مارك ر. ليرى
ريك هـ . هويل

المرجع

فى الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى

ترجمة

عبد اللطيف محمد خليفة
عبد المنعم شحاته محمود

مراجعة

شاكر عبد الحميد



المركز القومى للترجمة

2832

المرجع فى الفروق الفردية
فى السلوك الاجتماعى

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2832
- المرجع فى الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى
- مارك ر. ليرى، وريك هـ. هويل
- عبد اللطيف محمد خليفة، وعبد المنعم شحاتة محمود
- شاكر عبد الحميد
- الطبعة الأولى 2018

هذه ترجمة كتاب:

Handbook of Individual Differences in Social Behavior
Edited by: Mark R. Leary & Rick H. Hoyle

شارع الجبلاية بالأوبرا– الجزيرة– القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

المرجع فى الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى

تحرير: مارك ر. ليرى
ريك هـ هويل
ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة
عبد المنعم شحاتة محمود
مراجعة: شاكر عبد الحميد

2018

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

المرجع فى الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى / تحرير: مارك ر. ليرى، ريك هـ. هويل؛ مراجعة: عبد اللطيف محمد خليفة، عبد المنعم شحاته محمود؛ ترجمة:شاكر عبد الحميد.- القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٨
١١٧٢ص؛ ٢٤سم
١ - السلوك الاجتماعى.
٢ - العلاقات الاجتماعية .

(أ) ليرى، مارك ر	(محرر)
(ب) هويل، ريك هـ	(محرر مشارك)
(جـ) خليفة، عبد اللطيف	(مراجع)
(د) محمود، عبد المنعم شحاتة	(مراجع مشارك)
(هـ) عبد الحميد، شاكر	(مترجم)

رقم الإيداع : ٢٢٥٤٠ / ٢٠١٤

الترقيم الدولى: 978-977-718-964-4

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويـــات

الجزء الرابع : الاستعدادات المعرفية

الجزء الخامس : الاستعدادات الدافعية

الجزء السادس : الاستعدادات المرتبطة بالذات

كلمة المترجمين

بحمد الله وتوفيقه، انتهينا من ترجمة هذا المجلد الذى يقع فى مجال علم النفس الاجتماعى والشخصية، ويتناول أحد الموضوعات القديمة الحديثة، ألا وهو موضوع الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى، وهو اختيار موفق من قبل المركز القومى للترجمة. حيث يهتم هذا المجلد بكل من التأثيرات والعوامل الموقفية والفروق الفردية فى شخصيات الأفراد، ويوصى المحرران فى مقدمتهما بضرورة التركيز على المتغيرات الموقفية والاستعدادية معًا إذا ما أردنا الاستيعاب الكامل لأى ظاهرة من الظواهر النفسية. فالمؤلف الذى بين أيدينا هو عبارة عن دراسة شاملة لما يقرب من أربعين متغيرًا من متغيرات الشخصية.

ويحتوى المجلد على ستة أجزاء، جاء **الجزء الأول** منها بعنوان مقدمة، واشتمل على فصلين، تناول أولهما المواقف، والاستعدادات ودراسة السلوك الاجتماعى، أما الثانى فعرض لمناهج وطرق بحث الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى.

أما **الجزء الثانى**، فيدور حول الاستعدادات الخاصة بالعلاقات المتبادلة بين الأشخاص، واشتمل على ثمانية فصول، تناولت الانبساط، والمقبولية، وأساليب التعلق، والاعتمادية المتبادلة، والميكافيلية، وهوية النوع (الجندر).

أما الاستعدادات الدافعية فكانت محور اهتمام الجزء الثالث، الذى اشتمل على فصول، تناولت السعادة، والاكتئاب، والقلق الاجتماعى، والخجل، والقابلية للارتباك، والميل للخزى والشعور بالذنب، والعداوة والميل للغضب، والوحدة، وشدة الوجدان.

وتناول **الجزء الرابع** الاستعدادات المعرفية، واحتوى على ثمانية فصول تناولت الانفتاح على الخبرة، ومركز التحكم وأسلوب العزو، والاعتقاد فى عالم عادل، والتسلطية والجمود، والحاجة للمعرفة، والتفاؤل، والحاجة للإغلاق المعرفى، والتعقيد التكاملى.

وتركز **الجزء الخامس** على الاستعدادات الدافعية عبر تسعة فصول، تناولت يقظة الضمير، والدافعية للإنجاز، ودافعية الانتماء، ودافعية الولاء، ودافعية القوة، والمرغوبية الاجتماعية، والبحث عن الإحساسات، وحساسية الرفض، والدفاعية النفسية .

أما **الجزء السادس والأخير** من المجلد فقد تناول الاستعدادات المرتبطة بالذات، واشتمل على ستة فصول تناولت الوعى الخاص والعام بالذات، وتأويلات الذات المستقلة والعلاقية relational والجمعية – الاستقلالية، وتقدير الذات، والنرجسية، وتعاطف الذات، ومراقبة الذات.

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت مهمة ترجمة كتاب ألّفه عالم واحد أو أكثر تعد صعبة، فإن ترجمة تسعة وثلاثين فصلا كتبها خمسة وسبعون عالمًا – تعد أكثر صعوبة. نظرًا لأن لكل منهم أسلوبه الخاص فى الكتابة وطريقته فى التناول.

هذا وبالله التوفيق وعلى الله قصد السبيل.

المترجمان

تصـــديـــر

من الناحية التاريخية، يتجه علماء النفس وعلماء آخرون ممن يقومون بدراسة السلوك الإنسانى للانتماء إلى أحد معسكرين أو اتجاهين يتميز كل منهما بفكر نفسى يهتم به. وانشغل بعض الباحثين، فى الأساس، بموضوع كيفية اختلاف أفكار الأشخاص، وانفعالاتهم وسلوكياتهم باختلاف المواقف. ويميل هؤلاء الباحثون لاستخدام المناهج التجريبية التى تختلف فيها ملامح البيئة التى تتم بها الدراسة. وذلك للتمكن من دراسة تأثير تنوع البيئة المحيطة على استجابات المشاركين. فإذا أردنا معرفة ما إذا كان لاختلاف درجة الحرارة تأثير على السلوك العدوانى للإنسان، أو كيفية تأثير اختلاف حجم الجماعة على المجاراة، ستخبرنا التجارب ما إذا كانت الاختلافات فى درجة الحرارة أو حجم الجماعة – ملامح الموقف– تؤدى إلى اختلاف السلوك.

ونجد أن هناك اهتمامًا من قبل باحثين سلوكيين آخرين بفهم كيفية اختلاف الأفكار والانفعالات، والسلوك، من شخص لآخر. وبالنظر إلى ما وراء تأثير المواقف، يمكننا بسهولة ملاحظة اختلاف طرق تفكير، وشعور، وسلوك الأشخاص باختلاف خصالهم. وفى أى بعد نفسى، يمكن لأى شخص بالفعل أن يتخيله، يختلف الأشخاص عن بعضهم البعض الآخر فى درجة الثقة بالنفس، والاستمتاع بالأنشطة الاجتماعية، والخوف من التحدث أمام الناس، والثقة بالآخرين، والرغبة فى الحصول على استحسان الآخرين، وشعور الفرد بالارتياح فى حالة عدم التأكد، والقدرة على السيطرة أو الهيمنة، والتحكم فى الذات، والابتهاج، ودافعية الإنجاز، وتقدير الذات، والسعى وراء الجديد من الخبرات، والميل لتجربة مختلف الانفعالات (كالخجل، والغضب، والوحدة والارتباك)، وهكذا. واتجه الباحثون المهتمون بهذه الفروق الفردية نحو استخدام المناهج الارتباطية لدراسة العلاقة بين الفروق الفردية وبين أفكارهم وانفعالاتهم وسلوكهم واستجاباتهم الفسيولوجية.

وعلى الرغم من الاشتباكات التى حدثت بين المعسكرين أو الفريقين بشأن أفضلية التركيز على فكرة المتغيرات الموقفية مقابل المتغيرات الاستعدادية dispositional، فإن الفهم العام للعمليات النفسية يتطلب تكريس الاهتمام بكليهما. وعلى الرغم من أنهم تلقوا تدريبا فى علم النفس الاجتماعى التجريبى، فإن كلينا وجد، على مر الأعوام، أن أعمالنا فى هذا المجال استفادت من الاهتمام بكل من التأثيرات الموقفية والفروق الفردية فى شخصيات الأشخاص. فمن الصعب تخيل أى موضوع لا يتطلب التركيز على الجانبين معا. ولا نفترض بذلك أنه يجب على كل باحث التركيز على المتغيرات الموقفية والمتغيرات المزاجية معا، لكن الاستيعاب الكامل لأى ظاهرة فعلية يتطلب التركيز على الجانبين. وكما لاحظ ليفين Lewin (1936) أن السلوك حقا، يعد دالة أو محصلة التفاعل بين الشخص والبيئة.

ولأننا أدركنا أهمية دور الشخصية فى نظرياتنا وأبحاثنا، شعرنا بالحاجة لوجود مقالات أو فصول لتقديم نظرة شاملة لكل ما هو معروف عن متغيرات الشخصية. هدفنا فى تحرير كتاب الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى The Handbook of Individual differences in Social Behavior هو عمل دراسة شاملة لنحو ٤٠ متغيرًا للشخصية قام بدراستها مجموعة من الباحثين السلوكيين. فقد تمت دراسة العشرات، إن لم يكن المئات، من خصائص الشخصية. ولذلك من الضرورى أن نختار بعضًا من هذه الخصائص. ولكننا نأمل أن يتضمن الكتاب متغيرات الشخصية التى دائما ما يجدها الباحثون ذات أهمية ونفع. لقد دُرست بعض هذه المتغيرات — كالانبساط، والعصابية، ودافعية الإنجاز— لعقود من الزمان. فى حين أن هناك دراسات قليلة — سواء اهتمت بمتغيرات مثل الرغبة فى السيطرة، وتعاطف الذات، والشعور بالارتباك. وتم تلخيص البحوث السابقة الخاصة بكل من هذه المتغيرات من قبل واحد من كبار الخبراء، سواء الباحث الذى بلور المفهوم، أو الذى طور أحد المقاييس المستخدمة فى قياس المتغير، أو الذى أجرى أبحاثا ذات قيمة على المتغير.

وعلى الرغم من النظر للفروق الفردية أحيانا على أنها إحدى اختصاصات علم نفس الشخصية، فقد أظهر الباحثون، الذين شاركوا بالكثير فى العلوم الاجتماعية والسلوكية، اهتماما بالعوامل الاستعدادية. وتمت دراسة الفروق الفردية، ليس من قبل علماء النفس

الاجتماعى وعلماء نفس الشخصية فحسب، بل من قبل باحثين فى مجالات علم النفس الارتقائى، والإكلينيكى، والتربوى، والإرشادى، والصحى، والتنظيمى، والسياسى، والمعرفى، والرياضى، بالإضافة إلى باحثين فى مجالات التسويق والإدارة، والقانون، والتعليم، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع، والطب النفسى، والتمريض، والعمل الاجتماعى. ونأمل أن يكون هذا الكتاب مرجعا ذا قيمة للدارسين والطلاب فى جميع مجالات العلوم الاجتماعية والسلوكية.

الدكتور مارك ر. ليرى Mark R. Leary

الدكتور ريك هـ.هويل Rick H. Hoyle

المرجع : Lewin, K. (1936). Principles of topological psychology. New York:

McGraw-Hill.

الجزء الأول

مقدمة

الفصل الأول

دراسة السلوك الاجتماعى: مواقف واستعدادات (*)

Mark R. Leary مارك. ليرى

Rick H. Hoylee ريك هـ هويل

فى نسق حيث الافتراضات التى يتفق عليها الجميع قليلة تقريبا، تلقى معادلة ليفين Lewin (١٩٣٦) التى مؤداها: "السلوك دالة كل من الشخص والموقف" دعما واسعا حتى إن عالم نفس الشخصية أو ذا النظرة النفسية الدينامية المتطرفة لا ينكر تأثير الموقف فى سلوك البشر. كما أنه ليس بإمكان السلوكيين المتشددين تجاهل الإعزاءات الموجودة داخل الفرد، التى تسهم فى كيفية استجابته للتأثيرات الموقفية.

ومن الصعب تخيل وجود عالم سلوكى معاصر لا يوافق على فكرة ليفين التى فحواها اعتماد كل من التفكير والانفعال والسلوك على حالة الفرد وكذلك بيئته؛ على الرغم من تفاوت أهمية كل منهما النسبية فى الوقت نفسه (P.12). حتى هذا الجدل المثار حول التأثير النسبى للمتغيرات الموقفية والاستعدادية فى العمليات النفسية؛ هناك باحثون مهتمون بأثر المواقف وهناك باحثون آخرون مهتمون بأثر خصال الشخص؛ والعلاقة بين الفريقين مضطربة. ويبرز هذا الخلاف تاريخيا وبوضوح فى العلاقة بين علماء النفس الاجتماعيين، الذين يشددون على أهمية القوى الموقفية وبين علماء نفس الشخصية الذين يركزون على سمات الفرد والعمليات التى تجرى داخله. ولم يظهر مثل هذا التصدع

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

فى هذه العلاقة فى سنوات علم النفس العلمى المبكرة، فقد رأى فونت Wundt وتتشنر Titchener وتيرمان Terman – ورواد آخرون غيرهم – دورا لكل من المتغيرات الموقفية والاستعدادية فى بحوثهم، لكن هيمنة السلوكية فى النصف الأوسط من القرن العشرين قادت تيار البحث الرئيسى لعلماء النفس إلى التركيز على العوامل الموقفية وتجاهل – فى حالات متطرفة منه – عوامل داخل الشخص ظنًا أن لا دور لها فى السلوك. وفى الوقت نفسه تقريبا ظهر تأثير المناحى النفسية الدينامية وبرز علم نفس الشخصية باعتباره مجالاً بحثيًا منفصلاً قاد باحثين آخرين لإلقاء الضوء على متغيرات داخل الشخص، ومع أن آلبورت Allport (١٩٣٧) – مؤسس علم نفس الشخصية العلمى – اعترف بأهمية كل من الموقف والشخصية، فإنه رأى أيضا ضرورة أن يكون علم نفس الشخصية وعلم النفس الاجتماعى مجالين مستقلين. نتيجة هذه القوى تجاهل علماء النفس الاجتماعيون وعلماء نفس الشخصية أعمال بعضهما بعضًا، واستمر هذا الوضع على مدى يزيد على خمسين عاما.

حدود منهجية

ما زاد الانقسام بين الفريقين هو وجود فروق فى الاهتمامات الفكرية؛ فبينما يهتم علماء النفس الاجتماعيون بالمواقف، اهتم علماء نفس الشخصية بالاستعدادات وعمليات داخل النفس؛ لكن جزءًا من هذا الانقسام مصدره وجود فروق فى نماذج (أو مقاربات paradigms) البحث التى سادت فى علم النفس الاجتماعى وعلم نفس الشخصية خلال معظم فترات القرن العشرين، يولى علماء النفس الاجتماعيون عناية للمناهج التجريبية، وفيها يوزع المشاركون عشوائيا على الظروف التجريبية التى تتكون من تنويع الموقف الاجتماعى؛ وتعد التجارب الكلاسيكية فى علم النفس الاجتماعى – والكثير منها أجراه مؤسسو التخصص مثل آش Asch وشريف Sherif وشاختر Schachter وفستنجر Festinger ومليجرام Milgram – تعد مثالا للمنحى التجريبى يقدم نموذج البحث السائد لأجيال لاحقة من علماء النفس الاجتماعيين الموجودين حتى اليوم.

اعتماد علماء النفس الاجتماعيين على دراسات تجريبية يجرونها بشكل نموذجى typical فى ظل ظروف معملية منضبطة؛ ليس فحسب بسبب اهتمامهم الشديد بالتأثيرات الموقفية فى السلوك؛ بل أيضا بسبب فلسفة علم ترى العمل التجريبى أكثر علمية من مناحى البحث الأخرى. لأن البحث الذى يعتمد على مناهج وصفية أو ارتباطية – حيث لا يوجد توزيع عشوائى للمشاركين وفى ظروف لا يتحكم فيها الباحث – ويكون غير قادر على استخلاص علاقة سببية بين مقدمات ونتائج؛ هذه المناهج ينظر لها بوصفها أقل صرامة وأقل تحديدا، ولذا فإنها تكون أقل علمية بالمقارنة بالبحوث التى تستخدم تجربة حقيقية.

أدت نظرة التجريبيين لطريقة إجراء البحث النفسى بعلماء النفس الاجتماعيين أن ينظروا بارتياب لمعظم بحوث علم نفس الشخصية المعنى أساسا بمناهج وصفية وارتباطية. وللدراسة الارتباطية تاريخ طويل محترم منذ بدايات القياس النفسى وعلم النفس الفارق أوائل القرن العشرين حيث إسهامات جالتون Galton وبيرسون Pearson وسبيرمان Spearman وغيرهم فى تطوير الطرق الإحصائية (مثل: الارتباط والتحليل العاملين) التى أمكن استخدامها فى فهم العلاقات بين متغيرات موجودة؛ ثم استخدمت هذه الطرق فى دراسة الفروق الفردية فى خصال عقلية ونفسية وجسمية، لكن علماء النفس الاجتماعيين رأوها متغيرات مربكة ليس بالإمكان التوصل لاستنتاجات سببية بواسطة دراستها بهذه الطرق. وفى المقابل يشكك علماء نفس الشخصية فى آثار أية معالجة تجريبية – بحوث زملائهم علماء النفس الاجتماعيين – حتى لو حصلوا عليها من كل مشارك فى التجربة.

تعتمد بحوث علم النفس الاجتماعى على مقارنات بين متوسطات استجابات المشاركين فى ظروف تجريبية متنوعة، ويعيق مثل هذه المقارنات حقيقة كون المشاركين فى موقف تجريبى ما يختلفون فيما بينهم فى كيفية الاستجابة للمتغير المستقل. ولأن علماء النفس الاجتماعيين معنيون أساسا بالآثار الموقفية بين المجموعات؛ يتم عزو هذه الفروق الفردية المستبعدة إلى خطأ الاختبارات الإحصائية دون بذل الجهد لمعرفة لماذا يستجيب بعض الأفراد للمتغير المستقل بطريقة مختلفة عن بعضهم الآخر.

وقد أشار لى كرونباخ Lee Cronbach فى خطابه الرئاسى لجمعية علم النفس الأمريكية سنة ١٩٥٧، إلى شقاق الباحثين بين مناهج تجريبية مقابل ارتباطية؛ فلاحظ أن علم النفس سينشطر إلى نسقين متمايزين يعرف أحدهما بالمنهج التجريبى ويعرف الآخر بالمنحى الارتباطى. وأكثر من ذلك فقد لاحظ أن علم النفس سيحد تطوره وبشدة جدال باحثيه حول أى المنهجين أكثر من الآخر تحقيقا لعلمية علم النفس ككل (1957 p.671)، مما أدى إلى اختلاف مبدئى بين نسقى علم النفس العلمى، ويتعلق هذا الاختلاف أساسا بما إذا كانت القابلية للتنوع التى نعتقد أنها أداة تفسير لها وجود مسبق فى العالم أم نخلقها عبر معالجات تجريبية.

مناظرة الشخص ـ الموقف

صاحب تلك الاختلافات فى المنحى العلمى جدل حول الأهمية النسبية للعوامل الموقفية فى مقابل الاستعدادات فى فهم السلوك؛ ومع أن ظلال هذا الجدل قد ظهرت مبكرا (Ichheisser,1943) واتسع مداه عندما انتقد ميشيل Mischel (١٩٦٨) مفهوم السمة (وعلم نفس الشخصية عموما). وبعد مراجعة ناقدة لبحوث أجريت خلال خمسين سنة تكشف عن ارتباطات ضئيلة فقط لسلوكيات الناس عبر المواقف والزمن.

استخلص ميشيل "اتساقا سلوكيا مرتفعا بشكل عام لم يتم التوصل له؛ لذا فإن مفهوم سمات الشخصية كاستعدادات استجابة لا يمكن الدفاع عنها" (p.145)، وقد أوصى بأن يتخلى علماء النفس عن تفسير السلوك بالسمات ويركزوا على المواقف كما فعل علماء النفس الاجتماعيون، فمثلا أن نطلب من قارئ سيناريو أن يتنبأ بعد قراءته ما إذا كان شخص – مفترض أنه "جون" – سيساعد آخر يراه يتعثر فى الردهة، يستخلص روس Ross ونيسبت Nisbett (١٩٩١) "علمنا نصف قرن من البحث أنه فى أغلب المواقف الجديدة ليس بالإمكان التنبؤ بأى درجة من الدقة كيف سيتصرف فرد بعينه، ليس بالإمكان ذلك على الأقل حتى باستخدام معلومة عن استعداداته الشخصية أو عن سلوكه فى الماضى... بينما معرفة أن "جون" "سيفاجأ" لها قيمة محدودة عند التنبؤ

بما إذا كان سيساعد المتعثر فى الردهة أم لا، وسيكون مفيدا معرفة تفاصيل تتعلق بنوعية الموقف (pp.2-3).

كانت تأثيرات كتاب ميشيل (١٩٦٨) قوية ومباشرة، فعلى سبيل المثال فإن نسبة المقالات التى نشرت فى مجلة "الشخصية وعلم النفس الاجتماعى" وتتضمن أية إشارة إلى الفروق الفردية – سواء بمفردها أو مع معالجات تجريبية – انخفضت من ٥٠٪ إلى ٣٠٪ من سنة ١٩٦٦ إلى ١٩٧٧ (Swann & Seyle, 2005) وارتفعت فى الفترة نفسها نسبة المقالات التى هى عبارة عن تقارير لدراسات تجريبية من ٥٪ إلى نحو ٧٠٪.

وفى الوقت نفسه وجِّه كثير من الوقت والجهد لتحليل أفكار ميشيل (١٩٦٨) بشكل أكثر عمقا؛ وأدت هذه المناقشة إلى أربع خلاصات مهمة: تأثيرات العوامل الموقفية والاستعدادية والعلاقات بينهما (للمراجعة انظر: Bem & Funder, 1978; Cervone, Caldwell & Orom, In press; Epstein & O`Brien,1985; Kenrick & Dantchik, 1983; Magnusson & Endler, 1977; Synder & Ickes, 1985).

أولا: كانت حجة ميشيل (١٩٦٨) الدامغة أن الارتباطات بين مقاييس الشخصية والسلوك (وبين مقاييس سلوكية أخرى جمعت فى مناسبات مختلفة) حول ٠,٣٠ مما يعنى أنها تعكس علاقة ضعيفة جدا، معنى هذا الدليل أن قوة الآثار الموقفية فى السلوك قابلة للمقارنة. وفى توثيق مبكر لهذه النقطة حسب فوندر Funder وأوزر Ozer (١٩٨٣) حجم أثر الارتباط بين عوامل موقفية معروفة فى علم النفس الاجتماعى (بما فيها دراسات كلاسيكية للإذعان الجبرى وتدخل المارة والطاعة) ووجد أنها جميعا دون ٠,٤٠ وأشار باحثون آخرون للخلاصة نفسها مفترضين أن قوة العلاقات بين استعدادات تم قياسها وسلوك تقارب التى بين معالجات موقفية وسلوك.

ثانيا: لاحظ إبشتاين Epstein (١٩٨٩؛١٩٨٣) أن أى مقياس مفرد للسلوك لا يكون مؤشرا ثابتا لميول الفرد السلوكية العامة، وبالتالى يضعف خطأ القياس مدى الارتباط بين مقاييس الشخصية والسلوكيات النوعية، الذى يقلل بدوره القوة الإجمالية للآثار الإحصائية، أما تجميع السلوكيات عبر المواقف (مجرد استجابات تقرير ذاتى تتجمع عبر

بنود استخبار الشخصية) فيؤدى إلى أن تصبح المقاييس السلوكية أكثر ثباتا، والعلاقات الارتباطية أكبر بشكل ملحوظ وتصبح الشخصية مؤشرا تنبؤيا جيدا بالسلوك.

ثالثا: بدأت البحوث تستكشف أن علاقات الشخصية بالسلوك أقوى فى بعض المواقف بالمقارنة بمواقف أخرى، فى المواقف "القوية" يتركز سلوك الفرد وتمده بهاديات واضحة بينما فروق فردية واسعة فى المواقف ضعيفة البناء أو الجديدة أو التى تعرض هاديات قليلة ومعايير توجه السلوك (Caspi & Moffitt, 1993; Ickes, 1982) على نحو مهم المواقف التجريبية التى تركز على السلوك النموذجى، ويخلقها الباحثون لدراسة الفروق الفردية (ولهذا ظهور السمات) لأنهم يتحكمون غالبا بطريقة متصلبة فى المتغير المستقل وقد صممت أساسا لإحداث تأثير قوى فى سلوك الفرد. وحتى عندما تكون المواقف "قوية" فإننا نرى فروقًا فردية أيضا حتى فى تجارب مثل دراسات ميلجرام (١٩٦٣) عن طاعة السلطة حيث فروق فردية كبيرة فى درجة مخالفة ما يلاحظه المجرب (Packer, 2008).

رابعا: لاحظ بعض المنظرين مغالطة فى استدلال من سبقهم بمن فيهم ميشيل (١٩٦٨). الذى استخدم معامل ارتباط منخفض بين الشخصية والسلوك ليثبت أن العوامل الموقفية تلعب دورًا قويًا فى السلوك أكثر من الشخصية، وقد لاحظوا أن حقيقة ميل ارتباط الشخصية بالسلوك ٠,٣٠ لا يعنى أن أيا من مصادر التباين الباقية ينتجها الموقف. وما هو أكثر أهمية هنا إشارتهم إلى أن قوة الآثار الموقفية والاستعدادية لا ترتبط عكسيا إحداها بالأخرى، قد يفترض أحدهم – معارضا ما ظهر – أن السلوك يتأثر وبقوة بعوامل موقفية، ويقدم أيضا دليلا قويا للفروق الفردية.

وكمثال يساعد فى فهم هذه النقطة؛ تخيل أداء مائة من المشاركين على مقياس الاستعداد للخوف – درجة ميل الأفراد للشعور بالقلق والفزع – ثم وزعتهم عشوائيا إما إلى مجموعة تجريبية، حيث يتعرضون لصدمة كهربية مؤلمة، وإما إلى مجموعة ضابطة حيث لا تهديد، ثم طلبت منهم أن يقدّروا مدى ما يشعرون به من قلق. إن تحليل الفروق

بين المجموعتين فى القلق سوف يكشف وبدرجة لا تقبل الشك عن تأثير قوى للظروف التجريبية؛ يشير إلى أن المشاركين الذين تم تهديدهم بأنهم سيتعرضون لصدمة كهربية كان قلقهم أعلى فى المتوسط عن الذين لم يتعرضوا لذلك. وفى الوقت نفسه فإن درجات خوف المشاركين قبل الاختبار سترتبط بتقديراتهم للقلق (سواء حدثت هذه الارتباطات داخل كل ظرف تجريبى أو بالنسبة للعينة ككل) سوف تكشف دون شك عن ارتباطات كبيرة بين الخوف المرتبط بالاستعداد وبين مقدار القلق الذى ذكر المشاركون أنهم قد شعروا به أثناء انتظارهم للصدمة. فى هذه الحالة تبين وجود تأثير موقفى قوى من خلال تلك الارتباطات التى ظهرت بين الشخصية وحالة القلق.

وقد اختبر فوندر Funder (٢٠٠٥) هذا الأثر تجريبيا (إمبريقيا) موضحا باستخدام بيانات دراسة فوندر وكولفن ١٩٩١ أنه عبر قياس ٦٢ سلوكا فى موقفين؛ اختلف ٢٠ سلوكا بشكل دال بين الموقفين؛ وفى الوقت نفسه كشف ٣٧ سلوكا عن استقرار جوهرى داخل الشخص. أكثر من ذلك فإن الارتباط بين مدى الفروق بين المواقف واستقرار السلوك عبر الموقفى كان -٠,٠١ مما يظهر أن العلاقة بين التأثيرات الموقفية والسلوك مستقلة عن العلاقة بين التأثيرات الشخصية والسلوك. وكشف فليسون Fleeson (٢٠٠١؛٢٠٠٤) عن نتائج مماثلة، إذ وجد اتساقا قويا عبر المواقف فى مستوى الأفراد النموذجى مما لديهم من السمة مصحوبا فى الوقت نفسه بقابلية كبيرة لتباين ردود فعلهم عبر المواقف المختلفة.

لم تساعد اعتبارات كهذه فحسب فى أن تخرج علماء نفس الشخصية من أزمات الثقة، بل أيضا قد حثت علماء نفس اجتماعيين عديدين على تناول الشخصية بجدية أكثر فى بحوثهم. ففى منتصف الثمانينيات استعادت المقالات المكرسة لدراسة العوامل الشخصية فى مجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعى معدلها قبل الأزمة، وفى سنة ٢٠٠٢ – وهى السنة الأخيرة التى تتوافر بالنسبة لها بيانات متاحة – فإن أكثر من نصف المقالات المنشورة بمجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعى قد تضمنت مقاييس شخصية (Swann & Seyle, 2005).

استخدام متغيرات الشخصية فى البحوث السلوكية

يعترف معظم علماء النفس الاجتماعيين الآن بأن العوامل الاستعدادية تتنبأ بتباين أفكار البشر ومشاعرهم وسلوكهم، وأنه لا يمكن تفسير هذا السلوك بعوامل موقفية فقط؛ وأن وضع الشخصية فى الحسبان سيسهم فى فهم الظاهرة النفسية الاجتماعية. يختلف الباحثون فى درجة استعانتهم بمتغيرات الشخصية فى بحوثهم، لكن وإجمالا فقد أصبح علماء النفس الاجتماعيون معنيين بالشخصية أكثر من أى وقت مضى (Swann & Seyle, 2005) وخصوصا متغيرات الفروق الفردية التى يمكن استخدامها لتحديد أنماط أساسية خمسة من الأسئلة عن التفكير الاجتماعى والانفعال والسلوك.

الآثار الرئيسية

تتضمن الأسئلة الأبسط والمباشرة عن العلاقة بين الشخصية والسلوك الاجتماعى وجود علاقات "أثر رئيسى" بين استعداد بعينه وبين التفكير أو الانفعال أو السلوك. فى أبسط صورها تربط هذه النوعية من الدراسات مقاييس سمة شخصية بمقاييس سلوك معين – معرفة أو انفعال أو أى رد فعل فسيولوجى –وعلى سبيل المثال ففى دراسة صممت بهدف فهم جوانب السلوك السياسى، وجد بيزر Bizer وزملاؤه (٢٠٠٤) أن الفروق الفردية فى الحاجة إلى التقييم – الميل للتقييم عبر الزمن لجوانب حياة الفرد وبيئته – قد تنبأت بدرجة توحد الفرد مع كل من اتجاهات الحزب نحو المرشحين السياسيين والتصويت فى الانتخابات القومية وعلى مستوى الولاية. وكذلك درجة ردود أفعال المشاركين الانفعالية تجاه المرشحين. وتظهر النتائج الخاصة بالأثر الرئيسى كيف ترتبط ملامح شخصيات الأفراد بظاهرة نفسية اجتماعية.

يتضمن تيار آخر من بحوث الأثر الرئيسى لمعاملات الارتباط بين خاصيتين مميزتين أو أكثر من خصائص الشخصية، التى تكون ملائمة للسلوك الاجتماعى، ففى

دراسة ركزت على سبيل المثال على سؤال ما إذا كانت الفروق الفردية فى التدين تختلف عنها فى النزعة الروحانية، وجد سوسير Saucier ووسكرزبيسكا Skrzypinska (٢٠٠٦) أن الفروق الفردية فى الروحانية الذاتية ترتبط إيجابيا بالوعى الذاتى الخاص والانهماك، بينما التدين التقليدى لا يرتبط بهما، لكنه وعلى النقيض قد ارتبط إيجابيا بتسلطية الحركة اليمينية، فى حين لم ترتبط الروحانية الذاتية بها. وفى دراسات مثل هذه فحصت العلاقات الارتباطية بين مقاييس الفروق الفردية المختلفة والظواهر النفسية الاجتماعية الملائمة.

تقع معظم البحوث التى أجريت على القزوق بين نوعى الجنس ضمن هذه الفئة ليس بوصفه صفة شخصية فى حد ذاته؛ يعد النوع بالتأكيد منبئا قويا بالفروق الفردية ويرتبط بمجموعة واسعة من الأفكار الملائمة اجتماعيا والانفعالات والسلوك (انظر الفصل الثامن من هذا الكتاب)، ويعكس ثراء البيانات المتعلقة بالفروق بين الإناث والذكور عددا متزايدا من بحوث نمط التحليل اللاحق (تحليل التحليلات) التى قامت بفحص الفروق بين النوعين فى العدوان والقيادة والتخاطب والغيرة ، مناقشات تمت مقاطعتها وأنماط سلوك بين شخصين آخرين (من هذه الدراسات: Eagly & Johnson, 1990; Harris, 2003; Hyde, 1984).

وبالفعل أصبحت تحليلات الأثر الرئيسى الخاصة بهذه العلاقات بين الشخصية والنتائج المناسبة اجتماعيا المترتبة عليها أكثر تعقيدا، إذ يفحص الباحثون المؤشرات المتعددة لهذه النتائج والعلاقات المحتمل أن تكون والتفاعلات الممكنة مع متغيرات الفروق الفردية فى التنبؤ بالسلوك وتختبر نماذج وسيطية وتحليل مسار أيضا.

اختبار النظريات عن المواقف

هناك حقيقة فحواها أن المعالجة التجريبية أيا كانت تؤثر على سلوك ما موضع إهتمام، لكن هذه لم تمدنا غالبا باستبصار بالحالات التى تحدث الأثر، حتى عندما تصمم التجربة لاختبار نظرية معينة؛ فإن النتائج التى نحصل عليها – حتى إن اتسقت مع نتائج دراسات ارتباطية – لا تدعم بشكل قاطع تفسير النظرية؛ لأنه ليس بالإمكان أن نبرهن على

مقدمة حجة منطقية (تنبؤ مستمد من نظرية) بتأكيد مترتبات (نتائج حصلنا عليها داعمة للفرض)، فقد يبدو أن النتائج تدعم الفرض لأسباب أخرى غير المتضمنة فى نظرية معينة، والعلم ممتلئ بأمثلة لنتائج إمبريقية يبدو أنها تدعم نظرية وكان هذا خاطئا (Wallach & Wallach, 1998).

تتضمن إستراتيجية أخرى لاستكشاف الآليات التى يحتمل أن تقف وراء أثر تجريبى خاص تحديد ما إذا كان متغير شخصية معين يقوم بتعديل آثار تناول تجريبى فى الاتجاه الذى تتنبأ به النظرية، فى هذه الأمثلة لا ينشغل الباحث أساسا بمتغير الشخصية فى حد ذاته، إنما يستخدمه كأداة منهجية لاختبار فرض يتعلق بأثر موقفى معين. تخيل مثلا أننا نختبر فرض أن أثرا موقفيا معينا على السلوك تسببه حقيقة أن الموقف يزيد من اهتمام الأفراد أو قلقهم من كونهم مرفوضين من الآخرين؛ فلو كنا وقت معالجتنا هذا المتغير المستقل موضع الاهتمام قد حصلنا على درجات المشاركين فى مقياس استعدادى لحساسية الرفض (Downey & Feldman, 1996) وسيكون بإمكاننا أن نفحص ما إذا كان الأفراد منخفضو حساسية الرفض سيستجيبون بطريقة مختلفة عن مرتفعيها، وكما هو متوقع منهم أن يفعلوا إذا تضمن الأثر اهتمامات بالرفض.

اختبار النظريات عن الاستعدادات

إستراتيجية موازية أخرى قد يمكن استخدامها لاختبار الفروض حول طبيعة استعداد معين من استعدادات الشخصية، فتاريخيا اهتم علماء نفس الشخصية ابتداءً باختبار فروض الأثر الرئيسى المتعلقة بالاستعدادات والتى تم اختبارها بحساب درجات ارتباط مقياس الشخصية.

بمقاييس أخرى أو بمقارنة أفراد منخفضى الدرجة على مقياس سلوك موقفى معين بمرتفعى الدرجة على المقياس نفسه.

ومع ذلك فإنه يمكن تحسين فهمنا لملامح أحد متغيرات الشخصية المعرفية والانفعالية والسلوكية بدراسة كيف تتباين درجات استجابة الأفراد على متغير الشخصية هذا عبر مواقف تجريبية مختلفة. فعلى سبيل المثال لفحص كيف تتباين استجابة المتفائلين عن المتشائمين فى معالجة مثير انفعالى سلبى، أكمل مشاركون فى دراسة إساكوفيتش Isaacowitz (٢٠٠٥) مقياسا للتفاؤل بأسلوب التقرير الذاتى ثم عرض عليهم ثلاثة أنماط مثير بصرى حيث تم تعقب حركات العين؛ وأظهر المتفائلون عدم انتباه انتقائى لمعظم المثيرات السلبية، وظلت هذه العلاقة دالة بعد ضبط آثار العصابية والقلق ومتغيرات أخرى. فى دراسات مثل هذه تمدنا ملامح التناول التجريبى لبيئة المشاركين (طبيعة المثير البصرى فى هذا المثال) باستبصار عن طبيعة متغير الشخصية موضع الاهتمام.

قد ينتج عن الإستراتيجية التى تدمج بين المتغيرات المستقلة التى تمت معالجتها ومتغيرات الشخصية التى تم قياسها فى دراسة واحدة قد ينتج عنها بالضبط والتصميم التجريبى نفسه، الذى يستخدم عندما يكون المرء مهتما أساسا بفهم الآثار الموقفية أو الاستعدادية؛ وفى كلتا الحالتين سيكون المرء مهتما بتفاعل المعالجة التجريبية مع السمة المقاسة؛ وأن القول بأن متغير الشخصية يعدّل آثار المتغير المستقل أو المتغير المستقل يعدّل آثار متغير الشخصية يتوقف هذا على نقطة تركيزنا.

تقارب الحالة - السمة

تخلق متغيرات موقفية معينة فروقا فى حالات الأفراد النفسية تماثل نظريا الفروق الفردية التى نراها بين البشر الذين يملكون مستويات مختلفة من سمة الشخصية، فمثلا مجرد وجود مواقف منخفضة التهديد فى مقابل شديدة التهديد؛ يظهر مستويات مختلفة من حالة القلق مشابهة للفروق الموجودة فى سمة القلق؛ كذلك تزيد مواقف معينة دافعية الأفراد للحصول على استحسان اجتماعى، كما أن أفرادا بعينهم أكثر استعدادا (تهيؤًا) أن يكونوا أكثر دافعية للحصول على الاستحسان الاجتماعى بالمقارنة بغيرهم.

عندما يوجد تشابه نظرى بين الحالات والسمات، يمكن تعلم الكثير من خلال فحص أوجه التشابه والاختلاف فى الطريقة التى يظهر بها منخفضو مقابل مرتفعى الحالة وكذلك منخفضو مقابل مرتفعى السمة الأفكار والانفعالات والسلوكيات وحتى ردود الأفعال الفسيولوجية. فعلى سبيل المثال يمكن أن نعرف الكثير عن القلق سواء عبر تقدير ردود أفعال الأفراد للتناول التجريبى لموقف منخفض مقابل مرتفع التهديد أو عبر مقارنة ردود أفعال أفراد لديهم درجات منخفضة على مقياس سمة القلق بأفراد مرتفعى الدرجة. وبالمثل يمكننا دراسة علاقة الدافع للاستحسان الاجتماعى بسلوك ما، إما من خلال تنويع تجريبى لعوامل تؤثر فى الرغبة للاستحسان، وإما بقياس الفروق الفردية فى الحاجة للاستحسان.

عندما تقترب نتائج الدراسات التجريبية للحالات من نتائج الدراسات الارتباطية للسمات تصبح لدينا ثقة كبيرة فى فهم العمليات المتضمنة، أما عندما لا تقترب (وهذا هو الأغلب) تثار أسئلة مهمة حول مثل لماذا لا تبدو التعريفات الإجرائية لمفاهيم الحالات والسمات متماثلة؟.

تفاعلات السمة ـ الحالة

يدرك معظم علماء النفس الاجتماعيين اختلاف ردود فعل الأفراد لمثير اجتماعى على نحو يجعل أى وصف عام للتأثيرات الخاصة بعامل موقفى معين وصفًا غير مكتمل فى أفضل الأحوال، وكما يؤدى إلى أخطاء فى أسوأ الأحوال. وكذلك يبدو أن علماء نفس الشخصية يفهمون أنه على الرغم من إمكانية استنباط تنبؤات عامة على أساس موقع الأفراد على متصل سمة معينة، فإن تصرفاتهم فى أى لحظة ستتأثر بدرجة ما بالموقف الذى وجدوا فيه، لذا يتطلب تفسير أى فكرة أو انفعال أو سلوك فى لحظة ما أن ننتبه إلى العوامل الاستعدادية والموقفية معًا.

أكثر من ذلك؛ فإن العوامل الاستعدادية والموقفية لا تقوم فقط بممارسة تأثير زائد؛ مستقل أو منفصل؛ على استجابات الأفراد؛ بل إنها قد تتفاعل أيضا، مما يجعل آثار موقف

بعينه تتباين عبر مستويات السمة أو يتباين أثر سمة معينة عبر المواقف. وفى الحقيقة ترتبط سمة معينة بسلوك فى موقف بعينه فقط ويؤثر موقف معين فى سلوك أفراد تكون لديهم خصلة شخصية بعينها (Bem & Funder, 1978). لذا تختبر دراسات عدة فى علم النفس الاجتماعى وعلم نفس الشخصية تفاعلات الشخصية مع الموقف (أو الشخصية فى الموقف).

ويميل الباحثون السلوكيون لعشق التفاعلات الإحصائية؛ أى؛ ولسبب ما؛ يميلون للإشارة ضمنا إلى وجود عملية نفسية أكثر ارتقاء وأعلى رتبة أكثر من مجرد وجود آثار متزامنة. ومع أن التفاعلات بين المواقف والاستعدادات تكون مثيرة للاهتمام غالبا ومعلومة؛ فمن الصعب أيضا الحصول عليها بشكل ملحوظ، كما أنها تميل أن تكون صغيرة نسبيا بالمقارنة بالآثار الرئيسية (Chaplin, 1997; Keppel, 1982). كما تسهم **عوامل عديدة فى إضعاف تفاعلات الشخص-الموقف ومنها:**

أولا: يكون ثبات أحد شروط التفاعل منخفضًا غالبًا بالمقارنة بثبات مكوناته (Bohrnstedt & Marwell, 1977) وذلك لأن قوة الأثر الإحصائى تنقص بخطأ القياس، كما أن الثبات المنخفض للتفاعل يقلل احتمال كشف التفاعلات حتى إن كانت موجودة (McClelland & Judd, 1993). وأكثر من ذلك فإن النماذج الإحصائية تشمل تفاعلات بدرجات حرية منخفضة للخطأ بالمقارنة بنماذج تحتوى آثارًا رئيسية فقط؛ وكذلك تكون الدلالة الإحصائية أقل.

يمكننا أن نضيف للاعتبارات الموثقة هذه أننا نعيش فى عالم تهيمن عليه الآثار الرئيسية غالبا؛ وعلى الرغم من أن الأفراد يستجيبون بالتأكيد بطريقة مختلفة فى موقف معين، وتقلل غالبا فإن هذه الفروق يتم قياسها على نحو متشابه عبر المواقف؛ لذا وبدلا من العثور على تفاعلات نجد خلالها آثار الموقف تختلف من فرد لآخر، فإننا نجد غالبا أثرين رئيسيين يظهران تأثيرا موقفيا يزيد أو ينقص ردود أفعال فرد ما، بينما تبقى القابلية للتباين بين الأفراد متسقة. وعلى أية حال لهذا السبب ولغيره يندر نسبيا الحصول على تفاعلات إحصائية بين الشخصية والمواقف، كما أن تلك التفاعلات التى تحدث تفسر بشكل عام ذلك التباين الموجود القليل نسبيا.

يمكن تجمع المؤثرات الموقفية والاستعدادية؛ تؤثر وتتفاعل مع بعضها بعضًا بطرق معقدة جدا عبر تفاعلات إحصائية بسيطة بين التناول التجريبى ومتغير شخصية قيس. يشير دعاة التفاعلية إلى حقيقة أن التأثيرات الموقفية والشخصية تتبادلان الاعتماد على بعضها بعضًا (Endler, 1983; Endler & Magnusson, 1976; Endler & Parker, 1992).

لا تندمج مجموعتا التأثيرات هاتان وتؤثران فقط؛ أو تتنبآن؛ بنواتج سلوكية كالتى وصفناها؛ لكنها تؤثر أيضا فى بعضها بعضًا بطريقة دينامية متبادلة. فى التفاعلية الدينامية فإن التمييز يكون – كما يرى أندلر (١٩٨٣) – بين العوامل السابقة والمترتبات (المتغيرات المستقلة والتابعة) غير مناسب، وذلك لأن المواقف والسمات تتبادلان التأثير بطرق متنوعة، فمثلا يمكن أن تغير سمات الفرد طبيعة موقف ما مثلما يجعل شخص مرتفع الميل للموافقة من بيئة اجتماعية ما بيئة أكثر مودة وتعاونا؛ أو ينشر طفل عدوانى العدائية فى مكان كان مسالما من قبل. أكثر من ذلك قد يختار أفراد ذوو استعدادات شخصية مختلفة أنواعا متباينة من السياقات الاجتماعية (Snyder & Ickes, 1985). على العكس مما هو الحال فى المواقف التجريبية حيث يوجه الأفراد لمواقف لم يختروها، فى الحياة اليومية لدى الأفراد درجة من المرونة والحرية للانجذاب نحو مواقف تتسق مع استعداداتهم؛ والتساؤل حول كون الفرد فى موقف اختاره ذاتيا سيجد أن سؤاله عما إذا كان سلوكه دالة للمواقف أم الاستعدادات، سؤال لا معنى له لأن الشخصية حددت الموقف. كذلك سمات الشخصية يمكن أن تتغير عندما يكون الأفراد فى مواقف معينة؛ كمثال لذلك تكشف دراسة بننجتون الكلاسيكية أن الطلاب يصبحون أقل محافظة أثناء الدراسة الجامعية ويظلون أقل محافظة لسنوات بعد الدراسة الجامعية (Newcomb; Koenig; Flacks & Warwick, 1967).

ولحسن الحظ أوجد تطوير نمذجة المعادلة البنائية وإستراتيجياتها الإحصائية؛ وللمرة الأولى طريقة منهجية لهذه النمذجة المعقدة والتأثيرات المتبادلة كما وصفها ليرى وهويل (الفصل الثاني)، فلو جمعت البيانات بطريقة إستراتيجية (مثل: إعادة جمع البيانات بعد فاصل زمنى مناسب وفى مواقف مناسبة) فمن الممكن أن يتوصل مؤيدو التفاعلية إلى نموذج مراجعة دينامية وقوية.

اللا خطية

وهناك اتجاه غير واضح المعالم نسبيا فى مجال بحث الدور المتبادل بين الشخصية والسلوك الاجتماعى يتعلق بدراسة نماذج العلاقات غير الخطية ومتابعة لاقتراحنا بالجزء السابق القائل "يسكن الأفراد فى عالم من التأثير الرئيسى" فإننا نشك فى أن العلاقات بين المتغيرات فى هذا العالم تكون علاقات خطية بوجه عام، وأكثر من ذلك فإن آثار التفاعل تضيف فروقا طفيفة (وأحيانا تباينا دالا محسوبا) لنماذج الشخصية والسلوك الاجتماعى؛ فإن إضافة مصطلحات لا خطية إلى النماذج الإحصائية قد يزيد فهمنا للعلاقة بين الشخصية والسلوك ثراء ودقة.

تتدرج العلاقات اللا خطية من آثار منحنية بسيطة نسبيا تقيّم قوة استخدام حدود متعددة فى الانحدار المتعدد وتحليل الاتجاه وتحليل التباين إلى أنساق دينامية معقدة تحاول أن تُنمذج الفوضى والكوارث الواضحة فى السلوك الإنسانى الاجتماعى (انظر: **Tesser & Achee, 1994; Vallacher; Nowak & Kaufman, 1994)**، تعد دراسة جورم **Jorm** وكريستنسن **Christensen** (٢٠٠٤) مثالا لبحث نكتشف من خلاله علاقة منحنية عند دراسة علاقات التدين بأبعاد أيزنك الثلاثة للشخصية؛ فبالإضافة إلى وجود علاقة خطية متواضعة مع كل عامل، وجد الباحثان علاقات من الدرجة الثانية بكل العوامل الثلاثة، مما يشير إلى وجود تشابه بين شخصيات الأفراد فى المستويات المرتفعة والمنخفضة للتدين. حدد تيسر **Tesser** وأشى **Achee** (١٩٩٤) أمثلة عديدة لكوارث التنبؤ بالسلوك الاجتماعى، ففى مثل هذه الحالات تتغير ما قد تبدو علاقة خطية بين متغيرين سريعين فى اتجاه نقطة معينة قبل أن تعود لحالتها الخطية قبل "الكارثة". وتقدم تحليلات الأنساق الدينامية كهذه وسائل متقدمة لربط مستويات من التحليل تبدو منفصلة كالشخصية وعلم البيولوجيا العصبية (**Mandell &Selz, 1995**). وتسهم هذه النتائج فى صياغة نماذج نظرية تضع فى الحسبان وبدقة الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى.

الخلاصة

إننا نجد أنه من الصعب تخيل علماء فى تخصص ما يجادلون نظراءهم فى تخصص آخر مثلما هى حال الخلاف التقليدى بين علماء نفس الشخصية وعلماء النفس الاجتماعيين، فهل يمكن فى تخصص كالفيزياء أن يعلن فرع أن بعض القوى مثل الجاذبية الأرضية تكون غير مهمة، بينما يعلن فرع آخر فى هذا العلم أن تلك القوى وحدها القوة الفاعلة والمؤثرة فى المادة وهى الجديرة بالاهتمام (وقد تدرس هذه القوى دون إشارة إلى خصائص المادة نفسها)، هل بإمكاننا تخيل مجموعة من علماء الكيمياء تهتم فقط بالتركيب الكيميائى، بينما تهتم مجموعة أخرى بالتفاعلات بين العناصر الكيميائية دون أن تضع تركيباتها فى الحسبان؟ وهل وظيفة علماء الفلك أن يدرسوا فقط خصائص أنساق مناخ ساكنة نسبيا ويدرس آخرون القوى المؤثرة فى هذه الأنساق؟ لحسن الحظ يتفق أغلب علماء السلوك الآن على أن الخلاف بين علماء النفس الاجتماعيين وعلماء نفس الشخصية قد أدى إلى فهم ناقص للتفكير والانفعال والسلوك الملائم اجتماعيا.

ولا يعنى هذا التقارب أننا ينبغى أن نبدأ جميعا فى دراسة الأشياء نفسها، فنحن بحاجة طبعا للمتخصصين فى بناء الشخصية وعملياتها مثلما نحن بحاجة لمتخصصين فى دراسة تأثيرات وجود الآخرين الفعلية والضمنية والمتخيلة (Allport, 1968: 3) لكن فى محاولة فهم ظاهرة تشكل علم النفس الإنسانى، فإن تكريس الانتباه لكل من العوامل الموقفية والاستعدادية هو إستراتيجية مثلى.

المراجـع

Allport, G. W. (1937). *Personality: A psychological interpretation*. New York: Holt, Rinehart & Winston.

Allport, G. W. (1968). The historical background of modern social psychology. In G. Lindzey & E. Aronson (Eds.), *Handbook of social psychology* (Vol. 1, 2nd ed., pp. 1–80). Reading, MA: Addison-Wesley.

Bem, D., & Funder, D. (1978). Predicting more of the people more of the time: Assessing the personality of situations. *Psychological Review, 85*, 485–501.

Bizer, G. Y., Krosnick, J. A., Holbrook, A. L., Wheeler, S. C., Rucker, D. D., & Petty, R. E. (2004). The impact of personality on cognitive, behavioral, and affective political processes: The effects of need to evaluate. *Journal of Personality, 72*, 995–1027.

Bohrnstedt, G. W., & Marwell, G. (1977). The reliability of products of two random variables. In K. F. Schussler (Ed.), *Sociological methodology: 1978* (pp. 254–273). San Francisco: Jossey-Bass.

Caspi, A., & Moffitt, T. E. (1993). When do individual differences matter?: A paradoxical theory of personality coherence. *Psychological Inquiry, 4*, 247–271.

Cervone, D., Caldwell, T. L., & Orom, H. (in press). Beyond person and situation effects: Intraindividual personality architecture and its implications for the study of personality and social behavior. In F. Rhodewalt (Ed.), *Frontiers of social psychology: Personality and social behavior.* New York: Psychology Press.

Chaplin, W. F. (1997). Personality, interactive relations, and applied psychology. In R. Hogan, J. Johnson, & Briggs, S. (Eds.), *Handbook of personality psychology* (pp. 873–890). San Diego, CA: Academic Press.

Cronbach, L. J. (1957). The two disciplines of scientific psychology. *American Psychologist, 12*, 671–684.

Downey, G., & Feldman, S. I. (1996). Implications of rejection sensitivity for intimate relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 70*, 1327–1343.

Eagly, A. H., & Johnson, B. T. (1990). Gender and leadership style: A meta-analysis. *Psychological Bulletin, 108*, 233–256.

Endler, N. S. (1983). Interactionism: A personality model, but not yet a theory. In M. M. Page (Ed.), *Nebraska Symposium on Motivation 1982: Personality—Current theory and research* (pp. 155–200). Lincoln: University of Nebraska Press.

Endler, N. S., & Magnusson, D. (1976). Toward an interactional psychology of personality. *Psychological Bulletin, 83*, 956–974.

Endler, N. S., & Parker, J. D. A. (1992). Interactionism revisited: Reflections on the continuing crisis in the personality area. *European Journal of Personality, 6*, 177–198.

Epstein, S. (1979). The stability of behavior: I. On predicting most of the people much of the time. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*, 1097–1126.

Epstein, S. (1983). Aggregation and beyond: Some basic issues on the prediction of behavior. *Journal of Personality, 51*, 360–392.

Epstein, S., & O'Brien, E. J. (1985). The person-situation debate in historical and current perspective. *Psychological Bulletin, 98*, 513–537.

Fleeson, W. (2001). Towards a structure- and process-integrated view of personality: Traits as density distributions of states. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 1011–1027.

Fleeson, W. (2004). Moving personality beyond the person–situation debate: The challenge and opportunity of within-person variability. *Current Directions in Psychological Science, 13*, 83–87.

Funder, D. C. (2006). Towards a resolution of the personality triad: Persons, situations, and behaviors. *Journal of Research in Personality, 40*, 21–34.

Funder, D. C., & Colvin, C. R. (1991). Explorations in behavioral consistency: Properties of persons, situations and behaviors. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 773–794.

Funder, D. C., & Ozer, D. J. (1983). Behavior as a function of the situation. *Journal of Personality and Social Psychology, 44*, 107–112.

Harris, C. R. (2003). A review of sex differences in sexual jealousy, including self-report data, psychophysiological responses, interpersonal violence, and morbid jealousy. *Personality and Social Psychology Review, 7*, 102–128.

Hyde, J. S. (1984). How large are gender differences in aggression?: A developmental meta-analysis. *Developmental Psychology, 20*, 722–736.

Ichheisser, G. (1943). Misinterpretations of personality in everyday life and the psychologist's frame of reference. *Character and Personality, 12*, 145–160.

Ickes, W. (1982). A basic paradigm for the study of personality, roles, and social behavior. In W. Ickes & E. Knowles (Eds.), *Personality, roles, and social behavior* (pp. 305–331). New York: Springer-Verlag.

Isaacowitz, D. M. (2005). The gaze of the optimist. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 407–415.

Jorm, A. F., & Christensen, H. (2004). Religiosity and personality: Evidence for nonlinear associations. *Personality and Individual Differences, 36*, 1433–1441.

Kenrick, D. T., & Dantchik, A. (1983). Interactionism, idiographics, and the social psychological invasion of personality. *Journal of Personality, 51*, 286–307.

Keppel, G. (1982). *Design and analysis: A researcher's handbook* (2nd ed.). Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Lewin, K. (1936). *Principles of topological psychology*. New York: McGraw-Hill.

Magnusson, D., & Endler, N. S. (1977). Interactional psychology: Present status and future propsects. In D. Magnusson & N. S. Endler (Eds.), *Personality at the crossroads: Current issues in trait psychology* (pp. 3–35). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Mandell, A. J., & Selz, K. A. (1995). Nonlinear dynamical patterns as personality theory for neurobiology and psychiatry. *Psychiatry, 58*, 371–390.

McClelland, G. H., & Judd, C. M. (1993). Statistical difficulties of detecting interactions and moderator

effects. *Psychological Bulletin, 114*, 376–389.
Milgram, S. (1963). Behavioral study of obedience. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 67*, 371–378.
Mischel, W. (1968). *Personality and assessment*. New York: Wiley.
Newcomb, T. M., Koenig, K. E., Flacks, R., & Warwick, D. P. (1967). *Persistence and change*. New York: Wiley.
Packer, D. J. (2008). Identifying systematic disobedience in Milgram's obedience experiments. *Perspectives on Psychological Science, 3*, 301–308.
Ross, L., & Nisbett, R. E. (1991). *The person and the situation*. New York: McGraw-Hill.
Saucier, G., & Skrzypińska, K. (2006). Spiritual but not religious?: Evidence for two independent dispositions. *Journal of Personality, 74*, 1257–1292.
Snyder, M., & Ickes, W. (1985). Personality and social behavior. In G. Lindzey & E. Aronson (Eds.), *Handbook of social psychology* (3rd ed., pp. 883–947). New York: Random House.
Swann, W. B., Jr., & Seyle, C. (2005). Personality psychology's comeback and its emerging symbiosis with social psychology. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 155–165.
Tesser, A., & Achee, J. (1994). Aggression, love, conformity, and other social psychological catastrophes. In R. R. Vallacher & A. Nowak (Eds.), *Dynamical systems in social psychology* (pp. 96–109). San Diego, CA: Academic Press.
Vallacher, R., Nowak, A., & Kaufman, J. (1994). Intrinsic dynamics of social judgment. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*, 20–34.
Wallach, M. A., & Wallach, L. (1998). When experiments serve little purpose: Misguided research in mainstream psychology. *Theory and Psychology, 8*, 183–194.

الفصل الثانى

مناهج دراسة الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى(*)

ريك هـ هويل Rick H. Hoyle

مارك ر. ليرى Mark R. Leary

يواجه باحثو العلاقات بين متغيرات الفروق الفردية والسلوك الاجتماعى تحديات منهجية عديدة؛ على رأسها ما يتعلق بكيف نقيس استعدادات شخصية بطرق تكون دقيقة وحساسة فى الوقت نفسه، ومع أن كل فصل فى هذا الكتاب يقدم معلومات عن معظم المقاييس الثابتة والصادقة لكل تكوين فرضى أو مفهوم؛ وأنه قد تبين أن هذه المقاييس صادقة عبر سياقات بحث متنوعة ومشاركين مختلفين، فإن الفصل الراهن يركز ابتداءً على مناهج دراسة الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى بافتراض أن المقاييس المقبولة متاحة.

على الرغم من أننا لن نناقش كيف تتطور مقاييس فروق فردية مناسبة؛ سنبدأ الفصل بجزء عن كيف تستخدم هذه المقاييس. وكما سنرى سنضع فى الحسبان الإستراتيجية المنهجية التى استخدمها الباحثون، وسنجيب بالضرورة عن أربعة أسئلة كى نقرر الاستخدام الأمثل لمقاييس شخصية صادقة فى دراسات أفكار وانفعالات وسلوك ملائمة اجتماعيا:

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

هل يسعى سؤال البحث إلى قياس السمة أم الحالة؟

وهل مستوى القياس عام أم نوعى؟

بأى شكل يناسب القياس عينة البحث وسؤاله ؟

وهل مقياس واحد للمتغير موضع الاهتمام يكفى؟

وفى بقية هذا الجزء نلقى الضوء على القضايا الأولية التى يجب وضعها فى الحسبان عند الإجابة عن كل سؤال مما سبق.

قياس السمة فى مقابل قياس الحالة

الفروق الفردية (أو السمات) هى خصال الأفراد المستقرة نسبيا عبر الزمن والمواقف، ومع أن السمة تظهر درجة ما من الاستقرار؛ فإن المواقف تزيد أو تنقص من احتمالات أن يتنبأ متغير فروق فردية بأفكار أو انفعالات أو سلوك فى لحظة زمنية معينة وبالكيفية نفسها فى موقف نوعى (Gibson, 1977). قد تتنبأ سمات معينة بنواتج نوعية فى موقف بعينه دون غيره؛ أكثر من ذلك، فمع أن مستوى خصلة الفرد لسمة قد يتنبأ بميله العام للاستجابة بطريقة معينة؛ قد تتباين ردود أفعاله الفعلية بشكل ملحوظ كدالة لتأثيرات موقفية (Fleeson, 2001)، فلبعض أسئلة البحث يكون الاهتمام موجهًا نحو ردود الفعل الآنية أو المرتبطة بواقعة بعينها، وليس نحو تلك التى تعكس خصلة أو استعدادًا؛ وفى مثل هذه الحالات يكون مقياس الحالة هو الاختيار المناسب. وبالتبادل إذا تعلق سؤال البحث بموقع المشاركين على خصلة نفسية؛ يكون مقياس السمة هو الأنسب. وقد طورت لبعض الاستجابات مقاييس منفصلة للحالة وللسمة مثل بطارية سمة وحالة القلق، والتى تسمح بفحص كليهما: حالة قلق انفعالية مؤقتة ، والفروق الفردية المستقرة نسبيا فى درجة الذين يعايشون خبرة قلق (Spielberger, 1983). وهناك أداة أخرى واسعة الاستخدام بها يكون مستطاعا قياس الحالة والسمة هى قائمة الوجدان الإيجابى والسلبى؛ وفيها يطلب من المستجيبين أن يقدّروا مجموعة صفات لمشاعرهم سواء أثناء الأسبوع الماضى (سمة) أو الآن أى لحظة الاستجابة (حالة: Watson, Clark

& Tellegen, 1988. وتم مسلك مماثل مع مقياس تقدير الذات (Rosenberg, 1965)، فمع أن هذا المقياس يستخدم لرصد حالة تقدير الذات، إذ يطلب من المستجيبين أن يشيروا إلى أى مدى تنطبق الجمل التقريرية على ذواتهم فى هذه اللحظة، أى عند إكمال المقياس (Kenis; Grannemann & Baclay, 1989). فقد وجد الباحثون أنه مفيد غالبا فى رصد بناء من كل من سمة ومستوى حالة حتى إن العلاقة بين الميول العامة والسلوكيات النوعية يمكن فحصها.

القياس العام فى مقابل القياس النوعى

يمكن قياس الفروق الفردية بمستويات متباينة من النوعية: من عام جدا (مثل القلق كسمة) إلى شديد النوعية (مثل سمة القلق أثناء تفاعل الفرد مع أشخاص من النوع الآخر)، وعادة يفشل المقياس شديد النوعية فى تحديد المتصل الذى يطابق مستوى نوعية قياس متغيرات أخرى يشملها البحث. تنبع الممارسة الخاصة بمضاهاة نوعية قياس المتغيرات من مبدأ القابلية للمقارنة المستهدف أساسا فى دراسة العلاقات بين الاتجاهات والسلوك (Fishbein & Ajzen, 1975). فعبر عدد من الدراسات تكون حقا علاقة الاتجاهات بالسلوك أقوى عندما يتوافق السياق ونوعية المقاييس (Kim & Hunter, 1993). مثال: يتحسّن التنبؤ باستخدام أقراص منع الحمل لتحديد النسل، وبشكل ملحوظ عندما تكون نوعية المنبئ والناتج قابلة للمقارنة، فقد تراوح معامل ارتباط استخدام أقراص منع الحمل بتقرير الأفراد الذاتى عن اتجاهاتهم من 0.08 للاتجاه نحو أقراص منع الحمل كوسيلة تحديد نسل عموما إلى 0.32 للاتجاه نحو استخدامها لتحديد النسل إلى 0.52 للاتجاه نحو استخدامها فى العامين القادمين (Dvidson & Jaccard, 1979).

بالمثل؛ فإن أحد حلول مشكلة الارتباطات المنخفضة بين الشخصية والسلوك (Mischel, 1968) هو تجميع السلوك لننتج متغيرًا بمستوى عمومية مشابه للمقاييس المقننة لسمات الشخصية (Epstein, 1980)، فعلى سبيل المثال يعد الانبساط أكثر ملاءمة للاستخدام كمنبئ بوجهات السلوك فى السياقات الاجتماعية عبر الزمن والمواقف أكثر من أى مثال لسلوك منبسط مفرد. يقتضى مبدأ القابلية للمقارنة فى دراسات الفروق

الفردية بالمواقف الاجتماعية أن نحدد المدى الذى ينبغى عنده قياس متغير فروق فردية فى مستوى نوعية يطابق النوعية الخاصة بمقاييس المتغيرات التى يتنبأ بها.

على عكس تطور مقاييس مستوى الحالة لنظيرتها السمات؛ لم يكن واضحا تطوير مقاييس نوعية من خلال مقاييس أخرى عامة (والعكس بالعكس). وأحد الجوانب الأساسية التى نعنى بها هو ملاءمة الأبعاد التى يجب استخدامها لنحلل مفهومًا عامًا حتى ننتج متغيرات أكثر نوعية، أفضل مثال هنا هو تقدير الذات العام فى مقابل تقدير الذات النوعية؛ قد حاول باحثون عدة تحليل تقدير ذات عام إلى أنماط أكثر نوعية لتحديد عدد صغير نسبيا من الأبعاد حيث يقيِّم الأفراد أنفسهم عليها كالمظهر الجسمى والمهارات الاجتماعية والكفاءة التحصيلية (Fleming & Courtney ,1984; Harter, 1988) علاوة على أن هذه الأبعاد يمكن أن تحلل أكثر حتى فى المجالات الأكثر نوعية لتقويم الذات مثل ملامح معينة لمظهر شخص ما (Franzoi & Shields, 1984) أو موضوعات أكاديمية نوعية (Marsh & O`Neill, 1984).

اتباعا لمبدأ القابلية للمقارنة فإن المتغيرات الأكثر نوعية هى التى تستخدم بشكل مثمر عندما تكون متغيرات أخرى فى البحث مساوية لها فى النوعية.

ويكون التحرك فى اتجاه آخر – من النوعى إلى العام – أكثر وضوحا، ويمكن تجميع مقاييس سلوكيات نوعية أو تقرير ذاتى نوعى المجال (مثل متوسط) لتنتج مقاييس ميول عامة تقبل المقارنة فى مستوى النوعية مع مقاييس عامة للشخصية. فمثلا وجود مجالات سبعة تقيس تجانس جدارة الذات بمقياس تجانس جدارة الذات (Crocker; Luhtanen; Cooper & Bouvrette, 2003) يمكن تجميعها فى مجالين عامين – تجانس داخلى مقابل خارجى – اللذين بدورهما يمكن تجميعهما فى مقياس لتجانس جدارة الذات الكلى؛ ويكون هذا المقياس العام موائما لمقاييس مفاهيم أخرى أكثر عمومية كتقدير الذات والتوافق.

أسلوب القياس

عند تخطيط دراسات لفحص علاقة الفروق الفردية بالسلوك الاجتماعى؛ يجب أن يضع الباحثون فى الحسبان الطريقة المثلى لتطبيق المقاييس وعدد البدائل المتاحة لتقدير السمات، استمر فى التزايد مع توسع التكنولوجيا وتحسن طرائق الوصول إليها، فاستبدل منحى الورقة-القلم التقليدى بتطبيق محْوسب سواء عبر حواسب مفردة أو شبكة محلية منها أو شبكة المعلومات الدولية.

وهناك عدة مزايا لتطبيق المقاييس المحوسبة منها انخفاض التكلفة (مثل تكلفة النسخ والإرسال بالبريد وإدخال البيانات)، وقدرة أن تعدّل ترتيب البنود والمقاييس بسهولة وقدرة أن نصحح المقاييس بسرعة إذا تطلب الأمر حتى تناسب درجة كل مبحوث على مقياس معين من جوانب الدراسة اللاحقة. كما يسمح القياس المحوْسب أن يرافق الاستخبارات وبسلاسة تنبيهات سمعية وبصرية. وأكثر من ذلك توازن هذه المزايا بين حاجة المشاركين للدخول إلى الحاسب والإنترنت وبين احتمال فقد بيانات بسبب خلل فى تشغيل الحاسب أو عجز الباحثين عن التحكم بظروف التطبيق حتى إكماله عبر شبكة المعلومات الدولية وأحيانا بسبب قيود نقل معلومات حساسة عبر الشبكة.

تفترض المقاييس المحوسبة ومقاييس الورقة-القلم أن بإمكان المستجيبين قراءة وفهم ما يطلب منهم عمله؛ وعندما تكون هذه الافتراضات غير معقولة أو يكون التطبيق الذاتى غير قابل للاستمرار لأسباب أخرى، يفضل تطبيق المقاييس بواسطة الباحث نفسه على الرغم من ارتفاع التكلفة النسبية لهذا الأسلوب، فإنه يؤدى إلى ارتفاع معدل الاستجابة عموما وجودة أعلى للبيانات. وتشمل عيوب هذا الأسلوب احتمال تحيز القائم بالاستخبار وكون المشارك مجهولا (لا تعرف هويته) والوقت المستغرق لاستخبار المشاركين فرديا والتكلفة.

ولأن لكل أسلوب قياس أوجه قصوره المقلقة؛ فإن أغلبية ساحقة من البحوث المنشورة عن الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى اعتمدت على تطبيق ذاتى لاستخبارات بأسلوب الورقة-القلم، وحتى نساعد القياس بأسلوب الورقة-القلم أن يصل

إلى الاستخدام الواسع، يجب أن تكون المقاييس صادقة عبر أساليب التطبيق، فعندما تطبق المقاييس بشكل قابل للمقارنة فلا يهم كيف يكملها المستجيبون. وأضاف الباحثون الثقة فى صدق المقاييس التى تم تجهيزها كى تفصل بين التحيزات النوعية وتميزها عن العلاقات الحقيقية بين المتغيرات باستخدام طرق متعددة لجمع بيانات عبر دراسات فى برنامج البحث (Campbell, 1969). إنهم يكونون أيضا فى وضعية أن يختاروا أسلوب القياس الأفضل ملاءمة لعينة الدراسة (كطلاب الجامعة أو الفقراء أو المرضى عقليا) ومكانها (معمل بحث أو بيوت المشتركين أو مدرسة) وسؤال البحث (اقتران بسيط أو تغيير عبر الزمن أو تباين عبر المواقف) دون قلق على الصدق.

مقاييس متعددة

لا يوجد مقياس مفرد يغطى المفهوم الذى يتم تعريفه إجرائيا؛ وأى افتراض متكرر وأسىء توجيهه يعرف على أنه نوع من الإجرائية التعريفية (Campbell, 1969) مثال ذلك لا يوجد مقياس يقدّر الانبساط بشكل حقيقى وبدقة كاملا، أكثر من ذلك تأثرت كل المقاييس بدرجة ما بعوامل خارجية كالجاذبية الاجتماعية أو تحيزات فى كيف يستخدم مستجيبون استجابة المقاييس، لهذا السبب ليس مفيدا أن تستند نتائج بحث إلى مقياس مفرد فقط كمفتاح للمفهوم. المقاييس المتعددة أكثر فاعلية للاستخدام عبر (أو داخل) دراسات فى أدبيات البحث أو البرنامج، لا تختلف المقاييس فى محتواها فحسب بل أيضا فى طريقة التطبيق والذين يقررون (الفرد نفسه أو القرين أو الأب أو المدرس) وأساليب الاستجابة. النتائج التى نحصل عليها عبر المقاييس (وبوجه خاص لو تباينت طريقة الاستجابة عليها أو وسيلة التطبيق) أكثر قوة وقابلية للإعادة من التى تستند إلى مقياس مفرد. أكثر من ذلك عندما تتجمع أحجام الأثر عبر هذه الدراسات ستقترب من المتوسط حول حجم الأثر الحقيقى، إن حجم الأثر لم يلوث بواسطة آثار طريقة (منهج) بعينه.

يأخذ استخدام مقاييس متعددة صورا متنوعة تعالج اهتمامات مختلفة عن الاعتماد على مقياس مفرد، إحدى هذه الصور تتعلق بالدرجة التى يعطى بها مقياس مفرد كل

محتوى المفهوم، استخدام مقياسين أو أكثر، على سبيل المثال تبيح ثلاثة مقاييس تقرير ذاتى مختلفة تغطية أكبر للمفهوم وتمدنا بوسائل أبعاد مصادر التحيز التى تختلف عبر المقاييس، على الرغم من ذلك لا تتعامل هذه الإستراتيجية مع أية تحيزات ترتبط بالتقارير الذاتية لتقدير الذات، عموما وبشكل متبادل يفضل استخدام مقياس مفرد شرط أن يكمله مدون أو أكثر (تقارير مباشرة). كمثال لذلك يجب أن تقدّر شدة أعراض الاكتئاب بالطلب من الأب والمدرس أن يكملا أداة لكل طفل شارك فى الدراسة، مثلما يفعل الطفل نفسه ولا تعنى هذه الإستراتيجية بصدق التقارير الذاتية.

إستراتيجية ثالثة هى أن تستخدم مقياسين أو أكثر يختلفان فى تغطية المحتوى وفى طريقة التطبيق ومن تطبق عليه، كمثال لذلك يمكن قياس القلق بمقياس ورقة وقلم أو بمقياس تقرير ذاتى محوسب أو تقّدر علامات فسيولوجية مناسبة يرمزها محكّم مدرب لسلوك المشاركين عند رؤية فيديو يعرض صورة مثير يستحث القلق، فلو ارتبط القلق الذى قيس بهذه الأساليب المختلفة بقياس السلوك الاجتماعى تم بطريقة مماثلة ثم حسب الباحث أن الأثر لا يرجع لزلل قياس أو منهج.

على الرغم من أن استخدام مقاييس وإستراتيجيات قياس مختلفة تجمع ما يتعلق ببرنامج البحث أو أدبياته فإنه من المفيد أن نضمن الدراسة مقاييس مختلفة وإستراتيجيات مختلفة كلما كان هذا ممكنا، عودة إلى القلق كمثال فلو جمعت المقاييس الثلاثة – تقرير ذاتى وعلامات فسيولوجية وتقدير محكم – معا فى دراسة واحدة فمن الممكن أن يعد الشيوع نموذجا كمتغير كامن (كاستخدام نموذج المعادلة البنائية) الذى يرتبط بمتغير آخر. فى هذا التطبيق يفترض أحدنا أنه على الرغم من تأثر كل مقياس بتأثيرات خارجية تقلل ثباته، فإن المقاييس الثلاثة تتشارك فى تأثير القلق عموما بفضل هذا الشيوع عن خطأ متفرد وعشوائى يترك أحدها مع تمثيل خالص نسبيا للمفهوم. افتراض محتوى مختلف كليا وإستراتيجيات قياس أى آثار نحصل عليها باستخدام هذا المنحى لا تعزى إلى خصوصية **idiosyncras** مقاييس مفردة أو إستراتيجيات قياس **(DeShon, 1998)**.

إستراتيجيات منهجية

هدف أى قياس موثوق فيه هو التعريف الإجرائى لمتغير فروق فردية بشكل يسمح بتقدير دقيق لمدى العلاقة وشكلها بين المتغير وبين أفكار ومشاعر وسلوكيات اجتماعية مناسبة. ولكن وحتى بعد إكمال إستراتيجية قياس بعناية، لا نتأكد أن هذا الهدف تحقق، فالقياس الذى يتم فى سياق إستراتيجية منهجية لكن لاستراتيجية منهجية تعد كاملة، فالدليل الأقوى نحصل عليه بالتالى عندما نستخدم مناحى منهجية مختلفة لتقدير نموذج العلاقات بين الفروق الفردية ومخرجات نفسية اجتماعية.

سنعرض فى هذا الجزء مجموعة مبادئ لاختبار النتائج وتقويمها بواسطة مناهج البحث الشائع استخدامها فى دراسة الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى، ثم نصف أربع فئات لإستراتيجيات هذا البحث المنهجية.

المبادئ

فى برنامج بحثى نموذجى للعلاقة بين الشخصية والسلوك الاجتماعى تولد النتائج باستخدام مقاييس مختلفة وطرق قياس وإستراتيجية منهجية تغطى حجم الأثر وشكله الحقيقيين. فلا تحتاج العلاقات عموما لأن تكون مؤهلة بمرجع عن كيف تقاس المفاهيم أو تجرى الدراسة. فى ضوء تعظيم إسهام المناهج فى هذا الجهد سنعرض المبادئ الشاملة هذه:

على الرغم من أنه لا يوجد منهج كامل فإن كل المناهج مفيدة فعلا عند مستوى ما فى عملية بناء الجسم أو الكيان الخاص بالأدلة المناسبة لفهم العلاقات بين الفروق الفردية والسلوك الاجتماعى، ولهذا السبب لا نوصى بتجنب أى منهج معتمد إنما نقترح مضاهاة الإستراتيجيات المنهجية مع أهداف البرنامج البحثى.

معنى القول، إنه لا منهج دون عيوب، أن تعترف تقارير نتائج الدراسات الفردية بأوجه قصور منهجيتها، وأن تستعيد دراسات تالية النتائج باستخدام مناهج بديلة ذات نقاط قوة مكملة.

لأن الفروق الفردية تتزامن فى الحدوث، فالهدف العام من استخدام إستراتيجية منهجية أن تستوعب التباين الذى يعزى لفروق فردية فى متغير شخصية موضوع الدراسة وأن يفصله عن تباين مصدره متغير آخر أو تأثيرات عابرة.

عندما تتصدى دراسة ما للكشف عن علاقة سببية، فقبل ذلك يجب استنتاج أى ظروف يجب التعامل معها، لأنه من الصعب أحيانا مواجهة هذه الظروف فى دراسة بمفردها ومن الضرورى وجود دليل يدعم استخلاص علاقة سببية عبر عدة دراسات صمم كل منها للتعامل مع أحد هذه الظروف، وهكذا ننصح فقط باستنتاجات سببية قوية بعد عدة دراسات أجريت على ظروف مختلفة ضرورية لاستنتاج سببى.

بهذه المبادئ كسياق، نصف الآن ثلاث فئات للإستراتيجيات المنهجية لبحوث الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعي:

إستراتيجيات مستعرضة **cross-sectional**:-

منحى مباشر وبسيط لدراسة الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى، وفيه يجب أن نضع فى الحسبان أن أى متغير شخصية أو متغير خارجى يمكن أن يستبعد أو يعدّل، وأن مخرجاته قد قيست فى لحظة ما. فى التطبيق النموذجى للإستراتيجية المستعرضة تجمع بيانات بطريقة مفردة للقياس (مثل اختبار ورقة وقلم أو تطبيق عبر الإنترنت أو استبار). ولهذه الإستراتيجية عدة مزايا منها الانخفاض النسبى لتكلفتها فى ضوء المواد والمجال والأشخاص القائمين بجمع البيانات، فالبيانات تجمع من عدد كبير نسبيا من المستجيبين فى وقت قليل، كما تجمع بيانات عن عدد من المتغيرات فى دراسة مفردة. أكثر من ذلك فلو كان تطبيق المقاييس يتم عبر الحاسب الآلى فإن البيانات يتم إدخالها بواسطة المستجيبين مما يسهل معه الانتقال مباشرة من جمع البيانات إلى كتابة تقرير بنتائج البحث. لهذه الأسباب تعد الدراسات المستعرضة جزءًا أساسيًا فى بحوث الشخصية والسلوك الاجتماعى.

يجب أن توزن هذه المزايا المقنعة مقابل عيوب مهمة أبرزها العجز عن استبعاد وجود تتابع غير متعسف للمتغيرات فى نماذج إحصائية، فلأن البيانات عن كل المتغيرات جمعت فى وقت واحد وربما فى جلسة واحدة غالبا فمن الصعب استخدامها بشكل مقنع لتقييم العلاقات باستخدام الطرق الإحصائية التى تفترض تتابعًا أو ترتيبًا سببيًا (مثل نموذج المعادلة البنائية). بالإضافة إلى أن جزءًا من التباين المشترك بين المتغيرات يمكن عزوه لحقيقة أنها قدّرت فى ظل الظروف نفسها تحديدا والمستجيب نفسه بحالته الجسمية والنفسية نفسها. لأن كل المتغيرات تم تقديرها تلقائيا باستخدام طريقة قياس مفردة فإن العلاقات الإحصائية غالبًا سيكون تقديرها أعلى مما هى عليه فعلا، وما يبدو أنه تباين مشترك بين المتغيرات إنما يرجع جزء منه (وقد يكون كله) إلى تفاعل الطريقة والموقف. ما يتعلق بهذا العجز عن تتابع المتغيرات فى النماذج الإحصائية وعن تقديرات مبالغ فيها لتباين مشترك جوهرى وتحدد الإسهام المحتمل للدراسات المستعرضة فى فهم عام لدور الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى. ومع ذلك يوجد مكان لهذه الدراسات المستعرضة، وأول سؤال يثار بالذهن عند اتخاذ البحث مسارًا جديدًا هو ما إذا كانت المتغيرات موضع الاهتمام ترتبط وكيف ترتبط؟ وأكثر الدراسات تعقيدا تنتظر تماما إجابة الدراسات المستعرضة هذا السؤال؛ فالعينات كبيرة الحجم فى الدراسات المستعرضة تتزاوج مع حقيقة أن معظم المتغيرات التى قيست بمقاييس شبه متصلة quasi-continuous تسمح بتقييمات كافية للعلاقات بين المتغيرات، بما فى ذلك ما يمكن عزوه إلى توسط متغيرات أخرى والسماح باستخدام مناحٍ إحصائية (مثل: تحليل الانحدار المتعدد) لعزل متغير شخصية موضع اهتمام عن متغيرات أخرى ترتبط. وتم هذا فى بحوث مبكرة حيث قوة وصيغة العلاقات بين متغيرات فروق فردية لم تكن واضحة، وكانت الدراسات المستعرضة مفيدة بل مثالية.

تكون إستراتيجيات متقدمة لدراسات مستعرضة متاحة فى ظل ظروف معينة، ولبحث أسئلة بذاتها بما يسمح باستنتاجات أقوى؛ مثال ذلك عندما يتعلق فرض ما بسلوك جمهور أكثر من سلوك فرد من هذا الجمهور، كأن ننظر إلى تغييرات معينة فى السلوك قد ارتبطت بارتباكات موقفية (سواء رجعت إلى أحداث طبيعية أو رجعت لتدخلات مخطط

لها) عبر عينات عشوائية متكررة (دون إحلال) من الجمهور عبر الزمن. مثال ذلك وجد "بالمجرين" Palmgreen وآخرون (٢٠٠١) أنه عندما قسم جمهور مشاهدى التليفزيون الصغار إلى مجموعتين فرعيتين: مرتفعى البحث الحسى ومنخفضيه؛ فإن مرتفعى البحث الحسى أكثر تعاطيا للمخدرات وأكثر تأثرا بحملات الإعلام المضادة للمخدرات.

هناك ذلك التباين فى هذه الإستراتيجية فى سحب (والشكل المثالى: عشوائية) عينات من أعمار مختلفة في لحظة معينة لذا ينعكس تعارض الزمن على العمر فى هذا التصميم؛ مثال ذلك قارن " شولتز Schultz ومور Moore" (١٩٨٨) درجات الشعور بالوحدة ومتعلقاته لدى طلاب المدارس العليا (الثانوية) وخريجى الجامعة والمتقاعدين بهدف إلقاء الضوء على التغييرات المفترضة المرتبطة بالعمر فى الإحساس بالوحدة. وتقدم هذه التنويعات فى لقطة واحدة من دراسة مستعرضة مزايا إستراتيجيات تتضمن وبشكل مباشر الزمن، لكن النتائج المقبولة يجب أن تفسر بحذر. مثال ذلك القيام بمقارنات مجموعات عمرية مختلفة لتجميع الآثار، وفيها يرجع فعلا أثر عمر مفترض لتاريخ الأثر وسياقه. وبالمثل ففى دراسات سلاسل زمنية مستعرضة تتضح أحداث أثناء الدراسة تغير حالة الجمهور (كحدث ١١ سبتمبر ٢٠٠١) وتشوش آثار الموضوع موضع الاهتمام. وهكذا فمع أن إستراتيجيات كلٍّ من الدراسات المستعرضة ذات السلاسل الزمنية والدراسات المستعرضة على أساس العمر تقدم مزايا أكثر مما تقدم دراسة مستعرضة أحادية تعزل تأثير متغيرات معينة.

إستراتيجيات تجريبية

وعلى الرغم من حدودها فإن الإستراتيجيات التجريبية تتجاوز معظم أوجه قصور إستراتيجيات الدراسة المستعرضة، فالميزة الكبرى لتجارب جيدة التصميم هى عزل حالة مفترضة لعوامل سببية بديلة، ويتحقق بتوزيع عشوائى للمشاركين على مستويات للمتغيرات المستقلة، وتناول – أو معالجة – واحد أو أكثر من هذه المتغيرات. وتهتم المناهج التجريبية أيضا بتتابع العلاقات الاتجاهية بين المتغيرات، لأن الوقوف على

متغير مستقل يعزى إلى عملية عشوائية تحدث فى لحظة معلومة من الزمن (كمقدمة لمتغير مستقل) ولا يمكن عزوها إلى مصادر منظمة أخرى، وكذلك لو ارتبط إحصائيا المتغير المستقل بدرجات متغير آخر فالاستنتاج المنطقى الوحيد هو أن المتغير المستقل شرط سابق لهذه المتغيرات فى تتابع سببى، وهذا لا يستبعد الإمكانية هذه، فلو عكست أدوار المتغيرات فى دراسة أخرى حيث يصبح المتغير المستقل تابعا وأحد المتغيرات الأخرى يعالج كمستقل، فسنلاحظ أيضا علاقة هى التى يشار إليها بالعلاقة ثنائية الاتجاه بين المتغيرات.

تجرى الدراسات التى تستخدم المنهج التجريبى فى ظروف معملية غالبا، وفى سياق مصطنع كليا حيث يتحكم المجرب فى المتغيرات الموقفية التى قد تؤثر فى المشارك أثناء التجربة، والتجارب لا تحدث فى مثل هذه السياقات فحسب، بل تعد التجارب الميدانية إستراتيجية مكملة تنقل إلى سؤال البحث نقاط قوة الطريقة التجريبية إلى سياق حدوث السلوك.

والتجربة الحقيقية التى تشتمل فقط على الفروق الفردية ليست تجربة ممكنة، لأن المشاركين فى البحث انتقلوا ذاتيا إلى مستويات متغير الفروق الفردية محملين بخصالهم الأخرى غير المعروفة والتى لا يمكن استبعادها كتفسيرات بديلة. وهذا عيب الطرق التجريبية كوسائل عزل العوامل السببية، أكثر من ذلك يزاوج الباحثون غالبا فى دراسة واحدة بين تناولهم للمتغير المستقل وقياس متغيرات الشخصية فيما يسمى "تصميم experiocorr" (Leary,2008) (وسمى experiocorr ، لامتلاكه ملامح كل من التجربة الحقيقية والتصميم الارتباطى المستعرض) فى مثل هذه التصميمات يتلقى المشاركون اختبارا قبليا لمتغير الشخصية موضع الاهتمام ثم يوزعون عشوائيا على الظروف التجريبية. وتسمح مثل هذه التصميمات للباحثين أن يكتشفوا إمكانية أن يعدل (يتوسط) متغير الشخصية ردود الفعل للمتغير المستقل كأن يستجيب وبطريقة مختلفة، هؤلاء المشاركون الذين حصلوا على درجات مختلفة على مقياس الشخصية.

وقد كان هذا الدور المعدل يختبر تقليديا بتقسيم المشاركين إلى مجموعات مرتفعة مقابل منخفضة باستخدام معلم إحصائى "الوسيط" ثم تعريض قسمى متغير الشخصية (مرتفع مقابل منخفض) إلى المعالجة التجريبية للمتغير المستقل، وإجراء تحليل تباين لاختبار تفاعل متغير الشخصية والمتغير المستقل. وهذا المنحى التحليلى مرفوض بشدة الآن لوجود دليل على أن متغير الشخصية المستمر المتسم بالثراء إلى نوع من القسمة الثنائية القطبية يفقدنا قدرا كبيرا من المعلومات الخاصة بالتباين والتنوع، ويختزل تلك القوة الخاصة بالاختبارات الإحصائية (وغيره لاحقا & MacCallum, Zhang Preacher Rucker, 2002;). ويجب أن يختبر الدور المعدل لمتغيرات الشخصية باستخدام تحليل الانحدار المتعدد، حيث يتوفر الاحتفاظ بتواصل درجات متغير الشخصية (انظر: Aiken & West,1991).

يمكن زيادة قوة التصميمات التجريبية التى تتضمن خصالًا شخصية بقياس التباين المشترك لمتغير أو أكثر التى يحتمل أن تكون متشابكة أو متداخلة مع متغير الشخصية موضوع البحث. تخيل على سبيل المثال أن المتغير موضع الاهتمام هو كيف يتفاوت البشر فى الحاجة للقوة (متغير الشخصية موضع الاهتمام) استجابةً لتهديد مقدم تجريبيا لسلطتهم (المتغير المستقل)، ولأن الحاجة للقوة ارتبطت بالحاجة للتحكم فسيرغب أحدنا فى إبعاد آثار مربكة تعزى لدافعية التحكم؛ ولفعل هذا سيجرى- قياس قبلى للمشاركين فى متغيرى الحاجة للقوة ودافعية التحكم، ويحسب التباين المشترك covary (جزئيا) لدافعية التحكم عند تحليل آثار اختبار يشمل الحاجة للقوة، ففعل هذا يجعله يتأكد أن أى آثار حصل عليها تعزى- لدافعية التحكم، وأنها تعكس فروقا فردية فى الحاجة للقوة. وهذا الاستنتاج مبدئى لأن سمات أخرى غير محددة قد ترتبط بالحاجة للقوة وقد تكون مسئولة عن هذه النتائج.

يتضمن الاستخدام الشائع والمتزايد لإستراتيجية تجريبية اختبارات للتوسط mediation الإحصائى. والحالة الأولية فى قياس إستراتيجية التوسط (Spencer, Zanna & Fong, 2005) هى تناولها كمتغير مستقل يكون قبل المتغير التابع أو متزامنًا معه، حيث تقاس الوسائط الأولية (المتغيرات الدخيلة) للعلاقة بين المتغيرين التابع والمستقل.

يفترض فرضًا توسطيًا تتابعا دقيقا لتأثيرات سببية من المتغير المستقل للمتغير الوسيط للمتغير التابع. عند تطبيق منحى قياس المتغير الوسيط باستخدام طرق تجريبية يتم تثبيت الترتيب المؤقت من المتغير المستقل للمتغير الوسيط، ولا يتم ذلك بالنسبة للتتابع من المتغير الوسيط، إلى المتغير التابع، والسبب أن المتغير الوسيط، يقاس أكثر منه يعالج تجريبيا لأنه يقوم بكلا الدورين: متغير تابع (بالنسبة للمتغير المستقل) ومحدد أو عامل سابق (بالنسبة للمتغير التابع) ولا يمكن حل هذه المشكلة فى تجربة مفردة، اذ يتطلب ذلك تجربتين يتم تقويم آثار المتغير المستقل على الوسيط فى التجربة الأولى، ويتم تقييم آثار الوسيط على المتغير التابع فى التجربة الثانية، لأن المتغير الوسيط قيس فى المثال الأول وعولج تجريبيا فى الثانى، تتطلب هذه الإستراتيجية قياسًا وتناولا يبدوان مكافئين لتعريفات إجرائية للمتغير الوسيط (مثل: وعى ذاتى خاص، Fejfar & Hoyle, 2000).

لأن التجارب وفى ظل ظروف معينة يمكن أن تستوعب متغيرات سببية وترسخ تتابعًا فى العلاقة بين المتغيرات، مما يغرى البعض باستخلاص أن الإستراتيجيات التجريبية مفضلة دائما على غيرها عند دراسة الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى. أكثر من ذلك ومثلما هى حال كل الإستراتيجيات المنهجية فإن للتجارب حدودًا مهمة؛ فعلى سبيل المثال وفى مقابل الإستراتيجيات المستعرضة، فإن الدراسات التجريبية مكلفة نسبيا فى ضوء ما يتطلبه جمع بيانات من زمان ومكان وأشخاص؛ أكثر من ذلك فإن قضايا بحثية عديدة لا تدرس تجريبيا بسبب قيود أخلاقية أو لوجستية؛ فمثلا لا يستطيع أحد اجراء دراسة تجريبية لعلاقة القسوة الأبوية بتسلطية الأطفال، لأن القيام بذلك يتطلب تعيينا عشوائيا للآباء لعقاب أطفالهم وتنويع درجات الشدة، فى مثل هذه الحال فأفضل ما نقوم به هو أن نقيس الحالات المفترضة وعوائدها كنموذج للعلاقات بينهما.

إستراتيجيات تدرج الزمن

إذا كان تتابع الترتيب الزمنى للمتغيرات هدفا فإن التناول التجريبى لها سيكون غير مجدٍ، وستكون الإستراتيجيات غير التجريبية التى تدمج الزمن بديلا جذابا. وفى

الاستخدام النموذجى لهذه الإستراتيجية تقاس الحالة المفترضة فى لحظة ما تتعلق بالمخرج المقاس فى لحظة لاحقة. (لو كان المتغير الوسيط موضع اهتمام أيضا فإن الأمر يتطلب تقدير الوسيط المفترض) ومن المهم أن نعترف أن الصيغة البسيطة لهذه الإستراتيجية – حيث كل متغير يقاس فقط فى الوقت الذى يفترض فيه أن يؤدى فى العملية النفسية – ليست كافية لترسيخ تتابع مؤقت؛ والسبب هو أن نسبة من تباين المقياس هى ثابتة، والتباين الثابت بالتالى ليس دالة لمتغيرات أخرى فى النموذج، لذا وعلى سبيل المثال، ففى دراسة تقاس فيها الفروق الفردية فى الحساسية للرفض فى لحظة ما وقدّرت جوانب التفاعل الاجتماعى خلال أسبوعين بعد تلك اللحظة، لن تعكس العلاقة الإحصائية بين الحساسية للرفض والسلوك الاجتماعى أكثر من ذلك التباين المشترك بين المكونات المستقرة للمتغيرين، وليس حقيقة أن الحساسية للرفض عامل سابق للتفاعل الاجتماعى. ويمكن استعادة النتائج نفسها تحديدا إذا تزامن قياس الحساسية للرفض والسلوك الاجتماعى.

ويمكن معالجة هذه النقطة ببساطة عبر قياس متزامن للتفاعل الاجتماعى والحساسية للرفض فى كل من المرتين (لحظة القياس الأولى وبعدها بأسبوعين) فلو تم ذلك فإنه يمكن تقدير المكون المستقر فى التفاعل الاجتماعى إحصائيًا وفصله عن المكون موضوع التغيير؛ وبتضمين قياس الحساسية للرفض فى التقدير الثانى يمكن أن نقدر درجة الاستقرار فى الحساسية للرفض ومنع احتمال اتساقه بدرجة ما مع التفاعل الاجتماعى.

تسمح الدراسات الطولية panel (تسمى غالبا تصميمات طولية "الأثر المتبقى العام" cross-lagged) حيث تطبق كل المقاييس فى كل أوقات القياس تسمح باختبارات مقنعة للتابع (Farrell, 1994). ويمكن استخدام بيانات من مثل هذه الدراسات لاختبار التتابع بشكل مباشر (Hoyle & Robinson, 2003)، فعلى سبيل المثال قاس "فاريل" (١٩٩٤) الغضب وتعاطى الكحول فى ثلاث جلسات، واستخدم التحليل الطولى ليكشف العلاقة بين الغضب وتعاطى الكحول مستنتجا أثر الغضب على التعاطى، وعندما ضبط استقرار هذه التكوينات لم توجد آثار عكسية متبقية لتعاطى الكحول على الغضب.

هناك نقطتان إضافيتان على الأقل يجب وضعهما فى الحسبان عند استخدام الإستراتيجيات الطولية بفاعلية فى دراسة الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى؛ تنبع إحداهما من حقيقة أن المشاركين فى البحث لم يوزعوا عشوائيا على مستويات المتغيرات لذا لم تعزل عن متغيرات أخرى ذات علاقة. وهكذا فإنه يجب أن تستخدم الطرق الإحصائية للعزل فى الدراسات المستعرضة؛ والتعقيد الإضافى أن المتغيرات موضع الاهتمام تقاس أكثر من مرة مما يثير سؤالاً عما إذا كانت المتغيرات جيدة الضبط يجب أن تكرر قياسها بشكل متقن؟ فلو تم توقع أن تأثير هذه المتغيرات المربكة يتنوع عبر الزمن – إما بسبب تغير درجات المتغير نفسه أو بسبب تباين تأثيره على متغيرات أخرى موضع الاهتمام من وقت لآخر – ثم تكرر قياسها وضمنت التحليل الإحصائى، وفى موضع مناسب من النموذج. فلو تركزت المتغيرات المضبوطة على خصال المشاركين فى البحث (كالنمط الوراثى) أصبحت هناك حاجة لقياسها مرة واحدة فقط خلال الفحص، ولكن أيًا من مرات الفحص يكون هذا القياس؟

النقطة الثانية الجديرة بالاهتمام هى وضع الفحوص أو عمليات تقدير السلوك assessments ، فهدف الفحص المتكرر أن نلاحظ النموذج وتغيره، فمن ناحية، لو كان الفاصل الزمنى بين مرتى تقدير قصيرا جدا، فمن المحتمل أن يعدل التغير أو يعزى إلى خصال شخصية لم نلاحظها، ومن ناحية أخرى لو كان الفاصل طويلا فقد تحدث تغييرات متعددة وغير مباشرة بين مرتى الفحص. بالنظر عبر عدد كبير من تراث الدراسات الطولية يبدو أن الفاصل الزمنى بين مرات الفحص ليس إلا دالة على الملاءمة أو العرف أكثر منه قرارًا مدروسًا استنادا لفرض عن التوقيت كعملية سببية جيدة الإثبات، فالدراسة الطولية القوية هى التى يحدد فيها الفاصل بين مرات الفحص على أساس فكرى وإستراتيجى.

أما الفروق الفردية التى درست أثناء ظهورها أو ارتقائها؛ فقد كان مفيدا أن تستخدم الدراسات الزمن كنموذج لمسارات التغيير، فلو قيس متغير الفروق الفردية ثلاث مرات أو أكثر يمكن استخدام نمذجة النمو الكامن للتمييز بين المشاركين فى ضوء أنماط التغير لديهم عبر الزمن (Bollen & Curran, 2005). مثال ذلك جمعت بيانات عن التفاؤل الاستعدادى من عينة أطفال بداية عامهم الأخير بالمدرسة المتوسطة (الإعدادية) ونهايته

وبداية عامهم الأول بالمدرسة العليا (الثانوية) ونهايته، قد تقدّر مسارات التغيير عبر هذه الفحوص الأربعة وتحدد خاصيتها (خطى، منحنى)، وفى أبسط حالاتها أى الخطية تعرف بمعالم – التقاطع intercept والانحدار slope – تقدّر من العينة ككل، بينما يمكن تقديرها فى نماذج النمو الكامن لكل مشارك على حدة. يعكس التباين فى هذه المعالم حقيقة أن المشاركين يتفاوتون فى تصديهم المتقاطع (يحدد – غالبا وليس دائما – فى المرة الأولى) ويتفاوتون فى انحدار مساراتهم؛ ويمكن معالجة هذا الانحدار فى النماذج الإحصائية مثل المتغيرات التقليدية، ويستخدم كمنبئات كمخرجات أو كعلائق بسيطة. وأيضا عبر استخدام نمذجة نمو مختلطة يمكن توزيع المشاركين على مجموعات فى ضوء تشابه معالم النمو، وتستخدم هذه المجموعات لتحديد المجتمعات الفرعية ودراستها (Muthen & Muthen, 2000).

إستراتيجيات دراسة العمليات كما تحدث فى سياقها الطبيعي

وصفنا حتى هذه اللحظة إستراتيجيات تلخص تقارير عن استعدادات وسلوك تمدنا بها بعد حدوثها hindsight (دراسات مستعرضة وطولية) أو سلوكيات لوحظت فى سياقات يضبطها الباحث (دراسات تجريبية)، فى الحالة الأولى من الممكن ألا يتذكر المشاركون أفكارهم السابقة ومشاعرهم وأفعالهم بدقة أو لا يستطيعون، وفى الحالة الثانية من المحتمل ألا تعمم البيئة المنضبطة – مع قوتها – على السياقات الاجتماعية المؤثرة فعلا. ويتغلب على كلا العيبين استخدام إستراتيجيات تسمح بجمع بيانات عن الأحداث والعمليات فى سياق حدوثها بالحياة اليومية.

تناسب استخدام البحث هذه الطرق تماما دراسة الفروق الفردية عندما نتصورها كاستجابة الفرد النموذجيّة السلوكية فى البيئات الطارئة المباشرة التى خبرها (Mischel; Shoda & Mendoza-Denton, 2002). على الرغم من أن المقاييس التقليدية للفروق الفردية تمدنا بملخص لهذه الاستجابات، فإنها ليست مناسبة لالتقاط تعبير نموذجى عن الفروق الفردية والعمليات المؤثرة فى السلوك، ولهذا الهدف تتطلب

إستراتيجية البحث أن تسمح بكشف التباين داخل الفرد فى السلوك الموقفى الطارئ والتعبير عن الفروق الفردية.

.إحدى الإستراتيجيات هى عينة الخبرة (Conner; Barrett; Tugade & Tennen, 2007) وفى تطبيقها النموذجى تعد العينات خبرات (أفكارًا ومشاعر وأفعالاً) عدد صغير نسبيا من الأفراد عبر الزمن، وكما تحدث فى سياقها الطبيعى، قد تكون العينات عشوائية أو مجدولة أو مشروطة. فى العينة العشوائية يزوّد المشاركون بجهاز كهربى يرسل إشاراته لهم عدة مرات يوميا وعشوائيا للحصول على بيانات. وفى الاستخدام المبكر لهذه الإستراتيجية حمل المشاركون أجهزة استدعاء pagers تنبههم للاتصال بتليفونات الباحث فى أوقات عشوائية (Csikszent-mihalyi, Larson & Prescott, 1977). وفى ضوء الاستعارة الدارجة لأجهزة الاستدعاء، وقد اشتهرت هذه البحوث باسم "دراسات الإشعار beeper". وباختيار عشوائى لخبرة أفراد منتقين تسمح هذه الدراسات للباحث أن يقوم باستدلالات عن عمومية الخبرة للفرد.

فى تطبيق آخر يشبه الدراسات التتبعية الذى وصفناه آنفا يقدّر المشاركون فى مرات محددة سلفا (مثل: الصباح، المساء) كل يوم لعدة أيام تكون الإشارات مطلوبة لكن قد تتم ببرمجة بسيطة لمنبهات ساعات أو هواتف محمولة. ولأن الباحث يهتم غالبا بجوانب نوعية للخبرة (وقد تلتقطها أو لا تلتقطها عينات عشوائية أو مجدولة) وقد تكون كافية لربط جمع بيانات بحدوث أحداث بعينها، فمثلا لو كان سؤال الباحث يتعلق بالتفاعل الاجتماعى فسوف يهتم بخبرات المشاركين عند انخراطهم فى تفاعلات اجتماعية فقط. ولا يمكن الإشارة للعينات المشروطة بحدث بأجهزة أو فريق البحث، لأنها تتطلب حقا أن يكون المشارك مدربا لإدراك المواقف المناسبة وتقبل مسئولية تقديم بيانات عند ظهور هذه المواقف. تشير بيانات ثلاثة عقود من استخدام هذه الإستراتيجية إلى أن المشاركين عموما يعتمد عليهم ومسئولون عن هذا الدور.

ليس شائعا فى خبرة دراسات العينات أن يستغرق المشاركون من ست إلى ثمانى مرات يوميا لأسبوعين، أى يمتلك الباحث ٩٠–١٠٠ (أو أكثر) ملاحظة عن كل مشارك. إلى

أى مدى تستخدم هذه البيانات فى دراسة الفروق الفردية؟ فى بعض تطبيقات البحث تكون المعلومات الوصفية عن الفرد موضع اهتمام تمثل مرحلة أولية، كأن يهتم الباحث مثلا بمتوسط مستوى الانفعال الإيجابى مثلما هو الحال فى الدراسات المستعرضة حيث يدور تباين كل مشارك حول هذه القيمة (Fleeson,2004)، وبالتبادل يمكن دراسة الإحصاءات الوصفية فى علاقتها بمتغيرات موقفية (مثل توقيت التقرير) أو فى تطبيقات متعددة المستوى وعلاقتها باستعدادات أو فروق فردية أخرى.

تعد هذه الإستراتيجيات لدراسة الخبرة، كما تحدث فى سياقها الطبيعى، بديلا لإستراتيجيات مثل الدراسات المستعرضة أو الطولية، وذلك دراسات عينة الخبرة قد تكون مكلفة لأنها تتطلب أدوات مفردة وتفاعلاً متكررًا (مخططًا أو عفويا) مع المشاركين أثناء جمع البيانات وخبرة بالطرق الإحصائية لتحليل البيانات، مع أن الطرق أصبحت معرفة جيدا والأداة أصبحت ثابتة، فما زالت هذه الإستراتيجيات غير شائعة لفقدان بيانات عن المشاركين بسبب سوء استخدام الأداة أو أحداث غير متوقعة فى حياة المشارك والتى تغير خبرته العادية أو تخلق صعوبة فى تقديمه بيانات بأمانة. لأن المشارك يمدنا ببيانات فى جلسات عديدة فلا نستطيع أن نطلب كثيرا كل مرة أن يذكر قائمة خبرات لمشاركة فى دراسة تربك أو تغير خبرته العادية. الاهتمام باستيعاب المتغيرات المفتاحية التى نلقى الضوء عليها عبر فصل تتضمنه مثل هذه الدراسات، فلا يمكن توزيع البشر عشوائيا على المواقف، لذا لا يمكننا أن نميز بين خصائص المواقف التى تؤثر فى سلوكهم، وفى اختيارهم لهذه المواقف كاستعداد للتصرف بطرق مرغوبة. لأن كل المتغيرات قيست فى كل الجلسات فإنه يمكن استخلاص تتابع المتغيرات باستخدام طرق وصفت آنفا فى الدراسات التتبعية.

ملاحظة لتحليل البيانات

مع أن تركيزنا على المناهج وليس التحليل؛ لكن اختيار المنهج يحدد غالبا اختيار التحليل، فعلى سبيل المثال قد تكون البيانات المستمدة من دراسات مستعرضة مستمرة

غالبا بما يضعف ملاءمة مقارنة المتوسطات كإستراتيجية تحليلية تفترض عوامل بمستويين أو ثلاثة، أما بيانات من دراسات تتبعية بثلاث مرات تقدير أو أكثر لا تلائم تحليلاً باستخدام إستراتيجيات عادية مثل تحليل الانحدار المتعدد. ويتطلب عدم الاستقلال فى بيانات دراسات عينات الخبرة استخدام إستراتيجيات تحليلية تناسب هذه البيانات. فى ضوء هذه العلاقة المتوارثة بين كيف تقاس المتغيرات وكيف تحلل؛ نوصى بتحويل تحليل البيانات إلى قرارات حول كيف تجمع البيانات. ونوصى بالإضافة إلى ذلك بالالتزام بخط التجميع هذا عند تحليلها. والقول المختلف يجب أن يتجنب الباحثون تطويع البيانات لتناسب إستراتيجية التحليل التى اختاروها دون اعتبارات منهجية لإستراتيجية جمع البيانات وخصائصها. وكما تلاحظ فإن نتائج عكسية ومكررة لهذا الخطأ ثنائى المتغيرات المقاسة على متصل يسمح بمقارنات المتوسطات (مثل تحليل التباين)، فالإستراتيجية التى تستمر بصرف النظر عن فقد موثق جيدا فى القوة الإحصائية وزيادة محتملة فى الخطأ من النمط الأول (Fitzsimons, 2008). لو كانت طبيعة سؤال البحث وحالة أدبياته (تراثه) تشير إلى مقارنات للمتوسطات، إذن يتم جمع البيانات فى صورة يتوقع معها هذا التحليل، والأفضل أن تطور إستراتيجية تستخدم متوسطات مقدّرة من تحليلات تناسب متغيرات قيست بشكل مستمر (Aiken & West, 1991).

والاختيارات غير المدروسة الأخرى لتحليل البيانات يمكن تصنيفها كفرص متناقصة أكثر منها أخطاء صريحة، فمثلا وكما نصحنا، ينبغى أن تتضمن المقاييس المتعددة تكوينات أساسية (الأفضل أن تقاس باستخدام طرق مختلفة) ثم يجب أن يستفيد تحليل البيانات من هذا القوة بنمذجة المتغير الكامن الذى يلتقط قيم الشيوع فى المقاييس ويبعد التفرد والأخطاء العشوائية. وعلى المستوى الأساسى لو كانت البنود المتعددة متاحة لبناءات نوعية لأمكن إذن القيام بفصل مشابه لخطأ وقيم الشيوع فى تحليل البيانات بما يؤكد تقديرات حجم أثر تضعفها أشكال خطأ أخرى. باختصار لا يمكن إدراك فوائد قياس مقصود حتى يتم تحليل البيانات باستخدام مناهج تضع فى الحسبان كل مزايا إستراتيجية القياس.

والكلمة الأخيرة بشأن الارتباط بين الإستراتيجية المنهجية وتحليل البيانات هى أننا لاحظنا أهمية استخلاص استنتاجات من نتائج إحصائية تضع فى حسبانها نقاط قوة الإستراتيجية المنهجية المستخدمة لتوليد بيانات، فليس بإمكان الطرق الإحصائية المتقدمة أن تتجاوز قصور مناهج البحث كما يفترض أحيانا فمثلا لا تستطيع أكثر نماذج المعادلة البنائية جودة فى البيانات المستعرضة أن تتجاوز حقيقة أن المشاركين اختاروا ذاتيا مستويات كل المتغيرات وتم تقديرها فى اللحظة نفسها من الزمن. وعلى عكس ذلك فإن نقاط قوة مناهج البحث تستلزم أحيانا تحليلاً إحصائيًا أوليًا كما فى التجارب المصممة بعناية وأسئلة البحث التى تركز على نمط نوعى من المتوسطات. هذا التداخل بين منهج البحث والتحليل يتطلب أن يحتفظ الباحثون بأحدهما عندما يقومون بالآخر.

الخلاصة

تتأثر قوة الدليل وموثوقيته فى العلاقات بين متغيرات الفروق الفردية والاستجابات الملائمة اجتماعيًا مباشرةً بالإستراتيجيات المنهجية التى بواسطتها نحصل على الدليل. وقد حاولنا فى هذا الفصل أن نعرض كل نقاط القوة والقصور لكل منهج بما يجعله أكثر أو أقل فائدة اعتمادا على سؤال البحث والقيود المفروضة على موضوعه وسياق البحث والعينة. والأدلة الأقوى فى الفروق الفردية هذه هى التى نقيسها بطرق متعددة باستخدام أنواع قياس متعددة، وتدرس باستخدام مدى من إستراتيجيات البحث. هذا المنحى المنظم والدقيق لدراسة الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى يؤكد عزو التباين والتباين المشترك إلى طريقة قياس ما ندرسه، ولا يعزوه فقط إلى الفروق الفردية، أكثر من ذلك فان التصميمات والتحليلات التى فكرنا فيها جيدا تجعل التجميع ممكنا لتوليد تقديرات غير متحيزة لمدى وشكل العلاقات بين الفروق الفردية والمتغيرات الأخرى، هذه التقديرات التى تسمح بتقارير محددة عن الفروق الفردية فى نماذج نظرية لارتقائها وتأثيرها.

المراجع

Aiken, L. S., & West, S. G. (1991). *Multiple regression: Testing and interpreting interactions.* Thousand Oaks, CA: Sage.

Bollen, K. A., & Curran, P. J. (2005). *Latent curve models: A structural equation perspective.* New York: Wiley.

Campbell, D. T. (1969). Definitional versus multiple operationalism. *Et Al.*, *2*, 14–17.

Conner, T. S., Barrett, L. F., Tugade, M. M., & Tennen, H. (2007). Idiographic personality: The theory and practice of experience sampling. In R. W. Robins, R. C. Fraley, & R. F. Krueger (Eds.), *Handbook of research methods in personality psychology* (pp. 79–96). New York: Guilford Press.

Crocker, J., Luhtanen, R. K., Cooper, M. L., & Bouvrette, S. (2003). Contingencies of self-worth in college students: Theory and measurement. *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 894–908.

Csikszentmihalyi, M., Larson, R., & Prescott, S. (1977). The ecology of adolescent experience. *Journal of Youth and Adolescence, 6*, 218–294.

Davidson, A. R., & Jaccard, J. (1979). Variables that moderate the attitude–behavior relation: Results of a longitudinal study. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*, 1364–1379.

DeShon, R. P. (1998). A cautionary note on measurement error corrections in structural equation models. *Psychological Methods, 4*, 412–423.

Epstein, S. (1980). The stability of behavior: II. Implications for psychological research. *American Psychologist, 35*, 790–806.

Farrell, A. D. (1994). Structural equation modeling with longitudinal data: Strategies for examining group differences and reciprocal relationships. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 62*, 477–487.

Fejfar, M. C., & Hoyle, R. H. (2000). Effect of private self-awareness on negative affect and self-referent attribution: A quantitative review. *Personality and Social Psychology Review, 4*, 132–142.

Fishbein, M., & Ajzen, I. (1975). *Beliefs, attitude, intention, and behavior: An introduction to theory and research.* Reading, MA: Addison-Wesley.

Fitzsimons, G. (2008). Death to dichotomizing [Editorial]. *Journal of Consumer Research, 35*(1), 5–8.

Fleeson, W. (2001). Towards a structure- and process-integrated view of personality: Traits as density distributions of states. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 1011–1027.

Fleeson, W. (2004). Moving personality beyond the person–situation debate: The challenge and the opportunity of within-person variability. *Current Directions in Psychological Science, 13*, 83–87.

Fleming, J. S., & Courtney, B. E. (1984). The dimensionality of self-esteem: II. Hierarchical facet model for revised measurement scales. *Journal of Personality and Social Psychology, 46*, 404–421.

Franzoi, S. L., & Shields, S. A. (1984). The Body-Esteem Scale: Multidimensional structure and sex differences in a college population. *Journal of Personality Assessment, 48*, 173–178.

Gibson, J. J. (1977). The theory of affordances. In R. Shaw & J. Bransford (Eds.), *Perceiving, acting, and knowing: Toward an ecological psychology* (pp. 67–82). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Harter, S. (1988). *Manual for the Adolescent Self-Perception Profile.* Denver, CO: Author.

Hoyle, R. H., & Robinson, J. I. (2003). Mediated and moderated effects in social psychological research: Measurement, design, and analysis issues. In C. Sansone, C. Morf, & A. T. Panter (Eds.), *Handbook of methods in social psychology* (pp. 213–233). Thousand Oaks, CA: Sage.

Kernis, M. H., Grannemann, B. D., & Barclay, L. C. (1989). Stability of self-esteem: Assessment, correlates, and excuse-making. *Journal of Personality, 60*, 621–644.

Kim, M.-S., & Hunter, J. E. (1993). Relationships among attitudes, behavioral intentions, and behavior: A meta-analysis of past research: Part 2. *Communication Research, 20*, 331–364.

Leary, M. R. (2003). *Introduction to behavioral research methods* (5th ed.). Boston: Allyn & Bacon.

MacCallum, R. C., Zhang, S., Preacher, K. J., & Rucker, D. D. (2002). On the practice of dichotomization of quantitative variables. *Psychological Methods, 7*, 19–40.

Marsh, H. W., & O'Neill, R. (1984). Self Description Questionnaire III: The construct validity of multidimensional self-concept ratings by late adolescents. *Journal of Educational Measurement, 21*, 153–174.

Mischel, W. (1968). *Personality and assessment.* New York: Wiley.

Mischel, W., Shoda, Y., & Mendoza-Denton, R. (2002). Situation-behavior profiles as a locus of consistency in personality. *Current Directions in Psychological Science, 11*, 50–54.

Muthén, B., & Muthén, L. (2000). Integrating person-centered and variable-centered analysis: Growth mixture modeling with latent trajectory classes. *Alcoholism: Clinical and Experimental Research, 24*, 882–891.

Palmgreen, P., Donohew, L., Lorch, E. P., Hoyle, R. H., & Stephenson, M. T. (2001). Television campaigns and adolescent marijuana use: Tests of sensation seeking targeting. *American Journal of Public Health, 91*, 292–295.

Rosenberg, M. (1965). *Society and the adolescent self-image.* Princeton, NJ: Princeton University Press.

Schultz, N. R., Jr., & Moore, D. (1988). Loneliness: Differences across three age levels. *Journal of Social and Personal Relationships, 5*, 275–284.

Spencer, S. J., Zanna, M. P., & Fong, G. T. (2005). Establishing a causal chain: Why experiments are often more effective than mediational analyses in examining psychological processes. *Journal of Personality and Social Psychology, 89*, 845–851.

Spielberger, C. D. (1983). *Manual for the State–Trait Anxiety Inventory (STAI).* Palo Alto, CA: Consulting Psychologists Press.

Watson, D., Clark, L. A., & Tellegen, A. (1988). Development and validation of brief measures of positive and negative affect: The PANAS Scales. *Journal of Personality and Social Psychology, 47*, 1063–1070.

الجزء الثانى

الاستعدادات الخاصة بالعلاقات المتبادلة بين الأشخاص

الفصل الثالث

الانبساط(*)

جوشيا ولت Joshia Wilt

وليم رفيلى William Revelle

منذ أكثر من ٢٥٠٠ عام، أمكن وصف بعض الناس بأنهم أكثر جرأة، وأكثر تأكيدًا لذاتهم، وأكثر ثرثرة من الآخرين. ويعتقد أن هذه المجموعة من السلوكيات لها أساس بيولوجى واجتماعى مهم. وعلى الرغم من أن أساليبنا القياسية تغيرت ونظريتنا لعلم الأحياء أصبحت أكثر تقدمًا، فإن قضية هذا الأساس السببى والنتائج السلوكية للبعد الخاص بهذه السمة الذى أمكن تسميته بالانبساط – الانطواء[1] أصبح مهمًا للغاية.

بوجه عام، توجد على الأقل ثلاث خصائص أساسية للانبساط، تجعله جديرًا بالدراسة. **أولاً**، ظهر الانبساط على أنه أحد الأبعاد الأساسية للشخصية (Costa & McCrae, 1992a; Digman, 1990; Eysenck & Himmelweit, 1941; Goldberg, 1990; Norman, 1963) وله القدرة على تفسير عدد كبير من السلوكيات التى هى أحد الاهتمامات الرئيسية فى مجال الشخصية (Funder, 2001). **ثانيًا**، يتنبأ الانبساط بالتوظيف الفاعل وطيب الحال well- being عبر تنوع كبير من المجالات (Ozer & Benet-Martinez, 2006)، ومن الأداء المعرفى (Matthews, 1992)، والمساعى الاجتماعية (Eaton, Funder 2003)، والمكانة الاجتماعية الاقتصادية (Roberts, Kuncel, Shiner, Caspi, Goldberg 2007).

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

ثالثًا، يتنبأ الانبساط بالمخاطرة وأيضًا المرونة أو المطاوعة resilience لأشكال وأنماط مختلفة فى علم الأمراض النفسية (Trull & Sher, 1994; Widinger, 2005)

حيز الوجدان، والسلوك، والمعرفة، والرغبة للشخصية ABCD

افترضنا سابقا أن الشخصية يمكن تصورها على أنها شكل متماسك عبر الوقت، ومجال للوجدان، والسلوك، والمعرفة، والرغبة (Ortony, Norman, & Revelle, 2005; Revelle, 2008). نحن نعتقد أن هذا النموذج يمكن تطبيقه على مكونات سمة محددة مثل الانبساط، ولذلك تركز اهتمامنا فى هذا الفصل على هذه المجالات الأربعة للتوظيف الفعال.

أما باقى الفصل فسوف يتم تنظيمه كما يلى: أولاً، نقدم تاريخًا مختصرًا للاهتمام بالانبساط. وثانيًا، نلخص الأساليب القياسية التصنيفية (Taxometric) لقياس الانبساط. وثالثًا، يركز هذا الفصل بشكل أساسى على الاتجاهات الحالية الحديثة فى البحث حول الانبساط، وحول الوجدان، والسلوك، والمعرفة، والرغبة، فيما يتعلق بالانبساط. ورابعًا، نعرض للتوجهات البحثية المستقبلية.

الانبساط من ثيوفرستوس Theophrastus إلى أيزنك Eysenck

طرح تيراتميوس Tyrtamus، المعروف بثيوفرستوس- نظرًا لبلاغته أو فصاحته (Morley, 1981) سؤالاً جوهريًا حول نظرية الشخصية التى ما زالت تمثل محور اهتمامنا حتى اليوم.

قبل أن أقوم بتطبيق أفكارى على هذه القضية المحيرة، التى ستحيرنى للأبد، بينما نجد أن كل اليونانيين يعيشون تحت نفس السماء ويتلقون نفس التعليم، نجد أن هناك شخصيات متنوعة (Theophrastus, 1909 p.77)

إن شخصيات ثيوفراستوس تستخدم غالبًا فى تلخيص نقص التماسك فى وصف سمة الشخصية الأولية، على الرغم من أنه من الممكن تنظيم خصاله فى جدول (٣-١) الذى يشبه الجداول المماثلة فى القرن العشرين (John, 1990; John & Stivastava, 1999)

واستخدم القياس الذى طوره ثيوفرستوس مصطلحات قديمة؛ وعلى الرغم من ذلك فإنه من السهل أن نرى أن بعضها يشبه تلك الصفات المستخدمة فى المناحى العصرية فى وصف الانبساط.

وهناك طريقة أخرى لقياس الشخصية جديرة بالملاحظة تدور حول بعد الانبساط، وهى عبارة عن نموذج من أربعة أنماط أو أمزجة التى وصفها أبوقراط وجالينوس، والتى نظمها فونت فيما بعد فى بعدين (القدرة على التغير والاستثارة) (Wundt & Judd, 1891) وتتسم الأمزجة الدموية سريعة الغضب بأنها أكثر قابلية للتغير، بينما تكون الأمزجة السوداوية والبلغمية أقل قابلية للتغير. وما بعد القابلية للتغير فهو الذى تصوره أيزنك فيما بعد على أنه الانبساط (1981; Eysenck & Himmelweit, 1947)؛ انظر Stelmack and Stalikas (1991) للمراجعة. وقد حاولت الجهود الحالية شرح أبعاد الشخصية، والأساس الفسيولوجى للأنماط الأربعة المقترحة (الدم بالنسبة للدموى، والمادة الصفراء للصفراوى، والمادة السوداء للسوداوى، والبلغم للبلغمى)(*).

وعلى عكس، التشابه بين مناحى القياس التصنيفية القديمة والجديدة للانبساط، فإن الفروق الفسيولوجية المعاصرة (Canli, 2004) التى تقف وراء الانبساط تختلف بشكل كبير عن الأنماط الجسمية الأربعة (الدم والبلغم والصفراء والسوداء) التى زعم القدماء أنها تقرر صحة المرء ومزاجه.

وعلى الرغم من أن الأشخاص تم التعرف إليهم من خلال مستوى معين على الأبعاد السلوكية التى تماثل الانبساط منذ ٢٥٠٠ عام، حتى أظهر يونج C.G.Jung (1921/1971) كلمتى الانبساط والانطواء فى علم المصطلحات الشائع لعلم النفس. ومع ذلك، لم يؤكد يونج على بعد الانبساط كبعد مستمر أو متصل كمى، ولكنه تصور الانبساطيين والانطوائيين كنمطين مختلفين من الأشخاص. وبالنسبة ليونج، فإن الانبساطيين أكثر تركيزًا على العالم الخارجى، والانطوائيين على عقليتهم الداخلية. وربط يونج أيضا الانبساط بالاضطرابات الهستيرية، والانطواء بما نسميه اليوم بالاضطرابات الخاصة بالمزاج أو المزاجية.

(*) لقد افترض أبوقراط تصنيف الأشخاص على أساس أربعة متغيرات جسمية أو هرمونية هى: الدم والسوداء والصفراء والبلغم، وهى التى تحدد أنماط الشخصية الأربعة: الدموى، والسوداوى، والصفراوى، والبلغمى (المترجم).

جدول (٣-١) التشابه المميز بين خصائص الشخصية التى طرحها ثيوفرستوس والعوامل الخمسة الكبرى

الصفات الخمس الكبرى

الانفتاح	العصابية	يقظة الضمير	المقبولية	الانبساط
اهتمامات واسعة	متوتر	منظم	متعاطف	ثرثار
خيالى	قلق	متعمق	عطوف	مؤكد
زكى	عصبى	مخطط	مقدر	نشيط
أصلى	متقلب المزاج	كفء	ودود	لديه طاقة
مألوف *	مستقر *	مهمل*	بارد *	هادئ *
بسيط *	هادئ *	مضطرب*	غير ودود *	متحفظ*
سطحى *	راضٍ *	تافه*	مشاغب *	خجول *
غير ذكى *	غير عاطفى*	غير مسئول*	متصلب *	صامت *
خصائص ثيوفرستوس				
غبى*	جبان	عدائى*	مداعب	متكلم أو ثرثار
مؤمن بالخرافات*	متذمر	وقح *	متعلق	عذب الحديث
ريفى ساذج*	وضيع	قليل الثقة *	بغيض *	متفاخر
فظ*	غير معقول	بخيل *	منبوذ *	متكبر
ساخر	عاجز	متهور *	عدوانى *	مهذار

ملحوظة : الصفات الخمس الكبرى من جون John (١٩٩٠) وخصائص ثيوفرستوس من ترجمة جيب Jebb (١٩٠٩)

– الكلمات التى توجد بجوارها هذه العلامة (*) يتم عكس الدرجة بشأنها .

على الرغم من إعطاء الثقة فى يونج **Jung** لابتكاره المصطلح الحديث الانبساط، فإن هناك معرفة محدودة بالعمل المهم جدًا لجيرارد هايمنز **Gerard Heymanns (Eysenck, 1992)**،

الذى عرف الانبساط بدقة أكبر كبُعد (بدلا من النمط Type) من خلال سلسلة من النشاط " القوى " و " الضعيف " . إنه أيضا هايمنز الذى ندين له بتكامل الطرق السيكومترية مع المناحى التجريبية للشخصية والبحوث السيكولوجية الموقفية وفى الطريقة الافتراضية- الاستدلالية. وبالاعتماد على من جاءوا بعده وكذلك الذين جاءوا قبله، عرض هانز أيزنك لأهمية الانبساط كبعد أساسى للشخصية فى الدراسات التجريبية والقياسية فى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات (Eysenck, 1952; Eysenck & Himmelweit, 1947)

قياس الانبساط

الاتجاه الوصفى فى الشخصية، كما ذكر من قبل، له جذوره فى كتابات ثيوفرستوس وجالينوس. وفى القرن العشرين بدأ علماء النفس جهودًا جادة وخطيرة لقياس الأبعاد الكبرى للشخصية، وأوضحت جميع تلك الجهود الانبساط على أنه بعد رئيسى.

تصنيفات منتصف القرن العشرين

كان أيزنك Eysenck هو أول من حاول أن يصف الملامح الأساسية للانبساط من خلال مقاييس تم تطويرها لتقييم الشخصية، ومنها استخبار الشخصية لمودزيلى (MPQ & Eysenck, 1959) وقائمة أو بطارية الشخصية لأيزنك (EPI; Eysenck & Eysenck, 1968)، وإستخبار الشخصية لأيزنك (EPQ; Eysenck & Eysenck, 1975) وبروفيل الشخصية لأيزنك (EPP; Eysenck & Wilson, 1991) . وتم اقتباس بعض بنود استخبار الشخصية لمودزيلى (MPQ)، بطارية الشخصية لأيزنك (EPI) من جليفورد (Guilford & Zimmerman, 1949)، والتى أدت إلى جدل مثير حول البناء الملائم للانبساط. فالأداة التى طورها جليفورد لقياس الشخصية هى مسح المزاج لجليفورد- زيمرمان (GZTS; Guilford & Zimmerman, 1949)، الذى حدد عاملاً من الرتبة الأعلى، وأطلق عليه الانطواء — الانبساط، والذى يعكس بعدًا مشابهًا ليونج فى وصفه للانطواء عن طريق السلوك الانعكاسى. وعلى الرغم من ذلك،

فإن وعاء الانبساط لهذا المقياس مشابه لبطارية الشخصية لأيزنك (EPI)، حيث يوصف الانبساطيون بأنهم يفتقدون إلى المقاومة ويظهرون سلوكا اندفاعيًا. وهناك عامل آخر من رتبة أعلى تم تحديده بواسطة مسح المزاج لجليفورد- زيمرمان أطلق عليه النشاط الاجتماعى، الذى يتضمن جوانب مشابهة للاجتماعية والتى تعد جزءًا من الانبساط لأيزنك. وقد أظهرت التحليلات الخاصة ببناء قائمة الشخصية لأيزنك (EPI)، واستخبار الشخصية لأيزنك (EPQ) أن هناك فروقا كبيرة جدًا بأن الانبساط فى قائمة أيزنك للشخصية يحتوى على قدر متكافئ من بنود الاجتماعية والاندفاعية، ويحتوى استخبار الشخصية لأيزنك على العديد من بنود الاجتماعية أكثر من الاندفاعية (Rocklin & Revelle, 1981) . ووضع ريموند كاتل أساسًا لتحليل معجمى حديث عندما حلل فقرة القائمين بالوصف على أساس قائمة ألبورت وأوديرت (1936) للسمات (مستمدة من قاموس كامل) ليشتق ستة عشر عاملا أوليًا من عوامل الشخصية (Cattell, 1946)، خمسة منها تجمعوا معًا فى زملات لتشكيل من رتبة أعلى للانبساط (Cattell, 1957). ويحتوى مضمون الانبساط لكاتل على جوانب من تصور أيزنك، وجرى، وجليفورد للانبساط، كما وصفت انبساطية كاتل بارتفاع الاندفاعية، والاجتماعية، والسيطرة.

التصنيفات الحالية

السمات الخمس الكبرى

استمد وارن نورمان (1963) ما أطلق عليه العوامل الخمسة الكبرى (Goldberg, 1990) للشخصية من التحليل العاملى للصفات الإنجليزية المأخوذة من القاموس. وقام عمل نورمان على العمل الأولى لـ فسكى Fiske (1949) وتوبيس Tupes وشرستل Chistal (1961) حول تقديرات القرين وعمله، والذى يقوم على فقرة القائمين بالوصف لكاتل (وقد أطق على العوامل الخمسة الاستبشار Surgencey – المشابه للانبساط – المقبولية، ولوحظت يقظة الضمير، والعصابية، والانفتاح فى لغات العديد من الثقافات المختلفة؛ Goldberg, 1990). والكثير من الصفات لها تشبعات عالية على عاملين (وليس واحد أو

ثلاثة) (Hofstee, De Raad & Goldberg, 1992)، لدرجة أن أزواجًا من أبعاد السمات الخمس الكبرى لها بناء معقد. وهذا البناء المعقد تم قياسه بواسطة التعقيد الدائرى المختصر للسمات الخمس الكبرى Abridged Big Five Circumplex (ABSC)، والذى يحتوى على بنود لها تشبع أولى على عامل واحد وتشبع ثانوى على عامل آخر. وفى التعقيد الدائرى المختصر للسمات الخمس الكبرى، وصف الاستبشار بشكل أساسى من خلال الاستعداد للاشتراك فى سلوك الإقدام أو الاقتراب.

نموذج العوامل الخمسة

يتكون نموذج العوامل الخمسة للشخصية (FFM) لكوستا وماكرى (1992b; McCrae, 1997) من أبعاد مشابهة للعوامل الخمسة الكبرى وكذلك يعرف بداخلها الانبساط كعامل أولى. ويفترض نموذج العوامل الخمسة بناء متدرجًا، فكل عامل من رتبة أعلى يمكن رؤيته على أنه تجميع لجوانب ستة من رتبة منخفضة جدًا. ففى حالة الانبساط، تمثل هذه الجوانب أو المظاهر فى الدفء، والاجتماعية، والتوكيدية، والنشاط، والبحث عن الإثارة، والانفعال الإيجابى. وارتبط نموذج العوامل الخمسة (FFM) بالعصابية – الانبساط– الانفتاح من بطارية الشخصية المنقحة (NEO PI-R) وبطارية العوامل الخمسة (NEO) (Costa & McCree, 1992b) والملمح الأساسى للانبساط فى نموذج العوامل الخمسة (FFM) هو الاستعداد للاشتراك أو الانشغال بالسلوك الاجتماعى.

السبعة الصغرى

استمد تيلجن Tellegen (1985) بعض المصطلحات من القاموس وأخضعها لتحليل عاملى؛ فوجد أن التصنيف الناتج للشخصية يتكون من سبعة عوامل، خمسة منها تشبه الخمسة الكبرى والعوامل الخمسة للشخصية، اثنان منها يعكسان التقييم الإيجابى والتقييم السلبى. وقسم تيلجن الانبساط إلى جوانب من رتبة أدنى : طيب الحال، والفاعلية

الاجتماعية، والقرب الاجتماعى، والإنجاز- وتم قياسها بواسطة استخبار الشخصية متعدد الأبعاد(MPQ) (MPQ, Tellegen, 1982). وفى هذا التصنيف، تشكل الانفعالية الإيجابية جوهر الانبساط.

نظرية التحليل الاجتماعى

هناك نظرية شخصية أخرى ذات سبعة عوامل هى نظرية التحليل الاجتماعى لهوجانز Hogans (1982). وتختلف هذه النظرية عن التصنيفات الوصفية الأخرى فى أنها، بدلاً من أن تنظر للسمات على أنها كيانات داخل الشخص، تمت رؤيتها كجوانب لسمعة الشخص. فى هذا المخطط، تخدم الاجتماعية والطموح كإشارات للتكيف الاجتماعى، ومن تحليل عاملى ذى رتبة أعلى يشبه الانبساط. وأدت هذه الآلية السببية إلى ظهور الاجتماعية والطموح باعتبارها تطورية للاستمرار قدمًا (Hogan, 1982).

نموذج HEXACO

وبالمشاركة فى تأكيد نظرية التحليل الاجتماعى فيما يتعلق بالتكيف التطورى، فإن نموذج HEXACO للشخصية (X = الانبساط) (Ashton & Lee, 2001)، الذى يُضيف الأمانة للعوامل الخمسة الكبرى. والملمح الجوهرى للانبساط هو ذلك الانشغال النشط بالمحاولة أو السعى الاجتماعى، الذى من المفترض أن يكون إحدى المهام الشائعة للبشر فى تاريخهم التطورى (Ashton, Lee & Paunonen, 2002). ويقسم نموذج HEXACO الانبساط إلى أربعة جوانب هى: التعبيرية، والحيوية، والاجتماعية، والجرأة الاجتماعية.

تمييزات بيولوجية

على الرغم من أن هناك انقسامًا بين التقاليد البيولوجية والوصفية، فإن هناك جهودا للتوفيق بين جميع وجهات النظر التى يتم التعبير عنها. فقد طور دى يونج De Young، وكولتى Quilty، وبترسون Peterson (2007) مقياس الجوانب الخمسة الكبرى (BFAS)، الذى يقيس عوامل الشخصية المشتقة من القواميس والمعاجم باستخدام النظرية البيولوجية. وفى مقياس الجوانب الخمسة الكبرى، ينقسم الانبساط إلى مظهرين أو جانبين لهما أسس وراثية مختلفة، وهما الحماسية، والتوكيدية. وإحدى مزايا مقياس الجوانب الخمسة الكبرى هى ارتباط البنود بدرجة كبيرة بالجانب الخاص بها، فى حين أن الارتباط بين هذه الجوانب كان معتدلا أو متوسطًا.

ملخص: القياس

إن ظهور الانبساط فى التصنيفات المستمدة معجميًا، وسلوكيا، وبيولوجيا هو دليل يوصى بأن الانبساط أحد الأوصاف المهمة والملحوظة للشخصية. وعلى الرغم من أنه لا يوجد العديد من البطاريات الخاصة بقياس الانبساط والمتوفرة بالنسبة للباحثين، فإنه أحيانا يبدو أنه لا بديل عنها (جدول ٣–٢) وقد استخدم كثير من الدراسات الأولية مقياسًا مكونًا من بنود إكمال الجمل، أعدها أيزنك (MPQ, EPI, EPQ, EPP) ولكن الدراسات الأكثر حداثة اتجهت إلى استخدام جمل تمت صياغتها، كما فى بطارية الشخصية المنقحة NEO-PIR، أو الصفات الخاصة بالمؤشرات الخمسة الكبرى (BFM; Goldberg, 1992) (انظر جدول ٣–٣).

جدول ٣-٢ القوائم المستخدمة بشكل واسع لقياس الانبساط

القائمة أو البطارية	الرمز	الباحثون	
التعقيد الدائرى للسمات الخمس الكبرى	AB5C	هوفستد، دى راد، جولدبرج	١٩٩٢
العلاقات الخمس الكبرى	BFM	جولدبرج	١٩٩٢
قائمة الخمس الكبرى	BFI	جون، دوناهى، وكنتلى	١٩٩١
مقاييس الجوانب الخمسة الكبرى	BFAS	دى يونج، كولتى، بترسون	٢٠٠٧
قائمة الشخصية لأيزنك	EPI	هانز أيزنك، سيبل أيزنك	١٩٦٨
استخبار الشخصية لأيزنك	EPQ	سيبل أيزنك، هانز أيزنك	١٩٧٥
بروفيل الشخصية لأيزنك	EPP	أيزنك، ويلسون	١٩٩١
استخبار الشخصية غير اللفظى للعوامل الخمسة	FF-MPQ	بانونين، أشتون	٢٠٠٢
دراسة المزاج لجيلفورد- زيمرمان	GZTS	جيلفورد، زيمرمان	١٩٤٩
بطارية الشخصية هكساكو	HEXACO-PI	لى، أشتون	٢٠٠٤
وعاء بنود الشخصية الدولى	IPIP	جولدبرج	١٩٩٩
استخبار شخصية مودزيلى	MPQ	أيزنك	١٩٥٩
استخبار الشخصية متعددة الأبعاد	MPQ	تيلجن	١٩٨٢
قائمة الشخصية **NEO**- المنقحة (العصابية، والانبساط، والانفتاح)	NEO-PI-R	كوستا، ماكرى	١٩٩٢"ب"
قائمة العوامل الخمسة الكبرى	NEO-FFI	كوستا، ماكرى	١٩٩٢"ب"
التنوع السلوكى- **Qsort**	RBQ	فوندر، وفور، وكولفن	٢٠٠٠

وبانطلاق التعاون والانفتاح على المصادر، فإن وعاء بنود الشخصية الدولى (IPIP; Goldberg, 1999; Goldberg et al., 2006)، الذى يؤكد على التعبيرات الموجزة Phrases أكثر من الجمل أو الصفات، وأصبح من الممكن ابتكار مقاييس تهدف إلى كل البطاريات الأخرى المستخدمة أو إيجاد مقاييس جديدة مثل مقياس الجوانب الخمسة الكبرى BFAS (De Young et al., 2007). وقارن دليل المستهلك وعاء بنود الشخصية الدولى بمعظم القوائم أو البطاريات الكبيرة المنشورة (Grucza & Goldberg, 2007).

المناحى النظرية

من الواضح أن المفاهيم التصورية للانبساط تختلف من باحث لآخر؛ ومع ذلك، ونظرًا لأنه يبدو أن هناك تقاربًا فى أن أحد الأبعاد الأساسية للشخصية الإنسانية يتضمن محتوى الانبساط، فمن المهم تحديد الأساس الذى يقوم عليه هذا البعد. ولم يتناول الباحثون هذا الأساس، باستثناء اثنين فقط هما هانز أيزنك وجيفرى جرى. وقد راجعنا أعمالهما وحواراتهما المشهورة، وانتقلنا إلى المناحى المعاصرة، والتطورية، والنيورولوجية، والمزاجية لتفسير الانبساط.

هانز أيزنك Hans Eysenck

قام هانز أيزنك بتحديث دراسة الانبساط من خلال المنحيين التجريبى والسيكومترى. وأوضح أيزنك أن الأبعاد الكبرى للشخصية الإنسانية لها أساس بيولوجى. وكانت محاولته الأولى لتفسير الانبساط تقوم على أفكار الإثارة والكف (Eysenck, 1957)، اللذين يؤثران على اكتساب السلوك وانطفائه (Hull, 1943; Paulov, 1927). وبالتحديد، اقترح أيزنك أن الانطوائيين لديهم استثارة عالية بالقشرة المخية مقارنة بالانبساطيين الذين تم إكسابهم الاستجابة الشرطية بكفاءة عالية. وقد خضع نموذج التشريط لمراجعة جوهرية وأعيدت صياغته كفرض إثارة للانبساط (Eysenck, 1967). وتتمثل الفكرة المركزية الخاصة بنظرية الاستثارة فى أن الانطوائيين لديهم عتبة منخفضة جدًا للاستثارة فى نظام التنشيط التصاعدى (ARAS) مقارنة بالانبساطيين. ويربط نظام التنشيط التصاعدى التغذية الرجعية بالقشرة بنظام التنشيط الشبكى. ويتمثل جمال نظرية التنشيط للانبساط فى أنها تؤدى إلى فرضين مباشرين قابلين للاختبار حول الفروق الفردية بين الانبساطيين والانطوائيين.

أولاً، فى ضوء قانون يركيز- دودسون (Yerkes & Dodson, 1908) يتفوق الانبساطيون على الانطوائيين فى مواقف الاستثارة العالية (لأن الانبساطيين يولدون

بميل أقل للاستثارة العالية)، بينما يتفوق أداء الانطوائيين على الانبساطيين فى مواقف الاستثارة المنخفضة (لأن الانطوائيين يولدون بميل أقل للاستثارة المنخفضة). ولاختبار هذا الفرض لدى المبحوثين، انظر أندرسون (1990). ثانيًا، وعلى أساس فكرة فونت بأن الأشخاص يحاولون الاستمرار باستثارة معتدلة (Wundt & Judd, 1997) وفى المتوسط، يستجيب الانبساطيون بشكل أكبر وأسرع (لزيادة استثاراتهم) بالمقارنة بالانطوائيين أثناء أداء المهام. وفى الواقع، نجد أن تفسير السلوك الانبساطى كباحث عن الإثارة يقدم تفسيرًا مقنعًا لاستخدام الانبساطيين للعقاقير المنبهة (السجائر)، والنشاطات الجنسية، والتفاعل الاجتماعى.

جدول ٣-٣ البنود الممثلة من مقاييس الانبساط التى تؤكد الجانبين الوجدانى والسلوكى

البطارية	ABCD	البند
AB5C	A	يظهر سعادة
BFI	A	أرى نفسى شخصًا ممتلئًا بالطاقة
GZTS	A	أنت فرد سعيد ومحظوظ
PI–HEXACO	A	أكون عادة نشيطًا ومليئًا بالطاقة
MPQ	A	لديه كثير من المتعة والمرح
NEO-FFI	A	استمتع بالتحدث مع الآخرين
BFAS	B	الأول فى التصرف
BFM	B	متحدث أو ثرثار
EPI	B	هل تحب الخروج كثيرًا؟
EPQ	B	هل تحب أن تقول نكتًا أو قصصًا مضحكة لأصدقائك؟

EPP	B	هل تحب أن تحارب وتكافح من أجل معتقداتكٍ أكثر من أن تسمح بمرور قضية ما دون تحدٍ؟
FF-NPQ	B	صورة شخص يركب حصانًا
IPIP	B	أحب حياة الجماعة
MPQ (مودزيلى)	B	هل تحب الاختلاط الاجتماعى مع الأشخاص؟
NEO-PI-R	B	أنا مسيطر، وقوى، ومؤكد لذاتى.

نظرية حساسية التدعيم وجيفرى جرى

على مدى السنوات الخمسين الماضية، أنتجت فروض أيزنك آلاف الدراسات التى لاقت درجات متنوعة من التأييد (Matthews & Gilliland, 1999) . وما هو جدير بالذكر أن التقدم العلمى كان أكثر من مجرد اختبار نظرية واحدة من بين نظريات عديدة متنافسة. وحدث هذا عندما اقترح جرى نظرية سببية بديلة للانبساط، وهى نظرية حساسية التدعيم (RST; Gray, 1970, 1981, 1982) وبالاعتماد على بحوث الحيوان، فإن الصياغة الأصلية لنظرية حساسية التدعيم (RST) تسلم بوجود ثلاثة أنظمة عصبية منفصلة تقف وراء السلوك : (١) نظام المنحى أو الإقدام السلوكى (BAS)، (٢) نظام الكف السلوكى (BIS)، و(٣) نظام المواجهة– الهروب (FFS). وكان التأكيد الأساسى على نظامى الكف السلوكى والإقدام أو التوجه السلوكى. وتقف حساسية التوجه السلوكى وراء سمة الاندفاعية والحساسية لنظام الكف السلوكى الذى يقف وراء سمة القلق. وتم تصور هذه السمات الأولية أنها معا يمكن أن تفسر عامل الانبساط من الرتبة الأعلى. ورأى جرى أن الانبساط هو الاندفاعية مطروحًا منها القلق.

والشبيه بنظرية أيزنك، هى نظرية حساسية التدعيم ومنبئاتها حول الأداء. ولكن هذه المنبئات أكثر تعقيدًا لتعميمها على بحوث البشر، لأن نظرية حساسية التدعيم أقيمت على بيانات مستمدة من الحيوانات. ومع ذلك، فإن نظرية حساسية التدعيم قدمت منبئات

مباشرة فيما يتعلق بالتعلم والوجدان: لأن الانبساطيين أكثر حساسية للمكافأة من الانطوائيين، ويستجيبون بسرعة للمثيرات المكافئة ولديهم وجدان أكثر إيجابية، بالمقارنة بالانطوائيين.

حوار بين أيزنك وجرى

كانت نظريتا كل من أيزنك وجرى فى مستهل بحث الانبساط خلال الثلاثين عامًا، قد أدتا إلى توليد مدى واسع من الدراسات التى استخدمت مناهج بحث متنوعة. وأجريت مراجعة ممتازة لهذه الأدبيات، كان الدافع وراءها تلك النظريات التى قدمها ماتشيوس Mathahus وجيلاند Gilliand (1999). وتقع معظم هذه المراجعة خارج نطاق هذا الفصل، ولكننا نعرض لملخص مبسّط للنتائج التى ترتبط بمناقشتنا السابقة.

فنظرية أيزنك للتشريط لم تلق التأييد، لأن كلا من الانبساطيين والانطوائيين أظهروا مزايا التشريط فى مواقف مختلفة. ومع ذلك، لقيت نظرية أيزنك للاستثارة قدرًا متوسطًا من التأييد، حيث ظهر أن الانطوائيين أكثر استثارة من الانبساطيين بوجه عام، على الرغم من أن ريفيلى وزملاءه Revelle et al (1980) يقترحون أن هذا يحدث فقط فى الصباح. وتأييدا لنظرية جرى، فإن للانبساطيين وجدانًا أكثر إيجابية من الانطوائيين، وهذه النتيجة هى واحدة من النقاط القوية لعلم نفس الشخصية (Lucas, Diener, Grob, Suh & Shao, 2000) وتأييدا لنظرية جرى أيضا، تقترح معظم البحوث أن تشريط الانبساطيين أسرع للمثيرات المكافئة (على الرغم من أن زينبارج، ويفيلى، 1989، أوضحا تفاعلات معقدة مع القلق). ومنذ وقت مراجعة ماتشيوس وجيلاند، خضعت نظرية جرى لمراجعات قاسية هى خارج نطاق هذا الفصل (Corr, 2008; Gray & McNaughton, 2000; Smillie, 2008; Smillie, Pickering & Jackson, 2006). ويعد أيزنك وجرى من الرواد الأوائل فى بحث الانبساط، ومما لا شك فيه أن تراثهما سوف يعيش، مع التطورات الجديدة فى النظرية البيولوجية حول الانبساط فى السنوات القادمة.

المناحى التطورية، والنيورولوجية، والمزاجية المعاصرة

أجريت البحوث للكشف عن أسباب بعد الانبساط فى مستويات مختلفة من التحليل. وبدءًا من التفسيرات الأكثر بعدا إلى الأكثر قربا التى اقترحت للانبساط، نحن ندرسها تطوريًا، ونيورولوجيًا، ومزاجيًا، كما نرى أن فهم السمات من الرتبة الأعلى مثل الانبساط يتطلب تحليل جميع هذه المستويات. وهناك زعم بأن النظرية التطورية تؤسس لنظرية الشخصية، وكما اقترح بص Buss (1995) أن أبعاد الشخصية تطورت لتتعامل مع مهام محددة فى البيئة الاجتماعية. ويمكن تلخيص اثنين من أكثر المهام التطورية أهمية، من وجهة نظر بص – وهما" التطور المستمر" ، و" التقدم للأمام" (لاحظ التشابه بالنسبة للنظرية الاجتماعية التحليلية) واعتمادًا على عالمية هذه المهام، فإنه من المفترض أن كل البشر طوروا المنحى السلوكى وأنظمة التجنب (فالأول مرتبط بمتصل الانبساط).

وفى نقد النظرية التطورية للشخصية، أوضح توبى **Tooby** وكوسميدس **Cosmides** (1990) أن مثل هذه التنوعات داخل الشخص لا يمكن أن توجد فى خصائص تحت ضغط انتقائى. واستجابة لذلك، فإن التفسيرات المختلفة بالنسبة للتنوعات داخل الشخص تتجه للأمام. ويمكن أن ينشأ التنوع الفردى فى سلوك الإقدام (والانبساط) خارج التنوع للبيئات الاجتماعية التى يشغلها الأشخاص (Buss, 1995). وهناك العديد من الطرق التى يتحرك الناس من خلالها فى البيئة الاجتماعية. وتعكس سمات الشخصية ذات المستويات المختلفة طرقا مختلفة للتعامل مع البيئة الاجتماعية (MacDonald, 1995). وقد كشف نتلى (2006) عن أن هناك خللين عامين فيما يتعلق بحوار توبى وكوسميدس.

أولاً: لو أن الخاصية تحددها جينات متعددة (كما هو مفترض بالنسبة لسمات الشخصية) فإنها ستأخذ وقتًا طويلاً لتقليل التنوع فى مثل تلك التكوينات.

وثانيًا: أن كثيرًا من أشكال التكيف على نفس البعد يمكن أن تكون مفيدة. وهناك تغيرات يمكن أن تحدث فى مستويات مختلفة على متصل الانبساط (Nettle, 2005, 2006) وفى مستويات عالية للانبساط، فإن الناس يكونون أكثر ميلا لينجحوا اجتماعيا، ولكنهم يكونون أيضا أكثر عرضة للموت من سلوك خطير. وفى المستويات المنخفضة للانبساط

تنعكس تلك الاحتمالات. وقد درس نتلى (2005) النقد المعروف بأن النظريات النفسية التى تقوم على التطور لا يمكن أن تخضع للاختبار، أو أن تجد التأييد بالنسبة لافتراض التغير بالنسبة للانبساط فى وعاء بنود الشخصية الدولى (IPIP). فالانبساطيون أكثر اجتماعية ولكنهم أيضا يموتون مبكرًا مقارنة بالانطوائيين (Nettle, ٢٠٠٥). وكما هو متوقع بالنسبة للسمات مع الأسس التطورية، وكما هو معروف بالنسبة لمعظم سمات الشخصية، فإن الانبساط موروث (H2 = ٠,٤٥ – ٠,٥٠)، مع تأثير بيئى محدود (Bouchard & Loehlin, 2001، ودعمًا للانبساط، لكونه له أساس وراثى جوهرى، فقد ظهرت هذه النتيجة أيضا من الانبساط الذى أمكن الوقوف عليه فى العديد من الفصائل الحيوانية؛ بالإضافة إلى ذلك، فإن الانبساط كأحد مظاهر العوامل الخمسة للشخصية يعد موروثا بدرجة عالية إلى حد ما، وأن العلاقة بين مظاهر الانبساط تفسرها العوامل الوراثية (Jang, Livesley, Angleithner, Riemann & Vernon, 2002) وهناك دليل على أن القابلية للوراثة بالنسبة للانبساط تقل مع العمر، وهذا يعنى منطقيا أن البيئة هى مصدر أكثر أهمية لتنوع الانبساط كلما تزايد عمر الأشخاص. والنتيجة التى فحواها أن الانبساط موروث هى خطوة أولى فى كشف المسارات الوراثية النوعية التى تؤثر فى تطور الانبساط. فمثلا، أظهرت الدراسات الحديثة أن الجينات التى تفسر التنوع الشخصى فى الانبساط تميل لأن ترشح (ADH4) (Luo, Kranzler, Zuo, Wang & Gelenter, 2007).

الانبساط ووظيفة بنية المخ

لا تعمل الجينات بصورة مباشرة على السلوك؛ فالتأثيرات الوراثية تتعدل بواسطة بنية المخ ووظيفته (Revelle, 1995). وكان أيزنك وجرى هما أول من حاول تفصيل النظريات المعقدة فيما يتعلق بكيف يكون الوضع بالنسبة للانبساط، واستمرت البحوث الإمبريقية الحديثة لتطوير فهمنا للأساس النيوروبيولوجى للانبساط.

افتراض الدوبامين (Dopaminergic) للانبساط العامل أو النشيط

حديثا، طور دبيو Depue (1995) نظرية الرواية Novel theory كمكون فرعى، وأطلق عليه الانبساط النشط agentic، لأنها تشمل الإنجاز وجوانب تطور الانبساط (Depue & Collins, 1992) وتشبه نظرية دبيو نظرية حساسية التدعيم (RST) الأصلية لجرى فى نظام التيسير السلوكى (BFS) – الوظيفة التى تزيد من بروز المثير الإيجابى – وتعد أساسًا سببيًا للانبساط العامل أو النشط (Depue, 1995; Depue & Collins, 1999)[٢] إن نموذج دبيو للتيسير السلوكى هو نموذج العتبة الذى فيه يصل الدوبامين إلى مستوى حقيقى بالنسبة لسلوك الإقدام أو التوجه الذى يمكن أن يظهر. ولذا، فإن سلوك الإقدام يعتمد على المستوى التنشيطى للدوبامين لدى المرء، وكذلك المستوى المرحلى التطورى (Depue, 1995). هناك دليل على أن هذا النموذج غير متسق. وظهر أول دعم لهذه النظرية فى نتيجة مؤداها أن الانبساط أمكن قياسه بواسطة استخبار الشخصية متعدد الأبعاد (MPQ) (Tellegen, 1982) المرتبط بمؤشرات البرولاكتين لتوظيف الدوبامين لدى إحدى عشرة امرأة (Depue, Luciana, Arbisi, Collins & Leon, 1994) وهذه النتيجة أمكن استعادتها مع استخدام عينة أكبر (Depue, 1995). وهناك دراسات أخرى لم تدعم نظرية دبيو، فعلى سبيل المثال، قام فيشر، وويك، وفردركسون (1997) بقياس الانبساط من خلال مقياس التكيف الألمانى (Ruch & Hehl, 1989) واستخبار الشخصية لأيزنك – الصورة المنقحة (EPQ-R) (S.B, Eyesneck, Eysenck & Barrett)، ووجدوا أن الانبساط ارتبط سلبيا بنشاط القشرة المخية فى ذيل النواة والبوتامين، وهى مناطق بها تركيزات عالية من مادة الدوبامين. ولذلك فإن افتراض الدوبامين الذى يفرزه المخ يقدم مدخلاً مثيرًا لملاحقة الأساس البيولوجى للانبساط العامل. وهناك طرق جديدة تم تطويرها لقياس التوظيف الدوبامينى مثل رسام الدماغ الكهربائى (EEG)، الذى أدى إلى زيادة معدل البحوث التى تحدد العلاقات بين الانبساط النشط والدوبامين (Wacker, Chavanon & Semmler, 2006).

الأسس العصبية الفسيولوجية والعصبية التشريحية للانبساط

من الواضح من هذا الجزء حول القياس فى هذا الفصل، أن الانبساط مكون وجدانى إيجابى، ولكن الآليات البيولوجية التى تقف وراء هذه العلاقة ليست معروفة جيدًا. وفى مراجعة نقدية ممتازة، وصف كانلى Canli (2004) الدراسات العصبية التى أجريت بهدف كشف العلاقة بين الانبساط والوجدان الإيجابى. وعبر تنوع كبير من المهام، فإن تصوير الرنين المغناطيسى الوظيفى (FMRI) كشف عن أن الانبساط، كما تم قياسه بواسطة استخبار الشخصية المنقح (NEO-PI-R) ، ارتبط بالتنشيط الأكبر فى مناطق عديدة من المخ (Amygdala, Caudate, Medio fronalgyrus, right fusiform-gyrus) عندما يقدَّم مثير إيجابى، وليس مثيرًا سلبيا. وهناك أحد التضمينات المهمة فى تلك الدراسات التى لاحظها كانلى، وهى أن عوامل الشخصية مثل الانبساط، من المحتمل أن تكون موزعة بشكل موسع فى المخ.

وأضافت الدراسات الحديثة لمعلوماتنا حول أنماط التنشيط المرتبطة بالانبساط وفسرت تلك الأنماط. وارتبط الانبساط من استخبار الشخصية لأيزنك (EPQ) بالتنشيط فى القشرة الأمامية الجانبية، والقشرة الجدارية الجانبية، والقشرة الطوقية cingulate الأمامية اليمنى، وارتبطت كل منطقة من مناطق المخ هذه بالتحكم فى الذات الذى يركز على المهمة، وظهور التناقض (Eisenberg, Liberman & Satpue, 2005).

وأوضح هاس Haas وزملاؤه (2006) أن جوانب استخبار الشخصية المنقح (NEO-PI-R) للبحث عن الإثارة والدفء فسرت الارتباط الملحوظ بين الانبساط ونشاط القشرة الطوقية الأمامية (Canli, 2004; Eisenberger et al., 2005). وهناك نتيجتان أخريان من هذا العمل هى أن الانبساط تنبأ بالارتباط الوظيفى بالقشرة الطوقية الأمامية، وأن هذه العلاقة تتعدل بواسطة جوانب الدفء، والاجتماعية، والانفعالات الإيجابية. وناقشت الدراسات التى تناولت هذا الجانب وركزت على تنبؤ نشاط المخ أثناء الانشغال بالمهمة. وحديثًا قدم دكرزباش Deckersbach وزملاؤه (2000) هذه النتائج من خلال إظهار أن الانبساط، الذى أمكن قياسه بواسطة قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، الصيغة المختصرة NEO-FFI ارتبط بالنشاط المتزايد بالقشرة الأمامية الدائرية، التى تلعب دورًا جزئيًا فى تحويل الانتباه للبواعث الإيجابية.

وارتبطت أيضا الفروق فى تراكيب المخ بالانبساط، وأن تلك الفروق ربما تكون لها تضمينات مختلفة لعلم الأمراض النفسية، والتعلم، والسلوك. وأظهرت دراسات تصوير الرنين المغناطيسى أن الانبساط فى استخبار الشخصية — الصورة المنقحة NEO-PI-R ارتبط إيجابيًا بالمادة الرمادية للوزة اليسرى (Omura, Constable & Canlig, 2005) ويتنبأ النقص فى المادة الرمادية للوزة بالاكتئاب، وتفترض هذه النتيجة أن الانبساط هو عامل وقائى ضد الاكتئاب (Omura et al., 2005) وأن انبساط قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (NEO-FFI) وسمك القشرة الدائرية الأمامية مرتبطان، ويعدل انطفاء الاحتفاظ بالخوف المسار من سمك القشرة الدائرية الأمامية إلى الانبساط (Rauch et al., 2005)، وتقترح بأن بناء المخ يتأثر بالانبساط عن طريق تأثير عملية التعلم. إن أحد الطرق هو أن بنية المخ ترتبط بالمكونات النوعية للسلوك الانبساطى، وهو ما تم توضيحه من خلال النتيجة التى تقول بأن انبساط بطارية قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (NEO-FFI) ارتبط عكسيا بسمك القشرة الأمامية وقبل الأمامية وتلافيف الشكل المغزلى Fusiform الأيمن، والسمك المنخفض لهذه المناطق يفترض أنه يقف وراء السلوك الاندفاعى وغير المكفوف (Wright et al., 2006).

المزاج

من الواضح أن الانبساط يرتبط ببناء ووظيفة مناطق كثيرة بالمخ. وحقيقة أن الانبساط يشتمل على مكون بيولوجى قوى توصى بأن بوادر سمة الانبساط يجب أن تظهر مبكرًا فى التطور والارتقاء. وتظهر دراسة المزاج أن هذه هى القضية. ويشير المزاج إلى الفروق الفردية فى رد الفعل وتحكم الذات الذى يظهر من الأساس التكوينى (Durbin, Klein, Hayden. Buckley & Moerkley, 2005; Rothbart, 1981) فالبعد المزاجى للانبساط– الوجدان الإيجابى (PA) — ظهر فى الأطفال من سن ٣ شهور، وفى الطفولة المتوسطة وحتى سن الرشد (Rohtbart, Ahadi & Evans, 2000) وكما يتضمن اسمها، يشارك هذا البعد فى الخصائص الخاصة بسمة الشخصية الانبساطية. وعلى سبيل المثال،

وجدت إحدى الدراسات التى قامت بتحليل عاملى من رتبة أقل للمزاج، وجدت أن عامل الانبساط / الوجدان الإيجابى من الرتبة الأعلى يشتمل على مكونى الاجتماعية والوجدان الإيجابى، وكذلك على مكونات تنظيمية مثل التحكم فى الكف (Evans & Rothbart , 2007) وقد جعلت شمولية الجوانب التنظيمية الانبساط / الوجدان الإيجابى المزاجى خاصة أحقيتها بالدراسة فى سياق العمليات المعرفية والسلوكية الدينامية (Evans & Rothbart, 2007).

وفى واحدة من الدراسات القليلة التى استخدمت التصميم الدينامى، وجد ديرى بيرى Derryberry، وريد Reed أن انبساط الراشدين / مزاج الوجدان الإيجابى (الذى تم قياسه بالصورة المختصرة من استخبار الشخصية لأيزنك EPQ) تنبأ بصعوبة فى تحويل الانتباه بعيدًا عن المثيرات الإيجابية وليس عن المثيرات السلبية. ومن المثير أن نلاحظ أن النتائج السابقة ترجع إلى أفكار وملاحظات من تصورات أيزنك وجرى للانبساط. ويتداخل التحكم فى الكف مع تأكيد أيزنك على مكون الاندفاعية للانبساط (Eysenck, 1967 – ونظرية حساسية التدعيم (RST) (Gray & McNaughton, 2000)، وتنبأ بوضوح بأن الانبساط يرتبط بالأسس الانتباهية حيال المثيرات الإيجابية وسلوك الإقدام.

الانبساط وحيز الوجدان والسلوك والمعرفة والرغبة للشخصية (ABCDs)

يمكن تصور الأجزاء السابقة على أنها تمثل تطور السمة، بدءًا من الجينات، ثم تطورها إلى أبنية وأنظمة بيولوجية، وتم التعبير عنها مبكرًا فى الحياة كمزاج. وتنظر إلى التطور الكلى، والسمات من رتبة أعلى مثل العوامل الخمسة وأنماطها التى تتضمن الوجدان، والسلوك، والمعرفة، والرغبة.

كيف يشعر الانبساطيون؟

أصبح من الراسخ جيدًا أن الانبساطيين يشعرون بمستويات أعلى من الوجدان الإيجابى أكثر من الانطوائيين (Costa, McCare, 1980; Lucas & Baird, 2004; Watson & Clark, 1992) – وقد ظهرت العلاقة بين سمات الانبساط وسمة الوجدان الإيجابى فى العديد من الثقافات باستخدام مناهج مختلفة بمتوسط ارتباط يدور حول 0.40 (Lucas & Fujite, 2000). ولا تتنبأ مقاييس سمة الانبساط فقط بسمة الوجدان الإيجابى، ولكنها تتنبأ أيضا بالوجدان الإيجابى المتجمع العابر (Cosat & McCrae, 1992a; Spain, Eaton & Funder, 2000)، وكذلك مع التقديرات الفردية للوجدان الإيجابى الحالى (Lucas & Baird 2004; uzeiel, 2000b) وهذا يعنى أن الانبساطيين أكثر سعادة من الانطوائيين عمومًا، عبر أطر زمنية قصيرة، وحتى فى اللحظة.

وقد تم اقتراح أن الانبساط فى جوهره هو الميل إلى الشعور بالوجدان الإيجابى (Watson & Clark, 1991) . وهناك دليل على تأييد هذا الادعاء. ويمكن تفسير تنوع مكونات الانبساط من خلال الوجدان الإيجابى، فعندما تتم إزالة الوجدان الإيجابى، نجد أن المكونات الأخرى للانبساط لا ترتبط مع بعضها بعضًا. وهناك نتيجة مشابهة حديثًا تقول بأن جوانب الانبساط تعكس عبء حساسية التدعيم على عامل الانبساط ذات الرتبة الأعلى، الذى يفسر الارتباطات بين الجوانب الأخرى للانبساط (Lucas & Baird, 2004) لا تتنبأ سمة الانبساط فقط بالوجدان الإيجابى، ولكن أيضا بالمخرجات المشابهة مثل النشاط الاجتماعى، والقيادة، وعدد الأصدقاء (Watson & Clark, 1997).

ويعد الدليل الذى يربط الانبساط بالوجدان الإيجابى قويًا جدًا. وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك على الأقل ثلاث نتائج تقترح بأن هناك تسرعًا فى تصور الانبساط والوجدان الإيجابيين على أنهما بمثابة بنيات وفيرة أو فائضة redundant. أولاً، أنها تشارك بنحو ٣٠٪ من التباين الكلى بين التكوينات(Watson, 2000) ثانيا، المحتوى السلوكى تم تمثيله بصورة أفضل فى مقاييس الانبساط (Pytlik Zillig, Hemenoveri & Dienstbier, 2002) ثالثًا، قام أشتون Ashton وزملاؤه (2002) بدراسة مستخدمين نفس المنهج الذى استخدمه

لوكاس وزملاؤه (2000)، وأظهروا وجود ميل للسلوك بطرق تجذب جوانب الانتباه الاجتماعى بالنسبة للتباين المشترك لمظاهر الانبساط على قائمة العوامل الخمسة الكبرى.

ربما لا يكون للانبساط الوجدانى الإيجابى التركيب نفسه، ولكن العلاقة القوية بينهما تحتاج إلى تفسير. فالتفسيرات التى تم تقديمها تم تجميعها إما فى علاقات بنائية أولية أو على أساس وسيلى بالنسبة للعلاقات. ويقصد بالتفسير البنائى أن الانبساطيين يمتلكون نوعية أو خاصية تجعلهم أكثر سعادة من الانطوائيين. وتم وصف التفسير البنائى العام بواسطة نموذج – عتبة – الوجدان (Rosenberg, 1998) على أنه يمكن تقسيمه إلى نموذج مستوى – الوجدان (Gross, Suton & Ketelaar, 1998) ونموذج رد فعل– الوجدان (Larsen, Ketelaar, 1991; Strelau, 1987). وينص نموذج عتبة – الوجدان على أن الانبساطيين لديهم عتبة منخفضة جدا بخصوص وجدانهم الإيجابى مقارنة بالانطوائيين؛ وهذا يتطلب إثارة إيجابية أقل لإظهار وجدان إيجابى من قبل الانبساطيين بالمقارنة بالانطوائيين. وبوجه عام، فإن هذا النموذج لا يميز بين الطريقتين اللتين يمكن من خلالهما أن تؤدى الإثارة الإيجابية المكافئة إلى وجدان أكثر إيجابية بالنسبة للانبساطيين. والطريقة الأولى تم وصفها بواسطة نموذج مستوى – الوجدان (Grorr et al., 1998) التى تقرر أنه نظرا لأن الانبساطيين قريبون من خبرة الوجدان الإيجابى مقارنة بالانطوائيين عند خط الأساس، فإنهم يحتاجون إلى إثارة إيجابية أقل للشعور بالأفضل. أما الطريقة الثانية فتم وصفها من خلال نموذج رد فعل – الوجدان الذى ينص على أن الانبساطيين والانطوائيين يشعرون بنفس مقدار الوجدان الإيجابى فى خط الأساس، ولكن الانبساطيين يستجيبون بقوة أكبر للمثيرات الإيجابية وعلى نحو يفوق الانطوائيين (Corr, 2002, Gray, 1970, 1981, 1982).

ويتطلب اختبار النموذجين التعرف على الظروف التى فى ظلها يؤدى هذان النموذجان إلى ظهور تنبؤات متضاربة. وفى نموذج مستوى – الوجدان، يفترض أن الانبساطيين لديهم مستوى إيقاعى أعلى للوجدان الإيجابى؛ وينبئ هذا بأن الانبساطيين يجب أن يكونوا أكثر سعادة من الانطوائيين فى المواقف السلبية، والإيجابية، والمحايدة. ويفترض نموذج رد فعل–الوجدان أن الانبساطيين والانطوائيين لديهم مستويات إيقاعية مشابهة

من الوجدان الإيجابى، ولكن الانبساطيين يستجيبون بقوة أكبر للمثيرات الإيجابية، وهذا ينبئ بأن الانبساطيين أكثر سعادة فى مواقف الوجهة الإيجابية فقط. ووجد جروس وزملاؤه (1998) دليلاً لكل من النموذجين فى بحوثهم الأصلية، ومعالجة وجهة الموقف مع مقتطفات الفيلم الإيجابية، والمحايدة، والسلبية. وحديثا، كشف تحليل التحليل لست دراسات عن أن دقة كل نموذج تعتمد على الخصائص الموقفية (Lucas & Baird, 2004) ودعمًا لنموذج مستوى– الوجدان كان الانبساطيون أسعد فى المواقف المحايدة. ودعمًا لنموذج رد فعل – الوجدان، نشط الانبساطيون الوجدان الإيجابى (كأن يكونون يقظين ومتنبهين) ولكن لم يكن أصحاب الوجدان الإيجابى المتع أكثر استجابة للإثاة الإيجابية. وتظهر صورة أكثر تعقيدًا عندما يتفاعل الانبساط مع العصابية على رد الفعل الوجدانى المأخوذ فى الحسبان، فالانبساطيون المتزنون انفعاليا يستجيبون للمثيرات الإيجابية بشكل أكثر قوة من الانبساطيين العصابيين (Rogers & Ruvelle, 1988)

وهناك فئة أخرى من التفسيرات للعلاقة بين الانبساط والوجدان الإيجابى تقترح الأصول الوسيلية. وتفترض التفسيرات الوسيلية أن العلاقة بين الانبساط والوجدان الإيجابى تقوم على الفروق فيما يقوم به الانبساطيون والانطوائيون فى الحياة اليومية. وتفترض النظرية الاجتماعية كلاً من التفسيرات الوسيلية والبنائية للعلاقة بين الانبساط والوجدان –الإيجابى. (Watson, 1988; Watson, Clark, Mctntyre & Hamaker, 1992) . ويتمثل الفرض البدهى الوسيلى للنظرية الاجتماعية فى أن الانبساطيين أكثر سعادة من الانطوائيين، لأنهم مندمجون فى أنشطة أكثر اجتماعية؛ والشرح البنائى التكميلى هو أن الانبساطيين يستمتعون بالأنشطة الاجتماعية أكثر من الانطوائيين. وقد تبين أن هناك بعض الأدلة لدعم النظرية الاجتماعية، حيث وجد أرجايل ولو (1990) أن الانبساطيين يشاركون فى أنشطة أكثر اجتماعية عن المنطوين، ويعدل مقدار المشاركة الاجتماعية جزئيا من العلاقة بين الانبساط والسعادة. وهناك بعض الأدلة التى تتعارض مع النظرية الاجتماعية، حيث وجد بافوت Pavot، ودينر Diener، وفوجاتا Fujita (1990) أن الانبساطيين والانطوائيين يقضون نفس الوقت فى المواقف الاجتماعية. كما تبين أن الانطوائيين يتمتعون بنفس القدر من السعادة فى المواقف الاجتماعية وغير الاجتماعية. (Diener, Sandvik, Pavot & Fujita,

1992) . وحديثا، امتدت العلاقة بين انبساط الشخص والوجدان الإيجابى لأن توجد داخل الشخص أيضا. ويقصد بالعلاقة داخل الشخص أن الوجدان الإيجابى المؤقت أو اللحظى يعتمد على المستويات اللحظية للانبساط، أو حالة الانبساط (Fleeson, Malanos & Achille, 2002). ووجد فليسون وزملاؤه (2002) أن كل المشاركين، بغض النظر عن مستوى سمة الانبساط، كانوا أسعد كلما تعرفوا بشكل أكثر انبساطية . واستمرت الدراسات الحديثة فى دعم الرابطة القوية بين حالة الانبساط والوجدان الإيجابى. وشعر المشاركون بوجدان أكثر إيجابية فى تجارب طلب فيها منهم أن يسلكوا بانبساطية، ويقترح بأن حالة الانبساط تؤدى إلى حالة الوجدان الإيجابى (NcNiel & Fleeson, 2006). وبالإضافة إلى ذلك، تبين أن حالة الانبساط تعدل العلاقة بين أهداف الإقدام وحالة الوجدان الإيجابى (Heller, Komar, & Lee, 2007).

كيف يسلك الانبساطيون؟

فى مجال علم نفس الشخصية، تركز الأهمية الأولية على تفسير السلوك(Funder, 2001 – ووفقا لفوندر، فإنه على الرغم من هذه الأهمية، فإن البحوث التى أجريت بالفعل حيال هذا الهدف ضئيلة. وحتى فوندر قدم الانبساط على أنه مثال لسمة لم تدرس فى علاقاتها بالسلوك الفعلى. ومع ذلك، فإن هذا يبدو تعريفا للسلوك ضيقا للغاية، مقيدًا بالمواقف المعملية، ويتجاهل الأعمال الأولية لأيزنك، الذى فحص الأبنية العاملية للملاحظات السلوكية (Eysenck & Himmeliveit, 1947) وحتى الأعمال المبكرة لهايمنز (Eysenck, 1992)، ولكنه يشتمل على الدراسة الألمانية التى استخدمت الملاحظة فى مشروع التوائم الراشدين (GOSAT; Borkenau, Reimann, Angleitner & Spinath, 2001)، ودراسة أنتل (1974) التى استخدمت الملاحظة لسلوك التحدث أو الحوار كدالة للانبساط وحجم الجماعة. وحديثا، بدأت البحوث فى دراسة الهدف المهم لشرح محتوى السلوك الانبساطى.

وكما هو متوقع، فإن سمات الشخصية تكشف عن نفسها فى السلوك (Funder, 2001) وقد أتت معظم الفروض الموجهة (المرتبطة بالانبساط) من هذا التوقع بأن سمة الانبساط

يجب أن تتنبأ على الأقل بحالة الانبساط الكلية. وقد اقترحت البحوث القليلة الموجودة أن الأفراد ذوى المستويات الأعلى لسمة الانبساط أكثر تهيؤًا لحالات الانبساط بصورة أكبر (Heller 2007; Schutte, Molouff, Segrera, Wolf & Rodgera, 2003)، وهناك افتقاد للبحوث المتعلقة بكيفية ارتباط الانبساط بفئات مستقلة من السلوك، حقيقة أنه يثير تطور النوع السلوكى (Riveride Behavioral Q-Sort (RBQ، كعلاج (Funder, Furr, Colvin, 2000). يحتوى RBQ على قائمة من بنود سلوكية يمكن تصنيفها بالنسبة لكيف أنها تصف سلوك المشارك فى التفاعلات الاجتماعية. وفى دراسة باستخدام RBQ، تم قياس الانبساط باستخبار الشخصية المنقح (Costa & NEO-PI McCrae, 1985) وتنبأ بالسلوكيات التى يمكن وضعها مثل نشيط، وجرىء، ومتكيف اجتماعيا، وآمن (Funder et al., 2000) وأيضا نظرا لقلة البحوث السلوكية، تنبأ بونونين وزملاؤه (Paunonen, 2003) بالفئات السلوكية المتنوعة حول صيغة التقرير السلوكى (Paunonen, & Ashton, 2001) من الانبساط كما تم قياسه بواسطة استخبار الشخصية المنقح (NEO-PI-R)، وقائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (NEO-FFI)، واستخبار الشخصية غير اللفظى للعوامل الخمسة (-FF NPQ; Paunonen & Ashton, 2002)، وعبر المقاييس، تنبأ الانبساط باستهلاك الكحوليات، والشهرة، وحضور الحفلات، وتعدد المواعيد، والتمرين (Paunonen, 2003).

إن أجد القيود على البحث حول وصف السلوك النوعى هو أن السلوكيات لم يتم جمعها فى بيئات طبيعية. وهناك طريقة جديدة مثيرة تسعى المسجل الإلكترونى النشط الكبير ((Big EAR) (Mehl & Pennebaker, 2003) تدور حول هذه المشكلة. وببساطة فإن هذا الـ Big EAR عبارة عن جهاز مسجل صغير، مبرمج بحيث يعمل ويُطفأ طوال اليوم، يسجل دقائق قليلة فى المرة، ويتيح بيانات موضوعية فى بيئات طبيعية.

وفى دراسة باستخدام المسجل الإلكترونى النشط (EER) لدراسة المتعلقات السلوكية الخاصة بالانبساطيين، وكذلك نظريات الأحكام الشعبية Judges folk theories للسلوك الانبساطى، تبين أن الانبساط الذى تم قياسه بواسطة بطارية العوامل الخمسة الكبرى (BFI, John & Srivastva, 1999) ارتبط بالتحدث وقضاء وقت مع الناس؛ بالإضافة إلى المحكمين الذين صنفوا أو قدروا الأشخاص الأكثر تحدثا واجتماعية على أنهم أكثر انبساطا (Mehl, Gosling & Pennebaker, 2006).

وعلى الرغم من أنه تم إجراء بعض البحوث حول كيفية تنبؤ الشخصية بالسلوك الفعلى، فإنه لا توجد بحوث حول كيفية تأثير الشخصية على الأنماط الدينامية للسلوك فى مواقف مختلفة. ومع ذلك، فقد استطاع أيتون وفوندر (2003) القيام بدراسة كشفت عن كيف يؤثر الانبساط على التفاعلات الاجتماعية الدينامية. وكما فى الدراسات الأخرى، تبين أن الانبساطيين سلكوا بطريقة أكثر اجتماعية من الانطوائيين، وكذلك وجد أن الانبساطيين يتأثرون بالسلوك، والوجدان، والتقييمات المتبادلة بين الأشخاص لهؤلاء الذين يتفاعلون معهم، ويخلقون بيئات اجتماعية أكثر إيجابية. والسؤال الخاص بلماذا يكون الانبساطيين أكثر مهارة اجتماعية هو سؤال لم يتم حله حتى هذا الوقت، ولكن المؤكد هو أن الانبساطيين لديهم قدرات فعلية يفتقد إليها الانطوائيون. وجاء دعم هذا الرأى من دراسة قامت بقياس الانبساط عن طريق قائمة الشخصية لأيزنك (EPI)، ووجدت أن الانبساطيين أفضل فى التكويد أو الترميز غير اللفظى من الانطوائيين عندما توجد مهمة ثانوية (Lieberman & Rosenthal, 2001)، كما هى الحال فى المواقف الاجتماعية.

كيف يفكر الانبساطيون

يمكن تقييم الفروق الفردية فى السلوك عن طريق فئات متنوعة، كما تم وصفها سابقا، وبالعكس، فإن الفروق الفردية فى المعرفة تنعكس فى طرق مختلفة تجعل الناس يقسمون عالمهم . ووجد أن الانبساط يتنبأ بالفروق فى التقسيم إلى فئات عبر المهام المتنوعة. وعند الحديث على نطاق واسع، فإن الانبساط يرتبط نسبيا بالرؤية الإيجابية للعالم، حيث إن الانبساطيين يقيمون الأحداث المحايدة بصورة أكثر إيجابية من الانطوائيين (Uziel, 2006)–ويتنبأ الانبساط بتقسيم المفردات أو الكلمات إلى فئات من خلال جودتها الوجدانية الإيجابية أكثر من جودتها الدلالية (Weiler, 1992). فمثلا يُعد الانبساطيون أكثر ميلا إلى تقييم كلمات مثل يعانق ويبتسم ككلمات متشابهة أكثر من كلمات مثل ابتسامة ووجه. وأيضا يتنبأ الانبساط بتقييم المفردات ذات الوجهة الإيجابية، مثل الصدق والأمانة، على أنها أكثر تشابها من الكلمات ذات الوجهة السلبية، مثل الحزن والموت، على الرغم من أن

الانبساطيين ليسوا أسرع فى تقسيم الكلمات الإيجابية أكثر من الكلمات السلبية من خلال الوجهة (Rogers & Revelle, 1998). وتقترح هذه النتيجة تقسيم الميزة بالنسبة للوجهة الإيجابية فقط عندما تكون العمليات متنافسة. وتبين أيضا أن الانبساط لا يرتبط بالمكافآت أسرع من التهديدات، ومع ذلك فإن الأشخاص الذين يحصلون على درجة منخفض فى وعاء بنود الشخصية الدولى (IPIP)، أسرع فى تصنيف مثيرات التهديد المرتبطة بخبرة وجدان سلبى فى الحياة اليومية (Robison, Meier, Vargas, 2005) وفى هذه الدراسة، لا ترتبط السرعة فى تصنيف مثيرات التهديد بالوجدان السلبى بين الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية فى الانبساط، ويقترح أن الانبساط يعد عاملا وقائيا ضد حساسية التهديد.

وهناك اهتمام ظهر بأن المزاج المتزامن والمتداخل ربما يكون مسئولاً عن الفروق المعرفية الموصوفة هنا. ومثالا فى كيفية تأثير المزاج على المعرفة مأخوذ من الدراسة التى كشفت عن أن الوجدان الإيجابى يتنبأ بتصنيف الأشياء طبقا لسماتها الواسعة والعالمية أكثر من صفاتها المحلية (Gasper & Clore, 2002) وقامت دراسات بفحص التأثيرات المختلطة للانبساط والوجدان الإيجابى فى مراحلها الأولى، وكانت النتائج معقدة تمامًا فيما يتعلق بذلك. وعلى الرغم من أن الانبساط فى استخبار أيزنك للشخصية (EPQ) له تأثير رئيسى إيجابى على اختيار الألفاظ المجانسة Homophones (*) ذات الوجهة الإيجابية أكثر من الألفاظ المجانسة المحايدة. وعلى إكمال قصص ذات نغمة إيجابية، واستدعاء مفردات إيجابية أكثر من المفردات السلبية أو المحايدة فى مهام الاسترجاع الحر، وأن هذا التأثير يتعدل بواسطة التأثير الإيجابى الحالى عندما يظهر الوجدان الإيجابى تجريبيا، وليس عندما يكون المزاج مسموحًا له بالتنوع بحرية (Rusting, 1999). ووجدت دراسة مختلفة أن مركب الانبساط يتكون من مقاييس (EPQ, BAS/BIS) ومقاييس توقع المكافأة والعقاب بوجه عام (GRAPES, Ball & Zuckerman, 1990) المرتبطة بمعتقدات فحواها، أن الأحداث الإيجابية تكون أكثر احتمالا فى المستقبل (Zelenski & Larsen, 2002). فالانبساط فى

(*) اللفظة المجانسة هى إحدى لفظتين أو أكثر متماثلة فى اللفظ مختلفة فى المعنى أو الاشتقاق أو الرسم (مثل rite و write و right) (المترجم).

هذه الدراسة لم يتفاعل مع الأحداث الطبيعية أو المزاج الإيجابى المعالج تجريبيا، ولكنه أثر رئيسى فريد للوجدان الإيجابى الذى ظهر عندما عولج المزاج تجريبيًا. وسوف يحتاج البحث فى المستقبل إلى استخدام مناهج أكثر كفاءة من أجل توضيح العلاقات المعقدة للانبساط والوجدان الإيجابى للمعرفة.

ماذا يريد الانبساطيون؟

قامت دراسات قليلة نسبيًا بفحص تلك الدوافع والأهداف المرتبطة بالانبساط. وكشف الفحص الأولى فى هذا المجال عن أن الانبساط بوجه عام ارتبط بالدافعية العالية للاتصال، والقوة، والمكانة الاجتماعية (Olson, Weber, 2004) والمساعى أو الجهود الشخصية (Emmons, 1986) والمودة والاستقلال (King, 1995) والرغبة فى مستويات أعلى من الوجدان الإيجابى والاتصال أو الارتباط المتبادل بين الأشخاص (King, Broyles, 1997) .

وقد اقترح حديثا أن المستوى الصحيح من التجريد لبحث العلاقة بين الرغبة والسمة من رتبة أعلى مثل الانبساط يحتمل أن لا يكون على مستوى ضيق بالنسبة لمفاهيم مثل المساعى والتمنيات الشخصية، ولكن على المستوى الواسع لأهداف الحياة الكبرى. (Roberts & Robins,2000) . وفى هذا المستوى يرتبط انبساط قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (NEO-FFI) بالجوانب الأكثر اقتصاديًا (مثل المكانة الاجتماعية والإتقان والإنجاز)، وسياسيًا (مثل التأثير والقيادة)، ويتعلق باللذة أو المتعة (مثل الثقة والإثارة) والأهداف .(Roberts & Robins,2000). وقد أعيد استخراج تلك النتائج فى دراسة أخرى كشفت عن أن انبساط قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (NEO-FFI) ارتبط بالأهداف الاجتماعية .(Roberts & Robins,2004) وحددت هذه الدراسة أيضا أن الزيادة الإيجابية فى الانبساط فى الرشد المبكر ارتبطت بالأهمية المتزايدة للأهداف الجمالية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والترفيهية. وتقترح تلك النتائج الأولية أن الدافعية خاصة فى مستوى الأهداف الحياتية الواسعة هى مجال ناضج لاكتشافات مهمة تتعلق بهذه النقطة.

الانبساط وعلم الأمراض النفسية

بوجه عام، تكمن أهمية دراسة العلاقات بين الشخصية السوية وعلم الأمراض النفسية فى إمكانية أن تدل عوامل الشخصية مبكرا، والمخاطرة على تطور علم الأمراض النفسية (Krueger, Caspi, Moffitt, Silva & McGee, 1996, Markon, Kreuger & Watson, 2005) وقد أدى الاهتمام الحديث بالعلاقات بين الشخصية السوية والشخصية غير السوية إلى بحوث توضح كيف يرتبط الانبساط بالأشكال المختلفة لعلم الأمراض النفسية(Widiger, 2005).

وكبعد عام للشخصية، فإن الانبساط له دلالاته بالنسبة لاضطرابات الشخصية، واضطراب الشخصية كما عرفه الدليل التشخيصى DSM-IV-TR هو" نمط ثابت من الخبرة والسلوك الداخلى"، الثابت لفترة طويلة"، وفى بدايته يمكن أن يرجع إلى المراهقة أو الرشد المبكر، (American Psychiatric Association, 2000, p.689). وعموما، فإن الانبساط المنخفض ارتبط سلبيا بوجود اضطرابات شخصية، ولكن هذه النتيجة ليست عامة، لأن هناك بعض الدراسات تشير إلى وجود حالة من الانبساط المرتفع فى بعض الاضطرابات الشخصية (Costa, Widinger, 2002; Widiger, 2005) بالنسبة لمجموعة متنوعة من المراجعات النقدية). وبذلك فإن الانبساط سواء كان عاليا أم منخفضا يرتبط باضطرابات الشخصية، وهذا يذكرنا برأى نيتل Nettle بأن وحدات قياس أبعاد الشخصية السوية. تشمل التكاليف والفوائد (Nettle, 2006).

وعلى الرغم من أن هانز أيزنك قد درس أهمية الانبساط فى التشخصيات السيكاترية (Eysenck & Himmelweit, 1947)، واستمر فى التأكيد على تطبيق سمات الشخصية السوية فى علم الأمراض النفسية. (Eysenck, 1957) . فإن الدراسة الحديثة للعلاقات بين الشخصية السوية وعلم الأمراض النفسية بدأ بدراسة ترول Trull وشر Sher (1994). واللذين قاسا الشخصية السوية باستخدام قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (NEO-FFI) وأوضحا أن الانبساط من بين أبعاد قائمة العوامل الخمسة قد تنبأ بالاكتئاب والقلق. ودرس كروجر وزملاؤه (1996) كيف أن أبعاد استخبار الشخصية

المعدلة؛ فمثلا من الممكن أن نجد أن العلامات الوراثية فى بنية المخ متضمنة فى FFS, BAS, BIS (Corr, 2008; Smillie, 2008).

ثالثا، ويتمثل المجال الثالث فى أنه يجب أن نركز على الإتاحة المتزايدة للتقييمات الشخصية العامة بين الجمهور، وخاصة استخدام وعاء بنود الشخصية الدولى (IPIP) (Goldberg 2006) وقد أدت القدرة على الحصول على كمية كبيرة من البيانات فى فترة قصيرة (Goldberg et al., 2006)، وتقييم المجال من قبل الجمهور باستخدام طريقة اختيار الأسئلة التالية للبحث: ما بنود مقياس الانبساط التى لها صدق تنبؤى فى مجالات متنوعة، مثل الصحة والنجاح الوظيفى، والتوظيف المتبادل بين الأشخاص؟ وما المظاهر أو الجوانب ذات الرتبة الأدنى المتضمنة فى مكونات الانبساط؟ وكيف يلائم محتوى الانبساط عوامل الرتبة الأعلى للشخصية؟ وقد استخدمت البيانات الأولية تقييم المجال العام لدراسة هذه الأسئلة التى تم ذكرها (DeYoung, 2007; Gruza & Goldberg 2007; Revelle, Witt & Rosenthal, in Press)

الخلاصة

اعتقد الفلاسفة اليونانيون أن أحد الطرق الأساسية التى يختلف فيها الناس هو ميلهم إلى التصرف بجرأة، والتحدث بثرثرة، وبشكل توكيدى. وبعد مرور ٢٥٠٠ عام تسلح علماء النفس بأساليب سيكومترية متطورة، تم بناؤها بصيغة علمية للتكوين أو البناء الذى اهتم به اليونانيون. وبجذوره فى جينات المرء، وبناء المخ ووظيفته، والمزاج المبكر أو الأولى هو سمة الشخصية الانبساطية. ومثل أى سمة شخصية أخرى، يتم التعبير عن الانبساط فى فروق فردية فى نمط خصال الشخص للمشاعر، والأفعال، والأفكار، والأهداف. وقد شجعنا التقدم الحديث والاهتمام المتزايد بالانبساط، ونحن واثقون أن نظرية الشخصية ومناهج البحث أصبحت أكثر دقة وإحكامًا، وسيظهر تنظيم أو ترتيب تضمينات الانبساط عبر تنوع من السياقات الاجتماعية، والمهنية، والإكلينيكية.

شكر وتقدير

نود أن نتقدم بالشكر لألين روزنثال A.Rosenthal لمساعدته فى المسودات الأولية.

ملاحظات

١- على الرغم من أن المرء قد يرى عرضيا مصطلحى الانبساط – الانطواء extroversion-introversion فإن الهجاء المفضل فى البحوث النفسية هو -extraversion introversion. ولأغراض الإيجاز، نحن نفضل بعدًا قطبيًا للانطواء– الانبساط، ونفضل أن يكون الانبساط هو نهاية هذا القطب.

٢- تشمل العصبية البيولوجية" للانبساط الانتمائى أو الولائى"affiliative extraversion لديبى Depue الدفء والحميمية الاجتماعية، وحديثا فقط لقيت اهتمامًا بحثيا، ولكن بشكل عام تم التفكير على أنها تقوم على توظيف هادئ (Depue & opiate Morrone-Strrupinsky, 2005)

المراجع

Allport, G. W., & Odbert, H. S. (1936). Trait names: A psycholexical study. *Psychological Monographs, 47*(211).

American Psychiatric Association. (2000). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed., text rev.). Washington, DC: Author.

Anderson, K. J. (1990). Arousal and the inverted-*u* hypothesis: A critique of Neiss's reconceptualizing arousal. *Psychological Bulletin, 107*(1), 96–100.

Amill, J. K. (1974). The validity and predictive power of introversion–extraversion for quantitative aspects of conversational patterns. *Dissertation Abstracts International, 35*(1-B), 532

Argyle, M., & Lu, L. (1990). The happiness of extraverts. *Personality and Individual Differences, 11*(10), 1011–1017.

Ashton, M. C., & Lee, K. (2001). A theoretical basis for the major dimensions of personality. *European Journal of Personality, 15*(5), 327–353.

Ashton, M. C., Lee, K., & Paunonen, S. V. (2002). What is the central feature of extraversion?: Social attention versus reward sensitivity. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*(1), 245–251.

Ball, S. A., & Zuckerman, M. (1990). Sensation seeking, Eysenck's personality dimensions and reinforcement sensitivity in concept formation. *Personality and Individual Differences, 11*(4), 343–353.

Borkenau, P., Riemann, R., Angleitner, A., & Spinath, F. M. (2001). Genetic and environmental influences on observed personality: Evidence from the German observational study of adult twins. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*(4), 655–668.

Bouchard, T. J., & Loehlin, J. C. (2001). Genes, evolution, and personality. *Behavior Genetics, 31*(3), 243–273.

Buss, D. M. (1995). Evolutionary psychology: A new paradigm for psychological science. *Psychological Inquiry, 6*(1), 1–30.

Canli, T. (2004). Functional brain mapping of extraversion and neuroticism: Learning from individual differences in emotion processing. *Journal of Personality, 72*(6), 1105–1132.

Cattell, R. B. (1946). *Description and measurement of personality.* Oxford, UK: World Book.

Cattell, R. B. (1957). *Personality and motivation structure and measurement.* Oxford, UK: World Book.

Corr, P. J., & McNaughton, N. (2008). The reinforcement sensitivity theory. In P. J. Corr (Ed.), *The reinforcement sensitivity theory of personality* (pp. 155–187). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Costa, P. T., & McCrae, R. R. (1980). Influence of extraversion and neuroticism on subjective well-being: Happy and unhappy people. *Journal of Personality and Social Psychology, 38*(4), 668–678.

Costa, P. T., & McCrae, R. R. (1985). *NEO PI professional manual.* Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

Costa, P. T., & McCrae, R. R. (1992a). Four ways five factors are basic. *Personality and Individual Differences, 13*(6), 653–665.

Costa, P. T., & McCrae, R. R. (1992b). *NEO PI-R professional manual.* Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

Costa, P. T., & Widiger, T. A. (2002). *Personality disorders and the five-factor model of personality* (2nd ed.). Washington, DC: American Psychological Association.

Deckersbach, T., Miller, K. K., Klibanski, A., Fischman, A., Dougherty, D. D., Blais, M. A., et al. (2006). Regional cerebral brain metabolism correlates of neuroticism and extraversion. *Depression and Anxiety, 23*(3), 133–138.

Depue, R. A. (1995). Neurobiological factors in personality and depression. *European Journal of Personality, 9*(5), 413–439.

Depue, R. A., & Collins, P. F. (1999). Neurobiology of the structure of personality: Dopamine, facilitation of incentive motivation, and extraversion. *Behavioral and Brain Sciences, 22*(3), 491–569.

Depue, R. A., Luciana, M., Arbisi, P., Collins, P., & Leon, A. (1994). Dopamine and the structure of personality: Relation of agonist-induced dopamine activity to positive emotionality. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*(3), 485–498.

Depue, R. A., & Morrone-Strupinsky, J. V. (2005). A neurobehavioral model of affiliative bonding: Implications for conceptualizing a human trait of affiliation. *Behavioral and Brain Sciences, 28*(3), 313–395.

Derryberry, D., & Reed, M. A. (1994). Temperament and attention: Orienting toward and away from positive and negative signals. *Journal of Personality and Social Psychology, 66*(6), 1128–1139.

DeYoung, C. G., Quilty, L. C., & Peterson, J. B. (2007). Between facets and domains: 10 aspects of the Big Five. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*(5), 880–896.

Diener, E., Sandvik, E., Pavot, W., & Fujita, F. (1992). Extraversion and subjective well-being in a U.S. national probability sample. *Journal of Research in Personality, 26*(3), 205–215.

Digman, J. M. (1990). Personality structure: Emergence of the five-factor model. *Annual Review of Psychology, 41*, 417–440.

Durbin, C., Klein, D. N., Hayden, E. P., Buckley, M. E., & Moerk, K. C. (2005). Temperamental emotionality in preschoolers and parental mood disorders. *Journal of Abnormal Psychology, 114*(1), 28–37.

Eaton, L. G., & Funder, D. C. (2003). The creation and consequences of the social world: An interactional analysis of extraversion. *European Journal of Personality, 17*(5), 375–395.

Eisenberger, N. I., Lieberman, M. D., & Satpute, A. B. (2005). Personality from a controlled processing perspective: An fMRI study of neuroticism, extraversion, and self-consciousness. *Cognitive, Affective and Behavioral Neuroscience, 5*(2), 169–181.

Emmons, R. A. (1986). Personal strivings: An approach to personality and subjective well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*(5), 1058–1068.

Evans, D. E., & Rothbart, M. K. (2007). Developing a model for adult temperament. *Journal of Research in Personality, 41*(4), 868–888.

Eysenck, H. J. (1952). *The scientific study of personality*. London: Routledge & Kegan Paul.
Eysenck, H. J. (1957). *The dynamics of anxiety and hysteria: An experimental application of modern learning theory to psychiatry*. Oxford, UK: Praeger.
Eysenck, H. J. (1959). The "Maudsley Personality Inventory" as determinant of neurotic tendency and extraversion. *Zeitschrift fur Experimentelle und Angewandte Psychologie, 6*, 167–190.
Eysenck, H. J. (1967). *The biological basis of personality*. Springfield, IL: Thomas.
Eysenck, H. J. (1981). General features of the model. In H. J. Eysenck (Ed.), *A model for personality* (pp. 1–37). Berlin, Germany: Springer-Verlag.
Eysenck, H. J. (1992). *A hundred years of personality research, from Heymans to modern times*. Houten, The Netherlands: Bohn.
Eysenck, H. J., & Eysenck, S. B. G. (1968). *Manual for the Eysenck Personality Inventory*. San Diego, CA: Educational and Industrial Testing Service.
Eysenck, H. J., & Himmelweit, H. T. (1947). *Dimensions of personality: A record of research carried out in collaboration with H. T. Himmelweit [and others]*. London: K. Paul, Trench.
Eysenck, H. J., & Wilson, G. D. (2000). *The Eysenck Personality Profiler* (Version 6). Worthing, UK: Psi-Press.
Eysenck, S. B., & Eysenck, H. J. (1975). *Manual of the Eysenck Personality Questionnaire*. London: Hodder & Stoughton.
Eysenck, S. B., Eysenck, H. J., & Barrett, P. (1985). A revised version of the Psychoticism scale. *Personality and Individual Differences, 6*(1), 21–29.
Fischer, H., Wik, G., & Fredrikson, M. (1997). Extraversion, neuroticism and brain function: A PET study of personality. *Personality and Individual Differences, 23*(2), 345–352.
Fiske, D. W. (1949). Consistency of the factorial structures of personality ratings from different sources. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 44*, 329–344.
Fleeson, W., Malanos, A. B., & Achille, N. M. (2002). An intraindividual process approach to the relationship between extraversion and positive affect: Is acting extraverted as "good" as being extraverted? *Journal of Personality and Social Psychology, 83*(6), 1409–1422.
Funder, D. C. (2001). Personality. *Annual Review of Psychology, 52*, 197–221.
Funder, D. C., Furr, R., & Colvin, C. (2000). The Riverside Behavioral Q-Sort: A tool for the description of social behavior. *Journal of Personality, 68*(3), 451–489.
Gasper, K., & Clore, G. L. (2002). Attending to the big picture: Mood and global versus local processing of visual information. *Psychological Science, 13*(1), 34–40.
Goldberg, L. R. (1990). An alternative "description of personality": The Big-Five factor structure. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*(6), 1216–1229.
Goldberg, L. R. (1992). The development of markers for the Big-Five factor structure. *Psychological Assessment, 4*(1), 26–42.
Goldberg, L. R. (1999). A broad-bandwidth, public domain, personality inventory measuring the lower-level facets of several five-factor models. In I. Mervielde, I. Deary, F. De Fruyt, & F. Ostendorf (Eds.), *Personality psychology in Europe* (Vol. 7, pp. 7–28). Tilburg, The Netherlands: Tilburg University Press.
Goldberg, L. R., Johnson, J. A., Eber, H. W., Hogan, R., Ashton, M. C., Cloninger, C. R., et al. (2006). The International Personality Item Pool and the future of public-domain personality measures. *Journal of Research in Personality, 40*(1), 84–96.
Gray, J. A. (1970). The psychophysiological basis of introversion–extraversion. *Behaviour Research and Therapy, 8*(3), 249–266.
Gray, J. A. (1981). A critique of Eysenck's theory of personality. In H. J. Eysenck (Ed.), *A model for personality* (pp. 246–277). Berlin, Germany: Springer-Verlag.
Gray, J. A. (1982). *Neuropsychological theory of anxiety: An investigation of the septal-hippocampal system*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
Gray, J. A., & McNaughton, N. (2000). *The neuropsychology of anxiety: An enquiry into the functions of the septo-hippocampal system* (2nd ed.). Oxford, UK: Oxford University Press.
Gross, J. J., Sutton, S. K., & Ketelaar, T. (1998). Relations between affect and personality: Support for the affect-level and affective reactivity views. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*(3), 279–288.
Grucza, R. A., & Goldberg, L. R. (2007). The comparative validity of 11 modern personality inventories: Predictions of behavioral acts, informant reports, and clinical indicators. *Journal of Personality Assessment, 89*(2), 167–187.
Guilford, J. P., & Zimmerman, W. S. (1949). *The Guilford–Zimmerman temperament survey*. Oxford, UK: Sheridan Supply.
Haas, B. W., Omura, K., Amin, Z., Constable, R., & Canli, T. (2006). Functional connectivity with the anterior cingulate is associated with extraversion during the emotional Stroop task. *Social Neuroscience, 1*(1), 16–24.
Heller, D., Komar, J., & Lee, W. B. (2007). The dynamics of personality states, goals, and well-being. *Personality and Social Psychology Bulletin, 33*(6), 898–910.
Hofstee, W. K., De Raad, B., & Goldberg, L. R. (1992). Integration of the big five and circumplex approaches to trait structure. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*(1), 146–163.
Hogan, R. (1982). A socioanalytic theory of personality. In R. A. Dienstbier & M. M. Page (Eds.), *Personality: Current theory and research. Nebraska Symposium on Motivation* (Vol. 30, pp. 55–89). Lincoln: University of Nebraska Press.
Hull, C. L. (1943). *Principles of behavior: An introduction to behavior theory*. Oxford, UK: Appleton-Century.
Jang, K. L., Livesley, W., Angleitner, A., Riemann, R., & Vernon, P. A. (2002). Genetic and environmental influences on the covariance of facets defining

the domains of the five-factor model of personality. *Personality and Individual Differences, 33*(1), 83–101.

John, O. P. (1990). The "Big Five" factor taxonomy: Dimensions of personality in the natural language and in questionnaires. In L. A. Pervin & O. P. John (Eds.), *Handbook of personality: Theory and research* (pp. 66–100). New York: Guilford Press.

John, O. P., Donahue, E. M., & Kentle, R. L. (1991). *The Big Five Inventory—Versions 4a and 54*. Berkeley: Institute of Personality and Social Research, University of California, Berkeley.

John, O. P., & Srivastava, S. (1999). The Big Five trait taxonomy: History, measurement, and theoretical perspectives. In L. A. Pervin & O. P. John (Eds.), *Handbook of personality: Theory and research* (2nd ed., pp. 102–138). New York: Guilford Press.

Jung, C. G. (1971). *Psychological types: Collected works* (Vol. 6). Princeton, NJ: Princeton University Press. (Original work published 1921)

Jylha, P., & Isometsa, E. (2006). The relationship of neuroticism and extraversion to symptoms of anxiety and depression in the general population. *Depression and Anxiety, 23*(5), 281–289.

King, L. A. (1995). Wishes, motives, goals, and personal memories: Relations of measures of human motivation. *Journal of Personality, 63*(4), 985–1007.

King, L. A., & Broyles, S. J. (1997). Wishes, gender, personality, and well-being. *Journal of Personality, 65*(1), 49–76.

Krueger, R. F., Caspi, A., Moffitt, T. E., Silva, P. A., & McGee, R. (1996). Personality traits are differentially linked to mental disorders: A multitrait-multidiagnosis study of an adolescent birth cohort. *Journal of Abnormal Psychology, 105*(3), 299–312.

Larsen, R. J., & Ketelaar, T. (1991). Personality and susceptibility to positive and negative emotional states. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*(1), 132–140.

Lee, K., & Ashton, M. C. (2004). Psychometric properties of the HEXACO personality inventory. *Multivariate Behavioral Research, 39*(2), 329–358.

Lieberman, M. D., & Rosenthal, R. (2001). Why introverts can't always tell who likes them: Multitasking and nonverbal decoding. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*(2), 294–310.

Lucas, R. E., & Baird, B. M. (2004). Extraversion and emotional reactivity. *Journal of Personality and Social Psychology, 86*(3), 473–485.

Lucas, R. E., Diener, E., Grob, A., Suh, E. M., & Shao, L. (2000). Cross-cultural evidence for the fundamental features of extraversion. *Journal of Personality and Social Psychology, 79*(3), 452–468.

Lucas, R. E., & Fujita, F. (2000). Factors influencing the relation between extraversion and pleasant affect. *Journal of Personality and Social Psychology, 79*(6), 1039–1056.

Luo, X., Kranzler, H. R., Zuo, L., Wang, S., & Gelernter, J. (2007). Personality traits of agreeableness and extraversion are associated with *ADH4* variation. *Biological Psychiatry, 61*(5), 599–608.

MacDonald, K. (1995). Evolution, the five-factor model, and levels of personality. *Journal of Personality, 63*(3), 525–567.

Markon, K. E., Krueger, R. F., & Watson, D. (2005). Delineating the structure of normal and abnormal personality: An integrative hierarchical approach. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*(1), 139–157.

Matthews, G. (1992). Extroversion. In A. P. Smith & D. M. Jones (Eds.), *Handbook of human performance: Vol. 3. State and trait* (pp. 95–126). San Diego, CA: Academic Press.

Matthews, G., & Gilliland, K. (1999). The personality theories of H. J. Eysenck and J. A. Gray: A comparative review. *Personality and Individual Differences, 26*(4), 583–626.

McCrae, R. R., & Costa, P. T. (1997). Personality trait structure as a human universal. *American Psychologist, 52*(5), 509–516.

McNiel, J., & Fleeson, W. (2006). The causal effects of extraversion on positive affect and neuroticism on negative affect: Manipulating state extraversion and state neuroticism in an experimental approach. *Journal of Research in Personality, 40*(5), 529–550.

Mehl, M. R., Gosling, S. D., & Pennebaker, J. W. (2006). Personality in its natural habitat: Manifestations and implicit folk theories of personality in daily life. *Journal of Personality and Social Psychology, 90*(5), 862–877.

Mehl, M. R., & Pennebaker, J. W. (2003). The sounds of social life: A psychometric analysis of students' daily social environments and natural conversations. *Journal of Personality and Social Psychology, 84*(4), 857–870.

Morley, H. (1891). *Character writings of the seventeenth century*. London: Kessinger.

Nettle, D. (2005). An evolutionary approach to the extraversion continuum. *Evolution and Human Behavior, 26*(4), 363–373.

Nettle, D. (2006). The evolution of personality variation in humans and other animals. *American Psychologist, 61*(6), 622–631.

Norman, W. T. (1963). Toward an adequate taxonomy of personality attributes: Replicated factors structure in peer nomination personality ratings. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 66*(6), 574–583.

Olson, K. R., & Weber, D. A. (2004). Relations between big five traits and fundamental motives. *Psychological Reports, 95*(3), 795–802.

Omura, K., Constable, R., & Canli, T. (2005). Amygdala gray matter concentration is associated with extraversion and neuroticism. *NeuroReport, 16*, 1905–1908.

Ortony, A., Norman, D. A., & Revelle, W. (2005). Effective functioning: A three-level model of affect, motivation, cognition, and behavior. In J. Fellous & M. Arbib (Eds.), *Who needs emotions?: The brain meets the machine* (pp. 173–202). New York: Oxford University Press.

Ozer, D. J., & Benet-Martínez, V. (2006). Personality and the prediction of consequential outcomes. *Annual Review of Psychology, 57*, 401–421.

Paunonen, S. V. (2003). Big five factors of personality and replicated predictions of behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 84*(2), 411–422.

Paunonen, S. V., & Ashton, M. C. (2001). Big five factors and facets and the prediction of behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 81*(3), 524–539.

Paunonen, S. V., & Ashton, M. C. (2002). *The nonverbal assessment of personality: The NPQ and the FF-NPQ*. Ashland, OH: Hogrefe & Huber.

Pavlov, I. P. (1927). *Conditioned reflexes: An investigation of the physiological activity of the cerebral cortex*. Oxford, UK: Oxford University Press.

Pavot, W., Diener, E., & Fujita, F. (1990). Extraversion and happiness. *Personality and Individual Differences, 11*(12), 1299–1306.

Pytlik Zillig, L. M., Hemenover, S. H., & Dienstbier, R. A. (2002). What do we assess when we assess a Big 5 trait?: A content analysis of the affective, behavioral and cognitive processes represented in the Big 5 personality inventories. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28*(6), 847–858.

Rauch, S. L., Milad, M. R., Orr, S. P., Quinn, B. T., Fischl, B., & Pitman, R. K. (2005). Orbitofrontal thickness, retention of fear extinction, and extraversion. *NeuroReport, 16*, 1909–1912.

Revelle, W. (1995). Personality processes. *Annual Review of Psychology, 46*, 295–328.

Revelle, W. (2008). The contribution of reinforcement sensitivity theory to personality theory. In P. J. Corr (Ed.), *The reinforcement sensitivity theory of personality* (pp. 508–527). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Revelle, W., Humphreys, M. S., Simon, L., & Gilliland, K. (1980). The interactive effect of personality, time of day and caffeine: A test of the arousal model. *Journal of Experimental Psychology: General, 109*, 1–31.

Revelle, W., Wilt, J., & Rosenthal, A. (in press). Personality and cognition: The personality–cognition link. In A. Gruszka, G. Matthews, & B. Szymura (Eds.), *Handbook of individual differences in cognition: Attention, memory and executive control*. New York: Springer.

Roberts, B. W., Kuncel, N. R., Shiner, R., Caspi, A., & Goldberg, L. R. (2007). The power of personality: The comparative validity of personality traits, socioeconomic status, and cognitive ability for predicting important life outcomes. *Perspectives on Psychological Science, 2*(4), 313–345.

Roberts, B. W., & Robins, R. W. (2000). Broad dispositions, broad aspirations: The intersection of personality traits and major life goals. *Personality and Social Psychology Bulletin, 26*(10), 1284–1296.

Roberts, B. W., & Robins, R. W. (2004). Person–environment fit and its implications for personality development: A longitudinal study. *Journal of Personality, 72*(1), 89–110.

Robinson, M. D., Meier, B. P., & Vargas, P. T. (2005). Extraversion, threat categorizations, and negative affect: A reaction time approach to avoidance motivation. *Journal of Personality, 73*(5), 1397–1436.

Rocklin, T., & Revelle, W. (1981). The measurement of extraversion: A comparison of the Eysenck Personality Inventory and the Eysenck Personality Questionnaire. *British Journal of Social Psychology, 20*(4), 279–284.

Rogers, G. M., & Revelle, W. (1998). Personality, mood, and the evaluation of affective and neutral word pairs. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*(6), 1592–1605.

Rosenberg, E. L. (1998). Levels of analysis and the organization of affect. *Review of General Psychology, 2*(3), 247–270.

Rothbart, M. K. (1981). Measurement of temperament in infancy. *Child Development, 52*(2), 569–578.

Rothbart, M. K., Ahadi, S. A., & Evans, D. E. (2000). Temperament and personality: Origins and outcomes. *Journal of Personality and Social Psychology, 78*(1), 122–135.

Ruch, W., & Hehl, F. J. (1989, June). *Psychometric properties of the German version of the EPQ-R.* Paper presented at the 4th annual meeting of the International Society for the Study of Individual Differences. Heidelberg, Germany.

Rusting, C. L. (1999). Interactive effects of personality and mood on emotion-congruent memory and judgment. *Journal of Personality and Social Psychology, 77*(5), 1073–1086.

Schutte, N. S., Malouff, J. M., Segrera, E., Wolf, A., & Rodgers, L. (2003). States reflecting the big five dimensions. *Personality and Individual Differences, 34*(4), 591–603.

Smillie, L. D. (2008). What is reinforcement sensitivity?: Neuroscience paradigms for approach–avoidance processes in personality. *European Journal of Personality, 22*(5), 359–384.

Smillie, L. D., Pickering, A. D., & Jackson, C. J. (2006). The new reinforcement sensitivity theory: Implications for personality measurement. *Personality and Social Psychology Review, 10*(4), 320–335.

Spain, J. S., Eaton, L. G., & Funder, D. C. (2000). Perspectives on personality: The relative accuracy of self versus others for the prediction of emotion and behavior. *Journal of Personality, 68*(5), 837–867.

Stelmack, R. M., & Stalikas, A. (1991). Galen and the humour theory of temperament. *Personality and Individual Differences, 12*(3), 255–263.

Strelau, J. (1987). Emotion as a key concept in temperament research. *Journal of Research in Personality, 21*(4), 510–528.

Tellegen, A. (1982). *Brief manual for the Differential Personality Questionnaire*. Minneapolis: University of Minnesota.

Tellegen, A. (1985). Structures of mood and personality and their relevance to assessing anxiety, with an emphasis on self-report. In A. H. Tuma & J. D. Maser (Eds.), *Anxiety and the anxiety disorders* (pp. 681–706). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Theophrastus. (1909). *The characters of Theophrastus* (R. C. Jebb, Trans. & J. E. Sandys, Ed.). London: Macmillan.

Tooby, J., & Cosmides, L. (1990). On the universality of human nature and the uniqueness of the individual: The role of genetics and adaptation. *Journal of Personality, 58*(1), 17–67.

Trull, T. J., & Sher, K. J. (1994). Relationship between the five-factor model of personality and Axis I disorders in a nonclinical sample. *Journal of Abnormal Psychology, 103*(2), 350–360.

Tupes, E. C., & Christal, R. E. (1961). *Recurrent personality factors based on trait ratings* (USAF ASD Tech. Rep. No. 61-97). Lackland Air Force Base, TX: U.S. Air Force.

Uziel, L. (2006). The extraverted and the neurotic

glasses are of different colors. *Personality and Individual Differences, 41*(4), 745–754.

Wacker, J., Chavanon, M.-L., & Stemmler, G. (2006). Investigating the dopaminergic basis of extraversion in humans: A multilevel approach. *Journal of Personality and Social Psychology, 91*(1), 171–187.

Watson, D. (1988). Intraindividual and interindividual analyses of positive and negative affect: Their relation to health complaints, perceived stress, and daily activities. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*(6), 1020–1030.

Watson, D. (2000). *Mood and temperament.* New York: Guilford Press.

Watson, D., & Clark, L. A. (1992). On traits and temperament: General and specific factors of emotional experience and their relation to the five-factor model. *Journal of Personality, 60*(2), 441–476.

Watson, D., & Clark, L. A. (1997). Extraversion and its positive emotional core. In R. Hogan, J. Johnson, & S. Briggs (Eds.), *Handbook of personality psychology* (pp. 767–793). San Diego, CA: Academic Press.

Watson, D., Clark, L. A., McIntyre, C. W., & Hamaker, S. (1992). Affect, personality, and social activity. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*(6), 1011–1025.

Weiler, M. A. (1992). *Sensitivity to affectively valenced stimuli.* Unpublished doctoral dissertation, Northwestern University.

Widiger, T. A. (2005). Five factor model of personality disorder: Integrating science and practice. *Journal of Research in Personality, 39*(1), 67–83.

Wright, C. I., Williams, D., Feczko, E., Barrett, L. F., Dickerson, B. C., Schwartz, C. E., et al. (2006). Neuroanatomical correlates of extraversion and neuroticism. *Cerebral Cortex, 16*(12), 1809–1819.

Wundt, W., & Judd, C. H. (1897). *Outlines of psychology.* Oxford, UK: Engelmann.

Yerkes, R., & Dodson, J. (1908). The relation of strength of stimuli to rapidity of habit-formation. *Journal of Comparative Neurology and Psychology, 18*, 459–482.

Zelenski, J. M., & Larsen, R. J. (2002). Predicting the future: How affect-related personality traits influence likelihood judgments of future events. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28*(7), 1000–1010.

Zinbarg, R., & Revelle, W. (1989). Personality and conditioning: A test of four models. *Journal of Personality and Social Psychology, 57*(2), 301–314.

الفصل الرابع

المقبولية الاجتماعية(*)

William G. Graziano وليم ج. جرزيانو

Rennée M. Tobin رينيه م. توبن

تعتبر المقبولية الاجتماعية مصطلحًا مجردًا، ذات مستوى تلخيصى عال للغاية لمجموعة من العلاقات بين خصال منخفضة المستوى. فهو مصطلح يصف الفروق الفردية المحببة، والممتعة، والمتناغمة فى العلاقات مع الآخرين. وقد أظهرت البحوث أن الأشخاص الذين يصفهم الآخرون بأنهم عطوفون ومراعون لمشاعر الآخرين ويتسمون بالدفء، تشير أوصافهم هذه إلى وجود بعد مستقر نسبيًا عالى المستوى عبر الوقت، ومرتبط بمدى واسع من الأفكار، والمشاعر، والسلوكيات الاجتماعية. وتعد المقبولية أحد الأبعاد الخمسة الكبرى للشخصية، والشىء المهم هو كيف يختلف الأفراد فى توجهاتهم حيال العلاقات بين الأشخاص. وتتجلى المقبولية فى الأوصاف الحرة وفى تقديرات أى جماعة ثقافية تتم دراستها. فقد وجه مرفلدى وهافل Mervielde & Havill (1998) سؤالاً لآباء من إحدى عشرة جماعة ثقافية مختلفة لوصف أطفالهم، وتضمن ٥٠٪ تقريبًا من أوصافهم الحرة كل من المقبولية والانبساط. وبالطبع فإنه رغم اختلاف الثقافات فى مدى اهتمامها بالمقبولية، فإن كل الجماعات تصفها وتشير إليها.

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

المقبولية باعتبارها وسيطًا أو معدّلاً

أحد الطرق لفهم المقبولية هو تصورها على أنها متغير معدّل لأنواع عديدة من سلوكيات العلاقات بين الأشخاص. فإذا اختلف الأشخاص فى دافعيتهم لاستمرار العلاقات الإيجابية مع الآخرين (Graziano & Eisenberg, 1997)، فإنه يمكننا أن نتوقع أن الأشخاص سوف يظهرون مستويات عالية للغاية من الدافعية للأداء بشكل أكثر إيجابية، وسلوكيات بنائية فى مجالات سلوكية متنوعة، بالمقارنة بأقرانهم. ويعد هذا المنحى نقطة البداية المعقولة لبدء برنامج العمل العلمى، ويساعد فى الكشف عن العديد من النتائج المهمة حول الصراع، والتعاون، والمساعدة، والتعصب. وقد قمنا بمراجعة بعض هذه النتائج. فالمنحى المعدِّل Moderator Approach له بعض القيود، كوسيلة لربط الفروق الفردية بسلوكيات العلاقات بين الأشخاص. أولاً، تتحدد سلوكيات العلاقات بين الأشخاص وفقًا لمدى واسع من التوقعات حول ردود الفعل المحببة لتفاعل الشركاء (Kelley et al., 2003). وعلى الرغم من ذلك، يميل الشخص (أ) ذو الدافعية العالية إلى التعاون، عندما يطور توقعات بأن السلوكيات التعاونية سوف تقابل باستغلال من قبل الشخص (ب)، وهى توقعات يمكن أن تقف وراء الدافعية التعاونية (e.g. Graziano, Tlair & Finch, 1997). ثانيًا، يمكن أن تتعاون الشخصية بشكل غير مباشر من خلال تأثيرها الفاعل على الانتقاء الذاتى للمواقف. وتسعى عمليات الانتقاء الذاتى خاصة إلى سلوكيات العلاقات بين الأشخاص، حتى نقطة إدخال التعديل الكامن بواسطة متغيرات الشخصية. فعلى سبيل المثال، تعد التبادلية reciprocity أكثر المبادئ الأساسية للتجاذب بين الأشخاص. فالأشخاص يمليون إلى الأشخاص الذين يحبونهم. وعلى مستوى العملية، فإن هذا المبدأ صحيح فى الواقع، ولكنه أيضًا يوضح حقيقة أن بعض الأشخاص يلقون حبًا من قبل الجميع. فالحب يتضمن كلاً من العمليات الشخصية وعمليات التفاعل بين الأشخاص. ويفترض أن الأشخاص سوف يتجنبون البيئات التى يوجد بها أشخاص لا يحبونهم. ومع ذلك. إذا نظرنا بدقة إلى الحب المتبادل فى جماعة من الأشخاص، سوف نكشف عن تماثل منخفض أكثر مما هو متوقع. فهناك بعض الناس لديهم أصدقاء وشركاء يتفاعلون معهم ويبدو أنهم لا يتماثلون معهم.

وتنطبق هذه الاعتبارات بشكل مباشر على المقبولية. ويتمتع الأشخاص المرتفعون فى المقبولية بأنهم محبوبون ومشهورون بين أقرانهم، لأنهم يعملون بصورة إيجابية ويعذرون نقائص الآخرين (Graziano & Tobin, 2002).

كما أن هؤلاء الأشخاص المرتفعون فى المقبولية يتوقعون من الآخرين أن يكونوا ممتعين ومحبوبين وينتظرون مثل هذا السلوك من شركائهم. ويتسق هذا النمط مع مبدأ التجاذب المتبادل reciprocity of attraction، ولكنه يفترض الحاجة إلى النظر فى الماضى لمنحى الشخصية المعدّل personality moderator. وعلى وجه التحديد، فإنه يركز على الحاجة للانتباه للاعتماد الاجتماعى المتبادل، وإلى العمليات الاجتماعية- المعرفية التى تقف وراء التفاعل بين الأشخاص. ويعد منحى الشخص X الموقف خطوة فى هذا الاتجاه (Grazian, Habashi, Sheese & Tobin, 2007) . فضلا عن أن المقبولية تعد متغيرًا يزيد أو ينقص من مستوى الآثار الموقفية، فالمقبولية تدخل المرحلة كشريك مماثل. وفى بعض الحالات، يمكن أن يغير وجود مستويات مختلفة من المقبولية فى المواقف ذاتها. وسوف نناقش ذلك فى الجزء الخاص بالتعاون والمنافسة.

الأصول التاريخية للمقبولية

منذ وقت طويل، أعطى الكتَّاب أهمية للمقبولية فى العلاقات الاجتماعية (e.g., Aristole's Akrasia)- وفى البحث العلمى الحديث، نجد أن المقبولية لها تاريخ لافت للنظر إلى حد ما بالنسبة للأبعاد الأخرى للشخصية. وبعكس السمات الكبرى مثل الانبساط والعصابية، فإن المقبولية لم تحظ بالبحث الإمبريقى المنظم، وذلك نظرًا للتنظير الاستدلالى من أعلى لأسفل حول علاقتها بعلم الأحياء وخاصة السلوكيات الاجتماعية البارزة (Feigl, 1970). وبدلاً من ذلك، ظهر البحث المنظم حول المقبولية نتيجة القواعد الإمبريقية الثابتة فى أوصاف الآخرين، وأخيرًا فى أوصاف الذات (Digman & Takemoto-Chock, 1981). ونظرًا للأصول الإمبريقية من أسفل إلى أعلى، كانت هناك مناقشات أو حوارات حول علاقتها والمسمى الملائم بالنسبة لهذا البناء الافتراضى. وقد استخدمت مسميات أخرى

لوصف بعد المرونة العقلية، والمطاوعة الودية مقابل العناد العدائى، والمحبوبية، والحميمية، والحب مقابل الكراهية.

ويترتب على تحديد مسميات الأبنية عدة نتائج، فعلى سبيل المثال، لمصطلح المطاوعة أو الإذعان compliance معنى قائم على العملية فى علم النفس الاجتماعى، الذى غالبا ما يضعه فى متصل التأثير الاجتماعى مع الاستدماج internalization والاندماج العاطفى أو التماثل identification (*) (e.g.Petty & Wegener, 1999). ويختلف التنوع فى استخدام المطاوعة من مجال الشخصية إلى الميول الضمنية لاتباع القواعد والمعايير. حيث تتضمن المطاوعة الودية شخصية توافقية بوجه عام، ولكن لا يوجد دليل تجريبى أو حتى ارتباطى على أن الأشخاص المرتفعين فى المقبولية أكثر استجابة للتأثير الاجتماعى فى حد ذاته.

وحديثا عالج حبشى ووجنر Habashi & Wegener (2008) جودة الحوارات أو المناقشات (قوى مقابل ضعيف) فى دراسة الاتصال الإغرائى أو الإقناعى. ووجدا أن الأشخاص المنخفضين فى المقبولية أقل تأثرًا بأشكال الاتصال الإغرائى من أقرانهم المرتفعين فى المقبولية، بغض النظر عن نوعية الحوار. ومع ذلك، فإن الحوارات القوية تؤدى بالأشخاص المرتفعين فى المقبولية إلى تغيير اتجاهاتهم بالمقارنة بالحوارات الضعيفة. وتفترض هذه النتائج أن المقبولية ترتبط بالاستجابة للآخرين، بما فى ذلك اتصالاتهم بهم. وقد تكون الاستجابة شرطًا مسبقًا للتأثير الاجتماعى، ولكنها بالتأكيد ليست نفس مكون المطاوعة.

وهناك قضية أخرى ترتبط بمسمى المطاوعة أو الإذعان هى الاستجابة المرغوبة اجتماعيًا. وفى الواقع فإن أى مؤشر أو عبارة تقرير ذاتى إيجابية بالنسبة للمقبولية تعد مرغوبة اجتماعيًا عن الأبعاد الثنائية المضادة أو العكسية. فالدفء والعطف أكثر مرغوبية من البرود والقسوة. ومن المحتمل أن تشير المقبولية بشكل أساسى إلى تحيز التفضيل الذاتى Self-favoring bias والمرغوبية الاجتماعية أكثر من إشارتها إلى الفروق الفردية

(*) دمج المرء نفسه فى شخص أو جماعة دمجًا ينشأ عنه ارتباط عاطفى وثيق (المترجم).

الأساسية فى الاستعدادات الاجتماعية، ولكن البيانات لا تدعم ذلك التفسير. أولاً، دخلت الفروق فى المقبولية بشكل أولى الأدبيات العلمية من خلال تقديرات المراقبين أو الملاحظين (e.g.Digman & Takemoto Chock, 1981). وتقديرات الملاحظين هذه ليست بعيدة كلية عن مشكلات المرغوبية الاجتماعية، ولكن مشكلات تحيزهم سوف تختلف عن تلك التى تؤثر على التقدير الذاتى. وعندما تتقارب تقديرات كل من الملاحظ والتقرير الذاتى على الرغم من الاختلافات فى التحيز، كما فى حالة تقديرات المقبولية، فإنه يفترض شيئًا من الصدق لكل من طريقتى التقييم.

ثانيًا، لا يدعم التراث الإمبريقى التفسير الاصطناعى لتحيز تفضيل الذات أو حب الذات. ففى ثلاث دراسات استخدمت المناهج الارتباطية والتجريبية للملاحظة (ن = ٩٧٩) كشف جرزيانو وتوبن (2002) عن أن الأبعاد الخمسة الكبرى الأخرى (يقظة الضمير، والعصابية) لها ارتباطات أكثر جوهرية بالمؤشرات المتنوعة لتحيز تفضيل الذات (إدارة الانطباع، وخداع الذات، العوامل الثلاثة لإدارة الذات) بالمقارنة بالمقبولية.

تبين أن بعض مقاييس تحيز تفضيل الذات (خداع الذات) لا ترتبط بالمقبولية. كما اتضح أن تحليل العلاقات الاجتماعية (Kenny, 1996) بنسبة ٤-١ تقريبًا، كان الجزء الأكبر من تباين المقبولية فى تأثير الملاحظ بالمقارنة بأثر الهدف. ولذلك، فإن المصدر الأكبر للتباين فى المقبولية المقدرة يرجع إلى عزو الملاحظين لخصائص المقبولية إلى الأهداف. وفى دراسة أخرى خضع المشاركون عشوائيًا لظروف تم فيها إخبارهم بأنه من السوء أن تكون مقبولاً أو من الحسن أن تكون مقبولاً، وفى بعض الظروف لم يتم إعطاء أية تعليمات. وفى الواقع تزايدت تقديرات الذات لدى المشاركين بالنسبة للمقبولية عندما تم إخبارهم بأنها صفة سيئة. فإذا كانت المقبولية ترتبط بتحيز تفضيل الذات، فإنه يمكن رؤية الضوء الإيجابى الاجتماعى على أنه ليس الجزء الأكبر منها. بوجه عام، تقترح تلك النتائج وغيرها أن آثار المقبولية ليست نتاج تحيز تفضيل الذات.

وهناك قضايا أخرى تتعلق بالقياس لها مضامين بالنسبة لصدق التكوين أو البناء. إحداها تتعلق بأبعاد التكوين ذاته. فالاتساق الداخلى المرتفع والتشبعات المترابطة

والتحليلات العاملية لا تشير إلى بعد واحد فقط يقف وراء التغييرات الظاهرية للمقبولية. وعلى الأقل تصوريًا، فإن نمط السلوك الذى يظهره الأشخاص المنخفضون فى المقبولية ربما يتطلب مجموعة من المتغيرات التى تختلف تمامًا عن تلك التى تستخدم لوصف السلوكيات التى يبديها الأشخاص المرتفعون فى المقبولية. ومن الناحية العملية، فإن الشخص المنخفض فى المقبولية يعد بمثابة نسخة أو صورة ضعيفة أمام الشخص المرتفع فى المقبولية. وربما ينمى الأشخاص المرتفعون فى المقبولية من صور أو أشكال الأشخاص المنخفضين فى المقبولية. وبالضبط ما العملية التى تجعل الأشخاص المنخفضين فى المقبولية يفتقدون إلى ما يملكه الأشخاص المرتفعون فى المقبولية؟ (فيما يتعلق بالمناقشة الموازية لأبعاد التحكم فى الذات، انظر Graziano & Waschull, 1995, pp.238-242) . وقد نوقشت هذه القضية بالنسبة للمقبولية فى الأجزاء الخاصة بالمساعدة، والتعصب، والنموذج الدافعى العام للدافعية.

وعندما نرتقى من موقع الملاحظة إلى النظرية، نجد أن هناك قضية أخرى تتعلق بأبعاد الشخصية. وعند الحديث عن المقبولية، لا يمكن تجاهل الجوانب الأخرى للشخصية، سواء كانت ترتبط بالمقبولية أم لا (e.g.Goldberg, 1999) هل من المعقول أن نتوقع نفس النمط، مثلاً هل السلوك العدوانى من الأشخاص المرتفعين فى المقبولية، وكذلك فى الانبساط مثل الأشخاص المرتفعين فى كل من المقبولية والعصابية (وليس الانبساط)؟ فقد أظهرت البحوث أن العدوان الثأرى يرتبط عكسيًا بالمقبولية (Gleason, Jensen-Campbell & Richardson, 2004)، ولكن هل يوجد شكل تصورى لهذه القصة؟ وقد استمد منطقهم من تصور تنظيرى تفاعلى مختلف، بينما قدم أودى، وروبنسون، وويلكو وسكى Ode, Robinson, & Wilkowski (2008) نتائج تكشف عن أن المستويات العليا من المقبولية يصاحبها انخفاض العلاقة بين الغضب والعصابية، وفى مجموعة من الدراسات، كشف أودى، وروبنسون (2008) عن تأثير معدّل مشابه بالنسبة للمقبولية على العلاقة بين العصابية وزملة أعراض اكتئابية. وبشكل مشابه، فى دراسة مقاومة الإغواء أو الإغراء temptation، كشف كامبل وجرزيانو (2005) عن أن المستويات المرتفعة للغاية من يقظة الضمير conscientiousness يمكن أن تعوض جزئيًا المستويات الأكثر انخفاضًا من

المقبولية (والعكس صحيح) فى التنبؤ بالغش أو الفشل فى المراهقة. ومن المثير للاهتمام، أنه فى كل هذه الحالات كان الاهتمام الرئيسى الحقيقى هو تنظيم التأثير. فشكل أنماط الشخصية (أحد أبعاد الشخصية فى قت ما) يكون على حافة نظرية الشخصية، والقياس، وبوجه عام تحت قاعدة دائرة العوامل الخمسة الكبرى Abridged Big Five Circumplex (AB5C)، ولكنه يقترح بوضوح مداخل لمراجعة فهمنا للعلاقة بين أبعاد الشخصية، وكذلك علاقتها بالسلوك (De Raad, 2000 De Raad, Hendriks & Hofstee, 1994).

ولأهداف هذا الفصل، لن نناقش قضايا العوامل الخمسة الكبرى إذا لم ترتبط مباشرة بالموضوع. إن قضية التصور configuration مهمة للغاية فى مناقشة منحانا الدافعى الجديد الخاص بالمقبولية.

قياس المقبولية

يمكن قياس الفروق فى المقبولية من خلال الملاحظة بواسطة الإخباريين ذوى المعرفة مثل الأزواج (Costa & McCrae, 1988)، ومشرفى التوظيف (Hogan, Hogan & Roberts, 1996)، والمدرسين (e.g.Digman & Takemoto-Chock, 1981). ويمكن معالجة المقبولية تجريبيا كمتغير مستقل (Jensen-Campbell, Graziano, & West, 1995). ومع ذلك، فإن المنهج المستخدم والأكثر شيوعًا هو التقرير الذاتى، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال أدوات مختلفة عديدة. وقد عرض جولدبرج (1992) لمجموعة من مؤشرات الصفات التى يمكن استخدامها حتى مع الأطفال (Graziano, Jensen-Campbell & Steele &Hair, 1998). وترجم جولدبرج وزملاؤه أدواتهم إلى العديد من اللغات (انظر http://ipip.ori. orglnewltemtranslations.htm).

وهناك خيار آخر هو استخدام مقاييس فى شكل استخبار مثل بطارية أو قائمة العوامل الخمسة الكبرى (BFI; John & Srivastava, 1999)، ووعاء بنود الشخصية القومية (IPIP, Goldberg, et al., 2006) أو إحدى صيغ القائمة المعدلة للشخصية لقياس العصابية والانبساط والانفتاح على الخبرة NEO (Costa & McCrae, 1988). وبوجه عام،

تظهر المقاييس بعض الفروق، ولكن أكثرها وضوحًا أو تميزًا هو تقاربها. فالفرد الحاصل على درجة عالية من المقبولية فى ضوء مؤشرات جولدبرج هناك احتمال أكبر لأن يحصل أيضًا على درجة عالية على بطارية العوامل الخمسة الكبرى (BFI).

وفى ضوء الثقة بأن أدوات العوامل الخمسة الكبرى يمكن أن تقيس المقبولية قد تم تدعيمها بواسطة دليل مؤداه؛ أن مثل هذه المقاييس تتقارب إيجابيًا مع الفروق الفردية المناظرة فى الدوافع المحبذة اجتماعيًا، وسلبيًا مع الميول المضادة للمجتمع، وفى ضوء ما سبق تم افتراض أن الفروق الشخصية، والدوافع ترتبط معًا بشكل منتظم (e.g.Finch, Panter & Caskie, 1999). ويدعم الدليل على الصدق التباعدى الادعاء بأن المقبولية كما كشفت البحوث هى تكوين أو بناء منفصل. فالارتباط البسيط بين المقبولية والجنس يختلف من عينة لأخرى ومن جماعة عمرية لأخرى. ففى بيانات التقرير الذاتى المستمدة من عينة من طلاب الجامعة مكونة من ٣٠٠ أو أكثر، نادرًا ما تزيد العلاقة على ٠,١٥ (فى مقابل الجنس والانبساط ٠,٢٠). وبالنسبة للأطفال، قدر المعلمون البنات على أنهن أكثر مقبولية من الأولاد الذكور، ولكن فى التقارير الذاتية من نفس الأطفال، وجدنا دليلاً محدودًا على أن الأولاد والبنات يختلفون بشكل متسق. وقد ارتبطت المقبولية بشكل أكبر بالأنوثة النفسية (وليس بالذكورة النفسية) عن الجنس البيولوجى فى حد ذاته. ويتسق هذا مع وجهة نظر سبنس وهلمرش Spence &Helmreich (1979) بأن الأنوثة النفسية ارتبطت بشدة بدوافع العلاقات بين الأشخاص والدوافع التعبيرية، والاهتمامات فى العلاقات (Lenney, 1991). ولم نجد دليلاً على أن أطفال الأقلية يختلفون بشكل متسق عن أطفال الأغلبية فى المقبولية (Graziano et al., 1998; Hair & Graziano, 2003) وقد ارتبطت المقبولية سلبيًا بالعصابية، فى مدى يتراوح من –٠,٢٠ إلى –٠,٣٠.

إن عملية البحث عن أدوات القياس وارتباطها بالمقبولية عملية لا تنتهى بصرف النظر عن التوجه الذى تقدمه النظرية (Feigl, 1970). وقد جاء بعض التوجيه من البحوث التى أجريت فى مجال ارتقاء الشخصية. وربما ترتبط المقبولية بشكل مميز بأنظمة التحكم فى الذات، وخاصة كما تطبق فى التحكم فى الإحباط فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية (Jennsen-Campbell & Graziano, 2005; Jesen-Campbell & Malcolom, 2007)

وقدم أهادى وروثبارت Ahadi & Rothbart (1994) الفرض التطورى لربط العمليات المزاجية الأولية، والضبط أو التحكم المبذول effortful control، ببناء الشخصية لدى الأطفال، والمراهقين، والراشدين. ويعد الهدف من ذلك التحكم جزءًا من النظام التطورى العام الذى يتضمن اثنين من العوامل الكبرى فى نموذج بناء الشخصية المكون من خمسة عوامل كبرى، هما المقبولية، ويقظة الضمير. (Graziano, 1994; Graziano & Eisenberg, 1997).

وعلى وجه التحديد، اقترحت روثبارت وزملاؤها (e.g.Rothbart & Bates, 2006; Rothbert & Posner, 1985) أن التحكم المبذول effortful control يحسن أو يعدل أنظمة المزاج الأخرى كلما نضجت القشرة الأمامية للمخ. ويرتبط التحكم المبذول بالفروق التى تظهر مبكرًا فى القدرة على تقوية وتغيير الانتباه والقدرة على كف الفعل (e.g. Kochnska, Murray & Coy, 1997).

ويبدو أن التحكم المبذول يرتبط بالقدرة على قمع السلوك المسيطر أو السائد لأداء استجابة غير سائدة أو استجابة سائدة معاكسة؛ كما فى حالة المقبولية. ووجد كامبل ومعاونوه (2002) أن كلا من المقبولية ويقظة الضمير ترتبطان بالتقييمات التقليدية لتنظيم الذات (e.g.on Stroop and Wisconsin Card Storing Tasks)

المقبولية وسلوكيات العلاقات بين الأشخاص

مثل معظم الأبنية النفسية، يمكن فهم المقبولية فى ضوء الأفكار، والمشاعر، والسلوكيات التى ترتبط بها (Shadish, Cook & Campbell, 2002). وبوجه عام، يبدو أن المقبولية ترتبط إيجابيا بالسلوك الاجتماعى التكيفى (مثل حل الصراع والاستجابة الانفعالية، وسلوك المساعدة) وسلبيا بالسلوك الاجتماعى غير القادر على التكيف (مثل التعصب، والوصم stigmatization). وفى هذا الجزء سنناقش العلاقات بين المقبولية والأقسام الأربعة لسلوكيات العلاقات بين الأشخاص: مثل الصراع بين الأشخاص، والتعاون بين الأشخاص، وسلوك المساعدة والمحبذ اجتماعيًا، والتعصب.

أولاً: سنركز على الأقسام الأربعة لسلوك العلاقات بين الأشخاص، لأن كلا منها يشتمل على عناصر مهمة للدافعية الاجتماعية والمعرفة الاجتماعية. إذا لم يعش البشر بشكل جماعى ولم يكن هناك احتمال لاستمرار تفاعل كل منهم مع الآخر، عندئذ سيصبح كل يوم لائحة فارغة جديدة، كما فى" يوم جرد الأرض Groudhog Day، وهو فيلم من بطولة بل موراى Bill Murray. سيكون هناك فائدة للمعرفة والجهود الاجتماعية لفهم دافعية الآخرين. فأى منظور للتفاعل المستقبلى والتبادل الاجتماعى، وأى فعل تحيزى، أو مساعد، أو صراع وله مضامين للتفاعل المستقبلى. وتوحى هذه المضامين بالبحث عن الدوافع الكامنة وراءها .

ثانيًا: يرتبط كل نمط من هذه الأنماط السلوكية بعمليات التحكم والتنظيم. فهناك فائدة للبحث حول آثار المقبولية فى السلوكيات التى تحتوى على عناصر التحكم، والتنظيم.

ثالثا: ومسايرة للتوجهات النظرية العامة لكورت ليفن، يفترض أن سلوكيات العلاقات بين الأشخاص تشترك فى نفس العمليات الأساسية، ولذلك فإن التصنيف إلى فئات منفصلة يخدم فقط الوظيفة الدافعية الوقتية (انظر Graziano & Waschull, 1995). فكل تلك الأنواع من السلوك الشخصى لها طبوغرافيا سلوكية مستقلة مميزة. فنقطة بدايتنا هى أنه إذا كانت المقبولية مرتبطة بالفروق فى الدافعية للمحافظة على العلاقات الإيجابية مع الآخرين (Graziano & Eisenberg, 1997). وإذا كانت هذه الدافعية تعكس العمليات الكامنة وراء التحكم والتنظيم، (Jensen Campbell et al., 2002; Jesen Campbell, Kncak, Waldrip & Campell 2007; Tobin, Graziano Vannan & Tossinary, 2000) فإن المقبولية ستكون معدّلا مهمًا للنواتج السلوكية فى كل المجالات. ففى كل حالة، تشير النواتج أو المخرجات إلى الحاجة إلى طرق أكثر تعقيدًا لتصور كل فئات سلوكيات العلاقات بين الأشخاص.

رابعًا : دخلت الدراسات التجريبية الأقوى التى تربط المقبولية بعمليات العلاقات بين الأشخاص، دخلت الأدبيات، لتدعيم مصداقية الدراسات الارتباطية المفترضة. وقد لقيت هذه الدراسات التجريبية انتباهًا وتركيزًا خاصين.

المقبولية والصراع

نظريًا، تتشكل المقبولية فى نسق دافعى رئيسى للتواصل أو الرغبة فى الوحدة والود والتضامن مع الآخرين (Wiggins, 1991). واتساقًا مع هذه الرابطة النظرية، وجد كل من جرزيانو، وجنسن–كاميل، وهاير (1996) أن معظم الناس يؤيدون التفاوض فى حل النزاع ولكن الاختلاف يكون بين الأشخاص المرتفعين والمنخفضين فى المقبولية، فالأشخاص ذوو المقبولية المرتفعة أو المنخفضة. يزداد لديهم ذلك عندما توجد طرق أو آليات مدمرة (مثل التوكيد القوى كالقوى البدنية)، وهى قضية كل نزاع. وبشكل خاص، فالأشخاص المنخفضون فى المقبولية قرروا أنه لديهم وسائل تدميرية بوجه عام تجعلهم أكثر قبولا من الأشخاص المرتفعين فى المقبولية. وعلاوة على ذلك، فالأفراد المرتفعون فى المقبولية يميلون لأن يكونوا أقل صراعًا فى علاقاتهم الاجتماعية، وأكثر حبًا لشركائهم ويظهرون خلافا أقل معهم ويدركهم الآخرون على أنهم أقل توترا فى علاقاتهم مع أقرانهم. وبناء على هذه النتائج، أجرى كل من جنسن كامبل وجرزيانو (2001) بحثا متعدد المناهج، يشتمل على دراسة يومية، لفحص المقبولية كمعدل لأنماط الصراع بين أطفال المدرسة المتوسطة. واتساقًا مع عملهم السابق، فالأفراد ذوو المقبولية المرتفعة أكثر ميلاً للانخراط فى طرق لحل الصراع أكثر بنائية فى تفاعلاتهم اليومية مع أقرانهم. ولذلك، فإنه عبر سنوات العمر والمناهج المختلفة، ترتبط المقبولية بالحل الإيجابى للصراع، بسبب الدافعية التى تكمن وراءها لمسايرة الآخرين.

المقبولية والتعاون

ترتبط المقبولية بالسلوك فى المواقف التعاونية والتنافسية، حيث درس جرزيانو وزملاؤه (1997) أنماط السلوكيات التعاونية والتنافسية فى ثلاثيات(*) من طلاب الجامعة. وبوجه عام، ترتبط المقبولية سلبيًا بالقدرة التنافسية فى الجماعات وإيجابيا بتوقعات

(*) traid جماعة مكونة من ثلاثة أشخاص – المترجم.

التفاعلات المتجانسة للجماعات. ووجد جرزيانو وزملاؤه أيضًا أن القدرة التنافسية تتوسط العلاقة بين المقبولية والتعاون، مشيرة إلى أن الأفراد المنخفضين فى المقبولية يميلون إلى رؤية أنفسهم على أنهم أقل اعتمادًا على أعضاء الجماعة الأخرى، ويستجيبون بسلوكيات أكثر تنافسية تلائم أقرانهم ذوى المقبولية المرتفعة. ووجدت علاقات مشابهة فى التطور فى ١١٥ ثلاثية للأطفال فى سن المدرسة (Tobin, Schneider, Graziano, Pizzitola 2002). ففى كلتا المجموعتين العمريتين، يبدو أن الأشخاص ذوى المقبولية الأعلى يحولون المواقف التنافسية إلى مواقف تعاونية. وهذا التحول يكون من السهل تحقيقه لو توفرت لدى أفراد المجموعات الأخرى أيضا مقبولية مرتفعة.

المقبولية والمساعدة

تلعب المقبولية أيضا دورًا مهمًا فى تعلم الانفعالات الإيجابية داخل إطار العلاقات بين الأشخاص. ومن بين الأبعاد الخمسة للشخصية، نجد أن المقبولية هى البعد الوحيد فقط المرتبط بكل من الوجهين الرئيسيين للانفعالات المحبذة اجتماعيا، واللذان يطلق عليهما الاهتمام التعاطفى والمحنة الشخصية. فالارتباطات ذات الترتيب الصفرى بين المقبولية ومقاييس التقرير الذاتى للتعاطف قوية وإيجابية (e.g. Graziano & Habashi, et al., 2007) فضلا عن التقارير الذاتية، نجد أن المقبولية ترتبط بالسلوكيات الاجتماعية، مثل التطوع لمساعدة الآخرين وقت الشدة. ففى أول مجموعة دراسات، وجد جرزيانو وحبشى وزملاؤهما (2007) أن الأفراد المرتفعين فى المقبولية أكثر ميلاً لأن يقرروا أن لديهم رغبة لمساعدة عدد كبير من الأشخاص الآخرين، أكثر من هؤلاء الأفراد ذوى المقبولية الأقل، وذلك عندما تُعرض عليهم سيناريوهات يمكن أن يقدموا من خلالها المساعدة لقريب أو صديق أو غريب. وترجمت الدراستان الثانية والثالثة نتائج دارسة موجزة إلى تجارب معملية يعطى فيها المشاركون الفرص للتطوع فى مساعدة الأشخاص وقت الحاجة. وباستخدام نموذج باتسون Batson Katie Banks (Coke, Baston, McDavis, 1978) وجد كل من جرزيانو وحبشى وزملاؤهما أن الأفراد المرتفعين فى المقبولية يقدمون المساعدة لأعضاء خارج

الجماعة (طالب من جامعة مختلفة) أكثر من الأفراد المنخفضين فى المقبولية. ويقدمون أيضًا المساعدة أكثر من أقرانهم ذوى المقبولية الأقل حتى لو صُرِف انتباههم إلى الجوانب الفنية (أكثر من الجوانب الانفعالية) للموقف، ويظهرون أن الاستجابة التعاطفية الموجهة للآخر أكثر تلقائية فى الأشخاص ذوى المقبولية المرتفعة بالمقارنة بأقرانهم. وتلقى نتائج الدراسة الثالثة الضوء على العلاقة بين المقبولية والمساعدة عن طريق إظهار أن الاهتمام التعاطفى وليست المحنة الشخصية تتوسط هذه العلاقة فى الظروف الفنية Technical Focus Condition.

وامتد جرزيانو وحبشى وزملاؤهما (2007، الدراسة الرابعة) فى هذا الإطار البحثى عن المعالجة التجريبية ليس فقط لموضع انتباه المشاركين (الجوانب الانفعالية فى مقابل الجوانب الفنية) ولكن أيضا لتكلفة المساعدة. ووجدوا أنه عندما تكون تكلفة المساعدة عالية، يُطلب من الأفراد المشاركين المنخفضين فى المقبولية أن يركزوا على الجوانب الانفعالية للموقف، فهذا يقلل الرغبة فى المساعدة. وعندما تكون تكلفة المساعدة أقل يحدث العكس مع الأفراد المنخفضين فى المقبولية: فالأشخاص المنخفضون فى هذا البعد من أبعاد الشخصية تزيد مساعدتهم عندما تكون تكلفة المساعدة أقل، وعندما يوجهون إلى التركيز على الانفعال. وكذلك عندما تكون التكاليف أقل، نجد أن التذكير بالتركيز على انفعالات الآخرين يسهل سلوك المساعدة لدى الأشخاص المنخفضين فى المقبولية، بينما يقلل هذا التذكير سلوك المساعدة عندما تكون تكاليف المساعدة أعلى لدى الأشخاص المنخفضين فى المقبولية. وتشير تلك النتائج إلى أن المساعدة يمكن أن تزيد من الأشخاص الذين لا يعرضون عمل ذلك، وذلك عندما تكون التكلفة منخفضة. وبالعكس، فالطلب بالتركيز على الانفعالات العكسية، التى تتعلق بالجوانب الفنية للموقف لا ينتج عنه خفض مماثل فى المساعدة من قِبَل الأفراد المرتفعين فى المقبولية عندما تكون تكلفة المساعدة أعلى أو أقل.

وأوضحت دراسات جرزيانو وحبشى وزملاؤهما الروابط المهمة بين المقبولية، والتعاطف، وسلوك المساعدة، وتشير البحوث إلى أن الانفعالات التى تكمن وراء المقبولية ترتبط بالخبرة العظمى للتعاطف التى ترتبط بالرغبة المتزايدة فى المساعدة.

كما ارتبطت دوافع الاستجابة الخاصة بالمقبولية بالتحيزات فى ردود الفعل مع الآخرين. ودرس جرزيانو وبروس وشيذى وتوبن (2007) ما إذا كانت الدوافع التى تقف وراء المقبولية يمكن أن تؤدى بالأفراد لأن يستجيبوا بصورة مختلفة للأشخاص من جماعة أخرى موصومة بوصمة ما (مثل الأشخاص ذوى الوزن المرتفع). ففى برنامج مكون من خمس دراسات، بدأ الباحثون بفحص مدى ارتباط المقبولية بالأشكال والمعايير الاجتماعية والاعترافات الشخصية للتعصب نحو أكثر من مائة هدف محتمل للتعصب. ووجدوا أن الأفراد المرتفعين فى المقبولية لا يختلفون عن أقرانهم فى فهمهم للمعايير الاجتماعية المرتبطة بقبول مشاعر تعصبية تجاه تلك الجماعات؛ ومع ذلك فإنهم يختلفون فى موافقتهم الشخصية لمثل هذا التعصب. فقد أقر الأشخاص المرتفعون فى المقبولية بردود فعل سلبية أقل حيال معظم الجماعات، متضمنة أهدافًا تقليدية للتعصب (مثل الأفراد من نفس النوع، واليهود، ومن أمريكا اللاتينية) بالمقارنة بأقرانهم. وتدعم تلك النتائج الفرض القائل بأن المقبولية ترتبط بردود فعل تعصبية على الأقل بلغة التقارير الذاتية الشفهية.

بالإضافة إلى تلك التقارير الذاتية، استخدم جرزيانو وبروس وزملاؤهما (٢٠٠٧) نموذجًا تجريبيا (Snyder & Haugen, 1994) لدراسة ردود فعل تعصبية تجاه شركائهم فى مواقف نوعية محددة. وفى هذه الدراسة تم إدخال إحدى المشاركات، والتى كانت غير معروفة مع المشاركين الذكور من أجل حوار مكتسب. وقبل الحوار، تم عرض صورة للسيدة المشاركة المفترضة وتغيرت هذه الصورة، ولذلك ظهرت السيدة المشاركة بأنها سمينة أو زائدة فى الوزن. فقرر المشاركون ردود فعلهم التعصبية نحو شركائهم باستخدام مقياس المسافة الاجتماعية بعد استخدام المحادثات واستجاب المشاركون الذكور المنخفضون فى المقبولية بردود فعل أكثر تعصبًا، ولكن فقط عندما كانت المشاركة سيدة سمينة أو زائدة فى الوزن.

وفى الدراسة الثالثة، ضاعف المؤلفون وتوسعوا فى تلك النتائج من خلال إظهار أن تلك الاستجابات التعصبية قد تمت ترجمتها إلى سلوكيات تمييزية. فقد قدم المشاركون

صورة لشريك سمين يشبه ظاهريا الشريك فى الشخصية، وأعطوا الفرصة لتغيير الشركاء دون عقاب. ووجد جرزيانو وبروس وزملاؤهما أن الرجال فقط المنخفضين فى المقبولية يظهرون رغبة فى تغيير الشركاء، وهم يفعلون ذلك فقط عندما يتم إدخالهم مع شريك أنثوى مفرط فى الوزن.

وركزت الدراستان الأخريان اللتان أجراهما جرزيانو وبروس وزملاؤهما (٢٠٠٧) حول التعرف على الشروط والظروف التى فيها يميل الأشخاص المرتفعون فى المقبولية لأن يظهروا استجابات تعصبية أكثر من أقرانهم ذوى المقبولية الأقل. ففى الدراسة الرابعة، تم تقديم تبرير للتعبير عن التعصب (مثل الشريك الذى يعبر بالعواطف السلبية عن جامعته) وهذا أدى إلى استجابة تعصبية متزايدة من قبل الأفراد المرتفعين فى المقبولية، ولكن فقط عندما يتم إدخالهم مع شريكات إناث زائدات فى الوزن. وعلى الرغم من أن الأشخاص المرتفعين فى المقبولية تتزايد استجاباتهم التعصبية فى هذا الظرف، فإن المشتركين المنخفضين فى المقبولية يعبرون عن ردود فعل تعصبية أقوى من أقرانهم ذوى المقبولية المرتفعة. وتم الحصول على نمط مماثل للنتائج فى الدراسة الخامسة عندما عُرِض على المشاركين تبرير أكبر للتعبير عن التعصب، حيث تبين أن شريك التفاعل ظاهريا يخلق عملاً إضافيًا للمشترك. فالأفراد المرتفعون فى المقبولية يكشفون عن تعصب تجاه الشركاء المفرطين فى الوزن بالمقارنة بشركائهم من الوزن المناسب، ولكن عندما يخطئ الشريك، فإن ذلك يؤدى إلى عبء عمل إضافى للمشاركين. وبالعكس، فالأفراد المنخفضون فى المقبولية يظهرون ردود فعل سلبية أكثر تجاه المشاركين بغض النظر عن سبب العمل الإضافى.

العمليات الانفعالية التى تكمن وراء المقبولية وسلوك العلاقات بين الأشخاص

ربما لا ترتبط المقبولية بالأبعاد البنائية الرئيسية للشخصية، ولكن يحتمل أن ترتبط بجوانب أخرى، وربما يرجع ذلك للعمليات التنظيمية المتداخلة. فبدهيا ربما يتوقع المرء

أن التعاطف هو أحد مكونات المقبولية. وتظهر الدراسات أن المقبولية ترتبط بالتعاطف النزوعى . ويظهر الأشخاص المرتفعون فى المقبولية سهولة أكبر فى رؤية العالم من منظور الآخرين والشعور بمعاناة الآخرين (الاهتمام التعاطفى)، ولكن ليس بالضرورة فى خبرة الانفعالات السلبية الذاتية (المحنة الشخصية) عند ملاحظة الضحايا فى وقت الحزن أو الأسى. وأظهر البحث السابق أن هذه العمليات المعرفية والانفعالية قد ارتبطت بالمساعدة الصريحة، ولذلك ربما نتوقع من الأشخاص المرتفعين فى المقبولية أن يقدموا مساعدة أكثر للآخرين، وحتى للغرباء أكثر من أقرانهم. وتدعم البحوث التجريبية الحديثة الادعاء بأن المقبولية ترتبط بكل من الاهتمام التعاطفى والمساعدة (e.g. Graziano & Habashi, 2007).

وبالانتقال من الحدس إلى النظرية، يبدو أن المقبولية ترتبط بالتحكم فى الإحباط. ونظرًا لدافعيتهم للحفاظ على العلاقات الجيدة مع الآخرين، فإن الأشخاص المرتفعين فى المقبولية يحتمل أن يكونوا أكثر رغبة فى تنظيم حالات الإحباط الحتمية التى تنتج من التفاعل والتعامل مع الآخرين. وكما ناقشنا سابقا، اقترح المنظرون أن المقبولية (وكذلك يقظة الضمير) لها أصول تطورية وتنموية فى العملية المزاجية التى تظهر مبكرًا باسم السيطرة المجهدة (Jensen-Campbell et al., 2002-2007; Tobin et al., 2000) وفى الواقع وجد كل من هاس وإميروا وكونستابلى وكانلى (2007) أن المقبولية ارتبطت بتنشيط القشرة الخارجية الأمامية للمخ التى تتعرض لمثيرات انفعالية سلبية. وتفترض هذه النتائج أن الأفراد ذوى المقبولية المرتفعة ينشغلون بشكل آلى بعمليات التنظيم الانفعالى عند التعرض للمثيرات السلبية.

وعند فحص الخبرة، والتعبير، وتنظيم الانفعال، ركز علماء النفس تاريخيا على العلاقة بين الانبساط والعصابية. ويشير العمل التجريبى الحديث إلى أن المقبولية ترتبط أيضا بالعمليات الانفعالية، وخاصة فى مواقف التفاعلات بين الأشخاص. وفى الدراسة الثالثة، درس توبن وزملاؤه العلاقة بين المقبولية وخبرة الانفعال وتنظيم الانفعال باستخدام التقرير الذاتى والمناهج النفسية والعصبية، والملاحظة. ووجدوا أن الأفراد ذوى المقبولية المرتفعة يظهرون ردود فعل انفعالية أقوى تجاه المثيرات، ويبذلون جهودًا أكبر لتنظيم تلك الانفعالات أكثر من أقرانهم. وتم الحصول على تلك النتائج فى سياق التواصل حول

ردود أفعالهم تجاه الصور السلبية المدركه المختارة من نظام الصور الوجدانى الدولى (مثل حرق الضحايا أو طفل به ورم خبيث فى الوجه). (lang, Bradley & Cuthbert, 1995) وبالاعتماد على هذا العمل، وجد كل من توبن وكراز وجرزيانو (2003) أن هناك علاقة مشابهة بين المقبولية وتنظيم الانفعال لدى أطفال المدرسة باستخدام نموذج المنحة المحبط (Cole, 1986, Saarni, 1984) . ووجدا أن الأطفال ذوى المقبولية المرتفعة يظهرون وجدانا أقل سلبية عندما يتلقون هدية أو منحة غير مفضلة بالمقارنة بالأطفال المنخفضين فى المقبولية. ولذلك ارتبطت المقبولية باستجابية أعلى وتنظيم الانفعالات السلبية لدى كل من الأطفال والراشدين.

المقبولية باعتبارها مجموعة من العمليات الدافعية

ففى أول مراجعة شاملة للمقبولية، كتكوين نفسى معيز، اقترح جرزيانو وأيزنبرج (1997) أن المقبولية يمكن تعريفها بمصطلحات دافعية. واقترحوا بشكل محدد أن المقبولية تظهر الفروق الفردية فى الدافعية للحفاظ على العلاقات الإيجابية مع الآخرين. ويدعم البحث هذا المنحى ولكنه يقترح أيضا الحاجة إلى تنقيحات ومعالجات أكثر. **أولاً**، لاحظنا التوازن فى الطريقة التى تربط المقبولية بسلوكيات اجتماعية معاكسة لكل من التعصب والمساعدة. وعلى الرغم من اختلاف أطوارهم وتركيزاتهم ودليل السلوك الوراثى، فإن الأنظمة الاجتماعية المضادة للمجتمع ربما تكون مختلفة (e.g.Krueger, Hicks & McGue, 2001) وتشمل السلوكيات النوعية للتعصب والمساعدة كلا من المنحى وعمليات التجنب أو التحاشى. ويتضمن النسق الدافعى الشائع المقبولية التى تقف وراء كل من الشكلين السلوكيين. **ثانيًا**، وربما يمكن تفسير الغرابة والفضول فى كل من البحثين بواسطة النموذج الثنائى للعملية ليناسب كلاً من البحثين. فأحد مكونات العملية الثنائية هو المقبولية. فالعملية الثنائية والنماذج متعددة العمليات ظاهرة فى أدبيات التعصب (Pyor, Reeder, Yeadon & Hesson-McInnls 2004) والمساعدة (Batson 19991; Dijker & Koonen, 2007) ولكن العمليات ربما تكون أكثر عمومية من المتعارف عليها سابقا. **ثالثًا**،

إن توضيح الشذوذ أو الغرابة فى البحثين التراثيين يمكن أن يكون باستخدام العملية المزدوجة، والنظام الدافعى المقابل المتسلسل الذى يشمل المقبولية ونصف هذا النموذج هنا.

دعنا نأخذ فى الحسبان بعض تلك الشذوذات والفضول والتوازنات الخارقة. حيث توجد البحوث المتعلقة بعلم النفس الاجتماعى للتعصب منعزلة تمامًا عن تلك البحوث التى تدور حول المساعدة والإيثار. ومن النظرة الأولى يكون لهذا معنى. فالتعصب شىء سلبى، وسلوك مضاد للمجتمع، بينما المساعدة نشاط إيجابى، وبنائى، ومحبذ اجتماعيًا . وبالتدقيق نجد أن هذه المكانة المنفصلة والمتساوية من الصعب تبريرها. أولاً: وجد العدد الصغير من الباحثين فى كل من المجالين (e.g.Dovidio, 1984) أن هناك عمليات قليلة يبدو أنها تؤثر على كل من التعصب والمساعدة، وربما يكون المثال الأكثر إثارة هو الوضع أو المكانة الداخلية والخارجية للضحية (Graziano, Habashi et al., 2007; Piliavin, Dovidio, Gaertner & Clark, 1982) فأعضاء الجماعات الخارجية هم غالبا أهداف للتعصب، ويتلقون أيضا مساعدة أقل. وبشىء من التعمق، وجدنا افتراضات شبه مخفية حول العمليات التى تطبق على كل من المجالين. فالتعصب والمساعدة يمثلان ظاهرتين تتعلقان بالعلاقات الاجتماعية، ويعملان فى مرحلة أولية من التجاذب بين الأشخاص، وعلى الأقل، تمت دراستهما من قبل علماء علم النفس الاجتماعى (Graziano & Bruce , 2008) . وفى داخل حوارات أكثر تركيزًا حول عمليات التفاعل بين الأشخاص (e.g.Byrne, 1997; Rosenbaum, 1986) كان الافتراض النمطى هو أن الأشخاص المبحوثين يتم وضعهم عبر سلسلة منفردة من الوجدان الإيجابى إلى السلبى (Graziano, Bruce, 2008).

ربما يساعدنا بحث المقبولية فى فهم الصلات بين التعصب والسلوك المحبذ اجتماعيا. وخاصة، النتائج التى تظهر أن المقبولية تسمح لنا برؤية العلاقات بين هاتين المجموعتين من السلوكيات غير الواضحة. وسوف نعالج هذه النقطة لاحقا. أما الآن، فقد لاحظنا أنه حتى دون المقبولية، نستطيع أن نرى العلاقات بين الاثنين. وبالإضافة إلى قليل من العمليات والمتغيرات المؤثرة الشائعة، فقد اعترفت البحوث فى كل من المجالين، بإمكانية حدوث الظواهر فى أدبيات التعصب والمساعدة، والذى يشتمل على عناصر كل من الإقدام والإحجام. وفى نطاق المساعدة، تظهر الدراسات ضحايا فوضوية (مثل هؤلاء الذين

ينزفون) ويبدو أنهم يحاولون التجنب أو الإحجام ويعوقون المساعدة (e.g.Piliavin, Callero & Evenset, 1982) وفى نموذج الإيثار- التعاطف لباتسون Batson (1991)، يبدو أن المحنة الشخصية الذاتية تعوق وتمنع المساعدة خاصة عند الهروب من المساعدة فى الموقف السهل نسبيا (Batson et al., 1981) وفى أدبيات الوصم Stigma literature، أظهر بريور وزملاؤه (2004) أن الأشخاص لديهم غالبا رد فعل انعكاسى سلبى بدائى تجاه أفراد الجماعات الخارجية. وخلال ٣٠٠-٥٠٠ ملى ثانية، يمكن أن تأتى عمليات انعكاسية صحيحة وتخمد التجنب أو التحاشى. وتوضح طبيعة نموذج بريور Pryor أن كلا من الاجتناب أو الإحجام الانعكاسى والاقتراب أو الإقدام الانعاكسى يعملان ويتعاونان معًا.

ومن منظور نظرى، نجد أن الشذوذ الظاهر داخل كل من هذين المجالين يوفر معلومات أكثر من اعتبارهما متشابهين. وفى منحى التعاطف - الإيثار لباتسون، لاحظنا سابقا أن الانفعال المركز على الذات للمحنة الشخصية يضعف المساعدة، بينما تزايد الانفعال المركز على الضحية للاهتمام التعاطفى يزيد المساعدة. وظهرت هذه العلاقة فى الدراسات التجريبية التى عالجت تبنى المنظور Perspective taking ، ويشير التعاطف إلى مجموعة من المكونات المترابطة التى تشمل المحنة الشخصية، والاهتمام التعاطفى (Davis, 1996)، فالأخيرة من الثلاثة السابقة وهى تبنى المنظور، تقدم عملية معرفية مميزة تسهل معالجتها تجريبيا. وفى التجربة النموذجية التى استخدمت نموذج باتسون، ظهرت العمليات الوجدانية للاهتمام التعاطفى من المشتركين فى البحث من خلال معالجة مواضع انتباه (Coke 1978, Toi & Batson, 1982).

فالشذوذ الظاهر هنا هو أن كل الدراسات التى قامت بقياس كل من المحنة الشخصية personal distress والاهتمام التعاطفى وجدت أنهما يرتبطان إيجابيًا وليس سلبيا (e.g. Batson, O'Quin, Fultz, Vander Plas & Isen, 1983; Graziano Habash et al., 2007) ومن أجل الأهداف والأغراض الحالية، لاحظنا أن باتسون وزملاءه (1983) حاولوا دراسة هذه المشكلة عن طريق تقسيم دوافع التفوق، ونظرًا لوجود كل من المحنة الشخصية والاهتمام التعاطفى فى المشتركين (وبينهما ارتباط إيجابى) فقد جعل ذلك باتسون وزملاءه يخضعون المشاركين لظروف قائمة على أكثر الدوافع سيطرة عليهم (انظر

(pp.711-712) . وتعرف باتسون وزملاءه إجرائيا على دافعين كامنين عكسيين يرتبطان بكل من الإحجام والإقدام . وسنمتد بهذا التصور عن طريق ربط دافعى الإحجام والإقدام أو التجنب والاقتراب بالفروق الفردية فى المقبولية.

هناك مجموعة أخرى من أشكال الفضول curiosities تشمل الإفراط فى التعويض(*) over-compensation وتظهر أدبيات التعصب غالبا (وليس دائما) أن المشاركين فى البحث ربما يقدمون عروضا أكبر للمساعدة أو فوائد أخرى لأعضاء الجماعة الخارجية أكثر من أعضاء الجماعة الداخلية (Dijker & Koomen, 2007) وكما لاحظنا سابقا، وجد بريور Pryor وزملاؤه (2004) دليلاً على التعويض المتعمد. ولو وصف بروير وزملاؤه العمليات العامة الكامنة وراء التعصب والوصم stigmatization، كان الإفراط فى التعويض ربما يكون نتيجة عمليتين دافعيتين يعتمد كل منهما على الآخر وتحدثان على التوالى. وفى الحالات الخاصة، التي تمت دراستها، وجدنا أن العمليات الانعكاسية أدت إلى البعد عن التعصب والاتجاه نحو السلوك المحبذ اجتماعيًا. وعلى الأقل فى النظرية، لا يوجد سبب رئيسى يفترض أن العمليات الانعكاسية فى حد ذاتها تؤدى إلى الفعل المحبذ اجتماعيًا، ولكن المقبولية تمدنا ببنية دافعية تدعم تلك الملاحظات. ونظرًا لأن الأدبيات بوجه عام تظهر محبة أقل لأعضاء الجماعة الخارجية، نجد أن نتائج الإفراط فى التعويض تقترح على الأقل عمليتين دافعيتين متضمنتين فى هذه النتيجة. والاثنتان المرشحتان هما الإقدام أو الاقتراب والإحجام أو الاجتناب، وترتبط هاتان العمليتان نظريا بالمقبولية.

هناك شيء آخر مستغرب واضح وظاهر مصدره نموذج التعاطف – الإيثار لباتسون. وربما يظهر مختلفا كلية فى هذه النقطة. ولكن مدى مناسبته تم توضيحها فى الجزء الخاص بالتكامل المتتالى. وتظهر أدبيات البحث أن كثيرًا من أشكال المساعدة مدفوعة بواسطة الاهتمام الذاتى (Batson, 1991; Cialdini et al., 1987) ، والذى لا يزال مثيرًا للجدل هو تكرار المساعدة الدافعية لصالح الضحية. وأوضح باتسون (1991) أن الدوافع

(*) التعويض عملية سيكولوجية يخفى بها المرء عجزًا معينًا (المترجم).

التى تكمن وراء معظم أفعال المساعدة من الصعب فهمها، لأن المساعدة يمكن أن تلطف محنة المعيل Provider's distress، كما تفعل للضحية، ومع ذلك، فإن موقفًا واحدًا يمكن أن يوفر وصفا أكثر وضوحًا لدوافع المساعد. وإذا تمكن المساعد من الهروب ولكنه فضَّل المساعدة، فدوافع الإيثار الآن تكون معقولة ومقبولة ظاهريا. وهذا التضمين المنطقى يضع معايير عالية للإيثار ولا يسمح بعملية الدوافع المتعددة. وبتقديم هذه الحدود، فإن الاقتراح الأساسى لقى دعمًا تجريبيًا مختلطًا (Schroeder, Dovidio, Sibicky, Mathews & Allen, 1988) ففى بعض الحالات، نجد أن سهولة الهروب تبدو قليلة (e.g. Eisenberg, 1989; Habashi, 2008) وعلى الأقل، فالتضارب فى فاعلية وكفاءة معالجات الهروب الصعبة أو السهلة هو شىء مستغرب أو شاق anolamy وكما سنرى فيما بعد، فإن الفروق فى المقبولية تساعدنا فى مواجهة هذا الشذوذ الظاهر.

هناك مجموعة أخرى من أشكال الفضول أو حب الاستطلاع ارتبطت بالفروق الفردية فى الدافعية. فالمطالب بالنسبة للشخصية التعصبية (All port 1954; Graziano, Bruce et al., 2007) وشخصية الإيثارية المفضلة للغير على النفس (Batson, Bolen, Cross & Neuringer benefiel 1986' Corol, Eisenberg, Troyer, Switzer & Speer 1991; Graziano & Eisenberg 1997; Penner, Fritzsche, Craiger & Frifeld 1995) لها تاريخ طويل. فالفروق الفردية التى تتوسط المساعدة أو التعصب لم تعد مثيرة للجدل (Dovidlo, Piliavin, Schroeder & Penner, 2006; Penner,Davidio, Piliavin & Schoeder, 2005) والأكثر إثارة للجدل هو عمومية تأثير أى فرق فردى معين . فمثال، وجد بريور وزملاؤه (2004) أن ردود الفعل التعصبية لضحايا HIV تم تعديلها بواسطة فروق فردية على مقياس اتجاهات الجنس المغاير نحو الجنسية المثلية (Lardson, Reed & Hoffman, 1980) ولكن لا يوجد دليل على أن الفروق الفردية تعدّل التعصب ضد المجرمين. فجزء من المشكلة نظرى، ولا يبدو واضحا بدقة ما الآليات المسئولة عن التعديل، ومثاليًا، فسواء دافع واحد أو مجموعة دوافع فهى تقدم خيطًا موحدًا. وكما لاحظنا سابقا، وجد جرزيانو وزملاؤه (Graziano, Bruce et al., 2007; Graziano, Habashi et al., 2007) دليلاً على آلية مشتركة تربط الشخصية، وبالتحديد المقبولية بكل من المساعدة والتعصب.

هناك فضول أو حب استطلاع أخير يشمل التعاطف كانفعال. تعالج بعض الدراسات التعاطف على أنه فئة من الانفعال (e.g. Batson, 1991) بينما تعتبره دراسات أخرى جزءًا من بُعد يقوم على الانفعال سواء الإيجابى أو السلبى (Piliavin et al., 1982) وكما لاحظنا سابقا، فإن البحث الإمبريقى يقترح أن التعاطف بناء ذو بنية معقدة تتكون من كل من العمليات الوجدانية والمعرفية (Davis, 1996). وفى داخل هذا المنحى البنائى يختلف الوجدان فى العنصر المركز على الذات والعنصر المركز على الآخرين (Eisenberg, 1989) وفى بعض البحوث، استخدم المكون المعرفى لتنشيط المكونات الوجدانية. ففى نظرية باتسون، نجد أن تبنى المنظور perspective taking يدعم الاهتمام التعاطفى، ولكنه يكبح المحنة الشخصية. وهذا يكوِّن معنى بدهيًا، ويبدو أنه يفترض أن الاهتمام التعاطفى والمحنة الشخصية بمثابة فئات منفصلة من الانفعال، أو ترتبطان سلبيًا. وعلاوة على ذلك، ومن المنحى الخاص بالأبعاد إلى الانفعال، ما هو التكافؤ الوجدانى للانفعال منذ إثارته، هل هو أساسًا إيجابى أم سلبى؟ (Davis, 1996) ربما تم إدراك التنشيط الأولى على أنه سلبى، ولكن إذا تم تقديم المساعدة، سيصبح إيجابيا. وسنناقش ذلك فيما يلى. فأول خطوة تجاه دمج أو تكامل تلك القضايا المتشعبة وبناء نموذج للمقبولية يمكن أن نجده فى عمل دجكر وكومن Dijker & Koomen (2007). فقد اقترحا منحى تكامليًا جديدًا للوصم Stihgmatization يتضمن نظامين فى المستوى قبل اللفظى preverbal للدافعية. وكلاهما يعكس التاريخ التطورى البشرى. وأقدم مكوِّن هو نظام المواجهة – الهروب Fight-Flight System الذى نعتبره جزءًا من تراث الزواحف paleoreptilian تنشط الحالات غير العادية "deviance " (in Dijker, Koomen,2007) هذا النظام من دون تفكير واع، وهو نظام أساسى يجبر الأفراد أن يهربوا من الخطر أو يحاربوا ويقاوموا إذا اضطروا إلى فعل ذلك. أما النظام الثانى فهو أحدث فى الزمن التطورى وهو جزء من نظام الرعاية الأبوية المرتبطة باختيار الأقارب (Hamilton, 1964; Trivers, 1972) وعلاوة على ذلك، فإن هذين النظامين من الدافعية لهما القدرة على إظهار الانفعالات المميزة عند التعرض لمثيرات رئيسية معينة. ونظرًا لأن البشر يتطورون فى جماعات صغيرة من الأفراد المرتبطين وراثيا، فردود الفعل العدوانية تجاه حالات غير عادية يجب كبحها. وربما تشمل بعض الحالات غير العادية الأقارب، حيث يكون

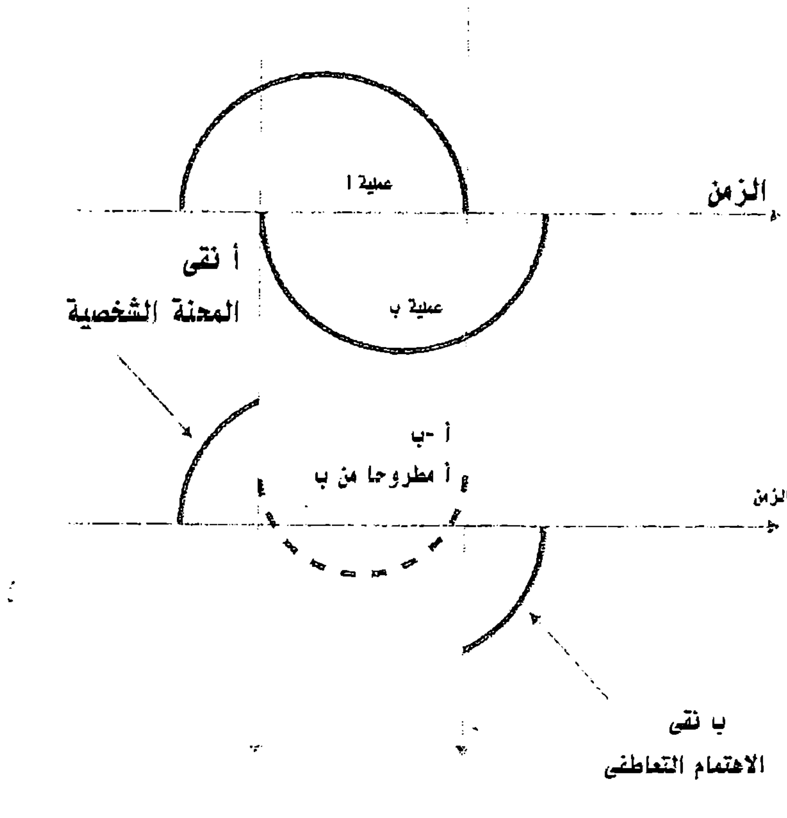
إصلاح الانحراف وتعديله بالنسبة لهم أكثر إفادة من العدوان أو الإقصاء . فنظام الرعاية له القدرة على إخماد نظام المواجهة – الهروب.

ويمكن توسيع النظام النظرى الذى قدمه دجكر وكومن (2007) تجاه المقبولية. هيا نفترض أن المقبولية مظهر نفسى لنظام الرعاية. ولو أن هذا صحيح، ربما لا تكون المقبولية مرتبطة فقط بالرعاية التعاطفية تجاه الضعفاء وأصحاب العاهات، ولكنه ربما يعمل أيضا فى قمع الاستجابات المرتبطة بنظام المواجهة – الهروب. والشىء المختلف هو أنه يمكن أن تكون بعض ظواهر المقبولية بمثابة تعبيرات مباشرة عن الرعاية، فى حين أن ظواهر أخرى ربما تكون نتاج كبت المواجهة – الهروب. وبشكل عيانى، فإن الأفراد ذوى المقبولية المرتفعة ربما يشعرون بقلق تعاطفى تجاه ضحايا المصائب والمحن (Graziano, Habashi, et al., 2007) –ولكنهم أيضا ربما يكبحون ردود الفعل السلبية تجاه الأهداف التقليدية للتعصب الناتج عن أنظمة المواجهة – الهروب (Graziano, Bruce, et al., 2007) وبالرجوع إلى الماضى قليلا، دعنا نفترض بعض العلاقات بين أنظمة الرعاية والمواجهة – الهروب وصلتها بالمقبولية. ولو افتراضنا أن كل من أنظمة الرعاية والمواجهة – الهروب موجودة فى كل الناس تقريبا (ولكن بدرجات متفاوتة) وأن المواجهة – الهروب تحدث أسرع من الرعاية عند التعرض لشذوذ أو أحداث بيئية غريبة، فإن كلا النظامين يعملان كنقيضين تجاه ميول التنشيط الاستجابية. ولو كان الأمر كذلك، فإننا سنقدم تفسيرات للمفارقات والشذوذ هذا. وفى إطار المساعدة، نجد أن المحن الشخصية ربما تمنع الأفعال المحبذة اجتماعيا، لأنها جزء من نظام المواجهة – الهروب، وليس من نظام الرعاية. يطور القلق أو الاهتمام التعاطفى المساعدة لأنها جزء من الرعاية. وعلى الرغم من أن كليهما له آثار عكسية على المساعدة، فإن كلا من المحنة الشخصية والقلق التعاطفى موجودان فى معظم الناس، ويفسران الارتباط الإيجابى. فالمحنة الشخصية هى الاستجابة الأولى للضحية لأنها مرتبطة بنظام المواجهة – الهروب الأسرع. ولو أن هناك فرصة للهروب السهل من الضحية عندما تكون المحنة الشخصية شديدة، فلن تتلقى الضحية أى مساعدة، ولو أن الهروب لا يمكن أن يحدث بسرعة أو أن الملاحظ لا يظل قريبا من الضحية، عندئذ ربما يمر وقت كاف لنظام القلق التعاطفى الأبطأ ليصبح نشطًا. وهذا سوف يخمد نظام المواجهة –

الهروب ويزيد فرصة الضحية فى تلقى المساعدة. وهذا التفسير ربما يوضح لماذا تكون نتائج البحث حول السهولة والصعوبة غير مستقرة؟ فالمتغير الرئيسى هو فاصل الوقت بين التعرض للضحية ونافذة الفرصة للهروب، وهو ما لا يمكن قياسه.

وبالتقدم خطوة أخرى، فالنظام الذى نصفه ربما يكون حالة من نموذج الدافعية الخاصة بالعملية المعارضة opponent-process model of motivation الذى قدمه سولومون وزملاؤه (Soloman, 1980; Solomon & Garbit, 1974) وفى بحث من الأدبيات المنشورة، حددنا تطبيقين لنموذج العملية المتعارضة لسولومون بخصوص المساعدة أو التعصب (Bauneister & Compbell 1999; Piliavin 1982). وفى كل من الحالتين، كان التركيز أساسا على التفسير المعارض لسولومون بالنسبة لمراحل السلوك الإدمانى. وقد عرضنا لمراجعتنا لمنحى المعارضة Opponent فى شكل (4-1) وطبقا لسولومون، فإن أول عملية تم تنشيطها أطلقنا عليها العملية (أ) كان تنشيطها تلقائيا، وهو نوع من الاستجابة غير الشرطية تجاه مثير بيئى، وتظل نشطة ما دام المثير موجودًا وتنتهى عندما يزول المثير. أما العملية الثانية المنشطة فهى العملية المعارضة opponent المسماة (ب). إنها عملية أبطأ ولكنها تأتى بعد العملية (أ). لأن العمليتين (أ) و (ب) متعارضتان، وتحدث العملية (أ) أولا وبسرعة استجابة للحديث البيئى وبشكل نقى وصاف تقريبا (دون معارضة opponent). فإن كانت العملية (أ) هى المحنة الشخصية والعملية (ب) هى القلق التعاطفى، فإن أول استجابة للضحية لا يجب أن تعارض المحنة الشخصية؛ وإذا كان الهروب ممكنًا فى هذا الفاصل، فلن تتلقى الضحية أى مساعدة. وبنفس المنطق- ردود الفعل الأولية تجاه الحالات غير العادية (مثل ضحايا المصائب)، وأعضاء الجماعات الخارجية- ستكون محنة شخصية واجتناب . ومع ذلك، فإنه بمرور الوقت، يمكن للعملية أن تنشط، وتعارض عمليات العملية (أ). تلك العمليات المعارضة هى التى ذكرها بريور وزملاؤه (2004) فى بحث تصحيح السلوك. فقد تم استبدال ردود الفعل السلبية الأولية بردود فعل أكثر إيجابية. ويعرض منحى العملية المتعارضة لسولومون أفكارًا إضافية عديدة ترتبط بالمقبولية. فالتعرض المتكرر للمثيرات غير المشروطة يؤدى إلى تغييرات منتظمة فى نقاط القوى المرتبطة بالعمليتين أ و ب. فتصبح العملية (أ) أضعف وتصبح

العملية (ب) أقوى. فالنموذج هو إدمان المخدرات، الذى يتم فيه التعرض المتكرر لمواد مثل الكوكايين، يخلق حالات أقصر وأصغر من النشوة، وحالات أطول من الانسحاب. وفى التطبيق الحالى، يؤدى التعرض المتكرر لضحايا المصائب إلى فترات أقصر وأصغر من المحنة الشخصية وحالات أطوال من القلق التعاطفى.



شكل (٤-١) نموذج الدافعية ذات العمليات المتعارضة مستمدة من (Solomon, Corbit (1974) – وحقوق الطبع لجمعية علم النفس الأمريكية.

ربما تفسر تلك العلاقة لماذا توجد فروق فردية، ولماذا تتجلى فى الأشكال التى تظهر بها. ففى معظم الحالات، نجد أن أنواع الفروق الفردية فى الدافعية للمساعدة، التى ذكرها أولفر وأولنر (1988) وآخرون تعكس حقيقة أن مقدمى المساعدة يتعرضون بصورة متكررة لأنواع عديدة من الحالات غير العادية فى بداية حياتهم.

وأثار منحى سولومون أيضا أسئلة مهمة حول المكانة المفهومية أو التصورية للفروق الفردية الكبيرة، فى المقبولية وتحلل السلوك الاجتماعى الأخلاقى إلى مكونات ودور الوقت فى التعبير عن السلوك الاجتماعى المعقد. بخصوص أول تلك الأسئلة، فإن كل فرد يُولد ومُعد للحياة بمجموعة من الميول والأنظمة الدافعية الموروثة. فالتطور ربما تركنا بنظامين دافعيين قويين وهما نظام المواجهة – الهروب ونظام الرعاية (Dijker & Koomen, 2007) ولكن هناك فروقًا فردية محتملة فى قوة دافعية المواجهة – الهروب والرعاية. ربما اكتشف الملاحظون هذه الفروق السلوكية المهمة اجتماعيًا، وأطلقوا عليها العصابية والمقبولية. وفى هذه النقطة ربما نرضى ببناء نماذج بنائية أو جمع بيانات تظهر العلاقات الارتباطية بين متغيرات مثل الرعاية، والمقبولية، وبعض الاستعدادات الأخرى، مثل تقدير الذات. إن مثل هذا المنحى سيقدر الجودة أو النوعية الدينامية للاستعدادات الرئيسية، ومدى تأثير الفروق الفردية محل الاهتمام، فيقال إن التعرض المتكرر لأنواع معينة من الأحداث البيئية يغير المعالم الأساسية للاستعدادات والدوافع الموروثة.

وبخصوص السؤال الثانى، فالتعبير عن مثل هذا السلوك الاجتماعى المعقد باعتباره مساعدًا، هو نتائج أنظمة عديدة مختلفة ولكنها مترابطة. وعندما تعمل تلك الأنظمة فى نفس الوقت، ربما يقلل أحد الأنظمة تأثير الآخر. ففى نموذج العملية المعارضة Oppenent-process model مثلا نجد أن تأثير العملية (أ) يقل عندما تنشط العملية (ب). ومن ملاحظة حلقة واحدة، من المساعدة أو التعصب، ربما يستنتج الباحث أن عملية واحدة تكون عاملة، ولكن من المحتمل أن تدرس العملية جيدا فقط من خلال ملاحظة عمل المكونات على مر الوقت.

ويرتبط نموذج العملية المتعارضة المقبولية بسلوكيات العلاقات بين الأشخاص، وبعمليات تنظيم الذات الأكثر عمومية (Tobin & Grazaino 2006) ولذلك تظل أسئلة كثيرة لم تتم الإجابة عنها. هل ترتبط المقبولية بنظام الرعاية فقط، أم بنظام المواجهة – الهروب أيضا؟ وهل ترتبط المقبولية بكل من المحنة الشخصية والقلق التعاطفى، وبكل من التعصب وكبت التعصب، أم بكل واحد من الاثنين؟ نعتقد أن منحى العملية المتعارضة للمقبولية يسمح لنا بالاشتراك فى الظواهر التى لا يمكن أن توجد فى أى مكان آخر. ها هنا نعرض بعض الأفكار البدهية القليلة.

للعلم، لا يوجد هناك أى بحث إمبريقى يدرس قضية المساعدة المتأخرة أو المرجأة (انظر Penner, 1995)، وبوجه عام، فإن الافتراض الشائع هو أن تأثير معالجة حاجة، ومزاج، وحالة الضحية، أو القلق التعاطفى سوف يتلاشى لمعظم أو لكل الناس على مر الوقت . لذلك تتأثر معدلات المساعدة بالفاصل الزمنى بين توفير المعلومات وطلب المساعدة وفرص تقديمها. لاحظ مناظرة تصحيح نتائج التعصب التى ذكرها بريور وزملاؤه (2004) ولو أن نظام العملية المتعارض يعمل تقريبا كما وصف هنا، فإن بعض صور المساعدة ربما تكون أكبر، بعد وقت قصير من الطلب الفورى. فرد الفعل الأولى المواجهة – الهروب ربما يأتى تحت سيطرة نظام الرعاية المعارض ويؤثر على المساعدة على مر الوقت. ومما لا شك فيه، أننا سوف نرى الانفعالات المميزة أيضا مثل الارتياح بعد الحصول على فرصة تقديم المساعدة. وبالاعتماد على التسلسل المنطقى السابق، فسنتوقع أن الأشخاص المرتفعين فى المقبولية سوف يكونون أكثر عرضة للمساعدة وبشكل أسرع من الأشخاص ذوى المقبولية الأقل. وفى هذه النقطة، مهما ظهرت النتائج يبدو من الواضح أن المقبولية والدوافع المرتبطة بها للحفاظ على العلاقات الإيجابية مع الآخرين ستلعب دورًا رئيسيًا فى فهمنا الأعمق للعلاقات بين الأشخاص.

شكر وتقدير

دُعِمَ هذا البحث جزئيا من مؤسسة العلوم القومية ومعاهد الصحة القومية. ونتوجه بالشكر لكل من حبشي، ولورى جنسن– كامبل، وجون بريور، ومايكل روبنسون، وبراد شيذى، لاقتراحاتهم وتعليقاتهم المساعدة. ونهدى هذا الفصل لذكرى جون دجمان، الذى شجعنا على إجراء بحث مكثف ومركز حول المقبولية.

المراجع

Ahadi, S. A., & Rothbart, M. K. (1994). Temperament, development, and the Big Five. In C. F. Halverson, Jr., G. A. Kohnstamm, & R. P. Martin (Eds.), *The developing structure of temperament and personality from infancy to adulthood* (pp. 189–207). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Allport, G. W. (1954). *The nature of prejudice.* New York: Doubleday.

Batson, C. D. (1991). *The altruism question: Toward a social-psychological answer.* Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Batson, C. D., Bolen, M. H., Cross, J. A., & Neuringer-Benefiel, H. E. (1986). Where is the altruism in the altruistic personality? *Journal or Personality and Social Psychology, 50,* 212–220.

Batson, C. D., Duncan, B. D., Ackerman, P., Buckley, T., & Birch, K. (1981). Is empathic emotion a source of altruistic motivation? *Journal of Personality and Social Psychology, 40,* 290–302.

Batson, C. D., O'Quin, K., Fultz, J., Vanderplas, M., & Isen, A. M. (1983). Influence of self-reported distress and empathy on egoistic versus altruistic motivation to help. *Journal of Personality and Social Psychology, 45,* 706–718.

Baumeister, R. F., & Campbell, W. K. (1999). The intrinsic appeal of evil: Sadism, sensational thrills, and threatened egotism. *Personality and Social Psychology Review, 3,* 210–221.

Byrne, D. (1997). An overview (and underview) of research and theory within the attraction paradigm. *Journal of Social and Personal Relationships, 14,* 417–431.

Carlo, G., Eisenberg, N., Troyer, D., Switzer, G., & Speer, A. L. (1991). The altruistic personality: In what contexts is it apparent? *Journal of Personality and Social Psychology, 61,* 450–458.

Cialdini, R. B., Schaller, M., Houlihan, D., Arias, K., Fultz, J., & Beaman, A. L. (1987). Empathy-based helping: Is it selflessly or selfishly motivated? *Journal of Personality and Social Psychology, 52,* 749–758.

Coke, J. S., Batson, C. D., & McDavis, K. (1978). Empathic mediation of helping: A two-stage model. *Journal of Personality and Social Psychology, 36,* 752–766.

Cole, P. M. (1986). Children's spontaneous control of facial expression. *Child Development, 57,* 1309–1321.

Costa, P. T., & McCrae, R. R. (1988). Personality in adulthood: A six-year longitudinal study of self-reports and spouse ratings on the NEO Personality Inventory. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*(5), 853–863.

Davis, M. H. (1996). *Empathy: A social psychological approach.* Boulder, CO: Westview Press.

De Raad, B. (2000). *The Big Five personality factors: The psycholexical approach to personality.* Seattle, WA: Hogrefe & Huber.

De Raad, B., Hendriks, A. A. J., & Hofstee, W. K. B. (1994). The Big Five: A tip of the iceberg of individual differences. In C. F. Halverson, Jr., G. A. Kohnstamm, & R. P. Martin (Eds.), *The developing structure of temperament and personality from infancy to adulthood* (pp. 91–109). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Digman, J. M., & Takemoto-Chock, N. K. (1981). Factors in the natural language of personality: Re-analysis, comparison, and interpretation of six major studies. *Multivariate Behavioral Research, 16*(2), 149–170.

Dijker, A. J. M., & Koomen, W. (2007). *Stigmatization, tolerance, and repair: An integrative psychological analysis of responses to deviance.* New York: Cambridge University Press.

Dovidio, J. (1984). Helping behavior and altruism: An empirical and conceptual overview. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 17, pp. 362–427). New York: Academic Press.

Dovidio, J., Piliavin, J. A., Schroeder, D. A., & Penner, L. (2006). *The social psychology of prosocial behavior.* Mahwah, NJ: Erlbaum.

Eisenberg, N., Fabes, R. A., Miller, P. A., Fultz, J., Shell, R., Mathy, R. M., et al. (1989). Relation of sympathy and personal distress to prosocial behavior: A multimethod study. *Journal of Personality and Social Psychology, 57,* 55–66.

Feigl, H. (1970). The "orthodox" view of theories: Remarks in defense as well as critique. In M. Radner & S. Winokur (Eds.), *Minnesota studies in the philosophy of science: Analyses of theories and methods of physics and psychology* (pp. 3–16). Minneapolis: University of Minnesota Press.

Finch, J. F., Panter, A. T., & Caskie, G. I. L. (1999). Two approaches for identifying shared personality dimensions across methods. *Journal of Personality, 67,* 407–438.

Gleason, K. A., Jensen-Campbell, L. A., & Richardson, D. S. (2004). Agreeableness as a predictor of aggression in adolescence. *Aggressive Behavior, 30*(1), 43–61.

Goldberg, L. R. (1992). The development of markers of the Big Five factor structure. *Psychological Assessment, 4,* 26–42.

Goldberg, L. R. (1999). A broad-bandwidth, public domain, personality inventory measuring the lower-level facets of several five-factor models. In I. Mervielde, I. Deary, F. De Fruyt, & F. Ostendorf (Eds.), *Personality psychology in Europe* (Vol. 7, pp. 7–28). Tilburg, The Netherlands: Tilburg University Press.

Goldberg, L. R., Johnson, J. A., Eber, H. W., Hogan, R., Ashton, M. C., Cloninger, C. R., et al. (2006). The International Personality Item Pool and the future of public-domain personality measures. *Journal of Research in Personality, 40*(1), 84–96.

Graziano, W. G. (1994). The development of Agreeableness as a dimension of personality. In C. F. Halverson, Jr., G. A. Kohnstamm, & R. P. Martin (Eds.), *The developing structure of temperament and personality from infancy to adulthood* (pp. 339–354) Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Graziano, W. G., & Bruce, J. W. (2008). Attraction and the initiation of relationships: A review of the empirical literature. In S. Sprecher, A. Wenzel, & J. Harvey (Eds.), *Handbook of relationship initiation* (pp. 269–295). New York: Psychology Press.

Graziano, W. G., Bruce, J. W., Sheese, B. E., & Tobin,

R. M. (2007). Attraction, personality, and prejudice: Liking none of the people most of the time. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 565–582.

Graziano, W. G., & Eisenberg, N. (1997). Agreeableness: A dimension of personality. In R. Hogan, J. Johnson, & S. Briggs (Eds.), *Handbook of personality psychology* (pp. 795–824). San Diego, CA: Academic Press.

Graziano, W. G., Habashi, M. M., Sheese, B. E., & Tobin, R. M. (2007). Agreeableness, empathy, and helping: A person × situation perspective. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 583–599.

Graziano, W. G., Hair, E. C., & Finch, J. F. (1997). Competitiveness mediates the link between personality and group performance. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 1394–1408.

Graziano, W. G., Jensen-Campbell, L. A., & Hair, E. C. (1996). Perceiving interpersonal conflict and reacting to it: The case for Agreeableness. *Journal of Personality and Social Psychology, 70*, 820–835.

Graziano, W. G., Jensen-Campbell, L. A., Steele, R. G., & Hair, E. C. (1998). Unknown words in self-reported personality: Lethargic and provincial in Texas. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 893–905.

Graziano, W. G., & Tobin, R. M. (2002). Agreeableness: Dimension of personality or social desirability artifact? *Journal of Personality, 70*, 695–727.

Graziano, W. G., & Waschull, S. B. (1995). Social development and self-monitoring. In N. Eisenberg (Ed.), *Social development* (pp. 233–260). Thousand Oaks, CA: Sage.

Haas, B. W., Omura, K., Constable, R. T., & Canli, T. (2007). Is automatic emotion regulation associated with agreeableness? A perspective using a social neuroscience approach. *Psychological Science, 18*, 130–132.

Habashi, M. M. (2008). *Separating altruistic and egoistic motives for helping: An individual difference approach*. Unpublished doctoral dissertation, Purdue University.

Habashi, M. M., & Wegener, D. (2008). *Preliminary evidence that agreeableness is more closely related to responsiveness than conformity*. Unpublished manuscript, Purdue University.

Hair, E. C., & Graziano, W. G. (2003). Self-esteem, personality, and achievement in high school: A prospective longitudinal study in Texas. *Journal of Personality, 71*, 971–994.

Hamilton, W. D. (1964). The genetical evolution of social behaviour: I, II. *Journal of Theoretical Biology, 7*, 1–32.

Hogan, R., Hogan, J., & Roberts, B. W. (1996). Personality measurement and employment decisions: Questions and answers. *American Psychologist, 51*(5), 469–477.

Jensen-Campbell, L. A., & Graziano, W. G. (2001). Agreeableness as a moderator of interpersonal conflict. *Journal of Personality, 69*, 323–361.

Jensen-Campbell, L. A., & Graziano, W. G. (2005). Two faces of temptation: Differing motives for self-control. *Merrill-Palmer Quarterly, 51*, 287–324.

Jensen-Campbell, L. A., Graziano, W. G., & West, S. G. (1995). Dominance, prosocial orientation, and female preferences: Do nice guys really finish last? *Journal of Personality and Social Psychology, 68*, 427–440.

Jensen-Campbell, L. A., Knack, J. M., Waldrip, A. M., & Campbell, S. D. (2007). Do Big Five personality traits associated with self-control influence the regulation of anger and aggression? *Journal of Research in Personality, 41*(2), 403–424.

Jensen-Campbell, L. A., & Malcolm, K. T. (2007). The importance of conscientiousness in adolescent interpersonal relationships. *Personality and Social Psychology Bulletin, 33*(3), 368–383.

Jensen-Campbell, L. A., Rosselli, M., Workman, K. A., Santisi, M., Rios, J. D., & Bojan, D. (2002). Agreeableness, conscientiousness and effortful control processes. *Journal of Research in Personality, 36*, 476–489.

John, O. P., & Srivastava, S. (1999). The Big Five trait taxonomy: History, measurement, and theoretical perspectives. In L. A. Pervin & O. P. John (Eds.), *Handbook of personality: Theory and research* (2nd ed., pp. 102–138). New York: Guilford Press.

Kelley, H. H., Holmes, J. G., Kerr, N. L., Reis, H. T., Rusbult, C. E., & Van Lange, P. A. M. (2003). *An atlas of interpersonal situations*. New York: Cambridge University Press.

Kenny, D. A. (1996). The design and analysis of social-interaction research. *Annual Review of Psychology, 47*, 59–86.

Kochanska, G., Murray, K., & Coy, K. C. (1997). Inhibitory control as a contributor to conscience in childhood: From toddler to early school age. *Child Development, 68*, 263–277.

Kohnstamm, G. A., Halverson, C. F., Jr., Mervielde, I., & Havill, V. L. (1998). Analyzing parental free description of child personality. In G. A. Kohnstamm, C. F. Halverson, Jr., I. Mervielde, & V. L. Havill (Eds.), *Parental description of child personality: Developmental antecedents of the Big Five?* (pp. 1–19). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Krueger, R. F., Hicks, B. N., & McGue, M. (2001). Altruism and antisocial behavior: Independent tendencies, unique personality correlates, distinct etiologies. *Psychological Science, 12*, 397–402.

Lang, P. J., Bradley, M. M., & Cuthbert, B. N. (1995). *International Affective Picture System (IAPS): Technical manual and affective ratings*. Gainesville: University of Florida, Center for Research in Psychophysiology.

Larson, K. S., Reed, M., & Hoffman, S. (1980). Attitudes of heterosexuals toward homosexuals: A Likert-type scale and construct validity. *Journal of Sex Research, 16*, 245–257.

Lenney, E. (1991). Sex roles: The measurement of masculinity, femininity and androgyny. In J. P. Robinson, P. R. Shaver, & L. S. Wrightsman (Eds.), *Measures of personality and social psychological attitudes: Vol. 1. Measures of social psychological attitudes* (pp. 573–660). San Diego, CA: Academic Press.

Ode, S., & Robinson, M. D. (2008). *Can agreeableness turn gray skies blue?: A role for agreeableness in moderating neuroticism-linked depression.*

Manuscript submitted for publication.
Ode, S., Robinson, M. D., & Wilkowski, B. M. (2008). Can one's temper be cooled?: A role for agreeableness in moderating Neuroticism's influence on anger and aggression. *Journal of Research in Personality, 42*, 295–311.
Oliner, S. P., & Oliner, P. M. (1988). *The altruistic personality: Rescuers of Jews in Nazi Germany.* New York: Free Press.
Penner, L. A., Dovidio, J., Piliavin, J. A., & Schroeder, D. A. (2005). Prosocial behavior: Multilevel perspectives. *Annual Review of Psychology, 56*, 356–392.
Penner, L. A., Fritzsche, B. A., Craiger, J. P., & Freifeld, T. S. (1995). Measuring the prosocial personality. In J. N. Butcher & C. D. Spielberger (Eds.), *Advances in personality assessment* (Vol. 10, pp. 147–163). Hillsdale, NJ: Erlbaum.
Petty, R. E., & Wegener, D. T. (1999). The elaboration likelihood model: Current status and controversies. In S. Chaiken & Y. Trope (Eds.), *Dual-process theories in social psychology* (pp. 41–72). New York: Guilford Press.
Piliavin, J. A., Callero, P. L., & Evanset, D. E. (1982). Addiction to altruism?: Opponent-process theory and habitual blood donation. *Journal of Personality and Social Psychology, 43*, 1200–1213.
Piliavin, J. A., Dovidio, J., Gaertner, S., & Clark, R. D. (1982). *Emergency intervention.* New York: Academic Press.
Pryor, J. B., Reeder, G. D., Yeadon, C., & Hesson-McInnis, M. (2004). A dual-process model of reactions to perceived stigma. *Journal of Personality and Social Psychology, 87*(4), 436–452.
Rosenbaum, M. (1986). The repulsion hypothesis: On the nondevelopment of relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 1156–1166.
Rothbart, M. K., & Bates, J. E. (2006). Temperament. In N. Eisenberg, W. Damon, & R. M. Lerner (Eds.), *Handbook of child psychology: Vol. 3. Social, emotional, and personality development* (6th ed., pp. 99–166). Hoboken, NJ: Wiley.
Rothbart, M. K., & Posner, M. I. (1985). Temperament and the development of self-regulation. In L. C. Hartlage & C. F. Telzrow (Eds.), *The neuropsychology of individual differences: A developmental perspective* (pp. 93–123). New York: Plenum Press.
Saarni, C. (1984). An observational study of children's attempts to monitor their expressive behavior. *Child Development, 55*, 1504–1513.
Schroeder, D. A., Dovidio, J. F., Sibicky, M. E., Matthews, L. L., & Allen, J. L. (1988). Empathic concern and helping behavior: Egoism or altruism? *Journal of Experimental Social Psychology, 24*, 333–353.
Shadish, W., Cook, T. D., & Campbell, D. T. (2002). *Experimental and quasi-experimental designs for generalized causal inference.* Boston: Houghton Mifflin.
Snyder, M., & Haugen, J. A. (1994). Why does behavioral confirmation occur? A functional perspective on the role of the perceiver. *Journal of Experimental Social Psychology, 30*, 218–246.
Solomon, R. (1980). The opponent-process theory of acquired motivation: The costs of pleasure and the benefits of pain. *American Psychologist, 35*, 691–712.
Solomon, R. L., & Corbit, J. D. (1974). An opponent-process theory of motivation: I. Temporal dynamics of affect. *Psychological Review, 57*, 119–145.
Spence, J. T., & Helmreich, R. L. (1979). The many faces of androgyny: A reply to Locksley and Colton. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*, 1037–1042.
Tobin, R. M., & Graziano, W. G. (2006). Development of regulatory processes through adolescence: A review of recent empirical studies. In D. Mroczek & T. Little (Eds.), *Handbook of personality development* (pp. 263–283). Mahwah, NJ: Erlbaum.
Tobin, R. M., Graziano, W. G., Vanman, E. J., & Tassinary, L. G. (2000). Personality, emotional experience, and efforts to control emotions. *Journal of Personality and Social Psychology, 79*, 656–669.
Tobin, R. M., Kieras, J. E., & Graziano, W. G. (2003, April). *Parental influence and individual differences in children's emotional responses.* Poster presented at the meeting of the Society for Research in Child Development, Tampa, FL.
Tobin, R. M., Schneider, W. J., Graziano, W. G., & Pizzitola, K. M. (2002, February). *Nice kids in competitive situations.* Poster presented at the meeting of the Society for Personality and Social Psychology, Savannah, GA.
Toi, M., & Batson, C. D. (1982). More evidence that empathy is a source of altruistic motivation. *Journal of Personality and Social Psychology, 43*, 281–292.
Trivers, R. (1972). Parental investment and sexual selection. In B. Campbell (Ed.), *Sexual selections and the descent of man: 1871–1971* (pp. 136–179). Chicago: Aldine.
Wiggins, J. S. (1991). Agency and communion as conceptual coordinates for the understanding and measurement of interpersonal behavior. In W. Grove & D. Cicchetti (Eds.), *Thinking clearly about psychology: Essays in honor of Paul E. Meehl* (pp. 89–113). Minneapolis: University of Minnesota Press.

الفصل الخامس

أساليب التعلق(*)

فيليب ر. شافر Phillip R. Shaver

ماريو ميكولنكر Mario Mikulincer

اقترحت نظرية التعلق فى الأساس (Ainsworth Blehar, Waters & Wall, 1978; Bowlby, 1969, 1982) كطريقة لفهم أسباب العلاقات الحميمة فى الأسرة، وكذلك أسباب فقدان مثل تلك العلاقات التى هى من بين أكثر المحددات أهمية للتوافق الاجتماعى والصحة العقلية. إن مؤسس هذه النظرية هو جون بولبى John Bowlby المحلل النفسى البريطانى ذو الاهتمام غير العادى فى علم السلوك المقارن ethology وعلم النفس المعرفى والارتقائى. وقد كان محظوظا فى تكوين علاقة عمل مع عالم النفس الارتقائى الأمريكى مارى أينسورث Mary Ainsworth الذى أضاف مهارات البحث والقياس النفسى إلى الملاحظات الإكلينيكية الدقيقة لبولبى، والقدرة غير العادية فى دمج الأدبيات العلمية المتنوعة فى خدمة ما نسميه اليوم بمعايير" النظرية الكبرى" . والمكونات الرئيسية للنظرية قليلة وسهل وصفها:

(١) يطور البشر والكائنات الحيوانية أنظمتهم الدافعية والسلوكية التى تسمح لهم بالبقاء والتكاثر، ونظرًا للضعف المرتبط بولادتهم قبل الأوان، فإنهم يحتاجون إلى الحماية والمساعدة وتعاون أعضاء الفصائل الأخرى عبر الحياة.

(٢) إن أحد تلك الأنظمة السلوكية هو نظام التعلق المسئول عن تأسيس الروابط الاجتماعية الأولية، وينادى بها فى أوقات المحنة والصعوبة.

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

(٣) يشكل تاريخ العلاقات الحميمة معالم نظام التعلق، ويترك بقايا مهمة فى شكل نماذج عمل داخلية للذات، والشركاء، والعلاقات. وتنتج هذه العملية التطورية فى كل شخص أسلوب تعلق يمكن قياسه (Hazan, & Shaver, 1987) ويؤثر على طبيعة ومخرجات العلاقات المتتالية، وتشمل العلاقات مع الشركاء الرومانسيين / الجنسيين، والأصدقاء الحميميين، وزملاء العمل، والمرؤوسين فى المنظمات الاجتماعية (e.g. Davidovitz, Mikulince Shaver, Ijzak & Popper, 2007).

وفى هذا الفصل سنصف النظرية بتفصيل أكثر، ونشرح كيف يمكن قياس تكويناتها الرئيسية فى دراسات المراهقين والراشدين، ونقدم ملخصًا مختصرًا لنتائج البحوث. ويمكن أن نجد وصفًا أكثر تفصيلاً للنظرية والبحوث فى كتابنا، "التعلق فى مرحلة الرشد" (Mikulincer & Shaver, 2007a).

نظرية التعلق: المفاهيم الرئيسية

النظام السلوكى التعلقى

" التعلق والفقدان"هو إحدى سلاسل الكتب فى علم النفس المعاصر، فقد حاول بولبى Bowlby (1973, 1980, 1969/1982) أن يخطط ويفهم التأثير العميق لجودة العلاقات الأولية المبكرة مع مقدمى الرعاية فى الطفولة على نمو الشخصية والفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى عبر الحياة. وكمحلل نفسى، كان بولبى واعيا تمامًا بأن فرويد وتابعيه اكتشفوا هذه القضية، وكان على وعى أيضا بأن المحللين النفسيين التابعين له لم يدمجوا أعمالهم وأسلوبهم التفسيرى فى المشكلات البشرية مع باقى علم النفس العلمى والطب النفسى. وبالتفكير ودراسة مجموعة متنوعة كبيرة من الكتابات النظرية والإمبريقية التى تتراوح من الملاحظات الإكلينيكية للأطفال الرضع المحرومين من رعاية الأم إلى علم السلوك

المقارن ونظرية بياجيه للارتقاء المعرفى، استخلص بولبى، أن الشعور الأساسى للشخص بالأمان، والقيمة، وفاعلية المواجهة يعتمد على جودة تفاعله الاجتماعى مع العلاقات الحميمية للشركاء، بداية من مقدمى الرعاية فى الطفولة. واستنتج أيضا أنه عندما لا تكون للشخص علاقات مستقرة وموثوق فيها ومساندة مع الآخرين المقربين، فإن ارتقاء الشخصية، لديه، يشوش بطرق لها عواقب سلبية خطيرة.

وفى تفسير العمليات الدافعية المتضمنة فى ارتقاء الشخصية التى حاول فرويد أن يقوم بها مستخدما مفاهيم مثل الحوافز أو الغرائز العداونية والجنسية، استعار بولبى (1969/1982) من علم السلوك المقارن مفهوم الأنظمة السلوكية — النوعية — العامة، والذى تطور بيولوجيًا فى برامج عصبية تنظم السلوك بطرق تزيد من احتمالية البقاء والتكاثر. وصورة هذه الأنظمة كأنظمة تحكم لا تتبع مبادئ مشتقة. وطبقا لبولبى، فإن أحد الأنظمة السلوكية الرئيسية هو نظام التعلق، الذى له وظيفة بيولوجية لحماية الشخص (خاصة فى المهد وفى الطفولة المبكرة) من الخطر من خلال ضمان أنه يحافظ على قربه من الرعاية ودعم الآخرين (الذين سماهم بولبى شخصيات التعلق). ومن وجهة نظر بولبى، فإن الحاجة إلى البحث والمحافظة على القرب من شخصيات التعلق تنشأ عبر ذلك الاعتماد الممتد للأطفال على الآخرين الأقوى والأكثر حكمة "Stronger and Wiser" (وغالبا وليس دائمًا هم الوالدين)، الذين يدافعون عنهم من الحيوانات المفترسة والأخطار الأخرى. ونظرًا لأن الأطفال يسعون إلى وينجذبون تجاه مجموعة خاصة من المحيطين (الذين يألفونهم ويساعدونهم) ويفضلونهم عن مقدمى الرعاية الآخرين، استخدم بولبى مصطلحات مثل الرابطة الوجدانية والتعلق التى هى سبب المناداة بنظرية التعلق. وعلى الرغم من أن نظام التعلق مهم للغاية وحيوى فى السلوك أثناء السنوات الأولى من الحياة، فقد صرح بولبى (1988) أنه نظام نشط على مدى الحياة ويظهر بشكل متكرر فى البحث عن المساندة والحب من شركاء العلاقة الحميمة. وكان هذا مصدر إلهام لباحثين كثيرين (e.g. Main, Kaplan, Cassidy 1985; Shaver, Havan & Bradshaw, 1988) للامتداد بالنظرية إلى مجال علاقات الراشدين.

فالهدف المزعوم من نظام التعلق هو المحافظة على الشعور بالأمن والأمان، الذى أطلق عليه سروفى Sroufe واترز Waters (1977) الأمن المحسوس أو المشعور به"felt security" . ومن وجهة نظر" بولبى" يتم تنشيط النظام السلوكى التعلقى خاصة من خلال الأحداث التى تهدد الشعور بالأمان، مثل مواجهة التهديدات الواقعية أو الرمزية أو ملاحظة أن الشخصية المتعلق بها ليست مستجيبة أو قريبة أو مهتمة بما فيه الكفاية. وفى هذه الحالات، يسعى الشخص تلقائيا للبحث عنه وإعادة تأسيس القرب الفعلى أو الرمزى بشخصية التعلق (وهى عملية سماها بولبى الإستراتيجية الرئيسية لنظام التعلق). فيوجد القرب عندما تتحقق الحماية والأمن. حينئذ يتعطل نظام التعلق ويعود الشخص بهدوء إلى الأنشطة الأخرى التى يعتبرها بولبى تحت سيطرة الأنظمة السلوكية الأخرى (مثل الاستكشاف، والولاء، والرعاية). ففى الطفولة، يشمل تنشيط نظام التعلق تعبيرات عن المحن، والحاجة، والرغبة فى القرب، (مثل الصراخ والنداء) و تهدف السلوكيات الحركية إلى إعادة تأسيس والحفاظ على القرب (Ainsworth et al., 1978) . وفى الرشد، لا تتطلب الإستراتيجية الأساسية للتعلق بالضرورة السلوك الفعلى للبحث عن القرب، على الرغم من أن مثل هذا السلوك بدأ وموجود فى التنشيط الداخلى للتمثيلات العقلية للشركاء فى العلاقة الذين يقدمون الرعاية والحماية بانتظام (Mikutincer & Shaver, 2004). وهذه التمثيلات المعرفية يمكن أن تخلق شعورًا بالأمن والأمان الذى يساعد الشخص على التعامل بنجاح مع التهديدات.

الفروق الفردية فى إستراتيجيات نظام التعلق

على الرغم من أن الأطفال يولدون بأنظمة تعلق عادية، والتى تثيرهم للسعى وراء القرب والأمن من شخصية التعلق فى أوقات الحاجة، فإن جودة وظيفة نظام التعلق تعتمد على مدى توفر مثل تلك الشخصية فى وقت الحاجة، وحساسيته واستجابته للقرب، والراحة، والدعم، وقدرته على تخفيف المحنة وتقديم قاعدة آمنة يستطيع الطفل من خلالها أن يعود بهدوء إلى الأنشطة الأخرى (Bowlby 1973, 1988) وكما لاحظ كاسيدى Cassidy

(1999) أنه" بينما تقريبا كل الأطفال متعلقون حتى بأمهاتهم اللاتى تسىء إليهم، Bowbly, 1956) نجد أن جميعهم ليسوا متعلقين بأمان" (P.7). وطبقا لنظرية التعلق، فإن جودة التفاعلات مع شخصية التعلق فى وقت الحاجة هى السبب الرئيسى للفروق الفردية فى توظيف نظام التعلق (ربما تكون هناك أيضا أسباب وراثية، وظهر ذلك مبكرا فى أعمال بولبى; Crauford et al., 2007 and Donnellan, Burt, Levendosky & Klump, 2008 (Bowlby, 1969/1982

وعندما تكون شخصية التعلق متاحة، وحساسة، ومستجيبة لقرب الفرد، فإن الفرد يكون أميل للشعور الداخلى بالأمن – وهو شعور جوهره أن العالم بمثابة مكان آمن، وأن الآخرين متعاونون وقت الحاجة، ومن الممكن استكشاف البيئة بصورة فضولية وبسرية، والاشترك مع الأشخاص الآخرين فى مثل هذه النشاطات . وهذا الشعور هو إشارة داخلية إلى أن نظام التعلق يعمل جيدا، وأن السعى وراء القرب هو إستراتيجية تنظيمية انفعالية فاعلة. وعلاوة على ذلك فإن الناس يكتسبون معرفة إجرائية عن إدارة المحنة التى أصبحت منظمة حول مخطط علائقى (Waters, Rodrigues & Ridgeway 1998; Waters relational & Waters, 2006) فالشكل أو الصيغة الآمنة لهذا المخطط تشمل الاقتراحات الآتية :"لو واجهت عقبة أو أصبحت فى محنة، أستطيع أن أقترب من آخر مهم طلبا للمساعدة، ومن المحتمل أن يكون متاحًا ويساندنى، سأشعر بالارتياح نتيجة القرب من هذا الشخص وعندها أعود إلى الأنشطة الأخرى" .

وعندما تكون شخصية التعلق غير متاحة، جسميًا أو انفعاليًا، فى وقت الشدة، ولا تستجيب إلى محاولات القرب، أو ضعيفة فى تخفيف المحنة، أو فى تقديم قاعدة أمان، يتعطل عمل نظام التعلق، ولا يشعر الفرد بالارتياح والهدوء والشعور بالأمان. فضلا عن أن المحنة التى نشطت النظام فى البداية تتعقد من خلال تلك الشكوك الخطيرة حول جدوى تحقيق الشعور بالأمان : هل العالم مكان آمن أم لا؟ وهل يمكن أن أثق فى الآخرين فى وقت الشدة؟ وهل لدى المصادر الضرورية فى إدارة انفعالاتى السلبية؟ هل مخاوفى والخوف من الآخرين يحافظ على تنشيط نظام التعلق باستمرار ويجعل عقل الشخص مشغولاً بالتهديدات والحاجة إلى الحماية ويتعارض بشكل جذرى مع الأنشطة الأخرى؟

وتشير التفاعلات المحبطة مع شخصيات التعلق غير الملائمة إلى أن معالم نظام التعلق العامل يحتاج إلى أن يكون متوافقًا. ويتضمن هذا أنه يجب تبنى بعض إستراتيجيات التعلق الثانوية بدلا من الاعتماد فقط على الإستراتيجية الأساسية والسعى وراء القرب الموثوق فيه. وقد أكد منظروا التعلق (e.g. Cassidy & Kobak, 1988, Main, 1990) على مثل هاتين الإستراتيجيتين وهما التنشيط والتثبيط لنظام التعلق. وتظهر إستراتيجيات التنشيط من خلال التفاعلات مع شخصيات التعلق والذين يستجيبون أحيانًا ليس فقط بشكل غير واقعى، ولكن وضع الشخص المتعلق على جدول دعم جزئى. يبدو أنه يقدم تنشيطًا ومحاولات قرب، لأنها، أحيانا، تكون ميسرة وناجحة. ففى مثل هذه الحالات لا يقلع الناس بسهولة عن محاولات السعى وراء القرب، ولكنهم، فى الواقع يكثفونها كطريقة لطلب حب ومساندة شخصية التعلق. فالهدف الرئيسى لهذه الإستراتيجيلت هو الحصول على شخصية التعلق، التى ينظر إليها على أنه لا يمكن الاعتماد عليها وغير متاحة بصورة كافية لجذب الانتباه وتقديم المساندة أو الحماية. فالطريقة التى تم اختيارها هى ملاحقة هذا الهدف للحفاظ على نظام التعلق فى حالة نشطة متسلسلة ومتواصلة. ويشمل هذا تقييمًا مكثفًا للخطر وعلامات عدم إتاحة شخصية التعلق وتكثيف مطالب الانتباه والوجدان والمساعدة. وعند الممارسة المتكررة تصبح هذه الإستراتيجية الثانوية هى ما نسميه بأسلوب التعلق المثير للقلق.

وتعد إستراتيجيات التعطيل أو التثبيط بمثابة رد فعل آخر لعدم توفر شخصية التعلق، ويبدو أنها ظهرت بالتزامن مع شخصيات تعلق غير مفضلة وتعاقب القرب وتعبيرات الحاجة أو الضعف. وفى مثل هذه العلاقات، يتعلم الفرد أن يتوقع نتائج أفضل إذا كانت علامات الحاجة خفية أو محظورة، ومحاولات القرب ضعيفة أو متوقفة، ويكون نظام التعلق غير نشط . على الرغم من أن الشعور بالأمن لم يتحقق، وتم إجراء محاولات شخصية للتعامل مع التهديدات (الإستراتيجية التى أطلق عليها بولبى ١٩٦٩ / ١٩٨٢ "الاعتماد الإجبارى على النفس"). فالهدف الرئيسى من إستراتيجيات التثبيط هو جعل نظام التعلق منظمًا لتجنب المحنة الناتجة عن عدم توفر شخصية التعلق أو رفضها. ويتطلب هذا التثبيط إنكار حاجات التعلق، وتوجيه القرب أو الحميمية closeness فى الاعتماد

المتبادل فى العلاقات بين الأشخاص؛ وإبعاد النفس عن التهديدات التى تسبب تنشيطًا غير مرغوب لنظام التعلق.

نماذج التعلق النشطة

فضلا عن وصف الفروق الفردية فى نظام التعلق النشط أثناء التفاعلات مع شخصيات التعلق، فقد اقترح بولبى (1973) أيضا أن مثل هذا التفاعلات يمكن دمجها فى البنيات أو التكوينات التى تصبح بمثابة أنماط شخصية ثابتة نسبيًا. وفى صميم وجوهر تلك التكوينات العقلية، يوجد ما سمّاه بولبى بالنماذج النشطة الداخلية. فمصطلح العمل له معنيان فى نظرية التعلق، أحد هذه المعانى أن هذه النماذج ليست تمثيلات ثابتة، ولكنها توقعات وتداخلات اجتماعية حول النتائج المحتملة للسلوكيات الاجتماعية البديلة والبرامج السلوكية التى يمكن أن تحدث فى العلاقات. والمعنى الآخر للنشاط هو أن النماذج تقوم على الخبرات السابقة، ويمكن مراجعتها بالاعتماد على الخبرات الجديدة. وهذه الخاصية هى التى جعلت تغيير الشخصية والعلاج النفسى الموجه نحو العلاقات الاجتماعية الناجحة ممكنًا (Bowlby, 1988).

واعتقد بولبى أن التفاعلات والعلاقات مع شخصيات التعلق تم تخزينها على الأقل فى نوعين من النماذج النشطة : تمثيلات استجابات شخصيات التعلق (نماذج عمل الآخرين)، وتمثيلات كفاءة الذات (نماذج عمل الذات). وأوضح أنه" إذا رسم الفرد خطة لتحقيق هدف لا يجب عليه فقط أن يكون لديه إلى حد ما نموذج نشط لبيئته، ولكن يجب أيضا أن يكون لديه بعض المعرفة بالقدرات والمهارات السلوكية الخاصة به (1969, 1982, p.112). وبذلك فإن نظام التعلق، عند تنشيطه بصورة متكررة أثناء التفاعلات مع شخصية التعلق، فإنه يشمل تمثيلات للإتاحة، والاستجابة، والحساسية لهذه الشخصية، وكذلك تمثيلات قدرة الذات على مساندة شخصية التعلق وشعور المرء بأنه محبوب وله قيمة من قبل هذه الشخصية.

ونظرًا لأن النماذج النشطة على الأقل تقوم فى الأساس على استيعاب التفاعلات النوعية مع شخصية التعلق الخاصة، الشخص الذى يمكن أن يستوعب نماذج نشطة متعددة تختلف فى ناتج التفاعل (النجاح أو الفشل فى تحقيق الأمن)، والإستراتيجية التى استخدمت فى التعامل مع المحنة الناتجة عن عدم توفر شخصية التعلق (التنشيط أو التثبيط، القلق أو التجنب). ومثل التمثيلات المعرفية الأخرى، فإن النماذج النشطة تكون ترابطات مثيرة ومثبطة مع بعضها بعضًا (مثل الخبرة أو التفكير فى تحقيق الأمن الذى ينشط ذكريات أحداث متناغمة كمحاولات الاقتراب الناجحة واسترجاع ذكريات عدم وجود شخصية التعلق)، وتتجه مثل هذه الترابطات إلى تكوين تمثيلات أكثر تجريدا وعمومية للعلاقة مع شريك محدد. وبذلك فإن النماذج النوعية الخاصة بشخصية الارتباط (نماذج العلاقة النوعية) تم خلقها من خلال الروابط المنشطة والمثبطة مع نماذج تمثيل التفاعلات مع شخصيات التعلق الأخرى، فقد تم تشكيل نماذج عمل أكثر عمومية لتلخيص الأنواع المختلفة للعلاقات. ويمكن تصور نتيجة هذه العملية على أنها شبكة ذكريات مترابطة تشمل ذكريات الأحداث، والنماذج النوعية، والنماذج العامة لتحقيق الأمن، والتنشيط، والتثبيط. ونتيجة لذلك فيما يتعلق بالعلاقة الخاصة وعبر العلاقات المختلفة، يستطيع معظم الناس أحيانًا أن يفكروا فى العلاقات الشخصية بمصطلحات آمنة secure ، وفى أوقات أخرى يفكرون فيها بمصطلحات أقل أمنًا. ففى دراسة أجريت عام ٢٠٠٣، قدم فلتشر Fletcher، وفريزن Frisen دعما إمبريقيا لهذا البناء المتدرج لنماذج عمل التعلق.

ويختلف كل نموذج من النماذج النشطة داخل الشبكة المتدرجة فى الإمكانية المعرفية— ففى هذه الحالة يمكن أن ينشط ويستخدم فى توجيه عمل نظام التعلق فى تفاعل اجتماعى معين. وفى التمثيلات المعرفية الأخرى، نجد أن قوة كل نموذج يحددها مقدار الخبرة القائم عليها وعدد المرات التى تم تطبيقه فيها فى الماضى، وكثافة روابطه مع نماذج العمل الأخرى (e.g. Baldwin, 1992; Shaver et al., 1996) وعلى مستوى العلاقات، فإن النموذج الذى يمثل التفاعل النمطى مع شخصية التعلق له قابلية عالية فى التفاعلات مع هذا الشخص. وعلى المستوى العام، فإن النموذج الذى يمثل التفاعلات مع شخصيات التعلق الكبرى (مثل الوالدين والشريكين الرومانسيين) أصبح نموذج العمل الأكثر استمرارًا وله تأثير قوى على عمل نظام التعلق فى العلاقات على مر الزمن.

ويعد نموذج إمكانية الوصول النشط من أكثر العمليات النفسية المهمة فى تفسير الآثار طويلة المدى على عمل الشخصية بخصوص التفاعلات المرتبطة بالتعلق فى المهد، والطفولة، والمراهقة (Bowlby, 1973; Fraley, 2002, Waters, Merrick, Trebouk, Crowell & Albersheim, 2000) وبتقديم نموذج متسق محايد للتفاعلات مع مقدمى الرعاية أثناء الطفولة، فإن نماذج العمل النموذجية لتلك العلاقات أصبحت جزءا من المعرفة الإجرائية الضمنية للشخص، وتميل إلى العمل تلقائيا وبلا وعى ومقاومة للتغيير. وقد بدأت كتمثيلات لعلاقات نوعية محددة مع مقدمى الرعاية أثناء الطفولة، التى أصبحت محور خصائص الشخصية، واتجهت إلى أن تطبق فى مواقف وعلاقات جديدة، وشكلت وظيفة وعمل أساليب التعلق فى الرشد.

مفهوم أسلوب التعلق

طبقًا لنظرية التعلق (Boolby 1988; Mikulincer & Shaver, 2007) فإن تاريخ خبرات وتجارب التعلق وكذلك عمليات الصقل الناتجة للنماذج النشطة التى كانت متاحة عبر الزمن أدى إلى تكوين فروق فردية ثابتة نسبيًا فى المعالم النشطة الخاصة بنظام التعلق. ويمكن فحص تلك الفروق الفردية العامة والثابتة إمبريقيا من خلال مقياس أطلق عليه أسلوب التعلق – وهو نمط الخصائص المميزة لتوقعات الشخص وكذلك الحاجات، والانفعالات، والسلوك فى العلاقات الاجتماعية والعلاقات الحميمة (Hazan & Shaver, 1987) وبالاعتماد على كيفية قياسه، فإن أسلوب التعلق يتمثل فى الطريقة التى يتصرف بها الأشخاص فى علاقة خاصة (أسلوب خاص للعلاقة) أو عبر العلاقات (أسلوب الارتباط العام أو الشامل).

يعد أينسورث Ainsworth (1967) أول من اقترح مسمى نمط التعلق لوصف أنماط استجابات الأطفال لعمليات الانفصال عنه، وإعادة الانضمام إلى أمهاتهم فى إجراء تقييم فعلى لموقف غريب. وبالاعتماد على هذا الإجراء تم تصنيف الأطفال إلى فئة من ثلاث فئات للأسلوب هى الآمن، والقلق، والتجنبى. وقد أضاف فيما بعد مين Main وسولومون Solomon (1990) فئة رابعة بعنوان (غير منظم، أو غير موجه)، التى تشمل السلوك الشاذ

وغير الملائم، والتقلبات غير العانية بين القلق، والتجنب. وقد لاحظ أينسورث وزملاؤه (1978) أنه يمكن ترتيب نماذج التعلق المختلفة للأطفال فى حيز ذى بعدين يقومان على بعدى القلق والتجنب. وتمت متابعة هذه الإمكانية فى الدراسات الخاصة بأساليب التعلق العالمية والرومانسية.

وقد صُنف الأطفال على أنهم آمنون وأنهم يمتلكون نماذج عمل مستقرة للتعلق الآمن، وأن نمط استجاباتهم للانفصال وجمع الشمل يعكس شعورًا مستقرًا بالتعلق الآمن. فقد تفاعلوا مع الانفصال عن أمهاتهم بتعبيرات صريحة للمحنة ولكن بسرعة استمروا فى استكشاف البيئة بكل اهتمام. وعند جمع شملهم، قابلوهم بحب ومتعة وإيجابية لبدء علاقة معهن (Ainsworth, 1978) ويبدو أن الأطفال التجنبيين تكون لديهم نماذج نشطة مستمرة لمحاولات القرب غير الناجحة والتى تنتظم حول نسق التعلق المثبط. حيث أظهروا أثناء أحداث الانفصال وجمع الشمل ضيقا أقل عند انفصالهم عن أمهاتهم، يدو وكأنهم تجنبيون عند العودة إلى أمهاتهم (Ashworth, 1978). ويبدو أيضا أن الأطفال القلقين لديهم نماذج عمل مستمرة لمحاولات القرب المحبطة، ويبدو أن تلك النماذج تنتظم حول تنشيط نظام التعلق. ويظهر الأطفال الصغار تعبيرات صريحة للضيق واليأس أثناء فترات الانفصال، ويظهرون أيضا استجابات غضب وصراع تجاه أمهاتهم عندما يعودون إليهن (Ainsworth et al., 1978) ويمكن النظر إلى الأسلوبين المختلفين غير الآمنين على أنهما نمطان دفاعيان، أحدهما قائم على محاولة غلق أو تثبيط نظام التعلق تجنبًا للعقاب والآخر قائم على محاولة تصعيد التعبير بالانفعال السلبى حتى تظهر استجابة أكثر أمانًا من شخصية التعلق.

وفى الثمانينيات، قام الباحثون من مجالات نفسية مختلفة (علم النفس الارتقائى، والإكلينيكى، والشخصية، وعلم النفس الاجتماعى) بتكوين مقاييس جديدة لأسلوب التعلق لتوسيع نطاق بحوثه ليشمل المراهقة والرشد. وبالاعتماد على المنحى الارتقائى والإكلينيكى (George, Kaplan & Main, 1985; Main 1985; see Hesse, 2008) ابتكر مين وزملاؤه مقابلة التعلق للراشدين (AAI) (George, Kaplan & Main, 1985; Main, 1985; See Hesse, 2008) لدراسة التمثيلات العقلية للمراهقين والراشدين أثناء الطفولة.

ففى مقابلات التعلق للراشدين يجيب الأشخاص الذين تجرى معهم المقابلة على أسئلة مفتوحة عن علاقاتهم أثناء الطفولة بآبائهم، وتم تصنيفهم إلى ثلاث فئات. متوازية مع تصنيف أينسورث للأطفال الصغار، وهى" آمن" (أو حر تلقائيًا بالنسبة للتعلق)، وكاره أو رافض dismissing (للتعلق)، ومشغول (بالتعلق)، فالشخص الذى تم تصنيفه على أنه آمن، هو الشخص الذى يصف أبويه بأنهما موجودان ومستجيبان، وإذا كانت ذكرياته أو ذكرياتها للعلاقات مع الوالدين ماثلة بطريقة واضحة ومتماسكة ومقنعة. أما الشخص الرافض أو الكاره فإنه يقلل من أهمية علاقات التعلق أو الارتباط، ويميل إلى تذكر أحداث عيانية محدودة من التفاعلات الانفعالية مع والديه. أما الأشخاص المشغولون بالتعلق فهم يعيشون مشاعر القلق والغضب مع والديهم، وعلى الرغم من أنهم يمكن أن يتذكروا بسهولة الذكريات السلبية، فإنهم يجدون مشكلة فى مناقشتها من دون أن يكونوا غير منظمين بسبب الغضب أو القلق. وفى السنوات الحديثة تمت إضافة فئات جديدة لنظام التشفير أو التكويد لمقابلة تعلق الراشدين AAI، لأنه يبدو أن بعض الراشدين لم يصنفوا ضمن فئات التعلق الكبرى نتيجة لمواجهة بعضهم لصدمات وأشكال من الفقدان أو الحرمان. وقد ارتبطت هذه الأساليب، التى تقف وراء صعوبة مناقشتنا لها، بظهور نمط تعلق رابع جديد، هو" غير منظم / غير موجه" (Main & Solomon, 1990)، وارتبط ذلك بقوة بعلم الأمراض النفسية. وهذه القضية من القضايا التى درست حديثا بواسطة الباحثين الموجهين إكلينيكيا نحو التعلق نظرًا لأهميتها التطبيقية.

وعلى الرغم من القيمة الكبيرة لمقابلة التعلق للراشدين كطريقة لدراسة أنماط تعلق الراشدين، فإن المقابلة تكون من الصعب إدارتها وتقييمها، وتركز غالبا على العلاقات الأولية للراشد مع الوالدين. ولأخذ مسار مختلف فى مجال تعلق الراشدين فقد طبق هازان، وشافر (1987, Shaver et al, 1988) أفكار بولبى لدراسة العلاقات الرومانسية ونظرًا لأنهما طورا أفكارهما داخل إطار علم النفس الاجتماعى والشخصية، فقد بدأا بمقياس تقرير ذاتى بسيط لأساليب تعلق الراشدين. ويتكون هذا المقياس من ثلاثة أوصاف مختصرة للمشاعر والسلوكيات فى العلاقات الرومانسية، تناظر الأساليب الثلاثة لتعلق الأطفال الصغار أينسورث (1978) . حيث طلب من المشاركين أن يقرأوا الأوصاف الثلاثة

ويضعوا أنفسهم فى إحدى هذه الفئات الثلاث، طبقا لمشاعرهم المسيطرة وسلوكهم فى العلاقات الرومانسية. وتمثلت هذه الأوصاف الثلاثة فى الآتى :

آمن: أجد من السهولة أن أقترب من الآخرين وأشعر بالارتياح بالاعتماد عليهم والاعتماد على نفسى. لا أقلق أن يتخلى عنى الآخرون أو من أى شخصية تقترب منى.

تجنبى: أشعر بعدم ارتياح عند الاقتراب من الآخرين، أجد صعوبة فى الثقة بهم تماما، وصعوبة فى السماح لنفسى بالاعتماد عليهم، وأنفعل عندما يتقرب منى أحد، ويريد الآخرون منى أن أكون أكثر مودة حتى أشعر بالارتياح.

قلق: أجد أن الآخرين مترددون عند الاقتراب منى كما أريد. وأقلق غالبا عندما لا يحبنى شريكى أو لا يريد أن يبقى معى . أريد أن أقترب من شريكى، وهذا أحيانا يخيف الناس منى.

لقد تلت الدراسات الأولية لهاذان وشيفر (1987, 1990) مئات الدراسات الأخرى التى استخدمت مقياس التقرير الذاتى لدراسة العلاقات الشخصية والعلاقات المتبادلة بين الأشخاص لأسلوب التعلق الخاص بالراشدين (انظر Mikulincer, Shaver, 2007a). وبمرور الوقت، قام باحثو التعلق بتحسينات منهجية ومفهومية لمقياس التقرير الذاتى الأصلى، واشتملت تلك التحسينات على استخدام مقاييس ليكرت (موافق – غير موافق) لتحديد مدى الأساليب الثلاثة التى تصف خبرات المرء فى العلاقات الرومانسية (e.g. Levy, Davis, 1988 ؛ أو تحليل الأوصاف إلى بنود منفصلة تكوِّن مقاييس متعددة البنود (e.g. Collins & Read, 1990; Feeney & Noller, 1990)؛ وتقسيم فئة التجنبيين إلى نمطين فرعيين هما" كاره أو رافض"، و" خائف"، والانتقال من تصنيف مكون من ثلاث فئات إلى تصنيف مكون من أربع فئات (Bartholome & Horowitz, 1991)؛ وصياغة التعليمات والبنود لدراسة أسلوب التعلق العالى فى العلاقات الحميمة (ليست بالضبط العلاقات الرومانسية) وأنماط العلاقات النوعية (e.g.Boldwin, Keevlan, Fehr, Enns & Koh Rangarajoo 196; Guardia, Ryan, Couchman & Deci, 2000) (أن تاريخ هذا النوع من القياس موجود بالتفصيل فى الفصل الرابع، Mikulincer & Shaver, 2007)

واليوم، نجد أن الباحثين فى مجال التعلق الخاص بالراشدين، الذين يعملون من منظور الشخصية –الاجتماعى، يوافقون على أن أساليب التعلق تم تصورها جيدًا كمناطق موجودة فى حيز ذى بعدين (القلق فى مقابل التجنب). وتم الحصول على هذين البعدين من خلال التحليلات العاملية لمقاييس التعلق (e.g. Brennan, Clark & Shaver, 1998) وعلاوة على ذلك، فقد أوضح عرض فرالى، وولر (1998)، أن التمثيلات البعدية لنمط التعلق تكون أكثر دقة من التمثيلات الفئوية. ويتمثل البعد الأول فى التعلق المرتبط بالقلق، ويتعلق بالرغبة القوية للتقرب، والحماية، والقلق الشديد الخاص بمدى توفر شريك، وقيمة المرء للشريك، واستخدام إستراتيجيات التنشيط الزائد للتعامل مع عدم الأمن والمحن. أما البعد الثانى، فهو التعلق المرتبط بالتجنب، ويهتم بعدم الراحة مع القرب والاعتماد على شركاء العلاقة، وتفضيل المسافة الانفعالية، والاعتماد على الذات، واستخدام إستراتيجيات التثبيط للتعامل مع عدم الأمن والضيق.

ويقال عن الأشخاص الذين يحصلون على درجة منخفضة فى كل من البعدين يقال إنهم آمنون أو لديهم نمط تعلق" آمن" ، وهؤلاء يستمتعون بالشعور الدائم بالتعلق الآمن والثقة فى الذكاء وتوقعات توفر الشريك والاستجابة والارتياح بالقرب والاعتماد المتبادل، والطرق البنائية لمواجهة التهديدات والضغوطات. أما الأشخاص الذين يحصلون على درجة عالية فى كل من البعدين، فقد أطلق عليهم بارسو لوميو وهورويتر (1991) مسمى "التجنبيون الخائفون" ، وهؤلاء لديهم ثقة أقل وأكثر ميلا من الأشخاص الآخرين لأن يتم إيذاؤهم أو الإساءة إليهم فى العلاقات المهمة (Shaver & Clark, 1994) .

ويمكن قياس هذين البعدين الخاصين بأسلوب التعلق عن طريق الخبرات المتضمنة فى 36 بندًا فى بطارية العلاقات الوثيقة أو الحميمة (ECR; Brenan et al., 1998) الثابتة، سواء عن طريق الاتساق الداخلى، أو إعادة الاختيار، ولها صدق تكوين عالٍ، وكذلك صدق تنبؤى، وصدق تمييزى (Crowell, Earley & Shaver, 1999). وهناك 18 بندا أخرى تتعلق ببعد التجنب (مثل" أحاول أن أتجنب الاقتراب من شريكى" ؛ أنا لا أفضل أن أظهر لشريكى عمق ما أشعر به")، و18 بندًا أخرى خاصة ببعد القلق، مثل" أحتاج كثيرًا من الاطمئنان بأن شريكى يحبنى" ؛" أغضب عندما يقضى شريكى وقتًا بعيدًا عنى"). (وهناك نسخة

منقحة من المقاييس ولكن مشابهة، أطلق عليها ECR-R، ابتكرها فرالى، ووالر، وبرنان، (2000) . وقد تم تصور هذين المقياسين على أنهما مستقلان وغير مترابطين إمبريقيا فى معظم الدراسات . وقد كشفت مئات الدراسات التى استخدمت مقاييس التقرير الذاتى لأسلوب تعلق الراشدين بعضها يقوم على أساس وجود ثلاث فئات، وبعضها الآخر على أربع فئات، وبعضها على بعدين، كشفت عن تباينات نظرية لأسلوب التعلق، من حيث جودة العلاقة، والسلوك المتبادل بين الأشخاص، وتقدير الذات، والمعارف الاجتماعية، وتنظيم الانفعال، وطرق مواجهة الضغوط، والصحة العقلية، وفى الأجزاء المتبقية من هذا الفصل، نقدم أمثلة مختصرة لتلك الدراسات (لمراجعة شاملة انظر Mikulincer & Shaver, 2007a)

الفروق الفردية المرتبطة بأسلوب التعلق

جودة العلاقة

فى الدراسات الأصلية لنمط تعلق الراشدين، قدم هازان وشافر (1987) دليلا أوليًا على أن العلاقة بين أسلوب تعلق الشخص (الذى تم قياسه بمقياس من ثلاث فئات كما هو موضح فى بداية هذا الفصل) والطريقة التى يفسر بها هو أو هى خبرات الحب الرومانسى خاصة وأنهما قد وجدا أن الأشخاص الذين صنفوا أنفسهم على أنهم متعلقون آمنون قالوا إن علاقات حبهم كانت ودودة، ودافئة، وموثوق فيها، ومساندة لهم ؛ وأكدوا كذلك على الحميمية لأنها السمة الأساسية لتلك العلاقات؛ وقالوا إنهم يعتقدون فى وجود الحب الرومانسى وإمكانية الحفاظ على الحب العميق على مدى فترة زمنية طويلة. أما الأشخاص ذوو الأسلوب التجنبى، فإنهم يصفون علاقاتهم الرومانسية على أنها ينقصها الدفء والتفاعلات الودية، والاندماج الانفعالى، وقالوا إن الحب الرومانسى يتلاشى مع الوقت. وعلى العكس من ذلك، وصف الأشخاص الذين لديهم أسلوب تعلق قلق، وصفوا حبهم الرومانسى فى ضوء الاستحواذ والعاطفة والرغبة القوية للتجاذب البدنى للتوحد مع شركائهم والتعرض إلى الوقوع فى الحب بسرعة وبشكل عشوائى. وفى نفس الوقت، وصفوا محبيهم بأنهم – ليسوا موضع ثقة ولا يستحقون الدعم، واعترفوا بنوبات حادة

من الغيرة والغضب تجاه شركائهم الرومانسيين، وكذلك أنهم قلقون بخصوص الرفض والهجر. وتوسعت الدراسات التالية وامتدت بهذه النتائج الأولية، فأشارت إلى أن الأفراد المتعلقين القلقين أقل ثقة من أقرانهم الأكثر أمنا، وذلك فيما يتعلق بقدرتهم على تأسيس علاقات ناجحة (e.g. Carnelley & Janoff-Bulman, 1992; Pietromonaco & Carnelley, 1994) وأكثر ميلا لتأكيد الفقدان المحتمل عندما يفكرون فى تلك العلاقات (Boon & Friffin, 1996).

وهناك دليل جيد على أن الأفراد الآمنين يحافظون على العلاقات الرومانسية المستقرة أكثر من الأفراد غير الآمنين (سواء كانوا من القلقين أو التجنبيين)– ويظهرون مستويات أعلى من التوافق والرضا بالعلاقة (انظر Mikulincer & Shaver, 2007a). وقد تم الحصول على هذا النمط بشكل متسق فى دراسات كل من الأزواج المتزوجين، ولا يمكن تفسيره من خلال عوامل الشخصية الأخرى، مثل سمات الشخصية الخمس الكبرى أو تقدير الذات (Mikulincer, Florian, Cowan & Cowan, 2002; Noftle & Shaver, 2006) وعلى سبيل المثال، جمع دافليا، وكارنى، وبراديوى (1999) بيانات كل ستة شهور لمدة ثلاث سنوات من أزواج حديثى الزواج، ووجدوا أن التغيرات فى تقارير الزوجات والأزواج بخصوص التعلق الآمن، تنبأت بتغيرات متزامنة فى تقارير كل من الشريكين فى الرضا الزواجى. وربطت الدراسات أيضا التعلق الآمن بالحميمية المتزايدة (e.g. Collins & Read 1990; Fenney & Noller, 1990) والالتزام العلاقى الأقوى (e.g. Shaver & Brennan, 1992; Simpson, 1990) والتمسك العلاقى الأقوى (Mikulincer & Florian, 1999).

ويبدو أن أسلوب التعلق موجود أيضًا فى العديد من عمليات التبادل بين الأشخاص، التى تيسر أو تعوق الحفاظ على علاقة زواجية مرضية. فمثلا، كشفت عديد من الدراسات عن أن الدرجات المرتفعة على بُعد قلق التعلق أو التجنب ارتبطت بأنماط التواصل الزوجى أو الثنائى الأقل بنائية، والأقل حساسية متبادلة (e.g.Fenney 1994; Fitzpatrick, Fey, Segrin & Schiff, 1993) وعلاوة على ذلك وُجد أن الشركاء الآمنين يحافظون على أشكال أكثر إيجابية للتواصل غير اللفظى (التعبيرية، والمتعة، واليقظة) أكثر من الشركاء الأقل أمنا. (e.g. Guerrero, 1996; Rucjer & Anders, 1998) وأكثر دقة فى التعبير عن

مشاعرهم وملاحظة الإشارات غير اللفظية لشركائهم (e.g. Feeney, 1994) وارتبط أيضًا أسلوب تعلق الشخص بالطرق التى يتبناها الزوجان فى إدارة التوترات والصراعات فيما بينهما (e.g. Gaines et al., 1997; Scharfe & Bartholomew, 1995) وبشكل محدد، يعتمد الأشخاص الآمنين بصورة أكبر على إستراتيجيات الحل الفاعلة للصراع ويدمجون أنفسهم مع أوضاع شركائهم. ويظهرون أيضا تكيفًا أو تواؤمًا أكبر للخلافات عند الاستجابة لنقد الشريك أو غضبه . وبالعكس فالأشخاص غير الآمنين يعتمدون بصورة أقل على إستراتيجيات حل الصراع الفاعلة التى تترك الصراعات دون حل وربما تؤدى إلى تصعيد الصراع. بينما تؤدى إستراتيجيات تنشيط القلق إلى زيادة الصراع، وتؤدى إستراتيجيات تنشيط التجنب إلى أن يبعد الأشخاص أنفسهم عند التفاعلات الخلافية أو الصراعية، وتجنب الاندماج مع شركائهم.

يرتبط نمط التعلق أيضا بالدافعية الجنسية والسلوك الجنسى، كما توقع بولبى (1969/1982) أن نظام التعلق السلوكي والنظام السلوكى الجنسى متشابكان فى العلاقات الرومانسية / الجنسية (e.g. Brennan & Shaver, 1995; Mikulincer, Shaver 2007b, Tracy, Shaver, Albino & Cooper, 2003) ويرتبط أمن التعلق بالإشباع الجنسى والمودة الحقيقية فى المواقف الجنسية، والتى تشمل الحساسية والاستجابة لأمنيات ورغبات الشريك والانفتاح على الاستكشاف الجنسى المتبادل. وبالعكس، يميل الأفراد التجنبيون لأن يظلوا منفصلين أثناء الأنشطة الجنسية، ويميل الأفراد القلقون لأن يعانوا من هموم متنوعة مرتبطة بالجنس، ويشتركوا فى الجنس لكى يشعروا بأنهم مقبولون ويتجنبون الهجر (Brassard, Shaver & Lussier, 2007; Davis, Shaver & Vernon, 2004).

أما بالنسبة لمنحى الأشخاص المتعلقين بشكل غير آمن حيال الأنشطة الجنسية، يمكن أن يعوق الرضا الزوجى عن طريق دعم التوترات العلاقية المرتبطة بالإخلاص، والخداع، والغيرة فمثلا وجد كل من شاخنر وشافر (2002) أن التعلق التجنبى ارتبط بـ mate poaching وهى محاولات لجذب الشخص المرتبط بعلاقة وبدرجات أقل على مقياس العلاقة القصرية relationship exclusivity scale. وبالعكس، فإن ميل الأفراد القلقين لتنشيط الحذر، والاهتمام باحتمال فقدان شركائهم الجنسيين يمكن أن يؤدى إلى نوبات

مكثفة للغيرة، والتى بدورها تدمر استقرار العلاقة وجودتها. وهناك دليل شامل على أن الأفراد القلقين يكونون عرضة للغيرة وتغمرهم مشاعر الغيرة (e.g. Guerrer, 1998; Sharpsteen & Kirkpatrick, 1997)- وعلاوة على ذلك، فإنهم يميلون لأن يقرروا وجود مستويات عالية من الشك ولديهم كذلك مواجهة من خلال الاشتراك فى المراقبة الشديدة للشريك (Guerrer, 1998).

تفاعلات العلاقات المتبادلة بين الأشخاص

يبدو أن الأشخاص الذين يختلفون فى أسلوب التعلق يختلفون أيضا فى طريقة تأويل وخبرة التغيرات المتبادلة بين الأشخاص. ففى الدراسة السادسة تم استخدام سجل التفاعل لروشستر Rochester (RIR; Reis, Wheeler, 1991) لدراسة الفروق فى أسلوب التعلق أثناء التفاعلات اليومية بين الأشخاص على مدى أسبوع إلى أسبوعين (Kafetsios & Nezlek, 2002; Kerns & Stevens, 1996; Pierce & Lydon, 2001; Pietromonaco – & Barrett, 1997; Sibley, Fisher & Liu, 2005; Tidwell, Ries & Shaver, 1996) وبالمقارنة بالأشخاص الآمنين، قرر الأشخاص التجنبيون وجود مستويات أكثر انخفاضا من الرضا، والحميمية، والإفصاح عن الذات، وسلوكيات مساندة، وانفعالات إيجابية أثناء التفاعلات اليومية، ومستويات أعلى من الانفعالات السلبية مثل (الملل، والتوتر). بالإضافة إلى أن تدويل Tidwell وزملاءه وجدوا أن الأشخاص الأكثر تجنبا يكونون غالبا أقل تفاعلا لفترات قصيرة للغاية مع شركائهم من الجنس الآخر. وبالمقارنة مع الأشخاص الآمنين يظهر الأشخاص القلقون مستويات أعلى من الانفعالات السلبية، ومشاعر الرفض، خاصة عند التعامل مع شركائهم من الجنس الآخر. ووجد تدويل وزملاؤه أيضا أن قلق التعلق ارتبط بالتنوع فى الاستجابات الانفعالية وسلوك الاقتراب الوثيق. بينما يبدو أن الأشخاص التجنبيين يظهرون تغيرات حميمية متبادلة، ويشعرون بعدم الاندماج، والتوتر، والملل أثناء التفاعلات اليومية أكثر من الأشخاص القلقين الذين يظهرون مستويات أعلى من الضيق وصعوبات فى تفاعلاتهم. وتتناسب هذه النتيجة مع الدليل الآخر الذى يتعلق

بالتناقض الوجدانى للأشخاص القلقين والتأثير القوى لتوفر أو عدم توفر شخصيات التعلق على تفاعلاتهم الانفعالية (Bartz & Lydon, 2006; Pierce & Lydon, 2001) .

ومن المثير، أن جالو Gallo، وماتشيوس Mattheus (2006) قد أوضحا أن الخبرات السلبية للتفاعلات الشخصية المتبادلة اليومية للأشخاص المتعلقين غير الآمنين تميل لأن تظهر فى استجابات الأوعية الدموية للقلب، وارتبط قلق التعلق بمتعة أقل وتغيرات متبادلة بين الأشخاص أكثر تصارعًا، والأكثر أهمية مع التغير الكبير لضغط الدم الانبساطى والانقباضى أثناء التفاعلات مع الأصدقاء. وارتبط التعلق التجنبى بزيادة ضبط الدم الانبساطى أثناء التفاعلات الصراعية بين الأشخاص. وتقترح هذه النتائج أن أشكال عدم الأمان الخاصة بالتعلق تزيد من ردود الفعل الفسيولوجية المرتبطة بالضغوط بالنسبة للتفاعلات اليومية المتبادلة بين الأشخاص.

يشكل أيضا أسلوب التعلق ردود أفعاله - أو أفعالها - تجاه أنواع خاصة من التغيرات المتبادلة بين الأشخاص. فمثلا، يوثق الدليل الشامل الفروق فى أسلوب التعلق بخصوص الطرق التى يسلكونها ردًا على السلوكيات المسيئة والمؤذية للآخرين. وقد ربطت هذه الدراسات بشكل متسق التعلق الآمن بالتغيرات البنائية الوظيفية للغضب و(الاعتراضات غير العدائية)، فى حين ارتبط التعلق غير الآمن بالأشكال الأقل وظيفية للغضب، مثل الحقد والعدائية، والنقد الانتقامى، أو الانتقام الضار (e.g. Mikulincer, 1998b; Rholes, Simpson, & Orina, 1999; Shaver, Mikulincer, Lavy & Cassidy, in Press; Simpson, Rholes & Philips, 1996) بالإضافة إلى ذلك، يميل كثير من الأشخاص التجنبيين إلى أن يكونوا أقل توجهًا نحو العفو عن الشريك المؤذى، وأكثر ميلاً للانسحاب أو السعى للانتقام (Mikulincer, Shavery, Slav, 2006). وأقروا أيضا بمشاعر أكثر حدة من الضعف أو الإذلال، وشعور قوى بتدهور العلاقات، وأقل تعاطفا وتفهمًا، والمرتبط بالعفو عن إساءة الشريك.

وقدم مكيولنسر، وشافر، وسلاف (2006) دليلاً أوليًا على أن الأشخاص المختلفين فى أسلوب التعلق يختلفون أيضا فى طريقة رد فعلهم على الوقائع التى يسلكها الشخص الآخر بإيجابية نحوهم. وبالمقارنة بالأشخاص الأقل تجنبًا، فإن هؤلاء الذين يحصلون على درجات عالية على التجنب، كانوا أقل ميلاً إلى الشعور بالعرفان بالجميل. وعلاوة على ذلك، فإنه عندما يطلب من الأشخاص التجنبيين أن يتذكروا مرة شعروا فيها بالجميل تجاه شريك العلاقة، فإنهم يميلون إلى تذكر الخبرات الأكثر سلبية، التى تشمل التهديدات الأكثر نرجسية مثل" أشعر أننى أخاطر بحريتى الشخصية" ، " أعتقد أننى تخليت عن كرامتى"، وعدم الثقة، وأقل سعادة وحب. وتعكس هذه الاستجابات السلبية عدم رغبة الأشخاص التجنبيين فى الاعتماد على ذلك أو أن يساندهم الآخرون أو يعبروا عن انفعالات، مثل العرفان بالجميل الذى يمكن تفسيره على أنه اقتراب علاقى أو اعتماد متبادل.

وارتبط أسلوب التعلق كذلك باتجاهات الشخص وسلوكياته أثناء الوقائع التى يعبر فيها الشخص الآخر عن علامات الضيق والاحتياج. وأظهرت دراسات عديدة أن التعلق الآمن ارتبط بدرجات عالية على مقياس التقرير الذاتى للاستجابة لحاجات شريك العلاقة (Feeney, 1996; Kunce & Shaver, 1994) وسلوكيات واقعية أكثر دعمًا للشريك المعسر distrened (Fraley & Shaver, 19998; Simpson, Rholes & Neilligan, 1992) بالإضافة إلى ذلك، وجد وستماس Westmaas، وسيلفر Silver (2001) أن التعلق التجنبى ارتبط بالاتجاهات السلبية حيال الشخص المصاب بالسرطان، وأن التعلق القلق ارتبط بمستويات عالية من الضيق أثناء التفاعل مع الشخص المريض.

ووجد مكيولنسر وزملاؤه (2001)، ومكيولنسر، وشافر، وجلياس، ونتزبرج (2005) أن كلاً من التعلق الاستعدادى أو النزوعى dispositional والموقفى، ارتبط بالتعاطف المرتفع والشفقة على الفرد الذى يعانى .

وهناك أيضا دليل على أن التعلق الآمن ارتبط بالقيم المحبذة اجتماعيًا. وقد أوضح مكيولنسر وزملاؤه (2003) أن التعلق الدائم والسياقى ارتبطا بالإقرار القوى بالقيم الشخصية التى تعكس الاهتمام برفاهية الآخرين. بالإضافة إلى ذلك وجد جلياس وزملاؤه (2005) أن التعلق التجنبى ارتبط سلبيًا بالاندماج فى نشاطات إيثارية altruistic عديدة،

مثل رعاية كبار السن والتبرع بالدم. وعلى الرغم من أن التعلق القلق لم يرتبط بالاندماج الكلى فى مثل هذه النشاطات التطوعية، فإنه ارتبط بدوافع تأكيد الذات أو تهدئة الذات من أجل التطوع (مثل الشعور بتحسن النفس، والاستمتاع بشعور الانتماء). بوجه عام، تشير هذه الدراسات إلى أن التعلق غير الآمن يتعارض مع المشاعر والسلوكيات المحبذة اجتماعيًا.

مصادر التعلق لتقدير الذات

وكما ذكرنا سابقًا، فقد أوضح بولبى (1973) أن الأطفال يقومون ببناء نموذج لذواتهم عند تفاعلهم مع شخصيات التعلق فى أوقات الحاجة. وأثناء وقائع توفر شخصية التعلق، يمكن أن يدرك الأطفال ذواتهم بسهولة على أنها ذات قيمة، وأنهم محبوبون، وذلك عندما يتم تقييمهم ينظر إليهم على أنهم فئة خاصة من خلال عناية شخصية التعلق ورعايتها لهم. وعلاوة على ذلك، فإنهم يتعلمون أن يروا ذواتهم على أنها نشطة، وقوية، وكفء، لأنهم يمكنهم أن يستثيروا بفاعلية مساندة الوالدين ويستعيدوا الاتزان الانفعالى. وبهذه الطريقة، نجد أن التفاعلات مع استجابة الآخرين، والإحساس الناتج عن التعلق الآمن أصبحت المصادر الرئيسية لمشاعر تقييم الذات والتفوق.

وقد أوضحت بحوث تعلق الراشدين أن التعلق الآمن ارتبط بقوة بتمثيلات الذات الإيجابية، وبالمقارنة بالأشخاص المتعلقين القلقين، فقد أظهر الأشخاص الآمنون درجة أعلى من تقدير الذات (E.G. Bartholomew & Horowitz, 1991; Mickelson, Kessler & Shaver, 1997) وينظرون إلى أنفسهم على أنهم أكثر كفاءة وفاعلية (Cooper, Shaver & Collins, 1998). ويمتلكون توقعات تفاؤلية خاصة بقدرتهم على مواجهة الأحداث الضاغطة (e.g. Berant, Mikulincer & Firoian, 2001; Cozzarelli, Sumer & Major, 1998) وارتبط التعلق الآمن أيضًا بنموذج الذات المتماسك، والمتوازنة، والمنظمة جيدًا. وفى سلسلة من الدراسات، كشف مكيولنسر (1995) عن أنه على الرغم من أن المشاركين ذوى أساليب التعلق الآمن قد مالوا إلى استعادة سمات الذات الأكثر إيجابية مقارنة بالسلبية،

فإنهم كانوا مستعدين معرفيًا للوصول لكل من إعزاءات الذات الإيجابية والسلبية فى مهمة ستروب Stroop. بالإضافة إلى أنهم كشفوا عن تنظيم للذات متمايز ومتكامل بدرجة كبيرة فى مهام تصنيف السمة وكذلك عن وجود تناقضات صغيرة نسبيًا بين تمثيلات الذات الحقيقية ومعايير الذات (تمثيلات الذات المثالية وما يجب أن تكون عليه الذات). ولا يشجع التعلق الآمن فقط على تقييم الذات لكنه يسمح للأشخاص أيضا بتحمل جوانب الضعف فى الذات ودمجها فى إطار بناء الذات المتماسك والإيجابى بوجه عام. وطبقا لنظرية التعلق، فإن كلا من إستراتيجيات التعلق الثانوية (التنشيط المفرط القلق والتثبيط التجنبى) تشوه إحساس الشخص بالقيمة الذاتية ولكن بطرق مختلفة. وبينما تنحاز إستراتيجيات التنشيط المفرط سلبيًا لإحساس الأشخاص القلقين بتقدير الذات، نجد أن إستراتيجيات التثبيط تؤيد العمليات الدفاعية لدعم الذات وتضخيم الذات. تؤدى إستراتيجيات التثبيط المفرط المقلق –من جهة– إلى توجيه الانتباه للمصادر المرتبطة بالضيق (مثل الأفكار الخاصة بنقاط الضعف الشخصى)، وتفاقم ميول تمثيل الذات، وهزيمة الذات، التى تشتمل على تأكيد العجز والضعف كطريقة لإظهار شفقة الآخرين ومساندتهم. ومن جهة أخرى، تؤدى إستراتيجيات التثبيط التجنبى إلى صرف الانتباه بعيدا عن مصادر الذات المرتبطة بالضيق، وتشجع على تبنى اتجاه اعتمادى للذات، والذى يتطلب مبالغة فى نقاط القوة وقيمة الذات.

وفى دراسات هذه التحيزات الدفاعية، فحص مكيولنسر (1998a) طريقة اختلاف الأشخاص فى أسلوب التعلق باختلاف تقييماتهم الذاتية التالية للمواقف التهديدية والمحايدة. فالمشاركون ذوو أسلوب التعلق التجنبى يقدمون تقييمات ذاتية أكثر إيجابية بعد المواقف التهديدية بالمقارنة بالمواقف المحايدة. وعلى العكس، استجاب المشاركون ذوو أسلوب التعلق المقلق للتهديد بالتقليل من قيمة الذات، قدموا تقييمات ذاتية سلبية بعد التهديد بالمقارنة بالمواقف المحايدة. وقد لاحظ مكيولنسر أن العوامل السياقية تكف الميول الدفاعية (مثل حيلة أو وسيلة الحظ المزيف bogus pipeline" الذى يقيس" المشاعر الحقيقية للأشياء")، وتكف من استجابة تضخيم الذات للمشاركين التجنبيين، وكذلك استجابة تقليل الذات للمشاركين القلقين. ويبدو أن تقييمات الذات للأشخاص غير الآمنين

هى بمثابة مناورات دفاعية إستراتيجية تهدف إلى إقناع الأشخاص الآخرين بقوة الذات التجنبية أو الاحتياج للذات القلقة.

مصادر التعلق للإدراك الشخصى

يربط الدليل الشامل التعلق الآمن بالإدراكات الإيجابية لشركاء العلاقة. وبالمقارنة بالأفراد غير الآمنين، فإن الأشخاص ذوى التعلق الآمن تكون لديهم وجهات نظر أكثر إيجابية لشركائهم الرومانسيين (e.g. Collins & Read, 1990) ويدركون شركاءهم على أنهم أكثر مساندة (e.g. Collins & Road, 1990) ويشعرون بثقة وود أكثر تجاه شركائهم (e.g. Collins & Read, 1990; Simpson, 1990) وقد ارتبط التعلق الآمن أيضًا بالتوقعات الإيجابية المتعلقة بسلوكيات الشريك (Baldwin, Fehr, Keedian, Seidel & Thompsoa, 1993; Boldwin et al., 1996) وعلى سبيل المثال، درس بالدوين وزملاؤه (1993) إمكانية الوصول المعرفى للتوقعات الخاصة بسلوكيات الشريك فى مهمة القرار المعجمى Lexical، ووجدوا أن الأشخاص الآمنين أقل فى الوصول إلى سلوكيات سلبية للشريك (مثل إيذاء الشريك) بالمقارنة بالأشخاص القلقين والتجنبيين. كما ارتبط التعلق الآمن أيضًا بالتفسيرات الأكثر إيجابية كعلاقة سلوك الشريك (Collins, 1996; Mikulincer, 1998a) وطلب كولنز من المشاركين شرح السلوكيات السلبية المفترضة للشريك الرومانسى، ووجد أن الأفراد الأكثر أمنًا كانوا أكثر ميلاً إلى عزو السلوكيات السلبية للشريك إلى أسباب خاصة غير مقصودة، وغير مستقرة، وأقل ميلاً لتقديم تفسيرات لها تضمينات سلبية بالنسبة لاستقرار العلاقة.

وبالعكس من ذلك يميل الأشخاص غير الآمنين إلى وصف أصدقاء محددين وشركاء رومانسيين بمصطلحات سلبية، كما توجد لديهم أيضًا وجهات نظر سلبية للبشرية عموما، فمثلاً، أوضح كولنز، وريد Collins & Read (1990) أن الأشخاص ذوى التعلق القلق كانوا أكثر ميلاً للاعتقاد بأنه من الصعب عليهم فهم الآخرين، وأن لديهم سيطرة أقل على حياتهم. ووجد هذان المؤلفان أيضًا أن الأفراد التجنبيين أقل ميلاً من الأشخاص

الآخرين فى الاعتقاد بأن الكائنات البشرية إيثارية altruistic، ولديهم الرغبة فى الدفاع عن معتقداتهم، أو القدرة على التحكم فى حياتهم. واكتشفت الدراسات التالية أن وجهات النظر السلبية هذه ظهرت أيضا فى فقدان الأشخاص غير الآمنين لتقدير الآخرين وقبولهم (e.g. Luke, Maio & Carnelley, 2004; Shaver et al., 1996) ونقص احترام شركاء العلاقة (Frei & Shaver, 2002).

وتعد إستراتيجيات التعلق الثانوية أيضًا أكثر ميلا لتحيز الإدراك الشخصى. فالأفراد التجنبيون يريدون أن يظلوا بعيدين عن الآخرين، وينظرون إلى أنفسهم على أنهم أقوياء ومتقنون، ومتميزون، وفريدون، وأفضل من الأشخاص الآخرين. وبالعكس من ذلك، فإن الأشخاص ذوى التعلق القلق الذين يريدون أن يكونوا محبوبين ومقبولين يكونون أكثر ميلاً لأن يدركوا أنفسهم على أنهم يشبهون الآخرين، خاصة فى المشكلات المشابهة المشاركة، ولذلك فإنه يمكنهم بسهولة أن يشعروا بأنهم مرتبطون بالآخرين. وعلى سبيل المثال، كشف مكيولنسر وزملاؤه (1998) عن أنه بينما كان الأفراد القلقون أكثر ميلاً من نظرائهم الآمنين، لأن يدركوا الآخرين على أنهم مشابهون لهم ويظهرون تحيزًا جماعيًا مزيفًا فى كل من أوصاف السمة والرأى؛ فإن الأفراد التجنبيون كانوا أكثر ميلاً من الأفراد الآمنين لأن يدركوا الآخرين على أنهم مختلفون عنهم، ويظهرون تحيزًا وتميزا مزيفين. كما وجد مكيولنسر وزملاؤه أيضا أن الأفراد القلقين يتصرفون حيال التهديدات من خلال إنتاج أوصاف ذاتية بأنهم أكثر تشابهًا لأوصاف الذات الخاصة بشركائهم. وعلى العكس، فإن الأفراد التجنبيين استجابوا لنفس التهديدات عن طريق إنتاج أوصاف ذاتية بأنهم أقل تشابهًا لأقرانهم، ومن خلال نسيان كثير من السمات المشتركة بينهم.

تنظيم الانفعال، ومواجهة الضغوط، والصحة العقلية

طبقا لنظرية التعلق، فإن التفاعلات مع شخصيات التعلق المتاحة والإحساس الناتج من السياقات الواقعية والرمزية، يمكن من خلالها تعلم إستراتيجيات تنظيم الانفعال البنائية. وفضلا عن تقوية ثقة الشخص بفاعلية لمحاولات الاقتراب والسعى الداعم، فإن

وقائع توفر شخصية التعلق تيسر تبنى إستراتيجيات نظامية بنائية أخرى سبق ذكرها فى هذا الفصل: الاعتراف وعرض المحنة أو الضيق، وموقف إظهار إعادة التقييم الإيجابى للمحنة والمشاركة فى حل المشكلة الوسيلى.

وتقدم التفاعلات مع الآخرين المستجيبين والانفعاليين السياق الذى فيه يتعلم الطفل أن الاعتراف بالجميل وإظهار الانفعالات كخطوات وظيفية حيال استرجاع الاتزان الانفعالى، وأن المرء يمكن أن يشعر بالاستكشاف المريح، والتعبير عن انفعالاته (Cassidy, 1994). وفى بحوث التعلق للراشدين، هناك دليل على أن الأشخاص الآمنين، مقارنة بالأشخاص الأقل أمنًا يميلون إلى إحراز درجات أعلى فى التقييم الذاتى والمقاييس السلوكية للتعبير الانفعالى (e.g. Feeney, 1995; Searle & Meara, 1999) والإفصاح عن الذات (e.g. Keelan & Dion & Dion, 1998; Mikulincer & Nachshson, 1991) . وعلى سبيل المثال، قام مكيولنسر وزميله (1991) بتحليل محتوى الإفصاحات اللفظية للمشاركين وجها لوجه فيما يتعلق بالمعلومات الشخصية للشخص الآخر، ووجدا أن المشاركين الآمنين يفصحون بشكل أكثر حميمية ولديهم معلومات مشبعة انفعاليا بالمقارنة بالمشاركين التجنبيين. وعلاوة على ذلك، فإن استخدام مهمة الذاكرة الخاصة بسيرة الحياة، والتى يطلب فيها من المشاركين أن يستعيدوا ذكريات أولية نوعية للانفعالات الإيجابية والسلبية. وكشف مكيولنسر وأورباش (1995) عن أن المشاركين الآمنين أكثر استعدادًا للوصول إلى الذكريات المؤلمة للغضب، والحزن، والقلق بالمقارنة بالأشخاص التجنبيين. وبالمقارنة بالأشخاص القلقين، فإن الأشخاص الآمنين ما زالت لديهم إمكانية الوصول بشكل أفضل للذكريات الإيجابية للسعادة، وذكريات أقل للخبرات الانفعالية السلبية الأخرى.

وطبقا لنظرية التعلق، فإن التفاعلات مع شخصيات التعلق والمتاحة تؤكد على التقييمات التفاؤلية للتعاملات بين الشخص والبيئة. وأثناء التفاعلات الإيجابية مع شخصيات التعلق الجيدة، يصبح الأطفال تدريجيا مقتنعين بأن الضيق يمكن إدارته، وأن العقبات الخارجية يمكن التغلب عليها، وأن استرجاع التوازن الانفعالى مسألة وقت. ونتيجة لذلك، فإن الأشخاص الآمنين يمكن أن يقوموا بإعادة تقييم مهدئة للذات Self-soothing بالنسبة للأحداث المنفرة، والتى تساعدهم على إعادة حل جوانب المحنة مع درجة

أقل من التوتر التى يعانيها الأشخاص الأقل أمنًا. وفى الواقع، أنه بالمقارنة بالأشخاص القلقين والتجنبيين، تبين أن الأشخاص الآمنين يكشفون بشكل متسق أنهم أكثر تبنيًا وامتلاكًا للتقييمات التفاؤلية للأحداث الضاغطة (e.g. Bernat et al., 2001; Birnbaum, Corr, Mikulincer & Folrian, 1997; Mikulincer & Florian, 1998) وعلى سبيل المثال، وجد برانت وزملاؤه (2001) أن أمهات الأطفال ذوى التعلق الآمن والذين شخصوا على أن لديهم عيوبًا خلقية فى القلب، وأقروا بأن تقييماتهم أكثر إيجابية للمهام المرتبطة بالأمومة، سواء بعد التشخيص مباشرة أو بعد عام من التشخيص – عن الأمهات القلقات أو التجنبيات. وبعد ست سنوات، كانت تأثيرات الأمهات غير الآمنات على أطفالهن ذوى عيوب القلب الخلقية ظاهرة على المقاييس الإسقاطية والموضوعية التى طبقت على أطفال فى السابعة من عمرهم (Bernat, Mikulencer& Schaver, 2008).

تقدم خبرات إتاحة وتوفر شخصية التعلق فرص تعلم أن الأفعال الخاصة بالمرء قادرة على خفض وتقليل الضيق أو العسر. فمثلا، يتعلم الطفل أن محاولات اقترابه تغير سلوك الشريك وتؤدى إلى استعادة التوازن الانفعالى. ونتيجة لذلك، تقوى التفاعلات الآمنة اعتماد الشخص على المناحى النشطة والوسيلية لحل المشكلة. ودعما لهذه الرؤية، وُجد أن الأشخاص الآمنين يعتمدون على إستراتيجيات التركيز على المشكلة عند مواجهة أحداث ضاغطة (e.g. Lussier, Sabourin & Turgeon, 1997, Mikulincer, Florian, 1998). وقد عرض مكيولنسر (1998) لهذا المنحى البنائى الاستدلالى لتنظيم الانفعال، موضحًا أن تجمعات الخبرات الشخصية للغضب للأشخاص الآمنين تم تشخيصها من خلال الأفعال التكيفية لحل المشكلة التى هدفت إلى تصحيح العلاقة مع مثيرات الغضب.

ويرتقى التعلق الآمن وفقا لما يسميه لازاروس Lazarus (1991) "الدائرة القصيرة للتهديد" حيث تجنب أوجه الخلل أو اضطراب الانفعال، بينما تستبقى الصفات الوظيفية والتكيفية. فالإدارة الفاعلة للمحنة أو الضيق تؤدى إلى فترات أكثر وأطول من المزاج الإيجابى، واضطرابات المزاج، وسوء التوافق، مع احتمال أقل لظهور الأمراض النفسية. ففى الواقع، دعم كثير من الدراسات والعلاقات الإيجابية بين التعلق الآمن ومقاييس طيب الحال أو الرفاهية (e.g. Berant 2001; Birnaum et al., 1997) والعلاقات السلبية بين

الأمن وأعراض الاكتئاب والقلق والعدائية (e.g. Cooper, 1998; Mickelson, 1997) ووجد أيضًا كل من مكيولنسر، وشافر، وهوريش (2006) أن المقاييس الاستعدادية للتعلق الآمن والمعالجات السياقية للشعور بالتعلق الآمن ارتبطت بمستويات أقل من أعراض ما بعد الصدمة (مثل اقتحام أو هجوم أفكار ما بعد الصدمة) بين الأشخاص الذين تعرضوا لصدمات الحرب والإرهاب.

وعلى خلاف الأشخاص الآمنين نسبيا، نجد أن هؤلاء الأشخاص التجنبيين لا يمكن أن يشتركوا فى حل المشكلة المثالى، لأن هذا يتطلب فتح تراكيب أو بنيات معرفية لمعلومات جديدة، والاعترف بالإحباط والهزيمة المحتملة، والتعامل مع الشك والارتباك، والمضى فى ذكريات المرء من دون محاولة إيقاف تنشيط نظام التعلق (Mikulincer, 1997). ويفضل الأشخاص التجنبيون غالبًا أن يعزلوا انفعالاتهم عن أفكارهم وأفعالهم، باستخدام ما أطلق عليه لازاروس وفولكمان (1984)" المواجهة عن بعد" ويتطلب هذا قمع الأفكار المرتبطة بالانفعال، وكبت الذكريات المؤلمة، وصرف الانتباه عن المادة المرتبطة بالانفعال، وكبت التعبيرات اللفظية وغير اللفظية للانفعال. وبالنسبة للأشخاص المتعلقين القلقين، نجد أن الانفعالات السلبية يمكن أن تكون متوافقة مع أهدافها لتنشيط نظام التعلق. وفى عملية تنظيم الانفعال، يميل الأشخاص القلقون إلى الاشتراك فى محاولات توكيد وتكثيف الحالات الانفعالية. وتشمل تلك الحالات كل انفعال يلعب دورًا فى تنشيط نظام التعلق؛ مثل التهديدات، والأخطار، والتفاعلات السلبية مع شخصيات التعلق. وتشمل أيضا الانفعالات التى تؤكد على جروح وعدم كفاءة الشخص، مثل الحزن، والقلق، والخزى، والشعور بالذنب، لأنها تجعل من الطبيعى الإصرار على الانتباه لشخصيات التعلق ورعايتها (Cassidy, 1994).

وقد تم توثيق أنماط تنظيم الانفعال فى الدراسات الإمبريقية لأسلوب التعلق وطرق مواجهة الضغوط (Mukulincer, Florian, 1998; Mikulincer & Shaver, 2007a) وفى تلك الدراسات، ارتبطت درجات التجنب العالية بالدرجات العالية على مقاييس المواجهة عن بُعد، وارتبط التعلق القلق بالدرجات المرتفعة على مقاييس المواجهة التى تركز على الانفعال. وعلى سبيل المثال، أوضح مكيولنسر وأورباش (1995) أن التعلق التجنبى ارتبط

بأسلوب المواجهة القمعى. وأقر فينى Feeney (1995) أن التجنب ارتبط بالتبلد السلوكى (التوجه نحو الانحرافات عند التعامل مع الضغوط)، ووجد مكيولنسر وفلوريان (1998) أن الأشخاص الذين صنفوا أنفسهم على أنهم متعلقون قلقون يميلون لأن يقروا بأنهم أكثر تعرضا لإزعاجات تأملية متكررة مرتبطة بالمهمة بعد فشل المهام المعرفية أكثر من نظرائهم الآمنين والتجنبيين.

وقد ظهرت تلك الإستراتيجيات الخاصة بتنظيم الانفعال فى الطرق التى يواجه بها الأشخاص التهديدات المرتبطة بالتعلق. فمثلا، وجد فر الى وشافر (1997) أن هناك فروقا فى أسلوب التعلق الخاص بقمع الأفكار المرتبطة بالانفصال. وكتب المشاركون بشكل متصل عن أفكارهم ومشاعرهم التى توجد لديهم، بينما طلب منهم أن يكتبوا أفكارهم عن شركائهم الرومانسيين الذين تركوهم لشخص ما آخر. وارتبط التعلق الآمن بالقدرة الضعيفة على قمع أفكار الانفصال – والأفكار المتكررة للتفكك الذى يتبع مهمة التثبيط وتوصيل الجلد المرتفع أثناء المهمة. وبالعكس، كان معظم الأشخاص الأكثر تجنبًا أكثر قدرة ليس فقط فى إيقاف التفكير حول الانفصال ولكن أيضا فى القدرة على خفض شدة الاستجابات الآلية تجاه تلك الأفكار.

وفى سلسلة من الدراسات التى تفحص الخبرة وإدارة قلق الموت (e.g.Mikulincer & Florian, 2000; Mikulincer, Florian & Tolmacz, 1990) تبين أن الأفراد القلقين يركزون على الاهتمام بالموت، وتظل الأفكار المرتبطة بالموت نشيطة فى الذاكرة. وبالعكس يميل الأفراد التجنبيون إلى قمع أو إخماد التفكير فى الموت وفصل ادعاءاتهم الواعية عن القلق اللا واعى. وعلى الرغم من أن التجنب ارتبط بمستويات أقل من الخوف الذاتى من الموت، فإنه ارتبط أيضا بالقلق المتزايد من الموت على قصص اختبار تفهم الموضوع الإسقاطى (TAT).

وقد وثقت أيضا الميول المنفصلة أو المفككة للأشخاص التجنبيين بواسطة مكيولنسر (1998b)، الذى وجد أن الأفراد التجنبيين بالمقارنة بالآمنين، يتفاعلون مع الوقائع التى تظهر الغضب بمستويات أقل من الغضب الذاتى، ومستويات أعلى من الاستثارة الفسيولوجية

(معدل ضربات القلب). وهناك دراستان أخريان فحصتا إمكانية الوصول إلى الانفعالات أثناء مقابلة القلق للراشدين (ARI)، وتبين أن الأشخاص التجنبيين عبروا عن مشاعر سلبية أقل أثناء المقابلة، ولكنهم أظهروا مستويات أعلى من الاستثارة الفسيولوجية (نشاط التوصيل الكهربائى الزائد للجلد) (Dozier & Kobak, 1992).

وينظر منظور التعلق إلى أنماط تنظيم الانفعال للأشخاص غير الآمنين كعوامل خطورة تقلل المرونة فى أوقات الضغوط وتسهم فى المشكلات الانفعالية وفى التوافق الضعيف. وفى الواقع، أوضحت العديد من الدراسات أن التعلق القلق ارتبط بالضيق ككل، والاكتئاب، والقلق، واضطرابات الأكل، وسوء استخدام المواد النفسية المؤثرة فى الأعصاب، واضطرابات المسلك، واضطرابات الشخصية الحادة (انظر: Mikulincer & Shaver, 2007) ومع ذلك، فإنه بالنسبة للتجنب، كانت النتائج أكثر تعقيدًا . فمن جهة، سلمت مجموعة من الدراسات أنه لا توجد علاقات جوهرية بين التعلق التجنبى ومقاييس التقرير الذاتى لطيب الحال well-being والضيق الشامل (Mikulincer & Shaver, 2007) ومن جهة أخرى، تشير دراسات عديدة إلى أن التعلق التجنبى ارتبط بنمط الاكتئاب المشخص بدقة، وعقاب الذات، ونقد الذات (e.g. Zuroff & Fitzpatrick, 1995)، وتقارير الشكاوى الجسدية (e.g. Mikulincer, Florian Weller, 1993)، والرؤية العدائية للأشخاص الآخرين (Mikulincer, 1998)، وسوء استخدام المواد النفسية، واضطرابات المسلك (e.g. Brennan, & Shaver, 1995; Cooper et al., 1998; Mickelson et al., 1997). واضطرابات الشخصية التجنبية والفصامية (e.g. Brennan & Shaver, 1998).

بالإضافة إلى ذلك، فإنه بينما لا توجد علاقة متسقة فى عينات مجتمعية بين التعلق والمشكلات الانفعالية، كشفت الدراسات التى ركزت على المطالب المتزايدة وأحداث الضيق أو المحنة عن أن التجنب ارتبط بالضيق المتزايد. وعلى سبيل المثال، فى الدراسات التى قيمت ردود الفعل طويلة المدى للأمهات حيال ولادة أطفالهن بعيوب خلقية فى القلب، وتم تقدير التجنب أثناء التشخيصات الأولية لاضطرابات الأطفال، الذى كان منبئًا قويًا بمحنة الأمهات بعد سنة وبعد سبع سنوات (Beramt et al., 2001, 2008) ويبدو أن التعلق التجنبى يسهم فى الصحة العقلية تحت ظروف عادية محايدة تتسم بالمواجهات المعتدلة

للضغوط. وتحت ظروف طلب متزايدة، نجد أن إستراتيجيات التثبيط تبدو عديمة القيمة، وفى مثل هذه الحالات ربما يظهر الأفراد التجنبيون مستويات عليا من الضيق والمشكلات الانفعالية. وتدعم هذه النتيجة دراستان معمليتان (Mikulincer, Dolve, & Shaver, 2004)، أظهرتا أن إضافة مهمة معرفية مطلوبة، التى سبق أن أظهرت تعارضا مع القمع العقلى (Wagner, Eber & Zanakos, 1993)، وتضعف قدرة الأفراد التجنبيين على إعاقة تنشيط التعلق المرتبط بالقلق. وخاصة، فى ظل ظروف العبء المرتفع يشبه المشاركون التجنبيون نظراءهم المتعلقين القلقين، ويظهرون إمكانية وصول عالية للأفكار المرتبطة بالانفصال وتمثيلات ذاتية سلبية.

ملاحظات ختامية

وكما تمنينا أن نوضح ذلك باختصار نسبى، ولكن الرحلة الطويلة لأدبيات تعلق الراشد المتوهج والواسع، وكانت نظرية بولبى وأينسورث، مصدرًا غنيًا وأساسيًا لأفكار البحوث الإمبريقية فى علم النفس الاجتماعى والشخصية. ورغم البحوث الكثيرة التى لخصناها، فإن مجال التعلق أوسع مما أشرنا، بما فى ذلك الدراسات الطولية المثيرة للإعجاب بدءًا من الطفولة وحتى الرشد (Grossmann, Grossmann, & Waters, 2005) فالمجال ككل تم تحليله إلى نسختين من مؤلف التعلق (Cassidy & Shaver, 1999, 2008) فأى فرد يتمنى أن يحصل على نسخة كاملة لهذا المجال يجد قدرًا كبيرًا من القراءة فيه.

وعلى الرغم من أن هناك كثيرًا من النتائج المتكررة للبحوث فى مجالات متنوعة من بحث التعلق، فإنه ما زال هناك العديد من التناقضات والإلغاز فى المجال. أولا وقبل كل شىء مشكلة المقاييس المتباعدة لأنماط تعلق الراشدين. فمثلا قامت مراجعة حديثة للدراسات (Roisman, & Holland et al., 2007) بالاعتماد على مقابلة القلق للراشدين (AAI) ومقاييس التقرير الذاتى لتعلق الراشدين مثل بطارية العلاقات الوثيقة (ECR) التى كشفت عن تقارب ضئيل بين نوعى المقاييس، رغم أن بعض الدراسات كشفت عن علاقات جوهرية (e.g. Shaver, Belsky, & Brennan, 2000) واعتمد هذان النوعان من المقاييس على

النظرية نفسها، إلا أنه ليس واضحا حتى الآن سبب التأييد القوى لهذه النظرية دون وجود ارتباطات قوية بين بعضها والبعض الآخر.

ثانيًا، ما زال غير واضح أى مقياس بُعدى أو فئوى لتعلق الراشد له معنى ودلالة نظرية وسيكومترية. حيث تستخدم مقابلة التعلق للراشدين (AAI) نظام التصنيف الفئوى ولكن بطارية العلاقات الوثيقة ومقاييس التقرير الذاتى المشابهة تقوم على أبعاد متصلة. وأظهر حديثا رويسمان، وفرالى، وبلسكى (2007) أن مقابلة التعلق للراشدين، هى التى تميز بين التعلق الآمن والتجنبى، وهو مجال للجدل والنقاش قام به فرالى وسبيكر (2003) من قبل فيما يتعلق بالموقف الغريب لأينسورث.

ثالثا، هناك جدل دائم حول دور الجينات، بالإضافة إلى الخبرة الاجتماعية، فى تحديد أنماط تعلق الراشد. وهناك دليل مبدئى على أن التصنيفات والدرجات على كل من مقابلة التعلق للراشدين (AAI) (Torgerson, Grova & Sommerstad, 2007) وبطارية العلاقات الوثيقة (ECR) (Crowford et al., 2007) تأثرت بالعوامل الوراثية وهى تصنيفات قائمة على الموقف الغريب (Bakermans- Kranenburg, Van Ijzendoorn, 2007) ولا تزال درجة التأثير الوراثى غير واضحة.

رابعا، أن مقاييس مثل بطارية العلاقات الوثيقة (ECR) ارتبطت بالدرجات على العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (e.g. Donnellan et al., 2008; Noftle & Shaver, 2006) وأن تلك العلاقات ترجع فى جزء منها إلى تاثيرات وراثية مشتركة (Crowford et al., 2007; Donnellan et al., 2008) وليس من المدهش، أن قلق التعلق ارتبط جوهريا بالعصابية والتجنب الذى ارتبط بدوره ارتباطا سلبيا جوهريا بكل من المقبولية والانبساط. وتنبأت العديد من الدراسات للعلاقات بين أساليب التعلق، أو أبعاد أسلوب التعلق، ومتغيرات أخرى، تنبأت بتأثيرات التعلق عندما تكون الدرجات على مقاييس العوامل الخمسة الكبرى قد تم ضبطها إحصائيا (e.g Erez, Mikulincer, Van IJzendoorn, & Kroonenberg, 2008; Nofite & Shaver, 2006)، ولذا فإن التعلق غير الآمن وعوامل الشخصية الكبرى لم تتكرر ببساطة. وبوجود تلك الحوارات أو المناقشات وكثير من الأسئلة التى لم تطرح

حول الشخصية والعلاقات، فإن مستقبل بحوث التعلق للراشدين يبدو مشرقا. وتعد نظرية بولبى وأينسورث مثالا على إمكانية الاستفادة من النظريات الكبرى فى المجال، ترشده أسئلة البحث المركزة. وبوضع العديد من الابتكارات النظرية الرئيسية والتطورات البحثية معا فى عصره، كان بولبى قادرًا على الحفاظ على استبصارات نظرية التحليل النفسى الفرويدى، بينما تبنى جسور لنظريات ونتائج بحوث إمبريقية أخرى.

وقد ظهرت هذه الأنواع من الابتكارات والتطورات بصورة متكررة فى علم الأحياء لداروين Darwin الذى ربما يعتبر أفضل نموذج متخصص لعلم النفس الإمبريقى. ويبدو أن الرقعة الواسعة للظواهر قد تمت دراستها بواسطة نظرية التعلق – لذلك، فإن تكوين الشخصية فى بوتقة العلاقات الشخصية المتبادلة، وتشكيل مثل تلك العلاقات عن طريق عوامل الشخصية، سوف يتم وضعها فى الحسبان فى الصور أو المراجعات المستقبلية لما نسميه حاليًا بنظرية التعلق.

المراجع

Ainsworth, M. D. S. (1967). *Infancy in Uganda: Infant care and the growth of love*. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

Ainsworth, M. D. S., Blehar, M. C., Waters, E., & Wall, S. (1978). *Patterns of attachment: Assessed in the Strange Situation and at home*. Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Bakermans-Kranenburg, M. J., & van IJzendoorn, M. H. (2007). Genetic vulnerability or differential susceptibility in child development: The case of attachment. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, 48*, 1160–1173.

Baldwin, M. W. (1992). Relational schemas and the processing of social information. *Psychological Bulletin, 112*, 461–484.

Baldwin, M. W., Fehr, B., Keedian, E., Seidel, M., & Thompson, D. W. (1993). An exploration of the relational schemata underlying attachment styles: Self-report and lexical decision approaches. *Personality and Social Psychology Bulletin, 19*, 746–754.

Baldwin, M. W., Keelan, J. P. R., Fehr, B., Enns, V., & Koh Rangarajoo, E. (1996). Social-cognitive conceptualization of attachment working models: Availability and accessibility effects. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 94–109.

Bartholomew, K., & Horowitz, L. M. (1991). Attachment styles among young adults: A test of a four-category model. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 226–244.

Bartz, J. A., & Lydon, J. E. (2006). Navigating the interdependence dilemma: Attachment goals and the use of communal norms with potential close others. *Journal of Personality and Social Psychology, 91*, 77–96.

Berant, E., Mikulincer, M., & Florian, V. (2001). The association of mothers' attachment style and their psychological reactions to the diagnosis of infant's congenital heart disease. *Journal of Social and Clinical Psychology, 20*, 208–232.

Berant, E., Mikulincer, M., & Shaver, P. R. (2008). Mothers' attachment style, their mental health, and their children's emotional vulnerabilities: A seven-year study of mothers of children with congenital heart disease. *Journal of Personality, 76*, 31–66.

Birnbaum, G. E., Orr, I., Mikulincer, M., & Florian, V. (1997). When marriage breaks up: Does attachment style contribute to coping and mental health? *Journal of Social and Personal Relationships, 14*, 643–654.

Boon, S. D., & Griffin, D. W. (1996). The construction of risk in relationships: The role of framing in decisions about intimate relationships. *Personal Relationships, 3*, 293–306.

Bowlby, J. (1956). The growth of independence in the young child. *Royal Society of Health Journal, 76*, 587–591.

Bowlby, J. (1973). *Attachment and loss: Vol. 2. Separation: Anxiety and anger*. New York: Basic Books.

Bowlby, J. (1980). *Attachment and loss: Vol. 3. Sadness and depression*. New York: Basic Books.

Bowlby, J. (1982). *Attachment and loss: Vol. 1. Attachment*. New York: Basic Books. (Original work published 1969)

Bowlby, J. (1988). *A secure base: Clinical applications of attachment theory*. London: Routledge.

Brassard, A., Shaver, P. R., & Lussier, Y. (2007). Attachment, sexual experience, and sexual pressure in romantic relationships: A dyadic approach. *Personal Relationships, 14*, 475–494.

Brennan, K. A., Clark, C. L., & Shaver, P. R. (1998). Self-report measurement of adult attachment: An integrative overview. In J. A. Simpson & W. S. Rholes (Eds.), *Attachment theory and close relationships* (pp. 46–76). New York: Guilford Press.

Brennan, K. A., & Shaver, P. R. (1995). Dimensions of adult attachment, affect regulation, and romantic relationship functioning. *Personality and Social Psychology Bulletin, 21*, 267–283.

Brennan, K. A., & Shaver, P. R. (1998). Attachment styles and personality disorders: Their connections to each other and to parental divorce, parental death, and perceptions of parental caregiving. *Journal of Personality, 66*, 835–878.

Carnelley, K. B., & Janoff-Bulman, R. (1992). Optimism about love relationships: General vs. specific lessons from one's personal experiences. *Journal of Social and Personal Relationships, 9*, 5–20.

Cassidy, J. (1994). Emotion regulation: Influences of attachment relationships. *Monographs of the Society for Research in Child Development, 59*, 228–283.

Cassidy, J. (1999). The nature of the child's ties. In J. Cassidy & P. R. Shaver (Eds.), *Handbook of attachment: Theory, research, and clinical applications* (pp. 3–20). New York: Guilford Press.

Cassidy, J., & Kobak, R. R. (1988). Avoidance and its relationship with other defensive processes. In J. Belsky & T. Nezworski (Eds.), *Clinical implications of attachment* (pp. 300–323). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Cassidy, J., & Shaver, P. R. (Eds.). (1999). *Handbook of attachment: Theory, research, and clinical applications*. New York: Guilford Press.

Cassidy, J., & Shaver, P. R. (Eds.) (2008). *Handbook of attachment: Theory, research, and clinical applications* (2nd ed.). New York.

Collins, N. L. (1996). Working models of attachment: Implications for explanation, emotion, and behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 810–832.

Collins, N. L., & Read, S. J. (1990). Adult attachment, working models, and relationship quality in dating couples. *Journal of Personality and Social Psychology, 58*, 644–663.

Cooper, M. L., Shaver, P. R., & Collins, N. L. (1998). Attachment styles, emotion regulation, and adjustment in adolescence. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 1380–1397.

Cozzarelli, C., Hoekstra, S. J., & Bylsma, W. H. (2000). General versus specific mental models of attachment: Are they associated with different outcomes? *Personality and Social Psychology Bulletin, 26*, 605–618.

Cozzarelli, C., Sumer, N., & Major, B. (1998). Men-

tal models of attachment and coping with abortion. *Journal of Personality and Social Psychology, 74,* 453–467.
Crawford, T. N., Livesley, W. J., Jang, K. L., Shaver, P. R., Cohen, P., & Ganiban, J. (2007). Insecure attachment and personality disorder: A twin study of adults. *European Journal of Personality, 21,* 191–208.
Crowell, J. A., Fraley, R. C., & Shaver, P. R. (1999). Measurement of adult attachment. In J. Cassidy & P. R. Shaver (Eds.), *Handbook of attachment: Theory, research, and clinical applications* (pp. 434–465). New York: Guilford Press.
Davidovitz, R., Mikulincer, M., Shaver, P. R., Ijzak, R., & Popper, M. (2007). Leaders as attachment figures: Their attachment orientations predict leadership-related mental representations and followers' performance and mental health. *Journal of Personality and Social Psychology, 93,* 632–650.
Davila, J., Karney, B. R., & Bradbury, T. N. (1999). Attachment change processes in the early years of marriage. *Journal of Personality and Social Psychology, 76,* 783–802.
Davis, D., Shaver, P. R., & Vernon, M. L. (2004). Attachment style and subjective motivations for sex. *Personality and Social Psychology Bulletin, 30,* 1076–1090.
Donnellan, M. B., Burt, S. A., Levendosky, A. A., & Klump, K. L. (2008). Genes, personality, and attachment in adults: A multivariate behavioral genetic analysis. *Personality and Social Psychology Bulletin, 34,* 3–16.
Dozier, M., & Kobak, R. (1992). Psychophysiology in attachment interviews: Converging evidence for deactivating strategies. *Child Development, 63,* 1473–1480.
Erez, A., Mikulincer, M., van IJzendoorn, M. H., & Kroonenberg, P. M. (2008). Attachment, personality, and volunteering: Placing volunteerism in an attachment-theoretical framework. *Personality and Individual Differences, 44,* 64–74.
Feeney, J. A. (1994). Attachment style, communication patterns, and satisfaction across the life cycle of marriage. *Personal Relationships, 1,* 333–348.
Feeney, J. A. (1995). Adult attachment and emotional control. *Personal Relationships, 2,* 143–159.
Feeney, J. A. (1996). Attachment, caregiving, and marital satisfaction. *Personal Relationships, 3,* 401–416.
Feeney, J. A., & Noller, P. (1990). Attachment style as a predictor of adult romantic relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 58,* 281–291.
Fitzpatrick, M. A., Fey, J., Segrin, C., & Schiff, J. L. (1993). Internal working models of relationships and marital communication. *Journal of Language and Social Psychology, 12,* 103–131.
Fraley, R. C. (2002). Attachment stability from infancy to adulthood: Meta-analysis and dynamic modeling of developmental mechanisms. *Personality and Social Psychology Review, 6,* 123–151.
Fraley, R. C., & Shaver, P. R. (1997). Adult attachment and the suppression of unwanted thoughts. *Journal of Personality and Social Psychology, 73,* 1080–1091.
Fraley, R. C., & Shaver, P. R. (1998). Airport separations: A naturalistic study of adult attachment dynamics in separating couples. *Journal of Personality and Social Psychology, 75,* 1198–1212.
Fraley, R. C., & Spieker, S. J. (2003). Are infant attachment patterns continuously or categorically distributed? A taxometric analysis of Strange Situation behavior. *Developmental Psychology, 39,* 387–404.
Fraley, R. C., & Waller, N. G. (1998). Adult attachment patterns: A test of the typological model. In J. A. Simpson & W. S. Rholes (Eds.), *Attachment theory and close relationships* (pp. 77–114). New York: Guilford Press.
Fraley, R. C., Waller, N. G., & Brennan, K. A. (2000). An item-response theory analysis of self-report measures of adult attachment. *Journal of Personality and Social Psychology, 78,* 350–365.
Frei, J. R., & Shaver, P. R. (2002). Respect in close relationships: Prototype definition, self-report assessment, and initial correlates. *Personal Relationships, 9,* 121–139.
Gaines, S. O., Jr., Reis, H. T., Summers, S., Rusbult, C. E., Cox, C. L., Wexler, M. O., et al. (1997). Impact of attachment style on reactions to accommodative dilemmas in close relationships. *Personal Relationships, 4,* 93–113.
Gallo, L. C., & Matthews, K. A. (2006). Adolescents' attachment orientation influences ambulatory blood pressure responses to everyday social interactions. *Psychosomatic Medicine, 68,* 253–261.
George, C., Kaplan, N., & Main, M. (1985). *The Adult Attachment Interview.* Unpublished manuscript, University of California, Berkeley.
Gillath, O., Shaver, P. R., Mikulincer, M., Nitzberg, R. A., Erez, A., & van IJzendoorn, M. H. (2005). Attachment, caregiving, and volunteering: Placing volunteerism in an attachment-theoretical framework. *Personal Relationships, 12,* 425–446.
Grossmann, K. E., Grossmann, K., & Waters, E. (Eds.). (2005). *Attachment from infancy to adulthood: The major longitudinal studies.* New York: Guilford Press.
Guerrero, L. K. (1996). Attachment-style differences in intimacy and involvement: A test of the four-category model. *Communication Monographs, 63,* 269–292.
Guerrero, L. K. (1998). Attachment-style differences in the experience and expression of romantic jealousy. *Personal Relationships, 5,* 273–291.
Hazan, C., & Shaver, P. R. (1987). Romantic love conceptualized as an attachment process. *Journal of Personality and Social Psychology, 52,* 511–524.
Hazan, C., & Shaver, P. R. (1990). Love and work: An attachment-theoretical perspective. *Journal of Personality and Social Psychology, 59,* 270–280.
Hesse, E. (2008). The Adult Attachment Interview: Protocol, method of analysis, and empirical studies. In J. Cassidy & P. R. Shaver (Eds.), *Handbook of attachment: Theory, research, and clinical applications* (2nd ed., pp. 552–598). New York: Guilford Press.
Kafetsios, K., & Nezlek, J. B. (2002). Attachment styles in everyday social interaction. *European Journal of Social Psychology, 32,* 719–735.
Keelan, J. R., Dion, K. K., & Dion, K. L. (1998). Attachment style and relationship satisfaction: Test of a self-disclosure explanation. *Canadian Journal of Behavioral Science, 30,* 24–35.

Kerns, K. A., & Stevens, A. C. (1996). Parent–child attachment in late adolescence: Links to social relations and personality. *Journal of Youth and Adolescence, 25*, 323–342.
Kunce, L. J., & Shaver, P. R. (1994). An attachment-theoretical approach to caregiving in romantic relationships. In K. Bartholomew & D. Perlman (Eds.), *Advances in personal relationships: Attachment processes in adulthood* (Vol. 5, pp. 205–237). London: Kingsley.
La Guardia, J. G., Ryan, R. M., Couchman, C. E., & Deci, E. L. (2000). Within-person variation in security of attachment: A self-determination theory perspective on attachment, need fulfillment, and well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 79*, 367–384.
Lazarus, R. S. (1991). *Emotion and adaptation*. New York: Oxford University Press.
Lazarus, R. S., & Folkman, S. (1984). *Stress, appraisal, and coping*. New York: Springer.
Levy, M. B., & Davis, K. E. (1988). Love styles and attachment styles compared: Their relations to each other and to various relationship characteristics. *Journal of Social and Personal Relationships, 5*, 439–471.
Luke, M. A., Maio, G. R., & Carnelley, K. B. (2004). Attachment models of the self and others: Relations with self-esteem, humanity esteem, and parental treatment. *Personal Relationships, 11*, 281–303.
Lussier, Y., Sabourin, S., & Turgeon, C. (1997). Coping strategies as moderators of the relationship between attachment and marital adjustment. *Journal of Social and Personal Relationships, 14*, 777–791.
Main, M. (1990). Cross-cultural studies of attachment organization: Recent studies, changing methodologies, and the concept of conditional strategies. *Human Development, 33*, 48–61.
Main, M., Kaplan, N., & Cassidy, J. (1985). Security in infancy, childhood, and adulthood: A move to the level of representation. *Monographs of the Society for Research in Child Development, 50*, 66–104.
Main, M., & Solomon, J. (1990). Procedures for identifying infants as disorganized/disoriented during the Ainsworth Strange Situation. In M. T. Greenberg, D. Cicchetti, & M. Cummings (Eds.), *Attachment in the preschool years: Theory, research, and intervention* (pp. 121–160). Chicago: University of Chicago Press.
Mickelson, K. D., Kessler, R. C., & Shaver, P. R. (1997). Adult attachment in a nationally representative sample. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 1092–1106.
Mikulincer, M. (1995). Attachment style and the mental representation of the self. *Journal of Personality and Social Psychology, 69*, 1203–1215.
Mikulincer, M. (1997). Adult attachment style and information processing: Individual differences in curiosity and cognitive closure. *Journal of Personality and Social Psychology, 72*, 1217–1230.
Mikulincer, M. (1998a). Adult attachment style and affect regulation: Strategic variations in self-appraisals. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 420–435.
Mikulincer, M. (1998b). Adult attachment style and individual differences in functional versus dysfunctional experiences of anger. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 513–524.
Mikulincer, M., Dolev, T., & Shaver, P. R. (2004). Attachment-related strategies during thought suppression: Ironic rebounds and vulnerable self-representations. *Journal of Personality and Social Psychology, 87*, 940–956.
Mikulincer, M., & Florian, V. (1998). The relationship between adult attachment styles and emotional and cognitive reactions to stressful events. In J. A. Simpson & W. S. Rholes (Eds.), *Attachment theory and close relationships* (pp. 143–165). New York: Guilford Press.
Mikulincer, M., & Florian, V. (1999). The association between spouses' self-reports of attachment styles and representations of family dynamics. *Family Process, 38*, 69–83.
Mikulincer, M., & Florian, V. (2000). Exploring individual differences in reactions to mortality salience: Does attachment style regulate terror management mechanisms? *Journal of Personality and Social Psychology, 79*, 260–273.
Mikulincer, M., Florian, V., Cowan, P. A., & Cowan, C. P. (2002). Attachment security in couple relationships: A systemic model and its implications for family dynamics. *Family Process, 41*, 405–434.
Mikulincer, M., Florian, V., & Tolmacz, R. (1990). Attachment styles and fear of personal death: A case study of affect regulation. *Journal of Personality and Social Psychology, 58*, 273–280.
Mikulincer, M., Florian, V., & Weller, A. (1993). Attachment styles, coping strategies, and posttraumatic psychological distress: The impact of the Gulf War in Israel. *Journal of Personality and Social Psychology, 64*, 817–826.
Mikulincer, M., Gillath, O., Halevy, V., Avihou, N., Avidan, S., & Eshkoli, N. (2001). Attachment theory and reactions to others' needs: Evidence that activation of the sense of attachment security promotes empathic responses. *Journal of Personality and Social Psychology, 81*, 1205–1224.
Mikulincer, M., Gillath, O., Sapir-Lavid, Y., Yaakobi, E., Arias, K., Tal-Aloni, L., et al. (2003). Attachment theory and concern for others' welfare: Evidence that activation of the sense of secure base promotes endorsement of self-transcendence values. *Basic and Applied Social Psychology, 25*, 299–312.
Mikulincer, M., & Nachshon, O. (1991). Attachment styles and patterns of self-disclosure. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 321–331.
Mikulincer, M., & Orbach, I. (1995). Attachment styles and repressive defensiveness: The accessibility and architecture of affective memories. *Journal of Personality and Social Psychology, 68*, 917–925.
Mikulincer, M., Orbach, I., & Iavnieli, D. (1998). Adult attachment style and affect regulation: Strategic variations in subjective self–other similarity. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 436–448.
Mikulincer, M., & Shaver, P. R. (2004). Security-based self-representations in adulthood: Contents and processes. In W. S. Rholes & J. A. Simpson (Eds.), *Adult attachment: Theory, research, and clinical implications* (pp. 159–195). New York: Guilford Press.
Mikulincer, M., & Shaver, P. R. (2007a). *Attachment*

in adulthood: Structure, dynamics, and change. New York: Guilford Press.

Mikulincer, M., & Shaver, P. R. (2007b). A behavioral systems perspective on the psychodynamics of attachment and sexuality. In D. Diamond, S. J. Blatt, & J. D. Lichtenberg (Eds.), *Attachment and sexuality* (pp. 51–78). New York: Analytic Press.

Mikulincer, M., Shaver, P. R., Gillath, O., & Nitzberg, R. A. (2005). Attachment, caregiving, and altruism: Boosting attachment security increases compassion and helping. *Journal of Personality and Social Psychology, 89*, 817–839.

Mikulincer, M., Shaver, P. R., & Horesh, N. (2006). Attachment bases of emotion regulation and posttraumatic adjustment. In D. K. Snyder, J. A. Simpson, & J. N. Hughes (Eds.), *Emotion regulation in families: Pathways to dysfunction and health* (pp. 77–99). Washington, DC: American Psychological Association.

Mikulincer, M., Shaver, P. R., & Slav, K. (2006). Attachment, mental representations of others, and gratitude and forgiveness in romantic relationships. In M. Mikulincer & G. S. Goodman (Eds.), *Dynamics of romantic love: Attachment, caregiving, and sex* (pp. 190–215). New York: Guilford Press.

Noftle, E. E., & Shaver, P. R. (2006). Attachment dimensions and the Big Five personality traits: Associations and comparative ability to predict relationship quality. *Journal of Research in Personality, 40*, 179–208.

Overall, N. C., Fletcher, G. J. O., & Friesen, M. D. (2003). Mapping the intimate relationship mind: Comparisons between three models of attachment representations. *Personality and Social Psychology Bulletin, 29*(12), 1479–1493.

Pierce, T., & Lydon, J. (2001). Global and specific relational models in the experience of social interactions. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 613–631.

Pietromonaco, P. R., & Barrett, L. F. (1997). Working models of attachment and daily social interactions. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 1409–1423.

Pietromonaco, P. R., & Carnelley, K. B. (1994). Gender and working models of attachment: Consequences for perceptions of self and romantic relationships. *Personal Relationships, 1*, 63–82.

Reis, H. T., & Wheeler, L. (1991). Studying social interaction with the Rochester Interaction Record. In M. P. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 24, pp. 270–318). San Diego, CA: Academic Press.

Rholes, W. S., Simpson, J. A., & Orina, M. (1999). Attachment and anger in an anxiety-provoking situation. *Journal of Personality and Social Psychology, 76*, 940–957.

Roisman, G. I., Fraley, R. C., & Belsky, J. (2007). A taxometric study of the Adult Attachment Interview. *Developmental Psychology, 43*, 675–686.

Roisman, G. I., Holland, A., Fortuna, K., Fraley, R. C., Clausell, E., & Clarke, A. (2007). The Adult Attachment Interview and self-reports of attachment style: An empirical rapprochement. *Journal of Personality and Social Psychology, 92*, 678–697.

Schachner, D. A., & Shaver, P. R. (2002). Attachment style and human mate poaching. *New Review of Social Psychology, 1*, 122–129.

Schachner, D. A., & Shaver, P. R. (2004). Attachment dimensions and motives for sex. *Personal Relationships, 11*, 179–195.

Scharfe, E., & Bartholomew, K. (1995). Accommodation and attachment representations in young couples. *Journal of Social and Personal Relationships, 12*, 389–401.

Searle, B., & Meara, N. M. (1999). Affective dimensions of attachment styles: Exploring self-reported attachment style, gender, and emotional experience among college students. *Journal of Counseling Psychology, 46*, 147–158.

Sharpsteen, D. J., & Kirkpatrick, L. A. (1997). Romantic jealousy and adult romantic attachment. *Journal of Personality and Social Psychology, 72*, 627–640.

Shaver, P. R., Belsky, J., & Brennan, K. A. (2000). The Adult Attachment Interview and self-reports of romantic attachment: Associations across domains and methods. *Personal Relationships, 7*, 25–43.

Shaver, P. R., & Brennan, K. A. (1992). Attachment styles and the "Big Five" personality traits: Their connections with each other and with romantic relationship outcomes. *Personality and Social Psychology Bulletin, 18*, 536–545.

Shaver, P. R., & Clark, C. L. (1994). The psychodynamics of adult romantic attachment. In J. M. Masling & R. F. Bornstein (Eds.), *Empirical perspectives on object relations theories* (pp. 105–156). Washington, DC: American Psychological Association.

Shaver, P. R., Hazan, C., & Bradshaw, D. (1988). Love as attachment: The integration of three behavioral systems. In R. J. Sternberg & M. Barnes (Eds.), *The psychology of love* (pp. 68–99). New Haven, CT: Yale University Press.

Shaver, P. R., Mikulincer, M., Lavy, S., & Cassidy, J. (in press). Understanding and altering hurt feelings: An attachment-theoretical perspective on the generation and regulation of emotions. In A. L. Vangelisti (Ed.), *Feeling hurt in close relationships*. New York: Cambridge University Press.

Shaver, P. R., Papalia, D., Clark, C. L., Koski, L. R., Tidwell, M., & Nalbone, D. (1996). Androgyny and attachment security: Two related models of optimal personality. *Personality and Social Psychology Bulletin, 22*, 582–597.

Sibley, C. G., Fischer, R., & Liu, J. H. (2005). Reliability and validity of the revised Experiences in Close Relationships (ECR-R) self-report measure of adult romantic attachment. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 1524–1536.

Simpson, J. A. (1990). Influence of attachment styles on romantic relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*, 971–980.

Simpson, J. A., Rholes, W. S., & Nelligan, J. S. (1992). Support seeking and support giving within couples in an anxiety-provoking situation: The role of attachment styles. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 434–446.

Simpson, J. A., Rholes, W. S., & Phillips, D. (1996). Conflict in close relationships: An attachment perspective. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 899–914.

Sroufe, L. A., & Waters, E. (1977). Attachment as an organizational construct. *Child Development, 48*, 1184–1199.

Tidwell, M. C. O., Reis, H. T., & Shaver, P. R. (1996).

Attachment, attractiveness, and social interaction: A diary study. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 729–745.

Torgerson, A. M., Grova, B. K., & Sommerstad, R. (2007). A pilot study of attachment patterns in adult twins. *Attachment and Human Development, 9*, 127–138.

Tracy, J. L., Shaver, P. R., Albino, A. W., & Cooper, M. L. (2003). Attachment styles and adolescent sexuality. In P. Florsheim (Ed.), *Adolescent romance and sexual behavior: Theory, research, and practical implications* (pp. 137–159). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Tucker, J. S., & Anders, S. L. (1998). Adult attachment style and nonverbal closeness in dating couples. *Journal of Nonverbal Behavior, 22*, 109–124.

Waters, E., Merrick, S., Treboux, D., Crowell, J., & Albersheim, L. (2000). Attachment security in infancy and early adulthood: A twenty-year longitudinal study. *Child Development, 71*, 684–689.

Waters, H. S., Rodrigues, L. M., & Ridgeway, D. (1998). Cognitive underpinnings of narrative attachment assessment. *Journal of Experimental Child Psychology, 71*, 211–234.

Waters, H. S., & Waters, E. (2006). The attachment working models concept: Among other things, we build script-like representations of secure base experiences. *Attachment and Human Development, 8*, 185–197.

Wegner, D. M., Erber, R., & Zanakos, S. (1993). Ironic processes in the mental control of mood and mood-related thoughts. *Journal of Personality and Social Psychology, 65*, 1093–1104.

Westmaas, J., & Silver, R. C. (2001). The role of attachment in responses to victims of life crises. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 425–438.

Zuroff, D. C., & Fitzpatrick, D. K. (1995). Depressive personality styles: Implications for adult attachment. *Personality and Individual Differences, 18*, 253–265.

الفصل السادس

الاعتماد المتبادل بين الأشخاص(*)

روبرت ف. برونستين Robert F. Bornstein

الاعتماد المتبادل بين الأشخاص –الميل إلى الاعتماد على الآخرين من أجل الحماية والمساندة حتى فى المواقف التى فيها يكون التوظيف المستقل autonomous مطلوبًا – فهو إحدى السمات التى درست بصورة واسعة فى علم النفس الاجتماعى، والشخصية، وعلم النفس الإكلينيكى بأكثر من ألف دراسة منشورة خلال الخمسين سنة الماضية (Bornstein, 2005). ولا تتنبأ الفروق الفردية فى الاعتماد المتبادل فقط بالملامح المهمة للسلوك الاجتماعى (مثل البحث عن المساعدة، والمجاراة، والقابلية للإيحاء)، ولكن لها أيضا تضمينات بالنسبة لمخاطر المرض (Bornstein, 1998c) واستخدام الخدمة الصحية (Tyreri Mitchard, Methuen, & Rangeri, 2003) والتوافق مع الأنظمة الطبية والنفسية العلاجية (Poldrugo & Forti, 1992) والنجاح فى التوافق مع التحديات الجسمية والانفعالية للتقدم فى العمر (Baltes, 1996).

وتتركز مراجعات البحوث فى هذا الفصل على ديناميات العلاقات الشخصية للاعتماد المتبادل بين الأشخاص. ثم تلت ذلك مراجعة مختصرة للنماذج النظرية الكلاسيكية والمعاصرة، والأدوات الأكثر استخدامًا لتقدير الاعتماد، ومناقشة البحوث التى تناولت الاعتماد كبناء اجتماعى. وكما تكشف المراجعة، فإن بناء الاعتماد أكثر تعقيدًا مما اعتقده

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

علماء النفس فى البداية، وتنقسم البحوث التى أجريت فى هذا المجال إلى تيارين متميزين: أولاً، على الرغم من أن الأشخاص الاعتماديين غالبًا ما يظهرون سلوكيات الإذعان والمسايرة، فإن الدراسات تفترض أنه فى مواقف معينة ربما يسلكون بشكل نشط تمامًا أو حتى عدوانى. ثانيًا، على الرغم من أن المستويات العالية من الاعتماد المتبادل بين الأشخاص قد ارتبطت بالعجز الاجتماعى والنفسى فى سياقات متنوعة؛ فإنه فى بيئات معينة ربما تدعم المستويات العالية من الاعتماد التوافق والتوظيف.

مفهوم الاعتماد

لقد استمد أول نموذج نظرى مؤثر للاعتماد المتبادل من نظرية التحليل النفسى، التى يتصور فيها توجه الشخصية الاعتمادى كنتاج للتثبيت الفمى- الانهماك المستمر continued preoccupation أثناء الرشد بالأحداث والتحديات التطورية للمرحلة الفمية الطفولية. وكما لاحظ فرويد (1908/1959, p.167) أن كل إنسان يتقابل مع نمط شخصية تتضمن سمات معينة مميزة بشكل قوى، وفى نفس الوقت فإن انتباه المرء يتم تأكيده بواسطة سلوك هؤلاء الأشخاص الآخرين فيما يتعلق بالوظائف الجسمية. وتسلم نظرية التحليل النفسى الكلاسيكية بأن الشخص المثبت فميًا (الاعتماد الفمى) سوف: (١) يستمر فى الاعتماد على الآخرين طلبا للحنان والتوجيه والحماية والمساندة، (٢) يظهر سلوكيات فى الكبر تعكس سلوكيات المرحلة الفمية (مثل الانشغال الكامل بأنشطة الفم، والاعتماد على الطعام والأكل كإستراتيجية للتعامل مع القلق). وهناك نوع من الخلط فى الشواهد الامبريقية المتعلقة بنموذج التحليل النفسى الخاص بالاعتماد (انظر Bornstein, 1996). وتدريجيًا تم استبدال هذا المنظور بنموذج علاقات الموضوع Object relations model، حيث يتصور الاعتماد كنتاج من استيعاب التمثيل العقلى للذات كشىء ضعيف وغير فاعل. (Blatt, 1974). وتؤكد الدراسات الاسترجاعية والدراسات المستقبلية للتفاعل بين الطفل والأب على أن هذه الأساليب الأبوية التى تؤدى بالأطفال لأن يدركوا أنفسهم بأنهم عديمو القوة وعديمو القيمة وضعفاء، ترتبط بالمستويات العالية من الاعتماد المتبادل

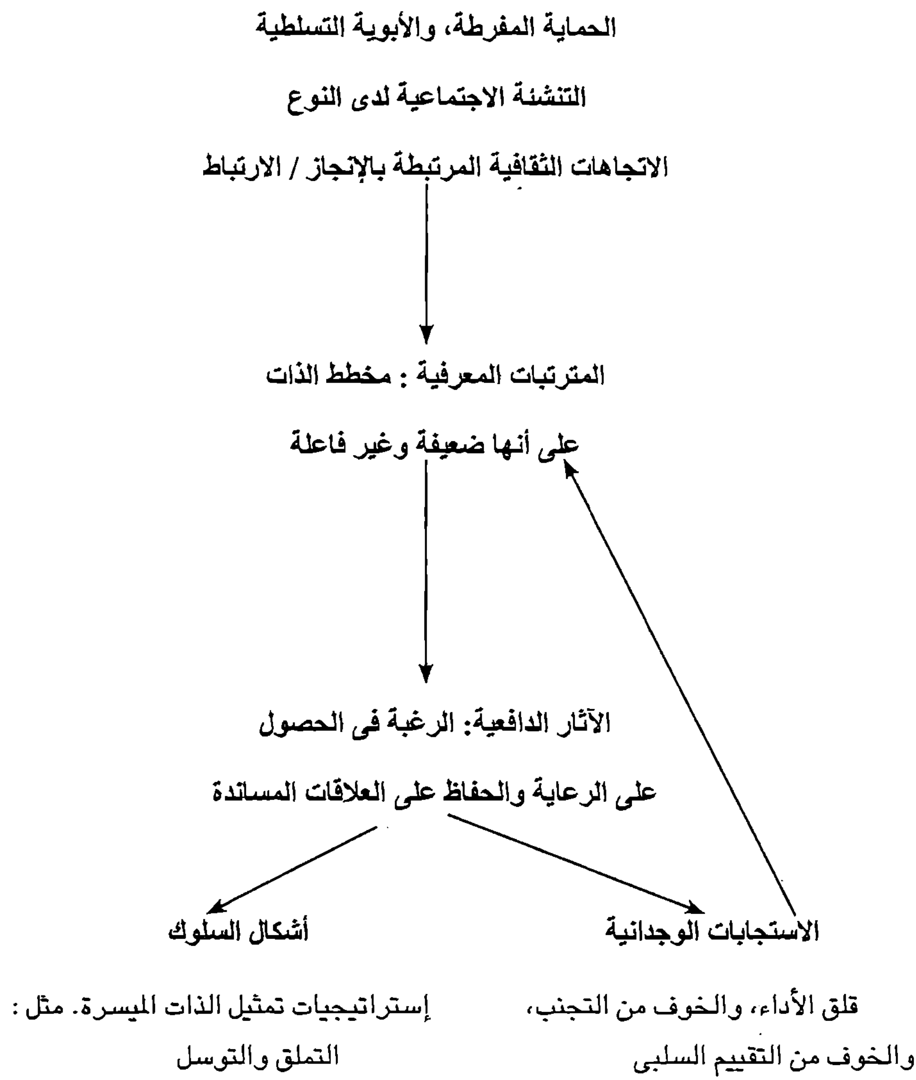
بين الأشخاص فيما بعد. (Baker, Capron & Azorloza, 1996; Blatt & Homann, 1992) وبشكل محدد، ارتبطت التربية الأبوية التى تتسم بالحماية الزائدة والتسلطية – سواء من قبل الأب أو الأم أو كليهما معًا– بنمو الشخصية الاعتمادية، وذلك نظرًا لتأثير أساليب التنشئة على شعور الطفل بالذات.

فمن خلال الحماية الزائدة فى تنشئة الأطفال يصبحون أكثر هشاشة وضعفًا، وبالتالى ينظرون إلى الآخرين لحمايتهم من البيئة القاسية والمهددة. وعلى عكس الأبوة التسلطية يتعلم الطفل فى حياته الانضمام بسلبية إلى مطالب الآخرين وتوقعاتهم (انظر Borstein, 1993, 2005 للمراجعات التفصيلية للدراسات فى هذا المجال).

لقد جذبت نماذج التعلم السلوكية والاجتماعية انتباه علماء النفس لدور التعلم – بما فى ذلك التعلم بالملاحظة– الذى يلعب دورا فى علم أسباب الأمراض وديناميات الاستجابة المرتبطة بالاعتماد. وأوضحت أينسورث Ainsworth، أن التدعيم المتقطع للسلوك المرتبط بالاعتماد سوف ينمى هذا السلوك على مر الوقت وعبر المواقف. وكما لاحظ باندورا (1977) – فإن الاقتداء Modeling– يشمل الاقتداء الرمزى – الذى ييسر عملية التعلم / التدعيم. وبالاعتماد على نماذج التعلم الاجتماعى الأولية هذه، أوضح الباحثون فيما بعد أن ممارسات التنشئة لدور النوع التقليدى ربما تساعد فى تفسير المستويات العليا لسلوك الاعتماد الصريح الذى تظهره النساء نسبيا عن الرجال كاستجابة اعتماد، وقد تم تثبيطه أو إضعافه بصورة أقوى فى الأولاد عن البنات فى معظم المجتمعات الغربية (Cross, Bacon & Morris, 2000). وأشارت تحليلات التباينات الثقافية فى مستقبل الاعتماد إلى أن الثقافات التقليدية المتمركزة اجتماعيًا (مثل الهند، واليابان) تميل لأن تكون أكثر تسامحًا حيال الاعتماد لدى الراشدين بالمقارنة بالثقافات الفردية (مثل أمريكا وبريطانيا العظمى) حيث ارتبط الاعتماد بعدم النضج، والهشاشة والاختلال الوظيفى (Johnson 1993; Yamaguchi, 2004) وبدمج العناصر الرئيسية للأطر النظرية الموجودة، رسم بورنستين Bornstein (1992,1993) نموذجًا تفاعليًا تصوريًا للاعتماد المتبادل بين الأشخاص فى ضوء أربعة مكونات رئيسية هى : (١) المكون المعرفى (مثل إدراك المرء لذاته أنه بلا قوة وغير فاعل واعتقاد بقوة قدرة الآخرين؛ (٢) المكون الدافعى (مثل الرغبة القوية فى الحصول والحفاظ على

العلاقات مع مقدمى الحماية والرعاية؛ (٣) المكون الوجدانى (الخوف من الهجر أو التخلى، والتقييم السلبى من قبل شخصيات السلطة)؛ و(٤) المكون السلوكى (استخدام إستراتيجيات التمثيل الذاتى الميسرة للروابط القوية مع الآخرين ومنع الهجر والرفض). وهذه الروابط بين هذه المكونات الأربعة للاعتماد، تم توضيحها فى شكل (٦-١).

كما يوضح شكل (٦-١) فإن هناك ثلاثة متغيرات (نمط الأبوة، والتنشئة الاجتماعية لدور النوع، والمعايير الثقافية الخاصة بالإنجاز والتعلق). وتعد مركزية بالنسبة لعلم أسباب الأمراض لنمط الشخصية المستقل، والمؤدى إلى بناء أو تكوين مفهوم الذات العاجز **Helpless**. ويعد مفهوم الذات العاجز محور توجه الشخصية الاعتمادية – فهو بمثابة آلية نفسية تنشأ منها مظاهر الاعتماد الأخرى. أولا، يساعد إدراك الذات على أنها عاجزة وغير مؤثرة على خلق مكون دافعى للاعتماد: فإذا كانت رؤية المرء لذاته أنها ضعيفة وغير مؤثرة، فإن رغبته فى تملق مقدمى الرعاية والحماية سوف تتزايد. وتؤدى هذه الدوافع المرتبطة بالاعتماد بدورها إلى ظهور سلوكيات ترتبط بالاعتماد (مثل التوسل إلى) واستجابات فاعلة تعكس المعتقدات الأساسية للشخص الاعتمادى حول ذاته. وفى النهاية كما تشير حلقة التغذية الراجعة أو العائد فى النصف الأيمن من شكل (٦-١)، إلى أن الاستجابات الوجدانية المرتبطة بالاعتماد تدعم بالفعل إدراك الشخص الاعتمادى لذاته على أنها ضعيفة وغير فاعلة. وعندما تحدث الاستجابة الوجدانية المرتبطة بالاعتماد (مثل الخوف من التجنب أو التحاشى من قبل الآخرين المهمين)، نجد أن مفهوم الذات العاجزة يظهر (كأن يوجد فى الذاكرة العاملة) وتحدث الاستجابة المرتبطة بالاعتماد بصورة أكبر **(Bornstein, Ng, Gallaghoer, Kloss, & Regier 2005)**.



شكل (٦-١) النموذج التفاعلى للاعتماد الشخصى المتبادل، وكما يوضح هذا الشكل، تعكس سمات الشخصية الاعتمادية، الملامح المعرفية، والدافعية، والانفعالية، والسلوكية التى تنشأ من التعلم الأوّلى وخبرات التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها

على الرغم من أن العديد من الباحثين قد درسوا العلاقات بين الاعتماد والتعلق(*) attachment وذلك للتأكد عما إذا كان الاعتماد الشخصى تم تصوره بصورة أفضل فى ضوء نمط الخصائص المميزة للسلوك الخاص بالتعلق، فمعظم النتائج فى هذا الجانب غير حاسمة، وغير مقنعة. وقد وجد بعض الباحثين أن المستويات العالية من الاعتماد قد ارتبطت بأسلوب التعلق غير الآمن (Collins & Read 1990; Pincus & Wilson, 2001) بينما وجد آخرون أن اعتماد الأطفال والراشدين يميل إلى التعلق الآمن (Meyer & Pilkonis 2005; Sperting, Berman 1991)، وربما ترجع الفروق فى النتائج التى تم الحصول عليها فى تلك الدراسات فى جزء منها إلى الأفراد المختلفين الذين تم تقييمهم باستخدام مقاييس مختلفة لنمط التعلق (Bornstein, 2005) ولكن اهتمام الباحثين بنماذج الشخصية والتوظيف الشخصى القائمة على التعلق والاستكشاف المستمرين للصلات بين التعلق والاعتماد قد تزايد بصورة واضحة.

تقييم الاعتماد

نظرًا للاهتمام بالاعتماد المتبادل بين الأشخاص من قبل علماء النفس الاجتماعى، والشخصية، والإكلينيكى، فقد تم تطوير العديد من مقاييس الاعتماد خلال العقود القليلة الماضية؛ على الأقل هناك ٣٠ مقياسًا تستخدم حاليًا (Bornstein 1999, 2005) والغالبية العظمى منها إما تقرير ذاتى أو اختبارات الاستجابة الحرة.

مقاييس التقرير الذاتى

تتكون مقاييس الاعتماد عن طريق التقرير الذاتى من سلسلة من عبارات –الذات المرتبطة بالاعتماد، تم تقييم كل منها باستخدام مقياس صواب – خطأ أو بطريقة ليكرت.

(*) حالة كون المرء منجذبًا انفعاليًا لشخص ومعتمدًا اعتمادًا كبيرًا على هذا الشخص فى إشباعاته الانفعالية .(المترجم).

وتتسم معظم اختبارات الاعتماد باستخدام التقرير الذاتى بالشفافية، ولذلك يكون المستجيبون على وعى بأن عناصر الاختبار تشمل السلوكيات والسمات والاتجاهات المرتبطة بالاعتماد. ولهذا السبب تم تصور مقاييس التقرير الذاتى على أنها الأفضل فى تقييم حاجات الاعتماد الذاتية، التى يراها المبحوثون ويقرون بها عند سؤالهم. ومن بين اختبارات الاعتماد عن طريق التقرير الذاتى الأكثر استخداما بطارية الاعتماد المتبادل بين الأشخاص Interpersonal Dependency Inventory (IDI) لهرشفيلد Hirschfeld وزملائه التى تكشف عن درجة واحدة تعكس المستوى الكلى للاعتماد. وتظهر بطارية الاعتماد ذات المتجهات الثلاثة (VDI)3 درجات منفصلة لثلاثة أنواع فرعية من الاعتماد، وهى الاستغلال، والخضوع، واعتمادية الحب)؛ هناك أيضًا اختبار بروفيل العلاقة RPT لبورنستين وزملائه (2003)، والذى يشتمل على ثلاثة مقاييس فرعية، وهى الاعتماد المتزايد المدمر، والانفصال المخل للوظيفة، والاعتماد الصحى.

مقاييس الاستجابات ـ الحرة Free- Responses Measures

وعلى عكس الموقف الذى يشمل مقاييس التقرير الذاتى، هناك مقاييس الاستجابات الحرة المنفردة، ومنها مقياس الاعتماد الشفهى لروشاخ Roschach (ROD) الذى أعده ماسلنج وزميلاه (1967) وسيطر على بحوث الاعتماد للعقود القليلة الماضية، فأصبح يستخدم فى أكثر من ٨٠٪ الدراسات التى تشمل درجات الاعتماد للاستجابة — الحرة. وكما هى الحال بالنسبة لكل اختبارات الإجابات الحرة، فإن مقياس الاعتماد الشفهى لروشاخ Rorschach Oral Dependency (ROD) يتطلب من المبحوثين المستجيبين أن يقدموا أوصافًا مفتوحة للمثيرات الغامضة (مثل بقع الحبر) وتلك الأوصاف يتم تسجيلها وتقييمها لتحديد الاستجابات التى تحتوى على صور الاعتماد الشفاهى، وعلى الرغم من أن اختبارات الاستجابة الحرة بوجه عام (والروشاخ بوجه خاص) موضوع جدل فى السنوات الحديثة، فإن نتائج صدق التكوين لمقياس الاعتماد الشفهى لروشاخ ROD قوية تماما، وأن نقادًا وخصومًا الروشاخ معا يعترفون بفائدة وأهمية قياس الاعتماد المتبادل

بين الأشخاص (e.g Hunsley & Bailey, 1999) ونظرًا لأن هدف مقياس الاعتماد الشفاهى غير واضح، فإن درجاته لا تتأثر بحاجات الاعتماد لدى المبحوثين، وتمثيل وحضور الذات، وتحيزات التقرير الذاتى. وأفضل تصور لدرجات الاعتماد الشفاهى لروشاخ أنه يقدر حاجات الاعتماد الضمنية، وهى الحاجات التى لا يكون الشخص على وعى بها وتساعد فى تشكيل الاستجابة المرتبطة بالاعتماد.

أوجه التقارب والابتعاد فى درجات الاختبار

منذ سنوات كثيرة، صور الباحثون التقرير الذاتى واختبارات الاستجابة الحرة كطرق بديلة لتقييم قوة الدافع أو الحاجة النفسية. ومع ذلك، أوضح ماكليلاند، وكوستنر، ووينبرجر McClelland, Kosetner, Weinberger (1989) أن الصورة التقليدية للتقرير الذاتى واختبار الاستجابة الحرة غير دقيقة. ولاحظ ماكليلاند وزملاؤه (1989, pp.698-699) بدلا من ذلك أن مقاييس الدوافع الضمنية تقدم قراءات أكثر مباشرة للخبرات والدافعية والانفعالية أكثر مما تفعل التقارير الذاتية التى تُرشح من خلال الفكر التحليلى والمفاهيم المتنوعة، للذات والآخرين، وذلك لأن الدوافع الضمنية تبنى غالبًا على الخبرات الوجدانية الأولية فى الطفولة ما قبل اللغة، بينما تبنى الدوافع الخاصة بالذات غالبًا على التعليم الصريح الذى يقوم به الآباء من قيم أو أهداف مهمة بالنسبة للطفل.

والنتيجة المباشرة الرئيسية، لإطار العمل الخاص بماكليلاند وزملائه هى أنه عندما تظهر اختبارات الاعتماد ذات الاستجابة الحرة والتقرير الذاتى دليلا على صدق تلازمى وتنبؤى جيد؛ فإن درجات تلك الاختبارات يجب أن ترتبط فقط فيما بينها بصورة معتدلة لأنها ترتبط بعمليات نفسية مختلفة وتقيم مظاهر مختلفة للاعتماد. وجاء الدعم الخاص لهذه النتيجة من تحليلين .الأول، قام برونستين Bornstein (1999) بتقدير معاملات صدق مرجعية سلوكية لمقاييس اعتماد استخدمت على نطاق واسع، فوجد أن متوسط معامل الصدق (r) لاختبارات التقرير الذاتى (عدد الدراسات = ٥٤)، هو ٠,٢٦، بينما متوسط معامل صدق اختبارات الاستجابة الحرة (عدد الدراسات = ٣٢) كان ٠,٣٧. وكانت

معاملات الصدق هذه مشابهة لمعاملات الصدق النمطية التى تم الحصول عليها عندما تم تجميع مقاييس السمة غير سياقات، وبيئات وأبعاد مختلفة للسلوك المرتبط بالسمة. (انظر Baldwin & SinClair 1996; Mishcel, Shoda, Mendoza & Denton, 2002) . ثانيًا : وجد بورنستين Bornstein (2002) أنه فى الدراسات المنشورة التى استخدم فيها كلا النوعين مقاييس الاعتماد (عدد الدراسات = ١٢) كان متوسط معامل الارتباط للتقرير الذاتى / الاستجابة الحرة، هو ٠,٢٤ .

ويمكن من خلال الارتباطات البينية المعتدلة لاختبارات الاعتماد سواء بالاستجابة الحرة أو التقرير الذاتى، يمكن إتاحة الفرصة لفحص أوجه الخلاف بين الحاجات الضمنية للاعتماد وحاجات الاعتماد الخاصة بالذات. وعلى الرغم من أن كثيرًا من الأشخاص حصلوا بشكل متسق على درجات عالية أو منخفضة فى كلا المقياسين، وربما يمكن وصفهم على أنهم اعتماديون أو غير اعتماديين، فإن آخرين حصلوا على درجات بشكل غير متسق على كل من التقرير الذاتى واختبارات الاستجابة الحرة. وحصل بعض الأشخاص على درجات عالية فى الاستجابة الحرة ودرجات منخفضة فى التقرير الذاتى؛ ولهؤلاء الأشخاص مساعى اعتماد غير معترف بها. وبالعكس، حصل بعض الأشخاص على درجات منخفضة فى الاستجابة الحرة، بينما حصلوا على درجة عالية فى التقرير الذاتى، ويمكن وصفهم على أنهم يمتلكون تمثيلاً اعتماديا للذات dependent self-presentation.

ويبدو أن حاجات الاعتماد الخاصة بالذات هى أفضل منبئ بسلوك الاعتماد الواعى ذات الهدف، بينما تتنبأ حاجات الاعتماد الضمنية بتعبيرات الاعتماد الأكثر تلقائية وانعكاسية. وباستخدام طريقة عينة من الخبرة الحية عبر أربعة أسابيع، وجد بورنستين Bornstein (1998) أن طلاب الكلية الاعتماديين أو الذين يظهرون تمثيلا اعتماديًا للذات، قدموا عددًا كبيرًا من الطلبات المباشرة للمساعدة من قبل أساتذة الجامعة، والأصدقاء، وأفراد الأسر، وبالعكس قدم طلاب الكلية ذوو المساعى الاعتمادية غير المعترف بها، قدموا طلبات مساعدة أقل بطريقة غير مباشرة (مثل التلميح للزملاء فى حجرة الدراسة، بأنهم يحتاجون مساعدة فى الواجب، أو توصيلة إلى مول من دون طلب ذلك صراحة). وأظهرت تجربة ثانية أنه عندما أكمل المشاركون التقرير الذاتى، واختبارات الاستجابة الحرة

للاعتماد (بطارية الاعتماد المتبادل IDI، ومقياس الاعتماد الشفاهى ROD) ثم اشتركوا فى المعمل فى مهمة حل مشكلة حيث سُمح لهم فيها أن يطلبوا من المختبر المساعدة بالطريقة التى بها غيَّرت المهمة القوة التنبؤية لمقياس الاعتماد. وعندما تم تعريف مهمة المعمل للمشاركين كمقياس لطلب المساعدة، ارتبط عدد طلبات المساعدة ارتباطا قويًا بدرجات بطارية الاعتماد المتبادل IDI، ودرجات مقياس الاعتماد الشفاهى للروشاخ ROD، ولكن عندما تم تعريف المهمة على أنها مقياس لحل المشكلة، فإن عدد طلبات المساعدة ارتبط بدرجات الاعتماد الشفاهى (ROD) بشكل أكبر من الاعتماد المتبادل (IDI) (Bornstein, 1998a). فالطريقة التى يدرك بها المشاركون ويفسرون موقفًا معينًا سوف تحدد السلوك الذاتى الذى يرتبط بالاعتماد، ويمكن من خلاله التنبؤ سواء بواسطة التقرير الذاتى أو درجات الاعتماد فى اختبارات الاستجابة الحرة (انظر أيضا Bornstein, 2005 لمناقشة هذه القضية).

وعلى الرغم من اختلاف مقاييس الاعتماد من خلال الاستجابة الحرة عن التقرير الذاتى فى جوانب عديدة، فإن هناك ملمحًا مهمًا واحدًا يمثل قاسمًا مشتركًا: ففى النمطين من المقاييس، تعكس الدرجة المنخفضة غياب سلوك الاعتماد؛ وليس بالضرورة أن المستويات العالية تشير تلقائيا إلى السلوك المستقل. وتصور المنظرون والباحثون الاعتماد والاستقلال، كأبنية متميزة ذات خصائص مستقلة بواسطة الثقة بالنفس، والتوجه الذاتى، والترابط الصحى، والاستقلال، التى تتسم بدرجة معينة من العزلة والانفصال، مع عدم الرغبة فى الاعتماد على أو التأثر بالآخرين (انظر Bornstein, 2005; Bornsein et al., 2003 لمناقشات مفصلة لأنماط الشخصية الثلاثة).

الاعتماد باعتباره تكوينًا اجتماعيًا

على الرغم من أن هناك نحو نصف دستة من الدراسات التى كشفت عن الانفصال بين حاجات الاعتماد الضمنية وحاجات الاعتماد الخاصة بالذات (Bornstein, 1998a, 1998b, 2007; Bornstein, Bowers & Bonner, 1996a, 1996b). فإن معظم الدراسات حتى الآن استخدمت مقياس الاستجابة الحرة أو التقرير الذاتى الفردى لتقييم مستوى الاعتماد،

وفحص العلاقة بين الاعتماد والعديد من مؤشرات السلوك الاجتماعى. وفى ضوء ملخص موجز للكتابات النظرية الأولية حول العلاقات المتبادلة بين الأشخاص ونتائج الاعتماد، فقد تمت مراجعة الدراسات الإمبريقية للاعتماد والسلوك الاجتماعى.

النظرة التقليدية: الاعتماد باعتباره سلبية

يعد كريبلن Karpelin (1913) وشنيدر Schneidar (1923) من أوائل المنظرين الذين ناقشوا العلاقة بين الاعتماد- السلبية، ولكن الرأى بأن المستويات العليا من الاعتماد ترتبط بالموقف المقبول المتوافق فى العلاقات الشخصية كان مشهورًا بين منظرى التحليل النفسى الذين كتبوا حول هذا الموضوع أثناء العقود الأولى من القرن العشرين. فقد لخص أبراهام Abraham (p.1927, p.400) وجهة النظر السائدة حول الاعتماد فى ذلك الوقت، عندما أوضح أن الأشخاص الاعتماديين يسيطر عليهم الاعتقاد بأنه سيكون هناك شخص عطوف – بديل للأم- يرعاهم ويعطيهم كل شىء وقت الحاجة. وهذا الاعتقاد التفاؤلى يدينهم بعدم النشاط...فلا يبذلون أى مجهود، وفى بعض الحالات يكرهون أن يقوموا بأعمال لكسب قوتهم. وبعد 20 عامًا توسع فروم Fromm (1947, p.62) فى هذا الوصف للشخص الاعتمادى، ملاحظا أن مثل هؤلاء الأفراد لا يعتمدون فقط على السلطات من أجل المعرفة والمساعدة، ولكنهم أيضًا يعتمدون على الناس عمومًا فى أى نوع من الدعم. ويشعرون بالضياع عندما يشعرون بالعزلة، لأنهم يشعرون أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا أى شىء من دون مساعدة. وهذه هى سمة هؤلاء الأشخاص الذين يكون تفكيرهم الأول هو إيجاد شخص يقدم لها المعلومات التى يحتاجون إليها، ويبذل أى مجهود من أجلهم.

وفى ضوء تلك الآراء، فإنه ليس من المدهش أن الكثير من البحث الاجتماعى فى القرن العشرين أكد على الجوانب السلبية للاعتماد وأكد على العلاقات بين الاعتماد والقابلية للإيحاء (Jakubczak & Walter, 1959; Tribich & Messen 1974) والبحث عن المساعدة (Diener 1967; Skiket & Masling, 1981) والاستسلام الشخصى فى نموذج آش (Kagan & Mussen 1956; Masling & Weiss; Rothschild, 1968) والامتثال للتوقعات المدركة من

المختبرين (Weiss, 1969) وأساتذة الجامعات (Masling & O'Neill & Jayne, 1981) وحتى اليوم يميل الباحثون للتركيز على الملامح السلبية للاعتماد المتبادل بين الأشخاص (e.g. Leising, Sponberg & Rehbein 2006; Vittengl, Clark & Jarrett, 2003).

من السلبية السائدة إلى النشاط من أجل الهدف

عندما قام كل من بورنستين، وماسلنج، وبوينتون Bornstein, Masling & Poynton (1987) بإعادة تجربة ماسلنج وزملائه (1968)، ظهر نموذج غير متوقع. ففى دراسة بورنستين وزملائه، تم اختيار الطلاب الاعتماديين وغير الاعتماديين عن طريق مقياس الاعتماد الشفاهى ROD. والعينة عبارة عن أزواج من نفس الجنس، تتكون من شخص اعتمادى وآخر غير اعتمادى، وتم إبلاغ المشاركين أنهم سيشتركون فى دراسة عملية صنع القرار. وطُلِبَ منهم تحديد نوع Gender عشرة شعراء بعد قراءة مقتطفات شعرية، ثم قارن المختبر تقييمات المشاركين، واختار ثلاث قصائد اختلفوا عليها. ثم طلب المختبر من المشاركين أن يناقشوا القصائد الثلاث لمدة عشر دقائق، ووصلوا إلى قرار جماعى بخصوص نوع الشعراء.

واتساقًا مع النتائج السابقة فى هذا المجال، فقد توقع بورنستين وزملاؤه أن المشاركين الاعتماديين سيغيرون آراءهم فى معظم الأزواج، ولكن فى الواقع حدث العكس : ففى ٣٥ من ٥٠ زوجًا (٧٠٪) خضع المشارك غير الاعتمادى للرأى الأول للمشارك الاعتمادى، على الأقل فى اثنين من القصائد الثلاث. وقدمت المقابلات التى أجريت بعد التجربة بعض الاستبصار بخصوص العمليات النفسية التى أدت إلى هذا النمط غير المتوقع : فقد أشار معظم المشاركين الاعتماديين إلى أنهم اختاروا ألا يغيروا آراءهم الأولية لأنهم يريدون أن يتركوا أثرًا فى ذهن المختبر (الذى هو – عكس نموذج آش النمطى – وعى بالرأى الأول للمشارك قبل حدوث الحوارات). وبمعنى آخر، عندما تمت مواجهتهم باختيار بين شخصية ذات سلطة مؤثرة بالثبات على موقفهم أو إرضاء زميل من خلال الاستسلام، اختار الأشخاص الاعتماد بين أن يثبتوا على آرائهم الأولية والتأثير على الشخصية ذات السلطة.

السياق يؤدى إلى تنوع فى الاستجابة

وباتباع بورنستين وزملائه، أصبح الباحثون أكثر اهتمامًا بالتعرف على الهاديات السياقية التى تساعد فى تشكيل السلوك المرتبط بالاعتماد. وتعد الدراسة التى قام بها بورنستين وزملاؤه (1996) من الدراسات الأولية فى توثيق تلك الهاديات cues. ففى بحث بورنستين وزملائه، تم إحضار الأزواج من نفس الجنس من طلاب الجامعة إلى المعمل وإخبارهم أنهم سيشتركون فى دراسة للعلاقة بين الإبداع والشخصية. وتكون كل زوج من طالب اعتمادى وآخر غير اعتمادى، وتم تصنيفهم باستخدام بطارية الاعتماد المتبادل بين الأشخاص IDI لهرشفيلد وزملائه (1977). وتم إخبار الطالبين بأنهما حصلا على بروفيل شخصى مشابه، فى أول اختبار، وقد توقعنا الحصول على درجات مماثلة فى الإبداع. تم إخبار نصف المشاركين بأن نتائج اختبار الإبداع سوف يراها فقط الطالب الآخر (ظرف غير تسلطى) وتم إخبار باقى المشتركين أن اختباراتهم ستتم مراجعتها من خلال أستاذين من الجامعة فى علم النفس، وأنهم سوف يتصلون بهم فيما بعد فى الفصل الدراسى لمناقشة النتائج (ظرف تسلطى). وفى ضوء ذلك سيقدم المشاركون فرصًا عديدة للاشتراك فى سلوكيات يعتقدون أنها سوف تدعم أداءهم فى الاختبارات (مثل اختيار ممارسة كثير أو قليل من بنود الممارسة قبل الحصول على الاختبار، واختيار الاستماع إلى الموسيقى أثناء الاختبار).

لقد كانت نتائج التجربة واضحة. فالطلاب الاعتماديون" المعاقون ذاتيا"self-handiaped (يمارسون أنشطة قليلة، ويختارون موسيقى ذات خلفية مشتتة) فى الظرف التسلطى، ذلك لأن هدفهم الرئيسى فى هذا الموقف أن يحبهم القرين. وعلى العكس، نجد أن الطلاب الاعتماديين" الذين يعطون قيمة وأهمية كبيرة للذات وتعزيزها" self-enhanced، (يقومون بممارسة العديد من البنود، ويختارون موسيقى هادئة) فى الظرف التسلطى، لأن هدفهم الرئيسى تغير : حيث أصبح تأثير أساتذة الجامعة الآن أكثر أهمية من مسايرة الصديق أو القرين. ولم يتأثر سلوك الطلاب غير الاعتماديين بالظرف التسلطى.

تظهر تلك النتائج التنوع المحتمل فى السلوك المرتبط بالاعتمادية، وتؤكد على أن هذا التنوع هو وظيفة تصور الشخص الاعتمادى للفرص ومخاطر العلاقات بين الأشخاص. مع عدم وجود شخصية مسيطرة وأن تكون محبوبًا من الصديق، ولكن بمجرد أن يدخل رمز سلطوى إلى المعادلة، فإن تأثير هذا الشخص يكون أكثر أهمية من مسايرة القرين. وأظهر الطلاب الاعتماديون إستراتيجية تأثير اجتماعى منطقى : واختار أن يقوموا بعمل معروف تجاه الشخص الأكثر قدرة على تقديم الحماية والدعم على المدى الطويل.

وباستخدام نموذج مختلف جدًا، وقام كل من تومسون Thompson وزيروف Zurfoff (1998)، بتقييم التنوع المستمد من السياق فى استجابات الأمهات تجاه أبنائهن وبناتهن من المراهقين، وفى بحثهما الأول، قسم تومسون وزيروف (1998) عينة الأمهات إلى مجموعات اعتمادية وغير اعتمادية، ثم تقديم عائد خاطئ لكل أم يخص كفاءة ومهارة حل المشكلة لابنتها، والرغبة فى الاشتراك مع أمها فى مهمة حل المشكلة (الاستقلال الذاتى) حيث تستجيب الأمهات الاعتماديات لاستقلال بناتهن وكفاءتهن بسلوك تسلطى وعائد سلبى لأدائهن وتقديم عائد إيجابى تحت ظروف الكفاءة الضعيفة لابنتها، وعندما أعاد تومسون وزيروف هذه الدراسة بأزواج من ابن وأم، ظهر نموذج مشابه لأمهات اعتماديات تقدم العائد الأكثر إيجابية لأبنائها الذين يظهرون كفاءة متوسطة واستقلالاً ذاتيًا ضعيفًا. وقد ظهر بوضوح أن الأمهات الاعتماديات يتم تهديدهن بواسطة سلوكيات الكفاءة والاستقلالية فى أبنائهن وبناتهن، ويستجبن إلى تلك السلوكيات من خلال إضعاف ثقة أبنائهن عبر العائد السلبى.

المنظور التفاعلى للاعتمادية

تؤكد تلك النتائج جميعها أن الاستجابة المرتبطة بالاعتمادية، استجابة استباقية، وذات هدف، وتوجهها معتقدات وتوقعات متعلقة بالذات، والأشخاص الآخرين، والتفاعلات بين الذات والآخرين. ويتنوع سلوك الأشخاص الاعتماديين على الغير من موقف إلى آخر، ولكن معارف وانفعالات الشخص المعتمد على الآخر تظل ثابتة. وبأخذ هذا

فى الاعتبار ليس من المدهش أن طلاب الجامعة الاعتماديين على الغير الذين يعتقدون أنهم يؤدون أداء حسنًا فى اختبار الكفاءة، يستغرقون فترة أطول بالمقارنة بالأداء العالى لطلاب الكلية غير المعتمدين على الغير، والذين اجتازوا نتائج اختبارهم مع أحد أساتذة الجامعة الكبار (تقريبا ١٥ دقيقة بالنسبة للطلاب المعتمدين على الغير فى مقابل ٨ دقائق للطلاب غير المعتمدين). وتزداد هذه الفروق فى وقت الانتظار عندما ينشط المفهوم الذاتى العاجز للطلاب الاعتماديين عبر سلسلة من (Born-Stein, 2006b, Experiment Lexical Primes (1- وعندما يتم إبلاغ المشاركين أن أستاذ الجامعة الذى يراجع نتائج الاختبار معهم سوف يغادر الكلية فى نهاية الفصل الدراسى (وبذلك لن يستطيع أن يقدم دعمًا ومساندة فى المستقبل) فإن الفروق فى وقت الانتظار Waiting-time بين الاعتماديين وغير الاعتماديين ستتلاشى (Born-Stein, 2006b Experiement 2).

وقد ظهرت أمثلة أخرى للاعتماد النشط الذى يقود لهدف فى المجالات الأكاديمية والطبية. وعلى سبيل المثال، تشير الدراسات إلى أن السيدات المعتمدات على الغير تظهر فترات كمون أقصر من السيدات غير المعتمدات، فى السعى وراء المساعدة الطبية فور اكتشاف عرض طبى خطير (مثل ورم محتمل فى الثدى) لأن السيدات المعتمدات على الغير أكثر راحة ، يسعين إلى طلب المساعدة من مقدمى الرعاية المحتملين (Greenberg & Fisher, 1977).

ويتمسك المرضى المعتمدون على الغير أيضا بضمير حى أكثر من المرضى المستقلين فيما يتعلق بطرق العلاج النفسية والطبية (Fisher, Winne & Ley, 1993; Poldrug & Forti, 1988). وتشير الدراسات الأخرى إلى أن طلاب الكلية المعتمدين على الغير أكثر رغبة من الطلاب المستقلين فى طلب النصيحة من أساتذة الجامعة والمرشدين عند مواجهة صعوبة بخصوص المادة الدراسية. ونتيجة لذلك، يحصل طلاب الكلية المعتمدين على الغير على درجات أعلى من طلاب الكلية المستقلين ذوى الخلفية الديموجرافية المشابهة وذوى درجات اختبار الاستعداد المدرسى المشابه Sat (Bornstein & Kennedy, 1994).

وهذه النتائج لا تفترض بالضرورة أن كل المظاهر النشطة للاعتماد على الغير تؤدى إلى نتائج إيجابية. وعلى العكس، فإن طلاب المدارس الابتدائية المعتمدين على الغير المتعلقين بالمدرس يتم إدراكهم من قبل زملاء الفصل على أنهم لزجون Clingy، وملحون فى طلباتهم، ويميل هؤلاء الطلاب للحصول على درجات منخفضة فى تقديرات القرين للمكانة السوسيومترية، والحصول على درجات مرتفعة فى مقاييس التقرير الذاتى للوحدة (Mahoni 1982; Overholser, 1997; Wiggins & Winder, 1961)

وتفترض دراسات أخرى أن عدم الأمان المرتبط بالاعتمادية يمكن أن يؤدى إلى صعوبات فى الصداقات والعلاقات الرومانسية ويزيد الصراع بين أصدقاء الكلية (Mongrain. Lubbers & Struthers, 2004; Mongrain, Vettese, Shuster &Kendal, 1998) . ويميل المرضى النفسيون المعتمدون على الغير إلى عدد كبير من حالات الطوارئ الزائفة أكثر من المرضى المستقلين (Emery, & Lesher, 1982) وكذلك إلى تزايد استخدام الخدمات الاستشارية والطبية عند دخولهم المستشفى (O'Neill & Bornstein, 2001) كما ظهر أيضا هذا النمط لدى نزلاء المستشفيات المعتمدين على الغير (Baltes, 1996).

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أظهرت الدراسات أن الرجال المعتمدين على الغير بصورة عالية فى خطر متزايد فى ارتكاب الإساءة للشريك، لأن هؤلاء الرجال يخافون أن يهجرهم شريكهم (Bornstein, 2006a; Holtzworth-Monroe, stuart, & Hutchinson, 1997; Kane Staiger & Riccairdelli, 2000) وبناءً على ذلك يميلون إلى الإدراك المتزايد لخطر الهجر أو التجنب الذى يجعلهم يغارون من العلاقات الطارئة بين شريكهم والرجال الآخرين (Babcock, Costa, Green & Echhardt, 2004) . وصف مورفى وآخرون (1994, p.734) هذه الديناميكة فى إساءة استخدام الاعتماد على الغير جيدا عندما لاحظوا أن المستويات العالية للاعتماد المتبادل بين الأشخاص تسهم فى الدائرة التصاعدية للسيطرة القهرية التى تنظمها التغيرات فى المسافة الانفعالية. وعلى الرغم من أن الأساليب القهرية ربما تولد إذعانًا سلوكيًا قصير المدى أو عودة انفعالية مركزة، فإن الشريك القهرى أو المجبر يميل لأن ينسحب انفعاليًا ... على المدى الطويل. ويؤدى الضعف الانفعالى للمهاجم إلى تنشيطه، وقيامه بأنشطة أكثر شدة وتكرارًا وتنوعًا.

الخلاصة

فى بعض الطرق، نجد أن التطور فى البحث حول الاعتماد المتبادل بين الأشخاص يسير بالتوازى مع التغيرات الكبيرة التى حدثت فى علم النفس الاجتماعى أثناء الخمسين عاما الماضية، وما تم تصوره كنمط شخصية يظهر بشكل متسق عبر سياقات ومواضع مختلفة يمكن رؤيتها بطريقة أكثر دقة، كمجموعة من السمات التى يمكن التعبير عنها بصورة مختلفة بالاعتماد على الفرص والقيود التى تميز المواقف المختلفة. وما تم تصوره أساسًا فى ضوء السلوك الذى يتم التعبير عنه أصبح يُفهم فى ضوء التفاعل التعاونى للعمليات المعرفية، والدافعية، والوجدانية. ومثل كثير من المتغيرات فى علم النفس الاجتماعى، التى تم تصورها كأخطاء أو عيوب انعكاسية فى التوظيف (مثل التحكم الذاتى، ومركز الضبط الخارجى)، أصبح من الممكن رؤية الاعتماد المتبادل بين الأشخاص كنمط أو أسلوب شخصى يمكن أن يضعف التوافق بطرق معينة ويدعم التوافق بطرق أخرى.

وهناك الآن تياران يميزان البحث حول الاعتماد المتبادل بين الأشخاص. **أولاً،** بدأ الباحثون فى اكتشاف احتمالية أن هناك فروقًا فردية فى السمة بدرجة يستطيع الأشخاص أن يعبروا عن حاجاتهم للاعتماد على الغير بطرق تساعدهم على التكيف (فى مقابل طرق تساعد على عدم التكيف). ويتداخل مفهوم الاعتماد الصحى مع التكوينات أو الأبنية العديدة الأخرى فى علم النفس، وعلم الاجتماع، والطب، ومنها الاعتماد التعويضى (Balles, 1996) والترابط (Clark & Ladd, 2000) والاعتماد الناضج (Banmeister & Leary, 1995). وما زال البحث حول الاعتماد الصحى فى بداياته، ولكن تفترض الدراسات أنه على عكس الاعتماد غير الصحى (الذى يتسم بمحاولات الاعتماد المكثفة التى ظهرت عبر مدى واسع من المواقف) ونجد أن الاعتماد الصحى يتسم بمحاولات الاعتماد القوية التى ظهرت بصورة انتقائية (فى بعض السياقات دون غيرها) وبمرونة (فى طرق مناسبة للمواقف). وبوجه عام، فإن الأشخاص ذوى توجه الشخصية الاعتمادية الصحية يظهرون نظرة أعمق لحاجاتهم الاعتمادية أكثر مما يفعل الأشخاص ذوو الاعتماد غير الصحى، كما أنهم يظهرون مهارات اجتماعية أفضل، وسيطرة فاعلة، وتعقيدًا معرفيًا أكبر، وأسلوب مواجهة ودفاع أكثر نضجًا (انظر See Bornstein, 2005; and Pincus & Wilson , 2001 لمراجعات البحث فى هذا المجال)

ثانيًا، كرس الباحثون اهتمامًا متزايدًا لاكتشاف التمثيلات العقلية وديناميات معالجة المعلومات المرتبطة بتوجه الشخصية الاعتمادية . وفى المجال السابق، وثق الباحثون ملامح مفهوم الذات للشخص الاعتمادى (Mongrain, 1998) وتمثيلات الآخرين الجوهرية (Pincus & Wilson, 2001) ونماذج عمل داخلية للتفاعلات بين الذات والآخرين (Meyer & Pilkonis, 2005). وأخيرًا، قيم الباحثون تأثير lexical priming على أشكال كمون الاعتماد المتبادل بين الأشخاص (Bornstein, 2005) وتأثير العائد لسمة الشخصية المرتبطة بالذات (سواء كان دقيقًا أم مزيفا) على إدراكات صور الروشاخ المرتبطة بالاعتماد (Bornstein, 2007)، والتشوهات المعرفية المرتبطة بالخبرات الإيجابية والسلبية فى العلاقات الحميمية (Mongrain, et al., 1998). وفى ظل وجود تأثير للمعارف المرتبطة بالاعتماد على الجوانب الدافعية، والوجدانية، والسلوكية للاعتماد المتبادل بين الأشخاص؛ هناك حاجة مستمرة لاستكشاف تلك الملامح المعرفية.

المراجع

Abraham, K. (1927). The influence of oral erotism on character formation. In C. A. D. Bryan & A. Strachey (Eds.), *Selected papers on psycho-analysis* (pp. 393–406). London: Hogarth Press.

Ainsworth, M. D. S. (1969). Object relations, dependency, and attachment: A theoretical review of the infant–mother relationship. *Child Development, 40*, 969–1025.

Babcock, J. C., Costa, D. M., Green, C. E., & Eckhardt, C. I. (2004). What situations induce intimate partner violence?: A reliability and validity study of the Proximal Antecedents to Violent Episodes scale. *Journal of Family Psychology, 18*, 433–442.

Baker, J. D., Capron, E. W., & Azorloza, J. (1996). Family environment characteristics of persons with histrionic and dependent personality disorders. *Journal of Personality Disorders, 10*, 82–87.

Baldwin, M. W., & Sinclair, L. (1996). Self-esteem and "if ... then" contingencies of interpersonal acceptance. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 1130–1141.

Baltes, M. M. (1996). *The many faces of dependency in old age.* Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Bandura, A. (1977). Self-efficacy: Toward a unifying theory of behavior change. *Psychological Review, 84*, 191–215.

Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachment as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin, 117*, 497–529.

Blatt, S. J. (1974). Levels of object representation in anaclitic and introjective depression. *Psychoanalytic Study of the Child, 29*, 107–157.

Blatt, S. J., & Homann, E. (1992). Parent–child interaction in the etiology of dependent and self-critical depression. *Clinical Psychology Review, 12*, 47–91.

Bornstein, R. F. (1992). The dependent personality: Developmental, social, and clinical perspectives. *Psychological Bulletin, 112*, 3–23.

Bornstein, R. F. (1993). *The dependent personality.* New York: Guilford Press.

Bornstein, R. F. (1996). Beyond orality: Toward an object relations/interactionist reconceptualization of the etiology and dynamics of dependency. *Psychoanalytic Psychology, 13*, 177–203.

Bornstein, R. F. (1998a). Implicit and self-attributed dependency needs: Differential relationships to laboratory and field measures of help-seeking. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 778–787.

Bornstein, R. F. (1998b). Implicit and self-attributed dependency needs in dependent and histrionic personality disorders. *Journal of Personality Assessment, 71*, 1–14.

Bornstein, R. F. (1998c). Interpersonal dependency and physical illness: A meta-analytic review of retrospective and prospective studies. *Journal of Research in Personality, 32*, 480–497.

Bornstein, R. F. (1999). Criterion validity of objective and projective dependency tests: A meta-analytic assessment of behavioral prediction. *Psychological Assessment, 11*, 48–57.

Bornstein, R. F. (2002). A process dissociation approach to objective–projective test score interrelationships. *Journal of Personality Assessment, 78*, 47–68.

Bornstein, R. F. (2005). *The dependent patient: A practitioner's guide.* Washington, DC: American Psychological Association.

Bornstein, R. F. (2006a). The complex relationship between dependency and domestic violence: Converging psychological factors and social forces. *American Psychologist, 61*, 595–606.

Bornstein, R. F. (2006b). Self-schema priming and desire for test performance feedback: Further evaluation of a cognitive/interactionist model of interpersonal dependency. *Self and Identity, 5*, 110–126.

Bornstein, R. F. (2007). Might the Rorschach be a projective test after all?: Social projection of an undesired trait alters Rorschach Oral Dependency scores. *Journal of Personality Assessment, 88*, 354–367.

Bornstein, R. F., Bowers, K. S., & Bonner, S. (1996a). Effects of induced mood states on objective and projective dependency scores. *Journal of Personality Assessment, 67*, 324–340.

Bornstein, R. F., Bowers, K. S., & Bonner, S. (1996b). Relationships of objective and projective dependency scores to sex role orientation in college student participants. *Journal of Personality Assessment, 66*, 555–568.

Bornstein, R. F., & Kennedy, T. D. (1994). Interpersonal dependency and academic performance. *Journal of Personality Disorders, 8*, 240–248.

Bornstein, R. F., Languirand, M. A., Geiselman, K. J., Creighton, J. A., West, M. A., Gallagher, H. A., et al. (2003). Construct validity of the Relationship Profile Test: A self-report measure of dependency–detachment. *Journal of Personality Assessment, 80*, 64–74.

Bornstein, R. F., Masling, J. M., & Poynton, F. G. (1987). Orality as a factor in interpersonal yielding. *Psychoanalytic Psychology, 4*, 161–170.

Bornstein, R. F., Ng, H. M., Gallagher, H. A., Kloss, D. M., & Regier, N. G. (2005). Contrasting effects of self-schema priming on lexical decisions and interpersonal Stroop task performance: Evidence for a cognitive/interactionist model of interpersonal dependency. *Journal of Personality, 73*, 732–761.

Bornstein, R. F., Riggs, J. M., Hill, E. L., & Calabrese, C. (1996). Activity, passivity, self-denigration, and self-promotion: Toward an interactionist model of interpersonal dependency. *Journal of Personality, 64*, 637–673.

Clark, K. E., & Ladd, G. W. (2000). Connectedness and autonomy support in parent–child relationships: Links to children's socioemotional orientation and peer relationships. *Developmental Psychology, 36*, 485–498.

Collins, N. L., & Read, S. J. (1990). Adult attachment, working models, and relationship quality in dating couples. *Journal of Personality and Social Psychology, 58*, 644–663.

Cross, S. E., Bacon, P. L., & Morris, M. L. (2000).

The relational-interdependent self-construal and relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 78*, 791–808.

Diener, R. G. (1967). Prediction of dependent behavior in specified situations from psychological tests. *Psychological Reports, 20*, 103–108.

Emery, G., & Lesher, E. (1982). Treatment of depression in older adults: Personality considerations. *Psychotherapy, 19*, 500–505.

Fisher, P., Winne, P. H., & Ley, R. G. (1993). Group therapy for adult women survivors of child sexual abuse: Differentiation of completers versus dropouts. *Psychotherapy, 30*, 616–624.

Freud, S. (1959). Character and anal erotism. In J. Strachey (Ed. & Trans.), *The standard edition of the complete psychological works of Sigmund Freud* (Vol. 9, pp. 167–176). London: Hogarth Press. (Original work published 1908)

Fromm, E. (1947). *Man for himself.* New York: Rinehart.

Greenberg, R. P., & Fisher, S. (1977). The relationship between willingness to adopt the sick role and attitudes toward women. *Journal of Chronic Disease, 30*, 29–37.

Hirschfeld, R. M. A., Klerman, G. L., Gough, H. G., Barrett, J., Korchin, S. J., & Chodoff, P. (1977). A measure of interpersonal dependency. *Journal of Personality Assessment, 41*, 610–618.

Holtzworth-Monroe, A., Stuart, G. L., & Hutchinson, G. (1997). Violent versus nonviolent husbands: Differences in attachment patterns, dependency, and jealousy. *Journal of Family Psychology, 11*, 314–331.

Hunsley, J., & Bailey, J. M. (1999). The clinical utility of the Rorschach: Unfulfilled promises and an uncertain future. *Psychological Assessment, 11*, 266–277.

Jakubczak, L. F., & Walters, R. H. (1959). Suggestibility as dependency behavior. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 59*, 102–107.

Johnson, F. A. (1993). *Dependency and Japanese socialization.* New York: New York University Press.

Kagan, J., & Mussen, P. (1956). Dependency themes on the TAT and group conformity. *Journal of Consulting Psychology, 20*, 29–32.

Kane, T. A., Staiger, P. K., & Ricciardelli, L. A. (2000). Male domestic violence: Attitudes, aggression, and interpersonal dependency. *Journal of Interpersonal Violence, 15*, 16–29.

Kraepelin, E. (1913). *Psychiatrie: Ein lehrbuch.* Leipzig, Germany: Barth.

Leising, D., Sporberg, D., & Rehbein, D. (2006). Characteristic interpersonal behavior in dependent and avoidant personality disorder can be observed within very short interaction sequences. *Journal of Personality Disorders, 20*, 319–330.

Mahon, N. E. (1982). The relationship of self-disclosure, interpersonal dependency, and life changes to loneliness in young adults. *Nursing Research, 31*, 343–347.

Masling, J. M., O'Neill, R. M., & Jayne, C. (1981). Orality and latency of volunteering to serve as experimental subjects. *Journal of Personality Assessment, 45*, 20–22.

Masling, J. M., Rabie, L., & Blondheim, S. H. (1967). Obesity, level of aspiration, and Rorschach and TAT measures of oral dependence. *Journal of Consulting Psychology, 31*, 233–239.

Masling, J. M., Weiss, L. R., & Rothschild, B. (1968). Relationships of oral imagery to yielding behavior and birth order. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 32*, 89–91.

McClelland, D. C., Koestner, R., & Weinberger, J. (1989). How do self-attributed and implicit motives differ? *Psychological Review, 96*, 690–702.

Meyer, B., & Pilkonis, P. A. (2005). An attachment model of personality disorders. In M. F. Lenzenweger & J. F. Clarkin (Eds.), *Major theories of personality disorder* (2nd ed., pp. 231–281). New York: Guilford Press.

Mischel, W., Shoda, Y., & Mendoza-Denton, R. (2002). Situation–behavior profiles as a locus of consistency in personality. *Current Directions in Psychological Science, 11*, 50–54.

Mongrain, M. (1998). Parental representations and support-seeking behaviors related to dependency and self-criticism. *Journal of Personality, 66*, 151–173.

Mongrain, M., Lubbers, R., & Struthers, W. (2004). The power of love: Mediation of rejection in roommate relationships of dependents and self-critics. *Personality and Social Psychology Bulletin, 30*, 94–105.

Mongrain, M., Vettese, L. C., Shuster, B., & Kendal, N. (1998). Perceptual biases, affect, and behavior in the relationships of dependents and self-critics. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 230–241.

Murphy, C. M., Meyer, S. L., & O'Leary, K. D. (1994). Dependency characteristics of partner assaultive men. *Journal of Abnormal Psychology, 103*, 729–735.

O'Neill, R. M., & Bornstein, R. F. (2001). The dependent patient in a psychiatric inpatient setting: Relationship of interpersonal dependency to consultation and medication frequencies. *Journal of Clinical Psychology, 57*, 289–298.

Overholser, J. C. (1992). Interpersonal dependency and social loss. *Personality and Individual Differences, 13*, 17–23.

Pincus, A. L., & Gurtman, M. B. (1995). The three faces of interpersonal dependency: Structural analysis of self-report dependency measures. *Journal of Personality and Social Psychology, 69*, 744–758.

Pincus, A. L., & Wilson, K. R. (2001). Interpersonal variability in dependent personality. *Journal of Personality, 69*, 223–251.

Poldrugo, F., & Forti, B. (1988). Personality disorders and alcoholism treatment outcome. *Drug and Alcohol Dependence, 21*, 171–176.

Schneider, K. (1923). *Die psychopathischen persönlichkeiten.* Vienna, Austria: Deuticke.

Shilkret, C. J., & Masling, J. M. (1981). Oral dependence and dependent behavior. *Journal of Personality Assessment, 45*, 125–129.

Sperling, M. B., & Berman, W. H. (1991). An attach-

ment classification of desperate love. *Journal of Personality Assessment, 56,* 45–55.
Thompson, R., & Zuroff, D. C. (1998). Dependent and self-critical mothers' responses to adolescent autonomy and competence. *Personality and Individual Differences, 24,* 311–324.
Thompson, R., & Zuroff, D. C. (1999). Dependent and self-critical mothers' responses to adolescent sons' autonomy and competence. *Journal of Youth and Adolescence, 28,* 365–384.
Tribich, D., & Messer, S. (1974). Psychoanalytic character type and status of authority as determiners of suggestibility. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 42,* 842–848.
Tyrer, P., Mitchard, S., Methuen, C., & Ranger, M. (2003). Treatment-rejecting and treatment-seeking personality disorders: Type R and Type S. *Journal of Personality Disorders, 17,* 263–268.
Vittengl, J. R., Clark, L. A., & Jarrett, R. B. (2003). Interpersonal problems, personality pathology, and social adjustment after cognitive therapy for depression. *Psychological Assessment, 15,* 29–40.
Weiss, L. R. (1969). Effects of subject, experimenter, and task variables on compliance with the experimenter's expectation. *Journal of Projective Techniques and Personality Assessment, 33,* 247–256.
Wiggins, J. S., & Winder, C. L. (1961). The Peer Nomination Inventory. *Psychological Reports, 9,* 643–677.
Yamaguchi, S. (2004). Further clarifications of the concept of *amae* in relation to dependence and attachment. *Human Development, 47,* 28–33.

الفصل السابع

الميكيافيلية(*)

دانيل ن. جونز

دلروى ل. بالهاس

عمل نيقولا ميكيافيللى أوائل القرن السادس عشر رئيسا للمستشارين السياسيين لعائلة مديتشى الحاكمة فى فلورانسا – إيطاليا وأصبحت نصائحه ذائعة الصيت، لأنه جمعها فى كتابه" الأمير"١٥١٣ لتطلع عليها الأجيال اللاحقة. وخلاصة نصائحه للحفاظ على التحكم السياسى تجملها عبارته" الغاية تبرر الوسائل" فوفقا لميكيافيللى فإن الحاكم صاحب الأجندة الواضحة عليه أن ينفتح على كل الأساليب المؤثرة بما فيها إستراتيجيات الاستغلال والتلاعب بالعلاقات المتبادلة بين الأفراد مثل النفاق والكذب.

وبعد أربعة قرون أصابت هذه الأفكار وترا حساسا لدى عالم نفس الشخصية" ريتشارد كريستى" R. Christie الذى لاحظ أن لإستراتيجيات ميكيافيللى السياسية ما يماثلها فى سلوك البشر الاجتماعى اليومى، وحدد" كريسبى" وزملاؤه بجامعة كولومبيا زملة سمات شخصية التى تقابلها أطلقوا عليها" الميكيافيللية"، واختير الاسم لالتقاط أسلوب علاقات شخصية مزدوج يفترض أنه يغطى شبكة واسعة من المعتقدات الساخرة cynical وأخلاقيات المنفعة.

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

وظف كريسبى خبرته فى القياس النفسى لتطوير سلسلة استخبارات صممت لرصد الفروق الفردية فى الميكيافيللية دعمت عبر عدة بحوث صدق مفهومه وعرضها كتابه -مع "جيس" – دراسات فى الميكيافيللية ١٩٧٠، ومن بين ما تضمنه الكتاب من مقاييس اشتهر أحدها المسمى Mach IV [١] الذى استخدم فى أكثر من ألفى بحث أثبت المقياس فائدته لدراسة ميول استغلالية لدى الطلاب وعينات من العاملين. وصممت المراجعات المتتابعة للمقياس بما يحسنه لكنها تثير فى النهاية أكثر مما تحل (Wrightsman, 1991).

أصدر" فهر وسامسون وبالهاس" المراجعة الشاملة الوحيدة لأدبيات البحث فى الميكيافيللية قبل عشرين سنة أى ١٩٩٢، وعوضا عن تلخيصها ستكون إستراتيجيتنا هنا أن نوجز استخلاصاتها كنقطة انطلاق لبحوث تالية، وفكرتنا ليست التركيز على بحث كريسبى الأولى التقليدى باستخدام مقاييسه، إنما نستخلص من المناقشة اتجاهات جديدة فى نظرية الميكيافيللية وبحوثها.

طابع الميكيافيلليين

دافعيتهم

وصفت مراجعة "فهر" وزملائه ١٩٩٢ دافعية المكيافيلليين بوصفها مظهر أنانية باردة أو ذرائعية خالصة أكثر من كونها مجموعة أهداف متفردة، حيث افترض أن لدى مرتفعى الميكيافيللية (يشار إليهم دائما بالمصطلح Machs) دوافع داخلية عادية (كالجنس والإنجاز والاجتماعية) ومهما كانت دوافعهم فإنها تدفعهم بطرق مزدوجة.

تتطلب هذه النظرة تعديلا ما يعتمد على بحوث حديثة سئل فيها الميكيافيلليون عن دوافعهم وبمقارنة مرتفعى الميكيافيللية بمنخفضيها تبين أن الأولوية لدى المرتفعين للنقود والقوة والتنافس (Stewart & Stewart, 2006) . وأولوية أقل نسبيا لبناء المجتمع وحب الذات self-love واهتمامات أسرية (McHoskey, 1999) اعترف الميكيافيلليون بالتركيز على إتمام إنجازهم وفوزهم أيا كانت التكلفة (Ryckman; Thornton & Butler, 1994). لاحظ أن

البروفيل الدافعى الغريزى هذا لا يتعارض بالضرورة مع النظرة الأصلية للميكيافيلليين كذرائعيين قح، فأولا وقبل كل شىء يميل البحث عن المال والبحث عن القوة إلى الوصول إلى أقصى قدر من فوائد الذرائعية على المدى البعيد.

قدراتهم

بسبب نجاحهم فى استغلال العلاقات المتبادلة يفترض غالبا أن لدى الميكيافيلليين ذكاءً فائقًا خصوصا فيما يتعلق بفهم البشر فى المواقف الاجتماعية (Davies & Stone, 2003)، مع ذلك فإن نقص العلاقة بين الميكيافيللية والذكاء أمر قد ترسخ بوضوح (منها: Paulhus & Williams, 2002; Wilson, Near & Miller,1996) ونتيجة لذلك توجه الباحثون نحو دراسات العلاقات الممكنة مع أكثر القدرات المعرفية نوعية كقراءة العقل والذكاء الانفعالى .

وقد كان الافتراض القائل إن لدى الميكيافيللين" نظرية عقل" أكثر تقدما موضوعا لبحوث ارتقائية، حيث يقال إن وجود" نظرية عقل أكثر تقدما" ييسر قراءة العقل بمعنى التوقع لأفكار الآخرين فى مواقف التفاعل بينهم (Davis& Stone, 2003; McIlwain, 2003; Repacholi , Slaughter,Pritchard & Gibbs, 2003) وحتى هذه اللحظة فشلت البحوث فى دعم ذلك الارتباط المزعوم بين هذه القدرات والميكيافيللية (Loftus & Glenwick, 2001; Paal & Bereczkei, 2007) . وما يخيب الأمل أكثر ما تبين من أن ارتباطات الميكيافيللية بالذكاء الانفعالى بالفعل ارتباطات سلبية؛ وهذا النمط نجده بالنسبة للدرجات الكلية لمقاييس أداء واستخبارات الذكاء الانفعالى (Austin, Farrelly, Black & Moore, 2007) وهناك ما يتعلق بملمحين رئيسيين للذكاء الانفعالي: قدرة التعاطف مع الآخرين – وقدرة التعرف على انفعالاتهم، وكل من التعاطف (Carnahan & McFarland, 2007; Loftus & Glenwick, 2001; Paal & Bereczkei, 2007; Wastell & Booth,2003) والتعرف على الانفعالات (Simon, Francis & Lombardo, 1990) أظهرا ارتباطا سلبيا متسقا بالميكيافيللية.

باختصار فإن افتراض أن لدى الميكيافيلليين قدرات عقلية عليا – ذكاء معرفيًا أو ذكاء انفعاليًا أو قراءة العقل – لم تدعمه نتائج البحوث، مما يجعلنا حذرين حقا عندما نستخلص

من رغبات المكيافيلليين استغلال الآخرين كونهم مهرة فى ذلك أننا نشير هنا إلى أن أية قدرات على الاستغلال يملكها الميكيافيلليون إنما هى مستمدة من وجود دافعية مرتفعة لديهم للقيام بذلك أكثر منها مستمدة من قدرة معرفية خاصة بهم.

كيف يستقبل الآخرون الميكيافيلليين

ذكرت مراجعة ١٩٩٢ نتائج متناقضة بشأن هذا؛ وحاولت بحوث أكثر حداثة توضيح هذا الغموض فمن ناحية تقترح أدبيات البحوث الارتقائية أن الميكيافيلليين الصغار متوافقون جيدا محبوبين (Hawley, 2003; Newcomb, Bukowski & Pattee,1993) حتى وهم راشدون فإن البعض بفضلهم كقادة (Coie, Dodge & Kupersmidt, 1990) وشركاء نقاش (Wilson, Near & Miller,1998) وعلى الرغم من هذه الاستثناءات فسلوك الميكيافيلليين بين الراشدين مستهجن بشكل عام (Falbo, 1977) .

قد يكون الدور الاجتماعى متغيرا معدلا للكيفية التى يتم بها تقدير الميكيافيلليين ؛ وقد كشف" ويلسون" وزملاؤه (١٩٩٨) أن مرتفعى الميكيافيللية يبدون أقل جاذبية فى معظم أشكال التفاعل الاجتماعى (مثل: موثوق فيه، صديق جيد، شريك عمل) لكنهم مرغوبون أكثر كشركاء نقاش . واتسقت مع هذه النتيجة دراستان عن شخصية الرؤساء اعتمدتا على بيانات أرشيفية تشير إلى أن الرؤساء يبدون أكثر ميكيافيللية ولديهم أيضا مستوى دافع ورباطة جأش مرتفع (Simonton, 1986)، وقد أشارت دراسة تتبعية أن الرؤساء الأعلى مكيافيللية يبدون أيضا قادة أكثر جاذبية وشعبية حيث تقديراتهم أعلى فى الكاريزما والتأثير (Deluga, 2001).

تشير مراجعة حديثة لـ" ويلسون"وزملائه (١٩٩٦) إلى متغير معدل آخر هو الإرجاء؛ فقد أشاروا إلى أن الميكيافيلليين يظهرون إستراتيجيات استغلال اجتماعى قصير الأمد ولذا يخدعون بعض الناس بعض الوقت لكن مخالفاتهم المتكررة تؤدى إلى استياء وإقصاء اجتماعيين عبر الزمن . وحتى الآن لا توجد أدلة إمبريقية تدعم هذه الأفكار أكثر من ذلك فإننا نختلف – كما سنوضح لاحقا – مع فكرة أن المكيافيلليين يفضلون الإستراتيجيات قصيرة الأمد عن الإستراتيجيات الطويلة.

شخصياتهم وتوافقهم النفسى

المراقبة الذاتية

المراقبة الذاتية أحد تكوينات الشخصية الذى يشارك الميكيافيللية فى عدة ملامح (Snyder, 1974) فمع أن كليهما يتضمن استغلالا أو تلاعبا اجتماعيا فإن للميكيافيللية ملامحها المظلمة واللا أخلاقية، وذلك فيما يتعلق بوجهات نظر ساخرة (أو متشككة) حول العالم. فى النسخة الأصلية لمقياس المراقبة الذاتية، رسخ سنايدر (١٩٧٤) تمايزها وأيدته نتائج البحوث اللاحقة فى أن هاتين السمتين من سمات الشخصية ترتبطان فقط عند المدى الذى يتراوح ما بين ٠.٢٠,-٠.٣٣ (Bolino & Turnly, 2003; Fehr et al, 1992; Leone & Corte, 1994).

وجهة الضبط

تشير مراجعة ١٩٩٢ إلى أن لدى الميكيافيلليين وجهة ضبط خارجية، أى أنهم يشعرون أن قوى خارجية تتحكم فى سلوك البشر وما يترتب عليه، وتدعم نتائج بحوث حديثة ذلك (Gable & Dangello, 1994; O`Connor & Morrison, 2001; Yong, 1994) . ونتفق مع بالهاس (١٩٨٣) فى كون هذا الاستخلاص يؤدى إلى أفكار خاطئة، فلم تقم أى من هذه الدراسات بقسمة الضبط المدرك إلى مجالاته: الشخصى – وبين الأفراد- والاجتماعى السياسى، وأشار بالهاس إلى أن لهذه الجوانب الثلاثة من الضبط المدرك ارتباطات مختلفة قليلا بالميكيافيللية، يظهر مرتفعو الميكيافيللية وجهة ضبط خارجية مستمدة بالكامل من عامل اجتماعى سياسى، وذلك لأنهم يقرون ببساطة بسخريتهم من كفاءة الآخرين (انظر أيضا: McHoskey et al, 1999) لذا يدركون الآخرين أضعف وأقل تحكما فى المواقف.

فى المقابل يحصل الميكيافيلليون على درجات مرتفعة على مقاييس التحكم بين الأشخاص، فى هذا المجال يشعر المكيافيلليون أن بإمكانهم أن يستغلوا الآخرين

ليحصلوا على ما يريدون. نحن نشجع الباحثين الآخرين أن يضمنوا المقاييس الثلاثة الفرعية فى مقياس كلى لوجهة الضبط، وقد يقدم لنا مقياسا يميز بين الإدراكات الخاصة بالمرء (" أنا أستطيع التحكم فى... ") عن إدراكات الآخرين (" بإمكان الناس التحكم في... ").

رؤى العالم

يتوقع المرء وجود ارتباط إيجابى بين الميكيافيللية والتسلطية، لأن اتجاه التعالى على الجماعة الخارجية اتجاه مركزى فى المفهومين. وقد استخلصت مراجعة ١٩٩٢ أن الارتباطات العامة بينهما ضعيفة، والاستثناء منها ما كان متعلقا بارتباط التسلطية بالمقياس الفرعى " الرؤى الأخلاقية" من Mach IV والذى يقيس التشدد، وهذه العلاقة مفهومة لأن عدم تحمل الضعف الشخصى عنصر بالشخصية التسلطية (Christie,1991). ومن ذلك الحين فشلت أى من دراسة أن تجد ارتباطا كليا بين الميكيافيللية والتسلطية على الرغم من أن كلا المقياسين يتنبآن بالرغبة فى المشاركة فى دراسة "حياة السجن" وكذلك التأييد لوجهات النظر الاجتماعية السياسية النفعية (Carnahan & McFarland, 2007). وتشير البحوث غير المباشرة إلى علاقات أيضا بين جوانب نوعية للمحافظة والتسلطية(Christie,1991) فمثلا ارتبطت الميكيافيللية بالاتجاهات التقليدية نحو المرأة العاملة (Valentine & Fleischman, 2003)، وكما لاحظنا من قبل فإن درجات الميكيافيلليين على القيم المجتمعية منخفضة نسبيا (Trapnell & Paulhus, in press; Watson & Morris, 1994) . باختصار فإن النظرة إلى العالم لدى الميكيافيلليين هى نظرة أشخاص متشددين نفعيين.

يبدأ تحليل العلاقات بين المرض النفسى والميكيافيللية بمعرفة التمييز أولا بين اضطرابات المحور الأول والمحور الثانى؛ وسوف نرجئ مناقشة المحور الثانى (اضطرابات الشخصية) لجزء لاحق، ونتعامل الآن هنا مع اضطرابات المحور الأول، وبشكل مبدئى مع اضطرابات المزاج والقلق.

أشارت مراجعة ١٩٩٢ إلى وجود ارتباط إيجابى متسق بين المكيافيللية والقلق، وقد تشكك" كريسبى وجيس" (١٩٧٠) فى ذلك معتبرين هذا الارتباط غير المتوقع مصطنعا ناتجا عن رغبة الميكيافيللين أن يفصحوا عن مشاعرهم السلبية، وأشار" ريتسمان" (١٩٩١) إلى أن ارتفاع القلق يتناقض مع مفهوم الميكيافيللية لانسحابهم خصوصا من مواقف الصراع المتبادل بين الأفراد، وفشل بحث أكثر حداثة فى حل هذا الإشكال، حيث بعض الدراسات تظهر نتائجها عدم وجود ارتباط ما هنا (Allsopp, Eysenck & Esyenck, 1991; McNamara, Durso & Harris, 2007; Paullhus & Williams, 2002) ويكشف البعض الآخر ارتباطا إيجابيا (Jakobowitz & Egan, 2006; Ramanaiah, Byravan & Detwiler, 1994).

وبشكل عام كانت النتائج بشأن الشعور بالذنب غير متسقة أيضا، إذ تشير، بعض البحوث إلى أن الميكيافيللين أكثر استعدادا للشعور بالذنب (Drake, 1995) بينما تذكر بحوث متناثرة أخرى أنهم أقل استعدادا (Wastel & Booth, 2003) وتكشف بحوث أخرى عن وجود ارتباط إيجابى نوعا ما بين الميكيافيللية واضطرابات أخرى مثل الاكتئاب (Bakir, Yilmaz & Yavas, 1996) وفصام الاضطهاد (بارانوايا) (Christoffersen & Stamp, 1995) وعمَه المشاعر (الألكسثيميا) (Wastel & Booth, 2003) والنزعة الكمالية (Sherry, Hewitt, Besser, Flett & Klein, 2006) وانخفاض تقدير الذات (Valentine & Fleischman, 2003; Yong, 1994) وتبدو العلاقة الكلية بين مقاييس الميكيافيللية والاضطرابات النفسية ضعيفة وموجودة فقط فى عينات بعينها.

ويتعلق التوافق الاجتماعى (المحور الرابع) بما إذا كانت توجد لدى الأفراد علاقات متجانسة مع الآخرين، وعلى الرغم من ملاءمته الواضحة للتوافق النفسى للميكيافيلليين فإن تشخيص المحور الرابع مختلط أيضا فمن ناحية فإن هؤلاء الأفراد قد يؤذون أحيانا من حولهم، ومن ناحية أخرى فإنهم يحصلون على احترام وحب الآخرين فى أوقات وظروف مختارة (يفترض أنها عندما تكون ضمن اهتماماتهم) (Hawley, 2006) .

مسائل مهنية

اختيار المهنة

استخلصت مراجعة ١٩٩٢ أن الميكيافيلليين يختارون المهن الأكثر توجها لعالم التجارة والأعمال، والأقل توجها نحو مساعدة الآخرين، ومع ذلك تظهر البحوث أن الميكيافيللية لا ترتبط باختيار تخصص معين لدى طلاب الطب (Moore, Katz & Holder, 1995) ولدى طلاب التمريض(Moore & Katz, 1995)، ووجدت بحوث أخرى بمشاركة طلاب طب أن الميكيافيلليين أقل ميلا لاختيار الممارسة العامة كتخصص (Diehl, Kumar, Gateley, Appleby & O`Keefe, 2006) وتتسق النتيجة الأخيرة مع وجهة النظر التى ترى — حتى فى المساعدة المهنية — أن الاختيارات المهنية لمرتفعى الميكيافيللية مدفوعة بأهداف مالية. وأثار بعض المعنيين هنا إمكانية وجود علاقة سببية مغايرة مؤداها، أن مهنًا معينة قد تدعم سلوك الاستغلال، لذا تستحث العمال أن يصبحوا أكثر ميكيافيللية، فعلى سبيل المثال فإن النجاح فى مهن معينة تحدده ما يذكره الزملاء المشاركون من سوء سلوك (من هذه الدراسات: Girodo, 1998; Macrosson & Hemphill, 2001) .

نجاح مهنى

ونعرف النجاح المهنى بأنه أداء فاعل لدور العامل عينه المستخدم له، ولم تجد مراجعة ١٩٩٢ دليلا كليا أن الميكيافيللية تيسر النجاح المهنى، ومع ذلك تشير بحوث

أخرى وباستخدام مخرجات سلوكية إلى وجود نمط واضح؛ حيث تصبح للميكيافيلليين ميزة فى المؤسسات غير المنظمة (Gable, Hollon, & Dangello, 1992; Shultz, 1993)؛ إنهم ينجحون عندما توجد لديهم سلطة أكبر فى اتخاذ القرارات وقواعد أقل وإشراف إدارى أقل، ويؤدى مرتفعو الميكيافيللية بشكل أسوأ فعلا من الأقل ميكيافيللية فى المؤسسات جيدة التنظيم (O`Connor & Morrison, 2001; Shultz, 1993; Sparks, 1994) . وتدعم ثقتنا فى هذه الاستخلاصات حقيقة أن المقاييس العيانية للنجاح فى العمل استخدمت فى دراسات عديدة، وعموما فإن البحث فى النجاح المهنى بحث يتسق مع المقولة الأصلية" مدى سعة الارتجال" وكما حدد كرسيبى وجيس (١٩٧٠) فى دراسة معملية يظل الميكيافيلليون هادئين يستغلون العلاقات الشخصية ويلوون عنق القواعد ويرتجلون، وعندما تقيد هذه المرونة يواجهون المشاكل.

توضح دراسة" ريكس وفريدرش" (١٩٩٩) بأسلوب التقرير الذاتى أهمية المقايضة فى النجاح المهنى للميكيافيلليين، إذ يحقق مرتفعو الميكيافيللية مبيعات أعلى لكنهم أيضا يحصلون معدلات موافقة أقل بشكل دال من مشرفيهم، فوفقا لمعيار ما هم ناجحون؛ بينما فى ضوء معيار آخر غير ناجحين. وتمتد دراسات أخرى تستخدم مقاييس تقرير ذاتى للنجاح فى العمل إلى نوعية أوسع من المهن فقد ربط" أزيز" وزملاؤه النجاح المهنى بمقياس جديد أسموه" مقياس السلوك الميكيافيللى"(Mach-B). وقد ارتبط إيجابيا بتقارير ذاتية عن النجاح لدى سماسرة البورصة (Aziz, May & Crotts, 2002) وبائعى السيارات (Aziz, 2004) ومندوبى مبيعات العقارات (Aziz, 2005). أكثر من ذلك يتعجب المرء من ثقتنا فى تقارير الميكيافيلليين الذاتية عن النجاح الذين يميلون للمبالغة فى إنجازاتهم.

اختبرت دراسة سؤال عن كيف يوائم الميكيافيللى شخصيته مع ملامح عمل مختلفة (Macrosson & Hemphill, 2001) وتقترح ملامح عمل الميكيافيلليين أنهم مثاليون كجواسيس على زملائهم الموظفين، وهى أدوار تهتم بها المؤسسات وتستأجر آخرين ذوى طباع منفرة.

رضا مهنى

تستخلص مراجعة ١٩٩٢ أن الميكيافيلليين عموما أقل رضا عن أعمالهم ؛ وتدعم بحوث حديثة كثيرة تلك النتيجة بمشاركة مدراء تنفيذيين لمبيعات التجزئة (Gable & Topol, 1988) ورجال التسويق (Sparks, 1994) ومديرى بنوك (Corzine, Buntzman & Busch, 1999). فالميكيافيلليون أميل للإحساس أنهم لا يلقون التقدير، ويعتقدون أنهم لن يستمروا فى مهنهم (Corzine, et al, 1999) ويغادرون مراكزهم (Becker & O`Hair, 2007). يقرر الميكيافيلليون أيضا مشاعر أكثر سلبية من زملائهم (Vechio, 2000, 2005)، حقا إن الميكيافيلليين العدائيين أكثر ميلا لتبرير ارتكابهم أعمال تخريب ضد شركات يستاءون منها (Giacalone & Knouse, 1990).

تشير بعض الدراسات إلى أن النساء مرتفعات الميكيافيللية قررن مستويات أعلى لتعزيز الرضا (Gable & Topol, 1989; Siu & Tam, 1995) ومن المحتمل أن تكون النساء الميكيافيلليات راضيات أيضا فى الدراسات التى وردت فى الفقرة السابقة، لكن النتائج لم تختلف عن ذلك بالنسبة لنوع الجنس؛ ويبدو أن مجموعة نتائج البحوث الحديثة تتسق بوجه عام مع وجود عدم رضا مهنى لدى مرتفعى الميكيافيللية.

خبث الميكيافيلليين

لأن مقياس Mach IV شائع الاستخدام يظل صدق تكوين الميكيافيللية معتمدا وبشكل كبير على مضاهاة بين درجات مرتفعة لـ Mach IV والاستغلال النفعى الفعلى، و يمكن توضيح صدقه البنائى عبر دليل ذى معنى لثلاثة موضوعات يقيسها مقياس Mach IV: (١) اعتقادات فى وسائل استغلالية. (٢) نظرة ساخرة . (٣) أخلاق نفعية. وسنستعرض بالتالى أدلة كل منها وكذلك السلوك المضاد للمجتمع لدى الميكيافيلليين بوجه عام.

الحيل الاستغلالية

بدلا من سؤال المستجيبين بشكل مباشر عما إذا كانوا يستغلون الآخرين يطرح Mach IV أسئلة عن فائدة وسائل أو حيل مختلفة . ومن بين المزايا العديدة لهذا المنحى غير المباشر فى القياس، أنه صمم لتقليل الاستجابة بشكل جذاب اجتماعيا إضافة إلى الاهتمام الجاد. وكما يبدو تنجح درجات Mach IV المرتفعة فى التنبؤ بمن سوف لن يشارك فى استغلال متبادل بين الأشخاص.

أشار" فهر" Fehr وزملاؤه (١٩٩٢) إلى الإقناع والمكاشفة والتملق كوسائل تأثير مفضلة لدى معظم الميكيافيلليين، وفصَّلها هى وغيرها من الوسائل كذلك بحث أكثر حداثة؛ فعلى سبيل المثال ما ذكره" فالبو" Falbo (١٩٧٧) أن الميكيافيلليين يستخدمون أكثر إستراتيجيات استمالة غير مباشرة أمر تدعمه نتيجة" كيمر Kumar وبيرلين Beyerlein" (١٩٩١) أن الميكيافيلليين أكثر ميلا لاستخدام الاستغلال الفكرى والخداع والتملق بوجه خاص. الميكيافيلليون أكثر ميلا أيضا للوسائل الانفعالية والصداقة، ربما لقدرتهم أن يظلوا منفصلين انفعاليا عن الموقف (Grams & Rogers, 1991) ومعروف أيضا أن الميكيافيلليين يستخدمون حث الآخرين على الشعور بالذنب لاستغلالهم (Vangelistl, Daly & Rudnick, 1991).

إدارة الانطباع

فصلت الأدبيات منذ ١٩٩٢ طبيعة ودرجة، إدارة الانطباع لدى الميكيافيلليين، فمن بين تقاريرهم عن تقديم الذات: توخى الكمال فى تعزيز الذات وعدم الإفصاح عن النقص وعدم إظهاره (Sherry et al, 2006). ونحن نعرف وسائل الميكيافيلليين فى إدارة الانطباع بواسطة التقارير الذاتية وتقارير الأقران وتقارير المشرفين (Becker & O`Hair, 2007)، بالمقارنة بالأقل ميكيافيللية فإن المرتفعين يرون إدارة الانطباع كإستراتيجية أكثر ملاءمة لمواقف مقابلات العمل (Lopes & F?letcher, 2004).

كما لاحظنا، وقد أشارت مراجعة ١٩٩٢ إلى أن مرتفعى الميكيافيللية ومرتفعى مراقبة الذات يوظفون إستراتيجيات إدارة انطباع مختلفة، وقد دعم بحث حديث هذا الاستخلاص(Bolino & Turnley, 2003; Corral & Calvete. 2000). فالميكيافيلليون أكثر ميلا لاستخدام أساليب سلبية لإدارة الانطباع مثل التضرع والترهيب (محاولة أن يدركوا إما كمصدر مساعدة أو تهديد على التوالى) ؛ بينما مرتفعو مراقبة الذات أكثر ميلا لاستخدام أساليب أكثر إيجابية مثل هذه الأمثلة (تأكيد تكامل أخلاقيات الفرد ومسئولياته) وتعزيز الذات (تأكيد كفاءة الفرد) والتملق (تأكيد الإعجاب بالفرد).

المكاشفة

أضيفت أخيرًا لقائمة وسائل التأثير الاجتماعى فكرة استخدام المكاشفة الانتقائية؛ أى الإفصاح عن أمور وإخفاء أمور أخرى (Lin,2008)، ووجدت دراسة أن هذا الميل موجود فقط بين الإناث مرتفعات الميكيافيللية، مما يقترح وجود إستراتيجيات استغلال معينة ترتبط بالنوع (Buss, Oubaid & Angleitner, 2005; O`Connor & Simms, 1990) .

تكديس

تتعلق إحدى النتائج المناقضة بالرغبة فى التكدس؛ أو ادعاء العجز؛ للحصول على ميزة تنافسية. وعلى عكس المتوقع تشير البحوث أن منخفضى الميكيافيللية أكثر ميلا للتكديس من المرتفعين (Shepperd & Socherman, 1997). ربما لأن المرتفعين أكثر سيطرة وعدوانية بما لا يناسب ادعاء العجز، تفسير آخر ممكن يتمثل فى أن إستراتيجيات كالتكديس غير فاعلة، ويدرك مرتفعو الميكيافيللية ذلك ويتحاشونها.

النظرة الساخرة

تبرز البحوث أن لدى الميكيافيلليين نظرة شديدة السلبية للآخرين، فمثلا يفترضون أن الآخرين محتالون (Mudrack, 1993)، وأنهم أميل للاعتقاد أن الآخرين يتورطون فى ضروب سلوك لا أخلاقية كادعاء عدم الرضا بالخدمات التى يتلقونها كى يستعيدوا ما دفعوه (Wirtz & Kum, 2004). فى الوقت نفسه يذكر الميكيافيلليون أنهم أكثر تحملا لسلوك الآخر اللا أخلاقى (Mudrack, 1993)، وهذه النتيجة تذكرنا بالمنطق الإسقاطى الذى يقف وراء النزاهة المدعاة، فالعمال الذين يقولون إنهم يعتقدون أن الآخرين يسرقون هم أنفسهم الذين يسرقون شركتهم (Cunningham, Wong & Barbee, 1994) .

تأتى الفكرة الأصلية لسخرية الميكيافيلليين جنبا إلى جنب مع ما قرروه من استخدام وسائل استغلالية على الرغم من غموض العلاقة السببية بينهما، فقد تؤدى الاعتقادات الساخرة إلى وسائل استغلالية كشكل لضربة استباقية، وفى المقابل يتطلب الميل للاستغلال تبريرا فى صيغة نظرة ساخرة، هذا الغموض لم تهتم به بعد الدراسات الإمبريقية ربما لاحتياجه تصميمًا بحثيًا تتبعيًا معقدًا بموجتين من البيانات على الأقل.

الأخلاق

ما زال فهم المنظور الأخلاقى للميكيافيلليين يمثل تحديا على الرغم مما يراه "كريسبى" من أن الأخلاقية فى العناصر الثلاثة المفتاحية للميكيافيللية، ويتضمن المقياس الفرعى للأخلاق فى Mach IV بندين فقط أحدهما عن تفضيل القتل الرحيم، ويتعلق الثانى بقسوة الفجيعة، يشيران معا إلى نفعية منفصلة فى ضوء قرارات محملة انفعاليا.

استخلصت مراجعة ١٩٩٢ أن الميكيافيلليين يتصرفون بشكل أقل أخلاقية لكن فى ظروف بعينها، وترى بحوث حديثة مجموعة واسعة من هذه الظروف؛ فبالمقارنة بالأقل ميكيافيللية فإن المرتفعين ذكروا أن لديهم معايير أخلاقية منخفضة (Singhapakdi & Vitell, 1991) وتأنيب ضمير أقل حول سلوك لا أخلاقى (Mudrack, 1993) ونيات أعلى

لتصرف لا أخلاقى مستقبلا (Buss, Barnett & Brown, 1999; Jones & Kavanagh, 1996) تشمل أمثلة نوعية لقبول ممارسات استهلاكية لا أخلاقية كشراء ملابس ليلة واحدة وإعادتها اليوم التالى (Shen & Dickenson, 2001)، والميكيافيلليون أميل لقبول مزايا غير مبررة من موظف (Mudrach, Mason & Stepanski, 1999) كما أنهم ينتهكون قوانين الملكية الفكرية (Winter, Stylianou & Giacalone, 2004) وبالطبع يجب أن ننظر لمنظور الميكيافيلليين الأخلاقى بوصفه إما لا أخلاقى أو نفعية بسيطة- (Leary, Knight & Barnes, 1986).

تفسير مختلف جذريا تقدمه إشارة البحوث أن منخفضى ومرتفعى الميكيافيللية مختلفين فى درجة المعتقدات الأخلاقية وليس نوعه، فالمرتفعون يولون أولوية أكبر لقيم الكفاءة (يعطون درجة أعلى للكفاءة والقدرة على النجاح) بينما يولى المنخفضون أولوية أكبر للقيم الأخلاقية (Musser & Orke, 1992; Trapnell & Paulhus, in press) . وتبدو هذه النتائج وكأنها تعيد تأطير أخلاق الميكيافيلليين فى ضوء خواصها. وتتسق إعادة التأطير هذه مع فكرة" هيدت Haidt" (٢٠٠١) التى فحواها أن الأفراد يختلفون قليلا فى ردود أفعالهم الأخلاقية، لكنهم يرتبون أولوياتهم فى ضوء ملامح أخلاقية (مثل العدالة والنزاهة) بطريقة مختلفة.

سلوك مضاد للمجتمع

الكذب والغش

بالنظر إلى ميولهم الاستغلالية لا يدهشنا أن يعترف الميكيافيلليون بسلوك مضاد للمجتمع فى دراسات تقارير ذاتية عديدة، فهم ذكروا أنهم رددوا أكاذيب أكثر فى دراسات اعتمدت على المذكرات اليومية (Kashy & DePaulo, 1996) ونيات أقل نحو توخى الإنصاف فى تعاملاتهم (Forgas, 1998) وأقل إفصاحا عن معلومات قد تضرهم اقتصاديا (مثل إخفاء عيوب سيارة يبيعونها) (Sakalaki, Richardson & Thepout,2007). وفى محاكاة للعمل فى مدرسة لإدارة الأعمال كان الميكيافيلليون أميل للكذب بشأن دفع

الضرائب (Ghosh & Crain, 1995) ونعتقد أن الميكيافيلليين لن يدلوا بمثل هذه الضروب المضادة للمجتمع إذا توقعوا أن السلطات ستستخدم المعلومات ضدهم.

تشير مراجعة ١٩٩٢ أن تفاعل الميكيافيلليين هذا مع المسئولية دليل على الغش، حيث يغش الميكيافيلليون عندما تكون فرص ضبطهم أقل بينما يغش منخفضو الميكيافيللية عندما يغويهم الآخرون، وتشير نتائج البحوث المعاصرة إلى وجود نمط مماثل للغش الدراسى؛ فمرتفعو الميكيافيللية أميل للغش فى امتحان المقال (Williams, term Nathanson & Paulhus, in press) لكنهم أقل ميلا للغش فى امتحانات الاختيار المتعدد (Nathanson, Paulhus & Williams, 2007) وفسر الباحثون ذلك أن تحكم الميكيافيلليين فى اندفاعاتهم يجعلهم ينظمون سلوكهم من خلال أشكال إستراتيجية من الغش (كانتحال مقال) أكثر من صور انتهازية كنسخ اختيار من متعدد.

الانتقام والخيانة

لم ترد بمراجعة ١٩٩٢ بحوث عن الانتقام والخيانة لكن" ناثانسون"وزملاءه ذكروا سلسلة دراسات لروايات مجهولة عن الانتقام (Nathanson & Paulhus, 2006) مع أنها تنبئ بتقارير انتقام يتداخل Much IV بوضوح مع مقاييس اضطرابات غير إكلينيكية (McHoskey, Worzel & Szyarto, 1998; Paulhus & Williams, 2002) ويجب أن نضع فى الحسبان تداخل الميكيافيللية وهذه الاضطرابات عند النظر للارتباطيين الميكيافيللية والانتقام (Nathanson & Paulhus, 2006).

تمت درسة سلوك الخيانة فى ألعاب محاكاة بين طلاب الجامعة، ففى لعبة محاكاة بائعين، تورط الميكيافيلليون فى سلوكيات لا أخلاقية متنوعة مثل الرشاوى (Hegarty, 1995)، وفى لعب المساومة وجد أن مرتفعى الميكيافيللية أكثر ميلا لخيانة شريكهم بشكل انتهازى، وتقترح بحوث معاصرة أن الميكيافيلليين بشكل خاص أميل لخيانة الآخرين عندما لا يجد الآخر فرصة للقصاص (Gunnthorsdottir, McCabe & Smith, 2002). ونشك فى أن تنبئ الميكيافيللية بالخيانة فى دراسات المحاكاة، لأن هذا السلوك يؤدى للنجاح،

فى المقابل فشلت الميكيافيللية فى التنبؤ بالانتقام فى دراسات "ناثانسون" حيث هذا السلوك لا يكفى بدرجة كبيرة.

عدوان وعدائية

لاحظت مراجعة ١٩٩٢ وجود علاقة إيجابية صغيرة بين الميكيافيللية والعدائية، لكن المراجعة نبهت إلى قلة الدراسات المتاحة، وكحال القلق والشعور بالذنب؛ تتناقض فكرة أن الميكيافيلليين عدائيون مع المفهوم الأصلى، ويمثل حجم هذه العلاقة هنا تهديدا جوهريا للصدق، أكد" كريسبى وجيس" (١٩٧٠) انفصالاً باردًا للميكيافيلليين فى مواقف الصراع. قد يعنى هذا أن الميكيافيلليين – على الأقل فى تقارير مجهولة (دون ذكر الاسم)– أكثر صراحة فى الاعتراف بمشاعر وأفعال عدائية (Locke & Christensen, 2007; Marusic, Bratko & Zarevski, 1995; Wrightsman, 1991) .

بالنظر إلى العدوان تقترح بيانات تقارير ذاتية أخرى وجود علاقة إيجابية صغيرة بالميكيافيللية (Suman, Singh & Ashok, 2000; Watson & Morris, 1994) بما فى ذلك العدوان اللفظى (Martin, Anderson & Thweatt 1998) . فقد كشف أيضا المدراء الميكيافيلليون عن رغبة أكبر لاستخدام قوة قسرية (Corzine & Hozier, 2004) . وبالمثل حصل الأطفال المشاركون فى مشاغبة (سواء كان معتديًا أم ضحية) على درجة أكبر فى الميكيافيللية (Andreou, 2000, 2004) فمرتفعو الميكيافيللية قد يستجيبون بطريقة إستراتيجية إذا ما تعرضوا لمشاغبة الآخرين، وقد يقرون أنهم ضحايا مشاغبة للحصول على مزايا من السلطات. ففى دراسة جمعت فيها بيانات من الأطفال أنفسهم بواسطة تقارير ذاتية ومقاييس سلوكية تبين أن الميكيافيللية ترتبط إيجابيا بسوء سلوك الأطفال فى حال التقارير الذاتية من الأطفال، ولم يوجد هذا الارتباط فى حال تقديرات الراشدين (Loftus & Glenwick, 2001)، وليس واضحا ما إذا كان الأطفال الميكيافيلليون يبالغون فى وصف سوء سلوكهم أو أنهم ناجحون فى كفه عند حضور الراشدين.

ملخص

تأكد وجود سوء سلوك الميكيافيلليين فى أشكال لا عدوانية كالغش والكذب والخيانة، وفى المقابل لا يوجد دليل فى الدراسات السلوكية للراشدين الميكيافيلليين على وجود العدوان الصريح لديهم.

اتجاهات جديدة

تحديد موضع الميكيافيللية فى مجال الشخصية

هناك توافق متزايد على نموذجين بنائيين: العوامل الخمسة الكبرى وتعقد دائرة، العلاقات الشخصية المتبادلة بين الأفراد، فقد ساعد هذا التوافق فى توضيح موقع الميكيافيللية فى مجال الشخصية الأوسع، كما ساعد هذان النموذجان فى تفسير الميكيافيللية فى ضوء المحاور الأساسية للشخصية مثلما ساعدا فى استجلاء تداخلها مع متغيرات شخصية أخرى.

تعقد دائرة العلاقات المتبادلة

وقد تم تصوره على أساس محورين مستقلين هما القوة والتشارك .(Wiggins, 1991) تشير القوة إلى الدافعية لنجاح الفرد نفسه وتفرده، ويشير التشارك إلى دافعية الاندماج مع الآخرين ومساندة الجماعة. وترسخ نتائج دراسات عدة أن الميكيافيلليين يقعون فى ربع الدائرة الثانى بمعنى أن مرتفعى الميكيافيللية مرتفعون على القوة ومنخفضون فى التشارك (Gurtman, 1991, 1992; Wiggins & Broughton, 1991) وقبل "لوك" Locke وزملاؤه متغيرًا مناقضًا يسمى "الاستنتاج الذاتي" يشير إلى تفضيل نسبى للتشارك عن القوة، وكما هو متوقع فشل هذا المتغير بشكل مماثل فى أن يجعل الميكيافيللية فى مجال دائرة العلاقات (Locke & Christensen, 2007)، واتساقا مع فكرة الارتياب لدى

الميكيافيلليين، فإنهم لا يخرجون ببساطة من الإنجاز، إذ يحققونه (أو على الأقل دون اعتبار) على حساب الآخرين.

العوامل الخمسة الكبرى

فى الوقت الراهن أصبح هذا التصنيف هو السائد فى مجال نظريات الشخصية؛ ومن ثم أصبحت علاقات الميكيافيللية بالسمات العليا الخمس الكبرى موضع اهتمام (Costa & McCare, 1992) وتكون الارتباطات الأوضح مع يقظة الضمير المنخفضة والمجاراة المنخفضة (Jakobwitz & Egan, 2006; Paulhus & Williams, 2002)، الأمر المثير للاهتمام أن البحوث تشير إلى أن الميكيافيللية ترتبط بشكل مرتفع (وسلبى) مع عامل سادس من عوامل الشخصية هو (الأمانة–التواضع) أكثر من عوامل الشخصية الخمسة الأخرى (Lee & Ashton, 2005).

ثالوث الظلام

ويقصد به ثلاثة متغيرات شخصية متداخلة هى الميكيافيللية والنرجسية واضطراب السيكوباتية قبل الإكلينيكية، وقد سميت بهذا الاسم لتشارك الأفراد المتسمين بها فى الميل للقسوة والأنانية والحقد (Paulhus & Williams, 2002). وهناك تداخل أيضا مع مقياس الذهانية من بطارية" أيزنك" (Allsop et al, 1991) حيث يبدو أنه مكافئ تصورى للسيكوباتية السابقة على المرض (Williams & Paulhus, 2004).

وأوضح" ماكهوسكي"وزملاؤه تمايز الثالوث المظلم (McHoskey, 1995, 2001a ; McHoskey et al, 1998) وأشاروا إلى أنه فى العينات غير الإكلينيكية كالطلاب تتكافأ المتغيرات الثلاثة ويمثل حجمهم هنا تهديدا جوهريًا للصدق التمييزى لمفهوم الميكيافيللية؛ وبالتالى أصدر" بالهاس وزملاؤه سلسلة مقالات تؤكد تداخل المتغيرات الثلاثة وترسخ الصدق التمييزى لقياس يوصى به للمتغيرات الثلاثة فى بحوث الميكيافيللية

(مثل: Paulhus & Williams, 2002)، يرى الباحثان أن فشل أحد أضلاع الثالوث المظلم فى تضمن بقية الأضلاع يظل غامضا حتى لو تناول البحث هذا الضلع منفردا.

جذور تطورية

أثار تنامى تأثير علم النفس التطورى نقاشا حول الجذور الموروثة للميكيافيللية، وعلى الرغم من الحجج المتعلقة بمزايا السمات البنّاءة (كالإيثار والتعاون والشفقة) فإن ما يميز النظرية التطورية هو قولها بوجود" مورث (جين) الأنانية" (Dawkins, 1989). وعلى عكس نية الملاحظين ليس من المفارقات أن يتضمن كتاب عن السلوك البشرى كلا من الميول البنّاءة والميول المضادة للمجتمع (Krueger, Hicks & McGue, 2001).

يعزز الانتقاء الطبيعى للأنانية وبشكل طبيعى الشخصيات الميكيافيللية عبر التوارث الذى يولد استعدادا لغش الآخرين وسرقتهم واستغلالهم لتحقيق الهدف الذى لا يتحقق من دون ذلك، حقا أشير إلى هذه الميزة التكيفية فى الأدبيات باسم"الذكاء الميكيافيللى" (Byrne & Whiten, 1988) ويستخدم المصطلح بالتبادل مع مصطلحات مثل الذكاء الاجتماعى والسياسات اليومية والدهاء الاجتماعى والذكاء السياسى والذكاء العملى والذكاء الانفعالى وذكاء العلاقات المتبادلة؛ وكلها قدرات معرفية تشمل مهارات تكيف مع تعقيدات اجتماعية وتشمل هذه المهارات قدرة أن تستغل الآخرين مما يمكن التحكم فى الموارد كالغذاء والمأوى والجنس (Hawley, 2006). وباختصار يشير الذكاء الميكيافيللى (أكثر من المصطلحات المرتبطة به) إلى استغلال ماهر للآخرين يمنح ميزة تطورية مهمة. لو كان الميكيافيلليون تكيفيين فيبدو أن كل البشر يكبحون هذا الميل لكننا نلاحظ تنوعا جوهريا، قد يكون تفسير ذلك فى الحجج التى ساقتها"ميلى" Mealey (١٩٩٥) وترى أن سمات مضادة للمجتمع كالميكيافيللية والاضطراب تعكس إستراتيجية تناسلية تكيفية وتذكر أيضا أن السمات المضادة للمجتمع معتمدة وبتكرار، بمعنى آخر لا يكون كل فرد فى البيئة متعاونا، لأن ميزة أن يكون مرتفع الميكيافيللية كبيرة أيضا. ومع ذلك هناك سببان لكون أى فرد فى البيئة قد يكون ميكيافيلليًا، أولهما أن منخفض الميكيافيللية

ستكون له ميزة بناء شبكة علاقات اجتماعية قوية وتحالفات تعاونية والسبب الثانى أن مرتفع الميكيافيللية سيغش الآخرين وسيفقد القليل. لذا يوجد على الأقل سببان وجيهان يحولان دون انتشار الميكيافيللية أحدهما أن لدى مرتفعى الميكيافيللية قصورا واضحا فى تكوين تحالفات تعاونية تعتمد على الثقة، والثانى أن الميول الميكيافيللية ستكشف عن عائدات هامشية ضامنة له. بكلمات أخرى سيحاول مرتفعو الميكيافيللية بطريقة غير ناجحة أن يغش أحدهم الآخر دون ميزة (Mealey, 1996).

إستراتيجيات تناسلية فارقة

ينبغى أن تتفق مزايا مرتفعى الميكيافيللية ومنخفضيها مع إستراتيجيات تناسلية مختلفة، حيث تتضمن الانتهازية التى يوصف بها مرتفعو الميكيافيللية أنهم سيركزون على الأمد القصير (Wilson et al, 1996)، فهذه الإستراتيجية مفيدة فى البيئات غير المستقرة بوجه خاص (Figueredo et al, 2005) وبها تكون التفاعلات المتكررة مع الأفراد أنفسهم نادرة، وبكلمات" ويلسون" وزملائه (١٩٩٦)" مزايا التعاون تكون موجودة عادةً على الأمد البعيد فى العادة بينما تكون مزايا الاستغلال موجودة عادةً على الأمد القصير"(ص٢٨٧).

وبدلا من ذلك فإننا نتفق مع" هاولى" Hawley (٢٠٠٦) فى قولهما إن المخزون السلوكى للميكيافيلليين ذو طبيعة "إستراتيجية ثنائية"، إنها تتضمن كلا من التعاون والإجبار. الأكثر من ذلك أننا نضيف تأكيدا خاصا على حقيقة أنه لا الأساليب قصيرة الأمد ولا الأساليب التعاونية طويلة الأمد لدى الميكيافيلليين تعكس تعاونا فعليا؛ فهذه السلوكيات تخدم حقًا الخبث أو سوء الطوية.

وللإستراتيجيات الجنسية أهميتها الخاصة فى علم النفس التطورى، وتشير البيانات الواضحة أن مرتفعى الميكيافيللية يميلون أن يكونوا أكثر انحلالا (فجورا) من المنخفضين (Linton & Wiener, 2004; McHoskey, 2001b; Schmitt, 2004; Paulhus &Williams, 2002) . وأخيرًا قام تحليل مفصل بتقسيم السلوكيات والاتجاهات الإباحية

(Webster & Bryan, 2007) باستغلال هذا التمييز وجد "جونز وبالهاس" (٢٠٠٨) أن الميكيافيللية ترتبط فقط بمكون الاتجاه. ويقترح ضعف الارتباط بالسلوكيات الإباحية أن مرتفعى الميكيافيللية ليسوا أقل فطنة من الأقل ميكيافيللية فى أنشطتهم الجنسية الفعلية، وهذه النتائج مؤشر آخر أن توجه مرتفعى الميكيافيللية ليس توجها قصير الأمد فقط.

الفروق بين النوعين

أكد علماء نفس تطوريون أن تحديات تناسلية تواجه الرجال والنساء، وذلك لأن النساء يتحملن عبء الوالدية الأكبر، لذا يكن أكثر توجها للأمد البعيد فى إستراتيجياتهن التناسلية بالمقارنة بالرجال (Buss & Schmitt, 1993)، أما الإستراتيجيات قصيرة الأمد التى تميز الرجال فتنبئ بأساليب تعلق انفصالية ومستويات مرتفعة من الجهد الخاص بالتزاوج.

تدعم بحوث الميكيافيللية الفروق بين النوعين فى الإستراتيجيات التناسلية قصيرة الأمد(Figueredo et al, 2005)، ففى معظم العينات تكون درجات الرجال أعلى على مقياس الميكيافيللية من النساء (Christie & Geis, 1970) وكذلك صغار الراشدين بالمقارنة بالكبار (Rawwas & Singhapakdi, 1998) . وتقترح هذه الاتجاهات أن الميكيافيللية تشجع النشاط الجنسى، فالأفراد الذين يبحثون عن فرص جنسية متعددة قصيرة الأمد (لا يتقيدون بالعرف الاجتماعى الجنسى) سيستفيدون من ميولهم الاستغلالية ونقص التعاطف.

تتفق بحوث عديدة فى أن الميكيافيللية تعطى ميزة تناسلية خاصة للرجال فقد كشف "لينون ووينر" (٢٠٠١) أن الرجال مرتفعى الميكيافيللية أقروا بوجود معدلات أعلى لحدوث عمليات حمل ممكنة بالمقارنة بالرجال منخفضى الميكيافيللية، وأحد تفسيرات ذلك أن الميكيافيلليين أميل لتضليل شركائهم فى الجنس وإجبارهم واستغلالهم (Jones, Harms & Paulhus, 2008) فالميكيافيلليون يرتبطون إيجابيا بنوعية من أساليب تضليل تخدم الذات فى العلاقات الرومانسية تشمل ادعاء حب وإسكار intoxicating

الشريك وإفشاء أسرار الرفيق والخيانة والقسر (McHoskey, 2001b) وقادت حقيقة أن هذه الارتباطات أكثر وضوحا لدى الرجال بالمقارنة بالنساء" ماكهوسكى" لاستخلاص أن الجنس كعملية بيولوجية يعدل تأثير الميكيافيللية في السلوك الجنسى. أبعد من ذلك يميل الرجال للاستفادة بانتهاز الإستراتيجيات التناسلية قصيرة الأمد، وهذا التفاعل تنبأ به علم النفس التطورى (Buss & Schmitt, 1993).

وتبقى مثل هذه الحجج على افتراض أن الاستغلال أكثر فاعلية للنوع الذى يفضل الإباحية على النوع الذى يفضل الاستثمار والالتزام، ونختلف مع هذا الافتراض فاعلية ونرى أن النساء الميكيافيلليات يظهرن أنفسهن بشكل يتسق مع برنامج تناسلى أنثوى.

جذور ارتقائية

اهتم الباحثون بكيفية ارتقاء الميكيافيللية فى طفولة الفرد، وهو أمر أشار إليه"كريسبى وجيس"(١٩٧٠) فى مقالتهما لكن البحوث الارتقائية التى أجريت قليلة ؛ ولتشجيعها طور مقياس" مكيافيللية الأطفال"Kiddie Mach الذى شاع استخدامه، وتقدر مراجعته ميكيافيللية الأطفال بتكييف اللغة لمستواهم، فمثلا يشمل بنودا مثل" أفضل شىء كى أبقى مدة طويلة مع البشر أن أحكى لهم ما يجعلهم سعداء" كبديل لصياغة Much IV" أفضل طريقة للتعامل مع البشر أن أخبرهم ما يحبون سماعه".

استخدم المقياس فى البحث من جديد لدراسة الميكيافيللية لدى الأطفال (Repacholi & Slaughter, 2003) استخلصت" مكلويان" (٢٠٠٣) فى مراجعتها للبحوث أن صغار الميكيافيلليين يتميزون بعدم الثقة والتهكم والكبح الانفعالى وضعف التعاطف، وتمارس هذه الخصال – فى اللعب خصوصا – دورا سببيا فى تحديد سلوك الصغار الميكيافيللى. وقد كشف تحليل عاملى أجراه" ستون وكييف" (٢٠٠١) عن ثلاثة عوامل لمقياس ميكيافيللية الأطفال: نقص الإيمان بالطبيعة الإنسانية وعدم الأمانة وعدم الثقة. وحده ارتبط عامل نقص الإيمان بالطبيعة البشرية بالعمر، مشيرا إلى تزايد التهكم عبر التقدم فى العمر. ويقترح الباحثان أيضا أن الأطفال لا يميزون بين الاستغلال والسلوك البناء،

بمعنى آخر يرون فعل وقول أشياء لإسعاد الآخرين أمرا جديرا بالثناء وليس نوعا من عدم الأمانة أو السلوك اللا أخلاقى.

كما سبقت الإشارة يتوقع بعض الكتّاب أن تكون لدى الميكيافيلليين" نظرية عقل متقدمة" وتظهر نتائج البحوث أنه لا علاقة للميكيافيللية بنظرية عقل لكن توجد علاقة سلبية مطردة بين الذين يحصلون على درجات مرتفعة فى مقياس ميكيافيللية الأطفال وبالتالى تعد ردود أفعال الميكيافيلليين الصغار على الآخرين متناقضة حتى فى سن قبل المدرسة (Repacholi et al, 2003) .

وهناك استنتاج مختلف تمامًا توصلت إليه" هاولى" (٢٠٠٦) فمن رأيها أن الأطفال الميكيافيلليين يتلقونهم أقرانهم جيدا وأكفاء اجتماعيا فى معظم الجوانب، والاختلاف هنا مستمد من المنهجية المختلفة التى استخدمت، فبدلا من قياس الأطفال بمقياس الميكيافيللية للأطفال لاحظت وبشكل مباشر السلوك لدى أطفال أكفاء اجتماعيا وغير أكفاء الذين يستخدمون إستراتيجيات قسرية وبناءة (متحكمون ثنائيو الإستراتيجية) أى يسمون ميكيافيلليين (Hawley, 2003) .

وأخيرًا وجدت دراسة واحدة فقط فى الوراثة السلوكية تلقى الضوء على الأسباب الوراثية والبيئية المحتملة، فبالاضافة إلى المكون الوراثى الموجود فى العصابية والاضطراب النفسى؛ تظهر الميكيافيللية مكونا بيئيا يشاركه (Villani, Vickers & Harris, 2008) وهذا يعقد آليات التنشئة الاجتماعية كالنمذجة الأبوية أو المبالغة فى رد الفعل بقسوة أو بيئات أسرية لا يمكن التنبؤ بها.

أشارت دراسات قليلة أخرى إلى وجود تفاعل محتمل بين الوراثة والبيئة، ففى المراهقة المتأخرة ترتبط درجات الميكيافيللية للأبناء والآباء إيجابيا بما يدعم فرض النمذجة الأبوية (Ojha, 2007) . وحصلت بنات أسر غاب عنها الأب على مستويات ميكيافيللية أعلى، لكن ليس تجاه أعضاء الأسرة (Barbwe, 1998) ومما يزيد الأمر تعقيدا وجود دليل أن درجات أطفال الميكيافيلليين تعارض تمامًا فى البداية درجات الآباء ثم تضاهيها لاحقا (Gold, Christie &Friedman, 1976).

الميكيافيللية باعتبارها مبادلة شخصية

موضوع متكرر فى هذا الفصل هو فكرة أنه يوجد لدى الميكيافيلليين كل من الخصال التكيفية والخصال اللا تكيفية، ومفتاح فهم هذه المقايضة هو التمييز بين الأفكار الوراثية والمجتمعية للتكيفية، حيث تتعلق التكيفية لأهداف وراثية بتشجيع الإنجاز الشخصى بينما تتعلق التكيفية لأهداف مجتمعية بمزايا خاصة بجماعة الفرد.

أهداف وراثية

هنا فكرة متكررة متسقة فى التراث فحواها أن الميكيافيلليين يزدهرون أفضل فى سياقات تتسم بكونها: (١) تتيح تفاعلا بالمواجهة أى يحدث وجها لوجه (٢) تسمح بمدى ارتجال حر (٣) تتضمن تشتيتات انفعاليا (Christie & Geis, 1970)، ودعمت شواهد تالية هذه الأفكار الثلاث . وكما لاحظنا يبدو الميكيافيلليون مزدهرين فى مواقف العمل مع مدى مرتفع للارتجال (Shultz, 1993)، لكنهم يؤدون أسوأ فى مواقف أخرى مثلما يحدث عندما يعرقل مدى الارتجال (Sparks, 1994)، حتى بعد حدوث استغلال ناجح قد يعانى الميكيافيلليون تناقصا فى السمعة يقلل من إمكانية استخدام الانتهازية مستقبلا (Willson et al, 1996).

قد يؤثر مصدر التقييم فيما إذا كان يحكم على الميكيافيلليين كناجحين أم لا، فعندما يقيمون كمشرفين، يستثير الميكيافيلليون تقييمات سلبية لكنهم يقررون ويسجلون مستويات بيع مرتفعة ومتزامنة فى أعمال عدة (Ricks & Fraedrich, 1999) .

أهداف مجتمعية

مما قد يثير استغراب بعض المعلقين، ويتناقض مع أمر مهم هو أن نجد أن الميكيافيلليين قد يكونون متسمين بالكرم ومساعدين مثلهم مثل الآخرين، اعتمادًا

علـى الموقـف، كمثال على ذلـك وجد "برزكى وبيركـس وكركـس" (٢٠٠٧) أن المتطوع الميكيافيللـى أقل من منخفض الميكيافيللية حتى لو كان تطوعهم أمام جمهور؛ وهذا يعزز سمعة أقوى (Bereczkei, Birkas & Kerekes, 2009).

قد يفضل أعضاء الجماعة الميكيافيلليين للقيام بأدوار ستساعد فى تعامل الجماعة مع أعدائها ومعارضيها (Willson et al, 1998) . والمثال التقليدى هو تفضيل الميكيافيللى كرئيس للولايات المتحدة (Delgua, 2001; Simonton, 1986)، ومن ناحية أخرى يكون الميكيافيلليون أقل تفضيلا كأصدقاء ومقربين وشركاء عمل (Willson et al, 1998).

يلعب طول التفاعل دورا أيضا كما لاحظ "فهر" وزملاؤه (١٩٩٢) أن مرتفعى الميكيافيللية مفضلون أكثر فى جلسات قصيرة الأمد (مثل المشاركة فى مشاهدة شريط فيديو) (Ickes, PReidhead & Patterson, 1986)، أكثر من ذلك عندما ينشط الأفراد خبرة الارتباط بمرتفعى الميكيافيللية (كما فى قراءة قصة الشخص الأول) يحكمون على الميكيافيلليين أكثر سلبية (Willson et al, 1998).

الميكيافيللية مرة أخرى

عوْد إلى الجذور

أسهمت مراجعتنا للأدبيات إجمالا فى ترسيخ صدق تكوين الميكيافيللية كما تقاس بأدوات "كريسبى وجيس" (١٩٧٠) فهناك تأكيد كبير لنظرة الميكيافيلليين التهكمية والأخلاقيات النفعية واستخدام أساليب مزدوجة، أكثر من ذلك فإن الاستثناءات الظاهرة الملحوظة عبر هذا الفصل تناسب هذا النمط المتماسك.

أما المربك فهو وجود تقارير عن ارتباطات إيجابية لمقياس Mach IV بالاندفاعية (Marusic et al, 1995) وتحديدا تمثل العدائية المندفعة إستراتيجية ذات قيمة تطوريا ،لكن العنوان المناسب لنمط الشخصية هو اضطراب سيكوباتى إكلينيكية فرعية (Paulhus

(Williams, 2002&. فكل من المضطربين بهذا النمط والميكيافيلليين يتشاركون ميولا مضادة للمجتمع (Mealey, 1995) لكن المراجعة الأصلية للنظرية – من ميكيافيللى (١٥١٣) إلى كريسبى وجيس (١٩٧٠)– تحدد بوضوح أن الميكيافيلليين باردون وإستراتيجيون أكثر منهم عدائيين ومندفعين.

لدعم هذا نولى انتباهنا إلى مصدر غائب عن البال نسبيا ويتعلق بالإستراتيجيات الاستغلالية وتحديدا" فن الحرب" ل:صن تزو" Sun-tzu (١٩٩٨) وتسبق كتاباته ميكيافيللى بنحو ألفى عام التى أغفلت بشدة، ومعظمها مناسب للنظرة المعاصرة التى تؤكد خصوصا ما أشار إليه" صن تزو" من أن الإعداد البارد مطلوب ليؤثر فى العوائد السياسية والعسكرية. باختصار تأكيد أن الإستراتيجية الباردة هى مفتاح المصادر النظرية ليس متسقا تمامًا مع مقاييس راهنة للميكيافيللية (انظر أيضا Hawley, 2006) .

والخلاصة هى إن مقياس Mach IV يحتاج إلى تنقيح حتى يعكس أفضل هذا العنصر الإستراتيجى على نحو أفضل، وأى مقياس محسن يجب أن يؤكد: (١) يكون الميكيافيلليون أقل اندفاعية من المضطربين وأن اندفاعيتهم لا تزيد عنها لدى غير الميكيافيلليين. (٢) الميكيافيلليون يستغلون على الأمد الطويل مثلما هم فى الأمد القصير. (٣) يتورط الميكيافيلليون فى العدوان (بما فى ذلك الانتقام) فقط إذا ترتب عليه فوائد. بإيجاز يستخدم الميكيافيلليون الإستراتيجيات مثلما يستخدمون أساليب تكتيكية.

الإستراتيجيون منهم يكونون على استعداد للتخلى عن فوائد قصيرة الأمد لتحقيق فوائد طويلة الأمد، وأحد التنبؤات هنا هو أن الميكيافيلليين (فى مقابل المضطربين السيكوباتيين) يولون انتباها مركزا لسمعتهم؛ وكما أشار ميكيافيللى، فإن تكوين سمعة طيبة والمحافظة عليها يحققان مكاسب عبر مرحلة طويلة من الزمن. ومع تأكيد المصادر النظرية الأساسية أهمية هذا الجانب، تم إهمال ما يتعلق بانتشار السمعة من خلال السماح للمضمون الخاص بالاندفاع بتلويث مقياس Mach IV . لتدارك هذا العيب بدأنا عمل مقياس

محسن أطلق عليه Mach VI (Jones & Pualhus, 2008) تشير البحوث الأولية أنه يكشف خصائص ضرورية تركز على صيغة شكل أكثر إستراتيجية تميز الميكيافيللية.

ملاحظة

١- منطوق "mack" لا يختلط ب "mawk" كما فى Mach4 (أربع مرات سرعة الصوت).

المراجع

Allsopp, J., Eysenck, H. J., & Eysenck, S. B. G. (1991). Machiavellianism as a component in psychoticism and extraversion. *Personality and Individual Differences, 12*, 29–41.

Andreou, E. (2000). Bully/victim problems and their association with psychological constructs in 8 to 12-year-old Greek schoolchildren. *Aggressive Behavior, 26*, 49–56.

Andreou, E. (2004). Bully/victim problems and their association with Machiavellianism and self-efficacy in Greek primary school children. *British Journal of Educational Psychology, 74*, 297–309.

Austin, E. J., Farrelly, D., Black, C., & Moore, H. (2007). Emotional intelligence, Machiavellianism and emotional manipulation: Does EI have a dark side? *Personality and Individual Differences, 43*, 179–189.

Aziz, A. (2004). Machiavellianism scores and self-rated performance of automobile salespersons. *Psychological Reports, 94*, 464–466.

Aziz, A. (2005). Relationship between Machiavellianism scores and performance of real estate salespersons. *Psychological Reports, 96*, 235–238.

Aziz, A., May, K., & Crotts, J.C. (2002). Relations of Machiavellian behavior with sales performance of stockbrokers. *Psychological Reports, 90*, 451–460.

Bakir, B., Yilmaz, R., & Yavas, S. (1996). Relating depressive symptoms to Machiavellianism in a Turkish sample. *Psychological Reports, 78*, 1011–1014.

Barber, N. (1998). Sex differences in disposition towards kin, security of adult attachment, and sociosexuality as a function of parental divorce. *Evolution and Human Behavior, 19*, 125–132.

Bass, K., Barnett, T., & Brown, G. (1999). Individual difference variables, ethical judgments, and ethical behavioral intentions. *Business Ethics Quarterly, 9*, 183–205.

Becker, J. A., & O'Hair, H. D. (2007). Machiavellians' motives in organizational citizenship behavior. *Journal of Applied Communication Research, 35*, 246–267.

Bereczkei, T. Birkas, B., & Kerekes, Z. (2009). *The presence of others, prosocial traits, Machiavellianism: A personality × situation approach.* Manuscript submitted for publication.

Bereczkei, T., Birkas, B., & Kerekes, Z. (2007). Public charity offer as a proximate factor of evolved reputation-building strategy: An experimental analysis of a real-life situation. *Evolution and Human Behavior, 28*, 277–284.

Bolino, M. C., & Turnley, W. H. (2003). More than one way to make an impression: Exploring profiles of impression management. *Journal of Management, 29*, 141–160.

Buss, D. M., & Schmitt, D. P. (1993). Sexual strategies theory: An evolutionary perspective on human mating. *Psychological Review, 100*, 204–232.

Byrne, R., & Whiten, A. (Eds.). (1988). *Machiavellian intelligence: Social expertise and the evolution of intellect in monkeys, apes, and humans.* Oxford, UK: Oxford University Press.

Carnahan, T., & McFarland, S. (2007). Revisiting the Stanford Prison Experiment: Could participant self-selection have led to the cruelty? *Personality and Social Psychology Bulletin, 33*, 603–614.

Christie, R. (1991). Authoritarianism and related constructs. In J. P. Robinson, P. R. Shaver, & L. S. Wrightsman (Eds.), *Measures of personality and social psychological attitudes* (pp. 501–571). San Diego, CA: Academic Press.

Christie, R., & Geis, F. (1970). *Studies in Machiavellianism.* New York: Academic Press.

Christoffersen, D., & Stamp, C. (1995). Examining the relationship between Machiavellianism and paranoia. *Psychological Reports, 76*, 67–70.

Coie, J. D., Dodge, K. A., & Kupersmidt, J. (1990). Peer group behavior and social status. In S. R. Asher & J. D. Coie (Eds.), *Peer rejection in childhood* (pp. 17–59). New York: Cambridge University Press.

Corral, S., & Calvete, E. (2000). Machiavellianism: Dimensionality of the Mach IV and its relation to self-monitoring in a Spanish sample. *Spanish Journal of Psychology, 3*, 3–13.

Corzine, J. B., Buntzman, G. F., & Busch, E. T. (1999). Machiavellianism in U.S. bankers. *International Journal of Organizational Analysis, 7*, 72–83.

Corzine, J. B., & Hozier, G. C. (2005). Exploratory study of Machiavellianism and bases of social power in bankers. *Psychological Reports, 97*, 356–362.

Costa, P. T., & McCrae, R. R. (1992). Four ways five factors are basic. *Personality and Individual Differences, 13*, 653–665.

Cunningham, M. R., Wong, D. T., & Barbee, A. P. (1994). Self-presentation dynamics on overt integrity tests: Experimental studies of the Reid Report. *Journal of Applied Psychology, 79*, 643–658.

Davies, M., & Stone, T. (2003). Synthesis: Psychological understanding and social skills. In B. Repacholi & V. Slaughter (Eds.), *Individual differences in theory of mind* (pp. 305–353). New York: Psychology Press.

Dawkins, R. (1989). *The selfish gene* (2nd ed.). Oxford, UK: Oxford University Press.

Deluga, R. J. (2001). American presidential Machiavellianism: Implications for charismatic leadership and rated performance. *Leadership Quarterly, 12*, 339–363.

Diehl, A. K., Kumar, V., Gateley, A., Appleby, J. L., & O'Keefe, M. E. (2006). Predictors of final specialty choice by internal medicine residents. *Journal of General Internal Medicine, 21*, 1045–1049.

Drake, D. S. (1995). Assessing Machiavellianism and morality-conscience guilt. *Psychological Reports, 77*, 1355–1359.

Falbo, T. (1977). Multidimensional scaling of power strategies. *Journal of Personality and Social Psychology, 35*, 537–547.

Fehr, B., Samsom, D., & Paulhus, D. L. (1992). The construct of Machiavellianism: Twenty years later. In C. D. Spielberger & J. N. Butcher (Eds.), *Advances in personality assessment* (Vol. 9, pp. 77–116). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Figueredo, A. J., Vasquez, G., Brumbach, B. H., Sefcek, J. A., Kirsner, B. R., & Jacobs, W. J. (2005). The *K*-factor: Individual differences in life history

strategy. *Personality and Individual Differences, 39,* 1349–1360.
Forgas, J. P. (1998). On feeling good and getting your way: Mood effects on negotiator cognition and bargaining strategies. *Journal of Personality and Social Psychology, 74,* 565–577.
Gable, M., & Dangello, F. (1994). Locus of control, Machiavellianism, and managerial job performance. *Journal of Psychology, 128,* 599–608.
Gable, M., Hollon, C., & Dangello, F. (1992). Managerial structuring of work as a moderator of the Machiavellianism and job performance relationship. *Journal of Psychology, 126,* 317–325.
Gable, M., & Topol, M. (1988). Machiavellianism and the department store executive. *Journal of Retailing, 64,* 68–84.
Gable, M., & Topol, M. (1989). Machiavellianism and job satisfaction of retailing executives in a specialty retail chain. *Psychological Reports, 64,* 107–112.
Ghosh, D., & Crain, T. L. (1995). Ethical standards, attitudes toward risk, and intentional noncompliance: An experimental investigation. *Journal of Business Ethics, 14,* 353–365.
Giacalone, R. A., & Knouse, S. B. (1990). Justifying wrongful employee behavior: The role of personality in organizational sabotage. *Journal of Business Ethics, 9,* 55–61.
Girodo, M. (1998). Machiavellian, bureaucratic, and transformational leadership styles in police managers: Preliminary findings of interpersonal ethics. *Perceptual and Motor Skills, 86,* 419–427.
Gold, A. R., Christie, R., & Friedman, L. N. (1976). *Fists and flowers: A social psychological interpretation of student dissent.* New York: Academic Press.
Grams, L. C., & Rogers, R. W. (1990). Power and personality: Effects of Machiavellianism, need for approval, and motivation on use of influence tactics. *Journal of General Psychology, 117,* 71–82.
Gunnthorsdottir, A., McCabe, K., & Smith, V. (2002). Using the Machiavellianism instrument to predict trustworthiness in a bargaining game. *Journal of Economic Psychology, 28,* 49–66.
Gurtman, M. B. (1991). Evaluating the interpersonalness of personality scales. *Personality and Social Psychology Bulletin, 17,* 670–677.
Gurtman, M. B. (1992). Trust, distrust, and interpersonal problems: A circumplex analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 62,* 989–1002.
Haidt, J. (2001). The emotional dog and its rational tail: A social intuitionist approach to moral judgment. *Psychological Review, 108,* 814–834.
Haselton, M. G., Buss, D. M., Oubaid, V., & Angleitner, A. (2005). Sex, lies, and strategic interference: The psychology of deception between the sexes. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31,* 3–23.
Hawley, P. H. (2003). Prosocial and coercive configurations of resource control in early adolescence: A case for the well-adapted Machiavellian. *Merrill–Palmer Quarterly, 49,* 279–309.
Hawley, P. H. (2006). Evolution and personality: A new look at Machiavellianism. In D. Mroczek & T. Little (Eds.), *Handbook of personality development* (pp. 147–161). Mahwah, NJ: Erlbaum.
Hegarty, H. W. (1995). Effects of group norms and learning on unethical decision behavior. *Psychological Reports, 76,* 593–594.
Ickes, W., Reidhead, S., & Patterson, M. (1986). Machiavellianism and self-monitoring: As different as "me" and "you." *Social Cognition, 4,* 58–74.
Jakobwitz, S., & Egan, V. (2006). The dark triad and normal personality traits. *Personality and Individual Differences, 40,* 331–339.
Jones, D. N., Harms, P. D., & Paulhus, D. L. (2008). *The sexual profile of the Dark Triad.* Manuscript in preparation.
Jones, D. N., & Paulhus, D. L. (2008, February). *A measure of strategic Machiavellianism: Mach VI.* Paper presented at the meeting of the Society for Personality and Social Psychology, Albuquerque, NM.
Jones, G. E., & Kavanagh, M. J. (1996). An experimental examination of the effects of individual and situational factors on unethical behavioral intentions in the workplace. *Journal of Business Ethics, 15,* 511–523.
Kashy, D. A., & DePaulo, B. M. (1996). Who lies? *Journal of Personality and Social Psychology, 70,* 1037–1051.
Krueger, R. F., Hicks, B. M., & McGue, M. (2001). Altruism and antisocial behavior: Independent tendencies, unique personality correlates, distinct etiologies. *Psychological Science, 12,* 397–402.
Kumar, K., & Beyerlein, M. (1991). Construction and validation of an instrument measuring ingratiatory behaviors in organizational settings. *Journal of Applied Psychology, 76,* 619–627.
Leary, M. R., Knight, P. D., & Barnes, B. D. (1986). Ethical ideologies of the Machiavellian. *Personality and Social Psychology Bulletin, 12,* 75–80.
Lee, K., & Ashton, M. C. (2005). Psychopathy, Machiavellianism, and narcissism in the Five-Factor Model and the HEXACO model of personality structure. *Personality and Individual Differences, 38,* 1571–1582.
Leone, C., & Corte, V. (1994). Concern for self-presentation and self-congruence: Self-monitoring, Machiavellianism and social conflicts. *Social Behavior and Personality, 22,* 305–312.
Linton, D. K., & Wiener, N. I. (2001). Personality and potential conceptions: Mating success in a modern western male sample. *Personality and Individual Differences, 31,* 675–688.
Liu, C. C. (2008). The relationship between Machiavellianism and knowledge-sharing willingness. *Journal of Business Psychology, 22,* 233–240.
Locke, K. D., & Christensen, L. (2007). Re-construing the relational-interdependent self-construal and its relationship with self-consistency. *Journal of Research in Personality, 41,* 389–402.
Loftus, S. T., & Glenwick, D. S. (2001). Machiavellianism and empathy in an adolescent residential psychiatric population. *Residential Treatment for Children and Youth, 19,* 39–57.
Lopes, J., & Fletcher, C. (2004). Fairness of impression management in employment interviews: A cross-country study of the role of equity and Ma-

chiavellianism. *Social Behavior and Personality, 32*, 747–768.
Macrosson, W. D. K., & Hemphill, D. J. (2001). Machiavellianism in Belbin team roles. *Journal of Managerial Psychology, 16*, 355–363.
Martin, M. W., Anderson, C. M., & Thweatt, K. S. (1998). Aggressive communication traits and their relationships with the cognitive flexibility scale and the communication flexibility scale. *Journal of Social Behavior and Personality, 13*, 531–540.
Marusic, I., Bratko, D., & Zarevski, P. (1995). Self-reliance and some personality traits: Sex differences. *Personality and Individual Differences, 19*, 941–943.
McHoskey, J. W. (1995). Narcissism and Machiavellianism. *Psychological Reports, 77*, 755–759.
McHoskey, J. W. (1999). Machiavellianism, intrinsic versus extrinsic goals and social interest: A self-determination theory analysis. *Motivation and Emotion, 23*, 267–283.
McHoskey, J. W. (2001a). Machiavellianism and personality dysfunction. *Personality and Individual Differences, 31*, 791–798.
McHoskey, J. W. (2001b). Machiavellianism and sexuality: On the moderating role of biological sex. *Personality and Individual Differences, 31*, 779–789.
McHoskey, J. W., Hicks, B., Betris, T., Szyarto, C., Worzel, W., Kelly, K., et al. (1999). Machiavellianism, adjustment, and ethics. *Psychological Reports, 85*, 138–142.
McHoskey, J. W., Worzel, W., & Szyarto, C. (1998). Machiavellianism and psychopathy. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 192–210.
McIlwain, D. (2003). Bypassing empathy: A Machiavellian theory of mind and sneaky power. In B. Repacholi & V. Slaughter (Eds.), *Individual differences in theory of mind* (pp. 13–38). New York: Psychology Press.
McNamara, P., Durso, R., & Harris, E. (2007). "Machiavellianism" and frontal dysfunction: Evidence from Parkinson's disease. *Cognitive Neuropsychiatry, 12*, 285–300.
Mealey, L. (1995). The sociobiology of sociopathy: An integrated evolutionary model. *Behavioral and Brain Sciences, 18*, 523–599.
Meyer, H. D. (1992). Norms and self-interest in ultimatum bargaining: The prince's prudence. *Journal of Economic Psychology, 13*, 215–232.
Moore, S., & Katz, B. (1995). Machiavellianism scores of nursing faculty and students. *Psychological Reports, 77*, 383–386.
Moore, S., Katz, B., & Holder, J. (1995). Machiavellianism and medical career choices. *Psychological Reports, 76*, 803–807.
Mudrack, P. E. (1993). An investigation into the acceptability of workplace behaviors of a dubious ethical nature. *Journal of Business Ethics, 12*, 517–524.
Mudrack, P. E., & Mason, E. S. (1995). More on acceptability of workplace behaviors of a dubious ethical nature. *Psychological Reports, 76*, 639–648.
Mudrack, P. E., Mason, E. S., & Stepanski, K. M. (1999). Equity sensitivity and business ethics. *Journal of Occupational and Organizational Psychology, 72*, 539–560.
Musser, S. J., & Orke, E. A. (1992). Ethical value systems: A typology. *Journal of Applied Behavioral Science, 28*, 348–362.
Nathanson, C., & Paulhus, D. L. (2006, June). *Beyond forgiveness: Dissecting the sequence of reactions to interpersonal transgressions.* Poster presented at the meeting of the Association for Psychological Science, New York.
Nathanson, C., Paulhus, D. L., & Williams, K. M. (2006). Predictors of a behavioral measure of scholastic cheating: Personality, and competence, but not demographics. *Contemporary Educational Psychology, 31*, 97–122.
Newcomb, A. F., Bukowski, W. M., & Pattee, L. (1993). Children's peer relations: A meta-analytic review of popular, rejected, neglected, controversial, and average sociometric status. *Psychological Bulletin, 113*, 99–128.
O'Connor, E. M., & Simms, C. M. (1990). Self-revelation as manipulation: The effects of sex and Machiavellianism on self-disclosure. *Social Behavior and Personality, 18*, 95–100.
O'Connor, W. E., & Morrison, T. G. (2001). A comparison of situational and dispositional predictors of perceptions of organizational politics. *Journal of Psychology, 135*, 301–312.
Ojha, H. (2007). Parent–child interaction and Machiavellian orientation. *Journal of the Indian Academy of Applied Psychology, 33*, 285–289.
Paal, T., & Bereczkei, T. (2007). Adult theory of mind, cooperation, Machiavellianism: The effect of mindreading on social relations. *Personality and Individual Differences, 43*, 541–551.
Paulhus, D. L. (1983). Sphere-specific measures of perceived control. *Journal of Personality and Social Psychology, 44*, 1253–1265.
Paulhus, D. L., & Williams, K. M. (2002). The Dark Triad of personality: Narcissism, Machiavellianism, and psychopathy. *Journal of Research in Personality, 36*, 556–563.
Ramanaiah, N. V., Byravan, A., & Detwiler, F. R. J. (1994). Revised NEO Personality Inventory profiles of Machiavellian and non-Machiavellian people. *Psychological Reports, 75*, 937–938.
Rawwas, M. Y. A., & Singhapakdi, A. (1998). Do consumers' ethical beliefs vary with age?: A substantiation of Kohlberg's typology in marketing. *Journal of Marketing Theory and Practice, 6*, 26–38.
Repacholi, B., & Slaughter, V. (2003). *Individual differences in theory of mind.* New York: Psychology Press.
Repacholi, B., Slaughter, V., Pritchard, M., & Gibbs, V. (2003). Theory of mind, Machiavellianism, and social functioning in childhood. In B. Repacholi & V. Slaughter (Eds.), *Individual differences in theory of mind* (pp. 67–97). New York: Psychology Press.
Ricks, J., & Fraedrich, J. (1999). The paradox of Machiavellianism: Machiavellianism may make for productive sales but poor management reviews. *Journal of Business Ethics, 20*, 197–205.
Ryckman, R. M., Thornton, B., & Butler, J. C. (1994).

Personality correlates of the hypercompetitive attitude scale: Validity tests of Horney's theory of neurosis. *Journal of Personality Assessment, 62*, 84–94.

Sakalaki, M., Richardson, C., & Thepaut, Y. (2007). Machiavellianism and economic opportunism. *Journal of Applied Social Psychology, 37*, 1181–1190.

Schmitt, D. P. (2004). The Big Five related to risky sexual behaviour across 10 world regions: Differential personality associations of sexual promiscuity and relationship infidelity. *European Journal of Personality, 18*, 301–319.

Shen, D., & Dickenson, M. A. (2001). Consumers' acceptance of unethical clothing consumption activities: Influence of cultural identification, ethnicity, and Machiavellianism. *Clothing and Textiles Research Journal, 19*, 76–87.

Shepperd, J. A., & Socherman, R. E. (1997). On the manipulative behavior of low Machiavellians: Feigning incompetence to "sandbag" an opponent. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 1448–1459.

Sherry, S. B., Hewitt, P. L., Besser, A., Flett, G. L., & Klein, C. (2006). Machiavellianism, trait perfectionism, and perfectionistic self-presentation. *Personality and Individual Differences, 40*, 829–839.

Shultz, C. J., II. (1993). Situational and dispositional predictors of performance: A test of the hypothesized Machiavellianism × structure interaction among salespersons. *Journal of Applied Social Psychology, 23*, 478–498.

Simon, L. J., Francis, P. L., & Lombardo, J. P. (1990). Sex, sex-role, and Machiavellianism as correlates of decoding ability. *Perceptual and Motor Skills, 71*, 243–247.

Simonton, D. K. (1986). Presidential personality: Biographical use of the Gough Adjective Check List. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 149–160.

Singhapakdi, A., & Vitell, S. J. (1991). Selected factors influencing marketers' deontological norms. *Journal of the Academy of Marketing Science, 19*, 37–42.

Siu, W. S., & Tam, K. C. (1995). Machiavellianism and Chinese banking executives in Hong Kong. *International Journal of Bank Marketing, 13*, 15–21.

Snyder, M. (1974). Self-monitoring of expressive behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 30*, 526–537.

Sparks, J. R. (1994). Machiavellianism and personal success in marketing: The moderating role of latitude for improvisation. *Journal of the Academy of Marketing Science, 22*, 393–400.

Stewart, A. E., & Stewart, E. A. (2006). The preference to excel and its relationship to selected personality variables. *Journal of Individual Psychology, 62*, 270–284.

Suman, B. J., Singh, S., & Ashok, K. (2000). Machiavellians: Their manifest need patterns. *Psycho-Lingua, 30*, 21–24.

Sun-tzu (1998). *The art of war.* (Y. Shibing & J. J. L. Duyvendak, Trans.). New York: Wordsworth.

Sutton, J., & Keogh, E. (2001). Components of Machiavellian beliefs in children: Relationships with personality. *Personality and Individual Differences, 30*, 137–148.

Trapnell, P. D., & Paulhus, D. L. (in press). Agentic and communal values. *Journal of Personality Assessment.*

Valentine, S., & Fleischman, G. (2003). The impact of self-esteem, Machiavellianism, and social capital on attorneys' traditional gender outlook. *Journal of Business Ethics, 43*, 323–335.

Vangelisti, A. L., Daly, J. A., & Rudnick, J. R. (1991). Making people feel guilty in conversations. *Human Communication Research, 18*, 3–39.

Vecchio, R. P. (2000). Negative emotion in the workplace: Employee jealousy and envy. *International Journal of Stress Management, 7*, 161–179.

Vecchio, R. P. (2005). Explorations in employee envy: Feeling envious and feeling envied. *Cognition and Emotion, 19*, 69–81.

Vernon, P. A., Villani, V. C., Vickers, L. C., & Harris, J. A. (2008). A behavioral genetic investigation of the dark triad and the Big 5. *Personality and Individual Differences, 44*, 445–452.

Wastell, C., & Booth, A. (2003). Machiavellianism: An alexithymic perspective. *Journal of Social and Clinical Psychology, 22*, 730–744.

Watson, P. J., & Morris, R. J. (1994). Communal orientation and individualism: Factors and correlations with values, social adjustment, and self-esteem. *Journal of Psychology, 128*, 289–297.

Webster, G. D., & Bryan, A. (2007). Sociosexual attitudes and behaviors: Why two factors are better than one. *Journal of Research in Personality, 41*, 917–922.

Wiggins, J. S. (1991). Agency and communion as conceptual coordinates for the understanding and measurement of interpersonal behavior. In D. Cicchetti & W. M. Grove (Eds.), *Thinking clearly about psychology. Essays in bonor of Paul E. Meehl: Vol. 2. Personality and psychopathology* (pp. 89–113). Minneapolis: University of Minnesota Press.

Wiggins, J. S., & Broughton. R. (1991). A geometric taxonomy of personality scales. *European Journal of Personality, 5*, 343–365.

Williams, K. M., Nathanson, C., & Paulhus, D. L. (in press). Identifying and profiling scholastic cheaters: Their personality, cognitive ability, and motivation. *Journal of Experimental Psychology: Applied.*

Williams, K. M., & Paulhus, D. L. (2004). Factor structure of the Self-Report Psychopathy scale (SRP-II) in non-forensic samples. *Personality and Individual Differences, 37*, 765–778.

Wilson, D. S., Near, D. C., & Miller, R. R. (1996). Machiavellianism: A synthesis of the evolutionary and psychological literatures. *Psychological Bulletin, 119*, 285–299.

Wilson, D. S., Near, D. C., & Miller, R. R. (1998). Individual differences in Machiavellianism as a mix of cooperative and exploitative strategies. *Evolution and Human Behavior, 19*, 203–212.

Winter, S. J., Stylianou, A. C., & Giacalone, R. A. (2004). Individual differences in the acceptabil-

ity of unethical information technology practices: The case of Machiavellianism and ethical ideology. *Journal of Business Ethics*, *54*, 275–296.
Wirtz, J., & Kum, D. (2004). Consumer cheating on service guarantees. *Journal of the Academy of Marketing Science*, *32*, 159–175.
Wrightsman, L. S. (1991). Interpersonal trust and attitudes towards human nature. In J. P. Robinson, P. R. Shaver, & L. S. Wrightsman (Eds.), *Measures of personality and social psychological attitudes* (pp. 373–412). San Diego, CA: Academic Press.
Yong, F. L. (1994). Self-concepts, locus of control, and Machiavellianism of ethnically diverse middle school students who are gifted. *Roeper Review*, *16*, 192–194.

الفصل الثامن

هوية النوع(*)

وندى وود Wendy Wood

أليس هـ. إيجلى Allice H. Eagly

ما الفروق الفردية فى النوع المهمة للدراسة ؟ ونظرًا لأن النوع يشير إلى المعانى الثقافية التى تُنسب إلى الفئات الاجتماعية المذكرة والمؤنثة فى المجتمعات، فقد ركز علماء النفس على أى الأفراد يعرّفون أنفسهم فى ضوء تلك المعانى الثقافية. ونستخدم مصطلح هوية النوع للإشارة إلى تعريفات الذات المذكرة والمؤنثة، ويختلف الأفراد فى هوية النوع داخل كل جنس، ويختلف الرجال والنساء فى المتوسط. وهوية النوع هى واحدة من الهويات الاجتماعية الكثيرة الممكنة، حيث إن كل هوية تمثل العلاقة النفسية للفرد بفئة اجتماعية خاصة للفرد فيها عضوية مثل السلالة، والطبقة الاجتماعية، والدين، (انظر Frable, 1997; Sherif 1982) .

وقد أدى اقتناع علماء النفس بأهمية هوية النوع إلى ظهور مدى واسع من الأبنية أو التكوينات التى تمثل تعريفات الذات المذكرة والمؤنثة القائمة على الثقافة. وفى هذا الفصل، تنتظم تلك الأبنية فى ضوء ثلاثة جوانب للذكورة والأنوثة: تمثيلات النفس (١) أن تمتلك سمات واهتمامات شخصية خاصة النوع (٢) وجود علاقات نمطية للمذكر والمؤنث

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

تجاه الآخرين (٣) كونه عضوًا من فئة النساء أو الرجال، وهذه الفئة يمكن تعريفها داخل مجتمع معين.

ومن منظور الدور الاجتماعى، تعكس هوية النوع التوظيف المختلف للرجال والنساء فى الأدوار الاجتماعية (Diekman & Eagly 2008; Eagly, Wood, & Diekman 2000; Wood & Johnnesen- Schmidt, 2004) وتقدم وظائف الدور النمطية أدوارًا نوعية (أى تتعلق بالنوع)، والتى يتم تحديدها لتوقعات مشتركة اجتماعيا لسلوك الرجال والنساء. وبسبب قبول الأفراد لأدوار النوع، فقد تم إدخالها فى مفاهيمهم الذاتية. ويختلف الأشخاص فى مقدار قبولهم لهذه التوقعات المعيارية عند الرجال والنساء كتحديد لشخصية الذات، كما يختلفون فى مقدار دمج النوع الثقافى فى هوياتهم الشخصية.

ويعكس محتوى أدوار النوع السمات التى تيسر المهام النمطية للجنس فى مجتمع معين. إلى المدى الذى يشغل فيه النساء أكثر من الرجال أدوارًا تشمل الأنشطة المنزلية والسلوك المجتمعى (مثل تربية الأطفال، وتقديم الخدمات للآخرين) والصفات النفسية التى تيسر تلك الأدوار السلوكية فى تشكيل الأساس لتوقعات دور النوع للنساء، وهوية النوع الأنثوى. وإلى المدى الذى يشغل فيه الرجال أكثر من النساء أدوارًا تشمل الأنشطة الإنتاجية الاقتصادية والسلوك التوجيهى (مثل اكتساب الموارد، وإدارة منظمات كبيرة)، والصفات النفسية التى تيسر هذه الأدوار السلوكية الرئيسية فى تشكيل أساس لتوقعات دور النوع للرجال، وهوية النوع الذكورية. ولأدوار الجنس أصول فى العوامل الثقافية والبيولوجية المتعددة (انظر Wood & Eagly 2002) كما سنشرح فى نهاية هذا الفصل ظهور هوية النوع من خلال مركب متشابه من الأسباب.

هوية النوع مثل أدوار النوع، تشمل صفات نموذجية لكل جنس فى المجتمع. ويمكن أن تشير هوية النوع إلى معايير النوع الوصفية، ويمكن تعريفها، كما هو معتاد ثقافيا بالنسبة للرجال والنساء فى المجتمع. وفى المعنى الوصفى، هوية النوع هى بنية الذات فى ضوء النمط الثقافى للرجل أو المرأة. ويمكن أن تشير هوية النوع إلى معايير النوع الإلزامية، ويمكن تعريفها فى ضوء ما هو مثالى ثقافيا للرجال والنساء. وفى المعنى الإلزامى، نجد أن هوية النوع هى بنية الذات فى ضوء أفضل الصفات.

وتختلف هوية النوع بالرجوع إلى التعريف الذاتى الذكورى والأنثوى، بدءًا من الأبنية أو التكوينات المرتبطة بالنوع، مثل أى الأشخاص لديهم اتجاهات مفضلة وغير مفضلة تجاه الرجال أو النساء من خلال التأييد للصورة النمطية للجنس عن طريق الاعتقاد بأن الرجال لهم صفات ذكورة والنساء لهن صفات أنوثة. وتعد الفروق المفهومية بين هوية النوع والتكوينات الأخرى المرتبطة بالنوع، مهمة للغاية، وذلك لأن كل هذه التكوينات ترتبط بصورة ضعيفة داخل مجال غير متجانس. وقد أكد المنظرون للنوع بصورة متكررة على فكرة هذه الصلة الضعيفة. وما هو جدير بالملاحظة، أن سبنس **Spece (1993)** اقترح نظرية متعددة العوامل لتكوينات النوع، واقترح أشمورى **Ashmore (1990)** أن السمات والسلوكيات الذكورية والأنثوية الثقافية عُقِدت معًا بغراء مفكوك. واستعار المنظرون فكرة المفهوم الغامض **Fuzzy** من علم النفس الذى لا يتضمن فقط السمة المتعددة الأبنية أو تكوينات النوع، ولكن أيضا الحدود المتغيرة والمفككة لذلك كله **(e.g. Deaux, 1987; Helgeson, 1994b)**

وتتسق فكرة هذه الخصال المتعددة مع العلاقات الإمبريقية الضعيفة، والتى ظهرت بوجه عام عبر تكوينات النوع المنفصلة. فمثلا، لا تتسق تعريفات الذات للصفات المذكرة والمؤنثة فى ارتباطها باتجاهات النوع، والمظهر الأنثوى والذكورى، والسلوكيات النمطية للجنس مثل ألعاب القوة **(Spence 1993; Spence, Buckner, 1995)** وبالمثل فإن قوة الهوية الجمعية للرجل أو المرأة لا ترتبط بالموافقة على تنميطات النوع لتفوق الذكر فى الرياضيات **(Kiefer & Sekaquaptewa, 2007)**. وبوجه عام، فإن هويات نوع الأفراد لا ترتبط بالضرورة بموافقتهم أو تأكيداتهم السلوكية للفروق المرتبطة بالنوع الآخر.

إن الاتحاد المفكك، بين التكوينات المرتبطة بالنوع لا يجب أن يثبط الباحثين عن دراسة هوية النوع الذكورية والأنثوية. ونحث الباحثين أن يتجاهلوا النصيحة العجيبة لكل من سبنس، وبوكنر (1995) بالابتعاد عن مفهومى الذكورية والأنثوية. وبدلا من ذلك، نعتقد أن هناك فائدة إمبريقية ومفهومية فى اتباع المعنى العام الذى يضع تصور الأشخاص فى تعريف الذكورة والأنوثة كتكوينات متعددة العوامل ذات محتوى غير متجانس يشمل الاهتمامات، والشخصية، والمهن، والمظهر الشخصى، والنشاط الجنسى، والأدوار

الاجتماعية (Deaux & Jewis 1984; Helgeson 1994a; Myers & Gonda, 1982) . وكما نوضح فى هذا الفصل، عند تمثيل تعقيداته بصورة مفهومية وإمبريقية فإن هوية النوع هى منبئ مفيد بالسلوك.

علاقة هوية النوع بالسلوك

فى هذا الفصل، سنأخذ فى الاعتبار ثلاثة أنماط من هوية النوع، فأولا، سندرس الفروق الفردية فى أوصاف الذات للخصال الشخصية المرتبطة بالنوع، وتشتمل هذه الخصال الشخصية على (١) تتصف السمات الشخصية للأنوثة بالسمات المجتمعية، بينما تتصف الذكورة بالسمات العاملة Ben 1974; Spence & Helmreich, agentic) (1978 و (٢) أوصاف الذات المهنية والمهمة (Lippa, 2001, 2005) ثم ندرس بعد ذلك هوية النوع كما ظهرت فى أنماط بناء الذات فى علاقتها بالآخرين. ويشتمل الاعتماد المتبادل الكبير للمتطلبات البنائية الأنثوية على العلاقات الاجتماعية الحميمة مع الأفراد الآخرين المهمين، على عكس البنية الذكورية التى تشمل الاستقلال الأكبر عن الآخرين Voss &) (Madson, 1997 أو التركيز الجمعى الأكبر على التجمعات الكبيرة Gardner & Gabriel,) (2004 وأخيرًا، نأخذ فى الحسبان الفروق الفردية فى الأهمية التى يضعها الشخص فى تعريف نفسه، كعضو فى الفئة الاجتماعية للرجال أو النساء Wood, Christensen, Heble) (& Rothgerberg, 1997 وبوجود ثلاثة أنماط متميزة من هوية النوع، فإن الهدف الأول للباحث هو التعرف على هوية النوع المناسبة للسلوك محل الدراسة. وتعد قضية مطابقة تكوين هوية النوع للسلوكيات المرتبطة قضية حاسمة، وتقف وراء القضايا الأخرى لجميع بحوث الفروق الفردية لاختيار المقاييس مرتفعة الثبات والصدق (March 1987) والربط المناسب بين هوية النوع والسلوك، لأنه من الضرورى أن نفهم بعض المبادئ الأولية للتنبؤ بالسلوك من الاستعدادات النفسية.

مبدأ التوافق (أو المطابقة)

إن اختيار مقاييس هوية النوع يجب أن يوجه بواسطة مبدأ التوافق (Ajzen, 2005; Eagly & Charken, 1993) – الذى ينص على أن مقاييس الهوية أكثر ميلا لأن تتنبأ بالاستجابات لو أنها كانت تشتمل على المحتوى نفسه الموجود فى نفس محتوى مجال المقياس. وهذا المبدأ تم تطويره، أولا لدعم التنبؤ بالسلوكيات من الاتجاهات (Ajzen &Fishbein 1977) وأيضا هذا المبدأ مهم أيضا فى التنبؤ بالسلوكيات من سمات الشخصية (Epstein, 1980) إن الاستبصار الأساسى للتنبؤ الناجح بالسلوك من الاتجاهات والشخصية، أو أى استعداد آخر هو التنبؤ الناتج عن طريق توافق محتوى المقياس السلوكى مع محتوى المقياس الاستعدادى. ولذلك فإن مقاييس هوية النوع سوف تتنبأ بنجاح بالسلوكيات فى مجال الاستعداد.

وبالاعتماد على مبدأ التناغم أو التوافق، تعد مقاييس هوية النوع التى تقيم السمات الشخصية الأنثوية والذكورية المقررة ذاتيا هى أفضل منبئ بالسلوكيات الجمعيةcommunal(*) أو الشعبية مثل سلوكيات رعاية الآخرين أو السلوكيات النشطة للتوكيد agentic. وتعد مقاييس الهوية التى تقيم المهن والاهتمامات المرتبطة بالنوع، أفضل منبئ بسلوكيات الهوايات والمهن المرتبطة بالنوع. وتعد مقاييس الهوية التى تقدر التفضيلات العقلانية النمطية للجنس أفضل منبئ بأنواع العلاقات التى يكونها النساء والرجال بالآخرين، وتشمل الأزواج الثنائية أو الأبنية المتدرجة الكبرى التى يرتبطون فيها بالآخرين. كما تعد مقاييس الهوية التى تقيم العضوية فى الفئات الاجتماعية المعروفة للرجال والنساء أفضل منبئ بالأحكام الجماعية، مثل تفضيل المرء لبنى جنسه والتعصب ضد الجنس الآخر. وعن طريق إيجاد مقاييس هوية النوع لمجال الاهتمام، تزايدت فرص الباحثين فى إيجاد تأثيرات مهمة ذات معنى لتحديد هوية النوع.

(*) مجتمع ذو كوميونات، هو مجتمع يتميز بحياة اجتماعية بسيطة. (المترجم).

وفى ضوء توصيات تناسق محتوى المجالات عبر مقاييس الهوية والسلوكيات التى يتم التنبؤ بها، فإن مبدأ التوافق يتضمن التنبؤ الجيد الذى يأتى من تقييم مقياس الهوية والمقياس السلوكى على نفس مستوى العمومية. فعلى سبيل المثال، إذا استخدمت تقديرات – الذات للسمة الذكورية الخاصة بالتوكيد للتنبؤ بالسلوك، فإن المقياس السلوكى المثالى لن يشتمل فقط على مجرد سلوك توكيدى فردى مثل التحدث صراحة فى اللقاءات أو الاجتماعات، ولكنه سوف يتضمن مدى واسعًا من السلوكيات التوكيدية المختارة من مدى واسع من الأوضاع أو المواقع. فالسلوك الفردى مثل التحدث فى الاجتماعات هو تمثيل غير دقيق للتوكيد لأن هناك كثيرًا من الأسباب لعدم اشتراك الشخص التوكيدى فى هذا السلوك، خاصة فى اجتماع أو لقاء خاص. ونظرًا لأن السلوكيات الفردية متعددة فإن الارتباط بين مقاييس التوكيدية بوجه عام وأى سلوك فردى يكون منخفضًا.

وعندما يضاهى الباحثون بين المقاييس الاستعدادية أو النزوعية والمقاييس السلوكية على نفس مستوى العمومية، فإن الارتباطات الجوهرية يمكن أن تظهر بين هذين النوعين من المقاييس. وعلى الرغم من ذلك، ونظرًا لأن معظم البحوث حول هوية النوع (Epstein, 1980). قد استخدمت مقاييس عامة للهوية ارتبطت بمقياس واحد فقط أو بسلوكيات نوعية قليلة، فإن معظم الارتباط فى الأدبيات التى قمنا بمراجعتها كانت منخفضة نسبيًا، وستكون هذه الارتباطات عالية إذا حاول الباحثون دراسة علاقة مقاييس الهوية العامة بالمؤشرات العامة للسلوكيات ذات الصلة. والبديل هو أن هؤلاء الباحثين يمكنهم أن يحسنوا التنبؤ من خلال تصميم مقياس أكثر خصوصية للهوية. فمثلا التحديد الدقيق لنوعية الأنوثة مثل الاعتقاد فى حساسيتها الاجتماعية للمرء يمكن أن يربطها باستجابات محددة نسبيا، مثل القدرة على الاستدلال على مشاعر الآخرين فى مواقع متنوعة.

المقاييس المباشرة وغير المباشرة

وعلى الرغم من أن معظم مقاييس هوية النوع تشمل تقديرات الذات مباشرة، على مقاييس الاستجابة المناسبة، فإن الهوية يمكن قياسها من خلال مقاييس أقل مباشرة.

وتقدم نظريات العملية الثنائية فى علم النفس طريقة لفهم الفروق بين مناحى القياس هذه (انظر Chaiken & Trope, 1999; Smith, De Coster, 2000) تصف مقاييس التقدير المباشرة المعرفة الافتراضية عن ذات الشخصية من خلال أحكام شفهية للهوية النوعية (الجندرية) (أشعر بالدفء أو"أنا متطابق أو متشابه مع النساء). وتتطلب مثل تلك المقاييس أن يكون لدى بعض الناس وعى بهويتهم الجنسية، وأن يكونوا قادرين على وراغبين فى تقييمها باستخدام مقياس معين. وبالعكس، فإن المقاييس غير المباشرة تصف الجوانب التلقائية لهوية النوع التى يمكن أو لا يمكن أن تصل إلى الوصف الشفهى الواعى (See Smith & De Coster, 2000) وعلاوة على ذلك، فإن المقاييس غير المباشرة، ربما تعتمد على أنظمة المعالجة التى تعكس تراكم الخبرات على مر الوقت.

غالبا ما تقدم المقاييس غير المباشرة للنوع بتقدير عدد مرات ردود أفعال المستجيبين فى صناعة الأحكام المناسبة للهوية. ويمكن أن تعكس مرات ردود الفعل هذه قوة العلاقات الترابطية بين الذات والسمات الذكورية والأنثوية الثقافية أو بين الذات وجماعات الذكر والأنثى. والهوية القوية، تمثلها الارتباطات الوثيقة بين ذات المرء ومفاهيم النوع التى يجب أن تنتج ردود فعل أسرع. وعلى سبيل المثال، فى المهام العليا priming للنوع، تعرض للـ prime لى أو لهم متبوعا بتصنيف المشارك لكلمة ترتبط بالنوع (مثل سيدة، صنارة جيدة؛ Van Well, Koll & Oei, 2007) إلى فئات للشخص فى مقابل الموضوع. ويتسم الأشخاص ذوو هوية النوع القوية بأن لديهم نضجًا فى النوع من خلال كلمة (أنا)؛ لذلك هم أسرع نسبيًا فى عمل مثل تلك التقسيمات أو الفئات. وهناك مقياس غير مباشر، هو اختبار الترابط الضمنى (IAT) الذى يقيم قوة الترابط بين الذات وجوانب هوية النوع من خلال سرعة الاستجابة عند تصنيف الذات (فى مقابل الآخرين) كمذكر أو مؤنث (Greenwold, & Banoji, 1995). ويمكن أن تشكل درجات اختبار الترابط الضمنى (IAT) الناتجة بعدا ثنائى القطب يعكس سهولة ترابط السمات الذكورية قى مقابل الأنثوية عند مقارنة الذات بالآخرين. ويمكن أن تشكل درجات اختبار الترابط الضمنى أيضا مقياسًا أحادى القطب. وطبقا لتقديرات ما وراء التحليل meta-analysis، إذا قيمت تقديرات الذات المباشرة، واختبار الترابط الضمنى غير المباشر بطرق متناغمة أو متوافقة، حتى يمكن

المقارنة بين هوية النوع المذكرة والمؤنثة، حيث تدور الارتباطات بشكل متسق حول ٠,٣٠ (Hofmann, Gawronski, Gechwendner, Le, Schmitt, 2005) وتشمل المقاييس غير المباشرة الإضافية أوصافًا ذاتية مفتوحة النهاية (e.g. McGuire, Padawer-Singer, 1976) وتحليلات محتوى الصور الوصفية — للذات (Clancy & Dollinger, 1993). وقد صممت تلك المقاييس والمقاييس الأخرى غير المباشرة لتقييم هوية النوع من دون تقرير لفظى مباشر، وغالبا من دون وعى المشاركين بأن هذه الهوية يتم تقييمها.

وهناك أسباب عديدة لتوقع بعض الاختلاف بين المقاييس المباشرة وغير المباشرة لهوية النوع. وأحد هذه الأسباب هو التقديرات المباشرة التى تسير مع التيار فى عمليات الحكم أو التقييم، والأكثر عرضة للقصد أو التعمد منه إلى الارتباطات التلقائية والآلية التى أمكن التوصل إليها عن طريق مقاييس غير مباشرة (Fazior & Olson, 2003). ونتيجة لذلك، فإن الاستجابات على المقاييس المباشرة يمكن أن تكون أكثر تأثرًا بالضغوط لتظهر مرغوبية اجتماعية أكثر منها استجابات على مقاييس غير مباشرة (Greenwald, Poehlman, Uhlmnn & Banaji, inpres) وهناك سبب آخر للاختلاف هو أن المقاييس المباشرة وغير المباشرة ربما لا تمثل المحتوى نفسه. ويحدث هذا عندما يستخدم الباحثون قواعد مختلفة لانتقاء المقاييس المباشرة وغير المباشرة، مثل اشتقاق مقياسين مختلفين حول تنميطات النوع. وفى الأجزاء التالية، سوف نأخذ فى الاعتبار هذه القضية والقضايا الأخرى عند تحليل مزايا المقاييس المباشرة وغير المباشرة فى الجوانب الثلاثة لهوية النوع.

الفروق الفردية فى السمات والخصائص الشخصية التى تصف الذات:

هوية النوع باعتباره بعدًا ثنائيًا للذكورة - الأنوثة فى مجالات غير متجانسة

نشأت المقاييس الحديثة لهوية النوع فى "اختبار الذكورة والأنوثة" الذى قدمه ترمان Terman وميلز Miles (1936)، ويتكون هذا المقياس من مجموعة بنود تظهر الاستجابات المختلفة القصوى لكل من النساء والرجال. وتعد مجموعة البنود المستخلصة غير

متجانسة تشمل ترابطات الكلمات، وبقع الحبر، والاهتمامات، وبنود الانطواء- الانبساط، وأحكام الذات للذكورة والأنوثة بوجه عام. فمثلاً، تزايدت درجات الأنوثة مع حب التمريض، والأطفال الرضع، بينما تزايدت درجات الذكورة بكراهية ذلك. وهذه الطريقة فى انتقاء البند وتصحيحه تضع الذكورة والأنوثة فى نهايتى متصل قطبى واحد.

واتبع علماء نفس آخرون هذا المنحى فى انتقاء بنود الاختبار التى تميز بقوة بين النساء والرجال، وتطلق على المقاييس الناتجة على أنها مقاييس للذكورة والأنوثة (للمراجعة انظر، Lippa, 2001, 2005).

واستمر هذا التقليد موجودًا حديثًا فى مقاييس تحديد الهوية التى صنفت الاهتمامات النمطية الذكورية أو الاهتمامات النمطية الأنثوية. واستحسن هذا المنحى، وطور ليبا Lippa (1991; Lippa & Connelly, 1990) طريقة تشخيص النوع التى صنف بها الرجال والنساء تفضيلاتهم للمهن، والهوايات، والأنشطة اليومية. وسمحت تلك التقييمات بحساب نمط التفضيلات الذى يميز بين المقيمين الذكور والإناث (فى ضوء الوزن النسبى للبنود التى تؤسس لوظيفة التمايز) ويتم تحديد هويات النوع للمستجيبين عن طريق مقارنة درجاتهم، بهذا النموذج من التفضيلات النمطية للذكر فى مقابل الأنثى.

وتقوم المقاييس التشخيصية للنوع- مثل مقياس ترمان وميلز (1936) على أساس البنود التى تميز بشكل كبير بين التقارير الذاتية للمرأة والرجل. ومع ذلك، فإنه يختلف فى تركيزه الضيق على الاهتمام، وفى تقويمه لما يميز بين الجنسين داخل كل عينة من الجنسين من المستجيبين. وهذه الطريقة فى حساب الوظيفة المميزة للنوع تم تطبيقها على أنواع أخرى من البنود أيضا (Burke & Tully, 1977) وكما هو متوقع من مبدأ التوافق، فإن مقياس ليبا Lippa (199) يتعلق بالتفضيلات المهنية، خاصة مع مستجيبين ذكور كثيرين يفضلون الوظائف التى تتعامل بصورة رئيسية مع الأشياء، ومستجيبات إناث كثيرات يفضلن الوظائف التى تتعامل مع الناس (Lippa, 1998, 2005).

وقدمت كونستانتينوبلى Constantinople نقدًا مبكرًا لتلك الأنواع من المقاييس الخاصة بالذكورة والأنوثة. واشتكت من الاختيار الإمبريقى للبنود، خاصة الأنماط المؤلفة من عناصر مختلفة المحتوى فى مقياس ترمان وميلز (1936)، والمقاييس المماثلة. وأظهرت أن التحليلات الإحصائية لتلك البنود غالبا ما تكشف عن أبعاد متعددة وليس بُعْدًا واحدًا ثنائى القطب. وكان هناك نقد آخر هو أن الصور المختلفة لمقاييس الذكورة والأنوثة التى من المفترض أن تقوم بتقييم البناء أو التكوين النفسى المشابه لم ترتبط بقوة بعضها مع بعضها الآخر. إن نقد كونستانتينوبلى واتهامها أن الذكورة والأنوثة من بين المفاهيم المشوشة فى مفردات علماء النفس (p.390)، أدى إلى قيامها بتطوير إطار عمل مختلف لتقدير هوية النوع.

هوية النوع باعتبارها أبعادًا مستقلة من الذكورة والأنوثة لسمات الشخصية

وفى إطار العمل الجديد الذى قدمته كونستانتينوبلى (1973) والنقاد الآخرون، ظهرت الذكورة والأنوثة باعتبارهما بعدين منفصلين. وتستمد بنود المقياس من الأنواع النمطية الثقافية لسمات الشخصية للرجال والنساء، حيث قدم" بم" Bem (1974) بطارية الدور الجنسى (BSRI) التى تمثل الذكورة والأنوثة كبعدين متعامدين منفصلين. وتم اختيار تلك البنود لأن سمات الشخصية التى تمثلها أكثر تنميطًا لجنس واحد أكثر من الآخر وتم تقييمها على أنها أكثر تفضيلا لذلك الجنس. يقيم هذا المقياس سمات الشخصية المحدَدة للذات على أنها إما مذكرة (مثل الاعتماد على النفس والتوكيد والقوة) أو مؤنثة (مثل الوجدان، والتعاطف، والدفء). ومن بين الرباعيات الأربع الناتجة، نجد أن اثنين منها كما أوضح" بم" تحدد المستجيبين عن طريق نوع الجنس: (١) هؤلاء المرتفعون فى الذكورة، والمنخفضون فى الأنوثة، ويطلق عليهم النمط الذكورى و(٢) هؤلاء المرتفعون فى الأنوثة ومنخفضون فى الذكورة، وأطلق عليهم النمط الأنثوى. أما الربعان الباقيان من الرباعية فقد تعاملا مع المستجيبين على أنهم لا ينتمون إلى جنس محدد: (١) هؤلاء المرتفعون على كل من الذكورة والأنوثة، أطلق عليهم" خنثى" (٢) هؤلاء المنخفضون

على كل من الذكورة والأنوثة، أطلق عليهم "غير متمايزين" . وهذا المخطط ذو البعدين فَصَلَ هوية النوع من إطارها الثنائى الأولى، ومثل هوّيات النوع فى كل الترابطات أو الاندماجات لارتفاع وانخفاض الذكورة والأنوثة.

وفى مشروع مشابه، طوَّر كل من سبنس وهلمرش (Spence & Helmreich, 1978, Spence & Helnreich & Stapp, 1974) استخبار الصفات الشخصية (PAQ) الذى يعرف أيضا هوية النوع فى ضوء بعدين منفصلين لخصال الشخصية النمطية للرجال والنساء. وأوضح سبنس أن استخبار الصفات الشخصية (PAQ)، وبطارية الدور الجنسى لبم (BSRI) مقاييس ليست للذكورة والأنوثة المحددة ثقافيا، ولكن لمجموعة من السمات الشخصية المحبذة اجتماعيًا المعروفة بالوسيلية (مثل الحسم والقدرة التنافسية والنشاط) أو التعبيرية (مثل العطف والتعارف والمساعدة والفهم). وفى علم المصطلحات الذى قدمه باكان Bakan (1966) واستحسنه كثير من الباحثين فى النوع، اكتسبت أبعاد كل من بطارية الدور الجنسى لبم، واستخبار الصفات الشخصية مسمى القوة agency والمشاركة أو الشيوع communion وعلى الرغم من أن بعض الباحثين وجدوا أن البنود التى تتألف منها مقاييس بطارية الدور الجنسى، واستخبار الصفات الشخصية ليست متسقة داخليا بالضرورة (e.g. March, 1987)، وما زالت مقاييس هوية النوع ذات البعدين أكثر شيوعًا فى البحث.

وشملت المعالجات التالية لاستخبار الصفات الشخصية، مقاييس صممت لتحديد الجوانب السلبية الوسيلية instrumentality (مثل أن تكون مستبدًا ومتكبر ومعجبًا بنفسك) والتعبيرية (مثل أن تكون سلبيًا ومتذمرًا) (Helmreich, Spence, Wilhelm, 1981) وبالإضافة إلى ذلك، فقد توسع أسنستاد Athenstaedt (2003) فى البعدين، ليشملا بنودًا لتقدير تعبيراتهم السلوكية.

وتبدو مقاييس الشخصية ذات البعدين لهوية النوع على أنها شاذة أو غريبة من منظور النظرية الشخصية الحديثة التى تقارب بين تنظيم الأبعاد الخمسة المعروف بالعوامل الخمسة الكبرى (Wiggins, 1996) وهى: الانبساط، والمقبولية، ويقظة الضمير،

والعصابية، والانفتاح على الخبرة. وعلى الرغم من ارتباط كل من استخبار الصفات الشخصية وبطارية الدور الجنسى لبم ببعض سمات العوامل الخمسة الكبرى، فقد كشفت تحليلات كثيرة عن أن كلاً من السمات الخمس الكبرى لها مكونات منفصلة، والفروق بين الجنسين ليست متسقة دائما فى الحجم أو الاتجاه عبر المكونات التى تشكل السمات الأوسع (Costa, Terracciano & McCrae, 2001) وبوجود تلك التعقيدات، فإن القوة agency والمشاركة communion لا يمكن إعادة تصورها فى ضوء العوامل الخمسة الكبرى. ويقدم مخطط القوة — المشاركة تنظيما بديلا من سمات الشخصية للصفات الكبرى، وأن ذلك التنظيم ذا البعدين مفيد، خاصة فى دراسة النوع لأنه يتوافق مع تنميطات النوع. وللتحقق من قيمة هذا المخطط ثنائى البعد، اهتم علماء النفس الاجتماعى ببحث تكوين الانطباع، وفضلوا التعامل مع بُعدين تم بناؤهما فى ضوء بعض صور من السمات الأسرية الخاصة بالقوة والمشاركة (e.g. Judd, James-Hawkins, Yzerbyt & Kashima, 2005) وبالاعتماد على مبدأ التوافق، ما السلوكيات التى يمكن التنبؤ بها فى مقاييس مثل بطارية الدور الجنسى لبم، واستخبار الصفات الشخصية، وسمات القوة والمشاركة؟ تقيم تلك المقاييس جانبًا واحدًا فقط للصفات المرتبطة بالنوع التى تشكل أساسا لشعور الأشخاص بالذكورة أو الأنوثة، ولذلك يجب أن ترتبط بالسلوكيات فقط داخل المجال المناسب. ويأتى الدعم والمساندة الإمبريقية من التحليل الذى قام به تيلور Taylor وهال Hall (1982) حيث الأشخاص المرتفعون فى الذكورة على كل من بطارية الدور الجنسى لبم (BSRT)، واستخبار الصفات الشخصية (PAQ) ينشغلون فى الانشطة الأكثر قوة agentic أكثر من هؤلاء المنخفضين فى الذكورة، أما الأشخاص المرتفعون فى بعد الأنوثة فينشغلون فى الأنشطة الأكثر مشاركة واجتماعية بالمقارنة بالمنخفضين فى الأنوثة. وعلاوة على ذلك، فإن التنبؤ من خلال بطارية الدور الجنسى لبم، واستخبار الصفات الشخصية بسلوكيات فى مجالات أخرى من خلال المشاركة communion والقوة agency، التى تعد ضعيفة وغير متسقة بوجه عام (Spence & Buckner, 1995) وعلى الرغم من الاستخدام الواسع لتلك المقاييس فى البحوث النفسية، فإن الباحثين فقط أدركوا قوتها التنبؤية بسلوكيات المشاركة والقوة. وفى ضوء مبدأ التوافق، نتوقع بالإضافة إلى

ذلك أن مقاييس الهوية سيكون لها تأثير كبير عندما تكون المقاييس السلوكية للدراسة على نفس مستوى العمومية. وقد تم تحديد مقاييس الهوية فى ضوء سمات الشخصية التى تمت صياغتها، مثل بطارية الدور الجنسى، واستخبار الصفات الشخصية، والأكثر فاعلية فى التنبؤ بالمؤشرات العامة للسلوكيات القوية والمشاركة عن أى سلوك فردى.

المقاييس غير المباشرة للسمات والإعزاءات

تقيم المقاييس غير المباشرة لهوية النوع بشكل أكثر تلقائية وذاتية أوصاف الذات. ويعد اختبار الترابط الضمنى أكثر المقاييس غير المباشرة شهرة لقياس السمات والإعزاءات أو الصفات. فعلى سبيل المثال، صنف المستجيبون فى دراسة جرين ولد وفارنهام (٢٠٠٠) ضمائر المتلكم (أنا) والضمائر الأخرى (مثل هم، هو لغير العاقلِ) صفات المشاركة(مثل رائع دافئ ومرن) والصفات القوية العاملة (مثل منافس وعدوانى). ثم وضع الدرجات المستخلصة من اختبار الترابط الضمنى فى بعد ثنائى للذكورة فى مقابل الأنوثة، مما يعكس سهولة ترابط السمات الذكورية فى مقابل السمات الأنوثية، وبالتالى إمكانية مقارنة الذات بالآخرين. وكما هو متوقع من مبدأ التوافق، ارتبط هذا المقياس الثنائى لهوية النوع ارتباطا ايجابيا ببطارية الدور الجنسى واستخبار الصفات الشخصية، عند التعامل معها كمقاييس ثنائية. ويعكس اختبار الترابط الضمنى أيضا أبعادًا أحادية للذكورة والأنوثة، وبهذا الشكل ارتبطت بالمقاييس الفرعية المباشرة للذكورة أو الأنوثة. ومن المعروف أنه سواء كانت أشكالاً مباشرة أم غير مباشرة من مقاييس الذكورة والأنوثة، فإنها تتنبأ بالسلوكيات بطرق مختلفة.

الفروق الفردية فى إدارك الذات للاعتماد المتبادل

تشمل هوية النوع أيضًا معتقدات تتعلق بالذات فى العلاقات الاجتماعية، ويطلق عليها غالبا إدراك الذات، ويعكس هذا الجانب لهوية النوع السياقات الاجتماعية، التى

فى إطارها ينفذ الرجال والنساء أنشطة بنى جنسهم فى المجتمع، إلى القدر الذى يشغل فيه النساء أكثر من الرجال أدوارًا تشجع على العلاقات الحميمة المترابطة مع الآخرين، ويشمل دور النوع الأنوثى التحليل والإدراك الذاتى الذى يؤكد على العلاقات التى تتودد إلى الآخرين. إلى القدر الذى يلعب فيه الرجال أكثر من النساء أدوارًا تشجع على العمل المستقل والعمل داخل تجمعات كبيرة، وتشمل أدوار النوع الذكورى التفسير والإدراك الذاتى للاستقلال عن الآخرين والوجود داخل تجمعات أوسع. ولا تركز تلك المظاهر الخاصة بالاعتماد المتبادل لهوية النوع، على امتلاك الفرد للخصائص الشخصية مثل المشاركة أو القوة، ولكن إلى الطرق التى يعرف بها الرجال والنساء فى العلاقات مع الآخرين الودودين والجماعات الاجتماعية.

وتركز الأعمال الأولية بخصوص هذا الجانب الذى يتعلق بهوية النوع،، تركز على الدرجة التى ينظر بها الرجال والنساء، لأنفسهم على أنهم منفصلون أو مرتبطون بالأشخاص الآخرين. فالنساء لديهن تعريف ذاتى للاعتماد المتبادل من خلاله يقدرن أهمية الآخرين، ويتضمن التمثيلات الذاتية، والرجال لديهم تعريف ذاتى أكثر استقلالاً، فيه تكون الذات مستقلة ومتميزة عن الآخرين (Cross, Madson, 1997; Josephs, Markus & Taforodl, 1992;. الفصل ٣٥ من هذاالمجلد,Cross, Hardin, Gross Gercek Swing).

وتتفق الفروق فى الجنس مع الفروق الثقافية فى التحليلات والتفسيرات الذاتية فى رؤية الثقافات الآسيوية الشرقية للشعور بالاعتماد المتبادل الذى يركز على العلاقات، والعضويات الجماعية، والتناغم مع الآخرين، فى مقابل توجه الثقافات الغربية للشعور بالاستقلال، الذى يركز على القدرات والخصال الفردية (Makus, Kilayama, 1991; Oyeseman, Coon & Kemmelmeier, 2002).

ففى مقال مهم يلخص البحوث التى تشير إلى أن الرجال والنساء يختلفون فى مثل تلك التفسيرات الذاتية، أوضح كروس Cross، ومادسون Madson (1997) أن النساء أكثر وصفًا لأنفسهن فى ضوء علاقتهن الاجتماعية بالآخرين، بينما يصف الرجال أنفسهم فى ضوء انفصالهم عن الآخرين. وعلى سبيل المثال، يعد الاعتماد المتبادل الكبير للنساء دليلا

لحساسيتهن للهاديات غير اللفظية للآخرين وتعاطفهن الانفعالى، والقدرة على التكيف مع التمثيلات المعرفية للآخرين. وعلاوة على ذلك فإن تقدير الذات لدى النساء يعتمد على قدراتهن للحفاظ على علاقاتهن بالآخرين، بينما يعتمد الرجال على الحفاظ على الاستقلال عن الآخرين. بالإضافة إلى ذلك، فإن النساء أكثر ميلاً للعلاقات الحميمية، ويحببن مناقشتها مع الآخرين، بينما يفضل الرجال أن يناقشوا موضوعات أقل شخصية مثل الرياضة والسياسة. وفسر كل من كروس ومادسون تلك النتائج (وغيرها) كدليل على الاعتماد المتبادل الكبير للنساء والاستقلال العظيم للرجال (انظر أيضا مراجعة أعمال التحليل الذاتى لكل من كروس وآخرين، الفصل ٣٥ من هذا المجلد).

وقد تحدت الأعمال المتلاحقة هذه الخاصية المتعلقة بالرجال بأنهم أقل اعتمادا على العلاقات الاجتماعية بالمقارنة بالنساء. وفى ضوء الاستدلال بأن كل الناس فى حاجة إلى الانتماء، أوضح بايومستر Baumeister، وسومر Sommer أن كلا الجنسين يعبر عن اعتماده بصورة مختلفة، فالنساء أكثر ميلا إلى تشكيل علاقات حميمة مع الآخرين، والرجال أكثر ميلا إلى تشكيل علاقات داخل تجمعات وجماعات أكبر، يؤكدون فيها قوتهم وهيمنتهم (انظر أيضا Baumeister, leary, 1995) . لذا فإن إحساس النساء باعتمادهن المتبادل مع الآخرين يكون علائقيًا relational أو مرتبطًا بالآخرين أو متوجهًا نحو الالتزام بعلاقات وثيقة مع الآخرين، بينما يعد إحساس الرجال بالاستقلال جمعيا collective، أو موجها نحو جماعات اجتماعية أكبر (Gabriel & Gardner 1999; Gardner & Gabriel, 2004) وتتسق هويات النوع سواء العلاقية أو الجمعية مع تحليل بويور وجاردنر (1996) لأشكال ذوات الاعتماد المتبادل interdependence selves . وطبقا لهذين الباحثين، فسواء فسر الأشخاص أنفسهم فى ضوء علاقاتهم الشخصية أو علاقاتهم الجماعية الكبيرة، فإن تجمعات العلاقات المتبادلة تحدد الجوانب العديدة لوظيفة الذات (مثل المكونات البارزة للذات والدوافع الاجتماعية الأساسية).

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد المتبادل الجمعى والعلائقى لا يمثل فقط الطرق المميزة لتفسير الذات فى العلاقة مع الآخرين، ولكنه ينشط أيضا الحالات التى تؤدى فيها الظروف إلى إدراكات للذات على أنها ترتبط داخليا بعلاقات حميمية مع الآخرين أو فى

جماعات أوسع . وقد جاء الدليل على اختلاف الرجال عن النساء فى مستوياتهم المزمنة من بنية الذات التى تتسم بالاعتماد المتبادل، جاء من البحث الذى قارن بين أشكال الاعتماد العلاقى والجمعى. وقد قام كروس ومادسون (١٩٩٧) بمراجعة ركزت بشكل أساسى على الجانب العلاقى للاعتماد المتبادل، وقدم جابريل، وجاردنر (١٩٩٩) شواهد عديدة على أن الرجال أكثر اعتمادية متبادلة جمعية من النساء. فعلى سبيل المثال، عندما طُلب تقديم أوصاف ذاتية تلقائية، كان الرجال أكثر من النساء فى سرد عضويات الجماعية (مثل عضو الجماعة، والرجل الأسود) بينما كانت النساء أكثر من الرجال فى سرد العلاقات الحميمية (مثل الصديق، والمتزوج السعيد؛ Garbiel & Gardner, 1999، الدراسة (١))، وبالإضافة إلى ذلك، فإنه عندما طلب منهم استرجاع وتذكر ووصف حدث انفعالى سعيد أو حزين، كان الرجال أكثر ميلاً من النساء فى ذكر خبرة فى سياق جمعى (مثل الإخوة أو نادى النساء)، بينما كانت النساء أكثر ميلا من الرجال فى ذكر خبرة لصديق آخر حميم (مثل الصديق، عضو فى الأسرة) .(Gabriel & Gardner, 1999 دراسة ٢).

المقاييس المباشرة لبنية الذات ذات الاعتماد المتبادل

تظهر الاختبارات المباشرة لمفاهيم الذات المستقلة، والعلاقية، والجمعية، تقارير ذاتية لتقييم المقاييس لأهمية ووصف كل جانب من هذه الجوانب الخاصة بالذات. وتقترح البحوث المنشورة بأن هناك اختلافات أساسية بين الجنسين فى المدى الذى يدركون فيه الذات فى علاقاتها الحميمة بالآخرين. ووفقا لذلك، فإن الاعتماد المتبادل العلاقى يعد أحد جوانب هوية النوع.

وقد افترضت مراجعتنا للأدبيات أن كلا من الرجال والنساء لا يختلفون بشكل متسق فى المستويات العامة أو الكلية للاستقلال. وقد ظهرت فروق قليلة بين الجنسين على مقاييس تقدير أوصاف الذات على أنها مستقلة، وعلى أنها عكس الاعتماد المتبادل. على سبيل المثال، كشفت دراسة كاشيما وآخرون (١٩٩٩) عبر خمس ثقافات عن أنه لا توجد فروق بين الجنسين فى فردية التقرير الذاتى كما تنعكس فى التوكيد والاستقلال

فى سياقات الجماعة. وبالمثل، وجد ناريو-ردموند، وبرنات، ودلمان، وبلانسكى (٢٠٠٤) غياب الفروق الجنسية فى تقديرات طلاب الجامعة بالولايات المتحدة لأهمية بنود الهوية الشخصية الخاصة بالاستقلال (مثل التمرد، والإبداع). وباستخدام مقياس جوانب الذات العلاقية والفردية، والجمعية، كشف كاشميا، وهاردى (2000) عن أنه لا توجد فروق جنسية بين طلاب الجامعة الأستراليين فى أهمية الجوانب الفردية للذات.

وفى نفس اتجاه الفروق الفردية فيما يتعلق بشكل الاعتماد المتبادل، سجلت النساء اعتمادا علاقيا أعلى من الرجال. وعلى سبيل المثال، فإنه عبر عينات من طلاب الجامعة الأمريكيين، سجلت النساء بشكل متسق درجات أعلى من الرجال على مقياس صمم لتقدير تأويل الذات الاعتمادية المتبادلة العلاقية Relationally Interdependence Self-Construal (RISC)، ومن أمثلة بنوده" علاقاتى الوثيقة هى انعكاس مهم لما أكون عليه" (Cross, Bacon & Morris, 2000; Gabriel & Gardner, 1999; Gare, Cross & Morris, 2006) وعبر خمس ثقافات أيضا، كشف كاشيما وزملاؤه عن أن النساء حصلن على درجات أعلى من الرجال على مقاييس القرب أو الحميمية فى العلاقات الانفعالية مع الآخرين.

وقدمت المقاييس المباشرة دليلا شموليا محدودا للفروق الفردية فى الاعتماد المتبادل الجمعى. ووجد جابريل وجاردنر (الدراسة (٢)، 1999)، أن رجال الجامعة تفوقوا أكثر فى الاستقلال الجامعى من النساء على صورة من مقياس تأويل الذات الاعتمادية المتبادلة (RISC) الذى صمم للكشف عن الهوية الجمعية (مثل" تعد الجماعات التى أنتمى إليها انعكاسا مهمًا لما أكون عليه"). ومع ذلك، فإن بحوثا أخرى لم تحصل على نتائج مماثلة (e.g. Kashima & Hardie, 2000)، بما فى ذلك الدراسات التى قدر فيها المستجيبون أهمية هويات الجماعة المتنوعة وفقا لتحديداتهم لذواتهم (Luhtanen & Crocker, 1992; Nario-Redmond et al., 2004)، و يكشف هذا عن عدم اتساق واضح فى النتائج التى ظهرت من خلال مراجعة تحليل التحليل meta-analysis الذى أجرى فى هذا الشأن.

المقاييس غير المباشرة للاعتماد المتبادل بين الأشخاص

يمكن من خلال المقاييس غير المباشرة تقدير أى الأشخاص يذكر بشكل تلقائى التجمعات أو الأشخاص الآخرين عند وصف أنفسهم، وتؤكد على أن النساء يتميزن باعتماد متبادل كبير للغاية. ومن المقاييس المعروفة جيدا مقياس كوهن Kuhn، ومك بارتلاند McPartland والمكون من عشرين عبارة، ويتضمن أوصافًا ذاتية مفتوحة يستخدمها الباحثون فى ترميز تأويلات الذات self-construals . وقد تبين أن النساء يملن للاستجابة بأوصاف أكثر للعلاقات الشخصية والأساسية بالمقارنة بالرجال (e.g. Gabriel & Gardner, 1994; Study 1; Grace, Gramer, 2003; Kashima & Hardie, 2000; McCrae & Costa, 1988; although see Bresnahan et al., 2005) وهناك مقياس تلقائى مماثل هو تقييم الاستجابة الحرة" لإخبارنا عن نفسك" (e.g. McCrae, Costa, 1988; McGuire, Padewer-Singer, 1976) واستشهد باحثون آخرون بالتصوير الضوئى أو الفوتوغرافى، أو التقاط الصور، لمعرفة من يكون المرء. وكانت للنساء تلقائيا صور كثيرة لهن مع الآخرين، والأشخاص المهمين، وجماعات الأشخاص، والأسرة، بينما كانت لدى الرجال صور لأنفسهم فقط، ولأنشطة فيزيقية، ولسياراتهم (Clency & Dollinger, 1993).

تأويلات الذات الاعتمادية المتبادلة المنبئة بالسلوك

وبناء على مبدأ التوافق، فإن مقاييس تأويل الذات العلائقية Relational Self Construal يجب أن تنبئ بالسلوكيات المرتبطة بهذا الجانب الخاص بالاعتماد المتبادل. وتأكيدًا لذلك، تقترح مجموعة كثيرة من الأدلة على سبيل المثال، أن الأشخاص الذين حصلوا على درجات عالية فى الاعتماد العلاقى على مقياس تأويل الذات الاعتمادية المتبادلة العلاقية أكثر ميلا لحصر وتذكر المعلومات عن علاقات الآخرين (Cross, Morris & Gore, 2002) وأظهر أيضا الاعتماد المتبادل العلاقى للأفراد دقة أكبر فى تقييم قيم الأصدقاء الجدد ومعتقداتهم (Cross & Morris, 2003)، وتفاؤلا أكبر بالعلاقات الحميمة (Cross & Morris, 2003) وإفصاح أكبر عن الذات للآخرين فيما يتعلق بالأحداث الانفعالية والمساعدة

فى تلبية احتياجات الآخرين (Cross et al., 2000; Gore et al., 2006) وعلاوة على ذلك، وباتباع ظهور الاعتماد المتبادل العلاقى، يميل الأشخاص إلى معالجة نجاح الآخرين فى المهمة بصورة مماثلة لهم، ولا يظهرون تأثيرا للمضاهاة الاجتماعية الكلاسيكية لاكتساب التقدير والاحترام عندما يتفوقون عليهم، ويفقدون الاحترام عندما يتفوق الآخرون عليهم (Gardner, Gabriel & Hochscheld, 2002).

وفى ضوء وجود دليل محدود بالنسبة للاعتماد المتبادل الاستقلالى والجمعى للرجال، فإن هذه الخصال ربما تكون لها فائدة محدودة كمؤشرات لهوية النوع. ورغم ذلك، فإنها ربما تجعل الرجال يتبنون تلك الهويات فى ظروف واقعية، وذلك كما اقترح مادوكس Maddux وبريور Brewer (2005)، تبين أن الرجال يعتمدون على الهوية الجمعية فى تحديد الثقة فى الآخرين كى يخصصوا جزءًا من المال فى لعبة على الإنترنت، وأظهروا ثقة فى الأعضاء داخل الجماعة وليس خارجها .

الفروق الفردية فى تحديد هوية نوع الجماعة

يمثل النوع أيضا هوية جمعية يتبناها الأفراد عندما يعتبرون أنفسهم أعضاء من جماعة جنس واحد فى مقابل الجنس الآخر. وهوية النوع الجمعية هى حكم ذاتى" بأننى أتوافق مع المرأة"، أو" أتوافق مع الرجل" . ويمكن تعريف هوية الجماعة بأنها تشمل الأهمية الانفعالية للجماعة، وخصال أعضاء الجماعة، والمصير المعروف لأعضاء الجماعة (See Ashmore, Deaux & Mclaughlin, Volpe, 2004) ونظرًا لأن تلك الملامح تتطلب تحديدًا أوليا للمرء كعضو جماعة، وتعاملنا معها على أنها مترتبات لتحديد الهوية وتحديد هوية نوع الجماعة كتصنيف للفرد كأنثى أو ذكر، وأهمية هذا التصنيف فى فئات بالنسبة لتحديد هوية الذات.

وهناك قضية رئيسية لباحثى الهوية الاجتماعية، وهى فهم الظروف التى فى ظلها تتشكل هوية المرء، مثل النوع، وضغوط الآخرين، مثل الجماعة العرقية، أو الذوق الموسيقى. ويتسم التصنيف إلى فئات بأنه مرن، وتوجد لدى الأشخاص ذخيرة من

عضوية الفئات الاجتماعية التى تختلف فى الأهمية النسبية بالنسبة لعضوية الذات (Stewart & McDermott , 2004; Turner, Hogg, Oakes, Reicher; & Wetherell, 1987) ويميل بعض الأفراد بشكل مزمن عن الآخرين إلى تحديد هوية جماعة النوع الخاص بهم، كما يقدر بواسطة أعضاء هوية النوع الجمعية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الميل لتحديد هوية المرء كأنثى أو ذكر يختلف وفقا لبروز النوع فى السياقات الاجتماعية الخاصة (بخصوص مبدأ ما وراء التناقض انظر ,Turner et al., 1987).

قياس الهوية الجمعية

يمكن أن تشير مقاييس هوية النوع الجمعية إلى الرجال والنساء النموذجيين، وتقيس تحديد الهوية مع فئة النوع الموصوفة. وبدلا من ذلك، فإن مثل تلك المقاييس يمكن أن تشير إلى الرجال والنساء المثاليين وتعكس التماثل مع فئات مفترضة. وبالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من أن بعض المقاييس تقيم بشكل منفصل التماثل مع كل نوع، فإن المقاييس تقيس غالبًا تحديد هوية الجماعة الداخلية للنوع فى مقابل هوية الجماعة الخارجية للنوع (Turner et al., 1987)

المقاييس المباشرة لهوية النوع الجمعية

المقياس الشعبى لتحديد الهوية مع فئات الجماعة الوصفية هو المقياس الفرعى لأهمية الهوية الذى أعده لوهتانين Luhtanen وكروكر Crooker (١٩٩٢) ضمن مقياس تقدير الذات الجمعى. وعند التكيف مع جماعات النوع، يتكون هذا المقياس من أربعة بنود تقدر أهمية كون المرأة أو الرجل بالنسبة للصورة الذاتية. وتظهر مقاييس أخرى التقارير الذاتية لكيف يكون المستجيبون النمطيون فى جماعتهم النوعية (e.g. Eagan & Perry, 2001)

ولتحديد الطبيعة المسيطرة أو الغالبة على طبيعة فئات النوع المتمثلة فى معتقدات الأشخاص عما هو مرغوب ومفضل للجنسين، فإن المقاييس يمكن أن تحدد أقسام النوع المرغوبة أو المثالية. وعلى سبيل المثال، لتقدير مثاليات النوع، فحص وود Wood وزملاؤه (1997) مدى أهمية ذلك بالنسبة للمستجيبين لكى يكونوا متماثلين للرجل المثالى أو المرأة المثالية ورفض الشخص المثالى من الجنس الآخر.

المقاييس غير المباشرة لهوية النوع الجمعية

تقيم مقاييس رد الفعل هوية النوع بصورة غير مباشرة من خلال السرعة التى يربط بها المشاركون الذات (فى مقابل الآخرين) مع فئات النوع. كما يقيم اختبار الترابط الضمنى (IAT) قوة هوية النوع من خلال عدد مرات ردود الفعل للتفرقة بين ضمائر المتكلم (مثل أنا) وبين الكلمات غير الذاتية (مثل الآخر) عند ازدواجها مع كلمات أخرى تشير إلى جماعات النوع (كأن تكون أنثى) (Aidman, Corroll, 2003; Creenwald et al., in Press) . ومع مقاييس القرار المعجمية سواء توافق المشاركون أو لم يتوافقوا مع تأويلات الذات، فقد تم تقدير زمن ردود أفعالهم للتعرف على الكلمات المرتبطة بالنوع (مثل امرأة، كرة القدم؛ Van Well et al., 2007) وكما هو متوقع، فإنه فى ضوء مبدأ التوافق، ارتبط اختبار الترابط الضمنى بمقاييس القرار- المعجمى لهوية النوع الجمعية ارتباطا إيجابيا (ر ٤٣= ٠,٤٨) (Van Well et al., 2007)

وهناك مقياس مصور لهوية النوع التلقائية يقيم المدى المتضمن للأشخاص الآخرين فى الذات (Aron, Aron, Tudor & Nelson, 1991). ويتكون هذا المقياس من أشكال تخطيطية بدرجات متباينة من التداخل بين دائرتين. وعندما يستخدم لتقدير قوة هوية النوع الجمعية، يستخدم المستجيبون الشكل التخطيطى الذى يصور بشكل أفضل مدى التداخل بين ذواتهم وجماعة نوعهم. وهناك مقياس تلقائى آخر لما إذا كان الأشخاص يذكرون النوع استجابة لطلب مفتوح النهاية لقائمة من صفات وصفية للذات (McCrae & Costa, 1988; McGuire, Padawer-Singer, 1976) – وربما تعكس الإشارة التلقائية لفئات

النوع البروز المزمن للنوع، وكذلك البروز الاستدلالى الموقفى، كما تشير النتيجة القائلة بأن الأطفال فى الجنس الأقل Minority sex فى الحجرة الدراسية يذكرون جنسهم بصورة متكررة فى وصف ذواتهم الجسمية (McGuire & Padawer-Singer, 1976)

تحديد هوية النوع الجمعية المنبئة بالسلوك

ووفقا لمبدأ التوافق، فإن هوية النوع الجمعية يجب أن تنبئ بسلوك عضو الجماعة، كأن يقيم المرء جماعته على أنها أفضل من الجماعات الأخرى (Tajfel, 1982). وخاصة، الصور التقييمية لهوية الجماعة، حيث تحديد ما هو جيد بخصوص جماعة نوع الشخص المتوافق مع التحيز للجماعة الخاصة به. ولتوضيح هذا التأثير، قدر المشاركون فى دراسة وود وزملائه (1997) مدى تشابههم للمثالية المجتمعية بالنسبة لجنسهم (مثل المرأة المثالية)، وكذلك مدى أختلافهم عن مثالية الجنس الآخر إلى المدى الذى يكون للمشاركين توافق قوى مع مثالية بنى جنسهم، حيث يزيدون من تقدير الذات عندما يتخيلون أنفسهم يسلكون بطرق جندرية أو وفقا لنوعهم. وقد أمكن الكشف عن الدليل على التحيز للجماعة الداخلية من خلال مقاييس تقلل من الجاذبية الاجتماعية وتحد من مظاهر التعصب للجماعة الخارجية، وكما هو موضح من خلال شواهد تحليل التحليل meta-analysis أن الهوية الجمعية تنبئ بالتحيز للجماعة الداخلية بشكل أفضل من خلال مقاييس غير مباشرة مثل اختبار الترابط الضمنى (IAT) عن المقاييس المباشرة (Greenwald, et al., in press)

وقد ارتبط سلوك جماعى آخر بالهوية الجمعية هو القوالب النمطية للذات، وهو نسبة عزو خصال الجماعة إلى الذات (Turner et al., 1987). وفى ضوء المنطق الخاص بمبدأ التوافق، فإن المقاييس الواسعة للتماثل مع جماعة النوع، لن ترتبط بالضرورة بسلوكيات نوعية مثل عزو خصائص نمطية لنوع معين إلى الذات.

وللتوضيح، وجد كل من كايفر Kiefer، وسيكا كيبتوا Sekaquaptewa (2007) أن النساء ذوات هوية النوع القوية لسن أكثر من ذوات هوية النوع الضعيفة فى عزو الخصال النمطية لضعف الأداء فى الرياضيات لأنفسهن. ومع ذلك، فقد تم الحصول على تنميطات

للذات بين النساء ذوات هوية النوع القوية واللاتى يعتقدن بأن الرياضة مذكرة وليست مؤنثة. ويمكن اكتشاف تنميطات الذات الخاصة بالنوع فيما يتعلق بخصائص نوعية محددة، ومن خلال الدراسات التى تقيم الخصائص النوعية التى يعزوها الأشخاص إلى نوع معين.

ووجدت أيضا التنميطات الذاتية للنوع عندما تتجه مقاييس هوية النوع إلى مجالات نوعية. فعلى سبيل المثال، قام ويت Witt، وود Wood (2008) بتقييم هوية النوع عن طريق سؤال المستجيبين عن مدى الأهمية التى يجدونها عندما يتصرفون بشكل نمطى مثل الرجل أو المرأة، فيما يتعلق بالعلاقات الرومانسية (مثل تحديد موعد، والمزاح). وكشفت مناهج أو طرق عينة – الخبرة أن الطلاب ذوو الهوية العالية يتفاعلون مع أقرانهم من الجنس الآخر بطرق أنثوية (أو ذكورية) نمطية. وبوجه عام، ترتبط هوية النوع الجمعية بالتنميط الذاتى فى صفات محددة عندما يعتقد المستجيبون أنها غير مجموعة نوعهم وعندما يتم تقييم هوية النوع فيما يتعلق بمجال محدد موضع اهتمام.

هوية النوع توجه طريقة الاستجابة

ما الآليات التى من خلالها تؤثر الأنماط الثلاثة لهوية النوع على استجابات الأشخاص؟ حيث ترشد هوية النوع السلوك من خلال مجموعة من الآليات البيولوجية والنفسية (انظر Wood & Eagly , in Press). وتشمل العمليات البيولوجية التغير الهرمونى الذى يعمل كإشارة كيميائية تطور الأفعال بما يطابق هوية النوع. وتتسم العمليات الاجتماعية بأنها ضمنية، وتساعد الأشخاص على أن يستخدموا هويات النوع كمعايير ذاتية لضبط السلوك.

وتعمل العمليات البيولوجية على الارتقاء بهويات النوع لأن الأشخاص يستخدمون الهرمونات والعمليات العصبية الأخرى لتيسير أداء السلوكيات المناسبة. فقد ارتبطت المستويات العليا لهرمون التوستسترون بسلوكيات السيطرة، خاصة لدى هؤلاء المشاركين فى المنافسة، والمخاطرة، والعدوان الذى ربما يضر الآخرين (Booth,

(Granger, Mazur & Kivlighan, 2006. وتمثيلاً لا حصرًا، ترتفع مستويات التوستسترون عند الاشتراك فى المسابقات الرياضية والمسابقات الأخرى، وعند الاستجابة للإهانات. وارتبطت المستويات العليا من هرمون أوكسيتوسين بالسلوكيات التى تقدم الرابطة الأبوية والرعاية، والحميمية، وخاصة فى النساء (Campbell, 2008) . وعلى سبيل المثال، تزداد مستويات هرمون أوكسيتوسين فى النساء أثناء ولادة الطفل، واستجابة للاتصال الجنسى والتدليك. ولا تعمل تلك العمليات الهرمونية فى عزلة ولكنها تمتزج بهويات النوع لتيسير أداء السلوكيات المناسبة. فهرمون التستسترون مناسب لهويات النوع الذكورى، والتى تؤدى بهم إلى خبرة التفاعلات الاجتماعية كما فى المسابقات أو مباريات السيطرة. أما الأوكسيتوسين والعمليات العصبية الكيميائية الأخرى المتضمنة فى الرابطة المناسبة لأشخاص ذوى هويات أنثوية فتؤدى بهم إلى تحديد التفاعلات والعلاقات الاجتماعية التى تشمل الولاء والانتماء مع الآخرين المقربين.

وتشكل هوية النوع – كمكون لمفهوم الذات– تنظيم الذات. وعندما ينظم الأشخاص ذواتهم، فإنهم يتعلمون كيف يسيطرون على سلوكهم لإحضار ذواتهم لتساير المعايير القيمّة. وتخدم هويات النوع كمعايير تنظيمية للذت عندما تحدد كيف أن نوع الشخص يتوقع منه كيف يتصرف بشكل مثالى وفقا لنوعه.

وطبقا لنظريات التنظيم الذاتى، يوجِّه الأشخاص أفعالهم تجاه المعايير والأهداف عالية القيمة عن طريق عملية المضاهاة التى تشبه غالبا، حلقة التغذية الرجعية (Carver & Scheir, 2008) ومن خلال تلك الحلقة الخاصة بالتغذية الرجعية، يرشد النظام التنظيمى المقدار الذى يتفق من خلاله السلوك الحالى مع المعايير الذاتية. وعندما يتماثل سلوك الأشخاص بنجاح مع هوية نوعهم، فإنهم سوف يحصلون على انفعال إيجابى وتقدير ذاتى متزايد، وعندما ينحرف سلوكهم عن هوية نوعهم، فإنهم يحصلون على انفعال سلبى وتقدير ذاتى أقل. ولذلك فالأشخاص ذوو هوية النوع القوية – سوف يستخدمون هذه الهوية كمعيار لسلوكهم ويجدون زيادة فى التأثير الإيجابى والتقدير الذاتى عندما يتخيلون ذواتهم أو يتصرفون بطرق تتسق مع هويتهم (Diekman & Eagly, 2008; Wood et al., 1997) وأوضح وود Wood وزملاؤه أن هذه الآلية تتعلق بهوية النوع الجمعية (Witt & Wood, 2008).

وتتجه سيطرة التنظيم الذاتى ليس فقط من خلال الإشارات الدافعية للوجدان والتقدير الذاتى ولكن أيضا من خلال الانتباه إلى ومعالجة واسترجاع المعلومات المتعلقة بمعايير النوع. وكانت نتائج معالجة المعلومات الخاصة بهوية النوع حجر الأساس لنظرية" بم" (1981)، وهى أن الأشخاص لديهم استعداد عام لمعالجة المعلومات على أساس ارتباطهم بجنسهم الموجود فى ذاكرتهم على المدى الطويل (p.355) وأوضح بم أن هوية النوع تقدم نوعًا من العدسات المناسبة لمعالجة المعلومات المرتبطة بالذات والنوع. وعلى الرغم من ذلك، تقترح فقط الشواهد غير المتسقة أن الصور المشاركة الجمعية communial والنشطة agentic الهوية النوع قد تم تقييمها من خلال مقاييس بم. (مثل بطارية الدور الجنسى لبم BSRI) الذى يوجه المعالجة المرتبطة بالنوع عبر تنوع من المثيرات (انظر Kite & Deaux, 1986) . وعلى أساس مبدأ التوافق، فالدليل على تلك المعالجة، يجب أن يظهر عندما تكون مقاييس الهوية فى نفس المجال كمقاييس لمعالجة المعلومات . وتأييدا لذلك، فإن الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية فى الصور العلاقية لهوية النوع أكثر ميلا إلى حضور وتذكر معلومات عن العلائقية الأخرى (e.g. Cross et al., 2002).

وتظهر القدرة على الاشتراك فى الضبط التنظيمى للسلوك المتعلق بالنوع عند النضج (Bussey & Bandura, 1992) واتساقا مع الأثر التطورى، فإن الأطفال فى عمر ثلاثة أعوام لم يتوقعوا شعورًا مختلفًا عن ذواتهم عندما يلعبون مع أطفال من نفس جنسهم أو من الجنس الآخر، بينما يعبر الأطفال الكبار عن مشاعر أكثر إيجابية تجاه لعبهم بألعاب من الجنس نفسه عن الجنس الآخر. وعلاوة على ذلك، فإن اقتراح المسار التطويرى للآليات التنظيمية، فقد تنبأت ردود الفعل الوجدانية للأطفال الصغار وليس الكبار تنبأت بتفضيلاتهم الفعلية للعبة، وباختصار، فإن للجوانب الثلاثة الخاصة بهوية النوع التى درسناها فى هذا الفصل تأثيرًا مستحسنًا على الاستجابة من خلال مجموعة عامة من الآليات الحيوية الاجتماعية . ومن خلال الآليات التنظيمية الذاتية، يظهر الأشخاص سلوكيات تتسق مع هويات النوع تقوم على السمات النمطية للنوع، والاهتمامات، والقرابة العلاقية للآخرين، وتجمعات الذكور، وجماعات الإناث. وتشمل العمليات الهرمونية تطويع هرمونات التوستسترون والأوكسيتوسين لتيسير الأداء المتوافق مع هذه الهويات. ودعما لهذا التحليل، فإن النساء

المرتفعات فى الذكورة على بطارية الدور الجنسى لبم (BSRI)، اللاتى أدركن ذواتهن على أنهن موجهات ذاتيا نحو الفعل، وواسعات الحيلة، هؤلاء النساء كن أكثر ميلاً لأن يتمتعن بنسب عالية من هرمون التوستستيرون (Baucan, Besch & Callahan, 1985) . وفى ضوء الدليل على أن التوستستيرون يقوم بخدمة أداء الدور، فإن هذا النمط يتسق مع فكرة أن النساء القويات أكثر حساسية لقضايا السيطرة أو الهيمنة فى الحياة اليومية، ويستخدمن هذا الهرمون عندما يؤكدن السيطرة.

أصول هوية النوع

هوية النوع هى أحد تنوعات البنيات المرتبطة بالنوع التى يطورها الأطفال عندما ينضجون داخل مجتمعهم. وتظهر هوية النوع من خلال التفاعل عبر الوقت للتعلم الاجتماعى المعرفى، والعمليات البيولوجية (See Bussey & Bandura, 1999, 2004; Ruble & Martin, 1998) وهذه تشمل التعلم لمسمى الفرد كولد أو بنت وفهم وثبات النوع (Kohlberg, 1966) وهناك تعلم أكثر تعقيدا متضمن فى ارتقاء البنيات المعرفية التى تربط الذات بالأنشطة والاهتمامات وسمات الشخصية المرتبطة بالنوع (Martin & Ruble, 2004). وعلاوة على ذلك، فإنه للتعبير عن الهوية فى السلوك، يجب أن يطور كل من الذكور والإناث الاعتقاد بأنهم مشاركون فى مثل هذا السلوك (Bussey & Bandura, 1999). ولتطور هوية النوع داخل سياقات مجتمعية أوسع فيها يتعاون الرجال والنساء فى تقسيم العمل ويشغلون أدوارًا اجتماعية مختلفة (Eagly et al., 2000) فالوضع المختلف للرجال والنساء فى المجتمع ينظم العمليات التى يمتلك بها الأولاد والبنات هوية النوع ويكونون معدين للاشتراك فى الأدوار الاجتماعية النمطية لجنسهم. وتعكس الفروق الفردية فى النوع أيضا الخبرات الفريدة للأشخاص داخل المجتمع.

ويؤثر تقسيم العمل داخل المجتمع على هوية النوع، لأنه يؤثر على التكاليف المتصورة، وفوائد السلوكيات لكل جنس. ويتصور النساء فى المتوسط أن السلوكيات

الجماعية واهتمامات الأشخاص، والوظائف، والأنماط العلاقية الثنائية، والهوية الجمعية، تعد بمثابة مكافأة للمرأة بشكل خاص. يتصور الرجال فى المتوسط أن السلوكيات العاملة agentic، والاهتمامات التى تركز على الشيء، والوظائف والأنماط المستقلة أو العلاقية المتدرجة، والهوية الجمعية تعد مكافأة للرجل بوجه خاص. وتعكس هوية النوع الفوائد المتوسطة المدركة للرجال والنساء، والتصورات الفريدة التى ربما يطورها كل فرد.

إن فهم الرجال والنساء للتكاليف والفوائد المتعلقة بهويَّات النوع تتطور جزئيا من خلال توقعات الأشخاص الآخرين. ويميل الآخرون إلى مكافأة السلوكيات المتسقة مع أدوار النوع، نظرا لأن مثل تلك الأفعال تصحح المعتقدات المشاركة عن الرجال والنساء وتطور التفاعل الاجتماعى الذى من السهل فهمه واتباعه. (انظر Wood, Eagly, in Press). وربما يستجيب الآخرون لرفض السلوكيات المنحرفة التى تتحدى توقعات دور النوع. ومن خلال عملية الاستجابة لتوقعات النوع، ربما يطور الأشخاص هويات النوع. ونظرًا لأن الأشخاص غالبا ما يقللون من قيمة تأثير الآخرين (Vorauer Miller, 1997) فإنهم يلاحظون سلوكهم المتسق مع توقعهم، ويستدلون على أنهم يمتلكون الاستعداد المناظر– هوية النوع. ودعما لهذا الاستدلال، فإن البحث حول التوقعات النمطية للنوع قد كشف عن دليل قوى لمثل هذا التأكيد السلوكى لتوقعات الآخرين (لمزيد من المراجعة انظر Leander, Chartrand & Wood 2009; Deaux & Lafrance, 1998) . وهناك دليل إضافى على أنه تمت مكافأة الأطفال على تصرفهم بطرق تؤكد توقعات دور النوع، جاء من ملاحظات ممارسات التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات غير الصناعية. (Barry, Bacon & Child, 1957) وقدمت بحوث التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات الصناعية دليلا أقل على أشكال الثواب والعقاب المختلفة من قبل الآباء، باستثناء بعض الأنشطة والتفضيلات الخاصة بجنسهم (انظر Lytton & Romney, 1991) ورغم ذلك، فإن التوقعات النمطية للجنس متواصلة عبر القنوات الاجتماعية الأخرى، مثل الاقتداء بالأسرة التقليدية، والأدوار المهنية (Bussey & Bandura, 1999).

وتؤثر الآليات البيولوجية أيضا، وخاصة العمليات الهرمونية، على ارتقاء هوية النوع. فالبيئة الأبوية الهرمونية تؤثر على ارتقاء بعض السلوكيات الإنسانية، وتظهر

الفروق الجنسية. وربما يكون أفضل ما تم توثيقه من نتائج المستويات العالية لمنشط الذكورة هوالأندروجين للأطفال قبل الولادة، حيث يتعرض له الأطفال ذوو اضطراب التضخم الخلقى فى الغدة الكظرية (CHA). ويؤدى مثل هذا التعرض إلى لعبة ذكورية نمطية متزايدة، وزميل فى اللعب، وتفضيلات للنشاط بين النبات، على الرغم من أن له تأثيرًا منتظمًا محدودًا بالنسبة للأولاد. ومع ذلك، فإنه لا يبدو أن لهذا التعرض تأثيرات متسقة على المقاييس الأوسع لهوية النوع (Meyer-Bahlburg et al., 2004; ومع ذلك انظر Hines, Brook & Conuay, 2004).

والفكرة العامة هى أن العوامل البيولوجية، والمعرفية والاجتماعية تتفاعل معا لتنتج فروقًا فردية فى هوية النوع أكدتها النماذج التطورية للنوع. ومع ذلك، فإن النماذج التطورية تختلف فى كيفية تصور مثل تلك التفاعلات . ففى علم النفس التطورى، نجد أن الفروق المعاصرة فى النوع نشأت عن التكيف الناجح السابق للمطالب الكثيرة المختلفة للرجال والنساء. فعلى سبيل المثال، طور الرجال صفات مثل العدوانية والسيطرة، لأنها تسهل النجاح فى التنافس مع رجال آخرين (See Buss, 2005). وفى مثل هذه النماذج، تعكس التأثيرات البيئية التعبير المشروط عن الاستعدادات النمطية للنوع التى تعتمد على ملامح البيئات الحالية وتتفق مع البيئات التطورية. ومع ذلك، فإن هذه التفاعلات الآلية تأخذ فقط صورًا محدودة، تبين أن هوية النوع والاستعدادات النفسية الأخرى موجودة من قبل فى علم أحياء الرجال والنساء، ويتم فقط مجرد اختيارها من البيئات الحالية.

وباقتراح شكل أكثر ديناميكية للتفاعل، فإن نموذج وود، وإيجلى (Wood & Eagly) (2002, 2007) يتعامل مع الصفات النفسية للرجال والنساء على أنها ناشئة من الخصائص المتطورة للجنسين، وخبراتهم المتطورة، ونشاطهم القائم فى المجتمع. وتشمل تلك السمات المتطورة الصفات البدنية للجنسين والسلوكيات المتعلقة بها، وخاصة إنجاب النساء وتربية الأطفال وحجم وسرعة وقوة الرجال. فالاستعدادات التى تميز الرجال والنساء معا فى مجتمع معين تتسم بالمرونة وتتحدد بواسطة التفاعل الحيوى الاجتماعى. وبناء عليه، تظهر التباينات فى هوية النوع والصفات النمطية الجنسية الأخرى، والتى تظهر عبر الثقافات والجماعات العمرية، والأدوار الاجتماعية كظروف محلية تتفاعل مع الإطار العالمى الذى تقدمه الخصائص المتطورة للرجال والنساء.

الخلاصة

هذا الفصل جزئيا هو جزء تاريخى، حيث قدم أفضل التطورات التى حدثت فى بحث هوية النوع فى السبعينيات. إن حماس الباحثين فى تلك الفترة أشعله مقياس هوية النوع الذى قدمه بم (1974)، والذى يعكس التفكير الأنثوى فى ذلك العصر حول مزايا الخنوثة androgyne للصحة العقلية والمرونة السلوكية. وارتبط مقياس بم بمقاييس الفروق الفردية الأخرى التى تتفق مع الاتجاه السائد لكثير من المنادين بتقدم جنس الأنثى peminists، والذين ينظرون إلى الفروق الجنسية فى السلوك على أنها لم تنشأ من أسباب جوهرية فى الرجال والنساء، ولكن من فروق الهوية المكتسبة بين الجنسين.

وعلى الرغم من أن الاهتمام بالخنوثة أو الثنائية الجنسية [*] androgyny قد تضاءل، فإن فهم الفروق الفردية داخل جماعات النوع ظل جدول أعمال علمى مهم، وظلت هوية النوع منحى قابل للنمو والتطبيق . ونظرًا لأن الهويات تمثل العلاقات النفسية للأفراد تجاه الفئات الاجتماعية التى تكون لهم فيها عضوية، فإن دراسة الهويات مهم فى فهم كيف أن المجتمع تسلل إلى علم نفس الشخصية. فهوية النوع هى إحدى أهم الهويات الاجتماعية، ولذلك جذبت الانتباه المستمر لعلماء النفس.

وتسير البحوث حول هوية النوع منذ السبعينيات على وتيرة واحدة، حيث ركزت معظم البحوث على بطارية بم (1974) للدور الجنسى (BSRI)، واستخبار الصفات الشخصية (PAQ) الذى طوره سنبس، وهلمرش (1978). وعلى سبيل المثال، فى عام ٢٠٠٨، أمكن من خلال مسح لقاعدة المعلومات النفسية (Psych INFO) حصر ١٧٤٨ بحثا استخدمت بطارية الدور الجنسى (BSRI)، ٢٦٦ بحثا منها أجريت خلال السنوات الخمس الماضية، وبلغت الأشكال التى تمت مقارنتها بالنسبة لاستخبار الصفات الشخصية (PAQ) ٨٨٥، و ٢١٨ خلال السنوات الخمس الماضية. وتفوق تلك الإحصائيات أى مقياس آخر للنوع والفروق الفردية.

(*) الميل فى جسم الذكر للتقارب من جسم الأنثى والعكس بالعكس. (المترجم).

وتوصى تلك الشعبية المستمرة لكل من استخبار الصفات الشخصية، وبطارية بم للدور الجنسى بأنه عندما يفكر الباحثون فى تفسير الفروق الفردية بين الرجال والنساء، فإن أول تفكير يجب أن يكون الالتفات إلى مقاييس هوية النوع القائمة على سمات الشخصية. وبالاعتماد على أهداف الباحثين، فإن هذا الاختيار يمكن أن يكون خطأ.

ما نتائج الشهرة أو الشعبية المستمرة لهذين المقياسين؟ فعندما كان الهدف الرئيسى للباحثين ليس التنبؤ بالسلوكيات العاملة والمشاركة أو الشائعة، فإن هذه المقاييس جاءت بنتائج مخيبة للآمال. ونظرًا لأن مقاييس بم وسبنس وهلمرش قد ركزت بشكل ضيق على سمات الشخصية العاملة والشائعة، فإنها لم تتنبأ بالتنوع الكبير من الظواهر النفسية التى يمكن أن تستمد من هوية النوع. إن سبب تلك النتائج المحبطة لم يكن المقاييس نفسها، ولكن تطبيقات الباحثين أنفسهم. ويمكن أن تكشف المقاييس عن العديد من جوانب الهوية، وستكون ناجحة فى التنبؤ بالاستجابات المتوافقة مع الجانب الذى تم تقييمه بواسطة مقياس هوية النوع. وتتنبأ المقاييس الكلاسيكية لهوية النوع فى ضوء سمات الشخصية العاملة والجماعية تتنبأ بفاعلية بالمجالات النوعية للاستجابة العاملة والجماعية، بينما تتنبأ المقاييس الأخرى بالمجالات الأخرى.

وكما قدمنا فى هذا الفصل، يستطيع الباحثون أن يفكروا فى هوية النوع بطرق تمتد إلى ما وراء السمات، ومع طرق التناول الأخرى لهوية النوع، كانت لدى الباحثين وفرة من المقاييس. ومن خلال تركيز انتباه الباحثين على تلك المقاييس، نأمل فى تنشيط هذه المنطقة المهمة من البحث، وتيسير التنبؤ بالسلوك المرتبط بالنوع فى مدى واسع من المجالات. وكما أوضحنا، فإن مقاييس هوية النوع فى ضوء الاهتمامات تتنبأ بالوظائف وأنشطة وقت الفراغ المرتبطة بها. وتتنبأ مقاييس هوية النوع فى ضوء تأويلات الذات الخاصة بالعلاقات الحميمية، بردود فعل الرجال والنساء تجاه الآخرين العقربين. وأخيرًا، تتنبأ مقاييس هوية النوع الجمعية، بتفضيل الجماعة الداخلية وعزو الذات لخصائص جماعة النوع.

وتشمل المناحى المتاحة تنوعًا أو مدى من الفروق الفردية وأدوات القياس المرتبطة بها والمفيدة بشكل كبير لعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، والباحثين المهتمين بتقييم الفروق الفردية فى هوية النوع.

شكر وتقدير

اكتمل هذا الفصل عندما كان وندى وود Wendy Wood عضوا فى معهد راد كليف Rad Clifee للدراسة المتقدمة بجامعة هارفارد. ونشكر أبجيل ستيوارت Abigail Stewart لتعليقاتها المفيدة فى المسودة الأولى لهذا الفصل.

المراجع

Aidman, E. V., & Carroll, S. M. (2003). Implicit individual differences: Relationships between implicit self-esteem, gender identity, and gender attitudes. *European Journal of Personality, 17*, 19–36.

Ajzen, I. (2005). *Attitudes, personality, and behavior* (2nd ed.). Milton Keynes, UK: Open University Press.

Ajzen, I., & Fishbein, M. (1977). Attitude–behavior relations: A theoretical analysis and review of empirical research. *Psychological Bulletin, 84*, 888–918.

Aron, A., Aron, E. N., Tudor, M., & Nelson, G. (1991). Close relationships as including other in the self. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 241–253.

Ashmore, R. D. (1990). Sex, gender, and the individual. In L. A. Pervin (Ed.), *Handbook of personality: Theory and research* (pp. 486–526). New York: Guilford Press.

Ashmore, R. D., Deaux, K., & McLaughlin-Volpe, T. (2004). An organizing framework for collective identity: Articulation and significance of multidimensionality. *Psychological Bulletin, 130*, 80–114.

Athenstaedt, U. (2003). On the content and structure of the gender role self-concept: Including gender-stereotypical behaviors in addition to traits. *Psychology of Women Quarterly, 27*, 309–318.

Bakan, D. (1966). *The duality of human existence.* Chicago: Rand McNally.

Barry, H., III, Bacon, M. K., & Child, I. L. (1957). A cross-cultural survey of some sex differences in socialization. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 55*, 327–332.

Baucom, D. H., Besch, P. K., & Callahan, S. (1985). Relation between testosterone concentration, sex role identity and personality among females. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*, 1218–1226.

Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin, 117*, 497–529.

Baumeister, R. F., & Sommer, K. L. (1997). What do men want? Gender differences and two spheres of belongingness: Comment on Cross and Madson (1997). *Psychological Bulletin, 112*, 38–44.

Bem, S. L. (1974). The measurement of psychological androgyny. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 42*, 155–162.

Bem, S. L. (1981). Gender schema theory: A cognitive account of sex typing. *Psychological Review, 88*, 354–364.

Booth, A., Granger, D. A., Mazur, A., & Kivlighan, K. T. (2006). Testosterone and social behavior. *Social Forces, 85*, 167–191.

Bresnahan, M. J., Levine, T. R., Shearman, S. M., Lee, S. Y., Park, C., & Kiyomiya, T. (2005). A multimethod multitrait validity assessment of self-construal in Japan, Korea, and the United States. *Human Communication Research, 31*, 33–59.

Brewer, M. B., & Gardner, W. (1996). Who is this "we"?: Levels of collective identity and self representations. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 83–93.

Burke, P. J., & Tully, J. C. (1977). The measurement of role identity. *Social Forces, 55*, 881–897.

Buss, D. (Ed.). (2005). *Handbook of evolutionary psychology*. New York: Wiley.

Bussey, K., & Bandura, A. (1992). Self-regulatory mechanisms governing gender development. *Child Development, 63*, 1236–1250.

Bussey, K., & Bandura, A. (1999). Social-cognitive theory of gender development and differentiation. *Psychological Review, 106*, 676–713.

Bussey, K., & Bandura, A. (2004). Social cognitive theory of gender development and functioning. In A. H. Eagly, A. Beall, & R. Sternberg (Eds.), *The psychology of gender* (2nd ed., pp. 92–119). New York: Guilford Press.

Campbell, A. (2008). Attachment, aggression and affiliation: The of oxytocin in female social behavior. *Biological Psychology, 77*, 1–10.

Carver, C. S., & Scheier, M. F. (2008). Feedback processes in the simultaneous regulation of action and affect. In J. Y. Shah & W. L. Gardner (Eds.), *Handbook of motivation science* (pp. 308–324). New York: Guilford Press.

Chaiken, S., & Trope, Y. (1999). *Dual-process theories in social psychology*. New York: Guilford Press.

Clancy, S. M., & Dollinger, S. J. (1993). Photographic depictions of the self: Gender and age differences in social connectedness. *Sex Roles, 29*, 477–495.

Constantinople, A. (1973). Masculinity–femininity: An exception to a famous dictum? *Psychological Bulletin, 80*, 389–407.

Costa, P., Jr., Terracciano, A., & McCrae, R. R. (2001). Gender differences in personality traits across cultures: Robust and surprising findings. *Journal of Personality and Social Psychology, 81*, 322–331.

Cross, S. E., Bacon, P. L., & Morris, M. L. (2000). The relational-interdependent self-construal and relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 78*, 791–808.

Cross, S. E., & Madson, L. (1997). Models of the self: Self-construals and gender. *Psychological Bulletin, 122*, 5–37.

Cross, S. E., & Morris, M. L. (2003). Getting to know you: The relational self-construal, relational cognition, and well-being. *Personality and Social Psychology Bulletin, 29*, 512–523.

Cross, S. E., Morris, M. L., & Gore, J. S. (2002). Thinking about oneself and others: The relational-interdependent self-construal and social cognition. *Journal of Personality and Social Psychology, 82*, 399–418.

Deaux, K. (1987). Psychological constructions of masculinity and femininity. In J. M. Reinisch, L. A. Rosenblum, & S. A. Sanders (Eds.), *Masculinity–femininity: Basic perspectives* (pp. 289–303). New York: Oxford University Press.

Deaux, K., & Lafrance, M. (1998). Gender. In D. T. Gilbert, S. T. Fiske, & G. Lindzey (Eds.), *Handbook of social psychology* (4th ed., Vol. 1, pp. 788–827). New York: McGraw-Hill.

Deaux, K., & Lewis, L. L. (1984). Structure of gender

stereotypes: Interrelationships among components and gender label. *Journal of Personality and Social Psychology, 46*, 991–1004.

Diekman, A. B., & Eagly, A. H. (2008). Of men, women, and motivation: A role congruity account. In J. Y. Shah & W. L. Gardner (Eds.), *Handbook of motivation science* (pp. 434–447). New York: Guilford Press.

Egan, S. K., & Perry, D. G. (2001). Gender identity: A multidimensional analysis with implications for psychosocial adjustment. *Developmental Psychology, 37*, 451–463.

Eagly, A. H., & Chaiken, S. (1993). *The psychology of attitudes*. Orlando, FL: Harcourt Brace Jovanovich.

Eagly, A. H., Wood, W., & Diekman, A. B. (2000). Social role theory of sex differences and similarities: A current appraisal. In T. Eckes & H. M. Trautner (Eds.), *Developmental social psychology of gender* (pp. 123–174). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Eagly, A. H., Wood, W., & Johannesen-Schmidt, M. C. (2004). Social role theory of sex differences and similarities: Implications for the partner preferences of women and men. In A. H. Eagly, A. E. Beall, & R. J. Sternberg (Eds.), *Psychology of gender* (2nd ed., pp. 269–295). New York: Guilford Press.

Epstein, S. (1980). The stability of behavior: II. Implications for psychological research. *American Psychologist, 35*, 790–806.

Fazio, R. H., & Olson, M. A. (2003). Implicit measures in social cognition research: Their meaning and uses. *Annual Review of Psychology, 54*, 297–327.

Frable, D. E. S. (1997). Gender, racial, ethnic, sexual, and class identities. *Annual Review of Psychology, 48*, 139–162.

Gabriel, S., & Gardner, W. L. (1999). Are there "his" and "hers" types of interdependence?: The implications of gender differences in collective versus relational interdependence for affect, behavior, and cognition. *Journal of Personality and Social Psychology, 77*, 642–655.

Gardner, W. L., & Gabriel, S. (2004). Gender differences in relational and collective interdependence: Implications for self-views, social behavior, and subjective well-being. In A. H. Eagly, A. E. Beall, & R. J. Sternberg (Eds.), *Psychology of gender* (2nd ed., pp. 169–191). New York: Guilford Press.

Gardner, W. L., Gabriel, S., & Hochschild, L. (2002). When you and I are "we," you are not threatening: The role of self-expansion in social comparison. *Journal of Personality and Social Psychology, 82*, 239–251.

Gore, J. S., Cross, S. E., & Morris, M. L. (2006). Let's be friends: Relational self-construal and the development of intimacy. *Personal Relationships, 13*, 83–102.

Grace, S. L., & Cramer, K. L. (2003). The elusive nature of self-measurement: The Self-Construal Scale versus the Twenty Statements Test. *Journal of Social Psychology, 143*, 649–668.

Greenwald, A. G., & Banaji, M. R. (1995). Implicit social cognition: Attitudes, self-esteem, and stereotypes. *Psychological Review, 102*, 4–27.

Greenwald, A. G., & Farnham, S. D. (2000). Using the Implicit Association Test to measure self-esteem and self-concept. *Journal of Personality and Social Psychology, 79*, 1022–1038.

Greenwald, A. G., Poehlman, T. A., Uhlmann, E. L., & Banaji, M. R. (in press). Understanding and using the Implicit Association Test: III. Meta-analysis of predictive validity. *Journal of Personality and Social Psychology*.

Helgeson, V. S. (1994a). Prototypes and dimensions of masculinity and femininity. *Sex Roles, 31*, 653–682.

Helgeson, V. S. (1994b). Relation of agency and communion to well-being: Evidence and potential explanations. *Psychological Bulletin, 116*, 412–428.

Helmreich, R. L., Spence, J. T., & Wilhelm, J. A. (1981). A psychometric analysis of the Personal Attributes Questionnaire. *Sex Roles, 7*, 1097–1108.

Hines, M., Brook, C., & Conway, G. S. (2004). Androgen and psychosexual development: Core gender identity, sexual orientation, and recalled childhood gender role behavior in women and men with congenital adrenal hyperplasia (CAH). *Journal of Sex Research, 41*, 75–81.

Hofmann, W., Gawronski, B., Gschwendner, T., Le, H., & Schmitt, M. (2005). A meta-analysis on the correlation between the Implicit Association Test and explicit self-report measures. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 1369–1385.

Josephs, R. A., Markus, H. R., & Tafarodi, R. W. (1992). Gender and self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*, 391–402.

Judd, C. M., James-Hawkins, L., Yzerbyt, V., & Kashima, Y. (2005). Fundamental dimensions of social judgment: Understanding the relations between judgments of competence and warmth. *Journal of Personality and Social Psychology, 89*, 899–913.

Kashima, E. S., & Hardie, E. A. (2000). The development and validation of the Relational, Individual, and Collective self-aspects (RIC) Scale. *Asian Journal of Social Psychology, 3*, 19–48.

Kashima, Y., Yamaguchi, S., Kim, U., Choi, S.-C., Gelfand, M. J., & Yuki, M. (1995). Culture, gender, and self: A perspective from individualism–collectivism research. *Journal of Personality and Social Psychology, 69*, 925–937.

Kiefer, A. K., & Sekaquaptewa, D. (2007). Implicit stereotypes, gender identification, and math-related outcomes: A prospective study of female college students. *Psychological Science, 18*, 13–18.

Kite, M. E., & Deaux, K. (1986). Gender versus category clustering in free recall: A test of gender schema theory. *Representative Research in Social Psychology, 16*, 38–43.

Kohlberg, L. A. (1966). Cognitive-developmental analysis of children's sex-role concepts and attitudes. In E. E. Maccoby (Ed.), *Development of sex differences* (pp. 82–173). Stanford, CA: Stanford University Press.

Kuhn, M. H., & McPartland, T. S. (1954). An empirical investigation of self-attitudes. *American Sociological Review, 19*, 68–76.

Leander, N. P., Chartrand, T. L., & Wood, W. (2009). *Mind your mannerisms: Eliciting stereotype conformity through behavioral mimicry.* Manuscript

submitted for publication.
Lippa, R. A. (1991). Some psychometric characteristics of gender diagnosticity measures: Reliability, validity, consistency across domains, and relationship to the Big Five. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 1000–1011.
Lippa, R. A. (1998). Gender-related individual differences and the structure of vocational interests: The importance of the people–things dimension. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 996–1009.
Lippa, R. A. (2001). On deconstructing and reconstructing masculinity–femininity. *Journal of Research in Personality, 35*, 168–207.
Lippa, R. A. (2005). *Gender, nature, and nurture.* Mahwah, NJ: Erlbaum.
Lippa, R. A., & Connelly, S. (1990). Gender diagnosticity: A new Bayesian approach to gender-related individual differences. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*, 1051–1065.
Luhtanen, R., & Crocker, J. (1992). A collective self-esteem scale: Self-evaluation of one's social identity. *Personality and Social Psychology Bulletin, 18*, 302–318.
Lytton, H., & Romney, D. M. (1991). Parents' differential socialization of boys and girls: A meta-analysis. *Psychological Bulletin, 109*, 267–296.
Maddux, W. W., & Brewer, M. B. (2005). Gender differences in the relational and collective bases for trust. *Group Processes and Intergroup Relations, 8*, 159–171.
Markus, H. R., & Kitayama, S. (1991). Culture and the self: Implications for cognition, emotion, and motivation. *Psychological Review, 98*, 224–253.
Marsh, H. W. (1987). The factorial invariance of responses by males and females to a multidimensional self-concept instrument: Substantive and methodological issues. *Multivariate Behavioral Research*, 22, 457–480.
Martin, C. L., & Ruble, D. (2004). Children's search for gender cues: Cognitive perspectives on gender development. *Current Directions in Psychological Science, 13*, 67–70.
McCrae, R. R., & Costa, P. T., Jr. (1988). Age, personality, and the spontaneous self-concept. *Journal of Gerontology: Social Sciences, 43*, S177–S185.
McGuire, W. J., & Padawer-Singer, A. (1976). Trait salience in the spontaneous self-concept. *Journal of Personality and Social Psychology, 33*, 743–754.
Meyer-Bahlburg, H. F. L., Dolezal, C., Baker, S. W., Carlson, A. D., Obeid, J. S., & New, M. I. (2004). Prenatal androgenization affects gender-related behavior but not gender identity in 5- to 12-year-old girls with congenital adrenal hyperplasia. *Archives of Sexual Behavior, 33*, 97–104.
Myers, A. M., & Gonda, G. (1982). Utility of the masculinity–femininity construct: Comparison of traditional and androgyny approaches. *Journal of Personality and Social Psychology, 43*, 514–522.
Nario-Redmond, M. R., Biernat, M., Eidelman, S., & Palenskie, D. J. (2004). The Social and Personal Identities scale: A measure of the differential importance ascribed to social and personal self-categorizations. *Self and Identity, 3*, 143–175.
Oyserman, D., Coon, H., & Kemmelmeier, M. (2002). Rethinking individualism and collectivism: Evaluation of theoretical assumptions and meta-analyses. *Psychological Bulletin, 128*, 3–72.
Ruble, D. N., & Martin, C. L. (1998). Gender development. In W. Damon & N. Eisenberg (Eds.), *Handbook of child psychology* (5th ed., Vol. 3, pp. 933–1016). New York: Wiley.
Sherif, C. W. (1982). Needed concepts in the study of gender identity. *Psychology of Women Quarterly, 6*, 375–395.
Smith, E. R., & DeCoster, J. (2000). Dual-process models in social and cognitive psychology: Conceptual integration and links to underlying memory systems. *Personality and Social Psychology Review, 4*, 108–131.
Spence, J. T. (1993). Gender-related traits and gender ideology: Evidence for a multifactorial theory. *Journal of Personality and Social Psychology, 64*, 624–635.
Spence, J. T., & Buckner, C. (1995). Masculinity and femininity: Defining the undefinable. In P. J. Kalbfleisch & M. Cody (Eds.), *Gender, power, and communication in human relationships* (pp. 105–138). Hillsdale, NJ: Erlbaum.
Spence, J. T., & Helmreich, R. L. (1978). *Masculinity and femininity: Their psychological dimensions, correlates, and antecedents.* Austin, TX: University of Texas Press.
Spence, J. T., Helmreich, R. L., & Stapp, J. (1974). The Personal Attributes Questionnaire: A measure of sex-role stereotypes and masculinity and femininity. *JSAS: Catalog of Selected Documents in Psychology, 4*, 43–44.
Stewart, A. J., & McDermott, C. (2004). Gender in psychology. *Annual Review of Psychology, 55*, 519–544.
Tajfel, H. (1982). Social psychology of intergroup relations. *Annual Review of Psychology, 33*, 1–39.
Taylor, M. C., & Hall, J. A. (1982). Psychological androgyny: Theories, methods, and conclusions. *Psychological Bulletin, 92*, 347–366.
Terman, L. M., & Miles, C. C. (1936). *Sex and personality: Studies in masculinity and femininity.* New York: McGraw-Hill.
Turner, J. C., Hogg, M. A., Oakes, P. J., Reicher, S. D., & Wetherell, M. S. (1987). *Rediscovering the social group: A self-categorization theory.* Oxford, UK: Blackwell.
van Well, S., Kolk, A. M., & Oei, N. Y. L. (2007). Direct and indirect assessment of gender role identification. *Sex Roles, 56*, 617–628.
Vorauer, J. D., & Miller, D. T. (1997). Failure to recognize the effect of implicit social influence on the presentation of self. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 281–295.
Wiggins, J. S. (Ed.). (1996). *The five-factor model of personality: Theoretical perspectives.* New York: Guilford Press.
Witt, M. G., & Wood, W. (2009). *Self-regulation of gendered behavior in everyday life.* Manuscript submitted for publication.
Wood, W., Christensen, P. N., Hebl, M. R., & Roth-

gerber, H. (1997). Conformity to sex-typed norms, affect, and the self-concept. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 523–535.
Wood, W., & Eagly, A. H. (2002). A cross-cultural analysis of the behavior of women and men: Implications for the origins of sex differences. *Psychological Bulletin, 128*, 699–727.
Wood, W., & Eagly, A. H. (2007). Social structural origins of sex differences in human mating. In S. W. Gangestad & J. A. Simpson (Eds.), *The evolution of mind: Fundamental questions and controversies* (pp. 383–390). New York: Guilford Press.
Wood, W., & Eagly, A. H. (in press). Gender. In S. T. Fiske, D. T. Gilbert, & G. Lindzey (Eds.), *Handbook of social psychology* (5th ed.). New York: McGraw-Hill.

الجزء الثالث

الاستعدادات الانفعالية

الفصل التاسع

العصابية(*)

توماس أ. هدجر

Thomas A. Widiger

يفترض أن أول من صاغ مصطلح العصابية سنة ١٧٦٩ هو الطبيب الأسكتلندى "وليام كولن Cullen" للإشارة إلى الاضطرابات الناتجة عن "عطب عام" فى الجهاز العصبى وتضمنت المراجعة الأولى لجمعية الطب النفسى (١٩٥٢) للدليل التشخيصى والإحصائى للاضطرابات العقلية قسما مخصصا لـ"الاضطرابات النفسية العصابية" جاء فيه أن الخاصية الأساسية المميزة لهذه الاضطرابات هى "القلق" ذلك الذى قد يتم الشعور به ويعبر عنه بشكل مباشر وقد يتم التحكم فيه لا شعوريا وبشكل آلى بتوظيف آليات دفاعية نفسية متنوعة (American Psychiatric Association, 1952, p.31).

تشير العصابية – كسمة أساسية فى الشخصية العامة – إلى ميل ثابت أو استعداد لمعايشة حالات انفعالية سلبية، فالذين يحصلون على درجات مرتفعة على العصابية أكثر ميلا من الأشخاص العاديين للمرور بخبرة مشاعر مثل القلق والغضب والشعور بالذنب والاكتئاب، إنهم أقل استجابة للمشاق البيئية وأكثر ميلا لتفسير المواقف العادية كمهددات ويخبرون الإحباطات البسيطة كمواقف يائسة بشدة، إنهم غالبا واعون بذواتهم؛ خجولون، ولديهم صعوبة تحكم فى الاندفاعات عندما يشعرون بعدم الراحة.

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاته.

تم الاعتراف الآن بالعصابية كأكثر أبعاد بناء الشخصية الأساسية وأدائها ثباتا وتحديدا (McCrae & Costa, 2001)، فشل قليل من نماذج بناء شخصية ذات أسس نظرية وإمبريقية فى تضمين العصابية (Digman, 1990)، سيناقش الفصل الراهن التصورات البديلة وكذلك طرائق تقدير العصابية: جذورها وأهميتها لعوائد الحياة.

تكوين المفهوم والتقدير

فى مراجعة "ديجمان" (١٩٩٠) الأولى لارتقاء العوامل الخمسة الكبرى للشخصية أشار إلى أنه "بينما يظهر اتفاق جيد ومتزايد فيما يتعلق بالعدد الضرورى من الأبعاد المهمة فإن هناك اتفاقا محدودا على معناها" (p.422) هذه الصعوبة مفهومة تماما بمعنى أن كل كلمة منها لا تكفى لتميز مثل هذه الأبعاد الواسعة لأداء الشخصية، فكل كلمة مفردة تقوم بالتأكيد على مدى معين أو جانب من جوانب هذا البعد الواسع على حساب مكونات أو ملامح أخرى له. أبدى "ديجمان" بعض التردد فى عرض تفسيره لهذا العامل الرابع من العوامل الخمسة الكبرى لكنه لم يشر إليه عادةً على أنه "البعد الرابع: العصابية مقابل الاتزان الانفعالى" (Digman, 1990, p.422).

ومصطلح العصابية فضله "أيزنك" (١٩٦٧) و"كوستا وماكري" (١٩٩٢) و"ديجمان" (١٩٩٠) و"زوكرمان" (٢٠٠٣)، ومصطلح الاتزان الانفعالى مفضل لدى "جليفورد" (١٩٧٥) و"جولدبرج" (١٩٩٣)، ومصطلح الانفعالية مفضل لدى "لى وآشتون" (٢٠٠٤)، ومصطلح الانفعالية السلبية أو المزاج السلبى مفضل لدى "واتسون وتيللجن" (١٩٨٥) و"واتسون وكلارك" (١٩٩٤)، وهناك مفهوم آخر هو تجنب الأذى وقد قدمه "كولننجر" (٢٠٠٠). وتتشابه بدائل العناوين هذه مع بعضها بعضًا ويوجد دليل إمبريقى متسق يدعم هذه المفاهيم أو الأدوات التى تقدرها (Watson, Clark & Harkness 1994; Widiger & Simonsen, 2005; Zuckerman, 2002). مع ذلك يعكس كل بديل تصورا مختلفا نوعا ما يصبح مهما بشكل خاص عندما نقارن بين أدوات التقدير والتنوع فى مقاييس الملمح خصوصا.

يعرض جدول (٩-١) قائمة مقاييس ستة للعصابية وكيف تتحالف مع بعضها فى أحد الجوانب، وبمعنى أكثر دقة كيف تتحالف مع بعضها على نحو ضعيف، يشمل جدول (٩-١) مقاييس ملمح من بطارية الشخصية NEO PI-R — NEO المعدل — لتقدير نموذج العوامل الخمسة (FEM) واستخبار الشخصية متعدد الأبعاد (MPQ) ومقاييس الجوانب الخمسة الكبرى (BEAS) وبطارية HEXACO للشخصية (HEXACO-PI) وبطارية المزاج والطباع (TCI وهى امتداد لاستخبار الشخصية ثلاثى الأبعاد TRQ) واستبيان أيزنك للشخصية (EPP استخبار أيزنك للشخصية EPQ وبطارية أيزنك للشخصية EPI دون تضمين المقاييس التى تقيس جانبا واحدا بعينه). سنضع هنا معا وعن قرب ملامح: الغضب والعدائية والعدوان والاندفاعية والتقلب الانفعالى والاعتمادية.

جدول (٩-١) اتفاق أو اختلاف ملامح العصابية والانفعالية السلبية والانفعالية وتجنب الأذى.

TCI	HEXACO-PI	BEAS	MPQ	EPP	NEO PI-R
خوف من اللا تيقن	قلق			قلق	قلق
إزعاج غير متوقع		انسحاب			
	خوف		اغتراب		
خجل				دونية	وعي ذاتي
	اعتماسية				
				لا سعادة	اكتئاب
فتور					
			رد فعل للمشقة		حساسية
					عدائية غضب
			عدوان		
		تقلب			
					اندفاعية
	نزعة عاطفية				

عدائية الغضب والعدوان

يرى "كوستا وماكري" (١٩٩٢) أن "الميل العام لمعايشة انفعالات سلبية مثل الخوف والحزن والإحراج والغضب والشعور بالذنب والاشمئزاز هو جوهر العصابية" (p.14). اتساقا مع هذا التصور تضمنت بطارية العوامل الخمسة NEO PI-R مقاييس جوانب خاصة بالعدائية والغضب والقلق والاكتئاب والوعى الذاتى والحساسية والاندفاعية (انظر جدول ٩-١)، وعرف "واتسون وتللنجن" (١٩٨٥) هذا النطاق من الشخصية على أنه يتعلق بالانفعالية والحالة الوجدانية السلبية أو المزاج السلبى، وعندما نستخدم قائمة انفعالات إيجابية وسلبية (PANAS; Watson, Clark & Tellegen, 1988) فلأنها تقوم بحصر تقديرها فى مثل هذه المشاعر السلبية كالعدائية والقابلية للاستثارة وأن يكون الفرد خائفا و"متنرفز وعصبي" ويشعر بالذنب وخجلان ومستاء ومتكدرًا (والمثير للدهشة عدم اشتمال هذه المقاييس على الاكتئاب أو الحزن أو الأسى). وقد ضمنت المراجعة المعدلة PANAS-X (Watson & Clark, 1994) مقاييس فرعية لكل من هذه الانفعالات السلبية الأساسية: خوف وحزن وإحساس بالذنب، وتقدر العدائية بسمات: غاضب؛ عدائى؛ لا يعتمد عليه؛ محتقر؛ ممتعض؛ بغيض.

وهناك تمييز مهم تم طرحه بين النماذج التى تقوم على أساس فكرة أبعاد الشخصية لدى "كلارك وواتسون (Clark, 2005; Watson, Gamez & Simms, 2005) و "كوستا وماكرى" (١٩٩٢) حيث لا يتضمن نموذج "كلارك وواتسون" فكرة فصل العداء عن المزاج السلبى فقد نادى "كلارك وواتسون" لمدة طويلة ببناء نموذج عوامل الشخصية الثلاثة العامة وهي: الانفعال السلبى والانفعال الإيجابى وضبط المشاعر. لذا ضمن كثير من ضروب السلوك الكراهية والعدوان فى نموذج العوامل الخمسة FFM فى مجال الانفعالية السلبية، وهذا واضح داخل تقدير MPQ للانفعالية السلبية (Tellegen,1982) حيث تحتوى المقاييس الفرعية على العدوان ورد فعل المشقة أو الضغط والاغتراب (انظر: جدول ٩-١)، ويشمل عدوان فى مقياس MPQ العدوان البدنى والاستمتاع بإزعاج وإخافة الآخرين وبمشاهدة العنف (كأفلام العنف) والتضحية بالآخرين لمصلحة ذاتية (Tellegen, 1982; Tellegen & Waller, 1987).

وهناك تصور منطقى يقف وراء تضمين سلوك الكراهية والعدوان ضمن الانفعالية السلبية أو العصابية فحواه: إن الغضب يمكن أن يكون القوة الدافعة أو الطاقة المحركة للسلوك العدوانى مثلما تعد الانفعالية الإيجابية قوة محركة للسلوك المنبسط (Watson & Clark, 1997) والقلق قوة محركة لسلوك وعى بالذات (Costa & McCrae, 1992) "فالعدائيون عموما مكروهون" (Costa & McCrae, 1992, p.45). علاوة على ذلك فإن فصل سلوك الكراهية عن السلوك العدوانى دعمته دراسات تحليل عاملى لبناء اللغة (Ashton & Lee, 2001). مع ذلك فليس كل سلوك كراهية مستمدًا من غضب (مثل الاستغلال والغطرسة والخداع) وحتى بعض أمثلة سلوك عدوانى يمكن أن تحدث دون شعور جوهرى بالغضب (كالعدوان الوسيلى أو الذرائعى).

والوضع التكميلى الذى يمكننا من خلاله تحويل العدوان إلى عصابية هو أن نحول عدائية الغضب بعيدا عن العصابية إلى مجال FFM الكراهية، والتى استهدفه تحديدا "آشتون ولي" (٢٠٠٥) فى نموذج HEXACO لبناء الشخصية (يتكون HEXACO من: الأمانة والانفعالية والانبساط والقبول والإتقان والانفتاح). والانفعالية داخل الHEXACO هى مضمون يرتبط بالغضب تخففه العصابية لنوعية جديدة من القبول المنخفض، إضافة إلى محتوى مرتبط بحساسية عاطفية مقابل تحولات شديدة من القبول لنوعية جديدة من العصابية (نسميها انفعالية لتعكس هذا التبادل فى المحتوى) (Ashton & Lee, 2005, p.1324).

يعكس ببساطة بعض التنوع فى تكوين المفاهيم عددا من العوامل، فعلى سبيل المثل لو تم تقليل نموذج FFM ليصبح مجرد عوامل ثلاثة لا نندهش، لكون العدوان تحول إلى مجال الانفعالية السلبية (Markon, Krueger & Watson, 2005). فى هذا الإطار قد يقول شخص ما : إن نموذج العوامل الثلاثة أو الخمسة ليسا متقابلين، إنها تعكس فقط مستوى نموذج متدرج عام حيث تتم دراسة أى من هذه النماذج (كنماذج عاملين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة)، مع ذلك فلو كان هذا المعنى هو أساس التنوع عبر النماذج، فإن السؤال المطروح مؤداه عند أى مستوى تدرج نصل إلى الوصف الأمثل لبناء الشخصية؟ وما مدى إدراكنا للفروق الموضوعية فى العصابية عبر مستويات النموذج المتدرج.

الاندفاعية

يرى "كوستا وماكرى" (١٩٩٢) أن العصابية تتضمن أكثر من مجرد القابلية للضيق النفسى "ربما لأن الانفعالات المدمرة تتداخل مع التكيف، فلدى الذكور والإناث مرتفعى العصابية استعداد أيضا لامتلاك أفكار لاعقلانية (و) أن يكونوا أقل قدرة على التحكم فى اندفاعاتهم" (ص ١٤) ؛ لذا ضمنوا بطاريتهم المسماة NEO PI-R مقياس الاندفاعية. وتفرد تقدير الNEO PI-R للعصابية نسبيا بتضمين هذا الجانب، علاوة على ذلك فقد وجدت الدراسات ارتباطه بمقياس الاندفاعية NEO PI-R باستخبار "زوكرمان-كهلمان" للشخصية ZKPQ على سبيل المثال. ويميل مقياس البحث الحسى المندفع (Zukerman, 2002) أو مقياس ضبط المشاعر فى الـ MPQ (Tellegen, 1982) للارتباط بالعصابية كذلك (Aluja, Garcia & Garcie, 2004)

والاندفاعية ذاتها سمة عريضة أو على الأقل تتباين تعريفاتها التى تشير إلى عدد من السلوكيات المختلفة (Depue & Collins, 1999). استخدم "وايتسايد ولينام" (٢٠٠١) بنية سطح من بطارية NEO PI-R للتمييز بين أشكال أربعة مختلفة للاندفاعية أحدها وضعه الصحيح هو فى مجال العصابية أو الشعور بالعجلة ويشير لميل معايشة اندفاعات قوية بشكل متكرر فى ظل ظروف وجدان سلبى" (Whiteside & Lynam, 2001, p.685).

يرى "وايتسايد ولينام" (٢٠٠١) أن أشكال الاندفاعية الأخرى هى: التروى المسبق المنخفض والمثابرة المنخفضة والبحث الحسى والاستعداد للامتناع عن القيام بفعل مرتجل فى اللحظة دون اعتبار للعواقب، مثله مثل جانب إيضاح (إيراد تفاصيل) الوعى فى NEO PI-R "أى ميل للتفكير بعناية قبل الفعل" (Costa & McCrae, 1992, p.18) ويشير بهذا الشكل من الاندفاعية إلى نقص التروى المسبق الذى يشير إلى "ميل أن نفكر ونتأمل عواقب فعل قبل الانغماس فيه" (Whiteside & Lynam, 2001, p.685). ويشير نظام الذات فى NEO PI-R إلى قدرة أن تبدأ مهمة وتكمل إنجازها على الرغم من المشتتات والملل (Costa & McCrae, 1992, p.18) ويشير "وايتسايد ولينام" إلى هذا الاستعداد بالمثابرة. الشكل الرابع والأخير للاندفاعية هو مقياس NEO PI-R للبحث عن الإثارة ويشمل الاستمتاع باتخاذ

مخاطرة والانغماس فى أنشطة خطيرة، والذى يطابق تماما مقياس "زوكرمان" (٢٠٠٢) للبحث الحسى وقد طور "ليتام" وزملاؤه مقياسا لهذه الأشكال الأربعة من الاندفاعية، وقدموا دليلا إضافيا لارتباطات مختلفة كليا لهذه الأشكال الأربعة بمقاييس الاندفاعية الموجودة (Lynam & Miller, 2004; Whiteside, Lynam, Miller & Reynolds, 2005).

باختصار يبدو أن هناك دعما نظريا وإمبريقيا لتضمين الاندفاعية فى العصابية على الرغم من كونها ليست السمة الجوهرية الأفضل، ربما يكون فهمها أفضل نتيجة طبيعية لها؛ وقد تكون مفضلة لاستخدامها عنوانًا للشعور بالعجلة عندما نشير لهذا الجانب فى ال NEO PI-Rأكثر منه عنوانا غامضا أو غير محدد نسبيا للاندفاعية" (Whiteside & Lynam, 2001).

عدم الاتزان الوجدانى

يرى "ديينج وكولتى وبترسون" (٢٠٠٧) وعبر تحليل جوانب المقاييس فى NEO PI-R (Costa & McCrae, 1992) والمقياس المختصر للعوامل الخمسة من التجمع الدولى لبنود الشخصية (Goldberg, 1999)؛ حيث حددوا ملمحين لكل مجال فى الFFM ورأوا أن هذه الجوانب العشرة تؤيد وجود العوامل الوراثية داخل مقياس الـNEO PI-R والتى عرّفها "جانج وليفسلى وأنجليتر وريمان وفرنون (٢٠٠٢) كما يلى "يبدو أن كل مجال من العوامل الخمسة ينقسم إلى مجالين فرعيين متمايزين فى مصادرهما البيولوجية" (DyYoung et al, 2007, p.881) وكونوا بطارية لتقدير هذه الجوانب العشرة هى مقاييس جوانب العوامل الخمسة BFAS، ومظهرا العصابية هما: القابلية للاستثارة والانسحاب.

والجانب الظاهر من الانسحاب ليس ما يشير إليه مسمى الانسحاب الاجتماعي؛ إن بنوده تقَدر تلك المظاهر بدلا من الجوانب التقليدية للعصابية فعلا مثل مشاعر الحزن والإزعاج ومشاعر تهديد، وأن تثبط بسهولة وأن تكون خائفا وأن تشعر بالاختناق. تشمل بنود التقلب فى الـBFAS "أستاء بسهولة" و"انفعالاتى تحت السيطرة" و"أغير

مزاجى كثيرا" و"أنا شخص يرتفع مزاجي وينخفض بسهولة" و"من السهل أن أهتاج" (DyYoung et al, 2007, p.887). مثل هذه البنود تشير بوضوح إلى تقلب انفعالى ، متسق مع التمييز الأصلى الذى قدمه "جولدبرج" (١٩٩٩) لهذا المجال كاستقرار انفعالى مقابل عدم الاتزان.

لم تشمل الـNEO PI-R فى المقابل أى مقاييس تعكس أو تقَدر بوضوح هذا التقلب أو عدم الاتزان الانفعالى، تضمنت الNEO PI-R مقاييس للقلق والكآبة وعدائية الغضب التى هى انفعالات سلبية يعبر عنها شخص متقلب أو غير متزن انفعاليا، لكن مقاييس الNEO PI-R للوجدان السلبى تفسر كإشارة لشخص قلق أو مكتئب أوغاضب بطبعه أو بشكل متسق أكثر منه بشكل مؤقت (غير متسق) ومتأجج انفعاليا ومتقلب.

قدم "شدلر ووستن" (٢٠٠٤) إجراءهما للتقدير بديلاً لنموذج العوامل الخمسة (ص ١٧٤٣) وأنتج التحليل العاملى لمجموعة البنود مقاييس تشبه أربعة من مجالات الFFM الخمسة لكن "حددنا أيضا بعض الفروق التشخيصية المفيدة مثل التمييز بين الوجدانية السلبية والتقلب الانفعالى التى تكشف بوضوح عن تمايز مفاهيم كما تعكسه الفروق بين اكتئاب جزئى مستقر و(التقلب الانفعالى) لاضطراب الشخصية البينية" (Westen & Shedler, 2007, p.818) ودعم إضافى قدمه "ميللر وبيلكنيس" (٢٠٠٦).

من المحتمل أن نفهم عدم الاتزان الانفعالى بوصفه ملمحا للعصابية اتساقًا مع تحديد "جولدبرج" (١٩٩٣) لمجال الشخصية هذا كتعارض بين التقلب والاستقرار (DyYoung et al, 2007; Mullins-Sweatt & Widiger, 2007) فالأشخاص غير المتزنين انفعاليا يميزون أنفسهم كذوى مستويات مرتفعة من القلق والكآبة والغضب مقارنةً بالأشخاص المتوسطين، مع ذلك هناك تمييز مهم بين أن تكون متقلبا انفعاليا وبين أن تكون عصبيا (متنرفزًا) بطبعك ومتشائما أو لا يعتمد عليك (Miller & Piulkonis, 2006).

الاعتمادية

الاعتمادية هى أحد الملامح الأربعة لانفعالية الـHEXACO وتعرف بأنها الحاجة للمساندة الانفعالية لآخرين (Lee & Ashton,2004, p.334). والاعتمادية أحد اضطرابات الشخصية التى تضمنها الدليل التشخيصى والإحصائى للاضطرابات العقلية (American Psychiatric Association, 2000)، والملمح الأساسى لاضطراب الشخصية المعتمدة هو الحاجة الشائعة والمفرطة للحصول على رعاية الآخرين تؤدى إلى سلوكيات خنوع وتعلق ومخاوف من الانفصال (American Psychiatric Association, 2000. قد أجرى "بورنشتاين وسيسرو" (٢٠٠٠) و"سيلسمان وباج" (٢٠٠٤) تحليلا للتحليلات لنتائج دراسات تربط مقاييس الFFM بمقاييس الاعتمادية ويذكر أن لكليهما علاقة أعلى وأكثر اتساقا مع العصابية، ومع ذلك فاعتبار الاعتمادية ملمحا للعصابية قد يمثل التباسًا للمخاوف والحاجات وعدم الأمان الذى يشعر به شخص معتمد، ويظهر من خلال سلوكه المعتمد. والقبول كما تقدره الـNEO PI-R (Costa & McCrae, 1992) هو "ميل أن تكون محل ثقة وصريحا وإيثاريا وتوافقيا ومتواضعا ولين العريكة" كذلك فإنه حتى قبل اعتبار اضطرابات الشخصية جوانب لا تكيفية ضمن مقياس الFFM أشار "كوستا وماكري" (١٩٨٥) أنه "يمكن أن نفترض أن للقبول شكلا مرضيا أيضا والذى ينظر إليه فى العادة كاعتمادية" (ص ١٢). وضمن "ودجر ونريل وكلاركن وساندرسون وكوستا" (٢٠٠٢) جوانب العصابية فى تصورهم للاعتمادية (خصوصا القلق والوعى الذاتى والحساسية) لكن واتساقا مع "كوستا وماكرى" اقترحوا أن المحك التشخيصى من الدليل الإحصائى الرابع لاضطراب الشخصية الاعتمادية تضمن أمثلة صريحة لقبول مرضى مثل الإذعان المفرط (صعوبة التعبير عن المعارضة) والإيثار (تطوع لفعل أشياء غير سارة) والتواضع (احتياج نصح الآخرين وتأكيدهم لاتخاذ قرارات يومية)" (ص ٩٦)، وقصر "بنكوس" (٢٠٠٢) تصوره للاعتمادية ببساطة على تلك الصلة الموجودة بين الأشخاص فمصطلحات لسمات مثل منصاع وذليل ومضح بذاته وموافق ومتواضع وخانع ومتشبث وطائع وساذج ومذعن ومغرم بالأضواء، بل إنه قد تم النظر إلى المعتمد ولفترة طويلة على أنه يبين شخصًا

بطبعه يمثل توليفا لمجالات أساسية من المشاركة المرتفعة والقوة المنخفضة التى تحدد دائرة العلاقات المتبادلة المعقدة (Pincus, 2002).

بإيجاز تسهم مكونات العصابية: الوعى بالذات والحساسية والشعور بعدم الأمان فى حدوث السلوك المعتمد (Miller & Pilkonis, 2006) أما التوتر فيسهم فى حدوث الوعى بالذات (Costa & McCrae, 1992) ويسهم الغضب فى حدوث السلوك العدائى (Clark & Watson, 1999) كما يسهم الوجدان السلبى فى حدوث الاندفاعية الطارئة (Whiteside & Lynam, 2001). ويمكن فهم السلوك المعتمد بشكل أفضل كاستعداد يرتبط بالعصابية أو الانفعالية أكثر منه ملمحا أساسيا لها، خصوصا وأن السلوك المعتمد لا يستمد- دائما أو بالضرورة من العصابية.

باختصار هناك اتفاق جوهرى على وجود مجال العصابية والانفعالية وعدم الاتزان الانفعالى أو الانفعالية السلبية فقد تم تحديدها، ويوجد توافق جوهرى بين مقاييسها المختلفة، ومع ذلك لايوجد إجماع على عملية التقدير الدقيق لها، ويظهر هذا واضحا على نحو كاف عندما نضع فى الحسبان الجوانب النوعية للمقاييس المعتبرة فى هذا المجال والخاصة بالوظائف العامة للشخصية. ولهذا التنوع فى كيفية تقدير المجال تأثيره المهم على نتائج البحث كما يوضحه الجزء التالى حول الجذور أو الأصول الوراثية للعصابية.

الجذور

ليس صعبا أن نستنتج أسباب ترجح أهمية الاستقرار الانفعالى بالمقارنة بالتقلب الوجدانى، لكن هناك أيضا حجة مقابلة حول القيمة التكيفية أو اللياقة الخاصة بعدم الاتزان الانفعالى أو بشكل أكثر تحديدا الاستعداد للتوتر والاستعداد للاكتئاب. فالقلق الطبيعى (السوى) انفعال يساعد الكائنات الحية بشكل دفاعى ضد نوعية واسعة من التهديدات، والألم إشارة لتهديد الأمن الجسمي والبقاء؛ والقلق ألم انفعالى يمكن أن يكون إشارة مماثلة التهديد إما البدنى أو الاجتماعى، ولغياب الاستعداد أن تكون قلقا أمثلة عديدة كسوء التكيف مثل اختلال قدرة الفرد أن يتوقع أو يدرك إشارات التهديد والخطر. كذلك

الاكتئاب يمكن أن يساعد كإشارة للآخرين تدلهم على أن الفرد بحاجة لمساعدة لتجاوز الفقد والأذى والضرر، فالأشخاص ذوو استعداد للاكتئاب يمكنهم أن يظهروا سلوكا حزينا ومتأسيا يجعلهم أكثر حصولا على مساعدة ومساندة الآخرين الضرورية لتجاوز أحداث الحياة السلبية.

وبافتراض وجود أوجه نقص فى الرؤية الواضحة المتعلقة بتلك المواقف الدقيقة التى ينبغى أو لا ينبغى – حذف – مثل تلك الإشارات أو عدم حذفها، وكذلك الافتقار لليقين حول المقدار المثالى من أية إشارة داخل أى موقف بعينه لن يكون مدهشا لنا وجود تباين كبير فى الفروق الفردية فى التهيؤ للاستجابة بالقلق أو بالاكتئاب (Buss, 1996; Penke, Denissen & Miller, 2007)، وبفضل التطور فى التعبير الإشارى الذى تتباين بالضرورة قيمته التكيفية عبر الزمن وعبر السياقات الاجتماعية والمادية.

وهناك تأييد متسق حول وراثة العصابية، ويتسق البحث هنا مع النتيجة العامة وهى أن نحو ٤٠–٦٠٪ من التباين يعود للوراثة. بينما تتعلق ٢٠–٣٠٪ بتأثيرات بيئية ليست مشتركة والإسهام البيئى المشترك يساوى صفرًا تقريبا والنسبة الباقية من التباين لا تفسير لها (Turkheimer, 2000).

وذهب "ياماجتا" وزملاؤه (٢٠٠٦) إلى ما وراء تلك الخلفية المنهجية العامة حول السلوك الموروث أحادى المتغير لاستكشاف مدى قابلية السلوك الموروث متعدد المتغيرات للوراثة والذى يضع فى الحسبان التباين المشترك بين سمتين أو أكثر، فجمعوا بيانات بواسطة الـNEO PI-R من ثلاث عينات كبيرة ومستقلة من التوائم فى كندا وألمانيا واليابان لتحديد ما إذا كانت بنية السطح فى NEO PI-R متسقة مع التباين الموروث المشترك، واستخلصوا "أن العوامل الخمسة هشة بشكل عام" (Yamagata et al, 2006, p.994). وأكثر من ذلك فقد لاحظوا أن أحد جوانب القوة المميزة لمجال العصابية كان متمثلا فى شعور بالعداء الممتزج بالغضب؛ هذا على الرغم من أن التشبع الوراثى الأولى على العصابية لم يتشبع أيضا بالعامل الوراثى الخاص بالميل للعداء فى العينتين الألمانية واليابانية، تشبعت الاندفاعية وبطريقة مرتفعة على العامل الوراثى للواعى مثلما تشبعت

على العصابية فى العينتين الكندية واليابانية. واقترح "ياماجتا" وزملاؤه (٢٠٠٦) تطبيقا لنتائجهم أن "هناك دراسات وراثية جزيئية تبحث مواضع مفترضة للشخصية، وتظهر بوضوح مزايا استخدام الNEO PI-R" (ص ٩٩٤). وذهبت دراسات قابلية العصابية للوراثة أبعد من مجرد التحليل الوراثى الثنائى أو متعدد المتغيرات لاكتشاف مورثات جزيئية محددة، وقد تركز الانتباه فى البداية على تعدد أشكال الناقل المورث المسمى "سيرتونين" SHTT-LPR وامتد الاهتمام بنتائج كيف تتكامل الأنساق "السيرتونينية" مع تنظيم الانفعال بعقاقير فاعلة لإنقاص القلق والاكتئاب عبر هذه الأنساق. ودعم بحثان استخدما أسلوب تحليل التحليلات لبيانات بحوث الوراثة الجزيئية استخلاص وجود علاقة دالة وذات معنى (بلغ حجم الأثر نحو ٢٠,٠ Cohen, 1992) بين العصابية وalleles قصير الأمد مقابل طويله لل SHTT-LPR خصوصا إذا قدرت العصابية بالNEO PI-R (Schinka, Busch & Robichaux-Keene, 2004; Sen, Burmeister & Ghosh,2004).

ومع ذلك تعارضت نتائج واستخلاصات دراسات تحليل التحليلات فقد دعمت دراسة منها قام بها "مينافو" وزملاؤه (٢٠٠٣) ارتباط SHTT-LPR بالعصابية (وإن كان ليس قويا فحجم الأثر ١١,٠ Cohen, 1992) والأكثر أهمية أن "مينافو وكلارك وفلنت" (٢٠٠٥أ) ربما اكتشفوا بعد ذلك ما إذا كان الارتباط بأداة نوعية واستخلصوا استنادا لتحليلهم للتحليلات أن الارتباط اقتصر على الدراسات التى استخدمت مقياس "كلونجر" (٢٠٠٠) TCI (أو TPQ) تجنب الأذى أكثر من عصابية NEO PI-R وتتفق النتيجة بشكل مباشر مع تحليل التحليلات لـ"سكنكا" وزملائه (٢٠٠٤) و"سن" وزملائه (٢٠٠٤) ويبدو أن عدم الاتساق يعكس (جزئيا) اختلافا مع أى دراسات ضمها تحليل التحليلات (استبعد "مينافو" وزملاؤه ٢٠٠٥أ الدراسات التى بها عينات مرضى).

ما يجب أن تقدره الدراسات هو أقصى تأثير للوراثة من مجموعة المقارنة، ولم تحل إعادة التحليل هذه الإشكالية (Munafio, Clark & Flint, 2005b; Schinka, 2005; Sen, Burmeister & Ghosh,2004) على الرغم من أنه عند استخدام مقياس "كوهين" (١٩٩٢) لحجم الأثر، استعاد "مينافو" وزملاؤه (٢٠٠٥ب) نتائج ""سكنكا" (٢٠٠٥) موضحا وجود "تأثير قوى ظاهر SHTT-LPR على عصابية NEO ووجود أثر متنح أكثر تواضعا

لكنه مع ذلك دال على تجنب الأذى TCI/ TPQ(ص ص ٨٩٥-٨٩٦). وهذا الاستخلاص متسق مع دراسة تالية أجراها Schmitz, Hennig ,Kuepper & Reuter (٢٠٠٧) التى تقرر أثرًا دالاً للعصابية، كما تقدر ببطارية العوامل الخمسة (NEO PI-R; Costa & McCrae, 1992) والـEPQ المعدلة (EPQ-R; Eysenck, Barrett, Wilson & Jackson, 1992; Miles & Hempel, 2004) لكن ليس بتجنب الأذى TCI. وأوضحوا أكثر أى بنود نوعية من الNEO PI-R وTCI أكثر استنادا، ومن ثم يرون أن النتائج الدالة ترجع بشكل كبير إلى بنود تقدر الاكتئابية والحساسية للمشقة.

يعود تباين النتائج جزئيا إلى أداة القياس، لذا لا نفاجأ كثيرا إذا وضعنا فى الحسبان تنوع مقاييس العصابية (انظر جدول ٩-١) بالإضافة إلى أنه ليس من الواقعى أن نتوقع وجود تنوع ارتباط وراثى نوعى أو على الأقل حجم أثر قوى لسمة موروثة عريضة كالعصابية (Flint & Munafo, 2007) وأخيرا فقد طال الشك بنية المورث (جين) ال-SHTT LPR نفسه على الرغم من أن معظم الدراسات السابقة وضعت فى الحسبان أن له أليلين alleles أحدهما طويل والآخر قصير، وتقترح البحوث الحديثة أنه ثلاثى الأليل triallelic (Beitchman et al., 2006) أحدهم قصير s واثنان طويلان Lg, La يميل القصير s والطويل Lg أن يكون أقل تعبيرا نسبيا (هما أقل الآن غالبا) ويرتبطان بمستويات منخفضة من ال5HT (Beitchman et al., 2006; Hu et al., 2007)

والأليل La ليس كذلك والبحوث قبل هذا الاكتشاف كانت تنظر فقط لوجود الأليل القصير كمناسب للمخاطرة، وربما حالات مرتفعة المخاطرة من الأليل Lg لم يتم تعيينها جيدا بالنسبة لمجموعة المقارنة منخفضة الميل للمخاطرة مما يقلل الفروق بين المجموعات فى حال مورث المخاطرة.

عوائد الحياة

العصابية بوصفها استعدادا للشعور بتلك الخبرة الخاصة بحالات انفعالات سلبية والاستجابة بطريقة محدودة للمشقة البيئية، وأن يعايش حتى الإحباطات الخفيفة كحدث ميئوس منه بشكل مبالغ فيه، ولن يكون مثيرا للدهشة اعتبارها سببا يرجع إليه كثير من

عوائد الحياة السلبية. أكثر النتائج قوة هى الخاصة بارتباط العصابية بمدى واسع من الاضطرابات النفسية، أجرى "مالوف وثورشتنسن وسكوت" (٢٠٠٥) تحليلا لاحقا لعلاقة العصابية (مثلها مثل مجالات العوامل الخمسة FFM) بالاضطرابات العقلية فى الدليل الإحصائى التشخيصى الرابع فوجدوا أحجام أثر لعلاقة العصابية باضطرابات المزاج ٥٤,١ وباضطرابات القلق ٤٫١٠ وباضطرابات الmatoform ٢٠,١ وباضطرابات الأكل ٢٩,١ وبالفصام ٨,١٠ (والحجم المؤثر للعلاقة باضطراب تعاطى المخدرات ٥٤,٠)، حجم أثر ٨,٠٠ فأعلى يشير بشكل عام إلى أثر كبير (Cohen, 1992). وذكر "كاسن وفون رانسن" (٢٠٠٥) نتائج قابلة للمقارنة فى تحليلهما اللاحق لبحوث العصابية واضطرابات الأكل، وذكر "فان أوس وجونز" (٢٠٠١) فى دراسة تتبعية prospective شارك فيها ٥٣٦٢ من مرتفعى العصابية عمر ١٦ سنة، واختبروا ٩٣,١ مرة لاستيفاء محكات الفصام لاحقا. وفى عينة مجتمعية من ٢٠٨٣ من صغار الراشدين ذكر "بارسلو وجورم وكريشتنسن" (٢٠٠٦) أن هناك احتمالاً مرتفعًا أن يطور أشخاص مرتفعو العصابية اضطراب ما بعد الصدمة إذا تعرضوا لصدمة فيما بعد.

وتتسق العلاقة القوية للعصابية بأشكال متنوعة للاضطرابات النفسية مع عوائد مهمة أخرى للحياة السلبية، فارتبطت العصابية مع حدوث مدى واسع من الأمراض الجسمية المزمنة تشمل (ولا تقتصر على) ضغط الدم وأمراض الدورة الدموية والبول السكرى (Smith & MacKenzie, 2006; Suls & Bunde, 2005).

حجم وقوة دراسة العصابية وعوائد الحياة السلبية أقرتهما عدة تحليلات لاحقة أجريت تشمل علاقة العصابية براحة بال ذاتية منخفضة (Steel, Schmidt & Schultz, 2008؛ ورضا أكاديمى منخفض (Trapmann, Hell, Hirn & Schuler, 2007)؛ ورضا عمل منخفض (Judge, Heller & Mount, 2002)؛ ودافعية أداء منخفضة كانخفاض فاعلية الذات وتحديد الهدف (Judge & Llies, 2002)؛ وقيادة منخفضة(Judge, Bono Llies & Gerhardt, 2002)؛ وتدخين مرتفع (Malouff, Thorsteinsson & Schutte, 2006; Munafo, Zetteler & Clark, 2007)؛ وتزايد تعاطى الكحوليات (Malouff, Thorsteinsson, Rooke & Schutte, 2007) ؛ وأنشطة جنسية أقل حماية (Hoyle, Feifar & Miller, 2000) ؛ وسعادة

أقل (DwNeve & Cooper, 1998)؛ واعتمادية مرتفعة (Bornstein & Cecero, 2000)؛ وتديُّن ظاهرى مرتفع (Saroglou, 2002) ومعدلات مرتفعة من الاعتقال الإجرامى (Huo-Liang, 2006). ويبدو من هذه التحليلات اللاحقة أن العصابية ارتبطت باهتمامات وجودية مرتفعة وتكامل هوية ضعيف وعلاقات صراعية غير مرضية وترك العلاقات دون حل (كالطلاق) وغياب أمن مالى (Ozer & Bener-Martinez, 2006) مما يوضح أن العصابية منبئ قوى جدا بالعوائد السلبية.

وهذه العلاقات بين العصابية وعوائد الحياة السلبية يمكن فهمها عموما كمسببات أى أن العصابية تسهم فى حدوث وتفاقم عوائد حياة سلبية. وأجرى "كونر-سميث" Connor-Smith و"فلاشسبرت" Flachsbart (٢٠٠٧) تحليلا لاحقا للعلاقات الشخصية وآليات المواجهة كما وجدتها ١٦٥ دراسة تظهر أن العصابية ارتبطت بإستراتيجيات مضطربة تتعلق بمشكلات مثل التفكير الحالم الانسحابى والإستراتيجيات التى تركز على الانفعالات. بالطبع ليس محددا الآن ما إذا كانت الإستراتيجيات المحدودة ناتجة عن العصابية أم أنها تؤدى إلى تفاقم القلق والاكتئاب والحساسية (الضعف) والوعى بالذات.

يوجد فى الحقيقة تنوع فى الآليات التى من خلالها تنتج العصابية عوائد حياة سلبية، مع الوضع فى الحسبان الصحة الجسمية الضعيفة، قد تحدث العصابية أثرًا مباشرًا عبر التنظيم اللا إرادى للجهاز الدورى وضعف المناعة والتهاب متزايد يرتبط بمستويات مرتفعة من الانفعالات السلبية، وقد تؤثر العصابية بشكل غير مباشر عبر عادات صحية سلبية تزيد التعرض لمشاق (مصادر ضغوط) وصعوبات معيشية يومية (Smith & MacKenzie, 2006; Suls & Bunde, 2005)، وقد يحدث الأمر نفسه بالنسبة للعصابية كسبب للأمراض النفسية، إذ تسهم العصابية فى كل من الاستهداف للمرض diathesis والمشقة (Caspi; Roberts & Shiner, 2005) تزيد الحساسية للمرض النفسى عبر كل من تبادل يسترجع الانفعالات evocative وردود الفعل بين البيئة والشخص. والعلاقة السابقة شرط ضرورى لأثر مباشر، واستجابة للأحداث بمستويات مرتفعة من الضيق والقلق والانزعاج تعد عامل مخاطرة لأشكال عديدة من الأمراض النفسية، وبوجه خاص اضطرابات المزاج والقلق. قد يحدث التبادل الاسترجاعى للانفعالات بين البيئة والشخص

عندما يتكرر تعبير الفرد عن عدم ارتياحه وانزعاجه وحساسيته، فتنتج ردود أفعال سلبية من الآخرين تدعم وتزيد الانزعاج الأولى(الشخصية كسبب للمشقة). توجد نتائج دراسات إمبريقية تؤيد ذلك فمثلا العلاقة بين العصابية ووجود مستويات منخفضة من المساندة الاجتماعية (Kendler; Gardner & Prescott, 2006). إسهام العصابية فى تفاقم مشكلات الصحة البدنية والصعوبات المالية وتعقد العلاقات وعوائد حياة سلبية أخرى (Ozer & Bener-Martinez, 2006) والتى تسهم بدورها فى كم المشقة، حيث الشخص مرتفع العصابية أكثر تهيؤا لصعوبات انفعالية.

وقد درس أيضا إسهام العصابية فى المرض النفسى على مستوى وراثى فقد طرح "ميناڤو" و"كلارك" و "جوهانسون" (٢٠٠٦)- على سبيل المثال - سؤالا مؤداه ما إذا كانت سمة العصابية تتوسط الارتباط المفترض بين الناقل الوراثى "سيروتونين" serotonin transporter gene polymorphism (SHTT-LPR) واكتئاب مدى الحياة لدى الراشدين، فى هذه الدراسة أكمل ٢٥١ مشاركا استخبار أيزنك للشخصية ومقياس تقرير ذاتى عن الاكتئاب، وارتبط الناقل الوراثى SHTT-LPR بشكل دال بكل من العصابية والاكتئاب، فكلما ارتفعت العصابية زاد الاكتئاب والعصابية مسئولة عن ٤٢٪ من أثر النمط الوراثى SHTT-LPR فى حالة الاكتئاب مدى الحياة مما يشير إلى دورها الوسيطى، وقد توصل " جاكوب" وزملاؤه (٢٠٠٦) إلى نتائج مماثلة.

وقد تعرقلت - أو تعقدت على الأقل - دراسة العصابية كسبب للأمراض النفسية (وغيرها من عوائد الحياة السلبية) نتيجة طريقتين أخريين يمكن أن ترتبط من خلالهما كل من العصابية والمرض النفسى بالأخرى؛ وميز "وجدر" Widiger و"سمِث" (٢٠٠٨) بين ثلاث وسائل أساسية يمكن من خلالها العصابية والمرض النفسى يرتبط كل منهما بالآخر، فبالإضافة للعلاقة السببية تؤثر العصابية والمرض النفسى فى ظهور كل منهما (علاقات متبادلة للمرض) وبالتالى يمكن أن يرتبطا عبر سبب كامن شائع (علاقات المدى الطيفى له). والعلاقات السببية هى الأكثر إثارة لاهتمام المنظرين والباحثين، لكن أى دراسة تعنى بالتشكيل المرضى المتبادل المحتمل للعصابية فى تفاقم المرض النفسى

يجب أن تفحص الأثر المحتمل لعلاقات التشكيل المرضى المتبادل للتوصل إلى نتائج بحثية مهمة. وسنناقش فيما يلى كلا من صورتى علاقة العصابية بعوائد حياة سلبية.

علاقات التشكيل المرضى المتبادل

يتسم تأثير العصابية والمرض النفسى فى ظهور أحدهما الآخر أو التعبير عنه بكونه تمثيلا للعلاقات متبادلة التشكيل المرضى بينهما (Widiger & Smith, 2008) وهى عملية ثنائية الاتجاه فهى كظاهرة مرضية يمكن أن تتباين فى ظهورها اعتمادا على المستوى السابق لعصابية الشخص، وبالمثل يمكن أن يتأثر ظهور العصابية بوجود (أو معايشته أخيرًا) المرض النفسى فى اللحظة الراهنة، والعلاقات متبادلة التشكيل المرضى ليست قاصرة فحسب بل يمكن فهمها كمصدر خلط منهجى فى دراسات العلاقات السببية بين الشخصية والعوائد السلبية.

فمثلا بالنسبة لأثر العصابية المفاقم للمرض؛ وجد أن الشخص مرتفع العصابية يشكو أعراضا مرضية وأكثر بحثا عن العلاج (ten Have; Oldehinkel; Vollebergh & Ormel, 2005) وموضوعيا قد يكون هؤلاء الأشخاص ليسوا أشد مرضا من أشخاص منخفضى العصابية، لكنهم يكونون أكثر تعبيرا عن وجود أعراض وأكثر بحثا عن علاجها (Chapman; Duberstein; Sorensen; Lyness & Emery, 2006). ولا يعنى هذا بالضرورة أنهم يعانون نقصا فى مؤشر صحة مهم إكلينيكيا، لكن من المحتمل أن يكون مدى علاقة العصابية بالمرض سببا (أو على الأقل جزء منها) فى وجود أعراض لدى الشخص مرتفع العصابية. وقد وجدت أدلة تدعم ذلك مبدئيا من دراسات علاقة العصابية بالمرض الجسمى (Smith & MacKenzie, 2006; Suls & Bunde, 2005) لكن ربما ينبغى علينا أن نوجه اهتمامنا لدراسات خاصة بالمرض العقلى، فقد ذكر "دبرشتين وهيسيل" (٢٠٠٧) أن العصابية ارتبطت بمستوى مرتفع من المبالغة فى الشكوى من أعراض انفعالية لدى شخص شُخِّص على أنه مكتئب (تشير المبالغة فى الشكوى إلى مستويات تقرير ذاتى عن الاكتئاب أعلى نسبيا من التقدير الإكلينيكى).

مع ذلك فقد اهتم الباحثون أكثر بأثر المرض النفسى الذى يتم تشكيله على التقرير الذاتى أو إدراك العصابية (Farmer, 2000; Vitousek & Stumpf, 2005; Widiger & Samuel, 2005). وسيقدّر الباحثون مستويات العصابية لدى المرضى أثناء إصابتهم بالاكتئاب (على سبيل المثال) وعموما فالأشخاص المكتئبون سيكونون أقل إمدادا بأوصاف دقيقة لسمات شخصياتهم العامة (Widiger & Samuel, 2005) فتحريف صورة الذات معروف جيدا كعرض لاضطراب المزاج (American psychiatric association,2000).

ولا نندهش إن وجدنا أن الأشخاص المكتئبين يقدمون أوصافًا غير دقيقة عن مستوى اكتئابيتهم أو وعيهم بذواتهم أو حساسيتهم قدمت سابقا أو بشكل مستقل عن مزاجهم المكتئب الراهن. وبمجرد نجاح علاج اضطراب المزاج تتناقص مستويات العصابية الموصوفة ذاتيا ليس نتيجة تغير فى الشخصية لكن بسبب اختفاء اضطراب المزاج.

وتذكر الدراسات تناقصا متسقا فى مستويات العصابية كسمة شخصية أثناء المعالجة الطبية النفسية لاضطراب المزاج؛ لخص "جورم" (١٩٨٩) نتائج ٦٣ دراسة تقييم عائد علاج استخدمت مقاييس سمة القلق أو العصابية، وتشير النتائج إلى تناقص جوهرى فى العصابية عبر المعالجة (خصوصا الانفعالية-العقلانية) وليس صعبا ملاحظة أن هذا التغير فى التقرير الذاتى لمستوى العصابية أمر مصطنع يعكس وجود تغييرات مهمة ممتدة فى الاضطراب النفسى لمرضى يبحثون عن معالجة أكثر منه تغييرات فعلية فى أداء الشخصية.

وذكر "بيدمونت" (٢٠٠١) تغييرات جوهرية فى العصابية والمجاراة (القبول) والاجتهاد (الاتقان) فى تقديرات تقرير ذاتى FFM لشخصية ١٣٢ مترددًا على العيادة الخارجية فى برنامج تأهيل من الإدمان مدته ٦ أسابيع، واستمرت التغييرات خلال المتابعة لأكثر من ١٥ شهرا بعد إكمال المعالجة. واستخلص وجود "تغيير الشخصية ممكن فى سياق العلاج" (ص ٥٠٠)، أكثر من ذلك لوحظ أن تغيير درجات العصابية ارتبط بتغيير فى أغراض الاضطراب العقلى، مما يقترح ربما أن التقدير الأصلى للعصابية أدى إلى زلل للمرض النفسى.

ومن ناحية أخرى إلى أى مدى تكون العصابية مهيئة للمرء كاستعداد للشعور بانفعال سلبى والتعبير عنه بما يمكن فهم زيادة (وتناقص) التعبير عن الانفعال السلبى بوصفه تعبيرا (أو تغيرًا) فى سمة من سمات الشخصية(Clark; Vittengl; Kraft & Jarrett, 2003)، وأشار "كوستا وباجبى وهربست وماككرى" (٢٠٠٥) إلى أنه "بغض النظر عن اعتبار تغييرات يسببها الاكتئاب فى مستويات سمة الشخصية المقدَّرة فإنه يمكن تفسيرها بوصفها انعكاسا دقيقا لحالة الفرد الراهنة" (ص ٤٥) واقترحوا أنه لا يمكن فهم درجات العصابية قبل العلاج كنتاج لحالة الاكتئاب، وذلك لأن هذه الدرجات ترتبط بمتغيرات أخرى لا ترتبط بالاكتئاب وأنها ذات قدرة تنبؤية بمحك مناسب للشخصية يتجاوز آثار شدة الاكتئاب، وأشاروا أيضا أنه لا توجد تغييرات مهمة تحدث فى مبيان (بروفيل) NEO PI-R عبر المعالجة (مع ذلك هناك تغييرات فى الاكتئاب والحساسية والعصابية أكثر منها فى درجات ملامح NEO PI-R). باختصار "أجرى تحليل القياس النفسى وأمدنا NEO PI-R بتقديرات ثابتة وصادقة للشخصية" (ص ٥٢).

فى الحقيقة ينبغى على المرء ألا يكون رافضا تماما لكل الدرجات الدالة على وجود تغيير فى الشخصية ينتج عن العلاج القصير بأدوية طبية نفسية لحالة من حالات اضطراب المزاج، فمثلا ذكر "كنتسن" وزملاؤه (١٩٩٨) أن عند "فحص آثار علاج بدواء ينظم السيروتين على الشخصية والسلوك الاجتماعى من خلال تعيين عشوائى بتصميم التعمية المزدوج ل٥١ متطوع صحيا بشكل طبى وطب نفسى للمعالجة بالسيروتين الانتقائى SSRI حيث تلقاه ٢٥ مبحوثا وتلقى ٢٦ آخرين "بلاسيبو" (ص ٣٧٤) لم يعان أى من المشاركين اضطرابا عقليا مصنفا بالدليل التشخيصى الرابع وقت إجراء البحث أو مدى حياتهم كما كشف استخبار شبه مقنن، ولم يتلق أى منهم معالجة طبنفسية أو أساءوا تعاطى أدوية أو تلقوا علاجا لاضطراب عقلى كما لا يبحث عنه أحدهم وقت إجراء البحث، بمعنى آخر هم أسوياء فى جوانب الأداء النفسى، مما يعنى أن أى تغيير لاحق فى سمات شخصياتهم هو من تأثير المعالجة المتزامنة مع اضطراب المزاج. استمرت التجربة أربعة أسابيع، وذكر "كنتسن" وزملاؤه أن أفراد المجموعة التجريبية أظهروا تناقصا دالا — نسبيا بالمقارنة بالمجموعة الضابطة "بلاسيبو" — فى درجات العصابية، وارتبط مدى التغيير بمستويات البلازما لـ SSRI فى المجموعة التجريبية. واستخلص "كنتسن" وزملاؤه أن

لمعالجة السروتين تأثيرا دالا فى الشخصية والسلوك الاجتماعى لدى البشر الأسوياء حتى فى غياب الاكتئاب أو أى اضطراب نفسى آخر" (ص ٣٧٨)، باختصار يمكن أن تتغير الشخصية السوية أثناء وجود معالجة دوائية معينة.

لاحظ "كوستا" وزملاؤه (٢٠٠٥) أيضا أنه من المقبول عموما أن يحدث مرض الزهايمر ومرض باركنسون وتلف المخ نتيجة صدمة تغييرات فعلية فى أداء الشخصية، وإعترف الدليل التشخيصى الذى أعدته جمعية الطب النفسى الأمريكية (٢٠٠٠) بمفهوم تغير الشخصية نتيجة وجود ظرف طبى عام يشمل حتى نمط غير مستقر تكون خاصيته الأولى حدوث تذبذب انفعالى كما اعترفت منظمة الصحة العالمية – فى مراجعتها العاشرة لتصنيف الأمراض (١٩٩٢)– بمفهوم تغير الشخصية الثانوى للمرض العقلى الشديد ويشمل حدوث تغيرات فى مستوى العصابية تالية لاضطراب المزاج.

إلى أى مدى تعد أوصاف تقرير ذاتى للعصابية تالية لاضطراب المزاج قادرة على أن تعكس وجود تغييرات فعلية أو متقلبة فى أداء الشخصية، من الصعب إجراء بحث لمعرفة إسهام العصابية كسبب لاضطراب المزاج، فلا توجد مفاهيم متمايزة ولا حتى محاولة لاستنتاج سمات الشخصية السابقة للمرض على أساس تقدير ما إذا كان الشخص يعانى من اضطراب المزاج (أو ما شابه). قد يعكس تقلب المزاج اللاحق لاضطراب المزاج تغييرا فعليا فى مستويات العصابية وربما يمكن فهم اضطرابات المزاج كبدائل لأداء الشخصية لكن لو أراد فرد ما أن يفهم الإسهام السببى للعصابية فى التهيؤ لاضطراب المزاج فعليه تمييزهما عن بعضهما بعضًا. وربما تكون الدراسات الطولية التى سبقت فى ظهورها علم الأمراض النفسية هى المنحى الأكثر فائدة فى ضبط التشوهات فى التقارير الذاتية حول العوامل المشكلة للمرض، وقد قدمت هذه الدراسات فعلا دعما متزايدًا لظهور المرض فى المستقبل بالنسبة للاكتئاب الكبير لدى أشخاص مرتفعى العصابية دون تاريخ تشخيصى سابق لاضطراب مزاج (Fanous; Neale; Aggen & Kendler, 2007; Kendler; Gatz; Garder & Pederse, 2006) وفى الدراسات المستعرضة قد يكون قياس العصابية بواسطة استخبار شبه مقنن مفيدا خصوصا إذا حاول الباحثون أن يوضحوا مستوى العصابية الذى يهيئ لاضطراب نفسى، استخبار بأسلوب التقرير الذاتى لا يكون أداة المشاركين

للتمييز بين اضطرابهم نفسيا فى الوقت الراهن وأداء الشخصية السابق على المرض، فقد يركز بعض المستجيبين انتباههم على أدائهم الحالى، وهذه طريقة وحيدة لاستخبار شبه مقنن لتقدير العصابية (Yrull & Widiger, 1997) والاستخبار شبه المقنن ليس بالضرورة مانعا لآثار pathoplastic على اضطرابات المزاج (Widiger & Samuel, 2005).

منحى آخر يمكن استخدامه لتقدير العصابية لدى أشخاص يكونون على ألفة حميمة بالمبحوث، هؤلاء المعارف (مثل: زوج، صديق، زميل) قد يقلل آثار تشويه اضطراب المزاج وقد يكون قادرا على تمييز أداء الشخص المستهدف السابق للمرض النفسى أثناءه. الاتفاق بين أوصاف الذات وأوصاف الأقران لسمات الشخصية من جيد إلى ممتاز فى حال عينات غير إكلينيكية .(McCrae; Stone; Fagan & Costa, 1998) لكن الاتفاق بين أوصاف الذات وأوصاف المعارف للشخصية المستخلصة من عينات إكلينيكية محدود (Klonsky; Oltmanns & Turkheiner, 2002). وقد يرجع هذا التعارض لمردود الاضطراب النفسى على أوصاف ذاتية للمستهدف لكن البحوث غير كافية لنصل إلى فهم كامل لطبيعته وتطبيقاته (Ready & Clark, 2005).

علاقات المدى الطيفى

يعرف الاضطراب النفسى على نحو نمطى بوصفه حالة تتفق مع المحكات التشخيصية للاضطراب العقلى، والمتضمنة فى الدليل التشخيصى الرابع (جمعية الطب النفسى الأمريكية، ٢٠٠٠). ويتضمن محوره الأول حالات مثل: اضطراب الاكتئاب الكبير ومخاوف اجتماعية واضطرابات الأكل، ويتضمن المحور الثانى حالات كاضطرابات الشخصية البينية والتجنبية والاعتمادية. ولم يتم تضمين العصابية كاضطراب نفسى ضمن هذا التصنيف المعتمد للمرض النفسى، وهى بعد أساسى لأداء الشخصية تؤكده نتائج بحوث عديدة أجريت على جمهور عام وليس مجرد افتراض قدمه المنظرون عموما. بإيجاز تعد العصابية سمة شخصية مختلفة عن المرض النفسى، ومن المفيد معرفة إسهام العصابية عند دراسة أسباب وعلاج أشكال عدة من الاضطرابات النفسية.

وهناك منظور بديل للتعامل مع العصابية وأشكال المرض النفسى الأخرى بوصفهما تعبيرات متداخلة عن ظرف شائع؛ إنهما يوجدان فى مدى طيفى من الأداء العام كأسباب للاكتئاب؛ فعلى سبيل المثال بدلا من النظر إلى العصابية بوصفها سببا للاكتئاب فإنها نفسها قد تكون صورة من الاكتئاب، إضافة إلى إسهامها السببى فى اضطراب الشخصية فاضطراب الشخصية نفسه شكل من أشكالها، وسنناقش الفرضين فيما يلى:

العصابية باعتبارها مدى طيفيًا من الأمراض النفسية الموجودة فى المحور الأول

كما لاحظنا ترتبط العصابية بمدى واسع من الاضطرابات العقلية بالمحور الأول (Malouff, et al. 2005) وهناك أيضا أعراض مشتركة (تزامن مشخص) بينها (Clark, 2005; Krueger, Markon, Patrick & Lacono, 2005; Watson, 2005; Widiger & Clark, 2000). وتوجد أمثلة عديدة لوجود تشخيصات تقترح وجود أمراض نفسية متمايزة بمعنى أن اضطرابًا مفردًا ما تتعدد أسبابه وكيفية معالجته فالانفعالية السلبية قد تكون حالة سوية أو تأخذ صورًا مرضية متعددة (Krueger, 2002, p.44). استعاد "كرجور" وزملاؤه بعدا "داخلية المنشأ وخارجية المنشأ" لـ"أكنباخ" (١٩٦٦) فى دراسة قاما بها بمشاركة عينات متنوعة وفى دراسة الأمراض النفسية عند الأطفال (Krueger & Markon, 2006a; 2006b)

وهناك ميدان واسع من الخرائط المستدخلة التى تنتشر عبر الطابع المزاجى للشخصية الخاص بالعصابية (Clark, 2005; Krueger & Markon, 2006b; Watson, Gamez & Simms, 2005). وقد أجرى "كندلر وبرسكوت ومايرز ونيل" (٢٠٠٣) تحليلا وراثيا متعدد المتغيرات لعشرة اضطرابات عقلية قدّرت لدى أكثر من ٥٦٠٠ توأم (ذكر – ذكر، أنثى – أنثى) واستخلصوا أن "أنماط الإصابة بهذه الأمراض (داخلية المنشأ مقابل خارجية المنشأ وداخل داخلية المنشأ: قلق مقابل خوف) مصدرها بدرجة كبيرة عامل

وراثى" (ص ٩٣٦) وذكر "خان وجاكبسون وجاردنر وبرسكت وكندلر" (٢٠٠٥) أحجام أثر كبيرة لارتباط العصابية باضطراب الاكتئاب والقلق المعمم واضطراب الألم فى عينة قوامها ٧٥٨٨ زوجا من التوائم، ووجدوا العصابية تفسر ٢٩-٤٥٪ من الإصابة بالاكتئاب وبالقلق. وذكر "هتّما ونيل ومايرز وبرسكت وكندلر" (٢٠٠٦) نتائج مماثلة فثلث إلى ثلثى التباين الوراثى الاضطرابى المزاج (المكتئب) والقلق يتشارك مع العصابية.

إلى المدى الذى تكون علاقة العصابية بالأمراض النفسية المتضمنة فى المحور الأول تكون المناقشة راجعة إلى مدى وجود إسهام العصابية فى الأسباب الخاصة بهذه الأمراض أمرا بلا معنى، وأثار "سميث وكاكنيز" (٢٠٠٦) نقطة مماثلة فى استعراضهما لدراسات علاقة العصابية بتفاقم المرض الجسمى "قد تشمل دراسة علاقة سمة شخصية بالإصابة بمرض لاحقا آثار اضطرابات القلق أو المزاج غير المشخص، وبالمثل فإن أى ارتباط قد يكتشف مستقبلا بين اضطراب القلق أو المزاج وبعض النتائج الصحية المترتبة عليه قد يشمل أثر سمة الشخصية هذه" (Smith & Kackenize, 2006, p.446).

وحتى اضطرابات المحور الأول التى يصعب تمييزها عن سمة شخصية أو مزاج العصابية مثل المخاوف الاجتماعية المعممة التى تشخص عندما يكون وراء القلق الاجتماعى مثير مخيف نوعى ليشمل كل المواقف الاجتماعية، فالخوف الاجتماعى المعمم قد يكون حادًا أو مزمنًا "تاريخ كف اجتماعى أثناء الطفولة أو خجل" (جمعية الطب النفسى الأمريكية، ٢٠٠٠، ص ٤٥٣). يبدو من الصعب أن نميز اضطراب المحور الأول عن كون الفرد مرتفعا على جوانب القلق أو الوعى بالذات أو الحساسية للعصابية فى الـNEO PI-R (Widiger, 2001). باختصار لا يتم تصور العصابية الآن على أنها اضطراب عقلى، لكن قد لا يمضى وقت طويل حتى يتم تحديد مزاج العصابية كاضطراب عقلى .

العصابية باعتبارها مدى طيفيًّا مع أمراض المحور الثانى للأمراض النفسية

لو تصورنا العصابية كاضطراب عقلى، قد يكون الآن الأكثر طبيعية أن نقوم بتصنيفها بوصفها نوعا من أنواع اضطراب الشخصية (وجود خوف اجتماعى معمم)، فكل اضطراب شخصية بالدليل التشخيصى الرابع يمكن فهمه كتنوع لا تكيفى أو متطرف من جوانب الـ FFM (Widiger & Trull, 2007).

وقد استكشف "أوكنور وديسى" (١٩٩٨) ما إذا كان التباين المشترك بين اضطرابات الشخصية – الذى ورد من قبل فى تسع دراسات منشورة – يمكن شرحه بشكل كاف من خلال نموذج من نماذج الأبعاد يتعلق بالنشاط أو الأداء العام للشخصية. فقد أجريا تحليلات عاملية تثبتية لمحاور مكونات مستقلة لسبعة نماذج بعدية بديلة و١٢ مصفوفة ارتباطية أمدتنا بها الدراسات التسع وكشفت عن معاملات تطابق مرتفعة ١٢ مصفوفة ارتباطية للنماذج السبعة. "المستويات المرتفعة والأكثر اتساقا أنها كانت مناسبة لنموذج العوامل الخمسة ونموذج "كلونجر" (٢٠٠٠) العوامل السبعة" (O`Connor & Dyce, 1998, p.14).

أجرى "أوكنور" (٢٠٠٥) تحليلا عامليا مشتركًا لـ٣٣ دراسة منشورة حول الاضطرابات الشخصية التى ظهر منها وجود إجماع على البنية الخاصة بالاضطراب النفسى،ثم أُجرىَ تحليل عاملى للمقارنة بين بطاريات فأنتج نموذجا مشتركا للعلاقات بين اضطرابات الشخصية للـ FFM. باستخدام نتائج ذكرتها ٢٠ دراسة منشورة ثم حدد إمبريقيا ما إذا كان التطابق بين اضطراب شخصية مشترك واضطراب شخصية FFM متسق مع وصف يعتمد بشكل نظرى على اضطرابات الشخصية هذه التى قدمها "ودجر" وزملاؤه (٢٠٠٢). واستخلص أن "التطابق الذى حصل عليه مع نموذجهم... الرائع جدا إذا وضعنا فى الحسبان مكونات نموذج اضطراب شخصية آخر يتلقى درجات دعم قابلة للمقارنة... استخدم تحليلاً عامليًا بين بطاريات فى هذه الدراسة وأمدنا

باختبار أكثر صرامة لإعادة تمثيل FFM إمبريقيا ولم يلق دعما قويا بعد، ومع ذلك ظهر تأييد قوى FFM (O`connor, 2005, p.340) على الرغم من أنه أجرى دراسات قليلة جدا قد تناولته (Mullins, Sweatt & Widiger, 2006; Widiger & Costa, 2002) حيث أجرى "سالسمان وباج" (٢٠٠٤) تحليلا لاحقا لنتائج دراسات اضطرابات شخصية فى الـ FFM واستخلصا أن "النتائج تظهر أن كل اضطراب شخصية يكشف عن وجود نموذج العوامل الخمسة للشخصية بطريقة ذات معنى وقابلة للتنبؤ بها إذا وضعنا فى الحسبان المحكات التشخيصية الفريدة الخاصة بهذا النموذج" (ص ١٠٥٥). كما أشار "كلارك" (٢٠٠٧) أن نموذج عوامل الشخصية الخمسة مقبول بشكل واسع كبناء من درجة أعلى لسمات الشخصية السوية وغير السوية على السواء" (ص ٢٤٦). العصابية مجال من FFM يبدو متسقا مع علاقات قوية باضطرابات الشخصية فى الدليل الرابع (Saulsman & Page,2004) وخصوصا البينية (Widiger, 2005).

إلى أى مدى تعد عنده اضطرابات الشخصية الواردة بالدليل التشخيصى تنويعات متطرفة أو لا تكيفية دالة على العصابية كسمة شخصية، لن يكون هناك معنى على نحو خاص لدراسة مدى إسهام العصابية فى الأسباب الخاصة باضطرابات الشخصية هذه، فكيف نفهم مثلا ارتباط العوامل الستة HEXACO-PI (Lee & Ashton, 2006) فملامح الانفعالية تتعلق بوضوح بتقدير الاعتماد، من منظور "لى وأشتون" (٢٠٠٦) الاعتماد ليس سلوكا ناتجا عن العصابية (أو الانفعالية) إنه تعبير أو مظهر سلوكى مباشر عن العصابية كسمة شخصية. يمكن فهم بعض أعراض اضطرابات الشخصية بالدليل التشخيصى الرابع كتعبير ظاهر عن التفاعل بين مزاج انفعالى سلبى وأحداث حياة منفرة (Morey & Zanarini, 2000; Widiger, 2005)، لكن أى تقدير للعصابية سيشمل هذا التعبير عن النمط الظاهر مثلما يشير للمزاج الأساسى الموجود خلفه. بإيجاز العصابية كما يقيسها أى مقياس موجود FFM يمدنا بتقدير مباشر وصريح لاضطراب شخصية.

الخلاصة

من الصعب تصور سمة شخصية حظيت بهذا الكم الكبير من الكتب المنشورة، فالعدد الهائل من التحليلات اللاحقة لعلاقات العصابية بمتغيرات أخرى، وهذا فى حد ذاته مؤشر ملموس لأهمية سمة الشخصية أو هذا المجال لأداء الشخصية، فى إطار البحوث المشار إليها فى هذا الفصل وحده أجرى تحليلا لاحقا كل من "برنشتاين وسسرو" (٢٠٠٠) و"ساسين وفانرانسون" (٢٠٠٥) و"كونور سميث وفلاشسبارت" (٢٠٠٧) و"دينيف وكوبر" (١٩٩٨) و"وهولى" وزملائه (٢٠٠٠) و"هيوليانج" (٢٠٠٦) و"جيروم" (١٩٨٩) و"جدج وبونو" وزملائهما (٢٠٠٢) و"جدج وهللر" وزملائهما (٢٠٠٢) و"جدج ويليس" (٢٠٠٢) و"ملاوف" وزملاءه (٢٠٠٧،٢٠٠٦) و"ماركون" وزملائه (٢٠٠٥) و"منافو" وزملائه (٢٠٠٣، ٢٠٠٦ب، ٢٠٠٧) و"أكونور" (٢٠٠٢) و"أكونور وديسي" (١٩٩٨) و"سارجوليو" (٢٠٠٢) و"ساسلسمان وباج" (٢٠٠٤) و"سكنكا" وزملائه (٢٠٠٤) و"سن" وزملائه (٢٠٠٤) وستيل" وزملائه (٢٠٠٨) وغيرها من التحليلات اللاحقة.

ومع ذلك لا يوجد إجماع مطلق على تصور العصابية وقياسها، ويبدو أن الصياغة البديلة لهذا المجال من أداء الشخصية يتضمن وجود فروق جوهرية فى التصور وفى أدوات قياسه، مما يؤدى لنتائج مختلفة بشكل أساسى، ومن الضرورى توجيه الانتباه مستقبلا للملامح الظاهرة للعصابية أو على الأقل إدراكها على نحو جيد.

ويتعلق مجال البحث الأكثر حيوية بمدى إسهام العصابية فى النتائج المترتبة على الحياة السلبية، ونرى هنا أن هذا المجال بحاجة لانتباه الباحثين مستقبلا وخصوصا التمييز بين بدائل علاقات العصابية بالنتائج المترتبة على الحياة السلبية (مثل العلاقات التشكيلية المشتركة، المدى الطيفى، العلاقات السببية). تقدم الدراسات المستعرضة نتائج كافية، لكن الاعتماد يكون أكثر على ما تخبرنا به الدراسات الطولية. العصابية

والمرض النفسى كمثال يؤثر أحدهما فى الآخر عبر تفاعل معقد. معظم دراسات المتطوعين استخدمت عينات مناسبة (كمرضى يعالجون من اضطراب ما) حيث التمييز بين العلاقات المشكلة والطيفية والسببية يبدو صعبا خصوصا فى وقت يصعب فيه فصلها عن بعضها بعضًا. فأى مرحلة مستعرضة ستمثل شريحة متسرعة لتفاعل متبادل ومتواصل يعيد ترتيب الأحداث. بإيجاز لا تزال العصابية تمدنا بفهم مكتمل لأحداث الحياة السلبية لكن علاقاتها معقدة، وعبر تفكيك علاقات التشكيلية والطيفية والسببية يمكن تحقيق تقدم.

اعتراف بالفضل

أعبر عن شكرى للدكتورة "جورجى سميث" لتعليقاتها على مسودة الفصل.

المراجـــع

Achenbach, T. M. (1966). The classification of children's psychiatric symptoms: A factor analytic study. *Psychological Monographs, 80*(615).

Aluja, A., Garcia, O., & Garcia, L. F. (2004). Replicability of the three, four, and five Zuckerman's personality super-factors: Exploratory and confirmatory factor analysis of the EQP-RS, ZKPQ, and NEO PI-R. *Personality and Individual Differences, 36*(5), 1093–1108.

American Psychiatric Association. (1952). *Diagnostic and statistical manual: Mental disorders*. Washington, DC: Author.

American Psychiatric Association. (2000). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed., text rev.). Washington, DC: Author.

Ashton, M. C., & Lee, K. (2001). A theoretical basis for the major dimensions of personality. *European Journal of Personality, 15*, 327–353.

Ashton, M. C., & Lee, K. (2005). Honesty–humility, the Big Five, and the five-factor model. *Journal of Personality, 73*, 1321–1353.

Beitchman, J. H., Baldassarra L., Mik, H., De Luca, V., King, N., Bender, D., et al. (2006). Serotonin transporter polymorphisms and persistent, pervasive childhood aggression. *American Journal of Psychiatry, 163*, 1103–1105.

Bornstein, R. F., & Cecero, J. J. (2000). Deconstructing dependency in a five-factor world: A meta-analytic review. *Journal of Personality Assessment, 74*, 324–343.

Buss, D. (1996). Social adaptation and five major factors of personality. In J. S. Wiggins (Ed.), *The five-factor model of personality: Theoretical perspectives* (pp. 180–207). New York: Guilford Press.

Caspi, A., Roberts, B. W., & Shiner, R. L. (2005). Personality development: Stability and change. *Annual Review of Psychology, 56*, 453–484.

Cassin, S. E., & von Ranson, K. M. (2005). Personality and eating disorders: A decade in review. *Clinical Psychology Review, 25*, 895–916.

Chapman, B. P., Duberstein, P. R., Sorensen, S., Lyness, J. M., & Emery, L. (2006). Personality and perceived health in older adults: The five-factor model in primary care. *Journals of Gerontology: Series B. Psychological Sciences and Social Sciences, 61*, P362–P365.

Clark, L. A. (2005). Temperament as a unifying basis for personality and psychopathology. *Journal of Abnormal Psychology, 114*, 505–521.

Clark, L. A. (2007). Assessment and diagnosis of personality disorder: Perennial issues and an emerging reconceptualization. *Annual Review of Psychology, 58*, 227–257.

Clark, L. A., Vittengl, J., Kraft, D., & Jarrett, R. B. (2003). Separate personality traits from states to predict depression. *Journal of Personality Disorders, 17*, 152–172.

Clark, L. A., & Watson, D. (1999). Temperament: A new paradigm for trait psychology. In L. A. Pervin & O. P. John (Eds.), *Handbook of personality: Theory and research* (2nd ed., pp. 399–423). New York: Guilford Press.

Cloninger, C. R. (2000). A practical way to diagnose personality disorder: A proposal. *Journal of Personality Disorders, 14*, 98–108.

Cohen, J. (1992). A power primer. *Psychological Bulletin, 112*, 155–159.

Connor-Smith, J. K., & Flachsbart, C. (2007). Relations between personality and coping. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 1080–1107.

Costa, P. T., Bagby, R. M., Herbst, J. F., & McCrae, R. R. (2005). Personality self-reports are concurrently reliable and valid during acute depressive episodes. *Journal of Affective Disorders, 89*, 45–55.

Costa, P. T., Jr., & McCrae, R. R. (1985). *The NEO Personality Inventory manual*. Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

Costa, P. T., Jr., & McCrae, R. R. (1992). *The NEO PI-R professional manual*. Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

DeNeve, K., & Cooper, H. (1998). The happy personality: A meta-analysis of 137 personality traits and subjective well-being. *Psychological Bulletin, 124*, 197–229.

Depue, R. A., & Collins, P. F. (1999). Neurobiology of the structure of personality: Dopamine facilitation of incentive motivation and extraversion. *Behavioral and Brain Sciences, 22*, 491–569.

DeYoung, C. G., Quilty, L. C., & Peterson, J. B. (2007). Between facets and domains: 10 aspects of the Big Five. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 880–896.

Digman, J. M. (1990). Personality structure: Emergence of the five-factor model. *Annual Review of Psychology, 41*, 417–470.

Duberstein, P. R., & Heisel, M. J. (2007). Personality traits and the reporting of affective disorder symptoms in depressed patients. *Journal of Affective Disorders, 103*, 165–171.

Ekman, P. (1999). Basic emotions. In T. Dalgleish & M. Power (Eds.), *Handbook of cognition and emotion* (pp. 45–60). New York: Wiley.

Eysenck, H. J. (1967). *The biological bases of personality*. Baltimore: University Park Press.

Eysenck, H. J., Barrett, P. T., Wilson, G., & Jackson, C. (1992). Primary trait measurement of the 21 components of the P-E-N system. *European Journal of Psychological Assessment, 8*, 109–117.

Fanous, A. H., Neale, M. C., Aggen, S. H., & Kendler, K. S. (2007). A longitudinal study of personality and major depression in a population-based sample of male twins. *Psychological Medicine, 37*, 1163–1172.

Farmer, R. F. (2000). Issues in the assessment and conceptualization of personality disorders. *Clinical Psychology Review, 20*, 823–851.

Flint, J., & Munafo, M. R. (2007). The endophenotype concept in psychiatric genetics. *Psychological Medicine, 37*, 163–180.

Goldberg, L. R. (1993). The structure of phenotypic personality traits. *American Psychologist, 48*, 26–34.

Goldberg, L. R. (1999). A broad-bandwidth, public domain, personality inventory measuring the lower-level facets of several five-factor models. In I. Mervielde, I. Deary, F. DeFruyt, & F. Ostendorf

(Eds.), *Personality psychology in Europe* (Vol. 7, pp. 7–28). Tilburg, The Netherlands: Tilburg University Press.

Guilford, J. P. (1975). Factors and factors of personality. *Psychological Bulletin, 82*, 802–814.

Hettema, J. M., Neale, M. C., Myers, J. M., Prescott, C. A., & Kendler, K. S. (2006). A population-based twin study of the relationship between neuroticism and internalizing disorders. *American Journal of Psychiatry, 163*, 857–864.

Hoyle, R. H., Fejfar, M. C., & Miller, J. D. (2000). Personality and sexual risk-taking: A quantitative review. *Journal of Personality, 68*, 1203–1231.

Hu, X. Z., Rush, A. J., Charney, D., Wilson, A. F., Sorant, A. J. M., Papanicolaou, G. J., et al. (2007). Association between a functional serotonin transporter promoter polymorphism and citalopram treatment in adult outpatients with major depression. *Archives of General Psychiatry, 64*, 783–792.

Huo-Liang, G. (2006). Personality and crime: A meta-analysis of studies on criminals' personality. *Chinese Mental Health Journal, 20*, 465–468.

Jacobs, N., Kenis, G., Peeters, F., Derom, C., Vlietinck, R., & Van Os, J. (2006). Stress-related negative affectivity and genetically altered serotonin transporter function: Evidence of synergism in shaping risk for depression. *Archives of General Psychiatry, 63*, 989–996.

Jang, K. L., Livesley, W. J., Angleitner, A., Reimann, R., & Vernon, P. A. (2002). Genetic and environmental influences on the covariance of facets defining the domains of the five-factor model of personality. *Personality and Individual Differences, 33*, 83–101.

Jorm, A. F. (1989). Modifiability of trait anxiety and neuroticism: A meta-analysis of the literature. *Australian and New Zealand Journal of Psychiatry, 23*, 21–29.

Judge, T. A., Bono, J. E., Ilies, R., & Gerhardt, M. W. (2002). Personality and leadership: A qualitative and quantitative review. *Journal of Applied Psychology, 87*, 765–780.

Judge, T. A., Heller, D., & Mount, M. K. (2002). Five-factor model of personality and job satisfaction: A meta-analysis. *Journal of Applied Psychology, 87*, 530–541.

Judge, T. A., & Ilies, R. (2002). Relationship of personality to performance motivation: A meta-analytic review. *Journal of Applied Psychology, 87*, 797–807.

Kahn, A. A., Jacobson, K. C., Gardner, C. O., Prescott, C. A., & Kendler, K. S. (2005). Personality and comorbidity of common psychiatric disorders. *British Journal of Psychiatry, 186*, 190–196.

Kendler, K. S., Gardner, C. O., & Prescott, C. A. (2006). Toward a comprehensive developmental model for major depression in men. *American Journal of Psychiatry, 163*, 115–124.

Kendler, K. S., Gatz, M., Gardner, C. O., & Pederse, N. L. (2006). Personality and major depression. *Archives of General Psychiatry, 63*, 1113–1120.

Kendler, K. S., Prescott, C. A., Myers, J., & Neale, M. C. (2003). The structure of genetic and environmental risk factors for common psychiatric and substance use disorders in men and women. *Archives of General Psychiatry, 60*, 929–937.

Klonsky, E. D., Oltmanns, T. F., & Turkheimer, E. (2002). Informant reports of personality disorder: Relation to self-reports and future research directions. *Clinical Psychology: Science and Practice, 9*, 399–311.

Knutson, B., Wolkowitz, O. M., Cole, S. W., Chan, T., Moore, E. A, Johnson, R. C., et al. (1998). Selective alteration of personality and social behavior by serotonergic intervention. *American Journal of Psychiatry, 155*, 373–379.

Krueger, R. F. (2002). Psychometric perspectives on comorbidity. In J. E. Helzer & J. J. Hudziak (Eds.), *Defining psychopathology in the 21st century: DSM-V and beyond* (pp. 41–54). Washington, DC: American Psychiatric.

Krueger, R. F., & Markon, K. E. (2006a). Reinterpreting comorbidity: A model-based approach to understanding and classifying psychopathology. *Annual Review of Clinical Psychology, 2*, 111–134.

Krueger, R. F., & Markon, K. E. (2006b). Understanding psychopathology: Melding genetics, personality, and quantitative psychology to develop an empirically based model. *Current Directions in Psychological Science, 15*, 113–117.

Krueger, R. F., Markon, K. E., Patrick, C. J., & Iacono, W. G. (2005). Externalizing psychopathology in adulthood: A dimensional-spectrum conceptualization and its implications for DSM-V. *Journal of Abnormal Psychology, 114*, 537–550.

Lee, K., & Ashton, M. C. (2004). Psychometric properties of the HEXACO Personality Inventory. *Multivariate Behavioral Research, 39*, 329–358.

Lee, K., & Ashton, M. C. (2006). Further assessment of the HEXACO Personality Inventory: Two new facet scales and observer report form. *Psychological Assessment, 18*, 182–191.

Lynam, D. R., & Miller, J. D. (2004). Personality pathways to impulsive behavior and their relations to deviance: Results from three samples. *Journal of Quantitative Criminology, 20*, 319–341.

Malouff, J. M., Thorsteinsson, E. B., Rooke, S. E., & Schutte, N. S. (2007). Alcohol involvement and the five-factor model of personality: A meta-analysis. *Journal of Drug Education, 37*, 277–294.

Malouff, J. M. Thorsteinsson, E. B., & Schutte, N. S. (2005). The relationship between the five-factor model of personality and symptoms of clinical disorders: A meta-analysis. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment, 27*, 101–114.

Malouff, J. M., Thorsteinsson, E. B., & Schutte, N. S. (2006). The five-factor model of personality and smoking: A meta-analysis. *Journal of Drug Education, 36*, 47–58.

Markon, K. E., Krueger, R. F., & Watson, D. (2005). Delineating the structure of normal and abnormal personality: An integrative hierarchical approach. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*, 139–157.

McCrae, R. R., & Costa, P. T. (2003). *Personality in adulthood: A five-factor theory perspective* (2nd ed.). New York: Guilford Press.

McCrae, R. R., Stone, S. V., Fagan, P. J., & Costa, P. T. (1998). Identifying causes of disagreement between self-reports and spouse ratings of personality. *Journal of Personality, 66*, 285–313.
Miles, J., & Hempel, S. (2004). The Eysenck personality scales: The Eysenck Personality Questionnaire—Revised (EPQ-R) and the Eysenck Personality Profiler (EPP). In M. J. Hilsenroth, D. L. Segal, & M. Hersen (Eds.), *Comprehensive handbook of psychological assessment* (Vol. 2, 99–107). New York: Wiley.
Miller, J. D., & Pilkonis, P. A. (2006). Neuroticism and affective instability: The same or different? *American Journal of Psychiatry, 163*, 839–845.
Morey, L. C., & Zanarini, M. C. (2000). Borderline personality: Traits and disorder. *Journal of Abnormal Psychology, 109*, 733–737.
Mullins-Sweatt, S. N., & Widiger, T. A. (2006). The five-factor model of personality disorder: A translation across science and practice. In R. F. Krueger & J. L. Tackett (Eds.), *Personality and psychopathology* (pp. 39–70). New York: Guilford Press.
Mullins-Sweatt, S. N., & Widiger, T. A. (2007). The Shedler–Westen Assessment Procedure from the perspective of general personality structure. *Journal of Abnormal Psychology, 116*, 618–623.
Munafo, M. R., Clark, T., & Flint, J. (2005a). Does measurement instrument moderate the association between the serotonin transporter gene and anxiety-related personality traits?: A meta-analysis. *Molecular Psychiatry, 10*, 415–419.
Munafo, M. R., Clark, T., & Flint, J. (2005b). Promise and pitfalls in the meta-analysis of genetic association studies: A response to Sen and Schinka. *Molecular Psychiatry, 10*, 895–897.
Munafo, M. R., Clark, T. G., Moore, L. R., Payne, E., Walton, R., & Flint, J. (2003). Genetic polymorphisms and personality in healthy adults: A systematic review and meta-analysis. *Molecular Psychiatry, 8*, 471–484.
Munafo, M. R., Clark, T. G., Roberts, K. H., & Johnstone, E. C. (2006). Neuroticism mediates the association of the serotonin transporter gene with lifetime major depression. *Neuropsychobiology, 53*, 1–8.
Munafo, M. R., Zetteler, J. I., & Clark, T. G. (2007). Personality and smoking status: A meta-analysis. *Nicotine and Tobacco Research, 9*, 405–413.
O'Connor, B. P. (2005). A search for consensus on the dimensional structure of personality disorders. *Journal of Clinical Psychology, 61*, 323–345.
O'Connor, B. P., & Dyce, J. A. (1998). A test of models of personality disorder configuration. *Journal of Abnormal Psychology, 107*, 3–16.
Ozer, D. J., & Benet-Martínez, V. (2006). Personality and the prediction of consequential outcomes. *Annual Review of Psychology, 57*, 401–421.
Parslow, R. A., Jorm, A. F., & Christensen, H. (2006). Associations of pre-trauma attributes and trauma exposure with screening positive for PTSD: Analysis of a community-based study of 2085 young adults. *Psychological Medicine, 36*, 387–395.
Penke, L., Denissen, J. J. A., & Miller, G. F. (2007). The evolutionary genetics of personality. *European Journal of Personality, 21*, 549–587.
Piedmont, R. L. (2001). Cracking the plaster cast: Big Five personality change during intensive outpatient counseling. *Journal of Research in Personality, 35*, 500–520.
Pincus, A. L. (2002). Constellations of dependency within the five-factor model of personality. In P. T. Costa & T. A. Widiger (Eds.), *Personality disorders and the five-factor model of personality* (pp. 203–214). Washington, DC: American Psychological Association.
Ready, R. E., & Clark, L. A. (2005). Psychiatric patient and informant reports of patient behavior. *Journal of Personality, 73*, 1–21.
Russell, J. A. (2003). Core affect and the psychological construction of emotion. *Psychological Review, 110*, 145–172.
Saroglou, V. (2002). Religion and the five factors of personality: A meta-analytic review. *Personality and Individual Differences, 32*, 15–25.
Saucier, G., & Goldberg, L. R. (2001). Lexical studies of indigenous personality factors: Premises, products, and prospects. *Journal of Personality, 69*, 847–880.
Saulsman, L. M., & Page, A. C. (2004). The five-factor model and personality disorder empirical literature: A meta-analytic review. *Clinical Psychology Review, 23*, 1055–1085.
Schinka, J. A. (2005). Measurement scale does moderate the association between the serotonin transporter gene and trait anxiety: Comments on Munafo et al. *Molecular Psychiatry, 10*, 892–893.
Schinka, J. A., Busch, R. M., & Robichaux-Keene, N. (2004). A meta-analysis of the association between the serotonin transporter gene polymorphism (5-HTTLPR) and trait anxiety. *Molecular Psychiatry, 9*, 197–202.
Schmitz, A., Hennig, J., Kuepper, Y., & Reuter, M. (2007). The association between neuroticism and the serotonin transporter polymorphism depends on structural differences between personality measures. *Personality and Individual Differences, 42*, 789–799.
Sen, S., Burmeister, M., & Ghosh, D. (2004). Meta-analysis of the association between a serotonin transporter polymorphism (5-HTTLPR) and anxiety-related personality traits. *American Journal of Medical Genetics Part B: Neuropsychiatric Genetics, 127B*, 85–89.
Sen, S., Burmeister, M., & Ghosh, D. (2005). 5-HTTLPR and anxiety-related personality traits meta-analysis revisited: Response to Munafo and colleagues. *Molecular Psychiatry, 10*, 893–895.
Shedler, J., & Westen, D. (2004). Dimensions of personality pathology: An alternative to the five-factor model. *American Journal of Psychiatry, 161*, 1743–1754.
Smith, T. W., & MacKenzie, J. (2006). Personality and risk of physical illness. *Annual Review of Clinical Psychology, 2*, 435–467.
Steel, P., Schmidt, J., & Schultz, J. (2008). Refining the relationship between personality and subjective well-being. *Psychological Bulletin, 134*, 138–161.

Suls, J., & Bunde, J. (2005). Anger, anxiety, and depression as risk factors for cardiovascular disease: The problems and implications of overlapping affective dispositions. *Psychological Bulletin, 131,* 260–300.

Tellegen, A. (1982). *Brief manual for the Multidimensional Personality Questionnaire.* Unpublished manuscript, University of Minnesota, Minneapolis.

Tellegen, A., & Waller, N. G. (1987). *Exploring personality through test construction: Development of the Multidimensional Personality Questionnaire.* Unpublished manuscript.

ten Have, M., Oldehinkel, A., Vollebergh, W., & Ormel, J. (2005). Does neuroticism explain variations in care service use for mental health problems in the general population?: Results from The Netherlands Mental Health Survey and Incidence Study (NEMESIS). *Social Psychiatry and Psychiatric Epidemiology, 40,* 425–431.

Trapmann, S., Hell, B., Hirn, J. O. W., & Schuler, H. (2007). Meta-analysis of the relationship between the Big Five and academic success at university. *Journal of Psychology, 215,* 132–151.

Trull, T. J., & Widiger, T. A. (1997). *Structured interview for the five-factor model of personality.* Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

Turkheimer, E. (2000). Three laws of behavior genetics and what they mean. *Current Directions in Psychological Science, 14,* 410–411.

Van Os, J., & Jones, P. B. (2001). Neuroticism as a risk factor for schizophrenia. *Psychological Medicine, 31,* 1129–1134.

Vitousek, K. M., & Stumpf, R. E. (2005). Difficulties in the assessment of personality traits and disorders in eating-disordered individuals. *Eating Disorders, 13,* 37–60.

Watson, D. (2005). Rethinking the mood and anxiety disorders: A quantitative hierarchical model for DSM-V. *Journal of Abnormal Psychology, 114,* 522–536.

Watson, D., & Clark, L. A. (1994). *Manual for the Positive and Negative Affect Schedule—Expanded Form.* Iowa City: University of Iowa.

Watson, D., & Clark, L. A. (1997). Extraversion and its positive emotional core. In R. Hogan, J. Johnson, & S. Briggs (Eds.), *Handbook of personality psychology* (pp. 767–793). San Diego, CA: Academic Press.

Watson, D., Clark, L. A., & Harkness, A. R. (1994). Structures of personality and their relevance to psychopathology. *Journal of Abnormal Psychology, 103,* 18–31.

Watson, D., Clark, L. A., & Tellegen, A. (1988). Development and validation of brief measures of positive and negative affect: The PANAS scales. *Journal of Personality and Social Psychology, 54,* 1063–1070.

Watson, D., Gamez, W., & Simms, L. J. (2005). Basic dimensions of temperament and their relation to anxiety and depression: A symptom-based perspective. *Journal of Research in Personality, 39,* 46–66.

Watson, D., & Tellegen, A. (1985). Toward a consensual structure of mood. *Psychological Bulletin, 98,* 219–235.

Westen, D., & Shedler, J. (2007). Personality diagnosis with the Shedler–Westen Assessment Procedure (SWAP): Integrating clinical and statistical measurement and prediction. *Journal of Abnormal Psychology, 116,* 810–822.

Whiteside, S. P., & Lynam, D. R. (2001). The five-factor model and impulsivity: Using a structural model of personality to understand impulsivity. *Personality and Individual Differences, 30,* 669–689.

Whiteside, S. P., Lynam, D. R., Miller, J. D., & Reynolds, S. K. (2005). Validation of the UPPS Impulsive Behaviour scale: A four-factor model of impulsivity. *European Journal of Personality, 19,* 559–574.

Widiger, T. A. (2001). Social anxiety, social phobia, and avoidant personality disorder. In W. R. Corzier & L. Alden (Eds.), *International handbook of social anxiety* (pp. 335–356). New York: Wiley.

Widiger, T. A. (2005). A temperament model of borderline personality disorder. In M. Zanarini (Ed.), *Borderline personality disorder* (pp. 63–81). Washington, DC: American Psychiatric Press.

Widiger, T. A., & Clark, L. A. (2000). Toward DSM-V and the classification of psychopathology. *Psychological Bulletin, 126,* 946–963.

Widiger, T. A., & Costa, P. T., Jr. (2002). Five-factor model personality disorder research. In P. T. Costa, Jr. & T. A. Widiger (Eds.), *Personality disorders and the five-factor model of personality* (2nd ed., pp. 59–87). Washington, DC: American Psychological Association.

Widiger, T. A., & Samuel, D. B. (2005). Evidence-based assessment of personality disorders. *Psychological Assessment, 17,* 278–287.

Widiger, T. A., & Simonsen, E. (2005). Alternative dimensional models of personality disorder: Finding a common ground. *Journal of Personality Disorders, 19,* 110–130.

Widiger, T. A., & Smith, G. T. (2008). Personality and psychopathology. In O. P. John, R. W. Robins, & L. A. Pervin (Eds.), *Handbook of personality: Theory and research* (3rd ed., pp. 743–769). New York: Guilford Press.

Widiger, T. A., & Trull, T. J. (2007). Plate tectonics in the classification of personality disorder: Shifting to a dimensional model. *American Psychologist, 62,* 71–83.

Widiger, T. A., Trull, T. J., Clarkin, J. F., Sanderson, C., & Costa, P. T. (2002). A description of the DSM-IV personality disorders with the five-factor model of personality. In P. T. Costa & T. A. Widiger (Eds.), *Personality disorders and the five-factor model of personality* (2nd ed., pp. 89–99). Washington, DC: American Psychological Association.

World Health Organization. (1992). *The ICD-10 classification of mental and behavioural disorders: Clinical descriptions and diagnostic guidelines.* Geneva, Switzerland: Author.

Yamagata, S., Suzuki, A., Ando, J., One, Y., Kijima, N., Yoshimura, K., et al. (2006). Is the genetic structure of human personality universal?: A cross-cultural twin study from North America, Europe, and Asia. *Journal of Personality and Social Psychology, 90,* 987–998.

Zuckerman, M. (2002). Zuckerman–Kuhlman Personality Questionnaire (ZKPQ): An alternative five-factorial model. In B. de Raad & M. Perugini (Eds.), *Big Five assessment* (pp. 377–396). Seattle, WA: Hogrefe & Huber.
Zuckerman, M. (2003). Biological bases of personality. In T. Millon, M. J. Lerner, & I. B. Weiner (Eds.), *Handbook of psychology: Vol. 5. Personality and social psychology* (pp. 85–116). New York: Wiley.

الفصل العاشر

السعادة(*)

إد دينر Ed Diener

بلين كسبر Pelin Kesebir

وليم توف William Toy

عبر العصور؛ اعتبر كثير من المفكرين السعادة شيئا ذا قيمة عليا، ولاحظوا أن السعي للسعادة يقف وراء أي مسعى آخر كما أشار الفيلسوف الفرنسي "بليز باسكال" Pascal الذي ظن أن السعادة هي الدافع الذي يقف وراء كل فعل لأي إنسان بمن فيهم الذي يذهب لشنق نفسه (١٩٩٥ ص ٤٥)، وقد توصل لخلاصة مشابهة مؤرخ السعادة "دارين مكماهون" McMahon (٢٠٠٥) فتجارب لا تعد ولا تحصى في الهندسة البشرية ذات عواقب مروعة؛ من الماركسية إلى النازية؛ كانت كلها نضالاً من أجل السعادة. فمساعدة الذات لا تنضب من الممرات والمكتبات، كما توجد صناعة ببلايين الدولارات تتناول المواد المؤثرة في الحالة النفسية لا شك أنها مظاهر حديثة للمسعى نفسه.

في هذا الفصل نلقي الضوء على مسألة غاية في الأهمية هي ماذا يجعل الأفراد سعداء؟ وسنعتمد في عرض هذه القضية على نتائج البحوث الحديثة، وسوف نركز ليس فحسب

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

على ما يجعل الأفراد يختلفون فى مستويات سعادتهم، بل أيضا على قدرة هذه الفروق على التنبؤ بالنجاح فى مجالات الحياة المختلفة مثل الإنجاز المهنى والصحة والعلاقات الاجتماعية. مع ذلك وقبل الخوض فى مسائل من قبيل ماذا يؤدى إلى السعادة وما تؤدى إليه بدورها، سنقدم أولا لمحة عامة عن كيف نتصور فكرة السعادة وكيف نقيسها فى البحوث الاجتماعية العلمية الراهنة.

تصور السعادة وقياسها

من الصعب جدا أن نجد فردين من الجمهور العام يتفقان على تعريف السعادة، وللتعريفات الإجرائية ضرورة حاسمة لتقدم العلوم. ولحسن الحظ هنا لدى العلماء الاجتماعيين إجماع بمرور السنين على تصور عام بشأن السعادة، يؤكد هذا التصور الطبيعة الذاتية للسعادة وكيف يكون الفرد الحكم النهائى على خبرته بالسعادة (**Myers & Diener, 1995**).

وراحة البال الذاتية هى المصطلح الذى استخدمه علماء السعادة لالتقاط هذه النوعية الذاتية أساسا، ويستخدم هذا المصطلح فى هذا الفصل بالتبادل مع السعادة.

تشير راحة البال الذاتية إلى تقييم الأفراد حياتهم، وتنطوى على كل من الأحكام المعرفية بالرضا والتقييمات الوجدانية للمزاج والانفعالات (**Diener, 1984**). وعلى مدى العقود القليلة الماضية كان الباحثون قادرين على تحديد المكونات المترابطة وعلى فصل مكونات راحة البال الذاتية التى تشمل الرضا عن الحياة (أحكام عامة على حياة الفرد).

والرضا بمجالات حياة مهمة (كالرضا عن الزواج أو العمل) والوجدان الإيجابى (شيوع انفعالات ومزاجات إيجابية) ومستويات منخفضة من الوجدان السلبى (شيوع انفعالات ومزاجات غير سارة). وقد درست هذه الأبعاد لراحة البال الذاتية بشكل منفصل فى دراسات عديدة التى فحصت أنماطًا مختلفة من المنبئات بأشكال متنوعة من راحة البال الذاتية. تتضمن أبرز تصورات السعادة، إضافة إلى راحة البال الذاتية راحة البال

النفسية لـ"ريف وسنجر" (١٩٩٦) ونظرية تحديد الذات لـ"ريان وديسي" (٢٠٠٠). هذه النظريات مثال على منحى أقل ذاتية وأكثر توجيها نحو السعادة يشترط فيها إشباع حاجات معينة (كالاستقلال وتقبل الذات ومعنى الحياة) كمتطلبات راحة البال. بينما تجسد هذه النظريات إسهامات مهمة لتعريف طيب الحياة، يركز باحثو منحى راحة البال الذاتية التقليدى جهودهم فى فهم تقييمات الأفراد الخاصة لحياتهم معتقدين فى أن لهذه التقييمات معنى ومصداقية علمية. من المهم أن نؤكد فى هذه النقطة أن فهم الأفراد لراحة بالهم الخاصة يعكس بشدة ابتهاجًا خالى الذهن والمتعة التامة. وعلى العكس من ذلك تبدو مكونات راحة البال الذاتية الرئيسية – كالرضا عن الحياة والوجدان الإيجابى – وكأنها تتصدر وتتشكل من أهداف الفرد الخاصة وقيمه. فالأفراد الأكثر ميلا لمستويات مرتفعة من راحة البال الذاتية عندما يحرزون تقدما فى أهدافهم الشخصية، يرونه مستمدا من قيمهم المقدسة مما يجعل لمشاعرهم معنى وغرضًا وتصبح منبئات بارزة لراحة البال الذاتية (Diener & Larsen, 1993). '

تقدر راحة البال الذاتية من خلال مقاييس تقرير ذاتى مثل مقياس الرضا عن الحياة (SWLS; Pavot & Diener, 1993) وقائمة الوجدان الإيجابى والسلبى (PANAS; Watson, Clark & Tellegen, 1988) أو مقياس السعادة الذاتية (Lyubomirsky & Lepper, 1999).

و مقياس الرضا عن الحياة مثال مكون من خمسة بنود تقيس أحكامًا معرفية عامة عن حياة الفرد، ويشمل المقياس بنودًا مثل "بطرق عديدة حياتى قريبة مما هو مثالى" و"بقدر ما أحصل على أشياء مهمة أرغب الحياة"، ويعبر الأفراد عن درجة موافقتهم على العبارات مستخدمين مقياس "ليكرت" سباعى النقاط. وتختلف قائمة الوجدان الإيجابى والسلبى عن مقياس الرضا عن الحياة فى التقاطها بشكل مباشر المكونات الوجدانية الإيجابية والسلبية لراحة البال الذاتية، حيث تعطى للمستجيبين قائمة كلمات انفعال إيجابى (مثل: شيق، مثير، فخور) وكذلك سلبى (مثل: يائس، مذنب، خائف) ويطلب منهم تقييمها على مقياس من خمس نقاط وفقا لمدى خبرتهم بالانفعال الذى تدل عليه الكلمة. ويمكن إعادة صياغة اتجاهات قائمة الوجدان الإيجابى والسلبى للحصول على طبيعة ما يشعر المستجيب به أثناء الأسبوع الماضى مثلا أو كيف يشعر فى اللحظة الراهنة. ومن ناحية

أخرى فإن مقياس السعادة أداة تقيس إدراكات الأفراد لمدى كونهم سعداء، حيث يشير الأفراد على مقياس "ليكرت" السباعى إلى درجة اعتبار أنفسهم سعداء عند الاستجابة لبنود مثل "فرد ما ليس سعيدا عموما لكنه ليس مكتئبا، لن يبدو سعيدا كما ينبغى أن يكون، إلى أى مدى ينطبق هذا الوصف عليك".

رغم أنه لا غنى عن فهم ما هو خاص أو شخصى كراحة بال ذاتية، فإن التقارير الذاتية عن السعادة تعانى ضعفا ما مرتبطًا بمقاييس التقرير الذاتى الأخرى ويتمثل فى الحساسية المفرطة لآثار المزاج والسياق (Lyubomirsky & Lepper, 1999) مع استدعاء الأوقات المرضية مقابل غير المرضية فى حياة الفرد (Pavot, Diener, Colvin & Sandvik, 1991) بسلوك الابتسام (Harker & Keltner, 2001) وبتنشيط أكبر نسبيا للفص الجبهى الأيسر من المخ (Tomarken, Davidson, & Henriques, 1990). بالمثل قد وجد استقرارا للتقارير الذاتية لراحة البال بمدى 0.7 -0.5 عبر مرحلة من عدة سنوات (Diener & Suh, 1997). مع أن القياسات متعددة الطرق قد أجريت كلما كان ذلك ممكنا. تشير أدلة متراكمة أن مقاييس التقرير الذاتى لراحة البال تتمتع بصدق وثبات مرضيين لاستخدامها فى بحوث السعادة.

محددات السعادة

نحاول فى هذا الجزء من الفصل أن نقدم إجابة عن السؤال الأكثر روعة وهو: كيف نكون سعداء؟ وهى إجابة نستمدها من أدبيات السعادة. فى البداية يمكن أن يكون مفيدا ذلك النموذج العام الذى يفصل المصادر الكبرى لتباين السعادة. وقد افترض "ليوبمرسكي" Lyubomirsky و"شلدون" Sheldon و"سكاد" Schkade (2005) أن للشخص مستوى سعادة مزمنًا تحدده ثلاثة عوامل كبرى: نقطة محددة وراثيا للسعادة وعوامل ظرفية (كالنوع والتعليم والثقافة) وأنشطة وممارسات ينخرط الفرد فيها. ويشبه هذا النموذج بشكل ملحوظ معادلة "سلجمان" للسعادة وطبقا لها فإن المستوى الثابت لسعادة الفرد هو محصلة: (١) نطاق مدى سعادة الفرد (٢) ظروف الحياة (٣) عوامل تحت سيطرة الفرد (Seligman, 2002). يشير مسح للأدبيات أنه بينما تقدّر أن النقطة المحددة وراثيا

مسئولة عن ٥٠٪ من تباين السعادة، فإن ظروف الحياة مسئولة عن ١٠٪ منه والأنشطة مسئولة عن الـ ٤٠٪ الباقية (Lyubomirsky et al., 2005).

فى استعراضنا لمتعلقات وأسباب السعادة سنبدأ بالمحددات الوراثية ثم نتجه للعوامل الظرفية والديموجرافية (كالعمر والنوع والذكاء والدين) ونتطرق أخيرا إلى العوامل السابقة للسعادة الأكثر قابلية نسبيا لسيطرة الفرد وتحكمه (كالعلاقات الاجتماعية والأهداف والترفيه).

ومما لا شك فيه أن مصادر السعادة الثلاثة هذه ليست مستقلة كليا عن بعضها بعضًا، لكنها من وجهة نظرنا تعد مخططًا مفيدًا ودقيقًا بشكل نزيه لفهم محددات السعادة.

المورثات وتعيين نقطة انطلاق السعادة

ليس بين الباحثين شك فى أن المورثات تلعب دورا مهما فى تحديد المستوى المزمن لسعادة الفرد، فقد كشفت دراسات أجريت على التوائم المتماثلة أن لديهم مستوى سعادة متشابهًا أكثر مما لدى التوائم الأخوية (Lykken & Tellegen, 1996; Tellegen et al., 1988) تثبت الجزء المحدد وراثيا لراحة البال الذاتية، وكذلك تبرز النتائج الاستقرار النسبى للسعادة عبر السنين (Costa & McCrae, 1988; Magnus & Diener, 1991). وهناك اعتقاد واسع الانتشار أن هذه الفروق المحددة وراثيا، والثابتة فى الاستجابة للأفراد والأحداث هى نقطة ثابتة للفرد تدور حولها تقلبات مستوى سعادته. وطبقا لنظريات تعيين نقطة الانطلاق هذه، فإن أحداثا كبرى كميلاد طفل أو وفاة شريك لها آثار مؤقتة فقط على مستوى سعادة الفرد، حيث يعود بعده إلى المستوى الذى تحدده سمات موروثة.

وتتبع وبشكل وثيق نظرية "دولاب المتعة" نظريات تعيين النقطة، وتشير إلى أن أنساقنا الانفعالية تتوافق مع أى شىء يحدث فى حياتنا سلبيا كان أم إيجابيًا، إنها تشبه أنوفنا التى تتكيف مع أى نوع من الروائح (Brickman & Campbell, 1971). تكشف البحوث المبكرة أن رابحى "اللوترى" أو سحب اليانصيب يميلون أن يكونوا سعداء

بدرجة ليست كبيرة، وأن مرضى الشلل النصفى يميلون أن يكونوا غير سعداء بدرجة ليست كبيرة بالمقارنة بمجموعة ضابطة تمر بفترة توافق أولية (Brickman, Coates & Janoff-Bulman, 1978) واستخدمت بشكل واسع لتوضح ذلك الدور القوى للتكيف فى السعادة. تبين نظرية تعيين نقطة انطلاق السعادة بالتكامل مع فكرة دولاب المتعة أن المحاولات الفردية والاجتماعية لزيادة السعادة محكوم عليها بالفشل، ففى بحثهما الذى يوثق العامل الوراثى المرتفع للسعادة لاحظ "ليكن" Lykken و"تلجن" Tellegen (1996) أن محاولة أن تكون أكثر سعادة محاولة عقيمة مثلها مثل محاولة أن تكون أطول، لذا تكون لها نتائج عكسية (ص ١٨٩).

مع ذلك فقد فشلت نتائج من دراسات طولية ودراسات مستعرضة وكذلك دراسات تدخل، أن تثبت استنتاجات تشاؤمية كهذه. حيث تشير هذه النتائج أن الوقت قد حان لمراجعة نظريات تكيف المتعة لراحة البال (Diener, Lucas & Scollon, 2006; Easterlin, 2006). فلا يتكيف الأفراد بسرعة وبشكل كامل لأى شىء فى حياتهم، وهذه الحقيقة تكشف عن نفسها وبقوة فى تلك الفروق الموجودة بين مستويات السعادة لأفراد المجتمع الواحد، فعوامل مثل الثروة وحقوق الإنسان وعدم المساواة الاجتماعية تنبئ وبشكل دال براحة البال فى المجتمع، التى تعنى أن أفراده لا يتكيفون آليا لأى ظرف معيشى موضوعى (Diener, Diener & Diener, 1995). وبالمثل قد وجد "فجتا" Fujita و"دينر" (2005) Diener فى عينة كبيرة من الألمان لمدة تتجاوز ١٧ سنة أن ٩٪ تقريبا من العينة غيروا بمعدل يزيد متوسطه على ثلاث نقاط على مقياس من عشر نقاط فى أول خمس سنوات أو آخر خمس سنوات من فترة الدراسة، وأن متوسط رضا الحياة فى أول خمس سنوات ارتبط 0.51 بمتوسط رضا الحياة فى آخر خمس سنوات. فحصت دراسات أخرى الآثار الطولية للبطالة (Lucas, Clark, Georgellis & Diener, 2004) والزواج (Lucas, Clark, Georgellis & Diener,2003) وحتى الفوز فى سحب اليانصيب "اللوترى" (Gardner & Oswald, 2007) على مستويات رضا الحياة، ويتفق هذا مع وجهة نظر نظريات التكيف وتعيين نقطة الانطلاق، كما تم تصورها نمطيا دون أن تعير انتباها لنتائج دراسات إمبريقية والحاجة للتعديل.

بإيجاز يبدو أن هناك مكونا وراثيا جوهريًا لراحة البال الذاتية، والذى يسهم فى استقرارها نسبيا عبر أمد حياة الفرد ويجعل بعض الأفراد أكثر استعدادا للسعادة وبعضهم الآخر غير سعداء. حتى لو كان تصف الفروق الفردية فى السعادة تعزى للتأثير الوراثى، معنى هذا أن الأفراد الذين يواجهون حياة بائسة كتلك التى يشعر بها ضحايا السعادة الموروثة عندما يعلمون نتائج سحب اليانصيب.

تؤثر الجينات على سعادة المرء من خلال ظهور تعبيرها عن نفسها فى تلك الأنماط المتعلقة بالاستعدادات، وكذلك الخصائص المميزة للشخصية، وهو موضوع حديثنا التالى.

الشخصية

يأتى الانبساط والعصابية كأكثر ملامح الشخصية المختلفة ارتباطا بشكل متسق وقوى بالسعادة (Diener & Lucas, 1999; Rusting & Larsen,1997) وكما هو متوقع فكلاهما موروثان بشدة ولهما جذور بيولوجية عصبية، ويظهران تغييرا محدودا عبر أمد الحياة (Lyubomirsky et al., 2005). تظهر دراسات عدة أن الانبساط ينبئ بدرجة متوسطة إلى قوية بانفعال إيجابى (Lucas & Fujita, 2000) بينما العصابية منبئ قوى بالوجدان السلبى (Fujita, 1991). وقد تم التوسع فى شرح العمليات الكامنة وراء علاقة الانبساط – السعادة والعصابية — عدم السعادة. واحدة من هذه العمليات هى الحساسية الفارقة بين الانبساطيين والعصابيين للمكافآت والعقاب، وبالتحديد يكون الانبساطيون أكثر استجابة لمؤشرات المزاج الإيجابى بينما يكون العصابيون أكثر استجابة لمؤشرات المزاج السلبى (Derryberry & Reed, 1994; Larsen & Ketelaar, 1991). وبالإضافة لهذا الأثر المباشر لسمات الشخصية علي السعادة تناولت الدراسات أيضا جانبا آخر غير مباشر، حيث الانبساطيون فيه يخبرون أحداث حياة إيجابية موضوعية أكثر تكرارا ويخبر العصابيون أحداث حياة موضوعية سلبية أكثر تكرارا (Headey & Wearing, 1989; Magnus, Diener, Fujita, & Pavot, 1993).

وقد وجدت البحوث أن سمات شخصية أخرى غير الانبساط والعصابية مثل التفاؤل الاستعدادى والثقة والقبول والرغبة فى التحكم والصلابة قد ارتبطت إيجابيا بالسعادة (DeNeve

& Cooper, 1998; Lucas, Diener, & Suh, 1996; Scheier & Carver, 1993; Watson &Clark, 1992). سمة شخصية أخرى ترتبط بشدة بالسعادة هى تقدير الذات فقد كشفت البحوث عن ارتباطات بينهما متوسطة إلى مرتفعة بشكل متسق (Lyubomirsky, Tkach, & DiMatteo, 2006). مع ذلك من المهم ملاحظة أن هذه الارتباطات تظهر أقوى بشكل دال فى الثقافات فردية التوجه بالمقارنة بالثقافات جمعية التوجه (Diener & Diener, 1995a) أكثر من ذلك لم يتم فهم اتجاه السببية بين المفهومين بشكل كامل (Baumeister, Campbell, Krueger, & Vohs, 2003).

وهناك خصائص وثيقة الصلة بخصال الشخصية التى ارتبطت بمستويات مرتفعة من السعادة من أبرزها ما يطلق عليه البعض "فضائل ونقاط قوة شخصية"، واهتم أخيرًا عدد من علماء النفس بمشروع وضع قائمة بهذه الفضائل وتراكمت جهود تصنيفها ونتج عنها ٢٤ طباع قوة انتظمت فى ست فضائل أساسية (Peterson & Seligman, 2004)، هذه الفضائل الأساسية الست هى: الحكمة (مثل حب التعلم والإبداع) والشجاعة (كالبسالة والمثابرة) والإنسانية (كالعطف والذكاء الاجتماعى) والعدالة (النزاهة) وضبط النفس (التسامح وتنظيم الذات) وأخيرا السمو (كالامتنان والتدين / الروحانية). وأظهرت البحوث أن طباع قوى الخلق مثل الأمل والامتنان والحب والفضول هى الأكثر ارتباطا بقوة بالرضا عن الحياة، ومعظم الفضائل المعرفية كحب التعلم من ناحية تبدو من ناحية أخرى أنها ترتبط بشكل ضعف بالسعادة (Park, Peterson, & Seligman, 2004).

العمر

عن العلاقة بين السعادة والعمر كتب "تاراكيويز" Tatarkiewicz (1976) قائلا "يمكننا أن نعتبر بثقة أساسية أن السعادة هى ميزة الشباب" (ص ١٦٥). مع ذلك بينت الدراسات

أنه على الرغم من أن المعتاد أن الأفراد صغار السن يكونون أكثر سعادة فمن الصعب أن تكون السعادة ميزة حصرية لهم. تشير بيانات الدراسات الطولية والمستعرضة أن من بين مكونات راحة البال الثلاثة يتناقص الوجدان الإيجابى بشكل خفيف مع تقدم العمر وكذلك الوجدان السلبى (Charles, Reynolds, & Gatz, 2001; Mroczek & Spiro, 2005). وبالنسبة للرضا عن الحياة وجد "مرزق" Mroczek و"سبيرو" Spiro (2005) أن هناك فروقًا فردية دالة، يزيد الرضا على الحياة من عمر ٤٠ إلى ٦٥ سنة، لكنه يتناقص بعد ذلك خصوصا مع اقتراب الموت. مع ذلك من المهم إجراء مزيد من البحث لهذه النقطة. تحذر هذه النتائج من رؤية التقدم فى العمر كمصدر لعدم السعادة وضد استنتاجات مبسطة عن اتجاهات العمر فى راحة البال الذاتية.

النوع

فى مقالته الشهيرة "عن النساء" قال "شوبنهور" Schopenhauer (2004) إن "الأحزان الشديدة والأفراح العادية" ليست للمرأة، وأن "حياتها الراهنة يجب أن تكون لطيفة وودودة وتافهة أكثر من رجل من دون أن يعنى ذلك أن يكن أكثر سعادة أو أقل أساسا" (ص ٥١). توافقت بحوث مسحية كبيرة مع فكرة "شوبنهور" أن المرأة ليست سعيدة أو غير سعيدة بشكل دال عن الرجل وعندما لوحظت فروق بين النوعين فى بعض الدراسات كانت النساء فيها هن من يذكرن مستويات سعادة أعلى، وحتى هذه الفروق تختفى عند ضبط متغيرات ديموجرافية أخرى (Diener, Suh, Lucas & Smith, 1999) ملاحظة "شوبنهور" أن المرأة لا تخبر أحزانا أكبر أو أفراحا أكبر، ومن ناحية أخرى يبدو أنها انعكاس للواقع. وتشير البيانات إلى عكس ذلك، فالنساء يتخبرون كلا من الانفعالات الإيجابية والسلبية بشكل أكثر شدة وتكرارا عن الرجال، ويتسق مع هذه الملاحظة ما وجده "فوجيتا" Fujita و«دينر» Diener و"صندفك" Sandvik (1991) من أن النوع مسئول عن أقل من ١٪ من تباين السعادة، كما أنه مسئول عما يزيد على ١٣٪ من التباين فى شدة الخبرات الانفعالية. بمعنى آخر لا يختلف النساء والرجال فى متوسط

مستويات السعادة إلا أنه قد تتم المبالغة فى تمثيل النساء على جانبى المجتمع: الأفراد السعداء بتطرف والأفراد غير السعداء على نحو كبير (Diener et al., 1999).

الذكاء والتعليم

كتب الفيلسوف الألمانى "إرسموس" Erasmus "باسم كل الآلهة أعلى، أى شىء أسعد من نوع الرجال الذين يسمون غالبا: أغبياء وبسطاء وdolts, , nincompoops" (2003, p.54)، مع ذلك فشلت الدراسات فى إثبات هذه الملاحظة حيث وجدت ارتباطا إيجابيا (وإن كان ضعيفا) بين مستوى تعليم الفرد والسعادة بعد ضبط متغيرات أخرى، يفسر ١-٣٪ من تباين السعادة (Witter, Okun, Stock & Haring, 1984). وبالنسبة لأثر الذكاء (كما تقيسه اختبارات نسبة الذكاء) فى السعادة يبدو أنه ضعيف جدا إذا وجد أساسا، ومن ناحية أخرى قد ارتبط الذكاء الانفعالى بشكل متسق بالسعادة (Furnham & Petrides, 2003; Schutte, Malouff, Simunek, McKenley & Hollander, 2002) غالبا لأن الأشخاص العصابيين يميلون إلى الحصول على درجات منخفضة على مقاييس الذكاء الاجتماعى والذكاء الانفعالى.

الثروة

بشكل عام، تشير نتائج البحوث إلى أن للنقود أثرًا إيجابيًا فى السعادة لكنه متناقص، مع أن الدخل المتزايد يسهم بشكل دال فى السعادة فى مستويات النمو المنخفضة عبر الأمم، وتظهر العلاقة القوية بين الثروة والرضا عن الحياة فى مستويات الدخل المرتفعة (Frey & Stutzer, 2002a). على نقيض هذا الاتجاه فإنه عندما طلب "دينر" Diener و"هروتز" Horowitz و"فلومنز" FLmmons (1985) من أفراد أغنياء تم اختيارهم من قائمة "فوربس" Forbes الخاصة بأغنى الأمريكيين الحديث عن مستويات سعادتهم ذكروا أنهم متوسطو السعادة بالنسبة لمجموعة المقارنة، ثم عادوا وقرر ٣٧٪ منهم

أنهم أقل سعادة من متوسط الأمريكان، بينما يرتبط امتلاك المال بأثر إيجابى، وإن كان متناقضا مع السعادة، فإن الرغبة فى المال كشف عنها بشكل متكرر كثيرا بوصفها قمة هرم السعادة. فالأشخاص الذين يولون أهمية كبيرة للمال والممتلكات – وبشكل خاص التى تمتد للأسرة والعلاقات الاجتماعية – يميلون أن يشعروا برضا أقل عن حياتهم، والذين يشعرون بوجدان أقل إيجابية وأكثر سلبية (Kasser & Kanner, 2004).

الـــدين

أشارت عدة دراسات إلى أن وجود أثر إيجابى للدين لكنه متوسط على السعادة، وبشكل أكثر تحديدا، فقد ارتبط بمستويات السعادة كل من الاشتراك فى خدمات دينية وقوة الانتماء الدينى والعلاقة بالله والصلاة (Ferriss, 2002; Poloma & Pendleton, 1990; Witter, Stock, Okun & Haring, 1985) كما ارتبط أيضا مستويات التدين المرتفعة برضا عن الحياة أعلى ومعدلات انتحار منخفضة عبر الأمم (Diener & Seligman, 2004; Helliwell, 2007). ويعتقد أن الآثار المقيدة للدين للسعادة تنبع بشكل كبير من إحساس ما بمعنى وغرض يقدمها المعتقد الدينى للفرد، وكذلك من شبكات المساندة الاجتماعية المرتبطة بتنظيم الدين (كالكنائس). والمهم هنا أن هناك توجها داخليا يقابل ما هو خارجى للدين يبدو أنه مرتبط إيجابيا براحة البال الذاتية (Ardelt, 2003; Ardelt & Koenig, 2007). والملاحظة الثرية أيضا أن الارتباط الإيجابى بين التدين والسعادة يكون أقوى لدى النساء والأمريكان الأفارقة والراشدين الأكبر عمرا والأمريكان بالمقارنة بالأوربيين (Argyle, 1999). فقد ذكر المتدينون فى دول معينة (مثل لتوانيا وسلوفاكيا) مستويات رضا عن الحياة منخفضة، مما يثير الحاجة لمزيد من البحث كى نفهم الطبيعة الفعلية لعلاقة الدين بالسعادة، ويعد ارتباط الروحانية – كمفهوم متمايز عن التدين – براحة البال الذاتية قضية لم تدرس كذلك.

الظروف الاجتماعية والثقافة

تكشف مسوح دولية للسعادة عن متوسط فروق دال بين المجتمعات (Diener & Suh, 2000)، وتفسر مبدئيا هذه الفروق بمستوى النمو الاقتصادى للبلد، إذ تميل بعض الأمم غير السعيدة إلى أن تكون بين الدول الأفقر. وترتبط الثروة القومية بشدة أيضا بمؤشرات اجتماعية عدة مثل ديمقراطية الحكم وحقوق الإنسان وطول العمر (Diener & Diener, 1995b) الذى قد يفسر جزئيا بالارتباط براحة البال الذاتية. وتوجد لدى المجتمعات معايير متباينة أيضا تتعلق بجاذبية السعادة .وملاءمة التعبير عن الانفعالات الإيجابية والسلبية والتى تسهم فى الفروق عبر الثقافية لراحة البال الذاتية الناتجة عن أثر النمو الاقتصادى، فعلى سبيل المثال تنظر الثقافات الكونفوشيوسية (كالصين) إلى المستوى المثالى للرضا عن الحياة كأحد مظاهر الحيدة وإلى قبول مرتفع لانفعالات سلبية وقبول منخفض لانفعالات إيجابية بالمقارنة ببقية الثقافات. وينعكس وجود معيار متعلق بالرضا عن الحياة فى مجتمع على ما يبدو فى مستويات فعلية للرضا عن الحياة فى هذا المجتمع، كما أكدته نتيجة فحواها؛ أن متوسط المستوى المثالى للرضا عن الحياة ارتبط بمقدار 0.73 بمتوسط المستوى الذى ذكره المبحوثون للرضا عن الحياة عبر الأمم (Diener & Diener, 1995b). وتتعدل المتغيرات الأكثر تأثيرا فى راحة البال الذاتية أيضا بالثقافة، فمثلا كما ذكرنا من قبل فإن تقدير الذات منبئ قوى براحة البال الذاتية فى الثقافات فردية التوجه أكثر منه فى الثقافات جمعية التوجه، واتساقا مع هذه النتيجة يميل الأفراد فى الثقافات الفردية إلى تكوين أحكامهم عن رضا الحياة على أساس خبرات انفعالية شخصية، بينما يؤكد القادمون من ثقافات جمعية أهمية تفهم الآخرون وتقديرهم .(Suh, Diener, Oishi & Triandis, 1998)

الصحة

للصحة الجسمية تأثيرها الذى لا شك فيه فى راحة البال، والدليل على ذلك مستويات السعادة الأقل لدى الذين يعانون أمراضا تهدد الحياة أو أمراضًا تتداخل مع الأنشطة

اليومية مسببة ألمًا. وفى ضوء هذه الحقيقة فإن المثير للاهتمام أن الباحثين قد ذكروا ارتباطات ضعيفة، وأحيانا غير موجودة بين السعادة والصحة الموضوعية كما تقدرها مقابلة طبية. فبينما كان الارتباط بين الصحة الموضوعية والسعادة ضعيفا غالبا يذكر الباحثون ارتباطات بين السعادة والصحة الذاتية – وكما يقررها الفرد – قوية وبشكل متسق (Okun, Stock, Haring & Witter, 1984). تبدو هذه الظاهـرة الغـريبة نتيـجة لـ (١) خطأ إكلينيكى، بمعنى أن المقاييس الموضوعية للصحة ليست موضوعية كما ينبغى، (٢) الفكرة العامة التى فحواها، أن التقارير الذاتية للصحة تعكس توافقا انفعاليا يعد جزءا من الفرد مما يضخم الارتباط بين الصحة التى أقر بها ذاتيا والسعادة.

العلاقات الاجتماعية والأصدقاء

أن يكون لدى المرء أصدقاء مقربون وشبكة مساندة اجتماعية له أثر إيجابى بارز على السعادة، لدرجة أن بعض الباحثين رأوا أن هذا هو المصدر الأهم للسعادة (Reis & Gable, 2003)، وتأييدا لوجهة النظر هذه وجد "دينر" Diener و"سلجمان" Seligman (2002) فى دراستهما عن الأفراد الأكثر سعادة أن لدى كل واحد منهم علاقات اجتماعية ممتازة. وأشارت دراسات أخرى إلى أن الذين يتمتعون بعلاقات حميمة يكونون أفضل فى مواجهة ضغوط الحياة الكبرى، كتلك الخاصة بفقد عزيز والاغتصاب والبطالة والمرض (Myers, 1999) وترتبط الوحدة المدركة بشدة بالاكتئاب (Anderson & Arnoult, 1985). وما ينبغى ألا ينسى هو أن السعادة نفسها قد تؤدى إلى علاقات أفضل، وكما سنبين لاحقا يميل السعداء أن يكونوا معطائين متعاطفين وموثوقًا فيهم بالمقارنة بغير السعداء، وهذا يعزز بدوره كم العلاقات الاجتماعية ونوعيتها أيضا (Veenhoven, 1988).

الزواج والأطفال

أبرزت البحوث الإمبريقية التى تناولت علاقة السعادة بالزواج فى العقود القليلة الماضية أن المتزوجين يميلون أن يكونوا أسعد من غير المتزوجين أو المطلقين (Gove & Shin, 1989; White, 1992)، ونحذر مرة أخرى من كون العلاقة السببية هنا قد تشير إلى طريقين: فقد كشف عدد من البحوث أن الأفراد الأميل للإقدام على الزواج أو الاستمرار فيه كانوا أسعد لفترة طويلة قبل الزواج بالمقارنة بأولئك الذين استمروا عزابًا (Lucas et al., 2003). البحوث التى تناولت وجود أطفال على سعادة الزوج نادرة عموما والبيانات المتاحة فى هذا المجال لا تدعم بشكل قاطع القول المأثور "الأطفال متعة الحياة". ففى دراسة منضبطة جيدا توصل "كوهلر" Kohler و"بهرمان" Behrman و"سكيتى" Skytthe (2004) إلى أن الطفل الأول يزيد بشكل دال سعادة والديه، بينما تقلل ولادة أطفال إضافيين سعادة أمهاتهم دون تأثير على سعادة آبائهم. نتيجة أخرى مهمة من هذه الدراسة هى أنه فى نقطة ما من حياة الرجال والنساء (ما بين ٥٠ و٧٠ سنة) لا يكون لامتلاك الأطفال أى تأثير على مستويات السعادة.

الأهداف والإحساس بمعنى

أوضحت نتائج البحوث، بشكل لا لبس فيه، أن السعى من أجل – والقيام ب – التقدم نحو أهداف ممتعة وذات معنى ومتوسطة من حيث درجة إثارتها التحدى مصدر مهم من مصادر السعادة (Brunstein, 1993; Emmons, 1986; Little, 1989)، وكما أشار "مايرز" Myers و"دينر" Diener (1995) فإنه يبدو أن السعادة تنمو "أقل من خبرة سلبية متعلقة بظروف مرغوبة عنها مقارنةً بانخراط المرء فى أنشطة ذات قيمة وتقدم نحو تحقيق أهدافه" (ص ١٧). يميل الأفراد الذين لديهم أهداف مهمة لأن يكونوا أكثرة حيوية ويخبروا وجدانا أكثر إيجابية ويشعروا أن لحياتهم معنى (Diener, Lucas & Oishi, 2002)، والمثير للاهتمام أن الوجدان الإيجابى نفسه يهيئ الفرد كى يشعر بأن لحياته معنى (King, Hicks, Krull & Del Gaiso, 2006).

الترفيه

لاحظ ذات مرة "جورج برنارد شو" أن الطريق الوحيد لتجنب التعاسة يتمثل فى ألا يكون لديك وقت فراغ كاف لتتعجب ما إذا كنت سعيدًا أم لا، وقد أشارت دراسات كثيرة إلى أن لأنشطة الترفيه كالموسيقى والتمارين الرياضية والقراءة إسهامًا جوهريًا فى السعادة (Argyle, 2002). لدرجة أن "بلاتسكى" Balatsky و"دينر" Diener (1993) ذكرا أن الطلاب الروس اعتبروا الترفيه المنبئ الوحيد الأفضل بالسعادة، والملاحظة المرتبطة بذلك أن الأفراد الذين يعملون ساعات أقل ذكروا أنهم أكثر شعورا بالرضا عن الحياة (Alesina, Glaeser & Sacerdote, 2006).

عواقب السعادة

حاولنا فى الجزء السابق أن نرسم صورة حول أسباب السعادة، وقد كان افتراضنا أن السعادة شيء مرتفع القيمة للغاية، وعلى الرغم من الفروق الثقافية السابق ذكرها فى إدراك جاذبيتها. ففى دراسة أجريت حديثا على ٤٨ ثقافة أكد "دينر" Diener و"أوشي" Oishi (2006) أن المشاركين قدروا أهمية السعادة بـ 8.03 على مقياس من تسع نقاط، وهى الأعلى فى أهميتها من إحدى عشرة خصلة أخرى تضمنها المسح مثل النجاح والذكاء / المعرفة والثراء المادى، ووجد آخرون فى أمريكا أن السعادة قدرت كأكثر حكم ملائم لطيب الحياة بالمقارنة بالثروة والأخلاق، بل رجحوا احتمال أن يذهب السعداء إلى الجنة (King & Napa, 1998).

لا جدال أن السعادة تشعر المرء بحسن الحال، ويوليها الأفراد قيمة كبيرة، لكن يظل هناك سؤال يحتاج إلى إجابة وهو "هل السعادة مبررة مثلما هى مرغوبة؟"، تبدو الإجابة طبقا لنتائج البحوث هى نعم وبشكل قاطع، والاكتشاف الرائع الذى قدمه أخيرًا باحثو السعادة، وهو أنها ليست ظاهرة عارضة بل إنها تلعب دورا سببيا فى تحقيق عدد كبير من المزايا للفرد والمجتمع. سنقدم فى الجزء التالى استعراضا لكيف تنشط السعادة مردودا

أفضل للصحة وللإنجاز وللعلاقات الاجتماعية وتظهر درجات من السلوك الاجتماعى البناء، ولمراجعة أكثر شمولا يوصى القارئ بالرجوع إلى Lyubomirsky, King & Diener (2005).

مزايا السعادة على مردود الإنجاز

فى حين ينتقص الكثير من الأفراد التعساء علاقاتهم الغرامية من قيمة السعادة لأنها تخذلهم، وتتخلى عنهم يمتدحون الشقاء لدوره فى شحذ قدرات الفرد العقلية، والصورة المتاحة المستمدة من بيانات إمبريقية توضح أنه لا السعادة (ولا التعاسة) تؤدى إلى ارتقاء مهارات الفرد العقلية. تمدنا نظرية "بربارة فردريكسون" Fredrickson "توسيع وبناء" broaden-and-build بإطار قيم للإحساس بهذه الظاهرة؛ وطبقا للنظرية (Fredrickson, 1998, 2001) تسمح الانفعالات الإيجابية للأفراد بذخيرة كبيرة من الأفكار والأفعال لبناء مصادرهم الجسمية والاجتماعية والنفسية والذهنية، بينما الانفعالات السلبية كالخوف والغضب تكون سببا مناسبا لتركيز الفرد على التهديد المباشر أو المشكلة. وتنتج الانفعالات الإيجابية أو راحة البال العامة استعدادا لاستكشاف البيئة والإقدام على أهداف جديدة، لذا يكوِّن الفرد مصادر شخصية مستمرة.

وقد أيدت البحوث الفكرة القائلة: إن الحالة المزاجية السعيدة تجعل العالم أسهل وأكثر أمنا كى يتعامل الأفراد معه، ويمثل ما توصل إليه "فورفيت" Proffitt (2006) من أن المشاركين الذين وضعوا فى ظرف مزاجى سيئ قدروا منحدر هضبة أكثر حدة وانحدارا منه، فالأفراد يتوقع منهم عندما يكونون فى حالة مزاجية أفضل أن يقوموا بأداء أفضل. ففى اختبار ما لفرض "حزين لكن حكيم مقابل سعيد لكن أكثر ذكاءً" قدر "ستاو" Staw و"بارزاد" Barsade (1993) مستويات الوجدان الإيجابى لطلاب السنة الأولى بمعهد ماساشوتس، ووجد أن الوجدان الإيجابى ينبئ بشكل دال بدقة اتخاذ القرار وتفوق المعلومات والقيادة وتقديرات الأداء الإدارى بعد ضبط آثار درجات اختبار خريجى مهمة الإدارة (GMAT) والعمر والنوع وسنوات الخبرة. وتدعم هذه النتائج بيانات تكشف أن

الذين وضعوا فى ظرف تجريبى مزاجى سار، تفوقوا على غيرهم فى مهام متنوعة تشمل اتخاذًا أكفأ للقرار (Forgas, 1989) أو حل الكلمات المتقاطعة (Erez & Isen, 2002) وهم أطول مثابرة فى المهام التى تتطلب مداومة (Kavanagh, 1987).

وفى الوقت نفسه، مع ذلك، تكشف بعض الدراسات أن الشعور الإيجابى المستحث تجريبيا يزيد من الميل للاعتماد على الاستدلال الذى هو استجابة متعلمة أو عادة عقلية تساعد الأفراد على حل المشكلات التى يواجهونها فى حياتهم بأقل جهد. عندما يستخدمونها فى سياق مناسب يقدمون إجابات دقيقة بفاعلية، والأكثر من ذلك تؤدى المستويات المرتفعة من الوجدان الإيجابى إلى استخدام غير مناسب للاستدلال، ربما لأن المزاج الإيجابى يخدم كهاد لأى شىء يبدو جيدا، ومن ثم تكون هناك عدم حاجة لبذل طاقة عقلية إضافية (Schwarz, Bless, Wanke, & Winkielman, 2003). اتساقا مع هذا التفسير تكشف دراسات أن أفرادًا فى مزاج أحسن يؤدون مثل أولئك الذين ليسوا كذلك عندما يظنون المهام معقدة أو مهمة (Lyubomirsky, King, &C Diener, 2005).

وترتبط السعادة أيضا بالإنجاز المرتفع فى الحياة المهنية، فقد تبين أن الأفراد السعداء على سبيل المثال أميل لإتمام تعليمهم الجامعى والالتحاق بوظائف مؤمنة وذات مكانة، ويتلقون تقييمات مفضلة من مشرفيهم، ويجدون أعمالهم ذات معنى أكثر وهم أقل ميلا لفقد أعمالهم وأسرع فى إعادة التوظيف إذا حدث ذلك وأميل لإظهار سلوكيات مواطنة تنظيمية وأميل للحصول على دخول مرتفعة (Borman, Penner, Allen, & Motowildo, 2001; Cropanzano & Wright, 1999; Diener, Nickerson, Lucas, & Sandvik, 2002; Marks & Fleming, 1999; Roberts, Caspi, & Moffitt, 2003; Verkley & Stolk, 1989). عموما تشير بقوة البيانات المتاحة أن السعادة ليست فحسب نتاج الإنجاز، لكنها وفى الوقت نفسه تعمل على حدوثه أيضا، ولم تكشف البحوث النقاب بعد عن كل الآليات التى تتحقق بها هذه الآثار.

مزايا السعادة على العلاقات الاجتماعية والسلوك الاجتماعى البناء

بينما يرى البعض أن الشخص المتمركز حول ذاته لا يرى تماما تلك المعاناة الكبيرة التى تعم العالم هو من يكون سعيدا فى وقت ما، فقد فشلت البحوث فى تبرير هذه النزعة الساخرة المتشككة الموجودة فى مثل هذه المعتقدات، بل على العكس هناك دراسات تكشف أن السعادة تميل لإخراج أفضل ما لدى الفرد بما يجعله أكثر اجتماعية وتعاونا وحتى أخلاقا، فقد لوحظ أن الذين لديهم خبرات وجدانية إيجابية متزايدة بشكل مزمن أو عارض يحكم عليهم أنهم يصبحون أكثر اهتماما بالتفاعل الاجتماعى وأكثر استعدادا للمكاشفة **(Berry & Hansen, 1996; Cunningham, 1988; Mayer, Mamberg & Volanth, 1988)**، كما يؤدى الوجدان الإيجابى المستحث تجريبيا لزيادة الثقة فى الآخرين (Dunn & Schweitzer, 2005) والتى تساعد جزئيا فى تفسير النتيجة الكلاسيكية القائلة بأن الحالات المزاجية الإيجابية تساعد فى زيادة سلوك المساعدة **(Isen & Levin, 1972)**. وفى سياق مماثل أظهر الذين ذكروا درجة رضا عن الحياة أعلى ثقة عامة أكثر فى الآخرين **(Brehm & Rahn, 1997)** التى بدورها تنبئ براحة بال فردية ومجتمعية.

وهناك وجهة من النظر تقول بوجود دائرة حميدة موجودة بين السعادة وعدد لا يحصى من العوائد الاجتماعية المرغوبة، وقد عززتها نتيجة البحوث، فالعمل التطوعى يزيد راحة البال بل يكون السعداء أيضا أكثر ميلا للتطوع وتمضية ساعات طوال فى عمل تطوعى **(Thoits & Hewitt, 2001)**. والأكثر أهمية من ذلك أن السعادة تزيد الأحكام الأخلاقية؛ فعندما حلل "جيمس" James و"شيميس" **Chymis (2004)** كيف قام المستجيبون المبررون بطرح سيناريوهات أخلاقية عديدة – منها الغش فى أجرة سيارة أجرة إذا سنحت الفرصة أو تجنبا لوسائل النقل العام – فاستجاب ذوو مستويات السعادة المرتفعة بطرق أكثر أخلاقية؛ أدى هذا بالباحثين إلى استخلاص أن تحسين راحة البال الذاتية قد تلعب دورا مهما فى إنقاص حالات عدم الاستقامة بكل أنواعها (كالفساد والجريمة) على المستويين القومى والعالمى الحجة المماثلة لدى "إنجلهرت" **Inglehart** و"كلنجمان" **Klingemann (2000)** هى أن راحة البال العامة تبشر بحكم ديمقراطى قد أيدتها نتيجة "توف" Tov و"دينر" (2008) أنه على المستوى القومى تميل

الدول السعيدة إلى أن تكون أعلى من حيث الثقة العامة وأكثر ميلا للخيرية والاتجاهات التطوعية والديمقراطية. وتناقض هذه النتائج بشدة وجهة النظر التى تقول إن السعادة حكم ذاتى بالمتعة، وتدل على صلة وثيقة بين الحياة الأخلاقية والحياة السعيدة التى دافع عنها فلاسفة كثر عبر العصور.

مزايا السعادة على الصحة

توحى الأدلة المتراكمة أن راحة البال الذاتية تؤثر فى الصحة الجسمية وطول العمر تصديقا لقول الكتاب المقدس "القلب المرح له مفعول طيب" (Pressman & Cohen, 2005)، فى حين قد أصبح راسخا، ومنذ فترة طويلة أن المستويات المرتفعة من الوجدان السلبى (كالمشقة والغضب) قد ارتبطت بانخفاض نشاط المناعة وبأمراض الدورة التاجية للقلب، والقليل قد كان معروفا حتى وقت قريب حول التأثير الوقائى القوى الذى تمارسه الانفعالات الإيجابية . فى دراسة رائدة لكشف هذا التأثير أكد "دانر" Danner و"سنودون" Snowdon و"فريزن" Friesen (2001) أن محتوى الانفعالى الإيجابى لسير ذاتية كتبتها راهبات كاثوليك عندما كن فى عمر ٢٢ سنة، تنبأ بطول عمرهن ستة عقود بعدها، فى هذه الدراسة عاشت الراهبات اللائى كن فى الربع الأعلى فى ضوء عدد كلمات الانفعالية الإيجابية (مثل سعيد، طيب، مرح) 4-9 سنوات فى المتوسط أطول من الراهبات فى الربع الأدنى. فى دراسة أخرى تم حقن المشاركين تجريبيا بفيروس نزلة برد وتمت متابعتهم يوميا فى الحجر الصحى، وكما هو متوقع فإن الأفراد الذين ذكروا انفعالات إيجابية (الذين كانوا سعداء مسترخيين) كانوا أقل قابلية للإصابة بالبرد (Cohen, Doyle, Turner, Alper & Skoner, 2003) من الذين خبروا مستويات منخفضة من الانفعالات الإيجابية. والمثير للاهتمام أن "مارسلاند" Marsland و"كوهن" Cohen ورابين" Rabin و"مانك" Manuck (2006) وجدوا أن الوجدان الإيجابى منبئ قوى بقوة المناعة بالمقارنة بالوجدان السلبى، وأن قوته التنبؤية توجد عندما يتم ضبط متغيرات ديموجرافية وكتلة الجسم. وتكشف الدراسات هنا أن الأفراد الذين يوضعون فى حالة مزاج إيجابى يظهرون

تحملا أكبر للألم بالمقارنة بمشاركين آخرين فى المجموعة الضابطة، وهو ما يقدم دليلا إضافيا على تأثير الوجدان الإيجابى على العوائد الصحية (Zelman, Howland, Nichols & Cleeland, 1991).

الخلاصة

هدفنا فى هذا الفصل أن نلقى بعض الضوء على ما يؤثر فى السعادة وما تؤثر فيها بدورها استنادا إلى أربعة عقود من البحث، قد كشفت هذه البحوث المتراكمة أن السعادة ليست مرغوبة فحسب على المستوى الكونى بل مبررة كذلك، وقد تعلمنا أن السعادة جديرة بالسعى إليها لوظائفها كمصدر يستمد منه الأفراد دون قصد جهودهم الدافعة لهم نحو مستويات مرتفعة من النجاح والعطف والصحة؛ لذا أخذت زيادة السعادة أهمية كبيرة ليس للأفراد فقط وللمجتمعات أيضا. ولحسن الحظ يكشف علم السعادة – وما زال يكشف – طرائق موثوقًا فيها لزيادة السعادة. ومع أننا نعلم أن جزءا من وسعنا للسعادة موروث، وبالتالى غير قابل للتغيير لكن بإمكاننا أن نختار فعل أشياء معينة ستجعلنا سعداء بشكل دائم مثل عد النعم (Emmons & McCullough, 2003) أو التوقف من أجل شم الزهور (Bryant & Veroff, 2006).

تشير مراجعتنا للأدبيات أن السعادة ليست فحسب مكافأة فى ذاتها، بل إنها تحضر أيضا عوائد عديدة مرغوبة فرديا واجتماعيا، ولو افترضنا أن السعادة وظيفية الطابع فإن الوصول إلى الحد المثالى منها ضرورى لعدة أسباب. فلو كان النقص المتطرف للانفعالات السلبية خطرًا، كما يظهر لدى السيكوباتيين؛ فهل تنتج كمية مركزة من الوجدان الإيجابى عوائد دون الحد الأمثل؟ نحن نعرف على سبيل المثال أن الأفراد الذين يكونون فى مزاج جيد يميلون للاعتماد على الاستدلال أكثر من أولئك الذين يكونون فى مزاج سلبى أو محايد، الذى يفسر أيضا أن أكثر استخداما للصور النمطية فى مهام إدراك الشخص– (Bodenhausen, Kramer & Siisser, 1994)– ولإثارة الاهتمام بفكرة السعادة القصوى وضع "أوشى" Oishi وآخرون (2007) اختبارا لفكرة فحواها أن مجرد كون

الأفراد سعداء بدرجة متوسطة سيعتمد غالبا مستوى السعادة على مجال الحياة موضع السؤال، ووجدوا أن هؤلاء الذين خبروا مستويات سعادة مرتفعة كانوا أكثر نجاحا فى مجالات العلاقات الحميمة والتطوع، ومن ناحية أخرى فإن الأفراد الذين ذكروا درجة سعادة خفيفة كانوا أكثر نجاحا فى الدخل والتعليم والمشاركة السياسية، معنى هذه النتائج أنه بينما يكون الأفراد السعداء أفضل من غير السعداء بشكل عام فإن مستوى السعادة المرغوب يعتمد على أولويات قيم الفرد.

كباحثين فى مجال السعادة، فإن تخصصات متعددة من الفلسفة (Haybron, 2007) إلى الاقتصاد (Frey & Stutzer, 2002b) إلى علم الأعصاب (Klein, 2006) سرّنا جدا بدء ظهور اهتمام جاد بالموضوع، ونحن لا يمكننا أن ننتظر لنرى ما تقدمه بحوث السعادة مستقبلا بهذا الجهد البينى متعدد التخصصات، لكننا نواصل الأمل من أجل غد يصل فيه كل البشر إلى المستوى الأمثل من السعادة.

المراجع

Alesina, A., Glaeser, E. L., & Sacerdote, B. (2006). Work and leisure in the U.S. and Europe: Why so different? In M. Gertler & K. Rogoff (Eds.), *NBER Macroeconomics Annual 2005* (pp. 1–64). Cambridge, MA: MIT Press.

Anderson, C. A., & Arnoult, L. H. (1985). Attributional style and everyday problems in living: Depression, loneliness, and shyness. *Social Cognition, 3*, 16–35.

Ardelt, M. (2003). Effects of religion and purpose in life on elders' subjective well-being and attitudes toward death. *Journal of Religious Gerontology, 14*, 55–77.

Ardelt, M., & Koenig, C. S. (2007). The importance of religious orientation in dying well: Evidence from three case studies. *Journal of Religion, Spirituality and Aging, 19*, 61–79.

Argyle, M. (1999). Causes and correlates of happiness. In D. Kahneman, E. Diener, & N. Schwarz (Eds.), *Well-being: The foundations of hedonic psychology* (pp. 553–373). New York: Russell Sage Foundation.

Argyle, M. (2002). *The psychology of happiness*. London: Routledge.

Balatsky, G., & Diener, E. (1993). Subjective well-being among Russian students. *Social Indicators Research, 28*, 225–243.

Baumeister, R. F., Campbell, J. D., Krueger, J. I., & Vohs, K. D. (2003). Does high self-esteem cause better performance, interpersonal success, happiness, or healthier lifestyles? *Psychological Science in the Public Interest, 4*, 1–44.

Berry, D. S., & Hansen, J. S. (1996). Positive affect, negative affect, and social interaction. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 796–809.

Bodenhausen, G. V., Kramer, G. P., & Süsser, K. (1994). Happiness and stereotypic thinking in social judgment. *Journal of Personality and Social Psychology, 66*, 621–632.

Borman, W. C., Penner, L. A., Allen, T. D., & Motowildo, S. J. (2001). Personality predictors of citizenship performance. *International Journal of Selection and Assessment, 9*, 52–69.

Brehm, J., & Rahn, W. (1997). Individual-level evidence for the causes and consequences of social capital. *American Journal of Political Science, 41*(3), 999–1024.

Brickman, P., & Campbell, D. T. (1971). Hedonic relativism and planning the good society. In M. H. Appley (Ed.), *Adaptation level theory: A symposium* (pp. 287–302). New York: Academic Press.

Brickman, P., Coates, D., & Janoff-Bulman, R. (1978). Lottery winners and accident victims: Is happiness relative? *Journal of Personality and Social Psychology, 36*, 917–927.

Brunstein, J. C. (1993). Personal goals and subjective well-being: A longitudinal study. *Journal of Personality and Social Psychology, 65*, 1061–1070.

Bryant, F. B., & Veroff, J. (2006). *Savoring: A new model of positive experience*. Mahwah, NJ: Erlbaum.

Charles, S. T., Reynolds, C. A., & Gatz, M. (2001). Age-related differences and change in positive and negative affect over 23 years. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 136–151.

Cohen, S., Doyle, W. J., Turner, R. B., Alper, C. M., & Skoner, D. P. (2003). Emotional style and susceptibility to the common cold. *Psychosomatic Medicine, 65*, 652–657.

Costa, P. T., & McCrae, R. R. (1988). Personality in adulthood: A six-year longitudinal study of self-reports and spouse ratings on the NEO Personality Inventory. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 853–863.

Cropanzano, R., & Wright, T. A. (1999). A 5-year study of change in the relationship between well-being and job performance. *Consulting Psychology Journal: Practice and Research, 51*, 252–265.

Cunningham, M. R. (1988). Does happiness mean friendliness? Induced mood and heterosexual self-disclosure. *Personality and Social Psychology Bulletin, 14*, 283–297.

Danner, D., Snowdon D., & Friesen, W. (2001). Positive emotions in early life and longevity: Findings from the nun study. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*(5), 804–813.

DeNeve, K. M., & Cooper, H. (1998). The happy personality: A meta-analysis of 137 personality traits and subjective well-being. *Psychological Bulletin, 124*, 197–229.

Derryberry, D., & Reed, M. A. (1994). Temperament and attention: Orienting toward and away from positive and negative signals. *Journal of Personality and Social Psychology, 66*, 1128–1139.

Diener, E. (1984). Subjective well-being. *Psychological Bulletin, 95*, 542–575.

Diener, E., & Diener, M. (1995a). Cross-cultural correlates of life satisfaction and self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology, 68*, 653–663.

Diener, E., & Diener, C. (1995b). The wealth of nations revisited: Income and quality of life. *Social Indicators Research, 36*, 275–228.

Diener, E., Diener, M., & Diener, C. (1995). Factors predicting the subjective well-being of nations. *Journal of Personality and Social Psychology, 69*, 851–864.

Diener, E., Horowitz, J., & Emmons, R. A. (1985). Happiness of the very wealthy. *Social Indicators Research, 16*, 263–274.

Diener, E., & Larsen, R. J. (1993). The experience of emotional well-being. In M. Lewis & J. M. Haviland (Eds.), *Handbook of emotions* (pp. 404–415). New York: Guilford Press.

Diener, E., Lucas, R., & Oishi, S. (2002). Subjective well-being: The science of happiness and life satisfaction. In C. R. Snyder & S. J. Lopez (Eds.), *The handbook of positive psychology* (pp. 63–73). New York: Oxford University Press.

Diener, E., & Lucas, R. E. (1999). Personality and subjective well-being. In D. Kahneman, E. Diener, & N. Schwarz (Eds.), *Well-being: The foundations of hedonic psychology* (pp. 213–229). New York: Russell Sage Foundation.

Diener, E., Lucas, R. E., & Scollon, C. N. (2006). Beyond the hedonic treadmill: Revisions to the adapta-

tion theory of well-being. *American Psychologist, 61*, 305–314.

Diener, E., Nickerson, C., Lucas, R. E., & Sandvik, E. (2002). Dispositional affect and job outcomes. *Social Indicators Research, 59*, 229–259.

Diener, E., & Oishi, S. (2006). *The desirability of happiness across cultures.* Unpublished manuscript, University of Illinois, Urbana–Champaign.

Diener, E., & Seligman, M. E. P. (2002). Very happy people. *Psychological Science, 13*, 81–84.

Diener, E., & Seligman, M. E. P. (2004). Beyond money: Toward an economy of well-being. *Psychological Science in the Public Interest, 5*, 1–31.

Diener, E., & Suh, E. (1999). National differences in subjective well-being. In D. Kahneman, E. Diener, & N. Schwarz (Eds.), *Well-being: The foundations of hedonic psychology* (pp. 434–450). New York: Russell Sage Foundation.

Diener, E., & Suh, E. M. (1997). Measuring quality of life: Economic, social, and subjective indicators. *Social Indicators Research, 40*, 189–216.

Diener, E., & Suh, E. M. (Eds.). (2000). *Culture and subjective well-being.* Cambridge, MA: MIT Press.

Diener, E., Suh, E. M., Lucas, R. E., & Smith, H. L. (1999). Subjective well-being: Three decades of progress. *Psychological Bulletin, 125*, 276–302.

Dunn, J. R., & Schweitzer, M. E. (2005). Feeling and believing: The influence of emotion on trust. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*, 736–748.

Easterlin, R. A. (2006). Life cycle happiness and its sources: Intersections of psychology, economics, and demography. *Journal of Economic Psychology, 27*, 463–482.

Emmons, R. A. (1986). Personal strivings: An approach to personality and subjective well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 47*, 1105–1117.

Emmons, R. A., & McCullough, M. E. (2003). Counting blessings versus burdens: An experimental investigation of gratitude and subjective well-being in daily life. *Journal of Personality and Social Psychology, 84*, 377–389.

Erasmus, D. (2003). *The praise of folly.* New Haven, CT: Yale University Press.

Erez, A., & Isen, A. M. (2002). The influence of positive affect on the components of expectancy motivation. *Journal of Applied Psychology, 87*, 1055–1067.

Ferriss, A. L. (2002). Religion and the quality of life. *Journal of Happiness Studies, 3*, 199–215.

Forgas, J. P. (1989). Mood effects on decision making strategies. *Australian Journal of Psychology, 41*, 197–214.

Fredrickson, B. L. (1998). What good are positive emotions? *Review of General Psychology, 2*, 300–319.

Fredrickson, B. L. (2001). The role of positive emotions in positive psychology: The broaden-and-build theory of positive emotions. *American Psychologist, 56*, 218–226.

Frey, B. S., & Stutzer, A. (2002a). *Happiness and economics: How the economy and institutions affect human well-being.* Princeton, NJ: Princeton University Press.

Frey, B. S., & Stutzer, A. (2002b). What can economists learn from happiness research? *Journal of Economic Literature, 40*, 402–435.

Fujita, F. (1991). *An investigation of the relation between extraversion, neuroticism, positive affect, and negative affect.* Unpublished master's thesis, University of Illinois, Urbana–Champaign.

Fujita, F., & Diener, E. (2005) Life satisfaction set point: Stability and change. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*(1), 158–164.

Fujita, F., Diener, E., & Sandvik, E. (1991). Gender differences in negative affect and well-being: The case for emotional intensity. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 427–434.

Furnham, A., & Petrides, K. V. (2003). Trait emotional intelligence and happiness. *Social Behavior and Personality, 31*, 815–824.

Gardner, J., & Oswald, A. J. (2007). Money and mental well-being: A longitudinal study of medium-sized lottery wins. *Journal of Health Economics, 26*, 49–60.

Gove, W. R., & Shin, H. (1989). The psychological well-being of divorced and widowed men and women. *Journal of Family Issues, 10*, 122–144.

Harker, L., & Keltner, D. (2001). Expressions of positive emotion in women's college yearbook pictures and their relationship to personality and life outcomes across adulthood. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 112–124.

Haybron, D. M. (2007). Philosophy and the science of subjective well-being. In M. Eid & R. J. Larsen (Eds.), *The science of subjective well-being* (pp. 17–43). New York: Guilford Press.

Headey, B., & Wearing, A. (1989). Personality, life events, and subjective well-being: Toward a dynamic equilibrium model. *Journal of Personality and Social Psychology, 57*, 731–739.

Helliwell, J. F. (2007). Well-being and social capital: Does suicide pose a puzzle? *Social Indicators Research, 81*, 455–496.

Inglehart, R., & Klingemann, H.-D. (2000). Genes, culture, democracy, and happiness. In E. Diener & E. M. Suh (Eds.), *Culture and subjective well-being* (pp. 165–184). Cambridge, MA: MIT Press.

Isen, A. M., & Levin, P. F. (1972). Effect of feeling good on helping: Cookies and kindness. *Journal of Personality and Social Psychology, 21*, 384–388.

James, H. S., & Chymis, A. (2004). *Are happy people ethical people?: Evidence from North America and Europe.* (Working Paper No. AEWP 2004-8). Columbia: University of Missouri, Department of Agricultural Economics

Kasser, T., & Kanner, A. D. (Eds.). (2004). *Psychology and consumer culture: The struggle for a good life in a materialistic world.* Washington, DC: American Psychological Association.

Kavanagh, D. J. (1987). Mood, persistence, and success. *Australian Journal of Psychology, 39*, 307–318.

King, L. A., Hicks, J. A., Krull, J., & Del Gaiso, A. K. (2006). Positive affect and the experience of meaning in life. *Journal of Personality and Social Psychology, 90*, 179–196.

King, L. A., & Napa, C. K. (1998). What makes a life good? *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 156–165.

Klein, S. (2006). *The science of happiness: How our brains make us happy and what we can do to get happier.* New York: Marlowe.

Kohler, H. P., Behrman, J. R., & Skytthe, A. (2005). Partner + children = happiness?: The effect of fertility and partnerships on subjective well-being. *Population and Development Review, 31*(3), 407–445.

Larsen, R. J., & Ketelaar, T. (1991). Personality and susceptibility to positive and negative emotional states. *Journal of Personality and Social Psychology, 61,* 132–140.

Little, B. R. (1989). Personal projects analysis: Trivial pursuits, magnificent obsessions, and the search for coherence. In D. M. Buss & N. Cantor (Eds.), *Personality psychology: Recent trends and emerging directions* (pp. 15–31). New York: Springer.

Lucas, R. E., Clark, A. E., Georgellis, Y., & Diener, E. (2003). Reexamining adaptation and the set point model of happiness: Reactions to changes in marital status. *Journal of Personality and Social Psychology, 84,* 527–539.

Lucas, R. E., Clark, A. E., Georgellis, Y., & Diener, E. (2004). Unemployment alters the set point for life satisfaction. *Psychological Science, 15*(1), 8–13.

Lucas, R. E., Diener, E., & Suh, E. (1996). Discriminant validity of well-being measures. *Journal of Personality and Social Psychology, 71,* 616–628.

Lucas, R. E., & Fujita, F. (2000). Factors influencing the relation between extraversion and pleasant affect. *Journal of Personality and Social Psychology, 79,* 1039–1056.

Lykken, D., & Tellegen, A. (1996). Happiness is a stochastic phenomenon. *Psychological Science, 7,* 186–189.

Lyubomirsky, S., King, L., & Diener, E. (2005). The benefits of frequent positive affect: Does happiness lead to success? *Psychological Bulletin, 131,* 803–855.

Lyubomirsky, S., & Lepper, H. (1999). A measure of subjective happiness: Preliminary reliability and construct validation. *Social Indicators Research, 46,* 137–155.

Lyubomirsky, S., Sheldon, K. M., & Schkade, D. (2005). Pursuing happiness: The architecture of sustainable change. *Review of General Psychology, 9,* 111–131.

Lyubomirsky, S., Tkach, C., & DiMatteo, M. R. (2006). What are the differences between happiness and self-esteem? *Social Indicators Research, 78,* 363–404.

Magnus, K., & Diener, E. (1991, May). *A longitudinal analysis of personality, life events, and subjective well-being.* Paper presented at the annual meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago.

Magnus, K., Diener, E., Fujita, F., & Pavot, W. (1993). Extraversion and neuroticism as predictors of objective life events: A longitudinal analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 65,* 1046–1053.

Marks, G. N., & Fleming, N. (1999). Influences and consequences of well-being among Australian young people: 1980–1995. *Social Indicators Research, 46,* 301–323.

Marsland, A. L., Cohen, S., Rabin, B. S., & Manuck, S. B. (2006). Trait positive affect and antibody response to hepatitis B vaccination. *Brain Behavior and Immunity, 20,* 261–269.

Mayer, J. D., Mamberg, M. H., & Volanth, A. J. (1988). Cognitive domains of the mood system. *Journal of Personality, 56,* 453–486.

McMahon, D. M. (2005). *Happiness: A history.* New York: Atlantic Monthly Press.

Mroczek, D. K., & Spiro, A., III. (2005). Change in life satisfaction during adulthood: Findings from the Veterans Affairs Normative Aging Study. *Journal of Personality and Social Psychology, 88,* 189–202.

Myers, D. G. (1999). Close relationships and the quality of life. In D. Kahneman, E. Diener, & N. Schwartz (Eds.), *Well-being: The foundations of hedonic psychology* (pp. 374–380). New York: Russell Sage Foundation.

Myers, D. G., & Diener, E. (1995). Who is happy? *Psychological Science, 6,* 10–19.

Oishi, S., Diener, E., & Lucas, R. E. (2007). The optimal level of well-being: Can we be too happy? *Perspectives on Psychological Science, 2,* 346–360.

Okun, M. A., Stock, W. A., Haring, M. J., & Witter, R.A. (1984). Health and subjective well-being: A meta-analysis. *International Journal of Aging and Human Development, 19,* 111–131.

Park, N., Peterson, C., & Seligman, M. E. P. (2004). Strengths of character and well-being. *Journal of Social and Clinical Psychology, 23,* 603–619.

Pascal, B. (1995). *Pensées* (A. J. Krailsheimer, Trans.). London: Penguin Books.

Pavot, W., & Diener, E. (1993). Review of the Satisfaction with Life Scale. *Psychological Assessment, 5,* 164–172.

Pavot, W., Diener, E., Colvin, C. R., & Sandvik, E. (1991). Further validation of the Satisfaction with Life Scale: Evidence for the cross-method convergence of well-being measures. *Journal of Personality Assessment, 57,* 149–161.

Peterson, C., & Seligman, M. E. P. (2004). *Character strengths and virtues: A classification and handbook.* Washington, DC: American Psychological Association.

Poloma, M. M., & Pendleton, B. F. (1990). Religious domains and general well-being. *Social Indicators Research, 22,* 255–276.

Pressman, S. D., & Cohen, S. (2005). Does positive affect influence health? *Psychological Bulletin, 131,* 925–971.

Proffitt, D. R. (2006). Distance perception. *Current Directions in Psychological Research, 15,* 131–135.

Reis, H. T., & Gable, S. L. (2003). Toward a positive psychology of relationships. In C. L. Keyes & J. Haidt (Eds.), *Flourishing: The positive person and the good life* (pp. 129–159). Washington, DC: American Psychological Association.

Roberts, B. W., Caspi, A., & Moffitt, T. E. (2003). Work experiences and personality development in young adulthood. *Journal of Personality and Social Psychology, 84,* 582–593.

Rusting, C. L., & Larsen, R. J. (1997). Extraversion, neuroticism, and susceptibility to positive and negative affect: A test of two theoretical models. *Personality and Individual Differences, 22,* 607–612.

Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2000). Self-determination theory and the facilitation of intrinsic motivation, social development and well-being. *American Psychologist, 55*, 68–78.

Ryff, C. D., & Singer, B. (1996). Psychological well-being: Meaning, measurement, and implications for psychotherapy research. *Psychotherapy and Psychosomatics, 65*, 14–23.

Scheier, M. F., & Carver, C. S. (1993). On the power of positive thinking: The benefits of being optimistic. *Current Directions in Psychological Science, 2*, 26–30.

Schopenhauer, A. (2004). *Studies in pessimism: The essays of Arthur Schopenhauer* (T. B. Saunders, Trans.). Whitefish, MT: Kessinger.

Schutte, N. S., Malouff, J. M., Simunek, M., McKenley, J., & Hollander, S. (2002). Characteristic emotional intelligence and emotional well-being. *Cognition and Emotion, 16*, 769–785.

Schwarz, N., Bless, H., Wänke, M., & Winkielman, P. (2003). Accessibility revisited. In G. V. Bodenhausen & A. J. Lambert (Eds.), *Foundations of social cognition: A festschrift in honor of Robert S. Wyer, Jr.* (pp. 51–78). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Schwarz, N., & Strack, F. (1999). Reports of subjective well-being: Judgmental processes and their methodological implications. In D. Kahneman, E. Diener, & N. Schwarz (Eds.), *Well-being: The foundations of hedonic psychology* (pp. 61–84). New York: Russell Sage Foundation.

Seligman, M. E. P. (2002). *Authentic happiness.* New York: Free Press.

Staw, B. M., & Barsade, S. G. (1993). Affect and managerial performance: A test of the sadder-but-wiser vs. happier-and-smarter hypotheses. *Administrative Science Quarterly, 38*, 304–331.

Suh, E., Diener, E., Oishi, S., & Triandis, H. C. (1998). The shifting basis of life satisfaction judgments across cultures: Emotions versus norms. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 482–493.

Tatarkiewicz, W. (1976). *Analysis of happiness.* Warsaw, Poland: Polish Scientific.

Tellegen, A., Lykken, D. T., Bouchard, T. J., Wilcox, K. J., Segal, N. L., & Rich, S. (1988). Personality similarity in twins reared apart and together. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 1031–1039.

Thoits, P. A., & Hewitt, L. N. (2001). Volunteer work and well-being. *Journal of Health and Social Behavior, 42*, 115–131.

Tomarken, A. J., Davidson, R. J., & Henriques, J. B. (1990). Resting frontal brain asymmetry predicts affective responses to films. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*, 791–801.

Tov, W., & Diener, E. (2008). The well-being of nations: Linking together trust, cooperation, and democracy. In B. A. Sullivan, M. Snyder, & J. L. Sullivan (Eds.), *Cooperation: The political psychology of effective human interaction* (pp. 323–342). Malden, MA: Blackwell.

Veenhoven, R. (1988). The utility of happiness. *Social Indicators Research, 20*, 333–354.

Verkley, H., & Stolk, J. (1989). Does happiness lead into idleness? In R. Veenhoven (Ed.), *How harmful is happiness?* (pp. 79–93). Rotterdam, The Netherlands: University of Rotterdam.

Watson, D., & Clark, L. A. (1992). On traits and temperament: General and specific factors of emotional experience and their relation to the five-factor model. *Journal of Personality, 60*, 441–476.

Watson, D., Clark, L. A., & Tellegen, A. (1988). Development and validation of brief measures of positive and negative affect: The PANAS scales. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 1063–1070.

White, J. M. (1992). Marital status and well-being in Canada. *Journal of Family Issues, 13*, 390–409.

Witter, R. A., Okun, M. A., Stock, W. A., & Haring, M. J. (1984). Education and subjective well-being: A meta-analysis. *Education Evaluation and Policy Analysis, 6*, 165–173.

Witter, R. A., Stock, W. A., Okun, M. A., & Haring, M. J. (1985). Religion and subjective well-being in adulthood: A quantitative synthesis. *Review of Religious Research, 26*, 332–342.

Zelman, D. C., Howland, E. W., Nichols, S. N., & Cleeland, C. S. (1991). The effects of induced mood on laboratory pain. *Pain, 46*, 105–111.

الفصل الحادى عشر

الاكتئاب(*)

باتريك هـ. فنان Patrick H. Finan

هيوارد تنن Howard Tennen

ألكس ج. زايتر Alex J. Zautr

وسعت النظريات النفسية للاكتئاب من فهمنا للسياقات الموقفية ومتغيرات الشخصية المتنوعة التى تسهم فى انتشار المزاج المكتئب، ومع ذلك فإن العوامل المتضمنة فى تطور الاكتئاب واستمراره لفترة طويلة بعد ظهور النوبة القوية الأولى منه، لا تزال هذه العوامل مصدرا لجدل مستمر. وكما سيناقش هذا الفصل فإن البحوث كانت قادرة على الإشارة إلى أساليب إعزائية معينة وسياقات بيئية وظروف جسمية تزيد أعراض الاكتئاب، على الرغم من هذا التقدم يظل البحث الأولى فى الاكتئاب متمثلا فى السعى من أجل تفسير السبب الذى يجعل الاكتئاب يتفاقم، وكذلك لماذا يستمر لدى بعض الأفراد بينما يصمد البعض الآخر فى مواجهة مشاق الحياة وضغوطها.

القضية الرئيسية فى الأدبيات النفسية للاكتئاب هى إجرائيته فى الدراسات البحثية، أى الطرق المتاحة لقياس الاكتئاب وكيف تستخدم مناحى القياس هذه فى البحوث

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

الإمبريقية. سنبدأ هذا الفصل إذن بمراجعة عامة للطرق التى وجد أنها أكثر فائدة للتعرف على الاكتئاب وتشخيصه، ثم نلقى الضوء على عدد من النظريات النفسية الأكثر بروزا عن الاكتئاب التى – كما نأمل – توضح كيف يتمايز الأفراد، وبالتالى يختلف الاكتئاب وفقا لعوامل اجتماعية ومعرفية ونفسفسيولوجية. وأخيرا سنناقش البحوث الحديثة عن عوامل المقاومة والصمود التى تفصل الأفراد ذوى تاريخ الاكتئاب القصير أو اللا تاريخ عن آخرين هم مكتئبون مزمنين.

قياس الاكتئاب

هناك اثنان من أوسع أنماط مقاييس الاكتئاب استخداما هما مقاييس التصنيف التشخيصى ومقاييس شدة الأعراض الاكتئابية (Nezu, Nezu, McClure, & Zwick, 2002). وتشمل مقاييس التصّنيف التشخيصى مقابلات إكلينيكية مقننة أو شبه مقننة، وأكثر ثلاث مقابلات تشخيصية استخداما هى قائمة الاضطرابات الوجدانية والفصام (SADS; Endicott & Spitzer, 1978) وقائمة المقابلة التشخيصية الرابعة (DIS-IV; Compton & Cottier, 2004) والمقابلة الإكلينيكية المقننة للدليل الإحصائى التشخيصى الرابع: اضطرابات المحور الأول(SCID-I; First, Spitzer, Gibbon, & Williams, 1997). على الرغم من أن التقديرات المستندة لهذه المقابلات مكثفة الوقت عندما استخدمت مع الاكتئاب قدمت للفاحص الفرصة للحصول على تشخيص الاكتئاب الكبير (بما فى ذلك أنماطه الفرعية) والاكتئاب الصغير أو اضطراب الاكتئاب الجزئى dysthymic المتسق مع المراجعة الرابعة للدليل الإحصائى التشخيصى للأمراض العقلية (DSM-IV; American Psychiatric Association, 2000).

النقطة الجدلية المستمرة فى أدبيات البحث النفسى هى ما إذا كانت مقاييس شدة الاكتئاب كافية لتحديد الأفراد الذين يصنفون بوصفهم "مكتئبين"، مع أن مقاييس شدة الاكتئاب مستمرة فى شيوعها فى البحوث النفسية الاجتماعية للاكتئاب، يقول نقاد هذا المنحى: إن تطبيق مقابلات تشخيصية إكلينيكية تجعل التشخيص أكثر ثباتا، واستندت هذه

الحجة لدليل يشير إلى أن مثل هذه المقابلات تميز أعراض الاكتئاب عن الأعراض الناتجة عن مرض جسمى أو معالجة طبية أو تعاطى مخدرات وكحوليات أو فقد عزيز (Tennen, Hall & Affleck, 1995) – أن بنود معظم مقاييس شدة الاكتئاب تلتقط الكرب النفسى العام (Coyne, 1994) أو المرض النفسى العام (انظر Gotlib, 1984; Flett, Vredenburg & Krames, 1997) أكثر التقاطا للاكتئاب ذاته. ويرى باحثون عدة مزاوجة المقابلات المقننة مع مقاييس شدة الاكتئاب (Joiner, Walker, Pettit, Perez & Cukrowicz, 2005) ويعد هذا استثناء فى البحوث النفسية وليس قاعدة.

حدد "سانتور" Santor و"جريجوس" Gregus و"ولش" Welch (2006) أكثر من 280 من المقاييس المنشورة لشدة الاكتئاب وتشخيصه، ليس منها إلا عدد قليل ظاهر بشكل ملحوظ – بطارية "بيك" للاكتئاب (BDI-II; Beck, Steer, & Brown, 1996) ومقياس مركز الدراسات الوبائية للاكتئاب (CES-D; Radloff, 1977) ومقياس "مونتجمرى-أسبرج" لتقدير الاكتئاب (MADRS; Montgomery & Asberg, 1979) ومقياس هاملتون لتقدير الاكتئاب (HRSD; Hamilton, 1960) ومقياس الاكتئاب كمقياس فرعى من قائمة 90 من الأعراض المعدلة (SCL-90R D-scale; Derogatis, 1977) – فى الأدبيات بشكل كاف غالبا وذكرتها مراجعة "سانتور" وزملائه صراحةً. ثلاثة استخلاصات أخرى مهمة يمكن التوصل إليها من هذه المراجعة: أولا واحد من أكثر المقاييس استخداما هو "مقياس هاملتون لتقدير الاكتئاب" من النادر رؤيته فى أدبيات البحث النفسى الاجتماعى الواسع عن الاكتئاب. ثانيا أن اثنين من أكثر المقاييس انتشارا – هما مقياس هاملتون لتقدير الاكتئاب وبطارية "بيك" للاكتئاب – يتشاركان فى ٢٠-٢٥٪ من تباينهما (يتنوع عبر الدراسات). ثالثا: اثنان من خمسة مقاييس الأوسع انتشارا – هما مقياس هاملتون لتقدير الاكتئاب وقائمة الأعراض المعدلة – يختلفان عن المقاييس عموما فى مجالات التقدير بما فى ذلك المزاج والتركيز وأعراض معرفية وجسمية وسلوكية. يبدو أن مقاييس الاكتئاب المختلفة تستغل كون جوانب الاكتئاب المتنوعة هى مشكلة فى حد ذاتها، وهذه المشكلة تتعقد أكثر بحقيقة أن العينات المختلفة تؤيد وجود أنماط مختلفة لأعراض الاكتئاب (Pepper & Nieuwsma, 2006)، وهذه الاختلافات لا تفسر بتنويع مستويات العرض عبر

العينات (Santor & Coyne, 2001). وقد صممت مقاييس شدة الاكتئاب لجماعات عمرية معينة مثل بطارية اكتئاب الأطفال (CDI; Kovacs, 1992) ومقياس الاكتئاب للمسنين (Yesavage et al., 1983) –لكنها تعانى مشكلات مماثلة.

وقد طورت كل مقاييس شدة الاكتئاب تقريبا باستخدام نظرية قياس كلاسيكية، والاستثناء الحديث لذلك هو بطارية "واطسون" وزملائه لأعراض الاكتئاب والقلق (IDAS; 2007) التى تستند لمبادئ قياس نفسى بعينها، ويبدو أنها تلتقط أبعادًا متنوعة للأغراض الاكتئابية عبر العينات. أكثر من ذلك وكما أشار "سانتور" وزملاؤه (2006) (انظر أيضا: Simms, 2006) قد طورت كل مقاييس شدة الاكتئاب واسعة الانتشار منذ أكثر من ٢٥ سنة، ومن النادر استخدام مقاييس جديدة مع بحث يعتمد حصريا تقريبا على المشتبه فيهم المعتادين.

واستجابةً لصدور المراجعتين الثالثة والرابعة من الدليل الإحصائى التشخيصى؛ طورت الصورة الثانية لبطارية "بيك" للاكتئاب (Beck et al., 1996) وبطارية تشخيص الاكتئاب (IDD;

Zimmerman & Coryell, 1987) وبطارية "هاملتون" للاكتئاب (HDI; Reynolds & Kobak, 1998) وأكثر حداثة؛ بطارية الأعراض المرضية الاكتئابية (IDS; Rush, Carmody & Reimitz, 2000) لتتسق مع محكات الدليل الإحصائى التشخيصى للاكتئاب الكبير. وأصبحت الآن هذه المقاييس البارزة مدعومة باستخدام إكلينيكى متكرر (Thase, 2007). باستثناء تطابق مضمونها الواضح مع محكات الدليل الإحصائى التشخيصى، فهذه المقاييس – ونستثنى منها بطارية "بيك" للاكتئاب – قد استخدمت نادرا نسبيا فى بحوث الاكتئاب الأساسية (Santor et al., 2006). فضلا عن ذلك واصل كثير من الباحثين الذين استخدموا بطارية "بيك" الاعتماد على المراجعة الأصلية التى لم ترتبط بالمراجعة الرابعة للدليل الإحصائى التشخيصى (Nezu et al., 2002).

الاكتئاب غير المرضى

مع أن مقاييس شدة الاكتئاب عديدة قد طورت أو روجعت حديثا لتلتقط أعراض الاكتئاب الكبير فى المراجعة الرابعة للدليل الإحصائى التشخيصى؛ فقد استخدم معظم الباحثين مقاييس شدة الاكتئاب بعض جوانب الاكتئاب غير المرضى الذى هو "حالة تكون الأعراض الاكتئابية موجودة فيها لكن بأعراض قليلة أو أعراض بشدة غير كافية لتبرير تشخيص حدوث الاكتئاب الكبير" (Ingram & Siegle, 2002). راجع "تنن" Tennen و"إبرهارت" Eberhart و"أفلك" Affleck (1999) الأدبيات واسعة النطاق لإثبات أن الاكتئاب غير المرضى – وتقديره بمقاييس شدة الاكتئاب – تنبئ بالمرض والوفاة وتوظيف خدمات صحية. ومنذ مراجعة "تنن" وزملائه تتجمع أدلة تكشف أن الأعراض الاكتئابية تؤدى لتفاقم أمراض القلب وحتى يبدو أن الأعراض الاكتئابية الصغيرة تزيد مخاطر الوفاة بعد ذبحة صدرية (انظر: Stanton, Revenson, & Tennen, 2007)، وعلى الرغم من أوجه القصور هذه فى المقاييس فإن هناك سببًا جيدًا لاستمرار استخدامها فى دراسة الاكتئاب غير المرضى.

تاريخ الاكتئاب: مجال مهمل نسبيا

الاكتئاب اضطراب متكرر بشكل نمطى مما يعنى أن أفرادا عديدين لديهم حاليا اكتئاب كبير قد كانوا مكتئبين من قبل، وعلى الرغم من دعوات متكررة لتوجيه اهتمام أكبر نحو تقدير تاريخ الاكتئاب، أولت الأدبيات النفسية – خصوصا دراسات الشخصية وعلم النفس الاجتماعى – انتباها محدودا لتاريخ الاكتئاب؛ فلدى عديد من المشاركين فى هذه الدراسات نوبات اكتئاب فى السنوات السابقة على المشاركة (Shelbourne et al., 1994)، ويظهر الأفراد الذين كانوا مكتئبين من قبل مواجهة أضعف عند مقارنتهم بتقارير مقابلة لمن لم يصابوا قط باكتئاب (Conner et al., 2006). علاوة على ذلك فإن الذين أصيبوا من قبل بعدة نوبات اكتئابية يمكن تمييزهم عن الذين أصيبوا بنوبة واحدة وذلك على أساس عدد من مجالات اهتمام باحثى علم النفس، ومن هذه المجالات حدوث

اضطراب كبير فى النوم ومستويات منخفضة من المساندة المدركة ومزيد من أحداث الحياة الضاغطة المولدة ذاتيا (Zautra, Parrish, et al., 2007). لذا لا يدهشنا أن عددا قليلا من الدراسات فى الأدبيات النفسية قدّرت تاريخ الاكتئاب، وأن هذا القدر الضئيل من البحوث يواجه صعوبات تتعلق بما يتطلبه البحث من مشاركين يمكنهم تذكر وبدقة تفاصيل النوبة الاكتئابية التى حدثت قبل عدة سنوات من التقدير. نستخلص من مراجعتنا لقياس الاكتئاب بعرض مختصر لما هو معروف عن استدعاء خبرات بيئية وتطبيقات لتقدير الاكتئاب.

هل بإمكان الأفراد استدعاء أعراض وخبرات انفعالية

حتى لو التقطت مقاييس شدة الاكتئاب الأعراض التى أشار إليها الدليل الإحصائى التشخيصى بدقة كبيرة وأنّ هذه المقاييس تعانى تداخل البنود بشكل كامل فإنها تظل بحاجة لمشاركى بحث لاستدعاء أعراض وخبرات انفعالية حدثت لهم أخيرًا، وقد تساءل "تنن" (2006) عما إذا كان باستطاعة الأفراد الاستدعاء – بدقة فى الحقيقة – حزنهم وكذلك حالات الرضا العام والذنب والنوم الخاصة بهم وما يتعلق بأعراض حدثت قبل أسبوع أو اثنين كما تتطلب مقاييس الاكتئاب سواء المعتمدة على التقرير الذاتى أو المقابلة. وتشير أدلة مكثفة إلى أن الأفراد لا يمكنهم استدعاء مثل هذه الخبرات بدقة عندما يطلب منهم ذلك، إنهم يعيدون بالفعل بناء هذه الخبرات مستخدمين نظريات ضمنية ونماذج استدلال معرفى متنوعة (Kahneman, 1999; Ross & Wilson, 2003)، وافترض "روبنسون" Robinson و"كلور" Clore (2002) أن الأفراد يقدمون إجابات مختلفة اعتمادا على ما إذا كان المزاج المقدَّر فى الوقت الفعلى أم بطريقة استرجاعية، وكما لاحظ "تنن" بسبب اعتقاد مستند إلى مجموعات خبرات انفعالية تتجمع فى حالات انفعالية متماسكة سرديا يمكن إعادة استدعاؤها – حال كل المقابلات التشخيصية للاكتئاب واستخباراته – تصبح مترابطة بسهولة مع خبرة انفعالية فعلية (Robinson & Clore, 2002). وقد استخلص باحثو الاكتئاب بشكل عام أنه بسبب كون الأفراد قادرين أن يستجيبوا لمقاييس ومقابلات شدة

اكتئابهم دون صعوبة، تكون استجاباتهم انعكاسات دقيقة لخبرة حديثة. تشير أدبيات الشخصية وعلم النفس الاجتماعى إلى أن هذه الاستخلاصات قد تكون مضللة.

الحساسية المعرفية للتعرض للاكتئاب

ربما يقع التصور المرضى السائد عن الاكتئاب اليوم ضمن نظرية الاستهداف–المشقة (الضغط)، وفيها أنه من المتوقع أن يعمل تفاقم الاكتئاب بتنشيط مجال ضعف أو حساسية بواسطة مصدر مشقة (Monroe & Simons, 1991). كرست سنوات من البحث للتعرف على مصادر المشقة (كأحداث الحياة السلبية Kessler, 1997) والاستهداف (كالحساسية المعرفية Abramson, Metalsky, & Alloy, 1989) والسياقات التى يتفاعل فيها اثنان (كالعلاقات المتبادلة بين الأشخاص Coyne & Wiffen, 1995). قدم "بيك" (1967, 1987) إطارا يمكن رؤية الاكتئاب من خلاله كاختلال معالجة معرفية، وبواسطة هذا الإسهام كان ظهور نموذج الاستهداف–المشقة كأداة استكشافية لتفاقم الاكتئاب (Monroe & Simons, 1991). وتدعى نظرية "بيك" أنه بالنسبة لأفراد تفاقم لديهم الاكتئاب فإن حساسية معرفية غير مفهومة توجد قبل تفاقم الأعراض، وأن هذه الحساسية ضرورية لكنها ليست كافية لإظهار المرض. فحتى يبدأ مرض الاكتئاب يجب أن ينشط حدث سلبى حساسية معرفية بإثارة ما أسماه "بيك" (1967) مخطط ذات سلبي؛ تعزز هذه المخططات السلبية سلسلة من الأفكار الاختلالية عن قيمة الفرد فى نظر نفسه والعالم والمستقبل والمعروفة بشكل تجميعى "الثالوث المعرفى السلبى". ادعى "بيك" أن المعالجة المعرفية تؤدى إلى أفكار اكتئابية آلية، والتى تشكل الثالوث المعرفى السلبى المشوه بالضرورة، لذا يمثل العنصر الأساس فى الأسباب المرضية للاكتئاب. ومن ثم حددت الجهود اللاحقة لـ"بيك" وزملائه (1976) الطرق العلاجية لتغيير مستهدف فى عمليات التفكير، والتى قد تعكس – وبإرادة المريض – بعض السلوكيات الآلية غير التكيفية التى جلبتها أساسا معرفة مشوهة.

فى سياق مماثل طور "أبرامسون" Abramson وزملاؤه (1989) نظرية "اليأس" حول الاكتئاب كمحاولة لتحديد حساسية معرفية نوعية (كاليأس) ذات أهمية فى اكتساب أنواع بعينها من الاكتئاب، وقد حدد اليأس كعامل أساسى يسبب تفاقم الأفكار الانتحارية لدى المكتئبين (Beck, Kovacs, & Weissman, 1975; Minkoff, Bergman, Beck, & Beck, 1973). واتفاقا مع مبادئ نظرية الاستهداف-المشقة؛ ترى نظرية اليأس أن الفروق الفردية فى الأساليب المعرفية والإعزائية تحدد كيف يستجيب الأفراد لأحداث الحياة السلبية (Abramson et al., 2002). وبشكل أكثر تحديدا ينشأ اليأس والاكتئاب عندما تنطوى إعزاءات الأحداث السلبية على الاعتقاد بأن سبب الحدث مستقر عبر الزمن، وعام فى تأثيره ويحمل فى طياته أحداثا سلبية مستقبلا ومؤشرًا لخلل شخصى (Abramson et al., 1989). ويرى "أبرامسون" Abramson وزملاؤه (2002) أن الأسلوب المعرفى السلبى يشبه مخطط "بيك" المعرفى السلبى وكلاهما مقدمات ضرورية تنذر بتفاقم الاكتئاب وعندما يتحد هذا الأسلوب مع أحداث الحياة السلبية ينتجان غالبا هذا المردود. وعند غياب الأحداث السلبية فإن مجرد امتلاك هذا الأسلوب ليس كافيا لإظهار المرض (Abramson et al., 2002) أو بالأحرى إنه التفاعل بين معرفة مشوهة مع حدث سلبى بدرجة كافية وتثبت التسمم الوجدانى للأفراد الحساسين.

وقد شككت الانتقادات المتعلقة بمنحى الحساسية المعرفية لفهم الاكتئاب فى الآليات التى بواسطتها يفترض أن المعرفة المختلة تسبق عادةً تفاقم الاكتئاب، وتمثّل فعلا سببا مرضيا للاكتئاب (Coyne & Gotlib, 1983)؛ فعلى سبيل المثال قد انتقدت دراسات عديدة هدفها مدنا بصدق نظرية اليأس لاستخدامها عينات من غير المرضى وتصميمات استرجاعية عند استخلاص استنتاجات عن مسار مستعاد مسبقا للاستهداف ومصادر مشقة ومردود إكلينيكى (للمراجعة انظر: Henkel, Bussfeld, Moller & Hegerl, 2002) مع ذلك استجاب الباحثون للانتقادات من خلال تنفيذ تصميم المخاطرة السلوكية المرتفعة كأكثر التصميمات البحثية صرامة (Abramson et al., 2002)، يسمح مثل هذا التصميم المحتمل البعدى prospective لبعض الأعراض الاكتئابية أو الاضطرابات بالتفاقم لدى عينة ما عبر زمن الدراسة بعزوها إلى عوامل سمة سبق قياسها. بالفعل تمدنا الدراسات اللاحقة بدليل دامغ على نظرية الحساسية المعرفية (Abramson et al., 2002).

مع أن نظريتى "بيك" واليأس تعدان "القاعدة الذهبية" عندما يتعلق الأمر بترسيم أساليب إعزائية وتشوهات معرفية معينة بكونها تؤدى لأعراض اكتئابية فإنها تترك المجال لتكهنات تتعلق بالتساؤل حول السبب الذى يجعل بعض الأفراد يظلون يظهرون أعراضا اكتئابية، ومع ذلك يكونون خالين من المرض إكلينيكيا، ولماذا بعض الأفراد الذين خبروا اكتئابًا كبيرًا قادرون أن يزدهروا ويعيشوا فترات طويلة دون اكتئاب، ولماذ تتفاقم لدى أفراد آخرين نوبة اكتئابية، وتتواصل مدى الحياة فى دورة من الاكتئاب، المزمن المتكرر. وبشكل إضافى لم تتطرق هذه النظريات إلى المدى الذى تتباين فيه مستويات تأثير مشاق الحياة فى كل من النوبة الاكتئابية الأولى والمتكررة. فهم البروفيلات المختلفة للمعتقدات المستقرة التى تصنع الحساسية المعرفية هو الخطوة الأولى الضرورية لتكوين مفهوم الاكتئاب، لكن الفروق الفردية فى الاستجابة للمشاق تتطلب منظورا يتعلق بضغوط الحياة أيضا.

ضغوط الحياة وتفاقم الاكتئاب واستمراره

يتطلب خلق مناخ تؤثر فيه مشاق الحياة فى تفاقم الاكتئاب تفسيرا ذا معنى؛ ويشير مصطلح "مشاق الحياة" عادةً إلى اضطرابات أحداث متراكمة، التى تضعف مصادر الفرد بشدة، وتسهم أيضا فى تباين الكيفية التى يستجيب الأفراد من خلالها لتلك الأحداث (Brown & Harris, 1989). فى استعراض قام به "مازور" Mazure (1998) استخلص أن الخبرات الضاغطة تصنف إلى أحداث حياة كبرى وغير مرغوبة ترتبط بشكل ثابت مع الاستعداد للإصابة باكتئاب كبير، فالأحداث التى تشمل فقد محبوب والأحداث التى يدرك الفرد أنها خارج نطاق سيطرته هى الأكثر شيوعا بين العينات الإكلينيكية (Mazure, 1998). حيث يظهر الأفراد الذين يخبرون بشدة عددا أكبر من مشاق الحياة أعراضا اكتئابية على نحو أشد من المكتئبين الذين يخبرون عددا أقل نسبيا من أحداث الحياة السلبية (Monroe & Hadjiyannakis, 2002).

وتختلف مصادر الضغوط المزمنة نظريا عن مصادر مشاق الحياة الكبرى بشكل يعتقد أنها تؤثر من خلاله فى الفرد، وتسهم فى تفاقم الأعراض الاكتئابية، فالمشاق المزمنة تأخذ عدة صور تشمل رعاية شخص محبوب مريض أو معاق، وكون الفرد نفسه مصابًا بمرض مزمن والفقر والخلاف الزواجى (Hammen, 2005). ومع ذلك فالصلة المرضية بين المشقة المزمنة والاكتئاب غير واضحة، وتشير بعض الأدلة إلى أن بعض مصادر الضغوط كالمشكلات المالية وفقدان المساندة الاجتماعية لها دور وسيطى فى المسار من أحداث الحياة الكبرى إلى الاكتئاب (Kessler, 1997). علاوة على ذلك فإن عدم الاتساق فى التناول الإجرائى للمشقة المزمنة وصعوبات منهجية فى تحديد موقعها فى سلسلة الأسباب التى تنتج الاكتئاب؛ قد أدى بالمراجعات الرئيسية أن تستخلص أن الدور الجوهرى للمشقة المزمنة فى الاكتئاب يظل غامضا (Hammen, 2005; Kessler, 1997). يمثل الألم المزمن هدفا أوليا للبحث فى علاقة المشقة المزمنة بالاكتئاب، والذى يمدنا بسياق تفاقم فيه أحداث الحياة الضاغطة اليومية كلا من إدراك الألم المرتبط بظرف الألم والحالة الوجدانية التى ذكرها الفرد، أكثر من ذلك يعد الألم المزمن نفسه تهديدا مستمرًا.

فحالات مثل آلام العضلات fibromyalgia (FM) والتهاب المفاصل rheumatoid arthritis (RA) يشيع ارتباطها بالاستعداد للإصابة بالاكتئاب (Dickens, McGowan, Clark-Carter & Creed, 2002) فالأشخاص الذين يعانون هذه الأمراض يعانون أيضا وغالبا عدم التيقن من التشخيص الطبى وتآكل المصادر الاجتماعية وتدهور القدرات البدنية وفقدان التحكم والتميز الشخصى؛ وهى عوامل تؤدى لاختلال التنظيم الوجدانى (Reich, Johnson, Zautra & Davis, 2006).

وقد قامت تصميمات القياس المتكررة المكثفة بفحص علاقات الألم والمشقة والمزاج بين مرضى الألم المزمن دون اهتمام بتحيز الاستنتاجات الذى ينتج من التحليل الإجمالى المتراكم، وفيه يمكن أن تقوم الأيام الزاخرة بالآلام الشديدة بتشويه حجم الأثر الكلى، ففى دراسة على مرضى التهاب المفاصل وجد "زاترا" Zautra و"سميث" Smith (2001) أن المستويات المرتفعة للمشقة الأسبوعية وأحداث الحياة السلبية الأسبوعية تنتج مثلها مثل المشقة الكبرى أعراضا اكتئابية أسبوعية مرتفعة.

تخبرنا هذه النتائج أن مصادر المشقة المزمنة التى تتحدى وسع قدرة الفرد التكيفية كى يستجيب لتهديدات بدنية ونفسية واجتماعية على أساس دليل يومى متحيز يرتبط بأعراض اكتئابية. ونحن لا نعرف مع ذلك أى مستويات المشقة المزمنة ومدتها تكون لازمة لبدء اكتئاب كبير. علاوة على ذلك فإن هناك الكثير كى نتعلمه فيما يتعلق بتفاعل أحداث الحياة الكبرى ومصادر المشاق اليومية الصغرى عند التنبؤ بالتهيؤ للإصابة بالاكتئاب واستمراره، فعلى سبيل المثال وجد "زاترا" Zautra و"شولتز" Schultz و"رايخ" Reich (2000) أنه إذا خبر فرد مصادر مشاق حياة كبرى لمرة واحدة، فإنها قد تؤثر بشكل مختلف عن تأثير أحداث حياة صغرى فى الاكتئاب، وظَّفت فى هذه الدراسة أحداث غير مرغوبة صغرى لاستمرار أعراض اكتئابية لدى مسنين أصبحوا أخيرًا معاقين لكن ليس لمسنين ابتلوا أخيرًا بوفاة زوج. بوضوح، ستركز الجهود مستقبلا على تحديد كيف أن أنماطًا نوعية من مصادر المشقة، وكيف تتفاعل مع بعضها بعضًا، ويتوزع إسهامها ليس فحسب فى الوصول إلى فهم إكلينيكى للمستهدفين لعلاج معرفى سلوكى بل أيضا للفهم النفسى الاجتماعى للاكتئاب كمتغير يحدد الفروق الفردية فى وسع التكيف.

يمدنا نموذج الاستهداف–المشقة بتفسير مقتصد موجز حول كيف يرسل فقد أحد الوالدين بأحد أبنائهما إلى حالة من الأسلوب الإعزائى العام والمستقر الذى يسلمه لاكتئاب كبير بينما ابن آخر يفتقر إلى وجود مثل هذا الأسلوب الإعزائى المفعم بالمخاطر قد يتحمل هذا الفقد دون حدوث إعاقة دالة لقدراته الوجدانية المنظمة، لكن الحياة ليست بالبساطة ولا التحديد هذين مثلما التفاعل بين البروفيل المعرفى وحدث منفر كبير، تقدم مصادر المشقة المزمنة كالمرض المزمن أو العزلة الاجتماعية (Symister & Friend, 2003) عبئًا إضافيا على أفراد تكون لديهم أو ليس لديهم حساسية معرفية للاكتئاب. وهكذا يمكن أن نتوقع أنها ترتبط بحالات اكتئابية، والكيفية التى يكشف بها هذا الارتباط عن نفسه محل نقاش. قدم "ماك إوين" McEwen (1998) مفهوم allostatic load ليصف الظاهرة العصبية الهرمونية والاختلال المعرفى الذى ينتج بعد تعرض مزمن لمصادر مشقة متنوعة، عنصر الallostasis المسمى catch-22 أو المحافظة على التوازن الحيوى (هيموستازس) عبر التغير؛ إنها الهرمونات (مثل: جلوكوكورتكويدز glucocorticoids) المستخدمة لفائدة

قصيرة الأمد، وتساعد الجسم على التكيف ولها عواقب مؤذية إذا زاد استخدامها أو كانت مطلوبة باستمرار لمواجهة مصادر مشقة مزمنة. رغم أن هذه المسألة تظل مثيرة للجدل فإنها تلقى الضوء على الحاجة لبحوث مستقبلا تتناول ميل مصادر المشقة المزمنة للتراكم عبر الزمن وتسهم فى تفاقم الاكتئاب. تصميمات المخاطرة السلوكية مشابهة للتى استخدمها باحثو الحساسية المعرفية سيتم تكيفها لبحوث مستقبلية لمصادر المشقة المزمنة، مع أفراد قسموا إلى مجموعتين على أساس مصادر المشقة المزمنة، ويتم تتبعهم لنحدد ما إذا كان هناك تأثير لتباين المجموعات فى الإصابة بالاكتئاب، ستسهم مثل هذه التصميمات فى توضيح دور المشقة المزمنة فى توقيت الإصابة بالاكتئاب واستمرارها ، وهذا ما فشلت فيه نظريات الاستهداف–المشقة.

الاكتئاب وتفاقم مشقة الحياة واستمرارها

قدمنا حتى الآن مفاهيم الحساسية المعرفية والمشقة، وناقشنا كيف يعد تفاعلهما أرضية خصبة لتفاقم الاكتئاب، سنتجه الآن لنناقش كيف يتورط الاكتئاب نفسه فى إحداث مشقة، فللعلاقة الثنائية (المتبادلة) بين المشقة والاكتئاب تطبيقات كبيرة لمناهج البحث المرتبطة بنماذج الاستهداف–المشقة؛ لنأخذ هذا المثال؛ افترض باحث فرضا بسيطا مؤداه يتفاعل أسلوب إعزاء يتعلق باليائس مع إسهام المشقة فى إحداث اكتئاب، استخدم تصميم طوليًا تتبعيًا لاختبار هذا الفرض حيث قدّر الأفراد فى القياس الأول الاستعداد لليأس وفى القياس الثانى الأعراض الاكتئابية، وبين القياسين ذكر المشاركون مدى شيوع ضغوط العمل. لو كان تفاعل اليأس وضغوط العمل سينبئان بأعراض اكتئابية فى القياس الثاني؛ لو ضغوط العمل لا تنبئ وحدها بأعراض اكتئابية سيشعر الباحث بالثقة عند استخلاص أن ضغوط العمل تنشط مفهوما كامنا لليأس، فتحدث الأعراض الاكتئابية. واستنادا لهذا التحليل قد يذهب الباحث أبعد من ذلك فيستخلص أنه بقدر تزايد ضغوط العمل تعمل على تكوين الأعراض الاكتئابية.

تنصحنا بحوث توليد المشقة أن نكون حذرين في تصميم وتفسير الآثار عند قياس المشقة والاكتئاب، وبوجه خاص إذا فشل تصميم الباحث أن يضع في الحسبان تأثير الأعراض الاكتئابية بين مرتي القياس في توليد ضغوط العمل.

وأي تنبؤ لاحق بالاكتئاب من تفاعل بين حساسية معرفية استعدادية وخبرة احتمالية بمصادر مشقة متعددة؛ عليه أن يضع في الحسبان متى تحديدا يبدأ الاكتئاب وكيف يتأثر إجمالا بتوليد مصادر مشقة إضافية تسهم في استمراره عبر الزمن.

وقد افترض "هامن" Hammen (1991) أن المكتئبين يستثيرون غالبا مصادر مشقة بأفعالهم وردود أفعالهم على مشاكل الحياة اليومية؛ فصعوبات العلاقات المتبادلة مع الآخرين شائعة بين المكتئبين وهي مرتبطة نمطيا بفهمهم السلبي للآخرين وبآرائهم الناقدة لأنفسهم، ومع أن هذا الفهم السلبي قد ينتج عن تحيزات اكتئابية في الإدراك المتبادل بين الأشخاص، فمجرد أن يعكسوا حكما دقيقا عن استجابة استياء لشريك العلاقة، وجدت حالات العقل شائعة في غمار الاكتئاب ككراهية الذات والإيمان بالقدرية تؤثر سلبيا في نوعية العلاقة الموجودة بتحريض كل من التجنب والمواجهة السلبية صراحةً للأصدقاء والأسرة والزملاء (Joiner, 2002). وقد وردت نتائج من عينات مجتمعية مؤيدة لفرض توليد المشقة (Daley et al., 1997) تشمل كلا من الذكور والإناث (Joiner, Wingate, Gencoz & Gencoz, 2005) وهذه الإثارة المنفرة تصبح أكبر عندما تصاحب الاكتئاب اضطرابات أخرى كالقلق (Daley et al., 1997).

تساءلت دراسة تنبؤية لـ"سافورد" Safford و"ألوي" Alloy وأبرومسون" Abramson و"كروسفيلد" Crossfield (2007) عن المعالم المؤقتة التي بها يسهم الاكتئاب في توليد مشقة. فلم يذكر طلاب جامعيون كانوا ذوي تاريخ مرضي سابق خاص بالاكتئاب وجود أحداث مشقة أكثر لديهم خلال فترة ستة أشهر، بالمقارنة بنظرائهم الذين لم يصابوا قطٌ باكتئاب، في هذه الدراسة مع ذلك تم استبعاد تقارير مشقة من تقارير النوبات السابقة، وتكهن الباحثان أن الكآبة التي سببتها آخر نوبة اكتئابية وليس وجود تاريخ مرضي للاكتئاب، فهي أهم ما يجب وضعه في الحسبان لتوليد مشقة مرتبطة نمطيا بتاريخ

مرضى للاكتئاب. علاوة على ذلك وجد "سافورد" وزملاؤه أنه رغم أن الاكتئاب السابق لا ينبئ بخبرات مشقة مستقبلية، فإن الحساسية المعرفية لليأس تنبئ بذلك. جاءت هذه النتيجة عقب تقرير لـ"جونر" Joiner وزملائه (2005) أن اليأس يتوسط التنبؤ بأحداث ضاغطة من الاكتئاب. بوضع هذه النتائج معا فإنها تضيف وجها معقدا آخر لمنحى الاستهداف–المشقة فى فهم الاكتئاب، وذلك بترسيخ فكرة أن الأسلوب العزوى والمشقة والاكتئاب تتفاعل معا بطرق لا تحصى تعتمد على عوامل مثل نمط الحساسية المعرفية ونمط مصادر المشقة وتوقيتها وتوقيت الاكتئاب. تلقى أدبيات توليد المشقة الضوء بوضوح على الحاجة أن نضع فى الحسبان أنماط الأحداث الضاغطة التى تقع أثناء أو بعد الاكتئاب كمؤشرات ذات معنى لعوامل ظرفية مثل نمط الشخصية والسياق الاجتماعى والأمراض المستوطنة comorbidity.

العلاقات المتبادلة باعتبارها شروطًا سابقة محددة للاكتئاب

كما ذكرنا من قبل تعد مشقة العلاقات المتبادلة بوجه خاص محركا قويا للنوبة الاكتئابية؛ فجذور النظريات المعرفية حول الاكتئاب تشمل العنصر الخاص بالعلاقات المتبادلة (كمخططات معرفية سلبية عن العالم)، ويمكن أن تؤثر إدراكات الفرد لنوعية العلاقات مع الآخرين فى مزاجه، فعلى سبيل المثال عندما يوجد تعارض بين فكرة الفرد عن العلاقة المثالية المتبادلة مع الآخرين والحالة الفعلية لهذه العلاقة قد يفقد الفرد الدافعية للسعى لأهداف تنظيم الذات مثل تعزيز علاقات متبادلة إيجابية والوقاية من الأذى. عندما يصبح فشل تنظيم الذات هذا مزمنا تزيد الحساسية للاكتئاب بدرجة كبيرة (Strauman, 2002)، كشفت بحوث رفض الأقران أن المراهقين الذين رفضوا أو نبذوا من أقرانهم كانوا أكثر ميلا لذكر أعراض اكتئابية من نظرائهم المتكاملين اجتماعيا (Patterson & Stoolmiller, 1991)، علاوة على ذلك كشفت عدة دراسات أن المراهقين المرفوضين من أقرانهم أكثر عرضة لتشخيص إكلينيكى بالاكتئاب مستقبلا (Lewinsohn, Hops, Roberts, Seeley & Andrews, 1993; Windle, 1992). قد يبدو رفض الأقران

أكثر تأثيرا للمراهقين منه للراشدين، ومؤثرًا أكثر على المراهقات خصوصا (Stice, Ragan & Randall, 2004). وكما لاحظ "هامن" (2003) فإن "مرحلة الرشد هذه الأيام حافلة بالتحديات ومصادر الضغوط، والتى تعد علامة لمرحلة تخلق أثناءها الفتيات بيئات خاصة بمن يتفاعلن معهم لسنوات عدة قادمة، هذه البيئات تكون بالنسبة لعديد من الفتيات حاثة على حدوث الاكتئاب، وتسهم فى ظهور سياق اجتماعى يتبادل فيه الاكتئاب والمشقة التأثير بنمط متكرر وبشكل مؤسف" (ص ٤٩).

وقد ارتبطت علاقة الأب–الابن وبشكل متسق بحساسية لاحقة لاكتئاب الطفولة، وقد وجد "براون" وزملاؤه (Bifulco, Brown & Harris, 1987; Brown, Harris & Copeland, 1977) دلالة مهمة لفقدان الأب فى تفاقم الاكتئاب، وقد كشفت دراساتهم بوجه خاص أن: (١) فقْد أحد الوالدين منبئ قوى بالإصابة بالاكتئاب لاحقا عندما يكون المتوفى هو الأم. (٢) البنات عرضة – بشكل غير متناسب – للاصابة باكتئاب لاحق على وفاة الأم. (٣) لنوعية الرعاية الوالدية اللاحقة لوفاة أحد الوالدين دور وسيطى فى تفاقم اكتئاب ما بعد الفقد.

واستخلص "جودمان" Goodman و"جوتلب" Gotlib (1999) أن انقطاع التواصل بين الأب والابن ومثلها مثل تحول المعارف السلبية إلى سلوكيات لا تكيفية بين الأمهات المكتئبات، يعدان منبئات مهمة باكتئاب المراهقين مستقبلا، فالحميمية الاجتماعية الدينامية بين الأم المكتئبة والابن حيث بها يتشاركان المعارف السلبية، وبها يخلق كل منهما مشكلات تخاطب، ويستمر فيها ما تشكل مخاطر إضافية لاكتئاب الابن (Hammen, 2003; Hammen, Burge & Adrian, 1991). فى غياب المساندة الوالدية نتيجة إما وفاة أحد الوالدين أو عدم إتاحته انفعاليا؛ تصبح مصادر المواجهة لدى الابن مهددة، لمجرد كونه موجودا بين راشدين يعانون من وجود نقص فى المساندة الاجتماعية التى يمكنهم تقديمها (Coyne & DeLongis, 1986). لذا فالعوامل السابقة للاكتئاب ترتبط بشكل وثيق بديناميات العلاقات الاجتماعية. المهمة الحاسمة حقا لدراسات الحساسية للاكتئاب ومسبباته هى التمييز بين أشكال العلاقات المتبادلة وغير المتبادلة للمشقة.

تاريخ الاكتئاب: الأحداث الماضية باعتبارها مسببًا

إذا كان الاكتئاب والأسلوب الاكتئابى الموروث يسهمان فى توليد مصادر ضغوط جديدة، ولو مصادر الضغوط تسهم فى التهيؤ للإصابة بالاكتئاب؛ معنى ذلك أن نوبات اكتئابية جديدة لاحقة ستنشأ من النوبات السابقة، وتدعم الأعداد هذا الافتراض، فهناك نسبة دالة من الأفراد الذين خبروا نوبات اكتئابية ذكروا واحدة على الأقل مستقبلا (American Psychiatric Association, 2000; Rao, Hammen & Daley, 1999) لذا نادرا ما يكتمل عمل المعالج عندما يتعافى العميل من الاكتئاب. يمدنا نموذج الحساسية المعرفية بتفسير جزئى فقط للسؤال لماذا يستمر أفراد فى خبرة نوبات اكتئاب، حيث تبين وجود أن أسلوبًا معرفيًا مرتفع الخطورة ومستقرًا عبر الزمن، وكذلك وجود أحداث حياة منفرة كبرى كموت حميم وصدمة هى أمور تحدث أكثر من مرة فى حياة الفرد، طبقا لنموذج الحساسية المعرفية إذن كل تفاعل لحدث حياة منفر كبير مع حساسية معرفية كامنة مستقرة ينبغى أن تنتج عنه بالقدر نفسه نوبة اكتئابية كنتاج تفاعل اكتئاب أولى، نحن نعرف فعلا أن احتمال التعرض لخبرة نوبة اكتئابية جديدة يزيد كلما زاد عدد النوبات السابقة.

يمدنا فرض التنشيط الفارق (Teasdale, 1983) بتصور بديل لحساسية الاكتئاب للمعاودة، وفى ضوء وجهة النظر هذه يشبه اختلال التفكير التشوهات المعرفية التى وصف "بيك" (1987) تفاعلها مع مزاج منزعج مفعم بالضيق فتنتج اكتئابا، ويفترض أن الأفراد الذين خبروا فعلا حالة الاكتئاب يكونون أكثر استعدادا للإصابة به مرة أخرى بالمقارنة بأولئك الذين لم يتعرضوا قط لنوبة اكتئابية، وذلك لأن الذين أصيبوا به يكونون أكثر استعدادا للانخراط فى تفكير مختل ومزاج منزعج بعد ذلك (Teasdale, 1983). وتدعم البحوث الحديثة فرض التنشيط الفارق بتصميمات لاحقة تبرز زيادة مخاطر الإصابة باكتئاب كبير بين أفراد ذوى تاريخ مرضى للاكتئاب تم تحديده كعامل مرتفع الخطورة وفقا لمحك "تيسدال" (Lewinsohn, Allen, Seeley, & Gotlib, 1999).

قد يتغير دور الأحداث الضاغطة فى إثارة الاكتئاب نتيجة النوبات المتكررة، وقد صاغ "بوست" Post (1992) فرض التأجيج kindling ومؤداه: أن أحداث الحياة الضاغطة تلعب دورا أقل أهمية فى التهيؤ لعودة الاكتئاب أكثر منه فى الإصابة بالنوبة الاكتئابية الأولى، ومع تناقص تأثير مصادر الضغوط فى التهيؤ لتكرار عودة الاكتئاب يزداد تأثير العوامل البيولوجية. وقد وجد "مازر" Mazure (1998) خلطا فى النتائج التى تدعم فرض التأجيج مستخلصا بحذر أن الظاهرة تبدو حقيقية بالنسبة للأفراد الذين أصيبوا باكتئاب غير قطبى (ثنائي) وليس للذين أصيبوا باكتئاب قطبى، وقد مدنا "مونرو" Monroe و"هاركنز" Harkness (2005) بدليل أقل التباسا فحواه أن الارتباط بين المشاق والاكتئاب يتناقص كدالة لمعاودة النوبة، وفى استعراضهما لثمانى دراسات إمبريقية تختبر فرض التأجيج للاكتئاب غير القطبى استخلصا أن وجود تاريخ مرضى للاكتئاب يسهم فى علاقة متغيرة – وليست ضعيفة بالضرورة – بين مصادر المشقة والتهيؤ لمعاودة الاكتئاب فيما بعد اعتمادا على أى فرد وأى عوامل بيئية قد تكون موجودة.

طبقا "مونرو" Monroe و"هاركنز" Harkness (2005) فإن التفسيرات التى قدمتها حتى الآن الاختبارات الإمبريقية لفرض التأجيج اعتمدت بدرجة كبيرة على وجهة النظر المسماة استقلال المشقة، والتى تنص على أن الآثار الملحوظة التى حدثت نتيجة معاودة الاكتئاب تتفاقم بشكل متزايد وتلقائى من مصادر الضغوط، وفى حال المشقة يفترض أنها عملية شبه مستقلة (ص ٤٢٧)، ربما دور مفترض لعوامل بيولوجية ووراثية المنشأ لإثارة الاكتئاب، بدلا من ذلك قدم "مونرو" و"هركنز" تفسير "الحساسية للمشقة" وفى هذا الإطار يصبح المكتئبون بشكل مزمن دون غيرهم أقل استجابة لمشاق الحياة، وأكثر حساسية بشكل متزايد لآثار هذه المشاق، وحتى التى تحدثها مصادر الضغوط الصغرى (لم تقس نمطيا فى دراسة مشاق الحياة) قادرة على إثارة النوبة الاكتئابية. بالنسبة لأفراد حساسين للمشقة فإن مردود كل من المشاق الكبرى والصغرى يزيد الخبرة بالنوبة الاكتئابية، وبسبب هذه الزيادة فى احتمالية أن تقوم أحداث حياة صغرى بترسيب الاكتئاب، فإن أحداث الحياة الكبرى سوف تكون مرتبطة بمعاودة نوبات الاكتئاب بتكرار متناقص، لذا يواصل الأفراد الحساسون للمشقة فك رموز مصادر المشقة بمعدل مماثل لكن مع كل اكتئاب جديد يصبح لمصادر المشقة الصغرى مردود أكبر بشكل متزايد.

الدلالات المتضمنة فى تاريخ الاكتئاب بالنسبة للألم المزمن

لتاريخ الاكتئاب اهتمام خاص فى دراسة الألم المزمن، من المعتاد أن تتعامل الأدبيات مع الاكتئاب والألم المزمن كاضطرابين متلازمين (Romano & Turner, 1985). وبتصور الألم كمصدر مشقة جسمية ونفسية اجتماعية يصبح واضحا أن الألم المزمن مثله مثل المشقة ليس ظاهرة ثانوية عارضة مصاحبة للاكتئاب، لكنه مشارك فاعل فى تفاقم الاكتئاب واستمراره، وقد مدنا "رومانو" Romano وتيرنر" Turner (1985) بمراجعة مدققة لأدبيات العلاقة بين الألم المزمن والاكتئاب، واستخلصا أن البيانات المتاحة حتى الآن لا تدعم مسارا مرضيا مفردا موحدا للألم والاكتئاب، وأيدت البحوث اللاحقة تفسيرهما بإظهار العلاقة متبادلة التأثير بين الألم والاكتئاب (Williamson & Schulz, 1992). وليس حتى فى السنوات الأخيرة بدأ الباحثون التساؤل عن علاقة تاريخ الإصابة بالاكتئاب والألم المزمن، بسبب الحساسية لأعراض معينة مرتبطة بالألم مثل آلام العضلات والتهاب المفاصل، فإن للتأثيرات النفس اجتماعية ضرورة إكلينيكية قوية تم شرحها كبقايا آثار مزاجية مستمرة، وتغييرات فى ديناميات المساندة الاجتماعية وتوافقات فى إستراتيجيات المواجهة المرتبطة بنوبات اكتئابية سابقة؛ ربما بشكل خاص بين الأشخاص الذين لم يذكروا أنهم يعانون الآن أعراضا اكتئابية.

وقد حاولت سلسلة دراسات حديثة أن تقيّم كيف يؤثر تاريخ الاكتئاب فى خبرة الألم والعكس بالعكس، فقد أمدنا "فيفيلد" Fifield وزملاؤه (1998) بتقدير أول لكيف يؤثر الاكتئاب السابق بالتبعية فى التقديرات الراهنة للألم لدى مرضى التهاب المفاصل فى ظل مزاج تحكمه الظروف (كالانزعاج). وباستخدام محك الدليل الإحصائى التشخيصى الرابع المعدل (American Psychiatric Association, 1987) وجدوا أن المرضى الذين لا يعانون اكتئابا الآن، لكن سبق أن تعرضوا لنوبة اكتئابية واحدة على الأقل، ويعانون انزعاجا مرتفعا ذكروا إحساسهم بألم أكثر شدة من كل من مرضى التهاب المفاصل الذين لديهم تاريخ مرضى للاكتئاب، لكن لا يخبرون ارتفاعا فى المزاج السلبى، وكذلك الذين لم يكتئبوا قط لكنهم يعانون الآن انزعاجا. يبدو أن الآثار المتبقية للنوبة الاكتئابية السابقة لديهم تعمل كحساسية كامنة (Lewinsohn, Hoberman & Rosenbaum, 1989) التى تتأجج

فى ظل ظروف معينة كالمزاج المنزعج وتفاقم مستويات الألم فى غياب الاكتئاب. تحدثنا هذه النتيجة عن أهمية تحديد نوعية من مصادر المشقة الجسمية والنفسية اجتماعية التى يمكن أن تستخدم لتوسيع البحوث السابقة عن المظاهرة متعددة التنوع للاكتئاب. قد يقدم إسهام "هامنن" وزملائه (1991) قرائن بشأن أى من خبرة الاكتئاب السابق يسهم فى التعرض لألم راهن أكبر.

فى محاولة للامتداد بإسهام "فيفيلد" وزملائه (1998) استخدم "تنن" وزملاؤه (2006) طريقة عملية تحليل يومى لليوميات الإلكترونية لكشف العلاقات بين تاريخ الاكتئاب والألم سواء بين أو داخل الشخص لدى عينة نساء مريضات بآلام العضلات؛ وكانت المشاركات اللائى قد خبرن على الأقل نوبة سابقة على الأقل من الاكتئاب الكبير لكنهن لسن مكتئبات وقت جمع البيانات ذكرن زيادات فى المواجهة المتمركزة على الانفعال ونقصا فى كفاءة المواجهة المدركة فى الأيام التى يرتفع فيها الألم، إضافة لذلك تعدل الأعراض الاكتئابية الراهنة العلاقة بين الألم اليومى والمزاج السار للائى سبق وكن مكتئبات؛ وتنتج مثل هذه المستويات المرتفعة للأعراض الاكتئابية اليومية تناقصا فى المزاج السار فى الأيام مرتفعة الألم، ولم يتأثر المزاج السار للمشاركات اللائى لم يصبن قط بالاكتئاب بالأعراض الاكتئابية فى الأيام مرتفعة الألم. مرة أخرى نرى دليلا على أثر أولى تؤجج به إستراتيجيات المواجهة اللا تكيفية عندما تهيئ أعراض اكتئابية حساسية كامنة سببتها حالة اكتئاب سابقة. فى دراسة عملية يومية مماثلة لمرضى التهاب المفاصل وجد "كونر" Conner وزملاؤه (2006) أن التاريخ المرضى للاكتئاب ارتبط باستجابية أكبر للألم اليومى، وكذلك مع توظيف إستراتيجيات مواجهة تركز على انفعال أساسه الألم عندما تكون الإستراتيجيات المركزة على المشكلات ملائمة. يبدو أن التاريخ المرضى للاكتئاب، وكذلك النوبات التى حدثت قبل عدة سنوات يعملان على تضييق مجال مصادر المواجهة الحاسمة من أجل عبور ناجح للأيام مرتفعة الألم عندما تحدث عبر مسار العرض المزمن.

تصف الدراسات التاريخ المرضى للاكتئاب إجرائيا إما ظاهرة موجودة ككل أو غير موجودة، وبهذا لا يختلف تحديد هذه المجموعة اعتمادا على ما إذا كانت لدى الفرد نوبة

اكتئابية سابقة أو عدة نوبات. مع ذلك يوجد دليل على أن الأفراد ذوى نوبات اكتئابية متكررة متعددة أظهروا صعوبات معرفية وسلوكية متفردة (Basso & Bornstein, 1999) واستجابية متزايدة للمشقة (كالتأجيج؛ Post, 1992) بالمقارنة بالذين خبروا نوبة واحدة. حتى هذه النقطة وجد "زاترا" و"باريش" Parrish وزملاؤهما (2007) أن مرضى التهاب المفاصل والاكتئاب المتكرر ذكروا مستويات ألم أعلى من أولئك الذين لم يصابوا باكتئاب أو خبروا نوبة اكتئابية واحدة فقط. ربما المهم أكثر ما ظهر من وجود زيادات فى المشقة المدركة والألم وتناقص الوجدان الإيجابى كاستجابة لمصدر بين شخصى لمشقة مستحثة تجريبيا، وأنه كان أعلى لدى مرضى التهاب مفاصل تكرر اكتئابهم منه لدى مرضى التهاب مفاصل لم يكتئبوا. تقديم دليل إضافى لفكرة أن الاكتئاب المتكرر يضعف قدرات تنظيم الانفعال لدى أفراد ذوى ألم مزمن، وجد "زاترا" و"دافيز" وزملاؤهما (2007) أن تدخلا لتنظيم الانفعال على أساس التعقل أدى إلى تناقص الوجدان السلبى اليومى، وتزايد الوجدان الإيجابى اليومى، وتناقص الألم والتورم الذى قدَّره الطبيب بين مرضى التهاب مفاصل ذوى نوبتين اكتئابيتين سابقتين أو أكثر بالمقارنة بذوى نوبة واحدة أو من دون نوبات.

تمدنا هذه الدراسات باستبصارات أساسية عديدة تتعلق بتأثير الاكتئاب فى خبرة الألم المزمن: أولا أن الدراسات كشفت أن التاريخ المرضى للاكتئاب يؤثر سلبيا فى ألم الأفراد اللاحق والمشقة المدركة، وأن تأثيره يحدث حتى فى غياب تشخيص الاكتئاب فى الوقت الراهن (Zautra, Parrish, et al., 2007)، مع ذلك قد يلعب المزاج المنزعج دورا معدلا لهذه العلاقة (Fifield et al., 1998). وثانيا كشفت الدراسات أن التاريخ المرضى للاكتئاب بمثابة حساسية كامنة لإستراتيجيات مواجهة لا تكيفية وتنظيم وجدانى محدود عندما تكون القدرات التنظيمية مطلوبة غالبا فى مواجهة مستويات الألم المرتفعة (Conner et al., 2006; Tennen et al., 2006)– وأخيرا كشفت الدراسات أهمية التمييز بين نوبات اكتئاب متعددة متكررة ونوبة واحدة عند تقييم أوضاع تنظيمية انفعالية واستجابية للمشقة لدى أفراد ذوى ألم مزمن (Zautra, Davis, et al., 2007; Zautra, Parrish, et al., 2007). قد تثير انتقادات منظور التاريخ المرضى للاكتئاب أن الحساسية للمشقة والألم والتنظيم

الانفعالى التى سببها التاريخ الماضى للمرض يمكن تفسيرها فعلا بعوامل سبقت بالفعل التعرض للنوبة الاكتئابية الأولى. مع ذلك فالدراسات التى عرضناها مناسبة تماما للرد على مثل هذه الانتقادات، وذلك إذا تجنبت حدوث خلط بين التاريخ المرضى للاكتئاب وحساسية سابقة على وجوده بضبط متغيرات تسبب الإزعاج كالعصابية.

قد تعكس الإصابة المزمنة بالمرض فروقا فى المصادر المتاحة لفرد حتى يتحاشى نوبات اكتئابية مستقبلا، كما أنها قد تعكس فروقا كمية فى نمط الاكتئاب أو طبيعة الإسهام الوراثى فى التهيؤ للشفاء من النوبة. الفروق الفردية فى الصمود، وإلى هنا ننتقل إلى إسهام الحساسية لتكرار الاكتئاب أيضا.

إيجاد صمود على الطريق الممتد من الخطر إلى الاكتئاب

ألقينا الضوء فى هذا الفصل حتى الآن على البحوث الاجتماعيه والمعرفية والنفسية الفسيولوجية فى الحساسية وتفاقم الاكتئاب. أغفلنا الصمود عند مناقشة الحساسية، فقد ركزت بحوث هذا المجال وحتى الفترة الأخيرة على الحساسية والمرض؛ مع ذلك بدأ المجال توجيه الانتباه للوجه الآخر من العملة، وهكذا ضممناه فى هذا الفصل، والسؤال الذى ينبغى أن نسأله "ما الذى يجعل شخصا ما صامدا؟". توجد عدة نتائج جديدة مثيرة للاهتمام فى أدبيات الصمود فى مواجهة الاكتئاب دون استخلاصات واضحة حتى هذه اللحظة.

كما لاحظنا آنفا حددت الأدبيات حدوث حدث من أحداث الحياة المنفرة الكبيرة كسبب رئيسى لظهور الاكتئاب، سيصادف حقا أن يواجه أى شخص حى تقريبا ما يسمى بالمعايير الشائعة "حدث حياة منفر كبير"، غالبا سيكون هذا الحدث وفاة شخص حميم أو – وهذا أقل حدوثا من سابقه – حدث صادم مرتبط بالحرب كاعتداء جنسى أو بدنى، مع هذا فمعظم البشر قادرون أن يواصلوا طريق حياتهم دون أن يخبروا إعاقة ناتجة عن آثار الاكتئاب المزمن (Masten, 2001).

يتم تناول الصمود غالبا فى ضوء إما العوائد المرتبطة به أو مساراته، فلو نظرنا للعوائد فإن بعض المنظرين يعرفون الصمود بوصفه غياب أعراض مرضية نفسية أو المواقف التى تعززها (Conrad & Hammen, 1993; Haeffel & Grigorenko, 2007). يدمج تصور بديل كلا من غياب الأمراض النفسية ووجود مصادر إيجابية يمكن استخدامها فى مكافحة مصادر مشاق يومية كبيرة. وبالنظر للمسارت عند تعريف الصمود فإن أحد التصورات السائدة هو مسار مسببات المرض، حيث يتطلب الصمود الشفاء الذى بموجبه يستعيد الفرد توازنه أو يتابع حياته بعد انخفاض أدائه عقب حدث منفر (Tugade, Fredrickson & Feldman-Barrett, 2004) –عرف "بونانو" Bonanno (2004) الصمود كـ"قدرة" مستقرة نسبيا لدى الراشدين للحفاظ على مستويات صحية من الأداء النفسى والبدنى فضلا عن توليد خبرات وانفعالات إيجابية، وذلك خلافا للظروف العادية أو الذين يتعرضون لحدث مربك بدرجة كبيرة (ص ص ٢٠-٢١). وبالنسبة لـ"بونانو" يمكن تمييز الصمود عن مسار الشفاء حيث لا يخبر أبدا الأفراد الصامدون اضطرابات انفعالية مهمة إكلينيكيا خلال عملية مواجهة حدث منفر. بوضع هذه التعريفات فى الحسبان سنفحص دليلاً يتعلق بمسار صمود لاحق لحدث منفر كبير، والمصادر الشخصية التى يجب أن ترتبط بالصمود فى علاقته بالاكتئاب.

تقدم الآن نتائج الدراسات الطولية واللاحقة دليلا على مدى انتشار مسارات حزن متمايزة تشمل مسارًا صامدًا لاحقًا على الفقد، ففى دراسة تتبعية لمدة ١٨ شهرا بعد الفقد لأزواج ترملوا، قد لوحظ أن النمط السائد هو نمط فجيعة صامد يخبر فيه الزوج المكلوم اضطرابات صغرى للأعراض الاكتئابية بمرور الوقت (Bonanno et al., 2002). هذا الصمود هو على النقيض تماما من حتمية الاكتئاب التى افترضتها فى فترة ما نظريات الفقد والأسى (Maciejewski, Zhang, Block & Prigerson, 2007)، فقد لوحظت استجابة صامدة أكثر تكرارا من استجابة الأسى أو نمط اكتئاب متبوعا بشفاء منه. وقد استعاد "بونانو" وزملاؤه (2005) هذا النمط من الصمود السائد استجابةً لفقد، وامتدوا بقوة المسار الصامد التفسيرية لكشف كيف يتحمل مقدمو الرعاية الإيجابية لمرضى نقص المناعة عبء مرض مستعصى الشفاء، ويصمدون بدرجة مرتفعة ولمدة

شهور عقب وفاة شريك مريض "إيدز". مثل هذه الدراسات الطولية مدتنا بدليل مقنع على انتشار المواجهة الصامدة. وفى إسهامنا الذى يفحص الصمود فى مواقف الحياة اليومية، وجدنا دليلا على أن الخبرات الإيجابية اليومية المتبادلة بين الأشخاص تقوى مرضى الألم المزمن بإنقاص ردود أفعالهم الوجدانية السلبية لألم عارض أو مشقة يومية فى العلاقات المتبادلة (Zautra, Johnson & Davis, 2005). فحص "أونج" Ong وزملاؤه (2006) دور مصادر الصمود فى المعيشة اليومية للمسنين، مستخدمين الاستجابات الصامدة فى الحياة اليومية التى حددها "بونانو" وزملاؤه؛ وهى بحاجة لفحص أكثر مع أن "بونانو" وزملاءه استعادوا معدلات انتشارها التى حصلوا عليها عند دراسة الصمود فى الفجيعة. اكتشفت دراسة حديثة باستخدام أسلوب تحليل التجمعات المتدرجة لتحديد أنماط الفجيعة – بدلا من تحديها المسبق نظريا – أنه بين الأزواج المفجوعين يحدث مسار اكتئاب متبوعًا بشفاء بشكل أكثر تكرارا من مسار الصمود (Ott, Lueger, Kelber & Prigerson, 2007).

ماذا يشجع الصمود كى يحمى بعض الأشخاص من خطر الاكتئاب؟ الضحك والمكاشفة الانفعالية الإيجابية والمواجهة التى تركز على المشكلات والتفاؤل والوجدانى الإيجابى ؛ كل هذا ارتبط بصحة جسمية ونفسية أفضل لدى أفراد هم عرضة لخطر عوائد صحية سلبية (Tugade et al., 2004)، فعلى سبيل المثال مقدمو الرعاية لمرضى أصيبوا حديثا بمرض فقد المناعة، والذين يعبرون عن انفعالات إيجابية أكثر منها سلبية لمدة تصل إلى سنة بعد الفقد، ذكروا أعراضا اكتئابية أقل من نظرائهم الذين نزعوا نحو التعبير الانفعالى السلبى (Stein, Folkman, Trabasso & Richards, 1997). إضافة إلى التعبير الانفعالى الإيجابى تم تحديد وجود إحساس وإيجاد ميزة أو فائدة كمصدرين أساسيين يضفيان الصمود كاستجابة لفقد أو صدمة. فى دراسة طولية لأزواج مفجوعين قلل وجود إحساس؛ كذلك تأويل بعض المزايا الشخصية؛ بفقد من الكرب لمدة سنة بعد الفقد بما فى ذلك أعراض اكتئابية أقل خلال ١٨ شهرا (Davis, Nolen-Floeksema & Larson, 1998).

يبدو أن المجال يتحرك نحو فهم أشمل للاكتئاب عبر اكتشاف علامات نفسية للصمود، وبهذا الجهد نأمل أن ينمو ما بعد معرفتنا بالتطبيقات المرضية للاكتئاب لنتعلم كيف يتكيف البشر فى مواجهة المشقة، بمثل هذا التناول يمكن أن نعلم ونستفيد باكتشاف موازٍ للاختلال الوظيفى أثناء الاكتئاب.

المراجـع

Abramson, L. Y., Alloy, L. B., Hankin, B. L., Haeffel, G. J., MacCoon, D. G., & Gibb, B. E. (2002). Cognitive vulnerability–stress models of depression in a self-regulatory and sociobiological context. In I. H. Gotlib & C. L. Hammen (Eds.), *Handbook of depression* (pp. 268–294). New York: Guilford Press.

Abramson, L. Y., Metalsky, G. I., & Alloy, L. B. (1989). Hopelessness depression: A theory-based subtype of depression. *Psychological Review, 96*, 358–372.

American Psychiatric Association. (1987). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (3rd ed., text rev.). Washington, DC: Author.

American Psychiatric Association. (2000). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed., text rev.). Washington, DC: Author.

Basso, M. R., & Bornstein, R. A. (1999). Relative memory deficits in recurrent versus first-episode depression on a word-list learning task. *Neuropsychology, 13*, 557–563.

Beck, A. T. (1967). *Depression: Causes and treatment.* Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Beck, A. T. (1976). *Cognitive therapy and the emotional disorders.* New York: International Universities Press.

Beck, A. T. (1987). Cognitive models of depression. *Journal of Cognitive Psychotherapy: An International Quarterly, 1*, 5–37.

Beck, A. T., Kovacs, M., & Weissman, A. (1975). Hopelessness and suicidal behavior: An overview. *Journal of the American Medical Association, 234*, 1146–1149.

Beck, A. T., Steer, R. A., & Brown, G. K. (1996). *Manual for the Beck Depression Inventory: II.* San Antonio, TX: Psychological Corporation.

Bifulco, A. T., Brown, G. W., & Harris, T. O. (1987). Childhood loss of parent, lack of adequate parental care and adult depression: A replication. *Journal of Affective Disorders, 12*, 115–128.

Bonanno, G. (2004). Loss, trauma, and human resilience. *American Psychologist, 59*, 20–28.

Bonanno, G. A., Moskowitz, J. T., Papa, A., & Folkman, S. (2005). Resilience to loss in bereaved spouses, bereaved parents, and bereaved gay men. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*, 827–843.

Bonanno, G. A., Wortman, C. B., Lehman, D. R., Tweed, R. G., Haring, M., Sonnega, J., et al. (2002). Resilience to loss and chronic grief: A prospective study from preloss to 18 months' postloss. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*, 1150–1164.

Brown, G. W., & Harris, T. O. (1989). *Life events and illness.* New York: Guilford Press.

Brown, G. W., Harris, T. O., & Copeland, J. (1977). Depression and loss. *British Journal of Psychiatry, 130*, 1–18.

Compton, W. M., & Cottler, L. B. (2004). The Diagnostic Interview Schedule (DIS). In M. J. Hilsenroth & D. L. Segal (Eds.), *The comprehensive handbook of psychological assessment: Vol. 2. Personality assessment* (pp. 153–162). Hoboken, NJ: Wiley.

Conner, T. S., Tennen, H., Zautra, A. J., Affleck, G., Armeli, S., & Fifield, J. (2006). Coping with rheumatoid arthritis pain in daily life: Within-person analyses reveal hidden vulnerability for the formerly depressed. *Pain, 126*, 198–209.

Conrad, M., & Hammen, C. (1993). Protective and resource factors in high- and low-risk children: A comparison of unipolar, bipolar, medically ill, and normal mothers. *Development and Psychopathology, 5*, 593.

Coyne, J. C. (1994). Self-reported distress: Analog or ersatz depression? *Psychological Bulletin, 116*, 29–45.

Coyne, J. C., & DeLongis, A. (1986). Going beyond social support: The role of social relationships in adaptation. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 54*, 454–460.

Coyne, J. C., & Gotlib, I. H. (1983). The role of cognition in depression: A critical appraisal. *Psychological Bulletin, 94*, 472–505.

Coyne, J. C., & Wiffen, V. E. (1995). Issues in personality as diathesis for depression: The case of sociotropy–dependency and autonomy–self-criticism. *Psychological Bulletin, 118*, 358–378.

Daley, S. E., Hammen, C., Burge, D., Davila, J., Paley, B., Lindberg, N., et al. (1997). Predictors of the generation of episodic stress: A longitudinal study of late adolescent women. *Journal of Abnormal Psychology, 106*(2), 251–259.

Davis, C. G., Nolen-Hoeksema, S., & Larson, J. (1998). Making sense of loss and benefiting from the experience: Two construals of meaning. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 561–574.

Derogatis, L. R. (1977). *SCL-90-R: Administration, scoring, procedures. Manual I for the revised version.* Baltimore: John Hopkins University School of Medicine.

Dickens, C., McGowan, L., Clark-Carter, D., & Creed, F. (2002). Depression in rheumatoid arthritis: A systematic review of the literature with meta-analysis. *Psychosomatic Medicine, 64*, 52–60.

Endicott, J., & Spitzer, R. L. (1978). A diagnostic interview: The Schedule for Affective Disorders and Schizophrenia. *Archives of General Psychiatry, 35*, 237–244.

Fifield, J., Tennen, H., Reisine, S., & McQuillan, J. (1998). Depression and the long-term risk of pain, fatigue, and disability in patients with rheumatoid arthritis. *Arthritis and Rheumatism, 41*, 1851–1857.

First, M. B., Spitzer, R. L., Gibbon, M., & Williams, J. B. W. (1997). *Structured Clinical Interview for DSM-IV Axis I Disorders—Patient edition.* New York: New York State Psychiatric Institute.

Flett, G. L., Vredenburg, K., & Krames, L. (1997). The continuity of depression in clinical and nonclinical samples. *Psychological Bulletin, 121*, 395–416.

Goodman, S., & Gotlib, I. (1999). Risk for psychopathology in the children of depressed mothers: A developmental model for understanding mechanisms of transmission. *Psychological Review, 106*, 458–490.

Gotlib, I. H. (1984). Depression and general psychopathology in university students. *Journal of Abnormal Psychology, 93*, 19–30.

Haeffel, G. J., & Grigorenko, E. L. (2007). Cognitive

vulnerability to depression: Exploring risk and resilience. *Child and Adolescent Psychiatric Clinics of North America, 16*, 435–448.

Hamilton, M. (1960). A rating scale for depression. *Journal of Neurology, Neurosurgery, and Psychiatry, 23*, 56–62.

Hammen, C. (1991). Generation of stress in the course of unipolar depression. *Journal of Abnormal Psychology, 100*, 555–561.

Hammen, C. (2003). Interpersonal stress and depression in women. *Journal of Affective Disorders, 74*, 49–57.

Hammen, C. (2005). Stress and depression. *Annual Review of Clinical Psychology, 1*, 293–319.

Hammen, C., Burge, D., & Adrian, C. (1991). Timing of mother and child depression in a longitudinal study of children at risk. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 59*, 341–345.

Henkel, V., Bussfeld, P., Moller, H. J., & Hegerl, U. (2002). Cognitive-behavioural theories of helplessness/hopelessness: Valid models of depression? *European Archives of Psychiatry and Clinical Neuroscience, 252*, 240–249.

Ingram, R. E., & Siegle, G. J. (2002). Contemporary methodological issues in the study of depression: Not your father's Oldsmobile. In I. H. Gotlib & C. L. Hammen (Eds.), *Handbook of depression* (pp. 86–113). New York: Guilford Press.

Joiner, T. E. (2002). Depression in its interpersonal context. In I. H. Gotlib & C. L. Hammen (Eds.), *Handbook of depression* (pp. 295–313). New York: Guilford Press.

Joiner, T. E., Walker, R. L., Pettit, J. W., Perez, M., & Cukrowicz, K. C. (2005). Evidence-based assessment of depression in adults. *Psychological Assessment, 17*, 267–277.

Joiner, T. E., Wingate, L. R., Gencoz, T., & Gencoz, F. (2005). Stress generation in depression: Three studies on its resilience, possible mechanism, and symptom specificity. *Journal of Social and Clinical Psychology, 24*, 236–253.

Kahneman, D. (1999). Objective happiness. In D. Kahneman, E. Diener, & N. Schwarz (Eds.), *Well-being: The foundations of hedonic psychology* (pp. 85–105). New York: Russell Sage Foundation.

Kessler, R. C. (1997). The effects of stressful life events on depression. *Annual Review of Psychology, 48*, 191–214.

Kovacs, M. (1992). *Children's Depression Inventory manual.* North Tonawanda, NY: Multi-Health Systems.

Lewinsohn, P. M., Allen, N. B., Seeley, J. R., & Gotlib, I. H. (1999). First onset versus recurrence of depression: Differential processes of psychosocial risk. *Journal of Abnormal Psychology, 108*, 483–489.

Lewinsohn, P. M., Hoberman, H. M., & Rosenbaum, M. (1989). Probability of relapse after recovery from an episode of depression. *Journal of Abnormal Psychology, 97*, 251–264.

Lewinsohn, P. M., Hops, H., Roberts, R. E., Seeley, J. R., & Andrews, J. A. (1993). Adolescent psychopathology: 1. Prevalence and incidence of depression and other DSM-III-R disorders in high school students. *Journal of Abnormal Psychology, 102*, 133–144.

Maciejewski, P. K., Zhang, B., Block, S. D., & Prigerson, H. G. (2007). An empirical examination of the stage theory of grief. *Journal of the American Medical Association, 297*, 716–723.

Masten, A. S. (2001). Ordinary magic: Resilience processes in development. *American Psychologist, 56*, 227–238.

Mazure, C. M. (1998). Life stressors as risk factors in depression. *Clinical Psychology: Science and Practice, 5*, 291–313.

McEwen, B. S. (1998). Stress, adaptation and disease: Allostasis and allostatic load. *Annals of the New York Academy of Sciences, 840*, 33–44.

Minkoff, K., Bergman, E., Beck, A. T., & Beck, R. (1973). Hopelessness, depression, and attempted suicide. *American Journal of Psychiatry, 130*, 455–459.

Monroe, S. M., & Hadjiyannakis, K. (2002). The social environment and depression: Focusing on severe life events. In I. H. Gotlib & C. L. Hammen (Eds.), *Handbook of depression* (pp. 314–340). New York: Guilford Press.

Monroe, S. M., & Harkness, K. L. (2005). Life stress, the "kindling" hypothesis, and the recurrence of depression: Considerations from a life stress perspective. *Psychological Review, 112*, 417–445.

Monroe, S. M., & Simons, A. D. (1991). Diathesis–stress theories in the context of life-stress research: Implications for depressive disorders. *Psychological Bulletin, 110*, 406–425.

Montgomery, S. A., & Asberg, M. (1979). A new depression scale designed to be sensitive to change. *British Journal of Psychiatry, 134*, 382–389.

Nezu, A. M., Nezu, C. M., McClure, K. S., & Zwick, M. L. (2002). Assessment of depression. In I. H. Gotlib & C. L. Hammen (Eds.), *Handbook of depression* (pp. 61–85). New York: Guilford Press.

Ong, A. D., Bergeman, C. S., Bisconti, T. L., & Wallace, K. A. (2006). Psychological resilience, positive emotions, and successful adaptation to stress in later life. *Journal of Personality and Social Psychology, 91*, 730–749.

Ott, C. H., Lueger, R. J., Kelber, S. T., & Prigerson, H. G. (2007). Spousal bereavement in older adults: Common, resilient, and chronic grief with defining characteristics. *Journal of Nervous and Mental Disease, 195*, 332–341.

Patterson, G. R., & Stoolmiller, M. (1991). Replications of a dual failure model for boys' depressed mood. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 59*, 491–498.

Pepper, C. M., & Nieuwsma, J. A. (2006). Issues in the measurement of depression: Purpose, population, and interpretation. *Measurement, 4*, 165–169.

Post, R. M. (1992). Transduction of psychosocial stress into the neurobiology of recurrent affective disorder. *American Journal of Psychiatry, 149*, 999–1010.

Radloff, L. S. (1977). The CES-D scale: A self-report depression scale for research in the general population. *Applied Psychological Measurement, 1*,

385–401.
Rao, U., Hammen, C., & Daley, S. E. (1999). Continuity of depression during the transition to adulthood. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 38*, 908–915.
Reich, J. W., Johnson, L. M., Zautra, A. J., & Davis, M. C. (2006). Uncertainty of illness relationships with mental health and coping processes in fibromyalgia patients. *Journal of Behavioral Medicine, 29*, 307–316.
Reynolds, W. M., & Kobak, K. A. (1998). *Hamilton Depression Inventory (HDI): Professional manual.* Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.
Robinson, M. D., & Clore, G. L. (2002). Belief and feeling: Evidence for an accessibility model of emotional self-report. *Psychological Bulletin, 128*, 934–960.
Romano, J. M., & Turner, J. A. (1985). Chronic pain and depression: Does the evidence support a relationship? *Psychological Bulletin, 97*, 17–34.
Ross, M., & Wilson, A. E. (2003). Autobiographical memory and conceptions of self: Getting better all the time. *Current Directions in Psychological Science, 12*, 66–69.
Rush, A. J., Carmody, T., & Reimitz, P. E. (2000). The Inventory of Depressive Symptomatology (IDS): Clinician (IDS-C) and self-report (IDS-SR) ratings of depressive symptoms. *International Journal of Methods in Psychiatric Research, 9*, 45–59.
Safford, S. M., Alloy, L. B., Abramson, L. Y., & Crossfield, A. G. (2007). Negative cognitive style as a predictor of negative life events in depression-prone individuals: A test of the stress generation hypothesis. *Journal of Affective Disorders, 99*, 147–154.
Santor, D. A., & Coyne, J. C. (2001). Evaluating the continuity of symptomatology between depressed and nondepressed individuals. *Journal of Abnormal Psychology, 110*, 216–225.
Santor, D. A., Gregus, M., & Welch, A. (2006). Eight decades of measurement in depression. *Measurement, 4*, 135–155.
Shelbourne, C. D., Wells, K. B., Hays, R. D., Rogers, W., Burnham, M., & Judd, L. L. (1994). Subthreshold depression and depressive disorder: Clinical characteristics of general medical and mental health specialty outpatients. *American Journal of Psychiatry, 151*, 1777–1784.
Simms, L. J. (2006). The future of depression measurement research. *Measurement, 4*, 169–174.
Stanton, A. L., Revenson, T. A., & Tennen, H. (2007). Health psychology: Psychological adjustment to chronic disease. *Annual Review of Psychology, 58*, 565–592.
Stein, N., Folkman, S., Trabasso, T., & Richards, T. A. (1997). Appraisal and goal processes as predictors of well-being in bereaved caregivers. *Journal of Personality and Social Psychology*, 72, 872–884.
Stice, E., Ragan, J., & Randall, P. (2004). Prospective relations between social support and depression: Differential direction of effects for parental and peer support? *Journal of Abnormal Psychology, 113*, 155–159.
Strauman, T. J. (2002). Self-regulation and depression. *Self and Identity, 1*, 151–157.
Symister, P., & Friend, R. (2003). The influence of social support and problematic support on optimism and depression in chronic illness: A prospective study evaluating self-esteem as a mediator. *Health Psychology, 22*, 123–129.
Teasdale, J. D. (1983). Negative thinking in depression: Cause, effect, or reciprocal relationship? *Advances in Behaviour Research and Therapy, 5*, 3–25.
Tennen, H. (2006). Accuracy of recalled experience: Depression measurement's enduring illusion. *Measurement, 4*, 180–187.
Tennen, H., Affleck, G., & Zautra, A. J. (2006). Depression history and coping with chronic pain: A daily process analysis. *Health Psychology, 25*, 370–379.
Tennen, H., Eberhart, T., & Affleck, G. (1999). Depression research methodologies at the social-clinical interface: Still hazy after all these years. *Journal of Social and Clinical Psychology, 18*, 121–159.
Tennen, H., Hall, J. A., & Affleck, G. (1995). Depression research methodologies in the *Journal of Personality and Social Psychology:* A review and critique. *Journal of Personality and Social Psychology, 68*, 870–884.
Thase, M. E. (2007, June). *Depression rating scales: History and current status.* Paper presented at the Consensus Conference on Advancing Signal Strength in Proof of Concept Studies in Major Depression, Bethesda, MD.
Tugade, M. M., Fredrickson, B. L., & Feldman-Barrett, L. (2004). Psychological resilience and positive emotion granularity: Examining the benefit of positive emotions on coping and health. *Journal of Personality*, 72, 1161–1190.
Watson, D., O'Hara, M. W., Simms, L. J., Kotov, R., Chmielewski, M., & McDade-Montez, E. A. (2007). Development and validation of the Inventory of Depression and Anxiety Symptoms (IDAS). *Psychological Assessment, 19*, 253–268.
Williamson, G. M., & Schulz, R. (1992). Pain, activity restriction, and symptoms of depression among community-residing elderly adults. *Journal of Gerontology, 47*, 367–372.
Windle, M. (1992). A longitudinal study of stress buffering for adolescent problems. *Developmental Psychology, 28*, 522–530.
Yesavage, J. A., Brink, T. L., Rose, T. L., Lum, O., Huang, V., Adey, M., et al. (1983). Development and validation of a geriatric depression screening scale: A preliminary report. *Journal of Psychiatric Research, 17*, 37–49.
Zautra, A. J., Davis, M. C., Nicassio, P., Tennen, H., Finan, P. H., Parrish, B. P., et al. (2007). *Comparison of cognitive-behavioral and mindfulness meditation interventions on adaptation to rheumatoid arthritis for patients with and without history of recurrent depression.* Manuscript submitted for publication.
Zautra, A. J., Johnson, L. M., & Davis, M. C. (2005). Positive affect as a source of resilience for women in chronic pain. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 73*, 212–220.
Zautra, A. J., Parrish, B. P., Van Puymbroeck, C. M., Tennen, H., Davis, M. C., Reich, J. W., et al. (2007).

Depression history, stress, and pain in rheumatoid arthritis patients. *Journal of Behavioral Medicine, 30*(3), 187–197.

Zautra, A. J., Schultz, A. S., & Reich, J. W. (2000). The role of everyday events in depressive symptoms for older adults. In G. M. Williamson, D. R. Shaffer, & P. A. Parmalee (Eds.), *Physical illness and depression in older adults: A handbook of theory, research, and practice* (pp. 65–91). New York: Plenum Press.

Zautra, A. J., & Smith, B. W. (2001). Depression and reactivity to stress in older women with rheumatoid arthritis and osteoarthritis. *Psychosomatic Medicine, 63*, 687–696.

Zimmerman, M., & Coryell, W. (1987). The Inventory to Diagnose Depression (IDD): A self-report scale to diagnose major depressive disorder. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 55*, 55–59.

الفصل الثانى عشر

القلق الاجتماعى، والخجل، والقابلية للارتباك(*)

رولاند س. ميلر Rowland S. Miller

تصور مجموعة كبيرة من الناس فى حفل زفاف، لو أنهم أدركوا أنهم قاموا بتحية العريس بشكل أخرق مستخدمين اسم الصديق الحميم السابق للعروس، فمن المرجح للغاية أن يشعروا بالخجل لما حدث، كما قد يصبح الجميع (إلى حد ما على الأقل) عرضةً للشعور بالارتباك. حتى وإن أصبح كل شىء على ما يرام، فإن المحيط الاجتماعى قد سبب لكثير منهم الشعور بعدم الراحة الذى قد يتراوح بين عدم الارتياح البسيط والرهبة الشديدة؛ فمجرد أن يكونوا محاطين بالآخرين قد يثير ذلك داخلهم القلق الاجتماعى، كما سوف يتعامل الكثير منهم مع الآخرين بطريقة أكثر حذرًا، كذلك سيتردد الكثير فى عقد حوارات مع الغرباء كونهم يشعرون بالخجل بشكل ملح.

كذلك يمكن لحالات الحرج والقلق الاجتماعى، والخجل أن تؤثر بشكل كبير على التفاعل الاجتماعى الحادث لأولئك الناس كما أنها تولد دوافع قوية، وتثير مشاعر قوية أيضًا، لذلك عادة ما يتغير السلوك كنتيجة مصاحبة لذلك. كما تتولد تلك الحالات من التصرفات التى تختلف بشكل كبير من شخص لآخر، ولذلك فإنها تحدث بشكل أكثر تكرارًا وبكثافة أكبر لدى بعض الناس عن البعض الآخر. وسيتعامل هذا الفصل مع سمات القلق الاجتماعى، والخجل، والقابلية للارتباك. سوف أبحث فى مسببات

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

تلك الحالات وتأثيراتها فى التفاعلات الاجتماعية، لكننى سأبدأ بمقارنة الحالات التى تستنبط منها.

طبيعة الحالات

الارتباك هو عبارة عن حالة من الإحساس بالإهانة والخجل والكدر، والتى تحتدم عندما نشعر بانعطافة غير ملائمة فى الحياة الاجتماعية لنواجه فجأةً احتمال أن يقيمنا الآخرون بشكل غير مرغوب فيه. كما تحدث تلك الحالة عادة دون سابق إنذار و بشكل فجائى لتسبب الدهشة، و الشعور الذاتى الواعى بالخسارة، والانكشاف، والارتباك. والارتباك عادةً ما يكون شعورًا مفاجئًا ويكون علينا أن نواجهه تلقائيًا وقصيرًا (وليس تدريجيًا ولا طويلاً؛ .(Miller, 1996)؛ و يتوقف على إدراك الشخص أنه قد قام بزلة ما أو أن تعاملاته الاجتماعية قد تمت بشكل غير صحيح، ولكن هذه التقييمات تحدث عفويا ودون تفكير، فيمكن للارتباك بشكل كامل قبل أن يتمكن المرء من التفكير فى الأشياء بعمق أيضًا. كما أن للارتباك بصمة فسيولوجية مميزة تشمل استثارة الأدرينالين التلقائية(Gerlach, . Wilhelm, & Roth, 2003)، ويصحب ذلك رد فعل وحيد :احمرار الوجنتين الناتج عن تمدد أوردة الوجه التى تجلب الدم إلى سطح الخدين .(Edelmann, 2001). وعادةً ما تصاحب تلك التغييرات الجسدية نمط محدد من السلوك غير اللفظى الذى يتضح فى غضون ٥-٦ ثوان .(Keltner & Bus- well, 1997). وعند حدوث الارتباك فإن الناس عادةً ما تتحاشى النظرات، ويخفضون رؤوسهم، ويلمسون وجوههم، كمحاولة منهم (لكنها عادةً ما تفشل) لكبت التكشيرات البلهاء الدالة على الكدر التى تختلف بشكل ملحوظ عن تلك الابتسامات الخاصة بالسرور الحقيقى (Asendorpf, 1990). وقد تحدث كذلك أخطاء فى الكلام وربما تصدر حركات مبالغ فيها (Edelmann & Hampson, 1979). على أن القليل فقط من هذه الهاديات أو الإشارات تحتاج أن تكون موجودة ليبدو الارتباك ملاحظًا وجليًا، لذلك عادةً ما يكون الملاحظون على دراية بوجود الارتباك فى الوسط المحيط بهم (Marcus & Miller, . (1999 – وذلك لأن الارتباك يمكن ملاحظته بيسر ولا تخطئ العين تمييزه، فإن له تأثيرات

مختلفة على تفاعلاتنا الاجتماعية بالمقارنة مع القلق الاجتماعى والخجل، كما يظهر فى تناولى للأمر.

وعلى الجانب الآخر، فإن القلق الاجتماعى هو عبارة عن الانزعاج المثير للاضطراب النابع من احتمال التعرض للتقييم من الآخرين فى غياب أى مآزق. ويحدث ذلك عندما نظن أننا نخضع للتقييم الاجتماعى الحقيقى، أو الضمنى، أو المتخيل. ويأخذ القلق الاجتماعى شكل الاهتمام العصبى لما قد يظنه الآخرون، حتى عندما تكون الأمور على ما يرام (Leary, 2001a). وعلى عكس الارتباك، فإن القلق الاجتماعى غالبا ما يحدث على فترات طويلة زمنيًا تزداد وتقل تدريجيًا. كما يعتمد على تأمل الأوساط الاجتماعية المحيطة و تصورها بشكل مهولٍ ومفزع، ولذلك فإنه عادةً ما يكون التصور تدريجيًا و طويلاً وواعيًا (وليس تلقائيا آليًا؛ Miller, 2001a). أما من الناحية الجسدية، فالقلق الاجتماعى يشبه المخاوف الأخرى، بل و يشمل تفعيل استجابات "المواجهة أو الهروب" الصادرة من الجهاز العصبى السمبثاوى- المسببة لارتفاع معدل ضربات القلب، و التنفس المتسارع الضحل، و ارتفاع ضغط الدم (Borkovec, Stone, O'Brien, & Kaloupek, 1974)- ومع ذلك فهو ليس مصحوبًا بنمط ذى خصائص سلوكية محددة مما يسترعى انتباه الآخرين لوجوده. ظاهريًا. وربما يتخذ القلق الاجتماعى أشكالاً مختلفة، ولكن باطنيًا، يتم الشعور به على أنه استثارة كريهة تتضمن التوتر، والخوف، وعدم الارتياح.

أما الخجل، فإنه يحدث عندما يقترن القلق الاجتماعى مع السلوك الاجتماعى المتحفظ و المتأنى والحذر (Leary, 2001a). وقد يتراوح السلوك الخجول من الكف البسيط mild inhibition، المُتضمن للجبن الحيى أو الترقب الاحترازى، حتى يصل إلى نوع من السلوك الأكثر تباعدية والذى قد يشمل الانسحاب الكامل من الوسط الاجتماعى. إن ذلك مدى واسع ولا يوجد نمط سلوكى محدد يمكن الاعتماد عليه لتمييز الخجل shyness عن الحالات الأكثر هدوءًا وسكونًا، (مثل تلك المرتبطة بالانطواء) التى تجعل المرء أكثر هدوءًا وحفظًا فى غياب أى قلق (Henderson & Zimbardo, 2001). وقد يبدو السلوك الخجِل أكثر غموضًا للمراقبين، بالتأكيد هو سلوك غير اجتماعى وغير مبهج، لكنه ما إذا كان مستمدًا من الوجل الخجِل shy trepidation، فإنه يبدو من الصعب الحكم على السلوك المهادن، أو الملل،

أو فقدان الاهتمام غير الودى. وفى كل الحالات فإنه من الأفضل اعتبار الخجل متلازمة لا حالة انفعالية أو مزاجية فى حد ذاته كونه ينطوى على تأثير القلق المقترن بالسلوك المثبط (Leary, 1986a).

الأقارب - فى عملية التقييم الاجتماعى

من الواضح أن القلق الاجتماعى، والخجل، والارتباك حالات متباينة ومختلفة، لكن لها أساسًا مشتركًا. وتنبع كل تلك الحالات من الاهتمام اليقظ للشخص بتقييم الآخرين له. ومن المواقف التى يكون الفرد فيها عرضةً للمعاينة الحقيقية أو المتخيلة من قبل الآخرين، وتعتبر كل منها غير محتملة الحدوث عندما تكون أفعال الفرد متمتعة بالخصوصية ولا يحتمل أن يعلمها أى شخص. دعنا نتأمل القلق الاجتماعى، حيث تفترض الصيغة الكلاسيكية أن القلق الاجتماعى ينشأ عندما نرغب فى تصوير أنفسنا للآخرين بطريقة محددة ومحبوبة، ولكننا فى نفس الوقت نشك فى أننا نستطيع القيام بذلك بنجاح (Schlenker & Leary, 1982)؛ وعليه فالتوليفة الحاصلة من الرغبة والشك تعتبر المسبب للاستثارة المكروهة أو المنفرة للقلق الاجتماعى فى هذا النموذج، ومن دون الدافعية لبناء صور محببة للآخرين– لن يحدث القلق الاجتماعى – هذا إن كنا لا نهتم حقيقةً بما يظنه الآخرون عنا[1]. و قد راجع ليرى Leary (2001b) منذ ذلك الوقت النموذج المذكور، مفترضًا أن الدافعية الرئيسية التى تقف وراء ذلك ليست مجرد النجاح فى إدارة الانطباعات، ولكن، بدلا من ذلك، الحفاظ على مستوى من احتواء الآخرين لنا وقبولهم. كما يؤكد ليرى أن تحديات تقديم الذات تشعل القلق الاجتماعى عندما يكون هناك تهديد أن الآخرين قد يقللون من قيمة ارتباطهم بنا (لأنهم يفكرون فينا بشكل أقل تفضيلاً). وعلى الرغم من ذلك، يجب إدراك أن الدور الرئيسى للتقييم الاجتماعى فى القلق الاجتماعى يظل كما هو فى النموذج المنقح: من غير المرجح حدوث القلق الاجتماعى فى غياب الرغبة فى تقبل الآخرين لنا.

فى الحقيقة، إن الظروف التى تقلل من إمكانية حدوث تهديد الرفض، عادةً ما تقلل من القلق الاجتماعى لمن يواجهونها. وقد قدم ليرى (1986b) توضيحًا لذلك عندما وضع بعض الشباب المصابين بالقلق الاجتماعى المزمن فى غرفة صاخبة مع شخص غريب. تم توفير الضوضاء، والتى كان من المفترض أن تحاكى أجواء حانة مزدحمة، من خلال شريط كاسيت تم تشغيله بعلو ثابت للصوت، ولكن تم شرحها بطريقتين مختلفتين. وقد قيل لبعض المشاركين إن الضوضاء ليست عالية بما يكفى لتتداخل مع حديثهم، فى حين قيل للآخرين إنه من المرجح أن تكون الضوضاء عائقًا للحديث. وبالنسبة للمجموعة الأخيرة فقد تم إعطاؤها سببًا واضحًا لجعل التواصل يتم بشكل سيئ، وقد كان سببًا منطقيًا مريحًا: وقد كان المشاركون فى المجموعة (الهادئة) الأخرى يتصرفون بخجل وقلق، بينما ظل المشاركون فى المجموعة (الصاخبة) أكثر هدوءًا ولم يبدُ أنهم يحسون بالخجل على الإطلاق. ومن الواضح أن القلق الاجتماعى اعتمد فى هذه الحالات على حجم التهديد التقييمى الذى ظن المشاركون أنه حاضر، ولم يرتبط بالمحيط المحسوس.

كذلك يرتبط الارتباك بقدرتنا الإنسانية الرائعة على فهم- والاهتمام بـ- ما يظنه الآخرون بنا. فعلى سبيل المثال، لا يدرك أو يفهم الأشخاص الذين يعانون من مرض التوحد- الذين لا يمتلكون "نظرية عقل" طبيعية (وعيًا نموذجيًا لمحتوى الأفكار المحتمل للآخرين)- الارتباك بنفس السهولة التى يدركه بها الأشخاص الذين لا يعانون مرض التوحد (Heerey, Keltner, & Capps, 2003a). كما أنه من الصعوبة حدوث الارتباك حينما لا يفهم المرء وجهات نظر الآخرين ولا يرى نفسه كما يرونه. كما ترتبط القدرة على استنباط أفكار الآخرين بالمناطق الوسطى من قشرة الفص الجبهى، وعندما تتلف تلك المناطق فإن القدرة على استنباط أفكار الآخرين، تتدهور (Beer, Heerey, Keltner, Scabini, & Knight, 2003). كما أن المنطقة نفسها تصبح نشطة بشكل ملحوظ، عندما يجابه الناس انتهاكات المعايير الاجتماعية (Berthoz, Armony, Blair, & Dolan, 2002)، وكذلك فالأطفال الذين يعانون من تلف فى تلك المنطقة لا يستطيعون أن يتعلموا تمامًا الفضائل الاجتماعية العادية ولا قواعد السلوك المناسب (Anderson, Bechara, Damasio, Tranel, & Damasio, 1999)- الأهم من ذلك، أن الراشدين الذين يصابون فى

الفص الأمامى المدارى قد لا يستطيعون التعبير عن الارتباك إطلاقًا (Beer et al., 2003)؛ وقد يقترفون مخالفات صارخة وبثقة عظيمة بالنفس، غير مدركين للخطر الاجتماعى الذى يسببونه. وتبدو الأدلة المتقاربة حاسمة: يعتمد الارتباك بشكل واضح على قدرتنا على تخيل تصور الآخرين لنا. وعندما تنقصنا تلك القدرة لا يحدث الارتباك.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الارتباك لا يحدث عادةً عندما يكون المرء وحيدًا (Miller, 1992) على عكس مشاعر الوعى الذاتى الأخرى كالخزى والشعور بالذنب (Tangney, Miller, Flicker, & Barlow, 1996). والأخطاء وسوء السلوك تعزز من الشعور بالارتباك وتسبب لنا الكدر إما بسبب وجود الآخرين أو أنهم على وشك أن يكونوا كذلك. فدخول مرحاض الجنس الآخر دون قصد يمكن أن يسبب حالة سريعة من الارتباك إن تخيل المرء أن شاهدًا على وشك الوصول حتى لو لم يكن المرحاض مأهولاً (ولم يعرف أحد بهذا الخطأ). وبالمثل، قد ينخرط البعض منا فى عمل ما عن قناعة خاصة، وقد يسبب له ذلك العمل فجأة إمكانية الارتباك عندما يظهر أى شخص آخر. ومثل الخجل و القلق الاجتماعى، يمكن أن يحدث الارتباك حين يكون المرء وحيدًا تمامًا– لكن كل تلك الحالات قد تحدث كذلك حينما نتخيل ردود الفعل المستقبلية المحتملة من الآخرين لسلوكنا الحالى.

وبالتالى فهى حالات منفصلة، لكن القلق الاجتماعى والخجل و الارتباك أبناء عمومة وثيقة أو ربما إخوة غير أشقاء من نفس الأم و لكن من آباء مختلفين (Miller, 2001b). فالارتباك هو استجابة انفعالية غير مرغوب فيها لمأزق فعلى، فى حين أن القلق الاجتماعى والخجل ينبعان من التأمل المتعمد لموقف المرء المؤثر فى تفاعله مع الآخرين حتى ولو لم يقع مكروه (حتى الآن). كما أن كل تلك الحالات تتأثر بمسبباتها، بحيث أنه – كما أوضح لاحقا– يكون الخجل أكثر تأثرًا بازدياد الشكوك حول مهارات المرء الاجتماعية من الارتباك (Miller, 1995). وعلى الرغم من ذلك فإنهم يشتركون فى نفس الأب، نفس المكون الأساسى: حيث تعتمد كل تلك الحالات على الوعى بـ الحساسية والحرص على تقييم الآخرين لنا، كما أن أى خاصية طبعية قد تجعل هذه المكونات أكثر فاعلية ستجعل تلك الحالات أكثر تكرارًا وأكثر شدة.

نبذة تاريخية مختصرة عن التقييم

لقد أصبحت الدراسات الحديثة عن القلق الاجتماعى والخجل والارتباك معقدة جدًا متضمنة للتكنولوجيا الحديثة بداخلها. واستخدام تقنيات تصوير الأعصاب مثل تخطيط كهربية الدماغ والتصوير بالرنين المغناطيسى الوظيفى (Schmidt & Tasker, 2000) والتدابير المتعددة للقلب والأوعية الدموية والغدد الصماء العصبية والكهربية (Marshall & Stevenson-Hinde, 2001)، وعلم وراثة السلوك (Saudino, 2001)- وتستخدم كلها بشكل روتينى لتقييم الفروق الفردية المرتبطة مع تلك الحالات الثلاث. وفى الواقع، فإن دراسات القلق الاجتماعى، والخجل، والارتباك قد أصبحت مجالات حيوية جدًا للبحث- ولكن الأمر لم يكن دومًا على هذا النحو. فقد بدأ البحث المنتظم بإنشاء مقاييس التقرير الذاتى التى سمحت بالتقييم المناسب لحساسيتنا المزمنة لخبرة القلق الاجتماعى والخجل والارتباك، التى أطلق عليها القلق الاجتماعى Social anxiousness، وسمة الخجل، والقابلية للارتباك، على التوالى.

وقد أدى مقياسان إلى حدوث قفزة أولية فى دراسات القلق الاجتماعى ففى علم النفس، ابتكر واطسون وفريند Watson and Friend (1969) مقياس التحاشى والضيق الاجتماعى Social Avoidance and Distress Scale، وفى دراسات التواصل، ابتكر ماكروسكى McCroskey (1970) تقريرًا شخصيًا عن الخوف من التواصل. وقد احتوى مقياس واطسون وفريند على مقياسين فرعيين يقيسان الميل إلى الشعور بالقلق فى التفاعلات الاجتماعية (غالبًا ما أجد المناسبات الاجتماعية مزعجة)، والانسحاب التام من تلك المناسبات (غالبًا ما أختلق أعذارًا لتفادى الاحتكاك الاجتماعى). هذا وقد ركز مقياس ماكروسكى بشكل أكبر على القلق المرتبط بالتحدث فى مجموعات كبيرة، وكذلك المحادثات الثنائية. وبالتالى فقد كانت للمقياسين تأكيدات مختلفة، بيد أن كليهما كانا مؤثرين، دافعين لخلق برامج بحثية جديدة فى تخصصات كل منهما. ومنذ ذلك الحين، قد تم وضع مجموعة متنوعة من القوائم الأخرى لتقييم القلق الاجتماعى فى مجالات معينة. وتشمل تلك القوائم مقاييس القلق من اللياقة البدنية (أى القلق حول تقييم الآخرين لجسد المرء: Hart, Leary, & Rejeski, 1989)، والقلق المرتبط بالنشاط البدنى العام وممارسة

الرياضة (Norton, Hope, & Weeks, 2004)، والقلق من الأداء التمثيلى أو رهاب المسرح (مثلاً: e.g. Osborne, Kenny, & Holsomback, 2005). وقد تم تصميم مقاييس أخرى خصيصًا للأطفال (e.g. Storch et al., 2006)، بينما لا يزال آخرون يستهدفون المخاوف الأقوى والتمزق الأعمق للحياة الاجتماعية المرتبط بالقلق الاجتماعى (e.g. Johnson, Inderbitzen-Nolan, & Anderson, 2006)، أو "الرهاب الاجتماعى (Turner, Beidel, Dancu, & Stanley, 1989). على أن هذه المعايير- مثلها مثل مقياس واطسون وفريند (1969) للتحاشى الاجتماعى و الضيق- كثيرًا ما تخلط بين البنود التى تستقبل ظاهرة القلق مع البنود الأخرى التى تصف السلوك المتحاشى والمكبوت الذى غالبًا- وليس دومًا- ما يحدث فى نوبات القلق. كما يمكن القول إن التقييم الدقيق للقلق الاجتماعى لا ينبغى أن يتداخل مع قياس سلوك الخجل، وهى نقطة قد أكدها ليرى (1983b) والذى طور مقاييس منفصلة لقياس القلق من التفاعل الاجتماعى (مثلاً: غالبًا ما تشعرنى الحفلات بالقلق وعدم الراحة)، والقلق من الجمهور (الذى يتعلق بالرهبة العصبية من الجمهور، مثلاً: " وعادة ما أحس بالعصبية عندما أتحدث أمام مجموعة ما")، كما تقصى تلك المقاييس أى إشارات لسلوكيات اجتماعية محددة.

لكن المعيار الأفضل لتقييم القلق الاجتماعى المصحوب بالسلوك المكبوتInhibited المتحفظ هو مقياس تشيك وبص Cheek and Buss للخجل المبتكر عام 1981 (وقد تم تطويره لاحقًا لنسخة أطول، انظر Hopko, Stowell, Jones, Armento, & Cheek, 2005). و يحتوى على كل من البنود الوجدانية (مثلاً: " أشعر بالتوتر عندما أكون مع الناس الذين لا أعرفهم جيدا") والبنود السلوكية (مثلاً: "لا أستطيع النظر مباشرة فى عين أحدهم"). وتشمل تلك البنود ثلاثة عوامل مختلفة (Hopko et al., 2005) (١) الضيق العصبى فى المواقف الاجتماعية، (٢) الارتباك الحذر نحو الغرباء، و(٣) صعوبة فى التعامل مع السلوك الصريح . وقد بدأت الدراسة المنتظمة للخجل عندما ابتكر زيمباردو Zimbardo (1977) مسح ستانفورد للخجل Stanford Shyness Survey كما ابتكرت مقاييس أخرى مفيدة مثل مقياس التحفظ الاجتماعى (Jones, Briggs, & Smith, 1986)، لكن يبقى مقياس تشيك وبص المنقح للخجل هو المقياس الأكثر استخداما فى البحوث الحالية.

وقد كان الاهتمام بالارتباك نادرًا ولم تكن هناك دراسات عن القابلية للارتباك حتى قام موديليانى Modigliani بابتكار مقياس القابلية للارتباك عام 1968[٢]. وفيما يخص هذا المقياس فقد طُلب من المستجيبين أن يتخيلوا أنفسهم فى مجموعة متنوعة من المواقف المحرجة لتقدير حجم الارتباك الذى قد يشعرون به فى كل حالة. و قد تراوحت الحالات بشكل كبير ما بين الوضوح البرىء (مثلاً:" لنفترض أن مجموعة من الأصدقاء قد غنت" عيد ميلاد سعيد "لك") والتفاعلات غير اللائقة (مثلاً:" لنفترض أنك تتحدث إلى شخص غريب يتلعثم بشدة بسبب عائق بالكلام") و هكذا حتى نصل لمواقف، حيث يتعرض الآخرون للخطر ويكون الارتباك المؤكد محتملاً (Miller, 1987)، مثلاً: " لنفترض أنك كنت تشاهد عرضا للهواة وحاول أحد المؤدين القيام بعمل كوميدى لكنه لم يتمكن من جعل أى شخص يضحك"). وأدرجت أيضا بالطبع العديد من التجارب الشخصية المخزية، المخلة بآداب السلوك. جدير بالذكر أن هذه التجارب المختلفة قد احتوت على المواقف التى تسبب لنا الإحراج الفعلى على اختلافها (Miller 1992)، لذا فالمقياس له صدق مضمون جوهرى فاعل. وقام كل من كيلى وجونز Kelly & Jones (1997) بتطوير مقياس الحساسية للارتباك، الأمر الذى جعله يقوم بدوره بشكل جيد، ثم قام سابينى، وسيبمان وميررويتز Sabini ,Siepmann & Meyerowitz (2000) بوضع مقياس لتحديد الحساسية لفئات المواقف المربكة الثلاثة المختلفة، ولكن ظل مقياس القابلية للارتباك هو أفضل المقاييس المعروفة آنذاك. وقام بعض العلماء مثل ليرى وميدوز Leary , Meadows (1991) وكذلك بوجلز وريث Bogels and Reith (1999) بتطوير المقاييس التى تقدر ميول الشخص المستديمة لاحمرار الوجه فى المواقف الاجتماعية.

وأخيرًا، فإن دراسات القلق الاجتماعى، وسمة الخجل، والارتباك قد أُضيفت وتم الحث عليها من قبل العديد من مقاييس تقرير الذات الأخرى التى كانت لها دلالات تتناسب مع السمات الثلاث. وهنا يأتى مقياس الخوف من التقييم السلبى فى الصدارة الذى ابتكره واطسون وفريند (1969)، وتم تنقيحه فى مقياس أقصر وأكثر يسرًا من قبل Leary فى، (1983a) بالإضافة لمقياس الوعى الذاتى Self-Consciousness Scale (SCS) الذى طوره فينجستين، وشاير، وبص Fenigstein, Scheier & Buss (1975)، تم

تنقيحه للاستخدام مع طرحه للعامة بواسطة (Scheier & Carver 1985). ويتكون مقياس الوعى الذاتى SCS من بنود تقييم وعى الفرد الدائم وانتباهه لصورته العامة أمام الآخرين (مثل: "أنا مهتم بما يعتقده الآخرون بشأنى")، والأشخاص الذين سجلوا أعلى الدرجات فى هذا الوعى الذاتى هم الأكثر قابلية للخجل و عرضة للقلق الاجتماعى (Miller, 1995). ويشير الخوف من التقييم السلبى إلى وجود هلع مزمن من عدم قبول الآخرين للذات (فعلى سبيل المثال: "أنا خائف من أن الآخرين قد لا يقبلوننى") كما يرتبط أيضًا إيجابيا بالقلق الاجتماعى، والخجل، والارتباك (Miller, 1995). إن أى تقييم من قبل الآخرين قد يمثل تهديدا لبعض الأشخاص، لذا يتم تطوير مقاييس جديدة قد تساعد على تحسين تقديرنا واستيعابنا للأشقاء الاجتماعيين– التقييميين(مثلاً: Weeks, Heimberg, & Rodebaugh, 2008). وعلى الرغم من ذلك، فمن الواضح أنه قد تم تعلم الكثير مما سبق.

طبيعة السمات

يعيش الأشخاص الذين يتعرضون للقلق الاجتماعى، والخجل والارتباك حياة اجتماعية بدرجات متفاوتة تختلف عن حياة هؤلاء الأقل قلقا، وخجلا وارتباكا. على ما يبدو فإن اهتمامهم الشديد دائما المزمن بالتقييم الاجتماعى قد نتج عنه وجود أنماط معرفية، ودافعية، وانفعالات وسلوكيات تختلف بشكل ملحوظ عن أفكار ومشاعر وتصرفات أولئك الأقل اهتماما بالتقييم الاجتماعى، يستعرض هذا الجزء من الفصل هذه الأنماط، حيث يبدأ بإبداء اهتمام مشترك بالقلق الاجتماعى، والخجل اللذين يشتركان فى ذات البنى المعرفية.

القلق الاجتماعى والخجل

المعرفة الاجتماعية

تعتبر طبيعة الأفكار الموجودة لدى الأشخاص أصحاب القلق الاجتماعى المرتفع، وكذلك سمة الخجل فى المواقف الاجتماعية من أهم السمات المميزة لهم. (Clark & Wells

1995) حيث يكون هؤلاء الأشخاص عرضة للقلق الذى يؤثر على تفاعلاتهم مع الآخرين، وهذا الإدراك العصبى يظهر فى ثلاثة جوانب صغيرة من حياتهم العقلية: الانتباه المتحيز، والتفسير، والتأمل الفكرى.

الانتباه. يبدو الأشخاص أصحاب القلق الاجتماعى الزائد منتبهين للمثيرات المهددة اجتماعيًا (Ledley& Heimberg, 2006). وقد وجدت الدراسات التى استخدمت اختبار ستروب الانفعالى Stroop Test- والذى يطلب فيه من المشاركين تسمية اللون الذى كتبت معه كلمة مثيرة للأعصاب دون الالتفات لمعنى الكلمة، بشكل نمطى، وجد أنه يصعب نسبيا على الأشخاص أصحاب القلق الاجتماعى الزائد تحويل اهتمامهم بعيدًا عن الكلمات التى تشير إلى تهديدات اجتماعية مثل (يهزأ بـ، يرفض، يخزي) (e.g. Amir, Freshman & Foa 2002)، و هم يأخذون وقتًا أطول لتحديد ألوان هذه الكلمات عن الكلمات المحايدة (مثل منزل) أو الكلمات الإيجابية مثل (أعجب بـ، تقبل). وعلى النقيض فإن الأشخاص الأقل قلقا اجتماعيا لا يلقون اهتمامًا مماثلاً لمعانى الهاديات التى تمثل خطرا اجتماعيا (Maidenberg,Chen ,Craske,Bohn & Bystritsky, 1996).

تكون الكلمات شاحبة ومثيرة نسبيا، وقد قامت عدة دراسات بمواجهة المشاركين فيها بتلميحات أو هاديات أكثر تهديدا – تعبيرات وجه غاضبة – باستخدام طريقة تدل على مقياس أكثر تجريدا للانتباه و هى "صيغة استكشاف النقاط" فى هذه العملية الآلية يقوم المشاركون بتحديد موقع النقطة التى تضىء على الشاشة بأقصى سرعة ممكنة بعد عرض صورتين للوجه فى وقت واحد، ويعتبر الاختفاء القصير لتحديد مكان النقطة مؤشرًا لمزيد من الاهتمام للوجه الذى ظهر مكان النقطة. وقد أثبتت الدراسات المستخدمة لهذا الأسلوب أن القلق الاجتماعى يبدو أنه يرتبط بتيقظ قبل شعورى preconscious إزاء الوجوه المقيمة، والتى تكون غائبة لدى هؤلاء الذين هم أقل عرضة للقلق الاجتماعى. بالمقارنة مع الذين يكونون أقل عرضة للقلق الاجتماعى، فإن الأشخاص القلقين اجتماعيًا أكثر انتباهًا للوجوه التى تظهر انفعالات إيجابية (السعادة مثلاً) أو سلبية (مثل الغضب، أو الاشمئزاز، أو الخوف، أو الحزن) من الوجوه المحايدة حين تواجه مهمة أداء علنى شاق (إلقاء كلمة حول موضوع مثير للجدل؛Mansell, Clark, Ehlers, & Chen, 1999).

كما أنهم أكثر انتباهًا إلى الوجوه الغاضبة من التعبيرات المحايدة أو السعيدة، لكن ذلك يحدث فقط عندما يتم تقديم تلك الوجوه بسرعة جدا – لمدة نصف ثانية– كى لاتسمح المدة بتدقيق النظر للصور، لكن عندما يتم السماح بالنظر لفترة أطول – لمدة ثانية وربع الثانية – يتلاشى الاهتمام الكبير بالوجوه الغاضبة (Mogg, Philippot, Bradley, 2004).

وعلى هذا يكون الأشخاص ذوو القلق الاجتماعى متعلقين بالوجوه الانفعالية، ويتوجه انتباههم بشكل فورى للوجوه الموحية بالعداء أو الرفض. ولذلك فإن الأشخاص ذوو القلق الاجتماعى العالى يكونون غير منتبهين للمثيرات التقييمية إن أتيحت لهم الفرصة للنظر فى اختياراتهم. كذلك يتفادى هؤلاء المصابون بالقلق الاجتماعى بدرجة كبيرة تعبيرات الوجه الانفعالية عندما يتاح لهم الوقت للتفاعل مع الوسط المحيط، وكذلك يولون الوجوه الغاضبة والمبتسمة اهتمامًا أقل مما يولون للمثيرات المحايدة، كما يتوحدون بشكل أقل معها مما يحدث مع الأشخاص المصابين بالقلق الاجتماعى بدرجة أقل (Heuer, Rinck, & Becker, 2007). ويتسق هذا النمط الزمنى مع نموذج تفادى اليقظة vigilance avoidance، والذى يفترض أن القلق الاجتماعى يؤدى بالناس إلى أن يكونوا متنبهين دومًا لأى إشارة للتقييم الاجتماعى، ويقظين بشكل مبكر حين يتعلق الأمر بالغضب والعداوة للذين يضايقونهم ويتجنبونهم بمجرد أن تتم ملاحظتهم Mogg, Bradley, de Bono, tk Painter, 1997). وفى سياق التفاعلات الاجتماعية العادية، قد يؤدى كل من ردى الفعل إلى نتائج عكسية. أما المستويات الكبرى من اليقظة الشديدة التلقائية فهى بلا فائدة ومتعبة فى نفس الوقت، وتجعل الناس المصابين بالقلق الاجتماعى يشعرون بالعصبية الشديدة والإنهاك. إلا أن رغبتهم فى تجنب ردود الفعل التى يواجهونها قد تسلبهم الفرصة للتعلم بمرور الوقت أن الرفض من الآخرين هو فى الحقيقة شىء نادر جدًا.

وعندما يقوم الأشخاص المصابون بالقلق الاجتماعى الحاد بفحص الردود التى يتلقونها من الآخرين، فإنهم يقومون بكشف ردود الفعل المعترضة أو ردود الأفعال المُظهرة للملل بشكل أكثر دقة من كشفهم للردود المتقبلة أو الموافقة. وقد قامت دراستان بوضع المشاركين المصابين بالقلق الاجتماعى الحاد أو الخفيف فى محيط به تهديد، وطلب منهم أن يقوموا بإلقاء خطب مختصرة لجمهور يقوم بتقييمهم والذى قدم ردود

فعل متباينة على الكلام. وفى تجربة فيلجاكا ورابى Veljaca and Rapee (1998) وضع المشاركون وجهًا لوجه مع القائمين على التجربة، وقد قام شريكان قدما ردى فعل جسديين مختلفين – انحنى أحدهما إلى الأمام وابتسم وأومأ، بينما بدا الآخر نائمًا وتثاءب ونظر إلى ساعته. أما تجربة بيراون و مانسيل Perowne and Mansell (2002) فقد قام المشاركون بإلقاء الخطب أثناء مشاهدتهم لشاشة فيديو تظهر ستة أشخاص مهتمين بشكل واضح، أو يشعرون بالملل، أو محايدين فى حين أنهم كانوا فى الظاهر يشاهدون الخطاب من الغرفة المجاورة. وفى كلتا الدراستين اهتم المصابون بالقلق الاجتماعى بوضوح بردود الفعل السلبية التى واجهتهم، كما أنهم قاموا بملاحظة ردود الفعل المملة أكثر من ردود الفعل المتحمسة فى معظم الأحيان (Veljaca & Rapee, 1998)، وأيضًا كانوا يعرفون– من كره حديثهم لا –من أحبه Perowne Mansell, 2002))

وتتسق هذه النتائج مع تلك الناتجة عن إجراءات الاستكشاف البصرية التى أظهرت أن القلق الاجتماعى ارتبط إيجابيًا مع السرعة التى يمكن للناس أن تختار بها وجها غاضبا من حشد محايد (e.g Gilboa-Schechtman, Foa, Amir, 1999). وبشكل عام، فعندما يقوم الأشخاص المصابون بالقلق الاجتماعى الحاد باستكشاف بيئاتهم الاجتماعية، فإنهم يفعلون ذلك واضعين التجاهل نصب أعينهم. كما أنهم أشد انتباهًا من غيرهم لعلامات العداء أو الرفض، لكنهم يعملون بشكل دفاعى للانسحاب من هذه الإشارات عندما تواجههم. لكن ذلك النمط من الانتباه يكون محتملا كى يديم الخوف الذى لا أساس له من الصحة، وفى غير محله، بدلاً من أن يعزز تدريجيًا ردود الفعل الأكثر هدوءا وسكونًا فى التقييم الاجتماعى (Bogels 8c Mansell, 2004).

وبالمقارنة مع أولئك المصابين بالقلق الاجتماعى بدرجة أقل، فإن المصابين بالقلق الاجتماعى الحاد يكونون أكثر انتباهًا للاشارات الفسيولوجية الداخلية فيما يتعلق بحالة الاستثارة الخاصة بهم فى الأماكن العامة. كما أنهم يكونون أكثر انتباهًا فيما يخص المعلومات عن حالاتهم الداخلية (مثل رد فعل ضربات القلب للموقف) من الإشارات الخارجية المهددة (مثل وجوه غاضبة؛ Pineles & Mineka, 2005)، خصوصًا عندما يتم وضعهم فى المواقف الاجتماعية التقييمية (مثل: إلقاء خطبة عن موضوع مثير

للجدل) .(Mansell, Clark, tic Ehlers, 2003) لذلك فالمصابون بالقلق الاجتماعى الحاد أكثر احتمالاً أن يشتتوا ثم ينشغلوا بمشاعر التنشيط البدنى physical activation فى المواقف الاجتماعية . كما أن وجود الآخرين يعد تحفيزًا، وبعض اليقظة تعد أمرًا طبيعيًا، لكن المصابين بالقلق الاجتماعى الحاد ليسوا بالضرورة أكثر يقظة من أى شخص آخر فى المواقف الاجتماعية، لكنهم يظنون أنهم كذلك (Edelmann & Baker,2002). كذلك فالاهتمام الذاتى المصاحب للقلق الاجتماعى يجعل اضطراب الشخص أكثر سوءًا مما يزيد القلق سوءًا(Zou, Hudson, Rapee, 2007) .

كذلك يفكر المصابون بالقلق الاجتماعى العالى بطريقة مختلفة حول التفاعلات الاجتماعية المقبلة حتى قبل أن تبدأ. ويتميز تفكيرهم الاستباقى anticipatory processing بأفكار متكررة ومتداخلة عن عصبيتهم الجسدية وتجارب الفشل الماضية والأوهام حول الهروب من الخطر الحالى والتى تكون أكثر تواترًا و إلحاحًا بالمقارنة بالمصابين بالقلق الاجتماعى المنخفض (Vassilopoulos, 2004). وتلك الأفكار غير نافعة، وتتداخل مع استعدادهم للحدث، و تزيد من قلقهم 2005 (Vassilopoulos). وبشكل خاص عندما لا يكون الناس من ذوى القلق الاجتماعى فإنهم ينصحون بتبنى وجهة النظر التالية قبل أى خطاب قادم – فكر فى أى موقف اجتماعى لم يتم برأيك على ما يرام، وحاول أن تتخيل أسوأ شىء ممكن أن يحدث لك أثناء إلقاء الخطاب– كما أنهم يزدادون توترًا أثناء وقبل إلقاء الخطاب (Hinrichsen & Clark, 2003). علاوة على ذلك، عندما يتم تشتيت انتباه المصابين بالقلق الاجتماعى العالى بمهمة أخرى لتتم مقاطعة خوفهم الاستباقى العادى، فإن الخطر الوشيك يجعلهم أقل اهتمامًا (Hinrichsen 8c Clark, 2003; Vassilopoulos, 2005)

وإجمالاً، فإن الاهتمام الأكبر الذى يبذله المصابون بالقلق الاجتماعى على نحو مزمن ضد هاديات الرفض والاستثارة الداخلية والنتائج المحتملة الأكثر سوءًا، يتركهم وعلى نحو مستمر أكثر سوءًا فى الأوساط الاجتماعية. وفى الحقيقة، ومن خلال النظر فى عيونهم يمكن القول: إن البيئات الاجتماعية التى يواجهونها تبدو أكثر تهديدًا بشكل روتينى من تلك المواقف نفسها بالنسبة للمصابين بالقلق الاجتماعى الأقل حدة.

التفسير. تؤدى مستويات القلق الاجتماعى الأكثر ارتفاعًا إلى تصور الناس للأسوأ فى سياق المثيرات الحميدة التى لا تبدو مقلقة للذين أقل قلقا بشكل روتينى Hirsch & Clark, 2004). كما يربطون بين التفسيرات التحقيرية وبين غموض أفعال الآخرين. كذلك يشعرون بالرفض فى مواقف لا يتوجدون فيها بشكل موضوعى- وكلما ازداد مستوى القلق الاجتماعى زادت تلك الميول (Huppert, Foa, Furr, Filip, & Mat¬thews, 2003).

وعلى سبيل المثال، فى إحدى الدراسات قام الناس المصابون بالقلق الاجتماعى المرتفع والمنخفض بقراءة سيناريو يصف موعدًا مجهولاً Constans, Penn, blind date) Ihen, & Hope, 1999). وقد تم وضع جمل غامضة فى عدة مراحل من السيناريو (مثلاً: عندما قابلت ليسا رفيقها قالت له إنه لم يكن كما توقعت) ثم يتم سؤال المشاركين بعد ذلك عن معقولية التفسيرات المختلفة لكل جملة غامضة فى السيناريو (مثلاً: عندما قالت ليسا لستيف إنه لم يكن كما توقعت، كانت منبهرة به). وعندما تضمنت الجمل الغامضة تقييما شخصيًا، اعتبر المصابون بالقلق الاجتماعى العالى أن احتمال حدوث أمر إيجابى قليل جدًا بينما فعْل المصابون بالقلق الاجتماعى الأقل حدة العكس. ومع ذلك لم يكونوا أكثر تشاؤمًا فيما يخص الأحكام الشخصية (مثل الانطباع الأول الذى يخلقه مطعم ما).

وفى بحث تالٍ (Voncken, Bogels, 8c de Vries, 2003)، كان المشاركون أنفسهم أهدافا لسيناريوهات قصيرة تنطوى على مجموعة متنوعة من النتائج تتراوح بين الإيجابية (مثلاً: شخص ما يجاملك عن مظهرك) و الغامضة (مثلاً: ينظر شخص ما تعرفه ناحيتك) وحتى السلبية العميقة (مثلاً: يقول لك صديق ما إن زميلاً لكما يكرهك). وقدم الأشخاص ذوو المستويات العالية من القلق الاجتماعى تفسيرات أكثر سلبية من أولئك الذين لديهم قلق اجتماعى أقل. لكنهم لم يختلفوا عن نظرائهم الأقل قلقًا فى الحكم على المواقف غير الاجتماعية.

ومن الواضح، أن القلق الاجتماعى لا يؤدى بالناس أن يكونوا مكتئبين، لكن بالأحرى يؤدى بهم أن تتكون لديهم تصورات متشائمة عن الحالات الاجتماعية الأكثر وضوحًا فى التفاعلات غير المؤكدة، حيث تتباين تقييمات الآخرين 2005 (Amir, Beard, Sc Bower).

كما أنهم عندما يكملون جملة غامضة تتضمن تقييمًا اجتماعيًا (مثلاً: بينما تلقى كلمة ما، ترى أناسًا يبتسمون فى الجمهور مما يعنى أن خطابك ...)، كما يقوم المصابون بالقلق الاجتماعى العالى باستجابات أكثر عبوسًا وحطًا من الناس على عكس المصابين بالقلق الاجتماعى الأقل حدة (Huppert, Pasupuleti, Foa, & Matthews, 2007). كما يجعل القلق الاجتماعى التفاعلات الاجتماعية تبدو أكثر صعوبة وخطورة مما هى عليه عندما يكون القلق أقل (Schofield, Coles, & Gibb, 2007)

كما يحكم المصابون بالقلق الاجتماعى العالى على أنفسهم بشكل قاس. كما أنهم يقللون من قدر جاذبيتهم الجسدية ويميلون إلى إلقاء اللوم على أنفسهم حين تحدث نتائج مخيبة للآمال، ويميلون للشك فى دقة الثناء الذى يتلقونه (Cheek & Briggs, 1990). كذلك عندما يقوم المصابون بالقلق الاجتماعى العالى بتقديم عروض تقديمية عامة فإنهم يخلقون انطباعات سيئة نسبيًا لدى جمهورهم، لأنهم عادة ما يكونون عصبيين وغير مستقرين. غير أن تقييمهم الذاتى فيما يخص التحضير و الهيئة العامة أكثر إدانة من التقييم الذى يتلقونه من الآخرين. ولا يرتبط القلق الاجتماعى بالحكم على الآخرين، لكن يبدو أنه يجعل الناس يحكمون بشكل قاس وغير عادل على أنفسهم (Ashbaugh, Antony, McCabe, Schmidt, & Swinson, 2005).

الاجترار Rumination. وأخيرًا، فإن المصابين بالقلق الاجتماعى يفكرون فى مشاكلهم بشكل أكثر إلحاحًا من غيرهم. وبشكل خاص فإنهم يطيلون التفكير بعد عرض تقديمى عام، كما يعيدون الحدث فى عقولهم ويدللون على ما لديهم (من وجهة نظرهم) من عيوب (Edwards, Rapee, & Franklin, 2003). وقد يزعجهم أن فوضاهم العصبية قد تسبب عدم الراحة للآخرين (Rector) Kocovski, & Ryder, 2006). كما أن هذا الأسلوب التحقيرى الذى ينتقص من القدرة لمعالجة العمليات التالية ما بعد الأحداث يكون أسلوبًا أكثر وضوحًا فى التفاعلات بين شخصين أكثر من الأداءات الفردية solo وبين الناس الذين لديهم قلق اجتماعى مرتفع، فإنهم ينظرون للمواقف الاجتماعية التقييمية على أنها مضادة للتهديدات غير الشخصية (Fehm, Schneider, & Hoyer, 2007).غير أن الخطر الذى تفرضه البيئات الاجتماعية لا ينتهى بانتهاء تلك التفاعلات، فنقد الذات والرقابة عليها غالبًا ما يستمر لأيام بعد ذلك (Dannahy & Stopa, 2007)

يتعامل المصابون بالقلق الاجتماعى المرتفع مع الحياة الاجتماعية بشكل أكثر حرصًا مقارنة بهؤلاء الذين يكون لديهم قلق أقل، وذلك بسبب كونهم مثقلين بالتركيز على النفس وبنظرة تشاؤمية. كما يمكن القول إنهم لا يسعون للحصول على القبول من الآخرين قدر ما يسعون بشكل دفاعى لتجنب الرفض .(Shepperd & Arkin, 1990) ويؤدى هذا إلى التفاعل مع الآخرين بطريقة دفاع عن النفس لا اكتسابية، ليكون سلوكهم الشخصى غير ضار للآخرين بشكل عمدى: فيجلسون على الجانبين أو فى الجزء الخلفى من الفصول الدراسية، ويعبرون عن آراء محايدة كما أنهم يتكيفون بسهولة) انظر Shepperd & Arkin, 1990). وهناك معامل ارتباط سلبى محدود حيث (ر=-٠,٣٠) بين الاجتماعية والخجل، لذلك فإن الأشخاص ذوى القلق الاجتماعى العالى لا يرغبون أن يتركوا وحدهم، بل إن بعض الناس الذين يعانون من الخجل يميلون إلى الاختلاط الاجتماعى (Cheek & Buss, 1981). وهم غالبًا لا يحبون أن يتعاملوا اجتماعيًا مع الذين لا يعرفونهم لأنهم يكرهون المخاطرة الاجتماعية (Brown, Silvia, Myin-Germeys, & Kwapil, 2007). كما أن دوافعهم لتقليل فرص الرفض من الآخرين تجعلهم حذرين ويقظين وغير راغبين نسبيًا فى الفرص الاجتماعية الجذابة والممتعة لأولئك الذين لديهم قلق اجتماعى أقل- (Kashdan, 2007).

والفضول أو حب الاستطلاع هو حالة "ترغيبية ممتعة" و "عندما يشعر الأشخاص بالفضول، فإنهم يعيشون على التفاعلات الجديدة والحافلة بالتحدى مع العالم مستخدمين سلوكًا استكشافيًا يؤدى حتما إلى توسيع المعرفة والمهارات والموارد" (Kashdan, 2007, p. 350). ويفضل ذوو القلق الاجتماعى البقاء بالقرب من المنزل لأنهم ينقصهم الفضول نسبيًا.

ومع ذلك، فقد يكون هذا التفضيل مكلفًا. وارتبط القلق الاجتماعى بالوجدان السلبى الأكثر ارتفاعا (Brown et al., 2007)، والوطن الإيجابى الأقل والتمتع بأحداث إيجابية قليلة (Kashdan & Steger, 2006) يومًا بعد يوم عندما يقوم المشاركون بوصف

مشاعرهم عدة مرات فى اليوم فى دراسات عينة الخبرة. وكما رأينا، فإن نوبات القلق الاجتماعى تسبب الاستثارة التلقائية والعصبية، وعدم الهدوء وتلك المشاعر غير السارة غير متفق عليها بما فيه الكفاية، لكن إمكانية التحول المزمن لتلك الحالات يرتبط كذلك بانفعالات إيجابية قليلة، ومشاعر غير سارة كثيرة فى الروتين اليومى، فالقلق الاجتماعى ليس ممتعًا على الإطلاق.

السلوك

إن التوجه العابس النكد المفعم بالخوف نحو الحياة الاجتماعية لهو شيء غير ممتع على الإطلاق، ولكن -بطبيعة الحال- يتنوع الضيق الفعلى الذى يشعر به المصابون بالقلق الاجتماعى كثيرًا من شخص لآخر. وتتنوع أشكال القلق الاجتماعى ما بين الميل للشعور بالعصبية الخفيفة فى التعامل مع الغرباء، وهو نزعة شائعة، للمخاوف العميقة والأكثر تحفظًا والتى تضعف وتدمر معظم علاقات الشخص بالآخرين (Schneier, Blanco, Antia, & Liebowitz, 2002). وقد يتعرض البعض منا للقلق الاجتماعى فى مواقف معينة مثل التحدث أمام الجمهور أو المواعدة الأولى، بينما يشعر الآخرون منا بعدم الارتياح متى كانوا فى الأماكن العامة. وعندما يصل القلق الاجتماعى إلى حد مبالغ فيه يتحول إلى ما يسمى اضطراب القلق الاجتماعى (المعروف أيضا باسم الرهاب الاجتماعى) حيث تتحول مخاوف المرء من التقييم الاجتماعى لمخاوف ملحوظة و ملحة ومتواصلة بل تتداخل مع النشاط العادى للشخص، وأحيانا تحد بشدة من حياته الاجتماعية. (Beidel & Turner, 2007). كما أن القلق الاجتماعى من هذا النوع المفرط يحدث فى مرحلة ما نحو ٧-١٣٪ من حياتنا (Furmark, 2002)، ويكون التأثير المقلق والسلبى هنا هائلاً وكبيرًا وأكثر شيوعًا من الحالات التى يكون فيها القلق الاجتماعى أقل حدة (Beidel & Turner, 2007).

ولا يختلف الأمر مع السلوك المتبادل بين الأشخاص النابع من القلق الاجتماعى وقد يكون الناس قلقين فى تفاعلات معينة، ولكن لا يُرى دليل واضح على عدم ارتياحهم. وعلى العكس، يمكن أن يكون قلقهم ظاهرًا بشكل واضح فى السلوك المثبط والحذر،

حيث ينكمشون من مواجهة تهديدات ما. وعادة – وليس دائمًا– ما يصاحب الخجل القلق الاجتماعى (لذلك فرقت بينهما). كما أن الخجل نفسه قد يكون خفيفًا أو مفرطًا. وتصوير السلوك الخجل التالى يصف أنماطًا معينة سيتم تطبيقها على الحالات الفردية بدقة متباينة بفرض إعطاء السياق الذى يتم فيه الخجل وقوته.

سلوك المحادثة Conversational Behavior

ومع ذلك – بعد أخذ ذلك التحذير فى الاعتبار– من الواضح أن الأشخاص الخجولين بشكل عام يتعاملون مع الآخرين بطريقة فقيرة غالبًا ما تترك انطباعًا سيئًا نسبيًا على شركائهم (Leary & Buckley, 2000). فيميلون إلى أن يكونوا متحفظين وغير حاسمين بدلاً من أن يكونوا حماسيين ومتحركين. كما يكون هناك قليل من التلذذ أو الاستمتاع فى سلوكهم الجسدى، فيقومون بإصدار إيماءات أقل (Baker & Edelmann, 2002)، وينحنون أكثر، ويومئن برؤوسهم ويبتسمون أقل (Heerey & Kring, 2007) من هؤلاء الذين يكون لديهم خجل أقل. كما ينظر الرجال الخجولون عادة نحو محدثيهم من النساء، لكنهم يتجنبون نظرات النساء المتبادلة معهم. ولذلك تنخفض مستويات الاتصال بالعين (Garcia, Stinson, Ickes, Bissonnette, & Briggs, 1991). كما يكون حديثهم أقل طلاقة (Baker & Edelmann, 2002) وأحاديثهم قاتمة إلى حد ما: فهم يسألون الآخرين أسئلة لطيفة غير أنهم يمتازون بالبطء فى الاستجابة للإجابات التى يتلقونها، كما يتكلمون عامةً بشكل أقل من الناس الأقل خجلاً (Asendorpf, 1990). كما لا يميلون إلى الرد بالمثل على الآخرين فيما يخص الإفصاح عن الذات self-disclosure (Papsdorf & Alden, 1998)، كما يكون ما يقولونه عن أنفسهم قصيرًا وسطحيًا (DePaulo, Epstein, & LeMay, 1990) فتحدث فترات من الصمت المربك الأكثر طولاً (Alden & Taylor, 2004) كذلك يميلون إلى قمع انفعالاتهم وأن يكونوا غير حاسمين (Davila & Beck, 2002)

كما يكون من الصعب أن ينخرط المصابون بالخجل فى محادثات قصيرة مع أشخاص لا يعرفونهم جيدًا (Kashdan & Roberts, 2006). كما يكونون أكثر أريحية بين

الرفاق المقربين، ولكن عندما يتعاملون مع الغرباء يكونون أقل مهارة وإنجازًا من هؤلاء الذين لديهم خجل أقل (Heerey Kring, 2007). ومما لا شك فيه، أن ذلك يرجع جزئيًا إلى حساسيتهم المفرطة للتقييم الاجتماعى و مثلهم مثل المصابين بالقلق الاجتماعى، ينزع المصابون بالخجل إلى الخوف الشديد من التقييم السلبى (Miller,1995) ولكن كما رأينا، إن توفر سبب ما ليجعل سير الحديث سيئًا، فإنهم يكونون أكثر أريحية و كياسة فى التعامل مع الغرباء (Leary, 1986b). كما يتعاملون على نحو مشبع أكثر بالرضا مع المعارف الجدد عندما يكونون على الإنترنت وليس خلال المواجهة المباشرة وجها لوجه (Stritzke, Nguyen, & Durkin, 2004). كما يكونون أكثر كشفًا للذات و أكثر قدرة على تكوين علاقات جديدة على الإنترنت (على الرغم من كونهم أقل استعدادًا لذلك مقارنة بالذين يعانون من الخجل بدرجة أقل) (Ward & Tracey, 2004).عمومًا، وفى المتوسط يكون لدى ذوى الخجل الاجتماعى العالى مهارات اجتماعية أقل من المتحفظين اجتماعيًا (Stravynski & Amado, 2001). كذلك تنقصهم الثقة بالنفس فى المواقف الاجتماعية، وربما لسبب وجيه، فإنهم يشعرون أنهم أقل مهارة فى ترجمة السلوك غير اللفظى للآخرين، ويصفون أنفسهم بالخرقاء نسبيًا فى المحادثات، ويعتقدون أن لديهم مهارة أقل من الآخرين فى المواقف الاجتماعية (Miller, 1995). كما يرتبط الكبت السلوكى الذى يعرف به الخجل بالخوف العصبى مما يفكر فيه الآخرون، وبالشكوك حول كفاءة المرء الاجتماعية مما يؤدى إلى ازدياد القلق وتضخمه.

التأثيرات التفاعلية والعلائقية Interactive and Relational Effects

لا يفلت جانب من هذه الجوانب من ملاحظات الأشخاص الذين يتعاملون مع أشخاص خجولين. حيث يمكن لتحفظ المصابين بالخجل أن يجعلهم يبدون منفصلين عن الآخرين، وغير ودودين، كما يخلقون انطباعات سيئة لدى شركائهم فى المحادثة أكثر مما يفعل من لديهم خجل أقل (Heerey & Kring, 2007). وللأسف تلك مفارقة سيئة: فالقلق بشأن أحكام الآخرين يدفع المصابين بالخجل أن يتصرفوا بطريقة خجلى وحذرة وخرقاء مما

يعرضهم لخطر التجاهل الذى كانوا يودون أن يتجنبوه (see Curtis & Miller, 1986)، مما يؤدى لتأكيد مخاوفهم ومن ثم لخجل أكثر وانسحاب إضافى.

وقد تتراكم تلك النتائج غير السارة مع مرور الوقت. ففى المدرسة قد يخلط الناس بين قلة الذكاء والتردد وعدم الثقة بالنفس لدى المراهقين المصابين بالخجل (Evans, 2001) مما يؤدى لتعرضهم للإيذاء من قبل أقرانهم (Blote & Westenberg, 2007). وبالمقارنة مع من هم أقل خجلاً، فالمراهقون ذوو المستويات الأعلى من سمات الخجل لديهم عدد أقل من الأصدقاء، وأولئك الأصدقاء يرتبطون معهم بروابط انفعالية ضعيفة، ويقدمون لهم دعمًا أقل، لذلك فصداقاتهم أقل من مرضية ومن النوع الضعيف (Rubin, Wojslawowicz, Rose¬Krasnor, Booth-LaForce, & Burgess, 2006). كما أنهم يطورون أساليب تعلق تتميز بالقلق من الهجر، لذلك فليس من المرجح نسبيًا تمتعهم بروابط آمنة (Darcy, Davila, & Beck, 2005).

ويكوِّن الذين يعانون من الخجل صداقات أقل من الآخرين عندما يلتحقون بالجامعة، كما يصبح من غير المرجح دخولهم فى علاقة رومانسية (Asendorpf, 2000). كما يكون لديهم عدد أقل من شركاء الجنس الآخر (Leary & Dobbins, 1983) كما يمارسون الجنس بطريقة سيئة (Bradshaw, 2006). وربما يرتبط الخجل مع تلك النتائج ليس فقط بسبب أنه يجعل تفاعلات المرء غير مفيدة، بل لأنه يقلل أيضًا من فرص المرء فى تكوين صداقات جديدة، و فى العثور على الحب (Leary & Buckley, 2000). وغالبًا يبدأ المصابون بالخجل محادثات قليلة ويتعاملون أيضًا مع عدد قليل من الناس، ويخرجون فى مواعيد غرامية أقل لأن مهاراتهم الاجتماعية محدودة (Asendorpf, 2000)، وكل ذلك قد يصبح تراكميًا مضرًا. كذلك فى المتوسط يتزوج الرجال الذين يعانون من الخجل بعد غير المصابين به بثلاث سنوات، كما يأخذون وقتا أطول لتأسيس حياتهم المهنية (Caspi, Bern, & Elder, 1988). كما يعانى المصابون بالخجل من كلا الجنسين من مشكلات صحية أكثر، مثل اضطرابات النوم والغثيان (Langston 8c Cantor, 1989). وقد يسبب الضيق الذى يواجهونه فى المواقف الاجتماعية خسائر كبيرة بمرور الوقت.

قد يبدو هذا قاتما نوعا ما، ولكن الخجل ليس كله سيئًا. فالشركاء الحميمون للأشخاص الخجولين يصفونهم بأنهم متواضعون وحساسون ولبقون (Gough & Thorne, 1986). لذلك قد تلعب عدم الثقة بالنفس المرتبطة بالخجل أدوارًا جيدة طالما تم الفوز بحب الشريك. و بشكل عام، كما أنه من المعقول أن يكون المرء حذرًا ومتحفظًا فى المحيط غير المألوف الذى تحكمه قواعد غير معروفة. وبشكل عام فإن أنماط الدافعية، والمعرفة والانفعال والسلوك التى تنبع من القلق الاجتماعى والخجل تعمل كإعداد مستقبلى للرفض الاجتماعى الذى نادرا ما يحدث- ما لم تحقق النظرة التشاؤمية والسلوك المتحفظ للناس القلقين الخجولين مخاوفهم. مما يعنى أن القلق الاجتماعى والخجل هما حالتان من حالات سوء التكيف. كما أنهما حالتان باهظتا الثمن وفوائدهما قليلة، فهل يعد وجود الأقارب المشاركين فى عملية التقييم الاجتماعى أمرًا غير مرغوب ؟ ليس الأمر كذلك.

القابلية للارتباك Embarrassability

يشترك القلق الاجتماعى والخجل والقابلية للارتباك فى الكثير من الأمور، وذلك لأنه توجد بينهما جذور مشتركة فى التقييم الاجتماعى وكما يمكنك التوقع فالناس القلقة اجتماعيا و / أو الخجولة تستجيب للمآزق الاجتماعية بشكل أكثر ارتباكًا ممن هم أقل قلقا أو خجلا (Hofmann, Moscovitch, & Kim, 2006). كذلك فهم أكثر عرضة للارتباك (Miller, 1995). على أن السمات أبعد ما تكون عن مترادفة- فمعامل الارتباط بين القابلية للارتباك والقلق الاجتماعى يساوى ٠,٤٨ بالنسبة للحجم- لكنه ليس كبيرًا- كما يتمايز الخجل أكثر (كونه يرتبط مع القابلية للارتباك بمعامل= ٠,٣٧ ؛ (Miller, 1995). و مثلها مثل السمات الأخرى تؤدى القابلية للارتباك إلى اليقظة التشاؤمية، كونها تنبع من الحساسية للانتباه وحتى البذاءة المقترنة بالخوف من الرفض. لكن على الرغم من ذلك وفى نطاق طبيعى للقابلية للارتباك آثار سلبية قليلة على الحياة اليومية.

تعد الحساسية الاجتماعية social sensitivity أحد أفضل مؤشرات القابلية للارتباك، وهى الانتباه لمدى اللياقة المعيارية للسلوك (Miller, 1995; Riggio, 1986). فالأشخاص الذين لديهم قابلية أكبر للارتباك يلاحظون القواعد الاجتماعية، وهم أكثر احتمالية لكشف المخالفات التى يظنونها انتهاكات لها، من الذين لديهم قابلية أقل للارتباك. وهم حساسون فى هذا الأمر، لأنهم يتعرضون للارتباك من نوع الأحداث نفسها التى تربك الآخرين، غير أنهم يواجهونها بشكل أكبر، وبالتالى فهم يتفاعلون معها بشكل أكثر حدة (Miller, 1992). كما أنهم يشعرون بالضيق من الأحداث التى تمر مرور الكرام أو يتجاهلها الآخرون.

كذلك يشعر الأشخاص الذين لديهم قابلية كبيرة للارتباك بالقلق الشديد أكثر من هؤلاء الذين تكون لديهم قابلية أقل للارتباك. كما يخشون التقييم السلبى من الآخرين (Miller, 1995)، ويكونون عرضة لرهاب المسرح و القلق من الهجر (Withers & Vernon, 2006)، كما يقلقون أكثر من اللازم بخصوص إيذاء مشاعر الآخرين (Sharkey & Kim, 2000). كما ترتبط القابلية للارتباك بنوع معين من القلق الاجتماعى : الخوف من احمرار الوجه. فيظن هؤلاء الذين تكون لديهم قابلية كبيرة للارتباك أنهم يصابون كثيرًا باحمرار الوجه على نحو متكرر وأكثر من الآخرين (Leary & Meadows, 1991) كما يزيدهم الاعتقاد أن الآخرين قد لاحظوا ما اعتراهم من حمرة إحساسًا بعدم الراحة (Drummond et al., 2003). وعلى العموم تلك المخاوف مجهدة جدًا؛ ففى المتوسط لا تحمر وجوه من يخشون احمرارها بشكل أكثر حدة من غيرهم (Chen & Drummond, 2008). لكنهم على الرغم من ذلك يحسون أن وجوههم تحمر كثيرًا فيتلقون الاستجابات الفسيولوجية التى فى نفس حدة ما يتلقاه الآخرون بشكل قهرى وأكثر قوة من غيرهم (Chen & Drummond, 2008).

على أن هذه الأنماط تشبه التركيز على الذات والمخاوف المرتبطة بالقلق الاجتماعى على وجه الخصوص، يبدو أن الخوف المفرط من احمرار الوجه يكون أكثر ارتباطًا بالمخاوف المبالغ فيها الخاصة بالقلق الاجتماعى لا القابلية للارتباك فى حد ذاتها (Edelmann, 2001). ومع ذلك، فالذين لديهم قابلية كبيرة للارتباك غالبًا ما يكونون

حساسين تجاه اللياقة الاجتماعية، سواء كانوا أم لم يكونوا عرضة للقلق الاجتماعى (Miller, 1995). وهكذا وبغض النظر عن اهتماماتهم الاجتماعية الأخرى، يكون الذين لديهم قابلية للارتباك متنبهين بشكل خاص لانتهاكات المعايير الاجتماعية وسريعى الإحباط عندما تحدث مثل تلك الاضطرابات.

الدافعية والانفعال

وفى خضم الارتباك، يصيب القلق الشديد الناس لدرجة أنهم يتركون الموقف ويهربون من مكان الحادث بكل بساطة. ومع ذلك غالبًا فإنهم ما يستجيبون بطريقة تصالحية مقبولة، فيسخرون من أنفسهم، وإن تضايق منهم الآخرون يقدمون الاعتذار لإصلاح الموقف (Miller, 1996). تلك هى الأفعال التى من المرجح أن تمنع الرفض من الآخرين. وفى الواقع يكون هؤلاء الناس نافعين وكرماء ومتلهفين لإرضاء الآخرين بعد إصابتهم بالارتباك (Apsler, 1975). كما يمكن أن تكون بعض هذه الحالات مزمنة عند الأشخاص المعرضين للارتباك، كما تكون لدى الذين لديهم قابلية كبيرة للارتباك دافعية أكبر لكسب قبول الآخرين (Miller, 1995)، كما يكونون أكثر احتمالية لتقديم الاعتذار حينما يصيبهم الارتباك (Tarr, Kim, & Sharkey, 2005).

كما ينعكس اهتمامهم بالقبول الاجتماعى فى أساليب التعلق لديهم: حيث ترتبط القابلية للارتباك بالقلق من الهجر (Withers & Vernon, 2006)، لذلك ينزع هؤلاء الذين تكون لديهم قابلية كبيرة للارتباك للانشغال بعصبية بنوعية علاقاتهم مع الآخرين. وبشكل عام، تتميز القابلية للارتباك بالتيقظ تجاه اللياقة المقترنة بالقلق نحو النتائج إن وقع مأزق اجتماعى ما.

بعكس الخجل، لا ترتبط القابلية للارتباك بالمستوى الشامل لمهارات المرء الاجتماعية (Miller, 1995). فلا يبدو أن الناس يكونون عرضة للارتباك لأنهم لا يهتمون بمشاعر الآخرين أو أنهم يتكلمون بشكل أخرق أثناء الحوارات القصيرة. ومع ذلك، فالقابلون للارتباك أقل مهارة فى تنظيم سلوكهم بمرونة للتكيف مع المواقف الجديدة – مكون من مكونات المهارة الاجتماعية يدعى التحكم الاجتماعى (Riggio, 1986)– لذلك فهم أقل فطنة وبراعة فى تفاعلاتهم ممن هم أقل قابلية للارتباك.(Miller, 1995)

علاوة على ذلك، يمكن للقابلية للارتباك أن تعطى انطباعا سيئا للمراقبين للسلوك إن دفعت الناس للرد على الهفوات الصغيرة التى تتميز بمستويات انفعال غير متناسبة مع الظروف (Miller,2007). وفى واحدة من الدراسات التى تناقش المخاطر من هذا النوع، وقعت من سيدة شابة –تطلب المساعدة من زميل دراسة– كومة من الأوراق، وقامت برد فعل مستاء بإحدى طريقتين (Levin & Arluke, 1982):قالت "أوه، يا الله، لا أستطيع الاستمرار"، وركضت خارج الغرفة أو بقيت مكانها وشعرت بالارتباك لأنها طلبت المساعدة. وعندما كان ارتباكها واضحًا وغير مبالغ فيه، تلقت مزيدا من المساعدة من أقرانها. وفى الواقع يتلقى الارتباك المتناسب مع الظروف التعاطف والدعم من قبل الآخرين الموجودين ساعة وقوعه، بينما لا يحدث ذلك مع ردود الفعل المتطرفة الغريبة (Miller, 1996, 2007)..

ولعل أهم تأثير للقابلية للارتباك على السلوك هو الطريقة التى تؤدى بالناس إلى تحاشى المواقف المنذرة بالارتباك، حتى ولو كانت تلك المواقف جيدة بالنسبة لهم (Miller, 2007). وبشكل خاص، غالبًا ما يقوم الناس فى كثير من الأحيان بتأجيل أو تجنب العلاج الطبى لمثل تلك الحالات: كالأمراض التى تنتقل عن طريق الاتصال الجنسى (Hook & Sharma, 2005) وسرطان القولون والمستقيم (Hou, 2005) وسلس البول (Horrocks, Sonierset, Stoddart, & Peters, 2004) بسبب القلق الموضوع فى غير محله من آراء الآخرين عن المصابين. وعلى الرغم من وجود النيَّات الحسنة، فإنهم قد يفشلون أيضا فى

شراء واستخدام الواقى الذكرى (Moore, Dahl, Gorn, & Weinberg, 2006). وفى مثل تلك الحالات فإن الحساسية الاجتماعية – التى من شأنها فى مستويات أكثر ملاءمة أن تعزز السلوك الأنيق و اللبق– هى ضارة هنا.

ومع ذلك فغالبًا ما يهتم الناس كثيرًا برأى الآخرين فيهم (Leary, 2004)، وتكون ذلك غالبًا هى الحال مع القلق الاجتماعى والخجل والقابلية للارتباك. وبلا شك فإن الوعى الاجتماعى شىء ضرورى و قيِّم ، لكن الاهتمام العصبى بالقلق الاجتماعى شىء نادرًا ما يكون مفيدًا. و حين نجاوز المستويات العادية، يدفع القلق الاجتماعى الناس لأن يخافوا بعصبية من التهديدات التى لن تحدث أبدًا.

وعلى النطاقات الطبيعية لهم، تبدو القابلية للارتباك أكثر السمات الثلاث مرغوبًا فيها، ذلك لأن الإنسان من دونها يكون ضعيفًا وهادئًا جدًا فى المواقف شديدة الغضب فيبدو للمراقبين بلا ضمير. وفى المقابل إن غاب التوقع العصبى للرفض المحتمل الذى يميز القلق الاجتماعى والحياء الموجود فى غير محله، وكبت الخجل من حياتنا تمامًا سينتهى الأمر، وسيكون معظمنا أفضل حالاً. وعلى الرغم من ذلك، فإن الأقارب القائمين بالتقييم الاجتماعى يوجدون لسبب وجيه، فهناك مناسبات بها مخاطرة اجتماعية، حيث يكون الحذر الذى يعززه هؤلاء الأقارب مفيدًا. ونحن قد لا نرغب أن نوجد دون بعض مقاييس القلق الاجتماعى، والخجل، والقابلية للارتباك، حتى لو أمكن تجنبها. إذن، فإن لها تأثيرات حتمية عند تفاعلنا مع الآخرين. وتكمن الخدعة فى إبقائهم تحت الاختبار بحيث يعملون ضمن حدود كونهم مفيدون.

الخلاصة

إذا كان كل من القلق الاجتماعى، والخجل، والقابلية للارتباك، تضر بالناس وتبعث على الكآبة، فلمَ هى منتشرة جدًا هكذا ؟ يجادل معظم المنظرين أننا نوع اجتماعى مزود بآليات متطورة تمكننا من إقامة علاقات حميمة مع أقراننا (Miller, 2004). والمفترض أن الأقارب من ناحية التقييم الاجتماعى ينشأون من كونهم مفيدين بطريقة ما، كما أن –بشكل

معتدل- تتبع آراء الآخرين عنا بلا شك شيء مفيد لقدرتنا على البقاء. وعلى وجه التحديد، فالآليات التى تنبهنا عندما يكون الرفض حتميًا توفر لنا تغذية رجعية قيمة تعوق السلوك غير المرغوب فيه، وتعزز من الإجراءات العلاجية (Leary & Baumeister /2000).

ملاحظات

١. تعزو دقة هذه النقطة الرئيسية بالنسبة لى عندما قمت بإلقاء محاضرة موجزة "عما يفعله الأساتذة" -كمعروف لأحد الأصدقاء- وكان سن الجمهور ما بين ٣-٤ سنوات فى منشأة رعاية صباحية. لم تسر المحاضرة جيدًا، ولقد قابلونى بالتململ الأكبر الذى واجهته فى حياتى كما كان ملل جمهورى واضحًا. وقد كان من الممكن أن يسبب ذلك لى الضيق إن كان صديقى أو أى راشد آخر بين الحضور، لكننى كنت وحيدًا مع منتسبين لمرحلة ما قبل المدرسة جميعهم من الغرباء. شعرت بالارتياح لأننى على ما يبدو كنت فى مأمن من عدم اهتمامهم. كان يكفى بالنسبة لى أن صديقى كان ممتنًا لمساعدتى، وأننى لن أرى هؤلاء الأطفال مرة أخرى، وأنه، ببساطة، لم يكن مهمًا إن كانوا يحبوننى أم لا. لم يكن مهمًا كذلك إن كانوا تقبلونى أم لا. وهكذا، قد كان من الممكن أن يصيبنى الإحباط من الفشل فى تسليتهم، لكننى لم، أكن قادرًا على القلق من منظورهم لرفضى، لقد كانت بالأحرى تجربة تحررية لى.

٢ . فى الأصل كُتب مقياس القابلية للارتباك Embarrasability Scale باستخدام الضمائر المذكرة فقط. وتم نشر نسخة مناسبة للجنسين فى (Miller, 1996) بعد أن قُمت بتعديلها بعد إذن موديليانى Modigliani.

المراجـع

Alden, L. E., & Taylor, C. T. (2004). Interpersonal processes in social phobia. *Clinical Psychology Review, 24*, 857–882.

Amir, N., Beard, C., & Bower, E. (2005). Interpretation bias and social anxiety. *Cognitive Therapy and Research, 29*, 433–443.

Amir, N., Freshman, M., & Foa, E. (2002). Enhanced Stroop interference for threat in social phobia. *Journal of Anxiety Disorders, 16*, 1–9.

Anderson, S. W., Bechara, A., Damasio, H., Tranel, D., & Damasio, A. R. (1999). Impairment of social and moral behavior related to early damage in human prefrontal cortex. *Nature Neuroscience, 2*, 1032–1037.

Apsler, R. (1975). Effects of embarrassment on behavior toward others. *Journal of Personality and Social Psychology, 32*, 145–153.

Asendorpf, J. (1990). The expression of shyness and embarrassment. In W. R. Crozier (Ed.), *Shyness and embarrassment: Perspectives from social psychology* (pp. 87–118). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Asendorpf, J. B. (2000). Shyness and adaptation to the social world of university. In W. R. Crozier (Ed.), *Shyness: Development, consolidation and change* (pp. 103–120). New York: Routledge.

Ashbaugh, A. R., Antony, M. M., McCabe, R. E., Schmidt, L. A., & Swinson, R. P. (2005). Self-evaluative biases in social anxiety. *Cognitive Therapy and Research, 29*, 387–398.

Baker, S. R., & Edelmann, R. J. (2002). Is social phobia related to lack of social skills?: Duration of skill-related behaviours and ratings of behavioural adequacy. *British Journal of Clinical Psychology, 41*, 243–257.

Beer, J. S., Heerey, E. A., Keltner, D., Scabini, D., & Knight, R. T. (2003). The regulatory function of self-conscious emotion: Insights from patients with orbitofrontal damage. *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 594–604.

Beidel, D. C., & Turner, S. M. (2007). *Shy children, phobic adults: Nature and treatment of social anxiety disorder* (2nd ed.). Washington, DC: American Psychological Association.

Berthoz, S., Armony, J. L., Blair, R. J. R., & Dolan, R. J. (2002). An fMRI study of intentional and unintentional (embarrassing) violations of social norms. *Brain, 125*, 1696–1708.

Blöte, A., & Westenberg, P. M. (2007). Socially anxious adolescents' perceptions of treatment by classmates. *Behaviour Research and Therapy, 45*, 189–198.

Bögels, S. M., & Mansell, W. (2004). Attention processes in the maintenance and treatment of social phobia: Hypervigilance, avoidance and self-focused attention. *Clinical Psychology Review, 24*, 827–856.

Bögels, S. M., & Reith, W. (1999). Validity of two questionnaires to assess social fears: The Dutch Social Phobia and Anxiety Inventory and the Blushing, Trembling and Sweating Questionnaire. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment, 21*, 51–66.

Borkovec, T. D., Stone, N., O'Brien, G., & Kaloupek, D. (1974). Identification and measurement of anxiety in an analogue social situation. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 44*, 143–153.

Bradshaw, S. D. (2006). Shyness and difficult relationships: Formation is just the beginning. In D. C. Kirkpatrick, S. Duck, & M. K. Foley (Eds.), *Relating difficulty: The processes of constructing and maintaining difficult interaction* (pp. 15–41). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Brown, L. H., Silvia, P. J., Myin-Germeys, I., & Kwapil, T. R. (2007). When the need to belong goes wrong: The expression of social anhedonia and social anxiety in daily life. *Psychological Science, 18*, 778–782.

Caspi, A., Bem, D. J., & Elder, D. J. (1988). Continuities and consequences of interactional styles across the life course. *Journal of Personality, 57*, 375–406.

Cheek, J. M., & Briggs, S. R. (1990). Shyness as a personality trait. In W. R. Crozier (Ed.), *Shyness and embarrassment: Perspectives from social psychology* (pp. 315–337). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Cheek, J. M., & Buss, A. H. (1981). Shyness and sociability. *Journal of Personality and Social Psychology, 41*, 330–339.

Chen, V., & Drummond, P. (2008). Fear of negative evaluation augments negative affect and somatic symptoms in social-evaluative situations. *Cognition and Emotion, 22*, 21–43.

Clark, D. M., & Wells, A. (1995). The cognitive model of social phobia. In R. G. Heimberg, M. R. Liebowitz, D. A. Hope, & F. R. Schneier (Eds.), *Social phobia: Diagnosis, assessment, and treatment* (pp. 69–93). New York: Guilford Press.

Constans, J. I., Penn, D. L., Ihen, G. H., & Hope, D. A. (1999). Interpretive biases for ambiguous stimuli in social anxiety. *Behaviour Research and Therapy, 37*, 643–651.

Curtis, R. C., & Miller, L. (1986). Believing another likes or dislikes you: Behaviors making the beliefs come true. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 284–290.

Dannahy, L., & Stopa, L. (2007). Post-event processing in social anxiety. *Behaviour Research and Therapy, 45*, 1207–1219.

Darcy, K., Davila, J., & Beck, J. G. (2005). Is social anxiety associated with both interpersonal avoidance and interpersonal dependence? *Cognitive Therapy and Research, 29*, 171–186.

Davila, J., & Beck, J. G. (2002). Is social anxiety associated with impairment in close relationships?: A preliminary investigation. *Behavior Therapy, 33*, 427–446.

DePaulo, B. M., Epstein, J. A., & LeMay, C. S. (1990). Responses of the socially anxious to the prospect of interpersonal evaluation. *Journal of Personality, 58*, 623–640.

Drummond, P. D., Camacho, L., Formentin, N., Heffernan, T. D., Williams, F., & Zekas, T. E. (2003). The impact of verbal feedback about blushing on social discomfort and facial blood flow during em-

barrassing tasks. *Behaviour Research and Therapy, 41*, 413–425.

Edelmann, R. J. (2001). Blushing. In W. R. Crozier & L. E. Alden (Eds.), *International handbook of social anxiety: Concepts, research and interventions relating to the self and shyness* (pp. 301–323). Chichester, UK: Wiley.

Edelmann, R. J., & Baker, S. R. (2002). Self-reported and actual physiological responses in social phobia. *British Journal of Clinical Psychology, 41*, 1–14.

Edelmann, R. J., & Hampson, R. J. (1979). Changes in non-verbal behaviour during embarrassment. *British Journal of Social and Clinical Psychology, 18*, 385–390.

Edwards, S. L., Rapee, R. M., & Franklin, J. (2003). Postevent rumination and recall bias for a social performance event in high and low socially anxious individuals. *Cognitive Therapy and Research, 27*, 603–617.

Evans, M. A. (2001). Shyness in the classroom and home. In W. R. Crozier & L. E. Alden (Eds.), *International handbook of social anxiety: Concepts, research and interventions relating to the self and shyness* (pp. 159–183). Chichester, UK: Wiley.

Fehm, L., Schneider, G., & Hoyer, J. (2007). Is post-event processing specific for social anxiety? *Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 38*, 11–22.

Fenigstein, A., Scheier, M. F., & Buss, A. H. (1975). Public and private self-consciousness: Assessment and theory. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 43*, 522–527.

Furmark, T. (2002). Social phobia: Overview of community surveys. *Acta Psychiatrica Scandinavica, 105*, 84–93.

Garcia, S., Stinson, L., Ickes, W., Bissonnette, V., & Briggs, S. R. (1991). Shyness and physical attractiveness in mixed-sex dyads. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 35–49.

Gerlach, A. L., Wilhelm, F. H., & Roth, W. T. (2003). Embarrassment and social phobia: The role of parasympathetic activation. *Journal of Anxiety Disorders, 17*, 197–210.

Gilboa-Schechtman, E., Foa, E. B., & Amir, N. (1999). Attentional biases for facial expressions in social phobia: The face-in-the-crowd paradigm. *Cognition and Emotion, 13*, 305–318.

Gough, H. G., & Thorne, A. (1986). Positive, negative, and balanced shyness: Self-definitions and the reactions of others. In W. H. Jones, J. M. Cheek, & S. R. Briggs (Eds.), *Shyness: Perspectives on research and treatment* (pp. 205–226). New York: Plenum Press.

Hart, E. A., Leary, M. R., & Rejeski, W. J. (1989). The measurement of social physique anxiety. *Journal of Sport and Exercise Psychology, 11*, 94–104.

Heerey, E. A., Kelmer, D., & Capps, L. M. (2003). Making sense of self-conscious emotion: Linking theory of mind and emotion in children with autism. *Emotion, 3*, 394–400.

Heerey, E. A., & Kring, A. M. (2007). Interpersonal consequences of social anxiety. *Journal of Abnormal Psychology, 116*, 125–134.

Henderson, L., & Zimbardo, P. (2001). Shyness as a clinical condition: The Stanford model. In W. R. Crozier & L. E. Alden (Eds.), *International handbook of social anxiety: Concepts, research and interventions relating to the self and shyness* (pp. 431–447). Chichester, UK: Wiley.

Heuer, K., Rinck, M., & Becker, E. S. (2007). Avoidance of emotional facial expressions in social anxiety: The Approach–Avoidance Task. *Behaviour Research and Therapy, 45*, 2990–3001.

Hinrichsen, H., & Clark, D. M. (2003). Anticipatory processing in social anxiety: Two pilot studies. *Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 34*, 205–218.

Hirsch, C. R., & Clark, D. M. (2004). Information-processing bias in social phobia. *Clinical Psychology Review, 24*, 799–825.

Hofmann, S. G., Moscovitch, D. A., & Kim, H. (2006). Autonomic correlates of social anxiety and embarrassment in shy and non-shy individuals. *International Journal of Psychophysiology, 61*, 134–142.

Hopko, D. R., Stowell, J., Jones, W. H., Armento, M. E. A., & Cheek, J. M. (2005). Psychometric properties of the Revised Cheek and Buss Shyness Scale. *Journal of Personality Assessment, 84*, 185–192.

Hook, E. W., III, & Sharma, A. K. (2005). Public tolerance, private pain: Stigma and sexually transmitted infections in the American Deep South. *Culture, Health, and Sexuality, 7*, 43–57.

Horrocks, S., Somerset, M., Stoddart, H., & Peters, T. J. (2004). What prevents older people from seeking treatment for urinary incontinence?: A qualitative exploration of barriers to the use of community continence services. *Family Practice, 21*, 689–696.

Hou, S. (2005). Factors associated with intentions for colorectal cancer screenings in a Chinese sample. *Psychological Reports, 96*, 159–162.

Huppert, J. D., Foa, E. B., Furr, J. M., Filip, J. C., & Matthews, A. (2003). Interpretation bias in social anxiety: A dimensional perspective. *Cognitive Therapy and Research, 27*, 569–577.

Huppert, J. D., Pasupuleti, R. V., Foa, E. B., & Matthews, A. (2007). Interpretation biases in social anxiety: Response generation, response selection, and self-appraisals. *Behaviour Research and Therapy, 45*, 1505–1515.

Johnson, H. S., Inderbitzen-Nolan, H. M., & Anderson, E. R. (2006). The Social Phobia Inventory: Validity and reliability in an adolescent community sample. *Psychological Assessment, 18*, 269–277.

Jones, W. H., Briggs, S. R., & Smith, T. G. (1986). Shyness: Conceptualization and measurement. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 629–639.

Kashdan, T. B. (2007). Social anxiety spectrum and diminished positive experiences: Theoretical synthesis and meta-analysis. *Clinical Psychology Review, 27*, 348–365.

Kashdan, T. B., & Roberts, J. E. (2006). Affective outcomes in superficial and intimate interactions: Roles of social anxiety and curiosity. *Journal of Research in Personality, 40*, 140–167.

Kashdan, T. B., & Steger, M. F. (2006). Expanding the topography of social anxiety: An experience-sampling assessment of positive emotions, positive events, and emotion suppression. *Psychological Sci-*

ence, 17, 120–128.

Kelly, K. M., & Jones, W. H. (1997). Assessment of dispositional embarrassability. *Anxiety, Stress and Coping: An International Journal, 10*, 307–333.

Keltner, D., & Buswell, B. N. (1997). Embarrassment: Its distinct form and appeasement function. *Psychological Bulletin, 122*, 250–270.

Langston, C. A., & Cantor, N. (1989). Social anxiety and social constraint: When making friends is hard. *Journal of Personality and Social Psychology, 56*, 649–661.

Leary, M. R. (1983a). Brief version of the Fear of Negative Evaluation Scale. *Personality and Social Psychology Bulletin, 9*, 371–375.

Leary, M. R. (1983b). Social anxiousness: The construct and its measurement. *Journal of Personality Assessment, 47*, 66–75.

Leary, M. R. (1986a). Affective and behavioral components of shyness: Implications for theory, measurement, and research. In W. H. Jones, J. M. Cheek, & S. R. Briggs (Eds.), *Shyness: Perspectives on research and treatment* (pp. 27–38). New York: Plenum Press.

Leary, M. R. (1986b). The impact of interactional impediments on social anxiety and self-presentation. *Journal of Experimental Social Psychology, 22*, 122–135.

Leary, M. R. (2001a). Shyness and the self: Attentional, motivational, and cognitive self-processes in social anxiety and inhibition. In W. R. Crozier & L. E. Alden (Eds.), *International handbook of social anxiety: Concepts, research and interventions relating to the self and shyness* (pp. 217–234). Chichester, UK: Wiley.

Leary, M. R. (2001b). Social anxiety as an early warning system: A refinement and extension of the self-presentation theory of social anxiety. In S. G. Hofmann & P. M. DiBartolo (Eds.), *From social anxiety to social phobia: Multiple perspectives* (pp. 321–334). Boston: Allyn & Bacon.

Leary, M. R. (2004). *The curse of the self: Self-awareness, egotism, and the quality of human life.* New York: Oxford University Press.

Leary, M. R., & Baumeister, R. F. (2000). The nature and function of self-esteem: Sociometer theory. In M. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 32, pp. 1–62). San Diego, CA: Academic Press.

Leary, M. R., & Buckley, K. E. (2000). Shyness and the pursuit of social acceptance. In W. R. Crozier (Ed.), *Shyness: Development, consolidation and change* (pp. 139–153). New York: Routledge.

Leary, M. R., & Dobbins, S. E. (1983). Social anxiety, sexual behavior, and contraceptive use. *Journal of Personality and Social Psychology, 45*, 1347–1354.

Leary, M. R., & Meadows, S. (1991). Predictors, elicitors, and concomitants of social blushing. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 254–262.

Ledley, D. R., & Heimberg, R. G. (2006). Cognitive vulnerability to social anxiety. *Journal of Social and Clinical Psychology 25*, 755–778.

Levin, J., & Arluke, A. (1982). Embarrassment and helping behavior. *Psychological Reports, 51*, 999–1002.

Maidenberg, E., Chen, E., Craske, M., Bohn, P., & Bystritsky, A. (1996). Specificity of attentional bias in panic disorder and social phobia. *Journal of Anxiety Disorders, 10*, 529–541.

Mansell, W., Clark, D. M., & Ehlers, A. (2003). Internal versus external attention in social anxiety: An investigation using a novel paradigm. *Behaviour Research and Therapy, 41*, 555–572.

Mansell, W., Clark, D. M., Ehlers, A., & Chen, Y. (1999). Social anxiety and attention away from angry faces. *Cognition and Emotion, 13*, 673–690.

Marcus, D. K., & Miller, R. S. (1999). The perception of "live" embarrassment: A social relations analysis of class presentations. *Cognition and Emotion, 13*, 105–117.

Marshall, P. J., & Stevenson-Hinde, J. (2001). Behavioral inhibition: Physiological correlates. In W. R. Crozier & L. E. Alden (Eds.), *International handbook of social anxiety: Concepts, research and interventions relating to the self and shyness* (pp. 53–76). Chichester, UK: Wiley.

McCroskey, J. C. (1970). Measures of communication-bound anxiety. *Speech Monographs, 37*, 269–277.

Miller, R. S. (1987). Empathic embarrassment: Situational and personal determinants of reactions to the embarrassment of another. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*, 1061–1069.

Miller, R. S. (1992). The nature and severity of self-reported embarrassing circumstances. *Personality and Social Psychology Bulletin, 18*, 190–198.

Miller, R. S. (1995). On the nature of embarrassability: Shyness, social evaluation, and social skill. *Journal of Personality, 63*, 315–339.

Miller, R. S. (1996). *Embarrassment: Poise and peril in everyday life.* New York: Guilford Press.

Miller, R. S. (2001a). Embarrassment and social phobia: Distant cousins or close kin? In S. G. Hofmann & P. M. DiBartolo (Eds.), *From social anxiety to social phobia: Multiple perspectives* (pp. 65–85). Boston: Allyn & Bacon.

Miller, R. S. (2001b). Shyness and embarrassment compared: Siblings in the service of social evaluation. In W. R. Crozier & L. E. Alden (Eds.), *International handbook of social anxiety: Concepts, research and interventions relating to the self and shyness* (pp. 281–300). Chichester, UK: Wiley.

Miller, R. S. (2004). Emotion as adaptive interpersonal communication: The case of embarrassment. In L. Z. Tiedens & C. W. Leach (Eds.), *The social life of emotions* (pp. 87–104). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Miller, R. S. (2007). Is embarrassment a blessing or a curse? In J. L. Tracy, R. W. Robins, & J. P. Tangney (Eds.), *Self-conscious emotions* (pp. 245–262). New York: Oxford University Press.

Modigliani, A. (1968). Embarrassment and embarrassability. *Sociometry, 31*, 313–326.

Mogg, K., Bradley, B. P., de Bono, J., & Painter, M. (1997). Time course of attentional bias for threat information in non-clinical anxiety. *Behaviour Research and Therapy, 35*, 297–303.

Mogg, K., Philippot, P., & Bradley, B. P. (2004). Selective attention to angry faces in clinical social phobia. *Journal of Abnormal Psychology, 113*,

160–165.
Moore, S. G., Dahl, D. W., Gorn, G. J., & Weinberg, C. B. (2006). Coping with condom embarrassment. *Psychology, Health and Medicine, 11*, 70–79.
Norton, P. J., Hope, D. A., & Weeks, J. W. (2004). The Physical Activity and Sport Anxiety Scale (PASAS): Scale development and psychometric analysis. *Anxiety, Stress and Coping: An International Journal, 17*, 363–382.
Osborne, M. S., Kenny, D. T., & Holsomback, R. (2005). Assessment of music performance anxiety in late childhood: A validation study of the Music Performance Anxiety Inventory for Adolescents (MPAI-A). *International Journal of Stress Management, 12*, 312–330.
Papsdorf, M., & Alden, L. (1998). Mediators of social rejection in social anxiety: Similarity, self-disclosure, and overt signs of anxiety. *Journal of Research in Personality, 32*, 351–369.
Perowne, S., & Mansell, W. (2002). Social anxiety, self-focused attention, and the discrimination of negative, neutral and positive audience members by their non-verbal behaviours. *Behavioural and Cognitive Psychotherapy, 30*, 11–23.
Pineles, S. L., & Mineka, S. (2005). Attentional biases to internal and external sources of potential threat in social anxiety. *Journal of Abnormal Psychology, 114*, 314–318.
Rector, N. A., Kocovski, N. L., & Ryder, A. G. (2006). Social anxiety and the fear of causing discomfort to others: Conceptualization and treatment. *Journal of Social and Clinical Psychology, 25*, 906–918.
Riggio, R. E. (1986). Assessment of basic social skills. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 649–660.
Rubin, K. H., Wojslawowicz, J. C., Rose-Krasnor, L., Booth-LaForce, C., & Burgess, K. B. (2006). The best friendships of shy/withdrawn children: Prevalence, stability, and relationship quality. *Journal of Abnormal Child Psychology, 34*, 143–157.
Sabini, J., Siepmann, M., Stein, J., & Meyerowitz, M. (2000). Who is embarrassed by what? *Cognition and Emotion, 14*, 213–240.
Saudino, K. J. (2001). Behavioral genetics, social phobia, social fears, and related temperaments. In S. G. Hofmann & P. M. DiBartolo (Eds.), *From social anxiety to social phobia: Multiple perspectives* (pp. 200–215). Boston: Allyn & Bacon.
Scheier, M. F., & Carver, C. S. (1985). The Self-Consciousness Scale: A revised version for use with general populations. *Journal of Applied Social Psychology, 15*, 687–699.
Schlenker, B. R., & Leary, M. R. (1982). Social anxiety and self-presentation: A conceptualization and model. *Psychological Bulletin, 92*, 641–669.
Schmidt, L. A., & Tasker, S. L. (2000). Childhood shyness: Determinants, development and "depathology." In W. R. Crozier (Ed.), *Shyness: Development, consolidation and change* (pp. 30–46). New York: Routledge.
Schneier, F. R., Blanco, C., Antia, S. X., & Liebowitz, M. R. (2002). The social anxiety spectrum. *Psychiatric Clinics of North America, 25*, 757–774.
Schofield, C. A., Coles, M. E., & Gibb, B. E. (2007).
Schofield, C. A., Coles, M. E., & Gibb, B. E. (2007). Social anxiety and interpretation biases for facial displays of emotion: Emotion detection and ratings of social cost. *Behaviour Research and Therapy, 45*, 2950–2963.
Sharkey, W. F., & Kim, M. (2000). The effect of embarrassability on perceived importance of conversational constraints. *Human Communication, 3*, 27–40.
Shepperd, J. A., & Arkin, R. M. (1990). Shyness and self-presentation. In W. R. Crozier (Ed.), *Shyness and embarrassment: Perspectives from social psychology* (pp. 286–314). Cambridge, UK: Cambridge University Press.
Storch, E. A., Masia-Warner, C., Heidgerken, A. D., Fisher, P. H., Pincus, D. B., & Liebowitz, M. R. (2006). Factor structure of the Liebowitz Social Anxiety Scale for Children and Adolescents. *Child Psychiatry and Human Development, 37*, 25–37.
Stravynski, A., & Amado, D. (2001). Social phobia as a deficit in social skills. In S. G. Hofmann & P. M. DiBartolo (Eds.), *From social anxiety to social phobia: Multiple perspectives* (pp. 107–129). Boston: Allyn & Bacon.
Stritzke, W. G. K., Nguyen, A., & Durkin, K. (2004). Shyness and computer-mediated communication: A self-presentational theory perspective. *Media Psychology, 6*, 1–22.
Tangney, J. P., Miller, R. S., Flicker, L., & Barlow, D. H. (1996). Are shame, guilt, and embarrassment distinct emotions? *Journal of Personality and Social Psychology, 70*, 1256–1264.
Tarr, N. D., Kim, M., & Sharkey, W. F. (2005). The effects of self-construals and embarrassability on predicament response strategies. *International Journal of Intercultural Relations, 29*, 497–520.
Turner, S. M., Beidel, D. C., Dancu, C. V., & Stanley, M. A. (1989). An empirically derived inventory to measure social fears and anxiety. *Psychological Assessment, 1*, 35–40.
Vassilopoulos, S. P. (2004). Anticipatory processing in social anxiety. *Behavioural and Cognitive Psychotherapy, 32*, 303–311.
Vassilopoulos, S. P. (2005). Anticipatory processing plays a role in maintaining social anxiety. *Anxiety, Stress, and Coping, 18*, 321–332.
Veljaca, K., & Rapee, R. M. (1998). Detection of negative and positive audience behaviours by socially anxious subjects. *Behaviour Research and Therapy, 36*, 311–321.
Voncken, M. J., Bögels, S. M., & de Vries, K. (2003). Interpretation and judgmental biases in social phobia. *Behaviour Research and Therapy, 41*, 1481–1488.
Ward, C. C., & Tracey, T. J. G. (2004). Relation of shyness with aspects of online relationship involvement. *Journal of Social and Personal Relationships, 21*, 611–623.
Watson, D., & Friend, R. (1969). Measurement of social-evaluative anxiety. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 33*, 448–457.
Weeks, J. W., Heimberg, R. G., & Rodebaugh, T. L. (2008). The Fear of Positive Evaluation Scale: As-

sessing a proposed cognitive component of social anxiety. *Journal of Anxiety Disorders, 22*, 44–55.
Withers, L. A., & Vernon, L. L. (2006). To err is human: Embarrassment, attachment, and communication apprehension. *Personality and Individual Differences, 40*, 99–110.
Zimbardo, P. G. (1977). *Shyness: What it is and what to do about it.* Reading, MA: Addison-Wesley.
Zou, J. B., Hudson, J. L., & Rapee, R. M. (2007). The effect of attentional focus on social anxiety. *Behaviour Research and Therapy, 45*, 2326–2333.

الفصل الثالث عشر

التهيؤ للخزى والتهيؤ للشعور بالذنب(*)

جين بريس تانجنى June Price Tangney
كرستن يومان Kerstin Youman
جيفرى ستويج Jeffrey Stuewig

يتعلق مكون من مكونات الشخصية المهمة – لكنه لم يدرس بقدر كاف – بكيفية إستجابة البشر لفشلهم وتجاوزاتهم، فقد يخطئ الانسان أحيانا خطيئة لا مفر منها. ويتباين الأفراد بشكل كبير فى الكيفية التى يشعرون بها عندما يعترفون أنهم فشلوا أو أساءوا التصرف، فلو أخذنا على سبيل المثال الحدث نفسه، لنقل إيذاء مشاعر صديق، فإن الفرد الذى هو عرضة للشعور بالذنب سيكون أميل أن يستجيب باجترار ملاحظاته الهجومية والشعور السيئ لإضراره بصديق، ساعيا لإجباره على الاعتذار وتقديم تعويض، بينما الفرد المهيأ للخزى أميل بالفعل أن يرى الحدث دليلا على كونه كان صديقا سيئا، لأنه شخص سيئ عديم القيمة. فالشخص المهيأ للخزى أميل أن ينسل تجنبا لصديقه خوفا من الشعور بمزيد من الخزى .

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

الخزى والشعور بالذنب شقيقان (معا مع الفخر والإحراج) فى عائلة انفعالات "الوعى الذاتي" التى يثيرها تقييم الذات وتأملها، وتأمل الذات هذا ليس ذا معنى دائما؛ والاستجابة الانفعالية لا تصل دائما إلى المستوى الواعى من الدراية؛ مع ذلك وكبشر يتأملون أنفسهم، تمدنا هذه الانفعالات بعقاب (أو دعم) فورى للسلوك، وبشكل مهم تفرض تعويضا لبنية المكافأة على أساس فورى أنانى لرغبات موصوفة، وبالتالى يمكن النظر للخزى والشعور بالذنب كانفعالات أخلاقية تعمل كمقياس أخلاقى تمدنا برد فعل فورى وبارز لمقبوليتنا الأخلاقية والاجتماعية. عندما نفشل فى الوفاء بالمعايير المهمة أو الالتزام بها، فمن المرجح أن تظهر مشاعر الذنب أو الخزى أو كليهما.

يلخص هذا الفصل الإسهام النظرى والإمبريقى الحديث للفروق الفردية فى التهيؤ للخزى والتهيؤ للشعور بالذنب، وهما استعدادان شخصان مستقران يمثلان نزوعا لخبرة هذه الانفعالات الأخلاقية عبر الزمن والمواقف.

الفرق بين الخزى والشعور بالذنب

الخزى والشعور بالذنب مصطلحان وثيقا الارتباط فى أذهان أغلب البشر، وقد تمت عدة محاولات للتمييز بينهما، وتشمل المناحى الثلاثة الكبرى تمايزات على أساس: (١) أنماط الأحداث التى تستثير هذه الانفعالات و(٢) الطبيعة الخاصة مقابل العامة للموقف المستحث لهذه الانفعالات و(٣) الدرجة التى عندها يدرك الفرد حدثا استحث الانفعال كفشل ذاتى أو سلوك.

المدهش أنه توجد أدلة إمبريقية قليلة تشير إلى اختلاف يعتد به بين الخزى والشعور بالذنب فى ضوء أنماط المواقف التى تستحثهما، ومدنا تحليل الخبرات الشخصية – إن وجد – الخاصة بالأطفال والراشدين حول الخزى والشعور بالذنب بالقليل الموثوق فيه من المواقف التى تستثير هذين الشعورين (Keltner & Buswell, 1996; Tangney, 1992; Tangney, Marschall, Rosenberg, Barlow & Wagner, 1994; Tracy & Robins,

(2006. يوافق الباحثون على أن الشعور بالذنب وثيق الصلة تماما بالتجاوزات الأخلاقية بينما الخزى يستثار بمدى أوسع من المواقف التى تشمل فشلا أخلاقيا وغير أخلاقى (Ferguson, Stegge & Damhuis, 1991; Sabini & Silver, 1997; Smith, Webster, Parrott & Eyre, 2002) لكن معظم أنماط الأحداث (كالكذب والغش والسرقة وعقوق الوالدين... إلخ) التى يستشهد بها البشر تتعلق أحيانا بالخزى وأحيانا أخرى بالشعور بالذنب.

هناك تمييز يتكرر بين الخزى والشعور بالذنب تبرزه الطبيعة الخاصة مقابل العامة للمواقف الحاثة لكل منهما (Benedict, 1946)، من وجهة النظر هذه فإن الخجل انفعال "عام" ينشأ نتيجة عدم استحسان الآخرين بينما الشعور بالذنب خبرة خاصة تنشأ من تأنيب الضمير، مع ذلك لم تدعم الاختبارات الامبريقية هذا التمييز (Tangney et al., 1994; Tangney, Miller, Flicker & Barlow, 1996). فعلى سبيل المثال وصف تحليل منظم لأحداث تتعلق بالخزى والشعور بالذنب ذكرها عدة مئات من الأطفال والراشدين (Tangney et al., 1994) أن كلا الانفعالين كان يتم الشعور بهما فى وجود آخرين، وكانت خبرات الخزى الانفرادية أقل شيوعا من خبرات الشعور بالذنب الانفرادية، والأكثر من ذلك فإن التكرارية الخاصة بكون الآخرين على دراية بسلوك المستجيب لم تتباين كدالة للخزى أو الشعور بالذنب. وبالمثل وعلى الرغم من أن الإنجاز والأحداث الشخصية تعدان أكثر خصوصية من الأحداث الأسرية والعلاقاتية؛ فإن الأولى كانت أميل لإثارة الخزى عنه بالمقارنة بإثارتها الشعور بالذنب فى دراسة عن سرديات المشاعر الشخصية (Tracy & Robins, 2006). وتمدنا دراسات أخرى (Smith et al., 2002) بدليل وافر أن التعرض العلنى الفعلى لا يستثير شعورا بالخزى أكثر من الشعور بالذنب.

الأساس الأوسع انتشارا المستخدم للتمييز بين الخزى والشعور بالذنب – يركز على الذات مقابل السلوك – كان أول من افترضه هو "هلن بلوك لويس" Lewis (1971) وتم توسيعه أخيرًا بواسطة "تراسى" Tracy و"روبنز" Robins (2004) فى فهمهما

المستند لنموذج "انفعالات الوعى بالذات". وطبقا"لويس" يشمل الخزى تقييما سلبيا للذات العامة، بينما يشمل الشعور بالذنب تقييما سلبيا لسلوك نوعى ومع أن تمييز الذات – السلوك يبدو للوهلة الأولى دقيقا، فقد أيدت البحوث هذا التأكيد الفارق للذات ("لقد قمت بذلك الشىء الفظيع") مقابل السلوك ("لقد قمت أنا بذلك الشىء الفظيع") مجموعات المرحلة لخبرات انفعالية مختلفة وأنماط دافعية مختلفة وسلوك لاحق.

الخزى هو المؤلم أكثر بشكل نمطى؛ إنه انفعال مربك لأن الذات – وليس سلوك الفرد ببساطة – هو موضوع الحكم. عندما يشعر الأفراد بالخزى من ذواتهم يشعرون بالضآلة وعدم القيمة والضعف، وأنهم عرضة للغير حتى مع جمهور ملاحظ فعلى ليس حاضرا، إنهم يتخيلون غالبا كيف تظهر ذواتهم المعيبة للآخرين. وقد وصف "لويس" (1971) انقسام أداء ذات حيث الذات كلا من وكيل وموضوع للملاحظة وعدم الاستحسان. وبوضع الدافعية أو ميول الفعل فى الحسبان يصبح الخجل عرضة لجهود موجهة نحو إخفاء ذات ضئيلة معيبة، والدفاع عنها والهرب من الموقف الحاث على الخجل (Ketelaar & Au, 2003; Lewis, 1971; Lindsay-Hartz, 1984; Tangney, Miller, et al., 1996; Wallbott & Scherer, 1995; Wicker, Payne & Morgan, 1983). الشعور بالذنب من ناحية أخرى يلحق ضررا أقل بشكل نمطى، مع أنه مؤلم فهو أقل ضخامة لأن موضوع الإدانة هو سلوك نوعي؛ أى جزء ما من الذات، فبدلا من شعور الفرد الاضطرارى بالدفاع عن هويته الأساسية المجردة يعانى من شعور بالذنب مستمد من نظرته لسلوكه وعواقبه. ويشعر الفرد بالذنب غالبا عندما يجتر أكثر من إثم وشعور بالألم والندم والأسف.

وبالنسبة لميول الأفعال؛ فإنه بينما يدفع الخزى الفرد للاختفاء يدفعه الشعور بالذنب لفعل تعويضى (كالاعتراف والاعتذار وجهود تكفر عن الأخطاء) (de Hooge, 2008; de Hooge, Zeelenberg & Breugelmans, 2007; Lindsay-Hartz, 1984; Tangney, Miller, et al., 1996; Wallbott & Scherer, 1995; Wicker et al., 1983).

ويوجد دعم إمبريقى واسع لتمييز "لويس" (1971) بين الخزى والشعور بالذنب؛ تمتد من الدراسات التجريبية للارتباطية، مستخدمة مناهج بحث متنوعة تشمل دراسة حالة نوعية وتحليل محتوى روايات المشاركين عن الخزى والشعور بالذنب وتقديرات كيفية للخبرات الشخصية للخزى والشعور بالذنب وتحليل الإعزاءات المرتبطة بهما، وتحليل تفكير المشاركين غير الواقعى (للمراجعة إنظر: Tangney & Dearing, 2002; Tangney, Stuewig & Mashek, 2007a). فعلى سبيل المثال استخدم "تراسى" Tracy و"روبنز" Robins (2006) كلا من مناهج البحث التجريبية والارتباطية التى كشفت أنه مع كون الخزى والشعور بالذنب مرتبطين إيجابيا بإعزاءات داخلية عن الفشل، فإنهما يختلفإن فيما يتعلق بالإعزاءات على أبعاد الاستقرار والقابلية للسيطرة؛ وذلك لأنه بينما يرتبط الشعور بالذنب بإعزاءات فشل غير مستقرة وتحت السيطرة (كالسلوك) يرتبط الخجل بإعزاءات فشل مستقرة وخارج السيطرة (كالذات).

لماذا فكرة أن الخزى انفعال أكثر "علنية" بحيث إنه يكون غالبا ومستمرا؟، تكشف البحوث عن أنه عند الإحساس بالخزى قد يشعر الأفراد أنهم أكثر تعرضا وأكثر إدراكا لاستهجان الأخرين أو عدم موافقتهم (Tangney et al., 1994)، إنه نقلة قصيرة من تفكير فى إيذائه لشخص ما إلى تفكير فى احتمال أن الآخرين لاحظوا هذا. الحقيقة هى أن المواقف التى تسبب كلا من الخزى والشعور بالذنب هى مواقف اجتماعية من حيث طبيعتها، لكن الأفراد يكونون أكثر دراية بأنفسهم وبإمكانية الاستحسان الاجتماعى السلبى عند خبرة الخزى، ومن هذا المنظور فإن الخزى انفعال أكثر "تمركزا حول الذات" وأنانية. فى المقابل يركز الفرد فى خبرة الشعور بالذنب ليس على ذاته بل على ذلك السلوك المؤذى نوعيا، وعلى التفكير خصوصا فى مردوده على الآخرين، فى هذا الإطار فإن الشعور بالذنب انفعال "موجه للآخرين". وبعيدا عن الخصوصية الشعور بالذنب مثله مثل الخزى انفعال اجتماعى، لكن العاقبة الرئيسية للتركيز على الذات مقابل السلوك هى طبيعة الاهتمامات المتبادلة بين الأشخاص المترتبة على ذلك: فى حال الخزى تكون هذه الاهتمامات كلها متعلقة بالفرد نفسه وما قد يفكر الآخرون عنه، أما فى حال الشعور بالذنب فحول سلوكه وأثر هذا السلوك على الآخرين.

حالات انفعالية مقابل استعدادات انفعالية

حتى الآن ركزت البحوث التى قمنا بتلخصيها على حالات الانفعال – أى خبرات مواقف نوعية بالخزى والشعور بالذنب، والمهم أن هناك نمطين من الحالات الانفعالية الأخلاقية: استباقية ولاحقة (Tangney, Stuewig & Mashek, 2007b). فقد يؤثر الخزى والشعور بالذنب فى الأفراد حتى قبل انخراطهم فى سلوك سلبى، فقد يتوقعون أنهم أميل إلى القيام بردود أفعال انفعالية (كالشعور بالذنب والخزى والفخر) عندما يضعون فى حسبانهم البدائل السلوكية؛ لذا قد يمارس الشعور بالذنب والخزى تأثيرا قويا على الاختيار الأخلاقى والسلوك من خلال تزويد المرء بعائد حاسم يتعلق بالسلوك المتوقع (العائد على هيئة شعور بالذنب أو خزى متوقعين). وعلاوة على ذلك تعمل ردود الأفعال الانفعالية الاستباقية واللاحقة معا فى حلقة دائرية متكررة. ولم يتم الاستدلال على الاستجابات الاستباقية أو التى تتنبأ بالسلوك من خلال الانفعالات المتتابعة التى حدثت فى الماضى وتشبه السلوكيات والوقائع الحالية.

فى ميدان الانفعالات الأخلاقية اهتم الباحثون بوجود ميول استعدادية لخبرة الخزى والشعور بالذنب فى مواجهة الفشل والتجاوزات، وتحديدا فإن الأفراد ذوى الاستعداد للخزى (أو المهيئين للشعور بالذنب) أكثر عرضة لوجود خبرات استباقية ولاحقة متعلقة بالخزى (أو الشعور بالذنب) بالمقارنة بأقرانهم. أما المهيأون للشعور بالذنب فيكونون أميل لتوقع الإحساس بالذنب استجابةً لمدى من السلوكيات المحتملة وعوائدها مثلما هم أميل لخبرة الشعور بالذنب كعاقبة لفشل فعلى وتجاوزات يفهمونها.

والجدير بالذكر أن المهيئين للخزى والمهيئين للشعور بالذنب لا يستمرون فى الحياة بحالة خجل أو شعور بالذنب ثابتة، لكن عندما يواجهون مواقف مناسبة لانفعال (كفشل أو تجاوزات) يكون المهيأون للخزى أميل للاستجابة بخزى والمهيئون لشعور بالذنب أميل للاستجابة بالشعور بالذنب. بهذه الطريقة يختلف التهيؤ للخزى مفهوميا عن "الخجل المستدخل" الذى عرفه "كوك" Cook (1988) "خجل مزمن ثابت أصبح مستدخلا كجزء من هوية الفرد يمكن أن يميزه بإيجاز كشعور عميق بالدونية والقصور وعدم الكفاءة". لذا

فإن الخجل المستدخل يماثل لحالة التقدير المنخفض للذات، بينما التهيؤ للخزى أشبه بالميل إلى الشعور بحالات خزى عارضة استجابةً لفشل أو تجاوزات.

تقدير الفروق الفردية فى التهيؤ للخزى والشعور بالذنب

كيف يقاس الاستعداد للخجل والشعور بالذنب على مستوى السمة أو الاستعداد؟ لقد استخدم الباحثون غالبا تقارير الأفراد الذاتية لتقدير أبعاد الشخصية أو الأسلوب الوجدانى، لكن فى حال الخزى والشعور بالذنب فإن هذه التقارير الذاتية تمثل مشكلة لأن معظم البشر يدركون بصعوبة الفرق بينهما، وقد أشار الباحثون أن مشاعر الخزى والشعور بالذنب يتزامن حدوثهما بشكل متكرر، لذا فإنه يكون من الصعب على الأفراد أن يعبروا عن الفرق بينهما، لهذا وفى المجتمعات الغربية على الأقل بوجه خاص يميل الأفراد لتجنب مصطلح الخجل تماما، ويستخدمون مصطلح الشعور بالذنب للإشارة إلى كلا الانفعالين أو أحدهما. هكذا وببساطة فإنه عند سؤال فرد ما "هل تشعر بالخزى عموما: نادرا أو أحيانا أو غالبا أو دائما" فقد يقول لنا شيئا عن ميله إلى الشعور بالخزى أو الشعور بالذنب أو كليهما. لحسن الحظ فقد تصدى عدد من الباحثين للتحديات التى تواجه مثل هذا القياس، على الرغم أن كثيرًا من الجهد مطلوب على مستوى السمة وعلى مستوى الحالة على وجه الخصوص[١]، سنركز هنا على مقاييس السمة أو الاستعداد الانفعالى: الاستعداد للخجل والاستعداد للشعور بالذنب.

مقاييس تقيس استعدادًا واحدًا فقط

ركز معظم الجهد الرائد فى مجال الانفعالات الأخلاقية، وبالتالى المقاييس الأولى لها، وعلى نحو حصرى على ذلك الميل إلى الشعور بالذنب دونما اعتبار للخزى (Buss & Durkee, 1957; Klass, 1987; Kugler & Jones, 1992; Mosher, 1966; ZahnWaxler, Kochanska, Krupnick & Mayfield, 1988). استخدمت هذه المقاييس مدى من الأشكال:

مثل اختيار صفة واحدة وتقدير عبارات وصفية واختيار من بين بدائل وتقدير استجابات انفعالية لمواقف بعينها وتحليل كمى لسرديات. ولأن هذه المقاييس لم تضع فى الحسبان الفروق بين الخزى والشعور بالذنب؛ فقد مال التقدير فيها للخلط بينهما، لهذا فإنها كانت قليلة الاستخدام فى فحص التهيؤ للخجل وللشعور بالذنب فى الأداء النفسى والاجتماعى، ولأن ارتباطات التهيؤ للخزى وللشعور بالذنب تختلف أحيانا فى العلامة الخاصة بهما فلم تقدم المقاييس التى تخلط بينهما شيئا، حيث تلغى العلاقات الفارقة كل منها الأخرى مما يؤدى إلى استنتاجات خاطئة (مثل أن الشعور بالذنب ليس مهما بالنسبة للسياق موضوع الدراسة). لهذا السبب ينصح الباحثون أن يحذروا عند استخدامهم هذه المقاييس لتقدير الميل لخبرة الشعور بالذنب دون أن يضعوا فى حسبانهم صراحةً الشعور بالخزى.

تقدر مقاييس قليلة الاستعداد للخزى دون الإشارة للاستعداد للشعور بذنب، وأكثر مقاييس هذا النمط انتشارا هو مقياس الخجل المستدخل (ISS; Cook, 1988) والخلط المفهومى المحتمل هنا ليس مع الشعور بذنب فبدلا من ذلك هناك تشابه مفهومى وإجرائى كبير مع تقدير الذات المنخفض، ومعظم البنود التى يتكون منها مقياس الخجل المستدخل هى مستمدة من مقياس "روزنبرج" لتقدير الذات (1965)، وبالتالى فارتباطات مقياس الخجل المستدخل بتقدير الذات شديدة الارتفاع (Cook, 1991) مما يثير التساؤلات حول صدقه التمييزى

مقاييس تقدّر (وتميز بين) التهيؤ للخزى والتهيؤ للشعور بذنب

صممت مقاييس تميز بين التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب وهى تتباين بشكل جوهرى فى البناء أو الصيغة بسبب تمايزات مفهومية مختلفة بين الخجل والشعور بذنب، ونتيجة كذلك توجد تحديات متفردة تواجه تقدير كلا الانفعالين بشكل خاص (فمثلا لا يستخدم الأفراد دائما مصطلحات الانفعال بشكل دقيق، حيث لا توجد تعبيرات وجهية محددة للشعور بالذنب). عند اختيار مقياس ما من المهم أن نضع فى الحسبان ملاءمته للجمهور المشارك فى الدراسة، وأن يضاهى التمايزات المدعمة إمبريقيا التى تميز بين الخجل والشعور بالذنب إضافة إلى طريقة قياسهما إجرائيا.

المواقف المثيرة للخزى مقابل شعور بالذنب

منحى قدمه فى البداية "برلمان" Perlman (1958) ليقدر الاستجابية الانفعالية للمواقف المثيرة للخزى فى مقابل المواقف المثيرة للشعور بالذنب فى ظل افتراض أن أنواعا مختلفة من المواقف تستثير الخزى مقابل الشعور بالذنب. فمقاييس كالتى أعدها "كوربن" Crouppen (1976) و"جونسون" وزملاؤه (1987) و"شك" و"هوجان" (1983) صممت فى ظل هذا الافتراض. فى ضوء بحوث نوقشت سابقا تكشف أنه لا ثبات لمواقف نوعية تستثير الخوف أو الشعور بالذنب، ومن ثمة ينبغى أن تضع مثل هذه البحوث هذا الأساس المنطقى فى الحسبان عند استخدام هذا المنحى.

قوائم صفات عامة

يقدم هذا المنحى مجموعة صفات مرتبطة بالخزى والشعور بالذنب لمشاركين يطلب منهم القيام بتقدير كلى لكيف شعروا بذلك الطرف الوجدانى، أو كيف يصفون كل صفة فى القائمة، تشمل أمثلة هذه المقاييس مقياس "هوبلتزل" Hoblitzelle (1987) للخجل–الشعور بالذنب المعدل واستخبار "هردر" وزملاءه (Harder, Cutler & Rockart, 1992; Harder &c Lewis, 1987) المشاعر الشخصية والنسخة المعدلة منه.

تتميز هذه المقاييس بمستوى مرتفع من الصدق الظاهرى وبسهولة التطبيق لكنها تواجه عدة أوجه قصور قد تقلل من ميزتها منها: أولا أن قوائم الصفات الممتدة مهارات لغوية متقدمة، فمقياس الخجل–الشعور بالذنب المعدل على سبيل المثال، يتضمن مفردات تعد تحديا لمعظم طلاب الجامعة، يستخدم استخبار المشاعر الشخصية مفردات أقل تقدما. وجه القصور الثانى أن قوائم الصفات تمثل ثقلا على قدرة المستجيب أن يميز بدرجة دقيقة بين الخجل والشعور بالذنب فى سياق مجرد يعد موضع تساؤل حتى بين الراشدين مرتفعى مستوى التعليم، فتقديم تعريفات ذات معنى للخجل والشعور بالذنب أمر صعب (Lindsay-Hartz, 1984; Tangney & Dearing, 2002). وبالتالى فإن الارتباط المقدّر

عبر قوائم صفات كلية بين الاستعداد للخجل والاستعداد للشعور بالذنب يزيد على. ٧٠ مما يثير تساؤلات حول تعدد العلاقات الخطية المتداخلة والصدق التمييزى لا يفاجئنا أنه نادرا ما تحدد البحوث التى استخدمت مقياس الخجل- الشعور بالذنب المعدل واستخبار المشاعر الشخصية المعدل تباينا منفردا فى الاستعداد للخجل والشعور بالذنب يمكن أن يرتبط بشكل فارق بمفاهيم أخرى على المستوى النظرى، استخدام استخبار المشاعر الشخصية المعدل على سبيل المثال؛ وجد "شيري" Sherry (2007) أن التعلق الآمن ارتبط سلبيا بكل من الاستعداد للخجل والاستعداد للشعور بالذنب بينما التعلق المخيف الذى ينم عن انشغال البال ارتبط إيجابيا بكل من الاستعدادات الانفعالية بين الراشدين المثليين والمخنثين فالارتباط بين الخجل والشعور بالذنب، كما يقيسهما استخبار المشاعر الشخصية المعدل.73 ، ويتيح صدقا تمييزيا قليلا. ووجه القصور الثالث وربما الأكثر إشكالية يتمثل فى أن جانبا من جوانب قوائم الصفات الكلية هو عملية ملء مهمة تقيس الخجل تماثل أساسا قيام الفرد بتقييم عام لنفسه (أو حالته الوجدانية العامة) فى غياب أى سياق موقفى نوعى (Tangney, 1995). وبينما يبدو هذا المنحى مناسبًا لتقدير الخجل، حيث يشمل بالأحرى تقديرات سلبية عامة للنفس بأكملها، فإن المشكلة الخاصة به تظهر عند محاولة أن نقدر الميل لخبرة الشعور بذنب عن سلوكيات نوعية تعد جزءا من الذات العامة.

مقاييس تعتمد على السيناريو

وهنا طريقة ثالثة لتقدير الاستعداد للخزى والاستعداد للشعور بالذنب تتمثل فى ذلك المنحى القائم على السيناريو، ويتم ذلك عبر مقاييس اختبار انفعال الوعى بالذات (TOSCA) (Tangney, Wagner & Gramzow, 1989) ومقياس خجل المراهق (ASM; Reimer, 1995). وفى هذه المقاييس يقدِّر الأفراد كيف سيستجيبون لسلسلة مواقف مفترضة شائعة (مثلا "عندما ترتكب خطأ فى العمل ووجدت زميلا يلومك عليه")، الأكثر أهمية أن مصطلحات الخجل والشعور بالذنب لم تستخدم من أجل تجنب الخلط الشائع بينهما لدى الجمهور

العام. وتعكس الاستجابات فى الواقع أوصافا ظاهرية مختصَرة لردود أفعال خجل أو شعور بالذنب (كما وصفت فى الأدبيات الإمبريقية والنظرية والظاهرية). بالنسبة للسيناريو الذى سبق وصفه استجابة الخجل هى "سأحتفظ بهدوئى وأتجنب الزميل"؛ واستجابة الشعور بالذنب هى "أشعر أننى تعيس وأحرص على تصحيح الموقف"، يقدّر الأفراد احتمال استجابتهم لكل خط أشير إليه آنفا. هكذا قد يؤيد الأفراد كلا من الخزى والشعور بالذنب اللذين قد يتزامن حدوثهما فى الموقف المقدم. مع أن التمييز بين الخزى والشعور بالذنب لا يتمثل فى محتوى الموقف الذى تناوله السيناريو إنما فى رد فعل ظاهرى للمستجيب.

تتمثل القوة الأولية لهذا المنحى فى أن بناء المقاييس المعتمدة على سيناريو يكون متسقا تصوريا مع فهمنا الراهن للشعور بالذنب كتقييم سلبى لسلوك نوعى فى سياق موقفى معين. تمدنا المقاييس المعتمدة على سيناريو بوسيلة تقدير لتلك الميول المتعلقة بخبرات الشعور بالذنب عن سلوكيات نوعية مختلفة عن الخجل من الذات، بتجنب الطبيعة العامة لمقاييس تقدير الصفات التى هى أكثر عرضة للاستفادة من خصائص الخزى ميزة ثانية للمنحى المعتمد على سيناريو، هى أن أوصاف الخزى والشعور بالذنب الظاهرية نوعية الموقف لا تتطلب من المستجيب أن يميز بين مصطلحى الخزى والشعور بالذنب. والميزة الثالثة هى أن احتمال تحيز الاستجابة الدفاعية احتمال منخفض بالمقارنة بنمط مقاييس قوائم الصفات. كما لاحظ "لويس" (1971) وآخرون فإن كبت خبرات الخجل أو إنكارها ليس أمرا شائعا، قد تلتف جزئيا المقاييس المعتمدة على سيناريو على دفاعية الأفراد، لأنها لا تطلب منهم بشكل مباشر الاعتراف بميول لخبرة خجل أو شعور بذنب بل يقدرون أوصافًا ظاهرية لخبرات الخجل والشعور بالذنب فى مواقف معينة تجنبت استخدام كلمات محملة انفعاليا بالخجل والشعور بالذنب.

ومن السهل استخدام المقاييس المعتمدة على السيناريو وتعديلها كى يتم الإستخدام مع مشاركين صغار السن، توجد نسخة من اختبار انفعال الوعى بالذات للمراهقين وأطفال عمر ٨–١٢ سنة (انظر: Tangney & Dearing, 2002) وطور "ستج" Stegge و"فرجسون" Ferguson (1990) نسخة من مسح رد فعل الطفل وعزياه لأطفال أصغر من خمس سنوات،

ويشيع فى هذه المقاييس مدى من المواقف التى تناسب العمر (كعينات من المنزل وزملاء الدراسة / العمل ومجالات مشابهة) يمكن أن تستثير استجابات خجل أو شعورًا بذنب.

لمقاييس منحى السناريو أوجه قصور بالطبع منها: أن تقديرات ثبات اتساق داخلى تقديرات منخفضة نوعا ما بالمقارنة بقوائم الصفات، حيث تتراوح معاملات ألفا–كرونباخ بين.71 و86. لقوائم الصفات مقابل بين.61 و83. للمقاييس المعتمدة على سيناريو (Tangney & Dearing, 2002). مع ذلك فمعاملات ألفا عرضة لتقليل الثبات بسبب القابلية التنوع التى يحدثها استخدام سيناريوهات مختلفة. فى المقابل فإن تقديرات ثبات المقاييس المعتمدة على السيناريو بأسلوب إعادة الاختبار تميل للارتفاع بالمقارنة بأساليب الاتساق الداخلى والصور المتكافئة التى لوحظت لمقاييس قوائم الصفات.

وجه قصور ثان يتعلق بالقيد المفروض على أنماط المواقف المثيرة للخجل–الشعور بالذنب التى يمكن استخدامها، وقد بُذلت جهودا تركز بشكل عام لتضمين سيناريوهات من سياقات منوعة (كالمنزل والمدرسة / العمل وأقران وآخرين مهمين) وتركز على سلوكيات متنوعة (كتفويت موعد وكسر شيء ما وإيذاء شعور شخص آخر والفشل فى امتحان). رغم ذلك لا تغطى هذه المقاييس سوى مجموعة ثانوية فقط من التجاوزات المحتملة أو الفشل، وهناك أفضلية بوجه خاص لتلك المواقف والسلوكيات التى يحتمل أن يتعرض لها معظم المستجيبين فى لحظة ما من حياتهم اليومية أو من السهل أن يرتبطوا بها أو يتخيلوها لأنفسهم، وأن تفقد ما هو أقل شيوعا أو أحداثًا أكثر غرابة (كتناول طعام شريكك فى الغرفة، والتصرف بحساسية مع فرد من الأسرة مريض عقليا) والتجاوزات الأشد خطورة (كصدم طفل بسيارة وتضييع ثروة الأسرة فى صفقة تجارية غير مدروسة) أو أحداث ليس هناك احتمال لتكرارها (كالقتل الخطأ غير المقصود) وهى غير مناسبة لأغلب المستجيبين، لكنها قد تسيطر على حياة فرد ما الانفعالية النوعية، وتقود مثل هذه الأحداث الأفراد نحو خبرة مستويات شعور بالذنب لا تكيفية (Luyten, Fontaine & Corveleyn, 2002). بكلمات أخرى فإن مقاييس كاختبار انفعال الوعى بالذات تكون أقل عرضة لالتقاط شدة خبرات الخجل والشعور بالذنب والمحصورة أكثر بالتركيز فى مجالات نوعية (كالفشل فى اتباع نظام غذائى والخيانة الزواجية وإساءة معاملة فرد من الأسرة موصوم)(٢).

نقطة ثالثة هى ما إذا كانت مقاييس كاختبار انفعال الوعى بالذات تقدّر الميول المتعلقة بالاستجابة الانفعالية (إضفاء شعور فى مقابل تعديله) فى مقابل سلوك المحفزّ لانفعال (مختبئ عكس معدل). أثار بعض الباحثين الإمكانية التى فحواها أنه بتجنب استخدام ذلك المذاق الظاهرى لمصطلحات الخزى والشعور بالذنب يكون أنصار المنحى المعتمد على السيناريو قد قذفوا الطفل والمحتوى الانفعالى دون أن يزودوه بماء كى يغتسل (Eisenberg, 2000; Ferguson, Brugman, White & Eyre, 2007). مع ذلك يكشف تحليل أن نحو ٢٥٪ (٤من ١٦) من استجابات الشعور بالذنب لمقاييس انفعال الوعى بالذات-٣ TOSCA-3 تصف سلوكا فعليا (الاختباء عند الخجل والتعديل عند الشعور بالذنب) بينما تشير البقية إلى أفكار ومشاعر عما فعله الفرد فى الماضى أو قد يفعله فى المستقبل، فقط ٢ من ١٦ بندا عن الخجل تصف استجابات سلوكية.

الأكثر أهمية أن بنود الخجل مثل "أشعر بعدم الكفاءة" "أشعر بعدم النضج" "أعتقد أنى أواجه مشكلة"، وبنود الشعور بالذنب مثل "أعتقد أن هذا يسبب لى التوتر إما أصلحه أو أتركه لشخص آخر" "أنا تعيس وسأصلح الموقف" هى أى شىء لكنها بلا انفعال. وتصمد صورتا اختبار انفعال الوعى بالذات-أ و-ج TOSCA-C وTOSCA-A فى وجه التمحيص، وطورت صورة TOSCA-SD لنزلاء السجن يرجح ميلها للسلوك بشكل كبير استنادا إلى افتراضات أولية حول الحاجة لاستخدام استجابات محددة مع هذا الجمهور. واستنادا لسنوات عدة من بحث نزلاء السجن، ونعتقد أنه من المجدى استخدام مفردات ومصطلحات مشابهة للتى استخدمت فى مراجعات أخرى للمقياس، لذا تعد هذه الصورة تحت المراجعة.

باختصار تتضمن مقاييس قوائم الصفات وتلك المعتمدة على السيناريو مزايا وعيوبًا، وأسفر المنحنيان عن مؤشرات صادقة بدرجة معقولة للاستعداد للخزى، لكن وفيما يبدو أن المقاييس المعتمدة على السيناريو قادرة أن تلتقط بشكل متفرد الاستعداد للشعور بالذنب المتعلق بالسلوك، وعلى نحو مستقل عن ذلك الشعور بالخزى.

التهيؤ للخزى والتهيؤ للشعور بالذنب: ليس طرفين متعارضين لمتصل واحد

قد يواجه الأفراد خبرة الخزى أو الشعور بالذنب أو مزيجا منهما كاستجابة لموقف مفرد، وعلى المستوى الاستعدادى يكون بعض الأفراد مهيئين للخجل وبعضهم الآخر مهيأ للشعور بالذنب وبعضهم الثالث مهيأ للاثنين. الارتباط إيجابى بين التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب – نحو ٤٢. للصورة TOSCA-3 وأعلى (حوالى 6.) لدى الأطفال باستخدام الصورة TOSCA-C وأقل (حوالى 2.) لدى نزلاء السجن باستخدام الصورة TOSCA-SD. ونعتقد أن هناك مقياسين مترابطان بدرجة متوسطة يمثلان أبعادًا أحادية القطب فى مقابل ثنائية القطب (انظر: Russell & Carroll, 1999 خصوصا إذا حملت درجات مرتفعة من التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب معنى ما، لكن الدرجات المنخفضة أقل إفادة فى حال الخجل بوجه خاص. لايوجد قطب مقابل التهيؤ للشعور بالذنب، الطبيعة أحادية القطب مقابل ثنائيته لهذه المقاييس تقلل الدرجات عليها فى دراستنا الطولية لنزلاء السجن (Tangney, Mashek & Stuewig, 2007). فى عينة من ٥٠٠ رجل وامرأة نزلاء السجن من السيكوباتيين توفرت لديهم درجة كبيرة من اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع (قدّرت بقائمة السيكوباتية Screening Version; Hare, Cox & Hare, 1995) لم يرتبط هذا الاضطراب بالتهيؤ للخزى وارتبطت ارتباطا سلبيا ضعيفا بالتهيؤ للشعور بالذنب (r = -.16) بما يكشف أن السيكوباتية لا تهيئ للخجل ولا للشعور بالذنب. لكن الدرجات المنخفضة على اختبار انفعال الوعى بالذات TOSCA لا تنطوى على غياب السمة المرضية الخاصة بالشعور بالخزى أو الشعور بالذنب، لنقل ذلك بطريقة أخرى، إنه مما له معنى لفرد ما أن تكون درجته (١) أعلى من أقرانه فى الخزى وليس الشعور بالذنب (٢) أعلى من أقرانه فى كل من الخزى والشعور بالذنب (٣) أعلى من أقرانه فى الشعور بالذنب وليس الخزى، والدرجات المنخفضة فى الاثنين لا تشير إلى وجود معلومات تثير الخوف.

ما الشعور بالذنب الخالى من الخزى؟

نظريا قد تكون الملامح التكيفية للشعور بالذنب أكثر وضوحا عندما لا تمتزج بمشاعر خزى مؤلمة (Tangney & Dearing, 2002)، وبالمثل فعدم امتزاج الخزى بشعور بالذنب له عواقب سلبية متفردة. لنمذجة هذا التباين المهم المتفرد؛ من الشائع أن نحسب الارتباط الجزئى الذى يعكس خزيًا خاليًا من الشعور بالذنب وشعورًا بالذنب خاليًا من الخزى، على سبيل المثال فى دراسة ما كانت علاقة الرفض الوالدى بالتهيؤ للخزى (r =.15) وبالتهيؤ للشعور بذنب (r = -.0 9) تغيرت عند استخدام الارتباط الجزئى إلى (rs =.27; -.24) على التوالى (Stuewig & McCloskey, 2005). طريقة أخرى للتفكير فى علاقة الخجل بالشعور بذنب هى تصورهما كصور قمع (Paulhus, Robins, Trzesniewski & Tracy, 2004). مع تقدير الذات والنرجسية على سبيل المثال تصبح العلاقة الفارقة بين التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب واضحة مرة وكمتبقية (من البواقى) residualized مرة أخرى. وجدت هذه الأنماط الفارقة للنتائج فى عينات عدة (Dearing, Stuewig & Tangney, 2005; Paulhus et al., 2004; Tangney, 1991; Tangney, Wagner, Fletcher & Gramzow, 1992) وهى متسقة نظريا مع فكرة أن وسع الخبرة لشعور بالذنب عن سلوكيات دون تداخل الخجل من الذات ستؤدى لعوائد أكثر تكيفية على المستويين الشخصى والاجتماعى، لهذا السبب فإن تفسير متعلقات الخجل الخالى من شعور بالذنب (وأحيانا الشعور بالذنب الخالى من الخجل) ضرورى لتحديد علاقات التى قد تكبت الآثار(٣).

متعلقات التهيؤ للخزى والتهيؤ للشعور بالذنب النفسية والاجتماعية

التهيؤ للخزى والتهيؤ للشعور بالذنب متغيرات فروق فردية مستقرة لها تطبيقات مختلفة للسلوك الاجتماعى والتوافق، وباختصار تشير البحوث الإمبريقية إلى أن الأفراد المهيئين للخزى يكونون أكثر عرضة للإصابة بعدد من المشكلات الشخصية والاجتماعية وذلك عندما نضع فى الحسبان نظام الصفر فى تحليل البواقى، فى المقابل لا يرتبط الخزى الخالى من شعور بالذنب بالقابلية للتعرض لهذه المشكلات. بينما الأفراد المهيأون

للشعور بالذنب (وآخرون فى دائرتهم الاجتماعية) أميل للاستفادة من هذا الاستعداد الانفعالى البناء (Baumeister, Stillwell & Heatherton, 1994; Tangney, 1991; Tangney & Dearing, 2002). سنلخص فى الجزء التالى مؤشرات بحوث عديدة أن التهيؤ للشعور بالذنب أسلوب انفعالى أخلاقى أكثر تكيفًا.

التعاطف الموجه نحو الآخر فى مقابل الكرب الموجه نحو الذات

للتعاطف وظائف مهمة فى العلاقات المتبادلة بين الأفراد (Eisenberg, Valiente & Champion, 2004)، تكشف البحوث بشكل متكرر عن أن القدرة على التعاطف الموجه للآخر ترتبط بشكل فارق بالتهيؤ للخزى فى مقابل التهيؤ للشعور بالذنب خصوصا وأن التهيؤ للشعور بالذنب يسير جنبا إلى جنب مع أخذ منظور تعاطف موجه للآخر، وعلى النقيض يرتبط التهيؤ للخجل سلبيا أو بصورة طفيفة مع الفروق الفردية فى أخذ المنظور أو الاهتمام المتعاطف. فعلى سبيال المثال فى دراسة على المراهقين الجانحين وغير الجانحين(Robinson, Roberts, Strayer & Koopman, 2007) ارتبط التهيؤ للشعور بالذنب إيجابيا مع خمسة مقاييس للتعاطف الاستعدادى بينما لم توجد علاقة بين التهيؤ للخجل والتعاطف، مع ذلك ارتبط الخجل إيجابيا مع كرب شخصى مشكل موجه للذات. لوحظ النمط نفسه من النتائج فى دراسات على الأطفال والمراهقين وطلاب الجامعة والراشدين فى جميع مناحى الحياة (للمراجعة انظر: Tangney et al., 2007a) ويتسق ذلك مع فكرة أن الخجل المتمركز على الذات يقوم بتثبيط الترابط المتعاطف، فى حين أن التركيز السلوكى للشعور بالذنب ييسر التعاطف الموجه للآخر. فى الحقيقة العلاقة الفارقة للخزى والشعور بالذنب بالتعاطف ظاهرة على المستويات الخاصة بالحالات الانفعالية والاستعدادية جميعها (Joireman, 2004; Leith & Baumeister, 1998; Tangney, 1991, 1995; Tangney & Dearing, 2002; Tangney et al., 1994).

وظف عدد كبير من البحوث طرق قياس ومجموعات عمرية وعينات مختلفة، وربطت بشكل متسق التهيؤ للخجل بمدى واسع من الأعراض النفسية التى تشمل تقدير الذات المنخفض والاكتئاب واضطرابات الأكل واضطراب مشقة ما بعد الصدمة وأفكار الانتحار(للمراجعة انظر:.Tangney et al., 2007a) ولأن الشعور بالذنب هو أيضا انفعال وعى سلبى بالذات فإنه يعتقد تقليديا أنه يلعب دورا مماثلا فى الأعراض النفسية، مع ذلك الدعم الإمبريقى لهذا الافتراض ليس قويا أو قاطعا. يرى "تانجنى" Tangney (1996) أنه عندما ننظر للتمييز بين الخزى من الذات والشعور بالذنب من سلوك قد يرتبط الشعور بالذنب بالضرورة بتوافق نفسى محدود، من السهل كثيرا إصلاح أو التكفير عن سلوك معين لايعيب الذات. مع ذلك تصبح مشاعر الشعور بذنب مشكلة عندما تختلط بالخزى اتساقا مع هذا التحليل النظرى استخدمت البحوث مقاييس تميز بكفاءة بين الخزى والشعور بالذنب، ووجدت وبشكل نمطى أن التهيؤ للشعور بالذنب يرتبط بأعراض نفسية (Harder & Lewis, 1987). ومن ناحية أخرى تسمح مقاييس تكون حساسة لتمييز "لويس" (1971) (الخجل من الذات مقابل الشعور بذنب عن سلوك) بفحص الخجل الخالى من شعور بالذنب. تكشف مثل هذه البحوث أن الشعور بالذنب لا يرتبط أساسا بالأعراض النفسية، فعلى سبيل المثال على ما يبدو أن كلا من التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب يرتبطان إيجابيا بالاكتئاب بين طلاب الجامعة، مع أن الخجل الخالى من شعور بالذنب لا يرتبط بالاكتئاب فى حين أن الشعور بالذنب الخالى من الخزى ارتبط إيجابيا بالاكتئاب (Webb, Heisler, Call, Chickering & Colburn, 2007). فى حالات يشعر فيها الأفراد بمسئولية مبالغ فيها أو مشوهة عن الأحداث قد تنشأ مشكلات نفسية مرتبطة بالشعور بالذنب (Tangney & Dearing, 2002; Zahn-Waxler & Robinson, 1995)، لكن المشكلات النفسية لا ترتبط عموما بالنزعة لخبرة الخجل الخالى من شعور بالذنب عندما يشعر الفرد وبشكل قانونى بمسئوليته عن فشله وتجاوزاته. تقترح دراسة حديثة قارنت بين عينتين إكلينيكيتين أن التهيؤ للشعور بالذنب قد يرتبط بالمرض النفسى، وقد ذكر "رش" Rusch وزملاؤه (2007) أن التهيؤ بالشعور بالذنب أعلى لدى الإناث مريضات اضطراب الشخصية البينى

(BPD) واضطراب ما بعد الصدمة بالمقارنة بالإناث اللائى شخصن على أنهن مصابات باضطراب الشخصية البينى فقط. وعلاوة على ذلك فإنه وعلى الرغم من أن للخجل علاقة إيجابية غير دالة مماثلة مع الاصابة بالاضطرابات المتزامنة، لأن الخزى والشعور بالذنب لم يتم عزلهما مع ذلك يجب الحذر عند تفسير هذه النتائج، فليس واضحا ما إذا كان الخجل الخالى من الشعور بالذنب سيكون أعلى لدى إناث تزامنت اضطراباتهن.

فضح وإلقاء لوم وتشويه

تشمل إحدى النتائج الإمبريقية المهمة وجود علاقة فارقة بين الخزى والشعور بالذنب وبين اللوم والغضب، فبالإضافة إلى قيامها بتقدير التهيؤ للخزى والشعور بالذنب تقدّر مقاييس انفعال الوعى بالذات عمليات الإلصاق الخارجى للوم كما تضمنه أساسا بنود زائدة (حشو filler). يعد الإلصاق الخارجى اللوم (إلقاء لوم فشل الفرد وتجاوزاته على الموقف أو الآخرين) مقياسا ثابتا صادقا. وكما هو متوقع فإن الأفراد المهيئين للشعور بالذنب يميلون إلى تحمل المسئولية عن أخطائهم، ولديهم ارتبط الإلصاق الخارجى للوم سلبيا وبشكل متسق بالتهيؤ للشعور بالذنب، لكن بينما تتنبئ نظرية العزو أن الأفراد المهيئين للخجل سيميلون للوم أنفسهم عن أخطائهم؛ تكشف الدراسات وباتساق عن ارتباط إيجابى بين التهيؤ للخجل ولوم الآخرين. كيف أن المهيئين للخجل (بمصطلحات العزو هم أفراد يقومون بعزو فشلهم وتجاوزاتهم إلى أسباب داخلية مستقرة عامة، انظر: Tangney, 1990; Tracy & Robins, 2006) يميلون كذلك إلى لوم الآخرين؟ لأنهم يعانون مما يسببه الخجل من ألم وبخس قدر الذات ويصبحون غاضبين ودفاعيين يوجهون اللوم للآخرين. وصف "لويس" (1971) "غضب الإهانة" الذى يطلقه خجل العملاء فى الممارسة الإكلينيكية، ووصف بحث "سكف" Scheff (1987) النوعى "دوامة الخزى-الغضب" التى تؤدى إلى اللوم والغضب وأحيانا العدوان.

فى الحقيقة تظهر البحوث التى شارك فيها أفراد من كل الأعمار وجود ارتباط متسق بين التهيؤ للخزى والإلصاق الخارجى اللوم والعدائية والغضب والتعبير الهدام

عن الغضب (Ahmed & Braithwaite, 2004; Andrews, Brewin, Rose & Kirk, 2000; Bennett, Sullivan & Lewis, 2005; Harper & Arias, 2004; Flarper, Cercone & Arias, 2005; Lutwak, Panish, Ferrari & Razzino, 2001; Robinson et al., 2007)، قد يعبر أيضا الأفراد المهيأون للخزى عن عدوان لفظى أو بدنى مع أن المسارات والظروف المؤدية لمثل هذا السلوك غير واضحة (Stuewig & Tangney, 2007). ربما تعزز مشاعر الخزى ظهور ميل قوى إلى أن يكون الفرد دفاعيا، حيث يحول اللوم لمهاجمة الآخرين (لفظيا أو بدنيا) ليهرب من ألم الخزى وقد تشبع هذه النزعة للانتقاد هدفا قصير الأمد هو إستعادة إحساس السيطرة والتفوق الأخلاقى، لكن بأى تكلفة؟ من الصعب أن نحتفظ بعلاقات صحية عندما يتعرض الأصدقاء والزملاء والمحبون لنوبات غضب متكررة. وعلى العكس من ذلك لا يرتبط التهيؤ للشعور بالذنب بالغضب – أى أن الأفراد المهيئين للشعور بالذنب عرضة للشعور بالغضب مثلهم مثل أى فرد آخر لكن عندما يغضب – إذ يميل الأفراد المهيأون للشعور بالذنب لإدارة غضبهم بطريقة بنائية عبر مناقشة غير عدائية مثلا أو فعل تصحيحى مباشر) ويبتعدون عن العدوان (Ahmed & Braithwaite, 2004; Lutwak et al., 2001; Paulhus et al., 2004; Tangney, Wagner, Hill-Barlow, Marschall & Gramzow, 1996).

المخاطرة والسلوك غير القانونى أو غير الأخلاقي

لأن الخزى والشعور بالذنب انفعالات مؤلمة تمدنا بعائد سلبى لفعل خاطئ؛ يفترض غالبا أنهما معا يدفعان الفرد لفعل ما هو صحيح، لكن البحوث تخبرنا بأمر مختلف؛ هناك دعم امبريقى قوى للوظيفة الأخلاقية للشعور بالذنب مقابل الخجل (Stuewig & Tangney, 2007). يرتبط التهيؤ للشعور بالذنب بمستويات منخفضة من السلوك اللا أخلاقى لدى كل المجموعات العمرية لكن هناك دليلاً محدودًا لوظائف الخجل المثبطة المفترضة للأخلاق. على أية حال توجد لدى المهيئين للخزى صعوبة فى اتباع طريق مستقيم وضيق، ففى دراسة بمشاركة مراهقين مساجين تمت مقارنتهم بنظرائهم فى المجتمع،

ارتبط التهيؤ للشعور بالذنب الخالى من الخزى سلبيا بالغضب واتجاهات انعدام الثقة ومضادة للسلطة؛ بينما ارتبط التهيؤ للخزى إيجابيا بالغضب واتجاهات انعدام الثقة عبر المجموعات (Robinson et al., 2007). وعلى عكس التوقعات مع ذلك؛ يتباين بشكل طفيف التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب بين المجموعتين، وجد "هوستر" Hosser و"وندزو" Windzio و"جريف" Greve (2008) باستخدام عينة من المساجين أن الخجل ارتبط بمعدلات عود للإجرام مرتفعة، بينما ارتبط الشعور بالذنب بمعدلات عود أقل. فى دراسة بمشاركة طلاب جامعة أدخل "تبتز" Tibbetts (2003) عددا من مقاييس الخجل والشعور بالذنب معا فى تحليل انحدار لم يرتبط مقياس الخجل من اختبار انفعال الوعى بالذات بسلوكيات غير قانونية بينما ارتبط سلبيا مقياس الشعور بالذنب بأفعال لا قانونية. وبالمثل وفى دراسة طولية وجد "ستونج" Stuewig و"مكلوسكى" McCloskey (2005) علاقة سلبية بين التهيؤ للشعور بالذنب والجنوح ولم يرتبط التهيؤ للخجل بالجنوح.

وقد ارتبط أيضا كل من التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب بتعاطى المخدرات، فبالمقارنة بأفراد من المجتمع كان المشاركون فى برامج تعرف يحصلون على درجات تهيؤ للشعور بالذنب منخفضة ودرجات تهيؤ للخجل أعلى (Meehan et al., 1996; O'Connor, Berry, Inaba, Weiss & Morrison, 1994). وفيما بين طلاب الجامعة ونزلاء السجن ارتبط إيجابيا وبشكل متسق التهيؤ للخجل بمشكلات المخدرات والكحوليات، يوجد أيضا دليل على علاقة سلبية بين مشكلات تعاطى المخدرات والتهيؤ للشعور بالذنب (Dearing et al., 2005). فى دراسة طولية تنبأ التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب بين تلاميذ الصف الخامس مع ما قرروه وهم فى سن ١٨ سنة من تعاطى المخدرات والكحوليات (Tangney, Stuewig, Kendall, Reinsmith & Dearing, 2006). ويميل الأطفال مرتفعو الخزى لبدء شرب الكحوليات مبكرا عن الأطفال منخفضى الخزى ويكونون أميل لاحقا لتعاطى الهيروين والمهلوسات، ويبدأ مرتفعو الشعور بالذنب شرب الكحوليات فى سن متأخرة وهم أقل ميلا لتعاطى الهيروين وبشكل مماثل والماريجوانا.

فحصت دراسات قليلة للغاية العلاقة بين الانفعالات الأخلاقية وسلوكيات خطيرة، مع أن دراسة بمشاركة طلاب جامعة أشارت إلى علاقة صغيرة بين ما ذكره الطلاب من

سلوكيات جنسية خطيرة سابقة وحالة خجل أو شعور بالذنب راهنة (Murray, Ciarrocchi & Murray-Swank, 2007). فى دراسة أخرى على سجناء أودعوا السجن حديثا لم يرتبط التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب بتعاطى المخدرات عن طريق الحقن أثناء عام سابق على الإيداع بالسجن، لكن ارتبط التهيؤ للشعور بالذنب سلبيا بعدد الشركاء الجنسيين كمؤشر لسلوك جنسى خطر (Stuewig, Tangney, Mashek, Forkner & Dearing, in press).

فهم الآثار التكيفية واللا تكيفية للتهيؤ للخزى والتهيؤ للشعور بالذنب: نماذج وسيطية

وتظهر أدلة كثيرة أن الخزى والشعور بالذنب يرتبطان بشكل مختلف بعدد من المفاهيم النفسية والسلوكية، حيث بدأ البحث فى الخوض بعمق بفحص المسارات الوسيطة وراء هذه العلاقات. قدمت الدراسات دعما لعدد من العمليات المفترضة التى تفسر كيف يؤثر الخجل والشعور بالذنب فى السلوك الاجتماعى على نحو ما يبدو أن الغضب والإلصاق الخارجى للوم يتوسطان علاقة الخجل بالعدوان، وقد وجد أن غضب الرجال تحديدا يتوسط علاقة التهيؤ للخزى بالاستعداد للإساءة النفسية أثناء التواعد (اللقاءات العاطفية) (Harper et al., 2005). وقد وجد "ستوج" وزملاؤه (2006) هذا عبر أربع عينات مختلفة (مراهقة مبكرة ومراهقة متأخرة وطلاب جامعة وراشدون سجناء) توسط إستخراج اللوم العلاقة بين التهيؤ للخجل وكل من العدوان اللفظى والبدنى، وكان للتهيؤ للشعور بالذنب أثر مخالف، إذ ارتبط سلبيا بالعدوان فى ثلاث عينات من الأربع وتوسط جزئيا عبر تعاطف موجه للآخر وشعور بالمسئولية.

حدد "أشبي" Ashby وزملاؤه (2006) الخزى كوسيط لتأثيرات الكمالية اللا تكيفية على الاكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة، بين الذكور، حيث توسط وبشكل كلى الخجل المستدخل العلاقة؛ وبين الإناث تنبأت الكمالية اللا تكيفية بالاكتئاب بشكل مباشر، لكن يوجد هناك أيضا توسط جزئيًا للخجل وتقدير الذات المنخفض. هذه النتيجة تعد متسقة

مع دعم إمبريقى مبكر للعلاقة بين الكمالية السلبية وكل من حالة وسمة الخجل والعلاقة السلبية بين الكمالية التكيفية وحالة الخجل (Fedewa, Burns & Gomez, 2005).

فى عينة من مئات الطلاب قيّم "وليمسون" Williamson (2007) وزملاؤه نماذج وسيطية عديدة فحصت تطبيقات الترابط الاجتماعى للتهيؤ للخزى والتهيؤ للشعور بالذنب وتمييز الذات والأمل، على مستوى التباين الثنائى ارتبط التهيؤ للخجل الخالى من الشعور بالذنب إيجابيا بالترابط الاجتماعى والأمل، بينما ارتبط التهيؤ للشعور بالذنب الخالى من الخجل سلبيا بالترابط الاجتماعى وتمييز الذات والأمل، وُجد دعما لنموذجين من النماذج البديلة الثلاثة؛ فى أحدهما تنبأ الترابط الاجتماعى إيجابيا بالشعور بالذنب وسلبيا بالخجل، بدوره تنبأ التهيؤ للشعور بالذنب إيجابيا بكل من الأمل وتمييز الذات، وتنبأ بهما سلبيا التهيؤ للخجل. فى نموذج بديل تحولت المتغيرات التابعة (الأمل وتمييز الذات) مع متغيرات وسيطة (الخجل والشعور بالذنب)؛ والنموذج الثانى بالخجل والشعور بالذنب كمتغيرات تابعة مناسبة جدا بشكل مساوٍ.

بإيجاز رسمت جيدا الارتباطات ثنائية التباين للتهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب، البحوث التى هى نماذج أكثر تعقيدا تشمل الدور الوسيطى والمتوسط ما زالت فى بدايتها، ونتوقع أن تمتد بحوث هذا المجال مستقبلا لتوضيح الطبيعة الوظيفية لعلاقة التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب بمدى واسع من عوامل الشخصية وأعراض نفسية وأنماط سلوك متبادل بين الأشخاص.

من أين تأتى الأساليب المهيئة للخزى والمهيئة للشعور بالذنب؟

لنأخذ تطبيقات التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب التى وصفناها آنفا؛ من الواضح أنها مسألة فروق فردية. كيف يصبح فرد ما مهيأً للخجل أو الشعور بالذنب؟ إن هذا يظل سرا كبيرا. وقد فحصت عدة دراسات مستقبلية قليلة تطور التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب بدءًا من الطفولة المبكرة بوجه خاص (Mills, 2005; Reimer, 1996). بينما اقترح عدد كبير من الآليات الممكنة – بما فى ذلك العوامل الوراثية والمزاجية (Dienstbier,

وعوامل التنشئة الاجتماعية 1984; Kochanska, 1993; Zahn-Waxler & Robinson, 1995) خصوصا الأساليب الوالدية (Barrett, 1995; Ferguson & Stegge, 1995; Kochanska, 1993; Kochanska & Aksan, 2006; Lewis, 1992; Miyake & Yamazaki, 1995; Potter-Efron, 1989; Rosenberg, 1997; Zahn-Waxler & Robinson,1995) – تأخر كثيرا البحث والقياس عن النظرية (Eisenberg, 2000).

فى أدبيات علم النفس الارتقائى وجد تشابه بين الآباء والأبناء فى عدد من الإعزاءات والسلوكيات (Serbin & Stack, 1998)، هنا سبب جيد لتوقع استمرارية التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب عبر الأجيال كذلك، قد توجد علاقة مباشرة بين أساليب الآباء الوجدانية وتلك التى لدى أطفالهم عبر اقتداء سلوكى، فالأطفال يشاهدون كيف يستجيب آباؤهم للأحداث السلبية وقد يتعلمون عبر الاقتداء المباشر أن أنماط الاستجابات الانفعالية والمعرفية والسلوكية المعينة مناسبة لمواقف بعينها. إلى الدرجة التى نتوقع عندها حدوث الاقتداء المباشر، قد يتوقع المرء حدوث علاقة مباشرة بين أساليب الآباء والأبناء الوجدانية.

وقد فحصت بحوث قليلة ما إذا كان التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب يظهر استمرارية عبر الأجيال، فى دراسة طولية لطلاب الصف الخامس وتتبعهم حتى كانوا بالصف السابع؛ جمعت بيانات منهم ومن أبائهم وأجدادهم بواسطة مقاييس التهيؤ للخجل والتهيؤ للشعور بالذنب واستجبر الأطفال للمرة الثالثة وهم فى عمر ١٨ سنة. يوجد دليل متواضع فقط على تناقل الخجل والشعور بالذنب بمتوسط ارتباط موزون.09 عبر الأجيال(Stuewig, Kendall & Tangney, 2004). مع أن الارتباط المباشر بين الأب والابن صغير، فإنه يعدل بدرجة مهمة استمرارية أساليب مهيئة للخزى وللشعور بالذنب عبر الأجيال، فعلى سبيل المثال قد يلعب العمر دورًا، فتشابه كهذا بين الأب والابن يكون أقوى فى مرحلة نمائية مشابهة لكل منهما.

ربما تلعب الأسر أدوارًا أخرى فى ارتقاء أساليب مهيّئة للخجل وللشعور بالذنب فقد يمكن تكريس ميول للتهيؤ للخجل عبر ديناميات أسرية تشكلها أساليب أفراد الأسرة

الوجدانية التى تدعم بدورها خصائص استجابات أعضاء الأسرة الانفعالية. تصف أدبيات الأنساق الأسرية فى الاعتماد المتبادل نسقا أسريا مهيأً للخجل على سبيل المثال يتميز بأنماط تواصل لا تكيفية وتطرف الصراع الأسرى والوقوع فى شرك الأخطاء (Bradshaw, 1988; Fossum & Mason, 1986) مع ذلك أجرى القليل من البحوث فى هذا المجال.

وهناك احتمال آخر هو أن ممارسات رعاية الأب للطفل مهمة جدا لارتقاء أساليب الأطفال الوجدانية الأخلاقية، بشكل عام تمدنا الدراسات بدعم الممارسة الوالدية كمكون فى تنشئة الانفعالات الأخلاقية، وفى دراسة لأطفال عمر خمس سنوات وحتى ١٢ سنة وجد "فرجسون" و"ستج" (1995) أن شعور الأطفال بالذنب ارتبط بتقارير الأباء عن إستقراء وغضب الأباء فى المواقف السلبية، بينما ارتبط خزى الأطفال بعدائية الأباء وإعتراف محدود بنتائج إيجابية مترتبة وضعف العقاب. ذكر أيضا "ألسندرى" و"لويس" (1993) أن تعليقات الآباء السلبية النوعية (وليس العامة) ارتبطت بإظهار الأطفال الخجل، نتيجة غير متوقعة أخرى حيث وجد "جلبرت" وزملاؤه (1996) أن استعادة أو تذكر الخبرات المثبطة للهمم والخجل أثناء الطفولة ارتبط بالتهيؤ للخزى فى الرشد. أخيرا تقترح الأدلة أن أطفال أمهات مكتئبات قد يكونون فى وضع خطر نظرا لتفاقم أنماط شعور بالذنب لا تكيفية لديهم (Zahn-Waxler & Robinson, 1995).

قد تخلف سوء معاملة الأطفال بصورها المختلفة (الإساءة الجسمية والاساءة الجنسية والأبوة الفظة والإهمال) أطفالا عرضة لتهيؤ لخجل استعدادى وأقل ميلا لاكتساب أساليب تكيفية من التهيؤ للشعور بالذنب. وتشير البحوث لوجود علاقة بين تقارير استرجاعية للإساءة والخجل (Andrews, 1995; Andrews & Hunter, 1997; Hoglund & Nicholas, 1995; Webb et al., 2007). وقد لاحظ "ألسندرى" و"لويس" (1996) أن سلوكيات الأمهات السلبية ارتبطت بردود أفعال خجول لأطفالهن أثناء مهام معملية؛ وأن البنات ذوات تاريخ من سوء المعاملة أظهرن خجلا لفظيا أعلى من بنات بلا تاريخ إساءة. وتكشف دراسات طولية عن أن الأبوة الفظة أو السلبية ارتبطت بالتهيؤ للخجل (Bennett et al., 2005; Mills, 2003; Stuewig & McCloskey, 2005).

ما سبق معًا يدعم أدلة ارتباط الإساءة الانفعالية أو الجسمية بالتهيؤ للخجل، والمثير للدهشة أن الدليل على علاقة الإساءة الجنسية بالخجل أقل وضوحا، بعض نتائج الدراسات تشير لعلاقة إيجابية وبعضها الآخر يشير إلى لا علاقة (Alessandri & Lewis, 1996; Andrews, 1995; Andrews et al., 2000; Stuewig & McCloskey, 2005). هناك عدد من الأسباب وراء هذه النتائج غير المتسقة هذه منه أحجام صغيرة للعينات واختلافات فى التعريفات الإجرائية. هناك أيضا فرض مثير للاهتمام يقول إنه هناك نتائج نوعية تعتمد على أسلوب المواجهة وعملية التعافى الخاصة بالفرد (Bonanno, Keltner & Noll, 2002; Negrao, Bonanno, Noll, Putnam & Trickett, 2005).

وأخيرا يلعب المزاج دورا فى تفاقم التهيؤ للخجل والشعور بالذنب، والدعم القوى للمنظور المزاجى فى ارتقاء وعى الأطفال قدمه "كوشنسكا" وزملاؤه (Kochanska, Devet, Goldman, Murray & Putnam, 1994; Kochanska, Gross, Lin & Nichols, 2002) الذين وجدوا أن التعبير عن عدم الراحة الوجدانية والسلوكيه عقب سوء تصرف قد ارتبط بنوعيات مزاجية خائفة واستجابية. فى إحدى الدراسات وجد "كوشنسكا" وزملاؤه (2002) أن الخوف فى عمر ٢٢، ٣٣، ٤٥ شهرا ارتبط وبشكل متزامن بالشعور بالذنب (كما قيس بملاحظة عدم الراحة بعد إساءة التصرف) فى كل مرة، أكثر من ذلك فقد توسط مقياس الشعور بالذنب (مركب من الموجات الثلاث السابقة) العلاقة بين الخوف والميل لانتهاك القواعد فى عمر ٥٦ شهرا، فالرضع الذين استجابوا بخوف لأنشطة خطرة كانوا أكثر ميلا لإظهار عدم الراحة الذى بدوره أدى لخفض احتمال انتهاك القواعد، مع ذلك لم تميز هذه الدراسات بين الخوف والخزى.

النوع والثقافة

هناك نتيجة إمبريقية متسقة فحواها أن لدى الإناث مستويات أعلى من الذكور فى التهيؤ للخجل وللشعور بالذنب؛ وقد لوحظت هذه الفروق بين النوعين ودون استثناء فى دراسات تشمل ثلاثة آلاف فرد من الطفولة المبكرة حتى أرذل العمر؛ وفى كل مجالات

الحياة (Tangney & Dearing, 2002). قد يخبر الإناث خجلا وشعورا بالذنب أكثر تكرارا وشدة، وقد يكن أكثر رغبة قدرة فى ذكر خبرات انفعالية، وقد يكن أكثر تأملا للذات لذا يملن أكثر لمعايشة انفعالات الوعى بالذات وقد يكن أكثر تفهما لقضايا أخلاقية والمتعلقة خصوصا بالعلاقات المتبادلة بين الأشخاص (Gilligan, 1982). بإيجاز هناك ملامح عدة وراء التهيؤ للخجل وللشعور بالذنب المرتفع بين الإناث أرجعه "تانجنى وديرنج" (2002) لميل الإناث المرتفع للانفعالات الأخلاقية، ولا يعنى هذا بالضرورة أنهن أكثر أخلاقية، كما أن المزايا الأخلاقية للتهيؤ للشعور بالذنب قد يتم نفيها بواسطة العواقب السلبية المتعلقة بالتهيؤ للخزى.

استندت النظرية والبحوث التى قدمت هذا إلى معايير ثقافية غربية تقليدية ترسخ نماذج للتوجه الفردى ومسئولية الفرد عن أفعاله، لكن الثقافات غير الغربية تتبنى نماذج للترابط ومسئولية الجماعة أكثر توجها للجمعية. توضح البحوث عبر الثقافية كيف تؤثر الثقافة فى شدة الانفعالات الأخلاقية وتكرارها وأسبابها وعواقبها كذلك (Lagattuta & Thompson, 2007)، على سبيل المثال فحص "فركاوا" Furukawa وزملاؤه (2008) الفروق فى التهيؤ للخجل وللشعور بالذنب والفخر لدى أطفال مقيمين باليابان وكوريا والولايات المتحدة، لوحظت فروق بين المجموعات فى ميل الأطفال لخبرات انفعالات الوعى بالذات، كان الأطفال اليابانيون بوجه خاص مهيئين للخجل أكثر من أطفال الولايات المتحدة وكوريا ففى هذا السياق قد تمثل اليابان ثقافة الخجل (Benedict, 1946; Hogan & Sussner, 2001) بشكل يميزه عن الثقافة الآسيوية الأخرى: كوريا، فالأطفال الكوريون مهيأون للشعور بالذنب أكثر من الأطفال اليابانيين والأمريكان (لا تتسق هذه النتائج مع فكرة أن الثقافة الغربية ثقافة الشعور بالذنب).

طبقا لمتعلقات التهيؤ للخزى يفترض أن الخجل أقل إثارة للمشكلات بين الأطفال اليابانيين بما يثيره نسبيا فى كوريا والولايات المتحدة، نظرا لحقيقة أن الخجل أكثر معيارية، ولذا أقل إيلامًا فى الثقافة اليابانية الناقدة للذات، توجد مع ذلك فروق ثقافية قليلة مثيرة للدهشة فى علاقة الخزى بأفكار وانفعالات أو السلوك المتعلق بالعدوان فى مواجهة الفشل أو التجاوز، كان الأطفال المهيأون للخزى فى اليابان وكوريا والولايات

المتحدة جميعا أكثر ميلا للوم الآخرين والشعور بالغضب بالمقارنة بأقرانهم الأقل تهيؤًا للخجل. عموما لا توجد حالة يبدو الخجل فيها يكف أفكارًا أو انفعالات أو سلوكًا يتعلق بالعدوان. بإيجاز مع وجود فروق ثقافية جوهرية فى ميل الأطفال لخبرة انفعالات الوعى بالذات فإن متعلقات الفروق الفردية فى الخجل والشعور بالذنب متشابهة بشكل ملحوظ عبر الثقافات الثلاث هذه، على الأقل فى مجال واحد مهم هو الغضب والعدوان.

المتعلقات النفسية

ركزت بحوث الانفعالات الأخلاقية فى السنوات الأخيرة على تحديد العلامات النفسية للخجل والشعور بالذنب عند الاستجابة لمعالجة معملية صممت لدراسة أحداث التهديد للذات الاجتماعية (Dickerson, Kemeny, Aziz, Kim, & Fahey, 2004 ; Gruenewald, Kemeny, Aziz, & Fahey, 2004 ; Dickerson, Gruenewald & Kemeny, 2004). وقد تمت مقارنة المشاركين فيها الذين كتبوا عن حوادث تتضمن جرعات مكثفة من لوم الذات بمشاركين كتبوا عن أنشطة يومية عادية، وقد كشفت هذه المقارنة عن وجود مستويات متزايدة من لوم الذات (وشعور بالذنب) بين القياسين القبلى والبعدى لدى المجموعة الأولى. والأكثر أهمية أن الزيادات فى الخزى (وليس فى الشعور بالذنب أو الوجدان السلبى العام) تزامنت مع نشاط خلوى سابق على حدوث الالتهاب الفعلى. (Dickerson,- Kemeny, et al., 2004).

وهناك بحث مناعى آخر مساند، فلدى الذين أصيبوا بفيروس نقص المناعة مشاعر خجل مستمرة (وليس انفعالات سلبية أخرى) قد ارتبطت إيجابيا بانخفاض محتمل فى الخلية "ت" T-cell كمؤشر لوظيفة المناعة المركبة (Weitzman, Kemeny & Fahey, 2004). ارتبطت خبرات الخجل أيضا بارتفاع الكوليسترول فى دراسات الراشدين (Gruenewald et al., 2004) والأطفال (Lewis & Ramsay, 2002). المهم ما لاحظه "ديكرسون Dickerson وجرينولد" وزملاؤهما (2004) من أن الخجل والكوليسترول وتنشيط جهاز الخلية

السابق على حدوث الالتهاب يزداد كاستجابة لتهديد تقييمى اجتماعى (تقييم اجتماعى سلبى ورفض) على نحو خاص وليس استجابة لوجدان سلبى أكثر عمومية أو كرب، ومن ثمة تم افتراض أن الفروق الفردية فى التهيؤ للخجل قد ارتبطت بانفعالات قد تكون آلية وسيطة للاستجابة البيولوجية لتهديد اجتماعى.

تثبت هذه المعالم النفسية أنها أداة قياس مفيدة لحالات خجل نوعية موقفية، كما أن العلامات الفسيولوجية مفيدة أيضا كوسائل تقدير الفروق الفردية فى التهيؤ للخجل وللشعور بالذنب بشكل موضوعى، وقد تفيد البحوث الارتقائية فى إلقاء الضوء على ما إذا كان التهيؤ للخزى أو للشعور بالذنب يؤديان إلى استجابية بيولوجية معينة والعكس بالعكس.

الخلاصة

الحياة مليئة بالمفاوضات اليومية بين متطلبات الحياة الموقفية، فمعاييرنا الأخلاقية الشخصية وتفسيراتنا للمحظورات الاجتماعية للسوك، الخجل والشعور بالذنب مرتبطان بشدة بانفعالات متمايزة تؤثر فى إدراكنا لأنفسنا، يوجه هذا التأثير فى نهاية المطاف تفاعلاتنا الاجتماعية وسلوكنا الأخلاقى وقد استعرض هذا الفصل الأدبيات النظرية والإمبريقية للتهيؤ للخجل وللشعور بالذنب، كما وصف أوجه القوة والضعف النسبية فى طرق التقدير العديدة عبر مجالات السلوك الاجتماعى والتوافق النفسى المتعددة. ويبدو أن الشعور بالذنب أسلوب انفعالى أخلاقى أكثر تكيفية، وتوجد أدلة قليلة تشير أن التهيؤ للخجل يساعد الأفراد على كف اندفاعاتهم المؤذية. وعلى الرغم من هذه العقود من البحث فلا نعرف إلا القليل عن جذور الفروق الفردية فى التهيؤ للخزى وللشعور بالذنب، يبدو أن الآباء لا ينقلون هذه الأساليب الانفعالية بشكل مباشر عبر المورثات أو الاقتداء، فهناك بعض الأدلة التى تشير إلى أن أسلوب الأبوة القاسى والمسىء قد يؤدى إلى ميل نحو

خبرة الخزى وأن الاستخدام المتكرر للاستقراء (تدريب الأطفال على الدراية بانفعالات الآخرين) قد تعزز أسلوبًا مهيأ للشعور بالذنب. وما زال هناك جهد كبير مطلوب خصوصا فى مجال مفيد كالدراسات الطولية واختبار نماذج أكثر تعقيدا تشمل متغيرات وسيطة ومعدلّة، وما زال القياس يتطلب جهدًا إضافيًا ربما كان التطور الشيق فى السنوات الأخيرة هو دراسة المتعلقات البيولوجية للخجل، فهذا العمل قد يضيف ما هو مهم لقدرتنا على أن نقيس الخزى والشعور بالذنب بشكل أكثر دقة، وأن نفهم جذورهما.

ملاحظـــــات

(١) لاستعراض أكثر عمقا لأدبيات انفعالات الخجل والشعور بالذنب تشمل معلومات عن حالة مقاييس هذه الانفعالات انظر: (Robins, Noftle & Tracy (2007); Tangney & Dearing (2002.

(٢) بدأ أخيرًا باحثون فى تطوير مقاييس الاستعداد للخزى والاستعداد للشعور بالذنب فى مجالات نوعية فعلى سبيل المثال قام الباحثون المعنيون بسيكولوجية اضطرابات الأكل لقياس مشاعر الخزى المتعلقة بشكل نوعى بجسم المستجيب (Andrews, 1995). وتم قياس المعارف المتعلقة بالصدمة كمعتقدات خاطئة حول المسئولية أو المعارف المتوفرة قبل حدوث نتيجة متوقعة، وكما تم قياسها ببطارية مشاعر الذنب المرتبطة بالصدمة (TRG1; Kubany, Haynes & Abueg, 1996).

(٣) يجب أن نلاحظ أن ثبات الدرجات المتبقية منخفض بالضرورة مقارنة بثبات المقاييس نفسها (بسبب استبعاد التباين المنتظم فقط)، علاوة على ذلك فإنه إلى أى مدى يتشارك عنده وبشكل مشروع الخجل والشعور بالذنب فى بعض الملامح (كدراية الذات والوجدان السلبى) فقد لا تعكس البقايا كل ملامح الخجل أو الشعور بالذنب، حيث يكون التأكيد هنا على خصائصهما المتفردة.

المراجع

Ahmed, E., & Braithwaite, V. (2004). "What, me ashamed?": Shame management and school bullying. *Journal of Research in Crime and Delinquency, 41*, 269–294.

Alessandri, S., & Lewis, M. (1993). Parental evaluation and its relation to shame and pride in young children. *Sex Roles, 29*, 335–343.

Alessandri, S., & Lewis, M. (1996). Differences in pride and shame in maltreated and nonmaltreated preschoolers. *Child Development, 67*, 1857–1869.

Andrews, B. (1995). Bodily shame as a mediator between abusive experiences and depression. *Journal of Abnormal Psychology, 104*, 277–285.

Andrews, B., Brewin, C. R., Rose, S., & Kirk, M. (2000). Predicting PTSD symptoms in victims of violent crime: The role of shame, anger, and childhood abuse. *Journal of Abnormal Psychology, 109*, 69–73.

Andrews, B., & Hunter, E. (1997). Shame, early abuse and course of depression in a clinical sample: A preliminary study. *Cognition and Emotions, 11*, 373–381.

Ashby, J. S., Rice, K. G., & Martin, J. L. (2006). Perfectionism, shame and depressive symptoms. *Journal of Counseling and Development, 84*, 148–156.

Barrett, K. C. (1995). A functionalist approach to shame and guilt. In J. P. Tangney & K. W. Fischer (Eds.), *Self-conscious emotions: The psychology of shame, guilt, embarrassment, and pride* (pp. 25–63). New York: Guilford Press.

Baumeister, R. F., Stillwell, A. M., & Heatherton, T. F. (1994). Guilt: An interpersonal approach. *Psychological Bulletin, 115*, 243–267.

Benedict, R. (1946). *The chrysanthemum and the sword*. Boston: Houghton Mifflin.

Bennett, D. S., Sullivan, M. W., & Lewis, M. (2005). Young children's adjustment as a function of maltreatment, shame, and anger. *Child Maltreatment, 10*(4), 311–323.

Bonanno, G., Keltner, D., & Noll, J. (2002). When the face reveals what words do not: Facial expressions of emotions, smiling, and the willingness to disclose childhood sexual abuse. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*(1), 94–110.

Bradshaw, J. (1988). *Healing the shame that binds you*. Deerfield Beach, FL: Health Communications.

Buss, A., & Durkee, A. (1957). An inventory for assessing different kinds of hostility. *Journal of Consulting Psychology, 21*(4), 343–349.

Cheek, J. M., & Hogan, R. (1983). Self-concepts, self-presentations, and moral judgments. In J. Suls & A. G. Greenwald (Eds.), *Psychological perspectives on the self* (Vol. 2, pp. 249–273). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Cook, D. R. (1988, August). *The measurement of shame: The Internalized Shame Scale.* Paper presented at the annual meeting of the American Psychological Association, Atlanta, GA.

Cook, D. R. (1991). Shame, attachment, and addictions: Implications for family therapists. *Contemporary Family Therapy, 13*, 405–419.

Crouppen, G. A. (1976). Field dependence–independence in depressive and "normal" males as an indicator of relative proneness to shame or guilt and ego-functioning. *Dissertation Abstracts International, 37*, 4669B–4670B. (UMI No. 77-6292)

de Hooge, I. E. (2008). *Moral emotions in decision making: Towards a better understanding of shame and guilt.* Unpublished doctoral dissertation, University of Tilburg, The Netherlands.

de Hooge, I. E., Zeelenberg, M., & Breugelmans, S. M. (2007). Moral sentiments and cooperation: Differential influences of shame and guilt. *Cognition and Emotion, 21*, 1025–1042.

Dearing, R. L., Stuewig, J., & Tangney, J. P. (2005). On the importance of distinguishing shame from guilt: Relations to problematic alcohol and drug use. *Addictive Behaviors, 30*(7), 1392–1404.

Dickerson, S. S., Gruenewald, T. L., & Kemeny, M. E. (2004). When the social self is threatened: Shame, physiology, and health. *Journal of Personality, 72*, 1191–1216.

Dickerson, S. S., Kemeny, M. E., Aziz, N., Kim, K. H., & Fahey, J. L. (2004). Immunological effects of induced shame and guilt. *Psychosomatic Medicine, 66*, 124–131.

Dienstbier, R. A. (1984). The role of emotion in moral socialization. In C. Izard, J. Kagan, & R. B. Zajonc (Eds.), *Emotions, cognitions, and behaviors* (pp. 484–513). New York: Cambridge University Press.

Eisenberg, N. (2000). Emotion, regulation, and moral development. *Annual Review of Psychology, 51*, 665–697.

Eisenberg, N., Valiente, C., & Champion, C. (2004). Empathy-related responding: Moral, social, and socialization correlates. In A. G. Miller (Ed.), *The social psychology of good and evil* (pp. 386–415). New York: Guilford Press.

Fedewa, B. A., Burns, L. R., & Gomez, A. A. (2005). Positive and negative perfectionism and the shame/guilt distinction: Adaptive and maladaptive characteristics. *Personality and Individual Differences, 38*, 1609–1619.

Ferguson, T. J., Brugman, D., White, J., & Eyre, H. L. (2007). Shame and guilt as morally warranted experiences. In J. L. Tracy, R. W. Robins, & J. P. Tangney (Eds.), *The self-conscious emotions: Theory and research* (pp. 330–348). New York: Guilford Press.

Ferguson, T. J., & Stegge, H. (1995). Emotional states and traits in children: The case of guilt and shame. In J. P. Tangney & K. W. Fischer (Eds.), *Self-conscious emotions: The psychology of shame, guilt, embarrassment, and pride* (pp. 174–197). New York: Guilford Press.

Ferguson, T. J., Stegge, H., & Damhuis, I. (1991). Children's understanding of guilt and shame. *Child Development, 62*, 827–839.

Fossum, M. A., & Mason, M. J. (1986). *Facing shame: Families in recovery.* New York: Norton.

Furukawa, E., Tangney, J. P., Higashihara, F., & Pak, H. (2008). *Cross-cultural continuities and discontinuities in shame, guilt, and pride: A study of chil-*

dren in Japan, Korea, and the United States. Manuscript under review.

Gilbert, P., Allan, S., & Goss, K. (1996). Parental representations, shame, interpersonal problems, and vulnerability to psychopathology. *Clinical Psychology and Psychotherapy, 3*, 23–34.

Gilligan, C. (1982). *In a different voice: Psychological theory and women's development.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Gruenewald, T. L., Kemeny, M. E., Aziz, N., & Fahey, J. L. (2004). Acute threat to the social self: Shame, social self-esteem, and cortisol activity. *Psychosomatic Medicine, 66*, 915–924.

Harder, D. W., Cutler, L., & Rockart, L. (1992). Assessment of shame and guilt and their relationship to psychopathology. *Journal of Personality Assessment, 59*, 584–604.

Harder, D. W., & Lewis, S. J. (1987). The assessment of shame and guilt. In J. N. Butcher & C. D. Spielberger (Eds.), *Advances in personality assessment* (Vol. 6, pp. 89–114). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Hare, S. D., Cox, D. N., & Hare, R. D. (1995). *The Hare Psychopathy Checklist: Screening Version (PCL:SV).* Toronto, Ontario, Canada: Multi-Health Systems.

Harper, F. W. K., & Arias, I. (2004). The role of shame in predicting adult anger and depressive symptoms among victims of child psychological maltreatment. *Journal of Family Violence, 19*(6), 367–375.

Harper, F. W. K., Cercone, J., & Arias, I. (2005). The role of shame, anger, and affect regulation in men's perpetration of psychological abuse in dating relationships. *Journal of Interpersonal Violence, 20*, 1648–1662.

Hoblitzelle, W. (1987). *The measurement of shame and guilt and the role of shame in depression.* Unpublished doctoral dissertation, Yale University.

Hogan, J. D., & Sussner, B. D. (2001). Cross-cultural psychology in historical perspective. In L. L. Adler & U. P. Gielen (Eds.), *Cross-cultural topics in psychology* (pp. 15–28). Westport, CT: Praeger.

Hoglund, C. L., & Nicholas, K. B. (1995). Shame, guilt, and anger in college students exposed to abusive family environments. *Journal of Family Violence, 10*, 141–157.

Hosser, D., Windzio, M., & Greve, W. (2008). Guilt and shame as predictors of recidivism: A longitudinal study with young prisoners. *Criminal Justice and Behavior, 35*, 138–152.

Johnson, R. C., Danko, G. P., Huang, Y. H., Park, J. Y., Johnson, S. B., & Nagoshi, C. T. (1987). Guilt, shame and adjustment in three cultures. *Personality and Individual differences, 8*, 357–364.

Joireman, J. (2004). Empathy and the self-absorption paradox: II. Self-rumination and self-reflection as mediators between shame, guilt, and empathy. *Self and Identity, 3*, 225–238.

Keltner, D., & Buswell, B. N. (1996). Evidence for the distinctness of embarrassment, shame, and guilt: A study of recalled antecedents and facial expressions of emotion. *Cognition and Emotion, 10*, 155–171.

Ketelaar, T., & Au, W. T. (2003). The effects of feelings of guilt on the behavior of uncooperative individuals in repeated social bargaining games: An affect-as-information interpretation of the role of emotion in social interaction. *Cognition and Emotion, 17*, 429–453.

Klass, E. T. (1987). Situational approach to the assessment of guilt: Development and validation of a self-report measure. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment, 9*, 35–48.

Kochanska, G. (1993). Toward a synthesis of parental socialization and child temperament in early development of conscience. *Child Development, 64*, 325–347.

Kochanska, G., & Aksan, N. (2006). Children's conscience and self-regulation. *Journal of Personality, 74*, 1587–1617.

Kochanska, G., DeVet, K., Goldman, M., Murray, K., & Putnam, S. P. (1994). Maternal reports of conscience development and temperament in young children. *Child Development, 65*, 852–868.

Kochanska, G., Gross, J. N., Lin, M.-H., & Nichols, K. E. (2002). Guilt in young children: Development, determinants, and relations with a broader system of standards. *Child Development, 73*, 461–482.

Kubany, E. S., Haynes, S. N., & Abueg, F. R. (1996). Development and validation of the Trauma-Related Guilt Inventory (TRGI). *Psychological Assessment, 8*(4), 428–444.

Kugler, K., & Jones, W. H. (1992). On conceptualizing and assessing guilt. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 318–327.

Lagattuta, K. H., & Thompson, R. A. (2007). The development of self-conscious emotions: Cognitive processes and social influences. In J. L. Tracy, R. W. Robins, & J. P. Tangney (Eds.), *The self-conscious emotions: Theory and research* (pp. 91–113). New York: Guilford Press.

Leith, K. P., & Baumeister, R. F. (1998). Empathy, shame, guilt, and narratives of interpersonal conflicts: Guilt-prone people are better at perspective taking. *Journal of Personality, 66*, 1–37.

Lewis, H. B. (1971). *Shame and guilt in neurosis.* New York: International Universities Press.

Lewis, M. (1992). *Shame: The exposed self.* New York: Free Press.

Lewis, M., & Ramsay, D. (2002). Cortisol response to embarrassment and shame. *Child Development, 73*, 1034–1045.

Lindsay-Hartz, J. (1984). Contrasting experiences of shame and guilt. *American Behavioral Scientist, 27*, 689–704.

Lutwak, N., Panish, J. B., Ferrari, J. R., & Razzino, B. E. (2001). Shame and guilt and their relationship to positive expectations and anger expressiveness. *Adolescence, 36*, 641–653.

Luyten, P., Fontaine, J. R. J., & Corveleyn, J. (2002). Does the Test of Self-Conscious Affect (TOSCA) measure maladaptive aspects of guilt and adaptive aspects of shame?: An empirical investigation. *Personality and Individual Differences, 33*, 1373–1387.

Meehan, M. A., O'Connor, L. E., Berry, J. W., Weiss, J., Morrison, A., & Acampora, A. (1996). Guilt, shame, and depression in clients in recovery from addiction. *Journal of Psychoactive Drugs, 28*, 125–

134.
Mills, R. S. (2003). Possible antecedents and developmental implications of shame in young girls. *Infant and Child Development, 12*, 329–349.
Mills, R. S. (2005). Taking stock of the developmental literature on shame. *Developmental Review, 25*, 26–63.
Miyake, K., & Yamazaki, K. (1995). Self-conscious emotions, child rearing, and child psychopathology in Japanese culture. In J. P. Tangney & K. W. Fischer (Eds.), *Self-conscious emotions: Shame, guilt, embarrassment, and pride* (pp. 488–504). New York: Guilford Press.
Mosher, D. L. (1966). The development and multitrait-multimethod matrix analysis of three measures of three aspects of guilt. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 30*, 25–29.
Murray, K. M., Ciarrocchi, J. W., & Murray-Swank, N. A. (2007). Spirituality, religiosity, shame and guilt as predictors of sexual attitudes and experiences. *Journal of Psychology and Theology, 35*, 222–234.
Negrao, C., Bonanno, G. A., Noll, J. G., Putnam, F. W., & Trickett, P. K. (2005). Shame, humiliation, and childhood sexual abuse: Distinct contributions and emotional coherence. *Child Maltreatment, 10*(4), 350–363.
O'Connor, L. E., Berry, J. W., Inaba, D., Weiss, J., & Morrison, A. (1994). Shame, guilt, and depression in men and women in recovery from addiction. *Journal of Substance Abuse Treatment, 11*, 503–510.
Paulhus, D. L., Robins, R. W., Trzesniewski, K. H., & Tracy, J. L. (2004). Two replicable suppressor situations in personality research. *Multivariate Behavioral Research, 39*, 303–328.
Perlman, M. (1958). An investigation of anxiety as related to guilt and shame. *Archives of Neurology and Psychiatry, 80*, 752–759.
Potter-Efron, R. T. (1989). *Shame, guilt and alcoholism: Treatment issues in clinical practice.* New York: Haworth Press.
Reimer, M. (1995). *The Adolescent Shame Measure (ASM).* Philadelphia: Temple University Press.
Reimer, M. S. (1996). "Sinking into the ground": The development and consequences of shame in adolescence. *Developmental Review, 16*, 321–363.
Robins, R. W., Noftle, E. E., & Tracy, J. L. (2007). Assessing self-conscious emotions: A review of self-report and nonverbal measures. In J. L. Tracy, R. W. Robins, & J. P. Tangney (Eds.), *Self-conscious emotions: Theory and research* (pp. 443–467). New York: Guilford Press.
Robinson, R., Roberts, W. L., Strayer, J., & Koopman, R. (2007). Empathy and emotional responsiveness in delinquent and non-delinquent adolescents. *Social Development, 16*, 555–579.
Rosenberg, K. L. (1997). *The socialization of shame and guilt.* Unpublished doctoral dissertation, George Mason University.
Rosenberg, M. (1965). *Society and the adolescent self-image.* Princeton, NJ: Princeton University Press.
Rusch, N., Corrigan, P. W., Bohus, M., Kuhler, T., Jacob, G. A., & Lieb, K. (2007). The impact of posttraumatic stress disorder on dysfunctional implicit and explicit emotions among women with borderline personality disorder. *Journal of Nervous and Mental Disease, 195*, 537–539.
Russell, J. A., & Carroll, J. M. (1999). On the bipolarity of positive and negative affect. *Psychological Bulletin, 125*, 3–30.
Sabini, J., & Silver, M. (1997). In defense of shame: Shame in the context of guilt and embarrassment. *Journal for the Theory of Social Behaviour, 27*, 1–15.
Scheff, T. J. (1987). The shame–rage spiral: A case study of an interminable quarrel. In H. B. Lewis (Ed.), *The role of shame in symptom formation* (pp. 109–149). Hillsdale, NJ: Erlbaum.
Serbin, L. A., & Stack, D. M. (1998). Introduction to the special section: Studying inter-generational continuity and the transfer of risk. *Developmental Psychology, 34*, 1159–1161.
Sherry, A. (2007). Internalized homophobia and adult attachment: Implications for clinical practice. *Psychotherapy: Theory, Research, Practice, Training, 44*, 219–225.
Smith, R. H., Webster, J. M., Parrot, W. G., & Eyre, H. L. (2002). The role of public exposure in moral and nonmoral shame and guilt. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*, 138–159.
Stegge, H., & Ferguson, T. J. (1990). *Child–Child Attribution and Reaction Survey (C-CARS).* Unpublished manuscript, Utah State University.
Stuewig, J., Kendall, S., & Tangney, J. (2004, April). *Intergenerational transmission of moral emotional style: How valid is the myth of the guilt-inducing mother?* Poster presented at the Conference on Human Development, Washington, DC.
Stuewig, J., & McCloskey, L. (2005). The impact of maltreatment on adolescent shame and guilt: Psychological routes to depression and delinquency. *Child Maltreatment, 10*, 324–336.
Stuewig, J., & Tangney, J. P. (2007). Shame and guilt in antisocial and risky behaviors. In J. L. Tracy, R. W. Robins, & J. P. Tangney (Eds.), *The self-conscious emotions: Theory and research* (pp. 371–388). New York: Guilford Press.
Stuewig, J., Tangney, J. P., Heigel, C., & Harty, L. (2006, August). *The moral emotions, externalization of blame, and aggression.* Paper presented at the meeting of the American Psychological Association, New Orleans, LA.
Stuewig, J., Tangney, J. P., Mashek, D., Forkner, P., & Dearing, R. L. (in press). The moral emotions, alcohol dependence, and HIV risk behavior in an incarcerated sample. *Substance Use and Misuse.*
Tangney, J. P. (1990). Assessing individual differences in proneness to shame and guilt: Development of the Self-Conscious Affect and Attribution Inventory. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*, 102–111.
Tangney, J. P. (1991). Moral affect: The good, the bad, and the ugly. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 598–607.
Tangney, J. P. (1992). Situational determinants of

shame and guilt in young adulthood. *Personality and Social Psychology Bulletin, 18*, 199–206.

Tangney, J. P. (1995). Shame and guilt in interpersonal relationships. In J. P. Tangney & K. W. Fischer (Eds.), *Self-conscious emotions: The psychology of shame, guilt, embarrassment, and pride* (pp. 114–139). New York: Guilford Press.

Tangney, J. P. (1996). Conceptual and methodological issues in the assessment of shame and guilt. *Behaviour Research and Therapy, 34*, 741–754.

Tangney, J. P., & Dearing, R. (2002). *Shame and guilt*. New York: Guilford Press.

Tangney, J. P., Marschall, D. E., Rosenberg, K., Barlow, D. H., & Wagner, P. E. (1994). *Children's and adults autobiographical accounts of shame, guilt and pride experiences: An analysis of situational determinants and interpersonal concerns*. Unpublished manuscript.

Tangney, J. P., Mashek, D., & Stuewig, J. (2007). Working at the social–clinical–community–criminology interface: The GMU inmate study. *Journal of Social and Clinical Psychology, 26*, 1–21.

Tangney, J. P., Miller, R. S., Flicker, L., & Barlow, D. H. (1996). Are shame, guilt and embarrassment distinct emotions?: An analysis of participant ratings. *Journal of Personality and Social Psychology, 70*, 1256–1269.

Tangney, J. P., Stuewig, J., Kendall, S., Reinsmith, C., & Dearing, R. (2006). *Implications of childhood shame and guilt for risky and illegal behaviors in young adulthood*. Unpublished manuscript.

Tangney, J. P., Stuewig, J., & Mashek, D. J. (2007a). Moral emotions and moral behavior. *Annual Review of Psychology, 58*, 345–372.

Tangney, J. P., Stuewig, J., & Mashek, D. J. (2007b). What's moral about the self-conscious emotions? In J. L. Tracy, R. W. Robins, & J. P. Tangney (Eds.), *The self-conscious emotions: Theory and research* (pp. 21–37). New York: Guilford Press.

Tangney, J. P., Wagner, P., & Gramzow, R. (1989). *The test of self-conscious affect*. Unpublished manuscript, George Mason University.

Tangney, J. P., Wagner, P. E., Fletcher, C., & Gramzow, R. (1992). Shamed into anger?: The relation of shame and guilt to anger and self-reported aggression. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 669–675.

Tangney, J. P., Wagner, P. E., Hill-Barlow, D. H., Marschall, D., & Gramzow, R. (1996). The relation of shame and guilt to constructive vs. destructive responses to anger across the lifespan. *Journal of Personality and Social Psychology, 70*, 797–809.

Tibbetts, S. G. (2003). Self-conscious emotions and criminal offending. *Psychological Reports, 93*, 101–126.

Tracy, J. L., & Robins, R. W. (2004). Putting the self into self-conscious emotions: A theoretical model. *Psychological Inquiry, 15*(2), 103–125.

Tracy, J. L., & Robins, R. W. (2006). Appraisal antecedents of shame and guilt: Support for a theoretical model. *Personality and Social Psychology Bulletin, 32*(10), 1339–1351.

Wallbott, H. G., & Scherer, K. R. (1995). Cultural determinants in experiencing shame and guilt. In J. P. Tangney & K. W. Fischer (Eds.), *Self-conscious emotions: The psychology of shame, guilt, embarrassment, and pride* (pp. 465–487). New York: Guilford Press.

Webb, M., Heisler, D., Call, S., Chickering, S. A., & Colburn, T. A. (2007). Shame, guilt, symptoms of depression, and reported history of psychological maltreatment. *Child Abuse and Neglect, 31*, 1143–1153.

Weitzman, O., Kemeny, M. E., & Fahey, J. L. (2004). *HIV-related shame and guilt predict CD4 decline.* Manuscript submitted for publication.

Wicker, F. W., Payne, G. C., & Morgan, R. D. (1983). Participant descriptions of guilt and shame. *Motivation and Emotion, 7*, 25–39.

Williamson, I., Sandage, S. J., & Lee, R. M. (2007). How social connectedness affects guilt and shame: Mediation by hope and differentiation of self. *Personality and Individual Differences, 43*, 2159–2170.

Zahn-Waxler, C., Kochanska, G., Krupnick, J., & Mayfield, A. (1988). *Coding manual for children's interpretations of interpersonal distress and conflict*. Bethesda, MD: National Institutes of Mental Health, Laboratory of Developmental Psychology.

Zahn-Waxler, C., & Robinson, J. (1995). Empathy and guilt: Early origins of feelings of responsibility. In J. P. Tangney & K. W. Fischer (Eds.), *Self-conscious emotions: Shame, guilt, embarrassment, and pride* (pp. 143–173). New York: Guilford Press.

الفصل الرابع عشر

العداوة(*) والقابلية للغضب(**)

John C. Barefoot جون باى فوت

Stephen H. Boyle ستيفن بويلى

يلعب السلوك العدائى دورًا مهمًا فى الحياة الاجتماعية، وله تأثير رئيسى على طبيعة ومجرى العلاقات. والتنوع الكبير فى العداوة نتاج المواقف، وهناك فروق فردية ثابتة واضحة فى الميول نحو الخبرة والتعبير عن المشاعر السلبية فى العلاقات بين الأشخاص. وقد كانت معاملات الارتباط بطريقة الاختبار - إعادة الاختبار لمعظم مقاييس العداوة عالية، وعلى مدى فترات طويلة. ولهذا الاتساق فى التوجه الاجتماعى دلالات للحياة الاجتماعية للشخص، وطيب الحال أو الهناء النفسى، والصحة الجسمية.

نشأت دراسة العداوة والغضب من وجهات نظر متعددة، تشمل دراسات علم الأمراض الاجتماعى والنشاط المتعلق بعملية الزواج، ونظرية الانفعالات والعلاقات داخل الجماعة. ولا يعد هذا الفصل شاملا فى معالجته لكل هذه الجوانب. فعلى سبيل المثال، لا نتعامل مع المظاهر المرضية مثل العنف المألوف أو البارانويا، التى تعمل تحت مبادئ متنوعة ولها أصول متنوعة أكثر مما للعداوة كما تُرى فى الحياة الاجتماعية العادية. ورغم ذلك، فإن

(*) تعرف العداوة بأنها ميل إلى الرغبة فى إيقاع الأذى بالآخرين، أو الميل للشعور بالغضب تجاه الغير. (المترجم).

(**) ترجمة د. عبد اللطيف محمد خليفة.

التركيز سيكون على أوجه العداوة التى تؤثر على العلاقات الاجتماعية والصحة. والتقليد أو التوجه الأكثر مناسبة لهذا الفصل هو الإدراك الاجتماعى، وذلك لأن هذا الفصل يركز على الميول أو الاستعدادات المسبقة لبعض الأشخاص لتقييم تفاعلاتهم الاجتماعية سلبيًا وعواقب ذلك الميل.

ويركز هذا الفصل على ظاهرة العداوة من منظور بحث الصحة الحالى، والذى يؤكد فى معظمه على الميول المعرفية. ولقد لقى دور العداوة فى الصحة اهتمامًا شاملاً فى السنوات الحديثة لما له من مزايا عديدة. فهو يوضح أهمية هذا البعد النفسى للنتائج أو المخرجات المهمة. وتقدم ردود الفعل المرتبطة بالصحة طريقة مناسبة ومقنعة لقياس تأثير الحدث على الفرد. وعلاوة على ذلك، توضح أدبيات الصحة والعداوة الاعتماد المتبادل لطيب الحال أو التنعم النفسى، والاجتماعى، **Well-being** والجسمى للفرد.

المناحى التصورية

تقدم توجهات العلاقات السلبية المستقرة بين الأشخاص العديد من المسميات، والتى تستخدم دائما بشكل متسق، وتزيد من احتمال الارتباك. فعلى سبيل المثال، يستخدم مصطلح العداوة ليشير أحيانًا إلى المعتقدات عن الآخرين. وفى أوقات أخرى يكون أكثر اتساعًا ليشمل ردود الفعل الانفعالية السلبية وأيضا الأفعال العدوانية. والمنحى المستخدم هنا هو الاعتماد على الفروق الراسخة بين المعرفة، والوجدان، والسلوك، وذلك للتعامل مع مركب العداوة بالمعنى الشامل المتضمن لهذه المكونات الثلاثة. وقد حاولت اتجاهات نظرية متنوعة أن تضع مكونات العداوة فى منظور شامل للشخصية. بينما أكدت اتجاهات أخرى على المكونات والتمييز بينها.

تصنيفات السمة

للمنحى التحليلى – العاملى فى وصف العلاقات بين سمات الشخصية تاريخ ممتد فى علم نفس الشخصية (e.g. Cattell 1946; Eydsenck & Eysenck, 1985)، وكان لنموذج العوامل الخمسة FFM (McCrae & Costa, 1985) أشهر تصنيف للسمات فى بحث العداوة. وقسم نموذج العوامل الخمسة FFM الشخصية إلى عدة مجالات هى: الانبساط، والعصابية، والانفتاح، والمقبولية، ويقظة الضمير، ولكل منها مقياس فرعى، أو مظاهر، فى نظام كوستا وماكرى (1992) وترتبط العداوة ارتباطا وثيقًا بكل من مجالى العصابية والمقبولية. فبعد العصابية بعدٌ يؤكد على الخبرات الانفعالية السلبية ويتضمن مظهر العداوة الغاضبة، ويؤكد بعد المقبولية على ميول الغيرية والحميمية مقابل ميول الأنانية والجدلية.

النموذج الدائرى المركب

عرض كل من سميثSmith، وجلزر Glazer، ورويز Ruiz، وجالو Gallo لإمكانية تطبيق النموذج الدائرى (Wiggins & Trapnell, 1996) لدراسة ووصف خصال الشخصية العدوانية، كما ترتبط بظاهرة التفاعل بين الأشخاص. ويحتوى هذا النموذج على بعدين متعامدين يصفإن منحى الشخص فى العلاقات الشخصية والمتبادلة. يقوم أحد الأبعاد على النغمة أو الإيقاع الوجدانى يمتد من الأنانية والبرودة إلى الود والدفء. ويقوم البعد الآخر على القوة أو السيطرة ويمتد من السيطرة إلى الخضوع. وتصف تلك الأبعاد أيضا دوافع العلاقات بين الأشخاص أثناء التواصل (الرغبة فى الود والانتماء) والقوة (الرغبة فى الإنجاز والمكانة). كما يرتبط الغضب ببعد الصداقة، ويحدد السلوك الطموح أحد طرفى توجهات السيطرة أو الهيمنة. ويمكن وضع السمات الخاصة فى إطار هذين البعدين المتعامدين. فعلى سبيل المثال، يمكن النظر إلى العدوان على أنه خليط من السيطرة العالية والصداقة المنخفضة، بينما يتسم الانسحاب بالسيطرة المنخفضة والصداقة المنخفضة.

إن شمول بعد السيطرة يجعل النموذج الدائرى بعيدًا عن المناحى الأخرى الخاصة حول مركب العداوة فى كثير من السلوكيات التى تشكله (مثل الرغبة فى التأثير أو كسب مكانة) ولا يحتاج أن يستثار بمشاعر الإرادة المريضة أو الغضب. ولذا، فقد أدى ذلك إلى اتساع هذا المفهوم. والحقيقة أن دراسات السيطرة قد لاحظت تلك الآثار الصحية المشابهة للآثار التى تمت رؤيتها فى دراسات العداوة التى تدعم هذا الامتداد. (e.g. Houstan, Babyak, Chesney, Black & Regland 1997; Siegman, Kubzansky, et al., 2000; Smith et al., 2004).

نموذج المكون Component Model

يوجه التقسيم المقبول الواسع للخبرة إلى المعرفة، والوجدان، والسلوك، والذى يتضمن العديد من خصائص العداوة، العرض فى هذا الفصل. ويتكون المكون المعرفى للعداوة بوجه عام من المعتقدات السلبية عن طبيعة الأشخاص الآخرين (السخرية) والشك فيما يتعلق بنيتهم (عدم الثقة). وهذا يؤدى بالضرورة إلى ظهور أسلوب يقظ ووقائى فى تعاملات المرء.

ويتركز البحث فى المكون الوجدانى غالبًا على مشاعر الغضب، ولكن هناك انفعالات أخرى مهمة أُهملت، مثل الاشمئزاز والاستياء. إن السمة المميزة للمكون السلوكى هى العدوان اللفظى والبدنى، ولكنها مشاعر يمكن إخمادها أو التعبير عنها بصورة غير مباشرة، وهى ظاهرة أحيانا مبالغ فى الاستهانة بها.

ويلقى نموذج المكونات الثلاثة الضوء على بعض الفروق المهمة. وإذ تم التعامل مع العداوة كمكون أحادى، فإن ذلك سوف يغفل حقيقة أن المكونات المعرفية، والوجدانية، والسلوكية مكونات ترتبط بالمتغيرات الأخرى، مثل العمر والوضع الاجتماعى والاقتصادى (Barefoot, Beckham, Harey, Siegler, & Lipkus, 1993; Haukala, 2002)، وربما نسلك بشكل مستقل إلى حد ما بالاعتماد على الوضع أو الحالة، وعلاوة على ذلك، فإن دراسة الارتباطات بين مقاييس العداوة المتعددة، قد كشفت عن ثلاثة عوامل تطابق

أبعاد النموذج المركب (Barefoot et al., 1993; Martin, Watson & Wan, 2000). فكثير من الأدبيات ومعظم هذا الفصل يعتبر تلك المكونات الثلاثة جزءًا من نفس المركب بدون إجهاد الآثار المتباينة المحتملة. ويجب أن نضع هذا الجانب فى الاعتبار عند قراءة الأدبيات وإجراء بحوث مستقبلية.

تنظيم الغضب

يعتمد كثير من المترتبات الشخصية والاجتماعية لخبرة الغضب على الطريقة التى يتعامل بها الشخص معه. فالبحث فى هذه النقطة قد حدد إستراتيجيات لضبط الغضب، تشمل التأمل، والتجنب، والتوكيد، والمواجهة التأملية، والحوار، والعدوان، والقمع، والصور المتنوعة للكبت (Deffenbacher, Oetting; Lynch & Morris, 1996; Garssen, 2007; Linden, 2003) وهذه الإستراتيجيات هى محاولات لتنظيم الغضب فى نقاط مختلفة فى عملية توليد الانفعال، وذلك من خلال الاختيار للموقف (مثل التجنب)، وتعديل الموقف (مثل المواجهة من خلال التركيز على المشكلة)، وجذب الانتباه (مثل التأمل)، والتغيير فى المعارف (المواجهة المتأملة أو المتهملة)، واختيار الاستجابات السلوكية (مثل التعبير والكبت) (John, Gross , 2004).

وقد تركز الجانب الأكبر من هذا العمل كان على التطابق بين الخبرات الانفعالية السلبية للعداء والتعبير السلوكى الصريح عن هذه المشاعر. والمنحى الأكثر استخدامًا قام بعقد نوع من المقابلة أو التعارض بين الغضب الخارجى، ويشمل السلوك الصريح الذى يظهر المشاعر السلبية بطريقة عدوانية بدنية أو لفظية، والغضب الذى يشتمل على بذل الجهد من أقل جهود إخفاء المشاعر السلبية وتجنب المواجهة المباشرة (Speilberg, et al., 1985). إن هذا التقسيم الثنائى يمثل طرفين لبعد واحد، ولكن من الواضح أن هذا فيه تبسيط مبالغ فيه. وقد تشبعت هذه الميول على أبعاد منفصلة هى : العصابية والمقبولية فى نموذج العوامل الخمسة للشخصية FFM (Martin et al., 2000) وكذلك العوامل الوجدانية والسلوكية لنموذج مكون العداوة (Barefoot et al., 1993) هذا بالإضافة إلى أن البحوث

الحديثة قد حددت أنماطًا أخرى لاستجابة الغضب، مثل الأنماط السابق ذكرها، والطرق المتعددة للتعبير الصريح (مثل مناقشة الغضب، والتوكيد، والتواصل المتبادل) التى تعكس الرغبة فى توصيل مشاعر الغضب الخاصة بالفرد بطرق غير عدوانية.

ولأساليب تنظيم الغضب دلالات متضمنة بالنسبة للعلاقات الاجتماعية والفسيولوجية، فعلى سبيل المثال، يظهر التعبير عن غضب الشخصية بصراحة وبطريقة عدوانية غالبًا سلوكًا عدوانيًا متبادلاً حادًا، ونزاعات متصاعدة، وإعاقة الحل الناجح للمشكلة وتآكل فى العلاقات المهمة. كما يرتبط أيضا بالمؤشرات الخاصة بنشاط القلب والأوعية الدموية التى لها دلالات متضمنة مهمة للصحة (Siegman, 1994). وعلى الجانب الآخر، فقد لاحظ الباحثون أيضا الأضرار الفسيولوجية والاجتماعية للفشل فى التعبير عن الانفعال. وللتواصل الدقيق للحالات الانفعالية أهميته فى توظيف العلاقات بين الأشخاص، أما كبت الانفعال فيمكن أن يضعف التواصل ويؤدى إلى صعوبة تكوين العلاقات الحميمة والحفاظ عليها (Buter et al., 2003; Gross, 2002). وبالإضافة إلى ذلك، فإن بعض أشكال المواجهة الكامنة أو الضمنية للغضب ترتبط بالشفاء الفسيولوجى المتأخر بعد نوبات الغضب (Brosschot & Thayer, 1998; Hoggan & Linden, 2004) كما تقترح تلك النتائج، أن البحث حول أنماط تنظيم الغضب قد أدى إلى صورة مليئة بالنتائج التى تبدو متناقضة ظاهريًا، ووجود مناخ نظرية متصارعة. وتتطلب هذه الحالة ضرورة وجود مناخ نظرية أفضل تحدد تعقيدات أنماط تنظيم الغضب الممكنة ومدى ملاءمتها للبيئات الاجتماعية الخاصة.

مقاييس الاستخبار

يقوم أحد المناحى لقياس العدوانية على أبعاد مستمدة من بطاريات الشخصية. وأشهر تلك الأمثلة هو استخدام بطارية الشخصية للعوامل الخمسة (NEO PI; NEO Costa & McCrae, 1992) التى تقوم بالتفعيل الإجرائى لنموذج العوامل الخمسة FFM. فهو متاح سواء فى صورة تقارير ذاتية أو تقارير الأقران. وهناك تطابق جيد بين التقارير

الذاتية وتقارير الأقران مما يدعم تقسيم السمات إلى تلك الأبعاد (McCrae & Costa, 1987)

وهناك كذلك وسيلة أخرى تتمثل فى اشتقاق المقاييس النوعية المصممة لتقييم الميول العدائية. ويمكن تقييم تلك المقاييس طبقا لمكونات العداء الثلاثة. وقد تم ابتكار عدد كبير من الأدوات لتقدير مظاهر العداوة. ولذلك، فإننا لا نحاول أن تكون شاملين فى الأوصاف التالية التى سنقدمها، التى تركز على المقاييس الأكثر استخداما وترتبط بأدبيات علم نفس الصحة.

المظاهر المعرفية

من أكثر المقاييس استخداما لقياس العداوة فى أدبيات فى علم نفس الصحة هو مقياس العداوة لكوك- ميدلى Cook-Medley (HO; Cook & Medley, 1954) وفى الواقع، لا تعتمد شهرة هذا المقياس على خصائصه السيكومترية، التى تبين من دراسات عدة أنها متوسطة (Barefoot & Lipkus 1994; Contrada & Jussim, 1992) هذا على الرغم من ارتفاع معاملات ثبات الاختبار – إعادة الاختبار، والاتساق الداخلى (Barefoot, Dodge, Peterson, Dahlstron & Willians, 1989; Shekelle, Gale, Ostfeld & Paul, 1983) ؛ ففى الواقع، لم تعد الأداة لقياس العداوة فى حد ذاتها، ولكنها استمدت إمبريقيا لتحديد البنود التى تميز بين المعلمين ذوى العلاقة الجيدة أو السيئة مع طلابهم. وتعكس البنود الناتجة أو المستخرجة دور العداوة فى العلاقات بين الأشخاص، ولذلك تم تصنيف المقياس على أنه مقياس للعداوة. فالاستخدام المتكرر لمقياس العداوة (HO) ناتج عن قدرته على التنبؤ بالنتائج المهمة، التى تشمل الضغوط والصراع بين الأشخاص (Smith, Pope, Sarders, Allred & O'keefe, 1998) وطيب الحال أو التنعم العقلى Memtal Well-being (Mao Boardweel, Major & Dimsdale, 2003) والمترتبات الصحية مثل مرض الشريان التاجى فى القلب ومعدل الوفيات (Smith et al., 2004).

ويشتمل مقياس العداوة (Ho) الأصلى على ٥٠ بندًا. ومع ذلك، فإن التحليل المنطقى حدد ١١ بندًا تعكس العداوة، وقسم الباقى إلى أربعة مقاييس فرعية تعكس المعرفة

(الإعزاءات الساخرة والعدائية)، والوجدان (وجدان عدائى)، والميول السلوكية (الاستجابة العدوانية) (Barefoot, 1989). ويتمثل الجزء الأكبر من هذا المقياس فى السخرية وعدم الثقة (Smith & Frohm 1985). وعلى الرغم من تطبيق البنود الخمسين غالبًا، فإن العديد من المراجعات أو الصورة المختصرة قد أُستخدمت للتنبؤ بالنتائج الصحية (Boyle et al., 2005; Julkunen, Salonen, Kaplan & Chesney, Salone, 1994; Surwit, 2002).

وهناك مقياسان آخران ركزا على الثقة التى يجب ملاحظتها؛ على الرغم من عدم استخدامها بصورة كبيرة مثل مقياس العداوة Ho فى بحوث الصحة. ويتكون مقياس الثقة للعلاقات بين الأشخاص الذى أعده روتر Rutter من ١٩ بندًا، وقد تم تصميمه ليعكس الاعتقاد بأن الفرد يمكن أن يعتمد على وعود ونية الآخرين، وهو يرتبط ارتباطًا عاليًا بمقياس العداوة Ho (Barefoot, 1993) واستخدم فى العديد من الدراسات لاستكشاف دلالات الثقة الخاصة المتضمنة فى العلاقات بين الأشخاص (eg. Rotter, 1980).

وهناك مقياس آخر للثقة هو العامل ل (L) من بطارية الشخصية المكونة من ستة عشر عاملا (16 PF)، والتى استمدت من نظرية الشخصية لكاتل Cattell (1946)، وهو أول نتاج لاستخدام التحليل العامل فى اشتقاق أبعاد الشخص من صفات السمة. فقد تم وصف العامل ل (L) كمقياس التنبه العقلى الذى يتراوح من الشك وحتى الثقة. وقد استخدمت بطارية الشخصية المكونة من ستة عشر عاملا، بشكل واسع، وقد تم تضمينها فى دراسات طولية مهمة، وأمكن من خلالها الحصول على نتائج عديدة لميول الشك مقارنة بميول الثقة.

المظاهر الوجدانية

ارتبط العديد من المشاعر بالعداوة، ومع ذلك فقد ركزت معظم أدوات التقرير الذاتى على الغضب. ومن أشهر المقاييس هنا، بطارية الشخصية للسمة- الحالة التى أعدها سبيلبرجر، (Spielberger, Jacobs, Russell & Crane 1983) ويتطلب مكون السمة فى

هذا المقياس من المستجيبين أن يصفوا تكرار نوبات الغضب والضيق. ويطرح مقياس حالة الغضب أسئلة مشابهة عن مشاعر المستجيبين خلال وقت القياس.

وقد تم تقييم قضية توجه التعبير عن الغضب، بشكل متكرر، عن طريق مقياس التعبير عن الغضب لسبيلبرجر (Spelberger et al., 1985) حيث يطلب من المستجيبين أن يعبروا عن ميولهم لتوجيه الغضب داخليا وكبحه، أو التعبير عنه خارجيا، تجاه الآخرين عن طريق الحوار أو الأفعال الصريحة الأخرى.

العدوان

تعد بطارية العداوة لبص – دوركى(Buss & Durkee, 1957) من أكثر المقاييس التى استخدمت لقياس الميول العدوانية، وتحتوى على سبعة مقاييس فرعية، تشير إلى بعدين أحدها يمثل مكونات الوجدان المرتبط بالغضب الذى يرتبط بالعصابية فى نموذج العوامل الخمسة لسمات الشخصية FFM، المرتبط بقوة بالمقاييس الفرعية للشك والاستياء. بينما يعكس البعد الآخر الميول العدوانية، ويتكون من المقاييس الفرعية للعدوان اللفظى والاعتداء.

لاحظ كل من بص وبيرى Buss and Perry (1992) أن البناء العاملى لمقياس بص– دوركى غير متسق عبر الدراسات، وأن تفسيرات بعض البنود كان غامضًا. ولذلك، قاموا بتطوير نسخة جديدة، وهى استخبار العدوان. ويتكون من أربعة مقاييس فرعية هى: الغضب والعداوة، التى ترتبط ببعد العصابية أحد العوامل الخمسة لسمات الشخصية (FFM)، بالإضافة إلى العدوان البدنى، والعدوان اللفظى الذى يرتبط بالمقبولية (Gallo & Smith, 1998).

هناك مقياس آخر يربط بين تقييم استثارة الغضب ونمط التعبير من بطارية الغضب المتعدد الأبعاد (Siegel, 1986) ويميز بين خمسة أبعاد هى: سهولة استثارة الغضب، وسلسلة من المواقف التى تظهر الغضب، ووجهة النظر العدائية، والغضب الداخلى، الذى يتضمن بنودًا تشير إلى التأمل، والغضب الخارجى.

المقاييس التى تعتمد على الملاحظات السلوكية

بالإضافة إلى مقاييس التقرير الذاتى المقننة، هناك تقليد موجود فى مجال هذه البحوث إلى التقليل من أهمية التقييمات الخاصة بملاحظات السلوكيات العلنية للشخص موضوع البحث. وهناك مبررات للاعتقاد بأن هذه الإستراتيجية يمكن الحصول من خلالها على معلومات لم يكن ممكنا الحصول عليها من طرق الاستخبار الأكثر تقليدية (Borefoot & Liptus, 1994) – وهناك كذلك عائق واضح يتعلق بمقاييس التقرير الذاتى الفعالة، يتمثل فى إمكانية عدم الاعتراف باستجابات أشخاص ليسوا موضع ثقة، وربما لا يكشفون عن ميول عدائية غير مرغوبة اجتماعيًا. ويتمثل عائق آخر، وفى أن كثيرًا من هؤلاء الذين لديهم نمط تفاعل عدوانى يبدو أنهم على غير وعى بهذا المظهر من السلوك، ولذلك ربما لا يصفون أنفسهم بأنهم عدوانيون على الاستخبار. كما أنهم يرون سلوكهم رد فعل مبرر لتفاعل مثير من الشريك أو موقف ما، بدلا من أن يكون نتاج شخصياتهم. وقد لاحظ بعض الباحثين (e.g Ketter et al., 1998) تناقضات متكررة بين تقديرات الذات لدى الزوج وتقديرات الزوجة بين مرضى القلب، وتم تفسير ذلك بأنه شكل من الإنكار. أظهر هذا العمل أن الرجال أكثر ميلا من النساء إلى تقليل عدائيتهم. هذا بالإضافة إلى، أن هناك فروقًا فردية هائلة فى الوعى الذاتى، التى يجب أيضًا أن تقلل من التطابق بين السلوك الصريح والتقارير الذاتية لدى بعض الأشخاص.

وهناك فئة من المقاييس السلوكية تستخدم عملية ترميز التفاعلات أثناء المقابلات المقننة أو المهام المعملية. وقد جاء الدافع لتطوير تلك الطرق من الدراسة التى أجريت على الجماعة التعاونية فى الغرب (WCGS; Rosenman, Swan & Cormilli, 1988)، والتى استخدمت المقابلات التى تتعامل مع العادات اليومية، وتقوم بترميز الاستجابات على أساس الخصائص اللفظية (مثل معدل الحديث، علو الصوت) ونمط التفاعل وكذلك المحتوى. وقد استُخدم هذا الإجراء لتقسيم المشتركين على أساس نوع سلوكهم (P)، وهو مؤشر لمرض الشريان التاجى القلبى فى هذه العينة. وأخيرًا فصلت مخططات تصحيح الدرجات بين درجة العدواة فى سلوك المستجيب، والقيام بإجراءات تصحيح أكثر وضوحًا. ويتمثل النظام الأكثر حداثة، فى تكنيك تقدير العداوة بين الأشخاص

الذى امتد بالطريقة التى طورها شيزنى وزملاؤه Chesney, Hecker & Black (1989) (IHAT; Haney et al., 1996) Interpersonal Hostility Assessment Technique (IHAT) التى تركز على الفئات الأربع للسلوكيات المرتبطة بالعداوة. وتشمل : التحديات المباشرة العدوان اللفظى المفتوح الموجه للمحاور. وهناك سلوك أكثر شيوعًا، وهو التحدى غير المباشر الذى يعد بمثابة تضمين مخادع أو مراوغ للعدوان الذى تم تقييمه من خلال الأنماط الصوتية. وعلى سبيل المثال، تقال عبارة "بالطبع" فى حالة الموافقة أو بطريقة تشمل أن الإجابة واضحة أو السؤال غبى. وتقوم فئة الإثارة على مؤشرات الاستثارة الانفعالية السلبية كما تم تقييمها من خلال أساليب صوتية. أما الفئة الأخيرة : فهى كبح الغضب، وتم ترميزها عندما يفشل المستجيب فى الإجابة عن السؤال بطريقة عدائية. ويبدو أن مجموع الدرجات من تلك الفئات الأربع يرتبط بالتعبيرات غير اللفظية للوجدان السلبى (Brummett et al., 1998) والأكثر أهمية، أنه ارتبط بمقدار مرض الشريان التاجى فى عينات المرضى. (Haney et al., 1996; Siegman, Townsend, Civelek & Blumenthal, 2000) وأنه يتنبأ بمعدل الوفيات بالشريان التاجى لدى عينة الرجال الأكثر عرضة للخطر (Mathews, Gump, Harris, Haney & Barefoot, 2004).

وقد تم ابتكار مقاييس تقوم على المقابلة للدراسة المباشرة للسيطرة باعتبارها مكونًا أساسيًا للنموذج الدائرى المعقد Circumplex وبُعدًا سلوكيًا يبدو مهما فى الدراسات المعملية لنشاط القلب (Smith et al., 2004) انظر القسم الخاص بالتفاعلات الاجتماعية) وقام هوستون وزملاؤه بتحليل زملة خصائص الحديث الذى تمت ملاحظته أثناء المقابلات من Western Collabarative Group Study(WCGS). فالأشخاص ذوو الأنماط الصوتية التى تتسم بالسيطرة (مثل التنافس اللفظى بمعدلات كلام سريعة واستجابات مباشرة) يكون معدل وفياتهم أعلى على مدى ٢٢ عامًا من المتابعة، ووجد سيجمان وزملاؤه (2000) أن تقدير سلوك السيطرة قد ارتبط بمرض الشريان التاجى فى المرضى الذين يخضعون لاختبار فحص الثاليوم مستقلا عن درجاتهم فى تكتيك تقدير العداوة بين الأشخاص IHAT.

وهناك إستراتيجية قياس أخرى للملاحظة السلوكية تستخدم تقييمات الأسرة وأقران الشخص المراد دراسته. وهذه التقييمات تكون أقل تقنينًا وبناءً من المقابلة

والأنظمة المعملية، وتتعرض لبعض التحيزات (Barefoot & Lipkus, 1994) ولكن يمكنها أن تستغل الخبرة الطويلة للفرد فى مختلف البيئات. ففى بحث الصحة، كانت التقييمات الزواجية للعداوة أفضل من التقييمات الذاتية فى التعرف على أصحاب أمراض القلب (Ketterer et al., 2004; Kneip et al., 2004; Smith et al., 2007)، وخاصة فى الرجال.

أصول الميول العدائية

الأساس البيولوجى

هناك قدر وفير من العمل حول الأساس الفسيولوجى المحتمل للعداوة والغضب، وخاصة العدوان. وقد ركز جزء كبير من هذا الجهد على العمليات التى تؤثر على مستويات الناقل العصبى السيراتونين فى المخ (Carver & Miller, 2006) فقد أظهرت المعالجات التجريبية للسيراتونين فى الجهاز العصبى المركزى أن الانخفاض فى العدوانية مصحوب بزيادة فى السيراتونين. ويؤدى استنفاد السيراتونين إلى زيادة فى العدوان، وخاصة لدة هؤلاء الذين لديهم ميول عدوانية من قبل (Dougherty, Bjork, Marsh & Moeller, 1999)

واتساقًا مع ذلك، فإن المستويات المنخفضة لوظيفة السيروتونين ترتبط بمقاييس السلوك العدوانى والاندفاعية فى عينات إكلينيكية وسوية (Crver & Miller 2006; Manuck, Flory Muldron & Ferrell, 2002) وتظهر معظم الأدلة المرتبطة بالسيراتونين آثارًا على مقاييس السلوك الصريح الذى يتأثر بالسيطرة على النبض، وأقل ارتباطًا بالمظاهر الخادعة للعداوة التى نراها فى التفاعلات العادية.

ولقى دور التوستسترون فى تيسير السلوك العدوانى انتباهًا كبيرًا (Archer, 2006) فالارتباطات الإيجابية بين مستويات التوستسترون وسمة العدوان كشفت عنها دراسات كثيرة، وتبدو هذه العلاقات أقوى بالنسبة لمقاييس السيطرة العدوانية. كما ترتبط مستويات التوستسترون بالمستويات العليا للسلوك العدوانى، وكذلك استجابة للمهام التى تشمل المنافسة أو التحدى بين الأشخاص. وهناك دليل أيضا على أن التوستسترون

يؤثر على كيفية تقييم الأشخاص لتهديداتهم النفسية والبدنية لحالتهم، فهو معدِّل محتمل لهذه العلاقات. وعلى الرغم من أن تركيز معظم البحوث كان على الرجال، فإن هناك دليلاً على وجود ارتباطات مماثلة لدى النساء.

هناك دراسات متعددة وتأمل وتفكير متكرر بخصوص الأصول الوراثية للعداوة والغضب. وقد لقى هذا الاتجاه البحثى قبولا وتأييدا من دراسات الأسرة التى أوضحت أن الآثار الوراثية تضع فى الحسبان حجم التباين المحتمل فى درجات العداوة (Widner, 2000) -وأوضحت البحوث أن هناك ارتباطًا بين جينات محددة وميول عدائية، ولكن النتائج كانت معقدة. وبدراسة معالجة السيراتونين، فإن أبرز النتائج قد جاءت تلك من الدراسات التى تتعامل مع التأثيرات الجينية على العدوان الصريح والسلوك العنيف. (Manuck et al., 2002) وتعد إستراتيجية بحث العلاقات والتفاعلات المهمة بين العوامل الجينية والبيئة إستراتيجية واعدة، حيث يتوقع أن تكون من أفضل الطرق فى المستقبل **(Moffitt, Caspi & Ruter, 2005).**

التاريخ الارتقائى

يلعب التعلم القائم على بيئة الطفولة، دورًا جوهريًا فى اكتساب الميول العدائية. فقد أكدت دراسات عديدة أن الخبرات الأسرية هى أحد مصادر الميول العدائية الأخيرة فى النسل. هناك وجهة نظر مهمة فى هذه الأدبيات جاءت من المنحى الاجتماعى – المعرفى لدودج Dodge (2006). وتتمثل فى أن العدوان يعد استجابة طبيعية وعالمية للتهديد المتصور. وتتمثل إحدى مهام التنشئة الاجتماعية فى تطوير مخططات العزو المعتدلة أو الحميدة التى تعارض الميل إلى عمل إعزاءات عدائية لتفسير أفعال الآخرين. ويتم تدعيم تلك المخططات فى الأطفال عن طريق الارتباطات الآمنة الخاصة بمقدم الرعاية والاقتداء بعادات العزو المعتدل من الآخرين، وخبرات النجاح والعيش فى ثقافة قيم التعاون. ودون تلك الخبرات، سيطور الطفل اتجاهًا دفاعيًا يبشر بالعدوانية والسلوك المشكل.

ويمكن رؤية هذه المبادئ فى الأدبيات الوفيرة الخاصة ببيئات الطفولة والميول العدائية. فعلى سبيل المثال، تبين أن الأطفال الذين تتم إساءة معاملتهم فى المنزل أو يمرون بضغوط كبيرة من قبل الآخرين، يكون هناك احتمال أكبر لأن يكون لديهم ميول إعزائية عدائية نحو الآخرين، بمن فيهم أصدقاؤهم (Price, Glad, 2003; Turner, Rusell, Glover & Hutto, 2007) وعلى الرغم من ذلك، تستخدم كثير من الأدبيات حول البيئة الأسرية، وتطور العداوة، مقاييس استبطانية أو ذاتية لبيئة الأسرة التى تحمل مقدارًا كبيرًا من التحيز. وقد تم العمل على التغلب على هذه المشكلات. فعلى سبيل المثال، نظم كلا من ماشيوس وزملاؤه Matthews, Woodall, Kenyon, Jacob (1996) جوانب التفاعلات بين الآباء وأبنائهم المراهقين أثناء مناقشاتهم الخلاف فى بيئة معملية. وأمكن التنبؤ من خلال المستويات الملحوظة للسلوك العدوانى من قبل الآباء والأبناء، بدرجات الأبناء، على العديد من مقاييس العداوة بعد ثلاث سنوات من السيطرة على مستوياتهم الأولية.

وتنبأ منجى دودج (2006) أيضا بأن البيئات الأسرية يمكن أن تحمى من آثار الصدمة فى الأطفال. وقارن لوكن Lueken (2000) الطلاب الجامعيين الذين فقدوا والديهم بطلاب يعيشون مع والديهم، وتبين أن هؤلاء الذين يعانون من فقدان أحد والديهم أكثر عدائية واكتئابًا فى حالة ما إذا كانت علاقاتهم الأسرية ضعيفة. ولا توجد فروق بين الجماعات التى تعانى الحرمان وهؤلاء الذين يعيشون فى أسر مساندة لهم. وقد أوضح سيمونز Simons (2006) أن الدعم الأبوى نجح فى تقليل عزو العداوة والميول العدوائية لدى المراهقين الأمريكيين الأفارقة الذين يتعرضون للتمييز، مما يقلل احتمال حدوث الانحراف والمشكلات المشابهة.

الصدمة

وبعيدًا عن ضغوط الطفولة التى يمكن أن تؤثر على عمليات النمو، فإن خبرة الصدمة فى البلوغ يمكن أن تؤدى إلى مستويات عالية من عدم الثقة ومظاهر أخرى للعداوة. فهى

أحد الأعراض الرئيسية لاضطراب ضغوط ما بعد الصدمة (PTSD) الناتج من أنماط عديدة من الضغوط الحادة (Orth & Wieland, 2006) على الرغم من أن الارتباط بين الغضب واضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ارتباط كبير، إلى حد ما، خاصة لدى هؤلاء الذين يتعرضون لضغوط عسكرية. فحتى المحاربون القدامى فى القتال الذين لديهم فقط مستويات إكلينيكية فرعية لأعراض ضغوط ما بعد الصدمة، يظهرون دليلا على الغضب والعداوة بدرجة كبيرة (Jakupcat et al., 2007) وتظهر النساء اللاتى لديهن اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة مستويات عالية من العداوة (Beckham, Calhourg, Glenn & Barefoot, 2002) وبوجه عام، فإنه فى الجمهور العام، يعد اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة أكثر انتشارًا بين النساء أكثر من الرجال، وقد ارتبط بتاريخ الاعتداء الجنسى (Kessler, Sonnega, Bromet, Hughes, Nelson 1995).

التوزيعات الديموجرافية للعداوة

تعكس الفروق فى العداوة بين جماعات ديموجرافية متنوعة العديد من الآثار التى تمت مناقشتها من قبل. وتقوم معظم نتائج تلك المقارنات على مقياس العداوة (Ho) لأنه المقياس الأكثر استخداما فى عينات المجتمع.

النوع

يتمثل أحد الفروق الديموجرافية القوية المتسقة فى ميل النساء للحصول على درجات أقل على مقاييس السخرية المتشائمة Cynicism والعدوان. وعلى سبيل المثال، حصلت النساء على درجات أقل على مقياس العداوة فى جميع الفئات العمرية من العينة القومية للولايات المتحدة (Barefoot et al., 1991). ويمكن رؤية هذا النموذج كجزء مكمل لدور النوع الأنثوى، المتسق مع التأكيد على الاتحاد والعلاقات الاجتماعية الإيجابية (Helgeson, 1994) ولذلك يؤثر التعلم الاجتماعى والخبرات التطورية أو النمائية على هذه

الميول. وعلى الرغم من ذلك، فالنساء لا يحصلن على درجات أقل فى مقاييس الغضب أو التعبير عن الغضب، مما يشير إلى أنهن يعانين من خبرات الغضب، ولكنهن يملن للتعبير عنه بطريقة أقل عدوانية (Stoney & Engpbretson, 1994).

العمر

هناك اتجاه ثانٍ شائع وهو العلاقة المنحنية بين العدواة والعمر (Barefoot et al., 1991; Swenson, Pearson & Bourne, 1973) حيث هناك انخفاضات كبيرة فى الدرجات بين المراهقة والرشد، بمستويات مرتفعة بصورة طفيفة بين هؤلاء الذين تجاوز الستين. وقد تم فحص الارتفاع لدى المستجيبين كبار السن فى عينة قوامها ١٢٥ فى أواسط العمر، ومتطوعى المجتمع الكبار باستخدام مقاييس متعددة للعداوة (Barefoot et al., 1993) وتبدو العلاقة الإيجابية مع العمر أكثر وضوحا فى المقاييس المعرفية التى تعكس السخرية، وعدم الثقة، على الرغم من وجوده أيضا فى التقييم السلوكى القائم على المقابلة الشخصية. وبالعكس، فإن مقاييس التقييم الذاتى للعداوة تظهر علاقة عكسية ضعيفة بالسن، ولا يوجد تأثير جوهرى للتقارير الذاتية لجوانب العداوة الضمنية.

العرق أو السلالة

هناك فروق واضحة فى درجات العداوة عبر المجموعات العرقية، حيث حصلت الأقليات على درجات عالية (Barefoot et al., 1991) ويمكن رؤية هذا الفرق بشكل متسق عبر الدراسات المختلفة، وفى البيئات المليئة بالتمييز والتحديات الاقتصادية التى تعوق تطوير أنماط العزو الحميد أو المعتدل. فالإعزاءات العدائية يمكن رؤيتها كاستجابة تكيفية للتهديد والبيئة العدوانية.

الوضع الاجتماعى الاقتصادى

أظهرت دراسات عديدة علاقات عكسية للعداوة بالدخل والتعليم (Barefoot et al., 1991; Scherwitz, Perkins, Chesney & Hughes, 1991; Houkkala, 2002) وكما فى العرق أو السلالة يمكن القول إن السخرية هى استجابة مفهومة لظروف الحياة الصعبة التى تعيشها تلك الجماعات. وتبدو الحالة الاقتصادية الاجتماعية للطفولة مؤثرًا قويًا لدرجات العداوة (Harper et al., 2002). وربما تعكس أهميةِ هذه المرحلة فى تطور الشخصية.

وقد استخدمت معظم الدراسات السابقة صورًا متعددة من مقياس العداوة (Ho). وعلى الرغم من أنه كشف عن علاقة عكسية بين الوضع الاجتماعى الاقتصادى والجوانب المعرفية للعداوة، فقد تم الكشف عن علاقات أخرى مع مقاييس التعبير عن الغضب. وسجلت الجماعات المتدنية المكانة درجات أقل على مقياس الغضب الخارجى، مما يشير إلى عدم الرغبة فى التعبير عن هذه المشاعر بصراحة (Haukkala, 2002) وهذا من المفترض أن يشير إلى أن وضع السلطة، والمكانة الاجتماعية تقدم ظروف التعبير عن الغضب بشكل مقبول.

الثقافة

تؤثر الثقافة على الميول العدائية من خلال أنشطة تربية الطفل والاقتداء والخبرات الثقافية. وهذه الفروق فى الميول العدائية لا تقتصر على المستوى الفردى. فمثلاً هناك فروق ملحوظة فى الاستجابة الانفعالية بين الثقافات الأوربية الغربية والآسيوية. ففى العينات الأمريكية، تبين أن كبت الانفعالات له عدد من النتائج الاجتماعية السلبية، مثل العلاقات والروابط الاجتماعية الضعيفة (Gross, 2002). وبالعكس فإن التعبير الانفعالى يكون غالبًا تعبيرًا مكبوتًا فى الثقافات الآسيوية، ولا يمكن رؤية هذه النتائج السلبية فى التفاعلات بين الأفراد الذين يتبنون القيم الآسيوية (Butler, Lee & Gross, 2007). ويمكن

رؤية نتائج الفروق الثقافية فى القدرة على التعبير، فى دراسات عن مجتمعات متعددة الثقافات التى تقارن الغضب فى علاقته بردود الفعل الفسيولوجية وعبر عرقيات متنوعة. وعلى سبيل المثال، كشفت الدراسات المعملية والميدانية لمواطنين من سنغافورة، عن تبيانات عرقية فى استجابات ضغط الدم أثناء الحياة اليومية للضغوط المعملية (Bishop & Robinson, 2000; Enklemon et al., 2005) على الرغم من أن هناك تباينات عبر الدراسات، فإن النتيجة العامة هى أن الهنود يكون لديهم نشاط فى القلب تجاه الضغوط أكثر من المشاركين الصينيين والماليين (نسبة إلى جزر الملايو التابعة لماليزيا الآن) المشابهين. وتتسق تلك النتائج مع وجود معدلات أعلى من مرض القلب بين الهنود.

رأس المال الاجتماعى

يجب أن تترجم الفروق الاجتماعية الديموجرافية والثقافية إلى فروق بين الجماعة فى السلوك. ويبدو أن لهذا معنى ما يتجاوز مجرد الإشارة إلى وجود فروق فى متوسط القوى التى تعمل فى الجماعة أو المستوى السكانى الذى يمكن أن يؤثر على النتائج المهمة، ولذلك، فإن هناك حاجة لدراسة متغيرات على مستوى الجماعة لفهم الظواهر الاجتماعية. وفى هذا المنحى، تختلف الجماعات فى الموارد الاجتماعية، مثل التماسك، والأجواء البنائية، والقدرة على المساعدة المتبادلة التى يمكن أن تيسر أو تعوق تحقيق الأهداف، ويمكن تسمية تلك الموارد أو المصادر برأس المال الاجتماعى (Kowachi & Berkman, 2000).

إن أحد المقومات الرئيسية لرأس المال الاجتماعى هو مستوى الثقة المتبادلة بين الأشخاص، وهو عنصر أساسى للمكون المعرفى للعداوة. وترتبط الثقة المتبادلة بين الأشخاص بالثقة فى المواقف العامة (Brehm & Rahn, 1997). لذلك فإن هؤلاء الذين يعيشون فى مجتمعات ذات رأس مال اجتماعى كبير أكثر انخراطا وإسهامًا للجماعة، ويحسنون توظيفها. كما أن هؤلاء الموجودين فى مناطق ذات رأس مال اجتماعى مرتفع سوف يحصلون أيضا على فوائد، مثل تقليل التوتر وتوفر الموارد، والتى تطبق لتحقيق

أهدافهم الشخصية. وهذا سيترجم إلى عادات صحية أفضل وبيئات اجتماعية صحية. وتمثل أحد التطبيقات الأساسية لمنحى رأس المال الاجتماعى فى دراسة منبئات المستوى – المجتمعى بصحة الجمهور، والمثال الجيد لهذا هو عمل كوب **Kopp** وزملائه الذين درسوا التفسيرات الممكنة للارتفاع الدرامى لمعدل الوفيات فى أوربا الشرقية أثناء العقديين الماضيين، على الرغم من التحسينات فى مستويات المعيشة والرعاية الصحية **(Kopp, Skrabski, Szanto & Siegrist, 2006)** وأوضحوا أن التغييرات الاجتماعية أثناء تلك الفترة قد أضعفت الموارد الاجتماعية، وأظهروا أن المنبئات النفسية هى المؤشرات القوية لمعدل الوفيات التى تم قياسها على المستوى الأكبر. فأكثر من ١٢٥٠٠ مجرى (من المجر) من ١٥٠ منطقة تم إجراء مقابلة معهم، اشتملت على عدد كبير من المقاييس النفسية الاجتماعية. وتم التنبؤ بمعدلات الوفاة بسبب الأزمات القلبية المفاجئة فى تلك المناطق الجغرافية من خلال متوسط درجات العداوة، والمؤشرات الأخرى للضغط الاجتماعى، وخاصة المساندة من قبل الأصدقاء، والاكتئاب، والاغتراب، وظروف العمل، والعادات الصحية، مثل التدخين وشرب الكحوليات.

العداوة والغضب والتفاعلات الاجتماعية

يفترض النموذج التعاملاتى **transactional model** لسميث وزملاؤه (2004) عملية متعددة تحدد المراحل المختلفة فيها الميول العدائية للشخص مسار تفاعلاته الاجتماعية ذات العائد المهم بالنسبة له. وهذه العملية التبادلية ربما يمكن تقسيمها إلى مراحل عديدة. وتلعب المعرفة الاجتماعية دورًا فى بداية هذه العملية. فالمكون التهكمى وعدم الثقة فى مكون العداوة يؤثران على الطريقة التى يفسر بها الشخص أفعال الآخرين. وهذا واضح على المستوى المتقن فى دراسات إدراك السلوك غير اللفظى. فهؤلاء الذين يسجلون درجات عالية على العداوة يكونون أقل دقة فى تحديد المشاعر الموجودة فى الصور الفوتوغرافية للانفعال الظاهر على الوجه، ويظهر لدى الرجال والأشخاص مرتفعى العداوة تحيزا ضد إعزاءات الانفعال السلبى **(Larkin, Martin & McClain, 2002)**

ويتضح هذا التحيز الإدراكى فى الانطباعات التى كونها الشريك أثناء التفاعلات المعملية (Allred & Smith, 1991). فالمشاركون يتفاعلون مع الشريك الذى يتصرف إما بطريقة محايدة أو سلبية. وتصف الدرجات العالية على مقياس العداوة (Ho) تصف الشركاء بأنهم أكثر عداوة، وتستخدم صفات عداوة عند وصف الشريك غير الودود. وبالمثل، يبدو أن الذين يسلكون بطريقة أنانية أثناء المقابلة الشخصية يدركون عداوة أكبر، فى المحاور، أكثر مما يراها الملاحظون المستقلون (Holi & Daridson, 1996) ويمكن رؤية الآثار فى عملية وصف الصفات الخاصة بالمعارف الشخصية المحبوبة وغير المحبوبة. فهؤلاء الذين يحصلون على درجات عالية على استخبار العدوان لبص وبيرى لديهم استعداد أكبر لربط الصفات السلبية بالأشخاص الذين يكرهونهم (Guyll & Modnon, 2003). ويبدو أن الأفراد العدائيين يكونون حذرين فيما يتعلق بالتهديد أو الأفعال غير الودود التى يقوم بها الآخرون، وهذا يؤثر على إدراكاتهم الاجتماعية.

هناك نتائج مترتبة عديدة تكون محتملة لهذا الاستعداد المسبق. ويتعلق أولها بحدوث الاستثارة السلبية لمشاعر مثل الغضب أو الاشمئزاز. وقد أوضحت دراسات إعادة النشاط الفسيولوجى أثناء التفاعلات الاجتماعية أن الأفراد العدائيين يعانون من تغييرات كبيرة فى ضغط الدم أثناء التفاعلات الاجتماعية (Smith et al., 2004) ولا يظهر هذا فقط مستوى الإثارة الانفعالية، لكن يكون جزءًا أيضا من تفسير الصحة القلبية الضعيفة للأشخاص العدائيين "انظر القسم التالى"

وهناك نتيجة أخرى مرتبطة بهذا التحيز الإدراكى فحواها، أن الأفراد العدائيين يرون الآخرين على أنهم أقل دعمًا لهم. وفى الواقع، فأنهم يظهرون مستويات أقل للمساندة الاجتماعية (Benotsch, Christensen & Mckelveyes, 1997) ويظهرون سلبية اجتماعية فى بيئات عملهم. (McCann, Russo, Benjamin & Andrew, 1997) وحتى عندما تكون المساندة الاجتماعية متاحة، ربما تكون أقل تأثير فسيولوجيًا ونفسيًا أيضًا، وأحيانًا يتم إنكار الآثار العادية المفيدة للمساندة. كان لدى ليبورى Lepore (1995) مجموعة من المشاركين تباينوا فى التعبير الساخر عند أدائهم لمهمة حديث ضاغطة فى ظل وجود شريك مساند أو من دون وجوده. ويظهر الأشخاص الذين لديهم مستوى أقل من التعبير

الساخر استفادة أكبر من المساندة فى كل من تقديرات الضغوط ومستويات ضغط الدم أثناء المهمة. وتشكل تلك الآثار للمساندة الاجتماعية المدركة طريقا آخر لمشكلات الصحة البيئية والعقلية المرتبطة بالعداوة المرتفعة.

يقدم النموذج التعاملاتى(*) نتيجة مهمة أخرى لهذه العملية. فالنية السيئة التى يتم إدراكها على أنها تؤدى إلى الغضب أو المشاعر السلبية الأخرى، يمكن أن تؤدى إلى تنشيط المكوِّن السلوكى: حيث العدوان أو الأفعال السلبية المرتبطة. وبالطبع يمكن أن يظهر هذا استجابات سلبية متبادلة. من الآخرين، وتتسبب فى تفاعلات مليئة بالعداء والحقد. والمنتج النهائى سيكون بيئة اجتماعية أقل دعمًا موضوعيًا وأكثر ضغطًا. وقد ظهرت هذه العملية فى الدراسة المعملية (Smith, Sanders & ALexander, 1990) التى زاوجت بين مشاركين متزوجين ذوى مشاعر عداوة متفاوتة على سلسلة من مهام حوارية (موضوع منخفض الصراع متبوعا بإثارة الصراع، ثم موضوع آخر منخفض الصراع وهكذا) ثم تم ترميز حجم السلوك السلبى الذى حدث بخصوص العلاقات بين الأشخاص. ولم يظهر الحوار أو المناقشة الأولية كثيرا من سلوك الصراع. بغض النظر عن تكوين الزوجين. فالزوجان اللذان يتسمان بشخصية عدوانية يتفاعلان بدرجة عالية من الصراع مع سلوكيات سلبية متكررة. وتمتد نغمة التفاعل السلبى إلى مناقشة الموضوع التالى الأقل صراعًا. فالأزواج التى تتكون من عضوين يتسمان بعداء أقل، لا يحبون للجدل بغض النظر عن مهمة الحوار. والشيء الأكثر أهمية هو سلوك الأزواج الذى يتسم أحد أعضائها بأنه مرتفع العداوة والآخر منخفض فى العداوة. وسلوكياتهما مماثلة لزوجين مرتفعين فى العداوة. ويظهرون زيادة فى السلوك الأنانى استجابة لموضوع الصراع المتزايد ويستمرون فيه أثناء الحوار النهائى. ولذلك، فإن أحد أعضاء الزوج المختلط mixed pair ذوى العداوة، المرتفعة يظهر سلوكًا متصارعًا من الشريك غير العدوانى أو السوى. وتظهر نظرية التعامل أو النظرية الإجرائية transactional theory العملية التى

(*) سلوك من وجهة نظر الفرد فى تعامله مع البيئة الفيزيقية والاجتماعية. والتعامل transaction هو حدث سيكولوجى فيه كل جوانب الحدث المحسوسة تستمد وجودها وطبيعتها من الاشتراك الفاعل فى الحدث. (المترجم).

بها لا تؤثر العداوة، فقط على العلاقات المتبادلة لخبراتهم الاجتماعية، ولكن أيضا على سيناريو التصعيد المتبادل الذى يدعم مستوى اللقاءات الضاغطة.

وقد تم توثيق مكونات هذه العملية فى الدراسات المعملية، وكذلك فى تلك التى استخدمت الاستخبار، ولكن نتائجها يمكن رؤيتها على نحو أفضل من خلال فحص التفاعلات الاجتماعية التى تحدث فى الحياة اليومية للأشخاص الذين يتفاوتون فى العداوة. فعلى سبيل المثال، قام برستى وكوهين Brissette & Cohen (2002) بمقابلة متطوعين من المجتمع على سبعة أيام متتالية بخصوص خبراتهم وتجاربهم الاجتماعية وأنماط نومهم خلال الـ ٢٤ ساعة السابقة. وقرر الأشخاص المرتفعون فى العداوة أن انفعالاتهم الأكثر سلبية قد ارتبطت بخبرات الصراع، ونومهم الأكثر اضطرابًا خلال تلك الليالى التى تلى المستويات العالية للنزاع. وربما يشير هذا إلى أنهم يميلون إلى التأمل والتفكير فى تلك الصراعات. ويعد هذا من الأمور المهمة أيضا نظرًا لأهمية النوم المناسب لكلا من طيب الحال أو التنعم البدنى والنفسى.

ويمكن الحصول على صور تفصيلية لآثار المراقبة المتغيرة لردود فعل القلب أثناء أنشطة الشخص اليومية المنتظمة المصحوبة بمذكراته اليومية التى يصف فيها المشارك النشاط الذى يؤديه وقت القراءة الفسيولوجية. لقد تم إجراء دراسات عديدة حول العداوة والمراقبة، وراقب بروندلو Brondolo وزملاؤه (2003) ١٠٤ متطوعين، وسجلوا قراءات لضغط الدم ومعدل ضربات القلب لهم كل ٢٠ دقيقة خلال اليوم. وأشارت المذكرات اليومية إلى ما إذا كان الشخص منخرطا فى تفاعلات اجتماعية أم لا، وكذلك ردود فعله أو فعلها الوجدانية أثناء القراءة. ويظهر الأشخاص ذوو المستويات المرتفعة من العداوة تفاعلات اجتماعية أقل، ويكون لديهم ميل واضح لتجنب الآخرين أو يتجنبهم الآخرون. فالتفاعلات بينهم أميل لأن تكون سلبية، وقد كانت تقديرات السلبية أكثر حدة. أما التفاعلات الإيجابية فتمت قراءاتها على أنها أقل حدة عندما تحدث. وتنعكس بعض تلك الاتجاهات وليس كلها فى قراءات ضغط الدم، بقراءات انبساطية diostalic للمشاركين العدائيين بدرجة عالية أثناء التفاعلات السلبية الشديدة. وبوجه عام اتفقت نتائج دراسات على المرضى غير الملازمين للفراش مع تلك النتائج (e.g. Benotsch et al., 1997). ولكن هناك بعض الفروق

الطفيفة. أيضا فعلى سبيل المثال، درس كل من جامنر، وشابيرو، وجولدشتين، وهوج Jamner, Shapiro, Goltstein & Hug (1991) ضغط الدم لرجال الإسعاف. وتبين أن الذين سجلوا درجات عالية فى العداوة يعانون من نشاط مرتفع فى القلب أثناء ساعات العمل، وخاصة فى الأوساط التى بها صراعات ونزاعات بين الأشخاص. كان هذا الأثر قويا فى هؤلاء الذين يمتلكون أسلوبًا دفاعيًا، ويميلون إلى الإنكار أو التقليل من الشعور السلبى. وقارن كل من جويل وكونترادا Guyll & Contrada (1998) نشاط القلب لدى المشاركين الذين يتفاوتون فى العداوة أثناء الأنشطة الاجتماعية وغير الاجتماعية، وكشفا عن علاقة إيجابية أثناء المواجهات الاجتماعية خاصة فى الرجال.

وهناك طريقة أخرى لتوضيح مترتبات العداوة الطبيعية فى الحياة اليومية التى يمكن أن نجدها فى الأدبيات الخاصة بالعلاقات الزواجية، التى تعد مكونًا مهمًا لرفاهية الشخص، فالثقة هى مكون أساسى فى العلاقات الحميمة الناجحة (Rampel, Holmes & Zanna, 1985) ووجود الغضب والعدوان المتكرر فى العلاقة وخاصة الضارة. و يمكن أن تظهر الأهمية الكلية للعداوة فى الدراسات الطولية لدرجات العداوة لدى الأزوج المتزوجين وفى مسار الرضا الزواجى. ووجد ميلر وآخرون Miller et al., (1995) أن المقياس الفرعى للإثارة من بطارية العداوة لبص ودوركى Buss-Durkee، الذى هو أيضا مقياس للميل للغضب، قد أمكن من خلاله التنبؤ بالتفكك وانهيار الزواج فى عينة كبيرة من الأمريكيين المكسيكيين على مدى ١١ عامًا. وهناك دراسة اشتملت على ٥٣ زوجًا تم تتبعهم لمدة ثلاث سنوات، كشفت عن أن عداوة الرجال التى تم تقييمها بواسطة مقياس العداوة، قد ارتبطت بالانخفاض فى كل من الرضا الزاوجى لهم ولزوجاتهم (Newton, Kiecolt-Glasew, 1995) بينما لا يوجد أثر لدرجات عداوة النساء. وقد تم الحصول على تأييد للفروق فى النوع من الدراسات المقارنة الأخرى (Houston & Kelly, Smith, et al., 1988-1989) وبالعكس، درس بارون Baron وزملاؤه (2007) مكونات العداوة التى تم قياسها بمقياس بص وبيرى لاتجاهات التوافق الزواجى على مدى ١٨ شهرًا لدى نحو ١٢٢ زوجًا. وقد ارتبطت مكونات الغضب والمكونات المعرفية سلبيا بالتوافق فى التحليلات المستعرضة cross-sectional، فى حين لم ترتبط الاتجاهات الوقتية بصورة كبيرة بالغضب وخاصة لدى الزوجات.

وقد لوحظ أن النتائج المرتبطة بالأدوار المختلفة للعداوة فى التواق الزواجى للرجال والنساء نتائج معقدة. وهذه القضية مهمة فى فهم طبيعة العلاقات الحميمة والتعامل مع نتائج الصحة البدنية والنفسية للمشكلات الزواجية. وبوجه عام، تلعب العلاقات الزواجية دورًا كبيرًا فى الصحة البدنية والنفسية للرجال (Kiecolt-Glaser, Newton 2001, Shumaker, & Hill 1991) وهناك نظرة أكثر تفصيلا لأدوار العداوة فى العلاقات الحميمة الموجودة فى تراث الدراسات السابقة بخصوص النشاط الفسيولوجى أثناء التفاعلات الزواجية فى البيئات والأوساط المعملية. (Kiecolt-Glaser & Newton, 2001). إن نتائج الدراسات التى استخدمت هذا النموذج ليست مفيدة فقط فى فهم الاستثارة الانفعالية فى السياق الزواجى ودلالاته المتضمنة بالنسبة للصحة، ولكنها مفيدة أيضا فى التنبؤ بالفشل أو النجاح الزواجى. إن مناقشة الموضوعات التى هى أساس المشكلات فى الزواج أو الخلافات التجريبية يظهر المؤشرات الفسيولوجية العالية للضغوط، والآثار الموجودة فى عينات الأزواج المتزوجين حديثا وقديما. ووجدت معظم الدراسات أن تلك الآثار موجودة أكثر فى النساء. كما تلعب عداوة المشاركين دورًا، وتعتمد طبيعة الأثر على طبيعة المهمة التجريبية. وعندما تم وضعها فى بيئة تؤكد على السيطرة (مثل اقتناع الزوجين بقبول وضع أو قضية) نجد أن الرجال لديهم سيطرة أعلى، ولكن العداوة، المنخفضة لا تظهر نشاطًا فسيولوجيًا مرتفعًا (Smith & Brown 1991; Smith & Gallo, 1999) ويبدو أنه لا يوجد لعداوة النساء تأثير على نشاطهن، ولكن لها ردود فعل فسيولوجية كبيرة أثناء المناقشات الصراع وبخاصة إذا تزوجن الرجال ذوى درجات عداوة أكبر. لقد تعقدت هذه الصورة أو الافتراض الحديث بأن درجات سمة الغضب أكثر تنبؤا من درجات العداوة، بالاستجابات الفسيولوجية للنساء (Smith et al., 2004). وهناك تفسير واحد مقبول وهو أن الرجال يتفاعلون مع التحديات المرتبطة ببعد السيطرة، بينما تستجيب النساء للاضطرابات أثناء التواصل (Smith, Gallo, Globe, Ngu & Stark, 1998).

العداوة والصحة الجسمية

تم افتراض وجود العلاقة بين مكونات العداوة والصحة منذ عقود كثيرة، ولكن ازداد الاهتمام بهذا الموضوع بدراسات نموذج سلوك النمط أ كمنبئ بمرض القلب (Roseman et al., 1998) –وتحديد العداوة كمكون حاسم (Williams & Barefoot, 1988)، وبالتالى كشف عدد كبير من الدراسات الوبائية، والإكلينيكية، والمعملية، عن المترتبات الصحية لمكونات العداوة وآلياتها للفعل أو الحدث. وقد تركز جزء كبير من هذا العمل على مرضى الشريان التاجى بالقلب (Smith et al., 2004) ولكن مقاييس العداوة ترتبط أيضا بالنتائج الصحية الأخرى، مثل الجلطة الدماغية، والعجز ومعدل الوفيات (e.g. Adams, 1994; Kivimaki, Vahtera, Koskenvuo, Uutela & Pertti, 1998; Williams Nieto, Sanferd, Comper & Tyroler, 2002) وقد استخدم مقياس العداوة Ho بصورة متكررة فى هذه البحوث، ولكن مقاييس أخرى مثل مؤشرات الغضب (e.g.Williams et al., 2002).، وتقديرات المقابلة (e.g. Matthews et al., 2004)– اعتبرت أيضا مؤشرات أو منبئات ناجحة. وهناك عدد من التفسيرات المقبولة يمكن أن تفسر هذه الظاهرة.

لقد أوضحت البحوث بخصوص عمليات التعامل والتفاعل أن إدراكات وسلوكيات الأشخاص العدائيين تخلف بيئات ضاغطة، ويؤدى هذا إلى نشاط مرتفع فى القلب فى كل من البيئات والأوساط الطبيعية والمعملية، وتظهر خطر الإصابة بمرض القلب. كما تتأثر الأنظمة الفسيولوجية الأخرى المستجيبة للضغوطات أيضا. فعلى سبيل المثال، تظهر العداوات المرتفعة تنشيطا للجهاز العصبى السمبثاوى ونظام القشرة الخارجية للغدة الكظرية والنخامية واستجابة للضغوط بين الأشخاص (Suarez, Kuhn, Scharberg, Williams Zimmerman, 1998) ويمكن أن تسهم التغيرات الهرمونية والدورة الدموية فى التغيرات فى الدهون، وعمليات الأيض (الهدم والبناء)، تأجج المشاعر والأعصاب inflammation، وضغط الدم (Golden 2007, Steptoe, Haner, & Chida, 2007).

وتكوِّن سلوكيات الصحة مجموعة من الطرق الفرعية الممكنة (Burde & Suls, 2006). فعلى سبيل المثال، ارتبط التدخين بمقاييس العداوة فى العديد من الدراسات

(e.g. Scherwitz, 1992; Shekelle, 1983) يرجع هذا الارتباط إلى الصعوبات التى تواجه الأشخاص العدائيين، عندما يحاولون أن يتوقفوا عن التدخين (Lipkus, Barefoot, William & Sieger, 1994)، نظرًا للدور الذى يلعبه النيكوتين فى تنظيم الوجدان وكذلك الآثار السلبية المستثارة أثناء محاولات الإقلاع عن التدخين. وقد وجد كل من جامنر وشابيرو وجافرك Janner, Shapiro & Jarvik (1999) أن بقع النيكوتين فاعلة فى تقليل الغضب بين الأشخاص الأكثر عداوة سواء كانوا مدخنين أم لا.

كما لوحظ التعاطى المكثف للكحوليات بين الأفراد العدائيين فى دراسات كثيرة (e.g. Scherwitz et al., 1992; Sheklle et al., 1983) ولاحظ كل من بولى، ومورتنسن، وجرونباك، وبارى فوت Boyle, Mortensen, Gronbak & Barefoot (2008) وجود ذلك الانتشار المتزايد للنمط غير الصحى لتعاطى المسكرات على نحو زائد لدى هؤلاء الذين سجلوا درجات عالية فى مقياس العداوة Ho، بالإضافة إلى التعاطى المتزايد للكحوليات. إن أحد العوامل المساهمة هنا هو أن التعاطى المتزايد للكحول، يبدو أنه خافض أكثر فاعلية للضغوط فى المتعاطين للكحوليات العدائيين (Zeichra, Giancela & Allen, 1995).

وهناك مؤشر آخر لنمط الحياة وهو مؤشر كتلة الجسم Body Mass Index BMI، حيث كشف بوندى وسولز Bunde, Suls (2006) عن علاقة إيجابية قوية إلى حد ما بين مؤشر كتلة الجسم BMI والعداوة عبر الدراسات. وأيضا وجد كولا ويوتلا Haulkala, Uutela (2000) أن الأثر أقوى بين النساء ذوات التعليم الأقل. فالظواهر المترابطة والأكثر أهمية للتضمينات الصحية هى علاقة الخصائص العدائية بالسمنة المركزية، ومقاومة الأنسولين، والجلوكوز المرضى، وحرق الدهون، وارتفاع ضغط الدم، على الرغم من وجود فروق عرقية وجندرية (Goldbacher & Mattews, 2007; Surwit et al., 2002) وهذه المؤشرات الفسيولوجية هى عوامل خطورة مهمة بالنسبة لمرض القلب.

الخلاصة والتوجهات المستقبلية

يظهر البحث القائم على نموذج التعامل التغيرات المتبادلة بين الأشخاص، والحياة الاجتماعية، وطيب الحال أو التنعم الشخصى. وتشكل الخبرات الاجتماعية استعدادات عدائية، والتى تؤثر بدورها على البيئة الاجتماعية للشخص من خلال الاختيار، والإدراك، وتأثيرها على سلوك الآخرين. وتساعد تلك الخبرات الاجتماعية فى تحديد خبرة الشخص بالضغوط والهدوء أو المرتبط بسلوكيات التوافق والصحة وطيب الحال النفسى.

إن أحد الاتجاهات البارزة فى هذا العمل هو تطبيق مفهوم العداوة على موضوعات مثل العلاقات الزواجية، ورأس المال الاجتماعى، والصحة الجسمية. هذا، ويمكن أن تستمر التوسعات إلى مجالات بها تطبيقات عملية لإثارة اهتمامات الباحثين فى مجالات أخرى عديدة، والتى يمكن أن تقدم أطرًا نظرية جديدة. وهناك توجه آخر للعمل الحديث يجب متابعته، وهو التأكيد المتزايد على الفروض المعقدة التى تقيِّم التفاعلات مع المتغيرات الديموجرافية، والمواقف، وسمات الشخصية الأخرى. فقضية التفاعل بين الشخص والموقف جديرة بالذكر. وكثير من الأدبيات، بما فيها هذا الفصل، قد قام بالتركيز على الاتساق فى الميول العدائية وتقييم أهمية العوامل الموقفية (e.g. porter, Stone & Schwartz, 1999 –التى لا يجب إهمال تأثيرها، فمنحى التفاعل الأكثر تعقيدا يمكن أن يساعد فى علاج ذلك. ويمكن أن تقدم تلك الدراسات فهمًا أفضل لتأثير مفصل للميول العدائية بما يؤدى إلى تفسيرات نظرية متطورة ومفيدة.

والبحوث المقدَّمة هنا والأدبيات عموما، بحوث تؤكد على النتائج السلبية للميول العدائية. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن العداوة فى أشكالها المعتدلة يمكن أن تكون لها وظائف إيجابية. وغالبا ما يكون السلوك المعارض ضروريًا لإفادة المجتمع، ويكون غياب العداوة والتواصل المتطرف مخلاً وظيفيا (Helgeson, 1999)، فالتوازن المناسب مطلوب للصحة النفسية والاجتماعية والجسمية.

شكر وتقدير

تم تدعيم هذا العمل جزئيا من خلال المنحة رقم RO1 HL 54780 من المعهد القومي للقلب والرئة والدم، ومصحوبا بتحويل مشترك من المعهد القومي للشيخوخة والمنحة رقم PO1HL37687 من المعهد القومي للقلب والرئة والدم.

المراجع

Adams, S. H. (1994). The role of hostility in women's health during midlife: A longitudinal study. *Health Psychology, 13*, 488–495.

Allred, K. D., & Smith, T. W. (1991). Social cognition in cynical hostility. *Cognitive Therapy and Research, 15*, 399–412.

Archer, J. (2006). Testosterone and human aggression: An evaluation of the challenge hypothesis. *Neuroscience and Biobehavioral Reviews, 30*, 319–412.

Barefoot, J. C., Beckham, J. C., Haney, T. L., Siegler, I. C., & Lipkus, I. M. (1993). Age differences in hostility among middle-aged and older adults. *Psychology and Aging, 8*, 3–9.

Barefoot, J. C., Dodge, K. A., Peterson, B. L., Dahlstrom, W. G., & Williams, R. B. (1989). The Cook-Medley Hostility Scale: Item content and ability to predict survival. *Psychosomatic Medicine, 51*, 46–57.

Barefoot, J. C., & Lipkus, I. M. (1994). Assessment of anger–hostility. In A. W. Siegman & T. W. Smith (Eds.), *Anger, hostility and the heart* (pp. 43–66). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Barefoot, J. C., Peterson, B. L., Dahlstrom, W. G., Siegler, I. C., Anderson, N. B., & Williams, R. B. (1991). Hostility patterns and health implications: Correlates of Cook–Medley scores in a national survey. *Health Psychology, 10*, 18–24.

Baron, K. G., Smith, T. W., Butler, J., Nealy-Moore, J., Hawkins, M. W., & Uchino, B. M. (2007). Hostility, anger, and marital adjustment: Concurrent associations with psychosocial vulnerability. *Journal of Behavioral Medicine, 30*, 1–10.

Beckham, J. C., Calhoun, P. S., Glenn, D. M., & Barefoot, J. C. (2002). Posttraumatic stress disorder, hostility, and health in women: A review of current research. *Annals of Behavioral Medicine, 24*, 219–228.

Benotsch, E. G., Christensen, A. J., & McKelvey, L. (1997). Hostility, social support, and ambulatory cardiovascular activity. *Journal of Behavioral Medicine, 20*, 163–176.

Bishop, G. D., & Robinson, G. (2000). Anger, harassment, and cardiovascular reactivity among Chinese and Indian men in Singapore. *Psychosomatic Medicine, 62*, 684–692.

Boyle, S. H., Mortensen, L., Grønbæk, M., & Barefoot, J. C. (2008). Hostility, drinking pattern, and mortality. *Addiction, 163*, 54–59.

Boyle, S. H., Williams, R. B., Mark, D. B., Brummett, B. H., Siegler, I. C., & Barefoot, J. C. (2005). Hostility, age, and mortality in a sample of cardiac patients. *American Journal of Cardiology, 96*, 64–66.

Brehm, J., & Rahn, W. (1997). Individual-level evidence for the causes and consequences of social capital. *American Journal of Political Science, 41*, 999–1023.

Brissette, I., & Cohen, S. (2002). The contribution of individual differences in hostility to the associations between daily interpersonal conflict, affect, and sleep. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28*, 1265–1274.

Brondolo, E., Rieppi, R., Erickson, S. A., Bagiella, E., Shapiro, P. A., McKinley, P., et al. (2003). Hostility, interpersonal interactions, and ambulatory blood pressure. *Psychosomatic Medicine, 65*, 1003–1011.

Brosschot, J. F., & Thayer, J. F. (1998). Anger inhibition, cardiovascular recovery, and vagal function: A model of the link between hostility and cardiovascular disease. *Annals of Behavioral Medicine, 20*, 326–332.

Brummett, B. H., Maynard, K. E., Babyak, M. A., Haney, T. L., Siegler, I. C., Helms, M. J., et al. (1998). Measures of hostility as predictors of facial affect during social interaction: Evidence for construct validity. *Annals of Behavioral Medicine, 20*, 168–173.

Bunde, J., & Suls, J. (2006). A quantitative analysis of the relationship between the Cook–Medley Hostility Scale and traditional coronary artery disease risk factors. *Health Psychology, 25*, 493–500.

Bushman, B. J., Cooper, H. M., & Lemke, K. M. (1991). Meta-analysis of factor analyses: An illustration using the Buss–Durkee Hostility Inventory. *Personality and Social Psychology Bulletin, 17*, 344–349.

Buss, A. H., & Durkee, A. (1957). An inventory for assessing different kinds of hostility. *Journal of Consulting Psychology, 21*, 343–349.

Buss, A. H., & Perry, M. (1992). The aggression questionnaire. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*, 452–459.

Butler, E. A., Egloff, B., Wilhelm, F. H., Smith, N. C., Erickson, E. A., & Gross, J. J. (2003). The social consequences of expressive suppression. *Emotion, 3*, 48–67.

Butler, E. A., Lee, T. L., & Gross, J. J. (2007). Emotion regulation and culture: Are the social consequences of emotion suppression culture specific? *Emotion, 7*, 30–48.

Carver, C. S., & Miller, C. J. (2006). Relations of serotonin function to personality: Current views and a key methodological issue. *Psychiatry Research, 144*, 1–15.

Cattell, R. B. (1946). *Description and measurement of personality.* Yonkers on Hudson, NY: World Book.

Chesney, M. A., Hecker, M., & Black, G. A. (1989). Coronary-prone components of Type A behavior in the WCGS: A new methodology. In B. K. Houston & C. R. Snyder (Eds.), *Type A behavior pattern: Research, theory, and intervention* (pp. 168–188). New York: Wiley.

Contrada, R. J., & Jussim, L. (1992). What does the Cook–Medley Hostility Scale measure?: In search of an adequate measurement model. *Journal of Applied Social Psychology, 22*, 615–627.

Cook, W. W., & Medley, D. M. (1954). Proposed hostility and pharisaic virtue scales for the MMPI. *Journal of Applied Psychology, 38*, 414–418.

Costa, P. T., Jr., & McCrae, R. R. (1992). *NEO PI-R Professional Manual.* Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

Deffenbacher, J. L., Oetting, E. R., Lynch, R. S., & Morris, C. D. (1996). The expression of anger and its consequences. *Behavior Research and Therapy, 34*, 575–590.

Dodge, K. A. (2006). Translational science in action: Hostile attributional style and the development of aggressive behavior problems. *Development and Psychopathology, 18*, 791–814.

Dougherty, D. M., Bjork, J. M., Marsh, D., & Moeller, F. G. (1999). Influence of trait hostility on tryptophan depletion-induced laboratory aggression. *Psychiatry Research, 88*, 227–232.

Enkleman, H. C., Bishop, G. D., Tong, E. M. W., Diong, S. M., Why, V. P., Khader, M., et al. (2005). The relationship of hostility, negative affect, and ethnicity to cardiovascular responses: An ambulatory study in Singapore. *International Journal of Psychophysiology, 56*, 185–197.

Eysenck, H., & Eysenck, M. (1985). *Personality and individual differences: A natural science approach.* New York: Plenum Press.

Gallo, L. C., & Smith, T. W. (1998). Construct validation of health-relevant personality traits: Interpersonal circumplex and five-factor model analyses of the Aggression Questionnaire. *International Journal of Behavioral Medicine, 5*, 129–147.

Garssen, B. (2007). Repression: Finding our way in the maze of concepts. *Journal of Behavioral Medicine, 30*, 471–481.

Goldbacher, E. M., & Matthews, K. A. (2007). Are psychological characteristics related to risk of the metabolic syndrome?: A review of the literature. *Annals of Behavioral Medicine, 34*, 240–252.

Golden, S. H. (2007). A review of the evidence for a neuroendocrine link between stress, depression and diabetes. *Current Diabetes Review, 3*, 252–259.

Gross, J. J. (2002). Emotion regulation: Affective, cognitive, and social consequences. *Psychophysiology, 39*, 281–291.

Guyll, M., & Contrada, R. (1998). Trait hostility and ambulatory cardiovascular activity: Responses to social interaction. *Health Psychology, 17*, 30–39.

Guyll, M., & Madon, S. J. (2003). Trait hostility: The breadth and specificity of schema effects. *Personality and Individual Differences, 34*, 681–693.

Hall, P., & Davidson, K. (1996). The misperception of aggression in behaviorally hostile men. *Cognitive Therapy and Research, 20*, 377–389.

Haney, T. L., Maynard, K. E., Houseworth, S. J., Scherwitz, L. W., Williams, R. B., & Barefoot, J. C. (1996). Interpersonal Hostility Assessment Technique: Description and validation against the criterion of coronary artery disease. *Journal of Personality Assessment, 66*, 386–401.

Harper, S., Lynch, J., Hsu, W. L., Everson, S. A., Hillemeier, M. M., Raghunathan, T. E., et al. (2002). Life course socioeconomic conditions and adult psychosocial functioning. *International Journal of Epidemiology, 31*, 391–403.

Haukkala, A. (2002). Socio-economic differences in hostility measures: A population-based study. *Psychology and Health, 17*, 191–202.

Haukkala, A., & Uutela, A. (2000). Cynical hostility, depression, and obesity: The moderating role of education and gender. *International Journal of Eating Disorders, 27*, 106–109.

Helgeson, V. S. (1994). Relation of agency and communion to well-being: Evidence and potential explanations. *Psychological Bulletin, 116*, 412–428.

Hogan, B. E., & Linden, W. (2004). Anger response styles and blood pressure: At least don't ruminate about it! *Annals of Behavioral Medicine, 27*, 38–49.

Houston, B. K., Babyak, M. A., Chesney, M. A., Black, G., & Ragland, D. R. (1997). Social dominance and 22-year all-cause mortality in men. *Psychosomatic Medicine, 59*, 5–12.

Houston, B. K., & Kelly, K. E. (1989). Hostility in employed women: Relation to work and marital experiences, social support, stress, and anger expression. *Personality and Social Psychology Bulletin, 15*, 175–182.

Jakupcak, M., Conybeare, D., Phelps, L., Hunt, S., Holmes, H. A., Felker, B., et al. (2007). Anger, hostility, and aggression among Iraq and Afghanistan War veterans reporting PTSD and subthreshold PTSD. *Journal of Traumatic Stress, 20*, 945–954.

Jamner, L. D., Shapiro, D., Goldstein, I. B., & Hug, R. (1991). Ambulatory blood pressure and heart rate in paramedics: Effects of cynical hostility and defensiveness. *Psychosomatic Medicine, 53*, 393–406.

Jamner, L. D., Shapiro, D., & Jarvik, M. E. (1999). Nicotine reduces the frequency of anger reports in smokers and nonsmokers with high but not low hostility: An ambulatory study. *Experimental and Clinical Psychopharmacology, 7*, 454–463.

John, O. P., & Gross, J. J. (2004). Healthy and unhealthy emotional regulation: Personality processes, individual differences, and life span development. *Journal of Personality, 72*, 1301–1333.

Julkunen, J., Salonen, R., Kaplan, G. A., Chesney, M. A., & Salonen, J. T. (1994). Hostility and the progression of carotid atherosclerosis. *Psychosomatic Medicine, 56*, 519–525.

Kawachi, I., & Berkman, L. (2000). Social cohesion, social capital, and health. In L. F. Berkman & I. Kawachi (Eds.), *Social epidemiology* (pp. 174–190). New York: Oxford University Press.

Kessler, R. C., Sonnega, A., Bromet, E., Hughes, M., & Nelson, C. B. (1995). Posttraumatic stress disorder in the National Comorbidity Survey. *Archives of General Psychiatry, 52*, 1048–1060.

Ketterer, M. W., Denollet, J., Chapp, J., Thayer, B., Keteyian, S., Clark, V., et al. (2004). Men deny and women cry, but who dies?: Do the wages of "denial" include early ischemic coronary heart disease? *Journal of Psychosomatic Research, 56*, 119–123.

Ketterer, M. W., Huffman, J., Lumley, M. A., Wassef, S., Gray, L., Kenyon, L., et al. (1998). Five-year follow-up for adverse outcomes in males with at least minimally positive angiograms: Importance of "denial" in assessing psychosocial risk factors. *Journal of Psychosomatic Research, 44*, 241–250.

Kiecolt-Glaser, J. K., & Newton, T. L. (2001). Marriage and health: His and hers. *Psychological Bulletin, 27*, 472–503.

Kivimaki, M., Vahtera, J., Koskenvuo, M., Uutela, A., & Pentti, J. (1998). Response of hostile individuals to stressful changes in their working lives: Test of a psychosocial vulnerability model. *Psychological*

Medicine, 28, 903–913.
Kneip, R. C., Delamater, A. M., Ismond, T., Milford, C., Salvia, L., & Schwartz, D. (1993). Self and spouse ratings of anger and hostility as predictors of coronary heart disease. *Health Psychology, 12,* 301–307.
Kopp, M., Skrabski, A., Szántó, Z., & Siegrist, J. (2006). Psychosocial determinants of premature cardiovascular mortality differences within Hungary. *Journal of Epidemiology and Community Health, 60,* 782–788.
Larkin, K. T., Martin, R. R., & McClain, S. E. (2002). Cynical hostility and the accuracy of decoding facial expressions of emotions. *Journal of Behavioral Medicine, 25,* 286–292.
Lepore, S. (1995). Cynicism, social support, and cardiovascular reactivity. *Health Psychology, 14,* 210–216.
Linden, W., Hogan, B. E., Rutledge, T., Chawla, A., Lenz, J. W., & Leung, D. (2003). There is more to anger coping than "in" or "out." *Emotion, 3,* 12–29.
Lipkus, I. M., Barefoot, J. C., Williams, R. B., & Siegler, I. C. (1994). Personality measures as predictors of smoking initiation and cessation. *Health Psychology, 13,* 149–155.
Luecken, L. J. (2000). Attachment and loss experiences during childhood are associated with adult hostility, depression, and social support. *Journal of Psychosomatic Research, 49,* 85–91.
Manuck, S. B., Flory, J. D., Muldoon, M. F., & Ferrell, R. E. (2002). Central nervous system serotonergic responsivity and aggressive disposition in men. *Physiology and Behavior, 77,* 705–709.
Mao, W., Bardwell, W. A., Major, J. M., & Dimsdale, J. E. (2003). Coping strategies, hostility, and depressive symptoms: A path model. *International Journal of Behavioral Medicine, 10,* 331–342.
Martin, R., Watson, D., & Wan, C. K. (2000). A three-factor model of trait anger: Dimensions of affect, behavior, and cognition. *Journal of Personality, 68,* 869–897.
Matthews, K. A., Gump, B. B., Harris, K. F., Haney, T. L., & Barefoot, J. C. (2004). Hostile behaviors predict cardiovascular mortality among men enrolled in the Multiple Risk Factor Intervention Trial. *Circulation, 109,* 66–70.
Matthews, K. A., Woodall, K. L., Kenyon, K., & Jacob, T. (1996). Negative family environment as a predictor of boys' future status on measures of hostile attitudes, interview behavior, and anger expression. *Health Psychology, 15,* 30–37.
McCann, B. S., Russo, J., Benjamin, G., & Andrew, H. (1997). Hostility, social support, and perceptions of work. *Journal of Occupational Health Psychology, 2,* 175–185.
McCrae, R. R., & Costa, P. T., Jr. (1985). Updating Norman's "adequate taxonomy": Intelligence and personality dimensions in natural language and in questionnaires. *Journal of Personality and Social Psychology, 49,* 110–121.
McCrae, R. R., & Costa, P. T., Jr. (1987). Validation of the five-factor model of personality across instruments and observers. *Journal of Personality and Social Psychology, 52,* 81–90.
Miller, T. Q., Marksides, K. S., Chiriboga, D. A., & Ray, L. A. (1995). A test of the psychosocial vulnerability and health behavior models of hostility: Results from an 11-year follow-up study of Mexican Americans. *Psychosomatic Medicine, 57,* 572–581.
Moffitt, T. E., Caspi, A., & Rutter, M. (2005). Strategies for investigating interactions between measured genes and measured environments. *Archives of General Psychiatry, 62,* 473–481.
Newton, T. L., & Kiecolt-Glaser, J. K. (1995). Hostility and the erosion of marriage quality during early marriage. *Journal of Behavioral Medicine, 18,* 601–619.
Orth, U., & Wieland, E. (2006). Anger, hostility, and posttraumatic stress disorder in trauma-exposed adults: A meta-analysis. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 74,* 698–706.
Porter, L. S., Stone, A. A., & Schwartz, J. E. (1999). Anger expression and ambulatory blood pressure: A comparison of state and trait measures. *Psychosomatic Medicine, 61,* 454–463.
Price, J. M., & Glad, K. (2003). Hostile attributional tendencies in maltreated children. *Journal of Abnormal Child Psychology, 31,* 329–343.
Rempel, J. K., Holmes, J. G., & Zanna, M. P. (1985). Trust in close relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 49,* 95–112.
Rosenman, R. H., Swan, G. E., & Carmilli, D. (1988). Definition, assessment, and evolution of the Type A behavior pattern. In B. K. Houston & C. R. Snyder (Eds.), *Type A behavior pattern: Research, theory, and intervention* (pp. 8–31). New York: Wiley.
Rotter, J. (1967). A new scale for the measurement of interpersonal trust. *Journal of Personality, 35,* 651–665.
Rotter, J. (1980). Interpersonal trust, trustworthiness, and gullibility. *American Psychologist, 35,* 1–7.
Scherwitz, L., Perkins, L., Chesney, M., & Hughes, G. (1991). Cook–Medley Hostility Scale and subsets: Relationship to demographic and psychosocial characteristics in young adults in the CARDIA Study. *Psychosomatic Medicine, 53,* 36–49.
Scherwitz, L., Perkins, L., Chesney, M., Hughes, G., Sidney, S., & Manolio, T. A. (1992). Hostility and health behaviors in young adults: The CARDIA Study. *American Journal of Epidemiology, 136,* 136–145.
Shekelle, R. B., Gale, M., Ostfeld, A. M., & Paul, O. (1983). Hostility, risk of coronary heart disease, and mortality. *Psychosomatic Medicine, 45,* 109–114.
Shumaker, S. A., & Hill, D. R. (1991). Gender differences in social support and physical health. *Health Psychology, 10,* 102–111.
Siegel, J. M. (1986). The Multidimensional Anger Inventory. *Journal of Personality and Social Psychology, 51,* 191–200.
Siegman, A. W. (1994). Cardiovascular consequences of expressing and repressing anger. In A. W. Siegman & T. W. Smith (Eds.), *Anger, hostility, and the heart* (pp. 173–198) Hillsdale, NJ: Erlbaum.
Siegman, A. W., Kubzansky, L. D., Kawachi, I., Boyle, S., Vokonas, P. S., & Sparrow, D. (2000). A prospec-

tive study of dominance and coronary heart disease in the Normative Aging Study. *American Journal of Cardiology, 86*, 145–149.

Siegman, A. W., Townsend, S. T., Civelek, A. C., & Blumenthal, R. S. (2000). Antagonistic behavior, dominance, hostility, and coronary heart disease. *Psychosomatic Medicine, 62*, 248–257.

Simons, R. L., Simons, L. G., Burt, C. H., Drummund, H., Stewart, E., Brody, G. H., et al. (2006). Supportive parenting moderates the effect of discrimination upon anger, hostile view of relationships, and violence among African American boys. *Journal of Health and Social Behavior, 47*, 373–389.

Smith, T. W., & Brown, P. W. (1991). Cynical hostility, attempts to exert social control, and cardiovascular reactivity in married couples. *Journal of Behavioral Medicine, 14*, 581–592.

Smith, T. W., & Frohm, K. D. (1985). What's so unhealthy about hostility?: Construct validity and psychosocial correlates of the Cook and Medley Ho scale. *Health Psychology, 4*, 503–520.

Smith, T. W., & Gallo, L. C. (1999). Hostility and cardiovascular reactivity during marital interaction. *Psychosomatic Medicine, 61*, 436–445.

Smith, T. W., Gallo, L. C., Goble, L., Ngu, L. Q., & Stark, K. A. (1998). Agency, communion, and cardiovascular reactivity during marital interaction. *Health Psychology, 17*, 537–545.

Smith, T. W., Glazer, K., Ruiz, J. M., & Gallo, L. C. (2004). Hostility, anger, aggressiveness, and coronary heart disease: An interpersonal perspective on personality, emotion, and health. *Journal of Personality, 72*, 1217–1270.

Smith, T. W., Pope, M. K., Sanders, J. D., Allred, K. D., & O'Keefe, J. L. (1988). Cynical hostility at home and work: Psychosocial vulnerability across domains. *Journal of Research in Personality, 22*, 525–548.

Smith, T. W., Sanders, J. D., & Alexander, J. F. (1990). What does the Cook and Medley Hostility Scale measure?: Affect, behavior, and attributions in the marital context. *Journal of Personality and Social Psychology, 58*, 699–708.

Smith, T. W., Uchino, B. N., Berg, C. A., Florsheim, P., Gale, G., Hawkins, M., et al. (2007). Hostile personality traits and coronary artery calcification in middle-aged and older married couples: Different effects for self-reports versus spouse ratings. *Psychosomatic Medicine, 69*, 441–448.

Spielberger, C. D., Jacobs, G., Russell, S. F., & Crane, R. J. (1983). Assessment of anger: The State–Trait Anger Scale. In J. N. Butcher & C. D. Spielberger (Eds.), *Advances in personality assessment* (Vol. 2, pp. 159–187). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Spielberger, C. D., Johnson, E. H., Russell, S. F., Crane, R. J., Jacobs, G. A., & Worden, T. J. (1985). The experience and expression of anger: Construction and validation of an anger expression scale. In M. A. Chesney & R. H. Rosenman (Eds.), *Anger and hostility in cardiovascular and behavioral disorders* (pp. 5–30). New York: McGraw-Hill.

Steptoe, A., Hamer, M., & Chida, Y. (2007). The effects of acute psychological stress on circulating inflammatory factors in humans: A review and meta-analysis. *Brain Behavior and Immunity, 21*, 901–912.

Stoney, C. M., & Engebretson, T. O. (1994). Anger and hostility: Potential mediators of the gender difference in cardiovascular disease. In A. W. Siegman & T. W. Smith (Eds.), *Anger, hostility, and the heart* (pp. 215–238). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Suarez, E. C., Kuhn, C. M., Schanberg, S. M., Williams, R. B., & Zimmerman, E. A. (1998). Neuroendocrine, cardiovascular, and emotional responses of hostile men: The role of interpersonal challenge. *Psychosomatic Medicine, 60*, 78–88.

Surwit, R. S., Williams, R. B., Siegler, I. C., Lane, J. D., Helms, M. J., Applegate, K. L., et al. (2002). Hostility, race, and glucose metabolism in nondiabetic individuals. *Diabetes Care, 25*, 835–839.

Swenson, W. M., Pearson, J. S., & Osbourne, D. (1973). *An MMPI sourcebook: Basic item, scale, and pattern data on 50,000 medical patients*. Minneapolis: University of Minnesota Press.

Turner, R. J., Russell, D., Glover, R., & Hutto, P. (2007). The social antecedents of anger proneness in young adulthood. *Journal of Health and Social Behavior, 48*, 68–83.

Weidner, G., Rice, T., Knox, S. S., Ellison, R. C., Province, M. A., Rao, D. C., et al. (2000). Familial resemblance for hostility: The National Heart, Lung, and Blood Institute Family Heart Study. *Psychosomatic Medicine, 62*, 197–204.

Wiggins, J. S., & Trapnell, P. D. (1996). A dyadic interactional perspective on the five-factor model. In J. S. Wiggins (Ed.), *The five-factor model of personality: Theoretical perspectives* (pp. 88–162). New York: Guilford Press.

Williams, J. E., Nieto, F. J., Sanford, C. P., Couper, D. J., & Tyroler, H. A. (2002). The association between trait anger and incident stroke risk: The Atherosclerosis Risk in Communities (ARIC) study. *Stroke, 33*, 13–20.

Williams, R. B., & Barefoot, J. C. (1988). The emerging role of the hostility complex. In B. K. Houston & C. R. Snyder (Eds.), *Type A behavior pattern: Research, theory, and intervention* (pp. 189–211). New York: Wiley.

Zeichner, A., Giancola, P. R., & Allen, J. D. (1995). Effects of hostility on alcohol stress-response dampening. *Alcoholism: Clinical and Experimental Research, 19*, 977–983.

الفصل الخامس عشر

الوحدة النفسية(*)

John T. Cacioppo جون. ت. كاسيبو

Louise C. Hawkley لوسى س.هاوكلى

مفهوم الوحدة النفسية

على الرغم من أن طبيعة الوحدة النفسية وهدفها قد نوقشت فى الفلسفة، وعلم اللاهوت، والأدب، فإن الدراسة العلمية للوحدة النفسية لها تاريخ قصير نسبيًا، حيث يرجع تاريخ أول ورقة علمية عن الوحدة إلى خمسة عقود، حيث الدراسة التحليلية النفسية الكلاسيكية بواسطة فريدا فروم – ريكمان Frieda, Fromm – Reichman (1959)، والتصورات الظاهراتية والوجودية التى جاءت بعد ذلك مباشرة (Moustakas, 1961; Rogers, 1961). فقد بشرت أعمال جون بولبى John Bowlby حول قيود وروابط التعلق Attachment لبداية التصورات النظرية للوحدة النفسية. وحدد روبرت ويس.Robert s Weiss معالم نظرية التعلق حول الوحدة فيها تعمل النقائص الاجتماعية من أجل خدمة وظائف معينة (مثل التعلق، والتكامل الاجتماعى، والرعاية)، التى وضعت كى تسهم فى مشاعر العزلة والوحدة، ووصف ويس الوحدة على أنها " محنة أو ضيق Distrss مزمن من دون وجود مقومات للخلاص منها (P.15) كما فرق بين الوحدة الاجتماعية (مثل نقص

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

التكامل الاجتماعى) والوحدة الانفعالية (مثل غياب الشخص الذى يحدث التعلق به). وأطلق على هذا المنظور أو التوجه النظرى منحى " الحاجات الاجتماعية"، والذى استمر فى دفع البحث فى مجال الوحدة النفسية. (Oykstra & Fokkema, 2007).

ويركز المنحى التصورى الثانى للوحدة على جوانب العجز فى المهارة الاجتماعية وسمات الشخصية التى تحدث خللاً فى تكوين العلاقات الاجتماعية وفى الحفاظ عليها. وقد أوضحت البحوث فى مجال المهارات الاجتماعية أن الوحدة النفسية قد ارتبطت بالتمركز الأكثر للذات، وضعف مهارات انتباه الشريك، ونقص الإفصاح عن الذات، للأصدقاء، وخاصة بين الإناث، والاشتراك المحدود فى الجماعات المنظمة خاصة بين الذكور (Marangoni & Ickes, 1989). وأوضحت بحوث الشخصية أن الوحدة النفسية ارتبطت بأعراض الاكتئاب، والخجل، والعصابية، وتقدير الذات المنخفض، والتفاؤل، ويقظة الضمير، والمقبولية. (Marangoni, & Ickes, 1989). وقد أوحت الدراسات المبكرة بأن الروابط الشخصية والسلوكية تميل إلى أن تكون واقعية فقط بالنسبة للأفراد الذى يشعرون بالوحدة. وليس بالنسبة للأفراد الذين يشعرون بالوحدة كحالة State، والذين تكون وحدتهم تكيفية بواسطة عوامل موقفية قوية (مثل الترمل وإعادة الانتقال الجغرافي) (تمت مراجعتها فى Marangoni & Ickes, 1989)، ومع ذلك، والأكثر حداثة، من هذا أنه قد لوحظ أن الوحدة تعمل كسمة حتى عندما تحدث بشكل حاد. وفى ظل الإيحاء التنويمى يشعر الراشدون الكبار بالوحدة، ولذلك فإنهم يرتبطون ببعضهم اجتماعيًا (والعكس صحيح فى نظام الترتيب المعاكس) عن طريق استعادة الوقت الذى شعروا فيه إما أنهم مرفوضون أو أنهم لم يعودوا يشعرون بالانتماء أو القبول. وتعكس مقاييس الوجدان، والعوامل الاجتماعية وسمات الشخصية، التغيرات فى الوحدة الناتجة عن المعالجة التنويمية، وبالنسبة لمستويات خط الأساس الخاصة بالوحدة، يشعر الأفراد بالوحدة عند وجود حالة مزاجية أكثر سلبية، وانخفاض شديد فى تقدير الذات، والتفاؤل، والمهارات الاجتماعية، والمساندة الاجتماعية، والاجتماعية، والانبساط، والمقبولية، وتزايد الخجل، والقلق، والغضب، والخوف من التقييم السلبى، والعصابية (Cacioppoi , Hawkley, et al., 2006) وتعرف هذه النتائج الوحدة كعامل سببى محتمل فى خصائص مميزة مثل تقدير الذات، وأغراض الاكتئاب، والخجل وهكذا.

أما المنحى الثالث للوحدة النفسية فيتمثل فى نظرية التفاوت المعرفى، التى تحدد الوحدة على أنها نتاج الإدراكات والاعزاءات الاجتماعية. وعلى وجه التحديد، تم تعريف الوحدة بأنها الضيق Distress الذى يحدث عندما تكون العلاقات الاجتماعية للمرء أقل رضا مما هو مرغوب (Peplau , Perlman, 1982). ومن منظور التفاوت المعرفى، يبدو أن الوحدة لا ترادف أن تكون بمفردك ولا أن تكون مع الآخرين الذين يضمنون الحماية من مشاعر الوحدة (Peplau, Perlman, 1982)، بل تعنى وجود تلك التفاوتات بين التناقضات بين العلاقات الشخصية المدركة والعلاقات المثالية المسئولة عن توليد مشاعر الوحدة واستمرارها.

أما المنحى الرابع فهو مستمد من التحليل التطورى للوحدة، مع التأكيد على اللياقة الشاملة Inclusive fitness (Caciopoi, Hawkley et al., 2006). ويضع هذا المنحى ذلك التصور الخاص للوحدة كعملية منفرة لا تشمل على مقومات للخلاص منها، ويطرح بدلا من ذلك تصورًا للوحدة. بوصفها ظرفًا منفرًا يشجع على المواءمة الشاملة عن طريق تحديد التصدعات فى العلاقات الاجتماعية للتحفيز على إصلاح أو استبدال تلك العلاقات. وبالنسبة للكثير من الأنواع يحتاج النسل إلى رعاية أبوية قليلة أو من دون رعاية للبقاء على قيد الحياة والتكاثر. ومع ذلك، فإن البشر العاقلون، قد ولدوا كى يعيشوا أطول فترة ممكنة من الاعتماد المزعج على الآخرين بشكل يفوق أى نوع آخر، فالتكاثر البسيط ليس كافياً لضمان أن تكون جينات المرء متضمنة فى وعاء الجينات. ولجعل جينات الفرد فى وعاء Gene pool يجب أن يعيش النسل ليتكاثر. وعلاوة على ذلك، فإن العلاقات الاجتماعية والسلوكيات الناتجة منها (مثل التعاون، والإيثار، والمصاهرات) تدعم البقاء والتناسل وتزيد من المواءمة أو الكفاءه الشاملة.

لقد مشى البشر على الأرض كصيادين وجامعين للثمار والطعام منذ عشرات الآلاف من السنين، غالبًا فى ظل ظروف الحرمان، فالصياديون وجامعو الثمار الذين اختاروا ألا يعودوا ليقتسموا الطعام ويقدموا الحماية للأم أو الطفل (أى الذين شعروا بعدم قوة فقدان الروابط الأسرية والاجتماعية). ربما عاشوا ليتكاثروا مرة أخرى ولكن نسلهم وجيناتهم ربما قل الاحتمال الخاص بإمكانية العيش والتكاثر بالنسبة لهم. وبالعكس، فإن

الصيادين الذين تميل استعداداتهم الوراثية لتقسيم الطعام مع عائلتهم ربما تقل فرصهم فى البقاء بينما يتزايد بإمكانية وجود أرجحية خاصة بنسلهم، وبذلك تنتشر جيناتهم. وبالطبع فالصياد الذى يعيش وينجو من مجاعة ربما يعيش لتكون لديه أسرة أخرى فى يوم ما، ويفترض أنه لا توجد هناك بالضرورة إستراتيجية وحيدة أفضل. إن مثل هذا السيناريو التصورى يقترح أن البشر ربما ورثوا ميولا مختلفة نحو خبرة الوحدة. وقد أكدت دراسات التبنى والتوائم بين الأطفال والراشدين على أن الوحدة لها مكون وراثى مهم للغاية. (-; Boomsma, Willemsen , Dolan, Hawkley & Casioppio, 2005 McGuire & Clifford, 2000

مقاييس الوحدة

تم قياس الفروق الفردية فى الوحدة باستخدام استخبارات الورقة والقلم: وتم مراجعة عدد منها فى كرامر Cramer وبارى Barry (1999). ومن بين المقاييس المتعددة الأبعاد التى تصف الوحدة الانفعالية والاجتماعية مقياس الوحدة لجيرفلد (Dejong Gierveld & Kamphuis 1985) ومقياس الوحدة الاجتماعية والانفعالية للراشدين (SELSA) (SELSA; Ditommaso & Spinner , 1993). ويهتم هذان المقياسان بالكشف عن العيوب فى العلاقات الاجتماعية، ومن أمثلة البنود " لدى أصدقاء أتحدث معهم عن الضغوط فى حياتى "، و" هناك كثير من الأشخاص يمكن أن أعتمد عليهم عندما تكون لدى مشكلات ". ويدرس مقياس الوحدة لجيرفلد الصعوبات فى العلاقات الانفعالية، ببنود مثل " لدى شعور عام بالفراغ "، بينما يميز مقياس الوحدة الاجتماعية والانفعالية للراشدين (SELSA) بين العيوب العلاقية فى العلاقات الأسرية (مثل أشعر بالقرب من أسرتى)، والعلاقات الرومانسية (مثل لدىّ شخص يلبى طلباتى فيما يتعلق بالحميمية".

أما الأداة الأكثر استخدامًا فهى مقياس الوحدة (UCLA) الذى تم تطويره فى جامعة كاليفورنيا فى لوس أنجلوس (Version3, Russel, 1996) ومن أمثلة البنود التى تقيس تكرار خبرات الوحدة وشدتها " كم مرة تشعر أنك وحيد ؟ "، و "كم مرة تشعر أن هناك

أشخاصًا يفهمونك؟ ولتجنب تحيز الاستجابة فإن مصطلحات مثل "وحيد" ، "والوحدة" لا تظهر فى أى من البنود. وعلى الرغم من تصوره كمقياس ذات بعد واحد، فإن التحليلات العاملية لمقياس الوحدة UCLA كشفت عن استخلاص من بعدين إلى خمسة أبعاد. ومع ذلك، فقد أظهرت التحليلات العاملية من الرتبة الثانية البنية الشاملة للوحدة (Hawkley, Browne & Cacioppo, 2005 ; Russell, 1996). مما دعم استخدامها كمقياس ثنائى القطب أحادى الأبعاد للوحدة. وتم التأكد من صدق صورة من هذا المقياس المختصر المكون من ثلاثة بنود لاستخدامها فى مسوح لجمهور أكبر (Cacioppo, Hughes, Waite, Hawkley , 2004).

الثبات

يتسم الثبات الزمنى (عبر الزمن) لدرجات الوحدة بأنه مرتفع نسبيًا، حيث بلغت معاملات الثبات بطريقة الاختبار – إعادة الاختبار ٠,٦٩ ، ٠,٥٧، ٠,٥١ عبر سنتين، وثلاث، وخمس سنوات، على التوالى، فى الأطفال ما بين سبع سنوات، و ١٢ سنة. (Bartels, Cacioppo, Hudziak, & Boomsma, , 2008) و ٠,٧٤ عبر فترة تتراوح من أسبوعين إلى شهرين فى الراشدين الصغار (Cacioppo, Hawkley, et al.,) ومن ٠,٧٣ إلى ٠,٨٤ عبر سنة إلى سنتين لدى الراشدين الكبار ومتوسطى العمر (-Cacioppo, Hughes, Waite, Hawkley, & Thisted, 2006; Russell, 1996).

العوامل السابقة على الوحدة

قابلية التوريث Heritability

إذا كان الدافع لتشكيل الروابط الاجتماعية والحفاظ عليها له أصول تطورية، ربما يتوقع المرء وجود إسهامات وراثية للوحدة. ففى دراسة للأسر المتبناه، تم الحصول على بيانات الوحدة من ٦٩ زوجًا قريبًا وراثيًا، و ٧٤ زوجًا غير أقرباء، عندما كان الأطفال فى سن

٩، ١٠، ١١، ١٢ سنة. وفى الدراسة الثانية، كان هناك ٢٢ توأمًا أحادى الزيجوت (الخلية المخصبة) (MZ) و ٤٠ توأمًا ثنائى الزيجوت (DZ)، و ٨٠ من الإخوة Full siblings من ٨ –١٤ سنة، أكملوا مقياسًا، يتكون من ١٦ بندًا لتقييم الوحدة فى العلاقة بزملاء الفصل الدراسى وكشفت النتائج عن عامل وراثى مهم (h_2 = ٤٨,٥٥٪) على التوالى فى كل من الدراستين الأول والثانية) ولم تشارك الإسهامات البيئية فى الفروق الفردية فى الوحدة (McGuire & Clifford, 2000). ربما تتغير تقييمات القابلية لتوريث السمات المركبة مثل الوحدة على مر الحياة فى التكرار والمدة الزمنية، ومعدل التعرض لتراكمات التأثيرات البيئية. والمناقشة هذه القضية، تم تحليل البيانات المأخوذة من التوائم الهولنديين، الراشدين والراشدين الصغار (بمتوسط ٢٤ عامًا) فى الدراسة التسجيلية للتوائم فى هولندا، من خلال نماذج المعادلة البنائية الوراثية التى تقدم تقييمات للإسهامات البيئية، الفريدة والمشتركة، وأيضًا الإسهامات الوراثية أو الجينية (Boomsma , Willemsen , Dolan, Hawkley & Cacioppo, 2005). وبلغ مقدار الإسهامات الوراثية فى التنوع فى الوحدة فى الراشدين ٤٨٪، أما التباين المتبقى فتم تفسيره بواسطة العوامل البيئية الفردية، لذا تتشابه تقييمات القابلية للتوريث فى الراشدين مع التقييمات الموجودة سابقًا فى الأطفال. وعلاوة مع ذلك، لا يوجد دليل للفروق فى النوع أو الجنس فى الهندسة الوراثية أو فى التأثيرات الوراثية غير المضافة.

وكشفت دراسة طولية تتبعية أن تأثير البيئية الأسرية يتزايد من ٠,٠٦ إلى ٠,٠٨ فى سن ٦، ١٠ سنوات إلى ٠,٣٥ فى سن ١٢ سنة، بالتوازى مع الانخفاض فى التقييمات الوراثية من ٠,٥٨ و ٠,٥٦ فى سن ٧ – ١٠ سنوات إلى ٠,٢٦ فى سن ١٢ عامًا (Bartels et al., 2008) ونظرًا لأن الأطفال يتحركون خلال المراهقة ويتكيفون مع التحديات الاجتماعية والبيولوجية الجديدة، فمن المتوقع خفض التأثيرات البيئية، وإعادة ظهور الاستعدادات الوراثية مرة أخرى لمستويات ملحوظة فى التوائم من الراشديغ والراشدين الصغار.

المنبئات

اتجهت البحوث حول منبئات الوحدة فى ضوء الدراسات المستعرضة والطولية، اتجهت للتركيز على الراشدين الكبار. ومع ذلك، فإن تلك الحدود تشكل جسم البحث الذى يشير إلى العوامل الاجتماعية الديموجرافية والأدوار الاجتماعية وكمية الاتصال الاجتماعى ونوعيته، والصحة، والاستعدادات التى تسهم فى الفروق الفردية فى مشاعر الوحدة.

العوامل الاجتماعية الديموجرافية

تقيد العوامل البنائية مثل العمر والنوع، والسلالة، والوقت، والتعليم، والدخل، فرص الاندماج فى الجماعات المهمة والأدوار الاجتماعية، وتسهم تلك العوامل فى الفروق الفردية فى الوحدة. وقد ارتبط العمر بالوحدة، ولكن شكل العلاقة شكل مفلطح أو ملتو ويأخذ حرف **U**، وليس مستقيمًا كما تقترح الحكمة التقليدية. ويعد انتشار مشاعر الوحدة وحدتها فى المراهقة والرشد (١٦ – ٢٥ عامًا) أكثر من أى فئة عمرية أخرى ما عدا الكبار للغاية (أكبر من ٨٠ عامًا) (**Pinquart & Sorensen, 2003**). وتتسق نتائج الدراسات الطولية مع نتائج الدراسات المستعرضة، وتم الحكم على الآثار الجماعية على أنها بمثابة تفسيرات لتأثيرات العمر (**Pinquart & Sorensen, 2003**) وفى الواقع، فى دراسة الحياة المتغيرة للأمريكيين الراشدين البالغ عمرهم ٢٤ عامًا وأكبر، ارتبط العمر بصورة عكسية بالوحدة حتى عندما كان تأثير الوحدة متزايدًا بخصوص للأدوار الاجتماعية المفقودة (مثل الزواج، والعمل)، وثابتًا (**Schnittker, 2007**).

وتميل الإناث إلى إظهار وحدة أكبر من الذكور، ولكن فقط عندما يشتمل المقياس على مصطلحات مثل وحيد، أو حدة (**Pinquart & Sorensen, 2003**) وعند دراسة الحالة الزواجية، فالرجال غير المتزوجين أكثر وحدة من النساء غير المتزوجات (**Pinquart, 2003**).

وفى الولايات المتحدة الأمريكية، يميل الأمريكيون الأفريقيون لأن يكونوا أكثر وحدة من البيض (Barg et, al., 2006). وعلى الرغم من أن النساء الأمريكيات الأفريقيات اللاتى تعيش بشكل فردى، كن أقل شعورًا بالوحدة من النساء البيض اللاتينيات فى المسح الاجتماعى فى جنوب كاليفورنيا. (Tucker & Mitchell – Kernan, 1998). وقد لوحظت مستويات الفروق الثقافية فى الوحدة. فالطلاب الصينيون فى الجامعة الأمريكية يعانون من وحدة أكبر من أصدقائهم الأمريكيين (Anderson, 1999) وهو التأثير الذى نسب للرؤية الجماعية الآسيوية فى سياق المجتمع الأمريكى الفردى

وارتبط الإنجاز التعليمى الأكبر والدخل المرتفع بانخفاض الوحدة (Pinquart & Sorensen, 2003) ولكن هذا الأثر غير مباشر، ويعزى إلى الشبكات الاجتماعية الأوسع (Dykstra & Delong Gierveld, 1999; Lauder, Mummeny & Sharkey, 2006). وبوجود شبكة اجتماعية ثانية الحجم، يستمر إنجاز أو تحقيق دبلومة المدرسة الثانوية فى الوقاية من الوحدة فى عينتنا من الجمهور، من الأشخاص الراشدين، من عمر متوسط، فى دراسة العلاقات الاجتماعية والتقدم فى العمر والصحة بشيكاغو (CHASRS) والتى تشير إلى العلاقة التى تدعم فائدة المركز الاجتماعى وتقدير الذات المرتفع وارتباطهما بالإنجاز (Hawkley, Hughes et. al., 2007).

الأدوار الاجتماعية

من المعروف أن الزواج يحمى من الوحدة. والوحدة تكون أكبر بين المطلقين والمطلقات أو الذين لم يتزوجوا (Dykstra & Fokkema 2007; Pinquart, 2003) ويمثل التقاعد والبطالة أيضًا فقدانًا للأدوار الاجتماعية، وكلتا الجماعتين تشعر بوحدة أكثر مما كانت فى العمل (Hansson , Briggs & Rule, 1990; Viney, 1985) فعضوية الجماعة المتطوعة (مثل النادى الاجتماعى، والفريق الرياضى (Cattanwhite, Bond & Lermouth, 2005). وعضوية الكنيسة والعضوية الرئيسية (Johnson & Mullins , 1989) هى أدوار تقى من الوحدة.

حجم الاتصال الاجتماعى ونوعيته

يعزز تزايد الشبكات الاجتماعية الأصغر، وكذلك التفاعلات الأقل تكرارًا مع الأصدقاء والأسرة، من حدوث الوحدة (Dykstra, Van Tilburg & De Jong Cierveld 2005 Pinquart & Sorensen, 2003). وطبقًا لذلك ارتبطت العوامل الموقفية التى تؤثر على إتاحة الفرص الاجتماعية بالوحدة. وعلى سبيل المثال، يتنبأ إعادة التوزيع الجغرافى بالوحدة لدى طلاب السنة الأولى بالجامعة.(Shsver , Furman & Buhrmester, 1985). وبالعكس، فإن الاشتراك فى أنشطة المراكز الرئيسية يحمى من الوحدة لدى الراشدين الأكبر سنًا الذين يعيشون بمفردهم (Aday, Kehoe & Farney, 2006). ويعد الاتصال بالأصدقاء أكثر أهمية من الاتصال بالأطفال البالغين وأفراد الأسرة الآخرين للوقاية من الوحدة (Pinquart & Sorensen, 2003)، كما ارتبط عدم التوفر المزمن للشركاء الاجتماعيين الذين نستمتع معهم بالأنشطة الاجتماعية، ارتبط بالوحدة الأكبر (Rook, 1984).

وتعتبر جودة أو نوعية العلاقة الاجتماعية مؤشرًا للوحدة أكثر من كمية أو حجم العلاقات الاجتماعية، وهذا حقيقى بالنسبة للعلاقات مع الأصدقاء، والأسر، والأطفال الكبار (Pinquart & Sorensern, 2003)، وبالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من أن الزواج يعد عامل وقاية عمومًا، فإن الزواج الحميم فقط الذى يشبع الحاجة إلى الثقة هو الذى يعمل على تقليل الشعور بالوحدة. (Oslon & Wong, 2001)

الصحة

تفرض العوامل المرتبطة بالصحة، قيدًا آخر على كمية وجودة الاتصال الاجتماعى فعلى سبيل المثال، يعد الخلل الحسى، وخاصة ذلك التحدى الذى يفرض على فاعلية عمليات التواصل نتيجة حدوث خلل أو ضعف فى عمليات السمع على أحد العوامل التى تسهم فى حدوث الوحدة (Savikko, Routasalo, Tilvis, Stranhdberg & Pitkala,

2005, Wallhagen, Strawbridgn, Shema, Kurata & Kaplan, 2001). إضافة إلى ذلك، ارتبطت الوحدة بالحركة الأقل كما هو واضح فى القيود الوظيفية الكبيرة فى أنشطة الحياة اليومية (Bondevik & Skogstad 1998; Dykstra & De Jong Gierverld, 1999) وبالأعراض الجسمية لظروف الصحة الزمنة (Pinquart & Sorensen, 2003)، وفى المراحل المتأخرة من العمر، يشعر الراشدون المقيمون بالمؤسسات، بالوحدة أكثر من أقرانهم فى المجتمع. (Pinquart & Sorensen, 2003) ولكن الوحدة تؤثر أيضًا على احتمالية احتجاز الفرد فى مؤسسات الرعاية Institutionalization (Russell, Cutrona, de lamora & Wallace, 1997) وتوحى بوجود علاقة سببية ثنائية الاتجاه بينهما.

الاستعدادات

تشمل خصال الشخصية المرتبطة بالوحدة سمات من العوامل الخمسة الكبرى مثل العصابية الكبيرة، ويقظة الضمير الأقل، والمقبولية الأقل، وكذلك ما يتعلق بتقدير الذات الأقل، والخجل الكبير، والعداوة، وأساليب التعلق غير الآمنة، والقلق، والتشاؤم، والخوف من التقييم السلبى ورغم ذلك، تتميز الوحدة إحصائيًا ووظيفًا عن تلك الاستعدادات (Caciopppo & Hawkley , et, al., 2006; Di Tommaso , Brannen – McNulty, Ross & Burgess, 2003; Ernst & Cacioppo, 1998; Maragnoni & Ickes 1989; Shaver, Brennan, 1991) وتختلط الوحدة أحيانًا مع الوجدان الاكتئابى، والمساندة الاجتماعية الضعيفة، وينشأ الارتباك رغم التمييزات النظرية والإمبريقية بين تلك المفاهيم المترابطة (Caciaoppo, Hawkley et al., 2006; Russell, 1996) فعلى سبيل المثال، أظهرت البحوث الإمبريقية أن الرفقة أو الصحبة أقوى منبئ بالوحدة أكثر من المساندة الاجتماعية (Rook, 1987). وتلقى تلك التمييزات الضوء على صعوبة إيجاد لغة مشتركة للحديث عن جوهر الخبرة المحورية فى الحياة الاجتماعية البشر (Dunbar & Shultz, 2007) وفى الواقع، لا توجد هناك مصطلحات فردية مضادة للألم والعطش، ولا يوجد هناك كذلك مصطلح دقيق له معنى عكس الوحدة. واستخدمنا " الاتصال الاجتماعى"، "والرضا الاجتماعى"،

"و الارتباط الاجتماعى"، التى اقترحت حديثًا. (Dunbar, Shultz , 2007) ولكنها جميعًا تنقصها الدقة. ويقترح غياب مصطلح "ليس وحيدًا " أن هذه هى الحالة العادية المطلوبة للحفاظ على حياة صحية ومتوازنة، وأن الوحدة حالة تمثل مشكلة. وفى الواقع تتفق التمثيلات العقلية للسلوك الاجتماعى للأشخاص مع أهمية الروابط الاجتماعية فى كل مستوى من العمل والمساعى الإنسانية.

المعرفة الاجتماعية

التمثيلات العقلية

أكدت نظريات الذات على أهمية الجوانب أو المظاهر الفردية العلاقية، والجماعية (Brewer & Gardner, 1996) إلى المدى الذى نعرف به أنفسنا فى ضوء علاقتنا مع الآخر، وربما تكون التمثيلات العقلية لتلك العلاقات مشابهة لخصائص أبعاد الحميمية، والخاصة بالعلاقات والجمعية. وباستخدام الدراسات التحليلية العاملية لبنود مقياس الوحدة (UCLA) مع الراشدين الصغار ومتوسطى العمر، وإعادة استخدام بنود من مقاييس أخرى تم تصميمها لقياس الذات فى علاقتها بالآخرين (Hawkley et al., 2005) قدمت تلك الدراسات الدعم لهذا الاستنتاج. وعلاوة على ذلك، ففى عينه الرجال والنساء من متوسطى العمر فى شيكاغو، تنبأت الحالة الزواجية بالارتباط الحميم، وتنبأ تكرار الاتصال بالأصدقاء والأسرة، بالارتباط والتواصل فى العلاقات، وتنبأت عضوية الجماعة التطوعية، بالتواصل الجماعى (Hawkley, et al., 2005) ويوحى هذا التمثيل ثلاثى الأبعاد للوحدة، الذى تم التمسك به بالنسبة للراشدين صغار السن، وعبر النوع، والجوانب العرقية لدى الراشدين متوسطى العمر، بوجود عمومية لتلك البنية التمثيلية الخاصة بالذات الاجتماعية (Hawkley, et al., 2005).

الوحدة المزمنة هى نتاج التفاعل بين التحيز الوراثى وظروف الحياة الخارجة عن إرادتنا : ومع ذلك فعندما تثار الوحدة، فالصفة والصورة الدفاعية للتفكير التى تولده المعرفة الاجتماعية للوحدة، يمكن أن تجعل كل تل خلدي Molehil (*) اجتماعى مثل الجبل(**). فالشخص الوحيد لايتفاعل أكثر بشدة مع السلبيات، ولكنه أيضًا محدود للارتقاء بهدوء من الإيجابيات (Hawkley, Preacher & Cacioppo, 2007)، وحتى عندما ينجح فى الحصول على مساندة من صديق أو شخص محبوب، فإنه يميل لأن يتصور حالة التبادل فيما بينهما على أنها أقل رضًا أو وفاءً (Hawkley , Burleson, Berntson & Cacioppo, 2003).

ويعى الأشخاص الوحيدون أن حاجاتهم الاجتماعية لم تلبَّ، ولكنهم يتصورون أيضا أنهم ليس لديهم مقدار كاف من السيطرة على قدرتهم لتلبية هذه الحاجات (Solano, 1987)، فالميل لأن تكون أكثر قلقًا، ومتشائمًا، وخائفًا من التقييم السلبى أكثر من الأشخاص الذين يشعرون بوجود صورة حسنة عن حياتهم الاجتماعية، هكذا يكون الأشخاص الوحيدون أكثر ميلاً لأن يسلكوا ويرتبطوا بالآخرين بطرق مقلقة وسلبية تؤدى إلى سلوكيات الذات المهزومة (Cacioppo & Hawkley, 2005)، فعلى سبيل المثال، وجد روزنبرج (Rotenbery , 1994) أن الأفراد الوحيدين وغير الوحيدين متساوون فى التعاون مع الغريب فى بداية، وأثناء المحاولات الأولى للعبة مأزق السجين التى فيها يلعب الغريب بإستراتيجية واحدة تلو الأخرى، وكلما يستمر اللعب ويخدعون شركاءهم يجدون العكس، فالأفراد الذين يشعرون بالوحدة يزيدون من الخداع أكثر من الذين لا يشعرون بالوحدة.

(*) نسبة إلى حيوان الخلد الذى يبنى أكوامًا صغيرة بجوار حفرته التى يعيش فيها.(المراجع).

(**) يتشابه ذلك مع المثل القائل « يجعل من الحبة قبة» .

ولا يسهم الأشخاص الذين يشعرون بالوحدة فى واقعهم السلبى فقط، ولكن الآخرين يبدأون أيضًا فى رؤيتهم بشكل أكثر سلبيه، ويتصرفون معهم طبقًا لذلك (Lau & Gruen, 1992). وقد أظهرت إحدى الدراسات أنه عندما قيل للأفراد إن شريكهم من الجنس الآخر الذى سوف يقابلونه " وحيد " وبالتالى ينظرون إلى هذا الشريك على أنه ليس اجتماعيًا. وطبقًا لتلك التصورات يتصرفون أيضًا تجاه شركائهم بصورة أقل اجتماعية أكثر من شركائهم غير الوحيدين (Rotenbeng , Gruman & Ariganello & , 2002)، وعندما تبدأ هذه التغذية الرجعية السلبية تدور، فإن دائرة السلوك الدفاعى والنتائج الاجتماعية السلبية تدور إلى أقصى منحدر، ففى الأساس، يسكن الأفراد الوحيدون مدارًا اجتماعيًا غير مضياف يتمرد على الآخرين أو يظهر استجابتهم السلبية.

ولأنهم يتوقعون الرفض الاجتماعى، يشعر هؤلاء الأشخاص الوحيدون بالتناغم التام مع علامات القبول الاجتماعى لهم فى بيئتهم. ففى اختبار الضبط الاجتماعى، يذكر الأشخاص الوحيدون نسبة كبيرة من المعلومات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية المتبادلة أو الجماعية أكثر من الأشخاص غير الوحيدين، وليس من المهم ما إذا كانت التفاصيل المقدمة فى الشكل اليومى إيجابية انفعاليًا أم سلبية (Gardner, Pickett, & Jeffries & Knowles , 2005). وفى دراسة أخرى أظهر المشاركون الذين طلب منهم أن يعيشوا خبرة الرفض انتباها أكبر إلى الإيقاع الصوتى فى مهمة ستروب، Stroop الضوئية أكثر من المشاركين الذين طلب منهم، إن يعيشوا خبرة الفشل الأكاديمى أو الخبرة المحايدة (مثل المشى إلى حرم الجامعة هذا الصباح) (Pickett, Gardner 2006 ; Pitterman & Knowles, 2004) أن الانتباه المتزايد للهاديات الاجتماعية لا يضمن حساسية اجتماعية أكبر. ومع ذلك، فقد لاحظنا أن الأفراد الوحيدين كانوا أقل دقة فى ترميز تعبيرات الوجه وأوضاع الجسم الخاصة بالانفعال (Pickett, & Gardner, 2005; Pitterman & Nowicki, 2004)، وبالإضافة إلى ذلك فإن المشاركين الذين استرجعوا معايشة الرفض كانوا أقل دقة فى فك شفرة معنى الكلمات فى مهمة ستروب الصوتية (Pickett, et al., 2004).

وظهر أيضًا الافتقاد إلى الاتفاق أو المطابقة بين الانتباه والدقة فى الاستجابات على الهاديات الاجتماعية فى الدراسة التى تم خلالها الحصول على صور للمخ لدى

الشباب الوحيدين وغير الوحيدين. وعندما قدمت صورة سلبية وإيجابية مثيرة للمشاهد والأشياء (مثيرات غير اجتماعية) والأشخاص (مثيرات اجتماعية)، ارتبطت مجموعة من مناطق المخ غالبًا بالانتباه البصرى والتصور المتنوع ردًا على تباين تبنى المنظور استجابة تتعلق بالصور الاجتماعية السلبية (فى مقابل الصور غير الاجتماعية). وبالنسبة للأشخاص غير الوحيدين، أظهر الأفراد الوحيدون أيضًا نشاطًا أكبر (متسق مع الانتباه الأكبر إلى الصور الاجتماعية السلبية أكثر من الصور غير الاجتماعية)، ونشاطًا أقل فى الوصلة الصدغية الجدارية (Temporo – Parietal Junction) وبشكل يتسق مع الانتباه الأقل المخصص لمنظور الشخص الآخر. وارتبطت مجموعة أخرى من مناطق المخ بأنظمة المكافأة (مثل المخطط البطنى)، وتبين وبهذا أنها غير منتظمة فى الأشخاص الوحيدين بالمقارنة بغير الوحيدين حينما ينظر الأفراد إلى الصور الاجتماعية (على عكس الصور غير الاجتماعية) الإيجابية. وتتسق هذه النتائج مع حقيقة أن الأفراد الوحيدين يشعرون بسعادة أقل عند رؤية أو تصور الظروف الاجتماعية الإيجابية أكثر من الأفراد غير الوحيدين. (Cacioppo, Norris, Decety, Monteleone & Nusbaum, 2009)، وتؤثر النتيجة الأخيرة على النتيجة التى تقول إن الأفراد الوحيدين يجدون أن التفاعلات الاجتماعية الإيجابية أثناء مسار اليوم العادى أقل إرضاء بالمقارنة بما يجده الأفراد غير الوحيدين. (Hawkley , Preacher & Caciopo, 2007) ربما يتوقع المرء أن الشخص الوحيد الذى يحتاج لتلبية حاجاته الاجتماعية التى لم تشبع يقبل بشدة التعارف الجديد مثل الشخص الجائع الذى يستمتع بالطعام الذى لا يكون لذيذًا مثل الطعام المعتاد: وفى الواقع، تقود المشاعر الفردية المتزايدة تجريبيًا للوحدة الاجتماعية إلى زيادة فى عملية التجسيم أو المشابهة Anthropomorphism (*) والذى يعكس الجهود المتزايدة لإعادة الاتصال (Epley, Waytz & Cacioppo, 2007). ومع ذلك، فإنه عندما توجد فرصة لتشغيل وتكوين علاقة اجتماعية، أظهرت الدراسات أن الوحيد يكون فعلاً أقل قبولاً للأصدقاء الجدد أكثر من غير الوحيد (Rothenberg & Kmill, 1992) وبالمثل، يكون الطلاب

(*) وتعنى عزو الصفات البشرية إلى غير العاقل (المترجم).

الوحيدون أقل استجابة لزملاء الفصل الدراسى أثناء المناقشات الدراسية، وعائد، أقل ملاءمة وأقل فاعلية بالمقارنة بالطلاب غير الوحيدين(Anderson & Martin, 1995)، كما أن هؤلاء الطلاب الجامعيين الوحيدين لديهم إدراكات أكثر سلبية لزملائهم فى الدراسة مقارنة بغير الوحيدين (Wittenberg & Reis, 1986)، وأن هذا الانقسام المتصور توسع لأن المرء يتحرك من الأصدقاء فى الحجرة ثم إلى الأصدقاء فى الجناح ثم إلى الأصدقاء فى الطابق ثم إلى الأصدقاء فى غرفة النوم (Cacioppo & Hawkley, 2005).

ويلعب الوقت أيضًا دورًا فى بناء تلك الوقائع السلبية، فقد طلب الباحثون من المستجيبين، أن يتفاعلوا مع صديق ويقيمّوا نوعية العلاقة وطبيعة التواصل المباشر معه، بعد مشاهدة شريط فيديو لنفس التبادل الاجتماعى؛ وبعد أسابيع قليلة وبعد أن تم تذكيرهم بالتفاعل، وبعد مشاهدة الفيديو مرة أخرى. وفى كل نقطة من نقاط القياس الأربع، قيّم الأفراد الوحيدون جودة العلاقة بصورة، أكثر سلبية بالمقارنة بالأفراد غير الوحيدين. ومن المثير للاهتمام، أنه كلما زادت فترة إبعادهم عن التبادل الاجتماعى، كلما قيموا ذلك بصورة أكثر سلبية. فكانوا أكثر سلبية بعد مشاهدة شريط الفيديو للمرة الثانية (Duck , Pond & Leatham, 1994) وعندما يقيم الأفراد الوحيدون التفاعل بعد حدوثه مباشرة، يبدو أن معارفهم الاجتماعية السلبية قد تم ضبط جماحها من خلال فهم أفضل لأسباب سلوك صديقهم. وكلما مر الوقت، كلما خضعت الحقيقية الموضوعية للواقع الذي تم تكوينه من خلال المعرفة الاجتماعية السلبية للأفراد الوحيدين.

وباختصار، فإن الأفراد الوحيدين أكثر ميلاً لبناء عالمهم، على أساس أنهم يشعرون بالتهديد، ولديهم توقعات أكثر سلبية، ويفسرون ويستجيبون للسلوك الاجتماعى الغامض بطريقة أكثر سلبية، ويؤكدون عند بنائهم لعالمهم بأنه مهدد وخارج سيطرتهم. وتنشط تلك المعارف الآليات العصبية البيولوجية التى تؤثر على الصحة، بمرور الوقت.

النتائج المترتبة على الوحدة

تنظيم الذات

يشير تنظيم الذات إلى تلك القدرة، على تغيير معارف المرء، وانفعالاته، وسلوكياته إلى الأفضل، بحيث تطابق المعايير والأهداف الشخصية، ويشير الدليل الذى جاء من الراشدين الصغار الذين أدوا مهمة الاستماع إلى أن عمليات تنظيم – الذات ضعيفة فى الأفراد الوحيدين (Cacioppo et al., 2000). ففى مهمة الاستماع المزدوج طلب من المشاركين أن يحددوا الازدواج من الأصوات الساكنة والمتحركة التى تقدم فى الأذن اليسرى أو اليمنى. وقد أظهر الأداء جودة الأذن اليمنى، بالإضافة إلى أن الأداء كان أفضل بالنسبة للأذن التى طلب من المشاركين أن يسمعوا بها. وفى دراستنا للراشدين الصغار من الوحيدين وغير الوحيدين لاحظنا أفضلية الأذن اليمنى، والقائم على أساس فى استثارة الانتباه وفى التعليم الانتباهى، ولكن التفاعل بين تلك الآثار كشف عن أنه على الرغم من أن الأشخاص الوحيدين وغير الوحيدين أظهروا تغيرًا انتباهيًا كبيرًا ملحوظًا للأذن اليمنى عند التعليم، فقد فشل الأفراد الوحيدون على عكس غير الوحيدين، فى إظهار أفضلية وميزة الأذن اليسرى عند سماعهم بها (Cacioppo et al., 2000).

فالمعالجات التجريبية التى تقود الناس لأن يعتقدوا أنهم يواجهون المستقبل فى عزلة اجتماعية يزيد أيضًا التحدى لتنظيم – الذات (Baumeister & De Wall, 2005)، وأن تنظيم – الذات الضعيف له مترتباته على التوظيف العقلى، وثم تزويد المتطوعين الذين لم يتخرجوا بعد بآراء تقلقهم باحتمالية أن يعيشوا المستقبل بمفردهم (مثل " أنت من النوعية التى ستكون فى نهاية المطاف وحيدة"،. " العلاقات لن تكون مستقرة تمامًا بالنسبة لك.. ")، والانتماء للمستقبل (مثل " أنت من النوعية التى لها علاقات مدعومة طوال حياتك، أنت لك صداقات وزواج سعيد وطويل... ")، ومستقبل ملىء بالمصائب (مثل " أنت عرضه للحوادث". حتى إذا لم يظهر ذلك فى حياتك، يمكنك أن تتوقع أن تنكسر ذراعك أو رجلك... ") أو لن يحدث شىء على الإطلاق. وقد أظهرت الجماعة ذات المستقبل – الوحيد Future-alone Group ضعفًا كبيرًا وجوهريًا فى كل من السرعة والدقة فى اختبار

فهم القراءة لامتحان تسجيل الخريجين أكثر من جماعة الانتماء للمستقبل أو جماعة المستقبل المليء بالمصائب. ولا تكفى الأخبار السيئة وحدها عن الاتصال الاجتماعى أن تسبب هذا. بالإضافة إلى الارتباك، ذلك، لم يظهر مقياس الحال المزاجية للجماعة ذات المستقبل الذى يتسم بالوحدة إشارة إلى الضيق الانفعالى، ويقترح أن أى قصور فى القدرة المعرفية ليس موضوعًا بسيطًا يمكن إثارته (Baumeister , Twenge & Nuss , 2002).

العمليات والمخرجات المرتبطة بالضغوط

التعرض للضغوط

وقد أظهرت المسوح التى أجريت على الطلاب الذين لم يتخرجوا بعد أن صغار الراشدين (الشباب) الوحيدين وغير الوحيدين لا يختلفون فى مدى تعرضهم، للضغوط الرئيسية فى الحياة أو فى عدد التغيرات الرئيسية التى تحملوها فى الـ ١٢ شهرًا السابقة (Cacioppo. et. al., 2000)، وفى دراسة تحذيرية Beeper, Study ، يجلس الطلاب ويسجلون أفكارهم وخبراتهم فى أوقات متنوعة وطوال اليوم، وتبين هنا أيضًا عدم وجود فرق فى تكرار المتاعب التى يجدونها فى يومهم ولا فى عدد المثيرات التى تواجههم عندما تربكهم صفارة ساعة اليد. (Hawklley , Burteson, Berntson & cacioppo, 2003) وعلى الأقل بالنسبة للراشدين الصغار، لا يوجد دليل على أن الوحدة تزداد نتيجة التعرض للأسباب الموضوعية للضغوط، ومع ذلك فقد أدى، تزايد عدد الضغوطات الموضوعية التى وصفت بالضغوط "الحالية" بين الراشدين متوسطى العمر فى دراسة عينة شيكاغو، الذين يعيشون فى وحدة بشكل مزمن، كما أن حياة الراشدين تشمل ضغوطات موضوعية مزمنة أكثر مقارنة بحياة الراشدين غير الوحيدين (Hawkley et. al., 2008) وعلاوة على ذلك فإن عبء الضغط المتزايد عبر الحياة يتفاقم بوجود علاقات أقل توفر لهم الارتياح. حيث تعد الوحدة هنا بمثابة ضغط " إضافى".

إدراك الضغوط ومواجهتها

فضلاً عن العدد الكبير من الضغوط الموضوعية فى حياتهم، يعبر الأشخاص الوحيدون عن مشاعر كبيرة من اليأس والتهديد. فالأشخاص الذين يعيشون فى وحدة سواء كانوا صغارًا أو كبارًا؛ يدركون متاعب الحياة اليومية وضغوطاتها على أنها أكثر حدة بالمقارنة بالأشخاص الذين ليسوا فى وحدة المسألة، ومما جعل المسألة أكثر تعقيدًا هو أن النهوض أو الرقى الاجتماعى فى الحياة اليومية للأشخاص الذين يشعرون بالوحدة يكون أقل قوة وأقل متعة (Hawkley et. al., 2003) ولا يقلل الحضور والتفاعل مع الأشخاص الآخرين من معدلات شعورهم بضغوط حياتهم اليومية وحدتها.

ولا يعد الضغط سيئًا بشكل موحد، ولكن يمكن أن يؤدى إلى النمو الأسرع ويدفع للأداء الأفضل، ومع ذلك، يميل الأفراد الوحيدون، مقارنة بغير الوحيدين، إلى رؤية أى ضغط على أنه تحدٍ نشط. وبدلاً من الاستجابة بتفاؤل والاندماج أو الانشغال بنشاط، فإنهم يميلوا لأن يستجيبوا بتشاؤم وتجنب استخدام إستراتيجية مواجهة سلبية يتحملون تكاليفها. وقد تبين أنه بين الراشدين الصغار، كلما زادت درجة الوحدة، زاد انسحاب الفرد من مواجهة الضغوطات. وبالمثل، كلما زادت درجة الوحدة، كلما قل السعى الفرد للمساندة الانفعالية، وكذلك المساندة الوسيلية (أو العملية). (Cacioppo , Hawkley , Crawford et. al., 2002). وينتشر الانسحاب السلوكى والفشل فى السعى وراء المساندة الانفعالية بين الراشدين الكبار الذين يعيشون فى وحدة أيضًا (Hawkley & Cacioppo, 2007).

سلوكيات الصحة

سلوكيات الصحة الضعيفة هى المرشحة لأن تشكل أساس الارتباطات بين الوحدة والصحة، فالطعام الذى يحتوى على سعرات حرارية عالية ودهون عالية وأساليب الحياة المستقرة، على سبيل المثال، تسهم فى زيادة الوزن أو السمنة، وهى عوامل رئيسية

خطيرة تسبب المرض فى المجتمع الغربى وفى دراسة كبيرة مستعرضة لـ ١٢٨٩ راشدًا فى عمر ١٨ سنة، وراشدين كبار بمتوسط = ٤٦,٣ سنة. حصلت مجموعة الأشخاص الذين يعيشون فى وحدة على متوسط مرتفع جدًا على مقياس مؤشر كتلة الجسم BMI، ونسبة كبيرة من الأفراد الوحيدين ويشعرون بالسمنة مقارنة بمجموعة الأفراد الذين لا يعيشون فى وحدة.(Lauder, Mummery , Jones & Ca – Perchione, 2006).

وقد تبين أنه لم تلاحظ فروق فى الوحدة تتعلق بالنشاط البدنى فى دراسات الراشدين الشباب (Hawkley et. al., 2003) أو فى عينات تغطى مدى كبيرًا من العمر من الصغار إلى الراشدين الكبار (Lavder et. al., 2006). ففى عينتنا (HASRS) من الراشدين متوسطى العمر، ارتبطت الوحدة جوهريًا بتناقص النشاط البدنى (or = ٠,٦٥ فى كل SD من الشعور بالوحدة) (Hawkley, Thisted & Cacioppo, 2007) وكان هذا الارتباط مستقلاً عن المتغيرات الاجتماعية الديموجرافية (مثل العمر، والنوع، والعرق، والتعليم، والدخل)، والمتغيرات النفسية الاجتماعية (أعراض الاكتئاب، والضغوط المدركة، والعداوة، والمساندة الاجتماعية). والصحة المرتبطة بالذات. وعلاوة على ذلك، فإن العجز ومظاهر الضعف فى تنظيم الذات، فى هذه الحالة، يضعف ميل الأفراد الوحيدين تجاه الانفعالات الإيجابية المتفائلة (مثل التنظيم الضعيف لانفعال المتعة)، وبخصوص العلاقة بين الوحدة واحتمالية النشاط البدنى، كشفت التحليلات الطولية عن أن الوحدة تنبأت أيضًا باحتمالات ضعيفة للنشاط البدنى فى العامين المتتاليين (or = ٠,٦١)، واحتمال أكبر للانتقال من النشاط البدنى إلى حالة الخمول (or=١,٥٨). وتفترض تلك البيانات أن العمر المرتبط بالتناقصات فى النشاط الجسمى بين الأشخاص الذين يشعرون بالوحدة، ربما يزيد من خطورة مرض القلب ويسهم فى الانحدار الفسيولوجى المتزايد.

النشاط الفسيولوجى

توظيف الأوعية الدموية للقلب

ضغط الدم هو وظيفة ناتج عمل القلب (CO) والمقاومة الكلية الخارجة (TRP). وقد وجدنا أن الوحدة ارتبطت بتنظيم ضغط الدم الانقباضى (SBP) لدى الراشدين الصغار. وعلى الرغم من الأفراد الذين يعيشون فى وحدة، الذين لا يعيشون فى وحدة لا يختلفون فى مستويات ضغط الدم، فإن الحفاظ على ضغط الدم يرجع إلى المقاومة العالية للأوعية الدموية الناتج الدورى المنخفض بين الأفراد الذين يعيشون فى وحدة مقارنة بالأفراد الذين لا يعيشون فى وحدة (Cacioppo, Hawkley , Crawford et, at., 2002 ; Hawkley et, al., 2003)، وتشير نتائج دراسة القلب لفرامنجهام Framingham إلى أن التغيرات فى المقاومة الكلية الخارجية (TPR) تلعب دورًا رئيسيًا فى تحديد ضغط الدم الانقباضى (SBP) من سن ٣٠ حتى سن ٥٠ سنة تقريبًا (Franklin et. al., 1997) وفى ظل الاستقرار المؤقت للوحدة ومكونها الوراثى الأساسى، وتجدر الإشارة إلى أن الارتفاعات المرتبطة بالوحدة فى المقاومة الكلية الخارجية (TPR) من الرشد المبكر إلى المتوسط ربما تؤدى إلى ضغط دم أكثر ارتفاعًا فى كل من الرشد المتوسط والأكبر. واتساقًا مع هذا الافتراض، ارتبطت الوحدة بضغط الدم الانقباضى المرتفع فى عينة من الراشدين كبار السن من شيكاغو CHASRS . وعلاوة على ذلك، فإن الارتباط بين الوحدة وضغط الدم الانقباضى المرتفع تزايد لدى الكبار عن الصغار من الراشدين الذين يعيشون فى وحدة (Hawkley, Masi, Berry & Cacioppo, 2006). ويتسق ذلك مع افتراضنا للانخفاض الفسيولوجى المتزايد فى الأفراد الذين يعيشون فى وحدة مقارنة بمن لا يعيشون فى وحدة.

توظيف الغدد الصماء العصبية

لقد ارتبط نشاط ومحور الهيبوثلاموس – الغدة الكظرية والنخامية (HPA) الذى يعد مهمًا وحاسمًا فى توظيف المناعة وعمليات التضخم، وكذلك ارتبط عدم انتظام

نشاط الهيبوثلاموس (HPA) بالوحدة والمتغيرات الفسيولوجية الأخرى (Hawkley, Bosch, Engelamd, Maruch, & Cacioppo, 2007) ويعد كايكولت – جلاسر Kiecolt – Glaser وزملاؤه (1984) أول من أوضحوا الدليل على الفروق فى الوحدة فى ضوء نشاط محور الهيبوثلاموس (HAP)، ولاحظوا أن المرضى النفسيين غير الذهانيين ممن يعيشون فى وحدة يفرزون كميات كبيرة من الكورتيزول البولى مقارنة بالمرضى ممن لا يعيشون فى وحدة. وحديثًا وجد أوين Owen، وكونز – إبرلت Kunz – Ebrecht، وبريدون Brydon(٢٠٠٤) أن الأفراد الذين يعيشون فى وحدة أظهروا كورتيزول لعابيًا زائدًا لمدة تصل إلى ٣٠ دقيقة بعد الاستيقاظ. ووجد برسمان Pressmen وزملاؤه (2005) أن الوحدة ارتبطت بمستويات عالية من انتشار الكورتيزول فى الصباح الباكر أو فى أواخر الليل بين طلاب الجامعة الراشدين الصغار.

وفى دراستنا، للراشدين الصغار، قمنا بقياس هرمون الكاتيكولامنيس، وهرمون الغدة الكظرية، (ACTH)، والكورتيزول فى عينات الدم التى تم جمعها مرة فى الصباح ومرة ثانية فى آخر النهار. وكشفت التحليلات أن المستويات الصاحية فقط من هرمون الكاتيكولامنيس وهرمون الغدة الكظرية (ACTH) كانت أعلى بين الطلاب الذين يعيشون فى وحدة مقارنة بمن ليسوا فى الوحدة (Cacioppo , et, al., 2000). وقد وجدنا أنه ليست هناك فروق للوحدة فى النمط النهارى لإفراز الكورتيزول فى متوسط المستويات اليومية لكورتيزول اللعاب، وكذلك لم نجد فروقًا فى نشاط محور الهيبوثلاموس (HPA) نحو الضغوطات الحادة فى الأفراد سواء من يعيشون فى وحدة أم لا (Cacioppo, et, al., 2000).

ومن بين الراشدين الكبار فى عينة شيكاغو (CHASRS) أظهر نشاط محور الهيبوثلاموس(HPA) لمدة استمرت ثلاثة أيام فى الحياة اليومية للمشاركين، تأثيرًا متسقًا مع الدور السببى للوحدة. وقد تم إكمال التقارير اليومية للحالات النفسية، والانفعالية، والجسمية فى وقت النوم عبر ثلاثة أيام متتالية. وتم قياس مستويات الكورتيزول اللعابى يوميًا ثلاث مرات : عند الاستيقاظ، وبعد ٣٠ دقيقة من الاستيقاظ، وعند النوم. وكشفت النماذج متعددة المستويات عن أن المشاعر اليومية السابقة للوحدة والمشاعر المرتبطة

بالحزن والتهديد ونقص السيطرة، ارتبطت باستجابة الاستيقاظ للكورتيزول العالى فى اليوم التالى، ولكن استجابات الاستيقاظ للكورتيزول صباحًا لم تتنبأ بخبرات تلك الحالات النفسية فيما بعد فى نفس اليوم (Adam, Hawkley , Kudielka & Cacioppo, 2006) إن علاقة هذا الارتباط الجدير بالملاحظة يقدم دليلاً جديدًا على أن التغيرات المرتبطة بالوحدة فى نشاط محور الهيبوثلاموس (HPA) ربما تحدث على المستوى الجينى .

تنظيم نسخ DNA

يمكن أن ينظم الكورتيزول ويقدم تنوعًا كبيرًا من العمليات الفسيولوجية عبر الهرمون النووى الذى يسيطر على نسخ الجين. ويقدم تنشيط الكوريتزول لمستقبل جيلايكورتيكود Receptor (GR) يبذل آثارًا كبيرة مضادة للالتهاب عن طريق كف أو إضعاف مسارات الالتهاب.

ورغم ذلك، فقد ارتبطت العزلة الاجتماعية بالخطورة المتزايدة لأمراض الالتهاب. وهناك تفسير محتمل للمرض المرتبط بالالتهاب فى الأفراد ذوى مستويات الكورتيزول المرتفعة، تشمل ضعف تحويل الإشارة المعدل (GR) الذى يمنع الجينيوم الخلوى من الاستماع إلى الإشارة المضادة للالتهاب التى ترسلها جلايكورتيكود Glucocorticoids (Cole et, al., 2001) واتساقًا مع هذا الافتراض أظهر الفحص المنتظم للتغيرات الاستنساخية للجينيوم فى الكرات البيضاء تعبيرًا متزايدًا للجينات التى تحمل العناصر التالية للالتهابات، وتعبيرًا متناقصًا للجينات التى تحمل عناصر الاستجابة المضادة للالتهاب للأشخاص الذين يعيشون فى وحدة مقابل من لا يعيشون فى وحدة من الراشدين متوسطى العمر (Cole et, al., 2007) ويقدم النسخ الضعيف لاستجابة جينات الجلايكورتيكود Glucocorticoid والنشاط المتزايد لطرق السيطرة على النسخ المؤدى للالتهابات، يقدم تفسيرًا جينيوميًا وظيفيًا للخطورة المتزايدة للإصابة بالالتهابات فى الأفراد الذين يعانون مستويات عالية ومزمنة من الوحدة.

التوظيف المعرفى والاكتئاب

التوظيف المعرفى

تزيد العزلة الاجتماعية من خطورة تطور العتة Dementia، وأن هذه الخطورة تمتد إلى هؤلاء الذين يدركون أنفسهم معزولين اجتماعيًا. وفى دراسة مستقبلية لمدة أربع سنوات للراشدين الكبار (متوسط العمر = ٨٠,٧ سنة) تبين أن خطورة الإصابة بمرض الزهايمر كانت أكثر من الضعف بين الأشخاص الذين يعيشون فى وحدة ومن لا يعيشون فى وحدة (حيث معدل درجات RR يساوى ٣,٢ فى مقابل ١,٤ على التوالى). وكان هذا التأثير مستقلاً عن العيوب البدنية الوظيفية وعوامل وظروف خطورة الأوعية الدموية (Wilson, et. al., 2007) وبالإضافة إلى ذلك، ارتبطت الوحدة بالقدرة المعرفية المنخفضة فى خط الأساس، والهبوط السريع فى المعرفة أثناء السنوات الأربع من المتابعة (Wilson , et, al., 2007). وارتبطت الوحدة بذاكرة تقدير الذات الضعيفة بين الراشدين من الزنوج الكبار (Bazargan & Barbre, 1992). وتنبأت بهبوط معرفى سريع جدًا على مدى عشر سنوات فى عينة فنلندنية مكونة من راشدين فى سن متقدم (٧٥ سنة) (Tilvis et al., 2004).

الاكتئاب

لقد لاحظنا، أن هناك تمايزًا مفهوميًا إمبريقيًا بين أعراض الوحدة وأعراض الاكتئاب (Cacioppo, Hawkley et, al., 2006). وعلى الرغم من ذلك، فإن مستويات أعراض الوحدة وأعراض الاكتئاب تتنوع على مر الحياة. وعلى الرغم من الفروق فى الوحدة، فإن العلاقة بين الوحدة وأعراض الاكتئاب تبدو مستقرة (ومعتدلة وإيجابية) عبر العمر (Nolen – Hoeksema & Ahrens, 2002).

وقد تم تحديد الوحدة على أنها عامل خطورة للأعراض الاكتئابية فى الدراسات الطولية للراشدين الكبار (Heikkinen & Kauppinen , 2004) ومع ذلك، فقد لاحظنا، أن

الوحدة ارتبطت بمجموعة من عوامل الخطورة الديموجرافية والنفسية (مثل العداوة، وضعف المساندة الاجتماعية، والضغوط المدركة) لأعراض الاكتئاب التى يمكن أن تفسر العلاقة بين الوحدة وأعراض الاكتئاب (Cacioppo , Hawkley, et, al., 2006) وكشفت الشواهد الحديثة من عينة قومية ممثلة لراشدين فى عمر ٥٤ سنة عن أن الوحدة ارتبطت بأعراض الاكتئاب بشكل مستقل عن العوامل الديموجرافية (مثل العمر، والنوع، والعرق، والمركز الاجتماعى الاقتصادى، والحالة الزواجية)، كما ارتبطت الوحدة بمشاعر العداوة، والضغوط المدركة، وضعف المساندة الاجتماعية (Cocippo, Hughes, et. al., 2006). وامتدادًا لهذه النتائج أظهرت البيانات الطولية من عينة أشخاص يتراوح عمرهم من ٥٠ إلى ٦٧ عامًا فى مسح شيكاغو (CHASRS)، أظهرت علاقة تبادلية بين الوحدة وأعراض الاكتئاب على مدى ثلاث سنوات، بشكل مستقل عن عوامل الخطورة النفسية الأخرى.(Cacioppo, Hughes, et, al., 2006)، وتتسق الآثار المتبادلة للوحدة مع أعراض الاكتئاب مع المنحدر الحلزونى أو اللولبى للسلبية بين الأفراد الذين يشعرون بالوحدة والاكتئاب أو فى كلا الجانبين يمكن تقليل المعاناة الانفعالية وتحقيق طيب الحال.

النوم الصحى

ارتبط الحرمان من النوم باحتمال انخفاض الجلوكوز وتزايد مستويات الكورتيزول فى المساء وتزايد نشاط الجهاز العصبى السمبثاوى (Spiegel, Leproualt & Yan Cauter, 1991)، مع ذلك فإن نوعية النوم مهمة للغاية، ففترة النوم لها أهميتها فى تحقيق تجديد النشاط، فالنوم غير التجديدى (مثل النوم غير المنعش رغم أن فترة النوم طبيعية) يؤدى إلى صعوبات أثناء النهار مثل التعب الجسمى والعقلى، ومشكلات اختلالات القيام بالدور، والاستثارة، والمشكلات المعرفية، ومشكلات الذاكرة. (Ohayon, 2005).

وقد أظهرت البحوث الأولية أيضًا أن العلاقات الاجتماعية الضعيفة والوحدة ارتبطا بنوعية النوم الضعيف والاختلال الوظيفى أثناء النهار. (Cacioppo, Hawkley, Crawford et al., 2002, Friedman et al., 2005). وأظهرت البحوث الأولية أيضًا أن

الاختلال الوظيفى أثناء النهار تم الإقرار به من قبل الراشدين الصغار ممن يعيشون فى وحدة، مصحوبًا باستيقاظ ليلى محدود وليس بفترات نوم مختلفة (Cacioppo, Hawkley, Berntson , et, al., 2002)، وامتدادًا لتلك النتائج، ارتبطت الوحدة بالاختلال الوظيفى أثناء النهار فى دراسة امتدت لثلاثة أيام أجريت على عينة شيكاغو (CHABRS) المكونة من الراشدين متوسطى العمر، وهذا الارتباط مستقل عن العمر، والنوم، والعرق، والدخل، وسلوكيات الصحة، ومؤشر كتلة أو وزن الجسم، (BMI) والظروف الصحية المزمنة، وحدة أعراض المرض اليومية، ومشاعر الضغوط، والعداوة، والمساندة الاجتماعية الضعيفة، والأعراض الاكتئابية. وعلاوة على ذلك، فقد دعمت التحليلات ذلك الدور السببى للوحدة: حيث تنبأت مشاعر الوحدة بالاختلال الوظيفى أثناء النهار فى اليوم التالى، ولكن الاختلال الوظيفى أثناء النهار، لم يكن منبئًا جوهريًا بمشاعر الوحدة فى اليوم التالى :(Hawkley, Preacher, Waite, & Cacioppo, 2007). وكانت تلك النتائج مستقلة عن فترة النوم، وتقترح أن نفس فترة النوم أقل فائدة بالنسبة للأفراد الذين يشعرون بوحدة أكبر.

الخلاصة

بوجه عام، استخدمت الوحدة على أنها تشير إلى حالة منفرة لا تشتمل على معالم للخلاص منها. وهى تختلف عن تلك السلبية العامة والمزاج الاكتئابى، وتقترح البحوث الحديثة تصورًا مختلفًا للوحدة. ومبكرًا فى تاريخنا كأنواع حية، وجدنا أن البشر قد عاشوا وازدهروا فقط من خلال الارتباطات معًا – فى أزواج وفى عائلات، وفى قبائل لتقديم الحماية والمساعدة المتبادلة. وفى هذا السياق، كان الانفصال عن الآخرين، هو الظرف المهدد للحياة، ونشأ الشعور بالوحدة كإشارة تحفز من أجل تغيير هذا السلوك – مثلها مثل الجوع، والعطش، أو الألم البدنى – الذى يساعد الإنسان على تجنب الدمار ويرتقى بانتقال الجينات إلى وعاء أو تجمع الجينات. ففى حالة الوحدة، كانت الإشارة تحث على ضرورة تجديد الروابط التى نحتاجها للبقاء على قيد الحياة وكذلك الازدهار.

فاللجوء للوحدة يعطل النشاط التنفيذى، ويزيد من مقاومة الأوعية الدموية، ويقلل من النوم الصحى والوحدة لا تقطع فقط العلاقات الاجتماعية، ولكنها تؤدى إلى أعراض اكتئابية متزايدة، وتزيد من حالة الإنهاك والتمزق.

شكر وتقدير

لقى هذا البحث تدعيمًا من مشروع برنامج المعهد القومى للتقدم فى العمر، منحة رقم PO1AG 18911 ، ومنحة من مؤسسة تمبلتون.

المراجع

Adam, E. K., Hawkley, L. C., Kudielka, B. M., & Cacioppo, J. T. (2006). Day-to-day dynamics of experience–cortisol associations in a population-based sample of older adults. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the USA, 103,* 17058–17063.

Aday, R. H., Kehoe, G. C., & Farney, L. A. (2006). Impact of senior center friendships on aging women who live alone. *Journal of Women and Aging, 18,* 57–73.

Anderson, C. A. (1999). Attributional style, depression, and loneliness: A cross-cultural comparison of American and Chinese students. *Personality and Social Psychology Bulletin, 25,* 482–499.

Anderson, C. M., & Martin, M. M. (1995). The effects of communication motives, interaction involvement, and loneliness on satisfaction. *Small Group Research, 26,* 118–137.

Barg, F. K., Huss-Ashmore, R., Wittink, M. N., Murray, G. F., Bogner, H. R., & Gallo, J. J. (2006). A mixed-methods approach to understanding loneliness and depression in older adults. *Journals of Gerontology: Psychological Sciences and Social Sciences, 61B,* S329–S339.

Bartels, M., Cacioppo, J. T., Hudziak, J. J., & Boomsma, D. I. (2008). Genetic and environmental contributions to stability in loneliness throughout childhood. *American Journal of Medical Genetics: Part B. Neuropsychiatric Genetics, 147B,* 385–391.

Baumeister, R. F., & DeWall, C. N. (2005). The inner dimension of social exclusion: Intelligent thought and self-regulation among rejected persons. In K. D. Williams, J. P. Forgas, & W. von Hippel (Eds.), *The social outcast: Ostracism, social exclusion, rejection, and bullying* (pp. 53–73). New York: Psychology Press.

Baumeister, R. F., Twenge, J. M., & Nuss, C. K. (2002). Effects of social exclusion on cognitive processes: Anticipated aloneness reduces intelligent thought. *Journal of Personality and Social Psychology, 83,* 817–827.

Bazargan, M., & Barbre, A. R. (1992). Self-reported memory problems among the black elderly. *Educational Gerontology, 18,* 71–82.

Bondevik, M., & Skogstad, A. (1998). The oldest old, ADL, social network, and loneliness. *Western Journal of Nursing Research, 20,* 325–343.

Boomsma, D. I., Willemsen, G., Dolan, C. V., Hawkley, L. C., & Cacioppo, J. T. (2005). Genetic and environmental contributions to loneliness in adults: The Netherlands Twin Register Study. *Behavior Genetics, 35,* 745–752.

Bowlby, J. (1973). *Attachment and loss: Vol. 2. Separation.* New York: Basic Books.

Brewer, M. B., & Gardner, W. (1996). Who is this "we"?: Levels of collective identity and self representations. *Journal of Personality and Social Psychology, 71,* 83–93.

Cacioppo, J. T., Ernst, J. M., Burleson, M. H., McClintock, M. K., Malarkey, W. B., Hawkley, L. C., et al. (2000). Lonely traits and concomitant physiological processes: The MacArthur Social Neuroscience Studies. *International Journal of Psychophysiology, 35,* 143–154.

Cacioppo, J. T., & Hawkley, L. C. (2005). People thinking about people: The vicious cycle of being a social outcast in one's own mind. In K. D. Williams, J. P. Forgas, & W. von Hippel (Eds.), *The social outcast: Ostracism, social exclusion, rejection, and bullying* (pp. 91–108). New York: Psychology Press.

Cacioppo, J. T., Hawkley, L. C., Berntson, G. G., Ernst, J. M., Gibbs, A. C., Stickgold, R., et al. (2002). Do lonely days invade the nights?: Potential social modulation of sleep efficiency. *Psychological Science, 13,* 385–388.

Cacioppo, J. T., Hawkley, L. C., Crawford, L. E., Ernst, J. M., Burleson, M. H., Kowalewski, R. B., et al. (2002). Loneliness and health: Potential mechanisms. *Psychosomatic Medicine, 64,* 407–417.

Cacioppo, J. T., Hawkley, L. C., Ernst, J. M., Burleson, M. H., Berntson, G. G., Nouriani, B., et al. (2006). Loneliness within a nomological net: An evolutionary perspective. *Journal of Research in Personality, 40,* 1054–1085.

Cacioppo, J. T., Hughes, M. E., Waite, L. J., Hawkley, L. C., & Thisted, R. (2006). Loneliness as a specific risk factor for depressive symptoms in older adults: Cross-sectional and longitudinal analyses. *Psychology and Aging, 21,* 140–151.

Cacioppo, J. T., Norris, C. J., Decety, J., Monteleone, G., & Nusbaum, H. (2009). In the eye of the beholder: Individual differences in perceived social isolation predict regional brain activation to social stimuli. *Journal of Cognitive Neuroscience, 21,* 83–92.

Cattan, M., White, M., Bond, J., & Learmouth, A. (2005). Preventing social isolation and loneliness among older people: A systematic review of health promotion interventions. *Ageing and Society, 25,* 41–67.

Cole, S. W., Hawkley, L. C., Arevalo, J. M., Sung, C. Y., Rose, R. M., & Cacioppo, J. T. (2007). Social regulation of gene expression in humans: Glucocorticoid resistance in the leukocyte transcriptome. *Genome Biology, 8,* R189.1–R189.13.

Cramer, K. M., & Barry, J. E. (1999). Conceptualizations and measures of loneliness: A comparison of subscales. *Personality and Individual Differences, 27,* 491–502.

De Jong Gierveld, J., & Kamphuis, F. (1985). The development of a Rasch-type loneliness scale. *Applied Psychological Measurement, 9,* 289–299.

DiTommaso, E., Brannen-McNulty, C., Ross, L., & Burgess, M. (2003). Attachment styles, social skills and loneliness in young adults. *Personality and Individual Differences, 35,* 303–312.

DiTommaso, E., & Spinner, B. (1993). The development and initial validation of the Social and Emotional Loneliness Scale for Adults (SELSA). *Personality and Individual Differences, 14,* 127–134.

Duck, S., Pond, K., & Leatham, G. (1994). Loneliness and the evaluation of relational events. *Journal of Social and Personal Relationships, 11,* 253–276.

Dunbar, R. I. M., & Shultz, S. (2007). Evolution in the social brain. *Science, 317,* 1344–1347.

Dykstra, P. A., & De Jong Gierveld, J. (1999). Loneli-

ness differentials among older adults: The importance of type of partner, partner history, health, socioeconomic position, and social relationships. *Tijdschrift voor Gerontologie en Geriatrie, 30*, 212–225.
Dykstra, P. A., & Fokkema, T. (2007). Social and emotional loneliness among divorced and married men and women: Comparing the deficit and cognitive perspectives. *Basic and Applied Social Psychology, 29*, 1–12.
Dykstra, P. A., van Tilburg, T., & De Jong Gierveld, J. (2005). Changes in older adult loneliness: Results from a seven-year longitudinal study. *Research on Aging, 27*, 725–747.
Epley, N., Waytz, A., & Cacioppo, J. T. (2007). On seeing human: A three-factor theory of anthropomorphism. *Psychological Bulletin, 114*, 864–886.
Ernst, J. M., & Cacioppo, J. T. (1998). Lonely hearts: Psychological perspectives on loneliness. *Applied and Preventive Psychology, 8*, 1–22.
Franklin, S. S., Gustin, W. I., Wong, N. D., Larson, M. G., Weber, M. A., Kannel, W. B., et al. (1997). Hemodynamic patterns of age-related changes in blood pressure: The Framingham Heart Study. *Circulation, 96*, 308–315.
Friedman, E. M., Hayney, M. S., Love, G. D., Urry, H. L., Rosenkranz, M. A., Davidson, R. J., et al. (2005). Social relationships, sleep quality, and interleukin-6 in aging women. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the USA, 102*, 18757–18762.
Fromm-Reichman, F. (1959). Loneliness. *Psychiatry, 22*, 1–15.
Gardner, W. L., Pickett, C. L., Jeffries, V., & Knowles, M. (2005). On the outside looking in: Loneliness and social monitoring. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 1549–1560.
Goodwin, R., Cook, O., & Yung, Y. (2001). Loneliness and life satisfaction among three cultural groups. *Personal Relationships, 8*, 225–230.
Hansson, R. O., Briggs, S. R., & Rule, B. L. (1990). Old age and unemployment: Predictors of perceived control, depression, and loneliness. *Journal of Applied Gerontology, 9*, 230–240.
Hawkley, L. C., Bosch, J. A., Engeland, C. G., Marucha, P. T., & Cacioppo, J. T. (2007). Loneliness, dysphoria, stress and immunity: A role for cytokines. In N. Plotnikoff, R. Faith, A. Murgo, & R. Good (Eds.), *Cytokines: Stress and immunity* (2nd ed., pp. 67–85). Boca Raton, FL: CRC Press.
Hawkley, L. C., Browne, M. W., & Cacioppo, J. T. (2005). How can I connect with thee?: Let me count the ways. *Psychological Science, 16*, 798–804.
Hawkley, L. C., Burleson, M. H., Berntson, G. G., & Cacioppo, J. T. (2003). Loneliness in everyday life: Cardiovascular activity, psychosocial context, and health behaviors. *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 105–120.
Hawkley, L. C., & Cacioppo, J. T. (2007). Aging and loneliness: Downhill quickly? *Current Directions in Psychological Science, 16*, 187–191.
Hawkley, L. C., Hughes, M. E., Waite, L. J., Masi, C. M., Thisted, R. A., & Cacioppo, J. T. (2008). From social structure factors to perceptions of relationship quality and loneliness: The Chicago Health, Aging, and Social Relations Study. *Journal of Gerontoloy: Social Sciences, 63B*, S375–S384.
Hawkley, L. C., Masi, C. M., Berry, J. D., & Cacioppo, J. T. (2006). Loneliness is a unique predictor of age-related differences in systolic blood pressure. *Psychology and Aging, 21*, 152–164.
Hawkley, L. C., Preacher, K. J., & Cacioppo, J. T. (2007). Multilevel modeling of social interactions and mood in lonely and socially connected individuals: The MacArthur Social Neuroscience Studies. In A. D. Ong & M. H. M. van Dulmen (Eds.), *Oxford handbook of methods in positive psychology* (pp. 559–575). New York: Oxford University Press.
Hawkley, L. C., Preacher, K., J., Waite, L. J., & Cacioppo, J. T. (2007). *Perceived loneliness and the salubrity of sleep.* Manuscript submitted for publication.
Hawkley, L. C., Thisted, R. A., & Cacioppo, J. T. (in press). Loneliness predicts reduced physical activity: Cross-sectional and longitudinal analyses. *Health Psychology.*
Heikkinen, R., & Kauppinen, M. (2004). Depressive symptoms in late life: A 10-year follow-up. *Archives of Gerontology and Geriatrics, 38*, 239–250.
Hughes, M. E., Waite, L. J., Hawkley, L. C., & Cacioppo, J. T. (2004). A short scale for measuring loneliness in large surveys: Results from two population-based studies. *Research on Aging, 26*, 655–672.
Johnson, D. P., & Mullins, L. C. (1989). Religiosity and loneliness among the elderly. *Journal of Applied Gerontology, 8*, 110–131.
Kiecolt-Glaser, J. K., Ricker, D., George, J., Messick, G., Speicher, C. E., Garner, W., et al. (1984). Urinary cortisol levels, cellular immunocompetency and loneliness in psychiatric inpatients. *Psychosomatic Medicine, 46*, 15–23.
Lau, S., & Gruen, G. E. (1992). The social stigma of loneliness: Effect of target person's and perceiver's sex. *Personality and Social Psychology Bulletin, 18*, 182–189.
Lauder, W., Mummery, K., Jones, M., & Caperchione, C. (2006). A comparison of health behaviours in lonely and non-lonely populations. *Psychology, Health, and Medicine, 11*, 233–245.
Lauder, W., Mummery, K., & Sharkey, S. (2006). Social capital, age and religiosity in people who are lonely. *Journal of Clinical Nursing, 15*, 334–339.
Marangoni, C., & Ickes, W. (1989). Loneliness: A theoretical review with implications for measurement. *Journal of Social and Personal Relationships, 6*, 93–128.
McGuire, S., & Clifford, J. (2000). Genetic and environmental contributions to loneliness in children. *Psychological Science, 11*, 487–491.
Moustakas, C. E. (1961). *Loneliness.* Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
Nolen-Hoeksema, S., & Ahrens, C. (2002). Age differences and similarities in the correlates of depressive symptoms. *Psychology and Aging, 17*, 116–124.
Ohayon, M. M. (2005). Prevalence and correlates of

nonrestorative sleep complaints. *Archives of Internal Medicine, 165*, 35–41.
Olson, K. L., & Wong, E. H. (2001). Loneliness in marriage. *Family Therapy, 28*, 105–112.
Peplau, L. A., & Perlman, D. (1982). Perspectives on loneliness. In L. A. Peplau & D. Perlman (Eds.), *Loneliness: A sourcebook of current theory, research and therapy* (pp. 1–20). New York: Wiley.
Pickett, C. L., & Gardner, W. L. (2005). The social monitoring system: Enhanced sensitivity to social cues as an adaptive response to social exclusion. In K. D. Williams, J. P. Forgas, & W. von Hippel (Eds.), *The social outcast: Ostracism, social exclusion, rejection, and bullying* (pp. 213–226). New York: Psychology Press.
Pickett, C. L., Gardner, W. L., & Knowles, M. (2004). Getting a cue: The need to belong and enhanced sensitivity to social cues. *Personality and Social Psychology Bulletin, 30*, 1095–1107.
Pinquart, M. (2003). Loneliness in married, widowed, divorced, and never-married older adults. *Journal of Social and Personal Relationships, 20*, 31–53.
Pinquart, M., & Sörensen, S. (2003). Risk factor for loneliness in adulthood and old age: A meta-analysis. In S. P. Shohov (Ed.), *Advances in psychology research* (Vol. 19, pp. 111–143). Hauppauge, NY: Nova Science.
Pitterman, H., & Nowicki, S. (2004). A test of the ability to identify emotion in human standing and sitting postures: The Diagnostic Analysis of Nonverbal Accuracy—2 Posture Test (DANVA2-POS). *Genetic, Social, and General Psychology Monographs, 130*, 146–162.
Pressman, S. D., Cohen, S., Miller, G. E., Barkin, A., Rabin, B. S., & Treanor, J. J. (2005). Loneliness, social network size, and immune response to influenza vaccination in college freshmen. *Health Psychology, 24*, 297–306.
Rogers, C. R. (1961). Ellen West—and loneliness. *Review of Existential Psychology and Psychiatry, 1*, 94–101.
Rook, K. S. (1984). Promoting social bonding: Strategies for helping the lonely and socially isolated. *American Psychologist, 39*, 1389–1407.
Rook, K. S. (1987). Social support versus companionship: Effects on life stress, loneliness, and evaluations by others. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 1132–1147.
Rotenberg, K. (1994). Loneliness and interpersonal trust. *Journal of Social and Clinical Psychology, 13*, 152–173.
Rotenberg, K. J., Gruman, J. A., & Ariganello, M. (2002). Behavioral confirmation of the loneliness stereotype. *Basic and Applied Social Psychology, 24*, 81–89.
Rotenberg, K. J., & Kmill, J. (1992). Perception of lonely and non-lonely persons as a function of individual differences in loneliness. *Journal of Social and Personal Relationships, 9*, 325–330.
Russell, D. W. (1996). UCLA Loneliness Scale (Version 3): Reliability, validity, and factor structure. *Journal of Personality Assessment, 66*, 20–40.
Russell, D. W., Cutrona, C. E., de la Mora, A., & Wallace, R. B. (1997). Loneliness and nursing home admission among rural older adults. *Psychology and Aging, 12*, 574–589.
Savikko, N., Routasalo, P., Tilvis, R. S., Strandberg, T. E., & Pitkälä, K. H. (2005). Predictors and subjective causes of loneliness in an aged population. *Archives of Gerontology and Geriatrics, 41*, 223–233.
Schnittker, J. (2007). Look (closely) at all the lonely people: Age and social psychology of social support. *Journal of Aging and Health, 19*, 659–682.
Shaver, P., & Brennan, K. A. (1991). Measures of depression and loneliness. In J. P. Robinson, P. R. Shaver, & L. S. Wrightsman (Eds.), *Measures of personality and social psychological attitudes* (pp. 195–289). San Diego, CA: Academic Press.
Shaver, P., Furman, W., & Buhrmester, D. (1985). Transition to college: Network changes, social skills, and loneliness. In S. Duck & D. Perlman (Eds.), *Understanding personal relationships: An interdisciplinary approach* (pp. 193–219). Thousand Oaks, CA: Sage.
Solano, C. H. (1987). Loneliness and perceptions of control: General traits versus specific attributions. *Journal of Social Behavior and Personality, 2*(2), 201–214.
Spiegel, K., Leproult, R., & Van Cauter, E. (1999). Impact of sleep debt on metabolic and endocrine function. *Lancet, 354*, 1435–1439.
Steptoe, A., Owen, N., Kunz-Ebrecht, S. R., & Brydon, L. (2004). Loneliness and neuroendocrine, cardiovascular, and inflammatory stress responses in middle-aged men and women. *Psychoneuroendocrinology, 29*, 593–611.
Tilvis, R. J., Kähönen-Väre, M. H., Jolkkonen, J., Valvanne, J., Pitkala, K. H., & Strandberg, T. E. (2004). Predictors of cognitive decline and mortality of aged people over a 10-year period. *Journals of Gerontology Series A: Biological Sciences and Medical Sciences, 59*, M268–M274.
Tucker, M. B., & Mitchell-Kernan, C. (1998). Psychological well-being and perceived marital opportunity among single African American, Latina and white women. *Journal of Comparative Family Studies, 29*, 57–72.
Viney, L. L. (1985). "They call you a dole bludger": Some experiences of unemployment. *Journal of Community Psychology, 13*, 31–45.
Wallhagen, M. I., Strawbridge, W. J., Shema, S. J., Kurata, J., & Kaplan, G. A. (2001). Comparative impact of hearing and vision impairment on subsequent functioning. *Journal of the American Geriatrics Society, 49*, 1086–1092.
Weiss, R. S. (1973). *Loneliness: The experience of emotional and social isolation.* Cambridge, MA: MIT Press.
Wilson, R. S., Krueger, K. R., Arnold, S. E., Schneider, J. A., Kelly, J. F., Barnes, L. L., et al. (2007). Loneliness and risk of Alzheimer's disease. *Archives of General Psychiatry, 64*, 234–240.
Wittenberg, M. T., & Reis, H. T. (1986). Loneliness, social skills, and social perception. *Personality and Social Psychology Bulletin, 12*(1), 121–130.

الفصل السادس عشر

شدة الوجدان(*)

Randly J. Larsen   راندلى لارسن

تاريخ شدة الوجدان

تشير شدة الوجدان إلى الفروق الفردية فى الشدة النمطية التى يعبر من خلالها الأشخاص عن استجاباتهم الانفعالية (Larsen, & Diener , 1987) ويشتمل أيضا هذا البناء أو التكوين على التنوع الوجدانى، ولا يتفاعل الأشخاص المرتفعون فى الشدة الوجدانية بشكل أكثر انفعالية، ولكن تتباين حالتهم الوجدانية أيضًا بشكل كبير على مر الوقت عندما يتفاعلون مع أحداث الحياة المستمرة. ويعمم هذا التكوين بالنسبة لتلك الانفعالات، ومن أمثلة ذلك، الأشخاص الذين يخبرون انفعالاتهم الإيجابية بصورة قوية على مر الوقت، وكذلك الأشخاص الذين يخبرون انفعالاتهم السلبية بشكل قوى، وتلقى هذه الخاصية الضوء على الفكرة العامة التى تقول " كلما ارتفعت أصبحت عاليًا والعكس صحيح ".

لقد بدأ البحث فى شدة الوجدان فى وسط الثمانينيات عندما بدأ لارسن وزملاؤه (e.g.Larsen & Diener, 1985) إجراء دراسات يومية للمزاج اللحظى Mood والانفعال

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة .

باستخدام طريقة أو منهج عينة – الخبرة Experience – (ESM) Sampling Methed وعند فحص الحالة المزاجية اليومية العامة للأفراد على مر شهور عديدة، لاحظوا أن المشاركين الذين أظهروا تغيرات واسعة فى المزاج الإيجابى فى الأيام الجيدة، أظهروا أيضًا تغيرات واسعة فى المزاج السيىء خلال الأيام السيئة. وفى الواقع، عندما قاموا بحساب متوسط الحالة المزاجية الإيجابية فى الأيام الإيجابية ومتوسط الحالة المزاجية السلبية فى الأيام السيئة وجدوا تراوحا فى متوسط المقياسين بالنسبة لشدة المزاج اليومى بين ٠,٦٦، و ٠,٧٧ لدى الأشخاص فى عينة لارسن وزملائه. وعلاوة على ذلك، فإنه يمكن حساب متوسط درجة الشدة الانفعالية اليومية (من خلال متوسط درجات الشدة السلبية والإيجابية) التى تظهر بدورها ثباتًا مرتفعًا بطريقة الاختبار – إعادة الاختبار، وارتبط ذلك بطرق شيقة مع تقارير القرين للانفعالية، وتقديرات الوالدين، ومتغيرات أخرى عديدة. ويبدو أن خاصية الفروق الفردية مهمة، ولكن لم يتم تحديدها. بوضوح كما هو متبع فى تصنيفات الشخصية.

وقد بحثت دراسات أولية قليلة الفروق الفردية فى التكوينات المرتبطة بشدة الاستجابة الانفعالية. وإحدى الدراسات المهمة التى نشرت بواسطة ويزمان Weissman وركز Ricks (1966) فحصت الحالة المزاجية اليومية لطلاب هارفاد وارد كليف باستخدام طريقة عينة – الخبرة (ESM)، فحددت جانبين أو مظهرين للفروق الفردية فى الوجدان اليومى ؛ ومتوسط مستوى المزاج عبر الوقت، ومتوسط التنوع على مر الوقت. ويمكن الإشارة إلى مقدار التغير المزاجى للشخص من خلال الانحراف المعيارى داخل – الشخص على مقاييس المزاج عبر الوقت، وستكون نتيجة طبيعية لوجود نظام استجابه انفعالية شديدة. وهناك دراسة ثانية مهمة، كتبت بواسطة أندروود Underwood وفرومنج Froming (1980)، واللذين اهتما بخصائص سمة مثل المزاج، وطورا استخبارًا لقياس مستوى المزاج، وإعادة فاعلية المزاج. وعلى الرغم من ذلك فإن مقياس إعادة فاعلية المزاج لم يكن صادقًا فى مقابل مقاييس المزاج اليومية أو المقاييس المعملية أو الميدانية للفاعلية الانفعالية، ولذلك استخدم بصورة قليلة للغاية.

فى الدراسة المبكرة للارسن ودنر Larsen & Eiener (1987) تم تقييم الشدة الانفعالية باستخدام طريقة عينة – الخبرة، وحساب درجات شدة الوجدان القائمة على المسافة المتوسطة التى ينحرف بها المزاج اليومى للمشارك عن القيم المتوقعة. وقد تم إجراء ملاحظات مهمة عديدة بالاعتماد على تلك البيانات والمتضمنة لحقيقة أن تكرار الخبرات الإيجابية والسلبية التى مر بها الأشخاص كانت مستقلة عن شدتها (Diener, Larsen, Levine Emmons, 1985) وارتبطت شدة الوجدان أيضًا بمجموعة من المتغيرات الأخرى، والتى تشمل تقديرات أهمية الأحداث والأهداف الحياتية (Emmons, King 1989; Larsen , Deiner & Emmons, 1986) وعلى الرغم من ذلك، فإن استخدام طريقة عينة – الخبرة فى تقييم شدة الوجدان لها سلبياتها. أولاها مقدار الوقت والجهد المبالغ فيه للحصول على قياسات للمزاج بشكل متكرر فى مناسبات كافية لحساب ثبات متوسط الشدة الوجدانية لكل مشارك.

قياس شدة الوجدان

نظرًا للحاجة إلى مقياس اقتصادى وذا كفاءة، لسمة شدة الوجدان، أسس لارسن (1984) استخبارًا أطلق عليه مقياس الشدة الوجدانية AIM. وتشمل إستراتيجية بناء المقياس توليد، وانتقاء، وتنقيح البنود، لكى تصبح فى شكلها النهائى ٤٠ بندًا، تم وصفها فى لارسن ودنر (1987) ويشمل هذا التقرير أيضًا على معلومات أولية عن ثبات وصدق المقياس، والتى قمت بمراجعة بعضها أخيرًا.

ومنذ نشر مقياس الشدة الوجدانية AIM (Larsen 1984)، تم تطوير أربعة مقاييس أخرى لشدة الوجدان. يتكون مقياس الشدة الانفعالية EIS (EIS ; Bachorowski & Braaten , 1994) من ٣٠ بندًا، يطلب فيها من المشارك أن يتخيل نفسه فى موقف انفعالى نوعى، ثم يشير إلى أى من الاستجابات (التى تتباين فى الشدة) التى يمكن أن يسلكها فى ذلك السيناريو. وقد ارتبط مقياس الشدة الانفعالية بمقياس الشدة الوجدانية (٠,٤٥) (Bachorowski & Baraaten , 1994) ويظهر نمط الارتباطات بثلث المتغيرات المشابهة

لمقياس الشدة الوجدانية. ولوحظ أن صدق كل من مقياس الشدة الانفعالية، وكذلك مقياس الشدة الوجدانية لم يوثق، وأن صدق مقياس الشدة الانفعالية ضئيل مقارنة بمقياس الشدة الوجدانية، وهناك مقياس آخر هو استخبار الشدة الوجدانية (EIQ) (Elliot, Sherwin , Harkins & Marmarosh, 1995 ; Harkins , Gramling & Elliot, 1990) وهو مقياس التناظر البصرى Visual Analog Scale وهو مكون من ١٨ بندًا، يطلب فيه من المشاركين أن يقدروا الشدة النسبية للوجدان المتميز الذى يشعرون به. ويبدو أن هذا المقياس مفيد فى تقييم الحالة، أكثر من سمة الوجدان وهناك عائقان أو جانبان سلبيان آخران النسبة لاستخبار الشدة الوجدانية يتمثلان فى أن خصائص لقياس النفسى لهذا المقياس تتأثر بآثار الاختيار القسرى Ipsatizing لتعليمات تقدير الانفعالات المرتبطة ببعضها بعضًا الآخر، بالإضافة إلى أنه لم يتم نشر هذا المقياس حتى الآن.

وهناك مقياس ثالث هو مسح شدة ووقت الوجدان ITAS (ITAS – Diener , Fujita & Seidlitz 1991; Lucas Diener, Larsen 2003, Schimmack & Diener, 1997)، والذى تم تطويره جنبًا إلى جنب مع مقياس آخر لشدة الوجدان أطلق عليه مهمة تقدير السيناريو Senario Rating Task (SRT, Schimmack & Diener, 1992) ومسح شدة ووقت الوجدان، عبارة عن مهمة تقدير الصفات، يتضمن ٢٤ مصطلحًا انفعاليًا، يطلب فيه من المشارك " إلى أى مدى تشعر بشدة معايشتك للخبرة (س) إذا كنت قد عايشتها من قبل " (حيث س هى خبرة من الخبرات الانفعالية الـ ٢٤ التالية)، وعند فحص معاملات ارتباط الصدق التنبؤى للعديد من مقاييس شدة الوجدان، كشف مسح شدة ووقت الوجدان عن معاملات صدق منخفضة لكل من مقياس الشدة الوجدانية أو مهمة تقدير السيناريو (SRT) (Schimmack & Diener, 1997). وتقدم مهمة تقدير السيناريو SRT للمشاركين ٣٠ سيناريو مقننًا، ويطلب منهم أن يتخيلوا وجودهم فى هذه المواقف، مثل مقياس الشدة الانفعالية EIS. ومع ذلك، فإن كل سيناريو من السيناريوهات يتضمن تقدير المشارك لعشرة انفعالات فى ضوء مدى تفكيره أو تفكيرها فى السيناريوهات المتخيلة. وتعد مهمة تقدير السيناريو أداة طويلة وبها تكرار (فهى تتطلب ٢٠٠ تقدير) وتقوم على استجابات افتراضية للمستجيب الذى يتخيل نفسه فى الموقف. ومع ذلك، فقد

أظهر المقياس معاملات صدق يمكن مقارنتها بمقياس الشدة الوجدانية القصير والأكثر اقتصادًا. (Schimmack & Diener, 1997). ورغم أنه لم يتم نشر مهمة تقدير السيناريو SRT، فقد تمت إعادة تقديم مسح شدة ووقت الوجدان (IIAS) فى دراسات لوكاس Lucas وزملائه (2003).

ونظرًا لأن مقياس الشدة الوجدانية يعد من أشهر مقاييس شدة الوجدان، فإن هذا الفصل سوف يركز بشكل أساسى على هذا المقياس. وقد تمت ترجمته إلى لغات عديدة (مثل اللغة الألمانية، والإسبانية، والبرتغالية، والإيطالية، والسويدية، والكرواتية) لأنه الأقصر، ويمكن قراءته بسهولة، واستخدم بصورة واسعة فى البحوث. وقد نشرت ورقتان بحثيتان عن مقياس الشدة الوجدانية (Larsen & Diener, 1987 ; Larsen , Diener & Emmons, 1986) وقد كتبت مجموعة البنود الأصلية لمقياس الشدة الوجدانية على أساس التعريف البنائى المستمد من العمل التجريبى السابق (e.g. Lersen & Diener, 1985). ويؤكد التعريف البنائى على التمييز بين تكرار وشدة الخبرة الانفعالية مثل الشدة التى تطبق على كل الانفعالات بغض النظر عن إيقاع المتعة النوعى الخاص بها أو الفروق الفردية فى شدة الوجدان، التى ستكون واضحة عبر قنوات عديدة، والتى تشمل الوجدان الذى نشعر به، والاستجابات الجسمية والجوانب الفعلية للأداء المعرفى.

وقد قدم كل من لارسن ودنر (1987) تفاصيل حول بناء وصدق مقياس الشدة الوجدانية، وتظهر الدرجة الكلية للأربعين بندًا مستوى مقبولاً من الاتساق الداخلى، ومعامل ألفا يتراوح بين ٠,٩٠ و ٠,٩٤، عبر عينات أربع (Larsen & Diener, 1987)، ومعاملات ارتباط قسمة نصفية يتراوح بين ٠,٧٣ و ٠,٨٢، ومتوسط ارتباطات البند بالدرجة الكلية يتراوح بين ٠.٤١ و ٠,٥١ وفى ضوء الاستقرار الوقتى، حصل مقياس الشدة الوجدانية على معاملات ارتباط بطريقة الاختبار – إعادة الاختبار بعد شهر، وشهرين، وثلاثة شهور، ٠.٨٠، ٠,٨١، ٠,٨١ على التوالى، ولم يرتبط مقياس الشدة الوجدانية بنمط الاستجابة المتطرفة أو بوجهة استجابة المرغوبية الاجتماعية.

ويصف التقرير الأصلى (Larsen, 1984) خمسة عوامل بينها ارتباطات عالية أمكن تفسيرها، وتقسيمها إلى عاملين للشدة الوجدانية الإيجابية، وعاملين للشدة السلبية، وعامل المنهج. ونشر العديد من الباحثين التحليلات العاملية لمجموعة بنود مقياس الشدة الوجدانية، حيث تم التوصل إلى أربعة عوامل (Goldsmith & Walters 1989 ; Weinfurt, Bryant & Yarnold, 1994)، وتوصلت دراسات عديدة أخرى إلى ثلاثة عوامل(Bryant, Yarnold & Grimm 1996; Geuens & de Pelmacker, 2002; Simonssan , Sarnecki, Lundh, Torestad, 2000)، وكشف الاستخلاصات الأكثر أهمية لبحوث التحليل العاملى، أنه فى بعض المواقف، ربما يكون مناسبًا أن نأخذ فى الحسبان مقاييس فرعية من مقياس الشدة الوجدانية المكون من ٤٠ بندًا. وفى اختبار النظريات العديدة، يبدو أنه من المفيد أن نميز بين شدة الوجدان الإيجابية والسلبية، على الرغم من الارتباط العالى بينهما، وارتباطهما بما يقرب من ثلث المتغيرات.

البحوث حول شدة الوجدان

صدق التكوين

ونظرًا لأنه تم تطوير مقياس الشدة الوجدانية كمقياس بديل لمقياس طريقة عينة – الخبرة فى تقييم شدة الوجدان، فإنه تجدر الإشارة إلى أن هناك ارتباطًا بين هاتين الصورتين المختلفتين تمامًا لقياس شدة الوجدان. وقد أوضح لارسن ودنر (1984) أن متوسط شدة الوجدان اليومى، المحسوبة من بيانات طريقة عينة – الخبرة ارتبط بمقياس الشدة الوجدانية بـ ٠,٦١ (ن = ٦٢، دال عند ٠,٠١) فى عينة واحدة.، و ٠,٥٣ (ن = ٧٤، دال عند ٠,٠١) فى عينة أخرى. و ٠,٤٩ (ن = ٥٤، دال عند ٠,٠١) فى عينة ثالثة. بالإضافة إلى أن لارسن ودنر (1985) وجدا أن التقارير الذاتية لشدة الوجدان التى تم تقييمها بمقايس الشدة الوجدانية ارتبطت بمعامل ٠,٥٠ بتقارير الوالدين لشدة وجدان أطفالهم، و ٠,٤٠ مع تقارير القرين لشدة الوجدان.

ونظرًا لأن بنية شدة الوجدان تشير أيضًا إلى التفاعل الانفعالى تجاه الأحداث الحياتية، فإنها يجب أن ترتبط بمقاييس التنوع الانفعالى، واستخدم لارسن (1987) تحليلاً متنوعًا لقياس تكرار التغيرات المزاجية اليومية، ووجد أن شدة الوجدان ترتبط بالتكرار السريع للتغير المزاجى اليومى، وبالإضافة إلى ذلك، فإن شدة الوجدان ارتبطت بمقياس المزاج الدورى، واضطراب الوجدانى الثنائى (Diener , Sandvik & Larsen , 1985).

وفى دراسة مهمة أخرى للصدق، كان لدى لارسن، ودنر، وايمونز (1986) ٦٢ مشاركًا فى دراسة استخدمت طريقة عينة – الخبرة، سجلوا الأحداث الحياتية على مدى ثمانية أسابيع متتالية، وتم التوصل إلى أن المشاركين سجلوا ٣٠٦٤ وصفًا لحدث جيد، و٢٩٠٧ وصفًا لحدث سيىء. كما قدر المشاركون حالتهم المزاجية فى كل يوم من أيام الدراسة، وتم تقدير أوصاف الحدث بواسطة فريق من المقدرين " ما الجيد أو السيئ لهذا الحدث بالنسبة للشخص المتوسط "، وبشكل أساسى للأحداث ذات التأثير الانفعالى الموضوعى ووجد لارسن وزملاؤه أنه فى كل مستوى من مستويات شدة الحدث الموضوعى، تبين أن المشاركين المرتفعين فى شدة الوجدان قرروا أن انفعالهم أكثر تطرفًا بالمقارنة بالمشاركين المنخفضين فى شدة الوجدان. وتكررت هذه النتيجة باستخدام مهمة تقدير السيناريو فى الدراسة الثانية التى قام بها لارسن وزملاؤه. وعلاوة على ذلك، لا يوجد ارتباط بين مقياس الشدة الوجدانية ومتوسط الشدة الموضوعية للأحداث الحياتية. هذا، على الرغم من أن الأحداث الحياتية للمشاركين ذوى الشدة الوجدانية العالية والمنخفضة تبدو متشابهة، فإن المشاركين المرتفعين فى الشدة الوجدانية قرروا أن ردود أفعالهم الانفعالية أقوى للأحداث بالمقارنة بالمشاركين المنخفضين فى شدة الوجدان.

ومن أجل دراسة وفحص كيف يتفاعل الأفراد ذوو الشدة الوجدانية المرتفعة بصورة مختلفة لأنواع الأحداث نفسها بالمقارنة بالأفراد ذوى الشدة الوجدانية المنخفضة، فقد أجرى كل من لارسن، ودنر، وكروبنزانو (1987) دراسة عينة – من الأفكار، حيث تم عرض صور مثيرة انفعاليًا على المشاركين. وافترضوا أن شدة الوجدان سوف ترتبط بشكل مميز بالعمليات المعرفية التى ستكون موجودة عند عرض الصور الانفعالية. وتمثلت

الفكرة أو الرأى النظرى فى تلك العمليات المعرفية التى سوف تقود الأفراد إلى تفسير وتأويل مثيرات الانفعال بشكل يكشف عن الاستجابة الانفعالية لتلك المثيرات. ووجد لارسن وزملاؤه أن الأفراد ذوى الشدة الوجدانية العالية شاركوا فى المعرفة الشخصية للغاية بشكل جوهرى والمعرفة الأكثر عمومية من هؤلاء ذوى الشدة الوجدانية الأقل. وتشير المعرفة الشخصية Porsonalizing Cognition إلى الميل للارتباط عن طريق ارتباط الذات أو التركيز على المعانى الشخصية للمرء نفسه. فمثلاً ربما يرى الشخصية صورة لطفل جرح فى الحرب، وبدأ يفكر فى الوقت الذى أصيب فيه عندما كان طفلاً، أما المعرفة العامة Generalizing cognition فتشير إلى التجريد والانتقال من الحدث الفردى إلى استخلاصات عامة، وعلى سبيل المثال، عند رؤية طفل مجروح فى حرب، ربما يبدأ التفكير فى مدى شدة وقسوة الحرب وأن الطبيعة البشرية فى جوهرها مظلمة ومدمرة. فالأشخاص ذوو الشدة الوجدانية العالية بالمقارنة بالأشخاص ذوى الشدة الوجدانية المنخفضة يميلون إلى كل من المعرفة الشخصية والعامة، ويقبلون ذلك تجاه كل من الصور الانفعالية الإيجابية والسلبية (بالنسبة للمحايدين) وتكررت تلك النتائج فى دراسة كل من درتشل وتياذدإلى Dritschl & Teasdale باستخدام عينة من النساء البريطانيات متوسطات العمر، وكرر كل من لارسن وبلنجر وكوتلر (1996) تلك الآثار عن طريق توليد المشاركين لأوصاف معلوماتية للأحداث الحياتية، ووجدوا أن أوصاف المشاركين ذوى الشدة الوجدانية العالية تحتوى على تعميم أكثر جوهريًا وأكثر إشارة إلى حالات الشعور الشخصى أكثر من أوصاف المشاركين ذوى الشدة الوجدانية المنخفضة. ويكثف الاسلوب المعرفى للشخصية والتعميم الاستجابات الوجدانية عن طريق زيادة أهمية الأحداث المدركة. وأظهر كل من شيماك وديترSchimmack & Diener (1997) أن شدة الوجدان ارتبطت بأهمية تقدير الأحداث الحيانية، وأوضحا أن أهمية تلك الأحداث ترجع إلى شدة الوجدان. وأوضح كل من دينر، وكولفن، وبافوت، وألمان Diener, Colvin , Pavot Allman(1991) عبر دراسات خمس، أن الأهمية التى يربطها الشخص بالحدث تؤثر بقوة على شدة ردود الفعل الانفعالية لهذا الحدث.

ارتباطات ومترتبات شدة الوجدان

علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجى)

تعتمد الخبرة الانفعالية جزئيًا على التغيرات الفسيولوجية المدركة. وقد درس العديد من الباحثين شدة الوجدان فى علاقتها بإدراكات النشاط الفسيولوجى وفحصت إحدى الدراسات الشيقة لكل من شواليز، ودينر، وجالاهير (1988) ردود الفعل الوجدانية فى الأشخاص المصابين بإصابات أو بأمراض فى النخاع الشوكى، ولديهم إدراك محدود لحالتهم الجسمية. وقرر المشاركون ذوو التغذية الرجعية أو العائد اللا إرادى الكبير (مثل إصابة النخاع الشوكى بشكل منخفض) قرروا أن انفعالاتهم أكثر شدة من المشاركين ذوى التغذية الرجعية اللا إرادية الأقل. ومع ذلك، فقد أقر المشاركون ذوو الإصابات العالية جدًا، وليس لديهم عائد لا إرادى، بوجود خبرة الانفعالات لديهم، ولكن كانت ذات مستوى شدة أقل. وتشير تلك النتائج إلى أن إدراك الإثارة الل الارادية ربما لايكون ضرورى للخبرة الانفعالية، وربما يدعم الإدراك المتزايد للآثار اللا إرادية شدة الشعور بالخبرة الانفعالية.

وقدم بلاكوفش Blascovich وزملاؤه (1992) تصورًا آخر حول إدراك الإثارة الفسيولوجية فى علاقتها بسمة شدة الوجدان. وذكر الباحثون ثلاث دراسات منفصلة للفروق الفردية فى إدراك – الذات الحشوى الذى تم تقييمه باستخدام النموذج المعيارى لكشف ضربات القلب. وعلى الرغم من أن مقياس الشدة الوجدانية لم يرتبط بالإثارة الفعلية للقلب، فإنه ارتبط سلبيًا بالإثارة القلبية المدركة فى تلك الدراسات الثلاث وتقترح تلك النتائج أن الأفراد ذوى شدة الوجدان العالية لديهم وعى حشوى أقل بنشاط قلبهم. ونوقشت تلك النتائج فى ضوء كيف أن الأفراد ذوى شدة الوجدان العالية لا يكونون على وعى بردود الفعل الانفعالية حتى تصبح تلك الردود قوية، وربما يحتاج هؤلاء الأفراد إلى تنشيط انفعالى أقوى، مثل دخولهم فى التنظيم الذاتى لإخماد ردود الفعل الانفعالية. وقدم لارسن (2000, Larsen et al., 1996) نموذج نظرية – السيطرة لتنظيم الانفعال، مصحوبًا بالفروق الفردية فى إدراك الذات للإثاره الفسيولوجية التى تلعب دورًا مهمًا.

وكشف فإن مان، وداوسون، وبرنان (1998) عن نتائج مشابهة للنشاط الفسيولوجى الضئيل للمشاركين ذوى الشدة الوجدانية العالية، وفحصت تلك الدراسة انعكاس رمش العين تجاه الصور المحملة بالوجدان. وتم تقديم مقاطع صوتية عالية بصورة عشوائية عند رؤية المشاركين لسلسلة من الصور الوجدانية. والنتيجة المعيارية هى أنه عند رؤية الشرائح السلبية، يكون رد الفعل المفاجئ أقوى من الصور الإيجابية أو المحايدة. ومع ذلك، فإن التأثير المفاجىء لومضة العين يقل جوهريًا بالنسبة للمشاركين المرتفعين فى الشدة الوجدانية، ويفترض أن الأفراد المرتفعين فى الشدة الوجدانية، يكون من السهل استثارتهم عن طريق الاختبار المفاجئ.

وكشف كل من لارسن، ودينر، وإيمونز (1986) أيضًا عن ارتباطات سلبية بين شدة الوجدان ومقاييس فسيولوجية خارجية. وعن طريق تقليل الاستجابة الجلدية Galvaic (عدد التموجات التلقائية فى فاصل لمدة دقيقة) وتقليل ضربات القلب، تبين أنها ترتبط سلبيًا بمقياس الشدة الوجدانية (ارتباط = –٠,٣١، و–٠,٢٦ على التوالى). وتفترض تلك العلاقات السلبية أن الأفراد ذوى الشدة الوجدانية العالية، عند وضعهم فى بيئة هادئة، ليس بها مثيرات، فإن ذلك يكون أقل إثاره فسيولوجية بالمقارنة بالمشاركين ذوى الشدة الوجدانية المنخفضة. وترتبط تلك النتائج والنتائج الموجودة فى الفقرة السابقة، بشكل متسق بالأفكار الأساسية لنظرية تنظيم الإثارة التى سوف أصفها الآن بإيجاز.

نظرية تنظيم الإثارة لشدة الوجدان

لهذه النظرية مسلمات أساسية قليلة. أولها أنه فى أى مهمة معينة، هناك مستوى أمثل من الإثارة لإكمال المهمة ؛ ثانيها : سوف يسعى الأفراد إلى المستوى الأمثل من الاستثارة فى موقف معين (Hebb , 1955) وتتمثل المسلمة الثالثة فى أن الأفراد يختلفون فى خط أساس الإثارة فى تفاعلهم تجاه التنشيط. وبالتالى، فإن المسلمة الرابعة تشير إلى أن بعض الأفراد سوف يحتاجون إلى تنشيط أكثر من الآخرين للوصول لمستوياتهم المثلى والبعض الآخر يحتاج إلى تنشيط أقل. وتتنبأ النظرية بالفروق الفردية فى سلوك

– السعى وراء التنشيط لتعويض الخمول والمستويات الأقل من الإثارة. وقد وجدت هذه النظرية الخاصة باتزان الجسم Homeostatic theory لتنظيم الإثارة فى نظرية الشخصية بأشكال متنوعة لبعض الوقت. (e.g. Eysenck 1967; Gale 1986; Geen, 1983; Suckmann, 1979).

وقد ركزت معظم البحوث التى تناولت تنظيم الإثارة على مصدرين من التنشيط لتعويض الخمول أو ضعف الفاعلية. أحدهما هو السلوك ؛ سواء كان هذا السلوك اجتماعيًا وذا مستوى نشاط مرتفع، أم أنه يتمثل فى السعى للإحساس. وفى الواقع، تقوم كل من نظرية أيزنك Eysenck للانبساط، ونظرية زوركرمان Zuckerman للبحث عن الإحساسات فى ضوء الفروق الفردية الموجودة عن خط أساس الإثارة وتنظيم مستوى الإثارة خلال خلال علمية تنظيم النشاط السلوكى (Eysenck , 1967; Zuckernam, 1979)، حيث تمت رؤية السلوك الانبساطى على أنه محاولة لتضخيم التنشيط من خلال النشاط الاجتماعى لتعويض حالة ضعف الإثارة فى خط الأساس. وعلى الجانب الآخر، يتجنب الانطوائيون التنشيط الاجتماعى أو الاستثارة القوية عمومًا، لتجنب زيادة حالة الاستثارة المتزايدة لديهم فى خط الأساس داخل المخ.

وهناك آلية ثانية لتنظيم الإثارة من خلال التنشيط الحسى، حيث يظهر بعض الأفراد نشاطًا أقل للاستثارة الحسية. وتسمى نظريات الفروق الفردية بنظرية تعديل شدة المثيرات (Barnes 1979; petrie, 1967) ونظرية الاختزالى – المضاعف - Reducer Augmemter Theory (Herzog, Williams & Weintranub, 1985; Sales, 1971, 1972) ونظرية قوة الجهاز العصبى (Pavlov 1957;Strelau , 1982, 1985) وتشير كل تلك النظريات إلى ميل بعض الأشخاص إلى التفاعل بصورة أقل تجاه المثيرات الحسية، ومن أمثلة ذلك الفروق الفردية فى تحمل الألم. ويجب تحفيز الأشخاص الأقل تفاعلاً للسعى إلى صور أقوى من الإثارة، بينما الأشخاص ذوو التفاعل الأعلى، والأكثر حساسية، يجب أن يتجنبوا الإثارة الحسية القوية، وقد اختبرت البحوث هذه التنبؤات ووجدت تأييدًا يتمثل فى أن الأشخاص ذوى ردود الفعل الحسية الأقل يظهرون حاجة أكبر للتحفيز والإثارة (Herzog et al., 1985; Mishara & Baker 1981)، ويتم تحفيزهم للسعى إلى أشكال

أقوى من الإثارة (Larsen & Baggs, 1986) وأن تكون لديهم مستويات أعلى من النشاط والإجتماعية (Petrie, 1967; Sales, 1971) مع وجود لميل إلى اساءة استعمال المثير غير الشرعى والعقاقير المثيرة للتنبه والمغيرة للوعى– (Kohm, Barness & Hoffman , 1979).

وقد اقترح لارسن (1984; Larsen, Diener, 1987) أن الانفعال هو المصدر الثالث للتنشيط الذى يلعب دورًا مهمًا فى تنظيم الإثارة. ولو أن هذا حقيقى، يجب أن يظهر الأفراد ذوو الشدة الوجدانية العالية نشاطًا فسيولوجيًا أقل، ويتسق هذا الافتراض مع النتائج التى تم وصفها فى الجزء السابق. وعلاوة على ذلك، إذا كانت الخبرة المنتظمة للانفعالات الشديدة هى بمثابة إستراتيجية تعويضية للتغلب على المستويات الأقل من الإثارة الأساسية أو النشاط، فإنه يجب أن ترتبط شدة الوجدان بالفروق الفردية الأخرى المرتبطة بتنظيم الإثارة، مثل الانبساط، والسعى للإحساس وخفض الإحساس، وقد ذكرت تلك العلاقات فى الأدبيات (e.g. Dritschel & Teasdale, 1991; Larsen & Diener 1987 ; Larsen , Diener & Emmons 1986; Maio & Esses, 2001; Ruch, Angleitner & Strelau, 1991)، كما ارتبط كل من المقاييس الفسيولوجية والاستخباراتية الخاصة بتقليل وخفض الإحساس سلبيًا بمقياس الشدة الوجدانية (Larsen & Zarate, 1991). وأظهرت أيضًا دراسة لارسن وزاراتى (1991) أن الأشخاص يستخدمون الانفعالات لتعويض الإثارة الأقل. وفى هذه الدراسة لاحظنا ملل المشاركين خلال ٣٥ دقيقة، وعرضنا عليهم اختيار الاشتراك في دراسة معالجة الانفعال أو دراسة الاستخبار. وسجل المشاركون الذين اختاروا أن يخضعوا لتجربة معالجة الانفعال، سجلوا درجات أعلى جوهريًا فى اتجاه الانخفاض على مقياس زيادة (مضاعفة) – نقص (اختزال) الإحساس.

وفى دراسة الوجدان المرغوب فيه، أظهر رستنج، Rusting ولارسن Larsen (1995) أن معظم الأشخاص يرغبون فى انفعالات إيجابية وممتعة، ومع ذلك، ارتبطت شدة الوجدان بالرغبة فى إثارة أقوى. وقد أنتجت نظرية تنظيم الإثارة فى شدة الوجدان تنوعًا من التنبؤات المثيرة الخاصة بالتضمينات السلوكية والتجريبية للمواقف التى تثير الانفعالات لدى الأفراد ذوى الشدة الوجدانية الأعلى فى مقابل الأفراد الأقل. فعلى سبيل

المثال، بحثنا فى إحدى الدراسات آثار الاستثارة الحسية المرتفعة 85 dB (ضوضاء متقطعة غير مؤذية وأضواء ناصعة) فى أداء التدقيق اللغوى للمشاركين الذين سجلوا درجات أعلى أو أقل فى بعد شدة الوجدان. (Larsen , Zarate & Dare , 1986) وقد وجدنا أن الاستثارة الحسية القوية حسنت من أداء المشاركين المرتفعين فى بعد شدة الوجدان، بينما أظهر المشاركون المنخفضون فى شدة الوجدان انخفاضًا فى الأداء عند الانتقال من ظروف الإثارة العادية إلى الإثارة المرتفعة. وفى دراسة أخرى، طلب من المشاركين أن يوضحوا كيفية أدائهم فى موقف ما عند استثارتهم انفعاليًا. (كأن يكونوا غاضبين عند عمل الواجب، والشعور بالعصبية عند أداء الامتحان، والشعور بالغيرة عند العمل فى بحث). وقد وجدنا أن المشاركين المنخفضين فى شدة الوجدان يظهرون انفعالات تتدخل فى أو تقطع أداءهم، بينما يظهر المشاركون المرتفعون فى شدة الوجدان استثارة انفعالية تيسر أداءهم. وهناك بحث آخر حول الطرائق التى تيسر الانفعالات من خلالها الأداء أو تضعفه، أو الفروق الفردية فى تلك الأنواع من الآثار، هو موضوع مهم فى البحوث المستقبلية. وهناك ملحوظة مهمة لاحظتها على مر السنوات، وهى أن الأشخاص المرتفعين فى شدة لوجدان، بينما يعترفون بأن انفعالاتهم تدخلهم فى مشاكل، فإنهم مع ذلك يحبون أنماطهم الحياتية الانفعالية الشديدة بوجه عام، ولا يريدون أن يغيروها.

تنظيم الانفعال

بينما يشير تنظيم الإثارة إلى مستويات الطاقة المحسوبة، يشير تنظيم الانفعال إلى محاولات سيطرة الذات لتعديل الشعور بالمتعة أو ردود الفعل الانفعالية. وعن طريق التنظيم المتزايد للإثارة المحسوسة من خلال الانفعالات القوية، يظهر الأشخاص المرتفعون فى شدة الوجدان تنظيمًا أقل للانفعال. وعلاوة على ذلك، وبسبب علاقة شدة الوجدان بالتفاعل الانفعالى، والتنوع، ارتبطت شدة الوجدان بمستويات أقل من السيطرة الانفعالية، ووجد عديد من الباحثين (Hurt, 1993, Goldsmith & Walters, 1989) أن الأشخاص المرتفعين فى شدة الوجدان يعبرون عن انفعالاتهم بصورة أكثر حساسية وتعبيرية اجتماعية (Flett,

(Blankstein , Bator & Pliner, 1989) وعندما يشارك الأشخاص ذوو الشدة الوجدانية المرتفعة فى الكبت أو الإخماد كأسلوب للمواجهة، فإنهم أكثر ميلاً للشعور بالضيق والاكتئاب. (Lynch , Robins. Morse & Morkrause, 2001) وأوضح شيفينزCheavens وزملاؤه (2005) أن محاولات إخماد الانفعالات يمكن أن تأتى بنتائج عكسية تظهر فى انفعالات قوية جدًا يكون من الصعب التحكم فيها.

ودرس باحثون آخرون المعتقدات والتوقعات الخاصة بتنظيم – الذات للانفعال وبالنسبة للانفعالات السلبية، ارتبطت شدة الوجدان بتوقع القدرة الضئيلة فى تنظيم الحالات المزاجية السلبية (Flett, Blankstein& Obertynski, 1996)، وترتبط شدة الوجدان سلبيًا بالسيطرة الذاتية الانفعالية المدركة، على الرغم من أنها لم ترتبط بالسيطرة الذاتية فى مجالات الحياة الأخرى أو فى توقعات السيطرة الذاتية العامة (Flet et al., 1989) وتقترح البحوث أن مثل تلك المعتقدات فى السيطرة الذاتية الضعيفة للانفعالات تكون حقيقة، وأوضح أيزنبرج Eisenberg ، وأوكون Okun (1996) أنه فى الظروف الضاغطة، يظهر الأفراد ذوو الشدة الوجدانية السلبية العالية سلوكيات تنظيم انفعال أقل ويشعرون بأنهم أكثر ضيقًا على المستوى الشخصى وهناك تقرير تفسيرى مثير حول حركة العين السريعة (REM) والنوم وشدة الوجدان (Nofzinger et al., 1994) وأوضح هذا التقرير أن هناك علاقة إيجابية بين شدة الوجدان ومقدار وكثافة أنماط النوم المصحوب بحركة العين السريعة، كما أوضح هؤلاء الباحثون أن الخبرة الكثيفة للانفعالات أثناء النهار تنتقل إلى النوم، وتسبب مرحلة متزايدة من نوم حركة العين السريعة، التى يرونها على أنها مؤشر لعدم الاستقرار اللا إرادى

وأظهر العديد من الباحثين أن شدة الوجدان لم ترتبط بالسعادة الكلية أو الرضا بالحياة. (Chamberlain, 1988 ; Diener, Clovin, et al., 1991 ; Larsen & Diener, 1987). وعلى الرغم من أن هناك بعض الجوانب المضادة فى المناقشة السابقة، فإن هناك أسبابًا كثيرة لتلك النتيجة. أولها، ربما تكون خبرة الانفعالات الشديدة آلية تعويضية فى تقديم مستويات مرغوبة من الاستثارة المتزايدة. وعلى الرغم من أن شدة الوجدان العالية تأتى على حساب الجهاز العصبى اللا إرادى، وتسبب الضيق عندما لا تسير الأشياء على ما

يرام، فإنها ربما تلبى حاجة للتنظيم المتزايد للإثارة المحسوسة. والسبب الثانى، ربما لاترتبط شدة الوجدان بالسعادة، لأن السعادة هى نسبة الوجدان الإيجابى طويل المدى إلى الوجدان السلبى (Larsen, & Prizmic, 2008) ونظرًا لأن الأشخاص المرتفعين فى شدة الوجدان لديهم ردود فعل انفعالية إيجابية قوية عندما تكون الأحداث سعيدة، (وردود فعل سلبية قوية عندما تكون الأحداث سيئة).

علم الأمراض النفسية

أصبحت العلاقة بين شدة الوجدان والأشكال المتنوعة، من الأمراض النفسية منطقة نشطة للبحث. وهناك اضطراب جذب كثيرًا من الانتباه وهو اضطراب الشخصية الحدية Bordrline Persenality disorder (BPD)، الذى يتسم بعدم الاستقرار الانفعالى، وأظهر كل من بلاند ,Bland، ويليمز Williams ، وشارير Scharer ، وماننج Manning (2004) أن النساء اللاتى يعانين اضطراب الشخصية الحدية يحصلن على درجات أعلى فى شدة الوجدان، على الرغم من أن الأثر كان قويًا فى المقاييس الفرعية للشدة السلبية المرتبطة بالإدارة الضعيفة للغضب ووجد باحثون آخرون علاقة بين اضطراب الشخصية الحدية وشدة الوجدان (e.g.yen , Zlotnick & Costello, 2002) قدم هنرى وزملاؤه اختبارًا قويًا لتلك العلاقة من خلال فحص شدة الوجدان فى اضطراب الشخصية الحدية بالمقارنة بالاضطرابات الأخرى للوجدان، وتشمل الاضطراب ثنائى القطب. وأوضحوا أن شدة الوجدان تتزايد فى حالة اضطراب الشخصية الحدية بالمقارنة بالاضطرابات الأخرى، وفى ضوء العوامل المسببة للمرض، أظهر كل من روزنتال، وشيفنز، ولجيوز، ولنش (2005) أن شدة الوجدان المتزايدة ارتبطت أيضًا بوجود تاريخ ما من سوء معاملة الطفولة بين الأشخاص المصابين باضطراب الشخصية الحدية.

كما ارتبط اضطراب الشخصية الحدية أيضًا بإيذاء الذات، على الأقل فى دراسة واحدة (Gratz, 2006) أوضحت أنه فى عينة غير إكلينيكية من النساء الراشدات، ميزت المقاييس الفرعية من مقياس الشدة الوجدانية بين النساء اللاتى لهن تاريخ من سلوك إيذاء

الذات والنساء اللاتى ليس لهن تاريخ فى إيذاء الذات، وخاصة، أن شدة الوجدان السلبى العالى وشدة الوجدان الإيجابى المنخفض تميز بين النساء ذوات الدرجة العالية فى إيذاء الذات (عند استخدام مقياس الشدة الوجدانية، تم الأخذ فى الحسبان المقاييس الفرعية، والدرجة الكلية لمقياس الشدة الوجدانية). وكشفت دراست أخرى عن شدة الوجدان المتصاعد بين أشخاص لهم تاريخ فى السلوك الانتحارى (Ianceu et al., 1999). ووجد كل من لنش، وشيفنز، وموس، وروزنتال (2004) أنه على الرغم من أن شدة الوجدان مرتفعة فى الأشخاص الذين لهم تاريخ انتحارى، فإن هذه العلاقة تتعدل بواسطة الكبت الانفعالى، فمثلاً تبين أن هؤلاء الأشخاص ذوى الشدة الوجدانية العالية يكونون أكثر ميلاً للمعاناة من خطر الانتحار عندما يقومون بكبت ردود أفعالهم الانفعالية.

واتخذ فلت Flett ، هويت Hewitt (1995) منحى شاملاً نحو اضطرابات لشخصية من خلال تطبيق البطارية الاكلينيكية متعددة المحاور التى أعدها ميلون Millon (Millon, 1983)، بالإضافة إلى مقياس الشدة الوجدانية، على عينة من المرضى النفسيين الراشدين. وتبين أن شدة الوجدان ترتبط إيجابيًا بعلامات اضطراب الشخصية الحدية (BPD)، والشخصية العدونية – السلبية، وترتبط سلبيًا بالشخصية القهرية – المنصاعة Compulsire – Conforming ، وأرتبطت شدة الوجدان أيضًا بمقاييس أعراض التوافق الضعيف، والجسدنة أو التجسمن Somatization (*) والهوس وسوء استعمال الكحوليات، والتفكير الذهانى وتوصل الباحثون إلى أن شدة الوجدان ربما تسهم فى تنوع أشكال علم الأمراض النفسية، من خلال تحكم الذات المحدودة للانفعال والكبت الضعيف. (Flett & Hewitt, 1995).

وارتبط العديد من الأشكال الأخرى لعلم الأمراض النفسية بشدة الوجدان، فعلى سبيل المثال، وجد كل من دى Day وونج Wong (1996) أن الأشخاص المرتفعين فى السيكوباتية (أو السمات الشخصية المضادة للمجتمع) لديهم شدة وجدانية أكثر

(*) اضطراب جسمى ينشأ عن سبب عصابى عميق الجذور.(المترجم).

انخفاضًا، ويظهرون ردود فعل انفعالية أقل حدة تجاه الأحداث الحياتية أكثر من الأشخاص المنخفضين فى السيكوباتية. وليس من الغريب أيضًا أن تكون شدة الوجدان قد ارتبطت بالتعرض لخطر الإصابة بالقلق، واضطراب الهلع. وعلى الأقل هناك دراسة واحدة أظهرت أن الأشخاص المرتفعين فى شدة الوجدان يكونون على مشارف الخطر الخاص بسوء الاستخدام للعقاقير خلال محاولاتهم للتداوى الذاتى من الكبت الانفعالى (Thorberg & Lyvers, 2006). وأخيرًا، كما هو متخيل ارتبطت شدة الوجدان المنخفضة بعمه المشاعر Alexithymie وهى العجز فى فهم، ومعالجة ووصف الانفعالات (Iancu et al., 1999; Jacob Hautekeete, 1999; Ritz, 1994) ويتسم عمة المشاعر بصعوبة تحديد المشاعر ووصفها، والخيال الضيق أو المحدود، وندرة الخيال المرتبط بأحلام اليقظة Fantasy ، والأسلوب المعرفى الموجة خارجيًا(Taylor , Bagby & Parker, 1997). وعلى الرغم من أنه لم يتم تصنيفها كاضطراب عقلى، فإن سمة المشاعر هى سمة تضع الأشخاص فى خطر الاضطرابات المتطورة، وكذلك تجعل الأشخاص أقل استجابة للعديد من العلاجات النفسية.

المعرفة والانفعال

نظرًا لارتباط العمليات المعرفية والانفعالية، فمن المحتمل أن ترتبط الفروق الفردية فى أحد الأشخاص، بالفروق الفردية فى شخص آخر. وكما ذكرنا سابقًا، أوضح لارسن وزملاؤه (Larsen, 1987, 1996) أن شدة الوجدان قد ارتبطت بالأسلوب المعرفى بشخصية الأحداث والمبالغة فى التعميم من الوقائع. ووجدوا أيضًا أن الأسلوب المعرفى مستقر وثابت عبر الزمن، ومتسق عبر الموقف ويعمل الطريقة بنفسها لدى الرجال والنساء.

وكشفت دراسة قام بها شيلدون Sheldon (1994) عن أن شدة الوجدان تميز بين طلاب الآداب والعلوم، حيث يسجل طلاب الآداب درجات أعلى جوهريًا على الشدة الوجدانية بالمقارنة بطلاب العلوم. وتم تقييم شدة الوجدان فى بداية تدريبهم، ولذلك من المحتمل أن نجد فروقًا فى شدة الوجدان قبل التعرض للتدريب فى تلك الميادين. ويقترح

شيلدون أن الأسلوب المعرفى يرتبط بشدة الوجدان، كما أنه يساعد المهتم بالفن والأدب أكثر من المهتمين بالعلوم. وعلاوة على ذلك، فقد اقترح أن الفنانين والعلماء يواجهون معايير اجتماعية مختلفة خاصة فيما يتلق بالتعبير عن الانفعال، حيث يتم تشجيع الفنانين على أن يبالغوا ويعبروا عن ردود أفعالهم الانفعالية، بينما يتم تشجيع العلماء على أن يقللوا من شأن ردود فعلهم الانفعالية. وتقترح نتائجه أن الفروق الفردية فى العوامل المزاجية مثل شدة الوجدان وأساليبها المعرفية ربما تكمن وراء الاختيارات الوظيفية والمهنية.

وهناك اسلوب معرفى آخر خاص بتقييم الحدث. فإذا تم تقييم الحدث على أنه مهم جدًا، فإن ردود الفعل الوجدانية لنتائج هذا الحدث ستكون أكثر حدة وشدة، بخلاف ما إذا كان ينظر إلى الحدث على أنه أقل أهمية. وفى الواقع، إذا أردت أن تعرف ما المهم بالنسبة للشخص، اسأله ما أنواع الأحداث التى تثير لديه أقوى الانفعالات. وعبر تلك الخطوط، أوضح أيمونز، وكنج (1989) أن تقديرات الأهمية الخاصة بالأهداف والمساعى الحياتية ارتبطت بالفروق الفردية فى شدة الوجدان. وعلاوة على ذلك، فإن الأفراد المرتفعين فى شدة الوجدان لديهم أهداف متباينة، ومساعٍ لا ترتبط ببعضها البعض الآخر. فالأفراد ذوى شدة الوجدان المرتفعة يريدون كل أنواع الأشياء ضمن الحياة، على الرغم من أن أهدافهم ربما تكون فى صراع مع بعضها بعضًا (مثل أن تكون لديك مهنة ذات نفوذ، زواج به التزام وحب، وكثير من الهوايات الشيقة، وأسرة كبيرة). وعلاوة، على ذلك يكون لدى الأفراد ذوى الشدة الوجدانية العالية خطط منفصلة قليلة لكيفية تنفيذ وتحقيق أهدافهم. وبمعنى آخر، كان بناء هدفهم ضحلاً، بوجود كثير من الأهداف المنفصلة، ولكن هناك خططًا عيانية قليلة لتحقيق تلك الأهداف. وبالمثل، أظهرت دراسة كل من دانسى Dance، وكيوبر Kuiper، ومارتن Martin (1990) أن شدة الوجدان ارتبطت بعدد كبير من الأدوار المتميزة المرتبطة بالذات، كما تم تقييمها فى مهمة تصنيف – الدور، وربما ترتبط شدة الوجدان بالتركيب المرتفع لمفهوم – الذات (Linville, 1985).

الارتباطات الديموجرافية والشخصية

تبين أن متغيرات الشخصية التى ارتبطت بصورة متكررة بشدة الوجدان هى الانبساط والعصابية (e.g. Dritschel & teasdale 1991; Kardum, 1999; Larsen, & Diener 1987; McFatter , 1998). ويرتبط كلا المتغيرين من متغيرات الشخصية بشدة الوجدان بصورة إيجابية معتدلة، ويتمثل السبب هنا فى أن الانبساط (E) يرتبط بالاستعداد للاستجابة بردود فعل إيجابية، وترتبط العصابية (N) ترتبط بالاستعداد للاستجابة بردود فعل انفعالية سلبية (كما وجد فى الدراسات التجريبية لإجراءات الكشف عن الحالة المزاجية فى المعمل، (انظر Larsen , Ketelaar, 1989; Rusting & Larsen, 1997 , 1998, 1999; Zelenski, Larsen, 1999,2002-. وإذا تم تعريف حيز الشخصية من خلال الأبعاد المتعامدة لكل من الانبساط والعصابية، سوف يكون متجه شدة الوجدان فى المنتصف بينهما. ويهتم الصدق المتزايد incremental لشدة الوجدان عبر العصابية والانبساط بالتركيز على ردود الفعل الوجدانية لهذين المكونين. بينما يتضمن تعريف مكون العصابية الإشارة دائما إلى الوجدان، وخاصة القلق والخوف، فإن ذلك ليس كذلك بالنسبة لتعريف العصابية حتى وقت حديث تماما فقط ظهرت إشارة إلى كل المتعلقات الوجدانية المرتبطة بهذه السمة. وعلاوة على ذلك، ونظرًا لأن الانبساط والعصابية غير مرتبطين، فقد تم تحديد توزيع الأشخاص بين حيز البعدين من خلال تلك الأبنية التى تم توزيعها طبيعيًا حول أى متجه يمر عبر مركز أو أصل الحيز. وهذا يعنى أن بعد شدة الوجدان يمثل فى النهاية العظمى الأشخاص المرتفعين على كل ردود الفعل الإيجابية والسلبية – أو بمعنى آخر، يمثل الأشخاص المرتفعون على كل من دافعية الإقدام ودافعية التجنب أو التحاشى (Larsen & Augustine,2003) أو الأشخاص ذوو الحساسية العالية على كل من هاديات المكافأة والعقاب (Zelenski & Larsen, 1999).

وقد درست متغيرات شخصية أخرى تتعلق بشدة الوجدان، ومن بينها متغير تقدير الذات (Oossterwegel , Field, Hart & Anderson, 2001) والوعى الذاتى العام والخاص، والتنشيط الاجتماعى لدافيعة الإنتماء. (Blankstein, Flett, Koledin & Bortolotto, 1989) وسمة القابلية للاستثارة (Mehrabian , 1995) وفحصت إحدى الدراسات الذكاء

الوجدانى وعلاقته بشدة الوجدان(Engelbery & Sjoberg, 2004)، حيث اختبار الذكاء الوجدانى لماير – سالوفى – كاروسو (MSCEIT; Mayer, Salovey & Caruso, 2001) الذى تم انتقاده بشدة فى التراث (e.g. Larsen & Lerner, 2006). وتبين أنه لا يرتبط بشدة الوجدان ولا بسلوك معيار الدقة.

وفيما يتعلق بالمتغيرات الديموجرافية، هناك نتيجة متسقة تشير إلى أن النساء سجلن درجات أعلى من الرجال، على الأقل بين عينات الشباب (Fujita, Diener, & Sandvik, 1991; Goldsmith & Walters , 1989; Seidlitz & Diener, 1998; Williams & Barry, 2003). وتميل فروق النوع Gender إلى أن تتضاءل مع العمر، ففى العمر المتوسط، لا توجد فروق جوهرية بين الرجال والنساء. (Diener , Sandvik & Larsen, 1985). وعلى الرغم من أن الرجال والنساء تنخفض لديهم شدة الوجدان مع العمر، يحدث هذا الانخفاض أو الاضمحلال لدى النساء بصورة أسرع. وبالنظر إلى أدوار النوع، وجد كل من جاكوباك Jakupcak وسالترز Salters ، وجراتز Gratz ، وورومر Roemer (2003) أن الرجال ذوى السمات الذكورية النمطية يظهرون مستويات منخفضة للغاية من شدة الوجدان بالمقارنة بالرجال ذوى الخصائص الأكثر حداثة لدور النوع. فالصورة النمطية للنساء بأنهن نوع أكثر انفعالية يبدو جوهر الحقيقة، على الأقل عندما نأتى لمقاييس التقرير الذاتى لشدة الوجدان بين النساء الراشدات الشابات، فالجانب البنائى فى اختلاف النوع أن النساء يكشفن أيضًا عن انفعالات إيجابية أكثر شدة، مثل الحماس، والفرح الشديد، مقارنة بالرجال (Fujita et al., 1991).

وفى ضوء اتجاهات العمر، بعد الوصول إلى سن المراهقة، يبدو أن شدة الوجدان تقل مع العمر (Diener, Sandvik & Larsen, 1985). وأظهر باحثون آخرون كثيرون أن الخبرات الانفعالية الذاتية تقل مع العمر، خاصة الانفعالات السلبية (e.g. Carstensen , Pasiupathi, Mayr & Nesselroade , 2000 ; Gross et al., 1997). وبحثت دراسات التقدم فى العمر أيضًا المقاييس الفسيولوجية للنشاط الانفعالى، ووثقت هذه الدراسات أيضًا حدوث تناقص فى النشاط نحو المثيرات الانفعالية لدى الراشدين الكبار. (e.g Levenson, Carstensen, Friesen & Ekman, ,1991;' Levenson, Carstensen & Gottman, 1994).

وهناك دراسة حديثة أجراها ماهر وزملاؤه (2004)، بحثت تنشيط اللوزة Amygdala أثناء عرض الصور الإيجابية والسلبية، وأظهر المشاركون الكبار انخفاضًا فى تنشيط اللوزة، تجاه المثيرات السلبية، بينما ارتبط ارتفاع النشاط فيها بالمتغيرات الإيجابية.

تطبيقات البحوث فى مجال شدة الوجدان

هناك جانب تطبيقى واحد حظى باهتمام وانتباه الباحثين وانتباههم، ويتعلق بالفروق الفردية فى الاستجابة لعوامل الجاذبية فى الإعلانات Advertsin وAppeals. حيث يهدف بعض المعلنين إلى ردود الفعل الانفعالية، بينما يركز آخرون على جاذبية الحقائق فى إعلاناتهم. وقد قام شانج Chang (2006) بمراجعة التراث حول شدة الوجدان داخل بحث المستهلك، وناقش الآليات العديدة التى تؤثر بها الفروق الفردية فى شدة الوجدان على كيفية استجابة الأشخاص للمواد الإعلانية – وعلى سبيل المثال، تبين أن الأشخاص الذين لديهم شدة وجدانية عالية كانوا أكثر ميلاً لمعالجة عناصر الجاذبية الانفعالية الإيجابية، وأكثر ميلاً للاستجابة لعناصر الجاذبية التى تعدهم بتلطيف أو تخفيف الوجدان السلبى لديهم. وهكذا، قدم مور Moore، وهاريس Harris ، وتشن Chen (1995) بيانات إمبريقية ضمن تجربتين أظهرتا أن الأشخاص المرتفعين بالمقارنة بالمنخفضين فى شدة الوجدان أكثر استجابة لعوامل الجاذبية فى الإعلانات الانفعالية، كما كشفتا عن أنه لا توجد فروق فى الاستجابة لعناصر الجاذبية غير الانفعالية. وفى دراسة حديثة، كشف مورى وهومر (2000) أن المشاركين ذو شدة الوجدان العالية استجابوا بانفعالات قوية جوهريًا عند الاستجابة لعناصر الجاذبية فى الإعلانات المشحونة وجدانيًا، وأن شدة الوجدان تتنبأ بإثارة تفضيلات نشاط أسلوب الحياة، وأوضح مورى وهاريس (1996) أيضًا أن آثار عناصر الجاذبية الإعلانية الانفعالية سواء كانت إيجابية أم سلبية كانت أقوى بالنسبة للمشاركين المرتفعين فى شدة الوجدان، على عكس المنخفضين. وأوضح هذان الباحثان أن هناك ارتباطًا بين شدة الوجدان والاستجابة للجاذبية الإعلانية، وكذلك الاتجاهات نحو الإعلانات، التى تتعدل بواسطة الاستجابات الانفعالية.

وناقش ويس Weiss ، ونكولاس Nicholas ، وداوس Daus (1999) المتغيرات الوجدانية فى سياقات السلوك التنظيمى وقاموا بدراسة الوجدان فى موقع العمل. ووجدوا أن شدة الوجدان تنبأت بالتنوع المتزايد فى المزاج فى العمل، بشكل يتسق مع الدراسات الأخرى التى بحثت شدة الوجدان والتنوع فى الحالة المزاجية. وفحص أرنولد، وجاى السمات الوجدانية أثناء أحداث عرضية متتابعة على فترات من الصراع التنظيمى فى عينة من خبرات العاملين، وارتبطت إدارة الصراع بالسمات الوجدانية، ومن بينها شدة الوجدان، على الرغم من أن آثار تلك السمات على السلوكيات النوعية – التى تتعدل بواسطة حالة الوجدان فى يوم الصراع – فى ضوء القول بأن الأشخاص الآخرين يُعدون مصدرًا متكررًا للانفعال، فإن فهم الدلالات المتضمنة للفروق الفردية فى شدة الوجدان بالنسبة للعلاقات الاجتماعية داخل المنظمات الاجتماعية، هو موضوع مهم بالنسبة للبحوث الإضافية التى ستجرى فى المستقبل.

وتفحص بحوث العدالة الإجتماعية كيف يتفاعل الأشخاص مع السلوكيات العادلة أو غير العادلة للآخرين. وفى ضوء الأخذ بأن مثل ردود الفعل هذه تحتوى غالبًا على مكون وجدانى قوى، أفترض فإن دن بوس Van den Bos ، وماس Maas ، وولدرنج Waldring (2003) أن شدة الوجدان سترتبط باستجابة مبالغة تجاه الظلم. ففى دراستين وجدوا أن الأشخاص المرتفعين فى الشدة الوجدانية، أظهروا ردود فعل وجدانية قوية، تأتى بعد خبرة الظلم، أما الأشخاص المنخفضون فى الشدة الوجدانية فيظهرون ضعفًا تجاه آثار الظلم، مما جعل الباحثين يقترحون أن العدل الواقعى ربما لا يكون جانبًا مهمًا فى الأمور المتعلقة بالعدالة الاجتماعية.

الخلاصة

شدة الوجدان هى تكوين يشير إلى تلك الفروق الفردية فى مقدار الخصائص المميزة لردود الفعل الانفعالية. وهو تكوين عام بالنسبة لكل من الوجدان الإيجابى والسلبى، وكذلك بالنسبة للانفعالات النوعية. كما أنها تتضمن التنوع الانفعالى، عبر الوقت، ويكون رد فعل

الأفراد قويًا تجاه الأحداث المختلفة فى حياتهم. وقد طورت عدة مقاييس لشدة الوجدان ولكن أفضلها وأشهرها هو مقياس شدة الوجدان. ويظهر هذا المقياس خصائص القياس النفسى المرغوبة، وتمت ترجمته إلى عدد من اللغات، وهو موجود فى صورة مختصرة. وترجع الجاذبية النظرية الواسعة لبناء شدة الوجدان إلى عدة أشياء، أحدها وجود مقاييس تتوفر لها دلائل صدق جيدة. والشيء الآخر هو تدفق البحث حول الوجدان والانفعال فى التسعينيات وأوائل الألفية الثالثة. وهناك سبب ثالث وهو العمل على استخدام مقاييس الفروق الفردية لاختبار النظريات المتنوعة، فعلى سبيل المثال، إذا وضعت ظاهرة فى إطار نظرية يقودها الوجدان، أو أن الوجدان كان الآلية الكامنة فيها فإن الفروق الفردية فى الظاهرة ربما ترتبط بالفروق الفردية فى شدة الوجدان، وعلى سبيل المثال، ربما يصدر الباحث أحكامًا نظرية بأن تأثير اتجاه معين يعتمد على الوجدان وبسبب تأثيره. ولو كان هذا صحيحًا، فإن الفروق الفردية فى النشاط الوجدانى يجب أن تتنبأ بالفروق الفردية فى تأثير الاتجاه. وفى مثال مختلف، ربما يفترض الباحث أن الوجدان يحدث ضيقًا فى الانتباه. ولو كان هذا صحيحًا، فإن الفروق الفردية فى شدة الوجدان يجب أن تتنبأ بالفروق الفردية فى تضييق مدى الانتباه. وبهذه الطريقة، يمكن أن تكون شدة الوجدان أداة مفيدة فى اختبار النظريات العريضة التى تفترض وجود دور مهم للوجدان فى إنتاج بعض ظواهر الأثر الانفعالى Main – Effect .

وبالمثل، لو كانت هناك نظرية عن وجود آلية سببية معينة مسئولة عن الوجدان، فإن تلك الآلية قد تكون مسئولة عن الفروق الفردية فى شدة الوجدان. وعلى سبيل المثال، إذا تم إضفاء طابع المعارف الشخصية لإنتاج استجابات وجدانية أقوى، فإن الأشخاص ذوى الاستجابات الوجدانية الأقوى (مثل هؤلاء المرتفعين فى سمة شدة الوجدان) يجب أن يظهروا معارف أكثر شخصية. وإذا كانت تلك الآليات سببية فى الواقع، فإن معالجة تلك الآلية يجب أن تقلل من شدة الوجدان حتى يستطيع أن يتفاعل الشخص المرتفع فى شدة الوجدان مثل الشخص المنخفض فى شدة الوجدان. وتعد فكرة اختبار النظريات العامة بمقاييس الفروق الفردية بمثابة تطبيق فاعل وشيق لعلم نفس الشخصية على نطاق واسع من تساؤلات علم النفس بوجه عام.

وهناك سؤال أخير حول طبيعة الفروق الفردية فى الوجدان، وهو موجود ضمنًا فى المادة السابقة التى عرضنا لها، وهو يخص الموضوع المتعلق بتفسير الفروق الفردية فى شدة الوجدان. وتشمل معظم الدراسات التجريبية لشدة الوجدان معالجة أو قياس بعض المثيرات أو استقراء المزاج أو القيمة الممتعة لبعض أحداث الحياة. ثم يتم تقييم الاستجابات الانفعالية وفحص الفروق الفردية المتوقعة. وهذا يمكن عرضه فى نموذج الاستجابة بين الكائن الحى والمثير.

مثير (S) ⟵ كائن حى (o) ⟵ استجابة (R)

وتقترح هذه الصيغة البسيطة أن مركز الفروق الفردية فى الاستجابة الوجدانية يمكن أن ينشأ أو توجد جذوره داخل عمليتين مختلفتين. إحداهما تهتم بالصلة الموجودة على الجانب الأيسر من المعادلة الخاصة بالعلاقة الموجودة بين الكائن الحى والاستجابة، ويتضمن أن الفرق الفردى يكون موجودًا فى حجم أو سعة الاستجابة أو موجودًا فى ذلك الجانب الخاص بالمخرج أو الناتج من هذه المعادلة، وطوال هذا الفصل تعاملت مع شدة الوجدان كجزء من هذه الصيغة وهناك احتمال آخر يتمثل فى أن الفرق الفردى ينشأ من العلاقة فى الجانب الأيمن بين المثير والكائن الحى ويشير هذا المكون إلى حساسية المثير، أو الجانب التنشيطى لهذه الصياغة. وقد ناقشت فى مواضع قليلة من هذا الفصل شدة الوجدان كعملية عند التحدث عنها كنشاط، على سبيل المثال عند الحديث عن شدة الوجدان كرد فعل لأحداث الحياة، والتمييز بين هذه المكونات الخاصة بنظام الوجدان أمر مهم لفهم آليات الوجدان، والمساهمة أيضًا فى فهمنا لطبيعة شدة الوجدان كفرق فردى

شكر وتقدير

تم دعم هذا الفصل جزئيًا من قبل (Grant No.,M ROL – AGO 28.419) من قبل المعهد القومى للتقدم فى العمر.

المراجـع

Bachorowski, J., & Braaten, E. B. (1994). Emotional intensity: Measurement and theoretical implications. *Personality and Individual Differences, 17*, 191–199.

Barnes, G. E. (1976). Individual differences in perceptual reactance: A review of the stimulus intensity modulation individual difference dimension. *Canadian Psychological Review, 17*, 29–52.

Bland, A. R., Williams, C. A., Scharer, K., & Manning, S. (2004). Emotion processing in borderline personality disorders. *Issues in Mental Health Nursing, 25*, 655–672.

Blankstein, K. R., Flett, G. L., Koledin, S., & Bortolotto, R. (1989). Affect intensity and dimensions of affiliation motivation. *Personality and Individual Differences, 10*, 1201–1203.

Blascovich, J., Adlin, R., Brennan, K., Coad, M. L., Hughes, P., Kelsey, R. M., et al. (1992). Affect intensity and cardiac arousal. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*, 164–174.

Bryant, F. B., Yarnold, P. R., & Grimm, L. G. (1996). Toward a measurement model of the Affect Intensity Measure: A three-factor structure. *Journal of Research in Personality, 30*, 223–247.

Carstensen, L. L., Pasupathi, M., Mayr, U., & Nesselroade, J. R. (2000). Emotional experience in everyday life across the adult life span. *Journal of Personality and Social Psychology, 79*, 644–655.

Chamberlain, K. (1988). On the structure of subjective well-being. *Social Indicators Research, 20*, 581–604.

Chang, C. (2006). Context-induced and ad-induced affect: Individual differences as moderators. *Psychology and Marketing, 23*, 757–782.

Cheavens, J. S., Daughters, S. B., Kosson, D., Lejuez, C. W., Lynch, T. R., Nowak, J., et al. (2005). An analogue investigation of the relationships among perceived parental criticism, negative affect, and borderline personality disorder features the role of thought suppression. *Behaviour Research and Therapy, 43*, 257–268.

Chwalisz K., Diener, E., & Gallagher, D. (1988). Autonomic arousal feedback and emotional experience: Evidence from the spinal cord injured. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 820–828.

Dance, K., Kuiper, N. A., & Martin, R. (1990). Intensity of affect, role self-concept, and self-evaluative judgments. *Psychological Reports, 67*, 347–350.

Day, R., & Wong, S. (1996). Anomalous perceptual asymmetries for negative emotional stimuli in the psychopath. *Journal of Abnormal Psychology, 105*, 648–652.

Diener, E., Colvin, C. R., Pavot, W. G., & Allman, A. (1991). The psychic costs of intense positive affect. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 492–503.

Diener, E., Fujita, F., & Seidlitz, L. (1991). *Manual for the Intensity and Time Affect Survey (ITAS)*. Unpublished manuscript, University of Illinois at Urbana–Champaign.

Diener, E., Larsen, R. J., Levine, S., & Emmons, R. A. (1985). Intensity and frequency: Dimensions underlying positive and negative affect. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*, 1253–1265.

Diener, E., Sandvik, E., & Larsen, R. J. (1985). Age and sex effects for emotional intensity. *Developmental Psychology, 21*, 542–546.

Dritschel, B. H., & Teasdale, J. D. (1991). Individual differences in affect-related cognitive operations elicited by experimental stimuli. *British Journal of Clinical Psychology, 30*, 151–160.

Eisenberg, N., & Okun, M. S. (1996). The relations of dispositional regulation and emotionality to elders' empathy-related responding and affect while volunteering. *Journal of Personality, 64*, 157–183.

Elliott, T. R., Sherwin, E., Harkins, S. W., & Marmarosh, C. (1995). Self-appraised problem-solving ability, affective states, and psychological distress. *Journal of Counseling Psychology, 42*, 105–115.

Emmons, R. A., & King, L. A. (1989). Personal striving differentiation and affective reactivity. *Journal of Personality and Social Psychology, 56*, 478–484.

Engelberg, E., & Sjöberg, L. (2004). Emotional intelligence, affect intensity, and social adjustment. *Personality and Individual Differences, 37*, 533–542.

Eysenck, H. J. (1967). *The biological basis of personality*. Springfield, IL: Thomas.

Flett, G. L., Blankstein, K. R., & Obertynski, M. (1996). Affect intensity, coping styles, mood regulation expectancies and depressive symptoms. *Personality and Individual Differences, 20*, 221–228.

Flett, G. L., Blankstein, K. R., Bator, C., & Pliner, P. (1989). Affect intensity and self-control of emotional behaviour. *Personality and Individual Differences, 10*, 1–5.

Flett, G. L., & Hewitt, P. L. (1995). Criterion validity and psychometric properties of the Affect Intensity Measure in a psychiatric sample. *Personality and Individual Differences, 19*, 585–591.

Fujita, F., Diener, E., & Sandvik, E. (1991). Gender differences in negative affect and well-being: The case for emotional intensity. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 427–434.

Gale, A. (1986). Extraversion–introversion and spontaneous rhythms of the brain: Retrospect and prospect. In J. Strelau, F. Fareley, & A. Gale (Eds.), *The biological bases of personality and behavior* (pp. 25–42). Washington, DC: Hemisphere.

Geen, R. G. (1983). The psychophysiology of extraversion–introversion. In J. T. Cacioppo & R. E. Petty (Eds.), *Social psychophysiology* (pp. 391–416). New York: Guilford Press.

Geuens, M., & de Pelsmacker, P. (2002). Developing a short Affect Intensity Scale. *Psychological Reports, 91*, 657–670.

Goldsmith, R. E., & Walters, H. (1989). A validity study of the Affect Intensity Measure. *Journal of Social Behavior and Personality, 4*, 133–140.

Gratz, K. L. (2006). Risk factors for deliberate self-harm among female college students: The role and interaction of childhood maltreatment, emotional inexpressivity, and affect intensity/reactivity. *American Journal of Orthopsychiatry, 76*, 238–250.

Gross, J. J., Carstensen, L. L., Pasupathi, M., Tsai, J.,

Skorpen, C. G., & Hsu, A. Y. C. (1997). Emotion and aging: Experience, expression, and control. *Psychology and Aging, 12*, 590–599.

Harkins, S. W., Gramling, S., & Elliott, T. (1990). *The Affect Intensity Questionnaire.* Unpublished manuscript, Virginia Commonwealth University.

Hebb, D. O. (1955). Drives and the CNS (conceptual nervous system). *Psychological Review, 62*, 243–254.

Henry, C., Mitropoulou, V., New, A. S., Koenigsberg, H. W., Silverman, J., & Siever, L. J. (2001). Affective instability and impulsivity in borderline personality and bipolar II disorders: Similarities and differences. *Journal of Psychiatric Research, 35*, 307–312.

Herzog, T., Williams, D. M., & Weintraub, D. J. (1985). Meanwhile, back at personality ranch: The augmenters and reducers ride again. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*, 1342–1352.

Hunt, M. G. (1993). Expressiveness does predict well-being. *Sex Roles, 29*, 147–169.

Iancu, I., Horesh, N., Offer, D., Dannon, P. N., Lepkifker, E., & Kotler, M. (1999). Alexithymia, affect intensity and emotional range in suicidal patients. *Psychotherapy and Psychosomatics, 68*, 276–280.

Jacob, S., & Hautekeete, M. (1999). Alexithymia is associated with a low self-estimated affective intensity. *Personality and Individual Differences, 27*, 125–133.

Jakupcak, M., Salters, K., Gratz, K. L., & Roemer, L. (2003). Masculinity and emotionality: An investigation of men's primary and secondary emotional responding. *Sex Roles, 49*, 111–120.

Kardum, I. (1999). Affect intensity and frequency: Their relation to mean level and variability of positive and negative affect and Eysenck's personality traits. *Personality and Individual Differences, 26*, 33–47.

Kohn, P. M., Barnes, G. E., & Hoffman, F. M. (1979). Drug-use history and experience seeking among adult male correctional inmates. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 47*, 708–715.

Larsen, R. J. (1984). Theory and measurement of affect intensity as an individual difference characteristic. *Dissertation Abstracts International, 85*, 2297B. (UMI No. 84-22112).

Larsen, R. J. (1987). The stability of mood variability: A spectral analytic approach to daily mood assessments. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 1195–1204.

Larsen, R. J. (2000). Toward a science of mood regulation. *Psychological Inquiry, 11*, 129–141.

Larsen, R. J., & Augustine, A. A. (2008). Basic personality dispositions related to approach and avoidance: Extraversion/neuroticism, BIS/BAS, and positive/negative affect. In A. J. Elliot (Ed.), *Handbook of approach and avoidance motivation* (pp. 151–164). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Larsen, R. J., & Baggs, D. W. (1986). Some psychophysical and personality correlates of the Strelau Temperament Inventory. *Personality and Individual Differences, 7*, 561–565.

Larsen, R. J., Billings, D. W., & Cutler, S. E. (1996). Affect intensity and individual differences in informational style. *Journal of Personality, 64*, 185–207.

Larsen, R. J., & Diener, E. (1985). A multitrait-multimethod examination of affect structure: Hedonic level and emotional intensity. *Personality and Individual Differences, 6*, 631–636.

Larsen, R. J., & Diener, E. (1987). Affect intensity as an individual difference characteristic: A review. *Journal of Research in Personality, 21*, 1–39.

Larsen, R. J., Diener, E., & Cropanzano, R. S. (1987). Cognitive operations associated with individual differences in affect intensity. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*, 767–774.

Larsen, R. J., Diener, E., & Emmons, R. A. (1986). Affect intensity and reactions to daily life events. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 803–814.

Larsen, R. J., & Ketelaar, T. (1989). Extraversion, neuroticism, and susceptibility to positive and negative mood induction procedures. *Personality and Individual Differences, 10*, 1221–1228.

Larsen, R. J., & Ketelaar, T. (1991). Personality and susceptibility to positive and negative emotional states. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 132–140.

Larsen, R. J., & Lerner, C. (2006). Emotional intelligence and mood regulation following the attack of September 11. In A. Delle Fave (Ed.), *Dimensions of well-being: Research and intervention* (pp. 489–511). Milano, Italy: FrancoAngeli.

Larsen, R. J., & Prizmic, Z. (2008). Regulation of emotional well-being: Overcoming the hedonic treadmill. In M. Eid & R. J. Larsen (Eds.), *The science of subjective well-being* (pp. 258–289). New York: Guilford Press.

Larsen, R. J., & Zarate, M. A. (1991). Extending reducer/augmenter theory into the emotion domain: The role of affect in regulating stimulation level. *Personality and Individual Differences, 12*, 713–723.

Larsen, R. J., Zarate, M. A., & Dare, T. (1986, May). *Individual differences in emotional reactivity and performance under stress.* Paper presented at the annual meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago.

Levenson, R. W., Carstensen, L. L., Friesen, W. V., & Ekman, P. (1991). Emotion, physiology, and expression in old age. *Psychology and Aging, 6*, 28–35.

Levenson, R. W., Carstensen, L. L., & Gottman, J. M. (1994). The influence of age and gender on affect, physiology, and their interrelations: A study of long-term marriages. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*, 56–68.

Linville, P. W. (1985). Self-complexity and affective extremity: Don't put all of your eggs in one cognitive basket. *Social Cognition, 3*(1), 94–120.

Lucas, R. E., Diener, E., & Larsen, R. J. (2003). Measuring positive emotions. In S. J. Lopez & C. R. Snyder (Eds.), *Positive psychological assessment: A handbook of models and measures* (pp. 201–218). Washington, DC: American Psychological Association.

Lynch, T. R., Cheavens, J. S., Morse, J. Q., & Rosen-

thal, M. Z. (2004). A model predicting suicidal ideation and hopelessness in depressed older adults: The impact of emotion inhibition and affect intensity. *Aging and Mental Health, 8*, 486–497.

Lynch, T. R., Robins, C. J., Morse, J. Q., & MorKrause, E. D. (2001). A mediational model relating affect intensity, emotion inhibition, and psychological distress. *Behavior Therapy, 32*, 519–536.

Maio, G. R., & Esses, V. M. (2001). The need for affect: Individual differences in the motivation to approach or avoid emotions. *Journal of Personality, 69*, 583–615.

Mather, M., Canli, T., English, T., Whitfield, S. L., Wais, P., Ochsner, K. N., et al. (2004). Amygdala activity in response to emotional pictures in older adults. *Psychological Science, 15*, 259–263.

Mayer, J. D., Salovey, P., & Caruso, D. R. (2001). *Technical manual for the Mayer–Salovey–Caruso Emotional Intelligence Test V.2.0.* Toronto, Ontario, Canada: MHS.

McFatter, R. M. (1998). Emotional intensity: Some components and their relations to extraversion and neuroticism. *Personality and Individual Differences, 24*, 747–758.

Mehrabian, A. (1995). Theory and evidence bearing on a scale of trait arousability. *Current Psychology: Developmental, Learning, Personality, Social, 14*, 3–28.

Millon, T. (1983). *The Millon Clinical Multiaxial Inventory manual* (3rd ed.). Minneapolis, MN: National Computer Systems.

Mishara, B. L., & Baker, A. H. (1981). Individual differences in stimulus intensity modulation in the elderly. *International Journal of Aging and Human Development, 13*, 285–295.

Moore, D. J., & Harris, W. D. (1996). Affect intensity and the consumer's attitude toward high impact emotional advertising appeals. *Journal of Advertising, 25*, 37–50.

Moore, D. J., Harris, W. D., & Chen, H. C. (1995). Affect intensity: An individual difference response to advertising appeals. *Journal of Consumer Research, 22*, 154–164.

Moore, D. J., & Homer, P. M. (2000). Dimensions of temperament: Affect intensity and consumer lifestyles. *Journal of Consumer Psychology, 9*, 231–242.

Nofzinger, E. A., Fasiczka, A. L., Frank, E., Garamoni, G. L., Jennings, J. R., Kupfer, D. J., et al. (1994). Affect intensity and phasic REM sleep in depressed men before and after treatment with cognitive-behavioral therapy. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 62*, 83–91.

Oosterwegel, A., Field, N., Hart, D., & Anderson, K. (2001). The relation of self-esteem variability to emotion variability, mood, personality traits, and depressive tendencies. *Journal of Personality, 69*, 689–708.

Pavlov, I. P. (1957). *Experimental psychology and other essays.* New York: Philosophical Library.

Petrie, A. (1967). *Individuality in pain and suffering.* Chicago: University of Chicago Press.

Rhoades, J. A., Arnold, J., & Jay, C. (2001). The role of affective traits and affective states in disputants' motivation and behavior during episodes of organizational conflict. *Journal of Organizational Behavior, 22*, 329–345.

Ritz, T. (1994). Alexithymic characteristics and affective intensity: Adaptation and relationship between two self-report instruments. *Zeitschrift für Differentielle und Diagnostische Psychologie, 15*, 23–39.

Rosenthal, M. Z., Cheavens, J. S., Lejuez, C. W., & Lynch, T. R. (2005). Thought suppression mediates the relationship between negative affect and borderline personality disorder symptoms. *Behavior Research and Therapy, 43*, 1173–1185.

Ruch, W., Angleitner, A., & Strelau, J. (1991). The Strelau Temperament Inventory—Revised (STI-R): Validity studies. *European Journal of Personality, 5*, 287–308.

Rusting, C. L., & Larsen, R. J. (1995). Moods as sources of stimulation: Relationships between personality and desired mood states. *Personality and Individual Differences, 19*, 321–329.

Rusting, C. L., & Larsen, R. J. (1997). Extraversion, neuroticism, and susceptibility to positive and negative affect: A test of two theoretical models. *Personality and Individual Differences, 22*, 607–612.

Rusting, C. L., & Larsen, R. J. (1998). Personality and cognitive processing of affective information. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 200–213.

Rusting, C. L., & Larsen, R. J. (1999). Clarifying Gray's theory of personality: A response to Pickering, Corr and Gray. *Personality and Individual Differences, 26*, 367–372.

Sales, S. M. (1971). Need for stimulation as a factor in social behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 19*, 124–134.

Sales, S. M. (1972). Need for stimulation as a factor in preferences for different stimuli. *Journal of Personality and Social Psychology, 36*, 55–61.

Schimmack, U., & Diener, E. (1997). Affect intensity: Separating intensity and frequency in repeatedly measured affect. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 1313–1329.

Seidlitz, L., & Diener, E. (1998). Sex differences in the recall of affective experiences. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 262–271.

Sheldon, K. M. (1994). Emotionality differences between artists and scientists. *Journal of Research in Personality, 28*, 481–491.

Simonsson-Sarnecki, M., Lundh, L., & Törestad, B. (2000). Factor structure and validity of the Affect Intensity Measure in a Swedish sample. *Personality and Individual Differences, 29*, 337–350.

Strelau, J. (1982). Biologically determined dimensions of personality or temperament? *Personality and Individual Differences, 3*, 355–360.

Strelau, J. (1985). Temperament and personality: Pavlov and beyond. In J. Strelau, F. Farely, & A. Gale (Eds.), *Biological foundations of personality and behavior* (pp. 25–43). New York: Hemisphere.

Taylor, G. J., Bagby, R. M., & Parker, J. D. A. (1997). *Disorders of affect regulation: Alexithymia in med-*

ical and psychiatric illness. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Thorberg, F. A., & Lyvers, M. (2006). Negative mood regulation (NMR) expectancies, mood, and affect intensity among clients in substance disorder treatment facilities. *Addictive Behaviors, 31*, 811–820.

Underwood, B., & Froming, W. J. (1980). The Mood Survey: A personality measure of happy and sad moods. *Journal of Personality Assessment, 44*, 404–414.

van den Bos, K., Maas, M., Waldring, I. E., & Semin, G. R. (2003). Toward understanding the psychology of reactions to perceived fairness: The role of affect intensity. *Social Justice Research, 16*(2), 151–168.

Vanman, E. J., Dawson, M. E., & Brennan, P. A. (1998). Affective reactions in the blink of an eye: Individual differences in subjective experience and physiological responses to emotional stimuli. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 994–1005.

Weinfurt, K. P., Bryant, F. B., & Yarnold, P. R. (1994). The factor structure of the Affect Intensity Measure: In search of a measurement model. *Journal of Research in Personality, 28*, 314–331.

Weiss, H. M., Nicholas, J. P., & Daus, C. S. (1999). An examination of the joint effects of affective experiences and job beliefs on job satisfaction and variations in affective experiences over time. *Organizational Behavior and Human Decision Processes, 78*, 1–24.

Weissman, A. E., & Ricks, D. F. (1966). *Mood and personality*. New York: Holt, Rinehart & Winston.

Williams, L. M., & Barry, J. (2003). Do sex differences in emotionality mediate sex differences in traits of psychosis-proneness? *Cognition and Emotion, 17*, 747–758.

Yen, S., Zlotnick, C., & Costello, E. (2002). Affect regulation in women with borderline personality disorder traits. *Journal of Nervous and Mental Disease, 190*, 693–696.

Zelenski, J. M., & Larsen, R. J. (1999). Susceptibility to affect: A comparison of three personality taxonomies. *Journal of Personality, 67*, 761–791.

Zelenski, J. M., & Larsen, R. J. (2002). Predicting the future: How affect-related personality traits influence likelihood judgments of future events. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28*(7), 1000–1010.

Zuckermann, M. (1979). *Sensation seeking: Beyond the optimal level of arousal*. Hillsdale, NJ: Erlbaum.

الجزء الرابع

الاستعدادات المعرفية

الفصل السابع عشر

الانفتاح على الخبرة(*)

روبرت ر. ماكراى Robert R. McCrae
أنجلينا ر. سوتن Angelina R. Sutin

إذا ما خير الشعب الأمريكى فسيختار عصا (صوْلجان)
رجل الشرطة بدلا من قنبلة الشخص الفوضوى

منسوبة إلى سبيرو تى أجينيو

"الأخلاقيات هى ملخص موجز للقرارات التى يتخذها رجال الشرطة
فهم يؤمنون أن أهم شىء هو أن يصبحوا أعضاء نافعين
فى الدولة، وأن يعبروا عن آرائهم فى النوادى
والحانات ليلا، ولا يشعرون بالحنين لشىء
مجهول أو بعيد المنال"

سورين كير كيجورد (١٩٣٦)

"المفكر هو الشخص الذى لا يعرف كيف يركن
دراجته البخارية"

منسوبة إلى سبيرو تى أجينيو

(*) ترجمة عبد اللطيف محمد خليفة.

لقد وضع هذا الفصل فى غير محله، وكان من المفترض أن يكون موجودًا فى الجزء الذى يتناول المعرفة من كتاب حول الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى. وحتى الآن، لم يكن الانفتاح على الخبرة استعدادًا معرفيًا، ولا بعدًا للسلوك الاجتماعى. وأوضح كل من ماكرى وكوستا McCrae & Costa (1997) أنه يجب فهم الانفتاح بمصطلحات بنائية ودافعية . ويمكن رؤية الانتفاح بشكل شمولى وعميق ونفاذية الوعى، وفى الحاجة إلى توسيع وفحص الخبرة. (p.826) وقد أدى هذا الوصف إلى اعتبار الانفتاح متغيرًا نفسيًا أو شخصيًا، ومرتبطًا بالظواهر المقصورة على فئة معينة مثل الشعور بقشعريرة البرد استجابة للجمال المفاجئ (McCrae, 2007)، وخبرة خداع الألفة أو الشعور بحدوث رؤية مسبقة فى مكان غريب dejavu (*) (McCrae, 1994)، والحنين إلى المجهول. وأخيرًا، كما أوضح المحرران، أن خصال العقل هذه لها نتائج عميقة للسلوك الاجتماعى فى كل المستويات، وكثير منها يتعدل بواسطة عمليات معرفية. ويؤثر الانفتاح على الإدراكات الاجتماعية وتشكيل الاتجاهات الاجتماعية، واختيار الأصدقاء والأزواج، والنشاط السياسى والإبداع الثقافى. وقد ظهرت كل هذه العلاقات فى مراجعة سابقة (McCrae, 1996) ويعتبر هذا الفصل تحديثًا لها.

الانفتاح توجه عام

الانفتاح هو أحد أبعاد نموذج العوامل الخمسة الكبرى لسمات الشخصية (FFM, Drgman, 1990)، فهو بناء أو تكوين عريض غالبا ما يصعب فهمه، وتكون السمات المكونة للانفتاح هى الأقل ارتباطا ببقية العوامل الخمسة الأخرى، والأقل قابلية للتكرار فى الدراسات (McCrae et al., 2005). وأوضح بدمونت وأيكوك Piedmont & Aycock (2007) أن مصطلحات الانفتاح قد دخلت إلى اللغة الإنجليزية بعد قرون من دخول مصطلحى الانبساط والمقبولية. ولاحظ ماكرى (1990) أن كثيرا من السمات التى ارتبطت بالانفتاح

(*) هو انخداع تعرف، ضرب من انحراف الذاكرة عندما يمر المرء بخبرة جديدة كما لو أنها قد حدثت له من قبل. (المترجم).

(O) مثل الحساسية الجمالية ما زالت لم تمثلها أى سمة فريدة فى اللغة الإنجليزية. وغالبا ما تتداخل مفاهيم وتصورات الانفتاح هذه مع الانفتاح بين الأشخاص (Sreed, McCrae & Funder, 1998) – وعلاوة على ذلك، يفترض أن هناك مفاهيم وتصورات مختلفة بين الخبراء (De Raad & Van Heck, 1994) . ففى هذا الفصل نتبنى رؤية الانفتاح الإجرائية فى بطارية الشخصية المنقحة NEO (NEO-PI-R; Costa & McCrae 1992a) ولكنه عموما هناك علاقات جوهرية بين المقاييس المختلفة للانفتاح، وتشمل مقياس الانفتاح فى بطارية العوامل الخمسة (BFI , Benet Martinez & John 1998) ومقاييس الصفات القائمة على أساس عقلى لجولدبرج (Goldberg, 1990).

(ومع ذلك، فقد أطلق على العامل الخامس فى بطارية الشخصية للعوامل الخمسة [Hondriks, Hofstee & De Raad, 1999]، العامل الوحيد الذى يرتبط بشكل معتدل بالانفتاح؛ (De Fruyt, McCrae, Szirmok & Nagy, 2004). وتشتمل بطارية الشخصية المنقحة (NEO-PI-R) للانفتاح على الخيال، والجماليات، والمشاعر، والأفعال، والأفكار، والقيم. فالأشخاص المنفتحون نراهم خياليين، وحساسين للفن والجمال، ومتباينين انفعاليا، ومرنين سلوكيا، ولديهم فضول فكرى، ومتحررين فى قيمهم. أما الأشخاص المنغلقون، فهم غير مهتمين بالفن، ولديهم ضحالة فى الوجدان، ولديهم توجه معين فى تصرفاتهم، ويفتقدون لحب الاستطلاع، ويكونون تقليديين فى قيمهم. ويقيِّم معظم علماء النفس هذا البعد بأنه مرغوب[١]، لأن معظم علماء النفس أنفسهم لديهم درجة عالية من الانفتاح (Staudinger, Maciel, Smith & Boltes 1998) ولكن توجد علاقة قوية بين تقديرات المرغوبية الاجتماعية للانفتاح والتقارير الذاتية للمتخصصين (Konstable, 2007): فالأشخاص المنفتحون يعجبون بالانفتاح، والأشخاص المنغلقون يكرهون الانفتاح.

ومثل العوامل الأساسية الأخرى، نجد أن الانفتاح شىء موروث بقوة، ويبدو التنوع فى تعريف الانفتاح على المستوى الوراثى الجينى والمستوى الوصفى(*) (Yamagata et al., 2006) فالأشخاص الذين لديهم فضول عقلى يميلون أيضا لأن يكونوا خياليين وحساسين فنيًا لأن نفس الجينات تساعد فى تشكيل هذه الصفات الثلاث. فمثل العوامل الأساسية الأخرى، يظهر الانفتاح مستويات عالية من الاستقرار المتباين عبر فترة البلوغ أو الرشد (Terracciano, Costa & McCrae, 2006) ولكنه يظهر كنموذج مميز من الميول الناضجة ويزيد فى الفترة من سن المراهقة وحتى العشرينيات ثم يقل تدريجيا. (McCrae et al., 2005a)

من المفيد أن نميز الانفتاح عن التكوينات الأخرى، المرتبكة وغير المحددة، وخاصة الذكاء[٢]. وعلى الرغم من أن مقاييس الصفات العقلية تشتمل على مصطلحات مثل إدراكى، وتحليلى، وذكى، وعلى الرغم من أنها ترتبط بالانفتاح، فإن ارتباط الانفتاح بالذكاء المقاس معتدل ونوعى. *وتدور الارتباطات تقريبا حول ٠,٤٠ وبمقاييس التفكير الافتراقى* divergent، الذى يندرج غالبا تحت الإبداع (McCrae, 1987) وارتبطت درجات الانفتاح (٠,٣٠) بالأداء فى مهام التعرف اللفظى والانفعال الوجهى بالنسبة للقوقازيين والأمريكان الأفريقيين (Terraccraes, Merritt, Zanderman & Evans, 2003) وكشف نوفتلى Noftle وروبنز Robins (2007) عن ارتباط عام حجمه ٠,٢٦ بين الانفتاح والدرجة اللفظية على اختبار الاستعداد المدرسى، بينما بلغ ٠,٥ مع درجة الرياضيات. وتعكس الدرجات اللفظية الأعلى قراءة أشمل وأوسع بين الطلاب المنفتحين بدلا من القدرة الفطرية Native الأكبر.

وأخيرًا، من المفيد أن نناقش علاقة الانفتاح بالتكوينات النظرية الأخرى التى تمت مناقشتها فى هذا الكتاب. يرتبط الانفتاح بصور قوية وعكسية بالتسلطية / الجمود: وذكر ترابنل Trapnell (1994) أن هذه الارتباطات تتراوح بين ٠,٢٩ إلى ٠,٦٣ بين مقاييس بطارية الشخصية المنقحة للانفتاح وتسلطية الجناح اليمينى والارتباط الأكبر للانفتاح على القيم

(*) فى هذا الجانب يميز هب Hebb بين مستويين من الذكاء، هما الذكاء العلى أو الوراثى Genotype الذى يشير إلى الجانب الفطرى – فى مقابل الذكاء الوصفى phenotype حيث التفاعل بين الذكاء الفطرى وآثار البيئة (المترجم).

إلى الحد الذى يرتبط به العدوان بالتسلطية (Weakly; See Carnahan & McForland, 2007)، ونتوقع أن يكون التسلطيين معادين ومنغلقين.

كما ارتبط أيضا كل من الحاجة إلى الانغلاق (Webster & Kruglanski, 1994)، والرغبة فى إجابات نهائية ومحددة، بالانفتاح المنخفض (معامل الارتباط = – ٠,٤٢، ن = ٨٤، دال عند مستوى ٠,٠٠١)، (Costa & McCrae 1998) ولكنه لم يرتبط بالمقبولية (معامل الارتباط = –٠,٠٨، غير دال) ومع ذلك، يشتمل هذا البناء على تفضيل الذات والقدرة على التنبؤ والذى يرتبط بيقظة الضمير (معامل ارتباط = ٠,٤٢، دال عند ٠,٠٠١) لذا يتمسك هؤلاء الأشخاص بأول فكرة مقدمة ويتجمدون عند هذا الحل (Kruglanski & Webster, 1996) وهذا يجعلهم غير مهتمين باستكشاف الإمكانات البديلة، والاحتفاظ بآرائهم وترتيبها.

هناك أشخاص آخرون يسعون وراء الأفكار الغامضة، لكونهم على درجة عالية من الانفتاح ويقظة الضمير. ويحصل مثل هؤلاء الأشخاص على درجة عالية فى الحاجة إلى المعرفة (Cacippo & Petty 1982; Sadowski & Cogburn, 1997; P.D.Trapnell, Personal Communication, November 9, 2007) والحاجة إلى المعرفة وثيقة الصلة بالأفكار الخمس[٣]، ولكنها أكثر ارتباطًا بمظاهر الانفتاح (Berzonsky & Zullivan, 1992) وقد تبين من خلال بحث قاعدة العلوم النفسية أن هناك ٤٧٤ مدخلا entries بالنسبة للحاجة إلى المعرفة، و ١٠٣٢ بالنسبة للانفتاح على الخبرة، بينما يوجد ستة مدخلات فقط بالنسبة لكل من المصطلحين معًا. وقام علماء النفس الاجتماعى بابتكار مقياس الحاجة إلى المعرفة، واستخدم بشكل واسع فى الدراسات التجريبية، بينما استخدم الانفتاح فى الدراسات الارتباطية فى أدبيات الشخصية. ويرى كل من بيتى، وبيرنول، ولوريش، وماكسلين Petty, Brinol, Loorsch & McCaslin (الفصل الواحد والعشرون من هذا المجلد) أنه يجب إعطاء القراء فكرة عن كيف يوظف الانفتاح إذا تم التعامل معه كمتغير معدّل فى تجارب علم النفس الاجتماعى. فعلى سبيل المثال يفترض بحث دى أجوستنيو وزميله D'Agostino & Fincher - Kiefer (1992) أن الأشخاص المنفتحين بدرجة كبيرة أقل حساسية أو عرضة للتحيز المناظر أو المقابل، مما يؤدى بهم إلى عدم عزو السلوك لأسباب استعدادية أو نزوعية ولكنهم يعزونه لأسباب موقفية.

وأوضح كل من تتلوك، وبترسون، وبيرى Tetlock, Peterson & Berry (1993) أن التركيب التكاملى (وهو شكل من التركيب المعرفى الذى يميل فيه الناس لأن يأخذوا فى الحسبان كثيرًا من الاحتمالات قبل الوصول إلى نتيجة)، وظهر أن هناك ارتباطًا إيجابيًا بمؤشر الحدس لمايرز– برجز Myers-Briggs Type indicator intuitian وقائمة فحص الصفات الخاصة بالشخصية الإبداعية، وبطارية المرونة النفسية لكاليفورنيا – جميعها ترتبط بالانفتاح (McCrae & Costa, 1997) وسجل كنسنجر Kensinger تعقيد الفكر من تعريفات تم الحصول عليها من الاستجابة على ١١ كلمة (See Kreitler & Kreitler, 1990) ووجد أنها ترتبط بالانفتاح الكلى (ر = ٠,٣٦، ن = ٦٠، دال عند ٠.٠٥)، و(٢) الجماليات (ر= ٠,٣٠) وخاصة مع (٥): الأفكار (ر = ٠,٥١، دال عند ٠,٠١).

وفى ضوء العلاقة بين الانفتاح والتعرف الانفعالى (Terracciano et al., 2003) ربما يخمن المرء أن الانفتاح سوف يرتبط أيضا بالذكاء الوجدانى، وستكون هناك بعض البيانات التى تدعم الارتباط المتوسط هنا (Schutle, Ree & Carretta, 2004) وأخيرًا، فإن أحد المتغيرات والمسمى بالميل أو الاستعداد الدافعى، والبحث عن الإحساسات، حيث البحث عن الخبرة سوف يرتبط بالانفتاح (Zuckerman, Kuhlman, Joireman, Teta & Kraft, 1993) ولا يعنى ذلك أننا نفترض أن تلك التكوينات العلمية مساوية للانفتاح، ولكنها تختلف فى علاقاتها بالعوامل الأخرى وفى محتواها النوعى الذى يتضمن تركيزًا فريدًا من الملاءمة . وعلى الرغم من ذلك، ولو اجتمعت تلك المقاييس عامليًا معًا، فمن المحتمل أن أول عامل عام سيتم تعريفه وتحديده بشكل رئيسى سيكون متعلقا بالانفتاح. وتشتمل المترتبات الاجتماعية للانفتاح إلى حد ما، على المترتبات الاجتماعية للتسلطية، والحاجة للإغلاق، وهكذا.

التفاعلات الاجتماعية الفردية

حضور الشخص وإدراكه

هل يعبر الأشخاص المنفتحون عن انفتاحهم بطرق يكتشفها الآخرون؟ هل يستطيع الآخرون ان يتعرفوا على تلك الإشارات أو الهاديات بدقة ؟ أو هل يوجد لدى الملاحظين أو المراقبين المتخصصين أفكار حدسية عن السلوكيات التى تعكس الانفتاح الذى قد لا يكون مشخصًا للمستوى الفعلى لانفتاح الفرد؟ هل وصل تعدد الملاحظين إلى رأى جماعى حول انفتاح الآخر؟ وهل هم دقيقون؟ لقد اهتم تراث الإدراك الشخصى بكل هذه الأسئلة ورسم صورة لكيفية ظهور الانفتاح فى الحياة اليومية والتفاعلات بين الأشخاص وكيف يفهم الآخرون تلك الإشارات.

يعبر الأفراد المنفحتون عن إبداعهم، وفضولهم الفكرى، والحاجة إلى تنوع الطرق الشخصية عبر تنوع الوسائل. كما توجد لديهم طلاقة لفظية، وانسجام، وقدرة على التعبير فى تفاعلاتهم الشخصية (Sneed, McCrae & Funder, 1998) وبالنظر إلى حياتهم اليومية، يستخدم هؤلاء الأفراد ضمائر الغائب بشكل أقل وأفعال فى زمن الماضى ويقضونه معظم وقتهم فى المطاعم، والبارات، والمقاهى (Mehl, Gosling & Pennebaker, 2006) ونظرًا لأن الأشخاص المنفتحين تكون لديهم ميول فكرية وفنية، وليس من المدهش أن تكون تلك الاهتمامات يتم التعبير عنها فى طريقة تقديم أنفسهم إلى العالم. على سبيل المثال، فى صفحات النت الشخصية الخاصة بهم، يختار الأفراد المنفتحون أن يركزوا على مشروعات العمل والمشروعات الإبداعية، ويقدمون معلومات تعبر عن انفعالاتهم وآرائهم الشخصية (Marcus, Mochilek & Schutz, 2006) وقد ظهرت الميول أو النزعات نفسها فى إطار حياتهم وعملهم. وحبهم للأصالة والإبداع واضح هنا: ويزخرف الأفراد المنفتحون مكاتبهم وحجرات نومهم بطرائق مميزة وغير تقليدية، تتوافق مع اهتمامتهم الفكرية، ويمتلكون ويعرضون لكتب ومجلات متنوعة (Gosling, Ko, Monnarelli & Morris, 2002)

واتسم الملاحظون بحيادية فى التقاط هذه المؤشرات السلوكية للانفتاح.، فعلى سبيل المثال، قيم الملاحظون الأفراد الذين يتحدثون بطلاقة، ولديهم روح الدعابة، ولديهم قدرة

على التعبير بأنهم منفتحون بدرجة عالية (Sneed et al., 1998) فالأفراد الذين يستخدمون أفعالا ماضية بدرجة أقل، ويذهبون إلى المطاعم والبارات والمقاهى بصورة متكررة يمكن وصفهم بأنهم منفحتون (Mehl et al., 2006)، مثِلهم مثل هؤلاء الأفراد ذوى صفحات النت التى تربطهم بالعمل والمشروعات الشخصية، ويعبرون عن آرائهم الشخصية (Marcus et al., 2006) ويستخدم الملاحظون خاصة المساحات الفراغية فى كل من المكاتب وحجرات النوم للحكم على مستوى الانفتاح لدى الساكن (Gosling et al., 2002). ويبدو أن الملاحظين ماهرون فى التعرف على كثير من الهاديات السلوكية التشخيصية للانفتاح.

كما يوجد لدى الملاحظين المتخصصين أفكارًا عن ماهية السلوكيات التى تعتبر مؤشرا للانفتاح والتى لم يتم تشخيصها، وأن المفاهيم المتخصصة يمكن أن تكون غير دقيقة. فعلى سبيل المثال، يقيم الملاحظون الأفراد الذين زخرفوا مكاتبهم بألوان مبهجة وزاهية بأنهم منفتحون بينما لا ترتبط خصائص المكتب بالمستوى الفعلى لانفتاح الفرد (Glosing et al., 2002) وبالمثل، فإن استخدام الكلمات الكبيرة فى الحديث اليومى يتم إدراكه كإشارة للانفتاح، وفى الواقع لا يرتبط الانفتاح بخصائص الكلام . وفى صفحات النت الشخصية، يقيم الملاحظون الأفراد الذين يرسلون صورًا كبيرة ويكشفون عن معلومات كثيرة بأنهم منفتحون، (Marcus et al., 2006) وفى حجرات الحوار (الشات)، يدل عدد الموضوعات التى تم مناقشتها، وعدد تلميحات الاستخفاف بالذات على الانفتاح، فى حين لا يرتبط الانفتاح بمثل هذه السلوكيات (Rouse & Hass, 2003).

ويطرح هذا التفاوت سؤالا عن كيف يستدل الآخرون بدقة على الانفتاح؟ تتفق تقييمات وأحكام محكمين عديدة على أن مستوى الانفتاح لدى الفرد، مما يوحى بأن مفاهيم العامة حول الانفتاح ليست غريبة وأن المفاهيم المتخصصة للانفتاح خاصة للغاية. وعلى الرغم من أن البحث المبكر الذى حاول الإجابة عن هذا السؤال، وجد اتفاقًا محدودًا بين الملاحظين فى المعرفة الشخصية الصفرية (Kenny, Albright, Malloy & Icashy, Zero acquaintance 1994) وربما وجد البحث الحديث إجماعًا أكبر نظرًا للتصور الأفضل للانفتاح المصحوب بمقاييس أكثر ثباتًا. وهذا صحيح عبر تنوع مصادر معلومات التعارف الصفرى : حيث يتفق الملاحظون على الانفتاح عند تقييم صفحات النت الشخصية (Vazine & Gosling,

(2000 – وأول أفضل ١٠ أغان فى القائمة (Refrow & Gosling, 2006) والمكاتب وحجرات النوم (Gosling et al., 2002) وبالمقارنة بالسمات الأخرى فى نموذج العوامل الخمسة FFM، يظهر الانفتاح والانبساط مستويات متشابهة من الإجماع، ويزداد الإجماع كلما ازدادت المعرفة والتعارف (Borkenan, Mauer, Riemann, Spinath & Angleitner, 2004) وظهر نمط مختلف للمعارف الفعلية. ففى حجرات الحوار، هناك إجماع متوسط على الانفتاح فى الحوار بين شخصين فقط، ولو أنه أقل من الإجماع على الانبساط والمقبولية– ولكن هذا الإجماع يختفى عندما يكون الحوار جماعيًا وليس بين فردين فقط (Markey & Wells, 2002). وعلى الرغم من عدم وجود فروق فى مقدار النص المكتوب فى الحالتين، فإن الإجماع قد تناقص لأن محتوى النص أثناء التفاعلات الجماعية يعتبر سطحيًا وأقل تشخيصًا.

وعبر سياقات متنوعة، كان الإجماع بين الملاحظين على درجة عالية من الدقة: هكذا، يمكن أن يتفق الآخرون حول اعتقادهم بما إذا كان الشخص منفتحًا، ولكن ربما لا يكونون على صواب (ربما لأنهم اعتمدوا على المفاهيم المتخصصة للإشارات الخاصة بالانفتاح والتى ليست صحيحةً دائمًا. تعتمد الدقة أيضا على المهمة التى تتم ملاحظتها؛ بينما تكون بعض المهام أكثر تشخيصًا للانفتاح دون غيرها. فالأفراد المنفتحون خياليون ومبدعون، ويكون الملاحظون أكثر دقة عند تقييم الانفتاح من مهام تسمح لهم بالتعبير عن تلك الصفات بدلا من المهام ذات التكوين المرتفع (Borkenau et al., 2004) .

وفى النهاية، لقد شكَّل الملاحظون فى الدراسات المعملية انطباعًا سريعًا للانفتاح يقاوم التغيير. فمن ملاحظة الحوار لمدة خمس ثوانٍ، يمكن أن يقدم الملاحظون عزوًا خاصًا بالانفتاح. وعلى الرغم من انخفاض التقديرات الدقيقة للانفتاح بشكل عام عن السمات الأخرى فى هذه السياق، فإن الدقة لا تتباين أو لا تختلف كدالة لطول الشريحة – فيستغرق الملاحظ وقتا قصيرًا جدا ليشكل تقييمًا أو حكمًا للانفتاح (Carney, Colvin & Hall, 2007) وعند تكوين هذا الانطباع، فإنه لا يتغير بسهولة، فالانفتاح هو سمة منخفضة الاستمرارية (Kanmarth, Anes & Scholer, 2007) فالانطباعات الأولية يمكن أن تكون مقاومة لإعادة التقييم.

وعلى العكس بالنسبة لسمات مثل المقبولية ويقظة الضمير، والتى تحتاج إلى دليل مؤكد بشكل متكرر للحفاظ على الحكم أو التقييم، فإن انطباعات الانفتاح ضد الدليل غير المؤكد، وهى المعلومات التي تعارض الانطباع الأولى للانفتاح. وعند تصنيف الفرد على أنه منفتح (أو منغلق) بغض النظر عن مقدار أو حجم الدليل، فإن الانطباع يلصق به. وافترض كامراث وزملاؤه Kammrath et al., (2007) أن المفاهيم العلمية المتخصصة لكل من الانفتاح والقدرة ربما تسهم فى الانطباعات المستقرة للانفتاح. وبشكل محدد، يساوى الناس بين الانفتاح والقدرة، ويدركون القدرة على أنها ثابتة ومستقرة، ولذلك فإنهم أقل حساسية للدليل غير المؤكد.

وقد تكاملت الدراسات الارتباطية مع الدراسات المعملية فيما يتعلق بإدراك الشخص، حيث يوجد اتفاق بين تقديرات الملاحظ والتقارير الذاتية لأشخاص يعرف كل منهم الآخر، ليس لثوانٍ أو دقائق، ولكن لسنوات تربو على السبعين (Costa & McCrae, 1992b). وتظهر تلك الدراسات أن طول فترة التعارف تزيد من الاتفاق العارض للملاحظ على مر أسابيع أو شهور (Kurtz & Scherkar, 2003) وبين المعارف طويلة المدى، نجد أن ارتباطات الملاحظ بالانفتاح تتراوح بين ٠,٤٠ إلى ٠,٦٠، وهى ارتباطات مشابهة لما وجد فى العوامل الأخرى (Connolly, Kavanagh & Viswesvaran, 2007) وقد ظهر هذا المستوى من الاتفاق فى الدراسات حول العالم (McCrae et al., 2004).

الزواج والأسرة

على مستوى أى علاقة، تتشكل ديناميات العلاقة جزئيا، بواسطة شخصيات الأفراد الذين توجد العلاقة بينهم . وعلى الرغم من أن هذا يعتبر صحيحًا لأى تفاعل ديناميكى، فإن هذا الدليل جاء من البحث حول العلاقات الرومانسية، والأزواج المتزوجين. ففى كل مرحلة، بدءًا من اتخاذ قرار الزواج، ثم الزواج، ثم الأبوة، فإن الانفتاح يشكّل تلك الاختيارات والتفاعلات والنتائج.

فالزواج هو حدث معيارى ومتوقع، هناك غالبا ضغط اجتماعى مهم لإيجاد شخص ما تستقر معه وتبدأ معه أسرة. وعلى الرغم من هذا الضغط يختار البعض أن يظل أعزب لا يتزوج أبدًا. ومثل هؤلاء من الرجال والنساء يميلون لأن تكون لديهم درجة عالية من الاستيعاب **Absorption** ودرجة أقل فى التقليدية، وهما مقياسان من استخبار الشخصية المتعدد الأبعاد **(MPQ)** المرتبط بالانفتاح **(Johnson, McGue, Kruegeri & Bouchard, 2004)** وربما يجدون الإنجاز فى أنواع أخرى من العلاقات والأنشطة، ومن دون حاجة داخلية قوية تتفق مع توقعات المجتمع، يحث على تلك الاهتمامات بدلا من الزواج.

وسواء كنت أعزب أو متزوجًا، يكون لدى الناس فكرة جيدة عما يريدونه فى شريكهم، المثالى وهو شخص مثلهم، خاصة فى صفة الانفتاح. وعند التفكير فى الرفيق أو الزواج المثالى، يفضل الأفراد فى شريكهم أن يكون غير متزوج، وأن يكون مثلهم فى الانفتاح والمقبولية والانبساط، والذى يأتى فى المرحلة الثانية والثالثة نسبيا **(Figueredo, Sefcek & Jones, 2006)** وهناك نموذج مشابه يتم التمسك به بالنسبة للأفراد الداخلين فى علاقات غرامية جديدة أو المتزوجين حديثًا، وعلى الرغم من أنه فى مرحلة الزواج، يصبح التشابه فى يقظة الضمير أكثر أهمية من التشابه فى الانفتاح **(Botwin, Buss, & Shockelford, 1997)** وبغض النظر عن شخصيتهم، يقدر النساء خاصة شركاءهن المنفتحين والمسيطرين **(Botwin et al., 1997)** ومن وجهة النظر التطورية اقترح بوتوين وزملاؤه **Botwin et al. (1997)** أن النساء يفضلن هذه الصفات لأنها ترتبط بقوة باكتساب الموارد.

وعلى الرغم من تلك الأفضليات الواضحة، يستقر معظم الناس بالنسبة للكثير من الأمور. وقد أوضحت بعض الدراسات أنه لا يوجد ارتباط بين تقديرات الشريك المثالى وتقديرات الشريك الحالى **(Figueredo et al., 2006)** ووجد آخرون ارتباطًا متوسطًا **(Botwin et al., 1991)** وعلى الرغم من أنه يمكننا تكوين الشريك المثالى فى عقولنا، فإن القيود الواقعية تفرض الحل الوسط. وفى النهاية، ربما تكون العوامل الأخرى مثل الجاذبية البدينة، والقرب، أو الإتاحة، أكثر أهمية من الشخصية المثالية.

ولكن يريد الأشخاص غالباً شريكًا له شخصية مماثلة، ومن المهم أن نسأل إلى أى مدى ينجح الأفراد فى إيجاد نظير. ويعتبر هذا السؤال ذا أهمية لعلماء الوراثة السلوكية، الذين يفترضون عدم وجود نظير متجانس فى حساب تقديرات الوراثة. لذلك، يفترضون أن الشخص المتفتح سيتزوج امرأة منغلقة على أنها منفتحة.

وقد وثق الباحثون تشابه الأزواج فى العديد من الصفات، من الذكاء حتى الاتجاهات الاجتماعية للشخصية. ففى دراسة واسعة النطاق للمتزوجين حديثًا، وجد واطسون وزملاؤه (2004) معاملات ارتباط تشابه بالنسبة للعمر، والتدين، والمحافظة السياسية (متوسط ر = ٠,٧١) وهناك ارتباطات أقل بالنسبة للتعليم والذكاء (متوسط ر = ٠,٤٣) بينما لا يوجد ارتباط بالنسبة لأى من سمات الشخصية فى نموذج العوامل الخمسة (متوسط ر = -٠,٠٣) ولكن الانفتاح يرتبط بصورة قوية بكل من المحافظة السياسية، والتدين، والتعليم، فربما يتوقع الفرد بعض الأدلة من التزواج المتجانس لهذه السمة. وفى الواقع، فإنه على الرغم من تلك النتائج المختلطة، ظهر التشابه فى الانفتاح كثيرا، فوجد على سبيل المثال كل من نير Neyer وفوجت Voigt (2004) معاملات ارتباط جوهرية لكل من الانفتاح (ر = ٠,٠٢٥) ويقظة الضمير (ر = ٠,٣٩) ولكن ليس للعصابية أو الانبساط أو المقبولية. وتم الوصول إلى نتائج مماثلة لدى ماكرى (1996) حيث تسهم تحيزات مثل السن، والنوع، والتعليم، وطريقة التقييم فى تلك النتائج غير المتسقة.

وحديثًا، حلل ماكرى وزملاؤه (208) تشابه السمة باستخدام كل من التقارير الذاتية وتقديرات الأزواج للشخصية عبر ثقافات أربع للسيطرة على تلك التحيزات المحتملة. واتساقًا مع البحوث السابقة، هناك ارتباطات مشابهة للمجالات الواسعة كانت معتدلة، وكان للانفتاح ارتباط أكبر (متوسط ر للانفتاح عبر ثلاث ثقافات = ٠,٢٢) . وكشف تحليل المستوى أن الأزواج ينجذبون معًا إلى بعض أوجه الانفتاح أكثر من غيرهما. وعبر ثقافات مختلفة، أظهر الانفتاح على القيم بشكل متسق أنه أكثر الأدلة لتشابه السمة، فالليبراليون يبحثون عن الليبراليين الآخرين، بينما يبحث المحافظون عن المحافظين الآخرين. وهذا الجزء من الازدواج هو موضوع للملاءمة أو الموافقة، فهذان النمطان من الأشخاص يعيشان عوالم اجتماعية مختلفة . بالإضافة إلى ذلك فإن أيديولوجياتهما المختلفة ستكون مصدرًا مستمرًا للنزاع والصراع داخل العلاقة.

على الرغم من كونه أقل فى الحجم، يميل الأفراد أيضًا إلى زواج شركاء مثلهم فى[٢]: القيم الجمالية (McCrae et al., 2008)، وفى المراحل الأولى من تحديد المواعيد، لكى يعرف كل منهم الآخر، وربما ينشغل الزوجان باهتمامات مشتركة، مثل الذهاب إلى متحف الفنون أو إلى سماع سيمفونية موسيقية . فإذا أعجب أحد الشريكين بالفنون ولم يعجب الآخر فإن العلاقة تستمر فقط لموعد أو اثنين. هذا التشابه فى السمة بين الأزواج يظهر من الاختيار الأولى أكثر من التقارب عبر الوقت. فالأشخاص ذوو القيم والتفكير المماثل يتابعون البحث، عن بعضهم بعضًا كأشخاص، بدلا من البحث عن مدى أو مقدار تشابههم على مر الزمن.

لا يؤثر الانفتاح فقط على اختيار الشريك، ولكن أيضا فى تشكيل جودة أو نوعية العلاقة، وكذلك تفاعلات الصراع، والحياة اليومية داخل الأسرة. وعلى الرغم من أن الأشخاص يريدون شخصية مماثلة لهم فى الانفتاح، إلى حد ما ينجحون فى إيجاد شريك مماثل لهم فى هذه السمة، فإن هذا التشابه لا يتضمن بالضرورة الرضا بالعلاقة. فعلى سبيل المثال، وجد نمشك Nemechek وأولسون Olson (1999) أن الشركاء المتماثلين أو المتشابهين فى يقظة الضمير لديهم مستويات عالية من التوافق الزواجى، بينما لا يرتبط التشابه فى الانفتاح بالتوافق. فالتناقضات بين شخصية الشريك المثالى وشخصية الشريك الواقعى لا تتنبأ بعدم الرضا (Botwin et al., 1997)

وعلى العكس، فإن درجة الانفتاح أكثر من التشابه، ارتبطت بالرضا فى كل من العلاقات الجادة serious dating (e.g Neyer & Voigt, 2004)، وبين المتزوجين (Donnellan, Conger & Bryant, 2004) ومن المثير للاهتمام، أن نجد انفتاح الأزواج والزوجات يسهم فى الجوانب المختلفة للرضا بالعلاقة. بالنسبة للأزواج والزوجات، نجد أن مستوى انفتاح الأزواج يرتبط بالرضا بالعلاقات كلية (Botwin et al., 1991; Neyer & Voigt, 2004) والزواج المتوافق جيدًا (Bouchard, Lussier & Sabourini, 1999) ومع ذلك، فإن مستوى انفتاح الزوجات لم يرتبط بالتوافق الزوجى (Neyer & Yoigt, 2004) وعلى الجانب الآخر، نجد أن مستوى انفتاح الزوجات وليس الأزواج يرتبط بإشباع الرغبة الجنسية (Donnellan et al., 2004) ويرى دونلان وزملاؤه أن الانفتاح يرتبط بالرضا الجنسى، لأن

الأفراد المنفتحين أكثر دافعية للبحث عن الخبرات الجديدة والمتنوعة، وربما يكون الأزواج أكثر رغبة فى استكشاف الخبرات الجنسية الجديدة والمتنوعة، والتى تترجم إلى رضا جنسى أكبر لكل من الشريكين.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الصراع بين الأشخاص شيء حتمى، ويكون التواصل غالبًا هو الذى يغير الوضع كمفتاح للحفاظ على العلاقة الصحية المرضية. ويكون لكيفية اقتراب الأفراد (أو تجنبهم)، من إتمام العمل، وحل الصراع، دلالات أساسية متضمنة صحة العلاقات. وربما تيسير المرونة، والقدرة على تبنى منظور ما، والرغبة فى تحمل الفروق فى الرأى، ربما تيسير التواصل وتقلل الصراع بالنسبة للأشخاص المنفتحون. فالرجال والنساء المنفتحين لديهم نمط حوارى أو تواصلى بنائى يمكن من خلاله أن يحلوا النزاعات إذا عرف كل منهم وجهة نظر الآخر. فكلا الزوجين يواجهان الصراع، ويعبران بحرية عن مشاعرهما، ويعملان معًا تجاه الحل. وبالعكس، تفضل النساء المنغلقات تجنب الحوار أو تغيير الأنشطة عندما يحدث الصراع وبغض النظر عن انفتاحهم، يتصور الرجال تفاعلات الصراع مع الزوجات المنغلقات لأنهن يتسمن بالانسحاب. فالزوجة تنتقد، وتشكو، وتطلب التغيير، واستجابة لها يتجنب الزوج الصراع ويظل صامتًا أو يتركها ويمشى بعيدًا (Heaven, Smith, Probhakar, Abraham & Mete, 2006) وبهذه الأنواع من أنماط التفاعل، ليس من المدهش أن تكون للأفراد المنغلقين علاقات أقل رضا.

وبالإضافة إلى التواصل والحوار، نجد أن المواجهة الفاعلة مهمة أيضًا لصحة العلاقة، وعند مواجهة الصعوبات الزوجية، فإن كلا من الأزواج والزوجات ذوى الدرجة العالية من الانفتاح ينشغلون فى مواجهة المشكلة (Bouchard, 2003) فهم يحاولون أن يجدوا سببًا لتوتر العلاقة ويعملون بنشاط لتغيير المثير الذى تم تحدديه. ربما يرتاح الأفراد المنفتحون لهذه الإستراتيجية بسبب قدرتهم الطبيعية على إيجاد الحلول الجديدة للمشكلات ورغبتهم فى تجريب أساليب جديدة عندما تفشل الأساليب القديمة. وبالعكس، عند مواجهة ضغوط أو توتر العلاقات بين الأشخاص، يستخدم الأفراد المنغلقون إستراتيجيات المواجهة عن بعد، مثل تجاهل المشكلة أو رفض أن يصبح متورطًا انفعاليا (Lee-Baggley, Preece & DeLongis, 2005). ويشعر هؤلاء الأفراد بعدم الارتياح تجاه ردود الفعل الانفعالية

القوية، وربما يستخدمون آليات الابتعاد كإستراتيجية واقعية ضد تلك الخبرات . ولهذه الإستراتيجيات مترتبات معينة، وربما يلحظ الآخرون فاعلياتها النسبية. فعلى سبيل المثال، وجد دونلان وزملاؤه (2004) أن المراقبين المستقلين يقيمون الرجال والنساء المنفتحين بأن لديهم تفاعلات أقل سلبية عند مناقشة علاقتهم.

وفى بعض السياقات، نجد أن الانفتاح المنخفض، ربما يرتبط بالنتائج الأكثر فائدة. فعند متابعة العلاج، على سبيل المثال، نجد أن الأزواج الذى يحصلون على درجات أعلى فى الأعراف والتقاليد يظهرون ضيقًا زواجيًا أقل (Synder, Mangrun & Wills, 1993) وعلاوة على ذلك، فبين النساء متوسطى العمر، ارتبط الطلاق بالتوجه السياسى الليبرالى / الراديكالى (Fahs, 2007). فكل من الأيديولوجية التقليدية والأيديولوجية السياسية يرتبط بالانفتاح، وتفترض تلك النتائج أن العلاقة بين الانفتاح والرضا عن العلاقة، وطولها ربما تكون علاقة معقدة.

وأخيرًا، يشكل الانفتاح الحياة اليومية داخل الأسرة، خاصة عند تربية الأبناء. حيث يقيم الأفراد المنغلقون الطاعة واحترام السلطة عاليا بدون نقاش، بينما يكون الأفراد المنفتحون ذوى عقود منفتحة ومتسامحين ويرغبون فى الاستمتاع إلى حوارات مختلفة. وتتجلى هذه السمات فى فلسفتهم الأبوية المختلفة. ففى التعامل مع أطفالهم يعبر الآباء المنفتحون بعاطفة ودفء ويشجعون أطفالهم على أن يعبروا عن آرائهم. وبالعكس، نجد أن الآباء المنغلقين يطلبون الطاعة، ويتوقعون أن أبناءهم سوف يتبعون قواعدهم دون نقاش، ويحدون من الحكم الذاتى لأطفالهم. (Metsapelto & Pulkkinen, 2003) فنتاج تلك الأنماط الأبوية المختلفة يبدوا واضحا فى سلوك أطفالهم. فالآباء المنفتحون أقل ميلا لإقرار السلوك السيئ للطفل كضاغط يومى أساسى (Lee-Baggley et al., 2005). ومع ذلك، فإنه من الممكن أن يكون الآباء المنفتحون أكثر تسامحًا حيال سوء سلوك أطفالهم، وأن يكون لديهم أيضا أطفال يسلكون بصورة أفضل.

الغرباء والأصدقاء

لا تقتصر النتائج الاجتماعية المترتبة على الانفتاح بالنسبة للعلاقات بين الأشخاص على العلاقات الرومانسية والأسرة. فالأفراد المنفتحون والمنغلقون تكون لديهم أنماط مختلفة من التفاعل مع العالم الذى يؤثر على كيفية تفاعلهم وتعاملهم مع الغرباء والأصدقاء الذين يبحثون عنهم وكيفية الحفاظ على تلك العلاقة. ويختلف الأفراد المنفتحون والمنغلقون فى توجهاتهم السياسية ومعتقداتهم الدينية واهتماماتهم الفكرية. وربما تؤثر تلك الخصائص على الصداقة لسببين أولها، يميل الأشخاص لمقابلة بعضهم بعضًا عندما تكون لديهم اهتمامات مشتركة. وثانيها، تعتبر السياسة والدين غالبا مصادر الصراع الأكبر عندما تختلف المعتقدات الراسخة. والجدل المستمر لا يقيم أساسًا جيدًا للصداقة.

وعبر العوامل الخمسة، تميل الارتباطات والعلاقات بين الأصدقاء لأن تكون متواضعة على أقل تقدير (Berry, Willingham & Thayer, 2000) ومع ذلك، فإن الارتباطات بالنسبة للانفتاح. كانت عالية بشكل واضح (ر =٠,٣٥) ومثل الشركاء الرومانسيين، يسعى الأفراد إلى البحث عن أصدقاء ذوى اهتمام مشترك. وكما أوضح ماكرى McCrae (1996) فإن الأشخاص المنفتحون سرعان ما يملون من سبل الترويح التى يميل إليها الأشخاص المنغلقون، نظرًا لأنها سهلة التنبؤ ولا تستثير الفكر، بينما يميل الأشخاص المنغلقون مما يعتبرونه ثقافة منفتحة صعبة بالنسبة لهم، وتتسم بحب التظاهر (p.331). وبتقديم تلك التوجهات المختلفة للعالم، فإن الأفراد المنفتحين والمنغلقين لا يميلون إلى قضاء وقت كافٍ مع بعضهم بعضًا لتطوير وإنشاء صداقة دائمة. وبالإضافة إلى دراسة أساس الصداقة، فمن المهم أن نسأل كيف يشكل الانفتاح التفاعلات العرضية بين الغرباء ودوره فى التفاعلات الشخصية بين الأصدقاء. فعند التعارف، تجد أن الأشخاص المنفتحين يقضون وقتًا أكبر فى النظر إلى شركاء العلاقة، ووقت أقل فى الحديث عن أنفسهم. وقد أخطأ مراقبو تلك الحوارات فى اعتبار هذا الانتباه المرئى إشارة إلى جودة العلاقة (Berry & Hansen, 2000). ولم يرتبط الانفتاح بجودة العلاقة فى التفاعلات التلقائية فى أزواج من نفس النوع (Berry & Harsen, 2000)، أو فى حوارات التعارف فى أزواج من نوعين مختلفين (Berry & Miller, 2001)، ويتسم الأفراد المنفتحون بأنهم فضوليون ومنتبهون للعالم حولهم، وفى

عملية التعرف إلى شخص جديد، يقودهم فضولهم إلى النظر إلى شركاء العلاقة ومحاولة اكتشافهم. تلك الإشارات والتلميحات الشفهية لا تساعد على تفاعلات عالية الجودة.

ويتسم الأفراد المنغلقون بأنهم حساسون للتفاعلات الاجتماعية المناسبة بين الغرباء كما أنهم يتفاعلون بقوة عندما تنتهك التوقعات المعيارية. ففى إحدى الدراسات، على سبيل المثال، تمت المقارنة بشرط ضابط، أصبح المشاركون المنغلقون أقل ودًا بعد أن ضايقهم شريكهم، وكانت حوارات العلاقة مع الشريك أقل إيجابية. أما بالنسبة للأفراد المنفتحين،، فإنه عند مضايقتهم لا يؤثر ذلك على تعاملهم مع الشريك المضايق. (Bollmer, Haris, Milich& Georgens, 2003) فمضايقة الغريب ولو مرحا تنتهك التوقعات المعيارية، وتخلق موقفًا جديدًا يجده الأفراد المنغقلون غير مريح.

يرتبط الانفتاح المنخفض بالمشكلات الأخرى فى التوظيف بين الأشخاص. ففى تقييم التفاعلات الشخصية، يؤكد هؤلاء الأفراد البنود المرتبطة بالصعوبة فى تبنى وجهة النظر، وبسهولة يقنعهم الآخرون (الذين فى يدهم السلطة) ويفقدون إحساسهم بالذات عند تعاملهم مع الآخرين ذوى العقول القوية (Gurtman, 1995). وبينما تؤثر تلك السمات على الصراع والتواصل فى التفاعلات بين الأزواج، فإنها تؤثر أيضًا على العلاقات بين الأصدقاء. ففى دراسة يومية، على سبيل المثال، نجد أن للأفراد المنغلقين صراعات وخلافات أكثر مع الصديق المنغلق على مدى فترة من أربعة أسابيع أكثر مما يفعل الأفراد المنفتحون. واستجابة لهذا الصراع، ينشغل الأفراد المنغلقين بالإستراتيجيات العدوانية – السلبية، بينما يتبنى الأفراد المنفتحين إستراتيجية العفو والنسيان. وأيضا وبالمثل مع الأزواج، لا تكون ملاحظة تلك الإستراتيجيات صعبة، فالأصدقاء يصبحون أكثر قابلية للاستثارة مع الأصدقاء المنغلقين أكثر من حالتهم مع الأصدقاء المنفتحين (Berry et al., 2000).

تأخذ العلاقة بين الانفتاح والصراع مسارًا مختلفًا بين زملاء الفصل فى الجامعة أكثر منه بين الأصدقاء، وفى هذه الحالة، فإن الأفراد المنفتحين يكونون أكثر ميلا للصراع مع زملاء السكن (Bono, Boles, Judge & Cauver, 2002) على عكس الصداقات، يكون لدى الطلاب اختيار محدود لزملاء السكن، وقد يكون عدم إساءة تقدير التماثل فى الانفتاح أحد

مصادر الصراع والنزاع. وفى الواقع، لم يرتبط الصراع بالانفتاح عندما يكون السكن لديهم المستويات من المتوسطة، وارتبط الصراع بالفروق فى مستوى الانفتاح بين أصدقاء حجرة السكن. وفى طرفى تلك السلسلة المتصلة، نجد أن الأفراد ذوى العقول السليمة يفهمون بعضهم بعضًا ويشعرون بالارتياح كزملاء فصل. فزملاء الفصل غير المتماثلين فى الانفتاح، على العكس، ربما كأنك تضع وتدخل رؤوس سويا، أحدها غير تقليدى وانفعالى، والآخر محافظ ومقاوم للتغيير. وما تعتبره حوارًا مسليًا للشخص المنفتح يمثل صراعًا وخلافًا شديد للشخص المنغلق. لهذين السببين، هناك صراع أقل عندما يتماثل أصدقاء الحجرة الدراسية فى الانفتاح.

وأخيرًا، فإن أحد فوائد العلاقة الحميمة هو الدعم المقدم من الآخر فى وقت الشدة. ويرتبط الانفتاح بكل من نمط وتكرار الدعم أو المساندة المقدمة من الآخرين. حيث يتبادل الأفراد المنفتحون المساندة (الانفعالية) بينما يتبادل الأفراد المنغلقون المساندة الوسيلية instrumental (Knoll, Burkert & Schwarzer, 2006) وعندما يتلقى الشخص المنفتح المساندة الانفعالية من صديق، فإنه يرد عليه بحب، مما يعمق الروابط الانفعالية بينهما. وبالعكس، فإن المساندة الوسيلية أكثر عيانية وتكلفة؛ وربما يشعر الأفراد المنغلقون بأنهم مدينون ومجبرون أن يردوها. فالمساندة الوسيلية، على الرغم من كونها مكلفة للفرد، فإنها تكون أكثر فائدة للمستقبل بسبب التطبيق العملى للمساندة. وفى وقت الشدة، عندما تكون الحلول العيانية مطلوبة، يقدم الأفراد المنغلقون مساندة أكثر إفادة. وتؤثر هذه الأساليب المختلفة فى المساندة على طبيعة وقرب الصداقة على مر الوقت.

تظهر تلك النتائج معًا، كتب يشكِّل الانفتاح العلاقات الشخصية المتبادلة، بدءًا من التفاعلات العارضة إلى العلاقات طويلة المدى. يميل الأفراد المنغلقون والمنفتحون إلى تطوير علاقة دائمة مع أفراد ذوى عقول سليمة، وبالتالى فإن لهذه الثنائيات مضامين بالنسبة لعدد كبير متنوع من النتائج، تتراوح بين الرضا عن العلاقة إلى إعادة حل الصراع، إلى الوالدية parenting إلى المساندة الاجتماعية. ومن الواضح أن التوجه المتعلق بخبرة الفرد نحو العالم يؤثر بشدة على علاقته مع الناس الذين يتفاعل معهم.

الانفتاح فى جماعات العمل

فى العقد الماضى، اهتم علماء النفس الصناعى / التنظيمى بآثار سمات الشخصية على أداء فريق العمل . ومع أن الفرق teams ذات المستوى العالى من يقظة الضمير تؤدى جيدا فى العديد من المواقف، فإن النتائج مختلطة بالنسبة للانفتاح. فالانفتاح ذو المستوى العالى للفريق يمثل ميزة بوجه عام، ولكنه يكون صحيحًا، فى الغالب بالنسبة لأنواع معينة فقط من المهام أو مع سياقات معينة. وفى بعض المجالات، يتعارض الانفتاح مع عمل الجماعة.

وقد فحصت دراسة أولية لارتفاع شخصية الفريق (مستوى متوسط) والتنوع (داخل الفريق) خدمة العملاء وتقديرات إكمال المهمة لـ 82 فريقًا من باعة التجزئة. وتبين أن الارتفاع العالى فى الانفتاح (وكذلك المقبولية ويقظة الضمير) ارتبط بالأداء الأفضل (Neuman, Wagner & Christiansen, 1999) وقام باجار 2000 (Paggar) بتحليل بيانات ٩٤ فريقا على المستويين الفردى والجماعى، ووجد أن الانفتاح ليس له أثر على المستوى الفردى، ولكنه كلما كانت درجة الانفتاح عالية لدى أعضاء الفريق، كلما كان الأداء أفضل. ويفترض تحليل السلوكيات المسئولة عن الأداء الأفضل أن الأفراد المنفتحين يسهمون من خلال توليد أفكار ترتقى بالحوار الحر، وتجمع جهود الفريق. كما يرتقى الانفتاح بالقيادة الطارئة، وهى القدرة على تحمل مسئولية جماعة تكون بلا قائد (Kickul & Neuman,– 2000).

وقد وجد أسلوب ما وراء التحليل Meta-analysis للأداء الوظيفى وشخصية الفريق بعض المزايا الخاصة بالفرق المرتفعة فى الانفتاح، ولكنه فقط فى الدراسات الميدانية وليس الدراسات المعملية (Bell, 2007)، وعلى افتراض أن الآثار الطويلة المدى للانفتاح هى الملحوظة. هناك تحليل آخر للتحليلات صنف الدراسات طبقا للمهمة التى اشتملت عليها، باستخدام التصنيف الوظيفى لوهلاند (١٩٨٥) . حيث يتنبأ الانفتاح على مستوى الفريق بالنجاح فى مهام بحثية (Anderson, 2006) ولكنه لم يرتبط بالنجاح فى مهام اجتماعية، أو تقليدية، أومغامرة. ودرس ليبن Lepine (2003) أثر تقديم تغير غير متوقع – توقف

وانهيار التواصل – فى مهمة محاكاة عسكرية من الحكم والسيطرة، وتبين أن الفرق المرتفعة فى الانفتاح (ومنخفضة فى C2 : النظام، :C3 الطاعة، وC6 : التروى) يتكيفون مع المواقف الجديدة بنجاح واستعداد أكبر. وقام كل من بنج Bing، ولونسبورى Lounsbury (2000) بدراسة أداء مديرى الشركات اليابانية التى تعمل فى الولايات المتحدة؛ ولأنهما كانا يتناولان التفاعلات عبر الثقافات، ووجدا أن المديرين المرتفعين فى الانفتاح يقومون بأداء أعلى.

ومع ذلك، فالانفتاح المرتفع يقدم أيضا مشكلات للجماعات. فعلى سبيل المثال، وجد ك كول G.H.Kickul (2000) أن أثر الانفتاح يرتبط سلبيا بوضوح الهدف (لأن الأفراد ذوى الدرجة العالية فى الانفتاح ينتجون أفكارًا جديدة). ووجد لون Lun، وبوند Bond (2006) أن الانفتاح يتعارض مع تحقيق انسجام فى العلاقة فى جماعة العمل (ربما لأن الأعضاء المرتفعين فى الانفتاح أكثر فردية) . ووجدت دراسة أجريت على 220 فردًا فى ٤٥ فريقًا أيضا أن الانفتاح (مثل المقبولية العالية) يرتبط بصورة عكسية بسلوك الدور الاجتماعى للفريق – وكذلك بكيف يتعامل أعضاء الجماعة بصورة حسنة (Stewart، Fulmer & Barrick, 2005) وفى دراسة أخرى تبين أن الموظفين المرتفعين فى الانفتاح يكونون أقل فى الولاء التنظيمى، خاصة إذا كان ينقصهم الموارد (Moss, Mcforland, Ngu & Kijowska, 2006)

وهناك نتيجة واحدة على الأقل ترتبط بتنوع الفريق فى الانفتاح وبوجود التضاد أو التنافر المتكرر بين الأفراد المرتفعين والمنخفضين فى الانفتاح، ويختلفون فى أساليب وأهداف عملهم، فليس من الغريب أن نجد أن أسلوب ما وراء التحليل meta–analysis يكشف عن أن تجانس الانفتاح يؤدى إلى أداء جماعى أفضل، على الأقل بين الفرق المهنية. وسيتم الحصول على أفضل النتائج ومستويات عالية من الروح المعنوية باختيار الفرق العالية فى الانفتاح للتعامل مع المواقف المتغيرة والمهام البحثية، وأن الفرق المنخفضة فى الانفتاح تتعامل مع المهام الأكثر بنائية والمألوفة أو التقليدية.

الآثار الاجتماعية والسياسية

تبين الاقتباسات من أجنيو وكيركجورد Agnew and Kierkegaard التى افتتحت بها هذا الفصل أنه لا توجد فقط فروق حقيقية بين الأفراد المنفتحين والمنغلقين فى المواقف الاجتماعية ولكن أيضًا فى الإيقاع أو الأسلوب الوجدانى: وينظر كل جانب للآخر بنوع من الازدراء، وينسب إلى أجنيو قولته المشهورة "أن ما يطلق عليه وصف المفكرين ما هم إلا مجموعة عقيمة من المتكبرين الذين يتسمون بالوقاحة" بينما يرى كيركجورد أن المواطنين الآخرين ما زالوا يعيشون فى الزمن الذى ولى. ومع ذلك، هناك عدم تناسق فى هذه الخصائص. وقد أكد أجنيو Agnew المتحدث باسم الغالبية الصامتة لنا أن الأمريكيين يفضلون النظام على الحرية وأنا أشاركه فى قيمه. وبالعكس أكد العالم الوجودى الدنماركى على عزلته، مميزًا نفسه "عنهم". هذا ويقدر الأشخاص المنفتحون التميز والفردية (Dollinger, Ross & Perston, 2002)، وعلى حساب نوع ما من الاغتراب الاجتماعى، بينما يكون الأفراد المنغلقون ذوى ولاء ووطنية، ويمكن تحديدهم طبقًا لنوعهم. ويدعم الأفراد المنفتحون الأشخاص المظلومين، كما يدعمون بعض الأشياء المفضلة (Wilkinson, 2007)

ويتمثل الجانب المظلم لإخلاص الأشخاص المنغلقين داخل جماعة ما فى عدم تسامحهم مع الجماعات الخارجية الذى وصفه "أجنيو" بأنه حديقة حيوان مليئة بالنمور والأسود. ففى العينة السويدية درس إكهمار Ekehammar وأكرامى Akrami (2007) ارتباط التعصب العام (مركب من التعصب العرقى، والتمييز على أساس الجنس، والمخاوف المثلية homophobia، والتعصب ضد الأفراد ذوى الإعقات العقلية) بمقاييس بطارية الشخصية المنقحة (NEO-PI-R) . وعلى مستوى المجال، فإن أقوى ارتباط يساوى ‎-0.49‎، لكل من الانفتاح والمقبولية، وعلى المستوى الظاهرى أو السطحى Facet level، كان أقوى ارتباط A6: المرونة العقلية (‎-0.61‎)، و 06 : القيم (‎-0.55‎)، والتى تعتبر مقاييس موقفية خارجية. ومع ذلك، يرتبط التعصب عكسيا بالانفتاح، والخيال، والجماليات، والمشاعر، والأفعال، وكانت معاملات الارتباط تتراوح بين ‎-0.25‎ و 0.49 (ن= 170، دالة عند مستوى 0.05).

وكشف فلين 2005 (Flynn) فى دراسات للأمريكيين البيض، عن أن الانفتاح يرتبط بالتعصب العرقى الأقل، والتقييمات المفضلة لشخصية الزنوج الخيالية، والتقييمات المفضلة لوجهات نظر الزنوج، ويعزى هذا جزئيا، إلى رغبة الأشخاص المرتفعين فى الانفتاح فى التمسك بمعلومات نمطية غير مؤكدة. ووجد ديوريز Duriez وسوننس 2006) Soenens) أن العنصرية ترتبط بالانفتاح المنخفض (والمقبولية المنخفضة) بين المراهقين البلجيكيين. وبوجود العلاقات القوية المتماسكة بين الانفتاح المنخفض وكل من التعصب والعنصرية، فمن الغريب أن نجد 11.015 بندًا فى قاعدة المعلومات النفسية psych INFO حول "التعصب أو العنصرية"، وعشرة بنود منها فقط تتعلق بالانفتاح. وأغفل علماء النفس الاجتماعى، أحد المحددات الرئيسية لإحدى الظواهر الأكثر اهتماما.

هناك بحوث محدودة للغاية حول التعصب العكسى، ولكن نذكر كل من ليسى Lecci وجونسون 2008) Johnson) نتيجة مثيرة للاهتمام، تتمثل فى أنه يوجد لدى الزنوج الأمريكيين، بالإضافة إلى الارتباط العكسى المتوقع مع المقبولية، هناك ارتباط محدود (ر = 0.15)، ولكن هناك ارتباطًا إيجابيًا بين الانفتاح والاتجاهات المضادة للبيض. وربما أدى الانفتاح بالسود إلى تحدى الوضع العنصرى فى أمريكا فى وسط القرن العشرين.

وهناك دليل كبير على أن الانفتاح يرتبط عكسيا بالتسلطية، وارتباطه منخفضين كثيرًا بأشكال متطرفة من المحافظة الاجتماعية. ودرس فان هيل Van Hiel، وكوسكا Kossowska، وميرفلد 2000) Mervielde) الأيديولوجية السياسية اليسارية – اليمينية فى بلجيكا وبولندا. وتم تحديد درجة أيديولوجية الجناح اليمينى جزئيا فى ضوء تفضيل الأحزاب الوطنية على الأحزاب الخضراء والاجتماعية، وكذلك فى ضوء المعتقدات السياسية المحافظة بوجه عام.

وارتبط هذا المؤشر عكسيا بـ 06: القيم فى أربع عينات (معامل الارتباط يتراوح بين 0.37–، و 0.64–، دال عند 0.001) ولكنه ارتبط أيضًا بشكل أكثر اعتدالا. بكل من الأوجه الأخرى فى عينة أو أكثر. فعلى سبيل المثال، ٠١: الخيال، الذى ليس له محتوى واضح، يسهم مع مقاييس أخرى للأيديولوجية. وتبين أن الارتباطات تمتد من 0.20- إلى – 0.39، جميعها دال عنده 0.05، وفى العينات البلجيكية.

وفى الدراسة الأخيرة، ربط فان هيل ومرفيلد (2004) الانفتاح بمقاييس منفصلة للمحافظة الثقافية والاقتصادية. حيث ارتبطت المحافظة الثقافية بالانفتاح وجميع جوانبه، بينما لم ترتبط المحافظة الاقتصادية بالانفتاح الكلى، ولكنها ترتبط بصورة ضعيفة بالجماليات (معامل الارتباط = 0.19–)، والقيم (معامل الارتباط = 0.15-)، وتعد المقبولية المنخفضة أقوى منبئ من منبئات الشخصية بالمحافظة الاقتصادية (معامل الارتباط = – 0.23، دال عند 0.001) وربما يكون المحافظون الاقتصاديون متوسطين، ولكن ليسوا بالضرورة منغلقين. وتقوم المحافظة الاقتصادية على الأيديولوجية والاهتمام الذاتى، بينما تكون المحافظة الثقافية نفسية أكثر منها أيديولوجية (CF. Van Hiel & Mervielde، 2004) ويبدو أنها تعكس تفضيل الأشخاص المنغلقين للمعتقدات والقيم البسيطة، والمستقرة، والمألوفة. وفى الدراسة البولندية، تبين أن المحافظة الثقافية وليس الاقتصادية موروثة (Onisczerko & Jakubowska, 2005).

الثقافة والانفتاح الكلى

التحليلات عبر الثقافية

خلال السنوات القليلة الماضية، افترضت الدراسات عبر الثقافية أن الأمم تختلف بشكل منتظم فى المتوسط الخاص بسمات الشخصية (see Poortinga, Van de Vijuer & Van Hemert, 2002، لدراسة نقدية لهذا الزعم). فقد جمع ماكرى (2002) بيانات التقارير الذاتية لبطارية الشخصية المنقحة من ٣٦ ثقافة، وجمع ماكرى وزملاؤه أيضا (2005b) تقديرات الملاحظين لبيانات بطارية الشخصية المنقحة من ٥١ ثقافة. ثم حساب متوسط الدرجات الكلية للشخصية فى كل ثقافة. وعبر مجموعتى البيانات، نجد علاقات متقاربة على مستوى الثقافات لنحو ٤ من ٥ عوامل و٢٦ من ٣٠ جانبًا أو مظهرًا. وبشكل محدود، تراوحت الارتباطات بالنسبة لمظاهر الانفتاح من ٠,٤٤ : لـ ٠٤ : الأفعال إلى ٠,٧٥ لـ ٠٦ : القيم، مع ارتباط حجمه ٠,٥٠ بالنسبة للانفتاح الكلى، واستخدم مع العينات المختلفة مناهج مختلفة لقياس التزامن فى وصف المواطنين لبعض الثقافات. وبوجه عام، فإن المنفتحين أكثر من غيرهم، على الرغم من أن الفروق بين الثقافات كانت بوجه عام صغيرة بالمقارنة بالفروق الفردية داخل الثقافات.

أى الثقافات تكون أكثر انفتاحًا؟ فمن ٢٨ ثقافة تتوفر لها بيانات من خلال التقرير الذاتى والملاحظين، تبين أن أعلى درجات انفتاح كانت فى سويسرا، ثم سيبريا، والنمسا، وألمانيا، وسويسرا التى تتحدث الفرنسية، وسويسرا التى تتحدث الألمانية بدرجات من ٥٣ إلى ٥٩. وكانت أقل الدرجات فى دول مثل كرواتيا، وإسبانيا، وهونج كونج، وماليزيا، والهند بدرجات من ٤٦ إلى ٤٩. ومن المحير أن نجد درجات صربيا كانت أعلى من كرواتيا، ولكن النتائج الأخرى تشير إلى أن الدول المثقفة والمتقدمة والحديثة أعلى فى الانفتاح من الثقافات التقليدية. وكانت الولايات المتحدة قريبة من متوسط الانفتاح الكلى. ومن الممكن أن نحرك انطباعات بسيطة سابقة لدى تلك المجموعات من الثقافات عن طريق إجراء تجليلات على مستوى الثقافة، وعلاقة مستويات الانفتاح الكلى بالمظاهر أو الملامح الأخرى للأمم. وأوضح ماكرى (2002) أن الانفتاح يرتبط جوهريا بثلاثة أبعاد للثقافة لهوفستد Hoftstede (2001) وهى : المسافة المنخفضة من القوة low Power Distance، والفردية العالية، والذكورة العالية. ويعد أول ارتباطين بمثابة تكرار لما كشفت عنه دراسة تقدير الملاحظ أو المراقب. (McGrae et al., 2005b) فالأشخاص من ثقافات ذات المستوى العالى من الانفتاح يفضلون الأبنية الاجتماعية المتساوية على التراكيب الاجتماعية الهرمية، ويركزون على أنفسهم كأفراد وليس الجماعات التى ينتمون إليها. ودرس ماكرى وزملاؤه (2005b) درجات الدول فى مسح القيم لشوارتز Schwartz (1994) ووجدوا ارتباطات إيجابية للانفتاح بالاستقلال الوجدانى، والاستقلال الفكرى، وقيم الالتزام العادلة، وارتباطًا سلبيًا بالمحافظة.

وبالاعتماد على البيانات المستمدة من مسح القيم العالمى، حدد كلا من إنجلهارت ونوريس Inlehart & Norris (2003) بعدين عريضين : هما التعبير من أجل البقاء فى مقابل التعبير عن الذات، والمنطق التقليدى فى مقابل المنطق الدنيوى أو العلمانى Secular. وارتبط الانفتاح جوهريا بقيم المنطق العلمانى secular-rational values (معامل الارتباط = ٠,٣٤، ن = ٤٢، دال عند مستوى ٠,٠٥)، وظهر اتجاه نحو العلاقة الإيجابية مع التعبير عن الذات (ارتباط = ٠,٢٩، ن = ٤٢، دال عند ٠,٠١) فالذين يرشد الثقافات التقليدية،

ويميل إلى رفض الإجهاض، والطلاق، والقتل الرحيم بدافع الشفقة(*) **euthanasia** وهى قيم يشارك فيها الأفراد المنغلقين. ووجدت قيم البقاء بوجه عام فى الدول الأكثر فقرًا حيث يكون الاهتمام الأكبر فيها بالرخاء المادى. ففى الثقافات ذات التاريخ الملىء بالنمو الاقتصادى العالى بها مواطنون أكثر اهتماما بالتسامح، والخيال، والإنجاز الشخصى – وهى أهداف ملائمة للأفراد المنفتحين .

وعموما، هناك ارتباطات معقولة تفترض أن العلاقات الموجودة على المستوى الفردى ربما تكون موجودة على المستوى الثقافى. فهذه هى الحالة، فالثقافات العالية فى القيم تظهر استخدامًا أكبر لنشوة المخدرات والعقاقير (**McCrae & Terracciano, 2008**)، ولم تجد دراسة على المستوى الفردى فى هولندا أى فرق فى مستويات الانفتاح بين هؤلاء الذين يتعاطون المخدرات والذين لا يتعاطونها (وبدلا من ذلك فإن متعاطى المخدرات كانوا أعلى فى الانبساط وأقل فى يقظة الضمير؛ (**Alter Bogt, Engeles & Dubas 2006**) فالاستخدام الواسع لعقار الإكستازى **Esstasy** يقتصر على الأمم الغنية، ويرتبط الانفتاح بالمنتج المنزلى لكل فرد. وتتزايد آثار السمات الشخصية الكلية أو تختفى وفقا للمتغيرات الأخرى للمستوى الثقافى.

وعلى الرغم من ذلك، هناك علاقة بين كلا المستويين بين الانفتاح الأقل والوصم الخاص بمرض الإيدز **HIV Stigmatization**. ففى روسيا والولايات المتحدة، ارتبط الوصم الخاص بمرض الايدز بالانفتاح المنخفض، وخاصة القيم الأقل (**McCrae et al., 2007**) ففى دراسة التقرير الذاتى، حصلت ثقافات زنوج جنوب أفريقيا، وزيمبابوى، والهند، ومالى على درجات منخفضة للغاية (**McCrae, 2002**) ففى كل من جنوب أفريقيا وزيمبابوى، دعم وباء الإيدز لا مبالاة وإنكار الحكومة. ففى الهند، حيث يوجد على الأقل ٢ مليون شخص يعيشون مصابين بمرض الإيدز، فقد تمت إساءة فهم وباء الإيدز بين الجمهور الهندى. حيث يواجه الأشخاص المصابون بمرض الإيدز هجمات عنيفة؛ حيث ترفضهم الأسرة

(*) قتل من يشكو مرضًا عضالا بطريقة خالية من الألم. (المترجم).

والأزواج والمجتمعات، ويرفضون العلاج الطبى؛ وفى بعض الحالات ينكرون تقديم آخر الطقوس لهم قبل موتهم (AVERT, 2007) لحسن الحظ، وبالتعلم من التجربة فى أفريقيا، كانت للهند وماليزيا برامج لتعليم الجمهور مخاطر الإصابة بمرض الإيدز. وبمعرفة إدراكات وتصورات الجمهور، تم التأكيد على الفحص والعلاج الموثوق فيه.

وأوضح نقاد هذا الاتجاه البحثى (e.g. poortinga et al., 2002) أن الفروق الواضحة فى متوسط مستويات السمات فى الثقافات المختلفة ربما ترجع إلى أشياء اصطناعية، مثل مشكلات الترجمة، وأنماط الاستجابة المرتبطة بالثقافة، أو القصور فى تمثيل العينة. ولكن مدى صدق درجات الشخصية الكلية دعمها حديثا كل من رنت فرو Rentfrow، وجلوسنج Glosing، وبوتر Potter (2008)، الذين استخدموا بيانات مستمدة من الإنترنت لبطارية العوامل الخمسة الكبرى BFI، التى تم الحصول عليها من ٦٠٠,٠٠٠ مستجيب لمقارنة متوسط مستويات سمة الشخصية فى ٥٠ ولاية أمريكية. وفى منطقة كولومبيا. هنا تظل اللغة والثقافة القومية ثابتة، وأوضح رنت فرو وزملاؤه أن عينتهم كانت ممثلة لذلك على نطاق واسع، وأنه ما زال مستوى متوسط الفروق ظاهرًا وذا معنى. ووجدوا أن المستوى الكلى الأكثر ارتفاعا للانفتاح كان فى واشنطن، التى لحقت فقط بماساشوستس فى تأييد ماكجفرن، وشرفر Shriver على نيكسون وأجنيو فى الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٧٢، تليها نيويورك وأوريجون، ثم ماساشوستس، وكانت أقل الولايات انفتاحا هى ألاباما، وألاسكا، وومنج، وشمال داكوتا وربط رنت فرو Rentfrow وزملاؤه هذه الدرجات بمؤشرات مستوى الولاية، وأوضحوا أن الانفتاح يرتبط إيجابيا بالاتجاهات الكلية المفضلة تجاه مشروعية الماريجونا، والإجهاض، والزواج من نفس الجنس، ونسبة توظيف سكان الولاية فى وظائف ترتبط بالفنون والتسلية والحاسبات والرياضيات، ومعدلات القتل والسرقة. وارتبط الانفتاح سلبيا بقضاء الوقت فى البار أو الحانة أو الحضور فى كنيسة. وفى الثقافات الديمقراطية بوجه خاص، نجد أن سمات الشخصية يمكن أن يكون لها أثر دراماتيكى على السلوك الجمعى: فولاية أوريجون هى أول ولاية فى تجريم الماريجونا وتعترف ماساشوستس بالزواج من نفس الجنس.

ويظل السؤال الرئيسى هو: كيف ترتبط الصفات بملامح الثقافة؟ وهل ترتقى الأنشطة الثقافية بتطور بعض السمات، أو هل تثير السمات العامة من تطور المؤسسات الثقافية؟ وحتى وقت قريب افترض علماء الأنثروبولوجيا أو الأجناس البشرية وعلماء النفس أن الثقافة تشكل الشخصية. ولكن الدليل القوى على التأثير الوراثى البارز على الفروق الفردية داخل الثقافات يجعل من المعقول أن نفترض أن توزيع بعض الصفات المرتبطة بالشخصية ربما يختلف عبر الأمم، ويؤدى إلى ظهور متوسط بروفيلات شخصية مختلفة. وعلى مر القرون، تؤثر الفروق الجمعية Colective فى الشخصية على الثقافة (McCrae, 2009) فقد تمت مناقشة كلا الجانبين لتفسير العلاقات بين السمات الكلية وأبعاد هوفستد Hofstede (Hofstede & McCrae, 2004)، ولكن هناك دليلاً إمبريقيًا محدودًا هنا، وجاء بعض الدعم للآثار البيئية من التغيرات فى القيم المصاحبة للنمو الاقتصادى (Inglehart & Norris, 2003) وجاء دليل الآثار الوراثية من دراسات السكان المنعزلين (Ciani, Capiluppi, Neronese & Sartori, 2007) وربما تكون أكثر التصميمات المفيدة هى دراسات التبادل الثقافى، التى ينتقل فيها أعضاء جماعة عرقية من ثقافة إلى أخرى، هل سيبقون على بروفايلهم العرقى أم هل سيصبحون مشابهين للمواطنين أصحاب الثقافة المضيفة؟ أوضحت إحدى الدراسات (McCrae, Yik, Trapnell, Band & Paulhus, 1998) أن الصينيين الذين ولدوا فى هونج كونج لديهم واحد ونصف انحراف معيارى انخفاضا فى الانفتاح عن الصينيين العرقيين المولودين فى كندا (تأثير التبادل الثقافى)، ولكن هؤلاء الكنديين الصينيين المولودين فى كندا سجلوا درجات أقل من الكندنيين الأوربيين فى المشاعر والقيم. ويؤثر كل من العرق والتبادل الثقافى على متوسط مستويات سمة الانفتاح. وكما أوضح رنت فرو، وجلوسنج وتوبر (2008) أن الآثار البيئية والوراثية تدعم بعضها بعضًا بالتبادل: حيث يميل الأشخاص المنفتحون إلى الانتقال إلى ماساشوستس، التى تشجع على الانفتاح الأكبر من خلال الفرص الأكاديمية والثقافية التى تقدمها.

الخلاصة

عمل علماء النفس الاجتماعى طويلا على استخدام المفاهيم المرتبطة بالانفتاح مثل التسلطية، والحاجة إلى الإغلاق، والتركيب التكاملى، ولكن دون تناول أو فهم جيد لعلاقتها بسمات الشخصية الأساسية. هناك ميزة فى تفسير تلك المقاييس كمؤشرات للانفتاح، لأن هناك قدرًا كبيرًا معروفًا عن أصول، وتطور، وارتباطات هذا العامل. فعلى سبيل المثال، لا توجد هناك دراسات حول وراثة الحاجة إلى المعرفة، ولكن هناك دراسات كثيرة تظهر أن الانفتاح على الخبرة، وخاصة الانفتاح على الأفكار، له أساس وراثى قوى (e.g.Jang, McCrae, Angleitner, Rieman & Livesley, 1998)، والارتباط الكبير بين الحاجة إلى المعرفة والانفتاح على الأفكار (ارتباط = ٠,٧٨ ، Berzonsky & Sullivan, 1992) يعنى أن الحاجة إلى المعرفة موروثة بشكل أساسى. ومرة أخرى، من المعروف أن الانفتاح وصل إلى ذروته أثناء أوائل العشرينيات – وهى حقيقة تؤثر على تعميم نتائج التجارب على طلاب الجامعة. لم يعتد علماء النفس الاجتماعى التفكير فى المضامين طويلة المدى لنتائجهم، ولكن الاستقرار طويل المدى للانفتاح يفترض أن أنماط السلوك التى تمت ملاحظتها فى الطلاب ربما تستمر لعقود. كيف يساعد الوعى بهذه الحقيقة فى إعادة تشكيل نظريات السلوك الاجتماعى؟

وقد تم تخصيص هذا المجلد لدمج موضوعات الفروق الفردية الأكثر دراسة من قبل علماء نفس الشخصية، السلوك الاجتماعى هو بؤرة اهتمام علم النفس الاجتماعى. ونظرًا لأساسه النفسى الداخلى ونتائجه الاجتماعية الواسعة، فربما يكون الانفتاح على الخبرة بناء مفيدًا عليه يتركز الحوار والتفاعل بين هذين المجالين.

شكر وتقدير

لقد أسهم برنامج البحث الجماعى بالمعهد القومى للصحة والمعهد القومى للشيخوخة فى إعداد هذا الفصل. ولقد لقى روبرت ماكرى تقديرا من بطارية الشخصية المنقحة NEO.

ملاحظات

١- باسترجاع مظاهر الانفتاح المرتبطة بصورة غير مستقرة، نجد أن الأفراد ربما يكونون على درجة عالية فى أحدها وأقل فى أخرى. وكجماعة، نجد أن الأشخاص الهنود على درجة عالية فى الانفتاح على الجماليات وأقل فى الانفتاح على القيم (McCrae, 2002) كما عمل ت. إس إليوت ايزرا باوند. كما انتهى المطاف برواد الشعر الحديث وعلى التوالى، إلى أن يصبحوا مروجين للمذهب الأرثوذكسى الإنجليكانى وكذلك للبروباجندا الدعائية الخاصة بموسولينى أو ربما كان انفتاحهم على القيم أعلى لدرجة أنهم طرحوا أسئلة ورفضوا معتقدات الليبرالية التقليدية.

٢- درس سبيرو أجنيو الكيمياء فى جامعة جونز هوبكنز قبل الحصول على شهادته فى القانون.

٣- وطبقا للعرف، فإن جوانب مقاييس بطارية الشخصية المنقحة NEO قد تم تحديدها بواسطة أول حرف من العامل، وعددها يمتد من الأول إلى السادس. وتم تحديد أسماء جوانب أو مظاهر الانفتاح لتشمل "الانفتاح على"، خمس أفكار 05: ideas، وتعنى الانفتاح على الأفكار.

المراجـع

Anderson, M. G. (2006). The team personality-outcomes relationship moderated by task type: A meta-analytic investigation. *Dissertation Abstracts International, 67*(3B), 1737.

AVERT. (2007, October 31). *Overview of HIV and AIDS in India*. Retrieved November 15, 2007, from *www.avert.org/aidsindia.htm*.

Bell, S. T. (2007). Deep-level composition variables as predictors of team performance: A meta-analysis. *Journal of Applied Psychology, 92*, 595–615.

Benet-Martínez, V., & John, O. P. (1998). *Los cinco Grandes* across cultures and ethnic groups: Multitrait multimethod analyses of the Big Five in Spanish and English. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 729–750.

Berry, D. S., & Hansen, J. S. (2000). Personality, nonverbal behavior, and interaction quality in female dyads. *Personality and Social Psychology Bulletin, 26*, 278–292.

Berry, D. S., & Miller, K. M. (2001). When boy meets girl: Attractiveness and the five-factor model in opposite-sex interactions. *Journal of Research in Personality, 35*, 62–77.

Berry, D. S., Willingham, J. K., & Thayer, C. A. (2000). Affect and personality as predictors of conflict and closeness in young adults' friendships. *Journal of Research in Personality, 34*, 84–107.

Berzonsky, M. D., & Sullivan, C. (1992). Social-cognitive aspects of identity style: Need for cognition, experiential openness, and introspection. *Journal of Adolescent Research, 7*, 140–155.

Bing, M. N., & Lounsbury, J. W. (2000). Openness and job performance in U.S.-based Japanese manufacturing companies. *Journal of Business and Psychology, 14*, 515–522.

Bollmer, J. M., Harris, M. J., Milich, R., & Georgesen, J. C. (2003). Taking offense: Effects of personality and teasing history on behavioral and emotional reactions to teasing. *Journal of Personality, 71*, 557–603.

Bono, J. E., Boles, T. L., Judge, T. A., & Lauver, K. J. (2002). The role of personality in task and relationship conflict. *Journal of Personality, 70*, 311–344.

Borkenau, P., Mauer, N., Riemann, R., Spinath, F. M., & Angleitner, A. (2004). Thin slices of behavior as cues of personality and intelligence. *Journal of Personality and Social Psychology, 86*, 599–614.

Botwin, M. D., Buss, D. M., & Shackelford, T. K. (1997). Personality and mate preferences: Five factors in mate selection and marital satisfaction. *Journal of Personality, 65*, 106–136.

Bouchard, G. (2003). Cognitive appraisals, neuroticism, and openness as correlates of coping strategies: An integrative model of adaptation to marital difficulties. *Canadian Journal of Behavioural Science, 35*, 1–12.

Bouchard, G., Lussier, Y., & Sabourin, S. (1999). Personality and marital adjustment: Utility of the Five-Factor Model of personality. *Journal of Marriage and Family, 61*, 651–660.

Cacioppo, J. T., & Petty, R. E. (1982). The need for cognition. *Journal of Personality and Social Psychology, 42*, 116–131.

Carnahan, T., & McFarland, S. (2007). Revisiting the Stanford Prison Experiment: Could participant self-selection have led to the cruelty? *Personality and Social Psychology Bulletin, 33*, 603–614.

Carney, D. R., Colvin, C. R., & Hall, J. A. (2007). A thin slice perspective on the accuracy of first impressions. *Journal of Research in Personality, 41*, 1054–1072.

Ciani, A. S. C., Capiluppi, C., Veronese, A., & Sartori, G. (2007). The adaptive value of personality differences revealed by small island population dynamics. *European Journal of Personality, 21*, 3–22.

Connolly, J. J., Kavanagh, E. J., & Viswesvaran, C. (2007). The convergent validity between self- and observer ratings of personality: A meta-analytic review. *International Journal of Selection and Assessment, 15*, 110–117.

Costa, P. T., Jr., & McCrae, R. R. (1992a). *Revised NEO Personality Inventory (NEO-PI-R) and NEO Five-Factor Inventory (NEO-FFI) professional manual*. Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

Costa, P. T., Jr., & McCrae, R. R. (1992b). Trait psychology comes of age. In T. B. Sonderegger (Ed.), *Nebraska Symposium on Motivation: Psychology and aging* (pp. 169–204). Lincoln: University of Nebraska Press.

Costa, P. T., Jr., & McCrae, R. R. (1998). Trait theories of personality. In D. F. Barone, M. Hersen, & V. B. VanHasselt (Eds.), *Advanced personality* (pp. 103–121). New York: Plenum Press.

D'Agostino, P. R., & Fincher-Kiefer, R. (1992). Need for cognition and the correspondence bias. *Social Cognition, 10*, 151–163.

De Fruyt, F., McCrae, R. R., Szirmák, Z., & Nagy, J. (2004). The Five-Factor Personality Inventory as a measure of the Five-Factor Model: Belgian, American, and Hungarian comparisons with the NEO-PI-R. *Assessment, 11*, 207–215.

De Raad, B., & Van Heck, G. L. (Eds.). (1994). The fifth of the Big Five [Special issue]. *European Journal of Personality, 84*(4).

Digman, J. M. (1990). Personality structure: Emergence of the Five-Factor Model. *Annual Review of Psychology, 41*, 417–440.

Dollinger, S. J., Ross, V. J., & Preston, L. A. (2002). Intellect and individuality. *Creativity Research Journal, 14*, 213–226.

Donnellan, M. B., Conger, R. D., & Bryant, C. M. (2004). The Big Five and enduring marriages. *Journal of Research in Personality, 38*, 481–504.

Duriez, B., & Soenens, B. (2006). Personality, identity styles, and authoritarianism: An integrative study among late adolescents. *European Journal of Personality, 20*, 397–417.

Ekehammar, B., & Akrami, N. (2007). Personality and prejudice: From Big Five personality factors to facets. *Journal of Personality, 75*, 899–925.

Fahs, B. (2007). Second shifts and political awakenings: Divorce and the political socialization of middle-aged women. *Journal of Divorce and Remarriage, 47*, 43–66.

Figueredo, A. J., Sefcek, J. A., & Jones, D. N. (2006).

The ideal romantic partner personality. *Personality and Individual Differences, 41*, 431–441.
Flynn, F. J. (2005). Having an open mind: The impact of Openness to Experience on interracial attitudes and impression formation. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*, 816–826.
Goldberg, L. R. (1990). An alternative "description of personality": The Big Five factor structure. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*, 1216–1229.
Gosling, S. D., Ko, S., Mannarelli, T., & Morris, M. E. (2002). A room with a cue: Personality judgments based on offices and bedrooms. *Journal of Personality and Social Psychology, 82*, 379–398.
Gurtman, M. B. (1995). Personality structure and interpersonal problems: A theoretically guided item analysis of the Inventory of Interpersonal Problems. *Assessment, 2*, 343–361.
Heaven, P. C. L., Smith, L., Prabhakar, S. M., Abraham, J., & Mete, M. E. (2006). Personality and conflict communication patterns in cohabiting couples. *Journal of Research in Personality, 40*, 829–840.
Hendriks, A. A. J., Hofstee, W. K. B., & De Raad, B. (1999). The Five-Factor Personality Inventory (FFPI). *Personality and Individual Differences, 27*(2), 307–325.
Hofstede, G. (2001). *Culture's consequences: Comparing values, behaviors, institutions, and organizations across nations* (2nd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.
Hofstede, G., & McCrae, R. R. (2004). Personality and culture revisited: Linking traits and dimensions of culture. *Cross-Cultural Research, 38*, 52–88.
Holland, J. L. (1985). *Making vocational choices: A theory of vocational personalities and work environments.* Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
Inglehart, R., & Norris, P. (2003). *Rising tide: Gender equality and cultural change around the world.* New York: Cambridge University Press.
Jang, K. L., McCrae, R. R., Angleitner, A., Riemann, R., & Livesley, W. J. (1998). Heritability of facet-level traits in a cross-cultural twin sample: Support for a hierarchical model of personality. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 1556–1565.
Johnson, W., McGue, M., Krueger, R. F., & Bouchard, T. J., Jr. (2004). Marriage and personality: A genetic analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 86*, 285–294.
Kammrath, L. K., Ames, D. R., & Scholer, A. A. (2007). Keeping up impressions: Inferential rules for impression change across the Big Five. *Journal of Experimental Social Psychology, 43*, 450–457.
Kenny, D. A., Albright, L., Malloy, T. E., & Kashy, D. A. (1994). Consensus in interpersonal perception: Acquaintance and the Big Five. *Psychological Bulletin, 116*, 245–258.
Kensinger, E. A. (1996). *Openness to Experience and the communication of meaning.* Unpublished manuscript, Gerontology Research Center, Baltimore, MD.
Kickul, G. H. (2000). Antecedents of self-managed work team performance in a computerized business simulation: Personality and group interaction. *Dissertation Abstracts International, 61*(6A), 2270.
Kickul, J., & Neuman, G. (2000). Emergent leadership behaviors: The function of personality and cognitive ability in determining teamwork performance and KSAs. *Journal of Business and Psychology, 15*, 27–51.
Kierkegaard, S. (1936). The journals (A. Dru, Trans.). In R. Bretall (Ed.), *A Kierkegaard anthology* (pp. 1–18). New York: Random House.
Knoll, N., Burkert, S., & Schwarzer, R. (2006). Reciprocal support provision: Personality as a moderator? *European Journal of Personality, 20*, 217–236.
Konstabel, K. (2007). *"The more like me, the better": Individual differences in social desirability ratings of personality items.* Unpublished manuscript, University of Tartu, Estonia.
Kreitler, S., & Kreitler, H. (1990). *The cognitive foundations of personality traits.* New York: Plenum Press.
Kruglanski, A. W., & Webster, D. M. (1996). Motivated closing of the mind: "Seizing" and "freezing." *Psychological Review, 103*, 263–283.
Kurtz, J. E., & Sherker, J. L. (2003). Relationship quality, trait similarity, and self–other agreement on personality traits in college roommates. *Journal of Personality, 71*, 21–48.
Lecci, L., & Johnson, J. D. (2008). Black anti-white attitudes: The influence of racial identity and the Big Five. *Personality and Individual Differences, 44*, 182–192.
Lee-Baggley, D., Preece, M., & DeLongis, A. (2005). Coping with interpersonal stress: Role of Big Five traits. *Journal of Personality, 73*, 1141–1180.
LePine, J. A. (2003). Team adaptation and postchange performance: Effects of team composition in terms of members' cognitive ability and personality. *Journal of Applied Psychology, 88*, 27–39.
Lun, V. M.-C., & Bond, M. H. (2006). Achieving relationship harmony in groups and its consequence for group performance. *Asian Journal of Social Psychology, 9*, 195–202.
Marcus, B., Machilek, F., & Schütz, A. (2006). Personality in cyberspace: Personal Web sites as media for personality expressions and impressions. *Journal of Personality and Social Psychology, 90*, 1014–1031.
Markey, P. M., & Wells, S. M. (2002). Interpersonal perception in Internet chat rooms. *Journal of Research in Personality, 36*, 134–146.
McCrae, R. R. (1987). Creativity, divergent thinking, and Openness to Experience. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 1258–1265.
McCrae, R. R. (1990). Traits and trait names: How well is Openness represented in natural languages? *European Journal of Personality, 4*, 119–129.
McCrae, R. R. (1994). Openness to Experience: Expanding the boundaries of Factor V. *European Journal of Personality, 8*, 251–272.
McCrae, R. R. (1996). Social consequences of experiential openness. *Psychological Bulletin, 120*, 323–337.
McCrae, R. R. (2002). NEO-PI-R data from 36 cultures: Further intercultural comparisons. In R. R. McCrae & J. Allik (Eds.), *The Five-Factor Model*

of personality across cultures (pp. 105–125). New York: Kluwer Academic/Plenum.

McCrae, R. R. (2004). Human nature and culture: A trait perspective. *Journal of Research in Personality, 38*, 3–14.

McCrae, R. R. (2007). Aesthetic chills as a universal marker of Openness to Experience. *Motivation and Emotion, 31*, 5–11.

McCrae, R. R., & Costa, P. T., Jr. (1997). Conceptions and correlates of Openness to Experience. In R. Hogan, J. A. Johnson, & S. R. Briggs (Eds.), *Handbook of personality psychology* (pp. 825–847). Orlando, FL: Academic Press.

McCrae, R. R., Costa, P. T., Jr., Martin, T. A., Oryol, V. E., Rukavishnikov, A. A., Senin, I. G., et al. (2004). Consensual validation of personality traits across cultures. *Journal of Research in Personality, 38*, 179–201.

McCrae, R. R., Costa, P. T., Jr., Martin, T. A., Oryol, V. E., Senin, I. G., & O'Cleirigh, C. (2007). Personality correlates of HIV stigmitization in Russia and the United States. *Journal of Research in Personality, 41*, 190–196.

McCrae, R. R., Martin, T. A., Hřebíčková, M., Urbánek, T., Boomsma, D. I., Willemsen, G., et al. (2008). Personality trait similarity between spouses in four cultures. *Journal of Personality, 76*(5), 1137–1164.

McCrae, R. R., & Terracciano, A. (2008). The Five-Factor Model and its correlates in individuals and cultures. In F. J. R. Van de Vijver, D. A. van Hemert, & Y. H. Poortinga (Eds.), *Multilevel analyses of individual and culture* (pp. 249–283). Mahwah, NJ: Erlbaum.

McCrae, R. R., Terracciano, A., & 79 Members of the Personality Profiles of Cultures Project. (2005a). Personality profiles of cultures: Aggregate personality traits. *Journal of Personality and Social Psychology, 89*, 407–425.

McCrae, R. R., Terracciano, A., & 79 Members of the Personality Profiles of Cultures Project. (2005b). Universal features of personality traits from the observer's perspective: Data from 50 cultures. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*, 547–561.

McCrae, R. R., Yik, M. S. M., Trapnell, P. D., Bond, M. H., & Paulhus, D. L. (1998). Interpreting personality profiles across cultures: Bilingual, acculturation, and peer rating studies of Chinese undergraduates. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 1041–1055.

Mehl, M. R., Gosling, S. D., & Pennebaker, J. W. (2006). Personality in its natural habitat: Manifestations and implicit folk theories of personality in daily life. *Journal of Personality and Social Psychology, 90*, 862–877.

Metsäpelto, R. L., & Pulkkinen, L. (2003). Personality traits and parenting: Neuroticism, Extraversion, and Openness to Experience as discriminative factors. *European Journal of Personality, 17*, 59–78.

Moss, S. A., McFarland, J., Ngu, S., & Kijowska, A. (2006). Maintaining an open mind to closed individuals: The effect of resource availability and leadership style on the association between Openness to Experience and organizational commitment. *Journal of Research in Personality, 41*, 259–275.

Nemechek, S., & Olson, K. R. (1999). Five-factor personality similarity and marital adjustment. *Social Behavior and Personality, 27*, 309–318.

Neuman, G. A., Wagner, S. H., & Christiansen, N. D. (1999). The relationship between work-team personality composition and the job performance of teams. *Group and Organization Management, 24*, 28–45.

Neyer, F. J., & Voigt, D. (2004). Personality and social network effects on romantic relationships: A dyadic approach. *European Journal of Personality, 18*, 279–299.

Noftle, E. E., & Robins, R. W. (2007). Personality predictors of academic outcomes: Big Five correlates of GPA and SAT scores. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 116–130.

Oniszczenko, W., & Jakubowska, U. (2005). Genetic determinants and personality correlates of sociopolitical attitudes in a Polish sample. *Twin Research, 8*, 47–52.

Piedmont, R. L., & Aycock, W. (2007). An historical analysis of the lexical emergence of the Big Five personality adjective descriptors. *Personality and Individual Differences, 42*, 1059–1068.

Poortinga, Y. H., van de Vijver, F., & van Hemert, D. A. (2002). Cross-cultural equivalence of the Big Five: A tentative interpretation of the evidence. In R. R. McCrae & J. Allik (Eds.), *The Five-Factor Model of personality across cultures* (pp. 273–294). New York: Kluwer Academic/Plenum.

Rentfrow, P. J., & Gosling, S. D. (2006). Message in a ballad: The role of music preferences in interpersonal perception. *Psychological Science, 17*, 236–242.

Rentfrow, P. J., Gosling, S. D., & Potter, J. (2008). A theory of the emergence, persistence, and expression of geographical variation in psychological characteristics. *Perspectives on Psychological Science, 3*, 339–369.

Rouse, S. V., & Haas, H. A. (2003). Exploring the accuracies and inaccuracies of personality perception following Internet-mediated communication. *Journal of Research in Personality, 37*, 446–467.

Sadowski, C. J., & Cogburn, H. E. (1997). Need for Cognition in the Big Five structure. *Journal of Psychology: Interdisciplinary and Applied, 131*, 307–312.

Schulte, M. J., Ree, M. J., & Carretta, T. R. (2004). Emotional intelligence: Not much more than g and personality. *Personality and Individual Differences, 37*, 1059–1068.

Schwartz, S. H. (1994). Beyond individualism/collectivism: New cultural dimensions of values. In U. Kim, H. C. Triandis, C. Kagitcibasi, S.-C. Choi, & G. Yoon (Eds.), *Individualism and collectivism: Theory, method, and applications* (pp. 85–119). Thousand Oaks, CA: Sage.

Sneed, C. D., McCrae, R. R., & Funder, D. C. (1998). Lay conceptions of the Five-Factor Model and its indicators. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 115–126.

Snyder, D. K., Mangrum, L. F., & Wills, R. M. (1993).

Predicting couples' response to marital therapy: A comparison of short- and long-term predictors. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 61*, 61–69.

Staudinger, U. M., Maciel, A. G., Smith, J., & Baltes, P. B. (1998). What predicts wisdom-related performance?: A first look at personality, intelligence, and facilitative contexts. *European Journal of Personality, 12*, 1–17.

Stewart, G. L., Fulmer, I. S., & Barrick, M. R. (2005). An exploration of member roles as a multilevel linking mechanism for individual traits and team outcomes. *Personnel Psychology, 58*, 343–365.

Taggar, S. (2000). Personality, cognitive ability and behaviour: The antecedents of effective autonomous work teams. *Dissertation Abstracts International, 60*(9A), 3438.

ter Bogt, T. F. M., Engels, R. C. M. E., & Dubas, J. S. (2006). Party people: Personality and MDMA use of house party visitors. *Addictive Behaviors, 31*, 1240–1244.

Terracciano, A., Costa, P. T., Jr., & McCrae, R. R. (2006). Personality plasticity after age 30. *Personality and Social Psychology Bulletin, 32*, 999–1009.

Terracciano, A., Merritt, M., Zonderman, A. B., & Evans, M. K. (2003). Personality traits and sex differences in emotion recognition among African Americans and Caucasians. *Annals of the New York Academy of Sciences, 1000*, 309–312.

Tetlock, P. E., Peterson, R. S., & Berry, J. M. (1993). Flattering and unflattering personality portraits of integratively simple and complex managers. *Journal of Personality and Social Psychology, 64*, 500–511.

Trapnell, P. D. (1994). Openness versus intellect: A lexical left turn. *European Journal of Personality, 8*, 273–290.

Van Hiel, A., Kossowska, M., & Mervielde, I. (2000). The relationship between Openness to Experience and political ideology. *Personality and Individual Differences, 28*, 741–751.

Van Hiel, A., & Mervielde, I. (2004). Openness to Experience and boundaries in the mind: Relationships with cultural and economic conservative beliefs. *Journal of Personality, 72*, 659–686.

Vazire, S., & Gosling, S. D. (2004). e-Perceptions: Personality impressions based on personal websites. *Journal of Personality and Social Psychology, 87*, 123–132.

Watson, D., Klohnen, E. C., Casillas, A., Simms, E. N., Haig, J., & Berry, D. S. (2004). Match makers and deal breakers: Analyses of assortative mating in newlywed couples. *Journal of Personality, 72*, 1029–1068.

Webster, D. M., & Kruglanski, A. W. (1994). Individual differences in need for cognitive closure. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*, 1049–1062.

Wilkinson, T. J. (2007). Individual difference and sport fans: Who roots for the underdog? *Dissertation Abstracts International, 67*(8B), 4750.

Yamagata, S., Suzuki, A., Ando, J., Ono, Y., Kijima, N., Yoshimura, K., et al. (2006). Is the genetic structure of human personality universal?: A cross-cultural twin study from North America, Europe, and Asia. *Journal of Personality and Social Psychology, 90*, 987–998.

Zuckerman, M., Kuhlman, D. M., Joireman, J., Teta, P., & Kraft, M. (1993). A comparison of three structural models for personality: The Big Three, the Big Five, and the Alternative Five. *Journal of Personality and Social Psychology, 65*, 757–768.

الفصل الثامن عشر

مركز التحكم وأسلوب العزو(*)

أدريان فورنهام Adrian Furnham

يرتبط مركز التحكم وأسلوب العزو ارتباطا وثيقا بالاستعدادات المعرفية، التى تشمل المعتقدات المستقرة نسبيًا على مر الوقت ولكنها القابلة للتغير أيضا. وعلى الرغم من أن هذين التكوينين يرتبطان بالسمات التقليدية مثل السمات الثلاث، أو "الأبعاد الثلاثة الكبرى" لأيزنك Eysenck، أو العوامل الخمسة الكبرى لكوستا وماكرى Costa & McCrae فإن علماء النفس لم يحاولوا عقد تكامل أو دمج الفروق الفردية المعرفية داخل نماذجهم أو رسم خريطة لمفاهيم الشخصية والمعرفية فى حيز عامل الشخصية. وهناك تراث من التخصصات الكثيرة المتداخلة بخصوص مركز التحكم وأسلوب العزو فى علم النفس الإكلينيكى، والاجتماعى، والتربوى، والصحى، والتنظيمى، التى تشهد بأهمية هذه المتغيرات فى فهم الفروق الفردية . وفى نهاية عام ٢٠٠٧، كان هناك نحو ٢٥٠٠ اقتباس ل روتر Rotter (1960) وأكثر من ٧٥٠ اقتباسًا لروتر (1975)؛ ومقالات أساسية حول مركز التحكم. وبالمثل أظهرت المقالات حول أسلوب العزو شخصيات مشابهة يشهد الجميع بتأثيرها، حيث كان لكل من أبرامسون Abramson، وسيليجمان Seligman وتسدالى Teasdale (1978) أكثر من ٨٠٠ اقتباس، ولبترسون Peterson وزملائه (1982) أكثر من

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

٧٥٠ اقتباسًا أو استشهادًا. وطبقا لوينر (1980)، جاءت شهرة عمل روتر الذى ركز على مركز التحكم فأصابته بالدهشة "منوهًا إلى الاستخدام المتزايد لهذا المقياس، وذكر روتر "كنت ماشيا فى غابة وأشعلت السيجارة ورميت عود الكبريت، والتفتُّ للخلف فوجدت أن الغابة مشتعلة بالحرائق" (p.237). وحاول روتر (1990) فيما بعد شرح سر "الشهرة الكبيرة والمفاجئة" للتكوين المتعلق بالتدعيم الخاص بالتحكم الداخلى فى مقابل التحكم الخارجى، وعزا القيمة الإرشادية للمتغير إلى أربعة عوامل : تم تعريف المتغير على وجه التحديد؛ ودمج البنية المتغيرة فى نظرية أوسع (سميت نظرية التعلم الاجتماعى)؛ وتم تطوير المقياس لقياس هذا المتغير المستمد من نظرية نفسية (حيث تقدم أفضل تأكيد لصدق التكوين)؛ وثم نشر ذلك التكوين فى الدراسة البحثية. لم يمكن القول بأن نفس العوامل تسهم فى شهرة أسلوب العزو، ولكن مفهوم أسلوب العزو / التفسيرى ظل موضوعا من موضوعات بحث لمدة تزيد على ثلاثين عامًا.

لقد تم تقسيم هذا الفصل إلى جزءين رئيسيين، تعامل أولهما مع مركز التحكم والثانى مع أسلوب العزو. وفى كل جزء، سيتم تعريف المفهوم والبحوث التى تصفه وترتبط به. ونعرض لصور وأشكال النقد والصور أو المراجعات الخاصة بكل مفهوم. وطوال هذا الفصل سوف ندرس القضايا الثلاث الرئيسية التى ترتبط بهذه البحوث وهى: قوة القضايا النظرية التى تكمن وراء المفاهيم المتنوعة فى هذه المنطقة، والجهد فى تطوير مقاييس نوعية للسياق أو المحتوى التى تهدف إلى اختبار معتقدات التحكم النوعية وتطبيق نظرية العزو ومقاييس خاصة فى مجالات علم النفس الإكلينيكى، والصحى، والمهنى، والرياضى. ويصف هذا الفصل أيضا كثيرًا من المقاييس التى تم تطويرها لقياس تلك المفاهيم.

مركز التحكم

يشير مركز التحكم إلى الاعتقاد بأن الاستجابة السلوكية تتأثر، أو لا تتأثر، بتحقيق التدعيم. وعرف روتر مركز التحكم كما يلى :

عندما يتصور الشخص أن التدعيم لا يتوقف على عمله فإنه فى ثقافتنا، يتصور على أنه يأتى بنتيجة حظ، أو فرصة، أو قدر، أو تحت سيطرة الآخرين، أو لا يمكنه التنبؤ به بسبب التعقيد الكبير للقوى المحيطة به. وعندما يفسر الحدث به بهذه الطريقة من قِبل الفرد، فإننا نطلق على هذا الاعتقاد فى التحكم الخارجى، ولو تصور الشخص أن الحدث مبنى على سلوكه وصفاته الدائمة، فإننا نسمى هذا الاعتقاد بالتحكم الداخلى (p1).

وقد تم تقييم مفهوم مركز التحكم لروتر (1966) ببطارية تقرير ذاتى مكونة من بين ٢٩ بندا، وسمى بمقياس التحكم الداخلى– الخارجى (I-E Scale). وكل بند له صيغة اختيار إجبارى باعتقاد داخلى مقابل الاعتقاد الخارجى، وتم تصنيفه فى أحد أقسام ستة، وهى : التعرُّف الأكاديمى، والتعرُّف الاجتماعى، والحب، والوجدان، والسيطرة، والمعتقدات الاجتماعية– السياسية، وفلسفة الحياة. وأشار روتر (1975) إلى أن المقياس الذى تم تطويره ليس كأداة ... تسمح بالتنبؤ بدرجة عالية بموقف معين، مثل الإنجاز أو السلوك السياسى، ولكنه بالأحرى كأداة تسمح بدرجة قليلة من التنبؤ بالسلوك عبر مدى واسع من المواقف المحتملة (p.62). وعلى الرغم من الهاديات الموقفية التى يمكن رؤيتها على أن لها تأثيراتها الكبيرة على توقع الأشخاص للتدعيم، يفترض أيضا أن المعتقدات العامة عن التحكم تؤثر على توقع النجاح عبر مدى واسع من البيئات. وتظل هذه الأداة أو الوسيلة أحد أكثر المقاييس استخداما فى علم النفس. ففى الواقع، ربما يفسر الاستخدام الأيسر للاختبار شهرة وشعبية المفهوم.

القضايا التصورية

ظهرت أسئلة كثيرة خاصة بمفهوم مركز التحكم، ولم تتم الإجابة عن كثير منها. وأوضح روتر (1975) أن بعض المشكلات والقضايا التصورية ارتبطت بمفهوم الداخلى– الخارجى، وكثير منها مهم بشكل حاسم ولكن تم تجاهله.

تكافؤ التدعيم

أولا، أوضح روتر أن الباحثين فشلوا فى التعامل مع قيمة التدعيم (تكافؤ التدعيم valence) كمتغير منفصل . فالمخرجات السلوكية والإدراكات القائمة على تلك المخرجات دالة على قيمة المخرج والتوقعات العامة. وتتم معظم تقييمات مركز التحكم فقط بالتوقعات. ويمكن قياس التكافؤ بسهولة من خلال مقياس فردى يقيِّم الدرجة التى تكون بها النتيجة ظاهرة، ولها قيمة أو أهمية للشخص، ولكن لم يفعل الباحثون ذلك.

النوعية ـ العمومية

لاحظ روتر (1975) ارتباكا فى الأدبيات الخاصة بالمعتقدات النوعية فى مقابل العامة لمركز التحكم. وحاول الباحثون التنبؤ بسلوك نوعى (غالبا هو الأداء الأكاديمى) من خلال استخدام مقاييس صُممت لقياس التوقعات العامة للتحكم الداخلى والخارجى. ومع ذلك، فإنه إذا كانت هناك حاجة للتنبؤ الدقيق بالأفعال فى مواقف نوعية محددة، فقد تم تصميم مقياس لتقييم معتقدات مركز التحكم فى مواقف نوعية (Rotter, 1975). استجاب الباحثون عن طريق تطوير كثير من المقاييس الجديدة لمركز التحكم للسلوكيات والمجالات الخاصة.

الخارجية الدفاعية

وصف روتر (1975) ظاهرة العوامل الدفاعية الخارجية، التى يعبر فيها الأشخاص لفظيا عما يبدو أنه معتقدات خارجية لمركز التحكم كدفاع ضد الفشل المتوقع، ولكنها تعمل بوصفها الطريقة الخاصة بمركز التحكم الداخلى فى المواقف التنافسية. وتجب دراسة العوامل الخارجية الدفاعية لتجنب ارتباك وتداخل مركز التحكم مع المتغيرات الأخرى مثل الأداء أو القلق الناتج. ويمكن أن يحدث هذا من خلال دراسة مجموعات منفصلة من العوامل الخارجية التى تثير درجة منخفضة أو عالية من القلق (Dawkias & Furnham, 1989) . هناك منحى آخر يتعلق بمشكلة العوامل الخارجية الدفاعية، ربما يشمل بنود

استخبار تظهر شكلا محايدًا للعزو الداخلى. وإذا قام المشارك فى التجربة بعمل عزو خارجى على أحد البنود، ربما سيكون هناك سبب جيد لاستنتاج أن هذه الاستجابة تمَّت إثارتها بصورة دفاعية. واحتمال أن تؤثر تلك العمليات الدفاعية على أحكام أو تقييمات مركز التحكم، والتى يجب أخذها فى الاعتبار مع ربطها بالمناقشة السابقة لتكافؤ التدعيم. وربما يشير الشخص إلى أن تدعيمًا معينًا أو نتيجة معينة ليست مهمة كوسيلة دفاع ضد الفشل المتوقع. ويمكن وصف رد الفعل هذا بأنه "تقليل من القيمة الدفاعية" . وبسير هذا الميل جنبا إلى جنب مع الميل نحو العوامل الخارجية الدفاعية.

ثنائية الصحى - غير الصحى

بدأ كثير من البحوث بافتراض أن امتلاك مركز تحكم داخلى شىء جيد، وقابل للتكيف، وصحى، ولكنه يكون شيئًا سيئًا، وغير قابل للتكيف، وغير صحى، إذا وجد مركز تحكم خارجى. ففى الواقع، تشير مجموعة من الأدلة إلى أن العوامل الداخلية ترتبط بخصائص وسلوكيات مرغوبة أكثر من العوامل الخارجية. فعلى سبيل المثال، تظهر العوامل الداخلية أنواعًا كثيرة من السلوكيات الصحية والتكيفية، فى المدرسة، والعمل، واللعب، (Lefcourt, 1991). ومع ذلك، فإنه من المثير للجدل أن نفترض أن الصفات والأفعال الإيجابية فقط ترتبط بالعوامل الداخلية. فالأشخاص ذوو مركز التحكم الداخلى يتحملون مسئولية نتائج أفعالهم أكثر من الخارجيين، كما أنهم يكونون أكثر ميلا لأن يشعروا بوجود تقدير ذات منخفض لديهم عندما يواجهون الفشل. ويستجيبون للأحداث التى لا يمكن التحكم فيها بصورة أقل من الخارجيين. ولذلك، فإن العوامل الخارجية ربما ترتبط بالإيثار والاتجاهات الجمعية، بينما ترتبط العوامل الداخلية بالأنانية والأشكال الفردية فى العمل.

لا تشمل كل تصورات مركز التحكم فقط الأبعاد الداخلية والخارجية. وتقدم التصورات الأكثر تعقيدًا وسائل استكشاف للعلاقات الداخلية للمتغيرات المختلفة لمعتقدات مركز التحكم الداخلى والخارجى (Wallston & Wallston, 1981). وهناك خصوصية هائلة للموقف، كما يوجد تباين داخل الفرد عبر مجالات النشاط والمواقع. وفى ضوء هذا

المعنى، ربما يكون الشخص "داخليا" فى مجموعة واحدة من الأنشطة أو الأفعال، ويكون "خارجيا" فى مجموعة أخرى. وهذا تعارض يبدو قابلا للتفسير فى ضوء خبرات حياة الشخص.

الذات فى مقابل الآخر

ربما يحافظ الأشخاص على أنظمة اعتقاد مختلفة بالنسبة لمركز التحكم بالنسبة لأنفسهم وللآخرين (Furnham & Steele, 1993; Gurin, Gurin , Laos Beattlie, 1969). فعلى سبيل المثال، ربما يُظهر بروفيل المعتقدات التوقعية للفرد أن لديه مركز تحكم داخليًا، عند تقييم سلوك الآخرين، مع أن مركز التحكم الخاص به، أو بها، يكون خارجيا. ربما يكون الشخص وسائلى الطابع instrumentalist فيما يتعلق بسلوكياته ومعتقداته ولكنه يتفاعل مع الآخرين كما لو أنهم مؤمنون بالقدر أو على الأقل يقعون تحت رحمة قوى خارج سيطرتهم. وعلاوة على ذلك، ربما تكون للأشخاص معتقدات مركز تحكم شخصية – نوعية وكذلك مواقف نوعية، مما يؤسس لمجموعة متنوعة من المعتقدات التى ربما تتداخل بدرجات مختلفة. وربما تكون لديهم معتقدات مركز تحكم داخلى عن أنفسهم، فى حين توجد لديهم معتقدات مركز تحكم خارجى عن الأسرة أو العكس. وتتعقد الصورة عندما يعتبر أن بعض المعتقدات أقل أو أكثر إثارة دفاعية.

إعزاءات السبب والمسئولية واللوم

تتداخل أدبيات مركز التحكم وسبب العزو. فالاختلاف الرئيسى بين المفهومين هو أنه بينما تهتم مقاييس العزو بأسباب الأحداث الماضية، فإن مقاييس مركز التحكم تهتم أساسا بتوقع الأحداث المستقبلية. ومن ثم، تكمن المفارقة فى كون العزو الخارجى خاصًا بالسبب الجسمى أو النفسى للحدث – مثل الفشل فى تحقيق الهدف – وفى كون العزو الداخلى خاصًا بالمسئولية إذا تم التنبؤ بالنتيجة. ويجب معاملة السببية والمسئولية بصورة

منفصلة ولكنها كمفاهيم مرتبطة. وقد ارتبط مركز التحكم بصورة متكررة بالسبب المدرك، ولكن ليس بالمسئولية (بالنسبة للأحداث المستقبلية)، وكلاهما يعمل بشكل مختلف تمامًا. فمعتقدات مركز التحكم هى جزئيا نتاج معتقدات العزو السببى عن الأحداث الماضية، ويجب تمييزها عن كل من المعتقدات السببية ومعتقدات المسئولية.

الثبات والتزامن

ربما تكون للأشخاص معتقدات داخلية للنتائج البعيدة، لأنها منفصلة زمنيا عن الأحداث الحالية من خلال التدخل المتنوع أو الأحداث المحيرة. فمعتقدات مركز التحكم للأحداث فى المدى القصير تختلف عن معتقدات الأحداث المتوقع أن تحدث فى المدى الطويل. وربما تؤثر هذه الاحتمالية على استقرار أساليب مركز التحكم المستقرة أو غير المستقرة التى تعتمد على ما يتم التنبؤ به. وهذه القضية لم تناقش فى استخدام مقاييس مركز التحكم.

السبب والأثر والتبادلية

إلى أى مدى تحدد معتقدات مركز التحكم أسلوب العزو ؟ أو إلى أى مدى يتم تحديد معتقدات مركز التحكم من خلال الخبرات التى تشكل العزو؟ وقد اقترحت دوائر متنوعة من التأثير مثل أساليب العزو التفاؤلية والتشاؤمية التى تميل لأن تصبح خاصة بالذات بشكل دائم. ويحتمل أن تزيد خبرات الحياة الإيجابية والناجحة معتقدات مركز التحكم الداخلى من خلال الإعزاءات التفاؤلية، التى بدورها تزيد الثقة، والمبادرة، والدافعية، وتؤدى إلى خبرات ناجحة أكثر. وربما يحدث العكس بظهور خبرات حياة سلبية غير ناجحة تجعل الأشخاص يشعرون بأنهم تحت رحمة قوى عدائية متسلطة خارج إرادتهم، وبالتالى تزيد مركز التحكم الخارجى.

القضايا المنهجية

تم تطبيق ثلاث قضايا منهجية رئيسية على كل من أدبيات مركز التحكم والعزو .

البعدية (خاصة بالأبعاد)

هناك قضية رئيسية خاصة بما إذا كان مقياس مركز التحكم ذا بعد واحد أم أنه متعدد الأبعاد (Ashkanas, 1985) . فقد ذكر كل من روتر (1966) وفرانكلين (1963) أن مقياس مركز التحكم الداخلى –الخارجى ذو بعد واحد (أحادى البعد). ولكن لم تخرج دراسات كثيرة فيما بعد بتلك النتيجة. وأوضح جورين Gurin وزملاؤه (1961) وسانجرو والكر (1972) أن هناك عاملين اشتملا على التحكم الشخصى، وأيديولوجية التحكم، وبينما وجد مرلز (1970)، وشرلن وبوركى (1974) عاملين مختلفين، وهما (التحكم العام والتحكم السياسى)، وفصل كولينز Collins (1974) بين البنود المزدوجة بهدف التحليل، وأوضح أن هناك أربعة عوامل، بينما كشف بارسونز (1970) عن خمسة عوامل منفصلة أو مستقلة.

واقترح ليفنسون (1961) الذى قام بتحليلات إمبريقية ونظرية أن أشكال عدم الاتساق والقصور فى مقياس مركز التحكم الداخلى– الخارجى (I-E) سوف تتحسن من خلال عمل تمييز فى المقياس الخارجى بين الاعتقاد بقوة الآخرين فى السيطرة على العالم والاعتقاد بأن العالم غير مرتب أو غير منظم ولا يمكن التنبؤ به . وفى الحالة السابقة، هناك إمكانية ولوجود التحكم، بينما لا يوجد تحكم فى الحالة الأخيرة. وعلى هذا الأساس، طور ليفنسون مقاييس الداخلية، والآخرون الأقوياء، والفرصة (IPC) . وبالمثل استخدم والتسون، ووالتسون، وديفيلز (1978) تلك الأبعاد فى مقياس مركز التحكم الصحى متعدد الأبعاد (Marshall, Collins & Croooks, 1990).

وحاول أوبرين O'Brien (1981) أن يوضح القضية أكثر من خلال طرحه لموقفين بين معتقدات مركز التحكم الداخلى والخارجى. واقترح أربعة أبعاد : الأشخاص الداخليين (الذين يؤمنون بالتحكم الداخلى عبر كل المواقف)، والواقعيين realists (الذين تتنوع

معتقداتهم الداخلية والخارجية كوظيفة للنطاق أو المجال الذى يفكرون فيه). والبنيويين (الذين تضغط معتقداتهم الخارجية على المحددات الاجتماعية للسلوك) والمؤمنين بالقدر (الذين يرون أن كل النتائج تعتمد الحظ أو القدر أو الفرصة).

وعلى الرغم من الجهود العديدة للتفرقة بين التنوعات المختلفة لمعتقدات مركز التحكم الخارجى، حاول قليل من الباحثين أن يقسموا أسلوب أو نموذج المعتقدات، باستثناء برادلى، وبروين، وجامو، وموسس (1984)، وفورنهام وسادكا، وبروين (1991). وربما نتجت العوامل الداخلية internality (أو الوسيلية) إما من الجهد أو القدرة، ولذلك، فإنه من خلال جهد بارز كافٍ، ربما يتحكم المرء فى المخرجات، أو ببساطة يمكن التحكم فى بعض الخرجات الفعلية من خلال قدرة الفرد.

تكافؤ أو جهد النتيجة

أوضح كثير من الباحثين أن معتقدات مركز التحكم تشتمل على كل من المخرجات الإيجابية (الناجحة) والسلبية (غير الناجحة). وقد دعم كل من بروين Brewin وشابيرو Shapiro، ما كشف عنه جريجورى (1978) بأن معتقدات مركز التحكم بالنسبة للمخرجات الإيجابية يمكن أن ينظر إليها فى ضوء بعدين مستقلين تمامًا. ووجدوا أن المعتقدات الخاصة بمسئولية المخرجات الإيجابية تنبأت بالأداء فى الامتحان، بينما تنبأت مسئولية المخرجات السلبية بتقدير الذات أكثر من الأداء نفسه. وعلى خلاف جريجورى، وجد بروين وشابيرو أن مقياس التحكم الداخلى- الخارجى (I-E) لروتر ارتبط بالمسئولية عن النتائج الإيجابية، وليس بالمسئولية عن النتائج السلبية.

الخصوصية أو المجال

عرف الباحثون لوقت ما أن الاتجاهات تتنبأ بالسلوك بصورة أقوى عندما يتم قياس كل من الاتجاهات والسلوك بنفس مستوى النوعية أو الخصوصية. وفى الاتجاه نفسه

تتنبأ المقاييس التى تقيس معتقدات مركز التحكم فى مجالات نوعية بالسلوك أفضل من المقاييس التى تقيس مركز التحكم العام. ومع ذلك، هناك ثلاثة مناحٍ متميزة لنوعية المجال. المنحى الأول، ويقسم التحكم المدرك إلى مجالات سلوكية مختلفة، وذلك كما فعل بولهوس **Paulhus**، وكريسيتى **Christie (1981)**، حيث ميزا أربعة مجالات، تشمل الإنجاز الشخصى (الكفاءة الشخصية)، والتفاعلات مع الأشخاص الآخرين فى المواقف الثنائية أو الجماعية (التحكم بين الأشخاص)، والنظام السياسى والاجتماعى (التحكم السياسى الاجتماعى)، والأمثلة التى فيها يحاول الشخص أن يتحكم فى نفسه (كما فى صراعات ضبط الذات وتحقيق الذات). وقد طور كل من بولهوس وكرستى مقياسًا يتضمن موقعًا منتظمًا لتوقع تحكم الفرد فى تلك المجالات أو الأنشطة النوعية .

أما المنحى الثانى فيمثله روزبوم **Rothbaum** ووسز **Weisz**، وسنيدر **Synder** الذين عرفوا التحكم فى ضوء الأنماط الأربعة للتحكم (التنبؤى، والوهمى، وغير المباشر، والتفسيرى)، وكذلك فى ضوء عمليتين هما: التحكم الأولى (جعل البيئة تتواكب مع تمنيات الفرد)، والتحكم الثانوى (جعل الذات تتواكب مع القوى البيئية). واعتقدوا أنه عند التعرف على التحكم المدرك فى صوره الأولية والثانوية، يمكن رؤية تنوع كبير من السلوكيات الداخلية كجهود لتحمل التحكم بدلا من التنازل عنه **(Wiisz, Rothbaum & Blackbun, 1984).**

المنحى الثالث، ويتمثل فى ابتكار استخبار لقياس السلوك فى مجال نوعى، مثل المجال الخاص بالعمل أو الصحة. وعلى سبيل المثال، ففى أدبيات علم نفس الصحة، يرى المرء مقاييس مثل مقياس مركز تحكم الصحة الأسترالى **(Robert & Ho, 1996)**، والمقياس الجديد لمركز تحكم الصحة الخاصة بمرض معين **(Dahnke, Garlick & Kazoleas, 1994)** وترتبط هذه المقاييس النوعية للغاية بمدى ضيق جدًا من السلوكيات مثل تناول المشروبات الكحولية **(Donovan & O'Leary, 1978)** أو محاولة الوقاية من حوادث العمل **(Jones, Wuebker, 1985)** . وقد ترتب على هذا المنحى ظهور العديد من المقاييس الجديدة لمركز التحكم، التى جاءت وتولدت عن طريق نوعية القضايا العملية لمجال التحقق البحثى بواسطة القضايا النظرية الخاصة بمفهوم مركز التحكم.

مراجعة مقاييس مركز التحكم

قام ليفكورت (1991) بمراجعة ستة عشر مقياسًا لمركز التحكم، وقدم دليلاً وتعليقًا على صدقها السيكومترى، وراجع فورنهام وستيلى (1993) ما يقرب من خمسة وعشرين عامًا من تطور المقياس. وقسما ٥٦ مقياسًا مختلفًا إلى مقاييس عامة لمركز التحكم، وعددها سبعة مقاييس، ومقاييس مركز التحكم الصحى، وعددها ٢٨ مقياسًا، ومقاييس مركز التحكم لدى الأطفال والمراهقين وعددها عشرة مقاييس، ومقاييس مدى الحياة لنويسكى –ستركلاند، وعددها خمسة مقاييس، ومقاييس مركز التحكم فى العمل. ومنذ أنْ ظهرت تلك المراجعات، تم تطوير مقاييس أكثر، وتنقيحها، واختبارها مثل مقياس مركز التحكم الإستراتيجى (Hodgkinson, 1992) ومقياس مركز التحكم الوظيفى (Fournier & Jeanrie, 1999) – ومقياس مركز التحكم فى تناول الكحوليات للمراهقين (Goggin, Murray, Malcarne, Brown & Wallston, 2007) – وهناك منطقة واحدة جذبت جهود بناء المقاييس على مر العقد الماضى، وهى الدين فيما يتعلق بالصحة. من هنا أصبح لدينا مقياس لمركز التحكم الصحى الروحى (Holt, Clark, Kruetar & Rubio, 2003) ومقياس مركز التحكم الإلهى فى الصحة (Wallston, 1999). وهناك أيضا اهتمام متجدد بمعتقدات مركز التحكم فيما يتعلق بالبيئة (Schmidt & Gifford, 1989) .

وبمراجعتهم لمقاييس مركز التحكم، لاحظ فورنهام وستيلى (1993) الانتشار المستمر للمقاييس التى ترتبط فيما بينها بشكل معتدل فقط. كما ظهر سؤال جوهرى وهو أى المقاييس الجديدة تظهر صدقا إضافيا أكثر مما توفره وتقدمه المقاييس الموجودة. وعلاوة على ذلك، لا يوجد للعديد من المقاييس تمييزات نظرية، مثل المركز فى مقابل التحكم، والنتائج الإيجابية فى مقابل النتائج السلبية، التى تبين أنها مهمة لمعتقدات الأشخاص حول التحكم. فالباحثون الذين اعترفوا بأهمية تلك القضايا مالوا للانتقال نحو أدوات أسلوب العزو القائم على عمل سيلجمان Seligman (Abramson, 1978) بدلا من البناء البسيط نسبيا أحادى البعد الموجود فى مقياس روتر (1966).

وثانيا، هناك قضية عملية أخرى تهتم بما إذا كانت معتقدات مركز التحكم يمكن أن تتغير بواسطة التدخلات التربوية أو العلاجية. ويفترض كثير من الباحثين أن هدف تصميم مقاييس مركز التحكم التعرف على الأشخاص الذين لديهم معتقدات سيئة التوافق حتى يمكن مساعدتهم. وحتى الآن ناقش قليل من الباحثين القضية المتعلقة بما إذا كان لمعتقدات مركز التحكم أن تستهدف بواسطة علاجات مختلفة، وما مدى فاعلية تلك التدخلات. وقد ناقش كثير من الأدبيات فى العلاج المعرفى هذه القضية، ولكن تبين أنه تم تجاهلها بواسطة هؤلاء الذين صمموا مقاييس مركز التحكم.

وبينما كان لمشروع مركز التحكم خصائص سيكومترية أولية، كان لأدبيات أسلوب العزو طابعًا إكلينيكيًا فى المقام الأول. وقد اهتم باحثو مركز التحكم بالقياس، واهتم باحثو أسلوب العزو بالتغير المعرفى. وبينما تزايد الاهتمام البحثى بمركز التحكم، فإن ذلك لا يبدو صحيحا بالنسبة لأسلوب العزو أو الأسلوب التفسيرى.

أسلوب العزو والأسلوب التفسيرى

تستخدم مفاهيم أسلوب العزو الأسلوب التفسيرى بالتبادل فى الأدبيات. وخلال الثمانينيات ظهر عدد كبير من البحوث عن طريق نظرية العزو التى ترتكز على العمليات التى تكمن وراء كيفية تفسير الأشخاص للأحداث (خاصة النجاح والفشل فى حياتهم) (Hewstone, 1989). وفى الوقت نفسه، طور علماء النفس الإكلينيكى من خلال النظريات المعرفية للاكتئاب نظرية العجز المتعلم أو المكتسب (Abramson, 1978) التى اقترحت أن الأشخاص يطورون أسلوبًا عزويًا أو تفسيريًا لفهم ما يحدث لهم. وتؤكد النظرية أنه يمكن قياس تلك الأساليب أو الأنماط بكفاءة وتغييرها من خلال العلاج المعرفى للسلوك.

يهتم أسلوب العزو أو الأسلوب التفسيرى بكيف يفسر الأشخاص أو يعزون أسباب النجاح والفشل، والسعادة، وعدم السعادة، والخبرات الإيجابية والسلبية الأخرى بطريقة متسقة. وقد ميَّز الباحثون الأوائل بين أسلوبين يعكسان النهايات المتعارضة لنفس البعد، وأطلق عليها أساليب العزو التفاؤلية فى مقابل التشاؤمية (وأحيانا تسمى

أساليب العزو الصحية فى مقابل غير الصحية). واهتمت البحوث المبكرة (من نحو ١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠) بأساليب العزو التشاؤمية وأسباب ومترتبات المخرجات السلبية للعزو بشكل خاص. وكان كل العمل الأصلى تقريبا فى علم النفس الإكلينيكى، واهتم بأسباب الاكتئاب وتزايده. ومع ذلك، فإنه منذ منعطف القرن، تأرجح الاهتمام واتجه إلى الانفعالات الإيجابية، والسعادة، وطيب الحال.

مفهوم الأسلوب

تتعامل الأدبيات مع أسلوب العزو والأسلوب التفسيرى. وكلمة أسلوب Style لها تضمينات مختلفة من مصطلحات مثل السمة، والمزاج، أو القدرة، جميعا تتضمن محددات بيولوجية أو وراثية. وأوضح فورنهام (2000) عددًا من المشكلات التى لم تحل فيما يتعلق بمفهوم الأسلوب. فأولا؛ يظهر سؤال يتعلق بما إذا كانت الأساليب ذات أساس بيولوجى، أم ناتجة عن التعلم أم تقوم على أساس كل من البيولوجيا والتعلم. ويحدد علم المسببات المرضية كل من كيفية ومقدار تغير الأسلوب وتطوره. وثانيًا، هناك ذلك التباين الذى يؤخذ فى الحسبان ويتم تفسيره وخاصة هل مقدار التباين الذى تم تفسيره بواسطة عوامل الأسلوب محدود ولا قيمة له، وهل ترتبط تلك العوامل بقوة بأفعال الأشخاص وانفعالاتهم؟ وهل الأساليب تتمتع بصدق اضافى يفوق مقاييس القدرة، والشخصية، والقيمة؟ وثالثا، طبيعة الأسلوب كمتغير، ففى حالة ما إذا كان أسلوب العزو معدلاً أو وسيطًا بين الشخصية والصحة العقلية، فإن الطبيعة المحددة لهذه العلاقة تحتاج لتوضيح. رابعًا، هناك قليل من المعلومات المعروفة عن الميكانزم أو الآلية التى تقف وراء الأسلوب. واتسمت معظم البحوث فى هذا المجال بأنها ذات طابع وصفى وتصنيفى، وهدفت إلى تحديد الأساليب المتنوعة وعلاقاتها ونتائجها. وهناك قليل من العمل تم إجراؤه فى وصف الآلية أو العملية التى يعمل بها الأسلوب. وفى نقد آخر لتكوينات الأسلوب، لاحظ ميسك Messick (1994) أن بحوث الأساليب المعرفية والتربوية تخللتها على نحو مزعج نتائج غير مستقرة وغير متسقة، بينما تبدو نظرية الأسلوب إما غامضة فى تفسير التناقضات أو مربكة فى الملامح

الضاغطة المتمايزة والانتقائية (p.131). فالسؤال هو إلى أى مدى تعد هذه الشخصية واقعية فى أدبيات أسلوب العزو أيضا. ومع ذلك، دافع ستيرنبرج Sternberg، وجريجورنكو Grigorenko (1997) عن مفهوم الأسلوب. وأكدا على ما يأتى:

أولا، أنها تقدم بشكل مستمر ذلك الترابط المطلوب بين البحث عن المعرفة والشخصية. ثانيًا، أنها ليست مثل بعض التكوينات النفسية، وتساعد على الإجرائية وإعداد اختبارات إمبريقية مباشرة. ثالثًا، تظهر أنها واعدة لمساعدة علماء النفس على فهم بعض التباين فى المدرسة وأداء الوظيفة الذى لا يمكن تفسيره من خلال الفروق الفردية فى القدرات. وعلى سبيل المثال، تتنبأ بالأداء المدرسى بشكل جوهرى وتضيف إلى التنبؤ المقدم بواسطة اختبارات القدرة. وأخيرًا، يمكن أن تخبرنا الأساليب شيئًا عن بيئات وتفاعلات الأفراد مع هذه البيئات، كما أوضحته الحقيقة بأن ارتباطات الأساليب بالأداء إيجابية فى إحدى البيئات وسلبية فى بيئة أخرى (p.170).

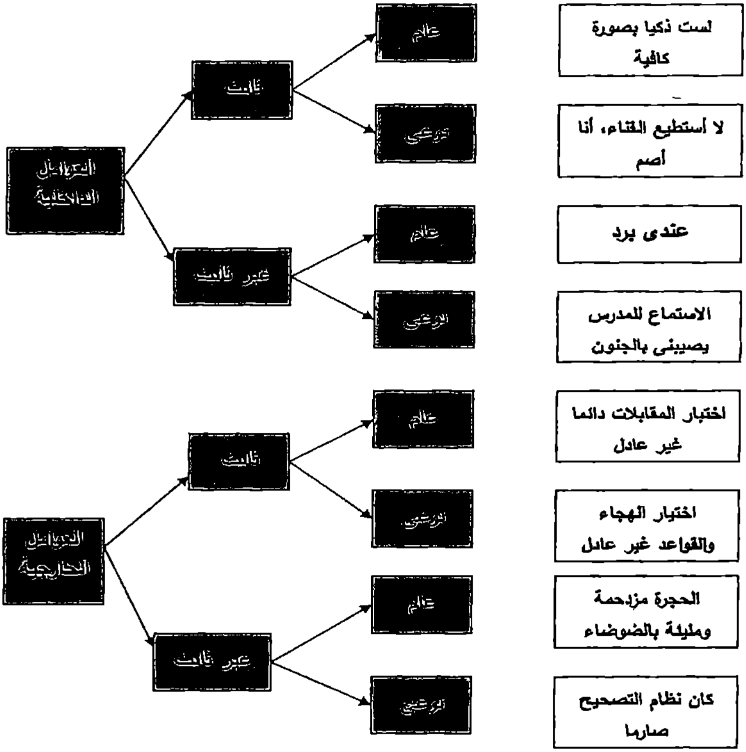
المقاييس ومجالات البحث

تشتمل المقاييس العامة والأكثر شيوعا لأسلوب العزو على مقياس البعد السببى (McAuley, Duncan & Russell, 1992) واختبار تقييم أسلوب العزو (Anderson & Arnoult, 1985)، وتحليل السياق لتكنيك التفسيرات الحرفية (Peterson et al., 1982)، واستخبار أسلوب العزو المتوازن (Feather, 1983). وتقيم تلك المقاييس الميل العام للأشخاص لعمل أنواع معينة من العزو عبر عدد متنوع من المواقف. بالإضافة إلى ذلك، تم تطوير مقاييس نوعية – سياقية عديدة لتقييم أسلوب العزو فى مجالات خاصة. فعلى سبيل المثال، يقيم استخبار أسلوب العزو الأكاديمى (Peterson & Barrett, 1987) أسلوب العزو فيما يتعلق بالمخرجات الأكاديمية للفرد. وفى مقابل ذلك، فإن استخبار أسلوب العزو الوظيفى (Furnham et al., 1991)، واستخبار أسلوب العزو التنظيمى (Kent & Martinko, 1995)، واستخبار أسلوب عزو العمل (Ashforth & Fugate, 2006) التى تقيس إعزاءات الأشخاص للمخرجات التى تحدث فى ساحة العمل. وهناك مقاييس أيضا تقيس أسلوب

العزو فى الأداء الرياضى (وهو مقياس أسلوب العزو الرياضى؛ Hanrahan, Grove & Hattie, 1989) والأحداث التى تحدث فى العلاقات الرومانسية (مقياس عزو العلاقة Finchan & Bradbury, 1992).

وتستخدم بحوث أسلوب العزو تلك المقاييس التى تُظهر فائدة البناء أو التكوين فى مجالات كثيرة، وتشمل الإنجاز، والتعليم، والرياضة، والعمل، وكذلك فى مجالات العلاج والتدريب. وأحيانا يثير البحث الباحثين الأوائل الذين أوضحوا مدى صلة أسلوب العزو وبنوع خاص من السلوك فى سياق معين. وتبع ذلك عادة تطوير المقاييس النوعية للسياق.

ويعتمد أسلوب العزو الكلاسيكى على ثلاثة أبعاد رئيسية : البعد الداخلى- الخارجى، وهو مطابق لبعد مركز التحكم السابق تغطيته. والبعد الثانى هو المستقر – غير المستقر، ويشير إلى مدى تغير السبب المدرك. فعلى سبيل المثال، يعد نقص القدرة والحجم البدنى أسبابًا مستقرة أو ثابتة نسبيا، بينما تعد الحالة المزاجية والتعليم أقل ثباتا. وينظر إلى الحظ، والتغيير، والقدر، على أنها أسباب غير مستقرة، على الرغم من أنها تكون مستقرة فى بعض الأمثلة (مثل أنا شخص غير محظوظ). أما البعد الثالث فهو العام ، فى مقابل النوعى، ويشتمل على مدى تخلل أو انتشار السبب أو عموميته . ويتصور البعض أسبابًا مثل عدم القدرة على التواصل، على أن لها مخرجات عالمية منتشرة، بينما لعمى الألوان تأثير كلى أقل. وطبقا لهذا النظام، يمكن تقسيم كل عزو أو تفسير للحدث كما هو موضح فى شكل (١٨-١).



شكل (١٨-١) أمثلة العزو القائم على الأبعاد الثلاثة الرئيسية

وعلى الرغم من أن إعزاءات الأشخاص لحدث خاصة تتأثر بعوامل كثيرة، فإن الأشخاص يميلون إلى اللجوء إلى أسلوب عزو معتاد. ويوحى النظام الأولى بأن هناك أسلوبا صحيا أمثل وقابلا للتكيف مقابل الأسلوب غير الصحى وسيئ التكيف. ومن هذه الرؤية، يشتمل أسلوب العزو سيئ التكيف أحداثًا سلبية معتادة فى حياة الفرد (مثل الفشل الأكاديمى، والطلاق، أو الفصل من الوظيفة، أو عدم الإنجاز) تجاه الأحداث الداخلية الثابتة، والعامة، بينما يرجع عزو الأحداث الإيجابية إلى الأسباب الخارجية، وغير الثابتة، والعامة.

أسلوب العزو: الاكتئاب، والعمل، والرياضة، والوحدة

ظهرت ثلاثة أدبيات متميزة حول مفهوم أسلوب العزو. وتهتم الأدبيات الأكاديمية التجريبية بقياس الأسلوب، والنظرية التى تكمن وراءه. وتركز الأدبيات التطبيقية على اختبار أفكار أسلوب العزو فى بيئات مثل التعليم، والعمل، والرياضة. وتهتم الأدبيات الإكلينيكية بشكل أساسى بالعلاقات بين أسلوب العزو والمشكلات النفسية، وكفاءة المعاملات القائمة على العزو.

الاكتئاب

ظهرت أدبيات كثيرة حول أسلوب العزو والاكتئاب. وأظهرت الدراسات أن العلاقة بين أسلوب العزو التشاؤمى أو الأسلوب التفسيرى والاكتئاب علاقة متسقة عبر الثقافات (Anderson, 1999)، وموجودة فى مدى واسع من الجماعات المختلفة (Kneebone & Dunmone, 2004) . وأظهرت الدراسات الطولية أن أسلوب العزو يؤدى إلى سلوكيات خاصة (مثل الحمل فى المراهقة) ولكن يمكن أن يتغير نتيجة خبرات خاصة (مثل الأمومة) (Wagner, Bereson, Harding & Toiner, 1998) . وأظهرت بعض الدراسات أيضا أن أسلوب العزو ارتبط بشكل واضح ببعض أنماط الاكتئاب (فقدان الأمل) أكثر من غيرها (الذاتية) (Joiner, 2001). وتظهر النتائج بوضوح واتساق أن أسلوب العزو أحد عوامل القابلية أو التعرض للاكتئاب. فالميل إلى عمل إعزاءات داخلية، وثابتة، وعامة للأحداث السلبية، يجعل الأشخاص عرضة للأعراض المرتبطة بالاكتئاب، مثل السلبية، والوجدان السلبى، والمشكلات النفسية الجسمية المرتبطة بالنوم والأكل وتقدير الذات المنخفض.

وعلاوة على ذلك، يعتبر تغيير أسلوب العزو (على المدى القصير) علاجًا ناجحًا للاكتئاب. وفى الواقع، نرى أن الشهرة الكبيرة والأثر الواسع للعلاج المعرفى والعلاج المعرفى– السلوكى هى تطبيق مباشر لعلاج أسلوب العزو لمدى واسع من الظروف. وما لا يبدو واضحا، هو مدى سهولة أن تحافظ على أسلوب العزو المتفائل فى مقابل

أسلوب العزو المتشائم ، كيف يتفاعل الأسلوب مع عوامل التعرض أو القابلية للمرض الأخرى.

وقد أظهرت الدراسات أن التأثير الوراثى على أسلوب العزو يعدّل الآثار الوراثية على الاكتئاب (Lau, Rijsdij & Eley, 2006) . وأشارت دراسات أخرى إلى عدم ثبات أسلوب العزو. ففى الواقع، اقترح بال Ball، وماكجوفين McGuffin وفارمر (2008) أن أسلوب العزو يكون فى الواقع أمرًا يفوق قليلا تلك الحالة المزاجية التى لا تعكس عامل الخطورة بالنسبة للاكتئاب. ولاحظا أيضا أن "الطريقة التى يعزو إليها الأشخاص خبراتهم ربما تكون متعلقة على نحو أقل بعامل المخاطرة، ومتعلقة أكثر بأعراض الاكتئاب وبشكل يفوق مما كان يعتقد من قبل. وربما تقدم الأحداث العرضية السابقة للاكتئاب إعزاءات سلبية ترتبط بالذات، بالإضافة إلى الإعزاءات التشاؤمية التى ترتبط بكل من الاكتئاب الملاحظ والاكتئاب الحالى المقرر ذاتيا. ومن المهم أن ننتبه وندرس تلك الإعزاءات التشاؤمية فى الأشخاص الذين يعانون من اكتئاب متكرر (p.278).

الأداء الأكاديمى

نشر كل من بترسون وباريت (1978) دراسة طولية أوضحت أن الأنماط التفسيرية الأكاديمية للطلاب (مثل لماذا يؤدون مثلما أدوا فى الكلية)، التى تم قياسها على مدى أسبوعين فى عام أكاديمى، وتنبأت بدرجاتهم فى نهاية العام. وقد اختلطت الجهود التى تكرر ظهور تلك النتيجة فيها. ومع ذلك، فقد اقترح بعض الباحثين أن التأثير لم يتكرر ظهوره أبدا بعد ذلك، نظرا لاختلاف العينة، ومدى القيود، أو الثبات المنخفض للمتغيرات التابعة، واقترح آخرون أن هناك عوامل أخرى يجب أن نأخذها فى الاعتبار. وتأثر النجاح الأكاديمى بقدرة وذكاء الطلاب وشخصياتهم، وأسلوب التعلم، وكذلك أنماط إعزاءاتهم. (Furnham, 2008) . وفى الواقع أظهر الباحثون بوضوح العلاقات التنبؤية بين هذه المتغيرات (Cheng & Furnahm, 2000).

مواقع العمل

يشمل النموذج الجيد للاهتمام النفسى التطبيقى أسلوب العزو فى ساحات العمل. ففى دراسة أولية قام بها سيلجمان وشولمان (1986) درست ٩٤ مندوب مبيعات للتأمين على الحياة الذين يواجهون الفشل فى عملهم والرفض واللا مبالاة من العملاء المحتملين . وفى اختبار العلاقة بين أسلوب التفسير وإنتاجية العمل وترك العمل، وجدا أن المندوبين الذين يرون أن الفشل يرجع إلى عوامل داخلية، وثابتة، وعامة، قاموا بمحاولات بيع أقل، وكانوا أقل مثابرة، وإنتاجية أقل، ويتركون العمل بصورة متكررة أكثر من هؤلاء الأشخاص ذوى الأسلوب التفسيرى الأكثر تفاؤلا. وأظهرت النتائج أيضا أن المندوبين ذوى الأنماط التفسيرية المتفائلة يبيعون ٣٧٪ من بوليصات تأمين أكثر فى السنتين الأوليين من الخدمة عن هؤلاء الذين لديهم أنماط تشاؤمية. ومن اللافت للنظر أن المندوبين فى قمة الإحصائية باعوا ٨٨٪ بوليصة تأمين أكثر من المناديب فى قاع الإحصائية. وفى دراسة حول ١٠٣ مندوبين جدد مستأجرين استمرت لمدة عام، تبين أن الأفراد ذوى أساليب التفسير المتفائلة عند استئجارهم ظلوا فى وظائفهم ضعف المدة، وباعوا بوليصات تأمين أكثر من هؤلاء الأفراد ذوى الأسلوب التفسيرى والتشاؤمى. (Seligman & Shulman, 1986)

واستعاد كور Corr وجراى Gray (1996) تلك النتيجة، وأظهر فورنهام Funham وزملاؤه (1991) أن أسلوب العزو يرتبط ويتنبأ بالرضا الوظيفى، والدافعية . وعلاوة على ذلك، وجد كل من فورنهام، وبروين، وأوكيلى (1994) أن أسلوب العزو تنبأ أيضا بالاندماج الوظيفى والالتزام التنظيمى. وحديثا وجد أشفورث Ashforth وفوجاتى (2006) ارتباطًا بين أسلوب العزو والتوافق فى العمل. وفى ضوء تلك النتائج، اهتم علماء النفس التنظيمى بمفهوم أسلوب العزو، على الرغم من أن قياسه يمكن أن يظهر أحيانًا مشكلات.

السلوك الرياضى والأداء

هناك مثال آخر استمد من عالم الرياضة. فقد اشتملت دراسة مكايولى McAuley وجروس Gross (1983) على عينة من لاعبى تنس الطاولة بالكلية، وكشفوا عن أن إعزاءات اللاعبين الفائزين تميل أكثر لأن تكون داخلية، وثابتة، وعامة بالمقارنة باللاعبين الخاسرين . وفى تجربة خيالية أخرى، أوضح سيلجمان (1990) كيف يؤثر أسلوب العزو على الأداء الرياضى. فقد طلب من السباحين أن يسبحوا ليظهروا أفضل طاقاتهم، ثم يتم إبلاغهم أن محاولاتهم كانت أقل مما كانوا عليه. وبعد فترة راحة مناسبة، يعود السباحون للسباحة بأفضل طاقاتهم. وأظهر الأداء الناتج أن السباحين ذوو أسلوب التفسير المتشائم سبحوا أقل من محاولاتهم الأولى بينما السباحون ذوو أسلوب التفسير المتفائل لم يختلفوا عن محاولاتهم الأولى. وتقترح تلك النتيجة ان أسلوب التفسير (العزو) التشاؤمى يقلل الدافعية والمبادرة بالاستجابة بعد الهزيمة، بينما ييسر الأسلوب التفاؤلى مستوى متسقًا من الدافعية والأداء. وفى نفس الاتجاه، وجد جوردون (2008) أن لاعبى كرة القدم وكرة السلة الذين لديهم أنماط عزو تفاؤلية يؤدون بصورة أفضل من ذوى أنماط العزو التشاؤمية.

المشكلات فى الحياة

هناك تطبيق آخر لأدبيات أسلوب العزو، وهو ما نسميه "مشكلات فى طريقة العيش" (Anderson, 1999) ويقترح النموذج الأولى أو الأصلى للشخص الوحيد (والفرد المكتئب) أنهم يعزون عادة فشلهم الاجتماعى إلى عيوب شخصية فى أنفسهم. ويعتقدون أنهم يفشلون فى الحصول على علاقات اجتماعية والحفاظ عليها، نظرًا لعيوب السمة غير المتغيرة فى ذواتهم. وأوضح أندرسون هذا الأسلوب فى سلسلة من الدراسات المهمة (Anderson, Miller & Riger, Dill & Sedikides, 1994) وعلاوة على ذلك، فى دراسة طولية استمرت لمدة عامين، وجّد تونر Toner وهيفن Heaven أن أسلوب العزو تنبأ بالاكتئاب والوحدة على مر العامين.

قضايا القياس

اتفق الباحثون على أنه من الصعب أن نقيس أسلوب العزو. ففى معظم الاستخبارات قرأ المبحوثون مقالات قصيرة لأحداث مهمة فى حياتهم. وتشمل تلك القصص إما النجاح أو الفشل فى المعنى الذى يجعل الحدث يؤدى إلى نتائج إيجابية أو سلبية. ويتم تشجيع المبحوثين على أن يتخيلوا أنفسهم فى تلك المواقف الحيوية، وأن يكتبوا السبب المحتمل لتلك النتيجة الخاصة، ثم يقيموا السبب على عدد من الأبعاد. والمثال المأخوذة من فورنهام وزملائه (1991) فى شكل (١٨-٢) هو مثال جيد وشامل.

تقّيم مقاييس أسلوب العزو، على الأقل، تقديرات العوامل الداخلية internality، وكذلك مدى القابلية للتحكم controllability، والعمومية globality المتعلقة بالأحداث الإيجابية والسلبية التى ربما تتجمع فى درجات بالنسبة لأساليب العزو التفاؤلية والتشاؤمية. ومع ذلك، فإن المقاييس التجميعية أو الكلية تظهر غالبًا مستويات غير مقبولة من الثبات الداخلى (Xenikou, Furnham & McCarrey, 197) على الرغم من أن مقاييس مركز التحكم تتمتع غالبا بثبات جيد جدا (معامل ألفا كرونباخ يزيد على ٠,٧) .

لقد ارتبك الباحثون وأحبطوا نظرا للضعف السيكومترى للعديد من هذه المقاييس، وحاول العديد من الكتاب تقديم حلول لتلك المعضلة. وأوضح زنيكو Xenikou وزملاؤه (1997) أن نقاط الدليل التى تؤكد حقيقة أن الإعزاءات الداخلية والخارجية للأحداث الإيجابية ليست متعارض، ولكنها متعامدة (أو مستقلة). ولتحسين الثبات الداخلى لمقاييس العوامل الداخلية internality، يجب أن يميز المرء بين العديد من الأبعاد الداخلية، وقدم كندرمان Kinderman وبنتال Bentall (1997) اقتراحات تتعلق بالقياس، تم تتبعها بواسطة داى Day ومالتبى Maltby (2000). وأظهرت دراساتهم ثباتا منخفضا يرجع إلى أبعاد العزو الكلية أو التجميعية فى فئات المستوى الأعلى.

الخاتمة

هناك مناطق قليلة من علم نفس العزو رأت أن الفهم والاستيعاب التصورى المتحمس وكذلك تطوير القياس، هى موضوعات ترتبط بمركز التحكم وأسلوب العزو. وعلى الرغم مـ أن المتخصصين فى القياس النفسى والمنظرين قد شعروا بالإحباط، وذلك بالنسبة لبعض جوانب الوضوح النظرى والقياس والممارسات الإكلينيكية، فإنهم قد احتضنوا أو تمسكوا بتلـ الأفكار، وقاموا بتطوير عمليات التدريب والتدخلات العلاجية التى قامت على هذه المفاهيم .

(١) إلى أى مدى يرجع السبب لشىء خاص بك؟		
يرجع إلى كلية	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	لا يرجع إلى اطلاقا
(٢) فى المستقبل، هل يؤثر هذا السبب على ما يحدث فى العمل؟		
لن يؤثر مرة ثانية على ما يحدث	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	سيؤثر دائما على ما يحدث
(٣) هل السبب يؤثر فى حل المشكلة أو يؤثر على مجالات أخرى فى حياتك؟		
يؤثر فى هذا الموقف فقط	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	يؤثر فى كل مجالات حياتى
(٤) إلى أى مدى يتفاعل السبب مع الأشخاص الآخرين أو الظروف ؟		
يتفاعل كليا مع الناس الآخرين أو الظروف	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	لا يتفاعل كليا مع الناس الآخرين أو الظروف
(٥) إلى أى مدى يرجع السبب إلى الفرصة؟		
يرجع تماما إلى الفرصة	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	لا يرجع إلى الفرصة إطلاقًا
(٦) إلى أى مدى تسيطر على السبب؟		
أسيطر عليه تماما	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	لا أسيطر عليه إطلاقًا
(٧) إلى أى مدى يسيطر زملاؤك على السبب؟		
يسيطر زملائى على تماما	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	لا يسيطر على زملائى إطلاقًا
(٨) إلى أى مدى تعتقد أنه يمكنك أن تتنبأ بالسبب؟		
أتنبأ به تماما	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	لا أتنبأ به إطلاقًا
(٩) ما مدى أهمية الموقف إذا حدث لك؟		
ليس مهمًا على الإطلاق	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦	مهم جدا

شكل (١٨-٢) مقياس تقييم لكل سبب قدمه المشارك بالنسبة للحدث

وبوجه عام، اهتم علماء علم النفس الفارقى بأحد عاملى القدرة والشخصية وأظهروا اهتمامًا أقل بالمهفوم الآخر. وهذا لا يعنى أنه لا توجد جهود لتحديد مركز التحكم فى "حيز العامل الخامس" أو فى المستوى الثانى للذكاء لكارول Carroll (1993) ولكن علماء نفس السمة لم يهتموا بتلك المفاهيم . وربما تكون هناك أسباب كثيرة لهذا. فعلى سبيل المثال، لقد نشأ كل تكوين من هذين التكوينين داحل نظرية التعلم الاجتماعى، التى لا تتقبل فكرة وجود الفروق الفردية الثابتة . بالإضافة إلى أن هناك محاولات قليلة للنظر إلى المؤشرات البيولوجية لمركز التحكم أو أسلوب العزو .

وفى الواقع، يمكن رؤية كل مفهوم منهما على أنه أشبه بفروق فردية مكتسبة يمكن عدم تعلمها وأحيانا لا يجب تعلمها. ما زال هناك عدم ارتياح فى قلب أدبيات مركز التحكم وأسلوب العزو حول تصور مفهوم الأسلوب على أنه ثابت وأحيانا كمقاوم للتغيير. ربما ينزعج عالم القياس النفسى الذى ينظر إلى هذه الأدبيات بسبب تكاثر المقياس المدعوم بالاعتقاد بأن المقاييس النوعية تؤدى أفضل من المقاييس العامة. وظهرت العشرات من المقاييس ثم اختفت بعد دراسة أو دراستين فى هذا الخصوص وبما لا يتجاوز كثيرًا تلك الدراسات الاستطلاعية التى أجريت على الاستخبار الجديد. وعلى الرغم من أنه من السهل، أن يظهر الصدق التزامنى والظاهرى، فإن تطوير مقياس ثابت وقوى يحتاج أن يظهر صدقًا تنبؤيًا وإضافيًا.

ولسوء الحظ، أسس قليل من هذه الدراسات لصدق تنبؤى ومتزايد، ولذلك يبقى سؤال مفتوح أى المقاييس النوعية صممت لمجال خاص تنجز وتؤدى إلى نتنائج أفضل من المقاييس العامة. وربما يكون من الحكمة أن نصدر قرارًا رسميًا بوقف تطوير مقاييس جديدة حتى نفهم طبيعة المقاييس الموجودة، بشكل أفضل ومما لا شك فيه أن علماء القياس النفسى يشعرون بعدم ارتياح بخصوص جودة القياس بالنسبة للعديد من استخبارات أسلوب العزو التى تُظهر ثباتا داخليًا ضعيفًا، وصدقا تلازميا ضعيفًا. وبالتناقض، فإن مقاييس الأسلوب تجد صعوبة فى قياس بعد التحكم لمركز التحكم، المسمى بالبعد الداخلى- الخارجى، أكثر الأبعاد المحورية لهذا التكوين.

إن الممارسين من علماء النفس فى علم النفس الإرشادى، والإكلينيكى، والتربوى، والصناعى- التنظيمى، والرياضى، عملوا كثيرا ليس فقط من أجل إبقاء لهذين المفهومين على قيد الحياة، ومفاهيم مركز التحكم وأسلوب العزو وجمع الأنصار حولهما، ولكن أيضا قاموا بتنفيذ برامج العلاج التى هدفت إلى تغيير أساليب الأشخاص عندما يصبحون مختلين وظيفيا. وفى الواقع، يمكن أن يقول المرء مجادلا: إن معظم العلاجات المشهورة والعلاج المعرفى السلوكى، هى الثمرة التطبيقية لنظرية أسلوب العزو. وبنمو علم النفس الإيجابى، أصبحت مفاهيم ونظريات أسلوب العزو ومركز التحكم أكثر شهرة، على الرغم من أن التركيز قد تغير بداخلها من المعتقدات التى تعزز الاختلال الوظيفى إلى المعتقدات التى تدعم الرفاهية أو طيب الحال.

المراجــع

Abramson, L., Seligman, M., & Teasdale, J. (1978). Learned helplessness in humans: Critique and reformulation. *Journal of Abnormal Psychology, 87*, 32–40.

Anderson, C. (1999). Attribution style, depression, and loneliness. *Personality and Social Psychology Bulletin, 25*, 482–499.

Anderson, C., Miller, R., Riger, A., Dill, J., & Sedikides, C. (1994). Behavioural and characterological attribution styles as predictors of depression and loneliness. *Journal of Personality and Social Psychology, 66*, 549–558.

Anderson, C. A., & Arnoult, L. H. (1985). Attributional style and everyday problems in living: Depression, loneliness and shyness. *Social Cognition, 3*, 16–35.

Ashforth, B., & Fugate, M. (2006). Attribution style in work settings: Development of a measure. *Journal of Leadership and Organizational Studies, 12*, 12–29.

Ashkanasy, N. (1985). Rotter's internal–external scale: Confirmatory factor analysis and correlation with social desirability for alternative scale formats. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*, 1328–1341.

Ball, H., McGuffin, P., & Farmer, A. (2008). Attribution style and depression. *British Journal of Psychiatry, 192*, 275–278.

Bradley, C., Brewin, C. R., Gamsu, D., & Moses, J. (1984). Development of scales to measure perceived control of diabetes mellitus and diabetes-related health beliefs. *Diabetic Medicine, 1*, 213–218.

Brewin, C., & Shapiro, D. (1984). Beyond locus of control: Attribution of responsibility for positive and negative outcomes. *British Journal of Psychology, 15*, 43–50.

Carroll, J. (1993). *Human cognitive abilities*. New York: Cambridge University Press.

Cheng, H., & Furnham, A. (2000). Attribution style and personality as predictors of happiness and mental health. *Journal of Happiness Studies, 2*, 307–327.

Cherlin, A., & Bourque, L. (1974). Dimensionality and reliability of the Rotter I–E scale. *Sociometry, 37*, 565–582.

Collins, B. (1974). Four components of the Rotter internal–external scale. *Journal of Personality and Social Psychology, 29*, 381–391.

Corr, P., & Gray, J. A. (1996). Attributional style as a personality factor in insurance sales performance in the UK. *Journal of Occupational and Organisational Psychology, 69*, 83–87.

Dahnke, G., Garlick, R., & Kazoleas, D. (1994). Testing a new disease-specific health locus of control among cancer and aplastic anaemia patients. *Health Communication, 6*, 37–53.

Dawkins, K., & Furnham, A. (1989). The colour naming of emotional words. *British Journal of Psychology, 80*, 383–389.

Day, L., & Maltby, J. (2000). Can Kinderman and Bentall's suggestions for a personal and situational attributions questionnaire be used to examine all aspects of attribution style? *Personality and Individual Differences, 29*, 1047–1053.

Donovan, D., & O'Leary, M. (1978). The drinking-related locus of control scale: Reliability, factor structure and validity. *Journal of Studies on Alcohol, 39*, 759–784.

Feather, N. (1983). Causal attributions for good and bad outcomes in achievement and affiliation situations. *Australian Journal of Psychology, 35*, 37–48.

Fincham, F. D., & Bradbury, T. N. (1992). Assessing attributions in marriage: The Relational Attribution Measure. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 457–468.

Fournier, G., & Jeanrie, C. (1999). Validation of a five-level locus of control scale. *Journal of Career Assessment, 7*, 63–89.

Franklin, R. (1963). *Youth's expectancies about internal vs. external control reinforcement related to* N *variables*. Unpublished doctoral dissertation, Purdue University.

Furnham, A. (2008). *Personality and intelligence at work*. London: Routledge.

Furnham, A., Brewin, C., & O'Kelly, H. (1994). Cognitive style and attitudes to work. *Human Relations, 47*, 1509–1521.

Furnham, A., Sadka, V., & Brewin, C. (1991). The development of an occupational attributional style questionnaire. *Journal of Organisational Behaviour, 13*, 27–39.

Furnham, A., & Steele, H. (1993). Measuring locus of control. *British Journal of Psychology, 84*, 443–479.

Goggin, K., Murray, T., Malcarne, V., Brown, S., & Wallston, K. (2007). Do religious and control cognitions predict risky behaviour?: I. Development and validation of the Alcohol-Related God Locus-of-Control Scale for Adolescents (AGLOC-A). *Cognitive Research and Therapy, 31*, 111–122.

Gordon, R. (2008). Attribution style and athletic performance. *Psychology of Sport and Exercise, 9*, 336–350.

Gregory, W. (1978). Locus of control for positive and negative outcomes. *Journal of Personality and Social Psychology, 36*, 840–849.

Gurin, P., Gurin, G., Lao, R., & Beattie, M. (1969). Internal–external control in the motivation dynamics of Negro youth. *Journal of Social Issues, 25*, 29–53.

Hanrahan, S., Grove, J. R., & Hattie, J. A. (1989). Development of a questionnaire measure of sport-related attributional style. *International Journal of Sport Psychology, 20*, 144–134.

Hewstone, M. (1989). *Causal attribution*. Oxford, UK: Blackwell.

Hodgkinson, G. (1992). Research notes and communications development and validation of the strategic locus of control scale. *Management Journal, 13*, 311–317.

Holt, C., Clark, E., Kreuter, M., & Rubio, D. (2003). Spiritual health locus of control and breast cancer beliefs among African American women. *Health Psychology, 22*, 294–299.

Joiner, T. (2001). Negative attribution style, hopelessness, depression and endogenous depression. *Be-*

havioural Research and Therapy, 39, 139–149.
Jones, J., & Wuebker, L. (1985). Development and validation of the safety locus of control scale. *Perceptual and Motor Skills, 61*, 151–161.
Kent, R. L., & Martinko, M. J. (1995). The development and evaluation of a scale to measure organizational attributional style. In M. J. Martinko (Ed.), *Attribution theory: An organizational perspective* (pp. 53–75). Delray Beach, FL: St. Lucie Press.
Kinderman, P., & Bentall, R. (1997). Causal attributions in paranoia: Internal, personal, and situational attributions for negative events. *Journal of Abnormal Psychology, 106*, 341–345.
Kneebone, I., & Dunmore, E. (2004). Attribution style and symptoms of depression in persons with multiple sclerosis. *International Journal of Behavioural Medicine, 11*, 110–115.
Lau, J., Rijsdijk, F., & Eley, T. (2006). I think therefore I am: A twin study of attributional style in adolescents. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 47, 696–703.
Lefcourt, H. (1991). Locus of control. In J. Robinson, P. Shaver, & L. Wrightsman (Eds.), *Measures of personality and social psychological attitudes* (Vol. 1, pp. 413–499). New York: Academic Press.
Levenson, H. (1981). Differentiating among internally powerful others and chance. In H. M. Lefcourt (Ed.), *Research with the locus of control construct* (Vol. 1, pp. 15–63). New York: Academic Press.
McAuley, E., Duncan, T. E., & Russell, D. W. (1992). Measuring causal attributions: The Revised Causal Dimension Scale (CDSII). *Personality and Social Psychology Bulletin, 18*, 566–573.
McAuley, E., & Gross, J. (1983). Perceptions of causality in sport. *Journal of Sport Psychology, 5*, 72–76.
Maier, S., & Seligman, M. (1976). Learned helplessness: Theory and evidence. *Journal of Experimental Psychology, 105*, 3–46.
Marshall, G., Collins, B., & Crooks, V. (1990). A comparison of two multidimensional health locus of control instruments. *Journal of Personality Assessment, 54*, 181–190.
Messick, S. (1994). The matter of style: Manifestations of personality in cognition, learning and teaching. *Educational Psychologist, 29*, 121–136.
Mirels, H. (1970). Dimensions of internal vs. external control. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 34*, 226–228.
O'Brien, G. (1981). Locus of control, work, and retirement. In H. Lefcourt (Ed.), *Research with the locus of control construct* (Vol. 3, pp. 7–71). London: Academic Press.
Paulhus, D., & Christie, R. (1981). Spheres of control: An interactionist approach to assessment of perceived control. In H. Lefcourt (Ed.), *Research with the locus of control construct* (Vol. 1, pp. 161–188). New York: Academic Press.
Peterson, C., & Barrett, L. C. (1987). Explanatory style and academic performance among university freshmen. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*, 603–607.
Peterson, C., Semmel, A., Von Baeyer, C., Abramson, L., Metalsky, G., & Seligman, M. (1982). The Attributional Style Questionnaire. *Cognitive Therapy and Research, 6*, 281–300.
Roberts, L., & Ho, R. (1996). Development of an Australian health locus of control scale. *Personality and Individual Differences, 20*, 629–639.
Rothbaum, F., Weisz, J., & Snyder, R. (1982). Changing the world and changing the self: A two process model of perceived control. *Journal of Personality and Social Psychology, 42*, 5–37.
Rotter, J. (1966). Generalised expectancies for internal versus external control of reinforcement. *Psychological Monographs, 80*(1), Whole No. 609.
Rotter, J. (1975). Some problems and misconceptions related to the construct of internal versus external control of reinforcement. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 43*, 56–67.
Rotter, J. (1990). Internal versus external control of reinforcement: A case history of a variable. *American Psychologist, 45*, 489–493.
Sanger, S., & Walker, H. (1972). Dimensions of internal–external control and the women's liberation movement. *Journal of Social Issues, 28*, 115–129.
Schmidt, F., & Gifford, R. (1989). A dispositional approach to hazard perception. *Journal of Environmental Psychology, 9*, 57–67.
Schneider, J., & Parsons, O. (1970). Categories on the locus of control scale and cross-cultural comparisons in Denmark and the United States. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, 2, 131–138.
Seligman, M. (1990). *Learned optimism*. New York: Pocket Books.
Seligman, M., & Schulman, P. (1986). Exploratory style as a predictor of productivity and quitting among life insurance sales agents. *Journal of Personality and Social Psychology, 50*, 832–830.
Sternberg, R., & Grigorenko, E. (1997). Are cognitive styles still in style? *American Psychologist, 52*, 700–712.
Toner, M., & Heaven, P. (2005). Peer social attributional predictors of socio-economic adjustment in early adolescence. *Personality and Individual Differences, 38*, 579–590.
Wagner, K., Berenson, A., Harding, O., & Joiner, T. (1998). Attribution style and depression in pregnant teenagers. *American Journal of Psychiatry, 155*, 1227–1233.
Wallston, K., & Wallston, B. (1981). Health locus of control scales. In H. Lefcourt (Ed.), *Research with the locus of control construct* (Vol. 1, pp. 189–241). New York: Academic Press.
Wallston, K., Wallston, B., & De Vellis, R. (1978). Development of the multidimensional health locus of control (MHLC) scales. *Health Education Monographs, 6*, 160–169.
Wallston, K. A., Malcarne, V. L., Flores, L., Hansdottir, I., Smith, C. A., Stein, M. J., et al. (1999). Does God determine your health?: The God Locus of Health Control Scale. *Cognitive Therapy and Research, 23*, 131–142.
Weiner, B. (1980). *Human motivation*. New York: Holt, Rinehart & Winston.
Weisz, J., Rothbaum, F., & Blackburn, T. (1984). Standing out and standing in: The psychology of

control in America and Japan. *American Psychologist, 39*, 955–956.
Xenikou, A., Furnham, A., & McCarrey, M. (1997). Attribution style for negative events. *British Journal of Psychology, 88*, 53–69.

الفصل التاسع عشر

الاعتقاد فى عالم عادل(*)

كلوديا دايلبرت Claudia Dailbert

تكوين مفهوم الاعتقاد(**) فى عالم عادل

تمتلئ المجتمعات بأشكال من الظلم وعدم المساواة – والتوزيع غير المتناسب للثروة وعدم المساواة فى الوصول إلى الرعاية الصحية والتعليم، إلا للقليل. ويتفاعل الأفراد بصورة مختلفة مع الظلم الملحوظ أو الذى تعرضوا له، ويشعر البعض بإساءة أو اعتداء أخلاقى ويبحثون عن استعادة العدالة (Montada, Sehmitt & Dalbert 1986).

ويظهر آخرون ازدراء الضحايا (للمراجعة انظر Lerner & Miller, 1978) أو تبنى أنظمة اعتقاد تخدم تبرير الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية– (Jost, Banaji

---

(*) ترجمة عبد اللطيف محمد خليفة.

(**) الاعتقاد – كما ورد فى معجم العلوم الاجتماعية – يعنى فى مدلوله اللغوى ضربًا من الارتباط بأمر معين، وفى مدلوله الاصطلاحى التصديق الجازم بشىء ما. وفى الظن والرأى قدر من التصديق ولكنهما معًا دون الاعتقاد. واليقين والإيمان من أسمى درجات الاعتقاد، ويقومان على تصديق جازم لا يقبل الشك، وليس بلازم فى كل اعتقاد أن يكون وليد حجة منطقية، حيث يرجع كثير من معتقداتنا إلى شىء من الثقة والتسليم بما قال الآخرون من ماضين أو حاضرين. والاعتقاد هو تنظيم للمدركات والمعارف حول أحد جوانب عالم الفرد، أو هو مجموع معارف الشخص حول شىء ما فى مقابل الاتجاه Attitude الذى هو تنظيم دائم للعمليات الدافعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية فيما يتعلق بأحد جوانب هذا العالم. هذا وللاعتقادات درجات متفاوتة من اليقين الذاتي، وهى بمثابة التجسيد المعرفى للاتجاهات، أو المكون المعرفى فى بناء الاتجاهات.
وفى ضوء اعتبار الإيمان درجة أسمى من درجات الاعتقاد، سوف نستخدم فى هذا الفصل بشكل رئيسى مفهوم الاعتقاد، وأحيانًا أخرى نستخدم لفظ الإيمان. (المترجم).

(& Nosek, 2004 – وبمعنى آخر، فالناس التى تواجه الظلم الذى يصعب إصلاحه فى الواقع، يحاولون أن يستعيدوا العدل معرفيًا عن لوم الضحية أو تبرير الوضع الراهن.

فرضية العالم العادل

تقترح نظريات نفسية عديدة تفسيرات لردود وأفعال يثيرها العدل. إحدى تلك النظريات المؤثرة هى افتراض العالم العادل والذى قدمه لرنرLerner (1965; 1980) وينص افتراض العالم العادل على أن الناس فى حاجة لأن يعتقدوا فى عالم عادل يحصل فيه كل شخص على ما يستحقه والعكس. ويمكنهم هذا الاعتقاد من التعامل مع البيئة الاجتماعية عندما تكون ثابتة ومرتبة وتقدم وظائف تكيفية مهمة. ونتيجة لذلك، تنشأ لدى الأشخاص دافعية للدفاع عن اعتقادهم فى عالم عادل. عندما يهددهم الظلم الذى يعانون منه أو يلحظونه. ولو كان ذلك ممكنًا، فإن العدالة يمكن استعادتها فى الواقع (عن طريق تعويض الضحايا). وإذا بدا عدم احتمال إزالة الظلم فى الحقيقة، فإن الأشخاص يستعيدون العدل معرفيًا عن طريق إعادة تقييم الموقف اتساقا مع العالم العادل. وقد أطلق على هذه العملية المعرفية باستيعاب assimilation الظلم.

اتضحت الديناميكية الخاصة بالعالم العادل لأول مرة بواسطة لرنر وسيمونز (1966). وواجه هذان الباحثان مشاركيهم بالضحية البريئة، وهن النساء الشابات المشتركات فى مهمة تعليمية، اللاتى تمت معاقبتهن على كل خطأ بالصدمات الكهربية المؤلمة. وعند الاعتقاد بأن التجربة ستستمر بنفس الطريقة، أظهرت المشتركات ازدراء للضحية على مقياس تضمن مجموعة من الصفات؛ وعندما قادهم ذلك إلى الاعتقاد بأنه سيتم تعويض الضحية ماديًا بسبب الصدمات الكهربائية لكل إجابة صحيحة فى الجزء الثانى من التجربة، توقفن عن إظهار الازدراء. وفى النهاية، تقريبا طُلب من كل المشتركات بأن يخترن بين الاستمرار فى ظرف الصدمة، أو الانتقال للتعويض، فاخترن الانتقال للتعويض. لاحظ أن مجرد التصويت لتعويض الضحية لم يمنع المشتركات عن التوقف من انتقاص قدر الضحية. وذلك فقط عندما كن متأكدات أن التعويض المقدم

لم يعد يستوعب الظلم. ولا يزال نموذج الضحية البريئة هو الأكثر تأثيرًا فى البحوث التجريبية الحديثة حول العالم العادل؛ وهذا فقط بالنسبة لنمط الضحية البريئة الذى تغير (e.g.Correia, Vala & Aguiar 2007) .

الاعتقاد فى عالم عادل بوصفه استعدادًا

يتسم العدد الأكبر من البحوث الخاصة بالاعتقاد فى عالم عادل بأنه ذو طبيعة تجريبية (see Hafer & Beque, 2005) ويركز أساسا على وظائف سوء التكيف للاعتقاد فى عالم عادل، مثل ازدراء الضحية. فمنذ السبعينيات، درس فيض كبير من البحوث الفروق الفردية فى الاعتقاد فى عالم عادل، ووُجِدَ أنه يخدم أيضًا وظائف تكيفية (للمراجعة، انظر Furnhan, 2003). وقد بدأ هذا البحث بمقدمة حول الاعتقاد الأول فى مقياس العالم العادل الذى أعده روبن وببلاو Roben & Peplau (1973, 1975)، الذى قيم الفروق الفردية فى الاعتقاد بأن العالم بوجه عام يعد عادلا، وسمح هذا المنحى للاعتقاد فى العالم العادل بأن تتم دراسته، داخل إطار الاستعدادات الشخصية والارتباطات الإيجابية التى ظهرت خاصة مع التسلطية ومركز التحكم الداخلى (انظر Furnhan, Procter, 1989).

دافع العدل فى مقابل دافعية العدل

فى سياق بحث ونظرية العالم العادل، تحدث العلماء غالبًا عن دافع العدل (e.g Ross & Miller, 2002) فالانتقال والتغير من المنحى التجريبى إلى منحى الفروق الفردية ثم إلى الاعتقاد فى عالم عادل، جعل من الضرورى التمييز بين دافع العدل ودافعية العدل. فالدوافع هى استعدادات فردية تعكس الفروق الفردية فى الميل إلى الكفاح من أجل هدف محدد. ودافع العدل هو هكذا، استعداد فردى للكفاح من أجل العدل كغاية فى حد ذاته. وطبقا ليرنر Lerner (1971)، فإن الاعتقاد الفردى فى عالم عادل يمكن تفسيره كمؤشر لدافع العدل هذا. ويشير الاعتقاد فى عالم عادل إلى اتفاق أو عقد شخصى؛ كلما زاد

الأشخاص الذين يريدون أن تتم معاملتهم بصورة عادلة من قبل الآخرين، كلما اضطروا أن يتصرفوا ويسلكوا سلوكا عادلا بأنفسهم. كلما كان الإيمان بعالم عادل أقوى، كان دافع العدل أقوى. لا يقيم البحث التجريبى حول العالم العادل الفروق الفردية، ولكنه يفسر ردود الفعل التجريبية فى ضوء التفكير فى عالم عادل. يناقش مثل هذا البحث دافعية العدل وليس دافع العدل بوصفه استعدادًا متعلقا بالفروق الفردية. يمكن تعريف الدافعية على أنها التوجه الشخصى تجاه هدف محدد فى حالة موقفية محددة؛ وتعنى دافعية العدل التوجه نحو العدل فى موقف معين. وتثار دافعية العدل بالظروف الموقفية الخاصة عند التعامل مع الاستعدادات الشخصية. وفى حالة دافعية العدل، ربما يكون الاستعداد الشخصى هو دافع العدل أو استعدادات أخرى (Lind & Vandes Bos, 2002; Miller, 1999).

تمايز الاستعداد الخاص بالاعتقاد فى عالم عادل

منذ التسعينيات، درست معظم الدراسات النتائج الاجتماعية الإيجابية والسلبية للاعتقاد فى عالم عادل. وتوسع اهتمام تلك الدراسات لتشمل نتائج الاعتقاد فى عالم عادل بالنسبة للأشخاص المعتقدين فيه. وبناء على الاقتراحات التى تولدت من البحوث المبكرة (Furnham, & Procter, 1989; Lerner & Miller 1978) ؛ أظهرت تلك الدراسات أنه من الضرورى أنه نميز الاعتقاد فى عالم عادل على المستوى الشخصى، الذى يتم فيه عادة معاملة المرء بحيادية، عن الاعتقاد فى عالم عادل بوجه عام، أو الاعتقاد فى عالم عادل بالنسبة للآخرين الذى فيه يحصل الناس على ما يستحقونه (Dalbert 1999; Lipkus, Dalbert & Siegler, 1996) وتماشيا مع التحيز الذاتى عموما (Taylor, Wrighit, Moghaddan & Latande, 1996) والاستدلال الحيادى خصوصا (Messick, Bloom , Boldnar & Sanuelsan, 1985) فقد أثبتت البحوث أن الأشخاص يميلون إلى الاعتقاد الشخصى بشكل أقوى من الاعتقاد العام فى عالم عادل. ولهذين التكوينين أو البناءين معانٍ مختلفة، فالاعتقاد الشخصى فى عالم عادل هو أفضل منبئ بالنتائج أو المترتبات التكيفية (مثل طيب الحال الذاتى أو التنعم)، والاعتقاد فى عالم عادل بالنسبة للآخرين، أو

الاعتقاد فى عالم عادل بوجه عام، هو منبئ أفضل، على سبيل المثال، بالمواقف الاجتماعية الصارمة (e.g. Bègue & Muller, 2006).

وبالطبع، تم أيضًا اقتراح تمايزات أخرى لتكوين العالم العادل. ولتقديم مثالين فقط للاعتقاد العام فى عالم عادل: تمت التفرقة بين الاعتقاد العام فى العدل الملازم لموقف الاعتقاد العام فى عدل مطلق (Maes & Kals, 2002)، وتمت التفرقة بين الاعتقاد العام فى العدل الموزع distributive عن الاعتقاد العام فى العدل الإجرائى. (Lucas, Alexander, Firestone & LeBreton, 2007). وأخيرًا، تمت التفرقة بين الاعتقاد العام فى عالم عادل والاعتقاد العام فى عالم ظالم. (Dalbert, Lipkus, Sallay & Goch, 2001; Loo, 2002)

وأظهرت هذه البحوث أن الاعتقاد العام فى عالم عادل لا تراه كتكوين ثنائى، ولكن كتكوين واحد ثنائى البعد. ونظرًا للتمايز بين الاعتقاد فى عالم عادل على المستوى الأكثر عمومية والمستوى الأكثر شخصية، فإن هذا التمايز يعد من أكثر الجوانب التى تمت دراستها، وهو ما يلقى الضوء بإيجاز على المعتقدات فى عالم عادل على المستويين العام والشخصى.

مقاييس الاعتقاد فى عالم عادل

كانت نقطة البداية لبحث الفروق الفردية فى الاعتقاد فى عالم عادل هى مقياس روبن وببلاو Rubin, Peplou (1975) لقياس الاعتقاد فى عالم عادل، ويتكون من عشرين بندا (ومن أمثلة هذه البنود : "العالم أساسا هو مجرد مكان"، "الرجال الذين يحافظون على شكلهم يكون لديهم فرصة أقل من المعاناة من الأزمة القلبية"؛ "تمضى الأعمال الصالحة غير ملحوظة وبلا إثابة وبلا أجر" وتم انتقاد هذا المقياس فيما بعد لأن محتواه غير متجانس (e.g. Furnhan & Procter, 1989) فهو يشمل كلا من البنود العامة والخاصة بهذا المجال، كما يتضمن بنودًا حول الاعتقاد فى عالم ظالم وبنودًا تقيس أبنية أخرى، مثل التسلطية (فعلى سبيل المثال، عند معاقبة الوالدين لأطفالهم؛ فإن ذلك يكون لأسباب جيدة). وبناء عليه، استخدم بعض الباحثين عينة فرعية من البنود العامة لتقييم الاعتقاد العام فى

عالم عادل (e.g. Steensra & Van Dijke, 2006) . وفى ضوء تلك الانتقادات، تم تطوير مقياسين متجانسين عامين للعالم العادل . وقام دالبرت، ومنتدى، واسكميت (1987) ببناء مقياس متجانس من ستة بنود لتقييم الاعتقاد العام فى عالم عادل (من أمثلة هذه البنود: "اعتقد أن الأشخاص يحاولون أن يكونوا عادلين عند اتخاذ قرارات مهمة") التى تظهر الصدق التقاربى لمقياس روبن وببلاو المستقل عن المرغوبية الاجتماعية (Loo, 2002)، وتم استخدامه فى دراسات عديدة (e.g. Allen & Nguleiser 2005).

وبالإضافة إلى ذلك، أعد لبكس Lipkus (1991) مقياسًا من سبعة بنود للاعتقاد العام فى عالم عادل، والذى ارتبط إيجابيًا بمقياس روبن وببلاو، واستخدم أيضًا بنجاح فى دراسات عديدة (e.g. Hafer, 2002) وارتبطت تلك المقاييس العامة الثلاثة إيجابيا ببعضهم البعض (Lipkus et al., 1996) ومن المدهش، فإنه على الرغم من وجود مقياسين متجانسين قصيرين على الأقل للاعتقاد العام فى عالم عادل، فما زال مقياس روبن وببلاو المكوّن من عشرين بندًا مستخدمًا (e.g. Edlund, Sagarin & Johnson 2007). وأخيرًا، وتماشيًا مع تمايز بناء العالم العادل، فقد قدم كل من لبكس وزملاؤه (1996) ودالبرت (1999) مقياسًا ثابتًا للتفرقة بين الاعتقاد فى عالم عادل للآخرين، أو عموما، والاعتقاد فى عالم عادل على المستوى الشخصى.

الاعتقاد فى عالم عادل والاستعدادات الشخصية الأخرى

إن أحد الارتباطات والعلاقات الأولى الملحوظة بين الاعتقاد فى عالم عادل والاستعدادات الشخصية الأخرى، هو الارتباط الإيجابى بين الاعتقاد العام فى عالم عادل والتدين (Dolbert & Katona-Sally, 1996; Rubin & Peplau, 1973) وقد كشفت البحوث التى تناولت الفروق بينهما أنهما استعدادان متمايزان أو مختلفان (e.g. Hui, Chan & Chan, 1989) ووجدت البحوث عبر الثقافية فروقا قليلة فى الاعتقاد فى عالم عادل عبر الثقافات ذات الخلفيات السياسية والدينية المتناقضة (e.g. Furnhan, 1993) وجدت علاقة إيجابية بين التسلطية والاعتقاد العام فى عالم عادل (للمراجعة انظر Furnhan & Procter,

1989) ويدعم تحليل بنية العامل المشترك لكل من التكوينين افتراض العاملين ومعانيهما المختلفة، مع الأخذ فى الاعتبار أن الاعتقاد فى عالم عادل نظرة أكثر إيجابية للمستقبل عن التسلطية (Dalbert, 1992; Lerner, 1978) وتؤدى العلاقة الإيجابية المتكررة الملحوظة بين الاعتقاد فى عالم عادل ومركز التحكم الداخلى، إلى التأمل والتفكير فى التشابك والتداخل بين هذين التكوينين أيضًا (للمراجعة، انظر Furnham & Procter, 1989) لذلك يجب أن تكون تلك الأبنية متمايزة عن المفهوم النظرى. ويتسق الاعتقاد فى القوة الشخصية مع الاعتقاد فى عالم عادل ومبدأ العدالة المؤيد يكون فى معيار العدالة، ولا تتسق الأفكار الأخرى للعدل (مثل المساواة أو المبدأ المطلوب للعدل أو الاعتقاد فى أن الله عادل) مع الاعتقاد فى التحكم الداخلى.

وأخيرًا، هناك دليل يقترح أن الاعتقاد فى عالم عادل كسمة شخصية يرتبط بالأبعاد العامة للشخصية. وبشكل محدد، أشارت النتائج التجريبية إلى العلاقة السلبية بين الاعتقاد الشخصى فى عالم عادل والعصابية، التى تتفق مع النظرة المسقبلية الإيجابية التى يقدمها الاعتقاد فى عالم عادل. (e.g. Lipkus, 1996) وعلم الرغم من ذلك، كشفت نتائج الدراسات الخاصة بالتحكم فى العصابية عن صدق متزايد للاعتقاد الشخصى فى عالم عادل (Dolber & Ozika, 2004) ويدعم البحث الصدق التمييزى للاعتقاد فى عالم عادل داخل شبكة الاستعدادات الشخصية.

وظائف الاعتقاد فى عالم عادل

ففى العقد الماضى، أظهرت البحوث أن الاعتقاد فى عالم عادل هو استعداد شخصى يخدم على الأقل ثلاث وظائف أساسية يمكن رؤيتها باعتبارها مصدرًا لطيب الحال الذاتى Subjective well-being (Dalbert, 2001). وأمكن تلخيص هذه البحوث فى الأجزاء التالية :

الاعتقاد فى عالم عادل وتمثل الظلم

عندما يمر الأشخاص الذين يؤمنون بعالم عادل بخبرة الظلم الذى يعتقدون أنه لا يمكن حله فى الواقع، فإنهم يحاولون استيعاب تلك الخبرة داخل إيمانهم بعالم عادل. ويمكن عمل ذلك، على سبيل المثال، عن طريق تبرير الظلم الذى لحق بهم على أنه أصاب ذاتهم جزئيا (e.g.Bulman, & Wartman, 1977) أو الخضوع للظلم (Lipkus & Siegler, 1993) –أو عن طريق تجنب التأمل الذاتى (Dalbert, 1997) أو عن طريق العفو (Strelan, 2007) – ونتيجة لتلك الآليات، لوحظت علاقة إيجابية بين الاعتقاد فى عالم عادل وأحكام العدالة فى مجالات متنوعة من الحياة. ويتعامل معظم البحوث حول وظيفة استيعاب الاعتقاد فى عالم عادل مع لوم الضحية وأحكام العدالة.

لوم الضحية Blaming the victim

تظهر وفرة من الأدلة من البحث التقليدى فى العالم العادل أن الأفراد الذين يواجهون الظلم تكون لديهم دافعية للدفاع عن إيمانهم بعالم عادل. وعند تقديم الفرصة للملاحظين أن يعوضوا الضحية البريئة (e.g Berscheid & Walster, 1967) واستعادة العدل فى الواقع، فالكل يختار تقريبا أن يفعل ذلك (Lerner & Sinmons, 1966). وإذا لم يكونوا فى مكانة أو وضع يسمح بتوفير التعويض للضحية يميل الملاحظون أو المراقبون إلى أن يدافعوًا عن إيمانهم بعالم عادل عن طريق وسائل نفسية. وقد تمت دراسة وسيلتين بالتفصيل فى بحوث العالم العادل. ويمكن أن يُظهر الملاحظون إما ازدراء للضحايا، أو يفكرون بأن قدرهم هو العقاب المستحق لطابعهم السيئ (العزو الشخصى) أو يلوموا الضحايا لأنهم ألحقوا هذا المصير بهم. وهو مصير ظالم يضر بالذات (العزو السلوكى). وأظهرت بحوث العالم العادل أن الملاحظين يفضلون أن يلوموا الضحية بدلا من إظهار الازدراء والاحتقار لها (e.g, Lerner, 1965). وتبين أنه كلما تمت رؤية المصير على أنه يضر بالذات، لوحظ ازدراء أقل (Lerner & Matthews, 1967). وبإيجاز، عند مواجهة الأشخاص بضحية مصير ظالم، يبدو عقاب أو لوم الضحية بمثابة عنصر حاسم فى الدفاع عن إيمانهم بعالم عادل.

ويمكن افتراض أن الآليات المشابهة تعمل بالنسبة لضحايا الظلم أنفسهم. وبيَّن كومرو ليرد (1975) تجريبيًا أن العزو الداخلى هو طريقة لإعادة تقييم مصير المرء على أنه عادل. وقد أصبحت أهمية العزو السببى، وخاصة العزو الداخلى، موضوع جدال فى سياق افتراض العالم العادل (Lerner & Miller, 1978). فالأشخاص ذوو الإيمان القوى بعالم عادل من المتوقع أن تكون لديهم دافعية للدفاع عن إيمانهم عن طريق القيام بإعزاءات داخلية للنتائج السلبية، وذلك للحفاظ على تنعمهم أو رفاهيتهم الذاتية. وعلى الرغم من أن بعض البحوث أثبتت علاقة إيجابية مفترضة بين الاعتقاد فى عالم عادل والإعزاءات الداخلية للضحايا أنفسهم (e.g. Hafer & Gerrey, 1999; KieColt- Glaser & Williams, 1987) فى حين وجدت دراسات أخرى عدم وجود علاقة بينهما (e.g. Agrawal & Dalal 1993; Fetchenhauer, Jacobs & Belschak, 2005). وبوجه عام، حدث خلط وتداخل بين نمط النتائج الخاصة بالاعتقاد فى عالم عادل والإعزاءات الداخلية للضحايا.

أحكام العدل

ونتيجة لعملية الاستيعاب أو التمثل assimilation، يُتوقع من الأفراد أصحاب الاعتقاد فى عالم عادل أن يقيِّموا الأحداث وأحداث حياتهم بأنها أكثر عدلا. فعلى سبيل المثال، تبين أن طلاب المدارس ذوى الإيمان بعالم شخص عادل، يقيمون درجاتهم الدراسية وسلوك أبائهم ومدرسيهم وأصدقائهم تجاههم بأنه سلوك عادل (Corera & Dalbert 2007; Dalbert & Stoeber, 2006). وبالمثل، نجد أن المساجين ذوى الاعتقاد القوى فى عالم عادل يقيمون عدالة الإجراءات القانونية التى تؤدى إلى قناعتهم ومعاملة ضباط السجن لهم وقرارات شئون السجن بأنها عادلة (Dalbert & Filke 2007; Otto & Dalbert, 2005).

وقد تم النظر إلى الاعتقاد الشخصى فى عالم عادل على أنه استعداد شخصى، ولكن تشير النتائج إلى وجود تأثير سببى لخبرات العدالة فى الاعتقاد بشرعية العالم العادل. وقد أظهرت البحوث أن خبرات العدل فى المدرسة والأسرة، تعمل على تعديل الاعتقاد الشخصى فى عالم عادل (Dalbert & Stoeber, 2006) وعوامل مثل طول مدة السجن (Otto

(Cubela, Adoric & والملل فى العمل، والخبرات المهاجمة فى العمل ،& Dalbert, 2005) Kvartuc, 2007; Dzuka & Dalbert,2007; Otto & Schmidt, 2007) ترتبط سلبيا بالاعتقاد الشخصى فى عالم عادل. وتمت رؤية هذا الاعتقاد الشخصى فى عالم عادل كتكوين تجريبى جزئيًا (Maes & Schmitt, 004) ومع ذلك، يشير نمط واضح من النتائج إلى أن الاعتقاد الشخصى فى عالم عادل يؤدى إلى أحداث يتم تقييمها على أنها عادلة. وافترض كيوبيلا أدورك وكافرتك (2007) أن خبرات الظلم تؤثر على الاعتقاد فى عالم عادل عندما وصل الأفراد إلى درجة معينة من الشدة والمحنة. ونحن فى حاجة إلى دراسات أخرى لتحديد ما الظروف التى فى ظلها يدعم الاعتقاد فى عالم عادل استيعاب الظلم، وتحت أى ظروف لم يعد يستوعب الظلم، ولكن بدلا من ذلك يضعف ويقوض من الاعتقاد فى عالم عادل.

الاعتقاد فى عالم عادل والثقة فى العدل

يُعتقد أن الأشخاص الذين يتسمون بوجود اعتقاد قوى لديهم فى عالم عادل يثقون فى أنهم يعاملون بعدل من الآخرين، وهذه الثقة خاصة من المفترض أن تمد الاعتقاد فى عالم عادل بطابع رافد له فى الحياة اليومية. وبافتراض أن الأشخاص، يحصلون على ما يستحقونه، فإنه ستتم معاقبتهم لخداعهم الآخرين. وطبقا لذلك، ففى العالم العادل، يتوقع أن الأشخاص يكونون أمناء مع الآخرين، والأشخاص الذين يتم خداعهم يستنتجون أنهم يلاحظون ذلك بطريقة ما. ويفترض أن الأشخاص ذوى الإيمان القوى بعالم عادل لا يفضلون أن يفكروا أنهم خُدعوا أو تم استغلالهم. وأظهرت البحوث علاقة إيجابية متوقعة بين الاعتقاد فى عالم عادل، والثقة فى التعامل بين الأشخاص بشكل عام (Begue, 2002; Zuckernan Gerbasi, 1977) – والثقة فى المواقف الاجتماعية (Correia & Vala 2004) وثقة المراهقين الصغار فى عدالة فرص العمل فى المستقبل (Sallay, 2004) ولهذه الثقة فى العدالة المستقبلية عدة تضمينات.

إدراك المخاطرة

يتم إقناع الأشخاص ذوى الإيمان القوى بعالم عادل بأن الأشياء الجيدة تحدث للأخيار، أما الأشياء السيئة فتحدث للأشرار. ونظرًا لأن هؤلاء الأفراد يميلون إلى الاعتقاد بأنهم أنفسهم من خيار الناس (Brown, 1986; Messick et al., 1985)، فمن المتوقع أن يمدهم الإيمان بعالم عادل بنظرة تفاؤلية للمستقبل. يبدو الأثر المزعج مؤقتًا عند تهديد هؤلاء الأشخاص بالظلم. ويعد لامبرت، وبرارفر، ونجيوين (1999) أول من درسوا معانى الاعتقاد فى عالم عادل بالنسبة لإدراك المخاطر، وأظهروا أن الاعتقاد فى عالم عادل يمكِّن الأفراد الخائفين (مثل هؤلاء ذات الدرجة العليا فى التسلطية) أن يكونوا واثقين من تجنب المصير الظالم. فمن المهم خاصة للأفراد الذين تعرضوا للمخاطر الخارجية (هؤلاء الذين يحكمهم الآخرون أو القدر مثل السرقة) وليس المخاطر الداخلية (مثل هؤلاء الذين يخضعون لتحكم داخلى، مثل الانتحار) أن يكونوا قادرين على الاعتماد على البيئة حتى يكونوا عادلين. وفى الواقع، وجد دلبرت (2001) أن الأثر المزعج للاعتقاد فى عالم عادل بالنسبة للأفراد الخائفين يوجد فقط فيما يتعلق بالمخاطر الخارجية، وليس المخاطر الداخلية. وأخيرًا، وجد كل من هافرد وبوجرت وماكملين (2001) أن الأفراد ذوى الاعتقاد العام القوى فى عالم عادل، ولكن الذين يكونون أقل تحكمًا فى مواقف التفاعل الاجتماعى، يضعون أنفسهم فى خطر أكبر نتيجة للتصور الأقل بالخطر أو الاستهانة بالخطر. وباختصار، يبدو أن الاعتقاد فى عالم عادل يعمل كحاجز ضد إدراك وتصور الخطر الخارجى بالنسبة لهؤلاء الذين يحتاجون إلى هذا الحاجز، ولكن تلك الآلية قد ينتج عنها نوع من التعرض المرتفع للمخاطر فى الواقع.

الاستثمار فى مستقبل المرء

يمكِّن الاعتقاد فى عالم عادل الأفراد من الاعتماد على أعمالهم الصالحة التى سوف تتم مكافأتها عند نقطة معينة فى المستقبل. فالثقة بأن كل شخص سيحصل على ما يستحق تشجع الأفراد على الاستثمار فى مستقبلهما وبالعكس، فإن هؤلاء الذين لا يؤمنون بعالم

عادل يشككون فى قيمة مثل هذا الاستثمار. وذلك لأن النتيجة التى تعود عليهم من ذلك لا تكون مؤكدة. وكان زوكرمان (1975) أول من لاحظ أن الأشخاص ذوى الاعتقاد القوى فى عالم عادل ربما يختارو أن يستثمروا فى مستقبلهم عندما تكون هناك حالة من الاحتياج إلى الثقة فى نزاهة وعدل مستقبلهم. وأكد هافر (2000) تلك النتائج، وأوضح أن الأفراد ذوى الحاجة الشخصية للإيمان بمستقبل مشرف يدافعون عن إيمانهم بالعالم العادل بقوة أكبر فى مواجهة التهديد. وفى السياق نفسه، وقد أظهرت الاستخبارات التى استخدمت مع عينات من الطلاب الذين يواجهون الانتقال من المدرسة إلى العمل (Dette Stöber & Dalbert, 2004) ومساجين ذكور من الشباب (Otto-Dalbert, 2005) وراشدين صغار يعيشون فى سكن مدعوم (Sutton & Winnard, 2007) أظهرت أن الاعتقاد الشخصى فى عالم عادل يرتبط إيجابيا بالثقة فى أن الأهداف الشخصية سوف يتم الحصول عليها.

سلوك الإنجاز

يظهر الأفراد ذوو الاعتقاد القوى فى عالم عادل ثقة فى مستقبلهم، وفى سلوك الآخرين تجاههم. ومن المفترض أنهم يتوقعون أن يواجهوا مهامَ عادلة أو حيادية فى مواقف الإنجاز وتتم مكافأة جهودهم بشكل محايد، ويفترض أن يشعروا بتهديد أقل وتحدٍ أكبر عن طريق الحاجة إلى الإنجاز، وإلى الخبرة بانفعالات سلبية قليلة، وتحقيق نتائجَ أفضل. وقد أجرى كل من كوماكا وبلاسكوفتش دراسة معملية لاختبار الفروض الرئيسية المعروضة هنا، وواجها شركاءهما بمهمتى طرح متسلسلتين سريعتين. وتبين أن المشاركين ذوى الاعتقاد العام القوى فى عالم عادل يشعرون بتحدٍ أكبر وتهديد أقل وأداء أفضل من هؤلاء ذوى الإيمان والمعتقدات الأقل. وامتد هذا البحث المعملى للبيئات المدرسية وبيئات العمل، فقد كشفت الدراسات عن ارتباط إيجابى بين الاعتقاد الشخصى فى عالم عادل والإنجاز المدرسى (Dalbert 2001; Dalbert & Stoelber, 2005, 2006). والأداء الذاتى فى العمل (Otto & Schmidt, 2007).

وأخيرًا، لاحظ ألين وزملاؤه (2005) أن الأمم التى يعتنق مواطنوها معتقدات حول عالم عادل يظهرون عادة تقدما أسرع فى تحديث قوى العمل وإنتاجًا قوميًا ضخمًا ونموًا فى نصيب كل فرد.

الاعتقاد فى عالم عادل باعتباره مؤشرًا على دافع العدالة

فى العالم العادل، نجد أن المستقبل الإيجابى ليس هبة العالم الخيرّ، ولكنه مكافأة لشخصية الفرد وسلوكه. وبناء عليه، فكلما تزايد الأفراد الذين يعتقدون فى عالم عادل كلما شعروا بإجبار أكبر من أجل السعى للعدل بأنفسهم. ويعتبر الاعتقاد فى عالم عادل مؤشرًا للاتفاق أو التعاقد الشخصى (Lerner, 1971)، وهى المصطلحات التى تلزم الفرد أن يتصرف بشكل عادل. وعلاوة على ذلك، فإن الأشخاص الذين يعتقدون فى عدالة العالم بشكل قوى أكثر ميلا إلى مساعدة الناس وقت الحاجة (Bier-hoff, Klein & Kramp, 1999) وعلى الأقل يرون الضحايا على أنهم أبرياء (Depima, Madey, Tillman & Wheeler, 1999) أو كأعضاء فى جماعة داخلية (Correia et al., 2007) بالإضافة إلى أن الاعتقاد فى عالم عادل يبدو أحد العوامل المهمة التى ترتبط بالمسئولية الاجتماعية (Bierhoff, 1994). والالتزام بالوسائل العادلة (Cohn & Modecki, 2007; Hafer 2000; Sutton & Winnard, 2007) وبالعكس، السلوك الذى يخترق القانون (Correia & Dolbert, 2008, Otto & Dalbert, 2005) وعلاوة على ذلك أيضا، فقد تبين أن الالتزام المتبادل أقوى بين الأفراد ذوى الاعتقاد العام القوى فى عدالة العالم (Edlund et al., 2007). وأخيرًا، كشفت دراسة معملية عن أن السلوك الظالم للفرد يرجع إلى انخفاض فى تقدير الذات فقط بالنسبة لهؤلاء الذين لديهم اعتقاد وإيمان قوى بالعالم العادل على المستوى الشخصى (Dalbert, 1999).

الاعتقاد فى عالم عادل وطيب الحال الذاتى

ونظرًا لأن الخصائص الرئيسية، للاعتقاد فى عالم عادل، تشير إلى الالتزام بالاتفاق الشخصى، وإعطاء الثقة فى عدالة العالم، وتقديم إطار عمل لتفسير الأحداث فى حياة

الفرد، تكون لها دلالات تكيفية متضمنة عديدة، فمن المتوقع أن يكون للاعتقاد فى عالم عادل تأثير على التنعم أو طيب الحال الذاتى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وتتعدل أو تتغير وفقًا لهذه المضامين. هناك دليل قوى على العلاقة الإيجابية بين معتقدات العالم العادل وطيب الحال الذاتى . وعلاوة، على ذلك، فقد أظهرت البحوث أن الاعتقاد فى عالم عادل، على المستوى الشخصى يكون أكثر أهمية من الاعتقاد فى عالم عادل، على المستوى العام، فى تفسير طيب الحال الذاتى (Dalbert 1999; Lipkus et al., 1996; Otto, Boos, Dalbert, Schopsutloyer, 2006; Sutton & Douglas, 2005) – وأن هذه العلاقة الإيجابية بين الاعتقاد فى عالم عادل وطيب الحال الذاتى هى حقيقة أو واقع بالنسبة لغير الضحايا (e.g. Dzuka & Dalbert, 2006; Otto & Schmidt 2007; Ritter, Benson y Snyder, 1990) وبالنسبة للجماعات العديدة من الضحايا (Agrawal & Dalol 1993; Bulnan & Wartman 1977; Otto et al., 2006) – وبالإضافة إلى ذلك، أوضح دزوكا ودالبرت (2007) أن طيب الحال الذاتى لدى المعلمين يرتبط إيجابيا بإيمانهم بعالم شخصى عادل، وأن هذه العلاقة تبقى عند السيطرة على التعرض لعنف الطلاب. وهذه الدراسة هى إحدى الدراسات القليلة التى وجدت دليلا على الأثر المضاد للاعتقاد فى عالم العادل: وقد ارتبط العنف بالوجدان سلبيا فقط بالنسبة للمعلمين ذوى الإيمان الضعيف بعالم شخصى عادل، ولم يفسر الوجدان السلبى بين هؤلاء ذوى الاعتقادات القوية فى عالم عادل على المستوى الشخصى.

ويمكن تعريف المورد الشخصى بأنه الاستعداد الشخصى الذى يساعد الأشخاص على مسايرة أحداث حياتهم اليومية. وكلما كان المورد أقوى، كان أكثر قدرة على مواجهة المصاعب. ويتضمن المصدر الشخصى افتراض الوجدان الرئيسى. وعلى العكس، يُنظر إلى الحائل الشخصى عادة على أنه المصدر الذى يكون له تأثير فقط فى ظل ظروف مضادة محددة. يدل الحائل على أنه افتراض معدّل، فهو يعدل العلاقة بين الجهد والنتيجة. وبوجه عام، تتفق نتائج البحوث مع افتراض المصدر أو المورد، بينما لا تؤيد افتراض الحائل أو العائق. ويجب أن نرى أن الاعتقاد فى عالم شخصى عادل هو مورد شخصى يساعد فى انتعاش طيب الحال للأشخاص من كل الأعمار وفى مواقف متنوعة، وللضحايا وغير الضحايا على حد سواء.

المسارات التطورية للاعتقاد فى عدالة العالم

يعتقد الأطفال حتى عمر سبع أو ثمانى سنوات فى العدل المتأصل immanent كما أنهم يكونون على قناعة بأن الأفكار الخاطئة تتم معاقبتها تلقائيا (Piaget, 1932/ 1997) وعندما يكبرون يتخلون ببطء عن الاعتقاد فى العدل المتأصل، ونتيجة للارتقاء المعرفى، لا يجد الأطفال الكبار والبالغون صعوبة فى التعرف على الأحداث العشوائية. ومع ذلك، فإنهم يشعرون أن المصير العشوائى أمر غير عادل، وعندما تتاح لهم إمكانية تبرير ذلك المصير العشوائى لهم، فإنهم سوف يفعلون ذلك(e.g Jose, 1990; Wiesz, 1980) ويطور الأطفال الاعتقاد فى عالم عادل، والذى يمكن تفسيره على أنه صورة أكثر نضجا للاعتقاد فى العدل المتأصل أو الضرورى، وهذا الاعتقاد بأن الأشخاص يستحقون المصير الذى لحق بهم يرجع إلى قدرتهم المعرفية على تحديد السببية والعشوائية (Roman & Winer 2004).

وأثناء سن المراهقة، تظهر المعتقدات الشخصية والعامة للعالم العادل كنوعين متميزين من المعتقدات. وتقل قوة هذان النوعان من المعتقدات أثناء المراهقة وفى سن البلوغ. ويمكن تفسير كل من هذه التغيرات التطورية – التمايز والانحدار– على أنها نتائج لزيادة النضج المعرفى. وبعد الانخفاض الأولى، يميل الاعتقاد فى عالم عادل لأن يصبح قويًا إلى حد ما. وتبدو أن قوة الإيمان بعالم عادل تزداد بصورة طفيفة فى أواخر سن الرشد والشيخوخة (e.g Dalbert, 2001; Mase Schmitt, 2009).

ويبدو أن معنى الإيمان بعالم عادل يختلف على مر الحياة (Maes & Schmitt, 2009) ففى المراهقة والرشد المبكر، يبدو أن الوظيفة الرئيسية للاعتقاد فى عالم عادل، هى تقديم الثقة فى نزاهة العالم، وجعل الأشخاص قادرين على تخطى التحديات فى المدرسة، وفى ساحة العمل وفى استثمار أهدافهم الشخصية. وفى الشيخوخة، عندما تكون فترة الحياة المتبقية صغيرة، تبدو الوظيفة الرئيسية، للإيمان بعالم عادل أن تقدم إطارًا لمساعدة الأفراد فى تفسير أحداث حياتهم بطريقة لها معنى. ويسمح الاعتقاد القوى بعالم عادل للبالغين الكبار أن يروا أنفسهم على أنهم لم يحدث ضدهم تمييز كبير عبر مسار حياتهم، وهذا يمنعهم من التفكير فى الجوانب السلبية فى حياتهم، وبدلا من ذلك يمكّنهم من إيجاد المعنى الخاص بهم .

ولاستكشاف ارتقاء الفروق الفردية فى الاعتقاد فى عالم عادل، بحثت الدراسات التأثير الوالدى على الاعتقاد فى عالم عادل. ففى مرحلة المراهقة، على الأقل Schonpflug) (& Bilz, 2009، لا يبدو أن هناك تحولا مباشرًا من الأب إلى الطفل (الابن) ومع ذلك، ارتبطت الأنماط الأبوية إيجابيا باعتقاد الأطفال فى عالم عادل e.g. Dalbert & eadart,) (2004 وقد ارتبط إيجابيًا كل من المناخ التربوى المتجانس للأسرة ذات المعدل الأقل من الصراع والتلاعب، ومناخ وخبرة الأسرة العادلة بالاعتقاد القوى فى عالم عادل على المستوى الشخصى. والتقييد أو الضبط Restriction، كما تم تعريفه هو توجه الأسرة نحو القوانين الصارمة وتدعيم القانون، حيث تكون لاختراق القوانين نتائج عكسية. وتشير هذه النتائج إلى أن الاعتقاد فى عالم عادل يدعمه، الثقة فى العدل، وأنه ليس اعتقادًا متعلمًا من خلال مجرد التبنى للقواعد الاجتماعية.

الخلاصة

أظهرت بحوث العالم العادل أن الناس يكونون فى حاجة للإيمان بالعدل، وأنهم يسعون للعدل للحفاظ على إيمانهم الأساسى بالعالم العادل (e.g. Lerner & Miller, 1978) وتعكس الاستعدادات الفردية المتنوعة للعالم العادل دافع العدل، وتفسر الفروق فى سعى الأشخاص للعدل كغاية فى حد ذاته، وتشمل سلوكهم واستيعابهم لأشكال الظلم الملحوظ أو الذى كان يعانون منه. وبدوره يمنحهم دافع العدل الثقة فى حيادية ونزاهة العالم والمعاملة بصورة عادلة من الآخرين.

والفكرة الرئيسية التى تقف وراء الافتراض بأن العالم العادل هى أن الأشخاص الذين يواجهون الظلم يعانون ويشعرون بحاجة لا شعورية لاستعادة العدل e.g. Lerner,) (1980 – ونتيجة لذلك، يؤثر الاعتقاد فى عالم عادل خاصة على ردود الفعل الأولية العادلة، مثل استيعاب الظلم. وتفترض البحوث أن الاعتقاد فى عالم عادل ضرورى، ولكنه مصدر لا شعورى لاستجابات الظلم، تمشيا مع دور الدوافع الإنسانية الضمنية الأخرى (McClelland, Koestner & Weinberger, 1989) . وتفسر نظرية دافع العدل Dalbert,)

(2001 –الاعتقاد فى عالم عادل كمؤشر لدافع العدل الضمنى. وأوضح ليرنر وجولدبرج (1999) أن ردود الفعل الحدسية أو البدهية والواعية تتعايش وتظهر فى وقت واحد سويا فى الموقف نفسه. ويبدو أن الاعتقاد فى عالم عادل يعمل على مستوى لا شعورى، ومن المتوقع أن يفسر بصورة أفضل ردود الفعل البدهية أكثر من ردود الفعل الشعورية تجاه الظلم. وتشمل التحديات المهمة للبحوث المستقبلية حول بناء العالم العادل على دمج بحوث العالم العادل داخل إطار تصورى أوسع، وعلى التمييز بين تفسيرات ردود الفعل الأكثر سيطرة فى مقابل ردود الفعل البدهية فيما يتعلق بدافع العدل وفى ضوء التفكير الاستدلالى المتعلق بالعالم العادل.

المراجـع

Agrawal, M., & Dalal, A. K. (1993). Beliefs about the world and recovery from myocardial infarction. *Journal of Social Psychology, 133*, 385–394.

Allen, M. W., Ng, S. G., & Leiser, D. (2005). Adult economic model and values survey: Cross-national differences in economic beliefs. *Journal of Economic Psychology, 26*, 159–185.

Bègue, L. (2002). Beliefs in justice and faith in people: Just world, religiosity and interpersonal trust. *Personality and Individual Differences, 32*, 375–382.

Bègue, L., & Muller, D. (2006). Belief in a just world as moderator of hostile attributional bias. *British Journal of Social Psychology, 45*, 117–126.

Berscheid, E., & Walster, E. (1967). When does a harm-doer compensate a victim? *Journal of Personality and Social Psychology, 6*, 435–441.

Bierhoff, H. W. (1994). Verantwortung und altruistische Persönlichkeit [Responsibility and altruistic personality]. *Zeitschrift für Sozialpsychologie, 25*, 217–226.

Bierhoff, H. W., Klein, R., & Kramp, P. (1991). Evidence for the altruistic personality from data on accident research. *Journal of Personality, 59*, 263–280.

Brown, Y. D. (1986). Evaluations of self and others: Self-enhancement biases in social judgements. *Social Cognition, 4*, 353–376.

Bulman, R. J., & Wortman, C. B. (1977). Attributions of blame and coping in the "real world": Severe accident victims react to their lot. *Journal of Personality and Social Psychology, 35*, 351–363.

Cohn, E. S., & Modecki, K. L. (2007). Gender differences in predicting delinquent behavior: Do individual differences matter? *Social Behavior and Personality, 35*, 359–374.

Comer, R., & Laird, J. D. (1975). Choosing to suffer as a consequence of expecting to suffer: Why do people do it? *Journal of Personality and Social Psychology, 32*, 92–101.

Correia, I., & Dalbert, C. (2007). Belief in a just world, justice concerns, and well-being at Portuguese schools. *European Journal of Psychology in Education, 22*, 421–437.

Correia, I., & Dalbert, C. (2008). School bullying: Belief in a personal just world of bullies, victims and defenders. *European Psychologist, 13*, 249–254.

Correia, I., & Vala, J. (2004). Belief in a just world, subjective well-being and trust of young adults. In C. Dalbert & H. Sallay (Eds.), *The justice motive in adolescence and young adulthood: Origins and consequences* (pp. 85–100). London: Routledge.

Correia, I., Vala, J., & Aguiar, O. (2007). Victim's innocence, social categorization, and the threat to the belief in a just world. *Journal of Experimental Social Psychology, 43*, 31–38.

Cubela Adoric, V., & Kvartuc, T. (2007). Effects of mobbing on justice beliefs and adjustment. *European Psychologist, 12*, 261–271.

Dalbert, C. (1992). Der Glaube an die gerechte Welt: Differenzierung und Validierung eines Konstrukts [The belief in a just world: Differentiation and validation of a construct]. *Zeitschrift für Sozialpsychologie, 23*, 268–276.

Dalbert, C. (1997). Coping with an unjust fate: The case of structural unemployment. *Social Justice Research, 10*, 175–189.

Dalbert, C. (1999). The world is more just for me than generally: About the Personal Belief in a Just World Scale's validity. *Social Justice Research, 12*, 79–98.

Dalbert, C. (2001). *The justice motive as a personal resource: Dealing with challenges and critical life events.* New York: Kluwer Academic/Plenum.

Dalbert, C., & Dzuka, J. (2004). Belief in a just world, personality, and well-being of adolescents. In C. Dalbert & H. Sallay (Eds.), *The justice motive in adolescence and young adulthood: Origins and consequences* (pp. 101–116). London: Routledge.

Dalbert, C., & Filke, E. (2007). Belief in a just world, justice judgments, and their functions for prisoners. *Criminal Justice and Behavior, 34*, 1516–1527.

Dalbert, C., & Katona-Sallay, H. (1996). The "belief in a just world" construct in Hungary. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 27*, 293–314.

Dalbert, C., Lipkus, I. M., Sallay, H., & Goch, I. (2001). A just and an unjust world: Structure and validity of different world beliefs. *Personality and Individual Differences, 30*, 561–577.

Dalbert, C., Montada, L., & Schmitt, M. (1987). Glaube an eine gerechte Welt als Motiv: Validierungskorrelate zweier Skalen [The belief in a just world as a motive: Validity correlates of two scales]. *Psychologische Beiträge, 29*, 596–615.

Dalbert, C., & Radant, M. (2004). Parenting and young adolescents' belief in a just world. In C. Dalbert & H. Sallay (Eds.), *The justice motive in adolescence and young adulthood: Origins and consequences* (pp. 11–25). London: Routledge.

Dalbert, C., & Stoeber, J. (2005). The belief in a just world and distress at school. *Social Psychology of Education, 8*, 123–135.

Dalbert, C., & Stoeber, J. (2006). The personal belief in a just world and domain-specific beliefs about justice at school and in the family: A longitudinal study with adolescents. *International Journal of Behavioral Development, 30*, 200–207.

DePalma, M., Madey, S. F., Tillman, T. C., & Wheeler, J. (1999). Perceived patient responsibility and belief in a just world affect helping. *Basic and Applied Social Psychology, 21*, 131–137.

Dette, D., Stöber, J., & Dalbert, C. (2004). Belief in a just world and adolescents' vocational and social goals. In C. Dalbert & H. Sallay (Eds.), *The justice motive in adolescence and young adulthood: Origins and consequences* (pp. 11–25). London: Routledge.

Dzuka, J., & Dalbert, C. (2006). The belief in a just world's impact on subjective well-being in old age. *Aging and Mental Health, 10*, 439–444.

Dzuka, J., & Dalbert, C. (2007). Student violence against teachers: Teachers' well-being and the belief in a just world. *European Psychologist, 12*, 253–260.

Edlund, J. E., Sagarin, B. J., & Johnson, B. S. (2007). Reciprocity and the belief in a just world. *Personal-*

ity and Individual Differences, 43, 589–596.
Fetchenhauer, D., Jacobs, G., & Belschak, F. (2005). Belief in a just world, causal attributions, and adjustment to sexual violence. *Social Justice Research, 18*, 25–42.
Furnham, A. (1993). Just world beliefs in twelve societies. *Journal of Social Psychology, 133*, 317–329.
Furnham, A. (2003). Belief in a just world: Research progress over the past decade. *Personality and Individual Differences, 34*, 795–817.
Furnham, A., & Procter, E. (1989). Belief in a just world: Review and critique of the individual difference literature. *British Journal of Social Psychology, 28*, 365–384.
Hafer, C. L. (2000). Investment in long-term goals and commitment to just means drive the need to believe in a just world. *Personality and Social Psychology Bulletin, 26*, 1059–1073.
Hafer, C. L., & Bègue, L. (2005). Experimental research on just-world theory: Problems, developpment, and future challenges. *Psychological Bulletin, 131*, 128–167.
Hafer, C. L., Bogaert, A. F., & McMullen, S. L. (2001). Belief in a just world and condom use in a sample of gay and bisexual men. *Journal of Applied Social Psychology, 31*, 1892–1910.
Hafer, C. L., & Correy, B. L. (1999). Mediators of the relation of beliefs in a just world and emotional responses to negative outcomes. *Social Justice Research, 12*, 189–204.
Hui, C. H., Chan, I. S. Y., & Chan, J. (1989). Death cognition among Chinese teenagers: Beliefs about consequences of death. *Journal of Research in Personality, 23*, 99–117.
Jose, P. E. (1990). Just world reasoning in children's immanent justice judgements. *Child Development, 61*, 1024–1033.
Jost, J. T., Banaji, M. R., & Nosek, B. A. (2004). A decade of system justification theory: Accumulated evidence of conscious and unconscious bolstering of the status quo. *Political Psychology, 25*, 881–919.
Kiecolt-Glaser, J. K., & Williams, D. A. (1987). Self-blame, compliance, and distress among burn patients. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*, 187–193.
Lambert, A. J., Burroughs, T., & Nguyen, T. (1999). Perceptions of risk and the buffering hypothesis: The role of just world beliefs and right-wing authoritarianism. *Personality and Social Psychology Bulletin, 25*, 643–656.
Lerner, M. J. (1965). Evaluation of performance as a function of performer's reward and attractiveness. *Journal of Personality and Social Psychology, 1*, 355–360.
Lerner, M. J. (1977). The justice motive: Some hypotheses as to its origins and forms. *Journal of Personality, 45*, 1–52.
Lerner, M. J. (1978). "Belief in a just world" versus the "authoritarianism" syndrome ... but nobody liked the Indians. *Ethnicity, 5*, 229–237.
Lerner, M. J. (1980). *The belief in a just world: A fundamental delusion*. New York: Plenum Press.
Lerner, M. J., & Goldberg, J. H. (1999). When do decent people blame victims?: The differing effects of the explicit/rational and implicit/experiential cognitive systems. In S. Chaiken & Y. Trope (Eds.), *Dual-process theories in social psychology* (pp. 627–640). New York: Guilford Press.
Lerner, M. J., & Matthews, J. (1967). Reactions to suffering of others under conditions of indirect responsibility. *Journal of Personality and Social Psychology, 5*, 319–325.
Lerner, M. J., & Miller, D. T. (1978). Just world research and the attribution process: Looking back and ahead. *Psychological Bulletin, 85*, 1030–1051.
Lerner, M. J., & Simmons, C. H. (1966). The observer's reaction to the "innocent victim": Compassion or rejection? *Journal of Personality and Social Psychology, 4*, 203–210.
Lind, E. A., & van den Bos, K. (2002). When fairness works: Toward a general theory of uncertainty management. *Research in Organizational Behavior, 24*, 181–223.
Lipkus, I. (1991). The construction and preliminary validation of a Global Belief in a Just World Scale and the exploratory analysis of the Multidimensional Belief in a Just World Scale. *Personality and Individual Differences, 12*, 1171–1178.
Lipkus, I. M., Dalbert, C., & Siegler, I. C. (1996). The importance of distinguishing the belief in a just world for self versus for others: Implications for psychological well-being. *Personality and Social Psychology Bulletin, 22*, 666–677.
Lipkus, I. M., & Siegler, I. C. (1993). The belief in a just world and perceptions of discrimination. *Journal of Psychology, 127*, 465–474.
Loo, R. (2002). Belief in a just world: Support for independent just-world and unjust-world dimensions. *Personality and Individual Differences, 33*, 703–711.
Lucas, T., Alexander, S., Firestone, I., & LeBreton, J. (2007). Development and initial validation of a procedural and distributive just world measure. *Personality and Individual Differences, 43*, 71–82.
Maes, J., & Kals, E. (2002). Justice beliefs in school: Distinguishing ultimate and immanent justice. *Social Justice Research, 15*, 227–244.
Maes, J., & Schmitt, M. (2004). Belief in a just world and its correlates in different age groups. In C. Dalbert & H. Sallay (Eds.), *The justice motive in adolescence and young adulthood: Origins and consequences* (pp. 11–25). London: Routledge.
McClelland, D. C., Koestner, R., & Weinberger, J. (1989). How do self-attributed and implicit motives differ? *Psychological Review, 96*, 680–702.
Messick, D. M., Bloom, S., Boldizar, J. P., & Samuelson, C. D. (1985). Why are we fairer than others? *Journal of Experimental Social Psychology, 21*, 480–500.
Miller, D. T. (1999). The norm of self-interest. *American Psychologist, 54*, 1053–1060.
Montada, L., Schmitt, M., & Dalbert, C. (1986). Thinking about justice and dealing with one's own privileges: A study of existential guilt. In H. W. Bierhoff, R. L. Cohen, & J. Greenberg (Eds.), *Justice in social relations* (pp. 125–143). New York: Plenum Press.
Otto, K., Boos, A., Dalbert, C., Schöps, D., & Hoyer,

J. (2006). Posttraumatic symptoms, depression, and anxiety of flood victims: The impact of the belief in a just world. *Personality and Individual Differences, 40,* 1075–1084.

Otto, K., & Dalbert, C. (2005). Belief in a just world and its functions for young prisoners. *Journal of Research in Personality, 39,* 559–573.

Otto, K., & Schmidt, S. (2007). Dealing with stress in the workplace: Compensatory effects of belief in a just world. *European Psychologist, 12,* 253–260.

Piaget, J. (1997). *The moral judgment of the child.* Glencoe, IL: Free Press. (Original work published 1932)

Raman, L., & Winer, G. A. (2004). Evidence of more immanent justice responding in adults than children: A challenge to traditional developmental theories. *British Journal of Developmental Psychology, 22,* 255–274.

Ritter, C., Benson, D. E., & Snyder, C. (1990). Belief in a just world and depression. *Sociological Perspectives, 33,* 235–252.

Ross, M., & Miller, D. T. (Eds.). (2002). *The justice motive in everyday life.* Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Rubin, Z., & Peplau, L. A. (1973). Belief in a just world and reaction to another's lot: A study of participants in the national draft lottery. *Journal of Social Issues, 29*(4), 73–93.

Rubin, Z., & Peplau, L. A. (1975). Who believes in a just world? *Journal of Social Issues, 31*(3), 65–89.

Sallay, H. (2004). Entering the job market: Belief in a just world, fairness and well-being of graduating students. In C. Dalbert & H. Sallay (Eds.), *The justice motive in adolescence and young adulthood: Origins and consequences* (pp. 215–230). London: Routledge.

Schönpflug, U., & Bilz, L. (2004). Transmission of the belief in a just world in the family. In C. Dalbert & H. Sallay (Eds.), *The justice motive in adolescence and young adulthood: Origins and consequences* (pp. 153–171). London: Routledge.

Steensma, H., & van Dijke, R. (2006). Attributional styles, self-esteem, and just world belief of victims of bullying in Dutch organizations. *International Quarterly of Community Health Education, 25,* 381–392.

Strelan, P. (2007). The prosocial, adaptive qualities of just world beliefs: Implications for the relationship between justice and forgiveness. *Personality and Individual Differences, 43,* 881–890.

Sutton, R. M., & Douglas, K. M. (2005). Justice for all, or just for me?: More evidence of the importance of the self–other distinction in just-world beliefs. *Personality and Individual Differences, 39,* 637–645.

Sutton, R. M., & Winnard, E. J. (2007). Looking ahead through lenses of justice: The relevance of just-world beliefs to intentions and confidence in the future. *British Journal of Social Psychology, 46,* 649–666.

Taylor, D. M., Wright, G. C., Moghaddam, F. M., & Lalonde, R. N. (1990). The personal/group discrimination discrepancy: Perceiving my group, but not myself, to be a target for discrimination. *Personality and Social Psychology Bulletin, 16,* 254–262.

Tomaka, J., & Blascovich, J. (1994). Effects of justice beliefs on cognitive, psychological, and behavioral responses to potential stress. *Journal of Personality and Social Psychology, 67,* 732–740.

Weisz, J. R. (1980). Developmental change in perceived control: Recognizing noncontingency in the laboratory and perceiving it in the world. *Developmental Psychology, 16,* 385–390.

Zuckerman, M. (1975). Belief in a just world and altruistic behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 31,* 972–976.

Zuckerman, M., & Gerbasi, K. C. (1977). Belief in a just world and trust. *Journal of Research in Personality, 11,* 306–317.

الفصل العشرون

التسلطية والجمود(*)

جون دكت John Duckitt

هناك اكتشاف مهم من البحوث المبكرة لعلم النفس الاجتماعى، وهو أن التعصب أو كراهية الجماعة الخارجية لم يوجَّه ضد جماعات خارجية محددة أو أقليات، ولكن كان هناك ميل للتعميم على الجماعات الخارجية. كان هناك نمط ثابت للفروق الفردية فى التعصب، حيث يبدو أن بعض الأشخاص يميلون لأن يكونوا متعصبين، والبعض الآخر متسامحين. وعلاوة على ذلك، فإن هذا النمط يشكل جانبا ما من جوانب الاتجاهات الاجتماعية، حيث نجد أن الأشخاص المرتفعين فى التعصب والتمركز العنصرى أكثر محافظة اجتماعيًا، وقوميون، وينتمون سياسيًا للجناح اليمينى، ويفضلون القوانين والقواعد الصارمة، ويؤيدون السلطة والتحكم الاجتماعى العقابى أو القصاصى، وعلى الجانب الآخر نجد أن الأشخاص المنخفضين فى التعصب يميلون لأن يكونوا متسامحين، وليبراليين، ويفضلون الحريات الفردية والمستويات العالية من الحرية الشخصية، والتعبير عن الذات، والتنظيم الذاتى الفردى، والديمقراطية.

وقد أدى هذا النموذج المنتظم فى الاتجاهات والمعتقدات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية إلى ظهور فكرة مقبولة على نطاق واسع، وهى أن البعد الأساسى فى الفروق

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

الفردية، الذى أُطلق عليه التسلطية، يتضمن وينتج عنه هذا التماسك. ومنذ اقتراحه فى المرة الأولى فى الثلاثينيات والأربعينيات، لتفسير المناداة بالنازية الألمانية، ومعاداة السامية، أصبحت التسلطية بنية أو تكوينًا مهمًا فى علم النفس الاجتماعى. وكان مفهوم الجمود أقل شهرة. فقد ظهر كبنية بديلة ومنافسة للتسلطية، ولكن كانت هناك حاجة إلى اهتمام أولى قوى بالجمود، والذى أصبح بارزًا لأن مفهومه وقياسه بهما قصور أو خلل.. والتسلطية كمكون خاص بالفروق الفردية له فروق فردية لها تاريخ مدروس، وخاصة القضايا الثلاث التى تولد عنها خلاف وجدال. حيث تشير القضية الأولى إلى أن المفهوم يشمل أسئلة عما إذا كانت التسلطية سمة شخصية أم اتجاهًا اجتماعياً وبعداً قيمياً؟ ومنها مدى اتساع أو ضيق هذا التكوين أو البناء، وما إذا كان يتضمن بعدًا أم بعدين. واشتملت الثانية على القياس النفسى لهذا البناء، واشتملت القضية الثالثة على النظرية أو التفسير. وتلك القضايا لها تأثيرات مختلفة على البحث والنظرية فى أوقات تاريخية مختلفة. لذا تنقسم دراسة التسلطية طبيعيا إلى أربع فترات أو مراحل متميزة.

كانت المرحلة الأولى أثناء الثلاثينيات والأربعينيات، عندما اقترح العلماء الاجتماعيون لأول مرة بنية التسلطية كبعد من أبعاد الشخصية لتفسير المناداة الجماعية بالفاشية والمعاداة للسامية. وكان مفهوم الشخصية التسلطية مؤثرًا ومسيطرًا على البحث والتفكير فى التسلطية حتى نهاية القرن العشرين .

أما المرحلة الثانية فقد امتدت من الخمسينيات إلى الستينيات، وبدأت بنشر كتاب التسلطية عام ١٩٥٠، الذى ألفه أدورنو، وفرنكل – برونشفيك، وليفنسون، وسانفورد، والذى قدم النظرية المنتظمة الأولى للشخصية التسلطية، والمحاولة الأولى كذلك لقياسها سيكومتريًا عن طريق مقياس(F). وقد سيطر على تلك الفترة نوعٌ من الجدل حول المشكلات المنهجية والقياسية لبحثها، والمشكلات الخاصة بالمفاهيم والمقاييس البديلة، مثل الجمود لروكيش (1954)، التى ظهرت ردًا على نقد أعمالهم. وأدى فشل تلك البدائل فى حل تلك القضايا إلى فقدان الاهتمام، وكذلك الثقة فى صدق وفائدة هذا التكوين أو البناء.

وبدأت المرحلة الثالثة فى عام ١٩٨١؛ بنشر بحث ألتيمير Altemeryer حول مقياس تسلطية الجناح اليمينى Right – Wing Authoritarion (RWA)، الذى قدم لأول مرة كمقياس ثابت أحادى البعد للتسلطية. وتبع ذلك قدر كبير من البحث يتعلق بصدق التكوين واستكشاف متعلقاته، وعكست معظم البحوث مفهوم ألتيمير للتسلطية كبعد من أبعاد الشخصية، وصدق مقياسه لتسلطية الجناح اليمينى . واستمرت تلك الفترة باكتشاف مفهوم توجه الهيمنة الاجتماعية Social Dominance Orientation (SDO)، الذى صوره ألتيمير على أنه بعد ثانٍ للشخصية التسلطية، ووصف البحث بدقة الفروق بين هذين البعدين للشخصية التسلطية.

ورغم أن المرحلة الثالثة لا تزال مستمرة، فقد ظهرت معها مرحلة جديدة هى المرحلة الرابعة أثناء العقد الماضى. وتتسم هذه المرحلة الجديدة بمفهوم مختلف تمامًا للتسلطية التى لم يعد يتم تصورها أو التعامل معها كبعد من أبعاد الشخصية، ولكن كاتجاه اجتماعى أو بعد قيمى. وأدت هذه الرؤية إلى ظهور عدد من الأسئلة البحثية والنظرية التى كانت مهملة سابقا، ومن أبرزها دور العوامل الموقفية فى التأثير على الاتجاهات التسلطية، وفى اعتدال وتوسط تأثيرها.

ويراجع هذا الفصل الطريقة التى تم بها تصور التسلطية والجمود وقياسهما على مر المراحل الأربع. فيوضح كيف أثرت التغيرات على البحث والنظرية، وينتهى بموجز مفصل ومناقشة للنظريات والتوجهات الجديدة التى ظهرت أثناء العقد الماضى.

المرحلة الأولى

ظهور التكوين

وقد أثار ظهور الفاشية ومعاداة السامية فى أوربا أثناء الثلاثينيات محاولات لفهم الجاذبية النفسية لتلك الأيديولوجيا. وتأثرت تلك النظريات التكاملية بقوة بالتحليل النفسى والماركسية، والثقافة، ومنحى الشخصية السائد بصورة واسعة فى العلوم الاجتماعية

فى ذلك الوقت. وأوضحوا أن خصائص التراكيب الأسرية للمجتمعات الرأسمالية الغربية، ينتج عنها نوع خاص من الشخصية يجعل الأشخاص عرضة معرفيا وانفعاليا لأيديولوجيات الجناح اليمينى، والفاشية، والقومية وإلى العداوة، والعدوان، ضد الأقليات الضعيفة، والمنحرفة ثقافيًا، وخاصة فى ظل الظروف الاجتماعية الضاغطة.

وأوضح رايخ Reich (1975)، على سبيل المثال. أن التكوينات أو البنيات الاجتماعية الرأسمالية تنتج أسرًا تسلطية، تستخدم ممارسات فى تربية الأطفال تشمل الكبت الجنسى الشامل لخلق شخصيات تسلطية، تتمرد ضد الظروف الاجتماعية المستغلة. وتم وصف بنية الشخصية التسلطية على أنها محافظة، وتخاف من الحرية، وتخضع للسلطة، ومذعنة للسلطة، ومطيعة، وبها عدوان طبيعى، وتتجه إلى السادية القاسية (p.66). وقدم كل من ماسلو (1943) وفروم (1941) أوصافًا مشابهة جدًا للشخصية التسلطية.

وهناك سؤال مثير للاهتمام هنا هو: لماذا تجاهل المنظرون وهؤلاء الذين اتبعوهم العوامل الموقفية، وركزوا كلية على التفسيرات القائمة على الشخصية. تاريخيا، ارتبط ظهور الفاشية الألمانية بالعوامل الاجتماعية، مثل العواقب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى، وحدوث الكساد الأكبر وعدم الاستقرار السياسى العميق. وقد ناقش بعض المنظرين وأشهرهم فروم (1941) دور تلك العوامل الاجتماعية، وخاصة التهديد الاجتماعى، فى جعل الناس يدعمون ويساندون الحركات الفاشية ويعتنقون الاتجاهات التعصبية وغير الديمقراطية. ومع ذلك، تجاهل المنظرون دور العوامل الاجتماعية فى تأييد التفسيرات القائمة على الشخصية. وكانت هناك أسباب عديدة لهذا. وأولا، فقد بدأت البحوث فى إظهار دور الظروف الفردية الثابتة فى الاتجاهات الاجتماعية للأشخاص المتعصبين، والعنصريين، والقوميين، والمحافظين، حيث يميلون إلى الاتفاق مع مشاعر المؤيدين للفاشية، بينما كان الآخرون، متسامحين، ومتحررين، ومعارضين للفاشية. واقترحت تلك النتائج أن هذه الاتجاهات ربما ترجع إلى الخصائص الثابتة والشخصية. ثانيا، أدى التعصب السياسى الليبرالى والراديكالى لهؤلاء المنظرين الأوائل إلى رؤية العنصرية، والتعصب والفاشية كاتجاهات وأيديولوجيات غير مبررة وغير عقلانية، ولذلك تبدو التفسيرات فى ضوء المشاكل الكامنة

داخل الشخصية معقولة. وثالثًا، رفضت الأفكار الماركسية مثل الوعى الزائف، التى كانت شديدة التأثير فى ذلك الوقت، وجهة النظر التى تقول بأن الأشخاص العاديين العاملين يمكن أن يقبلوا أيديولوجيات مثل الفاشية فى التقييم الواقعى لظروفهم الاجتماعية. وقد قدمت تلك الاعتبارات تفسيرًا لديناميات الشخصية التسلطية الناتجة عن ممارسات التنشئة الاجتماعية للأسر التسلطية والأنظمة الاجتماعية التى تبدو معقولة.

لم تكن تلك المناحى التأملية المبكرة تقوم على البحث الإمبريقى المنتظم ولم تطور مقاييس إمبريقية لهذه البنية. ونتيجة لذلك، كان لها تأثير محدود على العلماء الاجتماعيين، وأدت إلى ظهور بحوث قليلة. ومع ذلك كانت فكرتهم النظرية الأساسية أن المعتقدات الأيديولوجية والاجتماعية هى تعبير مباشر عن الحاجات الأساسية فى الشخصية، والتى كانت مؤثرة على طريقة تصور التسلطية حتى نهاية القرن العشرين.

المرحلة الثانية

النظريات والمقاييس الأولى

الشخصية التسلطية لأدورنو وزملائه ومقياس F

قدم المجلد الكلاسيكى لأدورنو وزملائه الذى نُشر فى ١٩٥٠ التكوين الخاص بالشخصية التسلطية فى مجال العلم الاجتماعى. وعلى عكس سابقيهم، كان منحى أدورنو وآخرين ومقياسهم لبعد الشخصية التسلطية (مقياس F) يقوم على البحث الإمبريقى الشامل. وأظهرت بحوثهم الأولى أن الاتجاهات التعصبية للأفراد قد أصبحت عامة ضد الجماعات الخارجية، مع وجود بعض الأشخاص المتعصبين بوجه عام وآخرين متسامحين. وعلاوة على ذلك، يبدو أن التعصب العام يرتبط بقوة بالاتجاهات والمعتقدات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية الأخرى.، وكذلك المعتقدات الأيديولوجية الأشمل. بوجه عام يتسم الأشخاص المتعصبون بالميول القومية، والعرقية، والمحافظة الاقتصادية والاجتماعية، والمضادة للمساواة، والاتجاهات المؤيدة للسلطة. واتبع أدورنو وزملاؤه

ماسلو، ورايخ، وفروم فى افتراض أن تلك الاتجاهات الأيديولوجية والاجتماعية المتنوعة يجب أن تكون تعبيرًا عن حاجات فى الشخصية، وهذا هو بعد الشخصية التسلطية. وتم تطوير مقياس (F) لقياس هذا البعد للشخصية التسلطية. وكان مقياس F دائما مثيرًا للجدل، لأنه مقياس للتسلطية وفى النهاية لم يعش طويلا. ومع ذلك، فقد كان مهما لأنه أثر فيما بعد على مقاييس التسلطية مثل المقياس الأكثر انتشارًا اليوم، وهو مقياس تسلطية الجناح اليمينى، من خلال تقديم وعاء واسع من البنود التى منها نشأت وتطورت المقاييس الأخيرة. فقد رسم ووضع الحدود الأولية لهذا البناء أو التكوين.

إذن، من أين أتت تلك البنود ؟ لم تأت من أى تعريف صريح أو من أى مجال محدد للتكوين الخاص بهذا المفهوم النظرى. لقد تم جمعها وكتابتها لغرض ما، وكانت مصادرها الأولية هى الكتابات الفاشية، وكذلك حورات المحرضين ضد السامية، والموضوعات المتواصلة فى بروتوكولات المقابلة، وقصص اختبار تفهم الموضوع (TAT) للمشاركين المصنفين على أنهم مرتفعون فى بحوث أدورنو وزملائه حول التمركز العرقى أو العنصرى (Brown, 1965). قد كانت كل تلك البنود عبارات بدت للباحثين أنها تعبر عن الاتجاهات والمعتقدات المضادة للديمقراطية وتشمل احتمالية حدوث الفاشية. لم يتم اختيار تلك البنود صراحة للتعبير عن الاتجاهات المضادة للأقليات والمحافظة الاقتصادية أو السياسية، لأن هذه الاتجاهات تم تقييمها فى بحثهم عن طريق مقاييس العرقية والمحافظة الاقتصادية والسياسية. وعلاوة على ذلك، تغطى بنود مقياس (F) مدى واسعًا من التعبيرات غير المباشرة نسبيا للمعتقدات والاتجاهات المناهضة للمساواة والليبرالية والمحافظة الاجتماعية ذات الطبيعة الأيديولوجية الشاملة. لم يقس أى من تلك البنود الشخصية بعبارات وصفية ذاتيه تشير إلى اتساقات سلوكية أو سمات سلوكية. ونظم كل من أدورنو وزملائه بنود مقياس الشخصية التسلطية فى تسع فئات على النحو التالى :

التقليدية (التمسك الجامد بالقيم التقليدية للطبقة الوسطى).

الخضوع التسلطى (اتجاه خضوعى نحو السلطات).

العدوان التسلطى (الميل إلى شجب، ورفض، وعقاب الأشخاص الذين ينتهكون القيم التقليدية).

معارضة التأمل الذاتى (معارضة العقلية الذاتية، والخيالية، والمرنة).

التفكير الخرافى والأفكار النمطية (الاعتقاد أن أقدار الناس تحددها قوى سحرية؛ الاستعداد للتفكير حسب فئات جامدة).

القوة والخشونة (الانشغال بأمور السيطرة – الخضوع، القوة – الضعف، القائد – التابع، التوحيد مع رموز السلطة، التأكيد المبالغ فيه على القوة والخشونة).

التدميرية والسخرية (العداوة العامة، إهانة البشر).

الإسقاط (الاستعداد للاعتقاد أن ما يجرى فى العالم هو الشرور والآثام، وهى إسقاط لدفعاته الانفعالية اللا شعورية).

الجنس (اهتمام مبالغ فيه فيما يتعلق بالأمور الجنسية).

وعلى الرغم من أنه تم تعريف محتوى الفئات بمصطلحات اتجاهية واسعة، ينظر الباحثون إليها على أنها مجموعة السمات المتنوعة التى تشكل زملة أعراض الشخصية التسلطية. وتقترح نظريتهم لهذه الشخصية أن هذه السمات الشخصية نشأت من الصراعات النفسية الضمنية الموجودة فى التنشئة الاجتماعية الأبوية التأديبية فى الطفولة. وكان من المفترض أن هذا الأسلوب الوالدى يخلق مشاعر ضمنية من الاستياء والغضب تجاه السلطة الأبوية، ثم يتم تعميمها على كل السلطة المكبوتة التى استبدلت باحترام ومثالية السلطة. وتم وضع العدوان والغضب المكبوت فى شكل العداوة تجاه الأشخاص والجماعات الخارجية والأقليات المنحرفة.

فى البداية، حظيت نظرية أدورنو وزملائه (1950) ومقياس الشخصية التسلطية (F) بقدر كبير من الاهتمام والحماس. ففى العقد الأول بعد نشر كتابهم، تم استخدام مقياس (F) فى مئات الدراسات. ومع ذلك، ولدت نظريتهم وبحوثهم ومقياس F نفسه، وفورًا قدرًا كبيرًا من النقد والجدل. (انظر: Christie & Jahoda, 1954). فأولا، لم تدعم البحوث الافتراضيات النفسية الدينامية للنظرية، والكثير من البحوث التى أجريت من أجل تحقيق الصدق لمقياس F الذى يقارن بين المشاركين ذوى الدرجة العالية والمنخفضة فى التعصب،

وكانت تحتوى على حلول خطيرة، وذلك لأنها فشلت فى استخدام تقييمات محايدة غير مباشرة blind ratings وفى التحكم فى الفروق الجماعية الأخرى والديموجرافية الاجتماعية. ثانيا، يبدو أن بنية التسلطية تفسر فقط تسلطية اليمين السياسى وتجاهلت تسلطية اليسار. ثالثا، ركز مقياس F بشكل خاص على الأمور الجدلية، نظرًا لأن كل بنوده تم التعبير عنها بصورة إيجابية. ونتيجة لذلك، ضخم الميل إلى الموافقة من ثبات الاتساق الداخلى لمقياس الشخصية التسلطية (F)، مما أظهر أحادية بعدية ربما تكون زائفة .

وقد ركزت بحوث كثيرة على محاولة تطوير مقياس (F) المتوازن بعدد مساوٍ من البنود المؤيدة والمعارضة لسمة التحكم فى الإذعان أو الميل إلى الموافقة. ولكن لم تنجح أى من تلك المحاولات، ومع ذلك، كانت مقاييس F المتوازنة لها اتساق داخلى منخفض. وفى ذلك الوقت، كان يعتقد أن طبيعة بنود مقياس F الأصلية جعلت من الصعب عكس وقلب معناها نفسيا. والاحتمال البديل هو أن مقياس (F) ربما يغطى ببساطة مدى من محتوى البند غير أحادى البعد، وهو الأمر الذى لم يفحص بجدية حتى بعد أن أظهر ألتيمير (1981) أن هذه هى القضية. وأدت الانتقادات الكثيرة لنظرية أدورنو وزملائه (1950) ومقياسهم (F) إلى عدد من المحاولات لتطوير التصورات والمفاهيم البديلة ومقاييس البنية مع المقاييس المشهورة، لدى كل من أولبورت (1954) وروكيش (1954) وويلسون (1973). واشتركت هذه المقاييس الثلاثة فى الافتراض الرئيسى بأن الاتجاهات الاجتماعية التى تقاس بمقياس F، أو فى حالة روكيش وويلسون بالمقاييس الجديدة الأخرى، التى تمثل تعبيرات عن بعد أساسى من أبعاد الشخصية، ومع ذلك ، فقد قامت هذه المقاييس الثلاثة بتنقيح وتبسيط التصور الخاص بهذا البعد من خلال تضييق المعنى الأساسى للتكوين ونبذ التفسيرات النفسية الدينامية المعقدة لأدورنو وزملائه.

مفهوم ألبورت للشخصية التسلطية

نُشر "كتاب طبيعة التعصب" لألبورت (1954) بعد مجلد أدورنو وزملائه بفترة قصيرة (1950)، ووصف الشخصية التسلطية والمتعصبة بمجموعة من السمات المشابهة

للسمات التسع التى ذكرها أدورنو وزملاؤه. ومع ذلك، اقترح ألبورت أن جوهر هذه الشخصية لا يكمن فى الصراعات النفسية الدينامية، ولكنه يتسم بعدم الأمن، والخوف أو "ضعف الأنا". ونتيجة لعدم أمنهم، وجدت الشخصيات التسلطية أنه من الصعب أن تواجه الصراع النفسى الداخلى والشك أو التغير البيئى الاجتماعى الخارجى، وعدم التأكد، والتجديد. وستؤدى حالة الخوف وعدم الأمان بالشخصيات التسلطية إلى الحاجة إلى البناء، والنظام، والسيطرة فى بيئاتهم الاجتماعية ويتفاعلون مع العداوة العقابية تجاه اللا تقليدية والتجديد والتغيير. وقام ألبورت بتبسيط المفهوم، بدلا من النظرة الأكثر تعقيدا لأدورنو وزملائه للصراعات الداخلية النفسية الدينامية، وكان أشهر المنظرين فيما بعد ولسون (1973)، وجوست، وجلاسر، كروجلانسكر، وسولواى (2003)، وألتيمير (1981). ومع ذلك، لم تكتسب أفكاره شهرة تماثل شهرة أفكار أدورنو وزملائه أو المنظرين التاليين.

مفهوم الجمود المعرفى لدى روكيش ومقياس الجمود D

قدم روكيش أيضا (1954) مفهومًا بسيطًا للشخصية التسلطية، حيث سماها الجمود. وتم تحديد مفهوم الجمود على أنه "تنظيم معرفى مغلق نسبيا للاعتقادات واللا اعتقادات حول الواقع" (P.195) وطبقا لروكيش، يجعل هذا التنظيم المعرفى من الصعب على الأشخاص الجامدين أن يتعاملوا مع المعلومات الجديدة التى ستغير معتقداتهم الحالية وتهيئهم للتسلطية عموما، بدلا من تسلطية اليمين فقط. وهذا جعلهم يكرهون ويرفضون الأشخاص والجماعات الخارجية ذات المعتقدات والقيم المخالفة لهم. وقد طور روكيش الجمود أو مقياس D لقياس هذه البنية أو التكوين (الجمود).

ومع ذلك، فقد ترتب على مقياس D مشكلات كثيرة؛ فبدلا من استخدام البنود المباشرة والواضحة والمشتقة من تصوره، استخدم روكيش بنودًا واسعة، غامضة، للرأى أو الاتجاه الاجتماعى. وكثير منها له تضمينات أيديولوجية، وبعضها متداخل مع بنود مقياس F (مثل، فى عالمنا المعقد، نجد أن الطريقة الوحيدة لمعرفة ما يحدث هو الاعتماد على القادة أو الخبراء الذين نثق فيهم).

وعلاوة على ذلك، فقد تمت صياغة كل بنود مقياس D فى اتجاه الصفة المؤيدة وباتفاق يشير دائما إلى الجمود العالى مثل مقياس F. وكشف النقاد عن أن الاعتماد على اتساقه الداخلى كان منخفضًا نسبيًا، وأن اتساقه الداخلى يبدو أنه مستمد من الإذعان (Altemeyer, 1996). واقترحت دراسات التحليل العاملى أن المقياس لم يقس نظامًا أحادى البعد، وهذا تم تأكيده عندما وجدت الدراسات التى حاولت موازنة مقياس D بعدد مساوى من البنود المؤيدة، والمعارضة للصفة وتبين أن اتساقها الداخلى اختفى أو تلاشى. وفى النهاية، وجدت البحوث أن مقياس D يرتبط بصورة عالية بمقياس F، مع وجود تمايز محدود فيما يتم قياسه بواسطة مقياسD ومقياس F.

ونتيجة لتلك الانتقادات، أخفق البحث حول مقياس D، والاهتمام فى مفهوم روكيش للجمود بصورة كبيرة أثناء الستينيات. ومثل مفهوم التسلطية، تم إحياؤه بعد عقود قليلة عندما طور ألتيمير (1996) مقياسًا مرضيًا سيكومتريًا وعندما طور منظرون آخرون مجموعة من التكوينات الخاصة بالأسلوب المعرفى المترابطة، وتم تناول بعضها فى فصول أخرى من هذا المجلد. (مثل، الحاجة للإغلاق المعرفى، انظر Fishman & Kruglanski، الفصل الثالث والعشرين من هذا المجلد).

مفهوم المحافظة لدى ويلسون ومقياس المحافظة C

كان المفهوم الثالث البديل للتسلطية هو" المحافظة" لدى ويلسون (1973). فقد اقترح ويلسون أيضا بعدًا شخصيًا أساسيًا، خلافًا لأدورنو وزملائه، وحدده بوضوح على أنه "حساسية أو شعور عام بالتهديد أو القلق فى مواجهة عدم التأكد (p.259) كان هذا المفهوم مشابه لفكرة ألبورت (1954)، بأنه جوهر الشخصية التسلطية هو الخوف وعدم الأمان. ونظر ولسون إلى هذا البعد من أبعاد الشخصية بأنه يمكن التعبير عنه مباشرة فى الاتجاهات الاجتماعية المحافظة، مثل أدورنو وزملائه (1950). وتتكون المحافظة أو مقياس C الذى تم تطويره من بنود الاتجاه الاجتماعى، التى تغطى مدى كبيرًا من المحتوى، ولكن موضوعاتها الأساسية تكره وتقاوم التغيير، والتجديد، والتنوع، وتفضل النظام، والبناء،

والتقليد والشيء الثابت المؤسس. وتغطى البنود مدى مشابه من محتوى مقياسى F، وD، حيث ترتبط بهما بصورة عالية، ويقترح أنه يقيس البنية أو التكوين نفسه.

وكما لاحظ ألتيمير (1981) وأن مقياس (C) كان تطورًا كبيرًا فى أحد الجوانب المهمة : باستخدام بنود تحصل على درجة مرتفعة من المحافظة تحتاج إلى كل من الاتفاق والاختلاف، وتتحكم فى استجابة الميل إلى الموافقة أو القبول أو الإذعان. ولسوء الحظ، فهى تشترك مع سابقيها فى الاتساق الداخلى الضعيف للغاية. كان متوسط الارتباطات بين البنود فى بحث ألتيمير ومقياس (C) متواضعًا إلى حد ما (ر= ٥٠و٠)، ويشير إلى أنه مثل مقياس F، وD، لم يكن مقياس C يقيس تكوينًا أحادى البعد. وعلاوة على ذلك، لم تكشف دراسات التحليل العاملى لمقياس (C) عن بناء عاملى ذى معنى يمكن من خلاله استخلاص مجال أحادى البعد للبنود . وكان لنظرية ويلسون ومقياسه (C) تأثير بسيط على نشر مجلده المحرر حول الموضوع فى عام ١٩٧٣. وهذا يرجع جزئيًا إلى ضعف مقياس C وفشل مناحى الفروق الفردية فى تفسير التعصب والمعتقدات الأيديولوجية المستمدة من فشل سلسلة من المناحى تجاه القضية.

استخلاص: فشل عملية القياس

ظهرت نظريات الشخصية التسلطية فى الخمسينيات والستينيات، وقد اختلفت بشكل ملحوظ فى مجموعة مصطلحاتها وكيفية تصورها لهذا البناء أو التكوين الشخصى، وحاول كل من ألبورت (1954) وروكيش (1954) وويلسون (1973) تنقية الديناميات النفسية المعقدة التى اقترحها أدورنو وملاؤه (1950) بطريقة مشابهة. وتشترك هذه النظريات والمقاييس أيضا فى افتراضين مهمين مثيرين للجدل.

الفرض الأول: والذى ظل صامدًا أمام التحديات عندما ظهر؛ كان يقول إن الفروق الفردية الثابتة نسبيا فى الاتجاهات الأيديولوجية والاجتماعية للأشخاص التى أظهرها البحث الإمبريقى المبكر، كانت –تلك الفروق– بمثابة تعبيرات مباشرة لبعد الشخصية الخاص. وتتكون هذه المقاييس من تلك الاتجاهات الاجتماعية التى نراها قد تم قياسها وتحديدها تماما عن طريق بعد الشخصية الضمنى.

وكان الافتراض الآخر أكثر إشكالية، وتتمثل فى أن تلك الاتجاهات الأيديولوجية والاجتماعية المستخدمة فى قياس بُعد الشخصية التسلطى كانت أحادية البعد. وهناك أسباب عديدة لهذا. أولا، لو أن تلك الاتجاهات الاجتماعية كانت تعبيرات مباشرة عن استعداد الشخصية الخاص، فإنها يجب أن تكون أحادية البعد. ثانيا، اقترحت البحوث الأولية مثل بحث أدورنو وزملائه (1950)، أن الاتجاهات الأيديولوجية والاجتماعية كانت مرتبطة بقوة. ومع ذلك، فقد استخدمت بحوث كثيرة . مقاييس غير متوازنة، ولذلك قد يكون الميل إلى الموافقة وبشكل زائف من هذه الارتباطات. وثالثا، على الرغم من أن المنظرين ركزوا على تصور بُعد الشخصية التسلطى (أو الجمود أو المحافظة) فإنهم بوجه عام لم يحاولوا توضيح المعنى الأساسى للاتجاهات الاجتماعية التى استخدموها فى قياس هذه الشخصية، وتركوا حدودها ونطاقها الواسع غامضين وغير واضحين.

المرحلة الثالثة: تسلطية الجناح اليمينى، وتوجه الهيمنة الاجتماعية

مقاييس تسلطية الجناح اليمينى لألتيمير والشخصية التسلطية

انتعش الاهتمام بالتسلطية فى الثمانينيات نتيجة للتطور والتحقق من صدق المقياس النفس الجديد لألتيمير (1996 ,1988 ,1981) وهو مقياس تسلطية الجناح اليمينى لم يتجه تطور مقياس تسلطية الجناح اليمينى من التصور النظرى أو تعريف التكوين، ولكن كان استقرائيًا بحتا. بدأ ألتيمير بوعاء كبير من البنود مثل تلك التى استخدمت فى تطور مقياس F، وبنود من مقاييس تسلطية سابقة، وبنود كتبها بنفسه.

وخضع وعاء البنود لتحليل متكرر لهذه البنود من أجل الإنتاج لمجموعة أساسية من البنود المترابطة، ولتشكيل مقياس أحادى البعد متوازن ضد الميل إلى القبول أو الموافقة. وهذا أدى إلى ظهور النسخة المنقحة الأولية لمقياس تسلطية الجناح اليمينى، الذى أظهر اتساقًا داخليًا عاليًا كمؤشر للثبات. وأكدت التحليلات العامية على أحادية البعد التى أنتجت عاملين، أحدهما يضم البنود المؤيدة للسمة، والآخر يضم البنود المضادة للسمة (Altemeyer,1981, 1988, 1996) وبالإضافة إلى ذلك، أوضحت البحوث مستويات عالية

من الاستقرار على مر الوقت، حيث وصلت ارتباطات الاختبار – إعادة الاختبار إلى ٠,٨٥ بفاصل ستة شهور، و٠,٧٥ بعد أربع سنوات، و٠,٦٢ بعد ١٢ سنة، و٠,٥٩ بعد ١٨ سنة (Altemeyer, 1996). وكانت جميع البنود المتضمنة فى مقياس تسلطية الجناح اليمينى عبارات للاتجاهات الاجتماعية والاعتقادات فى الطبيعة الأيديولوجية الواسعة، كما كانت الحالة فى المقاييس التسلطية الأخرى. واتبع ألتيمير (1981) منظرون تسلطيون أوائل فى افتراض أن تلك المعتقدات والاتجاهات الاجتماعية كانت تعبيرات لبعد الشخصية التسلطية، وأن مقياس تسلطية الجناح اليمينى كان مقياسًا للشخصية.

واقترح الفحص أو المعاينة التى قام بها ألتيمير (1981) لمحتوى مقياس تسلطية الجناح اليمينى أنه يعبر عن ثلاث من الفئات التسعة الخاصة بالمحتوى لدى أدورنو وزملائه (1950) – وهى الخضوع التسلطى، والعدوان التسلطى، والتقليدية. وفسر ألتيمير تلك السمات المتنوعة، وعّرف تنوعها على أنه يحدد جوهر بعد الشخصية التسلطية (Altemeyer,1981,p.19) واقترح أن مقياس تسلطية الجناح اليمينى أحادى البعد دقيق جدًا، لأن تحليلاته المتتابعة للبنود انتزعت كل البنود والجوانب الموجودة فى مقياس (F) والمقاييس الأولية الأخرى التى كانت خارج السمات الأساسية لبعد الشخصية التسلطية. ويثير تطور مقياس تسلطية الجناح اليمينى قدرًا كبيرًا من البحث والاهتمام بهذه البنية. ومعظم هذه البحوث تم توجيهها بواسطة الافتراض النظرى لألتيمير بأن التسلطية هى عبارة عن بعد من أبعاد الشخصية يشمل ثلاث سمات متنوعة. وفى الواقع، فإنه فى المراجعة الشاملة لبحوث تسلطية الجناح اليمينى، عالج ألتيمير (1996) معظم ما تم بخصوص الصدق المباشر لمقياس تسلطية الجناح اليمينى كمقياس للسمات الثلاث وهى: الخضوع التسلطى، والعدوان التسلطى، والتقليدية. وأجرى هذا البحث للتحقق من مصداقية تسلطية الجناح اليمينى حول تلك السمات الثلاث، وهو ما تم وصفه ومناقشته فيما بعد، ولكن فى كل الدراسات التى تمت مراجعتها، كانت مؤشرات الصدق هى تقدير الذات الاتجاهية الواقعية التى تطورت مع محتوى بنود تسلطية الجناح اليمينى أكثر من المؤشرات القياسية السلوكية المستقلة للسمات الثلاث.

البحث فى مصداقية تسلطية الجناح اليمينى لألتيمير حول الإذعان أو الخضوع التسلطى

ذكر ألتيمير (1996) عددًا من نتائج البحوث لدعم صدق مقياس تسلطية الجناح اليمينى، كمقياس لسمة الخضوع التسلطى. وترتبط درجات مقياس تسلطية الجناح اليمينى بقوة (مثلا أكبر من ٠,٥)، مع تقديرات لكيفية عدم المشروعية المبررة أو غير المبررة، والأفعال غير المحايدة بواسطة المكاتب الحكومية (مثل الأوصاف القصيرة للتصنت على المكالمات التليفونية غير الشرعية، والبحوث غير الشرعية، وإنكار حق الاعتراض، واستخدام عملاء محرضين)، وخاصة عند استهداف الجماعات غير التقليدية وارتبطت درجات مقياس تسلطية الجناح اليمينى (Altemeyer, 1981) أيضا بشكل تراوح ما بين معتدل إلى قوى، بتقارير الطلاب الأمريكيين عن طول المدة التى استمروا خلالها فى الاعتقاد ببراءة ريتشارد نيكسون أثناء أزمة "ووترجيت" (Altemeyer, 1981)، وبالطريقة التى يقيم بها الطلاب الأمريكيون والكنديون الخطابات المزيفة التى تهاجم الفرمان الكندى للحقوق والحريات ومشروع القانون الأمريكى للحقوق، على التوالى (Altemeyer, 1988,1996). ووجد أيضا موجادام Moghaddam ، وفوكسانوفيك Vuksonovic (1990) أن مقياس تسلطية الجناح اليمينى ارتبط بشكل يتراوح ما بين معتدل إلى قوى بالدعم الأقل لحقوق الإنسان، ووجد ماك فارلاند McFarland، وأجيف Ageyev، وأبالاكينا Abalakina أن مقياس تسلطية الجناح اليمينى ارتبط بقوة بالدعم الأقل للديمقراطية فى الاتحاد السوفيتى فى أواخر الثمانينيات.

وتظهر تلك النتائج بوضوح العلاقة بين تسلطية الجناح اليمينى والاتجاهات الإيجابية حيال الدعم الأكبر للسلطات الموجودة والاتجاهات الإيجابية الأقل والمساندة الأقل للحقوق والحريات الإنسانية. ومع ذلك، اقترح ألتيمير دعم العلاقة أو الرابطة بين تسلطية الجناح اليمينى وسمة الشخصية، أو السلوكيات التى تشير إلى الإذعان التسلطى.

اقترحت أيضا مراجعة ألتيمير (1996) أن نتائج البحوث دعمت صدق مقياس تسلطية الجناح اليمينى كمقياس لسمة العدوان التسلطى. وارتبطت درجات مقياس تسلطية الجناح اليمينى بطول العقوبات الموصى بها لمخترقى القانون (Altemeyer, 1981, 1988, Wylie & Forest, 1992). ومع ذلك، لا يوجد ارتباط فى الحالات التى نجد فيها أن مخترقى القانون هم المسئولون الحكوميون أنفسهم، ويحدث العكس إذا كان ضحايا مسئولى الحكومة، الذين اخترقوا القانون كانوا منحرفين أو غير تقليديين مع ارتفاع تسلطية الجناح اليمينى، ثم ارتبطت بعقوبات بسيطة أو متساهلة (Altemeyer, 1981, 1988) وبالإضافة إلى ذلك، ارتبطت تسلطية الجناح اليمينى باختيار مستويات صدمه أكثر حدة لمعاقبة الدارس على الأخطاء فى المهمة. وعلى الرغم من أن تلك الدراسات تبدو أنها تتعامل مع نوع العدوان السلوكى، فإن التفسير بأنها تدعم الصلة المباشرة بين تسلطية الجناح اليمينى والعدوان التسلطى يبدو أنه يثير الجدل. ففى دراسات العقوبات، مثلا، نجد أن المستويات العامة للعقوبات الموصى بها كانت أقل، ولذلك يبدو أن الاستجابات لا تعكس العدوان بالضبط، وفُسر ذلك على أنه يعكس تفضيلا أقل أو أكثر بالنسبة للأشخاص الذين يتحدون السلطة. وفى المهمة التعليمية، كانت المستويات المختارة للصدمة ضعيفة جدًا، ولذلك ربما تعكس النتيجة ببساطة العلاقة بين تسلطية الجناح اليمينى، والاعتقاد فى كفاءة العقاب فى مواقف التعلم بدلا من الإشارة إلى سمة العدوان التسلطى. ويبدو أن تلك التفسيرات تدعم نتيجة ألتيمير (1988, pp. 186-187) بأن المستويات العامة للعدوان بغض النظر عن الهدف لم ترتبط بتسلطية الجناح اليمينى .

وقد أظهرت بحوث عديدة ارتباطات تتراوح من المتوسطة إلى القوية بين تسلطية الجناح اليمينى والتعصب، وتم تقييمها على أنها اتجاهات أقل تفضيلا حيال تنوع الأقليات العرقية أو الجماعات الاجتماعية المنحرفة. وتشمل الأهداف اللواطيين (Altemeyer, Whitley & lee, 2000) واليهود والأقليات العرقية فى الاتحاد السوفيتى (McFarland, 1990) وضحايا الإيدز فى الولايات المتحدة (Pererson, Doty & Winter, 1993) والزنوج بين البيض فى جنوب أفريقيا (Duckitt, 1992) والأفراد المشردين (peterson, 1993)

والملحدين ومتعاطى المخدرات والمستفيدين من الرفاهية وظهرت ارتباطات أيضا مع مؤشرات التعصب (Leak & Randall, 1995) العام مثل الاتجاهات المبالغ فيها تجاه الزنوج، والنساء، واللواطين، والوطنين فى الولايات المتحدة وكندا (Altemeyer, 1998; McFarland, 1998; McFarland & Adelson, 1996) ومقاييس العرقية الخاصة بالاتجاهات حيال عدد من الأقليات والجماعات الخارجية فى كندا والولايات المتحدة (Altemeyer, 1996,).

وفى سلسلة من الدراسات القليلة، وجد ألتيمير (1988, 1196) أيضا أن مقاييس تسلطية الجناح اليمينى ارتبطت بالمعارضة المنخفضة لاضطهاد الحكومة للجماعات الراديكالية، أو المنحرفة، حتى عندما يكونون جماعات الجناح اليمينى. وارتبطت تسلطية الجناح اليمينى أيضا بالإدانة الأقل لذوى الجنسية المثلية (Altemeyer, 1996,). كررت تلك النتائج البحوث الأولية باستخدام مقاييس مثل مقياس F (Meloen, 1983) فى الإشارة إلى العلاقة بين تسلطية الجناح اليمينى والاتجاهات الأقل استحسانًا نحو الجماعات الخارجية، والأقليات، والجماعات الاجتماعية المنحرفة، وفى بعض الحالات بالمعارضة الأقل لمقاييس ايزاء مثل تلك الجماعات. ومع ذلك، فإن استنتاج أن تلك الاتجاهات تشير إلى سمة العدوان التسلطى يبدو مشكوكًا فيه. وفى جميع البحوث التى تمت مراجعتها، شملت نتيجة واحدة هى السلوك الواقعى، وتلك الدراسة وجدت علاقة ضعيفة جدًا بين تسلطية الجناح اليمينى، والعدوان الجنسى بين الرجال حيال النساء (Walker, Rowe & Quinsey, 1993) ولم تتكرر تلك النتيجة فى بحث مقياس أكبر آخر (Altemeyer, 1996,).

بحث مصداقية تسلطية الجناح اليمينى حول التقليدية Conventionalism

ذكرت مراجعة ألتيمير (1996) عددًا من النتائج لدعم الصدق التجريبى لمقياس تسلطية الجناح اليمينى كمقياس لسمة التقليدية. أولا، ارتبطت درجات RWA بقوة بالتدين، وخاصة التدين المتشدد، سواء كان مسيحيًا، أم يهوديًا، أو إسلاميًا (Altemeyer, 1996,) وفى الواقع، كانت الارتباطات قوية، ولذلك استنتج ألتيمير (1996) أن الأصولية

fundamentalism كانت ببساطة مظهرًا دينيا لتسلطية الجناح اليمينى (P.166). ثانيا، ارتبطت تسلطية الجناح اليمينى بقوة وبشكل عام بدعم الأدوار الجنسية التقليدية فى العديد من العينات والثقافات (Altemeyer, 1996; Leak & Randall, 1995; McFarland, 1990). وثالثا، ارتبطت تسلطية الجناح اليمينى بالاتفاق مع المعايير التقليدية للعدالة بين الأفراد فى مجتمعات مختلفة، وارتبطت سلبيًا بالإيمان بالمساواة فى الولايات المتحدة وإيجابيا فى الاتحاد السوفيتى. رابعًا، ارتبطت تسلطية الجناح اليمينى بقوة بمقاييس المحافظة، والتقليدية، وقبول قواعد ومعايير المجتمع. (McFarland, 1990; Tarr & Lorr, 1991; Trappnell, 1992, Cited in Altemeyer, 1992).

خامسا، أظهر مقياس تسلطية الجناح اليمينى اتساقًا، وارتباطات، تراوحت فقط من الضعيفة إلى المتوسطة، مع دعم الأحزاب السياسية للجناح اليمينى فى عدد من الدول، مع تأثيرات قوية بالنسبة للأشخاص المهتمين بالسياسة (Altemeyer, 1996).

وأوضح ألتيمير (1996) أن هذه العلاقات أيدت صدق مقياس تسلطية الجناح اليمينى لقياس سمة التقليدية، التى تم تعريفها على أنها "الدرجة العالية من الالتزام والموالاة للتقاليد التى يعتنقها المجتمع ووضعتها السلطات (Altemeyer, 1981, p. 148). ومع ذلك، فإن جميع البحوث تناولت التقليدية، والمحافظة، والتقليدية فى الاتجاهات، والمعتقدات، أو القيم، بدلا من تعبيرات أى نوع من السمة السلوكية.

وعلى الرغم من أن ألتيمير نظر إلى ارتباطات أخرى حقيقية لمقياس تسلطية الجناح اليمينى بأنها لا تتعلق بالسمات الثلاث المفترضة، فقد تم تصنيفها على أنها مؤشرات للتقاليد أو التقليدية فى الاتجاهات الاجتماعية. وكانت لدرجات مقياس تسلطية الجناح اليمينى ارتباطات سلبية تتراوح من الضعيفة إلى المتوسطة بالاتجاهات المؤيدة للبيئة (Peterson et al., 1993; Schultz & Stone, 1994) وارتبطت أيضا باتجاهات غير مفضلة حيال تعاطى المخدرات (Peterson et al., 1993) ولا يوجد ارتباط مع التعاطى الفعلى للمخدرات (Cormer, 1993; Cited in Altemeyer, 1996) وارتبطت بصورة معتدلة بالاتجاهات المضادة للإجهاض (Altemeyer, 1996; Moghaddam & Vuksanovic, 1990)

استخلاصات من مراجعة ألتيمير لبحوث مصداقية تسلطية الجناح اليمينى

عمليًا، استخدمت كل بحوث ألتيمير لمصداقية تسلطية الجناح اليمينى كمقياس لسمات الشخصية التسلطية المؤشرات الاتجاهية بدلا من السلوكية. وشملت معظم هذه المؤشرات أيضًا محتوى يتداخل مع بنود متضمنة فى مقياس تسلطية الجناح اليمينى الذى يعبر عن الاتجاهات والمعتقدات عن اللواطيين، والتدين المتشدد، والسلطات الحكومية، والسلطات الأخرى، والأفراد المنحرفين، والأشخاص الذين يتحدون السلطة، والقضايا السياسية للجناح اليمينى واليسارى، والأدوار التقليدية للنوع، وأهمية المجاراة أو العمل وفق المعايير الجماعية والممارسات الاجتماعية التقليدية، وكفاءة ومدى ملاءمة العقاب فى المواقف المتنوعة. وعلاوة على ذلك، بدأ هذا البحث على أنه أكثر معقولية فى تفسير الصدق المتزامن concurrent لمقياس تسلطية الجناح اليمينى كتقييم للبعد الاتجاهى الاجتماعى الشامل دون توضيح فعلى للقضية الجوهرية لما يكمن فى جوهر تلك الاتجاهات ويعطيها التماسك.

البحث حول أصول تسلطية الجناح اليمينى

ركزت البحوث فى أصول أو محددات مقياس تسلطية الجناح اليمينى والتى أجراها ألتيمير (1996) وآخرون فى تلك الفترة أساسا على التعلم الاجتماعى، والاتجاهات الوالدية، والبنية الأسرية، والخبرات الشخصية. ومن المثير، أن افتراضهم بأن تسلطية الجناح اليمينى تقيس بعدًا من أبعاد الشخصية، جعلهم يظهرون اهتمامًا قليلا بالوراثة البيولوجية أو الجينية كعامل سببى محتمل. ومع ذلك، فإنه أثناء تلك الفترة، ذكر باحثون آخرون نتائج مهمة تصور دور كل من العوامل الوراثية والبيئية فى التسلطية.

التأثيرات الجينية أو الوراثية

أثناء العقود القليلة الماضية، ظهرت مجموعتان رئيسيتان من الدراسات منها دراسات التوأمين مينيسوتا Minnestota، وجينا Jena، وتدور حول العلاقة بين التوائم الناتجة عن خلية مخصبة واحدة، والناتجة عن خلية مخصبة ثنائية وتمت تربيتهم كل على حدة أو معًا بالنسبة لمقاييس تسلطية الجناح اليمينى والمقاييس الأخرى المرتبطة بها مثل التقليدية، والمحافظة، والتدين (McCourt , Bouchard, Lykken, Tellegen Keyes, 1999; Stöbell, Kömpfe & Riemann, 2006) وأظهرت تلك النتائج ارتباطات قوية متسقة بين درجات تسلطية الجناح اليمينى والتوائم أحادية الخلية أو المخصبة الزيجوت الذين تمت تنشئتهم بعيدًا عن بعض، حيث حصلوا على درجات أعلى بكثير من الارتباطات بين التوائم ثنائية الزيجوت الذين تمت تنشئتهم بعيدا عن بعض. وتوصلت نتائج كل من مجموعتى الدراسة إلى وجود تأثيرات وراثية قوية (تفسر ٤٠ –٦٠٪ من التباين الظاهر phenotype) على مقاييس الاتجاه الاجتماعى مشابهة لحجم تلك التأثيرات التى وجدت بالنسبة لمقاييس الشخصية المعيارية، مثل مقياس السمات الخمس الكبرى . وجدت تلك الدراسات أيضًا تأثيرات بيئية قوية تفسر تقريبا ٥٠ ٪ من التباين فى تسلطية الجناح اليمينى RWA، الذى يرجع إلى المصادر البيئية غير المشاركة (مثل الخبرات الفردية الفريدة فى مقابل التأشيرات البيئية الأسرية المشاركة).

التأثيرات البيئية الاجتماعية

سيطر منحيان نظريان للأصول البيئية للتسلطية فى أدبيات البحث. ويرجع المنحى الأول لأدورنو وزملائه (1950) والمنظرين الأوائل الذين حددوا أصول التسلطية فى الطفولة، وكان المنحى الثانى لألتيمير (1991, 1996)، الذى رأى أن المراهقة هى الفترة التى تقوم بتشكيل التسلطية . ويرى كلا المنحين الآباء على أن لهم أدوارًا مهمة مختلفة فى التنشئة الاجتماعية للتسلطية.

بالنسبة لأدورنو وزملائه (1950)، كانت التأثيرات الرئيسية هى التعرض لبنية أسرية معينة، ولأدوار أبوية، وممارسات التنشئة الاجتماعية، وخاصة العقاب الصارم من قبل الأبوين أثناء الطفولة المبكرة والمتوسطة. ورأى ألبورت (1954) وولسون (1993) أن زملة أعراض التسلطية "لضعف الأنا" تتأثر بتلك الخبرات المبكرة. ومع ذلك اهتمت بحوث عديدة بفحص العلاقة بين التربية الصارمة والعقابية أو التأسيبية، ووجدت علاقة أقل وتسلط النسل، وخاصة عند السيطرة والتحكم فى المتغيرات المرتبطة الأخرى مثل التسلط الأبوى (Altemeyer, 1981; Duckitt, 1992; Duriez Soenens & Vansteen Klste, 2007).

وطبقا لألتيمير (1996)، تُكتسب تسلطية الجناح اليمينى من خلال التعلم الاجتماعى مع تلك الاتجاهات المؤسسة أساسًا أثناء المراهقة والرشد المبكر، ولكنها أيضا تتعدل على مر الحياة، ومن المثير أن هذا التفسير لا يبدو أنه يتسق مع إصرار ألتيمير على أن تسلطية الجناح اليمينى هى بعد من أبعاد الشخصية، ولكن يبدو أنه أكثر اتساقًا مع النظر إلى تسلطية الجناح اليمينى على أنها اتجاه أو بُعد قيمى. وفى بحوثه، فحص ألتيمير بشكل منظم عددًا من التأثيرات الاجتماعية، وخاصة التسلطية الوالدية، والتنشئة الاجتماعية الدينية الأبوية، والخبرات الشخصية، والتعليم، ووجود أطفال، والتهديد الاجتماعى.

أظهر كل من تسلطية الجناح اليمينى الأبوية، والتنشئة الدينية الأبوية ارتباطات قوية وبشكل متسق بتسلطية الجناح اليمينى فى تربية النشء. ومع ذلك، فإن النتائج الخاصة بتسلطية الجناح اليمينى للنسل كانت متوسطة نحو ٠,٤ (Altemeyer, 1988, 1996). وتقترح نتائج ودراسات التوائم السابق ذكرها أن التأثير الذى يعزى للعامل الوراثى يؤثر على تسلطية الجناح اليمينى بدلا من التعلم الاجتماعى. وتم استبعاد تأثير التنشئة الاجتماعية الدينية الأبوية عند التحكم فى تسلطية الجناح اليمينى الأبوى. (Altemeyer, 1996) ويقترح أن التأثير ربما يمكن تفسيره بتأثير الوراثة. ووجد ألتيمير (1988) ارتباطات قوية بين بطارية الخبرات الشخصية وتسلطية الجناح اليمينى تسلطية الجناح اليمينى . ومع ذلك، فقد كانت بنود بطارية الخبرات الشخصية مشابهة لبنود مقياس تسلطية الجناح اليمينى، ولذلك يبدو أن التأثير يرجع إلى تداخل المحتوى بين المقياسين. وأنتج البحث الطولى المؤثر لألتيمير (1996) تأثيرات التعليم ووجود أطفال، وبحثه

وبحوث الآخرين، حول تأثيرات التهديد الاجتماعى، نتائج مؤكدة لا تقبل الجدال . ووجد ألتيمير انخفاضات جوهرية فى درجات تسلطية الجناح اليمينى على مر سنوات الكلية، مع انخفاضات جوهرية، (تقترب من درجة واحدة انحراف معياري) بالنسبة لمتخصصى الآداب الليبراليين وانخفاضات أصغر بالنسبة لمتخصصى التجارة والتمريض . ووجد كل من فارنين Farnen وميلوين Meloen (2000) تأثيرات مختلفة مشابهة لأنواع متنوعة من الخبرات التعليمية فى المسوح عبر الثقافات. وأظهر بحث ألتيمير أيضا انخفاضات بالنسبة للأشخاص المرتفعين فى تسلطية الجناح اليمينى، وكانت مضاعفة بالنسبة للأشخاص المنخفضين فى تسلطية الجناح اليمينى. وتتشابه تلك النتائج الطولية بنتائج الدراسات الكلاسيكية فى كلية بننجتون لينوكومب وزملائه، التى أجريت فى أوائل الثلاثينيات، ووأظهرت أن الطلاب استجابوا للتعليم الليبرالى وفى مناخ كلية بننجتون ذات التغيرات الجوهرية من الاتجاهات الاجتماعية المحافظة الأولية إلى الاتجاهات الاجتماعية الليبرالية فى الكلية، وبعد مرور ثلاثين عامًا، ظهر استقرار جوهرى بعد الكلية فى تلك الاتجاهات الليبرالية(Newcomb, Koening, Flacks, Warwick, 1967) وأظهرت الدراسات الطولية لألتيمير(1996) أيضا التأثيرات القوية والمهمة، للأدوار الأبوية على تسلطية الجناح اليمينى، فالطلاب السابقون الذين تم تتبعهم لمدة ١٢ و١٨ سنة، ولم يصبحوا آباء تظل لديهم انخفاضات فى تسلطية الجناح اليمينى التى حدثت فى سنواتهم الجامعية، بينما هؤلاء الذين أصبحوا آباء تزايدت تسلطية الجناح اليمينى بصورة ملحوظة بحوالى ثلثى الانخفاض الناتج عن سنواتهم الجامعية المعكوسة.

وأخيرًا، أظهرت البحوث التجريبية لألتيمير (1998)، والبحوث التجريبية والطولية للآخرين (Doty, Peterson Winter, 1991; Duckitt & Fisher 2003; McCann, 1999; Sales, 1973; Sales & Friend , 1973) أن التهديدات الاجتماعية – (مثل الجريمة والأزمات السياسية والاقتصادية وعدم الأمن) – تزيد من تسلطية الجناح اليمينى ومن مؤشرات التسلطية أو المحافظة. وكانت تلك التأثيرات جوهرية، مع سيناريوهات أزمة ألتيمير، التى أدت إلى زيادات فى تسلطية الجناح اليمينى بنحو ثلثى انحراف معيارى.

واتساقًا مع ذلك، أظهرت دراسات أخرى كثيرة ارتباطات تتراوح من متوسطة إلى قوية لتسلطية الجناح اليمينى بالدرجة التى يتصور بها الأشخاص بيئاتهم الاجتماعية على أنها خطيرة ومهددة (Altemeyer, 1988; Duckitt, 2001). وأظهرت البحوث الطولية أن تلك التصورات لها تأثيرات سببية على تسلطية الجناح اليمينى- (Sibley, Wilson & Duckitl, 2007)

وبوجه عام، فإنه على الرغم من أن كثيرًا من البحوث حول التأثيرات البيئية على تسلطية الجناح اليمينى غير واضحة، فإن نتائج التأثيرات القوية للخبرات التعليمية الليبرالية أصبحت واضحة، والتعرض للتهديد الاجتماعى يدعم دفاع ألتيمير بأن الخبرات الشخصية مهمة فى تشكيل وتغيير تسلطية الجناح اليمينى. وتبدو تلك النتائج متسقة مع فكرته بأن تسلطية الجناح اليمينى لم يتم تشكيلها فى الطفولة المبكرة، وذلك كما كان يعتقد أدورنو وزملاؤه (1950) ولكن المراهقة والطفولة المبكرة ربما تكون فترات مهمة، وأن التغيرات المهمة تحدث على مر الحياة. ومن المثير، أن هذه الاستخلاصات تبدو أكثر اتساقا مع فكرة أن تسلطية الجناح اليمينى تعد اتجاهًا أو قيمة أكثر منها بعد شخصية.

استخلاصات عامة من البحوث حول أصول تسلطية الجناح اليمينى

على الرغم من أنه ما زال هناك غموض كبير حول تسلطية الجناح اليمينى وأصوله، فقد أُسست نتائج معينة. أولا، يبدو أن هناك تأثيرًا وراثيًا قويًا. فبالدرجة العالية لأحادية البعد للمحتوى المتنوع نسبيا لمقياس تسلطية الجناح اليمينى ومستوى استقراره العالى على فترات طويلة يمكن أن يتسق مع فكرة أن البنود الاتجاهية لمقياس تسلطية الجناح اليمينى تقيس بُعد سمة الشخصية. ومع ذلك، فإن النتائج التى تقول بأن خبرات معينة- مثل التعليم الليبرالى، والتعرض للتهديد الاجتماعى، والأدوار الأبوية – تؤدى إلى تغييرات رئيسية فى تسلطية الجناح اليمينى، التى يمكن أن تحدث فى أى مرحلة فى الحياة، فى المراهقة والرشد المبكر، تبدو حاسمة وتعمل ضد تفسير الشخصية.

تسلطية الجناح اليمينى والمعرفة

افتراض أدورنر وزملاؤه (1950) والمنظرون الأوائل الآخرون أن الشخصيات التسلطية تتسم بأساليب معرفية خاصة، وطرق معالجة المعلومات وعمل تقييمات خاصة. فمثلا، اقترح ألبورت (1954) أن الأنا الضعيفة للشخص التسلطى والخوف العام سوف يعبر عن نفسه فى تفرع ثنائى (الانشغال بتفكير فئوى بسيط) والحاجة إلى الوضوح (كونه يحتمل الغموض ويفضل البناء، ويتجنب ويكره الشك). وبالنسبة لروكيش (1954) كان للتصلب المنتشر والعقلية المنغلقة للفكر والمعتقد تعبيرات مباشرة عن الجمود.

وقدم بحث ألتيمير (1996) جهدًا كبيرًا فى توضيح العلاقة بين تسلطية الجناح اليمينى وتنوع من القيود ونقاط الضعف فى الاستدلال، ومعالجة المعلومات، واتخاذ القرارات . ووجد بعد قراءة مقالات حول طب التنشئة أو العقاب البدنى أن تسلطية الجناح اليمينى الأعلى ارتبطت بتذكر أقل للمادة، وقدره أقل على التعرف على الاستدلالات الخاصة به. وارتبطت تسلطية الجناح اليمينى العالى بعدم الاتساق المتزايد فى الاستجابات على استخبارات الاتجاهات الاجتماعية والميل الأكبر إلى الموافقة على الأحكام المعارضة على تلك القضايا. ولا ينتقد الأشخاص المرتفعون فى تسلطية الجناح اليمينى عن الرسائل الدينية ويقعون فى أخطاء عزو رئيسية فى المقالات المؤيدة أو المعارضة للجنسية المثلية، ولكن خاصة عندما تكون المقالة ضد الجنسية المثلية (مثل عندما يوافقون بأنفسهم عليها). وهم أيضا على استعداد للاعتقاد فى الرسائل السياسية التى يحبوها، على الرغم من أن مصدرها ربما يكون مزيف ومخادع. ويظهر هؤلاء المرتفعون فى تسلطية الجناح اليمينى معايير مزدوجة بشكل كبير. أولا، من خلال دعم حق الأغلبية فى فرض ديانتها فى المدارس العامة، عندما كان دينهم، ولكن يعارضونه عندما توجد ديانة مختلفة. وثانيا، من خلال معارضة حق عزل الجنسيات التى يكرهونها وتأييد حق الجنسيات التى يحبونها. وكان الأشخاص المرتفعون فى تسلطية الجناح اليمينى أيضا أقل استعدادًا للحصول على معلومات عن اختبار أبلوا فيه بلاء سيئا وكانوا أقل تقبلا للمعلومات السلبية عن أنفسهم.

ومع ذلك، أوضح مارتن (2001) أن جميع هذه البحوث اشتملت على قضايا وقيم بأن اندماج الأنا بالنسبة للأشخاص المرتفعين فى تسلطية الجناح اليمينى (مثل الدين، والهوية الوطنية، والتماسك، واتجاهات الجماعات الداخلية، والجنسية المثلية)، وأن اندماج الأنا أكثر من أى فروق معرفية عامة، يمكن أن يفسر التأثيرات التى تم الحصول عليها. وتدعم هذه الاحتمالية برنامج مهم للبحوث التى تدرس الفروق المحافظة – الليبرالية فى الإعزاءات الاستعدادية فى مقابل الموقفية عبر مواقف متنوعة (Skitka, Mullen, Griffin, Hutchinson, Chamberlin, 2002) ووجد إسكتيكا وزملاؤه (2002). أن الليبراليين والمحافظين قاموا بتقسيم أنواع العزو فى مواقف القضايا الاجتماعية، ولكن تلك الإعزاءات تتوافق مع قيمهم المحافظة والليبرالية. وتقترح تلك النتيجة أن الاستدلال الناقص والمنحاز، والتقييم والقرارات المرتبطة بتسلطية الجناح اليمينى فى بحث ألتيمير (1996) لها أسس دافعية أكثر منها معرفية.

الجمود والتسلطية

ضعف الاهتمام بالجمود منذ بحوث روكيش أثناء الستينيات لسببين رئيسيين. أولا، على الرغم من أن تصور روكيش (1960) للجمود على أنه العقلية المنغلقة تصور يميزه مفهوميًا عن التسلطية، فقد ارتبط مقياسه (D) بقوة بمقياس (F) والمقاييس الأخرى للتسلطية التى تقيس نفس البعد. ثانيا، ثبت أن مقياس (D) مثل المقاييس المبكرة للتسلطية هو مقياس ضعيف جدًا من الناحية السيكومترية.

وبعد نجاحه فى تطوير مقياس تسلطية الجناح اليمينى، حول التيمير (1996) انتباهه للجمود وقياسه، وبدأ بتوضيح فكرة روكيش للجمود عن طريق تعريفه "بأنه اليقين غير المبرر وغير المتغير نسبيًا (p.201) فى مقياس معتقدات المرء، وأنتج ٢٠ بندًا متوازنًا ذات مستوى عال من الصدق الظاهرى، مثل "آرائى صحيحة وستقاوم وتتحمل اختبار الزمن" و"المرونة هى الفضيلة الواقعية فى التفكير عندما تخطئ". وأظهرت البحوث التمهيدية أن مقياس الجمود مرتفع الثبات ومتوسط الارتباط الداخلى بين البنود عالٍ بدرجة تكفى

لاقتراح أحادية البعد (٠,٢٨ لعينة الطلاب، ٠,٣٠ لعينة الآباء (Altemeyer, 1996)؛ ويفوق مقياس D لروكيش فى تلك الجوانب. ومع ذلك، فإن التحقق من مصداقية مقياس الجمود محدودة. وأوضح ألتيمير (1996) أن مقياس الجمود تنبأ جوهريًا بالتغييرات الإيجابية فى اتجاهات الخوف المرضى من المثليين الجنسين homophobic والاستعداد لتحول المعتقدات المؤيدة والمضادة للدين. وارتبط مقياس الجمود جوهريًا أيضًا بأفكار التناقضات فى التوراة (Altemeyer, 2002) وبمرونة وانفتاح أقل فى الاتجاهات الدينية على العكس من مقياس روكيش الأقدم (Altemeyer, 1996).

وارتبط مقياس الجمود بقوة بمقياس تسلطية الجناح اليمينى (٠,٥٢ للطلاب، و٠.٥٣ للآباء) ولكن كانت تلك الارتباطات أقل من ثبات المقياسين وتتوافق مع بنياتها المتميزة إمبريقيًا (Altemeyer, 1996). وهذا يقترح أن تسلطية الجناح اليمينى ترتبط بقوة بعد المرونة والتصلب فى التمسك بالمعتقدات. ومع ذلك، هناك مشكلة مع هذا التفسير، والذى يحمل سؤالا وقضية لم تحل حول صدق مقياس الجمود. حيث يرتبط مقياس الجمود ارتباطًا عاليًا بالأصولية الدينية (٠.٥٧ للطلاب و٠,٦٠ للآباء) (Altemeyer, 1996)، وتدعم كل الدراسات صدق مقياس الجمود المتعلق بالمعتقدات الدينية أو المعتقدات المرتبطة بشدة بالدين (مثل الاتجاهات حيال الجنسية المثلية). وهذا أدى إلى ظهور إمكانية أن بنود مقياس الجمود تقيس وتقيم الجمود الدينى بالتحديد وليس الجمود فى مجالات أخرى للاعتقاد. فالارتباط بين مقياس الجمود ومقياس تسلطية الجناح اليمينى ترجع إلى تدين الأشخاص المرتفعين فى تسلطية الجناح اليمينى أكثر من رجوعها إلى أى ميل لديهم بأن يكونوا متصلبين أو غير مرنين فى معتقداتهم. ففى الواقع، بالتحكم فى الأصولية الدينية، تتلاشى الارتباطات الجوهرية بين تسلطية الجناح اليمينى.والجمود DOG فى بحوث ألتيمير. وختامًا، يبدو أن مقياس الجمود الجديد لألتيمير (1996) قد تطور التطور المرجو ولكنه يحتاج إلى التحقق من صدقه. وهناك قضية خاصة فى حاجة إلى توضيح، وهى قدرته على تقييم واكتشاف الجمود فى مجالات العقيدة غير الدينية أو فقط بالطريقة التى يتم بها التمسك بالمعتقدات الدينية.

توجه الهيمنة الاجتماعية

شخصية تسلطية ثانية

أثناء التسعينيات، تم اقتراح بنية مهمة جديدة للفروق الفردية ومقياس توجه الهيمنة الاجتماعية (Pratto, Sidanius, Stallworth & Malle 1994; Sidanius & Pratto, 1999) يصف مقياس توجه الهيمنة الاجتماعية التوجه الاتجاهى العام، حيال العلاقات بين الجماعة الداخلية، ويعكس ما إذا كان المرء يفضل تلك العلاقات المتساوية فى مقابل المتدرجة "(Protto, 1994, p.742). وأظهرت البحوث أن مقياس توجه الهيمنة الاجتماعية يتبأ بتنوع من الظواهر "التسلطية" الاجتماعية والسياسية المشابهة لتلك الظواهر التى تنبأ بها مقياس تسلطية الجناح اليمينى، مثل التعصب العام وعدم التسامح، وتفضيل الحزب السياسى للجناح اليمينى، والقومية، والوطنية، والعسكرية، ودعم العقاب المادى والاتجاهات العقابية العامة (Pratto, Sidanius & Levin 206; Sidanius & Pratto, 1999). ومع ذلك، يوضح قدر كبير من الدليل الذى يشير إلى أن مقاييس توجه الهيمنة الاجتماعية، ومقياس تسلطية الجناح اليمينى هى أبعاد مستقلة نسبيًا أو مختلفة (Altemeyer, 1998; Duckitt , 2001).

أولا، محتوى البنود فى كلا المقياسين مختلف تماما. حيث يعبر بند تسلطية الجناح اليمينى عن المعتقدات فى السيطرة الاجتماعية القهرية، والطاعة، واحترام السلطات الموجودة، والالتزام بالمعايير والقيم الدينية والأخلاقية التقليدية. وعلى الجانب الآخر تعبر بنود توجه الهيمنة الاجتماعية عن المعتقدات فى عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية فى مقابل المساواة وحق الجماعات القوية فى السيطرة على الجماعات الضعيفة.

ثانيا، ارتبط كل من مقياس الجمود ومقياس تسلطية الجناح اليمينى وبصورة مختلفة بالمتغيرات الأخرى (Altemeyer, 1998; Duckitt, 2001; Ekehammar & Akrani 2003; McFarland, 2006; Van Hiel & Merrvield , 2002) وارتبط مقياس تسلطية الجناح اليمينى بالتدين وتقييم النظام، والبناء، والمسايرة، والتقليد على العكس من توجه الهيمنة الاجتماعية. وعلى الجانب الآخر، ارتبط توجه الهيمنة الاجتماعية بقوة بتقييم القوة،

والإنجاز، ومذهب المتعة، والذكورية على العكس من تسلطية الجناح اليمينى. وتأثرت تسلطية الجناح اليمينى بالتهديد الاجتماعى، وارتبطت برؤية العالم الاجتماعى كعالم خطير ومهدد على العكس من توجه الهيمنة الاجتماعية. وارتبط توجه الهيمنة الاجتماعية بالرؤية الاجتماعية الداروينية للعالم على أنه غابة تنافسية يفوز فيها الأقوى ويخسر فيها الضعيف على العكس من تسلط الجناح اليمينى.

ثالثا، توحى العلاقات بين مقياسى تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية أنهما بعدان مستقلان. وعلى الرغم من أن بعض الدراسات التى أجريت فى الدول الأوربية الغربية، ذكرت أن هناك ارتباطات إيجابية قوية (el, Duriez & Van Hiel, 2002; Van Hiel & Mervielde, 2002) وأجريت معظم البحوث فى أمريكا الشمالية، وكشفت عن ارتباطات غير جوهرية (انظر مراجعات ما وراء التحليل التى قام بها Duckitt, 2002; Toccata, Ricolfi, 2005).

ووجدت بعض الدراسات، لا سيما فى الدول الأوربية الشرقية، ارتباطات سلبية بين تسلطية الجناح اليمينى و توجه الهيمنة الاجتماعية (Kraus, 2002; Van Hiel Duriez, Kossowska, 2006).

وتشير تلك النتائج إلى أنه على الرغم من أن كلا من توجه الهيمنة الاجتماعية وتسلطية الجناح اليمينى تتنبأ بالظواهر التسلطية مثل التعصب، وعدم التسامح والقومية، والاتجاهات العقابية، وسياسات الجناح اليمينى، وتبدو أنها أبعاد أو أعراض مستقلة. ولاحظ ألتيمير (1998) أن مقياسى تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية يرتبطان بمجموعات مختلفة من الزملات التسع الأصلية للسمة التى ذكرها أدورنو وزملاؤه (1950). واستنتج أن تلك المقاييس تقيس نوعين مختلفين من أبعاد الشخصية التسلطية. "المذعن" و"المسيطر أو المهيمن".

وتساعد فكرة وجود بعدين تسلطيين فى تفسير تاريخ الشخصية التسلطية وتفسير الصعوبات التى واجهها المنظرون الأوائل . ويبدو أن التصور الأصلى لأدورنو وزملائه حول الشخصية التسلطية ومقياسهم (F) قد دمج هذين البعدين والعرضين، وأدى إلى

نقص أحادية البعد. وحاول كل من ألبورت (1954) وركيش(1960) وولسون (1973) تبسيط مفهوم هذه الشخصية من خلال التركيز على التسلطية الخاضعة، ولكنهم فشلوا فى تضييق أو تحديد تلك المقاييس المتناظرة وظلوا متعددى الأبعاد. ويرجع نجاح مقياس تسلطية الجناح اليمينى لألتيمير (1981) إلى تجريده تلك البنود التى تقيم أعراض الهيمنة التسلطية المختلفة عامليًا، فى دراساته لتطوير بنوده.

واقترح ألتيمير أيضا (1998, 2004) فرضين جديدين باقتراح أنواع مختلفة من التفاعل بين الأبعاد الشخصية المفترضة لتسلطية الجناح اليمينى و توجه الهيمنة الاجتماعية. أولا، اقترح الفرض "المزدوج العالي" أن الأشخاص المرتفعين فى كل من تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية ربما يدمجون أسوأ العناصر من كل نوع فى الشخصية (Altemeyer, 2004, p.421) ويصبحون ذوى درجة عالية فى العرقية، والتعصب، والتوجه السياسى للجناح اليمينى. وثانيا، اقترح ألتيمير (1998) أن المزج بين القادة المرتفعين فى توجه الهيمنة الاجتماعية، والمرؤوسين المرتفعين فى تسلطية الجناح اليمينى سوف يشكل "اتحادًا مميتًا" وهذا سيساعد جزئيًا على عمل جماعات والانشغال بأعمال وقرارات غير أخلاقية.

وفى دعم واضح لهذا الفرض المزدوج، وجد ألتيمير (1998) أن الأشخاص ذوى الارتفاع المزدوج لديهم مستويات عالية من التعصب أكثر من الأشخاص المرتفعين إما فى توجه الهيمنة الاجتماعية فقط أو تسلطية الجناح اليمينى فقط. ومع ذلك، فإنه من الواضح أن ألتيمير لم يختبر التفاعلات بين تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية، وترجع نتائجه إلى التأثيرات الإضافية لكل منهما على التعصب. وقد تم التأكيد على ذلك من خلال أسلوب ما وراء التحليل على ١٦ عينة منفصلة أظهرت تأثيرات إضافية قوية لكل من تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية على التعصب، ولكن لم تظهر تأثيرات تفاعلية جوهرية (Sibley, Robertson & Wilson, 2006). ووجدت دراسة " الاتحاد المميت" التى درست دمج المرؤوسين أو التابعين المرتفعين فى تسلطية الجناح اليمينى والقادة المرتفعين فى توجه الهيمنة الاجتماعية، وجدت قرارات غير أخلاقية أكثر من كل منهم على حدة، ولكن لم يكن تصميم البحث قادرًا على اختبار التفاعلات، ولذلك

عكست تلك النتائج ببساطة التأثيرات الإضافية لتسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية (Son Hing, Bobocel, Zanna & McBride, 2007) ولذلك فإنه على الرغم من توثيق التأثيرات الإضافية المستقلة لتسلطية الجناح اليمينى، وتوجه الهيمنة الاجتماعية على التعصب وتنوع من الظواهر الداخلية والسياسية والاجتماعية، فإنه لا يوجد دليل يدعم افتراضات التفاعل بينهما، وتحتاج فكرة الاتحاد المميت لاختبار.

الخلاصة: التسلطية فى مرحلتها الثالثة

أظهر تطوير ألتيمير (1981) لمقياس تسلطية الجناح اليمينى أن التسلطية هى مكون شديد الحيوية خاص بالفروق الفردية ويمنح حياة جديدة للاهتمام والبحث فى التسلطية. ودمج مقياس تسلطية الجناح اليمينى تنوع كبير من الاتجاهات والمعتقدات السياسية والاجتماعية والجماعة الداخلية عبر بُعد فرق فردى منظم تم قياسه، وتبين أنه ثابت نسبيًا على مر فترات طويلة من الزمن. وليس من المدهش، أن يتبع ألتيمير (1988, 1996) منظرى التسلطية الأوائل فى وجهة النظر هذه التى تتعامل معها على أنها بُعد من أبعاد الشخصية. وهذا الافتراض أثر بقوة على بحوثه وبحوث الآخرين والتفكير فى هذه البنية.

وعندما ظهر أن مقياس توجه الهيمنة الاجتماعية مؤشر تبنوى قوى بالظواهر الاجتماعية السياسية والاجتماعية مثل مقياس تسلطية الجناح اليمينى، ولكنه متميز عنه. امتد ألتيمير (1998) بهذا الإطار التصورى عن طريق رؤية كل من توجه الهيمنة الاجتماعية، وتسلطية الجناح اليمينى على أنهما مستقلان، ولكن شخصيات تسلطية تكميلية، حيث التسلطية المهيمنة والتسلطية الخاضعة على التوالى. مع ذلك، أثناء التسعينيات، أصبح هذا الافتراض موضع جدل، وظهر شكل جديد لتسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية كأبعاد للاتجاه الاجتماعى تعبر بصورة واقعية عن القيم الموجودة، وفتح المجال لأسئلة كانت مهملة وأدت إلى تطور نظريات جديدة.

المرحلة الرابعة: توجهات جديدة حول التسلطية

إعادة تقييم رؤية التسلطية كشخصية

هناك عدد من الأسباب لطرح التساؤل حول أسباب رؤية التسلطية كبعد من أبعاد الشخصية. أولا، أن بنود مقاييس التسلطية – سواء كانت مقاييس F،D،C، RWA،SDO – هى عبارة عن معتقدات واتجاهات لطبيعة أيديولوجية واسعة، ولم تصف الاستعدادات أو السمات السلوكية، كما فعلت بنود بطاريات الشخصية (Duckitt, 1989, 2001; Feldman & Stenner, 1997; Rosier & Willing , 2002; Saucier 2002; Stone Lederer & Christie, 1993 , p.232)– وفى الواقع، وصف كل من براتو وزملائه (انظر Pratto, 1994; 2006) مقياسهم توجه الهيمنة الاجتماعية كمقياس للمعتقدات الثابتة وليس الشخصية. ولم يتم التحقق من الافتراض بأن تلك البنود الخاصة بالاتجاهات والمعتقدات الاجتماعية تقيس الشخصية وليس الاتجاهات أو القيم الاجتماعية. فمثلا، وكما لاحظنا، أن البحوث التى راجعها ألتيمير (1996) لكى يظهر أن مقياس تسلطية الجناح اليمينى يتضمن ثلاث سمات شخصية متنوعة، درس الاتجاهات والمعتقدات الاجتماعية التى تغطى محتوى بنود مقياس تسلطية الجناح اليمينى. وعلى الرغم من التأثير الوراثى القوى الظاهر فى تسلطية الجناح اليمينى، الذى يتسق مع تسلطية الجناح اليمينى كبعد شخصية، فإنه سيكون متوافقًا مع واحد أو أكثر من أبعاد الشخصية التى تؤثر على تسلطية الجناح اليمينى، ولكن ليست متماثلة معه فى الشكل.

يقترح الدليل الإمبريقى القوى أيضا أن مقاييس التسلطية، وخاصة مقياس تسلطية الجناح اليمينى تم تصورها بصورة أفضل عن التعامل مع قياس بعد الاتجاهات والقيم الاجتماعية على أنه يتأثر بالشخصية، ولكنه لا يعد فى حد ذاته بعدًا من أبعاد الشخصية. أولا، أشارت البحوث التى تمت مراجعتها حول دراسات التوائم أن تسلطية الجناح اليمينى لم يتأثر بالبيئات الأسرية فى الطفولة المبكرة التى يشارك فيها الأخ والأخت. وبدلا من ذلك وكما استنتج ألتيمير (1996) يبدو أن تسلطية الجناح اليمينى تتكون أساسا فى أواخر المراهقة وأوائل مرحلة الرشد. ويبدو أن تلك الآثار البيئية تتفق مع تسلطية الجناح اليمينى

كبعد للاتجاه أو القيمة الاجتماعية بدلا من كونه بعدًا للشخصية. ثانيا، يبدو أن مقياسى تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية والمقاييس المشابهة، تستجيب بدرجة عالية للمعالجات الأولية والموقفية، أو التغيرات السياسية الاجتماعية (Duckitt & Fisher, 2003; Guimand , Dambrun, Michinov & Durate 2003; Huang , Liu 2005; Sales, 1973; Sales & Friend , 1973; Schmitt, Branscombe & Kappen, 2003).

ثالثا، كشفت دراسات بنية الاتجاهات الاجتماعية السياسية والقيم الاجتماعية الثقافية عن بعدين متعامدين أحدهما مرتبط بتسلطية الجناح اليمينى والآخر مرتبط بتوجه الهيمنة الاجتماعية. (جدول ٣ Duckitt, 2001) أطلق الباحثون على البعد المشابه لتسلطية الجناح اليمينى بأنه المحافظة الاجتماعية والتقليدية أو الجمعية فى مقابل الحرية الشخصية والانفتاح، أو الفردية، وعلى البعد المشابه لتوجه الهيمنة الاجتماعية بأنه المحافظة الاقتصادية والاعتقاد فى اللا مساواة أو الابتعاد القوى فى مقابل الرفاهية الاجتماعية، والمساواة، أو الإنسانية. وعلاوة على ذلك عند قياس بعد الاتجاهات الاجتماعية ارتبط بقوة بمقياس تسلطية الجناح اليمينى واعتبر عاملا أو بعدًا عاما فرديًا (Forsyth, 180; Raden, 1999; Saucier, 2000) فمثلا، حصل سوير Saucier (2000) فى دراسة لمقياس كبير للاتجاهات الاجتماعية على ارتباط ٠,٧٧ بين مقياس تسلطية الجناح اليمينى والمقاييس الإتجاهية للمحافظة الاجتماعية . وفى وسط هذين البعدين للاتجاهات الاجتماعية، يبدو أن هناك مجموعتين متميزتين من القيم الاجتماعية الثقافية من الدرجة الأعلى وتقوم على أساس دافعى، وارتبط تسلطية الجناح اليمينى بالمحافظة أو قيم المحافظة (مثل التقليد، المسايرة الاجتماعية، والتماسك، والتناغم الاجتماعي). وارتبط توجه الهيمنة الاجتماعية بقوة التقييم، والسيطرة، والتدرج الهرمى، والظلم فى المجتمع. وفسر ستانجور، وليرى (2006) أيضًا تلك الأبعاد كتعبير عن القيمتين الأساسيتين للمحافظة (فى مقابل الليبرالية، والحرية، أو الانفتاح) والمساواتية فى مقابل (القوة والتدرج الهرمى).

النظريات والقضايا البحثية الجديدة

أدت تلك الاعتبارات إلى أن يتبنى الباحثون رؤية جديدة للتسلطية، والنظر إلى كل من تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية بأنهما ليسا أبعادًا شخصية، ولكنهما بعدان للاتجاه – الاجتماعى يعبران عن القيم الاجتماعية الأساسية (Duckitt, 1989 , 2001; Duriez & Van Hiel, 2002; Feldman, 2003; Kveindler , 2005). وقد فتحت هذه الرؤية قضايا جديدة كانت محجوبة ومهملة بسبب فرض الشخصية. وإحدى تلك القضايا التى كانت مهملة فى حالة تسلطية الجناح اليمينى هى التعرف على القيم المركزية الجوهرية التى تتكامل وتقدم التماسك للمحتوى الاتجاهى المتنوع للبعد. وكانت القضية الثانية هى قضية فهم الأسس النفسية والاجتماعية لتلك الأبعاد؛ وما التأثيرات الشخصية أو الاجتماعية التى تشكلها وكيف تشكلها؟، وتتمثل القضية الثالثة فى تحديد ما السبب وكيف أن أبعادًا مثل تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية تؤثران فى التعصب، والتفضيلات السياسية والنتائج الأخرى.

هناك ملمح مهم فى تلك النظريات الجديدة يتعارض مع المناحى الشخصية الأولى، وهو إعطاء تأكيد أكبر على العوامل الجماعية أو الاجتماعية، كقيم دافعية يتم التعبير عنها فى الاتجاهات التسلطية وفى تشكيل تأثيراتها، مثل التعصب. وتتمثل أربع من تلك النظريات الجديدة، فى نموذج تماسك الجماعة (Duckitt, 1989)، والنموذج التفاعلى الذى قدمه فليدمان وستينر (1997)، ونموذج المعرفة – الدافعية لجوست وزملائه (2003) ونموذج العمليات الجماعية – المزدوجة الذى قدمه كرينلدر (2005) – وهى نظريات تميل لأن تركز جزئيًا فقط إما على تسلطية الجناح اليمينى أو توجه الهيمنة الاجتماعية، أو فقط على أسبابهما وتأثيراتهما.

أما المنحى الخامس فهو النموذج الدافعى للعملية الثنائية (Duckitt, 2001) وهو نموذج دمج معظم العوامل التى حددتها النظريات الأربع لتقديم منحى شامل لتفسير كيف تم التعبير عن العوامل الموقفية والاستعدادية التى تكمن وراء القيم الدافعية فى كل من تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية، وكيف تظهر هذه القيم وتمارس تأثيراتها على التعصب والسياسات. وقد وصفت كل من تلك النظريات باختصار.

وقد كان نموذج التماسك الجماعى (Duckitt, 1989) أول منحى جماعى أو اجتماعى للتسلطية، وركز فقط على تسلطية الجناح اليمينى، واقترح هذا النموذج أن الفكرة الرئيسية التى عبرت عنها بنود مقياس تسلطية الجناح اليمينى هى أن الاتجاهات نحو الخضوع للاستقلال الفردى لسلطة الجماعة. وينظر إلى هذه الاتجاهات التسلطية كتعبيرات مباشرة للحاجة لقيمة التماسك الجماعى. ويتضمن هذا أن التسلطية هى ظاهرة جماعية وهى خاصية أى جماعة اجتماعية، على الرغم من دراستها باستخدام مقاييس مثل مقياس F أو مقياس تسلطية الجناح اليمينى، فالجماعة الاجتماعية البارزة ستكون جماعة مجتمعية أو قومية. ونرى أن الحاجة لتماسك جماعى مجتمعى هى المنتج المشترك للدرجة التى يتعرف بها الأشخاص إلى جماعاتهم المجتمعية والدرجة التى يدرك بها الأشخاص التهديدات لتماسك تلك الجماعة. وتنشأ الكراهية أو التعصب للجماعة الخارجية من خلال النظر إليها على أنها مهددة لتماسك الجماعة الداخلية أو أمنها بطريقة ما. فالدليل الذى يدعم هذا النموذج قدمه ستيلماتشر وبيتزل (2005)، ولكنه لم يخضع حتى الآن لاختبار إمبريقى منتظم.

يرى نموذج العمليات الثنائية للجماعة DGPM لكريندلر (2005) أيضا التسلطية على أنها ظاهرة جماعية تقوم بتنبؤات مشابهة عن أسباب تسلطية الجناح اليمينى . فمثل نموذج التماسك الجماعى يرى نموذج العمليات الثنائية للجماعة أن المحددات السببية الرئيسية لتسلطية الجناح اليمينى هى النتاج المشترك لتعرف الجماعة وإدراك التهديدات حيالها. وعلى الرغم من أنه يقترح أن التهديدات المهمة هى تهديدات خاصة بمعايير الجماعة، وليست تهديدات تماسك الجماعة. ويظهر التعصب للجماعة الخارجية عندما يكون الأشخاص المرتفعون فى تسلطية الجناح اليمينى عدائيين تجاه الأشخاص الذين يرونهم مهددين لمعايير الجماعة.

يرى نموذج العمليات الثنائية للجماعة أن توجه الهيمنة الاجتماعية ناتج من التطابق مع الجماعات ذات المكانة العالية، والذى تم التعبير عنه فى تقييم الظلم والتدرج الهرمى وأسباب الكراهية وانتقاض الجماعات الأقل مكانة. لم يخضع هذا النموذج أيضا لاختبار إمبريقى. ولكن أظهرت دراسات عديدة أن المعالجات التجريبية وأحداث العالم الواقعية

هى التى تؤدى إلى تزايد بروز عضوية الأشخاص فى الجماعات ذات المكانة العالية توجه الهيمنة الاجتماعية (e.g. Huang & Liu, 2005; Schmitt et al., 2003) هناك أيضا بحث يشير إلى أن جعل هويات جماعة معينة بارزة يمكن أن يؤثر على العلاقة بين تسلطية الجناح اليمينى واتجاهات الجماعة الخارجية بطريقة متسقة مع النموذج (e.g Vrkuyten & Hagendoorn , 1998) تفسر النماذج السابقة أسباب تأثيرات (على الأقل فى ضوء التعصب) التسلطية فى ضوء العوامل الموقفية الاجتماعية. أما المنحى الثالث فهو نظرية المعرفة – الدافعية للمحافظة السياسية لجوست وزملائه (2003)، وتركز فقط على الأسباب الاستعدادية والموقفية. وترى هذه النظرية تسلطية الجناح اليمينى (التكوينات أو المقاييس الأخرى مثل F، C، D) على أنها تعبر عن اتجاهات مقاومة للتغير، وأن توجه الهيمنة الاجتماعية يعبر عن الدعم الاتجاهى فيما يتعلق باللا مساواة أو الظلم كمكونين للمحافظة السياسية.

وتعبر المحافظة، بالإضافة إلى كل من تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية عن دوافع الإدارة وخفض التهديد والشك أو عدم التأكد الناتجة من العوامل الاجتماعية الموقفية التى تنشط التهديد والشك أو عدم التأكد والعوامل الاستعدادية التى تدل على قوة الحاجات الشخصية لتجنب الشك والتهديد. وأظهر ما وراء التحليلات أن مؤشرات تلك العوامل ترتبط كما هو متوقع بـ تسلطية الجناح اليمينى، وتوجه الهيمنة الاجتماعية ومؤشرات أخرى للمحافظة التسلطية (Jost et al., 2003) ومع ذلك اتضح أن تلك النتائج كانت أقل إقناعًا لتوجه الهيمنة الاجتماعية من تسلطية الجناح اليمينى. وقدم تكوين تسلطية الجناح اليمينى والتكوينات المرتبطة به كتلة من المقاييس المستخدمة وعلاقاتها كانت أقوى من تلك العلاقات التى حصلنا عليها بالنسبة لتوجه الهيمنة الاجتماعية . فالتأثيرات التى تم الحصول عليها بخصوص توجه الهيمنة الاجتماعية ربما تكون زائفة، وترجع إلى الارتباط الإيجابى بين تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية. (Duckitt & Sibley , 2009) .

أما النظرية الرابعة، فهى النموذج التفاعلى لفيلدمان وستنر (Feldman, 1997, 2003; Stenner, 2005)، وتركز على تسلطية الجناح اليمينى وتأثيراتها. وينظر إلى

تكوين تسلطية الجناح اليمينى على أنه تعبير عن قيمة المسايرة الاجتماعية. وسوف تنشط تلك العوامل الموقفية – الاجتماعية التى تهدد المسايرة الاجتماعية، تنشط هذه القيمة أو الاستعداد بالنسبة للأشخاص المرتفعين فى تسلطية الجناح اليمينى وتولد ردود فعل تسلطية. وقد تم دعم هذا الفرض التفاعلى إمبريقيًا فى البحث حول ردود الفعل التسلطية مثل التعصب للجماعة الخارجية ودعم السياسات الاجتماعية والسياسية للجناح اليمينى (Feldman, 2003; Feldman & Stenner , 1997; Rikert, 1998 , Stenner, 2005) ويقترح الدليل أيضا أن نوع التصلب السلوكى والأحكام المتحيزة أو صنع القرار، أدى إلى محاولة ألتيمير (1996) أن يظهر أنه فى الأشخاص المرتفعين فى تسلطية الجناح اليمينى يبدو أنه يحدث فقط فى ظل ظروف التهديد (Lavine. Lodge & Freitas, 2005; Schultz & Seavleman, 2002). يقترح هذا المنحى وتلك النتائج أن التهديد البيئى الاجتماعى لا يسبب فقط تسلطية الجناح اليمينى، ولكن يظهر أيضا ردود فعل تسلطية مختارة عن التفاعل مع القيم والاتجاهات التسلطية.

وأخيرًا، يقدم النموذج الدافعى للعملية – الثنائية (DPM) منحى شامل لتفسير كل من تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية وتأثيراتهما، ودمج معظم الآليات التى اقترحتها تلك النظريات الجديدة. ومثل نموذج جوست وزملائه (2003) رأى هذا النموذج أن سبب تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية هو العوامل الاستعدادية– الشخصية والعوامل الاجتماعية – البيئية، ولكن مع عوامل مختلفة سببت تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية. ويقترح نموذج العمليات الثنائية للجماعة أن تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية يمثلان بعدين أساسيين للاتجاهات الأيديولوجية أو الاجتماعية، يتم التعبير من خلالهما عن الأهداف الدافعية أو القيم البارزة للأفراد من خلال شخصياتهم ووجهات نظرهم العالمية (Duckkitt, 2001). وتعبر تسلطية الجناح اليمينى تسلطية الجناح اليمينى العالية عن الهدف الدافعى، وكذلك قيمة تأسيس الأمن الجمعى أو الحفاظ عليه، والنظام الاجتماعى، والتماسك، والاستقرار. وأصبح هذا الهدف الدافعى أو القيمة بارزًا بالنسبة للفرد من خلال الاعتقاد بأن العالم الاجتماعى خطير ومهدد، وهو اعتقاد متأثر بالتعرض للتنشئة الاجتماعية فى البيئات

الاجتماعية المهددة والخطيرة. فالبعد الشخصى المهيئ هو المسايرة الاجتماعية (الذى يوصف فى ضوء العوامل الخمسة الكبرى، بأنه يعنى انفتاحًا أقل ويقظة ضمير عالية) والذى يقود الأفراد لتقييم النظام، والاستقرار، والأمن، ويؤثر على معتقداتهم حول مدى خطورة وتهديد عالمهم الاجتماعى.

وبالعكس، نتج توجه الهيمنة الاجتماعية من بعد الشخصية المتمثل فى العقلية الصارمة فى مقابل اللينة أو المرنة أو المتسامحة tough – versus – tender mindedness (مثل المقبولية الأقل فى ضوء العوامل الخمسة الكبرى)، فالأشخاص ذوو العقلية الصارمة ينظرون إلى العالم على أنه غاية متصارعة يفوز فيها القوى ويخسر فيها الضعيف. وتتأثر تلك الرؤية الشاملة بالتعرض للتنشئة الاجتماعية فى البيئات الاجتماعية التى تتسم بالظلم، والهيمنة الجماعية، والمنافسة على السلطة، والمكانة، والمصادر. وكونك شخصا ذا عقلية – صارمة، وتعتنق رؤية العالم على أنه غابة متصارعة، فإن هذا من شأنه أن يظهر أهدافًا دافعية، وقيم القوة، والهيمنة، والتعالى على الآخرين، التى تم التعبير عنها فى الاتجاهات الاجتماعية لتوجه الهيمنة الاجتماعية. ولقى تفسير أصول ومصادر كل من تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية دعما من النتائج الارتباطية باستخدام نموذج المعادلة البنائية، وعن طريق البحوث الطولية التى أظهرت تأثيرات سببية متوقعة لتلك المتغيرات العالمية الاجتماعية والشخصية على تسلطية الجناح اليمينى و توجه الهيمنة الاجتماعية، وبواسطة البحوث التجريبية أو عمل بيئات اجتماعية أو جماعية خاصة بارزة وتوضيح التأثيرات المتوقعة للمعتقدات العالمية، و تسلطية الجناح اليمينى توجه الهيمنة الاجتماعية. (انظر : Duckitt , Sibley, 2009؛ للمراجعة انظر ايضا : Sibley, Duckitt 2008). مثل النموذج التفاعلى لتسلطية الجناح اليمينى لـ فيلدمان (2003) وستنر(2005) ونموذج العملية الجماعية – المزدوجة لكريندلر بالنسبة لكل من تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية، فإن نموذج العمليات الثنائية للجماعة يرى أن تأثيرات تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية يتم تنشيطها وتوجيهها من خلال التأثيرات الاجتماعية– البيئية. فمثلا، الأشخاص المرتفعون فى تسلطية الجناح اليمينى يقيّمون الأمن الجمعى. ولذلك، سيتم تنشيط التعصب للجماعة الخارجية فى الأشخاص المرتفعين فى تسلطية

الجناح اليمينى من خلال تصور التهديدات للأمن الجمعى من أقليات أو جماعات خارجية خاصة، فالأشخاص المرتفعون فى توجه الهيمنة الاجتماعية يقيّمون السلطة والسيطرة والسمو أو التعالى علي الآخرين. ولذلك ينتقص هؤلاء الأشخاص من قدر الجماعات الخارجية فى السلطة أو المكانة (لكى يبدو سموهم وتعاليهم النسبى أكثر) أو الجماعات الخارجية المنافسة لجماعاتهم على السلطة والمكانة والموارد. وقد دعمت الدراسات هذه الفروض من خلال إظهار أن تسلطية الجناح اليمينى، وتوجه الهيمنة الاجتماعية يرتبطان بأنواع مختلفة من التعصب للجماعة الخارجية المتوقع من النموذج (حيث تسلطية الجناح اليمينى مع التعصب ضد الجماعات الخارجية الخطيرة، وتوجه الهيمنة الاجتماعية مع التعصب ضد الجماعات الخارجية منخفضة المكانة) وأن تأثير تسلطية الجناح اليمينى على كراهية الجماعة الخارجية يتعدل بواسطة التهديد المدرك للجماعة الخارجية، بينما يتعدل تأثير توجه الهيمنة الاجتماعية على كراهية الجماعة الخارجية عن طريق التنافس على السمو أو التعالى ومكانة الجماعة (Duckitt , 2006; Duckitt 2007).

الخلاصة: التسلطية فى مرحلتها الرابعة

تشمل المرحلة الرابعة من بحوث التسلطية تحولاً مهمًا من رؤية التسلطية كشخصية إلى رؤية تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية تعبيرات اتجاهية للقيم الاجتماعية التى تقوم على أساس دافعى. وقد أدى هذا التحول إلى توليد نظريات جديدة تركز على نوع القيم والدوافع التى تكمن وراء تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية، وكيف شكلت العوامل الاجتماعية – البيئية والاستعدادية تلك القيم، وكيف تتفاعل تلك القيم مع العوامل الاجتماعية – الموقفية لإثارة أفعال أو ردود أفعال تسلطية.

الخلاصة العامة: التسلطية وتقلباتها

ظهرت فكرة الشخصية التسلطية التى يمكن أن تفسر أنماط الفرق الفردية الثابتة نسبيًا فى مدى واسع من الاتجاهات وردود الفعل الاجتماعية، والسياسية، والجماعية فى القرن العشرين. ومنذ ذلك الوقت، كان لهذه البنية أو التكوين تاريخ مختلف الألوان، حدثت خلاله تغييرات ملحوظة فى كيفية قياسه وتصوره.

واتجهت مجموعة من التغيرات محاولة قياس المدى الكلى للاتجاهات والمعتقدات لتشمل زملة أعراض التسلطية فى بعد سيكومترى فردى. وقد فشلت تلك المقاييس المبكرة وأدت إلى فقدان الثقة فى صدق ذلك التكوين وفائدته. وبلغت تلك التغيرات ذروتها باكتشاف أن هذا المجال الاتجاهى الاجتماعى الشامل يتكون من بعدين متميزين، واللذين تم قياسهما بواسطة تسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية، ويبدو أنهما ينظمان اتجاهات الفرد الاجتماعية والسياسية، والجماعية، والعديد من مظاهرها وتعبيراتها.

وجاءت مجموعة أخرى من التغيرات حديثا. وتشمل تحدى مفهوم التسلطية كشخصية أحادية البعد أو ثنائية. وترى المناحى الجديدة بعدى التسلطية والهيمنة الاجتماعية بأنهما ليسا بعدين للشخصية، ولكنهما بالأحرى بعدان خاصان باتجاهين متميزين، يعبران عن مجموعتين من القيم الاجتماعية تقوم على أساس دافعى. وتركز تلك النظريات الجديدة على توضيح القيم التى تقع فى جوهر تسلطية الجناح اليمينى، والطرق التى تؤثر بها العوامل الاجتماعية – البيئية لتسلطية الجناح اليمينى وتوجه الهيمنة الاجتماعية على شخصياتهم، وكيفية وسبب تأثير توجه الهيمنة الاجتماعية وتسلطية الجناح اليمينى على الاتجاهات وردود الفعل الاجتماعية، والسياسية، والجماعية.

المراجــع

Adorno, T., Frenkel-Brunswik, E., Levinson, D., & Sanford, N. (1950). *The authoritarian personality.* New York: Harper.

Allport, G. (1954). *The nature of prejudice.* Reading, MA: Addison-Wesley.

Altemeyer, B. (1981). *Right-wing authoritarianism.* Winnipeg, Manitoba, Canada: University of Manitoba Press.

Altemeyer, B. (1988). *Enemies of freedom: Understanding right-wing authoritarianism.* San Francisco: Jossey-Bass.

Altemeyer, B. (1996). *The authoritarian specter.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Altemeyer, B. (1998). The other "authoritarian personality." In M. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 30, pp. 47–92). San Diego, CA: Academic Press.

Altemeyer, B. (2002). Dogmatic behavior among students: Testing a new measure of dogmatism. *Journal of Social Psychology, 142,* 713–721.

Altemeyer, B. (2004). Highly dominating, highly authoritarian personalities. *Journal of Social Psychology, 144,* 421–447.

Brown, R. (1965). *Social psychology.* New York: Free Press.

Christie, R., & Jahoda, M. (Eds.). (1954). *Studies in the scope and method of "the authoritarian personality."* Glencoe, IL: Free Press.

Doty, R., Peterson, B., & Winter, D. (1991). Threat and authoritarianism in the United States, 1978–1987. *Journal of Personality and Social Psychology, 61,* 629–640.

Duckitt, J. (1989). Authoritarianism and group identification: A new view of an old construct. *Political Psychology, 10,* 63–84.

Duckitt, J. (1992). *The social psychology of prejudice.* New York: Praeger.

Duckitt, J. (2001). A dual-process cognitive-motivational theory of ideology and prejudice. In M. P. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 33, pp. 41–113). San Diego, CA: Academic Press.

Duckitt, J. (2006). Differential effects of right wing authoritarianism and social dominance orientation on outgroup attitudes and their mediation by threat from competitiveness to outgroups. *Personality and Social Psychology Bulletin, 32,* 684–696.

Duckitt, J., & Fisher, K. (2003). The impact of social threat on worldview and ideological attitudes. *Political Psychology, 24,* 199–222.

Duckitt, J., & Sibley, C. G. (2007). Right wing authoritarianism, social dominance orientation, and the dimensions of generalized prejudice. *European Journal of Personality, 21,* 113–130.

Duckitt, J., & Sibley, C. G. (2009). In J. Jost, A. Kay, & H. Thorisdottir (Eds.), *Social and psychological bases of ideology and system justification* (pp. 242–313). Oxford, UK: Oxford University Press.

Duriez, B., Soenens, B., & Vansteenkiste, M. (2007). In search of the antecedents of adolescent authoritarianism: The relative contribution of parental goal promotion and parenting style dimensions. *European Journal of Personality, 21,* 507–527.

Duriez, B., & Van Hiel, A. (2002). The march of modern fascism: A comparison of social dominance orientation and authoritarianism. *Personality and Individual Differences, 32,* 1199–1213.

Ekehammar, B., & Akrami, N. (2003). The relation between personality and prejudice: A variable and person-centered approach. *European Journal of Personality, 17,* 449–464.

Farnen, R., & Meloen, J. (2000). *Democracy, authoritarianism, and education: A cross-national empirical survey.* New York: St. Martin's.

Feldman, S. (2003). Enforcing social conformity: A theory of authoritarianism. *Political Psychology, 24,* 41–74.

Feldman, S., & Stenner, K. (1997). Perceived threat and authoritarianism. *Political Psychology, 18,* 741–770.

Forsyth, D. (1980). A taxonomy of ethical ideologies. *Journal of Personality and Social Psychology, 39,* 175–184.

Fromm, E. (1941). *Escape from freedom.* New York: Rinehart.

Guimond, S., Dambrun, M., Michinov, N., & Duarte, S. (2003). Does social dominance generate prejudice?: Integrating individual and contextual determinants of intergroup cognitions. *Journal of Personality and Social Psychology, 84,* 697–721.

Huang, L., & Liu, J. (2005). Personality and social structural implications of the situational priming of social dominance orientation. *Personality and Individual Differences, 38,* 267–276.

Jost, J., Glaser, J., Kruglanski, A., & Sulloway, F. (2003). Political conservatism as motivated social cognition. *Psychological Bulletin, 129,* 339–375.

Krauss, S. (2002). Romanian authoritarianism 10 years after communism. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28,* 1255–1264.

Kreindler, S. (2005). A dual group processes model of individual differences in prejudice. *Personality and Social Psychology Review, 9,* 90–107.

Lavine, H., Lodge, M., & Freitas, K. (2005). Threat, authoritarianism, and selective exposure to information. *Political Psychology, 26,* 219–244.

Leak, G., & Randall, B. (1995). Clarification of the link between right-wing authoritarianism and religiousness: The role of religious maturity. *Journal of the Scientific Study of Religion, 34,* 245–252.

Martin, J. (2001).The authoritarian personality, 50 years later: What lessons are there for political psychology? *Political Psychology, 22,* 1–26.

Maslow, A. (1943). The authoritarian character structure. *Journal of Social Psychology, 18,* 401–411.

McCann, S. (1999). Threatening times and fluctuations in American church memberships. *Personality and Social Psychology Bulletin, 25,* 325–336.

McCourt, K., Bouchard, T. J., Lykken, D., Tellegen, A., & Keyes, M. (1999). Authoritarianism revisited: Genetic and environmental influences examined in twins reared apart and together. *Personality and Individual Differences, 27,* 985–1014.

McFarland, S. (1998, July). *Toward a typology of prejudiced persons.* Paper presented at the annual

meeting of the International Society of Political Psychology, Montreal, Quebec, Canada.

McFarland, S. (2006). *Prejudiced people: Individual differences in explicit prejudice.* Unpublished manuscript.

McFarland, S., & Adelson, S. (1996, July). *An omnibus study of personality, values, and prejudice.* Paper presented at the annual meeting of the International Society of Political Psychology, Vancouver, British Columbia, Canada.

McFarland, S., Ageyev, V., & Abalakina, M. (1990). Authoritarianism in the former Soviet Union. *Journal of Personality and Social Psychology, 63,* 1004–1010.

Meloen, J. (1983). *De autoritaire reaktie in tijden van welvaart en krisis [The authoritarian response in times of prosperity and crisis].* Unpublished doctoral dissertation, University of Amsterdam.

Moghaddam, F., & Vuksanovic, V. (1990). Attitudes and behavior towards human rights across different contexts: The role of right-wing authoritarianism, political ideology, and religiosity. *International Journal of Psychology, 25,* 455–474.

Newcomb, T., Koenig, K., Flacks, R., & Warwick, D. (1967). *Persistence and change: Bennington College and its students after 25 years.* New York: Wiley.

Peterson, B., Doty, R., & Winter, D. (1993). Authoritarianism and attitudes to contemporary social issues. *Personality and Social Psychology Bulletin, 19,* 174–184.

Pratto, F., Sidanius, J., & Levin, S. (2006). Social dominance theory and the dynamics of intergroup relations: Taking stock and looking forward. *European Review of Social Psychology, 17,* 271–320.

Pratto, F., Sidanius, J., Stallworth, L., & Malle, B. (1994). Social dominance orientation: A personality variable predicting social and political attitudes. *Journal of Personality and Social Psychology, 67,* 741–763.

Raden, D. (1999). Is anti-Semitism currently part of an authoritarian attitude syndrome? *Political Psychology, 20,* 323–244.

Reich, W. (1975). *The mass psychology of fascism.* Harmondsworth, UK: Penguin.

Rikert, E. (1998). Authoritarianism and economic threat: Implications for political behavior. *Political Psychology, 19,* 707–720.

Roccato, M., & Ricolfi, L. (2005). On the correlation between right-wing authoritarianism and social dominance orientation. *Basic and Applied Social Psychology, 27,* 187–200.

Rokeach, M. (1954). The nature and meaning of dogmatism. *Psychological Review, 61,* 194–204.

Rokeach, M. (1960). *The open and the closed mind.* New York: Basic Books.

Rosier, M., & Willig, C. (2002). The strange death of the authoritarian personality: 50 years of psychological and political debate. *History of the Human Sciences, 15,* 71–96.

Sales, S. (1973). Threat as a factor in authoritarianism: An analysis of archival data. *Journal of Personality and Social Psychology, 28,* 44–57.

Sales, S., & Friend, K. E. (1973). Success and failure as determinants of level of authoritarianism. *Behavioral Science, 18,* 163–172.

Saucier, G. (2000). Isms and the structure of social attitudes. *Journal of Personality and Social Psychology, 78,* 366–385.

Schmitt, M., Branscombe, N., & Kappen, D. (2003). Attitudes toward group-based inequality: Social dominance or social identity. *British Journal of Social Psychology, 42,* 161–186.

Schultz, P., & Searleman, A. (2002). Rigidity of thought and behavior: 100 years of research. *Genetic, Social, and General Psychology Monographs, 128,* 165–207.

Schultz, P., & Stone, W. (1994). Authoritarianism and attitudes toward the environment. *Environment and Behavior, 26,* 25–37.

Sibley, C. G., & Duckitt, J. (2008). Personality and prejudice: A meta-analysis and theoretical review. *Personality and Social Psychology Review, 12,* 248–279.

Sibley, C. G., Robertson, A., & Wilson, M. S. (2006). Social dominance orientation and right-wing authoritarianism: Additive and interactive effects. *Political Psychology, 27,* 755–768.

Sibley, C. G., Wilson, M., & Duckitt, J. (2007). Effects of dangerous and competitive worldviews on right-wing authoritarianism and social dominance orientation over a five-month period. *Political Psychology, 28,* 357–371.

Sidanius, J., & Pratto, F. (1999). *Social dominance: An intergroup theory of social hierarchy and oppression.* Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Skitka, L., Mullen, E., Griffin, T., Hutchinson, S., & Chamberlin, B. (2002). Dispositions, scripts, or motivated correction: Understanding ideological differences in explanations for social problems. *Journal of Personality and Social Psychology, 92,* 67–81.

Son Hing, L., Bobocel, D., Zanna, M., & McBride, M. (2007). Authoritarian dynamics and unethical decision making: High social dominance orientation leaders and high right-wing authoritarianism followers. *Journal of Personality and Social Psychology, 92,* 67–81.

Stangor, C., & Leary, M. (2006). Intergroup beliefs: Investigations from the social side. In M. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 38, pp. 243–281). New York: Academic Press.

Stellmacher, J., & Petzel, T. (2005). Authoritarianism as a group phenomenon. *Political Psychology, 26,* 245–274.

Stenner, K. (2005). *The authoritarian dynamic.* Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Stone, W., Lederer, G., & Christie, R. (1993). The status of authoritarianism. In W. Stone, G. Lederer, & R. Christie (Eds.), *Strength and weakness: The authoritarian personality today* (pp. 229–245). New York: Springer.

Stößell, K., Kämpfe, N., & Riemann, R. (2006). The Jena twin registry and the Jena twin study of social attitudes. *Twin Research and Human Genetics, 9,* 783–786.

Tarr, H., & Lorr, M. (1991). A comparison of right-wing authoritarianism, conformity, and conservatism. *Personality and Individual Differences, 12,*

307–311.

Van Hiel, A., Duriez, B., & Kossowska, M. (2006). The presence of left-wing authoritarianism in Western Europe and its relationship with conservative ideology. *Political Psychology, 27*, 769–793.

Van Hiel, A., & Mervielde, I. (2002). Explaining conservative beliefs and political preference: A comparison of social dominance orientation and authoritarianism. *Journal of Applied Social Psychology, 32*, 965–976.

Verkuyten, M., & Hagendoorn, L. (1998). Prejudice and self-categorization: The variable role of authoritarianism and in-group stereotypes. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 99–110.

Walker, W., Rowe, R., & Quinsey, V. (1993). Authoritarianism and sexual aggression. *Journal of Personality and Social Psychology, 65*, 1036–1045.

Whitley, B., & Lee, S. (2000). The relationship of authoritarianism and related constructs to attitudes toward homosexuality. *Journal of Applied Social Psychology, 30*, 144–170.

Wilson, G. (Ed.). (1973). *The psychology of conservatism.* London: Academic Press.

Wylie, L., & Forest, J. (1992). Religious fundamentalism, right-wing authoritarianism, and prejudice. *Psychological Reports, 71*, 1291–1298.

الفصل الحادى والعشرون

الحاجة إلى المعرفة(*)

Richard E.Petty ريتشارد بيتى

Pablo Brinol بابلو برينول

Chris Loersch شرز لوريش

Michael J. McCaslin ميشيل ماكاسلين

عرف كاسيبو وبيتى Cacioppo and Petty الحاجة إلى المعرفة the need for cognition (NC) بأنها تشير إلى ميل الأشخاص إلى أن يتباينوا فى مدى انشغالهم واستمتاعهم بالأنشطة المعرفية التى تتطلب جهدًا. وتوجد لدى بعض الأفراد دافعية قليلة بالنسبة للمهام المعرفية المجهدة، بينما ينشغل أفراد آخرون ويستمتعون بأنشطة التحدى المعرفى. وبالطبع، يقع الأشخاص عند أى نقطة فى التوزيع. وبالنسبة للأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة، يشبع التفكير لديهم رغبة ما ويكون ممتعًا. أما بالنسبة للأشخاص المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يكون التفكير لديهم عملا روتينيًا ينشغلون به عندما يكون هناك باعث أو سبب لذلك.

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

الخلفية والقياس

منذ البداية، تمت دراسة الحاجة إلى المعرفة فى عدد كبير من الدراسات. ففى مراجعة شاملة على مدى عقد من الزمان (Cacioppo, Petty, Feinstein & Travis 1996) تم فحص الحاجة إلى المعرفة عبر ما يربو على مائة دراسة. وظهر أكثر من مائة مادة منشورة إضافية. وبالتحديد، كان هناك ما يزيد على ألف مادة منشورة ركزت بشكل أساسى، إما على الحاجة إلى المعرفة (Cacioppo & Petty, 1982) أو المراجعة القصيرة للمقياس (Cacioppo, Petty & Kao, 1984). وبتخصيص جزء صغير من الحيز هنا، نستطيع ان نبدأ فقط بإيجاز بعض الموضوعات الرئيسية فى مجال الحاجة إلى المعرفة، ولن نكون قادرين على أنه نغطى كل الدراسات الشيقة التى أجريت فى هذا المجال. ورغم ذلك، فإننا نهدف إلى توضيح النتائج المفهومية الرئيسة. والأكثر أهمية هو أن الشواهد المتاحة تشير إلى أن الحاجة إلى المعرفة تتزايد، والأشخاص أكثر ميلا للتفكير حول مدى واسع من الأشياء المتنوعة، بما فى ذلك أفكارهم. وينتج هذا التفكير الرصين غالبا أحكامًا مترابطة منطقيا (أى محكمة وقابلة للاستمرار) وأحيانا يقدم حماية من تحيزات تقييمية شائعة. وفى أوقات أخرى، يمكن أن يزيد التفكير الرصين من تفاقم وزيادة التحيز أو عكسه. ونبدأ مراجعتنا النقدية بتاريخ موجز لمفهوم الحاجة إلى المعرفة وقياسه. ثم نتجه إلى دور الحاجة إلى المعرفة فى نظريات العملية الثنائية الحالية ونظريات نظام التقييم. ثم نتوصل إلى ملخص لبعض مجالات البحث الرئيسية التى تثبت فيها أن الحاجة إلى المعرفة بناء مفيد.

لقد وضع كوهن، وستوتلاند، وولف Cohen, Stotland & Wolfe (1955) تصورًا مفهوميًا لبناء الحاجة إلى المعرفة، على أنها تعكس الحاجة إلى فهم العالم. ولذلك، ترتبط الحاجة الكبيرة إلى المعرفة بتفضيل البناء والوضوح، فى بيئة الفرد، وارتبط ذلك بظهور مقاييس عصرية تقيس الحاجة إلى المعرفة (انظر Webster & Kruglanski, 1994) أكثر من التعريف الحالى. ونظرًا لأن النسخة الأصلية من مقياس الحاجة إلى المعرفة لكوهين Cohen لم تعد متاحة، فقد طور كل من كسيوبو وبيتى (1982) مقياسًا جديدًا ليعكس هذا المفهوم أو التصور الجديد، ولكنه استبقى على مصطلح الحاجة إلى المعرفة فى اعتراف بالجهود الرائدة لكوهين وزملائه.

اقترح كاتشيوبو وبيتى (1982) أن الحاجة إلى المعرفة هو فرق فردى ثابت يتمثل فى الميل للانشغال والاستمتاع بالأنشطة المعرفية المضنية عبر مدى كبير من المجالات. وتم تصور الحاجة إلى المعرفة على أنها انعكاس لدافعية داخلية ثابتة تتطور على مر الوقت أكثر من مجرد الحاجة بمعناها التقليدى (مثل مصدر الطاقة الذى يدفع السلوك). وفى مثل هذا التصور يتم التأكيد على المعالجة المعرفية الداخلية أكثر من المخرجات المعرفية الخاصة. وتتفرع الحاجة إلى المعرفة إلى فروق فى الدافعية بدلا من الفروق فى القدرة والتى تم تدعيمها من خلال تلك البحوث التى أظهرت أن الحاجة إلى المعرفة ترتبط فقط بمقاييس القدرة المعرفية بشكل معتدل (مثل الذكاء اللفظى)، وتتنبأ بالمخرجات المرتبطة ببعد السيطرة على القدرة المعرفية (انظر Cacioppo, 1996). وعلى الرغم من أن مقياس الحاجة إلى المعرفة قد تم تطويره كبطارية تتكون من ٣٤ بندًا (Cacioppo, Petty, 1982) فإن الصورة الأكثر استخدامًا تحتوى على ١٨ عبارة (جملة) يصف من خلالها الأشخاص على متصل من خمس نقاط مدى انطباق العبارة بالنسبة لهم (Cacioppo, 1984) ومن أمثلة بنود المقياس "أفضل المهام المعقدة على المهام البسيطة"، و"التفكير ليس فكرتى للتسلية والمتعة" (درجة معكوسة). ويتمتع المقياس باتساق داخلى مرتفع (يعكس عامل واحد)، وثبات مرتفع بطريقة الاختبار – إعادة الاختبار. ويظهر المقياس أيضا صدقًا تقاربًا وتباعدًا. فمثلا، يرتبط المقياس ارتباطا عاليا بالمقياس الحديث المصمم لتقييم الأشكال المطورة للتفكير والحكم (Figenberger, Critchely & Sealander, 2006) ولكنه لا يرتبط بالمرغوبية الاجتماعية (Fletcher, Danilovics, Fernandez Peterson & Reader, 1986)، وفيما يتعلق بارتباط هذا المقياس بمتغيرات أخرى (انظر Cacioppo et al. 1996, Petty & Jrarvis, 1996) وأحيانا تم استخدام أقل من ١٨ بندًا فى تقدير الحاجة إلى المعرفة بنجاح (e.g. Verplanker, 1991) . وتم تطوير نسخة من المقياس مكونة من بندين، استخدمت فى دراسة حول الانتخابات الوطنية عام ٢٠٠٠ (Bizer et al., 2002).

طور كل من كاتشيوبو وبيتى (1982) بنية الحاجة إلى المعرفة فى ذلك الوقت الذى بدأت فيه شعبية وشهرة نظريات العملية الثنائية dual-processtheories للحكم فى علم النفس الاجتماعى فى الذيوع. وعلى نحو خاص، فإن نموذج احتمالية إضافة التفاصيل أو المعالجة elaboration(*) (Petty & Cacioppo 1981, 1986) والنموذج الاستكشافى المنتظمheuristic(**) (Chaiken, 1987)، (انظر Chaiken & Rrope, 1999) وكذلك بعض نظريات العملية الثنائية التى لا تزال موجودة، تقترح، كلها أن بعض الأحكام تعتمد على التفكير الدقيق أو اليقظ فى المعلومات المقدمة، بينما تعتمد أحكام أخرى على التحليل السطحى. وقد استخدمت الحاجة إلى المعرفة فى سياق نظريات العملية الثنائية لتحديد آلية تشكيل أو تغيير أحكام الأفراد. وافترضت البحوث الجديرة بالاهتمام أن الأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة، الذين لا يوجد لديهم باعث للتناقض، أكثر اعتمادًا على الهاديات البسيطة فى الموقف الإقناعى أو الإغرائى (Haugtvedt, Petty & Cacioppo, 1992)، وعلى التنمطيات الجامدة فقط فى تقييم الأشخاص الآخرين (Carter, Hall, Carney & Rosip, 2006)، أكثر من هؤلاء الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة. فهؤلاء المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة يفكرون فى كل المعلومات ذات الصلة. وكما سيتضح فيما بعد، لو كانت الهاديات والتنميطات لها أى تأثير على الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة، فمن المحتمل أن يكون تأثيرًا غير مباشر، ويحدث بالآلية التى تتطلب بعض الجهد المعرفى (e.g. Wegeer, Clark & Petty, 2006).

وعلى الرغم من أن نماذج العملية الثنائية dual-process models للحكم طبقت فى فترة الثمانينيات والتسعينيات، فإن العقد الحديث قد جاء بنظريات أنظمة ثنائية عديدة ومتنوعة . وقد تمت الإشارة إلى أحد تلك الأنظمة على أنه تعلم انفعالى، واندفاعى، وبدهى،

(*) فاعليات بسط وضم، وهى خاصة بالمستويات العليا من الفكر. (المترجم).

(**) بمعنى استكشافى أو تنعيبى، وتعنى مؤدى للكشف أو موصلاً للبحث عن صياغات أو نتائج فكر جديدة. وتستخدم فى التربية بمعنى طريقة تعليم وتشجيع التلاميذ على البحث عن حل المشكلات. (المترجم).

وضمنى أو بطىء، على العكس من النظام الآخر، الذى أطلق عليه أنه تعلم معرفى، تأملى، وعقلانى، وصريح، أو سريع (Petty & Brinol, 2006). وتشترك نظريات النظام الثنائى مع نماذج العملية الثنائية فى فكرة أن الأحكام تكون أحيانًا مقصودة وأحيانا لا، ولكنها تقترح أيضًا أن الأحكام الخاصة بالفكر العالى والأقل تعتمد على أنظمة عقلية مختلفة تعمل بصورة مستقلة وتعتمد على تراكيب المخ المختلفة (e.g. Lieberman, 2000). وكما كانت الحالة مع بعض نماذج العملية المزدوجة، فقد دمجت بعض مناحى النظام الثنائى بنية الحاجة إلى المعرفة، وخاصة، فى نظرية الذات المعرفية – الخاصة بالخبرة، حيث استخدم إبشتين Epstein (2003) مقياس الحاجة إلى المعرفة المعدل الذى تحول إلى نظام عقلانى أو منطقى، بينما أستخدم مقياس الإيمان بالحدس أو بالبدهة Faith in Intuition (مثل أنا شخص بدهى جدًا) فى تقييم النظام المتعلق بالخبرة (Epstein, Pacini-Denos- Raj Experiental & Heier, 1996) ويفترض أن النظام العقلانى منطقى، ولفظى، وخالٍ من الوجدان، بينما يفترض أن يكون نظام الخبرة حدسيًا، وقائمًا على الصور العقلية، ومعتمدًا بصورة كبيرة على الوجدان . ونظرًا لأنه تم استخدام مقياس الحاجة إلى المعرفة لتقييم النظام العقلانى، فربما يتوقع المرء أن يكون هؤلاء الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة لا يعتمدون على الحدس أو الصور العقلية أو الوجدان. ومع ذلك، فإن مقاييس الحاجة إلى المعرفة، لا ترتبط بمقاييس الإيمان بالحدس، ويفترض أن الأفراد المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يستخدمون الحدوس والصور العقلية، وانفعالاتهم فى تشكيل أحكامهم. وفى الواقع تشير الشواهد أو الأدلة إلى أن الأفراد المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يستخدمون حدوسهم، وصورهم العقلية، وانفعالاتهم بطرق مختلفة.

وبشكل محدد، تشير البحوث إلى أن الوجدان، والحدوس، والصور، مثل أى محتوى عقلى آخر يمكن أن تؤثر على الأحكام بطرق فكرية عميقة أو غير فكرية. وعندما لا يفكر الشخص كثيرًا، نجد أن المدخلات المستخدمة بصورة مباشرة (سواء كانت انفعالاً، حدسًا، أو صورًا)، لها تضمينات تتعلق بالحكم تتسق مع تكافؤها (مثل الصور الإيجابية التى تؤدى إلى أحكام إيجابية). ومع ذلك، فإنه عندما يكون التفكير عاليًا، يكون التأثير على الحكم غير مباشر لأن المدخلات تقدم قدرة أخرى (مثل تحيز الأفكار الناشئة) لذا فمن

المحير أن نفكر فى الحاجة إلى المعرفة على أنها تقدير "للعقلانية" (Epstein & Pacini, 1999) نظرًا لأن الفرد ربما يتوقع مخرجات عقلانية تماما من نظام عقلانى. ورغم ذلك، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يمكن أن يتأثروا بدرجة كبيرة بحدوسهم، وانفعالاتهم، وصورهم، ولكن بطرق فكرية مدروسة. وهذه النقطة لم تؤخذ فى الاعتبار دائمًا، لأنه يفترض أحيانًا أن الأشخاص المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يتأثرون بهذه العوامل. فمثلا، اقترح كل من ماك ماش وبرنتياس دان (2005) أن الأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يستجيبون للصور أكثر من النص اللفظى. فالصور لها تأثير فى ظل ظروف التفكير المرتفع والمنخفض، ولكن بآليات مختلفة (e.g. See Miniard, Blata, Lord Dickson & Unnava, 1991). ومن المفضل أن تشير الحاجة إلى المعرفة على أنها الميل للانشغال بالتفكير الشامل. ويتأثر مدى هذا التفكير (المتحيز) بالمواقف والانفعالات والصور اللا عقلانية ومخرجات التفكير التى لا تحتاج بالضرورة لأن تكون عقلانية.

وفى إحدى الدراسات عن بحث تأثير الحدوس أو العمليات الحدسية على هؤلاء الأشخاص المتباينين فى الحاجة إلى المعرفة، فحص كل من جوردان Jordan، ووايت فيلد Whitfield، وزجلر – هل Zeigler-Hill (2007) العلاقة بين تقدير الذات الصريح والحدسى أو الضمنى. وكانت النتيجة الرئيسية التى تم التوصل إليها أن الأفراد المرتفعين فى إيمانهم بالحدس، يظهرون ارتباطًا أعلى بين درجات تقديرات الذات الصريحة والضمنية أكبر من هؤلاء الأشخاص المنخفضين فى هذه السمة. ومع ذلك، يعدّل الإيمان بالحدس الارتباط خاصة لدى الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة بالمقارنة بالمنخفضين(١). وتتفق تلك النتيجة مع بحث آخر حول ما وراء المعرفة metacognition، أن الثقة فى المحتوى العقلى أكثر أهمية بالنسبة للأفراد المرتفعين عن المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة. ويعتمد الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة على خبراتهم الذاتية فقط إلى المدى الذى لديهم الثقة به، وعلى أى مضامين عقلية بارزة يعتمدون عندما يكون الصدق المدرك عاليًا (Petty, Brinol, Tormala & Wegener, 2007).

وعلى مدى ٢٥ سنة الماضية، تم فحص الحاجة إلى المعرفة فى عدد كبير ومتنوع من المجالات. فمثلا، فى مجال البحوث المسحية، تبين أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة

إلى المعرفة يقدمون استجابات مسحية أكثر فكرًا وأقل ميلا للإشباع أو الإرضاء فى استجاباتهم (Krosnick, 1991) . وينشغل الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة ليس فقط بالتفكير، ولكنهم أيضا على وعى بتفكيرهم. لذلك تكشف البحوث عن أن الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة أكثر ميلا لأن يخبروا حلمًا واضحًا أو مشرقًا Lucid dreaming (Blagrove, Hartnell, 2000; Patrick & Durndell, 2004)، حيث يكون الوعى أن المرء هو حلم . وعلى الرغم من أن هناك دراسات عديدة تربط الحاجة إلى المعرفة بظواهر كثيرة، فقد قمنا بانتقاء أربعة مجالات واسعة لتوضيح فائدة بناء الحاجة إلى المعرفة وهى: الاتجاهات والإقناع، والمعرفة الاجتماعية واتخاذ القرار، والعلاقات بين الأشخاص، والمجالات الأكثر تطبيقية.

الاتجاهات والإقناع

الاعتماد على التقييم المضنى فى مقابل عمليات الجهد الأقل

يركز علم نفس الإقناع على أى المتغيرات التى تحدث تغييرات فى معتقدات واتجاهات الأفراد والآليات التى يعملون بها. واتساقًا مع فكرة أن الحاجة إلى المعرفة ترتبط بالتفكير المضنى، فإن الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يميلون إلى تكوين اتجاهات على أساس التحليل المضنى لجودة المعلومات المناسبة فى الرسالة الإقناعية (مثل التفرقة بين الحوارات والمناقشات القوية والضعيفة) (Cacioppo, Petty & Morris, 1983) والتفرقة بين المعلومات التشخيصية وغير التشخيصية. (Chang, 2007) وبالعكس، فإن غياب أى باعث على التناقض، يجعل الأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة أكثر ميلا لأن يتعاملوا مع المتغيرات على أنها هاديات بسيطة. وهذا يشمل عوامل مثل التجاذب (e.g Haugtvedt, Petty & Cacioppo, 1992) والمصداقية (Priester & Petty, 1995) الخاصة بمصدر الرسالة (انظر أيضا Brinol, Petty & Tormala, 2004; Kaufman, Stassan & Hart, 1999) والمظهر والإطار مثل الإيجابى فى مقابل السلبى، والمكاسب فى مقابل الخسائر) الخاص بالرسالة (e.g. Chatterjee, Heath, Milberg & France, 2000; Smith & Levin, 1996; Zhand &

(Brinol, Petty, & Barden , 2007; Petty, Schumann, والحالة الانفعالية Buda, 1999) .Richman & Strathman, 1993)

ومع ذلك، يمكن تحفيز الأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة للتدقيق فى المعلومات المتاحة، والتعامل معها بحرص وتجنب الاعتماد على الهاديات فى حالة ما إذا كانت الظروف الموقفية تتسم بالدافعية – وذلك عندما تكون الرسالة ذات صلة شخصية عالية (Axsom, Yates & CHaiken, 1987) وعندما يكون هناك شك أو عدم تيقن فيما يتعلق بالحوار أو التواصل (Priester & Petty 1995; Priester, Dholakia & Fleming, 2004; Smith & Petty 1996; Ziegler, Diehl & Ruther, 2002) وعندما تكون الوسيلة التى يتلقى بها المعلومات مسلية (كأن تستخدم رسومًا هزلية) (Bakker 1999, Stephan & Brockner, 2007) وعندما تتفق الرسالة مع بعض جوانب مفهوم الذات فيما يتعلق بالمستقبل (Brannon & McCabe, 2002; Evans & Petty, 2003) وعندما تشتمل الرسالة على مضامين انفعالية (Vidrien, Haddock, Maio, Arnold, & Huskinson, انظر أيضا Simmans & Brandon, 2007; 2008) . وعندما تكون الحجج المطروحة قوية ومعروضة وموجودة، فإن التفكير المتزايد يدعم الإقناع، ولكن عندما تقدم الحجج الضعيفة، فإن التفكير المتزايد يضعف الإقناع. ومن المهم أن نلاحظ أن التفكير العريض أو المتسع لها فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يمكن أن يضعف عندما توضع الرسالة داخل إطار يقدمها على أنها تناسب الافراد الذين لا يحبون التفكير (Lassiter, Apple, Slaw 1996, Leave & Ensley, 1986) أو عندما يطلب من الأفراد وعلى نحو ملح أن يقوموا بالتفكير. بدلا من أن يحدث تفكيرهم هذا على نحو تلقائى .

ونظرًا لأن الأفراد المرتفعين (فى مقابل المنخفضين) فى الحاجة إلى المعرفة ينشغلون بتفكير أكثر، فهم أيضا لديهم اتجاهات أقوى أكثر انفتاحًا فى الذاكرة، ومقاومة للتغيير، وأكثر تأثيرًا على السلوك اللاحق (e.g. Haugtvedt & Petty, 1992; Ruiter, Verplanken, De Cremer & Kok, 2004; انظر Petty, Haugtvedt & Smith 1995) وإذا تم إبلاغ الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة أنهم أقاموا اتجاهاتهم على هاديات بسيطة بدلا من تقييم دقيق لحوارات الرسالة، فإنهم يشعرون بالتناقض فى اتجاهاتهم، مما يضعف قوة الاتجاه

(Tormala, Desensi, 2008) وأيضا، نظرًا لأن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة (فى مقابل المنخفضين) ينشغلون بتفكير أكثر، فإنهم يميلون لأن يشكلوا ترابطات آلية أقوى بين موضوعات الاتجاه (Brinol, Petty & Mccaslin, 2009) وتعميم تغيراتهم على الجوانب الأخرى، والمعتقدات ذات الصلة (Muphy, Holleran & Lang & Zeruth, 2005)

ما وراء المعرفة Metacognition

لا يميل الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة فقط إلى توليد أفكارهم أكثر من هؤلاء المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة، ولكنهم يكون أيضا أكثر ميلا لأن يفكروا فى أفكارهم، (الانشغال فيما وراء المعرفة) (Petty, et al., 2007). فمثلا، فى ضوء توليد الفكر، فإن الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يكونون أكثر ميلا إلى تقييم أفكارهم من أجل التحقق من صحتها، وهى عملية أطلق عليها التصديق الذاتى Self-validation (Petty, Brinol & Tornmala, 2002). وكلما كانت الأفكار صادقة ودقيقة، كلما كان هناك ميل لأن تستخدم فى تشكيل الأحكام. وهناك العديد من المتغيرات التى تؤثر على الثقة فى الفكر، وبالتالى الاعتماد على الفكر بالنسبة للأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة وليس الأفراد المنخفضون فى الحاجة إلى المعرفة، وتشمل على أن يقوم الشخص يحنى رأسه بدلا من هز رأسه أثناء توليد الافكار (Brinol & Petty, 2003) أو الحصول على خبرة بسهولة وليس صعوبة توليد الفكر (Tormala, Falces, Brinol & Petty, 2007; Tormala, Petty & Brionol, 2002) - كما تزايدت الثقة فى الفكر من قبل الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة (فى مقابل المنخفضين) إذا كان مصدر الرسالة الذى تعلموه فى إنتاج الفكر ذا مصداقية عالية فى مقابل المصداقية المنخفضة (Brinol, Petty & Tormala, 2004) ويشعرون بقوة أكثر من الضعف (Brinol, Petty, Valle, Rucker & Becerra, 2007) أو يقود إلى أن يعتقدوا أن الآخرين المشابهين لهم يشاركونهم أفكارهم (Petty et al., 2002) ويمكن أن يؤدى دعم الثقة فى الفكر إلى زيادة الإقناع عندما تكون الأفكار مفضلة نحو المقترح، ولكنها تقلل الإقناع عندما تكون الأفكار غير مفضلة .

لا يفكر الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة، فقط، فى أفكارهم التى أنتجوها للرسالة، ولكنهم أيضا يفكرون فى العملية التى يغيرون بها اتجاهاتهم أو يقاوموا التغيير. أولا، تبين أن الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يكونون على وعى بالتفكير الأعلى الذى يضعونه فى أحكامهم، ولذلك فإنهم يميلون إلى أن يكونوا أكثر ثقة فى آرائهم مقارنة بالأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة (Barden & Petty, 2008). وعلاوة على ذلك، فإنه عندما يغير الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة اتجاهاتهم، فإنهم يصبحون أكثر ثقة فى آرائهم الجديدة إذا اعتقدوا أنهم أخذوا فى الاعتبار جانبى القضية وليس جانبًا واحدًا (Rucker, Petty 2004; Rucker, Petty & Brinol, 2008) وعلى الجانب الآخر، فإنه إذا قاوم الأشخاص الإقناع، فإنهم قد يصبحون أكثر ثقة فى اتجاههم الأصلى إذا كان لمقاومتهم تأثير واضح عليهم (Petty, Tormala & Rucker, 2004) . كما يحدث عندما يفكرون، مثلا، بأنهم قد قاوموا الحجة القوية وليس الحجة الضعيفة. (Tormala & Petty, 2004).

وأخيرًا، ونتيجة لتفكيرهم المدعوم واهتمامهم بالصدق، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يكونون أكثر ميلا لتصحيح أحكامهم من أية تحيزات مدركة (Desteno, Wegener & Petty, وللمراجعة انظر – Petty, Rucker, Wegener & Bravenman, 2004 1997)، وعلى سبيل المثال، وجد كل من ديستينو Desteno وبيتى Petty، ووجينر Wegener وركر Ruker (2000) أنه عندما يكون المصدر غير المناسب للانفعال بارزًا، يوفق الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة أحكامهم فى الاتجاه المعاكس لتأثير ذلك التحيز المدرك للانفعال (See also Brinol, Rucker, Tormala & Petty, 2004).

الأدوار المتعددة للمتغيرات التى تعتمد على الحاجة إلى المعرفة

لاحظنا أن المتغيرات نفسها يكون لها تأثير على أحكام الأفراد المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة، ولكن آلية التأثير تكون مختلفة تماما. فمثلا يمكن أن تؤثر المتغيرات التى تعمل كهاديات cues بسيطة بالنسبة للأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة، يمكن أن تؤثر أيضًا فى اتجاهات هؤلاء الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى

المعرفة، ولكن بآليات مختلفة، مثل الأفكار المتحيزة أو الأفكار الصحيحة. وللتوضيح، فى إحدى الدراسات (Petty, 1993) صور المشاركون إعلانًا لقلم فى برنامج تليفزيونى أثار حالة وجدانية سارة أو محايدة. طور المشاركون المرتفعون والمنخفضون فى الحاجة إلى المعرفة اتجاهات مفضلة حيال القلم عندما كانوا مسرورين. ومع ذلك، عمل الانفعال بصورة مختلفة فى المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة. فبالنسبة للأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة، ينحاز الانفعال للأفكار التى تولدت (مثل حالة السرور التى تؤدى إلى أفكار أكثر تفضيلا وتتوسط تغيير الاتجاه). وبالنسبة للأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة تنتج حالة السعادة اتجاهات أكثر تفضيلا من دون التأثير على الأفكار (كأن تعد السعادة بمثابة هادٍ بسيط) وعلى نحو مماثل وجد كل من بريلوك Priluck وتل Till (2004) أن الجانب المتعمد من التشريط -الوعى الطارئ أو غير المتوقع – يعدل تأثير التشريط الكلاسيكى بالنسبة للأفراد المرتفعين (وليس المنخفضون) فى الحاجة إلى المعرفة .

التأثيرات الاتجاهية الأخرى

فى بحث آخر، ارتبطت الحاجة إلى المعرفة بعدد من الظواهر الاتجاهية المؤسسة جيدًا مثل تأثير التفكر المجرد (Smith, Haugtvedt & Petty, 1994) والآثار الحديثة والسابقة (انظر Petty, Tormala, Hawkins & Wegener 2001 Brinol & Pretty, 2005). وأظهر البحث الحديث أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة (فى مقابل المنخفضين) يكونون أكثر عرضة للأثر الخامل أو الكامن Sleeper effect . ففى هذا النموذج، نجد أن الأفراد المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يقللون من أهمية الرسالة الإقناعية القوية نظرًا لارتباطها بالهادى السلبى negative cue (كأن تكون مصداقية المصدر منخفضة)، بينما يصبح الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة أكثر تأثرا عبر الزمن . ويعتقد أن السبب هو أن الأفراد المرتفعين وليس المنخفضون فى الحاجة إلى المعرفة ينشغلون بمعالجة أكبر لحوارات الرسالة القوية، ولذلك تظهر الاتجاهات عندما يتم نسيان الهادى السلبى (Preister, Wegener Petty & Fabnrigar, 1991).

فى المستوى الأساسى، تؤثر الحاجة إلى المعرفة على مقدار الفكر المتضمن فى القرار. لذلك، يميل الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة إلى التفكير أكثر فى الخيارات المتاحة، لصنع القرار (Levin, Huneke & Jasper, 2000)، ويكونون كذلك أكثر ميلا إلى البحث عن معلومات إضافية قبل الوصول إلى نتيجة تقييمية (Yang & Lee, 1998). وربما يكون من المدهش أن تكون المستويات المرتفعة والمنخفضة من الحاجة إلى المعرفة قد ارتبطت بالعديد من التحيزات فى الحكم أو التقييم. وعبر تنوع من الدراسات، تبين أن هؤلاء المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يميلون إلى إظهار أشكال كبيرة من التحيز عندما يكون التحيز الناتج معتمدًا على طرق عقلية مختصرة. وكذلك عندما يتولد التحيز من خلال الفكر المضنى، وعندما يكون الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة أكثر ميلا إلى أن يكونوا أكثر وجدانية. وعندما يأتى التحيز من أحد الطرق، يظهر الأفراد المنخفضون والمرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة الأثر المرجو، ولكن بآليات مختلفة. وسوف نلقى الضوء على نتائج البحوث العديدة التى توضح دور الحاجة إلى المعرفة فى إنتاج التحيز التقييمى.

ذكريات مضللة

أحد المجالات التى يؤدى التفكير المرتفع أو الشديد فيها إلى تحيز أكبر هو المجال الخاص بخلق ذكريات مضللة أو زائفة. وفى النموذج العام، يطلب من المشاركين حفظ قوائم من الكلمات المترابطة (مثل منضدة، يجلس – أرجل) وبعد هذه المهمة، يتم اختبار ذاكرة التعرف من خلال مرور المشاركين على قائمة كبيرة تشمل كلا من البنود المدروسة وغير المدروسة. والبنود النقدية أو الحاسمة فى هذه المهمة هى كلمات غير مدروسة ترتبط بالكلمات الموجودة فى القائمة المدروسة (مثل كرسى). وقد تبين أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يكونون أكثر ميلا لإظهار ذاكرة مضللة لهذه الإغراءات (Graham, 2007) . ونظرًا لأن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يعالجون كل بند فى القائمة وتكون لديهم ترابطات داخلية قوية فى الذاكرة، فإنهم يكونون أكثر ميلا للتفكير والوصول

إلى البنود المرتبطة بشكل منتظم (ولكن غير الممثلة)، وعلاوة على ذلك يظهرون ذاكرة مزيفة بشكل كبير بالنسبة لهم.

تأثيرات الهالة

هناك تحيز مفترض على الطرف الثانى المقابل من متصل التفكير ويواجه الذكريات المضللة هو أثر الهالة halo effect، وهى ظاهرة فيها يقيِّم الأشخاص الآخرون المحبوبون بأنهم متفوقون فى العديد من أبعاد السمة الأخرى (Feingold, 1992)، مثل الذكاء. وقد أوضح كل من برلنى Perlini وهانسن Hansen (2001) أنه نظرًا لأن مثل هذا الأثر يحدث عندما يعتمد الأشخاص على تنميطاتهم عن الآخرين الجذابيين فقط لتقييم هدف جديد (بدلا من فردية هذا الشخص) ويكون الأشخاص المنخفضون فى الحاجة إلى المعرفة أكثر عرضة لهذا التحيز. ومع ذلك، أظهر الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة تأثيرًا محدودًا للهالة. وعلى الرغم من أنه لم تتم دراسته صراحة، فمن الممكن بدلا من اعتمادهم على جاذبية الهدف كهادٍ بسيط، فإن أفكار المشاركين المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة تنحاز أكثر إلى ذلك إلى التوجه المفضل عن طريق جاذبية الهدف (كما كانت الحال بالنسبة للسعادة؛ انظر Petty et al., 1993)

التثبيت بإحكام Anchoring

هناك تحيز تقييمى تمت دراسته جيدًا وهو أثر التثبيت بإحكام – ويتمثل فى الميل إلى عدد مناسب نشط للتأثير على التقييمات الرقمية. (Tversky, Kahneman, 1974). وفى إحدى الدراسات، سأل كل من إبلى Epley وجلوفش Gilovich (2006) الطلاب أسئلة أظهرت من القواعد الثابتة تتعلق بالذات مثل "متى انتخب جورج واشنطن رئيسا؟" وهذا يظهر تثبيت ١٧٧٦. وقد تأثرت الإجابات عن تلك الأسئلة التى قدمها الأفراد المنخفضون فى الحاجة إلى المعرفة القواعد الثابتة الخاصة بالبداية starting anchos. ونظرًا لانشغال

الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة بمستويات أكبر من الفكر، فإنهم يميلون إلى الاستمتاع بمدى كبير من القيم الممكنة، وبالتالى فإنهم يقدمون تقييمات أبعد من تلك القيمة المثبتة الأولية. هذا على الرغم من أن تلك العملية النوعية تجعل الأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة أكثر عرضة للمثبت الأولى أو البدائى، وتظهر آليات تثبيت أخرى عندما يفكر الفرد فى التقييم، أو عندما تتحيز أفكاره بواسطة (المثبت) (انظر Mussweiler & Stack, 2001) حول الوصول الاختيارى، وعندما تكون هذه هى الحالة، يظهر الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة تحيزًا تقييمًا مساويًا أو أكثر من المثبت (Blakenship, Wegener, Petty, Detweiter, Bedell & Macy, 2008)

تحيز الاستباق (*) Priming

هناك منطقة أخرى يمكن أن يتفاقم فيها التحيز من خلال التفكير الواسع أو العريض وهى الاستباق. ففى سلسلة من الدراسات Petty, DeMarree, Brinol, HorCajo & Strathman, 2008)، تبين أن الحاجة إلى المعرفة تؤثر على الدرجة التى يستبق بها المشاركون من خلال الانفتاح (أو المقاومة) عملية الحكم، ويقومون بتقييم فرد غامض بطريقة استباقية متسقة، ونظرًا لأن هاديات الاستباق تؤثر غالبا على الأحكام من خلال التفسير الاستباقى للهدف من قبل الفرد (Higgins, Rholes & Jones, 1977) فإن هؤلاء الذين يفكرون أكثر فى الهدف تكون لديهم فرصة أكبر لكى يكون لهاديات الاستباق تأثيرها. وعلاوة على ذلك، ونظرًا لأن هؤلاء الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يفكرون فى صحة أفكارهم، فإنهم أقل ميلا لإظهار تأثيرات الاستباق عندما يكون البناء موجود مسبقًا

(*) يشير هذا المصطلح فى علم النفس المعرفى إلى ذلك التأثير أو النتيجة التى تحدث، والتى تعمل خلالها الخبرة الحديثة المتعلقة بمثيرها على تيسير أو كف عمليات المعالجة اللاحقة للمثير نفسه أو لمثيرات مماثلة له . وفى دراسات التكرار حول تكرار تكوين الاستباق Repetition preminy العرض لمثير حسىّ معين إلى زيادة الاحتمالية الخاصة بقيام المشاركين فى الدراسة لأن يقوموا بالتحديد لهذا المثير أو لما يماثله من مثيرات داخل الاختبار . فى دراسات حول دلالات اللغة، وجد أن العرض تعلمه ما أو علامة ما يؤثر على الطريقة التى يفسر بها الكلمة أو العلامة التالية، فى دراسات السلوك الحيوانى يشير هذا المصطلح إلى قدرة الأداء الخاص الأول بأحد الحيوانات على أن يغير بالتدريج سلوك أعضاء آخرين من النوع نفسه (المراجع).

بشكل واضح لأنهم أكثر ميلا لتصحيح تأثير أى تحيز مدرك للاستباق. فإذا بالغ الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة فى تصحيح التحيز التماثلى assimilative المتصور، فإنهم يستطيعون أن يظهروا أثرًا عكسيًا لإحدى هاديات الاستباق (i.e. Contrast; see Martin, Seta & Crelia 1990) .

التنميط Stereotyping

وهذا مثال آخر يوضح الكيفية التى يمكن أن يقوم من خلالها المتغير نفسه بأن يخلق تحيزا لدى هؤلاء الأشخاص المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة عبر آليات مختلفة، وهناك دراسة حول التنميط (Crawford & Skowronski, 1998) قدم فيها المشاركون حالة اعتداء إجرامى افتراضى يوصف فيها المدعى عليه بأنه من أصول إسبانية أو قوقازية. بالإضافة إلى تفاصيل الجريمة، قرأ المشاركون أيضا ثلاثة أنواع من السلوكيات التى قام بها الفرد قبل الجريمة، وهى سلوكيات تتسق مع النوع النمطى لجريمة (سلبية وتدين الجريمة) وسلوكيات غير متسقة (إيجابية وتبرئ من الجريمة)، وسلوكيات محايدة.

وعلى الرغم من أن الأفراد المنخفضين والمرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة قد تم توجيههم من خلال تحيزات عرقية، المدعى عليه؛ فإن طبيعة هذا التحيز مختلفة تماما. وببساطة يعتمد هؤلاء الأشخاص المنخفضون فى الحاجة إلى المعرفة على النمط الفكرى الثابت حول ذوى الأصول الإسبانية Hispanic sterotype لتكوين أحكام الإدانة. ويحدث العكس بالنسبة لهؤلاء الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة، حيث يتعاملون بحرص مع تفاصيل الجريمة، لكى يمكنهم تجنب تحيز الإدانة العام. ومع ذلك، فقد أظهر الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة تحيزا فى تذكر السلوكيات التى قام بها المدعى عليه، كأن يتذكرون بنسبة كبيرة السلوكيات التى تتضمن الشعور بالذنب عندما كان المدعى عليه من أصول إسبانية، وعلى الرغم من أن ذلك لم يدرس، فإن تحيز الذاكرة هذا يمكن أن يؤدى إلى تحيز الذنب فى التقييم المرجأ (انظر أيضا Wegener et al., 2006).

وعلى الرغم من أن معظم البحوث حول الحاجة إلى المعرفة درس دور وعمل هذه الحاجة فيما يتعلق بالمعرفة الشخصية Intrapersonal، فقد أظهرت بعض الدراسات أن الأشخاص المتباينين فى الحاجة إلى المعرفة يسلكون بصورة مختلفة فى سياقات التفاعل فيما بينهم، فمثلا، تفترض البحوث أن هؤلاء الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة يقومون بدور حيوى فى بيئات الأزواج والجماعات الصغيرة، مثل دخول الحوارات مبكرًا قبل غيرهم (Henningsen & Henningsen, 2004) والتحدث لفترات أطول بالمقارنة بالأشخاص المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة (Shestowsky & Herowitz, 2004).

وفى بعض الحالات، يكون التفاعل مع شخص مرتفع الحاجة إلى المعرفة مفيدا لكل المشاركين. فمثلا، وجد كل من سكيه Schei، وروجينز Rognes، ومكلاند Mykland (2006) أن أفضل نتائج تم الحصول عليها فى العلاقة بين البائع والمشترى هى التى يكون فيها البائع أعلى فى الحاجة إلى المعرفة (Smith, Kerr, Markus, & Stasson, 2001) وتبين أن فى البيئات الجمعية، يعد الأشخاص المرتفعون فى الحالة إلى المعرفة (فى مقابل المنخفضين) أقل ميلا للوقوع فى التقاعس الاجتماعى Social Loafing. وفى حالات أخرى، نجد أن الأفراد الأعلى فى الحاجة إلى المعرفة يكون لهم تأثير سلبى على التفاعلات الشخصية المتبادلة فيما بينهم. فمثلا، أظهر كل من هيننجسن وهيننجسن Henningsen (2004) أنه فى البيئة الجماعية، يرتقى الأشخاص المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة بمناقشة المعلومات التى يعرفها أعضاء الجماعة الأخرى، ويحددون إنتاجية الحوارات الجماعية. وقدم كل من شستوسكى وهوروويتز Shestwosky & Horowitz (2004) دليلا على أنه على الرغم من حقيقة أننا نرى الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة على أنهم نشطاء وأكثر إقناعًا، فإننا نراهم أيضا أقل استجابة للفروق فى جودة الحوارات المقدمة من الشريك أو الخليف بالمقارنة بالأشخاص المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة، ربما لأنهم ابتعدوا عن التركيز على تقديم أفكارهم. وبالإضافة إلى ذلك، أظهر برينول ومعاونوه (2005) أنه على الرغم من أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة، فقد أمكنهم توليد حوارات أكثر إقناعا فى البيئة الجماعية من الأشخاص المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة (Shestowsky,

(Wegener & Fabrigar, 1998)، وهم أيضا أقل كفاءة فى الوصول إلى اتفاق جماعى كلما تزايد حجم الجماعة. وتوصل كل من برينول وزملائه إلى أن الحوارات الجماعية فشلت بسبب التعارض والتناقض الصارم بين الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة الذين لديهم آراء مختلفة. ومع ذلك، فإنه عندما يتلقى الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة تدريبا فى مهارات العلاقات بين الأشخاص، يمكنهم أن يعدلوا سلوكهم بطريقة تدعم الأداء الجماعى (Brinol et al., 2007).

المجالات التطبيقية: القانون والصحة

أصبحت الحاجة إلى المعرفة موضع اهتمام الباحثين فى عدد من المجالات التطبيقية، بعضها مثل البحوث المسحية، والإعلان، ووسائل الإعلام، التى تم ذكرها فى أجزاء سابقة من هذا الفصل. وهناك مجالان آخران للحاجة إلى المعرفة لهما تأثير كبير، وهما القانون والصحة. وسيتم ملاحظتهما ودراستهما فيما بعد.

فقد أوضحت البحوث فى علم النفس والقانون أن الفروق فى مقدار وعمق التفكير بين الأفراد المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يمكن أن يكون لها تأثير على التقييمات الشرعية أو القانونية. فمثلا، أظهرت إحدى الدراسات (Sargent, 2004) أن تعقيد العزو الأكبر للأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة (فى مقابل المنخفضين)، يؤدى بهم إلى تأييد الأحكام الأقل عقابا. وقدمت دراسة أخرى دليلا على العلاقة المنحنية curvilinear بين الحاجة إلى المعرفة وإدانة القضاه للمدَّعى عليهم فى قضية معينة، ومثل هؤلاء الأشخاص المنخفضين والمرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة، هناك احتمال ضعيف لإدانتهم. ويرى المؤلفون أن الأشخاص المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة فشلوا فى تقييم الجوانب المرجحة للقضية، وأن الأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة شاهدوا تلك العيوب البسيطة على أنها ضعف Weaknesses. وتقترح دراسة ثالثة أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة أكثر ميلا لأن يصححوا التحيزات المدركة لعملائهم فى المحاكمة (Sonners & Kassin, 2001; Fleming, Kerr, Wegner & Petty, 2000).

وأظهرت الدراسات الحديثة أيضا أن الحاجة إلى المعرفة تؤدى إلى فهم أكبر للظواهر المتعلقة بالصحة، فمثلا، بينما تكون المعتقدات أفضل المنبئات بالاتجاهات بالنسبة للأفراد المرتفعين، فإنها ليست كذلك بالنسبة للمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة، حيث وجد هيتنر Hittner (2004) أن التوقعات المعرفية للمشاركين حول النتائج الإيجابية والسلبية لتناول الكحوليات قد ارتبطت بقوة بسلوك الشرب الحقيقى كلما تزايدت الحاجة إلى المعرفة. وبالمثل، أظهر رويتر وزملاؤه (2004) أنه على الرغم من أن المشاركين المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة قرروا أنهم أكثر خوفا بعد قراءة رسالة تهديدية عالية (فى مقابل المنخفضة) عن سرطان الثدى، ويكون للتهديد العالى تأثير مؤثر على الاتجاهات والسلوكيات المرتبطة فقط بالنسبة للأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة. وبالعكس، ارتبط التهديد بالاتجاهات السلبية تجاه الفحص الذاتى، ولم يرتبط بسلوك الأشخاص المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة. وجدير بالذكر، أن الحاجة إلى المعرفة ترتبط بصياغة الجوانب ذات الجاذبية المقنعة المتعلقة بالصحة وإعلاناتها الإقناعية. وفى إحدى الدراسات (Williams-Piehota, Scheider, Pizarro Mowad, & Salvoey 2003) حصلت النساء المرتفعات فى الحاجة إلى المعرفة بشكل جوهرى على تصوير إشعاعى للثدى خلال الشهور الستة عندما قُدمت لهم رسالة معقدة فى مقابل رسالة بسيطة، وفى دراسة أخرى (Bakker, 1999) – تبين أن تقديم معلومات عن الإيدز فى صورة كارتون بسيط بدلا من النص أكثر فاعلية بالنسبة للأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة، بينما كان العكس صحيحًا بالنسبة للأشخاص المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة.

الخلاصة

فى ضوء النتائج التى تمت مراجعتها، من الواضح أن الحاجة إلى المعرفة (NC)، والميل إلى الانشغال والاستمتاع بالتفكير، هى فرق فردى يرتبط بالعديد من المجالات المختلفة من التساؤل أو الاستفسار، تتراوح بين الاتجاهات والإقناع، والحكم وصنع القرار، والتفاعلات الجماعية بين الأشخاص، والمواقع التطبيقية المهمة. وقد ظهر عدد من

النتائج العامة فى هذا الفصل. أولا: والأكثر أهمية، يميل الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة إلى التفكير أكثر من الأفراد المنخفضين فى كل أنواع المعلومات، بما فى ذلك أفكارهم هم أنفسهم (ما وراء المعرفة) . ثانيًا: ومع ذلك، فإنه من الجدير بالملاحظة أن الأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة يكونون قادرين ويمكن تحفيزهم للقيام بتفكير شامل، أما الأفراد المرتفعون فى الحاجة إلى المعرفة فقرروا ألا يفكروا فى ظل ظروف معينة، مثلا عندما لا تبدو الرسالة متحدية. ثالثا: يمكن لهذه الفروق فى مدى التفكير بين الأفراد المرتفعين والمنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة، أن تنتج، أو تظهر، فى مخرجات مختلفة فيما يتعلق بنفس المعاملة. فمثلا، إذا شعر الأشخاص بالسعادة (فى مقابل الحزن) بعد تلقى رسالة إقناعية ضعيفة، فإن السعادة ستحث على إقناع أكثر للأفراد المنخفضين فى الحاجة إلى المعرفة من خلال تقديم هادٍ إيجابى بسيط، ولكنها ستؤدى إلى إقناع أقل فيما يتعلق بالأفراد المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة عن طريق غرس ثقة أكبر فى أفكارهم السلبية. رابعًا: عندما يظهر الأفراد المرتفعون والمنخفضون فى الحاجة إلى المعرفة النتيجة نفسها، فإن العمليات الضمنية (مثل أثر الهادى فى مقابل المعالجة المتحيزة) والنتائج الأبعد يمكن أن تختلف (مثل الاتجاهات الضعيفة للأفراد المنخفضين عن المرتفعين فى الحاجة إلى المعرفة). خامسا: على الرغم من اختلاف الآليات عادة، يكون الأفراد المرتفعون والمنخفضون فى الحاجة إلى المعرفة، كلاهما، أكثر عرضة لتحيزات متنوعة، بغض النظر عن طبيعة ومصدر العامل التحيزى (مثل المثبت)، والنمط الجامد، أو الحالة الانفعالية. سادسًا: ترتبط الفروق الفردية فى الحاجة إلى المعرفة بفهم ليس فقط كيف يعالج الأشخاص المعلومات (مثل أهداف التأثير) ولكن أيضا كيف يسلكون (العملاء المقنعون). سابعًا: ترتبط المستويات المختلفة من الحاجة إلى المعرفة بكل من المخرجات الإيجابية أو السلبية، الدقيقة وغير الدقيقة، العقلانية واللا عقلانية، التى تعتمد على الظروف القائمة. فمثلا، يمكن أن تكون المستويات العالية من الحاجة إلى المعرفة مفيدة فى بعض المجالات (مثل ثنائية المشترى– البائع) ولكنه أيضا يمكن أن تسفر عن مخرجات سلبية فى مواقف أخرى (مثل الوصول إلى اتفاق جماعى فى حوارات الجماعة الكبيرة). وأخيرًا، فقد رأينا كيف أن الحاجة إلى المعرفة لا ترتبط فقط ببعض الموضوعات الكلاسيكية فى علم النفس

(مثل الأثر الكامن أو الخامل، وتأثيرات الهالة، والاستباق، وأثر الجماعة) ولكن أيضا بالظواهر الحديثة (مثل نماذج النظام الثنائى، وما وراء المعرفة). وعلى الرغم من أن مراجعتنا للتراث كان توضيحيا أكثر منه شموليًا، فإنه قدم صورة متماسكة معقولة عن ميول الأشخاص المتباينين فى الحاجة إلى المعرفة وفائدة هذا التكوين أو البناء فى تنوع كبير من المجالات الأساسية والتطبيقية.

ملاحظات

١- لم يتم إظهار التأثير المتوسط فى الدراسة الثانية التى استخدمت عينة صغيرة ومقياسًا مختصرًا أو مقتضبًا للحاجة إلى المعرفة.

المراجـــع

Ahlering, R. F., & Parker, L. D. (1989). Need for cognition as a moderator of the primacy effect. *Journal of Research in Personality, 23*, 313–317.

Axsom, D., Yates, S. M., & Chaiken, S. (1987). Audience response as a heuristic cue in persuasion. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*, 30–40.

Bakker, A. B. (1999). Persuasive communication about AIDS prevention: Need for cognition determinates the impact of message format. *AIDS Education and Prevention, 11*, 150–162.

Barden, J., & Petty, R. E. (2008). The mere perception of elaboration creates attitude certainty: Exploring the thoughtfulness heuristic. *Journal of Personality and Social Psychology, 95*, 489–509.

Bizer, G. Y., Krosnick, J. A., Holbrook, A. L., Petty, R. E., Rucker, D. D., & Wheeler, S. C. (2002, September). *The impact of personality on political beliefs and behavior: Need for cognition and need to evaluate.* Paper presented at the annual meeting of the American Political Science Association, Boston.

Blagrove, M., & Hartnell, S. J. (2000). Lucid dreaming: Associations with internal locus of control, need for cognition and creativity. *Personality and Individual Differences, 28*, 41–47.

Blankenship, K. L., Wegener, D. T., Petty, R. E., Detweiler-Bedell, B., & Macy, C. L. (2008). Elaboration and consequences of anchored estimates: An attitudinal perspective on numerical anchoring. *Journal of Experimental Social Psychology, 44*, 1465–1476.

Brannon, L. A., & McCabe, A. E. (2002). Schema-derived persuasion and perception of AIDS risk. *Health Marketing Quarterly, 20*, 31–48.

Briñol, P., Becerra, A., Díaz, D., Horcajo, J., Valle, C., & Gallardo, I. (2005). El efecto de la necesidad de cognición sobre la influencia interpersonal [The impact of need for cognition on interpersonal influence]. *Psicothema, 17*, 666–671.

Briñol, P., Horcajo, J., Díaz, D., Valle, C., Becerra, A., & De Miguel, J. (2007). El efecto de la formación sobre la influencia interpersonal [The effect of training on interpersonal influence]. *Psicothema, 19*, 401–405.

Briñol, P., & Petty, R. E (2003). Overt head movements and persuasion: A self-validation analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 84*, 1123–1139.

Briñol, P., & Petty, R. E. (2005). Individual differences in persuasion. In D. Albarracín, B. T. Johnson, & M. P. Zanna (Eds.), *The handbook of attitudes and attitude change* (pp. 575–616). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Briñol, P., Petty, R. E., & Barden, J. (2007). Happiness versus sadness as determinants of thought confidence in persuasion: A self-validation analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 711–727.

Briñol, P., Petty, R. E., & McCaslin, M. J. (2009). Changing attitudes on implicit versus explicit measures: What is the difference? In R. E. Petty, R. H. Fazio, & P. Briñol (Eds.), *Attitudes: Insights from the new implicit measures* (pp. 285–326). New York: Psychology Press.

Briñol, P., Petty, R. E., & Tormala, Z. L. (2004). The self-validation of cognitive responses to advertisements. *Journal of Consumer Research, 30*, 559–573.

Briñol, P., Petty, R. E., Valle, C., Rucker, D. D., & Becerra, A. (2007). The effects of message recipients' power before and after persuasion: A self-validation analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 1040–1053.

Briñol, P., Rucker, D., Tormala, Z. L., & Petty, R. E. (2004). Individual differences in resistance to persuasion: The role of beliefs and meta-beliefs. In E. S. Knowles & J. A. Linn (Eds.), *Resistance and persuasion* (pp. 83–104). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Cacioppo, J. T., & Petty, R. E. (1982). The need for cognition. *Journal of Personality and Social Psychology, 42*, 116–131.

Cacioppo, J. T., Petty, R. E., Feinstein, J. A., & Jarvis, W. B. G. (1996). Dispositional differences in cognitive motivation: The life and times of individuals varying in need for cognition. *Psychological Bulletin, 119*, 197–253.

Cacioppo, J. T., Petty, R. E., & Kao, C. F. (1984). The efficient assessment of "need for cognition." *Journal of Personality Assessment, 48*, 306–307.

Cacioppo, J. T., Petty, R. E., & Morris, K. (1983). Effects of need for cognition on message evaluation, argument recall, and persuasion. *Journal of Personality and Social Psychology, 45*, 805–818.

Carter, J. D., Hall, J. A., Carney, D. R., & Rosip, J. C. (2006). Individual differences in the acceptance of stereotyping. *Journal of Research in Personality, 40*, 1103–1118.

Chaiken, S. (1987). The heuristic model of persuasion. In M. P. Zanna, J. M. Olson, & C. P. Herman (Eds.), *Social influence: The Ontario Symposium* (Vol. 5, pp. 3–39). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Chaiken, S., & Trope, Y. (Eds.). (1999). *Dual-process theories in social psychology.* New York: Guilford Press.

Chang, C. (2007). Diagnostic advertising content and individual differences. *Journal of Advertising, 36*, 75–84.

Chatterjee, S., Heath, T. B., Milberg, S. J., & France, K. R. (2000). The differential processing of price in gains and losses: The effects of frame and need for cognition. *Journal of Behavioral Decision Making, 13*, 61–75.

Cohen, A. R., Stotland, E., & Wolfe, D. M. (1955). An experimental investigation of need for cognition. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 51*, 291–294.

Crawford, M. T., & Skowronski, J. (1998). When motivated thought leads to heightened bias: High need for cognition can enhance the impact of stereotypes on memory. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 1075–1088.

DeSteno, D., Petty, R. E., Rucker, D. D., Wegener, D. T., & Braverman, J. (2004). Discrete emotions and persuasion: The role of emotion-induced expectancies. *Journal of Personality and Social Psychology, 86*, 43–56.

DeSteno, D., Petty, R. E., Wegener, D. T., & Rucker,

D. D. (2000). Beyond valence in the perception of likelihood: The role of emotion specificity. *Journal of Personality and Social Psychology, 78*(3), 397–416.

Eigenberger, M. E., Critchely, C., & Sealander, K. A. (2006). Individual differences in epistemic style: A dual-process perspective. *Journal of Research in Personality, 41*, 3–24.

Epley, N., & Gilovich, T. (2006). The anchoring-and-adjustment heuristic: Why the adjustments are insufficient. *Psychological Science, 17*(4), 311–318.

Epstein, S. (2003). Cognitive–experiential self-theory of personality. In T. Millon & M. J. Lerner (Eds.), *Handbook of psychology: Vol. 5. Personality and social psychology* (pp. 159–184). Hoboken, NJ: Wiley.

Epstein, S., & Pacini, R. (1999). Some basic issues regarding the dual-process theories from the perspective of cognitive–experiential self-theory. In S. Chaiken & Y. Trope (Eds.), *Dual-process theories in social psychology* (pp. 462–482). New York: Guilford Press.

Epstein, S., Pacini, R., Denes-Raj, V., & Heier, H. (1996). Individual differences in intuitive–experiential and analytical–rational thinking styles. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 390–405.

Evans, L., & Petty, R. E. (2003). Self-guide framing and persuasion: Responsibly increasing message processing to ideal levels. *Personality and Social Psychology Bulletin, 29*, 313–324.

Feingold, A. (1992). Good-looking people are not what we think. *Psychological Bulletin, 111*(2), 304–341.

Fletcher, G. J. O., Danilovics, P., Fernandez, G., Peterson, D., & Reeder, G. D. (1986). Attributional complexity: An individual difference measure. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 875–884.

Graham, L. M. (2007). Need for cognition and false memory in the Deese–Roediger–McDermott paradigm. *Personality and Individual Differences, 42*(3), 409–418.

Haddock, G., Maio, G., Arnold, K., & Huskinson, T. (2008). Should persuasion be affective or cognitive: The moderating effects of need for affect and need for cognition. *Personality and Social Psychology Bulletin, 34*, 769–778.

Haugtvedt, C. P., & Petty, R. E. (1992). Personality and persuasion: Need for cognition moderates the persistence and resistance of attitude changes. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*, 308–319.

Haugtvedt, C. P., Petty, R. E., & Cacioppo, J. T. (1992). Need for cognition and advertising: Understanding the role of personality variables in consumer behavior. *Journal of Consumer Psychology, 1*, 239–260.

Henningsen, D. D., & Henningsen, M. L. M. (2004). The effect of individual difference variables on information sharing in decision-making groups. *Human Communication Research, 30*, 540–555.

Higgins, E. T., Rholes, W. S., & Jones, C. R. (1977). Category accessibility and impression formation. *Journal of Experimental Social Psychology, 13*(2), 141–154.

Hittner, J. B. (2004). Alcohol use among American college students in relation to need for cognition and expectations of alcohol's effects on cognition. *Current Psychology: Developmental, Learning, Personality, Social, 23*, 173–187.

Jordan, C. H., Whitfield, M., & Zeigler-Hill, V. (2007). Intuition and the correspondence between implicit and explicit self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 1067–1079.

Kaufman, D. Q., Stasson, M. F., & Hart, J. W. (1999). Are the tabloids always wrong or is that just what we think?: Need for cognition and perceptions of articles in print media. *Journal of Applied Social Psychology, 29*, 1984–1997.

Krosnick, J. A. (1991). Response strategies for coping with the cognitive demands of attitude measures in surveys. *Applied Cognitive Psychology, 5*, 213–236.

Lassiter, G. D., Apple, K. J., & Slaw, R. D. (1996). Need for cognition and thought-induced attitude polarization: Another look. *Journal of Social Behavior and Personality, 11*, 647–665.

Leippe, M. R., Eisenstadt, D., Rauch, S. M., & Seib, H. M. (2004). Timing of eyewitness expert testimony, jurors' need for cognition, and case strength as determinants of trial verdicts. *Journal of Applied Psychology, 89*, 524–541.

Leone, C., & Ensley, E. (1986). Self-generated attitude change: A person by situation analysis of attitude polarization and attenuation. *Journal of Research in Personality, 20*, 434–446.

Levin, I. P., Huneke, M. E., & Jasper, J. D. (2000). Information processing at successive stages of decision making: Need for cognition and inclusion–exclusion effects. *Organizational Behavior and Human Decision Processes, 82*, 171–193.

Lieberman, M. D. (2000). Intuition: A social cognitive neuroscience approach. *Psychological Bulletin, 126*, 109–137.

Martin, L. L., Seta, J. J., & Crelia, R. A. (1990). Assimilation and contrast as a function of people's willingness and ability to expend effort in forming an impression. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*(1), 27–37.

McMath, B. F., & Prentice-Dunn, S. (2005). Protection motivation theory and skin cancer risk: The role of individual differences in responses to persuasive appeals. *Journal of Applied Social Psychology, 35*, 621–643.

Miniard, P., Bhatla, S., Lord, K. R., Dickson, P. R., & Unnava, H. R. (1991). Picture-based persuasion processes and the moderating role of involvement. *Journal of Consumer Research, 18*, 92–107.

Murphy, P. K., Holleran, T. A., Long, J. F., & Zeruth, J. A. (2005). Examining the complex roles of motivation and text medium in the persuasion process. *Contemporary Educational Psychology, 30*, 418–438.

Mussweiler, T., & Strack, F. (2001). The semantics of anchoring. *Organizational Behavior and Human Decision Processes, 86*(2), 234–255.

Patrick, A., & Durndell, A. (2004). Lucid dreaming and personality: A replication. *Dreaming, 14*, 234–

239.
Perlini, A. H., & Hansen, S. D. (2001). Moderating effects of need for cognition on attractiveness stereotyping. *Social Behavior and Personality, 29,* 313–321.
Petty, R. E., & Briñol, P. (2006). Understanding social judgment: Multiple systems and processes. *Psychological Inquiry, 17,* 217–223.
Petty, R. E., Briñol, P., & Tormala, Z. L. (2002). Thought confidence as a determinant of persuasion: The self-validation hypothesis. *Journal of Personality and Social Psychology, 82,* 722–741.
Petty, R. E., Briñol, P., Tormala, Z. L., & Wegener, D. T. (2007). The role of metacognition in social judgment. In A. W. Kruglanski & E. T. Higgins (Eds.), *Social psychology: Handbook of basic principles* (2nd ed., pp. 254–284). New York: Guilford Press.
Petty, R. E., & Cacioppo, J. T. (1981). *Attitudes and persuasion: Classic and contemporary approaches.* Dubuque, IA: Brown.
Petty, R. E., & Cacioppo, J. T. (1986). *Communication and persuasion: Central and peripheral routes to attitude change.* New York: Springer-Verlag.
Petty, R. E., DeMarree, K. G., Briñol, P., Horcajo, J., & Strathman, A. J. (2008). Need for cognition can magnify or attenuate priming effects in social judgment. *Personality and Social Psychology Bulletin, 34,* 900–912.
Petty, R. E., Haugtvedt, C., & Smith, S. M. (1995). Elaboration as a determinant of attitude strength: Creating attitudes that are persistent, resistant, and predictive of behavior. In R. E. Petty & J. A. Krosnick (Eds.), *Attitude strength: Antecedents and consequences* (pp. 93–130). Mahwah, NJ: Erlbaum.
Petty, R. E., & Jarvis, B. G. (1996). An individual differences perspective on assessing cognitive processes. In N. Schwarz & S. Sudman (Eds.), *Answering questions: Methodology for determining cognitive and communicative processes in survey research* (pp. 221–257). San Francisco: Jossey-Bass.
Petty, R. E., Schumann, D. W., Richman, S. A., & Strathman, A. J. (1993). Positive mood and persuasion: Different roles for affect under high- and low-elaboration conditions. *Journal of Personality and Social Psychology, 64*(1), 5–20.
Petty, R. E., Tormala, Z., Hawkins, C., & Wegener, D. T. (2001). Motivation to think and order effects in persuasion: The moderating role of chunking. *Personality and Social Psychology Bulletin, 27,* 332–344.
Petty, R. E., Tormala, Z. L., & Rucker, D. D. (2004). Resisting persuasion by counterarguing: An attitude strength perspective. In J. T. Jost, M. R. Banaji, & D. A. Prentice (Eds.), *Perspectivism in social psychology: The yin and yang of scientific progress* (pp. 37–51). Washington, DC: American Psychological Association.
Priester, J., Wegener, D., Petty, R. E., & Fabrigar, L. (1999). Examining the psychological processes underlying the sleeper effect: The elaboration likelihood model explanation. *Media Psychology, 1,* 27–48.
Priester, J. R., Dholakia, U. M., & Fleming, M. A. (2004). When and why the background contrast effect emerges: Thought engenders meaning by influencing the perception of applicability. *Journal of Consumer Research, 31,* 491–501.
Priester, J. R., & Petty, R. E. (1995). Source attributions and persuasion: Perceived honesty as a determinant of message scrutiny. *Personality and Social Psychology Bulletin, 21,* 637–654.
Priluck, R., & Till, B. D. (2004). The role of contingency awareness, involvement, and need for cognition in attitude formation. *Journal of the Academy of Marketing Science, 32,* 329–344.
Rucker, D. D., & Petty, R. E. (2004). When resistance is futile: Consequences of failed counterarguing for attitude certainty. *Journal of Personality and Social Psychology, 86,* 219–235.
Rucker, D. D., Petty, R. E., & Briñol, P. (2008). What's in a frame anyway?: A meta-cognitive analysis of one- versus two-sided message framing. *Journal of Consumer Psychology, 18,* 137–149.
Ruiter, R. A. C., Verplanken, B., De Cremer, D., & Kok, G. (2004). Danger and fear control in response to fear appeals: The role of need for cognition. *Basic and Applied Social Psychology, 26,* 13–24.
Sargent, M. (2004). Less thought, more punishment: Need for cognition predicts support for punitive responses to crime. *Personality and Social Psychology Bulletin, 30,* 1485–1493.
Schei, V., Rognes, J. K., & Mykland, S. (2006). Thinking deeply may sometimes help: Cognitive motivation and role effects in negotiation. *Applied Psychology: An International Review, 55,* 73–90.
Shestowsky, D., & Horowitz, L. M. (2004). How the Need for Cognition Scale predicts behavior in mock jury deliberations. *Law and Human Behavior, 28,* 305–337.
Shestowsky, D., Wegener, D. T., & Fabrigar, L. R. (1998). Need for cognition and interpersonal influence: Individual differences in impact on dyadic decisions. *Journal of Personality and Social Psychology, 74,* 1317–1328.
Smith, B. N., Kerr, N. A., Markus, M. J., & Stasson, M. F. (2001). Individual differences in social loafing: Need for cognition as a motivator in collective performance. *Group Dynamics: Theory, Research, and Practice, 5,* 150–158.
Smith, S. M., Haugtvedt, C. P., & Petty, R. E. (1994). Need for cognition and the effects of repeated expression on attitude accessibility and extremity. *Advances in Consumer Research, 21,* 234–237.
Smith, S. M., & Levin, I. P. (1996). Need for cognition and choice framing effects. *Journal of Behavioral Decision Making, 9,* 283–290.
Smith, S. M., & Petty, R. E. (1996). Message framing and persuasion: A message processing analysis. *Personality and Social Psychology Bulletin, 22,* 257–268.
Sommers, S. R., & Kassin, S. M. (2001). On the many impacts of inadmissible testimony: Selective compliance, need for cognition, and the overcorrection bias. *Personality and Social Psychology Bulletin, 27,* 1368–1377.

Stephan, J., & Brockner, J. (2007). Spaced out in cyberspace?: Evaluations of computer-based information. *Journal of Applied Social Psychology, 37*, 210–226.

Tormala, Z. L., & DeSensi, V. L. (2008). The perceived informational basis of attitudes: Implications for subjective ambivalence. *Personality and Social Psychology Bulletin, 34*, 275–287.

Tormala, Z. L., Falces, C., Briñol, P., & Petty, R. E. (2007). Ease of retrieval effects in social judgment: The role of unrequested cognitions. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 143–157.

Tormala, Z. L., & Petty, R. E. (2004). Resistance to persuasion and attitude certainty: The moderating role of elaboration. *Personality and Social Psychology Bulletin, 30*, 1446–1457.

Tormala, Z. L., Petty, R. E., & Briñol, P. (2002). Ease of retrieval effects in persuasion: A self-validation analysis. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28*, 1700–1712.

Tversky, A., & Kahneman, D. (1974). Judgment under uncertainty: Heuristics and biases. *Science, 185*(4157), 1124–1131.

Verplanken, B. (1991). Persuasive communication of risk information: A test of cue versus message processing effects in a field experiment. *Personality and Social Psychology Bulletin, 17*, 188–193.

Vidrine, J. I., Simmons, V. N., & Brandon, T. H. (2007). Construction of smoking-relevant risk perceptions among college students: The influence of need for cognition and message content. *Journal of Applied Social Psychology, 37*, 91–114.

Webster, D. M., & Kruglanski, A. W. (1994). Individual differences in need for cognitive closure. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*, 1049–1062.

Wegener, D. T., Clark, J. K., & Petty, R. E. (2006). Not all stereotyping is created equal: Differential consequences of thoughtful versus non-thoughtful stereotyping. *Journal of Personality and Social Psychology, 90*, 42–59.

Wegener, D. T., Kerr, N. L., Fleming, M. A., & Petty, R. E. (2000). Flexible corrections of juror judgments: Implications for jury instructions. *Psychology, Public Policy, and Law, 6*, 629–654.

Wegener, D. T., & Petty, E. (1995). Flexible correction processes in social judgment: The role of naive theories in corrections for perceived bias. *Journal of Personality and Social Psychology, 68*(1), 36–51.

Wegener, D. T., & Petty, R. E. (1997). The flexible correction model: The role of naive theories in bias correction. In M. P. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 29, pp. 141–208). San Diego, CA: Academic Press.

Wheeler, S. C., Petty, R. E., & Bizer, G. Y. (2005). Self-schema matching and attitude change: Situational and dispositional determinants of message elaboration. *Journal of Consumer Research, 31*, 787–797.

Williams-Piehota, P., Schneider, T. R., Pizarro, J., Mowad, L., & Salovey, P. (2003). Matching health messages to information-processing styles: Need for cognition and mammography utilization. *Health Communication, 15*, 375–392.

Yang, Y., & Lee, H. J. (1998). The effect of response mode, prior knowledge, and need for cognition on consumers' information acquisition process. *Korean Journal of Industrial and Organizational Psychology, 11*, 85–103.

Zhang, Y., & Buda, R. (1999). Moderating effects of need for cognition on responses to positively versus negatively framed advertising messages. *Journal of Advertising, 28*, 1–15.

Ziegler, R., Diehl, M., & Ruther, A. (2002). Multiple source characteristics and persuasion: Source inconsistency as a determinant of message scrutiny. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28*, 496–508.

الفصل الثانى والعشرون

التفاؤل (*)

شارلز س. كارفر Charles S. Carver
ميشيل ف. شير Michael F. Scheier

المتفائلون هم الأشخاص الذين يتوقعون حدوث أشياء سارة لهم؛ والمتشائمون هم الأشخاص الذين يتوقعون حدوث أشياء سيئة لهم. وهذا هو بعد من أبعاد الفروق الفردية له تاريخ طويل فى علم النفس الفلكلورى أو الشعبى Folk Psychology . والحكمة الشعبية لها أهميتها فى الشئون الإنسانية. وتقترح البحوث على مر العقدين الماضيين أن هذا الجانب الخاص بالحكمة الشعبية صحيح. وهذا الفرق البسيط بين الناس - الذين يتوقعون الخير فى مقابل الذين يتوقعون الشر - يرتبط بعدد من العمليات التى تكمن وراء السلوك. كما أن للطرائق التى يختلف فيها المتفائلون والمتشائمون تأثيرًا كبيرًا على حياتهم. ويختلف هؤلاء الأشخاص فى كيفية حل المشكلات وكيفية مسايرة ومواجهة المحنة؛ ويختلفون أيضًا فى علاقاتهم الاجتماعية. ويصف هذا الفصل بعض التأملات لمتغير الفروق الفردية.

وتركز التعريفات العلمية للتفاؤل والتشاؤم على توقعات المستقبل، وربط تلك الأفكار بسلسلة طويلة من نماذج التوقع - القيمة - Expectancy - Value . وتفترض نظريات

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

توقع – القيمة أن السلوك يعكس السعى وراء الأهداف : الحالات أو الأفعال المرغوبة. ويحاول الأشخاص تعديل سلوكياتهم طبقًا لما يرونه مرغوبًا. وكلما زادت أهمية الهدف بالنسبة للشخص كلما زادت قيمته. (لتفاصيل أكثر انظر ;Austin & Vancouver , 1996 Carver, & Scheier , 1998 ; Higgins, 2006.) والعنصر الثانى هو التوقع – الثقة Expectancy-Confidence حيث يمكن تحقيق الهدف إذا شك الأشخاص فى الوصول إلى الهدف، وجهدهم نحوه ربما يضعف حتى قبل بدء الفعل. أما الأشخاص الذين لديهم ثقة فى النتيجة سوف يستمرون فى مواجهة الشدة أو المحنة الأكبر.

ويمكن أن تتعلق الثقة والشك بالسياقات الضيقة والمحدودة (لقدرة على جعل ضربة كرة الجولف تصل إلى أطول من ٢٠ قدمًا) إلى السياقات معتدلة الاتساع (القدرة على عمل انطباعات إيجابية فى المواقف الاجتماعية)، وحتى السياقات الأوسع. ويمكن خفض التوقعات (Armor & Taylor, 1998) أو تعميمها (Scheier & Carver , 1992). ويمثل التفاؤل والتشاؤم صورًا قد تم تعميمها من الثقة والشك، والتى تتعلق بمعظم مواقف الحياة وليس مجرد موقف أو موقفين. يميل المتفائلون إلى الثقة والمثابرة فى مواجهة التحديات (حتى ولو كان التقدم صعبًا أو بطيئًا). ويجب أن يشعر المتشائمون بالشك والتردد فى هذه المواقف. ومثل تلك الفروق فى كيفية مواجهة الأشخاص للمحنة لها تأثيرات ضمنية للطريقة التى يسلكها الأشخاص لمواجهة الضغوط.

وهناك على الأقل طريقتان للتفكير فى التوقعات العامة وكيفية قياسها. تتمثل إحداهما فى القيام بالقياس بصورة مباشرة، والطرح لأسئلة على الأشخاص (بطريقة أو بأخرى) لمعرفة ما إذا كانوا يفكرون فى النتائج جيدة أم سيئة (Scheier & Carver , 1992) وهذا المنحى الذى اتخذناه فى عملنا فى هذا الموضوع لا يضيف أى تعقيد خيالى أو مفهومى لما قلناه. فمقياسنا المفضل هو اختبار توجه الحياة – الصورة المنقحة (Life orientation Test – Revised LOT-R Scheier , Carver & Birdges, 1994). ويتكون من سلسلة من الجمل أو العبارات، مثل "أنا دائمًا متفائل بمستقبلى"، "أنا نادرًا ما أعد الأحداث السعيدة التى تحدث لى" (معكوسة). ويشير الناس إلى مقدار اتفاقهم أو اختلافهم فى المقياس المتعدد النقاط. وتم ابتكار مقاييس أخرى تتكون من عبارات مشابهة عن النتائج الجيدة

والسيئة، ويشير المستجيبون إلى مدى اتفاقهم أو اختلافهم مع العبارة (e.g. Denbern , Martin, Hummer, Howe & Melton, 1989) وترتبط مثل تلك التوقعات العامة بحيز الحياة العام للشخص.

وهناك منحى آخر لقياس التفاؤل يعتمد على فكرة أن توقعات الأشخاص للمستقبل تنشأ من تفسيراتهم وتحليلهم للماضى(Peterson & Seligman , 1984)، فإذا تمت رؤية أشكال الفشل فى الماضى كانعكاس لأسباب ثابتة، فإن التوقعات ستكون تشاؤمية، لأن السبب ما زال باقيًا بقوة. وإذا تمت رؤية الفشل فى الماضى على أنه انعكاس لأسباب غير ثابتة، فإن النظرة للمستقبل ستكون مشرقة، لأن السبب لم يعد موجودًا. وعرف البعض التفاؤل والتشاؤم فى ضوء أساليب العزو التى تدور حول أسباب الأحداث، (e.g. Petersan & Seligman, 1984 – انظر أيضًا الفصل الثامن عشر من هذا المجلد)، واستدلت على أن العزو ينعكس فى التوقعات. وتختلف هذه ا لرؤية عن رؤيتنا فى عدة جوانب مهمة، فكلاهما يشترك فى الموضوع بأن توقعات المستقبل تؤثر على أفعال الناس وخبراتهم.

تقدم كل هذه المقاييس توزيعًا مستمرًا أو منفصلا للدرجات. ويشير الكُتاب غالبًا إلى المتفائلين والمتشائمين على أنهم فئات مختلفة من الناس، ولكن هذا مجرد مواءمة لفظية. ويتروواح الأشخاص من المتفائل جدًا إلى المتشائم جدًا، وتقع الغالبية بيهنما. وهناك قضية أخرى يجب ذكرها، وهى أنه على الرغم من أن سمة التفاؤل هى سمة ثابتة، فإن الثقة لحظة بلحظة تتعرض للآثار الموقفية أيضًا. فمثلا، يعد الأشخاص أنفسهم لمواجهة التهديدات المضادة أو النتائج غير المرغوبة، وربما تتحول الحالات المؤقتة من الثقة نحو الانخفاض سواء كانوا أشخاصًا متفائلين أم متشائمين (Sweeny, Carfoll & Shepperd, 2006).

وهناك قضية أخيرة تستحق الذكر وهى أن هناك جدلا حول ما إذا كانت بنية التفاؤل يجب تصورها على أنها ذات بعد أحادى أم من خلال بعدين منفصلين، أحدهما يرتبط بالتأكيد على التفاؤل والآخر يتعلق بالتأكيد على التشاؤم، وهناك حالات يؤدى فصل تلك الصفات فيها يؤدى إلى تنبؤ أفضل بالنتائج، (Marshall, Wrotman, Kusulas, Hervig &Vickers 1992, Robinson Whelen, kim, Macallum & Kiecolt – Glaser, 1997)،

ولكن ذلك لا يحدث دائمًا. وهدف عدد من الدراسات إلى بحث القضية والوصول إلى أجابات مختلفة، نستنتج من خلالها أن رؤية البعد الأحادى هى رؤية دقيقة.(Rauch, Schweizer & Moosbrugger, 2007)، وتوصل آخرون إلى أن هناك بعدين (Hezberg, Glaesmer & Hoyer, 2006). سعيًا نحو البساطة فى العرض، تعاملنا فى هذا الفصل مع التفاؤل – التشاؤم كبعد واحد. ومع ذلك، تم الأخذ فى الاعتبار، أنه فى بعض المواقف، هناك موضوعات ربما يؤيد الأشخاص أو يرفضون النظرة التشاؤمية، حيالها، بدلا من تأييد النظرة التفاؤلية أو رفضها، والعكس صحيح.

وفى هذا الفصل، وصفنا بعض الطرق التى يمكن من خلالها قياس الفروق الفردية فى التفاؤل مقابل التشاؤم، كتوقعات مستقبل المرء، التى ترتبط بتنوعات أخرى فى جوانب مهمة من الحياة (انظر أيضًا Segerstrom, 2006). وتم تجميع مظاهر التفاؤل فى أربع مجموعات هى: طيب الحال الذاتى Subjective Well – being ، ومواجهة الاستجابات، والصحة البدنية، والعلاقات الاجتماعية.

التفاؤل وطيب الحال الذاتى

هناك تأثير مباشر للتفاؤل والتشاؤم على كيف يشعر الأشخاص عند مواجهة المشكلات. وعندما يواجه الأشخاص صعوبة، تترواح الانفعالات التى يشعرون بها من الإثارة إلى الشعور بالغضب، والقلق والاكتئاب. ويرتبط التوازن بين تلك المشاعر بالفروق فى التفاؤل. ويتوقع المتفائلون نتائج جيدة، حتى عندما تكون الأشياء صعبة. وينتج عن هذا التوقع خليط إيجابى نسبيًا من المشاعر. ويتوقع المتشائمون نتائج سيئة.ويسفر هذا التوقع عن مشاعر سلبية أكثر مثل القلق، والغضب، والحزن، وحتى اليأس (Carver & Scheir, 1998 ; Schieer & Carver, 1992) وقد تمت دراسة العلاقات بين التفاؤل والمحنة لدى الأشخاص الذين يواجهون مدى واسعًا من الصعوبات، بما فى ذلك الطلاب الذين التحقوا بالجامعة (Aspinwall & Talylor, 1992 ; Brisette, Scheier & Carver, 2002) والناجون من هجمات القذائف (Zeindner & Hammer, 1992) والأشخاص الذين يرعون

المصابين بمرض السرطان (Given et al., 1993) أو مرض الزهايمر (Hooker, Monahan, Shifren & Hutchinson, 1992 ; Shifren & Hooker, 1995) والأشخاص الذين يتعاملون مع ولادة الأطفال (Carver & Gaines, 1987) وجراحة الشريان التاجى (Fitzgerald, Tennen, Affleck, & Pransky, 1993; Scheier et al., 1989) والتقدم فى العمر (Giltay, Zitman, Kromhout , 2006) والمحاولات الفاشلة فى التخصيب المعملى (Litt, Tennen, Affleck , & Klock, 1992) وزرع نخاع العظام (Curbow , Somer field, Baker Wingard & Legro, 1993) والسرطان (Carver et al. 199; friedmen et al, 1992) وتفاقم خطورة الإيدز (Taylor et al., 1992).

وتتنوع الدراسات فى درجة التعقيد وما يمكن أن تظهره من ذلك، ويفحص الباحثون أحيانًا الاستجابات لحدث مضاد فى نقطة زمنية واحدة. وتظهر مثل تلك الدراسات بشكل متسق أن التشاؤم الأكبر يرتبط بتقارير المرور بخبرة المحن الكثيرة والضيق. وما لا يمكن أن تظهره تلك الدراسات هو ما إذا كان المتشائمون أكثر ضيقًا حتى قبل هذا الحدث المضاد والخاص. وتقيم دراسات أخرى الأشخاص فى أوقات متعددة. ويقدم هذا صورة أفضل لكيفية تغيير العسر أو الضيق عبر الوقت وتغير الظروف. ويسمح أيضًا للباحثين أن يتحكموا فى المستويات الأولية للضيق، ونركز هنا على هذا النوع من البحث.

وقد فحصت دراسة مبكرة عن التفاؤل وطيب الحال الذاتى (Carver & Gaines, 1987) نمو مشاعر الاكتئاب بعد الولادة. وأكمل النساء اختبار توجه الحياة الأصلى ومقياس الاكتئاب فى الثلث الأخير من حملهم ثم أكملوا مقياس الاكتئاب مرة أخرى بعد ثلاثة أسابيع من الولادة. وارتبط التفاؤل بأعراض الاكتئاب الأقل فى التقييم الأولى، وتنبأ التفاؤل بالاكتئاب الأقل بعد الولادة ليتحكم فى المستويات الأولى. وقاوم هذا التفاؤل أعراض الاكتئاب بعد الولادة.

ودرست مشروعات عديدة أخرى تعامل الأشخاص مع تجنب الإصابة بالشريان التاجى. حيث قامت بتقييم الأشخاص قبل الجراحة بشهر وبعد الجراحة بـ 8 أشهر (Fitzgerald et al., 1993). كان لدى المتفائلين ضيق أقل قبل الجراحة (السيطرة على

الرضا بالحياة قبل الجراحة) ورضا أكثر بالحياة بعد الجراحة. حيث يؤدى التفاؤل بالحياة إلى تفاؤل معين ويتعلق بالجراحة ثم إلى الرضا بالحياة. ووجدت دراسة مشابهة لشير وزملائه (1989) أن المتفائلين يحتفظون بجودة أعلى للحياة حتى بعد خمس سنوات من الجراحة.

وتمت دراسة التفاؤل فى سياق أزمات صحية أخرى. ومن أمثلة ذلك علاج سرطان الثدى (Carver et al., 1993)، حيث تمت مقابلة السيدات فى التشخيص قبل الجراحة بيوم وبعد الجراحة بأيام قليلة وبعد ٣، ٦ و١٢ شهرًا. وقد تنبأ التفاؤل (فى التقييم الأولى) بضيق وعسرأقل على مر الوقت، حيث السيطرة على آثار المتغيرات الطبية والعسر أو الضيق المبكر. ولم يتنبأ التفاؤل بالضيق الأولى الأقل، ولكن تنبأ بالمرونة وسهولة التكيف ضد المحنة أو الضيق أثناء السنة التالية. وأظهرت دراسة لمرضى سرطان الرقبة والرأس نتائج مشابهة (Allison, Guichard & Gilain, 2000)، وتم تقييم المرضى قبل العلاج وبعد ثلاثة أشهر. وأظهر المتفائلون جودة أعلى للحياة قبل العلاج وبعد العلاج والتحكم فى التقييمات الأولية.

وهناك سياق طبى آخر، دُرس فيه التفاؤل من خلال التخصيب فى المعمل، وهو إجراء يسمح للأشخاص بالتغلب على مشكلات الخصوبة، وركزت هذه الدراسة على الأشخاص الذين فشلت محاولاتهم للخصوبة (Litt et al., 1992). وفى خلال ثمانية أسابيع سابقة، قام الباحثون بقياس التفاؤل وتوقعات نجاح التخصيب والضيق وتأثير عدم الخصوبة على حياة المشاركين، وبعد أسبوعين من ملاحظة اختبار الحمل السلبى، تم قياس الضيق مرة أخرى. لم تتنبأ المتغيرات الأولية بالضيق المستمر (للسيطرة على المرة الأولى من الضيق) ما عدا التفاؤل.

وحتى الآن هناك سياق آخر دُرست فيه آثار التفاؤل فيه، وهو علاج مرض القلب الدماغى Ischemic jeart disease. وفى هذه الدراسة (Shnek , Irvine Stewart, & Abbey, 2001) ارتبط التشاؤم بأعراض كثيرة للاكتئاب بعد إدخال المريض للمستشفى للعلاج من هذا المرض. وعلاوة على ذلك، ارتبط التشاؤم بأعراض كثيرة للاكتئاب فى سنة متواصلة حتى عند السيطرة على الاكتئاب المبكر والعديد من المتغيرات الأخرى.

ولا يؤثر التفاؤل إيجابيًا فقط على طيب الحال النفسى للأشخاص الذين يتعاملون مع الظروف الطبية، ولكن يؤثر أيضًا على طيب الحال بين مقدمى الرعاية. وقد درس أحد المشروعات مجموعة من مرض السرطان ومقدمى الرعاية لهم (Given et al., 1993). وقد تنبأ تفاؤل مقدمى الرعاية باكتئاب أقل وتأثير أقل للرعاية على الصحة البدنية. ووجدت نتائج مشابهة فى البحث حول أزواج مقدمى الرعاية لمرضى الزهايمر (Hooker et al., 1992; Shifren & Hooker, 1995) : حيث ارتبط التفاؤل باكتئاب أقل ورفاهية أكبر.

ونظرت دراسات أخرى إلى الأحداث على أنها تمثل تحديًا، ولكنها أقل حدة. فمثلا، بداية دخول الكلية هو وقت ضاغط، وفحصت الدراسات توافق الطلاب مع أول فصل دراسى فى الكلية (Aspinwall & Taylor, 1992; Brisselte et al., 2002)، حيث تم تقييم التفاؤل ومتغيرات أخرى عند بداية وصول الطلاب إلى الحرم الجامعى. وتم الحصول على مقاييس طيب – الحال فى نهاية الفصل الدراسى. وتبين أن التفاؤل المبكر المرتفع تنبأ بضيق أقل فى نهاية الفصل الدراسى، مصحوبًا بارتقاء فى شبكات :لصداقة.

وفى الواقع، تواجه العملية البسيطة الخاصة بشيخوخة الناس بنوع من الظروف يصعب التوافق معها. وفحصت دراسة هولندية لكبار السن دور الشخصية فى التقييم الأولى كمؤشر للإكتئاب عبر خمسة عشر عامًا متواصلة (Giltay et al., 2006) وثبت أن التفاؤل يتنبأ بالتفشى التراكمى الأقل لأعراض الاكتئاب.

التفاؤل، والتشاؤم، والمواجهة

إذا كان المتفائلون يعانون من ضيق أقل من المتشائمين، عند التعامل مع الصعوبات، فهل يرجع هذا كونهم مبتهجين مرحين؟ الواضح ظاهريًا أن الأمر ليس كذلك، وذلك لأن هذه الفروق بين هاتين الفئتين تظل موجودة غالبًا حتى عندما تكون الضوابط الإحصائية موجودة فيما تتعلق بضيق سابق. ويجب أن تكون هناك تفسيرات أخرى. ويناقش هذا الجزء أحدها وهو: إستراتيجيات المواجهة. على أية حال، هذا هو وصف مفصل للميول السلوكية الشاملة التى تمت مناقشتها فى البداية. حيث يستمر الأشخاص الواثقون من

مستقبلهم فى المحاولة، وحتى لو كانت صعبة. أما الأشخاص الذين يحاولون الهروب من المحنة والشدة من خلال التفكير بالتمنى أو يستخدمون عمليات تشتت وابتعاد Distractions وقتية لا تساعدهم فى حل المشكلة وأحيانًا يتوقفون عن المحاولة.

وقد لوحظت الفروق فى المواجهة التى تناظر أو تطابق الاختلاف فى السلوك فى دراسات عديدة. ووجدت المشروعات المبكرة أن الطلاب المتفائلين يظهرون استجابات مواجهة موقفية وأنماط مواجهة عامة تختلف عن أنماط المتشائمين (Scheier, Carver & Bridges, 2001) ويرتبط التفاؤل بمواجهة المشكلة وخاصة فى المواقف المسيطر عليها. وأيضًا يرتبط التفاؤل بإعادة التشكيل الإيجابى والميل إلى قبول حقيقة الموقف. وارتبط التفاؤل بالإنكار الأقل ومحاولات قليلة لإبعاد الشخص عن المشكلة. وبذلك يبدو أن المتفائلين يميلون إلى منحى المواجهة، بينما يتجنب المتشائمون ذلك.

ودرست مشروعات أخرى إستراتيجيات المواجهة فى سياقات نوعية، وفى الواقع، وصفت دراسات عديدة مبكرة المواجهة، ففى دراستهم لتجنب جراحة الشريان التاجى، قام شير وزملاؤه (1989) بتقييم الإستراتيجيات الانتباهية – المعرفية كطرق للتعامل مع الخبرة. وقبل الجراحة، ذكر المتفائلون، أكثر من المتشائمين، وضعهم خطط لمستقبلهم. ووضع أهداف للشفاء. ركز المتفائلون أيضًا بصورة أقل على الجوانب السلبية للخبرة – المحنة والأعراض. ففى الجراحة الماضية، كان المتفائلون أكثر سعيًا من المتشائمين من أجل الوصول إلى معلومات عما سيحتاجه الطبيب منهم فى الشهور القادمة، وكان المتفائلون. أيضًا يقولون بأنهم كانوا يكبحون أفكارهم عن أعراضهم المرضية. وكان هناك دليل أيضًا على أن التأثير الإيجابى للتفاؤل على جودة الحياة لمدة ستة أشهر قادمة حدث من خلال التأثير غير المباشر لتلك الفروق فى المواجهة. وقد تمت دراسة المواجهة من خلال الدراسة التى عرضنا لها من قبل عن فشل التخصيب المعملى (Litt et al., 1992) كما ارتبط التشاؤم بالهروب كاستجابة للمواجهة ، ويؤدى الهروب بدوره إلى ضيق أكثر بعد فشل التخصيب. وأظهر المتفائلون أكثر من المتشائمين مشاعر حصلوا عليها من الخبرة، على سبيل المثال، كأن يصبحون أكثر قربًا إلى أزواجهم.

وتأتى المعلومات أيضًا عن المواجهة من دراسة مرضى الإيدز الموصوفة سابقًا (Taylor et al., 1992)، حيث تنبأ التفاؤل بالاتجاهات والميول الإيجابية للتخطيط من أجل الشفاء، والبحث عن معلومات، وإعادة صياغة المواقف السيئة بصورة أكثر إيجابية. واستخدم المتفائلون بصورة أقل كلاً من النزعة القدرية Fatalism ، ولوم – الذات، والهروب، ولم يركزوا على الجوانب السلبية للمواقف أو يحاولوا أن يقمعوا أفكارهم عن أعراضهم. وبدا أن المتفائلين تقبلوا المواقف الثابتة بدلا من محاولة الهروب منها.

وكذلك تمت دراسة العلاقة بين التفاؤل والمواجهة لدى مرضى السرطان. ووجد ستانتون وسنيدر (1993) أن النساء المتشائمات استخدمن تجنبًا معرفيًا أكثر فى المواجهة التى تتمثل فى فحص نسيج من الجسد الحى ودراسته مجهريًا Upcoming biopsy بالمقارنة بالنساء المتفائلات. ويعدّل التجنب العلاقة بين التشاؤم ومحنة ما قبل الفحص، وتنبأ التجنب الموفى قبل الفحص أيضًا بضيق ما بعد الفحص لدى النساء ذوات المشخصات إيجابيًا.

وفحصت دراسة أخرى لمرضى السرطان سبق ذكرها، كيف واجهت النساء علاج سرطان الثدى أثناء السنة الأولى(Carver et al., 1993)، فقبل الجراحة وبعدها، ارتبط التفاؤل بالمواجهة التى تشمل قبول حقيقة الموقف، ووضع الضوء الإيجابى عليه بقدر الإمكان، ومحاولة تهدئة الموقف بالرعاية والمرح. وارتبط التشاؤم بالإنكار والميل إلى الاستسلام فى كل نقطة زمنية. وارتبطت استجابات المواجهة بالتفاؤل والتشاؤم، وكذلك بالضيق أو المحنة. وكشفت تحليلات إضافية عن أن تأثير التفاؤل على الضيق كان غير مباشر من خلال المواجهة، خاصة بعد الجراحة.

وفحصت دراسة أخرى دور المواجهة فى النساء اللاتى يُعالجن من سرطان الثدى (Schou, Ekeberg & Ruland, 2005) حيث عدلت اثنتان من إستراتيجيات المواجهة العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وجودة الحياة بعد عام من التشخيص، كما زادت روح المقاومة للمتفائلين (تم تقييمها قبل التشخيص) كلما تنبأت بجودة أفضل للحياة فى عام تالٍ، وتنبأ اليأس / العجز (كما أقره المتشائمون) بنوعية رديئة من الحياة.

وباختصار، يبدو أن المتفائلين يختلفون عن المتشائمين فى كل من اتجاهات المواجهة الثابتة، وفى استجابات المواجهة الناتجة عند مواجهة المواقف الضاغطة (للمراجعة التفصيلية انظر Salberg Nes & segerstorm , 2006) وبوجه عام، يستخدم المتفائلون إستراتيجيات مواجهة تركز على المشكلة أكثر من المتشائمين. وعندما تكون المواجهة التى تركز على المشكلة غير محتملة، يميل المتفائلون لاستخدام إستراتيجيات مثل القبول، واستخدام روح المرح، وإعادة الصياغة الإيجابية. ويميل المتشائمون إلى المواجهة من خلال الإنكار أو الانفصال وفك الارتباط السلوكى والعقلى عن الأهداف التى يستدل بها على الضغوط.

ومن الجدير بالذكر ملاحظة التناقض بين القبول والإنكار النشط، يعنى الإنكار (رفض قبول حقيقة الموقف) محاولة الحفاظ على الرؤية العالمية التى لم تعد صالحة. ويشمل القبول إعادة بناء إدراكات الفرد ليسيطر على الموقف. وهذا لا يعنى الاستسلام ولا تساعد مثل تلك الاستجابات، ففى الواقع، يؤدى التفاعل مع المرض بالاستسلام إلى الوفاة السريعة (Greer, Moris, pettingale, & Haybittle, ,1990; Reed , Kemeny , Taylor, Wong, & Visscher, 1994) ولقبول التشخيص عواقب مختلفة، وعن طريق تقبل أن الحياة واعدة (ولا تنتهي)، يطور الأشخاص أساليب تكيفية يمكن من خلالها أن يعيشوا الوقت المتبقى. وربما يخدم التقبل الهدف من جعل الشخص مشغولاً بالهدف، ويكون فى الواقع مشغولاً بالحياة. (Scheier, Carver, 2001).

تعزيز طيب الحال

هناك جانب آخر للمواجهة هو المواجهة الاستباقية أو الوقائية، وهى عملية الارتقاء بصحة جيدة بدلا من التفاعل مع المحنة. وربما يأخذ المتفائلون خطوات نشيطة لضمان مخرجات إيجابية فى مستقبلهم. وهذا يشبه المواجهة التى تركز على المشكلة، ما عدا أنها تمنع الضغوط من الظهور.

وهناك طرائق كثيرة بها يحدث هذا، مثل السعى والبحث عن معلومات تتعلق بمجالات الخطورة المحتملة. وقد فحصت إحدى الدراسات المعلومات المرتبطة بالأزمة القلبية فى مجموعة من الراشدين متوسطى العمر. والمفترض أن الراشدين المتفائلين بصحتهم لن يبذلوا جهدًا للتعلم حول تلك المخاطر المرتبطة بالأزمات القلبية. فهؤلاء الذين يتمتعون بنزعة عالية من التفاؤل، يعرفون فعلا عن عوامل الخطورة أكثر من هؤلاء الأقل تفاؤلا (Radcliffe & Klein , 2002).

وقد درست الجهود الاستباقية فى الارتقاء بالصحة بين المرضى فى برنامج إعادة تأهيل القلب، (Shepperd, Maroto, & pbert, 1996). وارتبط التفاؤل بالنجاح فى خفض مستويات الدهون المشبعة، ودهون الجسم، ومؤشر خطورة الإصابة بمرض الشريان التاجى. كما ارتبط التفاؤل أيضًا بالزيادة فى التمرينات. ووجدت دراسة أخرى لأنماط الحياة لمرضى الشريان التاجى بعد خمس سنوات من الجراحة، أن المتفائلين أكثر من المتشائمين فى أخذ الفيتامينات وتناول أطعمة ذات دهون أقل ومدرجين فى برنامج إعادة تأهيل القلب. (Scheier & Carver, 1992).

وفيما يتعلق بالصحة فإن سلوكًا آخر يرتبط بخطورة الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) HIV . وبتجنب الممارسات الجنسية (مثل الجنس مع شركاء غير معروفين) تقل خطورة الإصابة بالعدوى. ووجدت دراسة حول الرجال اللواطيين المصابين بمرض نقص المناعة، أن المتفائلين لديهم شركاء جنسيون مجهولون أقل من المتشائمين (Taylor et al., 1992) وهذا يفترض أن المتفائلين كانوا يبذلون جهودًا لخفض الخطورة والحفاظ على صحتهم.

ويبدو أن المتفائلين يعملون على تقليل المخاطر الصحية الخاصة بهم. فهم لا يدفنون رؤوسهم فى الرمال ويتجاهلون التهديدات على طيب الحال. إنهم ينتبهون للمخاطر ولكن بصورة انتقائية. ويركزون على المخاطر التى تنطبق عليهم وتتعلق بمشكلات صحية خطيرة محتملة (Aspinwall & Brunhart , 1995) وفى حالة ما إذا كانت المشكلات الصحية المحتملة محدودة، أو أنها ليست لديهم فإنهم لن ينتبهوا إليها. لذلك يفحص المتفائلون كل

ما يحيط بهم من أجل اكتشاف الجوانب التى تهدد صحتهم وحالتهم النفسية، ويحافظون على استجاباتهم السلوكية للتهديدات التى لها معنى بالفعل.

هل هناك جدل أو شك فيما إذا كان الأشخاص الذين يتوقعون حدوث أشياء جيدة لهم أن يتحذوا خطوات نشطة للتأكد من حدوث الأشياء الجيدة ؟ ربما. ولكن سنوات الخبرة تعلم الناس بأن جهودهم تلعب دورًا مهمًا فى أنواع كثيرة من نتائج الحياة. وربما يكون المتفائلون أكثر ثقة من المتشائمين بأن جهودهم ستكون ناجحة. لهذا السبب، كانوا أسرع بالانشغال فى تلك الجهود عندما تكون هناك حاجة بالنسبة لهم.

التشاؤم والسلوكيات الضارة بالصحة

لقد صنفنا المتفائلين طوال هذا الفصل بأن لديهم إصرارًا فى الوصول لأهدافهم. وتقترح النظرية أن المتشائمين أقل إصرارًا وأكثر ميلا للاستسلام. وفى الحقيقة هناك دليل على وجود ميول الاستسلام بين المتشائمين، مع وجود نتائج مترتبة على ذلك أيضا . فمثلا، ربما يتضمن الاستسلام صورًا متنوعة لسوء استعمال المواد المخدرة، مثل الإفراط فى تناول الكحوليات التى يرونها وسيلة للهروب من المشكلات. ويفترض ذلك أن المتشائمين أكثر عرضة من المتفائلين لمثل هذا السلوك العاجز عن التكيف. وتدعم الأدلة والشواهد ذلك.

وقد وجدت إحدى الدراسات لسيدات ذات تاريخ أسرى فى تعاطى الكحوليات أن المتشائمات فى تلك الجماعة كن أكثر من المتفائلات فى ذكر مشكلات الشرب. (Ohanressian, Hesselbrock, Tennen Affleck, 1994) وفى دراسة أخرى، تم إدخال الأشخاص الذين عولجوا من سوء استخدام الكحوليات فى برنامج للرعاية اللاحقة. وتم استبعاد المتشائمين من ذلك البرنامج فعادوا إلى الشرب أكثر مما فعل المتفائلون (Strack, Carver, & Blaney, 1987) ووجدت دراسة أخرى (Park, Moore , Turner, & Adler, 1997) أن السيدات الحوامل المتفائلات كن أقل تناولا للكحوليات أثناء فترة الحمل.

وفحصت دراسة حديثة مؤشرًا مختلفًا للاستسلام : وهو توقف وانقطاع الأنشطة الاجتماعية العادية. فقد قررت مريضات مرضى سرطان الثدى أنهن فعلا انقطعن عن الأنشطة الاجتماعية بعد العلاج. (Carver, Lehman, & Antoni, 2003) وفى كل تقييم، تنبأ التشاؤم بانقطاع أكثر مصحوبًا بإرهاق وضيق انفعاليين. وعند مواجهة تهديد للصحة، يؤدى التشاؤم إلى انسحاب من الأنشطة الاجتماعية المهمة للحياة العادية.

ويمكن أن ينعكس الاستسلام بعدة طرائق، حيث يؤدى تناول الكحوليات إلى انخفاض الوعى بالفشل والمشكلات، ويمكن للأشخاص أن يتجاهلوا المشكلات عن طريق شغل أنفسهم بأنشطة أخرى. وعلى الرغم من أن الاستسلام يكون محتملا أحيانًا، فإن الأشخاص لا يتخلون أحيانًا فقط عن وضع خطط لأهداف نوعية خاصة بهم فقط، ولكنهم يتخلون أيضا عن حياتهم، عن طريق الانتحار. فالبعض عرضة للانتحار أكثر من الآخرين. ومن المفترض أن الاكتئاب هو أفضل مؤشر لمغامرة الانتحار. ولكن على الأقل، وجدت إحدى الدراسات أن التشاؤم كان مؤشرًا قويًا لهذا الفعل، وهو الانفصال التام عن الحياة، (Beck , Steen , Kavocs & Garrison , 1985).

وباختصار، تشير مجموعة أدلة إلى أن التشاؤم يمكن أن يقود الأشخاص إلى أنماط من إيذاء الذات، ضعف المثابرة، وتجنب المواجهة، وسلوك ضار بالصحة، ودافع الهروب من الحياة. ومن دون الثقة فى المستقبل، لن يكون هناك شىء يدعم الحياة.

هل للتفاؤل جانب سلبى فى المواجهة والسعى للهدف؟

على الرغم من أن معظم الشواهد حول مجابهة الصعوبة يربط التفاؤل بالمواجهة التكيفية، فإن البعض يتساءل عما إذا كانت النظرة التفاؤلية للحياة لها جانب سلبى أيضًا. فالثقة والمثابرة عوامل جيدة ولكن يمكن أن تؤدى إلى مشكلات. فمثلا لعبة القمار شكل من أشكال التسلية الذى يمكن أن يخلق مشكلات رئيسية للأشخاص المنشغلين بها كثيرًا. ويمكن أن تتسبب مشكلة لعبة القمار فى فقدان كميات كبيرة من المال، وغالبًا ما تؤدى إلى مشكلات إضافية فى العمل والعلاقات الاجتماعية. وأوضح جيبسون سانبوتماتو أن

القمار هو سباق يتضمن توقعات إيجابية وإصرارًا وربما يكون الناتج ضارًا. ووجد أن هناك تنوعًا من الميول المزعجة بين المتفائلين. كما أن لديهم توقعات أكثر إيجابية للقمار أكثر من المتشائمين، وكانوا أيضًا لا يقللون رهانهم بعد النتائج السيئة. فالأشخاص الذين تمت دراستهم فى هذا البحث، لم تكن لديهم مشكلات فى القمار. ولكن هذا النموذج يقترح أن المتفائلين أكثر من المتشائمين فى احتمال تطور مثل تلك المشكلات.

وهناك مجموعة أخرى من الدراسات تتعامل مع سؤال هل إصرار المتفائلين يرجع إلى مشكلات أنهم غير قادرين على التعرف على ما لا يستطيعون تحقيقه. وببساطة أكثر، ربما لا يعرفون متى يكون من الأفضل تركه. وبالتأكيد هناك ظروف يجب أن يعرف الأشخاص فى ظلها أن أهدافهم ضلت ومسار التكيف انحرف عن سعيهم (Wrosch , Scherer , Carver & Schulz , 2003)، وهل الإصرار الناتج عن التفاؤل يمنع ذلك من الحدوث ؟.

وهناك مشروع ملائم لهذه القضية ويقوم على أساس الاستدلال القائل إن الإصرار الأكبر يجب أن يؤدى إلى تطوير نوع من الصراع الأكبر الموجه نحو الهدف إلى حد ما، لأن الالتزام بأهداف كثيرة ، يجعل الأشخاص ينشرون مواردهم المتاحة بصورة أضعف (Segerstrom & Solbergnes , 2006) ووجدت دراستان (إحداهما متوجهة نحو المستقبل) دليلا أعلى أن التفاؤل يرتبط بالارتقاء أو السمو فى صراع الهدف. ومع ذلك، فإن هذا الصراع ليس له نتائج نفسية معاكسة. وافترضت الشواهد أو الأدلة من الدراسة الثانية أن الأشخاص المتفائلين يوازنون بين القيمة والتوقع وتكلفة السعى للهدف بصورة فاعلة أكثر مما يفعل الأشخاص المتشائمون، فهم ملتزمون بأهداف غير توافقية، ولكنهم أكثر كفاءة فى إدارة الصراع.

ودرس مشروع آخر (Aspinwall & Richter, 1999) رغبة المشاركين فى الانفصال عن المهام التى يكونون فيها غير قادرين على النجاح (وهى المهمة المستحيلة)، ففى أحد الظروف، لا توجد مهمة بديلة، وفى حالات أخرى يوجد بديل. وارتبط التفاؤل بالانفصال السريع عن المهمة المستحيلة عندما تكون هناك مهمة بديلة يتم الانتقال إليها. وفى الواقع، فإنهم قد تخلوا عن مهمة لا يستطيعون السيطرة عليها، لكى يتحولوا إلى مهمة مشابهة.

يمكنهم السيطرة عليها. وإذا تمت قيادتهم ليفكروا بأن المهمة الأخرى تقيس مهارة مختلفة نوعًا ما، فإنهم يفوقون الأشخاص الأقل تفاؤلا.

وهناك مجموعة أخرى من الدراسات تبحث قضية: هل التفاؤل يجعل الأشخاص يرون فقط مايريدون أن يرونه ويتجاهلون التهديدات. يقترح الدليل المبدئى العكس: حيث يعطى المتفائلون انتباهًا للمعلومات عن تهديدات الصحة أكثر من المتشائمين، وبشرط أن يكون التهديد خطيرًا ويتعلق بهم (Aspinwall & Burnhart, 1996) وحديثًا، وجد ليو Lyo وإساكوتيز Isaacowitz (2007) نمطًا مضادًا. وكشفت دراسات عديدة أخرى عن أن التفاؤل ارتبط بالتحيز الانتباهى تجاه المثيرات الإيجابية أكثر من المثيرات السلبية (Issacowitz, 2005; Segerstrom , 2001) فمثلا، ارتبط التفاؤل بالمرات الأقصر عند النظر إلى صور سرطان الجلد (Isaacowitz, 2005) وبالضبط تبدو كيفية تفسير المعلومات الكلية غير واضحة. فمثلا، ربما يفضل المتفائلون الاهتمام بمثيرات التكافؤ الإيجابية ولكن أسرع فى تشفير أو تكويد المعلومات المرتبطة بالتهديد عندما يتصورون أن المعلومات مفيدة لهم.

وباختصار، هناك حالات يكون للتفاؤل فيها جانبًا سلبيًا. وتتعلق قضية متى توجد تكاليف وفوائد التفاؤل بفحص إضافى ودقيق فى البحوث التى ستجرى فى المستقبل.

التفاؤل وطيب الحال الجسمى

شملت الأجزاء السابقة الحديث، بشكل متكرر، عن الضغوط ومواجهة المشكلات الطبية. وكما هو مفهوم ضمنيًا، فإن كثيرًا من العمل عن التفاؤل تم إجراؤه فى نطاق علم نفس الصحة. واستمر جزء من هذه البحوث وتواصل فى دراسته لموضوع التفاؤل وطيب الحال الجسمى، ويتمثل الخط العام للتفكير الذى يقف وراء مثل هذا البحث فى أن المتفائلين ربما يكونون أقل تفاعلا من المتشائمين مع الضغوط العامة للحياة، وأن استجابات الضغط الفسيولوجى الأقل (على مر السنين) ربما تسبب إرهاقًا بدنيًا أقل، والنتيجة تكون صحة بدنية أفضل وزيادة فى طول العمر.

وفى إحدى الدراسات، حول طيب الحال الجسمى، تم اختبار نساء متوسطات العمر فى سمك بطانة الشريان السباتى Carotidi Tima thickness – وهو مؤشر لتصلب الشرايين – فى خط الأساس ومتابعة لمدة ثلاث سنوات. (Matthews, Raikkonen, Sutton-Tyirell, & Kuller, 2004) وتنبأ التشاؤم فى التقييم الأولى بزيادة فى سمك البطانة وليست هناك زيادة بالنسبة للمتفائلين على مر ثلاث سنوت.

وفى مشروع آخر، فحص شير وزملاؤه (1999) أنماط إعادة إدخال المريض للمستشفى للعلاج بعد جراحة القلب. فالحاجة إلى إعادة إقامة المريض بالمستشفى للعلاج شائعة ومنتشرة لدى هؤلاء الناس، ولكن التفاؤل قد تنبأ جوهريًا باحتمال أقل للحدوث ووقت أطول قبل حدوثة. واختبر إيرنسون وزملاؤه (2005) العلاقات المحتملة بين التفاؤل، والمواجهة، وتطور المرض بين مرضى نقص المناعة المكتسب HIV. وأظهر المتفائلون مواجهة نشطة ومواجهة تجنية أقل وتطورًا أقل للمرضى.

وقد تمت كذلك دراسة الفروق الفردية فى الشفاء والمناعة أيضًا، ففى إحدى الدراسات، تم تتبع الرجال الذين يتم استئصال أنسجة من أجسادهم لفحصها أثناء عملية العلاج (Ebrecht et al., 2004) وانقسمت العينة إلى مجموعتين "سريعة الشفاء" وبطيئة الشفاء. وتبين أن بطيئى الشفاء كانوا أقل تفاؤلا بشكل جوهرى بالمقارنة بسريعى الشفاء. وفى دراسة أخرى، تلقى الراشدون الكبار لقاح الإنفلونزا، وتنبأ التفاؤل باستجابة تحصينية أفضل بعد أسبوعين (Kohut, Cooper, Nickolaus, Russel, & Cunnick, 2002)، ولمراجعة شاملة للتفاؤل والمناعة انظر (Szondy, 2004) ومع ذلك، وجد بحث آخر، أن التفاؤل ارتبط باستجابة مناعية أقل عندما تكون التحديات كبيرة للغاية (Segerstrom, 2005, 2006 b) ويقترح سيجرستورم (2005,2006 b) أن الانخفاض الذى يحدث فى التفاؤل فى ظل وجود التحديات الكبيرة ربما يعكس الانشغال الأكبر للمتفائلين فى التعامل سلوكيًا مع ذلك التحدى.

وتقترح البحوث الحديثة أن التفاؤل هو بنية نفسية ملائمة للمخرجات البيولوجية، ووجدت إحدى الدراسات أن التفاؤل يتنبأ بحياة أطول بين 900 شخص هولندى من

كبار السن، فهؤلاء الذين يظهرون مستوى مرتفعا من التفاؤل فى خط الأساس يكونون أقل موتًا على مر السنوات العشر القادمة (Giltay, Geleijnse, Zitmar, Hoekstra, & Shouten, 2004) وكان الدليل على المخرجات البيولوجية أقل اتساقًا من التقارير الذاتية للصحة (Rasmussen , Scheier, & Greenhouse, 2009) ولكن العلاقات بين التفاؤل والصحة البدنية تستحق مزيدًا من البحث والدراسة.

التفاؤل والعلاقات المتبادلة بين الأشخاص

على الرغم من أن علم النفس أصبح الميدان الرئيسى لدراسة آثار التفاؤل والتشاؤم، فإن البحوث حول الفروق الفردية لا تركز جميعها على الصحة. ففى الواقع، أن بعض البحوث حول الضغوط والمواجهة لها أيضًا أوجه أخرى. فمثلا، الدراسة التى قام بها بريست وزملاؤه (2002) والتى وصفت سابقًا، بحثت كيف يواجه الطلاب الجدد التحديات فى بداية التحاقهم بالجامعة. ومع ذلك، فقد تبين الدراسة أن المتفائلين لديهم زيادات أكبر فى شبكاتهم الاجتماعية عبر الفصل الدراسى الأول من الدراسة أكثر من المتشائمين.

وتبين أيضًا وجود علاقة بين شبكات التواصل الاجتماعى وتوقع مخرجات إيجابية فى البحوث الأخرى (MacLeod & Conuray, 2005) وأوضحت دراسة أخرى أن النساء المتفائلات وتحت ظروف علاج سرطان الثدى كن أقل انسحابًا من الأنشطة الاجتماعية بسبب علاجهن من النساء الأقل تفاؤلا، (Carver, Lehman, & Antoni, 2003) وفى الواقع، هناك بعض الأدلة على أن الشبكات الاجتماعية والتفاؤل لهما آثار تبادلية مدعمة: حيث وجد سيجرستروم (2007) أن نمو الشبكات الاجتماعية على مدى عشر سنوات ارتبط بالزيادات فى التفاؤل على مدى نفس الفترة.

والآن يصف عدد من الأشخاص التفاؤل بأنه يمثل المصدر الإيجابى للعلاقات، وكل من الشبكات الاجتماعية العامة والعلاقات الحميمة. لماذا يتمتع المتفائلون بعلاقات اجتماعية أفضل من المتشائمين؟ هناك عامل مساهم وهو أن المتفائلين يحبون بسهولة أكثر من المتشائمين. وأكدت دراسات عديدة على أن الأشخاص أكثر قبولا للمرء الذى يعبر عن

توقعات إيجابية للمستقبل وأكثر رفضاً للمرء الذى يعبر عن توقعات سلبية (Carver, kus, & scheier, 1994; Helweg-Larsen , Sadeghian, & Webb, 2002) ووجدت دراسة أخرى أن التفاعلات الاجتماعية الحقيقية مع الأشخاص المتفائلين أكثر إيجابية من التفاعل مع الأشخاص المتشائمين (RaikKonen , Mathews , Flory , Owens & Gump, 1999) وفى دراسة أخرى أخيرة، ارتبط التشاؤم بين الرجال الذين على وشك أن يخضعوا لجراحة فى القلب بالتقارير الأعلى لعبء مقدم الرعاية من زوجاتهم بعد ١٨ شهرًا (Ruiz, Matthews, Scheier, & Schulz 2006).

هناك عامل مساهم آخر، ربما يتمثل فى أن المتفائلين يرون الأشياء بشكل افضل وأحسن صورة، بما فى ذلك الأشياء المتعلقة بعلاقاتهم. وهذا يجعل المتفائل أكثر رضا فى تلك العلاقة حتى ولو كانت الأشياء غير كاملة. وفى الواقع. وجدت دراسة حديثة حول العلاقات الحميمة أن المتفائلين لديهم رضا قوى بالعلاقة أكثر من المتشائمين، وأن هذا الفرق يتعدل بواسطة إدراكهم للمساندة والدعم من شركائهم (Srivastava, McGonigal, Richards, Butler, & Gross, 2006). وبالطبع قد يكون من الممكن أن شركاءهم يكونون على استعداد فعلا لدعمهم أكثر من الشركاء المتشائمين، نظرًا لأن المتفائلين من السهل أن يحبوا الآخرين (وهذه مساندة) أكثر من المتشائمين. ومع ذلك، فقد تحكمت هذه الدراسة فى هذه الاحتمالية، وحتى فى ظل هذا التحكم، أدرك المتفائلون مساندة أكثر من المتشائمين وقد أقيم هذا الدليل على أساس أن المتفائلين يدركون دعمًا اجتماعيًا أكثر من المتشائمين، من مصادر أخرى عديدة (e.g Abend & williamson , 2002; Trunzo & Pinto, 2003).

والسبب الآخر، والأخير، حول ما يجعل التفاؤل مصدرًا للعلاقات، هو أن المتفائلين يعملون بجد فى علاقاتهم (أو يعملون بصورة أكثر كفاءة وفاعلية) ومتناغمين مع انشغالهم الأكبر بالمهام الأخرى. وتتمثل ملاءمة هذه الرؤية فى أن شركاء العلاقة مع المتفائلين يعبرون أيضًا عن رضا أكثر من شركاء العلاقة مع المتشائمين (Srivastava et al., 2006) وفى الجزء الآخر فى الدراسة، طلب سريفاستافا Srivastava من الأزواج أن يدخلوا فى حوار داخل المعمل حول أعلى نقطة خلاف حالية. وبعد الحوار، قام الأزواج بعمل تقييمات لسلوكهم وسلوك شركائهم أثناء التفاعل. ومن ذلك فقد تم خلق مؤشر للانشغال الإيجابى

(كونك مستمعًا جيدًا، لا تنتقد وتحاول فهم وجهة نظر الآخر) وبعد أسبوع، تم سؤال الأزواج عن مدى إجادة الصراع والخلاف الذى تم حله فى هذه النقطة.

وأشارت النتائج إلى المسار التالى للعلاقات: تنبأ التفاؤل (كما لاحظنا سابقًا) بإدراك المساندة، وبمشاركة أكثر إيجابية فى مناقشة الصراع. وتنبأ الانشغال الإيجابى بتسوية أفضل للصراع بعد أسبوع. وقد حدثت تلك الآثار فى التقارير الذاتية للفرد وفى تقارير الشركاء أيضًا. وأخيرًا، تبين من اقتراح التحليل المعدّل Mediation Analysis أن الأثر المقيد للتفاؤل فى حل النزاع قد عُدل جزئيًا بواسطة تصورات المساندة والانشغال الإيجابى.

وقد كانت لهذا المشروع خطوة أخرى، فبعد عام، تم الاتصال بالأزواج وتم سؤالهم عن وضع العلاقة بينهما . حيث انفصل نحو ثلث الأزواج فى ذلك الوقت، وكان تفاؤل الرجال (وليس تفاؤل السيدات) منبئًا جوهريًا لبقاء العلاقة، وكان هذا دليلا على أثر التوسط أو التعديل الجزئى بواسطة إدراكات مساندة والشريك. وكان هذا هذا الجزء الوحيد من الدراسة الذى ظهر فيه الفرق فى النوع Gender . ولاحظ سريفاستافا وزملاؤه (2066) أن المساندة الاجتماعية للرجال تميل لأن تكون موجهة أكثر نحو شركائهم، بينما تميل النساء إلى تلقى المساندة من مصادر متعددة، وربما جعل هذا الفرق فى دعم الشريك ظاهرًا وأكثر أهمية بالنسبة للرجال.

وبحث مشروع حديث آخر إمكانية أن يرتبط التفاؤل بالتوجه إلى العلاقات التى تدعم الحل الفاعل للمشكلة، كما ارتبط التفاؤل بمواجهة المهمة عند مواجهة الضغوط. وبحث هذا المشروع الشركاء المتزوجين لفترة سنتين (Assad , Donnellen & Chnger , 2007) وأكمل المشاركون الإجابة عن مقاييس سلوكيات حل المشكلة بشكل تعاونى، حيث تم حل المشكلة لأنفسهم ولأزواجهم، وتم تصويرهم على شرائط فيديو أثناء منافشة الأوجه المتنوعة لعلاقاتهم. وقام المقيمون بتشفير، أو تكويد الشرائط لنوعية العلاقة والتفاعلات السلبية. وقد ارتبط التفاؤل إيجابيًا بجودة العلاقة وعكسيًا بالتفاعلات السلبية. وارتبط التفاؤل أيضًا بتقارير المستويات العليا للحل التعاونى للمشكلة.

وبحثت هذه الدراسة أيضًا التنبؤ بوضع العلاقة بعد عامين. وفى هذه الحالة، كان تفاؤل السيدات (وليس الرجال)، منبئا مهمًا ببقاء العلاقة. ومن بين الذين ما زالوا متزوجين، نجد أن التفاؤل فى المرة الأولى قد تنبأ بجودة العلاقة، حتى عند التحكم فى جودة العلاقة السابقة.

وباختصار، فإنه على الرغم من أن هناك دراسات قليلة نسبيًا لدور التفاؤل فى العلاقات، فما الدليل الموجود الذى يشير بشكل متسق إلى أن المتشائمين يكون لديهم طريق صخرى أكثر من المتفائلين. وبخصوص مدى أهمية العلاقات الحميمة للحياة (Uchiro, 2004) فإن هذا يمثل أكثر المناطق التى يبدو فيها المتفائلون متميزين أكثر.

هل يمكن أن يصبح المتشائمون متفائلين؟

ومن خلال طرائق كثيرة، يبدو المتفائلون فيها أفضل من المتشائمين، وقد تساءل الكثيرون عما إذا كان يمكن اكتساب التفاؤل، نعم، التغيير ممكن، ولكن تظل الأسئلة حول مقدار التغير المتوقع ومدى بقائه، وهناك أسئلة باقية عما إذا كانت الرؤية التفاؤلية الناتجة تعمل بنفس الطريقة – ولها نفس الآثار المفيدة – كوجهة نظرًا تفاؤلية حادثة بصورة طبيعية.

الطريق الأكثر مباشرة لتحويل المتشائم إلى متفائل هو مجموعة من أساليب العلاجات السلوكية المعرفية. والمنطق الذى يكمن وراءها هو أن الأشخاص ذوى المشكلات يقومون بعمل تشوهات سلبية فى عقولهم. وتؤدى الأفكار السلبية إلى وجدان سلبى، وتحث الأشخاص أن يتوقفوا عن محاولة الوصول إلى أهدافهم. سنتخيل أن الحوار أو المونولوج الداخلى للشخص المتشائم حوار ملىء بتلك التشوهات أو الاضطرابات. ويهدف العلاج إلى جعل المعارف أكثر إيجابية، وبذلك يقلل المحنة أو الضيق، وينشئ مجهودًا متجددًا. والحل هو تدريب النفس على التفكير والعمل بالطرائق التى يفكر ويعمل بها المتفائلون. (Segerstrom , 2006).

ومع ذلك، فإنه من المهم أن نعرف أنه ليس من الحكمة أن نستبدل التفاؤل الذى لا جدال فيه بالشك الموجود. وحيث يبدو الناس أحيانًا متشائمين لأن لديهم طموحات عالية جدًا لا يمكن تحقيقها فهم يطلبون الكمال لأنفسهم، ونادرًا ما يرونه، وطبقًا لذلك يطورون شكوكًا حول كفاءتهم. وما يحتاجه المرء فى مثل هذا النمط هو وجود أهداف واقعية والتدريب على وضع أهداف بديلة للأهداف التى لا يمكن تحقيقها. (Carver & Scheier, 2003 ; Wrsoch Seheier, Carver, & Schulz, 2003).

الخلاصة والتوجهات المستقبلية

تشير الأدبيات الكثيرة والمتزايدة إلى أن الأشخاص الذين تكون لديهم توقعات إيجابية للمستقبل يستجيبون للصعوبة أو المحنة بطرائق أكثر تكيفًا عن الأشخاص الذين لديهم توقعات سلبية. وتؤثر التوقعات على كيفية اقتراب هؤلاء الأشخاص من هذه المواقف، وتؤثر كذلك على النجاح الذى يتعامل به الأشخاص معها. وهناك بعض الطرائق التى تتركز من خلالها جهود وإصرار المتفائل، والتى يمكن أن تنحرف أيضًا، ولكنها تكون قليلة فى العدد مقارنة بالفوائد التى يمكن أن يقدمها التفاؤل. وقد ارتبط التفاؤل بطيب الحال الانفعالى، وإستراتيجيات المواجهة الأكثر فاعلية، والمخرجات الأفضل فى مجالات عديدة من الصحة البدنية. يبدو أيضًا أن مزايا التفاؤل تترجم فى مجالات العلاقات المتبادلة بين الأشخاص : فالمتفائلون محبوبون أكثر، فهم يستفيدون من ميلهم الطبيعى إلى رؤية الأشياء بأفضل صورة، وينشغلون بجهد أكثر إنتاجية فى أساليب حل المشكلة التى تجعل العلاقات نشطة. وفى ضوء تراكم الأدلة، فمن الواضح أن التفاؤل هو أحد متغيرات الفروق الفردية، الذى يلعب دورًا محوريًا فى الخبرة البشرية. ومع ذلك، بقيت أسئلة عديدة هنا. وأولا: هناك معرفة قليلة عن الشروط التطورية السابقة للتفاؤل. ونعرف أن المكانة الاجتماعية الاقتصادية أثناء الطفولة تلعب دورًا (Heinonen et al., 2006)، ولكن من المؤكد أنه يجب إدخال عوامل أخرى، لم يتم تحديدها بشكل منظم.

ثانيًا، هناك كثير من الحاجات التى يجب معرفتها عن بنية التفاؤل والتشاؤم، بينما تبدو مناقشتنا لقضايا القياس واضحة. وقد فسر أحد نماذج التفاؤل والتشاؤم كبعد فردى ثنائى القطب. وفسر نموذج ثانٍ التفاؤل والتشاؤم على أنهما بعدان مرتبطان باعتدال. والبحوث فى حاجة إلى مناقشة وتفسير مدى صحة هذين النموذجين، وهذا يعنى تحليل الدراسات فى كل من الطريقين عند تناول التفاؤل والتشاؤم كبعد ثنائى القطب. وأيضًا عند اعتبارهما بُعدين متميزين ومقارنة فائدة النموذجين.

وفى النهاية، فإن البحوث المنتظمة التى استكشفت عمليات التدخل من أجل مساعدة الأشخاص المتشائمين كى يتعاملوا بصورة أكثر فاعلية مع المحن والشدائد فى حياتهم بحوث قليلة. نعلم أن هذه خاصية ثابتة نسبيًا على مر الوقت، وأن هناك مكونًا وراثيًا موجودًا فى تلك التباينات بين الأشخاص. وحتى لو أن هذه الصفة نوعية مقاومة للتغيير، فقد تم توثيق التغيير فى سياقات واقعية. لذلك يجب تكريس الانتباه إلى المكونات المتضمنة فى جهود التدخلات ودراسة كفاءة تلك التدخلات فى بيئات ملموسة.

شكر وتقدير

تم إعداد هذا الفصل بدعم المعهد القومى للسرطان (Grant No. CA64710)، والمؤسسة القومية للعلوم (Grant No. BCS 0544617) والمعهد القومى للقلب والرئة والدم (Grant Nos. HL 65111, HL65112 , HL 076852, and HL 076858)

المراجـع

Abend, T. A., & Williamson, G. M. (2002). Feeling attractive in the wake of breast cancer: Optimism matters, and so do interpersonal relationships. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28,* 427–436.

Allison, P. J., Guichard, C., & Gilain, L. (2000). A prospective investigation of dispositional optimism as a predictor of health-related quality of life in head and neck cancer patients. *Quality of Life Research, 9,* 951–960.

Armor, D. A., & Taylor, S. E. (1998). Situated optimism: Specific outcome expectancies and self-regulation. In M. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 30, pp. 309–379). San Diego, CA: Academic Press.

Aspinwall, L. G., & Brunhart, S. N. (1996). Distinguishing optimism from denial: Optimistic beliefs predict attention to health threats. *Personality and Social Psychology Bulletin,* 22, 993–1003.

Aspinwall, L. G., & Richter, L. (1999). Optimism and self-mastery predict more rapid disengagement from unsolvable tasks in the presence of alternatives. *Motivation and Emotion,* 23, 221–245.

Aspinwall, L. G., & Taylor, S. E. (1992). Modeling cognitive adaptation: A longitudinal investigation of the impact of individual differences and coping on college adjustment and performance. *Journal of Personality and Social Psychology, 61,* 755–765.

Assad, K. K., Donnellan, M. B., & Conger, R. D. (2007). Optimism: An enduring resource for romantic relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 93,* 285–297.

Austin, J. T., & Vancouver, J. B. (1996). Goal constructs in psychology: Structure, process, and content. *Psychological Bulletin, 120,* 338–375.

Beck, A. T., Steer, R. A., Kovacs, M., & Garrison, B. (1985). Hopelessness and eventual suicide: A 10-year prospective study of patients hospitalized with suicidal ideation. *American Journal of Psychiatry, 142,* 559–563.

Brissette, I., Scheier, M. F., & Carver, C. S. (2002). The role of optimism in social network development, coping, and psychological adjustment during a life transition. *Journal of Personality and Social Psychology, 82,* 102–111.

Carver, C. S., & Gaines, J. G. (1987). Optimism, pessimism, and postpartum depression. *Cognitive Therapy and Research, 11,* 449–462.

Carver, C. S., Kus, L. A., & Scheier, M. F. (1994). Effects of good versus bad mood and optimistic versus pessimistic outlook on social acceptance versus rejection. *Journal of Social and Clinical Psychology, 13,* 138–151.

Carver, C. S., Lehman, J. M., & Antoni, M. H. (2003). Dispositional pessimism predicts illness-related disruption of social and recreational activities among breast cancer patients. *Journal of Personality and Social Psychology, 84,* 813–821.

Carver, C. S., Pozo, C., Harris, S. D., Noriega, V., Scheier, M. F., Robinson, D. S., et al. (1993). How coping mediates the effect of optimism on distress: A study of women with early stage breast cancer. *Journal of Personality and Social Psychology, 65,* 375–390.

Carver, C. S., & Scheier, M. F. (1998). *On the self-regulation of behavior.* New York: Cambridge University Press.

Carver, C. S., & Scheier, M. F. (2003). Three human strengths. In L. G. Aspinwall & U. M. Staudinger (Eds.), *A psychology of human strengths: Fundamental questions and future directions for a positive psychology* (pp. 87–102). Washington, DC: American Psychological Association.

Curbow, B., Somerfield, M. R., Baker, F., Wingard, J. R., & Legro, M. W. (1993). Personal changes, dispositional optimism, and psychological adjustment to bone marrow transplantation. *Journal of Behavioral Medicine, 16,* 423–443.

Dember, W. M., Martin, S. H., Hummer, M. K., Howe, S. R., & Melton, R. S. (1989). The measurement of optimism and pessimism. *Current Psychology: Research and Reviews, 8,* 102–119.

Ebrecht, M., Hextall, J., Kirtley, L.-G., Taylor, A. M., Dyson, M., & Weinman, J. (2004). Perceived stress and cortisol levels predict speed of wound healing in healthy male adults. *Psychoneuroendrocrinology, 29,* 798–809.

Fitzgerald, T. E., Tennen, H., Affleck, G., & Pransky, G. S. (1993). The relative importance of dispositional optimism and control appraisals in quality of life after coronary artery bypass surgery. *Journal of Behavioral Medicine, 16,* 25–43.

Friedman, L. C., Nelson, D. V., Baer, P. E., Lane, M., Smith, F. E., & Dworkin, R. J. (1992). The relationship of dispositional optimism, daily life stress, and domestic environment to coping methods used by cancer patients. *Journal of Behavioral Medicine, 15,* 127–141.

Gibson, B., & Sanbonmatsu, D. M. (2004). Optimism, pessimism, and gambling: The downside of optimism. *Personality and Social Psychology Bulletin, 30,* 149–160.

Giltay, E. J., Geleijnse, J. M., Zitman, F. G., Hoekstra, T., & Schouten, E. G. (2004). Dispositional optimism and all-cause and cardiovascular mortality in a prospective cohort of elderly Dutch men and women. *Archives of General Psychiatry, 61,* 1126–1135.

Giltay, E. J., Zitman, F. G., & Kromhout, D. (2006). Dispositional optimism and the risk of depressive symptoms during 15 years of follow-up: The Zutphen Elderly Study. *Journal of Affective Disorders, 91,* 45–52.

Given, C. W., Stommel, M., Given, B., Osuch, J., Kurtz, M. E., & Kurtz, J. C. (1993). The influence of cancer patients' symptoms and functional states on patients' depression and family caregivers' reaction and depression. *Health Psychology, 12,* 277–285.

Greer, S., Morris, T., Pettingale, K. W., & Haybittle, J. L. (1990, January 6). Psychological response to

breast cancer and 15-year outcome. *Lancet, 335*, 49–50.
Heinonen, K., Räikkönen, K., Matthews, K. A., Scheier, M. F., Raitakari, O. T., Pulkki, L., et al. (2006). Socioeconomic status in childhood and adulthood: Associations with dispositional optimism and pessimism over a 21-year follow-up. *Journal of Personality, 74*, 1111–1126.
Helweg-Larsen, M., Sadeghian, P., & Webb, M. S. (2002). The stigma of being pessimistically biased. *Journal of Social and Clinical Psychology, 21*, 92–107.
Herzberg, P. Y., Glaesmer, H., & Hoyer, J. (2006). Separating optimism and pessimism: A robust psychometric analysis of the revised Life Orientation Test (LOT–R). *Psychological Assessment, 18*, 433–438.
Higgins, E. T. (2006). Value from hedonic experience and engagement. *Psychological Review, 113*, 439–460.
Hooker, K., Monahan, D., Shifren, K., & Hutchinson, C. (1992). Mental and physical health of spouse caregivers: The role of personality. *Psychology and Aging, 7*, 367–375.
Ironson, G., Balbin, E., Stuetzle, R., Fletcher, M. A., O'Cleirigh, C., Laurenceau, J.-P., et al. (2005). Dispositional optimism and the mechanisms by which it predicts slower disease progression in HIV: Proactive behavior, avoidant coping, and depression. *International Journal of Behavioral Medicine, 12*, 86–97.
Isaacowitz, D. M. (2005). The gaze of the optimist. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 407–415.
Kohut, M. L., Cooper, M. M., Nickolaus, M. S., Russell, D. R., & Cunnick, J. E. (2002). Exercise and psychosocial factors modulate immunity to influenza vaccine in elderly individuals. *Journals of Gerontology: Series A. Biological Sciences and Medical Sciences, 57A*, 557–562.
Litt, M. D., Tennen, H., Affleck, G., & Klock, S. (1992). Coping and cognitive factors in adaptation to *in vitro* fertilization failure. *Journal of Behavioral Medicine, 15*, 171–187.
Luo, J., & Isaacowitz, D. M. (2007). How optimists face skin cancer information: Risk assessment, attention, memory, and behavior. *Psychology and Health, 22*, 963–984.
MacLeod, A. K., & Conway, C. (2005). Well-being and the anticipation of future positive experiences: The role of income, social networks, and planning ability. *Cognition and Emotion, 19*, 357–374.
Marshall, G. N., Wortman, C. B., Kusulas, J. W., Hervig, L. K., & Vickers, R. R., Jr. (1992). Distinguishing optimism from pessimism: Relations to fundamental dimensions of mood and personality. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 1067–1074.
Matthews, K. A., Raikkonen, K., Sutton-Tyrrell, K., & Kuller, L. H. (2004). Optimistic attitudes protect against progression of carotid atherosclerosis in healthy middle-aged women. *Psychosomatic Medicine, 66*, 640–644.
Ohannessian, C. M., Hesselbrock, V. M., Tennen, H., & Affleck, G. (1994). Hassles and uplifts and generalized outcome expectancies as moderators on the relation between a family history of alcoholism and drinking behaviors. *Journal of Studies on Alcohol, 55*, 754–763.
Park, C. L., Moore, P. J., Turner, R. A., & Adler, N. E. (1997). The roles of constructive thinking and optimism in psychological and behavioral adjustment during pregnancy. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 584–592.
Peterson, C., & Seligman, M. E. P. (1984). Causal explanations as a risk factor for depression: Theory and evidence. *Psychological Review, 91*, 347–374.
Radcliffe, N. M., & Klein, W. M. P. (2002). Dispositional, unrealistic, and comparative optimism: Differential relations with the knowledge and processing of risk information and beliefs about personal risk. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28*, 836–846.
Räikkönen, K., Matthews, K. A., Flory, J. D., Owens, J. F., & Gump, B. B. (1999). Effects of optimism, pessimism, and trait anxiety on ambulatory blood pressure and mood during everyday life. *Journal of Personality and Social Psychology, 76*, 104–113.
Rasmussen, H. N., Scheier, M. F., & Greenhouse, J. B. (2009). *Optimism and physical health: A meta-analytic review.* Manuscript submitted for publication.
Rauch, W. A., Schweizer, K., & Moosbrugger, H. (2007). Method effects due to social desirability as a parsimonious explanation of the deviation from unidimensionality in LOT-R scores. *Personality and Individual Differences, 42*, 1597–1607.
Reed, G. M., Kemeny, M. E., Taylor, S. E., Wang, H.-Y., & Visscher, B. R. (1994). "Realistic acceptance" as a predictor of decreased survival time in gay men with AIDS. *Health Psychology, 13*, 299–307.
Robinson-Whelen, S., Kim, C., MacCallum, R. C., & Kiecolt-Glaser, J. K. (1997). Distinguishing optimism from pessimism in older adults: Is it more important to be optimistic or not to be pessimistic? *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 1345–1353.
Ruiz, J. M., Matthews, K. A., Scheier, M. F., & Schulz, R. (2006). Does who you marry matter for your health?: Influence of patients' and spouses' personality on their partners' psychological well-being following coronary artery bypass surgery. *Journal of Personality and Social Psychology, 91*, 255–267.
Scheier, M. F., & Carver, C. S. (1992). Effects of optimism on psychological and physical well-being: Theoretical overview and empirical update. *Cognitive Therapy and Research, 16*, 201–228.
Scheier, M. F., & Carver, C. S. (2001). Adapting to cancer: The importance of hope and purpose. In A. Baum & B. L. Andersen (Eds.), *Psychosocial interventions for cancer* (pp. 15–36). Washington, DC: American Psychological Association.
Scheier, M. F., Carver, C. S., & Bridges, M. W. (1994). Distinguishing optimism from neuroticism (and trait anxiety, self-mastery, and self-esteem): A reevaluation of the Life Orientation Test. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*, 1063–1078.
Scheier, M. F., Carver, C. S., & Bridges, M. W. (2001). Optimism, pessimism, and psychological well-being. In E. C. Chang (Ed.), *Optimism and pessimism: Implications for theory, research, and practice* (pp. 189–216). Washington, DC: American Psychological Association.
Scheier, M. F., Matthews, K. A., Owens, J. F., Ma-

govern, G. J., Lefebvre, R. C., Abbott, R. A., et al. (1989). Dispositional optimism and recovery from coronary artery bypass surgery: The beneficial effects on physical and psychological well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 57*, 1024–1040.

Scheier, M. F., Matthews, K. A., Owens, J. F., Schulz, R., Bridges, M. W., Magovern, G. J., Sr., et al. (1999). Optimism and rehospitalization following coronary artery bypass graft surgery. *Archives of Internal Medicine, 159*, 829–835.

Schou, I., Ekeberg, O., & Ruland, C. M. (2005). The mediating role of appraisal and coping in the relationship between optimism–pessimism and quality of life. *Psycho-Oncology, 14*, 718–727.

Segerstrom, S C. (2001). Optimism and attentional bias for negative and positive stimuli. *Personality and Social Psychology Bulletin, 27*, 1334–1343.

Segerstrom, S. C. (2005). Optimism and immunity: Do positive thoughts always lead to positive effects? *Brain, Behavior, and Immunity, 19*, 195–200.

Segerstrom, S. C. (2006a). *Breaking Murphy's law: How optimists get what they want from life—and pessimists too.* New York: Guilford Press.

Segerstrom, S. C. (2006b). How does optimism suppress immunity?: Evaluation of three affective pathways. *Health Psychology, 25*, 653–657.

Segerstrom, S. C. (2007). Optimism and resources: Effects on each other and on health over 10 years. *Journal of Research in Personality, 41*, 772–786.

Segerstrom, S. C., & Solberg Nes, L. (2006). When goals conflict but people prosper: The case of dispositional optimism. *Journal of Research in Personality, 40*, 675–693.

Shepperd, J. A., Maroto, J. J., & Pbert, L. A. (1996). Dispositional optimism as a predictor of health changes among cardiac patients. *Journal of Research in Personality, 30*, 517–534.

Shifren, K., & Hooker, K. (1995). Stability and change in optimism: A study among spouse caregivers. *Experimental Aging Research, 21*, 59–76.

Shnek, Z. M., Irvine, J., Stewart, D., & Abbey, S. (2001). Psychological factors and depressive symptoms in ischemic heart disease. *Health Psychology, 20*, 141–145.

Solberg Nes, L., & Segerstrom, S. C. (2006). Dispositional optimism and coping: A meta-analytic review. *Personality and Social Psychology Review, 10*, 235–251.

Srivastava, S., McGonigal, K. M., Richards, J. M., Butler, E. A., & Gross, J. J. (2006). Optimism in close relationships: How seeing things in a positive light makes them so. *Journal of Personality and Social Psychology, 91*, 143–153.

Stanton, A. L., & Snider, P. R. (1993). Coping with breast cancer diagnosis: A prospective study. *Health Psychology, 12*, 16–23.

Strack, S., Carver, C. S., & Blaney, P. H. (1987). Predicting successful completion of an aftercare program following treatment for alcoholism: The role of dispositional optimism. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*, 579–584.

Sweeny, K., Carroll, P. J., & Shepperd, J. A. (2006). Is optimism always best? *Current Directions in Psychological Science, 15*, 302–306.

Szondy, M. (2004). Optimism and immune functions. *Mentalhigiene es Pszichoszomatika, 5*, 301–320.

Taylor, S. E., Kemeny, M. E., Aspinwall, L. G., Schneider, S. G., Rodriguez, R., & Herbert, M. (1992). Optimism, coping, psychological distress, and high-risk sexual behavior among men at risk for acquired immunodeficiency syndrome (AIDS). *Journal of Personality and Social Psychology, 63*, 460–473.

Trunzo, J. J., & Pinto, B. M. (2003). Social support as a mediator of optimism and distress in breast cancer survivors. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 4*, 805–811.

Uchino, B. N. (2004). *Social support and physical health: Understanding the health consequences of relationships.* New Haven, CT: Yale University Press.

Wrosch, C., Scheier, M. F., Carver, C. S., & Schulz, R. (2003). The importance of goal disengagement in adaptive self-regulation: When giving up is beneficial. *Self and Identity, 2*, 1–20.

Zeidner, M., & Hammer, A. L. (1992). Coping with missile attack: Resources, strategies, and outcomes. *Journal of Personality, 60*, 709–746.

الفصل الثالث والعشرون

الحاجة للإغلاق المعرفى(*)

Arie W. Kruglanski آرى كروجلانسكى
Shira Fishman شيرا فيشمان

بينما يكتسب الناس المعرفة عن العالم، فإنهم يولدون ويختبرون الفروض باستخدام معلومات مناسبة. إن مثل تلك الأنشطة المعرفية ليس لها نقطة نهاية مميزة، حيث تستمر عملية توليد الفروض إلى أجل غير مسمى، طالما أن فحص معلومات أكثر وأكثر يتجه بنا إلى التحقق من صحة تلك الفروض. وقد تم تصور الحاجة للإغلاق المعرفى "كآلية توقف" محفزة تطبق "كفرامل" للعملية المعرفية وتسمح بتكون أحكام مبلورة (Kruglanski, 1989) وترتبط الحاجة للإغلاق ارتباطًا وثيقًا بظواهر مثل العقلية المنغلقة والمنفتحة، التى دُرست فى إطار النظريات النفسية الأولية، وتشمل نظريات مثل نظرية بياجيه، ونظرية فرويد (للمراجعة انظر Kruglonski, 2004، الفصل الرابع). والمعروف جيدًا، فى هذا الشأن هو ما يتعلق بالتسلطية (Adorno, Frenkel- Brunswik, Levinson & Sandford, 1990; Altemeyer, 1981) والدوجماطيقة (Rokeach, 1960)(**)، وتوجه عدم اليقين أو عدم التأكد (Sorrentino & Short, 1986) تثبت تلك الصياغات رؤية دينامية نفسية، وركزت الضوء

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

(**) أو الجمود : وجهة نظر أو مجموعة من الأفكار مبنية على مقدمات غير ممحصة تمحيصًا وافيًا. (المترجم).

على سوابق التنشئة الاجتماعية للعقلية المنفتحة والمتعلقة، وصوروا العقلية المنغلقة على أنها مؤشر للنمو الجنسى النفسى المُشْكِل. ونتيجة لذلك، فإن العقلية المنغلقة والمنفتحة فى تلك الإطارات تم تصورها، إجرائيًا، كأبعاد للفروق الفردية. وبالعكس، يؤكد بحث الحاجة للإغلاق على الوظائف المعرفية للعقلية المنغلقة والمنفتحة. ومن ثم، فإنه بالإضافة إلى قياس الفروق الفردية فى الحاجة للإغلاق ؛ أخذت البحوث فى الاعتبار الظروف الموقفية التى يقيم فيها الفرد التكاليف المعرفية وفوائد الإغلاق (أو الانفتاح) عند نقطة معينة من الزمن.

ونظرًا لأن عمليات تكوين المعرفة تتضمن جوانب كثيرة من التفاعل البشرى، يبدو أن الحاجة للإغلاق لها مضامين مهمة للسلوك الاجتماعى، تشمل (١) العمليات داخل الشخص نفسه مثل تكوين الانطباع والحكم الاجتماعى، (٢) العمليات المتبادلة بين الأشخاص وتشمل الإقناع، والتواصل، والتعاطف، (٣) عمليات التفاعل داخل الجماعة مثل الضغوط نحو التماثل أو الاتساق (Festinger, 1950)، و(٤) عمليات التفاعل بين الجماعة والجماعات الأخرى، وتشمل التفضيل الجماعى، والانتقاص الجماعى، واستيعاب ثقافات المهاجرين. وفى هذا الفصل، نراجع نظرية الحاجة للإغلاق ومضامينها المتنوعة. كما نحدد الثغرات أو الفجوات فى المعرفة الحالية حول الذهن المنغلق والمنفتح، ونقترح توجهات لبحوث إضافية أخرى.

تم تعريف الحاجة للإغلاق **need for closure (NFC)** بأنها الرغبة فى إجابة محددة عن السؤال، المعارض لعدم التأكد، والارتباك أو الغموض **(Kruglonski, 1989)**. ومن المفترض أن الدافعية تجاه الإغلاق تتنوع على متصل يوجد فى أحد طرفيه الحاجة القوية للإغلاق وفى الطرف الآخر الحاجة القوية لتجنب الإغلاق. وتتزايد الحاجة للإغلاق عندما تكون الفوائد المتصورة لامتلاك الإغلاق أو التكاليف المتصورة لنقص الإغلاق عالية **(Kruglonsk & Wbster, 1990; Webster & Kruglanski, 1994)** وبالمثل، ترتفع الحاجة إلى تجنب الإغلاق عندما تكون الفوائد المتصورة لنقص الإغلاق والتكاليف المتصورة لامتلاك الإغلاق عالية. وتختلف تلك الفوائد والتكاليف طبقا للعوامل الموقفية والفروق الفردية.

محددات موقفية

هناك العديد من العوامل المؤثرة فى الحاجة للإغلاق. وربما تتزايد الحاجة للإغلاق فى المواقف التى يكون فيها القرار مطلوبًا على نحو فورى، وفى ظل ضغط الوقت (انظر Chiu, Morris, Hong, & Menon 2000; Kruglonski & Freund, 1983) أو فى المواقف التى يكون فيها الحكم المطلوب معارضا لتلك المواقف التى يكون فيها الفرد حرًا فى الإحجام عن تكوين رأى محدد. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه فى حالة تنوع الظروف التى تكون فيها معالجة المعلومات صعبة ومرهقة وغير سارة، ربما تتزايد الحاجة للإغلاق المعرفى، لأن الإغلاق يقدم معالجة إضافية غير ضرورية، وتشمل تلك الظروف الضوضاء البيئية (See Kruglanski, Webster, & Klem, 1993) وملل وبلادة المهمة المعرفية (See Webster, 1993b) والإرهاق أو الطاقة المنخفضة، ومشقة معالجة المعلومات (See, Webster, Richter, & Kruglanski, 1996) والتسمم الكحولى الذى يقيد سعة التفكير المنظم (See, Webster, 1993a) وتكون الحاجة للإغلاق المعرفى أكثر ارتفاعًا عندما يقيم الآخرون الإغلاق، لأن الإغلاق يكتسب تقديرهم وتقييمهم (See Mayseless & Kruglanski, 1987).

وبالعكس، ربما تستبعد الحاجة للإغلاق المعرفى فى بعض المواقف التى تركز على نفقات الإغلاق العالية وفوائد الانفتاح أيضا أو منافعه . ففى بعض الظروف، تبدو تكاليف الإغلاق بارزة خوفًا من عدم صدقها (Kruglanski & Freund, 1983)، التى تنشأ من ارتكاب خطأ تقييمى مكلف. والصدق والإغلاق ليسا بالضرورة أن يكونا على خلاف، ولكنهما يجذبان معالجة المعلومات فى اتجاهات متعارضة فمثلا، عندما تزداد الحاجة إلى الإغلاق، يفكر الفرد فى معلومات محدودة ويعتمد على أخبار أو تنميطات مسبقة. وعندما تكون الحاجة إلى الإغلاق منخفضة، ربما يفكر الفرد فى دليل قوى قبل الاقتناع بفكرة شخص آخر. إن مثل تلك الديناميات المعرفية التى حثت عليها الحاجة للإغلاق المعرفى لا يفترض أن تصل إلى العارف knower، ولكن آثارها الضمنية والنمطية تكون خارج الوعى.

الفروق الفردية

يظهر الأشخاص الفروق الفردية الثابتة بينهم عند الدرجة التى يقيمون بها الإغلاق. ربما يكوِّن بعض الأشخاص آراء متطرفة بغض النظر عن الموقف، بينما يقاوم آخرون صنع القرار حتى فى البيئات الآمنة لقياس مثل تلك الفروق الفردية، وقد طور كلا من وبتسر وكروجلانسكى (1994) مقياس الحاجة للإغلاق (NFCS)، ويتكون من سلاسل من العبارات يجيب عنها المستجيبون عبر متصل من "أوافق بشدة" إلى "أرفض بشدة". ويكشف التحليل البنائى لهذا المقياس أن أفضل صورة هى نموذج العامل الفردى مع الارتباطات بين البنود فى خمسة مجالات (Webster & Kruglanski, 1994). وتتمثل هذه العوامل فى (١) الرغبة فى النظام والبناء، (٢) عدم الارتياح للغموض، (٣) الحسم، (٤) الرغبة فى قدرة التنبؤ بالمستقبل و (٥) العقلية المنغلقة. وقد أظهرت الدراسات أن العوامل أحادية البعد ومتسقة عبر عينات محلية ودولية متنوعة (Crutylus, 1995; Pierro et al., 1995; Webster & Kruglanski, 1994) وقد تمت ترجمة مقياس الحاجة للإغلاق المعرفى إلى لغات عديدة (مثل اللغة العربية، والكانتونية، والكرواتية، والهولندية، والفرنسية، والألمانية، والعبرية، والإيطالية، واليابانية، والكورية، والصينية والإسبانية)، واستخدم فى البحوث الثقافية المقارنة للعقلية المنغلقة والمنفتحة. وتشير نتائج تلك الدراسات العديدة (e.g., Cratylus, 1995; De Grada, Kruglanski, Monnetti, Pierro, & Webster, 1996; Kossowka, Von Hiel, Chun, & Kruglanski, 2002; Pierro et al., 1995) – تشير إلى أن مقياس الحاجة للإغلاق له نفس المعنى الأساسى والبناء عبر القوميات التى تمت مقارنتها من ثقافات ودول مختلفة.

الإلحاح وميول الدوام أو البقاء

تفترض البحوث أن الحاجة للإغلاق ربما تخلق داخل الفرد نوعين عامين من الميول: ميل الإلحاح urgency، وميل البقاء والدوام permanance. ويشير الميل للإلحاح إلى الاتجاه نحو "انتهاز" فرص الإغلاق بسرعة. فالأشخاص الذين لديهم حاجة عالية للإغلاق يرغبون

فى الإغلاق فورًا ويعتبرون أن تأجيل وتأخير الإغلاق شىء متعب ومزعج. أما الميل للبقاء فيشير إلى الرغبة فى دوام أو استمرار الإغلاق، مما يؤدى إلى ظهور الميل المزدوج للحفاظ على وتجميد المعرفة السابقة وتجنب التفكير فى معلومات جديدة أخرى. فالأفراد الذين يقعون تحت حاجة عالية للإغلاق، تؤدى بهم إلى الرغبة فى الإغلاق المستمر، وفى حالات متطرفة، يكرهون التوجه نحو الإغلاق. وتقوم آراء كل من الإلحاح والبقاء على فرض أن الأشخاص ذو الحاجة المرتفعة للإغلاق يخبرون غياب الأخلاق كشىء منفر. وربما يتمنون أن ينهوا هذه الحالة غير السارة بسرعة (الميل للإلحاح) والحفاظ عليها من التكرار (الميل للبقاء). أن عمليات استغلال الفرص Seizing وتجميدها freezing لها تضمينات للسلوك الاجتماعى البشرى عبر العديد من المجالات.

العمليات الشخصية داخل الشخص نفسه Intrapersonal processes

وكما لوحظ، تمثل الحاجة للإغلاق آلية توقف تسمح بتكوين نتائج نهائية. ومن المهم إذن، أن الفروق الفردية فى الحاجة للإغلاق يجب أن ترتبط بأنماط المعلومات التى نبحث عنها فى الأحكام الاجتماعية، وكذلك السرعة والثقة اللتان تتشكل بهما تلك الأحكام.

توليد الفروض والثقة الذاتية

للوصول إلى نتيجة نهائية، يولد الأفراد غالبًا فروضًا متعددة تفسر الحقائق المعروفة وتختار بين تلك الفروض على أساس دليل إضافى. ربما تقيد عمليات الانتهاز والتجميد التى تثيرها الحاجة للإغلاق الميل إلى الاستمرار فى توليد فروض بديلة. ولفحص هذه الإمكانية، تم عرض صور لأجزاء أشياء معروفة على المستجيبين (مثل مشط شعر أو فرشاة أسنان) مأخوذة من زوايا غير عادية لإخفاء هويتها. وأظهرت النتائج أن الأفراد الأعلى فى الحاجة للإغلاق يولدون فروضًا عن هوية الأشياء مقارنة بالأشخاص المنخفضين فى الحاجة للإغلاق (Mayseless & Kruglanski, 1987). وبذلك يبدو أن

الأشخاص المرتفعين فى الحاجة للإغلاق سيقللون عدد الفروض التى سوف تسليهم قبل الوصول إلى حكم معين.

ربما يتوقع المرء أن إنتاج وتوليد فروض أقل سيؤدى إلى ثقة أقل فى قرار الفرد. ومع ذلك، ربما يؤدى الانخفاض فى توليد الفروض إلى أثر عكسى. فالأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق ربما يكونون أقل وعيًا بالاحتمالات التقييمية المتنافسة، ولذلك، ربما يكونون أكثر ثقة بأن اختيارهم صحيح. وفى الواقع، ظهرت الثقة التقييمية العالية فى ظل الحاجة العالية للإغلاق فى دراسات عديدة (Kruglanski & Webster, 1991; Kruglanski et al., 1995; Mayseless & Kruglanski, 1987; Webster, 1993b) وتفترض تلك النتائج أنه فى غياب معالجة المعلومات الشاملة والوعى بالاحتمالات المتصارعة المتعددة، ربما يكون الأفراد أكثر ثقة في قراراتهم؛ ولذلك، نجد أن الأشخاص المرتفعين فى الحاجة للإغلاق، من خلال الثقة فى قراراتهم، يظهرون علاقة عكسية بين الثقة التقييمية ومدى معالجة المعلومات.

تكوين الانطباع

عند تكوين انطباعات عن الأشخاص الآخرين، تزيد الحاجة للإغلاق من الحاجة إلى استغلال وتجميد المعلومات، مما يقيد البحث عن معلومات جديدة. بمعنى آخر، يبحث الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق عن معلومات أقل عن شخص آخر قبل اتخاذ القرار. ففى دراسة، طُلب فيها من الطلاب أن يلعبوا دور المدير الذى يواجه قرار استغلال عقليات hiring decision هؤلاء الأشخاص المرتفعون فى الحاجة للإغلاق فى مقابل المنخفضين، تبين أن المرتفعين يطلبون صفحات أقل من المعلومات المرتبطة قبل تكوين انطباع عن المرشح للوظيفة(Webster et al., 1996). وبالعكس نجد أن الأفراد المنخفضين فى الحاجة للإغلاق (فى مقابل المرتفعين) يسعون إلى معلومات أكثر عن المرشح قبل اتخاذ القرار. وفى دراسة أخرى، يقضى الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق وقتا أقل فى البحث عن المعلومات المقدمة على الشاشة بالمقارنة بالأفراد المنخفضين فى الحاجة للإغلاق

(Mayseless & Kruglanski, 1987)، وبذلك، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يبحثون عن معلومات أقل عن الشخص الآخر قبل الوصول إلى نتيجة أو تكوين انطباع محدد عن هذا الشخص.

استخدام الهاديات (cues)

وتتجلى الحاجة للإغلاق أيضا لدى الأشخاص المرتفعين فى اعتمادهم على المعلومات الأولية ويهيئ الميل للإلحاح urgency الفرد بسرعة لأن يعتمد على الهاديات الأولية ويستخدمها فى الأحكام الأولية، بينما يهيئ الميل للبقاء الفرد لأن يجمد أو يثبت تلك الأحكام الخاصة. وقد دعم البحث حول العديد من الموضوعات النفسية الاجتماعية المتنوعة تلك الأفكار.

الآثار الأولية فى تكوين الانطباع

يشير الأثر الأوّلى إلى الميل لبناء الانطباعات الاجتماعية للفرد على أساس المعلومات الأولية لهذا الشخص، وكذلك الإهمال النسبى للمعلومات اللاحقة. ومن وجهة النظر الحالية، تضرب الآثار الأولية مثالا بأنه يفترض أن ميول الانتهاز للفرص seizing والتجميد لها freezing تكون أقوى بالنسبة للأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق. وفى الواقع، عندما يكون الأفراد مرتفعين فى الحاجة للإغلاق، فإن الآثار الأولية تتزايد (Webster & Kruglanski, 1994) هذا بالإضافة إلى أنه كلما تزايدت حاجة الفرد للإغلاق، كلما تزايد حجم الأثر الأولى.

تحيز التوافق أو التطابق

يشير تحيز التوافق أو الاتفاق Correspondence Bias (Jones, 1979) أو خطأ العزو الأساسى (Ross, 1977) إلى ميل القائم بالعزو إلى عزو سلوك الفاعل إلى اتجاهاته

وشخصيته الفريدة والتقليل من قوة الموقف. وبالآثار الأولية والمثبتة أو المعتمدة، يعكس تحيز التوافق ميول الانتهاز والتجمد للأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق. فقد طلب وبستر (1993b) من المشاركين أن يكملوا مهمة عزو الاتجاه النمطى، فيها قيموا اتجاه الهدف (الشخص) بعد الاستماع لحديث تُنتقد فيه الطالبة لتبادلها برامج مع الجامعات الأجنبية. وزعم أن هذا الحديث تم إعداده إما تحت ظروف اختيار أعلى أو أقل. وكما فى البحث السابق، على الرغم من أن الطالب الآخر لم يكن لديه اختيار فى كتابة المقال، ذكر المشاركون أن الاتجاه الحقيقي للطالب كان مشابها، لوجهة النظر المأخوذة من المقال. ومع ذلك، تزايد هذا الأثر عندما كان الأفراد مرتفعين فى الحاجة للإغلاق وليسو أقل.

تطبيق الصورة النمطية Stereotype application

يمثل التطبيق المتزايد للتحيزات والصور النمطية الاجتماعية السائدة على الأحكام الاجتماعية المتنوعة حالة بارزة للانتهاز Seizing والتجمد freezing فى ظل الحاجة المتزايدة للإغلاق. ونظرًا لأن لصور النمطية السائدة ثقافيا تؤسس أبنية معرفية تأتى بسهولة للعقل، ربما تستخدم كأساس لتقييم الأهداف النمطية، عندما يكون المدرك مرتفعًا فى الحاجة للإغلاق (فى مقابل المنخفض فى الحاجة للإغلاق). وتم دعم هذه الاحتمالية فى دراسات عديدة وبمحتويات نمطية عديدة مختلفة مثل الصور النمطية للإسرائيليين السفارديم والإشكنازيين (Kruglanski & Freund, 1983) والنساء فى الإدارة (Jonieson & Zanna, 1989) ومثيرى الشغب فى لعبة كرة القدم والممرضات (Dijksterhuis, Van —Knipperberg, Kruglanski, & Schaper, 1996).

بناء إمكانية الوصول للمكون Construct Accessibilty

يمكننا الوصول إلى الصور النمطية بسهولة أكثر للأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق، ويتم تذكرها بسهولة عند مواجهتهم بهدف تقييمى. وفى الواقع، وجد كل من

فورد وكروجلانسكى (1995) أنه بالمقارنة بالأفراد المنخفضين فى الحاجة للإغلاق، نجد أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يعتمدون إلى حد كبير على المفهوم الأولى السابق عند الحكم على هدف غامض.

آثار الحداثة الزمنية Recency Effects

ربما تؤدى الحاجة للإغلاق فى بعض الظروف إلى آثار الحداثة بدلا من الآثار الأولية بالاعتماد على بناء إمكانية الوصول . وبشكل محدد، يجب أن يسهل توقيت تكوين الانطباع الهدف من استخدام الاستدلالات الأولية فى مقابل الحداثة. فعندما يوجد الهدف من تكوين الانطباع من البداية، فإن الحاجة المرتفعة للإغلاق يجب أن تتنبأ بالأثر الأولى للانتهاز والتجمد على المعلومات الأولية. وعلى الرغم من ذلك، عندما يقدم الهدف من تكوين الانطباع بعد التعرض للمواد المثيرة، يجب على المشاركين أن يعتمدوا على تذكرهم للمعلومات، ويجب أن يتنبأ المرتفعون فى الحاجة للإغلاق (فى مقابل المنخفضين) بتأثير الحداثة الأقوى. وتؤكد البيانات المستمدة من الدراسات التجريبية على تلك التنبؤات (Richter & Kruglanski, 1999).

وبأخذ ذلك كله فى الحسبان، فإن البحث حول العمليات داخل الشخص تظهر أن الأشخاص المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يسعون لمعلومات أقل، وتوليد فروض أقل، ويعتمدون على معلومات مبكرة وأولية عند إصدار الأحكام . وبالعكس، على الرغم من الاعتماد على الأقل، وربما معلومات غير كاملة، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يظهرون ثقة أكبر فى قراراتهم.

ظاهرة التفاعل بين الأشخاص

تعتبر معالجة المعلومات عن شركاء التفاعل مع الفرد وتكوين أحكام عن مشاعرهم، ومعارفهم، وأفعالهم المحتملة، ضرورية بالنسبة للعلاقات الاجتماعية، ويرتبط ذلك

بالعلاقات المتبادلة بين الأشخاص. وتتدعم الميول الانتهازية والمتجمدة بواسطة الحاجة المرتفعة للإغلاق، علاوة على ذلك، هناك آثار مهمة على تحليل مستوى التفاعل بين الأشخاص.

تبنى وجهة النظر والتعاطف

يتطلب غالبا تبنى وجهة نظر أخرى أو منظور آخر، جهدًا معرفيًا أساسيًا، لأن المرء يحتاج أن يتجاهل وجهة نظره ويركز على وجه نظر الآخر. فى هذا السياق، إذا انخفضت الحاجة للإغلاق المعرفى استعد الأفراد لبذل الجهود فى المعالجة العقلية وتعريضهم للانتهاز والتجميد فى المعلومات الأولية، وهذا ربما يقلل من تبنى وجهة النظر الأخرى والأمور التعاطفية عند تعامل الأشخاص المرتفعين فى الحاجة للإغلاق مع الآخرين المختلفين عنهم. لفحص هذا الاحتمال، كان لدى كل مِنْ وبستر – نيلسون، وكلين، وإيرفن (2003) مشاركين قرأوا أوصاف شخص مشابه أو مختلف عنهم. وفى ظل الحاجة المرتفعة للإغلاق (والتى مروا بها من خلال الإرهاق العقلى)، فإن القدرة على تبنى وجهة نظر مختلفة تقل عندما يكون الهدف أو الشريك غير مشابه. وبالمثل، تقل القدرة، على إظهار التعاطف عندما يكون الشريك غير مشابه. وكما هو متوقع لا توجد فروق فى تبنى وجهة النظر والتعاطف عندما يكون الهدف والمشارك يشبه كل منهما الآخر.

التواصل بين الأشخاص

عند نقل رسائل للآخرين، يأخذ المتحدثون غالبا فى الاعتبار وجهة نظر الجمهور ويشيرون إلى الحقائق المشتركة بين الحزبين. ومع ذلك، فإنه تحت ضغط الوقت، يميل المتحدثون قليلا إلى الإشارة إلى أرضية أو خلفية مشتركة وشائعة. ونظرًا لأن ضغط الوقت هو أحد الطرق الرئيسية التى تعمل فيها الحاجة للإغلاق (Kruglanski & Freund, 1983; Shah, Kruglanski, & Thompson, 1998) – ربما يقلل المستوى العالى مع الحاجة

للإغلاق مقدار الجهد الذى يستثمره المتحدثون فى بحثهم عن خلفية مشتركة. ونتيجة لذلك، فإن أشكال التواصل بين الأشخاص المرتفعين فى الحاجة للإغلاق ربما تميل للتحيز فى اتجاه وجهة نظر المتحدث التى ربما تقلل من قابلية الفهم لدى المستعمين. وبحث كل من ريتشر وكروجلانسكى (1999) هذا الافتراض من خلال طلبهما من المشاركين أن يكتبوا أوصافًا لشخصيات أعلام أو مشاهير، وفى الزيارة التالية يقومون بمضاهاة الأوصاف والصور. واستخدم المشاركون المرتفعون فى الحاجة للإغلاق كلمات قليلة بشكل جوهرى فى أوصافهم، وكانت أوصافهم أقل تطابقا للشخصية، على عكس الأوصاف التى كتبها الأفراد المنخفضون فى الحاجة للإغلاق.

تأثرت أيضا الطريقة التى يتعارض بها الأفراد مع بعضهم بعضًا. فإذا حثت الحاجة للإغلاق الميل إلى البحث عن معرفة مستقرة، وخفضت الغموض، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يفضلون الأوصاف المجردة ومسميات الفئات العيانية، والأوصاف الموقفية. وفى الواقع، يدعم الدليل هذه الفكرة (Boudreau, Baron, & Oliver, 1992; Mikuliner, Yinon Kabili, 1991) وفى دراسة أخرى، فضل الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق أن يسألوا أسئلة أكثر تجريدًا فى المقابلة (Rubini & Kruglansski, 1997). ووجدت دراسة تالية أن الأسئلة التجريدية من قبل الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق أظهرت إجابات أكثر تجريدًا من المستجيبين. وبدوره، فإن مستوى التجريد ارتبط بالحب، وبالأسئلة التجريدية التى تظهر حبًا أقل من المستجيبين. ويقل الأخير فى الحب الذى حدث لأن موضوع الأسئلة التجريدية يمثل عادة الهدف (مثل، لأن الكلاب تكون ....) بدلا من الذات (مثل نظرًا لأننى أحب الكلاب...).

يفضل الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق المسميات التجريدية، لأنه يمكنهم تطبيقها عبر العديد من المواقف، وتتضمن البقاء أو الدوام المعرفى. وبمصطلحات مختلفة، كانت التعبيرات التجريدية "متعددة النهايات" (Kruglanski, Shah, Fishbach, et al., 2002) لأنها تلبى أهدافًا معينة (وتقدم إغلاقًا متعددًا) بوسائل وحيدة مفضلة. وأظهرت مجموعة دراسات قام بها لتشن وكروجلانسكى (2005) أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يفضلون الأمثال التى تتبنى الفكرة متعددة النهايات (مثل قتل عصفورين بحجر

واحد) بالمقارنة بالأمثال التى تدور حول التعارض (مثل لو أنك جريت وراء أرنبيين بريين فلن تمسك بأحدهما). وعلاوة على ذلك، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يسعون إلى النهاية المتعددة، حتى ولو على حساب الجودة أو التكلفة. وأخيرًا، عندما يكون عدد الأهداف ثابتًا، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يختارون وسائل أقل للوصول للهدف.

الانتقال أو التحول Transference

أظهر عمل آندرسون وزملاؤه (Anderson & Berk, 1998; Andersen & Chen, 2202; Andersen & Cole, 1990) حول أثر الانتقال فى التقييم أو الحكم الاجتماعى كيف يمكن تطبيق مخطط شخص آخر موجود فى الذاكرة على فرد جديد يشبه هذا الشخص الآخر بطريقة ما. فالمعلومات حول الشخص الجديد الذى يشبه الآخر ربما تنشِّط مخطط الآخر، والتى تستخدم فى عمل استدلالات (غالبا ما تكون غير دقيقة) عن الفرد الجديد المقابل. وتم شرح آثار مثل هذا الانتقال أو التحول بلغة سهولة الوصول الأعلى high accessibility إلى تمثيل الآخر فى الذاكرة. ونظرًا لأن الحاجة للإغلاق تتضمن الانتهاز والتجمد فى التكوينات أو الأبنية سهلة الوصول، فإن أثر الانتقال يجب أن يكون أكثر وضوحًا فى ظل الحاجة المرتفعة للإغلاق. وفى الواقع، وجد بحث كل من بيرو ووكروجلانسكى (2008) أن أثر الانتقال واضح بالنسبة للأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق أكثر من الأفراد المنخفضين.

وبإيجاز، فإن الفروق الفردية فى الحاجة للإغلاق، وكذلك الفروق الموقفية فى الحاجة للإغلاق، لها دلالات متضمنة مهمة للتفاعل الاجتماعى. فالأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق (فى مقابل المنخفضين) تكون لديهم صعوبة أكبر فى تبنى وجهات نظر الأشخاص الآخرين، والتعاطف معهم. وعند التواصل مع الآخرين، يركز الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق على وجهة نظرهم، ويجعلون من الصعب على الآخرين فهم وجهات نظرهم وتواصلهم. ويفضل الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق استخدام المسميات التجريدية، التى يمكن تطبيقها فى مواقف متنوعة. وأخيرًا، يتسم الأفراد المرتفعون فى الحاجة

للإغلاق بأنهم أسرع فى تطبيق المخططات الأخرى على الأفراد الذين يشبهونهم ظاهريًا، وبالتالى يحتمل أن يؤدى ذلك إلى أخطاء جوهرية فى الإدراك الشخصى.

العمليات الجماعية Group Processes

ونتيجة للميل إلى الانتهاز والتجمد فى المعلومات سهلة الوصول إليها، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يظهرون العديد من الميول السلوكية الشاذة أو الغريبة داخل البيئات الجماعية.

التوجه للمهمة فى مقابل التوجه الاجتماعى الانفعالى

عند تحديد مهمة جماعية، ربما يختار أعضاء الجماعة أن يركزوا على المهمة أو الأهداف الاجتماعية الانفعالية. ونظرًا لأن المهمة تمثل البنية سهلة الوصول إليها لتحديد الموقف (لأنها السبب الواضح للأفراد الذين يجدون أنفسهم فى ذلك الموقف)، فالأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق ربما يتوجهون إلى المهمة أكثر من أن يتوجهوا إلى الاتجاه الانفعالى الاجتماعى. وقد طلب كل من دى جرادا، وكروجلانسكى، ومانتتى وبيدو (1999) من مجموعة مكونة من أربعة طلاب أن يلعبوا دور المدير لأربعة أقسام فى شركة، ومنحهم مكافأة نقدية للعامل الجدير بالتقدير. وأنتج المشاركون المرتفعون فى الحاجة للإغلاق نسبة كبيرة من الاستجابات الخاصة بالمهمة ونسبة قليلة من الأفعال الإيجابية الاجتماعية – الانفعالية أكثر من الأفراد المنخفضين فى الحاجة للإغلاق.

السعى من أجل الإجماع Consensus striving

داخل الجماعة، يسعى الأفراد تجاه تجانس الآراء (Festinger, 1950). ومن منظور الحاجة للإغلاق، يكون مثل هذا التجانس ضروريا لليقين المعرفى، ولو حدث ذلك، فإن

الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يجب أن يظهروا رغبة أكبر للوصول إلى إجماع فى الرأى. واتساقًا مع هذا التنبؤ، وجد كل من دى جرادا وزملائه (1999) أنه أثناء جلسة التفاوض داخل الجماعة، فإن أعضاء الجماعات التى تتكون من أفراد مرتفعين فى الحاجة للإغلاق يشعرون بسعادة أكبر تجاه التماثل والتوافق بالمقارنة بأفراد الجماعات المنخفضة فى الحاجة للإغلاق. وقد أكد المبرمجون المحايدون blind coders الذين ليسوا على وعى بالفروق فى تكوين الجماعة على تلك النتيجة من خلال تقييم الضغوط الاجتماعية الأكثر ارتفاعا فى الجماعات المرتفعة فى مقابل المنخفضة فى الحاجة للإغلاق.

فى نموذج بحثى مختلف، وجد كل من كروجلانسكى وزملاؤه (1993) أنه عندما ينهمك الأفراد ذوو الحاجة المرتفعة للإغلاق الموقف بثقة فى وجهات نظرهم، فإنهم يرفضون أن يغيروا آراءهم حتى ولو عارضهم الآخرون، ولكن عندما يدخل هؤلاء الأفراد ذوو الحاجة المرتفعة للإغلاق الموقف بثقة أقل فى وجهات نظرهم فإنهم يظهرون ميلا كبيرًا لتغيير آرائهم تجاه رأى الشريك.

يسعى الأفراد أيضا للوصول إلى اتفاق جماعى عن طريق رفض الأعضاء الذين ينحرفون عن رأى الأغلبية (Festinger, 1950). ففى الموقف الذى يُطلب فيه من الجماعات أن يصلوا إلى إجماع فى الرأى حول قضية ما، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق (فى مقابل الأفراد المنخفضين) يظهرون ميلا أكبر لرفض المخالف المنحرف فى الرأى (Kruglanski & Webster, 1991) . ومن المهم، أنه عندما كانت الجماعات قادرة على استخدام قاعدة الأغلبية للوصول إلى نتيجة، لم تستطع الجماعة المرتفعة فى الحاجة للإغلاق التنبؤ برفض المنحرف. ولذلك، عندما يكون الإغلاق الجمعى (عن طريق الاتفاق الجماعى) يكون هناك ميل لانتقاص قدر المنحرف والمخالف للرأى. يمكن أيضا بناء اتفاق جماعى حول المعلومات المشتركة، حيث تميل الجماعات للتركيز على مناقشاتها حول تلك المعلومات المشتركة (Stasser & Stewart, 192; Stasser & Titus, 1985, 1987). ووجد وبستر (1993b) أنه أثناء المناقشة الجماعية، ارتبطت الحاجة للإغلاق سلبا بالميل للمعلومات الوحيدة الفريدة (وهى المعلومات التى تمتلك بصورة فردية من قبل البعض وليس من قبل أعضاء الجماعة). ولذلك يبدو أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يركزون على

المعلومات المشتركة لخلق الإجماع بسرعة، الذى يسمح لهم بتحقيق الإغلاق. وفى غياب توليد وإنتاج أفكار جديدة، ربما تصبح الجماعة فعلا أقل إبداعا خاصة فى المدى الذى تركز به على المعلومات المشتركة. وفى الواقع، وجد كل من كريمبو، ومانتتى، وبيرو، وأرينى، وكروجلانسكى (2005) أن الجماعات التى تتكون من أفراد مرتفعين فى الحاجة للإغلاق (فى مقابل المنخفضين) تنتج أفكارًا أقل، وتدرس الأفكار بصورة ناقصة ويكونون أقل إبداعا فى المهمة الإعلانية الزائفة mock adversting task.

وبوضوح الرغبة للوصول إلى اتفاق جماعى داخل الجماعة المرتفعة فى الحاجة للإغلاق، فإنه يجب على مثل تلك الجماعات أن تدعم القادة الذين يتخذون قرارات سريعة وحاسمة. ربما تفضل الجماعات المرتفعة فى الحاجة للإغلاق نمط القيادة الاستبدادية الذى يسمح بظهور آراء قليلة أثناء المناقشة أو الحوار . فى الواقع، وجد عدد من الدراسات أن الجماعات التى تتكون من أفراد مرتفعين فى الحاجة للإغلاق تدعم ظهور قيادة استبدادية إلى حد كبير أكثر من الجماعات المنخفضة فى الحاجة للإغلاق (De Grada et al., 1999; De Pierro, Mannetti, De Grada, Livi, & Kruglanski, 2003).

ومن أجل الاستكشاف الأكثر للقيادة الاستبدادية، درس كل من بيرو وكروجلانسكى (2008) أنماط التأثير التى يفضلها القادة المرتفعون فى الحاجة للإغلاق وتابعوهم. حيث تسمح أسس السلطة "اللينة" soft باستقلال أكبر وسيطرة أقل من أسس السلطة "الصلبة" hard (Raven, Schwarzwold, & Koslowky, 1998) وأظهرت النتائج أن التابعين المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يفضلون أساليب التأثير الاجتماعى "الصلبة"، بينما يفضل التابعون الأقل فى الحاجة للإغلاق الأساليب المرنة أو اللينة". وبالمثل، يستخدم المشرفون المرتفعون فى الحاجة للإغلاق أساليب "صلبة وصارمة"، بينما يستخدم المشرفون الأقل فى الحاجة للإغلاق أساليب "لينة ومرنة". وأخيرًا، تفترض الأدلة أن المنظمات تكون أكثر كفاءة وفاعلية إلى الحد الذى تكون فيه أنواع التكتيكات أو الأساليب التى يستخدمها المراقب أو المشرف تناسب تفضيلات التابعين (المرؤوسين) (Piero & Kruglanski, 2008).

ربما تتضمن الرغبة فى الوصول إلى اتفاق جماعى عدم الرغبة فى اعتناق التغيير. وجدت دراسة ليفى Livi (2002) أنه مع مرور الوقت فإن المعايير التى تم تأسيسها فى المراحل الأولى من تكوين وتشكيل الجماعة، تستمر أكثر فى الجماعات التى يتميز أعضاؤها بارتفاع الحاجة للإغلاق بالمقارنة بالجماعات التى يتسم أعضاؤها بانخفاض هذه الحاجة. وبالمثل، أظهرت البحوث التى أجريت فى بيئات تنظيمية، أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق لديهم مشكلة فى مواجهة التغيير التنظيمى (Kruglanski, Peirro, Higgins & Lopozza, 2007) ومع ذلك، ففى الثقافة التى تدعم مثل هذا التغيير، نجد أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يمكنهم التوافق بسهولة وسرعة مع التغيير. بمعنى آخر، على الرغم من أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يعارضون التغيير بوجه عام، فإنهم أيضا يدعمون "الواقع الاجتماعى" لمنظمتهم الخاصة. وبذلك، فإنه عندما يدعم الواقع الاجتماعى الموجود التغيير، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق، يتوافقون بصورة أفضل مع التغييرات فى مواقع العمل.

وفى ضوء ذلك كله، تشير البحوث حول العمليات الجماعية والحاجة للإغلاق إلى أن الأفراد ذوى الحاجة المرتفعة للإغلاق يرغبون فى اتفاق جماعى وتجانس بين أعضاء الجماعة. وبالمثل، يرغبون المشاركة فى أنشطة يرون أنها تحقق وتحافظ على الاستقرار، وتشمل التركيز على المهمة من ناحية، والضغط على الآخرين لتغيير آرائهم، ورفض هؤلاء الذين يمتلكون آراء مختلفة، ويشاركون بمعلومات أقل مع الآخرين، ويدعمون نمط القيادة الاستبدادى من ناحية أخرى.

العمليات داخل الجماعة Inter group processes

بالنسبة للفرد، تمثل الجماعة الداخلية In group مزودًا مهمًا إلى المعرفة الاجتماعية الخاصة بمعايير العمل والتفكير. ونظرًا لذلك، يمكن أن تقدم الجماعة الداخلية إغلاقًا للفرد إذا تم تقييم الجماعة الداخلية جزئيا، ونظرا لأنها تعد مقدمًا للإغلاق، فإنه يجب تقييمها أكثر عن طريق الأفراد ذوى الحاجة المرتفعة للإغلاق فى مقابل المنخفضين فى

الحاجة للإغلاق. وقد درس كلا من شاه وكروجلانسكى وتومسون (1998) هذا الافتراض فى دراسة، يعتقد المشاركون فيها أنهم يتنافسون فى جماعة من فردين فى مقابل جماعة أخرى مشابهة. وبعد قراءة أوصاف ذاتية مزعومة لشركائهم ومنافسيهم، أظهر الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإعلان عن حبهم الأكبر لأصدقائهم فى الفريق وحب أقل لأفراد الفريق الآخر عن الأفراد المنخفضين فى الحاجة للإغلاق.

إذا كانت الجماعة الداخلية تمثل الواقع الاجتماعى الثابت، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يفضلون الجماعات المتجانسة على الجماعات غير المتجانسة. وتعد الجماعات المتجانسة (فى مقابل غير المتجانسة) أكثر ميلا للاتفاق على وجهات النظر العالمية الأساسية، وربما يصلون إلى اتفاق جماعى أسرع. وإذا تمسك الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق بالقيمة الخاصة للإجماع، فإنهم يجب أن يفضلوا الجماعات المتجانسة، ولكن هذا يكون صحيح فقط إلى الحد الذى تتفق فيه وجهات نظر جماعة متجانسة معينة مع آراء الفرد. واتساقًا مع هذا التحليل، فقد وجد كل من كروجلانسكى، وشاه، وبيرو، ومانتتى (2002) أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق (فى مقابل المنخفضين) يفضلون الجماعات المتجانسة (فى مقابل الجماعات غير المتجانسة)، ولكن فقط عندما تكون آراء الجماعة مشابهة (فى مقابل غير المتشابهة) لآرائهم.

ووجدت تجارب أجريت فى هذا الشأن قام بها كل من ديكيزنى، وشولتز، وكروجلانسكى، وفيشمان، وأوريهك (2007) أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق (فى مقابل المنخفضين) يفضلون الجماعات ذات الحدود المحكمة (فى مقابل غير المحكمة)، ولكن فقط عندما يتم إدراك الجماعات على أنها متجانسة، وتفترض احتمالاً أكبر للإجماع. وبذلك، إذا كانت الجماعة تمثل مصدرًا للواقع الاجتماعى المستقر، كما هى الحال فى الجماعات المتجانسة، فإن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق، أكثر ميلا للمحافظة على الواقع؛ وذلك يمكن أن يتحقق من خلال إبعاد الآخرين المختلفين عن الجماعة.

التحيز اللغوى داخل الجماعة The Linguistic Intergroup Bias

يعد التحيز اللغوى داخل الجماعة (LIB) بمثابة ميلٍ لأعضاء الجماعة لوصف الخصائص الإيجابية للجماعة التى ينتمون إليها، والخصائص السلبية للجماعة الخارجية بمصطلحات تجريدية، وهذا ينطوى ضمنيًا على سمات مستقرة. وبالعكس، يصف الأفراد الخصائص السلبية للجماعة الخارجية بمصطلحات واقعية، تشمل السمات الخاصة بالمواقف النوعية بدلا من الأساسية (Maass & Arcuri, 1992). وكشفت دراسة وبستر، وكروجلانسكى وباتيسون (1997) عن أن الأفراد المرتفعين (فى مقابل المنخفضين) فى الحاجة للإغلاق استخدموا مصطلحات تجريدية بشكل أكبر جوهريًا عند وصف السلوكيات الإيجابية للجماعة الداخلية والسلوكيات السلبية للجماعة الخارجية وإظهار التحيز اللغوى للجماعة الخاصة بهم (LIB).

بإيجاز، تفترض البحوث التى أجريت حول ديناميات الحاجة للإغلاق فى سياقات الجماعة الداخلية، أن الأفراد المرتفعين فى الحاجة للإغلاق يسعون إلى الحماية والحفاظ على جماعاتهم الداخلية. وفى الواقع، ينحاز الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق لجماعاتهم الداخلية. كما أنهم يظهرون حبًا أكبر لأعضاء الجماعة الداخلية وتحيزًا لغويًا أكبر . وعلاوة على ذلك، يفضل الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق الجماعات الداخلية المتجانسة والمشابهة لذواتهم، بمجرد تأسيس تلك الجماعات، ويدعمون محاولات الحفاظ على الجماعة واستثناء الآخرين من الجماعة.

الخلاصة والاتجاهات المستقبلية

تم تصور الحاجة للإغلاق على أنها الرغبة فى الوصول إلى إجابة محددة، تعارض عدم التأكد أو عدم اليقين أو الغموض. ونظرًا لأن الحاجة للإغلاق تسمح للأفراد بالوصول إلى قرار فى عملية تكوين المعرفة، فإن للحاجة للإغلاق تضمينات مهمة بالنسبة للتفاعل الاجتماعى، وتتنبأ الفروق الفردية فى الحاجة للإغلاق بالسلوك فى مستويات التحليل

داخل الشخص، وبين الأشخاص، والجماعة، وداخل الجماعة. وينتج الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق فروضًا أقل، ويسعون إلى معلومات أقل قبل صنع القرار. وبالمثل، يركزون على آرائهم ويجدون صعوبة فى تبنى آراء الآخرين، ويسعون للإغلاق داخل الجماعات، والضغط على الآخرين أو تغيير آرائهم للوصول إلى اتفاق جماعى. وأخيرًا، يفضلون الحدود الصلبة لجماعاتهم المتجانسة. وبشكل عام، يرغب الأفراد المرتفعون فى الحاجة للإغلاق فى إغلاق سريع، وانتهاز وتجميد فى المعلومات التى ستكون قادرة بسرعة وكفاءة على تقديم مثل هذا الإغلاق.

وعلى الرغم من وجود معلومات مهمة خاصة بالمحاولات الموقفية السابقة للحاجة للإغلاق ونتائجها المتنوعة، فإن هناك فجوة كبيرة فى فهم الظروف والشروط التى تحث على نمو الفروق الفردية فى الحاجة للإغلاق. ويفترض العمل الحديث المثير لكووسكا وزملائها (Kossowska, Orechek, & Kruglant Legierski & Kossowska, 2008) أن الأفراد ذوى الذاكرة العاملة الضعيفة، ربما يطورون حاجة أعلى للإغلاق. وفى هذا السياق، وجدت كووسكا وزملاؤها (تحت الطبع) أن الفروق الفردية فى قدرة عمل الذاكرة ارتبطت بالفروق الفردية فى الحاجة للإغلاق. بالإضافة إلى ذلك، تبين أن الفروق الفردية فى قدرة عمل الذاكرة تتوسط العلاقة بين الفروق الفردية فى الحاجة للإغلاق، ونمط المعلومات التى نسعى لها فى المهمة التقييمية (مثل المعلومات البسيطة فى مقابل المعقدة)، ومقدار البحث عن المعلومات الذى يظهره المشاركون. وتعد تلك النتائج واعدة، نظرًا لأن طبيعتها الارتباطية تحول دون النتائج أو الاستخلاصات النهائية للعلاقات السببية بين قدرة عمل الذاكرة والحاجة للإغلاق. وللتحقق الأكثر، نجد أن استكشاف آليات المنح الموجودة فى العقلية المنغلقة مطلوبة جدًا لفهم طبيعة هذه العلاقات.

هذا بالإضافة، إلى أن المحاولات التطويرية السابقة المحتملة للفروق الفردية فى الحاجة للإغلاق تستحق المزيد من الاستكشافات. وعلى الرغم من أن العمل السابق حول الفروق الفردية فى العقلية المنغلقة والمنفتحة أكد على التطور النفسى الجنسى كسابقة أساسية لهذه الفروق، (e.g.Adorno et al., 1950; Rokeach, 1960; Sorrentino & Short, 1986) على الرغم من ذلك، فإنه يوجد دليل إمبريقى محدود يتعلق بهذه الادعاءات. كما

تدعم المظاهر الإضافية لسياق التنشئة الاجتماعية الفروق الفردية فى العقلية المنغلقة والمنفتحة. وعلى سبيل المثال، فإن الاختلافات بين الآباء أثناء الطفولة المبكرة، تظهر نوعا من عدم التأكد أو عدم اليقين المعاكس، وتؤدى إلى حاجة مستقرة للإغلاق. فالنمو فى ظروف غير مستقرة؛ فيزيقية (مثل أوقات الحرب)، وظروف اقتصادية (مثل، أثناء الكساد الاقتصادى) ربما يدفع إلى الإحساس بعدم التأكد المعاكس والعميق الذى يسهم فى تشوق المرء إلى الاطمئنان والقدرة على التنبؤ. وباختصار، على الرغم من العمل الجاد حول الحاجة للإغلاق المعرفى، فإنه ما زال هناك احتياج أكثر لفهم هذا المظهر الأساسى للسلوك البشرى.

المراجــع

Adorno, T. W., Frenkel-Brunswik, E., Levinson, D. J., & Sanford, R. N. (1950). *The authoritarian personality*. New York: Harper.

Altemeyer, B. (1981). *Right-wing authoritarianism*. Winnipeg, Manitoba, Canada: University of Manitoba Press.

Andersen, S. M., & Berk, M. S. (1998). The social-cognitive model of transference: Experiencing past relationships in the present. *Current Directions in Psychological Science, 7*, 1–7.

Andersen, S. M., & Chen, S. (2002). The rational self: An interpersonal social-cognitive theory. *Psychological Review, 109*, 619–645.

Andersen, S. M., & Cole, S. W. (1990). "Do I know you?": The role of significant others in general social perception. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*, 384–399.

Boudreau, L. A., Baron, R., & Oliver, P. V. (1992). Effects of expected communication target expertise and timing of set on trait use in person description. *Personality and Social Psychology Bulletin, 18*, 447–452.

Chirumbolo, A., Mannetti, L., Pierro, A., Areni, A., & Kruglanski, A. W. (2005). Motivated closed-mindedness and creativity in small groups. *Small Group Research, 36*, 59–82.

Chiu, C., Morris, M. W., Hong, Y., & Menon, T. (2000). Motivated cultural cognition: The impact of implicit cultural theories on dispositional attribution varies as a function of need for closure. *Journal of Personality and Social Psychology, 78*, 247–259.

Chun, W. Y., & Kruglanski, A. W. (2005). Consumption as a multiple goal pursuit without awareness. In F. R. Kardes, P. M. Herr, & J. Nantel (Eds.), *Applying social cognition to consumer-focused strategy* (pp. 25–43). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Cratylus. (1995). De Nederlandse Need for Closure Schaal (The Netherlands Need for Closure Scale). *Nederlandse Tijdschrift Voor de Psychologie, 50*, 231–232.

Dechesne, M., Schultz, J., Kruglanski, A. W., Fishman, S., & Orehek, E. (2007). *Psychology of boundary conditions: Need for closure and the allure of group impermeability*. Manuscript submitted for publication.

De Grada, E., Kruglanski, A. W., Mannetti, L., & Pierro, A. (1999). Motivated cognition and group interaction: Need for closure affects the contents and processes of collective negotiations. *Journal of Experimental Social Psychology, 35*, 346–365.

De Grada, E., Kruglanski, A. W., Mannetti, L., Pierro, A., & Webster, D. M. (1996). Un'analisi stutturale comparative delle versioni USA e italiana della scala di "Bisogno di chiusura cognitive" di Webster and Kruglanski [A comparative structural analysis of the U.S. and Italian versions of the "Need for Cognitive Closure" Scale of Webster and Kruglanski]. *Testing, Psicometria, Metodologia, 3*, 5–18.

Dijksterhuis, A., van Knippenberg, A., Kruglanski, A. W., & Schaper, C. (1996). Motivated social cognition: Need for closure effects on memory and judgment. *Journal of Experimental Social Psychology, 32*, 254–270.

Festinger, L. (1950). Informal social communication. *Psychological Review, 57*, 271–282.

Ford, T. E., & Kruglanski, A. W. (1995). Effects of epistemic motivations on the use of accessible constructs in social judgment. *Personality and Social Psychology Bulletin, 21*, 950–962.

Jamieson, D. W., & Zanna, M. P. (1989). Need for structure in attitude formation and expression. In A. R. Pratkanis, S. J. Breckler, & A. G. Greenwald (Eds.), *Attitude structure and function* (pp. 383–406). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Jones, E. E. (1979). The rocky road from act to disposition. *American Psychologist, 34*, 107–117.

Kossowska, M., Orehek, E., & Kruglanski, A. W. (in press). Motivation towards closure and cognitive resources: An individual differences approach. In A. Gruszka, G. Mathews, & B. Szymura (Eds.), *Handbook of individual differences in cognition: Attention, memory and executive control*. New York: Springer.

Kossowska, M., Van Hiel, A., Chun, W. Y., & Kruglanski, A. W. (2002). The Need for Closure scale: Structure, cross-cultural invariance, and comparison of mean ratings between European-American and East Asian samples. *Psychologica Belgica, 42*, 267–286.

Kruglanski, A. W. (1989). *Lay epistemics and human knowledge: Cognitive and motivational bases*. New York: Plenum Press.

Kruglanski, A. W. (2004). *The psychology of closed-mindedness*. New York: Psychology Press.

Kruglanski, A. W., & Freund, T. (1983). The freezing and unfreezing of lay-inferences: Effects on impressional primacy, ethnic stereotyping, and numerical anchoring. *Journal of Experimental Social Psychology, 19*, 448–468.

Kruglanski, A. W., Pierro, A., Higgins, E. T., & Capozza, D. (2007). "On the move" or "staying put": Locomotion, need for closure and reactions to organizational change. *Journal of Applied Social Psychology, 37*, 1305–1340.

Kruglanski, A. W., Shah, J. Y., Fishbach, A., Friedman, R., Chun, W., & Sleeth-Keppler, D. (2002). A theory of goals systems. In M. P. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 34, pp. 331–378). New York: Academic Press.

Kruglanski, A. W., Shah, J. Y., Pierro, A., & Mannetti, L. (2002). When similarity brings content: Need for closure and the allure of homogeneous and self-resembling groups. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*, 648–662.

Kruglanski, A. W., & Webster, D. M. (1991). Group members' reactions to opinion deviates and con-

formists at varying degrees of proximity to decision deadline and of environmental noise. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 212–225.
Kruglanski, A. W., & Webster, D. M. (1996). Motivated closing of the mind: "Seizing" and "freezing." *Psychological Review, 103*, 263–283.
Kruglanski, A. W., Webster, D. M., & Klem, A. (1993). Motivated resistance and openness to persuasion in the presence or absence of prior information. *Journal of Personality and Social Psychology, 65*, 861–876.
Legierski, J., & Kossowska, M. (2008). *Epistemic motivation, working memory and diagnostic information search.* Unpublished manuscript, Jagielonski Uniwersytet, Krakow, Poland.
Livi, S. (2002). *Il bisogna di chiuscora cognitiva e la transmissione delle norme nei piccoli gruppi [The need for cognitive closure and norm-transmission in small groups]*. Unpublished doctoral dissertation, University of Rome La Sapienza.
Maass, A., & Arcuri, L. (1992). The role of language in the persistence of stereotypes. In G. Semin & K. Fiedler (Eds.), *Language, interaction and social cognition* (pp. 129–143). Newbury Park, CA: Sage.
Mayseless, O., & Kruglanski, A. W. (1987). What makes you so sure?: Effects of epistemic motivations on judgmental confidence. *Organizational Behavior and Human Decision Processes, 39*, 162–183.
Mikulincer, M., Yinon, A., & Kabili, D. (1991). Epistemic needs and learned helplessness. *European Journal of Personality, 5*, 249–258.
Pierro, A., & Kruglanski, A. W. (2008). "Seizing and freezing" on a significant-person schema: Need for closure and the transference effect in social judgment. *Personality and Social Psychology Bulletin, 34*, 1492–1503.
Pierro, A., Mannetti, L., Converso, D., Garsla, V., Miglietta, A., Ravenna, M., et al. (1995). Caratteristiche strutturali della versione italiana della scale di bisogno di chiusura cognitiva (di Webster and Kruglanski) [Structural characteristics of the Italian version of the Need for Cognitive Closure Scale (of Webster and Kruglanski)]. *Testing, Psicometria, Metodologia*, 2, 125–141.
Pierro, A., Mannetti, L., De Grada, E., Livi, S., & Kruglanski, A. W. (2003). Autocracy bias in informal groups under need for closure. *Personality and Social Psychology Bulletin, 29*, 405–417.
Raven, B. H., Schwarzwald, J., & Koslowsky, M. (1998). Conceptualizing and measuring a power/interaction model of interpersonal influence. *Journal of Applied Social Psychology, 28*, 307–332.
Richter, L., & Kruglanski, A. W. (1999). Motivated search for common ground: Need for closure effects on audience design in interpersonal communication. *Personality and Social Psychology Bulletin, 25*(9), 1101–1114.
Rokeach, M. (1960). *The open and closed mind.* New York: Basic Books.
Ross, L. (1977). The intuitive psychologist and his shortcomings: Distortions in the attribution process. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 10, pp. 173–220). New York: Academic Press.
Rubini, M., & Kruglanski, A. W. (1997). Brief encounters ending in estrangement: Motivated language use and interpersonal rapport in the question–answer paradigm. *Journal of Personality and Social Psychology, 72*, 1047–1060.
Shah, J. Y., Kruglanski, A. W., & Thompson, E. P. (1998). Membership has its (epistemic) rewards: Need for closure effects on ingroup bias. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 383–393.
Sorrentino, R. M., & Short, J. C. (1986). Uncertainty orientation, motivation and cognition. In R. M. Sorrentino & E. T. Higgins (Eds.), *Handbook of motivation and cognition: Vol. 1. Foundations of social behavior* (pp. 189–206). New York: Guilford Press.
Stasser, G., & Stewart, D. (1992). Discovery of hidden profiles by decision-making groups: Solving a problem versus making a judgment. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*(2), 426–434.
Stasser, G., & Titus, W. (1985). Pooling of unshared information in group decision making: Biased information sampling during discussion. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*(6), 1467–1478.
Stasser, G., & Titus, W. (1987). Effects of information load and percentage of shared information on the dissemination of unshared information during group discussion. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*(1), 83–93.
Webster, D. M. (1993a). *Groups under the influence: Need for closure effects on information sharing in decision making groups.* Unpublished doctoral dissertation, University of Maryland.
Webster, D. M. (1993b). Motivated augmentation and reduction of the overattribution bias. *Journal of Personality and Social Psychology, 65*(2), 261–271.
Webster, D. M., & Kruglanski, A. W. (1994). Individual differences in need for cognitive closure. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*, 1049–1062.
Webster, D. M., Kruglanski, A. W., & Pattison, D. A. (1997). Motivated language use in intergroup contexts: Need for closure effects on the linguistic intergroup bias. *Journal of Personality and Social Psychology, 72*, 1122–1131.
Webster, D. M., Richter, L., & Kruglanski, A. W. (1996). On leaping to conclusions when feeling tired: Mental fatigue effects on impressional primacy. *Journal of Experimental Social Psychology, 32*, 181–195.
Webster-Nelson, D., Klein, C. F., & Irvin, J. E. (2003). Motivational antecedents of empathy: Inhibiting effects of fatigue. *Basic and Applied Social Psychology, 25*, 37–50.

الفصل الرابع والعشرون

التعقيد التكاملى(*)

بيتر سويدفيلد Peter Suedfild

أصبحت فكرة أن الفروق الفردية الثابتة موجودة فى الطرق التى يعالج بها الأشخاص المعلومات، ويقيمون البيانات ويصنعون القرارات – وبمعنى آخر فى عملياتهم المعرفية – أصبحت بارزة فى التنظير النفسى فى الستينيات. وبالطبع، توجد لتلك الفكرة بوادر، منها: الذكاء وخاصة المعالجة المعرفية الواضحة، التى دُرست منذ عقود بوصفها ثابتة، والتسلطية، على الرغم من أنها اعتبرت عادة عاملا من عوامل الشخصية، فإن لها مكونات معرفية مثل عدم تحمل الغموض، وتصلب المعتقدات، والتنميط، وتفضيل القواعد البسيطة لتوجيه القرارات والسلوك.

ولكن مع هذه الثورة المعرفية التى حولت علم النفس، باعتباره موضوعًا فى حد ذاته والجوانب المتعلقة بالشخصية، والتى جذبت اهتمامًا متزايدًا (e.g. Schroder & Suedfeld, 1971; Scott, Osgood, & Peterson, 1979) – ونظرًا لأن حدود نظريات الحافزDrive أصبحت واضحة بصورة متزايدة، فقد اقترح علماء النفس دوافع طبيعية مثل البحث عن الإحساس، والاستكشاف، والإبداع، والقوة agency، واللعب، وغيرها مما يتعلق بالحاجات البيولوجية، والاتزان الفسيولوجى، الذى لم يتضح بعد (e.g, Berlyne,

---

(*) ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة.

(1960; Zuckerman, 1979 [1] وظهرت أيضًا خاصيتان لتلك الدوافع: أنها تتضمن كلاً من المكون المعرفى والوجدانى، ويختلف الناس فى مدى خبراتهم بها وكيف أنها تقودهم.

ويعرض هذا الفصل لتطور مسار واحد من النظرية والبحث داخل التقليد الذى أصبح يعرف بالتعقيد المعرفى (Bieri, 1955). ويشمل "التعقيد المعرفى" تنوعًا من المناحى النوعية، ولكن الأساس العام هنا هى فكرة أن هذا المتغير غير الثابت يمكن أن نراه فى كيفية تعامل الناس مع تيار المعلومات التى تمر عليهم فى حياتهم. فمن المفترض أن الفروق الثابتة توجد فى الطريقة التى يتفاعل بها الأفراد عندما يصبح فيض المعلومات ضعيفًا جدًا أو متلاشيًا جدًا. ففى الحالة الأولى، ربما يضخم الناس جوانب المعلومات المتاحة أو ينتجونها بأنفسهم، بينما فى الحالة الأخرى، يختارون المعلومات التى يحضروها أو يستحضرونها ويتجاهلون الباقى، ويجمعون المعلومات فى فئات حتى تقل المعلومات المميزة فى العدد، ويتجاهلوا الفروق بين المدخلات المختلفة (التسوية Leveling)، وهكذا.

وتستمر ثلاثة من أساليب التعقيد المعرفى فى توليد كميات كبيرة من البحوث حول الحاجة للإغلاق (Kruglanski & Webster, 1996)، والحاجة إلى المعرفة (Cacioppo & Petty, 1982)، والتعقيد المفهومى أو التصورى (Harvery, Hunt, & Schroder, 1961; Schroder, Driver, & Streufert, 1967)، هذا وقد نوقشت الحاجة للإغلاق والحاجة إلى المعرفة فى فصول أخرى من هذا المجلد (فى الفصل الثالث والعشرين من هذا المجلد (Kruglanski & Fishman, Chapter, 23, this volume)، والفصل الواحد والعشرين من هذا المجلد (Petty, Brinol, Loersh, & McCaslin, Chapter 21, this volume)، حيث يرتبطان ببعضها البعض الآخر، والتكوينات أو البينات الأخرى مثل توجه عدم اليقين uncertainty والهيمنة الهادفة (Sorrtentino, Roney & Hanna, 1992, Apter, 1989)، ولها أيضًا مكونات مشابهة لكل من الحاجة للإغلاق والحاجة إلى المعرفة. أما التكوين الثالث فهو التعقيد المفهومى أو التصورى وعناصره الرئيسية هى محور هذا الفصل.

لقد أظهرت العلاقات المفهومية والإمبريقية المتنوعة بين صياغات التعقيد المعرفى، سؤالا عن العدد الخاص بالسمات الموجودة فعلا، وماهية تلك السمة وإلى أى مدى

تتشابك أو تتداخل فى هذه النظريات الخاصة بها، ومن المؤكد فى هذه الحالة أن مقاييسها السيكومترية ترتبط فيما بينها، ولكن لا توجد مصفوفة ارتباطية دمجت كل هذه المتغيرات معا وتم نشرها. ومن أجل الوضوح، ولتقليل الفوضى والارتباك فى المجال (أو على الأقل الإحساس بالفوضى) تكون لمثل هذا التحليل قيمة كبيرة.

وهناك قضية أخرى فى صميم هذا الفصل، وهى الدرجة التى تصف بها النظريات فعلا الفروق الفردية، والتى تشتمل على العمليات المعرفية التى تكمن وراء السلوك وتضفى مستوى عاليًا نسبيا من الاستقرار والثبات اللذين يميز استجابة الفرد على مر الوقت، والظروف البيئية، خاصة المشكلات أو القضايا والمتغيرات الديناميكية الأخرى. أما المنحى الذى يهتم به هذا الفصل فهو نظرية التعقيد التكاملى / المفهومى، التى يتم التعرف عليها بدءًا من المفاهيم المحددة بالعوامل الخارجية (الموقفية) والداخلية (الاستعدادية أو النزوعية)، والتى تعمل فى وقت معين فى ضوء الاعتماد المتبادل: (Harvery et al., 1961, p.15). لاحظ افتراض وجود سمة "النزوعية أو الاستعدادية"، الذى يتضمن معظم البحوث السابقة. وقد تغير التأكيد والتركيز الأخير إلى الاهتمام بكيفية تأثير المتغيرات الديناميكية على المعرفة الحالية (مثل الحالة)، والاستدلال على سمة الاستعداد الضمنى للفرد.

وعلى الرغم من ذلك، فإن كلا من البحوث السابقة واللاحقة فى تاريخ هذا التقليد البحثى، قد يتضح منها أن الباحثين وجدوا أنه على الرغم من الأهمية النسبية لعوامل السمة والحالة التى تتنوع بالاعتماد على عدة عوامل، فإن العملية المعرفية النهائية هى دائما نتاج التفاعل بين هاتين الفئتين الواسعتين من التأثيرات. ويعرض هذا الفصل للأشكال الكبرى لهذا المنحى – وفقا لترتيب زمنى– الخاصة بنظرية الأنساق المفهومية، ونظريات التعقيد المفهومى (متضمنا التعقيد التفاعلى)، والتعقيد التكاملى – ويلخص عينة من البحوث الخاصة بكل منهما .

نظرية الأنساق التصورية

المفاهيم الأساسية

تمت صياغة نظرية التعقيد المفهومية باعتبارها الأنساق لتطور الشخصية المرتبطة بإستراتيجيات تربية الطفل (Harvey et al., 1961). وقدم هذا النموذج عالم النفس جورج كيلى George Kelly (1955) لعلم نفس بنيات أو التكوينات الشخصية لكى يظهر أن التمايز المعرفى هو أحد المكونات الرئيسية لفروق السمة فى التفكير. وتم تعريف التمايز على أنه إدراك وفهم الأجزاء المنطوقة بوضوح داخل الموقف، بينما يشمل التكامل ربط تلك الأجزاء بعضها البعض الآخر مع البنيات السابقة. وبشكل إجمالى شامل، يظل التمايز والتكامل من المتغيرات البارزة لمدرسة الفكر على مر السنوات المتتالية وتعطى إشارة للباقى. وتفصل شمولية التكامل أيضًا هذه النظرية ومعتنقيها عن معظم نماذج الشخصية المعرفية الأخرى (e.g. Bieri, 1955; Hermann, 1980).

وطبقا لنظرية الأنساق، فإن التمايز والتكامل يتطوران أو يفشلان فى أن يتطورا بصورة متمايزة فى سلاسل من أنماط الشخصية عبر مراحل أربع للتطور المفهومى. ويعتمد التقدم من مرحلة لأخرى على كيفية إنتاج وتطبيق القواعد الأسرية . وباختصار، فإن الاستعداد (أو القدرة؛ التمايز غير واضح فى النظرية) سواء فيما يتعلق بالتفكير التجريدى أو العيانى يعتمد على كيفية وضع القوانين الأسرية، وثبات أو عدم ثبات الثواب والعقاب.

وإذا وضع الآباء القواعد، ووضعوا مكافأة للانصياع لها، وعقابًا لانتهاكها (التدريب من جانب واحد بشكل ثابت)، فإن الطفل يتعلم الثقة وطاعة السلطة (النسق الأول، البناء التصورى). وإذا كانت نتائج مراقبة القوانين أو انتهاكها غير متسقة (تدريب غير ثابت من جانب واحد) تبعه الاعتماد المضاد والتمرد (النسق الثانى). ويتسم النسقان الأول والثانى بعيانية التفكير. وإذا تم تطوير القواعد من خلال التفاعل بين الوالدين والطفل، فإن النتيجة ستكون تفكيرًا مجردًا. ولو خالف الطفل القاعدة، فإن خطوات الآباء لحماية الطفل من النتائج المعاكسة (التدريب الوقائى الاعتمادى المتبادل)، سيتوقع الفرد من خلالها المساعدة

والدعم من الآخرين (النسق الثالث). وعلى الرغم من ذلك، فإنه إذا سمح الوالدان بحدوث النتائج الطبيعية – ما عدا عندما تكون خطيرة أو تسبب دمارًا– سيتعلم الطفل البحث عن ومعالجة المعلومات المناسبة قبل اتخاذ القرارات (النسق الرابع) يمكن أن يحدث "الاعتقال أو الإيقاف Arrestation" فى مرحلة معينة إذا كانت طرق تربية الطفل تمنع التمايزات التى تؤدى إلى التكامل الأكثر تجريدًا.

القياس والبحث

أكد هارفى ومعاونوه (1961) على طرائق القياس المتعددة للتعرف على مستوى الأنساق المفهومى الذى يحققه أفراد معينون، وتشمل ما يسمى بالمعالجات التجريبية (مثل نقد المشاركين وترجمة ردود أفعالهم إلى تعليقات سلبية، وتضمينها فى تجربة مجاراة، وهكذا)، التى تبدو طريقة دائرية. ويستدل على المستوى المفهومى من سلوك المشارك الذى يرجع إلى خصائص التفكير فى مستوى معين. ويمكن أن تقدم التكوينات النظرية التى تبدو متشابكة مع الأنساق المفهومية أساسًا لما نسميه القياس بالنظير أو المماثل. مثل مقاييس التسلطية، والجمود، والتصلب التى تصف مجموعة من خصائص النسق الأول؛ ويشير مقياس الميكيافيلية Machiavellianism. وبعض الاستجابات على مقياس استقلال المجال تشير إلى النسق الثانى، وهكذا. كما صممت اختبارات الورقة والقلم لقياس مستوى الأنساق الوظيفى، وتشمل اختبار تكملة الجمل الذى تم وصفه فيما بعد.

وقد أجريت معظم البحوث المتضمنة فى كتاب هارفى وزملائه (1961) لدعم نظرية الأنساق فى سياقات نظرية مختلفة. واستشهد هارفى ومعاونون ببحوث استقلال المجال، والتصلب المعرفى، وتجنب الغموض، والشخصية التسلطية، وكلها عوامل مشتركة فى الأنساق المتنوعة (وفى نظريات الشخصية المعرفية عموما). وأظهرت البحوث التى هدفت بشكل محدد إلى دراسة نموذج الأنساق إلى أن : (١) يؤدى توظيف الأشخاص فى المستوى الأول إلى تقديم أحكام أكثر تطرفًا أكثر من الأشخاص فى الأنساق الثانى والثالث والرابع؛ (٢) يرتبط النسق الثانى المتعلق بالحساسية المتزايدة للضبط والسيطرة من قبل

الآخرين والانفصال عن التغذية الرجعية، والالتزام، والمسئولية؛ (٣) الأفراد فى النسق الثالث منفتحون على الأشخاص الآخرين وردود أفعالهم على أنفسهم؛ و(٤) يؤكد توظيف النسق الرابع على معايير الأشخاص واستقلالهم، وكذلك المستوى العالى من الحساسية للمعلومات Sensitization to information.

كما هو فى سوق المال، من مجموعات المستوى العيانى حيث يقل التنوع، فى كل من البيئة وداخل الفريق؛ يسعون إلى معلومات أقل؛ ويكونون أقل نشاطا وأقل تماسكا (Tuckman, 1964). واهتمت دراسات أخرى بالإدراك الاجتماعى، وتغيير الاتجاه استجابة إلى رسائل الإقناع، والتصلب السلوكى (مثل تغير الاستجابة بعد التغذية الرجعية النقدية ومنحنيات التعيم- الانطفاء) كدالة أو وظيفة لمستوى النسق. واستخدم الباحثون التطبيقيون مقاييس وظيفة مستوى النسق فى دراسة العلاقات بين المدرب والمتدرب، والمدرس والطالب (e.g. Hunt, 1966; Hunt & Joyce, 1967) واقترحت نظرية توك مان Tuchman (1965) لتطور الجماعة أربع مراحل أساسية مشابهة لمراحل الأنساق الأربع لهارفى وآخرين Harvey et al..

وقد وجد هارفى Harvey (1963) فى إحدى تجاربه أن المشاركين فى النسق الرابع كانوا قادرين على بناء وتقديم حوارات موقفية متعارضة أفضل من الجماعات الثلاث الأخرى، بغض النظر عما إذا كانوا توقعوا، أو لم يتوقعوا، أن تسمعها اللجنة التى لها سلطة صنع القرارات الخاصة بالوضع المتبنى فى الحوار. وتم تفسير هذه النتيجة علي أنها تعكس تحملا عاليًا للتنافر المعرفى ومرونة معرفية أكبر فى هذا المستوى من البناء. وأدى المشاركون فى النسق الثانى بصورة أسوأ مما كان متوقعًا، وذلك نظرًا لعدم ثقتهم فى السلطة وعدم رغبتهم فى عرض نتائجهم على اللجنة. كما أدى المشاركون فى النسق الثالث بصورة أسوء فى الظروف الخاصة، ولكن أفضل من المشاركين فى النسقين الأول والثانى فى الظروف العامة، ربما لأنهم يثقون فى السلطة ولديهم تدعيم إيجابى مسبق فى الماضى فى تعاملاتهم مع الأشخاص المسئولين.

نظرية التركيب التصورى(٢)

المفاهيم الأساسية

على الرغم من أن نظرية النسق قد أنتجت عددًا كبيرًا من البحوث، فإن بعض العلماء الذين طوروا النظرية والدراسات قد تحركوا فى اتجاه مختلف. ففى نظرية التعقيد المفهومى (Schroder et al., 1967)، تم إسقاط وإهمال الجانب الارتقائى للنظرية الأصلية، وكذلك مراحلها. والأكثر أهمية أن النظرية المعدّلة تركز أساسًا على بنية الفكر أكثر من محتواه.

ونظرًا لأن هذه الصورة من النظرية تعاملت مع التعقيد أو التركيب على أنه متغير وعلى نحو كلى، بنيوى الطابع، أكثر منه يقوم على أساس المحتوى، وتم تحديد درجة التعقيد عن طريق مستويات التمايز والتكامل أكثر منه عن طريق الاتجاه أو الرأى الذى يتم التعبير عنه. فمثلا، الاعتقادات بأنه يجب اتباع القواعد، وأن تلك القواعد تم وضعها لمخالفتها، نجد أنها متعارضة فى المحتوى ولكنها متساوية فى البنية: لم يظهر أى معتقد أى علامة على أن المتحدث يتعرف على الفروق الدقيقة، أو حالات الطوارئ، أو الحوارات المختلفة (لا يوجد تمايز)، وفى غياب التمايز، لا يمكن أن يكون هناك تكامل. وسجلت كل من البيانات أو التعبيرات مستوى أقل من التعقيد المفهومى، بالتناقض مع درجات الأنساق المفهومية المسجلة (Harvey et al., 1961)، التى حصل فيها التعبير الأول على درجة كانعكاس لكل من نسقى التفكير الأول والثانى. وعلى الرغم من أنهم ينظرون إلى التعقيد كبُعد، فإن شرويدر ومعاونوه Schroder and Colleagues (1967) أشاروا إلى المستويات الأربعة للتعقيد المفهومى، وعلى الرغم من ذلك، فهم يعترفون بأن تلك المستويات ذات نقاط عقدية عبر متصل لأى عدد من المستويات المكنة. ويتسم المستوى الأقل العيانى بالقواعد المعرفية الصارمة والمطلقة. وفى المستوى الأقل المعتدل، نجد أن الأفراد يولدون طرقًا بديلة للنظر إلى المفاهيم ويتعرفون على بعض مناطق الاختيار المستقلة. وفى المستوى الأعلى المعتدل، يوجد المستوى الأكثر تجريدًا، حيث إدراك معظم الأبعاد، وتطوير قواعد الدمج أو الربط (التماثل والمقارنة). وفى المستوى الأعلى، يجد المرء اندماجات بديلة، وقوانين عامة، وتنوعًا أكثر، وقواعد ذاتية، ومرونة.

القياس

على الرغم من أنه تم وصف طرق عديدة لتقييم التعقيد التصورى من قبل شرويدر وباحثين آخرين .Schroder et al (See Streufert & Streufert, 1978، للمراجعة الشاملة)، فإن أكثر الأدوات استخداما وستظل "اختبار اكمال الفقرة (PCT). ويعد اختبار إكمال الفقرة مقياسا شبه إسقاطى فيه يعرض على الفرد سلسلة من أجزاء من الجمل مكونة من كلمة أو كلمات قليلة، ويطلب منه إكمال الجملة ويستمر فى الكتابة حول نفس الموضوع حتى انتهاء الوقت (عادة ١-٢ دقيقة) ثم ينتقل إلى الجملة الثانية.

واستخدمت كلمتان Stems لتمثل كلا من المناطق الرئيسية الثلاث، والتى يحتاج الأشخاص إلى صنع قرارات غير يقينية بشأنها، وعلاقات مع السلطة، ورفض اجتماعى. فالكلمة أو العبارة النوعية التى تبدأ بكل بند يمكن أن تتنوع بالاعتماد على طبيعة عينة المشاركين. فمثلا، مع متطوعى البحث الذين لم يتخرجوا بعد، نجد أن إحدى المفردات المستخدمة هى كلمة : السلطة "الآباء..." ولكن مع المشاركين الكبار، لن يكون هذا مناسبًا، وسوف يختار الباحث عنصرًا آخر يمثل السلطة بالنسبة لتلك الجماعة. يتم تقييم الفقرات الكاملة على مقياس من ١-٧ فى نظام تصاعدى من التعقيد، والدرجة النهائية للفرد هى متوسط درجات الفقرات الست. ونتيجة لتطور نظام تصحيح الدرجات، فإن الدرجات ا و ٣ تمثل المستويات العيانية للتراكيب المفهومية المتمايزة وغير المتمايزة ولكن ليست المتكاملة، بينما الدرجات ٥، ٧ تمثل التفكير التجريدى المتكامل، واستخدمت الدرجات ٢، ٤، ٦ لتدل على الظهور الصريح أو الضمنى للمستوى الأعلى التالى. وتم تطوير كتيب تقدير الدرجات بشكل مفصل مناسب لتقييم كل من التعقيد المفهومى (سمة) والتعقيد التكاملى (حالة) (Baker-Brown et al.1992) وفى الصورة الأخيرة، تم التغاضى عن مصطلحات (مثل عيانى وتجريدى كمسميات لفظية مرتبطة بمستويات نوعية من التعقيد). ويمكن تدريب المقيمين أو المقدرين للدرجات وتأهيلهم إما فى ورش عمل مباشرة أو على الإنترنت.

البحوث

على الرغم من التأكيد على البنية، فقد ارتبطت درجات التعقيد التصورى أفضل من المفهومى، لأنه أشمل بعدد من المتغيرات القائمة على المحتوى ظاهريًا، وذلك نظرًا لأن الأخيرة لها بعض المكونات البنائية. وارتبط التعقيد سلبيًا بالتسلطية والجمود، وإيجابيا بكل من التفكير التقاربى convergent (الذكاء المتبلور) والتفكير التباعدى divergent. فالارتباطات ضعيفة، وتفسر عادة أقل من ١٠٪ من التباين، لذلك فإن التعقيد التصورى ليس فقط جانبًا من العوامل الاتجاهية أو المعرفية التقليدية (Schroder et al., 1967; Sudefeld & Coren, 1992).

وترتبط سمات الشخصية إيجابيا بالتعقيد المفهومى، وهى تشتمل على الاجتماعية، والدفء، والتربية، وعدم المسايرة، والبحث عن الإحساسات. ويميل الأفراد الأكثر تعقيدًا لأن يكونوا أكثر طموحًا وسيطرة (Coren & Suefeld, 1995)، على الرغم من أن دراسة الطلاب MBA فى ورشة عمل يومية، أظهرت أنهم أيضًا أقل فى الإذعان الاجتماعى ويقظة الضمير Canscientiousness، ويدركهم الآخرون على أنهم يركزون على أنفسهم، ومن السهل شعورهم بالملل، ونرجسيين – على الرغم من أنهم يحصلون على درجات أقل فى مقياس النرجسية. (Teloct, Peteson, & Berry, 1993) وتم تصنيف القادة الأكثر تعقيدا مفهوميا فى تجربة تفاوض على أنهم أعلى فى تحمل عدم التأكد، وافتراض دور القائد، وتقدير الآخرين، والدقة المتوقعة، بينما القادة الأقل تعقيدا يتم إدراكهم على أنهم أعلى فى بدء البناء أو التركيب، والتأكيد على الإنتاج، وطلب التصالح (Streufert, Streufert & Castore, 1968).

بالإضافة إلى مثل هذه الاستكشافات الخاصة بالعلاقة بين التعقيد المفهومى والسمات الأخرى، فقد فرضت النظرية قدرًا كبيرًا من البحث التجريبى. وهناك أداة مفضلة تم استخدامها، وهى استخدام عمليات المحاكاة الآلية Simulations، وربما لأن المواقف المعقدة ضرورية لإثارة وإظهار الفروق بين الأشخاص المختلفين فى التعقيد المفهومى. وقبل تاريخ الاستخدام المنتشر للحاسب الآلى، فإن المحاكاة كانت عبارة عن مواقف تلعب

دورًا رئيسيًا فيها يلعب المشاركون (عادة طلاب الجامعة) دور القادة الوطنيين، والقادة العسكريين، ومديرى الأعمال والتجارة وما شابه ذلك. وتم تكوين جماعات متجانسة فى مستوى سمة التعقيد، وحلل الباحثون عملياتهم فى صنع القرارات، وإستراتيجيتهم، ومخرجاتهم تحت ظروف تختلف فى عبء المعلومات، والغموض، وعدم التأكد أو عدم اليقين، والنجاح والفشل وهكذا.

وفى البداية، أكدت بحوث التعقيد المفهومى كيف أن تعقيد السمة يتنبأ بردود أفعال المشاركين التجريبيين لأشكال التباين فى البيئة المعلوماتية. وأظهرت النتائج التى ذكرها شرويدر ومعاونوه Schroder and Colleagues (1967) أن المشاركين الأكثر تعقيدا معرفيا كانوا أكثر استخداما لأبعاد تقييم اللاعبين الآخرين فى محاكاة المعتقل، وكانوا أفضل فى تتبع المعلومات غير المتاحة مباشرة فى محاكاة سوق التجارة Stock market، وأظهروا مستوى أعلى من البحث عن المعلومات ومعالجتها فى لعبة حرب تكتيكية، وعبروا عن الشك وعدم التأكد الكبير، كمنبهات أصبحت أكثر غموضا، واتخذوا قرارات مرتبطة ببعضها البعض الآخر وبالتغيرات فى البيئة أكثر من المشاركين الأقل تعقيدا. واستخدمت الجماعات المعقدة أوصافًا أكثر تعقيدا وتغذية راجعية للماضى متكاملة أفضل بغض النظر عن عبء المعلومات ففى كل من المحاكات والمواقف التجريبية الأخرى (مثل المحاكاة البيئية المحدودة (نجد أن المستويات الأعلى والأقل فى مدخلات المعلومات الناتجة فى الأداء تكون أقل تعقيدًا. وبخصوص عبء المعلومات العالى جدا والمنخفض جدا، تضاءلت الفروق فى معالجة المعلومات بين المشاركين التجريديين والعيانيين. وحدث الشىء نفسه فى ظل ظروف ذات مستويات عالية إما من عائد النجاح أو الفشل.

لم تستخدم جميع التجارب نموذج المحاكاة، فمثلا، وجدت دراسة شيقة (Harris & Highles, 1982) أن الحل الناجح للجناس التصحيفي(*) ارتبط إيجابيا بالتعقيد، بسبب المرونة المعرفية الكبيرة. ليس فقط ذلك، ولكن فى نموذج الضوضاء، والمنفر الذى لا يمكن

(*) الجناس التصحيفى anagrm لعبة يشكل فيها اللاعبون كلمات جديدة من حروف محددة متاحة. (المترجم).

الهروب منه (اليأس المكتسب) أظهر المشاركون البسطاء مفهوميًا انخفاضًا جوهريا فى الأداء بينما تحسن المشاركون المعقدون فعلا.

وفى التجارب الميدانية مع المتدربين فى peace corps الذين أجابوا عن عبارات مرتبطة بالتعصب العرقى وبأسباب التحاقهم بـ Peace corps، تبين أن المشاركين الأقل بالنسبة إلى حالة التركيب التصورى الخاصة بهم قد صنّفوا العبارات إما مقبولة أو مرفوضة أكبر مما فعل المشاركون المعقدون فى ظل التماثل بين المجموعتين فى الذكاء، والجمود، والتسلطية، والتمايز المعرفى، والتأثير اللفظى. أنتجت أيضا المجموعة المعقدة عبارات تعصبية عرقية أقل مما فعلت المجموعة البسيطة (Coffman, 1967) تم التأكيد على نتيجة ارتباط الخطر الأكبر للآراء بالتعقيد الأقل من خلال تجربة تكوين الانطباع، التى أظهرت أن الطلاب الأقل تعقيدًا قدموا تقييمات أكثر تطرفًا على الشخص محل التقييم من خلال الأوضاع الإيجابية والسلبية والمحايدة أكثر من الأفراد الأكثر تعقيدا (Frauen-Felder, 1974).

ويؤدى التفاعل بين متغيرات تعقيد السمة والمتغيرات البيئية إلى شكل آخر لهذا النموذج، وهو نظرية التعقيد التفاعلية (Strufert & Strufert, 1978) ففى هذا المنحى، يتم تصور التعقيد مثل البعدية dimensionaltity، مع الفارق الرئيسى بين التفكير أحادى البعد، ومتعدد الأبعاد كمتضادات للفئات التجريدية — العيانية الأولية. تعترف النظرية بخصوص نوعية المجال، وفكرة أن الأشخاص يمكن أن يعملوا فى مستويات مختلفة من الأبعاد المتعددة فى مناطق معرفية مختلفة. فهى تسترد بعض الانتباهات الأولية للتاثيرات التطورية؛ وبهذا الشكل، نجد أن الآباء التسلطيين ومتعددى الأبعاد يمكن أن يغرسوا تعددية الأبعاد بشكل تدريجى فى أطفالهم (مثل القدرة على الإدراك واستخدام الأبعاد القاطعة، ولكن فى ترتيب ثابت وعلاقات داخلية صارمة). وبالعكس، تتحقق تعددية الأبعاد المرنة فى الأطفال الذين يكون آباؤهم مفكرين متعددى الأبعاد، ويدعمون هذه السمة لدى أطفالهم، من خلال جعل أطفالهم يتعلمون من العالم من خلال اللعب والمحاولة والخطأ.

وهناك مظهر جديد للنظرية التفاعلية وهو أنها تجاوزت التركيز التقليدى لعلم النفس المعرفى. حيث تنظر إلى أهمية البحث فى آثار الوظائف المنحنية أو غير الخطية احصائيا curvilinear لعبء المعلومات بالتفاعل مع سمة التعقيد على مخرجات مثل الوجدان، والتجاذب بين الأشخاص، والتأثير الاجتماعى، والإدراك الشخصى، وتكوين الاتجاه وتغييره، والدافعية (Streufert & Streufert, 1978). وفى عمله الأخير، تحول انتباه ستروفرت Streufert إلى كيف يعمل التعقيد المفهومى فى المنظمات (e.g. Strufert & Swezey, 1986) وباستخدام محاكات أكثر تعقيدًا ومجموعات مكونة من مديرين حقيقيين بدلا من طلاب الجامعة، اهتم البحث مرة ثانية إلى بعض الموضوعات القديمة، مثل تأثير عبء المعلومات) وبعض الموضوعات الجديدة (مثل القيادة والتعقيد التنظيمى، والأداء التنظيمى والإدارى، والعلاقة بين التعقيد المفهومى ومحتوى المشكلة، والإثارة، والصحة.

نظرية التعقيد التكاملى

مفاهيم أساسية

نظرية التركيب التكاملى هى فرع أو جزء من نظرية التركيب التصورى المفهومى، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بنظرية التركيب التفاعلى. وعلى الرغم من ذلك، فإن تركيزها ليس على تعقيد السمة الذى يضع حدود يعمل بداخلها الشخص. فضلا عن أن موضوع الاهتمام والدراسة هو التعقيد كمتغير تابع، يعبر عن مستوى التعقيد الظاهر فى التعبيرات اللفظية والمكتوبة للفرد، وهى نتاج التفاعل بين سمة التعقيد ومجموعة من المتغيرات الداخلية والموقفية، وتشمل العوامل الموقفية خصائص مثل عبء المعلومات، وضغط الوقت، وأشكال الثواب والعقاب المحتملة، والأهمية النسبية للمشاكل التى تواجه الشخص فى فترة زمنية معينة، ومستوى الضوضاء فى البيئة (سواء حرفيًا أو رمزيًا). وتشمل العوامل الداخلية التى دُرست، الإرهاق، والإثارة الانفعالية، والدافعية، والاحتمال المتصور للنجاح.

والافتراض الأساسى هو أن مستوى التعقيد المعبر عنه يتقلب ويتغير على أساس تلك التأثيرات الأخرى. فمثلا، النموذج المعرفى للمدير (Suefeld, 1992) ينص على أن المعالجة

المعقدة للمعلومات تستخدم مصادر أكثر (مثل الوقت، والجهد، والتفكير، والطاقة) من المعالجة البسيطة، وأن المديرين المعرفيين الجيدين سيتعاملون مع المشاكل بمستوى من التعقيد يحافظ على المصادر المطلوبة – وهذا فى المستوى الأقل الذى يتناسب مع الاحتمالية الكبرى للنجاح، ويعدل أو يقوى الأهمية المتصورة للمشكلة داخل مجال المشكلات المطلوب حلها داخل الإطار الزمنى نفسه.

وعلاوة على ذلك، وتحت مستويات عالية من الضغط – الناتج عن اللا توازن بين عدد وأهمية المشكلات والمصادر المتاحة لحلها– تمت ملاحظة ظاهرة تعرف بالضغط المزعج، الذى يؤدى إلى مستوى أقل من التعقيد. وعلى الرغم من أن القائم على حل المشكلة ربما يعرف أن هذا سيكون غير ملائم لحل المشكلة، ولذلك عرف كثير من الدبلوماسيين الأوربيين فى صيف عام ١٩١٤ أن عالمهم يسير نحو الفوضى، ولم يفكروا فى طريقة لمواجهة هذه الكارثة، على الرغم من أنه منذ سنوات سابقة، كانوا قادرين على إنتاج حل سلمى ماهر للمواجهة التى كانت وشيكة بين فرنسا وألمانيا عبر أوساط التأثير فى شمال أفريقيا.

وكما يوضح المثال، هناك ابتعاد رئيسى آخر عند السمات السابقة لنظرية التعقيد تكمن فى مصادر البيانات المستخدمة. وتركز بحوث التعقيد التكاملى على المواد الأرشيفية من السير الذاتية وغير الذاتية، والتاريخ، والإعلام، والوثائق الأخرى المسجلة والمنشورة. وركزت الدراسات على كيفية تفاعل سمة التعقيد المفهومى مع العوامل الداخلية والبيئية لتحديد تعقيد الفكر فى الموقف النوعى، وأيضا التعرف على العوامل التى تؤدى إلى تغيرات عامة متوقعة فى تعقيد الحالة عبر مستويات من سمة التعقيد.

ولم يبذل باحثو التعقيد التكاملى أى جهد لتقييم سمة التعقيد. (فى الواقع، سيكون هذا مستحيل فى معظم الحالات، التى تقدم المصادر المعتادة للبيانات). وبدلا من ذلك، كان اهتمامهم فى المستوى الذى يعمل فيه الشخص فى وقت مهم، مثل القادة الوطنيين أثناء الحملة السياسية أو المواجهة الدولية، والقادة قبل وأثناء المعركة أو الأشخاص العاديين الذين يواجهون أزمات الحياة.

القياس

يستخدم فى قياس التعقيد التكاملى المقياس نفسه من ١-٧، ونفس كتيب التقييم، كما فى اختبار إكمال الفقرة. وعلى الرغم من ذلك، فإن المادة التى ستقيم، على الرغم من أنها تحتوى على اختبار إكمال الجمل (PCT)، تستمد من المجموعات الأرشيفية. وربما تؤخذ البيانات من الكتب والخطابات والمذكرات اليومية، والمقابلات الإعلامية، والأحاديث الموجهة للجمهور والأوامر العسكرية، وأشرطة الفيديو، والتسجيلات الصوتية، والمصادر الأخرى التى تعكس مستوى تفكير الشخص. ولتجنب التقييم أو إعطاء الدرجات الذاتى، يتم جمع المادة بواسطة عضو من هيئة البحث لا يكون على وعى بالفروض، ويختار الفقرات (وحدة التحليل) عشوائيا إذا كانت العينة مكونة من مجموعة كبيرة من الفقرات الضرورية، ويزيل جميع المعلومات التعريفية من المواد قبل عرضها على الأشخاص المقيمين أو المصححين، وكقاعدة، هناك أكثر من مقيم مؤهل يعمل مع ثبات البيانات بين المصححين الذى يتم حسابه دائمًا.

البحث

تهتم الدراسات الأولية للتعقيد (Suefeld & Rank, 1976) بالأسباب التى تجعل بعض القادة فى الثورات المنتصرة يحافظون على مناصبهم البارزة فى حكومة ما بعد الثورة، بينما يفقد آخرون مناصبهم وحريتهم وحياتهم فى حالات كثيرة. وكما اتضح، هناك فرق فردى فى عواقب الحياة الحقيقية الخطيرة (كمعارض للمعمل) على الشخص. وتبين أن المستوى الأقل من التعقيد ينبئ بنجاح طويل المدى أثناء الصراع المسلح، وظهور مستوى مرتفع بشكل جوهرى من التعقيد عندما تصبح الحركة الثورية هى الحزب الحاكم. وقد سقط القادة الذين فشلوا فى إظهار التعقيد بعد الانتصار (e.g Trotsky, Geuvara)، وكما فعل هؤلاء الذين لديهم مستوى مرتفع من التعقيد جعلهم لا يثق فيهم أصدقاؤهم لكونهم تنقصهم كفاءة الالتزام بالقضية (e.g Alexander Hamilton) وهو رد فعل عام للأشخاص ذوى المستوى العالى من التعقيد.

وأظهرت البحوث فيما بعد أن هذا النموذج ليس وحيدا فى الثورات. ففى الانتخابات الديمقراطية فى دول عديدة، تبين أن الحوارات أثناء الحملة الانتخابية أقل فى التعقيد من الحوارات بعد الانتصار. وعلاوة على ذلك، فإن الفروق الفردية مهمة، فرؤساء الولايات المتحدة الذين فشلوا فى إظهار زيادة جوهرية فى التعقيد من قبل إلى بعد الانتخابات كانوا من بين الأقل اعتبار من وجهة نظر المؤرخين والعلماء السياسيين المهنيين (Suefeld, –1994; Tetlock, 1981).

وربما يرتبط التعقيد التكاملى فى المكتب الرئاسى بالنجاح المستمر. فمثلا، استطاع اندريه جروميكو Andrei Gronyko أن يحافظ على مناصبه الرفيعة فى السياسة الأجنبية السوفيتية منذ بداية مساره المهنى تحت ستالين فى الثلاثينيات حتى حكم جورباتشوف فى الثمانينيات. وكان أيضا الشخص الوحيد فقط من بين الساسة المعاصرين فى الولايات المتحدة وفى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية U.S.S.R الذين لم يقل تعقيدهم . وفى الواقع، تزايد التعقيد – أثناء الأزمات الدولية والمحلية فى منتصف هذا القرن. وهناك مقاومة مشابهة للضغوط المزعجة من قبل قادة آخرين كثيرين، مثل دون ولنجتون ورئيس الوزراء الكندى ليستر بيرسون Lester Pearson (Wallace & Suefeld, 1988) وسواء كانت مقاومة الضغوط المزعجة عالية مثل سمة التعقيد، ومرتبطة بها أو متعامدة، فإنها ما زالت محل دراسة.

إن سمة التعقيد العالية إذا دعمت احتمالية نجاح الشخص فى ظل بعض الظروف الصعبة، فلا يوجد دواء عام لجميع الأمراض فى ظل ضغوط ثابتة ومتفاقمة. وأظهرت كتابات الحرب الأهلية الامريكية للجنرال روبرت لى Robert E.Lee تعقيدا عاليا بشكل متسق، تظهر منه سمة التعقيد العالية. ففى السنوات الأولى للحرب، حيث السيطرة ضد جنرالات الوحدة الذين كانت حالتهم أقل تعقيدا منه، انتصر بصورة متكررة أو على الأقل استطاع أن يتجنب الهزيمة من الأعداد المتزايدة. ومع ذلك فى نهاية الحرب، وبعد سنوات من الإنهاك فى القوات المسلحة والموارد، ولأول مرة يواجه قائد عدوًا ذا تعقيد مكافئ أو أعلى. وانتهت السلسلة المتتابعة للنجاحات غير المحتملة للى Lee (U.S. Grant). ومن المثير للاهتمام، أنه منذ استسلامه فى أبو ماتوكس Appomattox حتى نهاية حياته، استرد

مستوى التعقيد الأولى العالى (Suefeld, Carteen, & McCormick, 1986)، ويعتبر لى Lee أحد أفضل الأمثلة للتفاعل بين التعقيد المفهومى والظروف البيئية، والتفاعل الذى يحدد مستوى التعقيد التكاملى.

وكما هو مفهوم ضمنيًا، لا يعتبر التعقيد المرتفع بالضرورة مفتاحًا للنجاح. وفى ظل بعض الظروف، تكون له نتائج عكسية. هذه هى الحالة عندما يتطلب الموقف قرارات سريعة، مثل عندما تكون الدولة معرضة للهجوم أو يكون الشخص يواجه خصمًا عنيدًا. وأثناء مؤتمر ميونخ، مثلا، كان تعقيد رئيس الوزراء البريطانى تشامبرلين Chanberlain النصف تقريبا مساويًا لتعقيد أدولف هتلر Adolf Hitler (Suedfeld, 1988) ولكن عناد الأخير ساد وانتصر بسبب رغبة حاجب الملك فى قبول التنازلات التى تسهم فى مصلحة ألمانيا. وهناك بعض النماذج المشابهة التى تتسم ببعض المفاوضات فى النظام الدولى اليوم. فمثلا، صرح تيبون Tibon (2000) أن الأنصار الإسرائيليين الأقوياء لمفاوضات السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين كانوا أعلى فى التعقيد من هؤلاء الذين يقدمون دعما أقل. ويبدو أن الأحزاب التى تقبل بعض التنازلات ومفاوضات أكثر تعقيدا ترتبط بتقدم أكبر (Liht, Suefeld, & Krawczyk, 2005) ومع ذلك، ما زالت هناك بحوث جارية حول المفاوضات فى مقابل المواجهات.

وعلى عكس تشامبرلين Chamberlain، اتفق ونستون وتشرشل، على أنه يجب معاملة هتلر والنازيين بالجيوش والعرض المفرط للقوة. وزعم تشرشل أن الترضية من خلال المفاوضات المرنة تشجع على عدوان أكثر. اتفق معظم المؤرخين اليوم، على رؤية ٢٠ / ٢٠ التى تنص على الإدراك المتأخر بأن تشرشل Churchill كان على حق. وطوال الثلاثينيات، اتخذ تشرشل موقفا بسيطا تجاه ألمانيا هتلر، بينما استمر تشامبرلين فى مناقشة المشكلة فى مستوى معقد حتى قبل اندلاع الحرب بوقت قصير فى ١٩٣٩ (Tetlock & Tyrler, 1996).

يكون هناك انخفاض فى التعقيد قبل اندلاع الحرب يصف القادة الوطنيين وتابعيهم عبر كثير من المواجهات الدولية. إن الأزمات الدولية التى انتهت بحرب كان يسبقها هذا

الانخفاض، بينما جاءت الحلول التفاوضية فى نهاية المفاوضات المتبادلة كى تظهر تعقيدًا متزايدًا. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن التكهن بالهجمات الإستراتيجية من خلال الانخفاض فى تعقيد الاتصالات من المهاجم الأساسى وليس من المعتدى عليه. ومع ذلك فإن تعقيد المعتدى عليه يصبح منخفضًا مثل المهاجم بعد حدوث الهجمة مباشرة. وقد كان هذا النمط أو النموذج العام الثابت من الحرب اليابانية الروسية عبر الغزو العراقى للكويت، وأثناء الحروب الإقليمية والحروب العالمية والصراعات المستمرة (Suefeld & Bluck, 1988). ولكن داخل هذا النمط، يبدو أن بعض القادة تكون لديهم مستويات أعلى (أو أقل) من التعقيد عن الآخرين؛ وبذلك فإن تعقيد سياسات الدولة ربما تتغير بتغير قادة الدولة — فمثلا، أظهر ميخائيل جورباتشوف درجات تعقيد أعلى من سابقيه السوفيتيين (Tetleock & Boettger, 1989) . ربما توجد هناك أيضا فروق فردية فى الحفاظ على التعقيد فى ظل الضغط وفى القدرة على التعرف على والعمل على الحاجة لتغيير مستويات التعقيد، كما ذكر من قبل. وتحتاج تلك الفروق الفردية داخل جماعات القيادة وتأثيرها على صنع قرارات الجماعة إلى دراسة أكثر.

وبوجه عام، يصحب الإستراتيجيات العدوانية أو العنيدة، حتى لو لم تسبب حربًا، تعقيد أقل بين القادة (e.g. Conway, Suefeld, & Tetlock, 2001). وهناك أيضا ظواهر منتشرة فيها يكون صناع السياسة للدولة بعيدين سياسيًا وجغرافيًا عن الصراع، ويظهر تشويش أقل للتعقيد من هؤلاء الذين على مقربة من خط النار. وبالمثل، وعلى الرغم من أن رئاسة الدولة تظهر تأثيرات كبيرة أكثر من تابعيهم داخل جماعة القيادة أو الحرب أو الحرب الوشيكة، التى تنتج تعقيدا أقل فى تنوع كبير من النخبة، حتى هؤلاء الذين ليس لديهم دور فى السياسة القومية أو الإستراتيجية فى وقت الحرب مثل الروائيين، والعلماء والكتاب، وعلماء النفس البارزين، وما شابه ذلك (See Suefeld, 2003).

ويدخل التعقيد أيضا فى الأيديولوجية السياسية، فالنقاش القديم حول التسلطية فى تجسيدها المعرفى (التصلب، والعقلية المنغلقة، والغموض، والتفكير الكلى أو اللا شىء.. إلخ) الموجود فى كل من الجانب الأيمن والأيسر للإطار السياسى يكون غير حاسم، على الرغم من أن المحاولات لإعادة الحل من خلال إعادة التعريف (e.g. Altemeyer, 1988;

(Duckitt, Chapter 20, This volume– وعلى الرغم من ذلك، وجدت دراسات التعقيد المهفومى مستويات أقل من التعقيد بين أعضاء الأحزاب الإيديولوجيين اليساريين أو اليمنيين أقل منه بين الأعضاء الواقعيين أو البراجماتيين (Suefeld, Bluck, Loewen, & Elkins, 1994).

وافترض تيتلوك Tetlock (1986)، أنه فى الديمقراطيات الغربية، تحتاج الليبرالية إلى تصالح قيمتين متعارضتين متبادلتين أساسيتين وهما الحرية والعدالة. وتؤدى تلك الحاجة لتسوية صراع القيمة إلى مستويات أعلى من التعقيد بين أحزاب اليسار المركزية من بين هؤلاء المركزيين فى كلا الاتجاهين، الذين يتمسكون بقيمه أو القيمة الأخرى كعنصر مركزى. ويرغبون فى حل وسط للآخر. ولا يقتصر الشكل على الحلبة السياسية، ولكنه مناسب لأى موقف يتضمن صراع القيمة باعتباره مكونا أيديولوجيا. وتبين أن هناك تأييدا لهذا الشاهد بين الجماعات السياسية فى كل من الاتحاد السوفيتى وفى الولايات المتحدة وبريطانيا، وكندا، وفى الولايات المتحدة قبل الحرب الأهلية. وفى مجموعات متوسطة فى جدل كندى عن إدارة الغابة المحتملة. وفى كتابة المقالات المرتبطة بقيم الطلاب، أوضح كل من فان هيل Van Hiel ومسيرفيلد Mervield (2003) وجود علاقات إيجابية جوهرية بين التعقيد التكاملى من جهة، وكل من التطرف السياسى والاهتمام السياسى من جهة أخرى. فهم يعزون تناقض النتائج السابقة إلى الفروق فى عينات المشاركين المستخدمة، ولكن من الواضح أن القضية تحتاج إلى بحوث إضافية.

على الرغم من أن بحوث التعقيد التكاملى تركز على الموضوعات السياسية، فإن هناك موضوعات أخرى مهمة تتعلق بها، فمثلا، استخدم ويك Wolke (1994) مفاهيم التمايز والتكامل لاختبار النظرية التى تقول بأنها مرتبطة بالقوة أو النفوذ agency والمشاركة communion كتوجهات عامة، حيث يعد الرجال أميل إلى تأكيد السابق (الانفراد بالقوة) والنساء إلى اللاحق (المشاركة) . وباستخدام هذه الصورة المنقحة من تكنيك أو أسلوب قياس التعقيد التكاملى، تبين أنه فى وصف الخبرات الحياتية الإيجابية أو السلبية، تنبأت الفروق الفردية فى نسب التمايز فى مقابل التكامل بغض النظر عن كونها تصف حدثًا سارًا أو غير سار، ولكن لم يوجد أى اختلاف فى الظرف المحايد. وكشفت التجربة الثانية عن نتائج مماثلة عندما تمتع المشاركون بدرجة عالية من الحميمية أو قوة الدافعية ويرغبون

فى مشاهدة التعاون الودى أو القيادة فى شريط لمقابلة شخصية من أجل الحصول على وظيفة. واستخدم المشاركون المرتفعون فى قوة الدافعية التمايز بشكل أكبر، بينما استخدم المرتفعون فى الحميمية التكامل، بغض النظر عن نوعهم، وتنبأ اندماج الدوافع معا بالتمايز والتكامل بقوة أكثر مما يفعل النوع.

اختبر كل من جرونفيلد، وتوماس هانت، وكيم Gruefeld, Thomas- Hunt, Kim (1998) نتيجة مفادها أن أعضاء الأغلبية يظهرون، عموما، قدرا من التعقيد التكاملى أكثر من الأقلية المتنافسة. ونظرًا لأن هناك بعض الجدل بخصوص ما إذا كان هذا الفرق يعكس بنية التفكير أم فقط إدارة الانطباع، استخدم جرونفيلد Gruenfeld ومعاونوه النموذج التجريبى الذى يعالج حالة الاتصال والحوار الخاصة فى مقابل العامة. وأظهرت نتائجهم أن التمايز بين الأغلبية والأقلية يوجد فى كل من الطرفين، ويؤكد على استنتاجات ظهرت من البحوث الأرشيفية، منها أن درجة التعقيد هى مقياس للتفكير وليس فقط التمثيل الذاتى أمام الجمهور. وكان لدى كل من دى فرايس وولكرWalker de Varis (1987) مشاركين من الطلاب أخذوا اختبار إكمال الفقرة PCT وكتبوا مقالا يدافع عن موقفهم بخصوص عقوبة الإعدام. ووجدوا أن المقالات كانت أعلى فى التعقيد من استجابات اختبار إكمال الفقرة PCT. ويحتمل أن يرجع ذلك إلى أن المشاركين كانوا أكثر اهتماما بالأولى. لقد تنبأ النموذج المعرفى للمدير بهذا (Suefeld, 1992). وذكر المؤلفون أيضا دالة منحنية مثيرة، تدعم نموذج قيمة الصراع والتنافس، مع هؤلاء الذين صنفوا أنفسهم بأنهم محايدون فى كتابة الموضوع، حيث كتبوا مقالات أكثر تعقيدًا مما فعل الخصوم والمؤيدون الأقوياء لعقوبة الإعدام.

وفى دراسة أخرى، وجد كل من دى فرايس وبلاندو ووولكرde Varis, Blando Walker (1995) أن الأحداث السارة ذكرت بصورة أكبر من الأحداث غير السارة فى مقابلات مراجعة الحياة. وعلى الرغم من ذلك، فإن التعقيد كان أعلى عندما كان الفرد يسترجع الأحداث غير السارة، وغير المرغوبة، والأزمات أو الأحداث غير المتوقعة التى لم يكن المبحوث مسئولا عنها أو لم يتوافق معها.

لقد كانت دراسات العلماء قليلة هنا، ولكنها شيقة. قدم رؤساء رابطة علم النفس الأمريكية، أحاديث رئاسية أقل تعقيدا أثناء الأزمة القومية؛ فقد أظهر الرؤساء الذين وصفهم علماء النفس بأنهم بارزون، أظهروا تعقيدًا أكثر من نظائرهم الأقل شهرة أو كذلك كانت أحاديث الرؤساء الذين لهم اهتمامات وتوجهات علمية فى المجال الاجتماعى أكثر تعقيدًا من المهتمين بعلم الأحياء (Suefeld, 1985). وامتد فيست Feist (1994) بمنحاه فى دراسة خصائص أساتذة الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء الذين وافقوا على مقابلتهم بخصوص بحوثهم وتدريسهم. أظهر كل من سويدفلد Suedfeld (1955)، وفيست Feist (1994)- أن مشاركيهم كانوا أعلى فى التعقيد بصورة شاملة (متوسط يفوق ٣,٥) أكثر من معظم عينات البحوث. ووجد فيست فروقًا عبر الأنظمة الثلاثة، ولكن فقط ذكرت هنا النتائج العامة، ذُكر العلماء الذين يفكرون بطرق معقدة فى بحوثهم بشكل متكرر، كما يصنفهم أمثالهم، بأنهم أكثر شهرة ويقيِّمهم المراقبون بأنهم استغلاليون، وشديدو الحساسية، ومخادعون ومتلاعبون، وغير اجتماعيين، وأصحاب عطاء، وأكثر حساسية للآخرين. ويقيمون أنفسهم بأن لديهم معايير عالية، وإيقاعًا سريعًا، ونمط عمل نرجسيًا. (مثل النتائج التى تخص الطلاب الخريجين فى التجارة، وتم ذكرها سابقا Tetlock et al., 1993). وجد فيست أيضا أن العلماء الذين يفكروا بطرق معقدة فى التربية والتعليم يدركهم الآخرون بأنهم ساحرون، واجتماعيون، ولا يتنازلون، وتظهر تقييماتهم الذاتية اهتمامات واسعة، وليس لعبا بالشعور، ويستمتعون بالمشكلات الصعبة (الحاجة إلى المعرفة؟)، ولا يدفعهم أو يحفزهم المال. ربما من المدهش، أن درجات التعقيد فى مجالى البحث والتدريس ذات علاقة صفرية؛ على الرغم من أن خصوصية المجال تم ذكرها من قبل، والافتراض المتكرر لوجود علاقة وثيقة بين البحث والتدريس ستكون ضمنيًا.

اختبرت دراسة غير عادية (Suefeld, de Varis, Bluck, Wallbaum, & Schnmidt, 1996) ما إذا كان هناك فهم عام بدهى للتعقيد يوازى الفهم العام اليومى المقبول لمفهوم الذكاء. وأكمل الطلاب الذين لم يتخرجوا بعد اختبار إكمال الفقرة PCT، (الذين لم يخضعوا لدراسة تغطى نظرية التعقيد المعرفى). ثم قاموا بمقارنة استجاباتهم بمجموعتين من الحلول المقترحة والموصوفة. تتكون إحدى تلك المجموعات من أربع "فقرات نموذجية"

كتبها الخبراء المقيمون لتمثل المعالجة العامة للمعلومات فى مستويات التعقيد من ١، ٣، ٥، ٧ (انظر الجزء الأول من قياس التعقيد)؛ وتتكون المجموعة الثانية من الاستجابة الفعلية على اختبار إكمال الفقرة، للعناصر نفسها، والمستمدة من دراسات سابقة ويتم إعطاء درجات ١، ٣، ٥ و ٧ . وأخيرًا يُسأل المشاركون كيف تؤثر قائمة السبعة عشر عاملا على استجاباتهم . حيث تشمل العوامل كلا من التأثيرات البيئية والذاتية الداخلية endogenous التى أظهرت البحوث السابقة أن لها تأثيرات قوية على التعقيد التكاملى، مثل المسئولية، وصراع القيم، والخلافات.

وتدعو هذه النتائج للاطمئنان إذا اعتقد المرء أن الصدق الإيكولوجى يشمل بعض الانسجام مع ما يشعر به الأشخاص غير العلماء الاجتماعيين أنه السمات "الحقيقية" للسلوك والشخصية البشرية. وعلى الرغم من أن المشاركين لم يكونوا جيدين فى تقدير تعقيد استجاباتهم على اختبار تكملة الجمل (مثل النماذج العامة التى اختاروها على أنها مشابهة لهم لم تكن على نفس مستوى التعقيد)، فإنهم كانوا دقيقتين تماما فى مضاهاة الفقرات النموذجية بالمكملات الحقيقية PCT من الدراسات السابقة. وفى الواقع، سجل بعضهم فى (ر=٠,٨٥)، أو أعلى فى تقييم الخبراء الذى يظهر عتبة المؤهلات على أنها مقيم مستقل. وكان اختيارهم لأكثر الاستجابات راحة أكثر تعقيدًا من فقراتهم، وكانوا دقيقين جدا فى تقييم كيف تؤثر المتغيرات الموقفية على التعقيد، والوصول إلى الدلالة الإحصائية فى الاتجاه الصحيح فى ستة عشر متغيرًا من بين سبعة عشر متضمنين فى القائمة.

الخلاصة والتوجهات المستقبلية

كانت دراسات التعقيد التكاملى، التى تميل إلى التركيز على المواد الأرشيفية، عالية فى صدقها الأيكولوجى. وعلى نفس المنوال، كان صدقها الداخلى حلاً وسطًا نظرًا لأنه من الصعب عزل كل المتغيرات الخارجية أو المحيرة وتحديد العلاقات السببية بين التعقيد وعملية القرار من خلال معالجة المتغيرات المستقلة. فمثلا، لا نستطيع أن نقول هل التعقيد الأقل (ربما فى الاستجابة للضغوط المزعجة) يؤدى إلى قرارات بسيطة للموقف

مثل التوقف للتفاوض أو الذهاب للحرب، أو هل عند صنع القرار، يتبع ذلك تعقيد أقل للاتصالات والحوارات.

إن نطاق العوامل المرتبطة، وبرنامج حشد المصادر، والاستخدام، والإنهاك، وتأثير تلك المتغيرات على القرارات فى مجالات أخرى غير السياسة، هى قضايا وأسئلة مفتوحة. ولذلك هل إمكانية التدريب أو الخبرة الحياتية (مثل التعرض لثقافات عديدة Tadmore & Tetlock, 2006) تمكن الأشخاص من الوصول إلى مستويات عالية من التعقيد أو يطورون فهمًا أفضل للمستوى المناسب لجهد خاص بحل المشكلة. ومن وجهة نظر تطبيقية، هناك حاجة لدراسات تنبؤية أكثر فى تنوع من البيئات التى تتضمن المفاوضات الرسمية وغير الرسمية ولها نتائج مختلفة (مثل الحل الوسط، والعدوان، والتأجيل، وحل العلاقات، والإحالة إلى الحزب الثالث)، وتشمل السياسة والتجارة، والعلاقات المتبادلة بين الأشخاص، وهكذا.

هناك أشياء مجهولة كافية لترك فراغ لقدر كبير من البحث المهم والمبتكر، وما نعرفه بالفعل عن التعقيد التكاملى والمفهومى يبرر بذل مزيد من الجهد فى هذا البحث. ويختلف الأشخاص فى سمة التعقيد وفى قدرتهم على معالجة القرارات والمشكلات فى مستوى مناسب من تعقيد الحالة. وتتفاعل تلك الفروق مع العوامل المعرفية والشخصية الأخرى لتلعب أدوارًا مهمة فى الحياة الشخصية والمجتمعية.

لقد كان التأكيد على التطبيقات السياسية لنظرية التعقيد التكاملى مفيدا (وما هو موجود فى علم النفس أكثر أهمية وخطورة من قضايا الحرب أو السلام؟)، إن قرارات وشخصيات الأشخاص الذين يقدمونها مناسبة وشيقة. وبسبب الكثير مما نعرفه عن التعقيد التكاملى الذى تم تطويره فى هذا السياق، لم يكن علماء النفس فقط هم الأشخاص الذين يهتمون بهذا الموضوع. وعلاوة على ذلك، ونظرًا لعدم وجود سبب لمعرفة كيفية عمل التعقيد وما يؤثر عليه يطبق فقط فى السياسية، كما أن اختباره فى بيئات مختلفة أخرى يحتمل أن يكون جذابًا.

ملاحظات

١ – كان ذوكرمان Zuckerman (1979) النصير والمؤيد الأول للأسس العصبية الفسيولوجية التي تقف وراء تلك الفروق.

٢ – تم استخدام مصطلح التعقيد التكاملي في بعض المنشورات القائمة على التعقيد المفهومي افتقاراً للوضوح، تم التحفظ في هذا الفصل على المصطلح من أجل استخدامه الحالي الذي يؤكد على (١) طبيعة التفكير المعقد كمصطلح متغير، (٢) بتطبيقاته في قواعد البيانات الأرشيفية للتكرة غير الملحوظة

المراجـــع

Altemeyer, B. (1988). *Enemies of freedom: Understanding right-wing authoritarianism.* San Francisco: Jossey-Bass.

Apter, M. J. (1989). *Reversal theory: Motivation, emotion, and personality.* London: Routledge.

Baker-Brown, G., Ballard, E. J., Bluck, S., de Vries, B., Suedfeld, P., & Tetlock, P. E. (1992). The conceptual/integrative complexity scoring manual. In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 401–418). New York: Cambridge University Press.

Berlyne, D. B. (1960). *Conflict, arousal, and curiosity.* New York: McGraw-Hill.

Bieri, J. (1955). Cognitive complexity–simplicity and predictive behavior. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 51*, 263–268.

Cacioppo, J. T., & Petty, R. E. (1982). The need for cognition. *Journal of Personality and Social Psychology, 42*, 116–131.

Coffman, T. L. (1967, April). *The integrative complexity of attitudes as a dependent and independent variable in social judgment.* Paper presented at the meeting of the Eastern Psychological Association, Boston.

Conway, L. G., III, Suedfeld, P., & Tetlock, P. E. (2001). Integrative complexity and political decisions that lead to war or peace. In D. J. Christie, R. V. Wagner, & D. Winter (Eds.), *Peace, conflict, and violence: Peace psychology for the 21st century* (pp. 66–75). Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Coren, S., & Suedfeld, P. (1995). Personality correlates of conceptual complexity. *Journal of Social Behavior and Personality, 10*, 229–242.

de Vries, B., Blando, J., & Walker, L. J. (1995). The review of life's events: Analyses of content and structure. In B. Haight & J. Webster (Eds.), *The art and science of reminiscing: Theory, research, methods, and applications* (pp. 123–137). Washington, DC: Taylor & Francis.

de Vries, B., & Walker, L. J. (1987). Conceptual/integrative complexity and attitudes toward capital punishment. *Personality and Social Psychology Bulletin, 13*, 448–457.

Feist, G. J. (1994). Personality and working style predictors of integrative complexity: A study of scientists' thinking about research and teaching. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*, 474–484.

Frauenfelder, K. J. (1974). Integrative complexity and extreme responses. *Psychological Reports, 34*, 770.

Gruenfeld, D. H., Thomas-Hunt, M. C., & Kim, P. H. (1998). Cognitive flexibility, communication strategy, and integrative complexity in groups: Public versus private reactions to majority and minority status. *Journal of Experimental Social Psychology, 34*, 202–226.

Harris, R. M., & Highlen, P. S. (1982). Cognitive complexity and susceptibility to learned helplessness. *Social Behavior and Personality, 10*(2), 183–188.

Harvey, O. J. (1963). *Cognitive determinants of role playing* (Technical Report No. 3, Contract No. 1147(07)). Alexandria, VA: Department of Defense.

Harvey, O. J., Hunt, D., & Schroder, H. M. (1961). *Conceptual systems and personality organization.* New York: Wiley.

Hermann, M. G. (1980). Explaining foreign policy behavior using the personal characteristics of leaders. *International Studies Quarterly, 24*, 7–46.

Hunt, D. E. (1966). A model for analyzing the training of training agents. *Merrill–Palmer Quarterly of Behavior and Development, 12*, 137–156.

Hunt, D. E., & Joyce, B. R. (1967). Teacher trainee personality and initial teaching style. *American Educational Research Journal, 4*, 253–259.

Kelly, G. A. (1955). *The psychology of personal constructs: Vol. 1. A theory of personality.* New York: Norton.

Kruglanski, A. W., & Webster, D. M. (1996). Motivated closing of the mind: "Seizing" and "freezing." *Psychological Review, 103*, 263–268.

Liht, J., Suedfeld, P., & Krawczyk, A. (2005). Integrative complexity in face-to-face negotiations between the Chiapas guerrillas and the Mexican government. *Political Psychology, 26*(4), 543–552.

Schroder, H. M., Driver, M. J., & Streufert, S. (1967). *Human information processing.* New York: Holt, Rinehart & Winston.

Schroder, H. M., & Suedfeld, P. (Eds.). (1971). *Personality theory and information processing.* New York: Ronald Press.

Scott, W. A., Osgood, D. W., & Peterson, C. (1979). *Cognitive structure: Theory and measurement of individual differences.* New York: Wiley.

Sorrentino, R. M., Roney, C. J. R., & Hanna, S. E. (1992). Uncertainty orientation. In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 419–427). New York: Cambridge University Press.

Streufert, S., & Streufert, S. C. (1978). *Behavior in the complex environment.* Washington, DC: Winston.

Streufert, S., Streufert, S. C., & Castore, C. H. (1968). Leadership in negotiations and the complexity of conceptual structure. *Journal of Applied Psychology, 52*, 218–223.

Streufert, S., & Swezey, R. W. (1986). *Complexity, managers, and organizations.* New York: Academic Press.

Suedfeld, P. (1985). American Psychological Association Presidential addresses: The relation of integrative complexity to historical, professional, and personal factors. *Journal of Personality and Social Psychology, 49*, 1643–1651.

Suedfeld, P. (1988). Are simple decisions always worse? *Society, 25*, 25–27.

Suedfeld, P. (1992). Cognitive managers and their critics. *Political Psychology, 13*, 435–453.

Suedfeld, P. (1994). President Clinton's policy dilemmas: A cognitive analysis. *Political Psychology, 15*, 337–349.

Suedfeld, P. (2003). Integrative complexity in political contexts. In J. Kawata & Y. Araki (Eds.), *Handbook of political psychology* (pp. 52–62). Tokyo: Hokuju Shuppan.

Suedfeld, P., & Bluck, S. (1988). Changes in integrative complexity prior to surprise attacks. *Journal of Conflict Resolution, 32*, 626–635.

Suedfeld, P., Bluck, S., Loewen, L., & Elkins, D. J.

(1994). Sociopolitical values and integrative complexity of members of student political groups. *Canadian Journal of Behavioural Science, 26,* 121–141.

Suedfeld, P., & Coren, S. (1992). Cognitive correlates of conceptual complexity. *Personality and Individual Differences, 13,* 1193–1199.

Suedfeld, P., Corteen, R. S., & McCormick, C. (1986). The role of integrative complexity in military leadership: Robert E. Lee and his opponents. *Journal of Applied Social Psychology, 16,* 498–507.

Suedfeld, P., de Vries, B., Bluck, S., Wallbaum, A. B. C., & Schmidt, P. W. (1996). Intuitive perceptions of decision-making strategy: Naive assessors' concepts of integrative complexity. *International Journal of Psychology, 31,* 177–190.

Suedfeld, P., & Rank, D. A. (1976). Revolutionary leaders: Long-term success as a function of conceptual complexity. *Journal of Personality and Social Psychology, 34,* 169–178.

Tadmore, C. T., & Tetlock, P. E. (2006). Biculturalism: A model of the effects of second-culture exposure on acculturation and integrative complexity. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 37*(2), 173–190.

Tetlock, P. E. (1981). Pre- to post-election shifts in presidential rhetoric: Impression management or cognitive adjustment? *Journal of Personality and Social Psychology, 41,* 207–212.

Tetlock, P. E. (1986). A value pluralism model of ideological reasoning. *Journal of Personality and Social Psychology, 50,* 819–827.

Tetlock, P. E., & Boettger, R. (1989). Cognitive and rhetorical styles of traditionalist and reformist Soviet politicians: A content analysis study. *Political Psychology, 10,* 209–232.

Tetlock, P. E., Peterson, R., & Berry, J. M. (1993). Flattering and unflattering personality portraits of integratively simple and complex managers. *Journal of Personality and Social Psychology, 64*(3), 500–511.

Tetlock, P. E., & Tyler, A. (1996). Churchill's cognitive and rhetorical style: The debates over Nazi intentions and self-government for India. *Political Psychology, 17,* 149–170.

Tibon, S. (2000). Personality traits and peace negotiations: Integrative complexity and attitudes toward the Middle East peace process. *Group Decision and Negotiation, 9*(1), 1–15.

Tuckman, B. W. (1964). Personality structure, group composition, and group functioning. *Sociometry, 27,* 469–487.

Tuckman, B. W. (1965). Developmental sequence in small groups. *Psychological Bulletin, 63,* 384–399.

Van Hiel, A., & Mervielde, I. (2003). The measurement of cognitive complexity and its relationship with political extremism. *Political Psychology, 24*(4), 781–801.

Wallace, M. D., & Suedfeld, P. (1988). Leadership performance in crisis: The longevity–complexity link. *International Studies Quarterly, 32,* 439–451.

Woike, B. A. (1994). The use of differentiation and integration processes: Empirical studies of "separate" and "connected" ways of thinking. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*(1), 142–150.

Zuckerman, M. (1979). *Sensation seeking: Beyond the optimal level of arousal.* Hillsdale, NJ: Erlbaum.

الجزء الخامس

الاستعدادات الدافعية

الفصل الخامس والعشرون

يقظة الضمير(*)

Brent W. Roberts برنت و. روبرتس

Joshua J. Jackson جوسهاو. ج. جاكسون

Jennifer, V. Fayard جنيفر ف. فيارد

Grant Edmonds جرانت إدموندز

Jenna Meints جنا مينتس

تم تعريف يقظة الضمير(**) على أنها الفروق الفردية فى الميل إلى اتباع المعايير الآمرة اجتماعيًا من أجل زيادة التحكم أو السيطرة. وأن تكون موجهة نحو الهدف. وأن تكون قادرة على تأخير الإشباع وإتباع المعايير والقواعد(John & Srivastava, 1999). ويألف معظم الباحثين مصطلح يقظة الضمير نظرًا لتضمينه فى تصنيف السمات الخمس الكبرى للشخصية: الانبساط. والمقبولية. ويقظة الضمير. والاستقرار الانفعالى. وانفتاح الفكر (Goldberg, 1993). وهناك أشياء قليلة تجب ملاحظتها فى أصل مصطلح يقظة الضمير فى سياق السمات الخمس الكبرى. أولا. يقظة الضمير هى سمة شخصية أمكن تعريفها على أنها "ميل للاستجابة. بطرق معينة فى ظل ظروف معينة" (Tellegen, 1988,

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

(**) لهذا المصطلح ترجمات أخرى مثل الإتقان والاجتهاد.

p.622) أو. بصورة عامة. الميل إلى التفكير والشعور والسلوك. بطريقة ثابتة. وبشكل متسق عبر القنوات فى المواقف المانحة أو الظاهرة للسمة Trait- affording. وبوضوح فإنه فى ضوء هذا التعريف. يجب أن تكون يقظة الضمير رابطًا مهمًا لمساحة واسعة من السلوك الاجتماعى.

اتكاءً على مصطلحات تاريخية؛ فإن السمات التى ارتبطت بمجال يقظة الضمير لها تاريخ طويل فى علم النفس. بدءًا من فكرة الأنا الأعلى لفرويد ومفاهيم الوعى للأنا المثالية والضمير. والاستعدادات المرتبطة بيقظة الضمير. مثل الإنجاز والتحكم. والتى تمت دراستها منذ أكثر من مائة عام. وفى الفترة الفاصلة بين فرويد والسمات الخمس الكبرى. تمت دراسة تكوينات مرتبطة تحت مسمى مصطلحات مثل الاندفاعية (أيزنك Eysenck) وتفضيل المعايير (Gough). والمسايرة الاجتماعية (Comrey)، حتى التقييم فى مقابل الإدراك أو التصور (مثل مؤشر النمط ما يرز – برجز).

وهناك شىء ثالث جدير بالملاحظة يتعلق بمصطلح يقظة الضمير. وهو أنه شىء من صنع التاريخ. وقد استخدمت مصطلحات كثيرة فى وصف هذه الطائفة من السمات، ووضع مصطلح يقظة الضمير بشكل تعسفى بسبب الانتماء إلى الفرد الذى تعرف أولا على السمات الخمس الكبرى (e.g. Norman, 1963). وقد اشتكى كثيرون من أن المصطلحات المستخدمة فى وصف السمات الخمس الكبرى. مثل المقاييس. والقياس. أو مسميات العوامل. أقل مثالية لأنها (١) غير عملية. (٢) غير دقيقة. أو (٣) غامضة. وفى حالة يقظة الضمير. أصبح المصطلح حلاً وسطًا جيدًا ومحايدًا. والمواصفات البديلة مثل الإجبار (Tellegen). والعمل (Jackson) وقوة لأنا الأعلى (Cattell) تعطى أهمية كبيرة للجوانب النوعية ليقظة الضمير. ومصطلح يقظة الضمير هو مصطلح إلى حد ما كبير وغامض فى معناه. ومناسب جدًا ليمثل مجموعة من السمات التى تعرف المجال الموصوف فى هذا الفصل.

وأخيرًا، استخدم جولدبرج (1993) مصطلح السمات الخمس لهذا السبب. فالسمات الخمس الكبرى ليست كبيرة بمعنى أنها مهمة. ولكن كبيرة. بمعنى أن كلا منها يعبر عن

مجال واسع من السمات. وليست بناءً أحاديًا. وتبدو هذه النقطة مفقودة بشكل متزايد فى الإنتاج الحالى لمستخدمى بطارية أو قائمة الشخصية. نظرًا لأنه أصبح من المفضل استخدام مقاييس قصيرة فى ظل افتراض أن مقياس البعد الفردى ليقظة الضمير أو أى من السمات الخمس. يعد تمثيلاً كافيًا للمجال. وهذا مثلما نقول إن البرتقال والتفاح والموز يمكن استخدامها بالتبادل لأنها كلها فاكهة. فاليقظة بوضوح ليست أحادية البعد ولكن تتكون من جوانب عديدة متميزة نسبيا. مثل الفاكهة المختلفة. ولكنها ليست متماثلة.

إذن. ما تكوين مجموعة السمات داخل نطاق يقظة الضمير؟ ركزت دراسات عديدة على تعريف بنية النظام الأقل ليقظة الضمير باستخدام منحيين: المنحنى الأول. ويتمثل فى تحديد وتعريف بنية يقظة الضمير. وفحص السمات المشتقة معجميًا كما تم فى تطوير العوامل الخمسة الكبرى (e.g., Goldberg, 1993). أما المنحى الثانى. فيهتم بتحديد المجال الضمنى ليقظة الضمير من خلال فحص البناء العاملى لبطاريات الشخصية التى تقيس السمات المرتبطة بيقظة الضمير، ووصل البحث عبر هذين المنحيين. إلى نوع من الإجماع على الجوانب المتكررة ليقظة الضمير. ففى دراسة معجمية (Roberts, Bogg, Walton, Chernyshenko & Stark, 2004) وُجدَت خمسة مكونات فى بحث معجمى سابق حول بنية النظام الأقل ليقظة الضمير. وتمثلت فى: الاجتهاد (الإصرار فى مقابل الكسل). والثبات. (الاعتمادية فى مقابل عدم الثبات). والمحافظة على النظام (التنظيم فى مقابل الارتباك). والتحكم فى الاندفاعات (الحرص فى مقابل الإهمال). والحسم فى مقابل عدم الحسم. وعلى خلافِ البحوث السابقة. ظهرت وجهتان تأويليتان إضافيتان وهما: الشكلية formalness والتقليدية conventionality. ويبدو أنه كلا من هذين البعدين يمثل خليطًا من يقظة الضمير مع ارتفاع وانخفاض الانفتاح على الخبرة على التوالى.

وفى الدراسة الثانية للمقاييس المأخوذة من قوائم أو بطاريات الشخصية. تم تقييم البنية العاملية لـ ٣٦ مقياسًا مختلفًا لقياس يقظة الضمير (Roberts, Chernyshenko, Staik,& Goldberg, 2005) وتم إيجاز ٣٦ مقياسًا ليقظة الضمير فى ستة عوامل هى: التحكم فى الاندفاعات. والتقليدية أو التمسك بالتقاليد. والثبات. والاجتهاد. والنظام. والفضيلة. ومن المثير. أن هناك تقاربًا ملحوظًا عبر الدراسات المعجمية والاستخباراتية

حول تكرار ظهور: الاجتهاد. والثبات. والنظام. والتحكم فى الاندفاعات. والتمسك بالتقاليد عبر عينات. وأساليب تقدير مختلفة. تقترح. أنه يوجد فى المستوى الأدنى. على الأقل. هذه العوامل الخمسة التى تشكل بنية يقظة الضمير. وهناك جانبان يفسران هذه العوامل الخمسة ليقظة الضمير. ويستحقان أخذهما فى الاعتبار. أولا. لا توجد بطارية شخصية مفصلة تشمل جميع هذه العوامل الخمسة. والتى تجعل أى نظام موجود لتقييم يقظة الضمير غير ملائم. وقد فشلت معظم بطاريات الشخصية فى دمج الجانب الخاص بالتمسك بالتقاليد. والذى تم تعريفه خطأ بأنه مظهر من مظاهر الانفتاح المتدنى. وعلى الرغم من هذا الإدراك المسبق. وعبر هاتين الدراستين فإن التمسك بالتقاليد والأعراف ارتبط بقوة بيقظة الضمير أكثر من الانفتاح. وعلاوة على ذلك. ففى كل من الدراستين. أظهرت الجوانب المتبقية ليقظة الضمير مستويات جيدة من الصدق التقاربى والصدق التمييزى للسمات الخمس الكبرى المتبقية. باستثناء جانب الثبات. فالأخير مرتبط بيقظة الضمير والمقبولية. ويقدم هذا النموذج الأكثر تمايزًا ليقظة الضمير نقطة البداية لتوثيق العلاقة بين يقظة الضمير والسلوكيات الاجتماعية. وكما سنرى فى الجزء التالى. يسمح لنا بتنظيم أدبيات البحوث السابقة لاكتشاف أى جانب من جوانب يقظة الضمير يعد أكثر أهمية لتنوع الظاهرة. وفى هذا الفصل. نراجع العلاقة بين يقظة الضمير ومجالات أربعة هى: السلوك (الاجتماعى وغيره) والانفعال. والدافعية. والمعرفة الاجتماعية. وفى ظل حقيقة أن يقظة الضمير هى سمة شخصية تعكس أنماطًا متسقة نسبيا من الأفكار. والمشاعر. والسلوكيات. فلن يكون من المدهش أن ترتبط بالسلوكيات (سلوك الصحة). والمشاعر (الذنب والخجل). والأفكار (الدوافع والمعرفة الاجتماعية). إنها العلاقة بين يقظة الضمير وتلك النتائج التى ربما تساعد فى تفسير أسباب تنبؤ يقظة الضمير بكثير من نتائج الحياة المهمة. مثل الصحة. وطول العمر. والنجاح المهنى. والاستقرار الزواجى (Roberts, Kuncel , Shiner, Caspi & Goldbeg, 2007).

يقظة الضمير

كيف يسلك الشخص يقظ الضمير؟ بالاعتماد على التعريف. فإن الشخص يقظ الضمير من المحتمل أن يصل إلى مواعيده مبكرًا. ويتبع قواعد المجتمع. ويحافظ على نظافته ونظافة حجرته. ويعمل بجد. ويفصل ويبعد نفسه قبل أن يتناول كثيرًا من مشروبات الكوكتيل. وتشكل يقظة الضمير كيف تكون للأشخاص خبرة. ويفسرون ويستجيبون ويتصرفون فى العالم الاجتماعى. فالتعريفات المفهومية. كلام يقال جانبًا أو على انفراد. ماذا تقول البيانات الإمبريقية عن العلاقة بين يقظة الضمير والسلوك؟.

لتنظيم السلوكيات المرتبطة بيقظة الضمير. يجب أن ندرس العلاقة بين يقظة الضمير والسلوكيات المرتبطة بمخرجات الحياة المهمة. فقط ارتبطت يقظة الضمير بعدد من النتائج التى تمتد عبر سلسلة كاملة من المرض والصحة (Goodwin & Friedman, 2006)) إلى التعليم والمهن (Judge , Higgins, Toreson & Barrick, 1999; Naftle & Robins, 2007) إلى العلاقات (Roberts, & Boog, 2004 ; Tucker, Kressin, Spiro, & Tuscio, 1998)، وحتى إلى التاريخ الإجرامى (Krueger. et. al., 1994) ويعتقد أن كثيرًا من السلوكيات المختلفة تلعب دورًا جزئيا فى تشكيل ارتقاء تلك النتائج. وباستخدام نتائج الحياة كمخطط تنظيمى. نأمل أن نحدد مدى واسعًا من السلوكيات المرتبطة بيقظة الضمير. ونشرح أهميتها الممكنة فى مجالات متعددة.

وقد أظهرت البحوث السابقة. فيما يتعلق بالعوامل الأخرى. أن يقظة الضمير هى مؤشر قوى لطول العمر (Friedman et al., 1993; Reberts, Kuncel, et al. , 2007 ; Weiss& Costa , 2005) وهناك سلوكيات نوعية ارتبطت بيقظة الضمير كأسباب محتملة لهذه العلاقة. فقد أظهر ما وراء التحليل meta-analysis العلاقة بين يقظة الضمير والسلوكيات التسعة المختلفة المرتبطة بالصحة. وأنه من بين الأسباب الرئيسية لمعدل الوفيات : تعاطى الكحوليات. والاضطراب فى الأكل (ويشمل البدانة). وتعاطى المخدرات. ونقص النشاط البدنى. والممارسات الجنسية الخطيرة. وممارسات القيادة الخطيرة. واستخدام التبغ، الانتحار، والعنف. وتبين أن يقظة الضمير تنبأت بكل فئة

من السلوك المرتبط بالصحة فيما يتعلق بطول العمر (Bogg & Roberts , 2004). ومن المثير أن الجانب الأكثر ارتباطًا بسلوكيات الصحة لم يكن التحكم فى الاندفاع impulse control كما هو متوقع. ولكنه التمسك بالتقاليد والأعراف. ومن الواضح. أن الالتزام بالمعايير الاجتماعية له تأثيرات واسعة على سلوكيات الصحة عن المكونات الأخرى ليقظة الضمير. وعلى الرغم من أن بعض المعايير الاجتماعية المرتبطة بسلوكيات الصحة الخطيرة. مثل الإفراط فى الشرب فى الكلية. فإن تلك السلوكيات عادة ما تعيش فترة قصيرة، وبالعكس. تكون معايير السلوكيات التى تساعد الصحة. مثل التدريب. والأكل جيدًا. وعدم التدخين. والشرب باعتدال. أكثر انتشارًا (Linnan, La Montagne, Stoddard, Emmons, & Sorensen, 2005) ومن الواضح. أن الأشخاص التقليديين المتمسكين بالتقاليد لا يأخذون فقط تلك المعايير ولكن أيضا يلتزمون بها.

وترتبط يقظة الضمير بدورها. إيجابيا بسلوكيات الصحة التى تمنع الوفاة، مثل استشارة الطبيب بانتظام وفحص مضار التدخين (Chuah, Drasgow, & Roberts, 2006). بالإضافة إلى ذلك. يتنبأ كل من الثبات والتمسك بالتقاليد بيقظة الضمير بمن هم المرضى الذين يلتزمون بالأنظمة الطبية. التى تلعب دورًا مهمًا فى الصحة وطول العمر (Insel, Reminger, & Hsiao, 2006) وتقترح تلك النتائج أن الأفراد ذوى الضمير اليقظ يؤدون عددًا من السلوكيات التى تؤدى إلى الصحة والحماية ضد المرض.

وفى إطار التعليم والعمل. ربط عدد من الدراسات المستويات العالية من يقظة الضمير، خاصة جانب الاجتهاد والتفانى، بالدرجات العليا فى تنوع من البيئات التعليمية (Abe, 205 ; Duckworth & Seligman, 2005; Noftle, & Robins, 2007) وتستمر العلاقة الإيجابية من يقظة الضمير والإنجاز فى قوة العمل. حيث تتنبأ يقظة الضمير بالإنجاز الوظيفى طويل المدى وزيادة الدخل والقدرة المعرفية. (Judgeet et al., 1999). ويمكن تفسير تلك الارتباطات بالإنجاز الوظيفى والتعليمى جزئيا من خلال السلوكيات المرتبطة بيقظة الضمير. فمثلا. تتنبأ يقظة الضمير بالسلوكيات التى ترتبط بالنجاح فى المجالات التعليمية والوظيفية مثل عادات الدراسة، وإدارة الوقت، والمماطلة أو التسويف، والتغيب

المزمن عن العمل.(Conte & Jacobs, 2003; Duckworth, Peterson, Matthews, & Kely, 2007; Graziano & ward, 1992; Scher, & Osterman, 2002) ويقترح الدليل أيضا أن الأفراد ذوى الضمير اليقظ يظل لديهم إصرار عند مواجهة التحديات الصعبة والمشاكل مثل العمل الدراسى. بدلاً من إهمال تلك المواقف وتجنبها.(O, Brien & Delongis, 1996) .

وبالمثل. ارتبط النجاح فى قوة العمل بالسلوكيات المرتبطة بيقظة الضمير. فمثلا، تعد يقظة الضمير أحد أفضل المنبئات بالأداء الوظيفى (Barrick & Maunt, 1991) وتتنبأ يقظة الضمير أيضا بعدد من السلوكيات المرتبطة بالأداء الوظيفى مثل التغيب عن العمل(Ones, Viswesvaran, & Schmidt, 2003) وصنع القرار ومعاملة المرؤوسين (Lepine, Hollenbeck, Ilgen, & Hedlund, 1997) ومهارات القيادة Judge, Bono, Ilies, & Gerharadt , 2002) وسلوكيات العمل غير المنتج مثل السرقة والشجار مع زملاء العمل (Roberts, Harms, Caspi,& Moffitt,2007) وتؤثر يقظة الضمير أيضا على كيفية بحث الأفراد عن وظائف وأنواع الوظائف التى يتقدم لها الأشخاص. وبذلك تشكل إمكانات واحتمالات التقدم والنجاح والرضا (Mount, Barrick, Scullen, & Rounds, 2005) .

وفى ضوء العلاقات. نجد أن الأفراد ذوى يقظة الضمير لديهم احتمال أقل أن يطلقون (Roberts & Boog, 2004; Roberts, Kuncel, et al., 2007; Tucker et al., 1998). وهذا يعنى فى الواقع أن الرضا بالعلاقة يمكن التنبؤ به من خلال مستويات يقظة ضمير الشركاء (Robents, Harms, Caspi,& Moffitt,2000; Watson, Hubbard, & Wiese, 2000). أيضا. هناك عدد من السلوكيات الرئيسية التى ارتبطت بيقظة الضمير وتسهم فى جودة العلاقة. فمثلا. ارتبطت يقظة الضمير بعدد من السلوكيات الخاصة. ارتبطت بمفردها مباشرة بالطلاق. والأمور خارج نطاق الزواج. وسوء العلاقات الزواجية. وسوء استعمال الكحوليات (Buss, 1991; Buss & Shackelofrd, 1997) وبالاعتماد على تلك النماذج. تلعب يقظة الضمير دورًا حاسمًا فى تطوير العلاقات الناجحة والحفاظ عليها.

وبشكل أكثر عمومية تشكل سلوكيات يقظة الضمير جودة العلاقات طويلة المدى. فمثلا، نجد أن الأفراد الأقل فى يقظة الضمير غير مسئولين. ويميلون إلى أن يكشفوا

عن المعلومات الشخصية بصورة غير مناسبة، وأقل استجابة لشركائهم، ولديهم دعم اجتماعي أقل، ويتصرفون بكبرياء وتعالٍ. وليسوا على كفاءة فى تبنى تعليقاتٍ ربما تسبب اضطرابًا فى العلاقة (Buss, 1991; Finkel & Campbell, 2001 ; Vohs & Ciarocco, 2004) وتسهم تلك السلوكيات على مر الوقت فى شعور عدم رضا الشركاء بالعلاقة. وبالعكس. يميل الأفراد الأعلى فى يقظة الضمير بأن يكونوا أفضل فى إدارة الصراعات الحتمية الظهور فى العلاقات (Buss, 1992; Finkel & Campbell, 2001 ; Jensen- Campbell & Graziano, 2001) وعلاوة على ذلك. ربما يثير أيضا الأفراد ذوو يقظة الضمير خلافات أقل ونزاعات أقل لأن سلوكياتهم تثير نقدًا أقل. لأنها سلوكيات تمت السيطرة عليها. ومنظمة ومسئولة. وعاملة. وينتج عن تلك السلوكيات روابط قوية فى العلاقات التى يجب أن تسهم فى استقرار زواجى وعلاقى أكبر (Baumeister & leary , 1995; Lodi-Smith & Roberts, 2007)

بالإضافة إلى المجالات المهمة للعمل والحب، ارتبطت يقظة الضمير عكسيا بعدد من مخرجات الحياة العاجزة عن التكيف، مثل البطالة، والتشرد، والسجن (Caspi, Wright, Moffitt, & Silva, 1998 ; DeFruyt & Mervielde, 1999 ; Kokko & Pulkkinen, 2000; Patrick, Hicks, Krueger & Lang, 2005) وارتبطت الأعمال الإجرامية بسمة الاندفاعية ليقظة الضمير(Eysenck & Gudjonsson, 1989; Krueger, Caspi, Moffitt, White & Stouthamer – Loeber, 1996) التى تؤدى إلى مجموعة من المشكلات قبل وبعد وقت السجن. مثل الصعوبات فى الحصول على عمل فى المستقبل. وبالإضافة إلى النشاط الإجرامى. فإن الأفراد الأقل فى يقظة الضمير لديهم مشكلات فى ادخار المال، ولديهم أنشطة وممارسات مختلفة أكثر مما يفعل الأفراد المرتفعون فى يقظة الضمير(Brandstatter & Guth, 2000; Nyhus & Webley, 2001) وتمتد السلوكيات المرتبطة بالمال إلى سلوك الشراء الذى فيه ترتبط يقظة الضمير بتخطيط المشتريات القادمة وليس تلقائيا بشراء الأشياء غير المطلوبة (Verplanken & Merabadi, 2001) وبالإضافة إلى ذلك، ارتبطت المستويات المنخفضة من يقظة الضمير بمشاهدة أعلى للتليفزيون (Persegani et al. , 2002) التى ربما تعكس نقص المسئولية التى يمكن أن تؤدى إلى مخرجاتِ سوء التكيف. ومن المثير للاهتمام، أن يظهر نقص المسئولية فى حد

ذاته زيادة الإصابات العرضية (Vollrath, Landalt & Ribi, 2003) وعلاوة على ذلك، نجد أن الآباء الأقل فى يقظة الضمير يكون لديهم أطفال يؤذون أنفسهم (van Aken, Jurger, Verhoeven, van Aken & Dekovic, 2007)،

وتوضح تلك النتائج التأثيرات الكبيرة ليقظة الضمير على تنوع من السلوكيات. وبدورها تكون لتلك السلوكيات تأثيرات عميقة على صحة الفرد، والإنجاز الوظيفى والتعليمى. والعلاقات وحتى المكانة الاجتماعية. ومن المثير للاهتمام. أن معظم تلك السلوكيات أمام وخلف تعريف ومضمون مقاييس يقظة الضمير. وتقترح أن يقظة الضمير هى سبب ضمنى وراء تلك السلوكيات (Tellegen, 1991)

يقظة الضمير والانفعال

من النظرة الأولى، تبدو يقظة الضمير أساسًا تكوينًا أو بنية موجهة سلوكيا. وتؤكد على الأفعال المرتبطة بالتحكم فى الاندفاعات. والثبات. والمحافظة على التقاليد، والكد والمحافظة على النظام (Roberts, Bogg, et al. , 2004).

وعلى الرغم من مظاهر يقظة الضمير، فإنها ترتبط بالانفعالات. فقد أظهر نوعان من تحليل التحليل met-analysis أن يقظة الضمير ارتبطت بالوجدان الإيجابى. والوجدان السلبى والسعادة والرضا بالحياة، وبالآثار القريبة فى الحجم لآثار الانبساط والعصابية (DeNeve & Cooper, 1998; Heller, Watson 7 Ilies, 2004) ومن الواضح أن. يقظة الضمير ليست مجردة من المترتبات الانفعالية. وتتضمن بعض المحتوى الانفعالى.

لماذا ترتبط يقظة الضمير بكل من الوجدان الإيجابى والسلبى، خاصة الرضا بالحياة؟ ومن المثير للاهتمام، أن نرى العلاقة بين يقظة الضمير والانفعالات فى مناقشة فرويد (1961) للأنا الأعلى. حيث يكفل الضمير أو يتحكم فى السلوك المثير للشعور بالذنب، وعندما ينتهك الأشخاص المعايير الداخلية للياقة أو الذوق. فإنهم يستجيبون بانفعال الذنب، إذا كانوا اجتماعيين. وبالعكس، فإن تحقيق المعايير الضمنية لمثالية الأنا

(مثل تحقيق ما يقيّمه الآباء) سينتج عنه الفخر والوجدان الإيجابى. وإذا اختصت يقظة الضمير بنفس العمليات التى حددها فرويد فى وصفه للأنا العليا، حينئذ نتوقع الرابطة القوية للانفعال، التى يمكن أن توجد فى مجموعة الانفعالات الخاصة بالذنب والفخر، التى تقع فى الفئة الفرعية لانفعالات الوعى الذاتى (Tracy & Robins, 2004). وتلك الانفعالات النوعية سوف تفسر علاقة يقظة الضمير بالوجدان الإيجابى والسلبى.

وداخل نطاق انفعالات الوعى الذاتى. وُجدَ تمييز بين القدرة على الشعور بالذنب (والخزي) والخبرة الفعلية للذنب (Tangney, 1996) التى تعد حاسمة فى فهم نمط الترابطات مع يقظة الضمير. فمثلا. فى إحدى الدراسات. تبين أن يقظة الضمير ارتبطت بشكل معتدل بثلاثة مقاييس للذنب (Einstein & Lanning, 1998). وعلى الرغم من ذلك. تختلف النتائج بشكل كبير. وتعتمد على أى النتائج كانت الخبرة بالذنب (أو الذنب القلق) أو القدرة على الذنب (الذنب التعاطفي). وارتبطت يقظة الضمير سلبيًا بخبرة الشعور بالذنب وإيجابيا بالقدرة على الشعور بالذنب – فالأشخاص ذوو يقظة الضمير يميلوا إلى خبرة الشعور بالذنب بشكل اقل تكرارًا. بينما يشعر الأشخاص المرتفعون فى يقظة الضمير بالشعور بالذنب بشكل أكثر حدة عندما يتعرضون لهذه الخبرة. وبالمثل فى دراسة ثانية، ارتبط الاستهداف للذنب أو القدرة على الشعور بالذنب ارتباطًا إيجابيًا معتدلاً بيقظة الضمير. بينما ارتبطت خبرة الشعور بالذنب والخزى ارتباطًا سلبيًا قويًا بيقظة الضمير (Abe, 2003). وفى الدراسة الثالثة. تكرر ظهور العلاقات السلبية بين يقظة الضمير وخبرة الشعور بالخزى (Rolland & De Fruyt, 2003).

وقد أصبحت تلك العلاقات أقوى عند تحليلها فى ضوء الشعور بالخزى غير المصحوب بالذنب، والشعور بالذنب غير المصحوب بالخزى. وكشفت دراسة حول العلاقة بين التأجيل أو الإرجاء والاستهداف أو الميل للشعور بالذنب والخزى. كشفت عن ارتباطات منخفضة مع يقظة الضمير (Fee & Tangney, 2000). ومع ذلك. فإنه نظرًا لارتباط الاستهداف للذنب والخزى. فقد استخدم هؤلاء الباحثون ارتباطات جزئية لحساب مقاييس الذنب الخالى من الخزى. والخزى الخالى من الذنب. وكانت الارتباطات بين تلك المقاييس "النقية" ويقظة الضمير أكثر وضوحًا. وبذلك فالحجم الحقيقىّ لتلك العلاقات ربما حُجِبَ فى الدراسات السابقة التى لم تفصل الذنب عن الخزى بشكل ملائم.

وأظهرت البحوث أن الذنب ينشأ من مواقف العلاقات المتبادلة بين الأشخاص، إما عن طريق خطأ مباشر فى حق الآخر، أو عن طريق عدم مسايرة معايير الآخرين. وحتى عندما لم يفعل المرء خطأ فى حد ذاته (Baumeister, Stillwell, & Heatherton , 1994) ويمكن أن تكون القدرة المتزايدة بالشعور بالذنب بالنسبة للأشخاص ذوى يقظة الضمير. إحدى القوى الشخصية الأساسية وراء توظيف العلاقات المتبادلة بين الأشخاص المرتبطة بيقظة الضمير(Jensen – Campbell & Molcdm, 2007)، وبذلك. ربما تؤدى الخبرة بالذنب لدى الأفراد ذوى يقظة الضمير إلى الاستمرار فى السلوك بشكل متسق وواعٍ من خلال تطوير الأفعال إما بهدف تصحيح الأخطاء أو العمل من أجل الالتزام وتمسك الفرد بمعاييره ومعايير الآخرين، والعمل على تقوية العلاقات الشخصية المتبادلة والحفاظ عليها.

وبأخذ تلك النتائج فى الاعتبار، يمكن أن تكون يقظة الضمير عاملاً مؤثرًا مهمًا على خبرة الوجدان الإيجابى والسلبى من خلال علاقتها بالذنب والخزى. وربما يتجنب الأفراد ذوو يقظة الضمير المواقف التى تولد الذنب والخزى. وبعمل ذلك تواجه مستويات أعلى من الوجدان الإيجابى ومستويات أقل من الوجدان السلبى. وعلاوة على ذلك عند مواجهتهم بأفعالهم التى سببت للآخرين ضررًا بدنيًا أو انفعاليًا. فإن الأفراد ذوى يقظة الضمير سوف يحاولون أن يقوموا بتعويضات أو يصلحوا العلاقة المحطمة. وجعل خبرات حياتهم أكثر إيجابية للأمام. وأخيرا. ربما يكون الذنب عاملاً مهمًا فى الارتقاء بسلوكيات يقظة الضمير التى بدورها تؤدى إلى علاقات شخصية متبادلة أفضل. ومن هذا. نرى أن يقظة الضمير تلعب دورًا مهمًا فى الانفعال والرضا بالحياة. وذلك من خلال تجنب الأفعال السلبية وخلق خبرات حياتية تكون مرضية بشكل أساسى.

يقظة الضمير والدافعية

وصُفت يقظة الضمير على أنها "سمة دافعية". ونشأت عن قضية كيف تختلف الدوافع أو الدافعيات motivations عن السمات. فالدافعية تعمل مع كل من الرغبة فى

تحقيق غاية أو استعمال المصادر فى نقطة ما لخدم تلك الغاية (Roberts & Wood, 2006). وبالأخذ فى الاعتبار محتوى مقاييس يقظة الضمير والعلاقة الواضحة بين يقظة الضمير ومخرجات الإنجاز. ربما يميل البعض إلى تأويل يقظة الضمير والدافعية على أنهما مفهومان متطابقان أو متماثلان. وتقترح البيانات المتاحة بأن يقظة الضمير والدافعية من الأفضل أن ننظر إليهما على أنهما مستقلان نسبيًا. ولكن كبنيات مترابطة لها علاقة معقدة وليست متقنة تمامًا.

فمثلا. فى دراسة فحص التداخل بين سمات الشخصية والمناحى المتعددة للدافعية. تبين أن عنصر الكد والتفانى فى الاجتهاد كان عاملاً أساسيًا فى التنبؤ بمحاولات الكفاح والسعى الشخصى (Emmans & McAdams, 1991) وخاصةً. الأفراد الأعلى فى مقاييس الكد والتفانى فى الاجتهاد. والذين أنتجوا قوائم من الأهداف الشخصية تظهر موضوعات أكثر توجهًا للإنجاز (Emmans & McAdams, 1991). وحتى الآن كان حجم الارتباط متواضعًا على أحسن تقدير. وتدعم هذا مقولة أن محتوى أهداف الأفراد يرتبط جوهريًا بيقظة الضمير. ولكن البناءين لا يمكن استخدامهما بالتبادل.

وارتبطت يقظة الضمير بالمثل بالأهداف الرئيسية فى الحياة. وتم تعريف الأهداف الرئيسية فى الحياة على أنها طموحات الشخص لتشكيل سياق حياته أو حياتها، وتأسيس بنية وتراكيب حياتية عامة. مثل أن تكون له مهنة وأسرة ونوع معين من نمط الحياة (Roberts & Robins, 2000) وعبر الدراستين. تبين أن يقظة الضمير ارتبطت إيجابيًا بالأهداف الاقتصادية. مثل الحاجة إلى وظيفة ذات مكانة اجتماعية ومستوى معيشة أعلى (Roberts & Robins, 2000). وبالأهداف الاجتماعية وأهداف العلاقة التى تركز على خلق تأثير على الآخرين فى وقت الحاجة وتأسيس بنية أسرية قوية (Roberts O' Donnell, & Robins, 2000).

وداخل إطار العمل، ارتبطت يقظة الضمير بالبنيات الدافعية الرئيسية المرتبطة بالأداء الوظيفى. فمثلا، ارتبطت يقظة الضمير ببيئة الهدف المستقل والالتزام بالأهداف (Barrick, Mount, & Strauss, 1993; Gerhardt, Rode, & Peterson, 2007; Klein & Lee,

2006). التى بدورها ترتبط بأداء الوظيفة. يتوقع أيضًا أن الأفراد ذوى يقظة الضمير يؤدون بصورة أفضل ويختارون أهدافًا أكثر صعوبة. وكل منها يعمل كوسيط أو معدّل بين يقظة الضمير وأداء المهمة (Gellaty, 1996).

وترتبط يقظة الضمير أيضاً بالطريقة التى تستعمل بها الأهداف إستراتيجيًا– (Bajar & Baltes, 2003)– خاصة. أن الأفراد يقظى الضمير سيختارون أهدافهم بكفاءة أكثر ويحسنون الأهداف الموجودة. ويعوضون عبر تلك الأهداف، ويمثل الاختيار. والتحسين. والتعويض (SOC) ثلاث إستراتيجيات شاملة لمواجهة تلك التناقضات بنجاح بين المصادر والمطالب عبر مسار الحياة. فالأفراد الذين يستخدمون إستراتيجية الاختيار استجابة للظروف التى فيها تكون المصادر محدودة يخفضون عدد الأهداف التى يلتزمون بها أو ينظمون أهدافهم فى تسلسل متماسك ومنظم.

ويشير التحسين إلى الخطوات المتبعة لدعم الإستراتيجيات المتعلقة بالأهداف المختارة أو الحفاظ عليها، ويشتمل التعويض على تطبيق الإستراتيجيات البديلة المتعلقة بالهدف عندما تكون الإستراتيجيات المستخدمة السابقة أو المصادر غير متوفرة.

وتظهر يقظة الضمير ارتباطات معتدلة مع استراتيجيات الاختيار والتحسين والتعويض (Wiese, Freund & Baltes , 2000) وأظهر كل من باجور Bajor وبالتيس Baltes (2003) أن متغيرات الاختيار. والتحسين. والتعويض (SOC) ارتبطت ببيئة الهدف الذاتية. وتوقعات الهدف، والالتزام بالهدف. والأكثر أكثر أهمية، أنهم وجدوا أن إستراتيجيات الاختيار والتحسين والتعويض (SOC) تعدل العلاقة بين يقظة الضمير والأداء الوظيفى. وكان هذا التأثير أقوى فى الوظائف الإدارية. وبوجه عام، تقترح تلك النتائج ليس فقط أن الأفراد ذوى يقظة الضمير يظهرون ميلاً أكبر إلى الاختيار والالتزام بأهداف متحدية، ولكن أيضا. فى المواقف التى لديهم فرصة فيها أن يمارسوا الاستقلال. فإنهم أكثر ميلاً لأن يستخدموا الإستراتيجيات الناجحة لزيادة حجم الأداء.

هناك طرق عديد يمكن من خلالها تصور ودراسة العلاقة بين يقظة الضمير والدافعية. وقد وصفنا كيف ترتبط يقظة الضمير بمحتوى الهدف، واستحسان تلك الأهداف والنتائج

المتوقعة المرتبطة بالأهداف. وبالإضافة إلى ذلك فإن كل المتغيرات المرتبطة بالأهداف ترتبط بالنتائج المهمة. ويُظهر وجود أهداف والالتزام بها مستوى واحدًا من السلوك المرتبط بالدافعية. ويعتقد أنها جوانب مرتبطة بمكون الرغبة فى الدافعية. وتمثل الإدارة واختيار الأهداف والمصادر منظور نظام أعلى حول الدافعية وعلاقتها بيقظة الضمير، ويسمح لنا التطوير الأكبر لتحديد صريح للبنيات الدافعية المرتبطة بيقظة الضمير. يسمح بفهم أفضل لكيفية أن هذا المتغير الشخصى المهم يؤدى إلى نتائج كثيرة مفيدة وطويلة المدى.

يقظة الضمير والمعرفة الاجتماعية

وضعت نماذج المعرفة الاجتماعية تاريخيًا أطرًا نظرية توضح أن المعرفة الاجتماعية تؤثر فى السلوك البشرى وتتنبأ به، وأن تحليل الوحدات الاجتماعية – المعرفية استبدل بالسمات الشخصية أو حل محلها فى التنبؤ بالسلوك (Bandura,1982)، فمثلا، يؤثر اتجاه الفرد حيال السلوك على السلوك الفعلى للشخص، فإذا كان اتجاه الفرد نحو السلوك إيجابيًا، فإنه من المحتمل القيام بهذا السلوك. وحديثًا، اعتبر الباحثون إمكانية أن ترتبط سمات الشخصية بوحدات التحليل الاجتماعية – المعرفية فى بناء متدرج (e.g. Robert & Pomerantz, 2004)، وفى هذا النوع من التدرج، سوف تعدل المتغيرات الاجتماعية – المعرفية علاقة سمات الشخصية. مثل يقظة الضمير. والنتائج المرتبطة مثل سلوكيات الصحة. ويتضمن هذا التصور أن هناك ارتباطًا بين سمات الشخصية ووحدات التحليل الاجتماعى المعرفى.

وكشفت دراسات عديدة عن روابط بين يقظة الضمير ووحدات التحليل الاجتماعى – المعرفى المتنوعة، وكشف الأفراد الأعلى فى يقظة الضمير عن وجود مستويات أعلى من التحكم السلوكى المقصور على الأفعال المقصودة (e.g. Gourneya, Brobick, & Schinke, 1999). وتأثير أقل من القيود الموقفية المتصورة (Gerhardt et al., 2007) وتأثير أقل من الضغوط المدركة (Besser & Shackelford , 2007) أكثر من الأفراد الأقل

فى يقظة الضمير. وأظهر الأفراد المرتفعون فى يقظة الضمير أيضا قليلاً من مشكلات الانتباه والمشكلات الخارجية (Jensen – Campbell & Malcom, 2007) وسمة مرتفعة من الذكاء الوجدانى (e.g. Petrides & Furnham, 2001) ومهارات مواجهة ومركز تحكم أقوى (Saklofske, Austin, Galloway, & Davidson, 2007) وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأفراد المرتفعين فى يقظة الضمير يمتلكون مستويات أعلى من الإدارة الذاتية (Cerhardt et al. , 2007) والترقى والوقاية فى العمل (Wallace & Chen, 2006) وإستراتيجيات تعلم التنظيم الذاتى (Bidjerano & Yun Dai, 2007) وارتبطت يقظة الضمير أيضا باتجاهات عديدة مثل وجود اتجاه إيجابى نحو سلوكيات التمرين (Courneya et al., 1999) ونحو سلوكيات وقائية صحية (Conner & Abraham, 2001). واتجاه سلبى حيال الوصول متأخرًا للعمل (Foust, Flicker, & Lery, 2006).

من كل المتغيرات الاجتماعية، المعرفية نجد أن كفاءة، الذات هى الأكثر تأثيرًا. وأكثر دراسة وبحثًا (Gist & Mitchell, 1992). وطبقا لباندورا: "تختص كفاءة الذات المدركة بتقييمات مدى إجادة الفرد فى تنفيذ دورات الحدث المطلوبة للتعامل مع المواقف المستقبلية" (1982, p.122). وارتبطت يقظة الضمير بكفاءة الذات فى دراسة مخرجات الصحة. من خلال دمجها فى نظرية السلوك المخطط (Ajzen, 1985). فمثلا. ارتبطت يقظة الضمير جوهريًا بالاتجاهات نحو السلوكيات الوقائية للصحة. وكفاءة، الذات الوقائية للصحة لدى عينة من طلاب الجامعة البريطانية. بينما ارتبطت جوهريًا فقط بالسلوكيات الوقائية للصحة والتدريب فى عينة ثانية (Conner & Abraham, 2001) وبالمثل، ارتبطت يقظة الضمير إيجابيًا بالاتجاه الوسيلى instrumental حيال التمرين. والاتجاهات الوجدانية نحو التمرين وليس الكفاءة الذاتية للتمرين. فى دراسة للطلاب الأمريكيين (Rhodes, Courneya, & Hayduk, 2002).

وبالإضافة إلى ذلك. ارتبطت يقظة الضمير بشكل متسق بأنماط متنوعة من كفاءة الذات المهنية التى تمت صياغتها فى نظرية المسار المهنى الاجتماعى المعرفى (Lent, Brown & Hackett, 1994). وفى معظم هذه الدراسات. أظهرت يقظة الضمير ارتباطات جوهرية بكفاءة الذات المحققة أو الباحثة، والاجتماعية، والمبادرة، والملتزمة بالأعراف

والتقاليد (Hartman & Betz, 2007 ; Larson, Wei, Wu, Borgen , & Bailey, 2007 ; Nauta, 2004 ; Rotinghaus, Lindley , Green, & Borgen, 2002) وتشير تلك النتائج إلى أن الأفراد المرتفعين فى يقظة الضمير يظهرون مستويات أعلى من القدرة بالمقارنة بالأفراد المنخفضين فى يقظة الضمير فى النجاح فى الوظائف التى تركز على فحص وتحليل وحل المشكلات المعقدة (وظائف استقصائية) ومساعدة وتدريب وتنوير الآخرين (اجتماعية)؛ والتأثير على، وإقناع وقيادة الآخرين (مغامرة) والعمل مع البيانات، والتفاصيل، والتعليمات (اصطلاحية. وتقليدية) (Hollond, 1997).

وعلاوة على ذلك، يظهر الأفراد المرتفعون فى يقظة الضمير مستويات أعلى من كفاءة الذات أكثر من الأفراد المنخفضين فى يقظة الضمير، فى النجاح فى المهام التى تتضمن العلوم. والرياضيات. والكتابة. والمساعدة. والتدريس. والعمل الجماعى. والتحدث للجمهور. والقيادة. والخدمات المكتبية. والإدارة التنظيمية. وإدارة البيانات. وإدارة المشروع (Hartman & Betz, 2007) وارتبطت يقظة الضمير أيضا ارتباطًا جوهريًا بالكفاءة الذاتية فى البحث عن وظيفة فى عينات أمريكية (Brown, Cober, Kane, Levy & Shalhoop, 2006; Côte, Saks, &Zikic, 2006)، والكفاءة الذاتية قبل وبعد المقابلة الشخصية فى العينة السنغافورية (Tay, Ang & Van Dyne, 2006).

وفضلا عن كفاءة الذات فيما يتعلق بمخرجات الصحة والأنشطة المهنية، ارتبطت يقظة الضمير جوهريًا بالكفاءة الذاتية العامة فى بيئات العمل (Burke, Malthiesen, & Pallesen, 2006; Judge & Ilies , 2002) وتشير تلك الدراسات إلى أن الأفراد المرتفعين فى يقظة الضمير يظهرون مستويات أعلى فى الكفاءة الذاتية للنجاح فى كل المهام التى تواجههم فى بيئة عملهم، بغض النظر عن طبيعة متطلبات تلك المهام. وعلاوة على ذلك، هناك دليل على أن الأفراد المرتفعين فى يقظة الضمير. لديهم مستويات أعلى فى الكفاءة الذاتية للنجاح فى المهام الأعلى تعقيدًا عن المهام الأقل تعقيديًا (Chen, Casper & Cartina, 2001) أو ما وراء التحيل meta-analysis لأثر التدريب على أداء المهمة. كانت يقظة الضمير منبئًا جوهريًا بكفاءة الذات قبل التدريب وبعده (Colquitt, Lepine, & Noe, 2000)، وأظهرت البحوث التالية ارتباطات مشابهة بشكل متسق بين يقظة الضمير وكفاءة الذات للتعلم فى بيئة الفصل الدراسى (Lee & Klien, 2002).

وقد أجرى بوج Bogg (2006) سلسلة من الدراسات اشتملت على فحص الارتباطات بين الجوانب المتنوعة ليقظة الضمير والكفاءة الذاتية فى التمرين. فتم تقسيم بنية الكفاءة الذاتية فى التمرين إلى ستة مقاييس فرعية، كل منها يمثل الكفاءة الذاتية للمشارك فى التغلب على عائق محدد نحو التمرين. وتشمل الوجدان السلبى. واختلاق الأعذار. والتدريب منفردًا، وعدم ملاءمة التدريب ومقاومة الآخرين. والطقس السيئ. وكان أهم جانب من جوانب يقظة الضمير بخصوص كفاءة الذات للتدريب هو التفانى والاجتهاد. والذى ارتبط بجميع المقاييس الفرعية الست لكفاءة الذات. وارتبط الثبات جوهريًا بأربعة جوانب لكفاءات الذات فيما يتعلق بالتدريب هى: الوجدان السلبى. وخلق الأعذار. وعدم ملاءمة التدريب ومقاومة الآخرين. بينما ارتبط التحكم فى الاندفاعات بالكفاءات الذاتية الثلاثة: التدريب منفردًا. وعدم ملاءمة التدريب، ومقاومة الآخرين. وارتبطت المحافظة على النظام جوهريًا بجانب واحد من كفاءة الذات. وهو عدم ملاءمة التدريب. ولم ترتبط التقليدية أو التمسك بالتقاليد جوهريًا بأى من الجوانب الستة لكفاءة الذات. وإذا تم تعميم تلك النتائج. سيتوقع المرء أن التفانى والاجتهاد هما أكثر المنبئات وأهمها بكفاءة الذات فيما يتعلق بالتدريب.

وتتسق النتائج من الدراسات التى دمجت يقظة الضمير فى النماذج التى تشمل الكفاءة الذاتية مع النماذج الهرمية للشخصية. والتى تفترض سمات مثل يقظة الضمير. أنها بمثابة منبئات بنتائج متعددة، تشمل فاعلية الذات. وتتنبأ يقظة الضمير بالكفاءات الذاتية المرتبطة بسلوكيات الصحة. وببعض الشواهد بالنسبة لجوانب نوعية من يقظة الضمير باعتبارها المنبئ المحورى لكفاءة الذات. وعلاوة على ذلك، فإن يقظة الضمير هى منبئ جوهرى بكفاءة الذات المهنية، والكفاءة الذاتية فى البحث عن وظيفة. والكفاءة الذاتية فى العمل العام. وبوجه عام، فإن العلاقات الجوهرية بين يقظة الضمير وكفاءة الذات تقترح أن يقظة الضمير يجب أن تكون مندمجة أو متحدة بشكل متدرج مع النماذج الاجتماعية المعرفية التى تنبئ بسلوكيات متنوعة.

الخلاصة

وكما أوضحنا فى هذا الفصل، فإن ليقظة الضمير ارتباطات كثيرة مع مخرجات الحياة المهمة المتعددة. والتى تشمل النجاح فى العمل. والرضا الزواجي. والاستقرار. والصحة. وطول العمر. والصلة بنتائج الحياة المهمة يمكن التنبؤ بها وتفسيرها جزئيا عن طريق السلوكيات. والمشاعر والأفكار الخاصة التى تتنبأ بها يقظة الضمير. ويسلك الأفراد ذوو يقظة الضمير بطرق تيسر الإنجاز والتفاعل الاجتماعى. والصحة. ويميل هؤلاء الأفراد لأن يكونوا أكثر تفضيلاً من الناحية الاجتماعية. والعمل بجدية فى مواقع الإنجاز. ويعتمد عليهم فى العلاقات الشخصية المتبادلة. وأكثر حرصا فى السلوكيات المرتبطة بالصحة. وبدورها فإن تلك السلوكيات هى آليات تفسر الإنجاز الأفضل. والعلاقات المستقرة، والحياة الأطول. وبالمثل. يميل الأفراد الذين يتمتعون بيقظة الضمير إلى أن تكون لديهم خبرة بالانفعالات. والدوافع والمعارف الأكثر تكيفًا.

ويكون للعلاقات المنتشرة ليقظة الضمير معنى عندما تعتبر السمات أنظمة متدرجة. حيث يوجد فى المستوى الأدنى بعض مظاهر السمات الشبيهة بملامح الحالة الخاصة بالاستعداد (Roberts & Jackson, 2008 ; Roberts & Pomerantz, 2004)، وهذا يطرح معضلة أو أزمة مثيرة للاهتمام تتعلق بتقسيم يقظة الضمير. ويحتاج المرء إلى أن يذهب بعيدًا أكثر من المخطط المستخدم فى تنظيم هذا الكتاب. والذى يعد تمثيلاً ممتازًا لمجال الفروق الفردية. للنظر فى القضية. ففى المجلد الحالى. تم تصنيف يقظة الضمير كاستعداد دافعى معقول. ومع ذلك، كما رأينا فى مراجعتنا. فإن يقظة الضمير مثل معظم سمات الشخصية. ترتبط بتوظيف العلاقات المتبادلة بين الأشخاص، والانفعالات. والمعارف. والبنيات أو التكوينات المرتبطة بالذات. وبذلك تم تصنيف يقظة الضمير فى إحدى أو كل الفئات التى قسمت هذا الكتاب.

أما القضية الثانية فترتبط بالمخطط التنظيمى لهذا الكتاب (ومجالنا هو علم النفس الاجتماعى / الشخصية)، وفى الحقيقة، أننا اتخذنا المخطط التنظيمى بحدية. وذلك عن طريق تسمية تكويناتنا constructs "الذات" و"الدافعية"، أو "الانفعال". ويمكن أن

يتجنب الباحثون مواجهة حقيقة أنهم يدرسون البنيات والتكوينات المترابطة جدًا. فمثلاً. يصعب التمييز بين تحكم الذات. وتنظيم الذات. ويقظة الضمير. ومن الواضح أن تحكم الذات وتنظيم الذات (وخاصة تنظيم الذات السلوكى) هى مظاهر تندرج ضمن المستوى الأدنى ليقظة الضمير. ومن خلال النظر فى تلك الروابط. يتضح مجال كل من التكوينات غير الضرورية وكذلك توليد تكوينات جديدة. وتجاهل فاعلية القوى التكميلية. وكما لاحظنا سابقا فإن. الفهم الأقرب لجوانب مجال السمة الشبيه بالحالة يكون حاسمًا لفهم المسارات السببية من السمة إلى النتيجة (See Roberts, Kuncel, et al., 2007). كما يقدم أيضا طريقة لفهم كيف تتطور سمات الشخصية (Roberts & Caspi, 2003). فالآليات الانفعالية، والمعرفية، والدافعية، والخاصة بالعلاقات الشخصية المتبادلة. التى تكمن وراء يقظة الضمير تفسر لماذا تُظهر يقظة الضمير كلاً من الاستمرارية والتغيير على مر الوقت ، وهى القضايا التى تمت دراستها بصورة ضعيفة فى علم نفس سمة الشخصية الكلاسيكية (Roberts & Wood, 2006).

وبإيجاز، فإن يقظة الضمير هى مجال السمة الذى يقوم على نقطة ارتكاز بين انغماس اندفاعات المرء والتحكم فى النفس لمواجهة الطموحات الأعلى. ويعد نطاق سمة يقظة الضمير نطاقًا متعدد الجوانب، ويتضمن مكونات مثل تحكم الذات. والتفانى. والتقليدية أو التمسك بالتقاليد. واتساقا مع النموذج المتدرج للاستعدادات. تتنبأ السمات المرتبطة بيقظة الضمير بمجموعة كبيرة من السلوكيات والانفعالات والأفكار. التى لها بدورها أهمية وظيفية لطيب الحال أو الرفاهية well-being، والنجاح، وبقاء الأفراد.

المراجع

Abe, J. A. (2003). Shame, guilt, and personality judgment. *Journal of Research in Personality, 38*, 85–104.

Abe, J. A. A. (2005). The predictive value of the five-factor model of personality with preschool-age children: A nine-year follow-up study. *Journal of Research in Personality 39*, 423–442.

Ajzen, I. (1985). From intentions to actions: A theory of planned behavior. In J. Kuhl & J. Beckmann (Eds.), *Action control: From cognition to behavior* (pp. 11–39). Heidelberg, Germany: Springer-Verlag.

Bajor, J. K., & Baltes, B. B. (2003) The relationship between selection optimization with compensation, conscientiousness, motivation, and performance. *Journal of Vocational Behavior, 63*, 347–367.

Bandura, A. (1982). Self-efficacy mechanism in human agency. *American Psychologist, 37*(2), 122–147.

Barrick, M. R., & Mount, M. K. (1991). The Big Five personality dimensions and job performance: A meta-analysis. *Personnel Psychology, 44*, 1–26.

Barrick, M. R., Mount, M. K., & Strauss, J. P. (1993). Conscientiousness and performance of sales representatives: Test of the mediating effects of goal setting. *Journal of Applied Psychology, 78*, 715–722.

Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin, 117*, 497–529.

Baumeister, R. F., Stillwell, A. M., & Heatherton, T. F. (1994). Guilt: An interpersonal approach. *Psychological Bulletin, 115*, 243–267.

Besser, A., & Shackelford, T. (2007). Mediation of the effects of the Big Five personality dimensions on negative mood and confirmed affective expectations by perceived situational stress: A quasi-field study of vacationers. *Personality and Individual Differences, 42*(7), 1333–1346.

Bidjerano, T., & Yun Dai, D. (2007). The relationship between the Big Five model of personality and self-regulated learning strategies. *Learning and Individual Differences, 17*(1), 69–81.

Bogg, T., & Roberts, B. W. (2004). Conscientiousness and health behaviors: A meta-analysis of the leading behavioral contributors to mortality. *Psychological Bulletin, 130*, 887–919.

Bogg, T. D. (2006). *Conscientiousness and the transtheoretical model of change in exercise: Integrating trait and social cognitive frameworks in the prediction of behavior.* Unpublished doctoral dissertation, University of Illinois, Urbana–Champaign.

Brandstatter, H., & Guth, W. (2000). A psychological approach to individual differences in intertemporal consumption patterns. *Journal of Economic Psychology, 21*, 465–479.

Brown, D., Cober, R., Kane, K., Levy, P., & Shalhoop, J. (2006). Proactive personality and the successful job search: A field investigation with college graduates. *Journal of Applied Psychology, 91*(3), 717–726.

Burke, R., Matthiesen, S. B., & Pallesen, S. (2006). Personality correlates of workaholism. *Personality and Individual Differences, 40*(6), 1223–1233.

Buss, D. M. (1991). Conflict in married couples: Personality predictors of anger and upset. *Journal of Personality, 59*(4), 663–703.

Buss, D. M. (1992). Manipulation in close relationships: The five factor model of personality in interactional context. *Journal of Personality, 60*, 477–499.

Buss, D. M., & Shackelford, T. K. (1997). From vigilance to violence: Mate retention tactics in married couples. *Journal of Personality and Social Psychology, 72*, 346–361.

Caspi, A., Wright, B. R., Moffitt, T. E., & Silva, P. A. (1998). Early failure in the labor market: Childhood and adolescent predictors of unemployment in the transition to adulthood. *American Sociological Review, 63*, 424–451.

Chen, G., Casper, W. J., & Cortina, J. M. (2001). The roles of self-efficacy and task complexity in the relationships among cognitive ability, conscientiousness, and work-related performance: A meta-analytic examination. *Human Performance, 14*(3), 209–230.

Chuah, S. C., Drasgow, F., & Roberts, B. W. (2006). Personality assessment: Does the medium matter? No. *Journal of Research in Personality, 40*, 359–376.

Colquitt, J. A., LePine, J. A., & Noe, R. A. (2000). Toward an integrative theory of training motivation: A meta-analytic path analysis of 20 years of research. *Journal of Applied Psychology, 85*(5), 678–707.

Conner, M., & Abraham, C. (2001). Conscientiousness and the theory of planned behavior: Toward a more complete model of the antecedents of intention and behavior. *Personality and Social Psychology Bulletin, 27*(11), 1547–1561.

Conte, J. M., & Jacobs, R. R. (2003). Validity evidence linking polychronicity and Big 5 personality dimensions to absence, lateness, and supervisory ratings of performance. *Human Performance, 16*, 107–129.

Côté, S., Saks, A., & Zikic, J. (2006). Trait affect and job search outcomes. *Journal of Vocational Behavior, 68*(2), 233–252.

Courneya, K. S., Bobick, T. M., & Schinke, R. J. (1999). Does the theory of planned behavior mediate the relation between personality and exercise behavior? *Basic and Applied Social Psychology, 21*, 317–324.

De Fruyt, F., & Mervielde, I. (1999). RIASEC types and Big Five traits as predictors of employment status and nature of employment. *Personnel Psychology, 52*, 701–727.

DeNeve, K. M., & Cooper, H. (1998). The happy personality: A meta-analysis of 137 personality traits and subjective well-being. *Psychological Bulletin, 124*, 197–229.

Duckworth, A. L., Peterson, C., Matthews, M. D., & Kelly, D. R. (2007). Grit: Perseverance and passion for long-term goals. *Journal of Personality and Social Psychology, 92*(6), 1087–1101.

Duckworth, A. L., & Seligman, M. E. P. (2005). Self-discipline outdoes IQ predicting academic performance in adolescents. *Psychological Science, 16*, 939–944.

Einstein, D., & Lanning, K. (1998). Shame, guilt, ego development, and the five-factor model of personality. *Journal of Personality, 66*, 555–582.

Emmons, R. A., & McAdams, D. P. (1991). Personal strivings and motive dispositions: Exploring the

links. *Personality and Social Psychology Bulletin, 17*, 648–654.
Eysenck, H. J., & Gudjonsson, G. (1989). *The causes and cures of criminality*. New York: Plenum Press.
Fee, R. L., & Tangney, J. P. (2000). Procrastination: A means of avoiding shame or guilt? *Journal of Social Behavior and Personality, 15*, 167–184.
Finkel, E. J., & Campbell, W. K. (2001). Self-control and accommodation in relationships: An interdependence analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 81*, 263–277.
Freud, S. (1961). *Civilization and its discontents*. New York: Norton.
Foust, M. S., Elicker, J. D., & Levy, P. E. (2006). Development and validation of a measure of an individual's lateness attitude. *Journal of Vocational Behavior, 69*(1), 119–133.
Friedman, H. S., Tucker, J. S., Tomlinson-Keasey, C., Schwartz, J. E., Wingard, D. L., & Criqui, M. H. (1993). Does childhood personality predict longevity? *Journal of Personality and Social Psychology, 65*, 176–185.
Gellatly, I. R. (1996). Conscientiousness and task performance: Test of cognitive process model. *Journal of Applied Psychology, 81*(5), 474–482.
Gerhardt, M. W., Rode, J. C., & Peterson, S. J. (2007). Exploring mechanisms in the personality–performance relationship: Mediating roles of self-management and situational constraints. *Personality and Individual Differences, 43*, 1344–1355.
Gist, M. E., & Mitchell, T. R. (1992). Self-efficacy: A theoretical analysis of its determinants and malleability. *Academy of Management Review, 17*, 183–211.
Goldberg, L. R. (1993). The structure of phenotypic personality traits. *American Psychologist, 48*, 26–34.
Goodwin, R. D., & Friedman, H. S. (2006). Health status and the five-factor personality traits in a nationally representative sample. *Journal of Health Psychology, 11*, 643–654.
Graziano, W. G., & Ward, D. (1992). Probing the Big Five in adolescence: Personality and adjustment during a developmental transition. *Journal of Personality, 60*, 425–440.
Hartman, R., & Betz, N. (2007). The five-factor model and career self-efficacy: General and domain-specific relationships. *Journal of Career Assessment, 15*(2), 145–161.
Heller, D., Watson, D., & Ilies, R. (2004). The rôle of person versus situation in life satisfaction: A critical examination. *Psychological Bulletin, 130*, 574–600.
Holland, J. L. (1997). *Making vocational choices: A theory of vocational personalities and work environments* (3rd ed.). Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.
Insel, K. S., Reminger, S. L., & Hsiao, C.-P. (2006). The negative association of independent personality and medication adherence. *Journal of Aging and Health, 18*, 407–418.
Jensen-Campbell, L. A., & Graziano, W. G. (2001). Agreeableness as a moderator of interpersonal conflict. *Journal of Personality, 69*, 323–361.
Jensen-Campbell, L. A., & Malcolm, K. T. (2007). The importance of conscientiousness in adolescent interpersonal relationships. *Personality and Social Psychology Bulletin, 33*(3), 368–383.
John, O. P., & Srivastava, S. (1999). The Big Five trait taxonomy; History, measurement, and theoretical perspectives. In L. A. Pervin & O. P. John (Eds.), *Handbook of personality: Theory and research* (Vol. 2, pp. 102–138). New York: Guilford Press.
Judge, T. A., Bono, J. E., Ilies, R., & Gerhardt, M. W. (2002). Personality and leadership: A qualitative and quantitative review. *Journal of Applied Psychology, 87*, 765–780.
Judge, T. A., Higgins, C. A., Thoresen, C. J., & Barrick, M. R. (1999). The Big Five personality traits, general mental ability, and career success across the life span. *Personnel Psychology, 52*, 621–652.
Judge, T. A., & Ilies, R. (2002). Relationship of personality to performance motivation: A meta-analytic review. *Journal of Applied Psychology, 87*, 797–807.
Klein, H. J., & Lee, S. (2006). The effects of personality on learning: The role of goal setting. *Human Performance, 19*(1), 43–66.
Kokko, K., & Pulkkinen, L. (2000). Aggression in childhood and long-term unemployment in adulthood: A cycle of maladaptation and some protective factors. *Developmental Psychology, 36*, 463–472.
Krueger, R. F., Caspi, A., Moffitt, T. E., White, J. L., & Stouthamer-Loeber, M. (1996). Delay of gratification, psychopathology, and personality: Is low self-control specific to externalizing problems? *Journal of Personality, 64*, 107–129.
Krueger, R. F., Schmutte, P. S., Caspi, A., Moffitt, T. E., Campbell, K., & Silva, P. A. (1994). Personality traits are linked to crime among men and women: Evidence from a birth cohort. *Journal of Abnormal Psychology, 103*, 328–338.
Larson, L. M., Wei, M., Wu, T., Borgen, F. H., & Bailey, D. C. (2007). Discriminating among educational majors and career aspirations in Taiwanese undergraduates: The contribution of personality and self-efficacy. *Journal of Counseling Psychology, 54*(4), 395–408.
Lee, S., & Klein, H. J. (2002). Relationships between conscientiousness, self-efficacy, self-deception, and learning over time. *Journal of Applied Psychology, 87*(6), 1175–1182.
Lent, R. W., Brown, S. D., & Hackett, G. (1994). Toward a unifying social cognitive theory of career and academic interest, choice, and performance. *Journal of Vocational Behavior, 45*, 79–122.
LePine, J. A., Hollenbeck, J. R., Ilgen, D. R., & Hedlund, J. (1997). Effects of individual differences on the performance of hierarchical decision-making teams: Much more than *g*. *Journal of Applied Psychology, 82*, 803–811.
Linnan, L., LaMontagne, A. D., Stoddard, A., Emmons, K. M., & Sorensen, G. (2005). Norms and their relationship to behavior in worksite settings: An application of the Jackson return potential model. *American Journal of Health Behavior, 29*, 258–268.
Lodi-Smith, J. L., & Roberts, B. W. (2007). Social investment and personality: A meta-analytic analysis of the relationship of personality traits to investment in work, family, religion, and volunteerism. *Personality and Social Psychology Review, 11*, 68–86.

Mount, M. K., Barrick, M. R., Scullen, S. M., & Rounds, J. (2005). Higher order dimensions of the Big Five personality traits and the Big Six vocational interest types. *Personnel Psychology, 58*, 447–478.

Nauta, M. (2004). Self-efficacy as a mediator of the relationships between personality factors and career interests. *Journal of Career Assessment, 12*(4), 381–394.

Noftle, E. E., & Robins, R. (2007). Personality predictors of academic outcomes: Big Five correlates of GPA and SAT scores. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 116–130.

Norman, W. T. (1963). Toward an adequate taxonomy of personality attributes: Replicated factor structure in peer nomination personality ratings. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 66*, 574–583.

Nyhus, E. K., & Webley, P. (2001). The role of personality in household saving and borrowing behaviour. *European Journal of Personality, 15*, 85–103.

O'Brien, T. B., & DeLongis, A. (1996). The interactional context of problem-, emotion-, and relationship-focused coping: The role of the Big Five personality factors. *Journal of Personality, 64*, 775–811.

Ones, D. S., Viswesvaran, C., & Schmidt, F. L. (2003). Personality and absenteeism: A meta-analysis of integrity tests. *European Journal of Personality, 17*, 19–38.

Patrick, C. J., Hicks, B. M., Krueger, R. F., & Lang, A. R. (2005). Relations between psychopathy facets and externalizing in a criminal offender sample. *Journal of Personality Disorders, 19*, 339–356.

Persegani, C., Russo, P., Carucci, C., Nicolini, M., Papeschi, L. L., & Trimarchi, M. T. (2002). Television viewing and personality structure in children. *Personality and Individual Differences, 32*, 977–990.

Petrides, K. V., & Furnham, A. (2001). Trait emotional intelligence: Psychometric investigation with reference to established trait taxonomies. *European Journal of Personality, 15*, 425–448.

Rhodes, R. E., Courneya, K. S., & Hayduk, L. A. (2002). Does personality moderate the theory of planned behavior in the exercise domain? *Journal of Sport and Exercise Psychology, 24*(2), 120–132.

Roberts, B. W., & Bogg, T. (2004). A 30-year longitudinal study of the relationships between conscientiousness-related traits and the family structure and health-behavior factors that affect health. *Journal of Personality, 72*, 325–354.

Roberts, B. W., Bogg, T., Walton, K. E., Chernyshenko, O. S., & Stark, S. E. (2004). A lexical investigation of the lower-order structure of conscientiousness. *Journal of Research in Personality, 38*, 164–178.

Roberts, B. W., & Caspi, A. (2003). The cumulative continuity model of personality development: Striking a balance between continuity and change in personality traits across the life course. In R. M. Staudinger & U. Lindenberger (Eds.), *Understanding human development: Lifespan psychology in exchange with other disciplines* (pp. 183–214). Dordrecht, The Netherlands: Kluwer Academic.

Roberts, B. W., Chernyshenko, O., Stark, S., & Goldberg, L. (2005). The structure of conscientiousness: An empirical investigation based on seven major personality questionnaires. *Personnel Psychology, 58*, 103–139.

Roberts, B. W., Harms, P. D., Caspi, A., & Moffitt, T. E. (2007). Predicting the counterproductive employee in a child-to-adult prospective study: Evidence from a 23-year longitudinal study. *Journal of Applied Psychology, 92*, 1427–1436.

Roberts, B. W., & Jackson, J. J. (2008). Sociogenomic personality psychology. *Journal of Personality, 76*, 1523–1544.

Roberts, B. W., Kuncel, N., Shiner, R. N., Caspi, A., & Goldberg, L. (2007). The power of personality: A comparative analysis of the predictive validity of personality traits, SES, and IQ. *Perspectives in Psychological Science, 2*, 313–345.

Roberts, B. W., O'Donnell, M., & Robins, R. W. (2004). Goal and personality trait development in emerging adulthood. *Journal of Personality and Social Psychology, 87*, 541–550.

Roberts, B. W., & Pomerantz, E. M. (2004). On traits, situations, and their integration: A developmental perspective. *Personality and Social Psychology Review, 8*(4), 402–416.

Roberts, B. W., & Robins, R. W. (2000). Broad dispositions, broad aspirations: The intersection of the Big Five dimensions and major life goals. *Personality and Social Psychology Bulletin, 26*, 1284–1296.

Roberts, B. W., & Wood, D. (2006). Personality development in the context of the neo-socioanalytic model of personality. In D. Mroczek & T. Little (Eds.), *Handbook of personality development* (pp. 11–39). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Robins, R. W., Caspi, A., & Moffitt, T. E. (2000). Two personalities, one relationship: Both partners' personality traits shape the quality of a relationship. *Journal of Personality and Social Psychology, 79*, 251–259.

Rolland, J. P., & De Fruyt, F. (2003). The validity of FFM personality dimensions and maladaptive traits to predict negative affects at work: A six month prospective study in a military sample. *European Journal of Personality, 17*, 101–121.

Rottinghaus, P. J., Lindley, L. D., Green, M. A., & Borgen, F. H. (2002). Educational aspirations: The contribution of personality, self-efficacy, and interests. *Journal of Vocational Behavior, 61*, 1–19.

Saklofske, D. H., Austin, E. J., Galloway, J., & Davidson, K. (2007). Individual difference correlates of health-related behaviours: Preliminary evidence for links between emotional intelligence and coping. *Personality and Individual Differences, 42*(3), 491–502.

Scher, S. J., & Osterman, N. M. (2002). Procrastination, conscientiousness, anxiety, and goals: Exploring the measurement and correlates of procrastination among school-aged children. *Psychology in the Schools, 39*, 385–398

Tangney, J. P. (1996). Conceptual and methodological issues in the assessment of shame and guilt. *Behaviour Research and Therapy, 34*, 741–754.

Tay, C., Ang, S., & Van Dyne, L. (2006). Personality, biographical characteristics, and job interview success: A longitudinal study of the mediating effects of interviewing self-efficacy and the moderating effects of internal locus of causality. *Journal of Applied Psychology, 91*(2), 446–454.

Tellegen, A. (1988). The analysis of consistency in personality assessment. *Journal of Personality, 56*, 621–663.

Tellegen, A. (1991). Personality traits: Issues of definition, evidence, and assessment. In D. Cicchetti & W. Grove (Eds.), *Thinking clearly about psychology: Essays in honor of Paul Everett Meehl* (Vol. 2, pp. 10–35). Minneapolis: University of Minnesota Press.

Tracy, J. L., & Robins, R. W. (2004). Putting the self in the self-conscious emotions: A theoretical model. *Psychological Inquiry, 1*(5), 103–125.

Tucker, J. S., Kressin, N. R., Spiro, A., & Ruscio, J. (1998). Intrapersonal characteristics and the timing of divorce: A prospective investigation. *Journal of Social and Personal Relationships, 15*, 211–225.

van Aken, C., Junger, M., Verhoeven, M., van Aken, A. G., & Dekovic, M. (2007). Externalizing behaviors and minor unintentional injuries in toddlers: Common risk factors? *Journal of Pediatric Psychology, 32*, 230–244.

Verplanken, B., & Herabadi, A. (2001). Individual differences in impulse buying tendency: Feeling and no thinking. *European Journal of Personality, 15*, 71–83.

Vohs, K. D., & Ciarocco, N. J. (2004). Interpersonal functioning requires self-regulation. In R. F. Baumeister & K. D. Vohs (Eds.), *Handbook of self-regulation: Research, theory, and applications* (pp. 392–410). New York: Guilford Press.

Vollrath, M., Landolt, M. A., & Ribi, K. (2003). Personality of children with accident-related injuries. *European Journal of Personality, 17*, 299–307.

Wallace, C., & Chen, G. (2006). A multilevel integration of personality, climate, self-regulation, and performance. *Personnel Psychology, 59*(3), 529–557.

Watson, D., Hubbard, B., & Wiese, D. (2000). General traits of personality and affectivity as predictors of satisfaction in intimate relationships: Evidence from self- and partner ratings. *Journal of Personality, 68*, 413–449.

Weiss, A., & Costa, P. T. (2005). Domain and facet personality predictors of all-cause mortality among Medicare patients aged 65 to 100. *Psychosomatic Medicine, 67*, 1–10.

Wiese, B. S., Freund, A. M., & Baltes, P. B. (2000). Selection, optimization, and compensation: An action-related approach to work and partnership. *Journal of Vocational Behavior, 57*(3), 273–300.

الفصل السادس والعشرون

الدافعية للإنجاز(*)

David E. Conroy دافيد إ. كونروى

Andrew J. Elliot أندرو ج. إليوت

Toda M. Thrash تودا م. تهراش

يوجد السعى لتحقيق الكفاءة فى كل مكان، فى خبراتنا اليومية فى العمل، والمدرسة، واللعب. وتسعى نظريات الدافعية للإنجاز إلى تفسير العمليات التى تنشط وتوجه وتدعم الجهود لكى تكون ذات كفاءة (A.J. Eliot & Dreck, 2005). وعلى الرغم من أن البحوث أكدت على نتائج مثل الأداء والعمليات المتعلقة به (مثل مستوى الطموح، والمثابرة، والمتعة)، فإن الكفاءة تحدث فى السياقات الاجتماعية. إما أمام جمهور يقوم بالتقييم evaluative audience (سواء كان حقيقيًا أم متخيلاً) أو كجزء من فريق أو جماعة ذات هدف مشترك. ولذا فالسلوك الاجتماعى هو نتيجة أخرى مهمة ربما يتم تفسيرها، على الأقل جزئيا، عن طريق الدافعية للإنجاز.

وقد ركزت بعض المناحى المؤسسة جيدًا لفهم الدافعية للإنجاز على أبنية أو تكوينات مثل "مستويات الطموح" (Lewin, Dembo, Festinger & Sears, 1944)، ودوافع الإنجاز (McClelland, Atkinson, Clark, & Lowell, 1953)، وقلق الاختبار (Mandler & Sarson,

---

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

(1952، وخوض أو اتخاذ المخاطرة (Atkinson, 1957)، والعزو (Weiner & Kukla, 1970) والكفاءة المتصورة (Harter, 1983)، وأهداف الإنجاز (Maehr & Nicholls, 1980)، وكفاءة الذات (Bandura, 1997)، والنظريات الضمنية (Dweck, 1999)؛ للمراجعة انظر (Thrash & Hurst, 2008).

ويركز هذا الفصل بشكل محدد على مناحى الدافعية القائمة على الهدف، نحو دافعية الإنجاز التى تم دمجها فى النموذج الهرمى للدافعية للإنجاز (Elliot, 1999; Elliot & Church, 1997) وسوف نبدأ بوصف المفاهيم والأطر النظرية الأساسية فى مناحى الدافعية القائمة على الهدف مع تركيز خاص لكيفية قياس تلك المفاهيم وتضميناتها للسلوك الاجتماعى. وبعد هذه المقدمة، نقوم بمراجعة تلك البحوث التى تربط بين كل من الدوافع والأهداف بالسلوك الاجتماعى. ثم نختم هذا الفصل بوجهة نظرنا فيما يتعلق بجدول أعمال البحوث المستقبلية فى هذا المجال.

المناحى القائمة على الدافع إلى دافعية الإنجاز

فى دراسة أولية للفروق الفردية لدى الذكور من طلاب الجامعة، افترض موراى (1938) وجود العديد من الحاجات التى تكمن وراء السلوك البشرى. وربما تمثل تلك الحاجات إما "حدثًا وقتيًا... (أو) سمة شخصية أكثر أو أقل تماسكا (P.61)، وقد تم تصور تلك الحاجات على أنها كيانات افتراضية تمثل "الاستعداد للاستجابة بطريقة معينة فى ظروف معينة" (P.61) و"كقوة بها ينظم الإدراك، والوعى الذاتى الاستبطانى، والتفكير، والإرادة والفعل أو العمل بطريقة مثل الانتقال والتحول فى اتجاه معين لموقف قائم غير مرضٍ" .(p.63).

وقد لاحظت دراسة موراى (1938) العديد من الآثار المرغوبة على الإدراك، والمعرفة، والوجدان، والسلوك، والتى ارتبطت بالسعى إلى الكفاءة. فمثلا، تم تصور "الحاجة إلى الإنجاز" على أنها الرغبة فى الميل إلى فعل أشياء بسرعة وبقدر الإمكان" (p.164). وبالمثل، تمثل الحاجة إلى التجنب الرغبة إلى "تجنب الخزى وهجر المواقف المحرجة أو

تجنب الظروف التى تؤدى إلى الاستخفاف: الاحتقار، والسخرية، أو لا مبالاة الآخرين، والامتناع عن الفعل بسبب الخوف من الفشل" (p.192). وتتوازى هاتان الحاجتان مع دوافع الإنجاز المفضلة والكريهة أو المنفرة التى ظهرت فيما بعد فى المنحى القائم على الدافع تجاه دافعية الإنجاز.

دوافع الإنجاز

قام كل من دافيد ماكليلاند، وجون أتكنتسون وزملائهما بوضع الأساس النظرى وإجراء البحوث حول دوافع الإنجاز فى حد ذاتها (e.g. Atkinson, 1957; McClelland, Atikinson, Clark, & Lowell, 1953) وتصوروا أن الدوافع هى الارتباط والعلاقة المكتسبة بين "إحدى الهاديات cue والتغير فى الموقف الوجدانى (McClelland et al., 1953) وبمعنى آخر، ترتبط الدوافع بالتمثيلات المعرفية للهاديات البيئية بالاستجابات الوجدانية المتعلمة تجاه تلك الهاديات عن طريق أن تكون تلك الهاديات كافية لإثارة الاستجابة الوجدانية المتوقعة وتنشط سلوك الإنجاز فى اتجاه معين.

وأثار هذا التعريف سؤالاً مهمًا: أى الانفعالات تنشط سلوك الإنجاز؟ وعلى المستوى التحليلى الأوسع، أى انفعال سار يرتبط بالنجاح، وأى انفعال غير سار يرتبط بالفشل يمكن أن يقدم أساسًا لدافع الإنجاز. إن مثل هذا المنحى المؤسس جيدًا له مزايا ولكنه أيضا يجعلنا نقتصر على المنحى المستقيم ، أى تجنب التنبؤات السلوكية لدوافع الإنجاز القائمة على مبدأ المتعة hedonic وركز منحى آخر معروف على الانفعالات التى تركز على السعى للكفاءة.

ومن هذا المنظور، من المهم أن نتعرف على الكفاءة بأن لها علاقات وثيقة بالذات. وتظهر تصورات الذات من إدراك الكفاءة (Harter, 1983)، ومن سن مبكرة جدًا، تبدو الكفاءة وعدم الكفاءة فى توليد وإنتاج استجابات انفعالية تقييمة ذاتية (Heck.hausen, 1984; Lewis, Alessandri, & Sullivan, 1993, Lewis, Sullivan, Stanger & Weiss, 1989; Stipek, Recchia, & McClintic 1992) –ويمكن تمييز فئة من الانفعالات بسبب

دورها الفريد فى معالجة تقييم الذات: انفعالات الوعى بالذات أو الانفعالات الاجتماعية (Tracy, Robins, & Tangney, 2007). وتشمل تلك الانفعالات الفخر والعار، وهما المثالان المتكرران اللذان يفترض أنهما يرتبطان بدوافع الإنجاز. وتم اقتراح الفخر المتوقع فى النجاح كأساس للحاجة للإنجاز (nAch) وافترض الخزى المتوقع فى الفشل كأساس للخوف من الفشل (FF) (Atkinson, 1957; McClelland et al., 1953).

تقييم دوافع الإنجاز

أكد موراى (1938) على أنه من غير المحتمل أن يكون البشر على وعى بالدوافع التى تكمن وراء سلوكهم. ولذلك، طور طريقة إسقاطية هى "الإدراك المتبصر" باستخدام اختبار تفهم الموضوع (TAT; Murray, 1943) لتقدير الفروق الفردية. وتبنى ماكليلاند وزملاؤه (1953) بعد ذلك النموذج القائم على الخيال وطوروا بروتوكول تصحيح الدرجات لتقييم الحاجة للإنجاز باستخدام هذا المنحى (للوقوف على الفروق بين هاتين الطريقتين انظر Winter, 1999). وقد تم تطوير أنظمة تصحيح أخرى لكل من الحاجة للإنجاز nAch، والخوف من الفشل (Birney, Burdick, & Teeran, 1969; Heckhausen, 1963; FF Schulthesis, 2001; Winter, 1994) ويلخص جدول (٢٦-١)، (٢٦-٢) محتوى أنظمة التكويد المختلفة لكل من الحاجة للإنجاز والخوف من الفشل.

وكما نرى فى جدول (٢٦-١) أن نظام ماكليلاند وزملائه (1953) للحاجة للإنجاز أكثر شمولا لفئات الترميز أو التكويد. ونظرًا لأنه مشتق إمبريقيا، فإن مدى ملاءمة بعض فئاته ليس بدهيا، وربما يكون نظريا مثير للجدل. فمثلا، ليس من الواضح، لماذا يجب أن تزداد درجات الحاجة للإنجاز عندما تصف صور الإنجاز حالات الوجدان السلبية، والحالات السلبية للهدف المتوقع، أو الأنشطة الوسيلية غير الناجحة. وتطور نظام التكويد لهكهاوسن (1963) جزئيا لدراسة تلك القيود وتقديم مقياس أكثر تطابقًا نظريًا لدافع الحاجة للإنجاز. فهو نظام أبسط، ذو ست فئات تكويد رئيسية، ولكنه لم يكن متاحًا للباحثين باللغة الإنجليزية حتى ترجمه شولتهايس Schultheis (2001). وطور ونتر (1994)

نظامًا تكويديًا لنص مصاحب للأداء والذى ربما يكون أكثر أنظمة التكويد أو التشفير المتاحة مرونة لأنه يمكن تطبيقه على أى بيانات خيالية (مثل الحوارات، والمناقشات، والكتابة الخيالية).

(جدول ٢٦-١) ملخص للفئات الموضوعية فى الحاجة الضمنية لأنظمة تشفير (تكويد) الإنجاز

ماكليلاند، أتكنسون، كلارك ولويل (١٩٥٣)	هكهاوسن (١٩٩٣) ترجمه شولتهايس إلى الإنجليزية (٢٠٠١)	وينتر (١٩٩٤)
التفكير بالصور العقلية المتعلقة بالإنجاز الحاجة للإنجاز(*)	الحاجة للإنجاز والنجاح	الصفات التى تقيم الأداء بصورة إيجابية
النشاط الوسيلى (ناجح، مشكوك فيه أو غير ناجح)	النشاط الفاعل لتحقيق النجاح	الأهداف أو الأدوات الموضوعة بطرق تقترح التقييم الإيجابى
حالات الهدف المتوقعة (الإيجابية أو السلبية)	توقعات النجاح	ذكر الفوز أو التنافس مع الآخرين
العوائق أو العقبات (شخصية أو بيئية)	المدح	الفشل أو الفعل السيئ وافتقاد الآخر للتفوق
ضغوط التنشئة	الوجدان الإيجابى	الإنجازات الفريدة
الحالات الوجدانية (إيجابية أو سلبية)	موضوع النجاح	
موضوع الإنجاز		

(*) تحصل القصص التى تغيب فيها صور الإنجاز تماما على درجة دافعية إنجاز سلبية. وتحصل تلك القصص التى فيها صور الإنجاز مشكوك فيها على صفر.

ويشابه هذا النظام نظام هكهاوسن، الذى يتضمن عددًا محدودًا من أقسام التشفير أو التكويد بالمقارنة بنظام ماكليلاند وزملائه، ومع ذلك، فإن محتوى الفئات فريد إلى حد ما بالمقارنة بالأنظمة الأخرى. ويركز نظام التشفير أيضا على دوافع المنحى ولا يختلف

عن الدوافع القائمة على التجنب، الفارق البسيط أنه يساعد على تفسير سبب اهتمام النص "بالفشل، الفعل السيئ وافتقاد الآخر للتفوق" (Winter, 1994, p.10) وتم تشفيره إيجابيا لدافع الإنجاز.

وقد تم تلخيص الفئات فى النظامين الرئيسيين للتشفير بالنسبة للخوف من الفشل فى جدول (٢٦-٢). وكان لنظام هيكهاوسن سبعة أقسام تشفير رئيسية تتسق نظريًا مع المفاهيم السائدة للخوف من الفشل. وبالعمل مستقلا عن هيكلهاوسن، استخدم بيرنى وزملاؤه (1969) منحى مشابهًا لماكليلاند وزملائه (1953) فى تطوير نظام تشفير الضغط العدائى Hostile press فى القصص. وتقوم درجة الضغط العدائى على الصور التى تصور التهديد الناتج من موقف المشارك، ويفسر على أنه مؤشر للخوف من الفشل. وليس من المدهش، أن نظام التشفير يعرض أيضًا للاهتمام بمدى ملاءمة ومناسبة المحتوى. فمثلا، ليس من الواضح من الوجهة النظرية سبب استنتاج المرء لدرجات عالية من الخوف من الفشل من القصص التى تصور النشاط الوسيلى الناجح، وتوقع تحقيق الهدف بنجاح، أو ردود الفعل الوجدانية السارة. عموما، نستخلص من نتائج ماكليلاند (1987) وشولتهايس (2001) أن نظام التشفير لهكهاوسن يقدم أفضل منحى يقوم على الخيال لتقييم دوافع الحاجة للإنجاز، والخوف من الفشل.

جدول (٢٦-٢) ملخص للفئات الموضوعية فى الأنظمة الضمنية للخوف من الفشل

هكهاوسن (١٩٦٣) ترجمة شولتهايس إلى الإنجليزية	بيرنى، وبوردك، وتيفن (١٩٦٩)
- الحاجة لتجنب الفشل.	- صورة الضغط العدائى.
- النشاط الفاعل لتجنب الفشل.	- الحاجة لتفريغ الضغط. أو تبديده
- توقع الفشل،	- النشاط الوسيلى الناجح / غير الناجح
- النقد.	- توقع الهدف.
- الوجدان السلبى.	- ردود الفعل الوجدانية تجاه الضغط.
- الفشل.	- العوائق (العقبات).
- موضوع الفشل.	- موضوع الضغط.

وحديثا، طورت المناهج القائمة على الخيال لتقدير دوافع الإنجاز، وأصبحت أقل عرضه للانتقادات المنهجية التى ظهرت كثيرا فى القرن العشرين (التفاصيل حول تلك الطرق المطورة انظر Schulthesis & Pang 2007; Smith 1992)) ويعد تمرين القصة المصورة الذى وصفه شولتهايس وبانج (٢٠٠٧) أحد البروتوكلات المنهجية الدقيقة لتطبيق وتصحيح درجات المقاييس القائمة على الخيال التى تظهر درجات سيكومترية للدوافع. وبالإضافة إلى المقاييس الإسقاطية الموصوفة سابقا، فإن كلا من الحاجة للإنجاز، والخوف من الفشل قد تم تقييمهما باستخدام مقاييس التقرير الذاتى (.e.g Atkinson & Litwin, 1960; Conroy, Metzler, 1965; Hagtret & Benson, 1997; Hernan, 1990; Jackson, 1974; Spence & Helmreich, 1983) ومن أمثلة البنود التى استخدمت لتقدير الحاجة للإنجاز "أحب أن أعمل بجدية"، و"عندما أتعهد بمهمة، أصر عليها" (Spence & Helnreich, 1983, p.42) ومن أمثلة البنود التى استخدمت لتقدير الخوف من الفشل "عندما أفشل، يكون من المحرج أن يرى ذلك الآخرون"، و"عندما أفشل، أعتقد أن المشككين فىَّ كانوا على صواب" (Conroy et al., 2002, p.90). ومن وجهة نظرنا، فإن مقاييس التقارير الذاتى التى تقدم أكثر الدرجات صدقا عن الحاجة للإنجاز والخوف من الفشل، تتمثل فى استخبار توجه العمل – الأسرة (خاصة درجة التفوق فى العمل؛ Spence & Helmreich, 1983) وبطارية تقييم فشل الأداء (Canroy et al., 2002). وتم اقتراح الاختبارات الشبه إسقاطية كمحاولة للاستفادة من مواطن القوة لكل من تقييمات التقرير الذاتى والتقييمات الإسقاطية (e.g. Schmalt, 1999)، على الرغم من أن هذه المقاييس استخدمت بصورة أقل تكرارًا عن كل من المقاييس الإسقاطية أو التقرير الذاتى.

وهناك مصدر واحد للجدل الكبير، يتمثل فى تلك النظرة المتعمقة فى أدبيات دافعية الإنجاز المتعلقة بحقيقة أن درجات المقاييس الإسقاطية والتقرير الذاتى تميل لأن ترتبط بصورة أقل مما هو متوقع فى حالة إذا ما كانت تقيم دوافع مشتركة (Spangler, 1992). واتخذ النقاد من كلا الجانبين ذلك كدليل على أن المنحى الآخر لا يقدم درجات صادقة للدافع موضع القياس. ففى الكتابات المبكرة، كان ما نسميه الآن الدرجات الصريحة أو العزو الذاتى (مثل القائمة على الاستخبار) مميزة بشكل مقصود عن طريق إبعاد مكانتها

كدوافع واستدعاء القيم values بدلاً منها (e.g. de Charns, Morrison، Reitnon، & McClelland, 1955) –وتراجع ماكليلاند فيما بعد عن هذا الموقف واعترف بوجود دوافع صريحة كنظام دافعى مستقل (McCelland, Korestner, & Weinberger, 1989) وقام هذا التصالح والتوافق النظرى على استخلاص مؤداه أن الأنظمة الدافعية المختلفة موجودة: وهى النظام الدافعى الضمنى البدائى المؤسس فى الاستثارة الوجدانية، بينما يقوم النظام المعالج معرفيا على "نظام دقيق للأهداف والرغبات والالتزامات الصريحة" (McCelland et al., 1995, p.700)) وتم التعبير عن النظام السابق فى المقاييس القائمة على الخيال والتفكير بالصور مثل تمرين القصة المصور، حيث يكون النظام الأخير سهل المنال ويمكن تقييمه باستخدام طرق التقييم الذاتى.

وقد ربط شولتهايس (2007) تلك الأنظمة الدافعية ومناظرة مناهج التقييم مع أنظمة الذاكرة المختلفة، فالدوافع الضمنية والمقاييس القائمة على الخيال تم تصنيفها فى أنظمة الذاكرة غير الصريحة أو غير الإخبارية بالمعلومات، nondeclarative الذى فيها يكون الفرد بلا وعى، بينما تم تصنيف الدوافع الصريحة واستخبارات التقرير الذاتى فى أنظمة الذاكرة الصريحة أو الإخبارية declarative التى فيها يكون الفرد على وعى. فالفروق فى أنظمة الذاكرة ربما يساعد فى تفسير الفروق فى النتائج التى نتنبأ بها من الدوافع الصريحة والضمنية. وربما ترتبط الذكريات غير الصريحة التى صنفت عن طريق الدوافع الضمنية بالتعلم الإجرائى والتشريط البافلوفى واللذين يقفان وراء اكتساب المهارات والعادات والعلاقات الانفعالية. وبالعكس، ربما يرتبط نظام الذكراة العلنية (الصريحة) الذى صنف من خلال الدوافع الصريحة بالنتائج القائمة على الذكريات العرضية أو السردية القصصية episodic ، وذات المعنى مثل الاتجاهات الواعية والأحكام الاستنباطية، والنيَّات المستقبلية. إننا نحتاج لتعلم الكثير عن سبب اختلاف الدوافع الصريحة والضمنية، ولكن الأفكار التى أثارها شولتهايس (Schulthesis & Pang, 2007) قدمت أرضا مثمرة لاختبار وتطوير النظرية.

وقد ظهر اتجاه بحثى فى هذا المجال يدرس العوامل التى تؤثر على العلاقة بين دوافع الإنجاز الصريحة والضمنية. وتوصل ثراش، وإليوت، وشولتهايس (٢٠٠٧)، إلى

خلاصة مؤداها؛ أن الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية لم ترتبط بتذكر التقارير الأولى نظرًا للاتساق الضعيف بين السمات والسلوك وبين الاتجاهات والسلوك (Mischel، 1968; Wicker, 1969) وفى أدبيات هذا الاتساق الضعيف، كشف الباحثون عن نوعين من الأدلة فحواهما أن السمات أو الاتجاهات ترتبط بصورة منتظمة بالسلوك أكثر مما كان ظاهرا فى البحوث المبكرة. وأولاً، "نتجت عن التحسينات المنهجية معاملات اتساق أقوى. ثانيًا، تبين أن الاتساق فى حد ذاته يختلف بشكل منتظم كدالة للمتغيرات المعدّلة. وبالتوازى مع التطورات فى هذه الأدبيات، عرض باحثو الدوافع لفئتين من العوامل – العوامل المنهجية والمتغيرات المعدّلة– التى تتنبأ بدرجة الارتباط بين الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية.

فيما يخص العامل المنهجى، أوضح ثراش وزملاؤه (٢٠٠٧) أن العلاقة بين الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية تم التقليل من قيمتها فى البحوث السابقة نظرًا لضعف التماثل بين محتوى المقاييس الصريحة والضمنية. وتقوم العديد من المقاييس الشائعة للحاجة للإنجاز الصريحة على تصور موراى (١٩٣٨) للحاجة للإنجاز (e.g. Jackson, 1974)، بينما استخدم ماكليلاند وزملاؤه (١٩٥٣) بصورة كبيرة لنظام التشفير (أو التكويد) لحاجة الإنجاز الضمنية، والذى استمد إمبريقيًا من خلال دراسة الكيفية التى تتغير صور الإنجاز من خلالها فى ظل إثارة الدافع أو عدم إثارته. وكانت هناك نتيجة غير مقصودة لهذا المنحى هى أن نظام التشفير مشتق من تصور موراى للحاجة للإنجاز (Koestner & McCleeland, 1990) فمثلا، يهتم نظام تقدير الدرجات الذى استخدمه ماكليلاند وزملاؤه بحصر عدد الصور السلبية لحالة الهدف المتوقعة تجاه درجة الحاجة للإنجاز (مثل اعتقاد الولد أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك فى الكلية) (p.١٢٩) – هذا المحتوى يستبعد الحاجة للإنجاز التى يصفها موراى (١٩٣٨). وأوضح ثراش وزملاؤه أن حاجة الإنجاز (الضمنية) التى تم تقييمها باستخدام ترجمة شولتهايس (٢٠٠١) لنظام التشفير الخاص بهكهاوسن، لم يرتبط بالمقاييس الثلاثة للحاجة الصريحة (rs=00.00, and 02) وبالعكس، ارتبطت جوهريا بالمقياس الجديد لحاجة الإنجاز الصريحة (ر = 0.17) الذى تم تصميمه ليتوافق مع نظام التشفير لحاجة الإنجاز الضمنية فى المحتوى. وتشير هذه النتيجة إلى ارتباط الحاجة للإنجاز الصريحة بالحاجة للإنجاز الضمنية، بصورة منتظمة، مع أنها ضعيفة، عندما قيمت بمقاييس مماثلة المحتوى.

واهتمت دراسات عديدة بتقديم وصف كامل للعلاقة بين الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية من خلال التعرف على المتغيرات النزوعية dispostional التى تعمل كمتغيرات معدّلة. وفحص ثراش وإليوت (٢٠٠٢) الدور الوسيط أو المعدّل فى تحديد العزم الذاتى او الإرادة self-determination، الذى يشير إلى الاستقلال الذاتى أو الموثوقية والصدق authenticity (Deci & Ryan, 2985). وأوضح ثراش وإليوت أن مشاعر العزم الذاتى أو تقرير المصير تعكس تطور القيم الصريحة التى تتفق مع الميول الدافعية الضمنية العميقة. وكما هو متوقع، وُجِدَ أن تقرير المصير يتوسط العلاقة بين الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية. وكانت الحاجة للإنجاز الضمنية مؤشرًا قويًا للحاجة للإنجاز الصريحة بين الأفراد المرتفعين فى تقرير المصير (ر=0.40) ولكنها لم ترتبط بالحاجة للإنجاز الصريحة بين الأفراد المنخفضين فى تحديد وتقرير المصير (ر = 0.07).

وحديثا، درس ثراش وزملاؤه (٢٠٠٧) ثلاثة معدّلات أو وسائط نزوعية إضافية هى: الوعى الخاص بالجسد، والمراقبة الذاتية، وتفضيل الاتساق. ويشير الوعى الخاص بالجسد إلى الإحساس بالعمليات البدنية الداخلية (Miller, Murphy, & Buss، 1981). وافترض ثراث وزملاؤه أن الوعى الخاص بالجسد ربما ينمى الانسجام أو التطابق بين الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية، نظرًا لأن إثارة الدوافع الضمنية موجودة وملموسة وربما تدرك على أنها تبعث مشاعر الشجاعة أو درجات من الطاقة. أما مراقبة الذات فهى الميل إلى مراقبة البيئة الاجتماعية وتوافق سلوك المرء أو اتجاهاته طبقا لها (Snyder & Gargestad، 1986) –وكان يفترض أن مراقبة الذات تعوق التطابق أو الانسجام، نظرًا لأن قيم الاتجار يتم استدماجها من البيئة الاجتماعية، التى هى قليلا ما تتطابق مع الدوافع الضمنية للفرد أكثر من القيم الناشئة داخليا. ويشير تفضيل الاتساق إلى الميل إلى البحث عن الاتساق (Cialdini, Trost, & Newson, 1995) كان من المتوقع أن تفضيل الاتساق يتنبأ بالتطابق الأكبر، نظرًا لأن الأفراد المرتفعين فى هذه السمة سيكونون أكثر دافعية لتسوية التناقضات بين الدوافع الصريحة والمعرفة البدائية بالدوافع الضمنية للفرد. وقد أظهرت النتائج أن جميع السمات الثلاث تتوسط العلاقة والارتباط بين الحاجة للإنجاز الصريحة

والضمنية. وعلاوة على ذلك، تعمل هذه السمات الثلاث كوسائط مستقلة، ويفترض أن هناك عمليات متعددة ومتميزة هى المسئولة عن تقارب أو تطابق الدافع.

وفى بحث يتعلق بالتطابق بين الدوافع الضمنية والأهداف الصريحة، ذكر برونستين (2001) أن الأفراد الموجهين تجاه الحالة، الذين لديهم ميل إلى عدم الحسم والتردد (فى مقابل الأفراد الموجهين للفعل الذين لديهم ميل نحو الحسم والمبادرة)، أكثر ميلاً إلى تبنى أهداف لا تتطابق مع الدوافع الضمنية. وحديثا، ذكر كل من بومان، وكاسشل وكوهل (2005) أن توجه الحالة State orientation تنبأ بعدم التطابق بين الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية فقط عندما يكون الأفراد تحت توتر وضغط. بالإضافة إلى، أن عدم تطابق الدافع يؤدى إلى رفاهية أقل وجزئيًا يعدّل تأثير التفاعل بين توجه الحالة مضروبًا فى الضغوط على الرفاهية أو طيب الحال well-being.

ملخص للمناحى القائمة على الدافع

تقوم المناحى القائمة على الدافع لدافعية الإنجاز على الفروق الفردية الثابتة نسبيًا فى العلاقات الوجدانية بالنجاح والفشل. وتوجد الدوافع على مستويين من التحليل – دوافع ضمنية مؤسسة فى الأبنية الوجدانية العميقة ولا تصل للوعى ودوافع صريحة موجودة فى القيم والمعتقدات والاتجاهات المتمسك بها. وأنظمة الدوافع هذه ليس بالضرورة أن تكون متقاربة أو متماثلة بالنسبة لكل الأفراد، وتشير الشواهد الدليل المتاح إلى أنها تتنبأ بنتائج مختلفة تمامًا. وقد أظهرت البحوث الحديثة أن الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية ليست مستقلة، وأن العوامل المنهجية والنزوعية تؤثر على العلاقة بينهما. ويرتبط التوازى الضعيف بين الحاجة للإنجاز الصريحة والضمنية بمستويات أقل من الرفاهية أو طيب الحال.

وتشمل قوى هذا المنحى القائم على الدافع تجاه دافعية الإنجاز على التركيز على كيفية تنشيط السلوك (من خلال الوجدان المتوقع المتعلم خاصة الفخر والخزى والتمييز العام بين توجهات الإقدام والإحجام بالنسبة لسلوك الإنجاز (Flloit, 1997) وقد تم تحديد

قيدين رئيسيين لهذا المنحى: (١) لا توجد تفرقة وراء محاولات الإقدام أو الإحجام، و(٢) مثل الأبنية خارج السياق، لا تستطيع الدوافع التنبؤ بدقة بالنتائج والعمليات النوعية للسياق (Elloit, 1997). وتعد تلك النقطة الأخيرة مهمة لأن الدوافع خارج السياق تتعلق بكل من سياق الإنجاز النوعى والوقت.

ونظريا، تفرعت الدوافع إلى سياقات انجاز نوعية (مثل الإنجاز الرياضى أو الإنجاز الدراسى فى أفراد مختلفين (Thrash & Elliot, 2001) ولكن لم يستغل الباحثون تلك الحقيقة لزيادة الصدق التنبؤى لهذه الأدوات (Thrash & Hurst, 2008). ومن المنظور المنهجى، تجب ملاحظة أنه من الصعب تفسير العديد من النتائج فى أدبيات دوافع الإنجاز. ويركز الباحثون غالبا فى تحليلاتهم على درجات "الدافعية الناتجة" التى تمثل الفرق بين الدرجات المعيارية للحاجة للإنجاز والخوف من الفشل فى العينة. وهناك تفسيرات واضحة للدرجات الناتجة الإيجابية والسلبية (مثل الدرجات العالية لدافع واحد والدرجات الأقل لدافع آخر)، ولكن يبدو أن ما تشير إليه الدرجات الصفرية الناتجة بخصوص مستوى الدوافع الفردية يبدو أنه ليس واضحا بما فيه الكفاية. وربما يحصل المشاركون على درجات عالية فى كلا الدافعين، ودرجات متوسطة فى كلا الدافعين، أو درجات منخفضة فى كلا الدافعين. وفى البحوث المعاصرة، تفضل دراسة الآثار الرئيسية والتفاعلية لدوافع الإنجاز بدلا من فقدان المعلومات القيمة من خلال حساب درجة الدافعية الناتجة.

المناحى القائمة على الهدف لدافعية الإنجاز

لقد ظهر منحى بديل لدراسة دافعية الإنجاز فى شكل نظرية هدف الإنجاز. ونشأت نظرية هدف الإنجاز من ملاحظة نموذجين مختلفين جدًا للاستجابات على الفشل بين الأطفال الصغار: تتسم استجابة التمكن او الإتقان بعزو الجهد الأقل، والمثابرة، وتوقعات الكفاءة المتزايدة، واختيار المهام الصعبة، والأداء المحسن؛ أما الاستجابة الضعيفة العاجزة helpless فتتسم بالقدرة الضعيفة على العزو، والوجدان غير السار وتوقعات

الكفاءة الأقل، واختيار المهام السهلة، والأداء الأقل (Diener & Dewck, 1978, 1980; Dweck, 1975) واقترح دويك (e.g.Dweck & Elliott, 1983; E.S. Elliott & Dweck, 1988). وقد صور أن هذه الاستجابات تعكس أهدافًا مختلفة، والتى يتبناها الأطفال فى محاولات السعى للإنجاز. وقد صور البعض محاولات الإنجاز لدى الأطفال على أنها فرص للتعلم وزيادة كفاءتهم (الأهداف المتعلمة)؛ وصور آخرون محاولات الإنجاز كفرص لتأسيس موقفهم فيما يتعلق بالذكاء أو القدرة مقارنة بأقرانهم (أهداف الأداء). ومن المتوقع أن أهداف التعلم تيسر استجابات التمكن أو الإتقان لأنها توجه الشخص إلى عملية التعليم والتحسين. وبالعكس، يعتقد أن أهداف الأداء تولد استجابات عاجزة لأنها توجه الشخص إلى عوامل خارج سيطرته وتخلق بيئة تهديدية للسعى للإنجاز.

وقد نشأ منحى مشابه من عمل نيكولز Nichools (1976, 1978, 1984) عن التغيرات الارتقائية فى مفاهيم وتصورات الأطفال للقدرة. ففى الطفولة المبكرة، يمتلك الأطفال مفهومًا غير مميز أو غير محدد للقدرة التى تساوى الكفاءة مع التعلم والجهد. وبالسعى جاهدين، استطاعوا التحسن وشعروا بالكفاءة. وفى سن ١٢سنة، يبدأ الأطفال فى التمييز بين مصدرين داخليين أساسيين لنتائج أو مخرجات الإنجاز: وهما الجهد والقدرة. ويقود هذا المفهوم المميز للقدرة إلى تغييرات فى كيفية تفسير الأطفال للكفاءة. والآن تم الاستدلال على الكفاءة من حجم الجهد المطلوب لإنتاج أداء ناجح يفوق أداء القرين. فى حين أن بذل جهد أقل سيؤدى إلى تصورات لقدرة أكبر إذا اضطر الفرد إلى أن يعمل بجد ليفوق نظيره. وقد وسع نيكولز (1984) تلك الأفكار عن التصورات المختلفة للقدرة عن طريق افتراض أنها الأساس لهدفين رئيسيين للإنجاز. فالأشخاص الذين يسعون للكفاءة بشكل غير متمايز – يعنى أنهم يركزون على الجهد والتعلم– وهؤلاء يكونون فى حالة من اندماج المهمة task invalvement. أما الأشخاص الذين يسعون للكفاءة بشكل متمايز –يعنى أنهم يركزون على إظهار القدرة على طريق التفوق على الآخرين من خلال اقتصاد الجهد – وهؤلاء يقال إنهم فى حالة من اندماج الأنا(*) ego involvement. وتمثل كل من

(*) هى العلاقة التى فيها ينظر لمهمة أو موقف على أن لهما أهميتهما بالنسبة للأنا .(المترجم).

حالتى اندماج الأنا واندماج المهمة الهدف من سلوك الإنجاز، وتتداخل هذه الحالات مع الأهداف أو تركيز السلوك المرتبط بالتعلم وأهداف الأداء.

تقدم تلك الخطوط المتقاربة من البحث أساسًا لما هو معروف بالنموذج الثنائى حول أهداف الإنجاز. ويوحى النموذج الثنائى حول أهداف الإنجاز بجهد كبير من البحث الذى يظهر الصفات التكيفية كتعقيد المهمة وأهداف التعلم والنتائج المختلطة لاندماج الأنا وأهداف الأداء. فمثلا، بينما يظهر اندماج المهمة وأهداف التعلم علاقات إيجابية بالدافعية الأساسية للمهمة بصورة متسقة، فإن اندماج الأنا وأهداف الأداء يظهران بروفيلا مختلطًا للعلاقات السلبية. ولحل هذا الغموض حول نتائج هذا الهدف، اقترح إليوت (Elliot & Harackiew, 1997) أنه كان من الضرورى الأخذ فى الاعتبار تكافؤ(*) valence الهدف بالإضافة إلى كيفية تعريف الكفاءة فى الهدف.

ويشير تكافؤ هدف الإنجاز إلى ما إذا كان تركيز الفرد على النجاح (هدف الإقدام) أم على عدم الفشل (هدف التجنب أو الاحجام). وقد أشار المنظرون الأوائل فيما يتعلق بالهدف إلى أن تجنب عدم الكفاءة ربما يكون الهدف المناسب للإنجاز (e.g. Nicholls, Patashnick, Cheung, Thorkildsen, & Lauer, 1989) وعلى الرغم من ذلك، ركزت البحوث فى تقليد الأهداف الثنائية بوضوح على أهداف منحى الإنجاز المتكافئ valenced، التى تختلف فقط فى كيفية تعريف الكفاءة. ويتعارض تعريف الكفاءة (الكفاءة الذاتية أو كفاءة المهمة فى مقابل الكفاءة المعيارية) مع تكافؤ الإمكانية القائمة على الكفاءة المتمثلة فى الهدف (مثل أن تكون كفئًا فى مقابل تجنب عدم الكفاءة) وظهر إطار عمل هدف — الإنجاز ٢×٢ الذى قدمه إليوت عام (1999) (see also Elliot & McGregor, 2001) وتم توضيحه فى شكل (٢٦-١).

(*) يطلق لفظ تكافؤ valence فى علم نفس الجشطالت على التأثير الجاذب أو الطارد للأشياء أو الفاعليات. وهو مصطلح كورت ليفن لخصائص جذب وطرد التنبيه والمسلم بأنها توجد فى قوى المجال field forces... والتكافؤات إما موجبة أو سالبة ويقال إن مفهوم ليفن هذا أكثر ديناميكية من نظرية آليتى التقرب أو الاقتراب approach والتجنب أو الابتعاد avoid-ance، وعند ليفن جاذبية الأشياء السيكولوجية؛ التكافؤ الإيجابى يعنى الجذب والسلبى عدم الجذب. وهى تلك الخاصية فى مجال الحياة التى بفضلها ينشد الشىء (تكافؤًا إيجابيًا) أو يتفادى (تكافؤًا سلبيًا). والتكافؤ يعنى خاصية الجذب التى للهدف (المترجم).

وتركز أهداف منحى التمكن أو الإتقان Mastery- approach والإقدام (MAp) على الشخص فى أداء المهمة بقدر الإمكان (كفاءة المهمة) أو تجاوزه للمستوى السابق للأداء فى المهمة (الكفاءة الذاتية). فمثلاً، يسعى الطالب المتوجه نحو هدف التفوق (MAp) إلى تجاوز الاختبار أو يفوق درجته فى الامتحانات السابقة فى ذلك المقرر الدراسى. وتركز أهداف تجنب التمكن أو الإتقان Mastery-avoidance (MAv) على الشخص لعدم ارتكاب أخطاء (تجنب عدم الكفاءة فى المهمة) أو الحفاظ على المستوى السابق للأداء (تجنب عدم الكفاءة الذاتية). ويركز رجل السياسة ذو هدف تفوق الأحجام (MAv) على عدم ارتكاب أخطاء فى الحوار أو عدم القيام بالأداء على نحو أسوأ مما كان يفعل أثناء ممارسته للحوار. وتركز أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) على الشخص فى تفوقه على الآخرين (الكفاءة المعيارية)، مثل البائع الذى يركز على إنتاج أفضل المبيعات فى قسمه أو قسمها.

تعريف الكفاءة

	التفوق (التمكن) (تتم الإحالة إليه فى ضوء الذات – أو المهمة)	**الأداء** (تتم الإحالة إليه على نحو معيارى)
الإقدام **(السعى للكفاءة)**	أهداف التوجه نحو التفوق	أهداف التوجه نحو الأداء
الإحجام **(السعى للابتعاد عن حالة عدم الكفاءة)**	أهداف تجنب التفوق	أهداف تجنب الأداء

شكل (٢٦–١) إطار عمل هدف الإنجاز ٢ × ٢ من إليوت وماك جروجر (2001, p.502) حقوق النشر ٢٠٠١ من جمعية علم النفس الأمريكية. يتم الحصول عليها بتصريح.

وأخيرًا، تركز أهداف تجنب الأداء (PAv) على الشخص حتى لا يتفوق عليه الآخرون (تجنب عدم الكفاءة المعيارية) مثل السباح الذى هدفه الرئيسى هو تجنب الإنهاء الأخير

فى حرارته المؤهلة أثناء المقابلة، وظهرت مجموعة من الشواهد من مجال دراسات الشخصية الاجتماعية، وعلم النفس التربوى، والرياضى، والصناعى التنظيمى تشير إلى أن كلا من أبعاد أهداف الإنجاز (مثل تعريف الكفاءة وتكافؤ الهدف) تدعم القوى التنبؤية لبناء الهدف (للمراجعة انظر Moller & Elliot, 2006).

ملخص المناحى القائمة على الهدف

تقوم المناحى القائمة على الهدف لدافعية الإنجاز على الأهداف القائمة على الكفاءة أو أهداف مساعى الإنجاز. وقد ركزت البحوث الأولية على النموذج الثنائى للأهداف الذى أكد على التمييز بين تعريفات الكفاءة القائمة على كل من الأداء والتفوق. وأظهر العمل الحديث بصورة مقنعة القيمة التنبؤية والمتصورة لوجود إلى تكافؤ الإقدام والامتناع عن الأهداف. وقد لقى إطار عمل هدف الإنجاز ٢×٢ انتباهًا أساسيًا، وأظهرت النتائج أن الأهداف الأربعة لها بروفايلات فريدة من المقدمات والنتائج.

وبوجه عام، تكمل نقاط القوة والضعف الخاصة بالمنحى القائم على الهدف الخاص بالدافعية الإنجاز نقاط القوة والضعف للمنحى القائم على الدافع الذى تمت دراسته من قبل (Eliot, 1997). ولنتذكر أن الأسلوب القائم على الدافع يؤكد على تنشيط سلوك الإنجاز، ولكنه يقدم فقط نظرة عامة على كيفية توجيه مثل هذا السلوك (مثلا اتجاه الكفاءة، وبعيدا عن عدم الكفاءة). ويعرض المنحى القائم على الهدف القليل فيما يتعلق بتنشيط سلوك الإنجاز، ولكنه يفسر الطرق المختلفة التى يمكن أن توجه سلوك الإنجاز للأفراد أو شعورهم بالكفاءة (مثل تعريفات الكفاءة). ويمكن من خلال الطبيعة الدينامية لبنية الهدف فى حد ذاتها تفسير التنوع البينى للفرد فى جودة أو نوعية مساعى الإنجاز الأكثر صعوبة داخل التقليد القائم على الدافع.

النموذج الهرمى لدافعية الإنجاز

تم اقتراح النموذج الهرمى لدافعية الإنجاز من أجل القيام بدمج وتكامل تلك المناحى المتكاملة التى يُكمل بعضها بعضا، وكذلك زيادة الوضوح التصورى لأدبيات دافعية الإنجاز (Elliot, 1997, 1999, 2005; Elloit & Church, 1997; Elloit & McGroger, 1999). وباختصار، يفترض النموذج الهرمى لدافعية الإنجاز أن أهداف الإنجاز تقوم بوظيفتها كعوامل منظمة مركزية متعلقة بالعمليات والنتائج المرتبطة بالإنجاز. ففى التقليد الليفينى (نسبة على كيرت ليفن) Lewinian، تخدم مجموعة من الفروق الفردية، والعوامل الموقفية وتفاعلاتها كسوابق أو مقدمات لتلك الأهداف (Elliot, 1999). وتشمل تلك العوامل الاستعدادات النيورفسيولوجية، والدوافع، والمتغيرات القائمة على الذات، والمتغيرات العلاقية، والمناخ الدافعى المحيط بالنشاط، وهناك أمثلة قليلة فى هذا الشأن.

وفى ضوء كل هذه المتغيرات، تجد أن دوافع الإنجاز ربما تكون من أقوى وأشد الشروط السابقة المؤسسة لأهداف الإنجاز. فالحاجة للإنجاز توجه الأشخاص إلى إمكانية النجاح وزيادة احتمالية تبنى هدف تفوق الإقدام (MAp)، والتوجه نحو الأداء (PAp)، وتفوق الأحجام (MAv)، فالخوف من الفشل بوجه الأشخاص إلى إمكانية الفشل وزيادة احتمالية تبنى هدف تفوق الاحجام (MAv)، والتوجه نحو الأداء (PAp) والإحجام عن الأداء (PAv). (Conroy & Elloit, 2004; Elloit & McGregor, 2001; Elloit & Murayana, 2008). وعلى الرغم من أن النموذج الهرمى حول دافعية الإنجاز يفترض مسارًا متسلسلاً يمتد من الفروق الفردية الثابتة (الدوافع) إلى الإستراتيجيات الديناميكية للتنظيم الذاتى (الأهداف) إلى النتائج والعمليات المرتبطة بالإنجاز. على الرغم من ذلك، فإنه لم يستبعد، احتمالية حدوث تأثيرات مباشرة من الفروق الفردية إلى النتائج والعمليات المتعلقة بالإنجاز. ويراجع باقى هذا الفصل ما هو معروف بالعلاقات بين دافعية الإنجاز والسلوك الاجتماعى، وأطر جدول الأعمال للبحث المستقبلى فى هذا النطاق.

دوافع الإنجاز والسلوك الاجتماعى

ركزت البحوث حول دوافع الإنجاز بصورة كبيرة على التنبؤ وشرح النتائج الخاصة بالإنجاز الأكاديمى، والنشاط العصبى، والسعى للتحدى والإصرار والمثابرة (Koestner & McClelland, 1990; McClelland et al., 1953)، والأمر المثير للدهشة أن السلوكيات الاجتماعية قد لقيت انتباها قليلا بدورها المهم فى تحديد نتائج الإنجاز. وتركزت معظم البحوث التى تشمل السلوكيات الاجتماعية على تحديد العوامل التى تسهم فى التنشئة الاجتماعية لدوافع الإنجاز. وسوف نستثنى هذا البحث الموجه ارتقائيا من مراجعتنا، ونركز بدلا من ذلك على السلوكيات الاجتماعية ذات المترتبات أو العواقب المهمة لدوافع الإنجاز الصريحة والضمنية.

الدوافع الضمنية

ربطت دراستان بين الحاجة الضمنية للإنجاز لدى الأطفال وتصوراتهم وإدراكاتهم لأقرانهم. وفى الدراسة الأولى، تبين أن الأطفال المرتفعين فى الحاجة للإنجاز فى الكيبوتز(*) Kibutz، وقد تصورهم أقرانهم على أن لديهم قدرات تعليمية وقيادية أكبر (Lifsihitz, 1974) فالأطفال الأعلى فى الحاجة للإنجاز لديهم أيضا مكانة سوسيومترية أو اجتماعية أعلى من الأطفال الأقل فى الحاجة للإنجاز، كما أشار أقرانهم معبرين عن تفضيلهم للعمل واللعب معهم (Teevan, Diffenderer, & Greenfiled, 1986) وبذلك يبدو من الواضح أن الحاجة الضمنية للإنجاز فى الطفولة لها قيمتها فى تأسيس المكانة الاجتماعية.

عند إثارة الحاجة للإنجاز الضمنية، يظهر الأشخاص حساسية شخصية أقل – ويكونون أقل دقة فى تقييم خصال الأشخاص الذين يعملون معهم. . (Berlew & Willians,

(*) المزارع الجماعية فى إسرائيل. (المراجع).

(1964 – ربما تكون الدقة المتناقصة فى الإدراك الاجتماعى بمثابة الخسارة المترتبة على تكريس مصادر انتباه محدودة نحو المهمة الخاصة بالإنجاز، وعلى الجانب الآخر، فقد ارتبطت الحاجة للإنجاز الضمنية بالسلوك الأكثر تعاونية أثناء مهمة مأزق السجين، خاصة عندما يظهر شريك الفرد سلوكا تعاونيا (Terhune, 1968). ويمثل التعاون فى هذه المهمة أفضل إستراتيجية لضمان الإنتاجية المتبادلة مصحوبا بخطورة أقل، ولذلك تلبى الحاجة للتفوق، وكذلك الحاجة ليكون الفرد متسمًا بالكفاءة فى محاولات المرء السعى للإنجاز. وبوجه عام، تقترح تلك النتائج أن الحاجة الضمنية للإنجاز تيسر السلوك المتعلق بالمهمة، واستبعاد التصورات الاجتماعية الأكثر اتساعًا.

وهناك قدر قليل معروف عن النتائج الاجتماعية المترتبة على الخوف الضمنى من الفشل. كما توجد هناك دراسة واحدة موثقة أوضحت أن طلاب رابطة تدريب الضباط الاحتياط (ROTC) corps الذين سجلوا درجات عالية فى الخوف الضمنى من الفشل، كانوا أقل نشاطا فى بناء أدوار لأنفسهم أو لأعضاء الجماعة أثناء تمرينات التدريب (Dapra, Zarrillo, Carlson, & Teevan, 1985) –وقد أظهر هؤلاء الطلاب العسكريون مبادرة أقل أثناء تمرينات التدريب بالمقارنة بالطلاب المنخفضين فى الخوف من الفشل. وافترض دابرا وزملاؤه (1985) أن الطلاب الأعلى فى الخوف من الفشل ربما يظهرون بأنهم أقل توكيدًا أو حزمًا لأنهم يهتمون أكثر بكسب استحسان الآخرين. ويتسق هذا التفسير مع نتيجة أن الخوف من الفشل الضمنى ارتبط بإدارة الانطباع الأكبر أثناء اختبار الإبداع المزعوم (Cohen & Teevan, 1974) وأوضح بيرنى وزملاؤه أيضا أن سلسلة من الدراسات أظهرت أن الخوف من الفشل ارتبط بالمجاراة الأكبر لأحكام وآراء الآخرين، ولكن هذه العلاقة توجد فقط عندما يكون الشخص فى سياق اجتماعى. وبشكل جماعى، تفترض تلك النتائج أن الاهتمامات العلاقية وعدم الأمان تتشابك مع الخوف الضمنى من الفشل. ويبدو أن الراشدين الصغار ينظمون تلك الاهتمامات بالسلوكيات الاسترضائية وبالعكس، تشير تقارير الأمهات أن الأطفال الأعلى فى الخوف من الفشل ينشغلون بالسلوك الذى يسترعى الانتباه أكثر من الأطفال الأقل فى الخوف من الفشل (Singh, 1992).

وإجمالا، تقدم تلك النتائج صورة خاصة بدافعين ضمنيين تترتب على كل منهما نتائج اجتماعية مختلفة تماما. ويبدو أن الحاجة للإنجاز الضمنية تيسر التفاعلات الاجتماعية الناجحة. وعلى الرغم من أن السعى للإنجاز ربما يجذب انتباه الفرد للمهمة، فإنه ربما يقلل أيضا دقة تصور الشخص، وربما يدعم المكانة الاجتماعية له. وعلى الجانب الآخر، ربما يكف الخوف من الفشل الضمنى السلوك الاجتماعى فى جوانب مختلفة من الحياة. وربما ينشغل الأطفال المرتفعون فى الخوف من الفشل بسلوكيات المشكلة لجذب انتباه الوالدين، بينما يكف الراشدون الصغار السلوك الوسيلى نظرًا لأن اهتمامهم بالقبول والاستحسان الاجتماعى له أولوية على الكفاءة الحقيقية.

الدوافع الصريحة Explicit Motives

بالمقارنة بأدبيات الدوافع الضمنية، فإن هناك شواهد محددة بخصوص العلاقة بين دوافع الإنجاز الصريحة والسلوكيات الاجتماعية. وتقتصر المراجعة التالية على الدراسات التى تركز على الحاجة للإنجاز، والخوف من الفشل، فى علاقتها بتكوينات مثل قلق الاختبار الذى يقف وراء هذه التغطية. وتم استثناء الدراسات التى تركز على الدافعية الناتجة (مثل الحاجة للإنجاز المعيارية مطروحًا منها الخوف من الفشل المعيارى)، لأنه من الممكن تفسير أى الدوافع مسئولة عن أى آثار ملحوظة. ولسوء الحظ، يؤدى هذا التخطيط إلى استثناء بعض الدراسات الشيقة جدًا الخاصة بدافعية الإنجاز والدافعية (e.g. Sorrentino, 1973; Sorrent & Field, 1986; Sorrentino & Sheppard, 1978).

وفى دراسة واحدة، تمت دراسة الدوافع الصريحة والسلوك الاجتماعى، ارتبطت الحاجة للإنجاز بسلوكيات محبذة اجتماعيا فى ساحة العمل (Puffer, 1987). وقيَّم المشرفون على سلسلة من محلات البيع بالتجزئة الموظفين الأعلى فى الحاجة للإنجاز بأن لديهم سلوكيات محبذة اجتماعيًا بشكل كبير، مثل مساعدة زملاء العمل والسعى للحلول لمشكلات خدمة العملاء. وتم تقييمهم كذلك على أنهم يظهرون سلوكيات متذمرة – أو تذمرًا – بصورة أقل مثل الشكوى من ظروف العمل، والكذب على العملاء، وأخذ

فترات راحة طويلة. وفى دراسة أخرى، خصص المشاركون الأعلى فى الحاجة للإنجاز، مكافآت للشريك فى ضوء أدائه بدلا من إستراتيجية تخصيص مكافأة للشريك (O'Malley & Schubarth, 1984). وتتسق تلك النتائج مع المقترحات بأن الحاجة للإنجاز توجه الأشخاص تجاه السلوكيات العادلة وذات الكفاءة فى سعيهم إلى الكفاءة، ومع ذلك، لم تقيم الدراسة ولم تتحكم فى تأثير الخوف من الفشل.

وارتبط الخوف من الفشل الصريح بسلوك الحماية الذاتية. وينشغل الأطفال الأعلى فى الخوف من الفشل بالغش أكثر من زملائهم الأقل فى الخوف من الفشل، دعما لتجنبهم الفشل (Monte & Fish, 1987; Shelton & Hill, 199) ولدى طلاب الكلية، ظهر أن الخوف من الفشل يتنبأ سلبيًا باحتمال إخبار الطلاب لآبائهم عن أدائهم إذا فشلوا فى إكمال المهمة، ويتنبأ إيجابيا باحتمال أن يخبروا آباءهم إذا نجحوا فى المهمة (McGregor & Elloit, 2005)

تفترض النتائج المستمدة من بحوثنا أيضا أن دوافع الإنجاز لها علاقات مميزة بالصور المختلفة للمشكلات بين الأشخاص. وتبين أن الفخر المتوقع (مثل الحاجة للإنجاز الصريح) يرتبط بشكل محدود بالمشكلات التفاعلية بين الأشخاص، وأن المستويات المنخفضة من الحاجة للإنجاز ترتبط بالمشكلات بين الأشخاص (Conroy, Elloit & Pinucus, 2009). وعلى الجانب الآخر، ارتبط الخجل المتوقع (مثل الخوف من الفشل الصريح) بالمحنة أو الضيق بين الأشخاص. ويعترف بهذه المحنة الأفراد المرتفعون فى الخوف من الفشل، كما يعترف بها أقرانهم المقربون. وعلى الرغم من أن الخوف من الفشل المقرر ذاتيا لم يرتبط بمشكلات التفاعل بين الأشخاص، فقد وصف الأقران أصدقاءهم المرتفعين فى الخوف من الفشل بأنهم أكثر استغلالاً، ومبالغة فى التنشئة، وتطفلا بالمقارنة بالأصدقاء المنخفضين فى الخوف من الفشل.

وفى دراسة أخرى ركزت على طلاب الكلية المرتفعين فى الخوف من الفشل، ظهرت زملتان أو مجموعتان من بروفيلات مشكلات التفاعل بين الأشخاص (Wright, Pincus, Conroy & Elloit, in perss) –ويطلق المجموعة الأولى من الأشخاص المرتفعين فى الخوف من الفشل اسم المهدئون Appeasers الذين لديهم بروفيلات للمشكلة تتسم

بسلوك إذعانى خاضع. ويطلق على المجموعة الثانية من الأشخاص المرتفعين فى الخوف من الفشل بالمعتدين aggressors وقد كانت لديهم بروفايلات (ملفات نفسية) للمشكلات متعلقة أساسا بوجود بارز إلى السلوك المسيطر إلى السلوك العدائى المسيطر. وقد تقارب هذان البروفايلان مع أنماط مميزة لمواجهة الخجل: التهدئة الانسحاب والغضب الشديد (Gilbert & McGuine, 1998; Lewis, 1971). ويجب أن تأخذ البحوث المستقبلية فى الاعتبار المدى الذى تؤثر به الفروق الفردية فى تنظيم الخجل على الجوانب الأكثر اتساعًا للسلوك الاجتماعى والإنتاجية والرفاهية أو طيب الحال.

ملخص

بالنظر إلى الأدبيات التى تمت مراجعتها، من الواضح أن بحوث الدافع للإنجاز ركزت على عينة من مجال واحد محدود جدًا من السلوكيات الاجتماعية. وقد أثرت الصعوبات المنهجية سلبًا على هذه الأدبيات، نظرًا لأن الدوافع الصريحة والضمنية لم يتم التمييز بينها دائما بشكل واضح. وعلى الرغم من تلك القيود، تم استخلاص نتجيتين مهمتين: (١) ارتبطت الحاجة للإنجاز الصريحة بالانشغال بمهمة عالية الجودة وبالسلوكيات الاجتماعية ودورها فى دعم الإنتاجية والمكانة الاجتماعية، و(٢) ارتبط الخوف من الفشل الصريح بسلوك الحماية الذاتية الذى يخلق صعوبات فى التفاعل بين الأشخاص. وكلما تزايدت البحوث، نتوقع أن تلك الأبنية أو التكوينات ستعمل بصورة أكثر اتساقًا، وستتحكم الدراسات فى الدوافع الأخرى المكملة، وسوف تتغير التصميمات لتركز على أنماط التنوع السلوكى داخل الأشخاص الذين يتباينون فى قوة الدوافع، لتقوية النتائج التى يمكن استخلاصها بخصوص تأثير دوافع الإنجاز على السلوك الاجتماعى.

أهداف الإنجاز والسلوك الاجتماعى

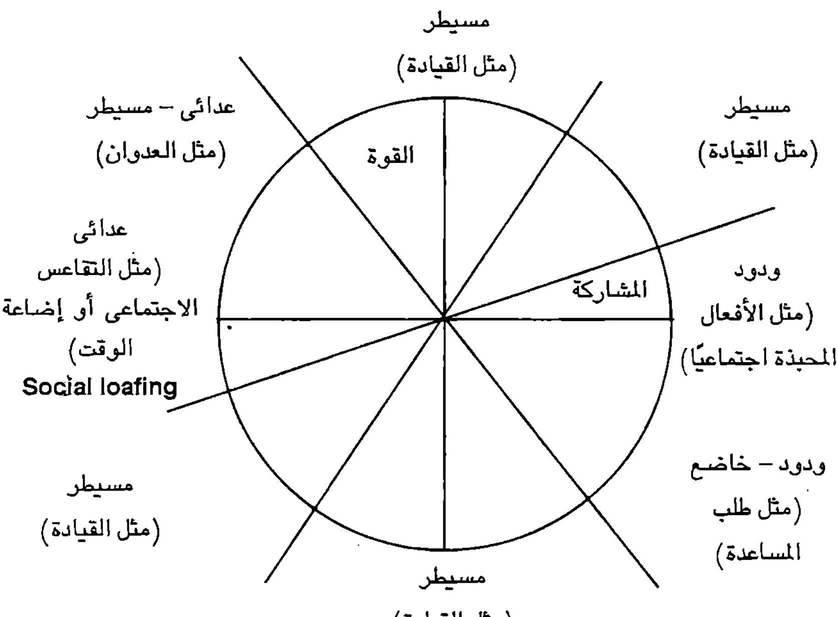
وعلى عكس أدبيات دافع الإنجاز، ارتبط مدى كبير من السلوكيات الاجتماعية بأهداف الإنجاز، ومن الواضح أن كثيرًا من تلك السلوكيات الاجتماعية لها مكونات قوية تتعلق بالتفاعل بين الأشخاص. وبذلك، فهى تعكس عناصر القوة agency والشيوع communion – وهى الأبعاد الرئيسية لسلوك التفاعل بين الأشخاص. (Bakan, 1966; Kiesler, 1996; Leary, 1957; Wiggins, 1991)– وتمتد السلوكيات القوية المتنوعة على طول محور يمتد من السيطرة إلى الخضوع. وتشمل السلوكيات الشائعة communal التنوع على طول محور يمتد من الود إلى العداء، على الرغم من أن الغاية العدائية تمثل السلوكيات الباردة / البعيدة أكثر من العدائية المفتوحة. وتشكل تلك الأبعاد المستقلة إطارًا دائريًا للتفاعل بين الأشخاص (Kiesler, 1996; Leary, 1957) موضح فى شكل (٢٦-٢). ويلخص هذا الإطار أنواع السلوك التى تتنوع فى ضوء الخصائص المشتركة والعاملة. ويمكن تحديد تلك السلوكيات داخل زاويا مقدارها ٤٥ درجة الخاصة بالإطار الدائرى للتفاعل بين الأشخاص، وتشمل أشكال السلوكيات المسيطرة، والتابعة، والودية، والعدائية، وكذلك صفات هجين مشتركة وسيطة مثل السلوكيات الودية – المسيطرة، والودية – الخاضعة، والعدائية – الخاضعة، والعدائية – المسيطرة. ويقدم نموذج الإطار الدائرى للتفاعل بين الأشخاص إطار عمل منظمًا مفيدًا لدراسة وتفسير البحث حول أهداف الإنجاز والسلوك الاجتماعى الذى يقوم على التفاعل بين الأشخاص. وهناك سلوكيات اجتماعية مهمة أخرى لها مكونات أقل شهرة تتعلق بالتفاعل بين الأشخاص. وتشمل تلك النتائج العمليات الخاصة بالجماعة، التى تمت مراجعتها فى الجزء الأخير.

السلوكيات الاجتماعية للتفاعل بين الأشخاص

الخضوع للسلوك الودى – الخضوعى: طلب المساعدة

يعد طلب المساعدة من بين النتائج الاجتماعية التى تم بحثها جيدًا بخصوص أهداف الإنجاز، ولقيت انتباهًا كبيرًا فى البحث عن الإنجاز الأكاديمى. ويشير طلب المساعدة

إلى مجموعة من الإستراتيجيات التى استخدمت بواسطة معلمى تنظيم – الذات عندما يحتاجون إلى المساعدة فى المهمة. وهذه الإستراتيجيات ربما تكون أكثر ملاءمة عندما يسعى الطلاب للمساعدة الفاعلة التى تدعم استقلالهم فى السعى للإنجاز (مثل طلب فكرة عن كيفية التقدم فى جانب معين أو مواصلته) وقد تكون غير ملائمة عندما يطلبون مساعدة مناسبة أو تنفيذية لإتمام المهمة (مثل طلب الحل Nelson-LeGall, 1985) وتبين أن طلب المساعدة يتزايد بالنسبة للأشخاص الذين يتبنون أهداف التوجه نحو الأداء (MAp) (Bulter & Neuman, 1995; Karabenick, 2003; Linnen brink, 2005; Ryan & Pintrich, 1997) وارتبط طلب المساعدة المناسبة سلبيا بأهداف سيطرة وتفوق الإقدام (MAp) فى بعض الدراسات (Linnenbrik, 2005) ولم يرتبط بأهداف سيطرة وتفوق الإقدام (MAp) فى دراسات أخرى (Karabenick, 2003)



شكل (٢٦–٢)دائرة التفاعل بين الأشخاص مع أمثلة توضيحية لسلوكيات اجتماعية ارتبطت بأهداف الإنجاز

وقد ارتبط تجنب طلب المساعدة بالمستويات الأقل من أهداف سيطرة تفوق الإقدام (MAp) (Linnenbrink, 2005)، وبالمستويات العليا من أهداف تفوق الإحجام (MAv) وأهداف الإحجام عن الأداء (PAv) (Karabenick, 2003; Middleta & Midgley, 1997) وارتبط هذا التجنب إيجابيا بأهداف التوجه نحو الأداء (PAp) لدى طلاب الجامعة وليس بين طلاب المدرسة الابتدائية (Karabenick, 2003; Linnenbrink, 2005).

وقدم كل من ريان وبنترتش (1997) دليلاً إضافيًا يربط أهداف الإنجاز بالاتجاهات نحو طلب المساعدة، وليس من المدهش، أن يكون التركيز على التعلم والتحسن (أى أهداف سيطرة وتفوق الاقدام (MAp) قد ارتبط على نحو أكثر إيجابية بالاتجاهات نحو طلب المساعدة. ويعد الطلاب ذوو أهداف الإقدام والتمكن أو الإتقان (MAp) أقل ميلا إلى تأكيد الاعتقاد بأن معلميهم سيكون لهم ردود فعل سلبية تجاه طلب المساعدة. وبالعكس، فقد ارتبطت أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) بالتصورات بأن طلب المساعدة يؤدى إلى ردود فعل سلبية من كل من المعلمين والأقران. وتوصل ريان وبنتريتش إلى أن الاتجاهات حيال طلب المساعدة ربما تقدم طريقًا غير مباشر لأهداف الإنجاز للتأثير على سلوك طلب المساعدة (أو تجنبه).

السلوك الودود: السلوكيات المحبذة اجتماعيا

تشمل هذه الفئة السلوكيات النموذجية المشتركة التى يكون التركيز فيها على الربط والتشكيل لعلاقة إيجابية مع كائن اجتماعى آخر. وركز كل من تشيونج، وما، وشيك (1998) على الميول المقررة ذاتيًا فى الانشغال بسلوك المساعدة، والتعاون، والمشاركة، والحفاظ على العلاقات الودية والتعاطفية مع الآخرين، ومسايرة المعايير الاجتماعية. ففى عينتهم من المراهقين الصينيين، ارتبطت أهداف تفوق كفاءة الإقدام (MAp) بشكل متسق بالمستويات العالية من تلك السلوكيات المحبذة اجتماعيا، بينما لم ترتبط أهداف التوجه نحو الإنجاز (PAp) بأى من تلك السلوكيات المحبذة اجتماعيا. وفى دراسة تتعلق بهذا الجانب، عبر الطلاب ذوو أهداف تفوق الإقدام (MAp) عن إرادة ورغبة كبيرتين فى

التعاون مع أقرانهم، بغض النظر عن المكانة الاجتماعية لأقرانهم، بينما عبر الطلاب ذوو أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) وأهداف الإحجام عن الأداء (PAv) عن تفضيلهم للتعاون مع أعضاء جماعتهم والأقران ذوى المكانة الاجتماعية العالية (Levy, Kaplan, & Patrick, 2004). وتقترح تلك النتائج أن الاهتمام بالمكانة ربما يعدّل العلاقة بين أهداف الإنجاز القائمة على الأداء والسلوك المشترك أثناء محاولات السعى للكفاءة. وكشف لبياين Lepine (2005) عن أن أهداف سيطرة وتفوق الإقدام (MAp) ارتبطت بتقديرات المحكم للحوار المحترم والذى يقدم المساعدة بين ثلاثة أعضاء، الذين انقطعت وتوقفت محاولات السعى لديهم للإنجاز. وعندما قُدم إلى هؤلاء الأعضاء الثلاثة هدف صعب، ارتبطت أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) سلبيا بتقديرات المحكم؛ بينما لم ترتبط أهداف التوجه نحو الأداء بتقدير هؤلاء المحكمين عندما يُقدم لهم هدف سهل. وفى المجال الرياضى، ارتبطت أهداف تفوق الإقدام (MAp) إيجابيًا باحترام الرياضيين لخصومهم والقوانين والمسئولين، بينما ارتبطت أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) سلبيا بالمؤشرات المهمة للعلاقات الرياضية (Strones & Onnundsen, 2004) وعُدلت أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) بواسطة تصورات الرياضيين للمناخ الدافعى؛ وهو مناخ دافعى قوى مسيطر يضعف العلاقات بين أهداف التوجه نحو الأداء (PAP) والعلاقات الرياضية الضعيفة.

السلوك المسيطر (عدوانى إلى ودود)

القيادة

يشمل أحد التحديات الرئيسية للقيادة التأثير على الآخرين. وعلى الرغم من أن هناك طرائق كثيرة للقيام بهذا التأثير (See House & Singh, 1994)، فإن القيادة فى أنماطها المتنوعة تظل سلوكًا وسيطًا للتفاعل بين الأشخاص. وقد استخدم ياما جوتشى Yamaguchi (2001) تحليلاً كيفيًا لمقارنة أنماط القيادة التى ظهرت فى عشر جماعات من الأطفال الذين يعملون فى مهمة ما. وقد أظهرت المجموعات التى أعطيت أهداف سيطرة وتفوق الإقدام (MAp) فى بداية المهمة نمط قيادة مشترك بين الأعضاء، بينما أظهرت

الجماعات التى أعطيت أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) نمط قيادة مسيطرًا فيه "يتفوق ويتغلب الفرد على المهمة وعمليات الجماعة" (p.683). ويتسق هذا الأثر مع النتائج الأخرى بأن الأطفال الذين يتبنون الأهداف القائمة على الأداء يركزون بصورة كبيرة على المكانة الاجتماعية (e.g Levy et al., 2004).

السلوك العدائى المسيطر: العدوان

يشتمل السلوك العدوانى على مقصدية مباشرة وفورية لإيذاء فرد آخر (Anderson & Bushnon, 2002) وهناك عدد محدود من البحوث حول العلاقة بين أهداف الإنجاز والسلوك العدوانى. وقد وجدت دراسة مبكرة فى مجال الرياضة أن السلوك العدوانى يتم إدراكه على أنه أكثر شرعية وقانونية من قبل الرياضيين الذين لديهم أهداف تفوق الإقدام (MAp) بدرجة منخفضة، وأهداف التوجه نحو الأداء (PAp) بدرجة متوسطة (Duda, Olsan, & Templin, 1968) وارتبط استخدام التقرير الذاتى للعدوان للحصول على ميزة تنافسية بأهداف التوجه نحو الأداء (PAp) بدرجة عالية لدى الرياضيين (Stornes & Omnnundsen, 2004). وبالاعتماد على هذه النتائج المحدودة، يبدو أن التعريفات المعيارية للكفاءة (الأهداف القائمة على الأداء) ارتبطت باحتمال السلوك العدوانى المتزايد، ربما لأن الأفراد ذوى الأهداف القائمة على الأداء مشغولون جدا بالمكانة الاجتماعية، حيث إنهم فى أشد لحظاتهم، يلجأون إلى الوسائل البدائية للحصول عليها.

السلوك العدائى – الخاضع: التقاعس الاجتماعى

يشير التقاعس الاجتماعى إلى ظاهرة "الانخفاض فى الجهد الفردى بسبب الحضور الاجتماعى للأشخاص الآخرين (Latane, Wiliams, & Harkins 1979, p.823) ويعد هذا السلوك سلوكًا خاضعًا أو مذعنًا لأن الفرد يقلل جهوده ليؤثر على الجماعة أو أداء الجماعة. والحقيقة أن مثل هذا السلوك ربما يضر باقتراحات الجماعة، التى ربما

تكون فيما بينهم عملية عدائية، على الرغم من أن تلك الحاجة ليست دائما هى القضية. وارتبط التقاعس الاجتماعى فى العمل الأكاديمى إيجابيا بأهداف التوجه نحو الأداء (PAp) للطلاب، ولكن ليس مع أهداف سيطرة وتفوق الإقدام (MAp) الخاصة بهم (Linnenbrink, 2003) ومن منظور مختلف، يقرر اللاعبون الرياضيون المرتفعين فى أهداف التوجه (PAp) أن أصدقاءهم فى الفريق يحجبون جهدهم أثناء الأداءات، ومع ذلك، لم ترتبط الأهداف بتقارير الرياضيين الذين يحجبون الجهد إذا أدركوا أن أصدقاءهم يتقاعسون (Holgaard & Onnundsen, 2007). وربما تؤدى أهداف الإنجاز القائمة على الأداء إلى خفض الجهد نظرا لأن القدرة تستمد جزئيا من مقدار الجهد الذى يبذله الفرد للنجاح فى المهمة (Nicholls, 1984) بمعنى آخر، ربما يكون الفعل العدائى – الخاضع لحجب الجهد إستراتيجية لإظهار الكفاءة فى عمل الجماعة. وسوف يفترض المرء أن مثل هذا التأثير سيكون ظاهرًا للأفراد الذين ركزوا على تجنب عدم الكفاءة أكثر من هؤلاء الأفراد الذين ركزوا على أن يكونوا ذوى كفاءة.

عمليات الجماعة

هناك أمثلة كثيرة ممكنة للسلوكيات الاجتماعية التى لم تُعرض مباشرة فى دائرة التفاعل بين الأشخاص. وتتضمن الأمثلة الثلاثة المرتبطة بأهداف الإنجاز تبادل المعلومات، وتنظيم الصراع، ودور التكيف داخل الجماعة.

تبادل المعلومات

تتطلب عمليات الإنجاز الجماعية والدينامية من الأشخاص أن يشاركوا فى المعلومات عن متطلبات المهمة أو الموقف الذى تؤدى فيه المهمة. ومثل العملية ثنائية الاتجاه، فإن تبادل المعلومات يتسم بكل من انفتاح الأشخاص على مشاركة المعلومات مع الآخرين وبالدرجة التى ينفذون بها المعلومات التى يتلقونها من الآخرين. ويمكن أن تؤثر أهداف الإنجاز على عمليات التبادل عن طريق توجيه الأفراد إما إلى التبادل التفاعلى reciprocity

(عندما يكونون مهتمين بتطوير الكفاءة) أو إلى الاستغلال exploitation (عندما يسعون إلى دعم مكانتهم الاجتماعية مع الآخرين) فى تبادل المعلومات (Poorvliet, Janssen, Van, Yperen, & Van devliert, 2007). وقد أظهرت إحدى التجارب أن الأهداف القائمة على الأداء قد أدت إلى انفتاح منخفض فى مشاركة المعلومات وإلى الاستخدام الأمثل للمعلومات ذات الجودة العالية، وليس المعلومات ذات الجودة الأقل، وبالمقارنة لكل من الأهداف القائمة على التفوق، وكذلك الظروف الذى لم يُعهد فيه للمشاركين بهدف إنجاز خاص (Poortvliet et al., 2007) وقد تبين كذلك أنه لا يوجد لمعالجات تكافؤ الهدف تأثير على تبادل المعلومات فى هذه الدراسة. وتتوسط توجهات الاستغلال والتبادل المفترضة فى التجربة على الأقل جزئيا آثار الأهداف القائمة على الأداء، وآثار الأهداف القائمة على التفوق. وتفترض تلك النتائج أن الأهداف القائمة على التفوق تنتج سلوكا تعاونيا أكثر من الأهداف القائمة على الأداء.

تنظيم الصراع

عندما يعمل الأشخاص معًا، تكون الخلافات أمرًا لا مفر منه. وقد تم تحديد الإستراتيجيات المعرفية والاجتماعية للتعامل مع تلك الخلافات (Doise & Mugny, 1984) وتشمل الإستراتيجيات المعرفية لتنظيم الصراع تقييم الدقة الواقعية لكل اقتراح فى الخلاف أو النزاع، بينما تركز الإستراتيجيات العلائقية relational لتنظيم الصراع على الحماية الذاتية من خلال التأكيد على تفوق مكانة المرء. وكما هو متوقع، ارتبطت أهداف سيطرة وتفوق الإقدام (MAp) باستخدام الإستراتيجيات المعرفية لتنظيم الصراع، بينما ارتبطت أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) باستخدام الإستراتيجيات العلاقية لتنظيم الصراع (Darnon, Muller, Schrager, Pannuzzo, & Butera, 2006)

تكيف بناء الدور

عندما يتوقف أداء الجماعة للمهمة، وتكون الأدوار فى حاجة إلى تغيير، فإن نجاح أعضاء الجماغة فى التكيف مع الأدوار الجديدة سيؤثر على أداء الجماعة. ففى مهمة صنع القرار القائمة على الحاسب للثلاثيات triads، قام ليباين (٢٠٠٥) بتعطيل للجهاز حيث قطع قنوات الاتصال العادية بين الأعضاء، وبذلك أجبرهم على التكيف مع أشكال التواصل فيما بينهم. وقد تبين أنه لا توجد لأهداف تفوق الإقدام (MAp) ولا لأهداف التوجه نحو الأداء (PAp) علاقات مباشرة بنجاح المشاركين فى التكيف مع أدوارهم الجديدة فى عملية الاتصال، ومع ذلك، فإن كلا من الهدفين قد تفاعلا مع صعوبة أهداف الجماعة للتنبؤ باحتمالية التكيف معها. وتنبأت أهداف سيطرة وتفوق الإقدام (MAp) إيجابيا بالتكيف مع بناء الدور عندما يكون لدى الجماعات أهداف صعبة، وتنبأت أهداف التوجه نحو الأداء (PAp) سلبيا بتكيف بناء الدور عندما تكون لدى الجماعات أهداف صعبة. كما لم يرتبط هدف الإنجاز بتكيف بناء الدور عندما تكون لدى الجماعات أهداف سهلة. وبذلك يبدو، أنه فى ظل مواقف التحدى، ربما تأتى الأهداف القائمة على أساس السيادة والتفوق فى سلوك اجتماعى، أكثر مرونة من الأهداف القائمة على الأداء.

ملخص

ارتبطت أهداف الإنجاز بالعديد من السلوكيات الاجتماعية التى تتباين فى مستويات القوة agency والمشاركة أو الشيوع communion، وبالاعتماد على الشواهد التى تمت مراجعتها هنا، فإنه من الواضح أن الأهداف القائمة على الأداء ترتبط بقوة وبشكل متسق بالسلوك الاجتماعى أكثر من الأهداف القائمة على التفوق. ويعكس هذا الفرق الإحساس المتزايد بالمفارقات الاجتماعية الناتجة عن الأهداف القائمة على الأداء. وعلاوة على ذلك، يبدو أن الأهداف القائمة على الأداء توجه الأفراد إلى مكانتهم وتقودهم إلى تنوع قوى فى سلوك التفاعل بين الأشخاص (مثل السيطرة، والتقاعس الاجتماعى). وبالعكس من ذلك يبدو أن الأهداف القائمة على أساس التمكن أو الاتفاق أهداف تيسر السلوكيات المشتركة (مثل طلب المساعدة، والأفعال المحبذة اجتماعيا).

وقد قدمنا القليل من المحاذير بخصوص تلك النتائج. أولاً، السلوك الاجتماعى ظاهرة معقدة جدًا وقد تمت دراسة جزء محدود نسبيا فقط من هذا السلوك. كما أن بعض السلوكيات البسيطة التى تمت دراستها لها مكونات متنوعة (مثل طلب المساعدة) (Nelson-L›egall, 1985)، وربما يكون من الأيسر وضع كل تلك السلوكيات فى إطار دائرى واحد للتفاعل بين الأشخاص. ثانيًا، فحصت دراسات قليلة التأثير الاجتماعى لأهداف التجنب أو الإحجام. ومن المهم أن نحدد كيف تؤثر خاصية أهداف الإنجاز على السلوكيات الاجتماعية. وأخيرًا، ركزت معظم البحوث فى هذا المجال على الفروق الفردية فى الأهداف ولم يؤخذ فى الاعتبار كيف يؤثر المناخ الدافعى على السلوك الاجتماعى (سواء كتأثير رئيسى أو من خلال تفاعله مع حالات الاندماج في الهدف).

توجهات مستقبلية

افتتح هذا الفصل بالاقتراح الذى فحواه؛ أن محاولات السعى للكفاءة تشتمل بصورة متكررة على السلوك الاجتماعى، وأن نظريات دافعية الإنجاز يجب أن تتحدث عن عمليات الإنجاز ونتائجه أيضا. وتشير الشواهد التى تمت مراجعتها هنا بوضح إلى أن الفروق الفردية فى دافعية الإنجاز ترتبط بالنماذج المختلفة للسلوك الاجتماعى.

وفى المستقبل المنظور، نحن نرى إمكانية كبيرة فى استخدام نظريات دافعية الإنجاز لشرح وتفسير السلوك الاجتماعى أثناء محاولات السعى للكفاءة. وكما لاحظنا فى بداية هذا الفصل، فإنه تم توظيف كثير من المناحى فى بحوث دافعية الإنجاز، وركز هذا الفصل على منحيين محددين تم دمجهما فى نموذج هرمى متدرج لدافعية الإنجاز (Elloit, 1999). وهناك مناحٍ أخرى مثل تلك المناحى، التى تركز على عزو نتائج الإنجاز أو النظريات الضمنية للذكاء والقدرة، الذى يبدو أنها واعدة لتفسير السلوك الاجتماعى أثناء محاولات السعى للكفاءة.

إن أحد التحديات فى الانتقال بهذه الأدبيات للأمام سيكون ذلك المجال الكامل للسلوكيات الاجتماعية الممكنة التى يمكن دراستها. وربما يقدم النموذج الدائرى للتفاعل

بين الأشخاص إطارًا قيّمًا لتوليد الفروض وتنظيم النتائج فى هذا المجال المعقد. وهذا النموذج لا يتضمن جميع أشكال السلوك الاجتماعى، ونحن لا ندافع عن الدراسات المحدودة لسلوكيات التفاعل بين الأشخاص بمفردها. ومع ذلك فإننا نشجع الباحثين على التفكير بطرق يمكنهم من خلالها أن يعتمدوا مقاييسهم للسلوك الاجتماعى فى شبكات طبيعية أوسع تساعد على التنظير فى المستقبل.

وأخيرًا، يبدو مناسبا أن نصل إلى ختام كلامنا من خلال العودة إلى النقطة الأساسية فى بحوث الفروق الفردية. فمن الجدير بالذكر أن الشخص والموقف من العوامل المهمة التى يجب أن نأخذها فى الاعتبار عند التنبؤ بالسلوك الاجتماعى. وإن أفضل فرصة لفهم كيف تؤثر دافعية الإنجاز على السلوك الاجتماعى سوف تتطلب منا الانشغال أكثر بالبحث الأكثر تركيزًا على العملية الخاصة بإلقاء الضوء على مدى الاتساق أو التناغم فى التنوع السلوكى كدالة للخصائص الموقفية (e.g. Mischel & Shoda, 1995).

المراجع

Anderson, C. A., & Bushman, B. J. (2002). Human aggression. *Annual Review of Psychology, 53*, 27–51.

Atkinson, J. W. (1957). Motivational determinants of risk-taking behavior. *Psychological Review, 64*, 359–372.

Atkinson, J. W., & Litwin, G. (1960). Achievement motive and test anxiety conceived as motive to approach success and motive to avoid failure. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 60*, 52–64.

Bakan, D. (1966). *The duality of human existence: Isolation and communion in Western man*. Boston: Beacon Press.

Bandura, A. (1997). *Self-efficacy: The exercise of control*. New York: Freeman.

Baumann, N., Kaschel, R., & Kuhl, J. (2005). Striving for unwanted goals: Stress-dependent discrepancies between explicit and implicit achievement motives reduce subjective well-being and increase psychosomatic symptoms. *Journal of Personality and Social Psychology, 89*, 781–799.

Berlew, D. E., & Williams, A. F. (1964). Interpersonal sensitivity under motive arousing conditions. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 68*, 150–159.

Birney, R. C., Burdick, H., & Teevan, R. C. (1969). *Fear of failure*. New York: Van Nostrand Reinhold.

Brunstein, J. C. (2001). Persönliche Ziele und Handlungs- versus Lageorientierung: Wer bindet sich an realistische und bedürfniskongruente Ziele? [Personal goals and action versus state orientation: Who builds a commitment to realistic and need-congruent goals?]. *Zeitschrift für Differentielle und Diagnostische Psychologie*, 22, 1–12.

Butler, R., & Neuman, O. (1995). Effects of task and ego achievement goals on help-seeking behaviors and attitudes. *Journal of Educational Psychology, 87*, 261–271.

Cheung, P. C., Ma, H. K., & Shek, D. T. L. (1998). Conceptions of success: Their correlates with prosocial orientation and behaviour in Chinese adolescents. *Journal of Adolescence, 21*, 31–42.

Cialdini, R. B., Trost, M. R., & Newsom, J. T. (1995). Preference for consistency: The development of a valid measure and the discovery of surprising behavioral implications. *Journal of Personality and Social Psychology, 69*, 318–328.

Cohen, R. J., & Teevan, R. C. (1974). Fear of failure and impression management: An exploratory study. *Psychological Reports, 35*, 1332.

Conroy, D. E., & Elliot, A. J. (2004). Fear of failure and achievement goals in sport: Addressing the issue of the chicken and the egg. *Anxiety, Stress, and Coping, 17*, 271–285.

Conroy, D. E., Elliot, A. J., & Pincus, A. L. (2009). The expression of achievement motives in interpersonal problems. *Journal of Personality, 77*, 445–526.

Conroy, D. E., Metzler, J. N., & Willow, J. P. (2002). Multidimensional fear of failure measurement: The Performance Failure Appraisal Inventory. *Journal of Applied Sport Psychology, 14*, 76–90.

Dapra, R. A., Zarrillo, D. L., Carlson, T. K., & Teevan, R. C. (1985). Fear of failure and indices of leadership utilized in the training of ROTC cadets. *Psychological Reports, 56*, 27–30.

Darnon, C., Muller, D., Schrager, S. M., Pannuzzo, N., & Butera, F. (2006). Mastery and performance goals predict epistemic and relational conflict regulation. *Journal of Educational Psychology, 98*, 766–776.

deCharms, R., Morrison, H. W., Reitman, W., & McClelland, D. C. (1955). Behavioral correlates of directly and indirectly measured achievement motivation. In D. C. McClelland (Ed.), *Studies in motivation* (pp. 414–423). New York: Appleton-Century-Crofts.

Deci, E. L., & Ryan, R. M. (1985). *Intrinsic motivation and self-determination in human behavior*. New York: Plenum Press.

Diener, C. I., & Dweck, C. S. (1978). An analysis of learned helplessness: Continuous changes in performance, strategy, and achievement cognitions following failure. *Journal of Personality and Social Psychology, 36*, 451–462.

Diener, C. I., & Dweck, C. S. (1980). An analysis of learned helplessness: II. The processing of success. *Journal of Personality and Social Psychology, 39*, 940–952.

Doise, W., & Mugny, G. (1984). *The social development of the intellect*. Oxford, UK: Pergamon Press.

Duda, J. L., Olson, L. K., & Templin, T. J. (1986). The relationship of task and ego orientation to sportsmanship attitudes and the perceived legitimacy of injurious acts. *Research Quarterly for Exercise and Sport, 62*, 79–87.

Dweck, C. S. (1975). The role of expectations and attributions in the alleviation of learned helplessness. *Journal of Personality and Social Psychology, 31*, 674–685.

Dweck, C. S. (1986). Motivational processes affecting learning. *American Psychologist, 41*, 1040–1048.

Dweck, C. S. (1999). *Self-theories: Their role in motivation, personality, and development*. Philadelphia: Psychology Press.

Dweck, C. S., & Elliott, E. S. (1983). Achievement motivation. In P. H. Mussen (Series Ed.) & E. M. Hetherington (Vol. Ed.), *Handbook of child psychology: Vol. 4. Socialization, personality, and social development* (4th ed., pp. 643–691). New York: Wiley.

Elliot, A. J. (1997). Integrating the "classic" and "contemporary" approaches to achievement motivation: A hierarchical model of approach and avoidance achievement motivation. In M. Maehr & P. Pintrich (Eds.), *Advances in motivation and achievement* (Vol. 10, pp. 143–179). Greenwich, CT: JAI Press.

Elliot, A. J. (1999). Approach and avoidance motivation and achievement goals. *Educational Psychologist, 34*, 169–189.

Elliot, A. J. (2005). A conceptual history of the achievement goal construct. In A. J. Elliot & C. S. Dweck (Eds.), *Handbook of competence and motivation* (pp. 52–72). New York: Guilford Press.

Elliot, A. J., & Church, M. A. (1997). A hierarchical model of approach and avoidance achievement motivation. *Journal of Personality and Social Psychology, 72*, 218–232.

Elliot, A. J., & Dweck, C. S. (2005). Competence and motivation: Competence as the core of achievement motivation. In A. J. Elliot & C. S. Dweck (Eds.), *Handbook of competence and motivation* (pp. 2–12). New York: Guilford Press.

Elliot, A. J., & Harackiewicz, J. M. (1996). Approach and avoidance achievement goals and intrinsic motivation: A meditational analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 70*, 968–980.

Elliot, A. J., & McGregor, H. A. (1999). Test anxiety and the hierarchical model of approach and avoidance achievement motivation. *Journal of Personality and Social Psychology, 76*, 628–644.

Elliot, A. J., & McGregor, H. A. (2001). A 2 × 2 achievement goal framework. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 501–519.
Elliot, A. J., & Murayama, K. (2008). On the measurement of achievement goals: Critique, illustration, and application. *Journal of Educational Psychology, 100*, 613–628.
Elliott, E. S., & Dweck, C. S. (1988). Goals: An approach to motivation and achievement. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 5–12.
Feather, N. (1965). The relationship of expectation of success to achievement and test anxiety. *Journal of Personality and Social Psychology, 1*, 118–126.
Gilbert, P., & McGuire, M. T. (1998). Shame, status, and social roles: Psychobiology and evolution. In P. Gilbert & B. Andrews (Eds.), *Shame: Interpersonal behavior, psychopathology, and culture* (pp. 99–125). New York: Oxford University Press.
Hagtvet, K., & Benson, J. (1997). The motive to avoid failure and test anxiety responses: Empirical support for integration of two research traditions. *Anxiety, Stress, and Coping, 10*, 35–57.
Harter, S. (1983). Developmental perspectives on the self-system. In P. H. Mussen (Series Ed.) & E. M. Hetherington (Vol. Ed.), *Handbook of child psychology: Vol. 4. Socialization, personality and social development* (4th ed., pp. 275–386). New York: Wiley.
Heckhausen, H. (1963). *Hoffnung und Furcht in der Leistungsmotivation [Hope and fear components of achievement motivation]*. Meisenheim am Glan, Germany: Anton Hain.
Heckhausen, H. (1984). Emergent achievement behavior: Some early developments. In J. Nicholls (Ed.), *Advances in motivation and achievement: The development of achievement motivation* (Vol. 3, pp. 1–32). Greenwich, CT: JAI Press.
Herman, W. (1990). Fear of failure as a distinctive personality trait measure of test anxiety. *Journal of Research and Development in Education, 23*, 180–185.
Hoigaard, R., & Ommundsen, Y. (2007). Perceived social loafing and anticipated effort reduction among young football (soccer) players: An achievement goal perspective. *Psychological Reports, 100*, 857–875.
House, R. J., & Singh, J. V. (1987). Organizational behavior: Some new directions for I/O psychology. *Annual Review of Psychology, 38*, 669–718.
Jackson, D. N. (1974). *Manual for the Personality Research Form*. Goshen, NY: Research Psychology Press.
Karabenick, S. A. (2003). Seeking help in large college classes: A person-centered approach. *Contemporary Educational Psychology, 28*, 37–58.
Kiesler, D. J. (1996). *Contemporary interpersonal theory and research: Personality, psychopathology, and psychotherapy*. New York: Wiley.
Koestner, R., & McClelland, D. C. (1990). Perspectives on competence motivation. In L. A. Pervin (Ed.), *Handbook of personality: Theory and research* (pp. 527–548). New York: Guilford Press.
Latané, B., Williams, K., & Harkins, S. (1979). Many hands make light the work: The causes and consequences of social loafing. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*, 822–832.
Leary, T. (1957). *Interpersonal diagnosis of personality*. New York: Oxford University Press.
LePine, J. A. (2005). Adaptation of teams in response to unforeseen change: Effects of goal difficulty and team composition in terms of cognitive ability and goal orientation. *Journal of Applied Psychology, 90*, 1153–1167.
Levy, I., Kaplan, A., & Patrick, H. (2004). Early adolescents' achievement goals, social status, and attitudes towards cooperation with peers. *Social Psychology of Education, 7*, 127–159.
Lewin, K., Dembo, T., Festinger, L., & Sears, P. S. (1944). Level of aspiration. In J. M. Hunt (Ed.), *Personality and the behavior disorders: A handbook based on experimental and clinical research* (pp. 333–378). New York: Ronald Press.
Lewis, H. B. (1971). *Shame and guilt in neurosis*. New York: International Universities Press.
Lewis, M., Alessandri, S. M., & Sullivan, M. W. (1992). Differences in shame and pride as a function of children's gender and task difficulty. *Child Development, 63*, 630–638.
Lewis, M., Sullivan, M. W., Stanger, C., & Weiss, M. (1989). Self-development and self-conscious emotions. *Child Development, 60*, 146–156.
Lifshitz, M. (1974). Achievement motivation and coping behavior of normal and problematic preadolescent kibbutz children. *Journal of Personality Assessment, 38*, 138–143.
Linnenbrink, E. A. (2003). *The dilemma of performance goals: Promoting students' motivation and learning in cooperative groups*. Unpublished doctoral dissertation, University of Michigan, Ann Arbor.
Linnenbrink, E. A. (2005). The dilemma of performance-approach goals: The use of multiple goal contexts to promote students' motivation and learning. *Journal of Educational Psychology, 97*, 197–213.
Maehr, M. L., & Nicholls, J. G. (1980). Culture and achievement motivation: A second look. In N. Warren (Ed.), *Studies in cross-cultural psychology* (Vol. 3, pp. 221–267). New York: Academic Press.
Mandler, G., & Sarason, S. B. (1952). A study of anxiety and learning. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 47*, 166–173.
McClelland, D. C. (1987). *Human motivation*. New York: Cambridge University Press.
McClelland, D. C., Atkinson, J. W., Clark, R. A., & Lowell, E. L. (1953). *The achievement motive*. East Norwalk, CT: Appleton-Century-Crofts.
McClelland, D. C., Koestner, R., & Weinberger, J. (1989). How do self-attributed and implicit motives differ? *Psychological Review, 96*, 690–702.
McGregor, H. A., & Elliot, A. J. (2005). The shame of failure: Examining the link between fear of failure and shame. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 218–231.
Middleton, M. J., & Midgley, C. (1997). Avoiding the demonstration of lack of ability: An underexplored aspect of goal theory. *Journal of Educational Psychology, 89*, 710–718.
Miller, L. C., Murphy, R., & Buss, A. H. (1981). Consciousness of body: Private and public. *Journal of Personality and Social Psychology, 41*, 397–406.
Mischel, W. (1968). *Personality and assessment*. New York: Wiley.
Mischel, W., & Shoda, Y. (1995). A cognitive-affective system theory of personality: Reconceptualizing situations, dispositions, dynamics, and invariance in personality structure. *Psychological Review, 102*, 246–268.

Moller, A. C., & Elliot, A. J. (2006). The 2 × 2 achievement goal framework: An overview of empirical research. In A. V. Mitel (Ed.), *Focus on educational psychology* (pp. 307–326). Hauppauge, NY: Nova Science.

Monte, C. F., & Fish, J. M. (1987). The fear-of-failure personality and academic cheating. In R. Schwarzer, H. M. van der Ploeg, & C. D. Spielberger (Eds.), *Advances in test anxiety research* (Vol. 6, pp. 87–103). Amsterdam: Swets & Zeitlinger.

Murray, H. A. (1938). *Explorations in personality.* New York: Oxford University Press.

Murray, H. A. (1943). *Thematic Apperception Test.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Nelson-Le Gall, S. (1985). Help-seeking behavior in learning. In E. W. Gordon (Ed.), *Review of research in education* (Vol. 12, pp. 55–90). Washington, DC: American Educational Research Association.

Nicholls, J., Patashnick, M., Cheung, P., Thorkildsen, T., & Lauer, J. (1989). Can achievement motivation succeed with only one conception of success? In F. Halisch & J. Van der Bercken (Eds.), *International perspectives on achievement motivation* (pp. 187–208). Amsterdam: Swets & Zeitlinger.

Nicholls, J. G. (1976). Effort is virtuous, but it's better to have ability: Evaluative responses to perceptions of effort and ability. *Journal of Personality and Social Psychology, 31*, 306–315.

Nicholls, J. G. (1978). The development of concepts of effort and ability, perception of own attainment, and the understanding that difficult tasks require more ability. *Child Development, 49*, 800–814.

Nicholls, J. G. (1984). Achievement motivation: Conceptions of ability, subjective experience, task choice, and performance. *Psychological Review, 91*, 328–346.

O'Malley, M. N., & Schubarth, G. (1984). Fairness and appeasement: Achievement and affiliation motives in interpersonal relations. *Social Psychology Quarterly, 47*, 364–371.

Poortvliet, P. M., Janssen, O., Van Yperen, N. W., & Van de Vliert, E. (2007). Achievement goals and interpersonal behavior: How mastery and performance goals shape information exchange. *Personality and Social Psychology Bulletin, 33*, 1435–1447.

Puffer, S. M. (1987). Prosocial behavior, noncompliant behavior, and work performance among commission salespeople. *Journal of Applied Psychology, 72*, 615–621.

Ryan, A. M., & Pintrich, P. R. (1997). "Should I ask for help?": The role of motivation and attitudes in adolescents' help seeking in math class. *Journal of Educational Psychology, 89*, 329–341.

Schmalt, H.-D. (1999). Assessing the achievement motive using the grid technique. *Journal of Research in Personality, 33*, 109–130.

Schultheiss, O. C. (2001). *Manual for the assessment of hope of success and fear of failure.* Unpublished manuscript, University of Michigan.

Schultheiss, O. C. (2007). A memory-systems approach to the classification of personality tests: Comment on Meyer and Kurtz (2006). *Journal of Personality Assessment, 89*, 197–201.

Schultheiss, O. C., & Pang, J. S. (2007). Measuring implicit motives. In R. W. Robins, R. F. Fraley, & R. Krueger (Eds.), *Handbook of research methods in personality psychology* (pp. 322–344). New York: Guilford Press.

Shelton, J., & Hill, J. P. (1969). Effects of cheating on achievement anxiety and knowledge of peer performance. *Developmental Psychology, 1*, 449–455.

Singh, S. (1992). Hostile Press measure of fear of failure and its relation to child-rearing attitudes and behavior problems. *Journal of Social Psychology, 132*, 397–399.

Smith, C. P. (1992). *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis.* Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Snyder, M., & Gangestad, S. (1986). On the nature of self-monitoring: Matters of assessment, matters of validity. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 125–139.

Sorrentino, R. M. (1973). An extension of theory of achievement motivation to the study of emergent leadership. *Journal of Personality and Social Psychology, 26*, 356–368.

Sorrentino, R. M., & Field, N. (1986). Emergent leadership over time: The functional value of positive motivation. *Journal of Personality and Social Psychology, 50*, 1091–1099.

Sorrentino, R. M., & Sheppard, B. H. (1978). Effects of affiliation-related motives on swimmers in individual versus group competition: A field experiment. *Journal of Personality and Social Psychology, 36*, 704–714.

Spangler, W. D. (1992). Validity of questionnaire and TAT measures of need for achievement: Two meta-analyses. *Psychological Bulletin, 112*, 140–154.

Spence, J. T., & Helmreich, R. L. (1983). Achievement-related motives and behaviors. In J. T. Spence (Ed.), *Achievement and achievement motives: Psychological and sociological approaches* (pp. 10–74). San Francisco: Freeman.

Stipek, D., Recchia, S., & McClintic, S. (1992). Self-evaluation in young children. *Monographs of the Society for Research in Child Development, 57* (Serial No. 226).

Stornes, T., & Ommundsen, Y. (2004). Achievement goals, motivational climate and sportspersonship: A study of young handball players. *Scandinavian Journal of Educational Research, 48*, 205–221.

Teevan, R. C., Diffenderfer, D., & Greenfield, N. (1986). Need for achievement and sociometric status. *Psychological Reports, 58*, 446.

Terhune, K. W. (1968). Motives, situation and interpersonal conflict within prisoners' dilemma. *Journal of Personality and Social Psychology, 8*, 1–24.

Thrash, T. M., & Elliot, A. J. (2001). Delimiting and integrating achievement motive and goal constructs. In A. Efklides, J. Kuhl, & R. M. Sorrentino (Eds.), *Trends and prospects in motivation research* (pp. 3–21). Boston: Kluwer.

Thrash, T. M., & Elliot, A. J. (2002). Implicit and self-attributed achievement motives: Concordance and predictive validity. *Journal of Personality, 70*, 729–755.

Thrash, T. M., Elliot, A. J., & Schultheiss, O. C. (2007). Methodological and dispositional predictors of congruence between implicit and explicit need for achievement. *Personality and Social Psychology Bulletin, 33*, 961–974.

Thrash, T. M., & Hurst, A. (2008). Approach and avoidance motivation in the achievement domain: Integrating the achievement motive and achievement goal traditions. In A. J. Elliot (Ed.), *Handbook of approach and avoidance motivation* (pp. 215–231). New York: Psychology Press.

Tracy, J. T., Robins, R. W., & Tangney, J. P. (2007). *The self-conscious emotions: Theory and research.* New York: Guilford Press.

Weiner, B., & Kukla, A. (1970). An attributional analysis of achievement motivation. *Journal of Personality and Social Psychology, 15,* 1–20.

Wicker, A. W. (1969). Attitudes versus actions: The relationship of verbal and overt behavioral responses to attitude objects. *Journal of Social Issues, 25,* 41–78.

Wiggins, J. S. (1991). Agency and communion as conceptual coordinates for the understanding and measurement of interpersonal behavior. In D. Cicchetti & W. M. Grove (Eds.), *Thinking clearly about psychology: Essays in honor of Paul E. Meehl* (pp. 89–113). Minneapolis: University of Minnesota Press.

Winter, D. G. (1994). *Manual for scoring motive imagery in running text* (4th ed.). Unpublished manuscript, University of Michigan, Ann Arbor.

Winter, D. G. (1999). Linking personality and "scientific" psychology: The development of empirically derived Thematic Apperception Test measures. In L. Gieser & M. I. Stein (Eds.), *Evocative images: The Thematic Apperception Test and the art of projection* (pp. 107–124). Washington, DC: American Psychological Association.

Wright, A. G. C., Pincus, A. L., Conroy, D. E., & Elliot, A. J. (in press). The pathoplastic relationship between interpersonal problems and fear of failure. *Journal of Personality.*

Yamaguchi, R. (2001). Children's learning groups: A study of emergent leadership, dominance, and group effectiveness. *Small Group Research, 32,* 671–697.

الفصل السابع والعشرون

دافعية الانتماء(*)

مارك آر. ليرى Mark R. Leary

كريستين إم. كيلى Kristine M. Kelly

يعتبر الإنسان من الكائنات (الأنواع) الاستثنائية من الناحية الاجتماعية. ورغم أن العديد من الكائنات (الحيوانات) الأخرى تحيا ضمن قطعان وأسراب ومجموعات مائية وغيرها من التجمعات الأخرى، إلا أن أيا منها لا ينخرط بشكل مستمر فى علاقات عميقة ومنظمة كمثيلاتها لدى الإنسان. فالبشر لا يسعون للعيش فى جماعات، وكذلك تأسيس علاقات متنوعة مع الأفراد الآخرين وحسب، بل يتعدون ذلك إلى العناية بمدى قابلية الأفراد المتفاعلين معهم لهم.وتشير الدلائل العلمية إلى أن البشر يمتلكون "رغبة فى الانتماء" تدفعهم للسعى والحرص على الحد الأدنى من العلاقات القوية الثابتة المستمرة مع كل من الأفراد والجماعات (Baumeister & Leary, 1995). ويشار إلى مثل هذا الدافع بالعديد من الاصطلاحات -كالرغبة فى الانتماء، ودافعية القبول (الاستحسان) ودافعية الانتماء- ونستخدم الأخير للتسليم بحقيقة أن مدى حرص الإنسان ليكون مقبولا لدى الآخرين، تنبع من تعدد الأسباب (المصادر)، التى يصف باوميستر وليرى (1990) إحداها "بالحاجة" الفطرية للانتماء.

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

يملك البشر كلهم رغبة طبيعية فى نيل قدر من القبول والانتماء الاجتماعى، وتظهر علامات الخلل النفسى على الأشخاص الذين لا يبدون أى اهتمام مطلقا بالعلاقات الإنسانية العميقة الثابتة. بل وككل الدوافع الأخرى فإن دافعية الانتماء تتنوع فيما بين الأفراد. يمتلك بعض الأشخاص دافعا قويا يحرضهم على بناء وتعزيز انتمائهم وقبولهم بين العديد من الأفراد والجماعات والمواقف، فى حين يظهر فى غيرهم من الأشخاص رغبة أقل لتأسيس روابط اجتماعية والحفاظ عليها. نهدف فى هذا الفصل من الكتاب إلى وصف وشرح الفروق الفردية فى دافعية الانتماء.

تعتبر البحوث التى أجريت فى مجال دافعية الانتماء بحوثا حديثة تماما، على الرغم من اهتمام الباحثين لسنوات عدة بدراسة التنوع فى الشخصية – كالانبساط والحاجة إلى الانتماء – والتى تشمل مدى رغبة الأشخاص للتفاعل مع الآخرين وطرق سعيهم لنيل القبول والاستحسان، ولا تشتمل هذه المتغيرات على الرغبة فى القبول والانتماء، والتى تمثل أساسا لتكوين دافعية الانتماء. ويصعب الحصول على بحث محدد فى دافعية الانتماء فيما قبل العام ١٩٩٥، والعديد من الحقائق المقدمة فى هذا الفصل لم تنشر من قبل (والعديد منها نتيجة لأبحاثنا الخاصة)، ورغم ذلك فقد بينت المعلومات المتوافرة أهمية "دافع الانتماء" كخاصية مهمة تتعلق بالسلوك الاجتماعى والانفعال بطرق تختلف عن العديد من الأبنية التى تمت دراستها مثل الانبساط، ودافعية التواد.

القياس

يعد مقياس البنود العشرة حول الحاجة للانتماء **10-item Need to Belong Scale** المقياس الوحيد الذى تم تصميمه جيدًا من بين المقاييس المصممة الأخرى، حيث تم تصميمه بوضوح لتقدير مدى الدرجة التى يرغب بها الأشخاص لنيل القبول والانتماء (**Leary, Kelly, Cottrell, & Schneidorfer, 2008**). ومن بين البنود التى اشتمل عليها هذا المقياس " أريد أن يتقبلنى الآخرون" و " أبذل ما فى وسعى لأفعل ما لا ينفر منى أو يتجنبنى بسببه الآخرون" و "لدى رغبة قوية للانتماء". ويتمتع هذا المقياس بثبات مرتفع،

سواء من حيث الاتساق الداخلى أو إعادة الاختيار (معامل ألفا =٠,٨١، وإعادة الاختيار بعد عشرة أسابيع =٠,٨٧). فقد قدم ليرى وزملاؤه (2008) عبر تسع دراسات دليلا دامغا أن هذا المقياس صالح لتقييم الفروق الفردية فى دافعية الانتماء.

إلا أنه قد اُقترحت وسائل أخرى لقياس دافعية الانتماء، فعلى سبيل المثال، قامت بانيشا Panicia عام (2000) بسؤال بعض الأشخاص لتحديد الدرجة التى يرغبون بها فى نيل قبول وإعجاب ٢٤ شخصًا آخرين، تم إجراء هذا القياس على فئات عدة استهدفت أفراد من بينهم أفراد عائلة واحدة، وأصدقاء، ومعارف، وشخصيات فى السلطة، وغرباء، وأشخاص من مختلف الأدوار المهنية (مثل مصففى شعر، كاتبى مخازن، عاملى توصيل البيتزا). وقد ارتبطت نتائج مثل هذا القياس بشكل كبير (r=.61) بتلك المتعلقة بمقياس الحاجة للانتماء كما هو متوقع. ومن نفس المنطلق، قام أولسهوف وجيوسن Olthof and Goossens (2008) –بتقييم الأهمية التى يوليها الأطفال فى حصولهم على قبول زملائهم فى الدراسة كإشارة على دافعيتهم للانتماء.

اعتمد بعض الباحثين فى دراساتهم على مقياس البند الواحد single -item measure المبنى فقط على تقييم تلك العبارة: "لدىّ رغبة عارمة للانتماء"– بند مقياس الحاجة للانتماء مع أعلى مجموع كلى للبنود وارتباطها بمقياس العشرة بنود– (Knowles & Gardner, 2006)–. وليس من المدهش أن هذا البند قد أظهر نفس نمط العلاقات التى كشفت عنها مقاييس أخرى، كما ظهر من مقياس الحاجة للانتماء، رغم أن حجم العلاقات كان أقل قليلا.

السعى للقبول Seeking Acceptance

التواد Affiliation

وكما لاحظنا، فقد اهتم الباحثون السلوكيون لعدة سنوات بدراسة الفروق الفردية فى الاجتماعية، مع تركيزهم على بعض السمات مثل الانبساط extraversion، والاجتماعية

sociablity ودافعية التواد affiliation motivation التى تتضمن بشكل أو بآخر درجة تفاعل الأشخاص مع غيرهم. ويختلف دافع الانتماء، تصوريًا، عن تلك التكوينات النظرية التى تؤكد على الدافع لنيل القبول الاجتماعى والانتماء. فى مقابل ذلك، فإن الانبساط هو سمة واسعة ومتعددة الأوجه تشمل الدفء warmth، والاجتماعية gregariousness، والتوكيدية assertiveness، والنشاط activity، والبحث عن الإثارة excitement seeking، والانفعال الإيجابى positive emotion (انظر Wilt&Revelle، الفصل الثالث، هذا المجلد) ولكن لا يستلزم بالضرورة بذل الجهد لنيل القبول والانتماء لمجموعة. وبالمثل، تعكس سمات الاجتماعية والدافعية للتواد (او الحاجة للولاء) تفضيلا وميلا للتفاعل مع الآخرين أكثر منه للانعزال (Cheek& Buss, 1981;Hill,1987) لكن لا يتطلب أى من هذه الأبنية رغبة فى نيل القبول والانتماء.

على الرغم من أن الرغبة فى القبول تختلف عن مدى تفاعل الأشخاص مع غيرهم، فإن القبول الاجتماعى يتيسر بالاتصال بين الأشخاص. لذا قد يميل البعض لتوقع أن الأشخاص الأكثر رغبة فى نيل قبول الآخرين قد يميلون للحصول على فرص أكبر للتفاعل الاجتماعى أكثر من غيرهم ممن تقل لديهم الرغبة فى القبول. واتساقا مع هذا التوقع، أظهرت الدراسات أن الأشخاص الذين يظهرون رغبة عظيمة فى الانتماء والقبول هم أكثر ميلاً للانبساط منهم للانطواء، ويسجلون درجات أعلى على مقاييس الاجتماعية من أولئك الذين تقل لديهم نفس الرغبة (Leary et al.,2008). وبالمثل، فقد وجدت الدراسات التى بحثت العلاقة بين مقياس الحاجة للانتماء ومقاييس الحاجة للتواد أو التواد –كالتى طورها كل من إدواردز Edwards (1954) وجاكسون Jackson (1967) – ارتباطات منخفضة إلى متوسطة بين دافعية الانتماء ودافعية الانتساب (Kelly 1999).

وتجدر الإشارة إلى أن هيل Hill قد بين أن الأشخاص الذين يسجلون درجة أعلى فى دافعية التواد قد ترجع دافعيتهم إلى أربعة أسباب مختلفة، على الأقل، من بينها الجهد لنيل الدعم الانفعالى، والانتباه (الاهتمام) الاجتماعى، والتحفيز الإيجابى الذى قد يقدمه الآخرون، إضافة إلى معرفة التفضيلات الاجتماعية (انظر Hill، الفصل الثامن والعشرين، هذا المجلد). ترتبط درجات مقياس الحاجة للانتماء كذلك بمقاييس هيل Hill الفرعية التى تقيس تلك الأسس الأربعة لدافعية التواد (Leary et al, 2008).

قد يشير هذا الاكتشاف إلى أن الأشخاص يسعون إلى الانتماء لنفس الأسباب التى تدفعهم للشعور بالتواد، تجاه الآخرين وهى نيل الدعم والاهتمام، التحضير أو الاستشارة والمقارنة الاجتماعية بين المعلومات. ونظن أنه رغم أن الأشخاص يندمجون للأسباب الأربعة التى ذكرها هيل Hill يظل السعى لنيل القبول والانتماء هو السبب الأساسى.

وقد تبين أن الأشخاص الذين حصلوا على درجة أعلى فى دافعية الانتماء يميلون أن يكونوا أكثر اجتماعية وولاءً بالمقارنة بمن حصلوا على درجة أقل. لكن "هل يقضى هؤلاء(من يسجلون درجة أعلى فى دافعية الانتماء) وقتا أقل بمفردهم ؟ يبدو أن الإجابة هى "لا" لأن درجات "الحاجة للانتماء Need to Belong" لا تتنبأ بمدى تكرار لجوء المشاركين فى نفس الدراسة للعزلة خلال الأسبوع الماضى. ورغم أن الأوقات التى يقضى فيها المشاركون ذوو الدرجات المرتفعة فى مقياس دافعية الانتماء بمفردهم لا تختلف كثيرا عن من سجلوا درجات أقل، فإنهم أقروا أنهم يشعرون بنفور من قيامهم بأعمالهم بأنفسهم.

وباعتبار هذه الأنماط تعمل معا، نجد أن دافعية الانتماء ترتبط بالانبساط extraversion، والاجتماعية sociability، ودافعية التواد affiliation motivation، كنظام بناء متفرد. ونظرًا لأن الأشخاص لا يمكنهم تحقيق القبول والانتماء دون التعبير عن التواد للآخرين، يتوقع المرء ترابطا محدودا إلى متوسط بين دافعية الانتماء ودوافع التواد والاجتماعية، وهذا ما تم اكتشافه بالفعل.

تأسيس روابط اجتماعية

تحفز دافعية الانتماء –فى أدنى مستوياتها– الأشخاص على بناء علاقات مع الأفراد والجماعات الأخرى والمحافظة عليها. وبالتالى يتوقع أن حاجات الانتماء القوية قد ترتبط بشبكات اجتماعية أكبر. وتدعم البيانات التى لم ننشرها بعد هذه الفرضية. حيث تبين أن الأشخاص الذين حصلوا على درجة أعلى على مقياس الحاجة للانتماء، يملكون العديد من الأصدقاء المقربين وشبكة اجتماعية داعمة بشكل أكبر، ويميلون بشكل كبير

إلى استخدام موقع الفيسبوك Facebook كأداة للتواصل الاجتماعى (Carton,Young,& Kelly,2008;Kelly,2008)– وبشكل عام، تبرهن تلك البيانات أن الروابط الاجتماعية الواقعية وشعور الأشخاص بالانتماء والقبول يتوافق مع دافعية الانتماء.

تتضمن دافعية الانتماء بشكل واضح قيما وأهدافا تستلزم إنشاء روابط اجتماعية مع الآخرين. فعلى سبيل المثال، أظهرت دراسة اهتمت بقيم الحياة الأساسية التى تتعلق بدافعية الانتماء belonging motivation ، أن الأشخاص الذين حصلوا على درجات أعلى فى دافعية الانتماء يولون أهمية أكبر لقيم الصداقة والحب والتقدير الاجتماعى، مقارنة بهؤلاء الذين حصلوا على درجة منخفضة فى هذه الدافعية، مما يعكس بجلاء التركيز على روابط الإنسان الاجتماعية. وبالمثل، فالبيانات التى لم ننشرها بعد تظهر أن دافعية الانتماء ترتبط بقوة بهدف ما ألا وهو "إسعاد أو إرضاء الآخرين". وعلى النقيض من ذلك، فهى لا ترتبط بدرجة تصديق الأشخاص للقيم التى لا تتعلق بشكل أو بآخر بكونهم منتمين أو مقبولين اجتماعيا، كالأهمية التى يولونها للانسجام الداخلى، والحرية، والحكمة، والمتعة (Leary et al.,2008).

على الرغم من أن أبحاث محدودوة اختبرت ارتباط قيم الأشخاص الذين سجلوا ارتفاعا فى دافعيتهم للانتماء بسلوكياتهم الشخصية النوعية، فإن الدلائل المتوافرة تظهر أن هؤلاء الأشخاص أكثر ميلا للإشارات الضمنية كالتى تتضمن التقدير والرفض، بالإضافة إلى فرص التواصل اجتماعيا مع غيرهم. ومثالا لذلك، أوضح كل من Morrison و Wheeler و Smeesters (2007) أن العلاقات المحدودة بين الحاجة للانتماء ومراقبة الذات self-monitoring– وهى ميل الإنسان لمراقبة سلوكه والتحكم فيه ليتصرف بالشكل اللائق داخل السياق المجتمعى لكسب الانطباعات المرجوة لدى الآخرين.

وبالمثل، فالأشخاص الذين حصلوا على درجات أعلى على مقياس الحاجة للانتماء كانوا أكثر دقة فى تحديد التعبيرات الانفعالية المتمثلة فى صور لوجوه غاضبة، وسعيدة، وخائفة، وحزينة أكثر من المشاركين الذين حصلوا على درجات منخفضة. (Knowles, Garner, Pickett, & Turner,2004). وكانوا أيضا أفضل فى تفسير الأبعاد ما بعد

اللغوية para language من خلال تعرفهم الدقيق على النبرات الصوتية سواء السلبية أو الإيجابية، حتى وإن كانت نبرة الصوت غير متعارضة مع كفاءة الكلمة المنطوقة. وأخيرًا، ارتبطت درجات مقياس الحاجة للانتماء بشكل أكبر بالدقة فى استشعار الآخرين و التوحد مع خبراتهم الشعورية، حيث اتسمت المجموعة التى حازت على نتائج أعلى على مقياس الحاجة للانتماء، اتسمت بالدقة غالبا فى توقعاتها لما يفكر به شخص آخر أو يشعر به، بالمقارنة بهؤلاء الحائزين على درجات منخفضة جدًا.

وفى مجموعة أخرى من الدراسات بحثت كيلى وزملاؤها اختبارا على العلاقة بين دافعية الانتماء والإدراك بين الأشخاص (Kelly& Tee ,2005,2006; Kelly & Tee & Ferry,2005). أنهى فيه المشاركون أولا مقياس الحاجة للانتماء، ثم اشتركوا فى عدة مهام تتعلق بالإدراك بين الأشخاص. وكشفت التحليلات عن أن دافعية الانتماء ارتبطت إيجابيا بالدقة فى تحديد العلاقات الحميمة بين الأشخاص، مثلما تم قياسها عن طريق مهام الإدراك بين الأشخاص (interpersonal perception tasks). إلا أنه لم تظهر اختلافات بين الأشخاص الأقل دافعية للانتماء بالمقارنة بالمرتفعين فى دافعية الانتماء فى تحديد الأنواع الأخرى من العلاقات، مثل تلك المبنية على القرابة والمنزلة (الاجتماعية) والمنافسة. وفى دراسات لاحقة (Kelly & Tee , 2006)، شارك طلبة جامعيون فى نشاط اجتماعى مدته دقيقة واحدة مع غرباء عنهم، ثم أكملوا مقاييس الشخصية لكل من مشاركيهم فى هذا النشاط ولأنفسهم. أشارت النتائج لاحقًا إلى أن الأشخاص الذين ترتفع لديهم دافعية الانتماء كانوا أكثر دقة فى الحكم على اجتهاد الآخرين. ومن النتائج اللافتة للنظر أيضا أن الأشخاص يكونون أفضل بكثير فى الحكم على السمات الأكثر وضوحا كالانبساط، والتى تُلاحظ بسهولة خلال التفاعل الاجتماعى (Funder & Dobroth,1987). وفى دراسة أخرى لإدراك العلاقات بين الأشخاص، وجد كل من Kelly و Tee و Ferry (2005) أن المشاركين الحائزين على أعلى النتائج فى دافعية الانتماء قد قاموا بتحديد أكثر دقة للأشخاص الذين يكذبون فى مقابل الذين يصدقون القول (على شريط مسجل) بالمقارنة مع غيرهم من المشاركين الأقل فى دافعية الانتماء. وبشكل عام، أظهرت نتائج دراسات إدراك العلاقات بين الأشخاص أن دافعية الانتماء ترتبط بأنماط الحساسية

الاجتماعية، التى قد تتعلق بقبول الشخص لدى الآخرين. كما أظهر الأشخاص المرتفعون فى دافعية الانتماء دقة فى تحديد العلاقات الوطيدة (لكن ليست كتلك المبنية على القرابة والمكانة والمنافسة) وكانوا أكثر حرفية فى اكتشاف الخدع والحكم على مدى اجتهاد الآخرين وسماتهم المهمة خاصة فى العلاقات الوطيدة.

ومن المفارقات، أن نفس الأشخاص المرتفعين فى دافعية الانتماء هم بشكل عام أكثر دقة فى فك الشفرات اللغوية غير المنطوقة والتعبيرية للآخرين، ومع ذلك فقد يستخفون بإشارات الرفض أو علامات rejection cues فى مواقف معينة. وهذا يتسق مع بحوث أخرى أظهرت أن دوافع الأشخاص وأهدافهم ومخاوفهم تجعل أحيانا تفسيراتهم للإشارات الاجتماعية متحيزًا (,Hilton& Darley, 1991; Steven& Fiske,1995) ، وقد وجد كل من كارفالو Carvallo و بيلهم Pelham (٢٠٠٦) أن المشاركين الذين حققوا نتائج أعلى فى الحاجة إلى الانتماء (تزيد حاجتهم للانتماء على غيرهم) قد أقروا بتعرضهم لتمييز شخصى أقل بسبب النوع gender عن من سجلوا درجات منخفضة فى الحاجة للانتماء، وفى نفس الوقت أقروا بأن الأفراد المنتمين لنوعهم –كمجموعة– قد تعرضوا لتمييز أكثر. وقد تمسكوا بذلك الاختلاف فى الأحكام على مدى التعرض للتمييز كأفراد مقابل الجماعة، بعد التحكم البحثى فى الفردية فى آثار الوعى بالوصم الاجتماعى (stigma consciousness) والهوية الجنسية، وتقدير الذات الجمعى العام. طبقا لما جاء به Carvallo وPelham، فإن هذه الأنماط تفترض أن "الرغبة فى القبول الاجتماعى تغلف أحكام الأشخاص تجاه الآخرين بطريقة تكشف عن إيمان بعدم تعرض المرء لرفض على مستوى العلاقات الشخصية " (ص 103). لا يحب الأشخاص ذوو الحاجة الشديدة للانتماء أن يفكروا أنهم قد تعرضوا للتمييز، وبالتالى يوهنون من تلك الإشارات التى تشير بجلاء إلى أنه قد قُلل من شأنهم أو عوملوا بطريقة سيئة أو يتجاهلونها.

وآخذون فى الاعتبار أن الأشخاص أحيانًا ما يكون تعاونهم مع الآخرين نابعًا من رغبتهم فى نيل القبول والاستحسان، وأن أحيانًا ما يشعر غير المتعاونين بنفور الآخرين ورفضهم لهم(Danheiser & Graziano, 1982)، قد يتوقع المرء أن المرتفعين فى دافعية الانتماء أكثر تعاونًا من المنخفضين. وفى إحدى الدراسات الساعية لاختبار هذه الفرضية،

توصل كل من دى كريميير وليوناردولى (2003) إلى أن المشاركين الذين حصلوا على درجات مرتفعة على مقياس الحاجة للانتماء كانوا أكثر تعاونًا من أقرانهم ذوى الدرجات المنخفضة بذات المقياس، وذلك فى المعضلات الاجتماعية العامة التى تتضمن اقتسام الأموال بين أنفسهم وبين الجماعة، ولكن ذلك يحدث فقط إذا آمنوا بأنهم مشاركون فى مجموعة كبيرة من ثمانية أفراد، اما إذا رأوا أنهم فى مجموعة صغيرة منّ أربعة أفراد فلا تؤثر دافعية الانتماء على مشاركاتهم. وقد فسر المؤلفان هذا النمط بأن اقترحا أن المشاركين اعتمدوا بشدة على التعاون لكى يزداد قبولهم بالمجموعات الكبيرة، حيث لا يوفر لهم الوجود فى تلك المجموعات الكبيرة أىّ فرص لحدوث أى نوع من التفاعلات التى تدعم القبول والانتماء. ومما يثير الاهتمام أيضًا هو ارتباط درجات مقياس الحاجة للانتماء بالإحباط المرتبط بعملية اتخاذ القرار decisional frustration وذلك عند محاولة المشاركين تحديد قيمة مشاركاتهم المادية للجماعة على حساب الفرد، وربما ذلك بسبب الصراع الجارى فى تلك المقايضة بين المكسب الشخصى و الانتماء الاجتماعى.

وهناك أيضًا تبعات للفروق الفردية فى دافعية الانتماء بالنسبة لاستجابة الأشخاص لتلك الأهداف التى يضعها لهم الآخرون. وفى إطار ذلك، وجد موريسون Morrison و زملاؤه (2007، الدراسة رقم ٣) أن من بين ذوى دافعية الانتماء القوية أشخاصًا يتسمون بمستويات طموح للإنجاز منخفضة و لكن ممن تمتلك أمهاتهم أهدافًا للإنجاز خاصة بهن، وهؤلاء يؤدون أفضل فى المهام المرتبطة بالإنجاز عند حثهم على التفكير فى أمهاتهم، بينما لم يتحسن أداء أصحاب دافعية الانتماء المنخفضة عند تذكيرهم بأمهاتهم – على النقيض من الفريق الأول. و إذا أردنا التعبير عن ذلك بطريقة أخرى، يمكننا القول إن هناك ارتباطًا إيجابيًا بين درجات مقياس الحاجة للانتماء وبين الأداء فى حالة الحث الأولية المرتبط بالأم mother-prime condition ، وليس فى حالة الحث الأولى الخاضع للتحكم control-prime condition ، ولذلك فربما لدى الأشخاص ذوى دافعية الانتماء القوية قابلية الكفاح للوفاء بالأهداف التى وضعها لهم أشخاص آخرون ذوو أهمية.

من الدلالات الأخرى التى تؤكد أن دافعية الانتماء تقود الأشخاص للسعى لنيل القبول هو الكشف عن أن دافعية الانتماء ترتبط بمدى تقدير الأشخاص لثرواتهم وممتلكاتهم

المادية، ويُحتمل ذلك لأنهم يعتقدون أن الأموال والممتلكات تزيد من فرصهم لنيل القبول الاجتماعى. وبالفعل فقد ارتبطت درجات المقاييس المخصصة لدافعية الانتماء ومقياس الحاجة للانتماء بالقيم المادية، وبالاعتقاد بأن شراء السلع المادية يعزز من قبول الآخرين للإنسان. إضافة إلى ذلك فقد توسط الاعتقاد أن المادية materialism تزيد القبول الاجتماعى العلاقة بين دافعية الانتماء والمادية (Rose& DeJesus,2007.) .

ومن نفس المنطلق، يبدو أن الأشخاص الأكثر دافعية للانتماء هم أكثر قابلية للاندماج فى السلوكيات المحفوفة بالمخاطر (المجازفات) التى قد تعزز اندماجهم الاجتماعى وقبولهم واستحسانهم. على سبيل المثال، أقر طلاب الجامعات الذين سجلوا درجات أعلى فى دافعية الانتماء أنهم أكثر شربا للكحوليات بشكل ملحوظ ممن حصلوا على درجات أقل (Mathes, Kelly, & Carton, 2008). وأشارت النتائج لاحقا إلى أن هذا التأثير قد يحدث نتيجة لأن الطلاب الذين يشربون كثيرا قد يكافأون أكثر بدعوتهم للخروج وقضاء أوقات ممتعة مع غيرهم، أما هؤلاء الذين يمتنعون عن الشرب فيكونون أقل تفضيلا وقبولا، وقد يُنبذون أحيانا من الجلسات الاجتماعية (Carton ,Kelly, Serra ,& Mathes,2008). أما إذا كان أصحاب دافعية الانتماء المرتفعة ضالعين فى بعض السلوكيات الخطرة الأخرى التى قد تدعم قبولهم فهو موضوع مهم للبحث فى المستقبل.

الطرق غير المباشرة لنيل القبول

لا يمكن للمرء أن يحصل دائما على الدرجة التى يتمناها من الانتماء والقبول الاجتماعى، وقد يرجع ذلك إلى أن الفرص المؤدية لذلك قد تكون غير متوفرة، آنيا، أو بسبب الرفض الصريح له. فى تلك الحالات قد يلجأ البعض إلى اعتماد حيل تجعلهم يشعرون بالقبول على الرغم من عدم توافره فى الواقع. وتشير البحوث إلى أن الأشخاص الذين ترتفع لديهم دافعية الانتماء هم الأكثر ميلا لاستخدام مثل هذه الوسائل عن من أقل منهم.

يبدو أن بعض الأشخاص يستمدون منافع انفعالية من العلاقات الاجتماعية مع الممثلين، أو مذيعى نشرة الأخبار، أو المشاهير الذين يشاهدونهم تليفزيونيا بصفة عامة. فقد أظهرت البحوث أن مشاهدى التلفاز يعتبرون شخصياتهم التليفزيونية المفضلة أقرب عاطفيا إليهم من معارفهم، ولكن ليس أكثر من أصدقائهم (Koenig & Lessan,1985) مما يعكس وجود درجة ملحوظة من قوة العلاقات المتبادلة بين الأشخاص. وافترض المنظرون أن الأشخاص يلجأون لتشكيل علاقات ما وراء اجتماعية، أو بعد اجتماعية parasocial relationships مع شخصيات عامة ومشهورة لملء أو تعويض احتياجاتهم الاجتماعية غير المتحققة، وللتقليل من شعورهم بالوحدة.(Koenig & Lessan,1985; Rubin, Perse, & Powell, 1985)، ولكن القليلين منهم يلجأون لبناء مثل هذه العلاقات لسد حاجتهم للشعور بالقبول. وأظهرت سلسلة أخرى من الدراسات والأبحاث التى أجراها كل من نولز و جاردنر (2003 ,2008) أن الأشخاص الذين سجلوا درجات أعلى فى دافعية الانتماء يملكون ارتباطا أقوى وأكثر عمقا لشخصياتهم التليفزيونية المفضلة، حتى إنهم قد يسعون إلى الدعم الاجتماعى من تلك الشخصيات التى يظلون برفقتهم خاصة وقت وحدتهم. ومن الغريب أنهم قد يميلون إلى طلب الدعم الاجتماعى ورفقة حتى الشخصيات الكارتونية (شخصيات الرسوم المتحركة) وهم أيضا الأكثر ميلا للاعتقاد بأن الرب هو مصدر الدعم الاجتماعى (Carton et al., 2008) ، وهذا ما يقترح أنهم يستفيدون من عناصر شخصياتهم فى مختلف السياقات والمواقف.

وبالمثل، فأحيانا ما يرضى الأشخاص رغبتهم للقبول بطرق غير مباشرة لا تؤدى فى الواقع إلى نيل هذا القبول اجتماعيا من الآخرين. فقد افترض كل من Gardner و Pickett و efferies و Knowles (2005) أنه وبالطريقة نفسها التى تدفع البعض لتناول وجبة خفيفة لتساعدهم على التحمل حتى تقديم الوجبة الكاملة التالية ؛ قد "يتغذى" بعض الأشخاص الذين لا يشعرون بالارتباط بشكل كافٍ على الذكريات الرمزية لارتباطاتهم الاجتماعية حتى فى تفاعلات حقيقية مساعدة. وقد يأخذ هذا التغذى الاجتماعى السريع social snacking شكل إعادة قراءة الخطابات أو الرسائل الإلكترونية من الأصدقاء والأحبة، أو شكل استدعاء ذكريات الأوقات السابقة عندما كان ذلك الفرد مقبولاً أو محبوبًا، أو

الاستغراق فى أحلام اليقظة حول الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة للفرد، أو تأمل صور العائلة، والأصدقاء وشركاء الحياة. ومن الجدير بالذكر أن التغذى الاجتماعى السريع أكثر شيوعًا لدى الأشخاص ذوى دافعية الانتماء المرتفعة (Gardner, Knowles, & Jefferies, تحت الطباعة).

كما رأينا، فالناس تحقق رغبتها فى القبول والانتماء بالسعى إلى القبول فى التفاعلات وجها لوجه، إضافة إلى طرق التواصل البديلة (مثل الصور والبريد الإلكترونى) والعلاقات الحقيقية والمتخيلة (مثل المشاهير المحبوبين والرب). ونحن لدينا بيانات إضافية تظهر أن الناس تتذكر (أو تسىء تذكر) طبيعة اتصالاتهم الاجتماعية بطريقة تختلف من شخص لآخر على حسب دافع الانتماء لديهم. ففى دراسة عن دافعية الانتماء والإقصاء الاجتماعى، ومواقع الشبكات الاجتماعية، وجد كيلى (2008) أن الناس ذوى دافعية الانتماء العالية الذين كانوا معنيين بمهمة اجتماعية (استخدام الفيس بوك Facebook) قدروا أن عدد أصدقائهم كان أكبر بشكل ملحوظ من ذوى دافعية الانتماء المنخفضة، والذين كانوا معنيين بمهمة غير اجتماعية (استخدام الموسوعة الإلكترونية، Wikipedia). بالاضافة إلى ذلك وبعد تجربة الإقصاء الاجتماعى، تبين أن الأشخاص ذوى دافعية الانتماء العالية أنهم يقضون فى تصفح موقع الفيس بوك Facebook فى الأسبوع وقتا يفوق ثلاث مرات عدد الساعات التى يقضيها ذوو دافعية الانتماء المنخفضة. بوجه عام، يبدو أن امتلاك دافع قوى للقبول والانتماء يثير تفسيرات للذاكرة الاجتماعية الشخصية بطرق تساعد على إرضاء هذا الدافع.

الحرمان الاجتماعى Social Deprivation

تميل معظم الدوافع لأن تكون أقوى، أو على الأقل أكثر وضوحا، عندما يكونون فى حالة عدم رضا. على طول هذه الخطوط، يفترض بوميستر وليرى (1995) أن الدرجة التى يرغب بها الناس القبول والانتماء ترتفع عندما لا تقابل حاجتهم للانتماء كما تفعل تجربتهم للمشاعر السلبية. على الرغم من أن بوميستر وليرى كانا يناقشان التغيرات – التى تشبه

حالة نفسية عامة- فى دافعية الانتماء فإن تحليلهما يثير السؤال عما إذا كانت التغيرات الفردية المستقرة فى دافع الانتماء ترتبط بالإحساس بالانقطاع، أو الرفض، أو الوحدة، أو الاستبعاد وللميل لتجربة مشاعر سلبية.

الرفض المتصور وقلة الاتصالات

قدم ليرى وزملاؤه (2008) دليلا مهمًا على أن دافع الانتماء لا يرتبط بدرجة اعتقاء الناس بأنهم مقبولون أو منتمون. على وجه التحديد، لم توجد علاقات بين الدرجات على مقياس الحاجة للانتماء وسبعة مقاييس مستقلة للقبول المتصور، والدعم الاجتماعى المدرك، والانتماء المتصور، والوحدة، والعزلة وبناءات ذات علاقة (all *rs* < l.10l). ربما وعلى الأخص لم توجد علاقة بين درجات الحاجة للانتماء والوحدة فى ثلاث عينات مختلفة (Leary et al., 2008; Walker, Green, Richardson, & Hubertz, 1996).

والنتائج الصفرية أو المعدومة تكون غالبا مثيرة للشكوك، ولكن وإلى الحد الذى يمكن أن تتم الثقة عنده فى هذه النتائج الخاصة، فإنها توحى بأن الناس الذين عادة ما يتصورون أنهم ينقصهم القبول، أو الانتماء، أو الدعم الاجتماعى، أو الشبكات الاجتماعية المناسبة ليس بالضرورة يسجلون درجات عالية فى النزعة أو الرغبة فى القبول والانتماء. وهكذا وعلى الرغم من أن الرغبات الشبيهة بحالات القبول يمكن أن تزيد عندما يشعر الناس أنهم مقبولون بشكل مناسب فى لحظة معينة من الوقت (Baumeister & Leary, 1995)، فى الفروق الفردية فى دافع الانتماء يبدو أنها لا تنشأ عن نقص متصور فى الاتصالات الاجتماعية.

الخوف من الرفض ومشاعر سلبية أخرى

عادة ما يقلق الناس ذوو الدافع المرتفع لتحصيل نتيجة معينة خشية ألا يتحقق الدافع أكثر مما يقلق الناس ذوو الدافع الأقل لتحصيله. وهكذا فيمكننا أن نتوقع أن الناس

ذوى دافع الانتماء المرتفع يكونون أكثر حساسيةً وأكثر قلقًا من حدوث رفض محتمل، وأكثر احتمالية أن يشعروا بمشاعر سلبية مرتبطة بمخاوف شخصية كالقلق الاجتماعى والشعور بالجرح. على الرغم من ذلك فإن الشواهد على الصلة شواهد مختلطة.

فأولا، قد تبين أن دافع الانتماء لا يرتبط بحساسية الرفض (**Downey & Feldman, 1996**). وهكذا لا يرتبط دافع القبول والانتماء بالميل إلى توقع الرفض المزعج فى مواقف العلاقات المتبادلة بين الأشخاص. ومع ذلك، فإن الخلاصة هنا ملبدة بحقيقة أن الدرجات على استخبار حساسية الرفض هى دالة كل من التوقع أن أحدًا سوف يُرفض، وكذلك درجة القلق والاهتمام التى يصل إليها يشعر بأنه مرفوض. نتيجة لذلك لا نعرف إذا كانت المخاوف من الرفض، غير مختلطة مع توقعات العلاقات المتبادلة بين الأشخاص المرتبطة بدافع الانتماء.

وظاهريًا، لا تشير هذه النتائج المتضمنة لحساسية الرفض إلى تعارض البيانات التى تظهر أن دافع الانتماء يرتبط باعتدال بدرجات عامل الخوف من النقد والرفض على مقياس التوجه نحو الاجتماعية – الاستقلالية **Sociotropy-Autonomy Scale** (**Beck, Epstein, Harrison, & Emery, 1983**). على الرغم من ذلك، فإن هذه النتائج –أيضًا– يجب أن تفسر بحذر نظرًا لعدم التأكد مما يقيسه فعليا المقياس الفرعى للخوف من النقد والرفض. ويوحى فحص البنود من هذا المقياس، بأنها لا تقيس، فى الغالب، "الخوف" من الرفض والنقد. وبالأحرى أنها تتعامل مع الرغبة فى أن يكون الشخص محبوبًا، وكذلك الانتباه لعلامات قبول اجتماعى، ومشاعر عدم الارتياح والمحنة عندما يكون شخص ما غير متأكد من الحصول على الاستحسان، وكذلك السلوكيات التى يقوم بها الناس كى يكونوا محبوبين ومقبولين (كاللطف، ومحاولة ألا يجرحوا مشاعر الآخرين، وفعل أشياء لإرضاء الناس الآخرين). وهكذا يظهر أن هذا المقياس الفرعى يقيم الأفكار، والمشاعر، والسلوكيات التى ترتبط بصورة عامة بالرغبة فى القبول والاستحسان، مقرونة باهتمامات متعلقة بعدم الاستحسان والرفض. وهكذا فإن هذا المقياس الفرعى يبدو وكأنه يقيس تقريبا التكوين العام نفسه الذى يقيسه مقياس الحاجة للانتماء الذى يرتبط معه. (**Leary et al., 2008**).

على الرغم من أن الناس ذوى دافعية الانتماء العالية لا يدركون أنهم، عموما، أقل قبولا من هؤلاء ذوى الدافعية المنخفضة، فإنهم يظهرون مع ذلك إشارات انفعالية على أنهم مهتمون بالقبول. وقد ارتبطت الدافعية العالية للانتماء بانفعالات تعكس اهتمام بانطباعات الآخرين وتقييمهم واستحسانهم. وعلى سبيل المثال، ترتبط درجات مقياس الحاجة للانتماء بالميل لتجربة القلق الاجتماعى عند الحديث مع أو الأداء أمام جمهور، مع مشاعر الخجل فى المواجهات الاجتماعية، وكذلك الحرج (Leary et al., 2008). كما ارتبطت أيضا باهتمام أو قلق بشأن الأخطاء والفشل فى الترقى للتوقعات الشخصية لشخص ما (Findley & Kelly, 2008b). فى كل حالة، تعكس المشاعر قلقًا أن الشخص يمكن أن يترك انطباعا غير مرغوب فيه لدى الآخرين، أو انطباعا قد يؤدى إلى الرفض (Leary & Buckley, 2000).

يرتبط دافع الانتماء بشكل خاص ارتباطًا مرتفعًا بالنزوع إلى المعايشة أو الشعور بتلك الخبرة المتعلقة بإيذاء المشاعر. تفترض نظرية جرح المشاعر أن مشاعر الناس تُجرح حين لا يعتقدون أن الآخرين يقدرون علاقاتهم بهم بالقدر الذى يتمنونه (Leary, Springer, Negel, Ansell, & Evans, 1998). وهكذا فالأشخاص الذين يرغبون بشكل كبير فى القبول يشعرون بجرح أكبر عندما يدركون أن الآخرين لا يقدّرون علاقاتهم بشكل لائق.

دافع الانتماء العالى والمنخفض

تعد الرغبة فى القبول الاجتماعى والانتماء، افتراضيا، خاصية تكيفية بدرجة عالية تيسر البقاء والتكاثر طوال التطور البشرى (Baumeister & Leary, 1995). وحتى مع ذلك، كما فى حالة معظم الدوافع، يبدو أن المستويات العالية والمنخفضة بإفراط ترتبط بصعوبات انفعالية وسلوكية.

دافع الانتماء العالى

كما لوحظ، فإن الأشخاص ذوى درجات الدافعية العالية لكى يكونوا مقبولين يكونون هم الأكثر احتمالا لخبرة مشاعر سلبية حين لا يكونون واثقين أن الآخرين سوف يدركونهم ويتقبلونهم كما يريدون. وتكشف البحوث عن أن الناس ذوى الدافع العالى للانتماء، يحصلون على درجات أعلى فى مقاييس القلق أمام الجمهور **audience anxiousness**، والخجل، والقابلية للإحراج، أكثر من هؤلاء الذين حصلوا على درجات منخفضة، وهم أيضًا أكثر ميلاً لأن تجرح مشاعرهم من الآخرين. بشكل عام، ترتبط دافعية الانتماء بالميل إلى خبرة وجدان سلبى، كما هو منعكس فى قياسات الوجدان **affectivity** السلبى والعصابية. على الرغم من كونها غير ممتعة، فإن هذه المشاعر ليست بالضرورة مضطربة إلا إذا أصبحت قوية بدرجة كافية للتدخل مع السلوك المؤثر أو لقيادة الناس إلى تجنب التفاعلات والعلاقات التى يشعرون فيها بالخوف من الرفض.

على الرغم من عدم وجود دليل مباشر على هذا الموضوع، فإننا نعتقد أن وجود دافعية عالية للانتماء ترتبط باضطراب بمرض القلق الاجتماعى (أو الخواف / الاجتماعى). يتسم اضطراب القلق الاجتماعى بالقلق الغامر، الذى غالباَ ما يصاحبه ارتباك زائد فى المواقف الاجتماعية (**American Psychiatric Association, 1994**). قد يكون اضطراب القلق الاجتماعى محددا بنوع معين من المواقف (مثل الحديث أمام جمهور أو التفاعل مع أفراد من الجنس الآخر) أو قد يكون عاماً جدا، حيث يشعر الفرد بالقلق حيال معظم تعاملاته مع الآخرين. وفى هذه الحالة يعانى هؤلاء الأفراد داخليًا من القلق حيال أى شخص يمكن أن يتقبلهم أو ينبذهم (**Leary & Buckley, 2000**)، وإلى هذا الحد قد تكون دافعية الانتماء العالية جدا معوقة.

بالإضافة الى هذا، يرتبط الاحتياج الزائد للانتماء بتأجيل اتخاذ القرارات (**Findley & Kelly, 2008a, 2008b**)، ربما لأن الناس يخشون اتخاذ قرارات "خاطئة" قد تؤدى إلى أن يقلل الآخرون من قيمتهم أو ينبذوهم. باعتبار أن صعوبة اتخاذ القرارات ليست مرتبطة فقط بالفشل فى إتمام واجبات مهمة، ولكن أيضا بإثارة الغضب والنبذ من الآخرين

(Ferrari, 1994)، ويبدو أن التسويف procrastination هزيمة ذاتية، خصوصا بالنسبة للأفراد الذين لديهم دافعية عالية لتبعية الآخرين وأن يقبلهم الآخرون.

الدافعية المنخفضة للانتماء

من الصعب إلى حد ما الإجابة عن السؤال إن كان وجود حاجة منخفضة للانتماء ترتبط بنتائج سلبية، لأنه يوجد عدد قليلٍ جدا من الناس لديهم احتياج منخفض للانتماء قد تم حسابه بشكل موضوعى أساسا. وعلى سبيل المثال، إذا فحصنا المعنى الدلالى لاستجابات الأشخاص على مقياس "الحاجة للانتماء"، نجد أن نسبة الأشخاص الذين يقرون بأن لديهم مستوى منخفضًا حقا (ما يعادل اثنين او اقل على مقياس ذى ٥ نقاط) من الحاجة للانتماء يقدرون بـ ٢٠٪ (Leary et al., 2008). اذا قلنا هذا بشكل مختلف، فإن درجات مقياس الحاجة للانتماء فى الظروف الطبيعية تتوزع حول مستوى "مرتفع على نحو معتدل أو متوسط" من الدافعية للانتماء. يعد هذا التوزيع للنتائج ذا معنى تصورى إذا افترض الناس يجب أن يتمتعوا بدافعية متوسطة القوة كى يحافظوا على قبولهم كأفراد وانتمائهم، وكى يبلوا بلاء حسنا فى حياتهم اليومية. من وجهة النظر الوظيفية يجب للأصحاء أن يتمتعوا برغبة متوسطة القوة على الأقل للقبول والانتماء، خاصة مع الأخذ فى الاعتبار أن الضغوط التطورية قد تكون قد فضلت هؤلاء الذين بذلوا مجهودًا كى يندمجوا فى جماعاتهم. حتى فى العالم الحديث، نجد أن الشخص الذى لا توجد لديه رغبة فى القبول الاجتماعى أو احتياج للانتماء، يكون أداؤه ضعيفًا فى مساعيه الاجتماعية والمهنية والرومانسية.

وقد قدمت النتيجة التى توصل إليها أحد البحوث، التى تقول إن الدافعية المنخفضة للانتماء ترتبط بالميل نحو اضطراب الشخصية شبه الفصامى Schizoid Personality Disorder--الذى يتسم بنمط مزمن من الانعزال الاجتماعى--(Leary et al., 2008) قدمت دليلاً على أن الاحتياج المنخفض بشدة للانتماء قد يحتوى على جانب من الخلل. حيث يشعر المصابون باضطراب الشخصية الفصامى بأن العلاقات الوثيقة ليست ذات

قيمة ولا يستمتعون بعلاقاتهم مع الآخرين، ولا يوجد لديهم أصدقاء مقربون وأشخاص يثقون بهم غير الأقرباء من الدرجة الأولى (American Psychiatric Association). كما يشعر هؤلاء الأشخاص أيضًا بعدم الاهتمام لمديح أو انتقادات الآخرين، وقد يعكس هذا عدم اهتمام بكونهم مقبولين اجتماعيا وذوى قيمة. وكى تكون الصورة أوضح، فغالبا ما تظهر على الاشخاص الذين يعانون من اضطراب الشخصية الفصامى طائفة عريضة من المشكلات (مثلا قد يبدون باردين عاطفيا أو قد يظهر عليهم فتور الوجدان وسطحيته flattened effect)، ويبدو أن دافعية الانتماء المنخفضة هى من هذه المشكلات ايضًا.

الخلاصة

يشير تاريخ قياس الفروق الفردية إلى أنه وبعد دراسة أحد المفاهيم لفترة ما، تبدأ الأسئلة الخاصة بها فى الانتشار حول ما إذا كان يجب تقييم هذا المفهوم بشكل مختلف بعض الشيء، بأن نضع فى الاعتبار تباينات أكثر دقة. فعلى سبيل المثال، مهدت المقاييس الشاملة لمركز التحكم locus of control الطريق إلى المقاييس متعددة الأبعاد (See Furnham, Chapter 18, this volume) –وكذلك الحال بالنسبة للمقاييس النوعية التى تم تطويرها لقياس تقدير الذات فى المحيط الأكاديمى، والرياضى، والاجتماعى ، ومجالات أخرى (Bosson & Swann, Chapter 36, this volume). وعلى نفس هذا النهج قد يُطرح السؤال إذا ما كانت دافعية الانتماء حالة دافعية واحدة أم أنها زملة دوافع ترتبط بالقبول الاجتماعى فى العديد من الجماعات والعلاقات. من وجهة نظرنا، نحتاج إلى المناحى العامة والنوعية فى دراسة دافعية الانتماء. كما أوضح هذا الفصل، حيث تتنبأ الفروق الفردية فى الميل العام للبحث عن القبول والانتماء بأهداف الناس وأفكارهم، وانفعالاتهم، وسلوكياتهم بطرق مهمة. بيد أننا، رغم ذلك لا نشك فى أن بعض الأفراد قد تكون لديهم مثل هذه الدافعية بشكل ملحوظ فتوجههم نحو القبول فى بعض العلاقات والمواقف أكثر من الآخرين.

تستند معظم البحوث فى مجال علم النفس الاجتماعى إلى حقيقة أن الناس يريدون أن يقيموا علاقات وروابط اجتماعية ذات أنواع عديدة مع بعضهم بعضًا. بالتأكيد قد يبدو كثير من البحوث بلا معنى فى هذا المجال دون الاعتراف أن الناس لديهم الرغبة فى الحصول على القبول والشعور بالانتماء. بالمثل، تعكس الفروق الفردية فى مجالات عديدة مثل تلك الظواهر المعرفية والانفعالية والسلوكية اختلافات بين الناس من ناحية قوة دافعية انتمائهم، ومن الناحية الشخصية التى يحاولون عن طريقها بناء القبول الاجتماعى والانتماء.

المراجع

American Psychiatric Association. (1994). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed.). Washington, DC: Author.

Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin, 117*, 497–529.

Beck, A. T., Epstein, N., Harrison, R. P., & Emery, G. (1983). *Development of the Sociotropy–Autonomy Scale: A measure of personality factors in psychopathology.* Unpublished manuscript, University of Pennsylvania, Philadelphia.

Carton, A. D., Kelly, K. M., Serra, R. N., & Mathes, E. W. (2008, May). *Lascivious and inebriated: College student enforcement of sex and alcohol norms.* Paper presented at the annual meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago.

Carton, A. D., Young, M. S., & Kelly, K. M. (2008). *Changes in perceived social support and quality of relationships among formerly homeless persons receiving assertive community treatment services.* Manuscript submitted for publication.

Carvallo, M., & Pelham, B. W. (2006). When fiends become friends: The need to belong and perceptions of personal and group discrimination. *Journal of Personality and Social Psychology, 90*, 94–108.

Cheek, J. M., & Buss, A. H. (1981). Shyness and sociability. *Journal of Personality and Social Psychology, 41*, 330–339.

Danheiser, P. R., & Graziano, W. G. (1982). Self-monitoring and cooperation as a self-presentational strategy. *Journal of Personality and Social Psychology, 42*, 497–505.

De Cremer, D., & Leonardelli, G. J. (2003). Cooperation in social dilemmas and the need to belong: The moderating effect of group size. *Group Dynamics: Theory, Research, and Practice, 7*, 168–174.

Downey, G., & Feldman, S. (1996). Implication of rejection sensitivity for intimate relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 70*, 1327–1343.

Edwards, A. L. (1954). *Manual—Edwards Personal Preference Schedule.* New York: Psychological Corporation.

Ferrari, J. R. (1994). Dysfunctional procrastination and its relationship with self-esteem, interpersonal dependency, and self defeating behaviors. *Personality and Individual Differences, 17*, 673–679.

Findley, M. B., & Kelly, K. M. (2008a, March). Procrastination as an indicator of inclusionary status: Delaying work inhibits social connections. In J. Ferrari (Chair), *Revealing the procrastinator's self: Social, personality, cognitive, and perceptual perspectives.* Symposium presented at the annual meeting of the Eastern Psychological Association, Boston.

Findley, M. B., & Kelly, K. M. (2008b, May). *The role of perfectionism in fulfilling the need to belong.* Paper presented at the annual meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago.

Funder, D..C., & Dobroth, K. M. (1987). Differences between traits: Properties associated with interjudge agreement. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 409–418.

Gardner, W., Jefferies, V. E., & Knowles, M. L. (in press). Never alone: The interdependent self as a buffer from rejection. *Journal of Personality and Social Psychology.*

Gardner, W. L., Pickett, C. L., Jefferies, V., & Knowles, M. (2005). On the outside looking in: Loneliness and social monitoring. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 1549–1560.

Gifford, R. (1982). Affiliativeness: A trait measure in relation to single-act and multiple-act behavioral criteria. *Journal of Research in Personality, 16*, 128–134.

Hill, C. A. (1987). Affiliation motivation: People who need people … but in different ways. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 1008–1018.

Hilton, J. L., & Darley, J. M. (1991). The effects of interaction goals on person perception. In M. P. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 24, pp. 235–267). San Diego, CA: Academic Press.

Jackson, D. N. (1967). *Personality Research Form manual.* Goshen, NY: Research Psychologists Press.

Kelly, K. M. (1999). *Measurement and manifestation of the need to belong.* Unpublished doctoral dissertation, University of Tennessee, Knoxville, TN.

Kelly, K. M. (2008). [Fulfilling belonging needs with Facebook]. Unpublished raw data.

Kelly, K. M., & Tee, A. J. (2005). [Need to belong and interpersonal perception]. Unpublished raw data.

Kelly, K. M., & Tee, A. J. (2006). [Need to belong and personality judgments.] Unpublished raw data.

Kelly, K. M., Tee, A. J., & Ferry, S. (2005, January). *Belongingness and the detection of lies.* Paper presented at the meeting of the Society for Personality and Social Psychology, New Orleans.

Knowles, M. L., & Gardner, W. L. (2003, May). *When the* Friends *are your friends: Parasocial relationships among individuals with a high need to belong.* Paper presented at the meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago.

Knowles, M. L., & Gardner, W. L. (2006, May). *Parasocial "friendships" among individuals with high belonging needs.* Paper presented at the meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago.

Knowles, M. L., & Gardner, W. L. (2008, February). *"I'll be there for you … :" Favorite television characters as social surrogates.* Paper presented at the meeting of the Society for Personality and Social Psychology, Albuquerque, NM.

Knowles, M. L., Gardner, W. L., Pickett, C., & Turner, E. (2004, May). *Tuning in: Belonging needs and sensitivity to facial displays.* Paper presented at the meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago.

Koenig, F., & Lessan, G. (1985). Viewers' relationships to television personalities. *Psychological Reports, 57*, 263–266.

Leary, M. R., & Buckley, K. (2000). Social anxiety as an early warning system: A refinement and extension of the self-presentational theory of social anxiety. In S. G. Hofman & P. M. DiBartolo (Eds.), *Social phobia and social anxiety: An integration* (pp. 321–334). New York: Allyn & Bacon.

Leary, M. R., Kelly, K. M., Cottrell, C. A., & Schre-

indorfer, L. S. (2008). *Individual differences in the need to belong: Mapping the nomological net.* Manuscript submitted for publication.
Leary, M. R., Springer, C., Negel, L., Ansell, E., & Evans, K. (1998). The causes, phenomenology, and consequences of hurt feelings. *Journal of Personality and Social Psychology, 74,* 1225–1237.
Mathes, E. W., Kelly, K. M., & Carton, A. D. (2008). *Are college students punished with social rejection for not drinking heavily and engaging in casual sex?* Manuscript in preparation.
Morrison, K. R., Wheeler, S. C., & Smeesters, D. (2007). Significant other primes and behavior: Motivation to respond to social cues moderates pursuit of prime-induced goals. *Personality and Social Psychology Bulletin, 33,* 24–46.
Murray, H. A. (1938). *Explorations in personality.* New York: Oxford University Press.
Olthof, T., & Goossens, F. A. (2008). Bullying and the need to belong: Early adolescent bullying-related behavior and the acceptance they desire and receive from particular classmates. *Social Development, 17,* 24–46.
Panicia, N. (2000). [A measure of sociotropic breadth]. Unpublished raw data, Wake Forest University, Winston-Salem, NC.
Rose, P., & DeJesus, S. P. (2007). A model of motivated cognition to account for the link between self-monitoring and materialism. *Psychology and Marketing, 24,* 93–115.
Rubin, A. M., Perse, E. M., & Powell, R. A. (1985). Loneliness, parasocial interaction, and local television news viewing. *Human Communication Research, 12,* 155–180.
Stevens, L. E., & Fiske, S. T. (1995). Motivation and cognition in social life: A social survival perspective. *Social Cognition, 13,* 189–214.
Walker, S., Green, L. R., Richardson, D. R., & Hubertz, M. J. (1996, November). *Correlates of the need to belong.* Paper presented at the meeting of the Society of Southeastern Social Psychologists, Virginia Beach, VA.

الفصل الثامن والعشرون

دافعية التواد(*) Affiliation Motivation

كريج أ. هيل Craig A. Hill

عادة ما تعتبر الرغبة فى إقامة علاقات، وثيقة والحفاظ عليها، مع الآخرين خاصية بشرية أصيلة.(Baumeister & Leary, . 1995; Leary and Kelly, Chapter 27, this volume) وفى علم النفس الاجتماعى والشخصية، تسمى الرغبة فى علاقات دافئة بالآخرين بدافعية التواد. تم تعريف هذه الدافعية بطرق مختلفة قليلا من قبل منظرين مختلفين، لكن عادة ما يصور على أنه الرغبة فى الارتباط والتفاعل مع الآخرين، وخصوصا بشكل يتسم بالدفء والانسجام. وتختلف مقاييس دافعية التواد فى درجة تركيزها على الرغبة فى الوجود مع الآخرين، أو فى العلاقات الدافئة الانسجامية، أو فى القرب والحميمية، و قد استخدم بعض الكُتَّاب مصطلح دافعية الحميمية *intimacy motivation* (McAdams, 1980, 1982, 1992)– للتمييز بين قياس جديد يؤكد على الرغبة فى القرب وقياسات أخرى لدافعية التواد تركز على الرغبة فى التفاعل الاجتماعى. فى هذا الفصل، يستخدم مصطلح **دافعية التواد** طوال الوقت فيما عدا سياق مناقشة البحوث التى تتحدث عن دافع الحميمية بشكل واضح.

قدم موراى (1938) أحد أبرز تعريفات دافعية التواد من خلال نظريته الحاجات أو الدواقع الواضحة . تقترح النظرية أن عشرين دافعًا أساسيًا تكمن وراء كل أشكال السلوك

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

الإنسانى، ويُعَرَّف الدافع على؛ أنه قوة نفسية لدى الفرد توجه العمليات العقلية والسلوك من أجل القضاء على الظروف غير المُرضية والحصول على ظروف أكثر إرضاء. أحد هذه الدوافع العشرين فى نسق موراى هو دافع التواد - الرغبة فى إقامة "علاقة تُسعد أطرافها وتتسم بالاستمرار والتعاون بانسجام مع الشخص الآخر" .(فى الواقع، فى مجال البحث القائم على نظرية موراى نجد أن دافع التواد أحد ثلاثة دوافع تعتبر ضمن الأكثر أهمية جنبا إلى جنب مع دافع الإنجاز(see Conroy, Elliot, & Thrash, Chapter 26, this volume). –ودافع القوة أو السلطة(see Fodor, Chapter 29, this Volume; Stewart & Chester, 1982). – يتضح هذا من حقيقة أنه قد تم تركيز أكثرية البحوث فى هذا المجال على هذه الدوافع الثلاثة.

تعرَّف هذه الأبعاد الدافعية كذلك على أنها جوانب جوهرية فى الشخصية الإنسانية من المنظور النظرى المقدم من قبل باكان (1966) فى صورة مجالين أساسيين لسمتى القوة agency والتواصل communion. السيطرة هى نزعة الفرد للسعى والكفاح كى يتصرف بطريقة تتقدم بفرديته وصالحه، هذا عن طريق تأكيد وحماية الذات والتحكم فى بيئته أو السيطرة عليها .يمكن أن ينظر إلى كل من دافعى الإنجاز والسلطة على أنهما جانبان من القوة. من خلال هذا المنظور، يشار إلى هذه الأنواع من الدوافع على أنها دوافع مؤكدة– assertive motivations .(Veroff, 1982).

يتميز نطاق سمات التواصل communion بالرغبة فى الصلة والاتصال بالآخرين والسعى لهم، وهو الإحساس بالوحدة. والانتماء، والتعاطف مع الإخوة من البشر. يتضمن التواصل أيضًا شعور متبادل بالاستمتاع بالاتصال بالأفراد، فضلا عن الاحساس بالتعاطف والاهتمام والرغبة فى التعاون وذلك فإن دافعية التواد (والحميمية) أحد مكونات الشخصية الجوهرية لبعد التواصُل. يُنظَر إلى مستويات السيطرةagency الكافية على أنها أساسية فى قدرة الفرد على أن يراعى احتياجاته فى البقاء والازدهار. ومع ذلك فإن درجة عالية من السيطرة بغير اهتمام بالآخرين ومصالحهم يعتبر ضارًا وغير صحى. ويشار إلى السيطرة المتطرفة فى غياب تواصل جوهرى بمصطلح قوة جامحة unmitigated agency. ، لهذا يعد التواصل ضروريًا مثله مثل السيطرة من أجل الصحة النفسية والحياة السليمة، حيث يمثل بعضهما بعضًا قوة موازنة للآخر.

تاريخيًا، تم توطيد الرابطة المفهومية بين دافعية التواد ودافعية الإنجاز كأوجه رئيسية للشخصية الإنسانية من خلال ارتباطهما بقضايا تتعلق بالنوع. بناء على بحوث مبكرة عن دافعية الإنجاز، كان من المعتقد أن ما يدفع الذكور للوصول إلى النجاح هو أملهم فى الحصول على الرضا بتحقيق معايير التميز الداخلية الخاصة بهم. فى المقابل، كان يعتقد أن ما يدفع الاناث هو أملهن فى كسب مكافآت اجتماعية كالمديح والاعتراف بهن (Hoffman, 1972; Stein & Bailey, 1973). وبشكل أكثر شمولاً، يعتقد أن الدافع الأساسى للذكور هو الاحتياج للإنجاز، بينما الدافع الأساسى للإناث هو الحاجة للتواد (Hoffman, 1972; Kleman, 1980). وعلى عكس وجهة النظر النظرية المبكرة، فقد أظهرت البحوث أن طبيعة دافعية الإنجاز متشابهة فى النساء والرجال على الرغم من وجود فروق طفيفة موثقة بين النوعين فى قوة دوافع الإنجاز لقياسات التقرير الذاتى(Spence & Helmreich, 1983). – ستتم معالجة قضية هذه الفروق النوعية فى دافعية التواد لاحقًا فى هذا الفصل.

لقد دفعت أربعة تصورات أساسية لدافعية التواد إلى كم كبير من البحوث فى هذا الموضوع، سوف يتم تقديم كل جانب بشكل فردى جنبا إلى جنب مع أدوات القياس المطورة لفحص هذا الجانب والدليل الذى تراكم لإثباته.

منظور الدافع الضمنى The Implicit-Motive Perspective

تشتق كل تصورات دافعية التواد افتراضيا من نظرية موراى عن الحاجات الظاهرة مراجعة أو نسخة هذه النظرية التى أنتجت أخصب برنامج بحث، هى تلك التى قدمها ماكليلاند وأتكينسون وزملاؤهم..(McClelland, Atkinson, Clark, & Lowell, 1953) دمجت هذه النسخة مفاهيم من تقليد نظرية التعلم لتوضح العملية التى بها يحرض دافعٌ سلوكا وصف أتكينسون (1966) الدافع على أنه ميل للاقتراب من فئة معينة من البواعث incentives حتى يكسب الرضا أو الإشباع المصاحب لهذه البواعث والبواعث هى جوانب سلوكية، أو علاقات متبادلة بين الأشخاص، أو أنها البيئة التى تتيح خبرة ممتعة ومكافئة.

يتصور أن الدوافع تستثار كاستجابة للبواعث المتاحة فى مواقف معينة؛ التى بمجرد أن تستثار تؤثر الدوافع على السلوك . وتعد قوة استثارة الدافع وظيفة مباشرة للقوة النزوعية لدافع فرد، ويقصد بهذا، القوة المستقرة المميزة لدافعه المتصل بأفراد آخرين. ولهذا فإن الدوافع تعتبر نوعًا من السمات الجوهرية للفرد، والتى تنتج نماذج نمطية للسلوك فى مختلف المواقف والأزمنة، إضافة إلى ذلك فإن الفروق الفردية تكمن فى قوة الدوافع المختلفة.

الدوافع الضمنية فى مقابل دوافع الذات

نظر مؤيدو منهج تفهم الموضوع، أو أخذ عينات من التفكير إلى الدوافع التى تقاس بواسطة هذه العملية على أنها تقييم للميل للحصول على المتعة من المشاركة فى سلوك أو نشاط ما.(McClelland, Koestner, & Weinberger, 1992) ، كتفاعل اجتماعى أو التعبير عن مشاعر حميمة لشخص آخر كالتواد . ولذلك سميت الدوافع المقاسة بهذه الطريقة بالدوافع الضمنية .على العكس من ذلك فالدوافع المقاسة بمناهج التقرير الذاتى– كالاستخبارات والمقابلات - يعتقد أنها تمثل صراحة الوعى وإدراكات الذات البنائية. ولهذا فقد سمى أنصار هذا المنظور الدوافع المقررة ذاتيا بالدوافع التى يتم إعزاؤها إلى الذات self-attributed motives.. يُعتقد أن دوافع نعت الذات تتنشط وتؤثر على السلوك عندما يكون الإحتياج لها قويًا فى موقف اجتماعى، وذلك عندما يكون الباعث الاجتماعى بارز. واعتمادًا على المفاهيم التى وضعتها نظرية التعلم، افترض ماكليلاند وزملاؤه (1992) أن الدوافع الضمنية تعكس ميولاً إجرائية operant tendencies (سلوكًا مولدًا ذاتيا مركزًا على الحصول على مكافآت)، فى حين أن دوافع نعت الذات self-attributed motives تعكس ميولاً (تتسم بالاستجابة للظروف المحيطة).

ويقوم أساس التمييز بين الدوافع الضمنية ودوافع نعت الذات على قاعدتين. أولاً: خلص ماكليلاند وزملاؤه (1992) إلى أن النتائج المشتقة من اختبار تفهم الموضوعTAT Thematic Apperception Test الذى يقيم دافعًا معينًا (كدافع التواد، أو الإنجاز، أو

القوة) لا ترتبط إلى حد كبير مع درجات استخبارات تقرير الذات التى تقيم نفس الدوافع، وعلى الرغم من ذلك فإن إمونز وماك آدمز (1991) تنازعا على هذه الخلاصة. والقاعدة الثانية للتفريق بين الدوافع الضمنية ودوافع نعت الذات أن قياسات توعى الدوافع تميل لأن ترتبط مع أنواع مختلفة من السلوك. وطبقًا لماكليلاند وزملائه، فإن الدوافع الضمنية تتنبأ بالاتجاهات السلوكية التلقائية بمرور الوقت، بينما تتنبأ دوافع نعت الذات بالاستجابات النوعية المباشرة لمواقف محددة أو سلوك مختار (p. 52) . ولذلك، فإن النتائج التى توصل إليها ماكليلاند وزملاؤه كانت على النقيض من النتائج التى توصل لها المنظرون والباحثون الذين وجدوا ارتباطًا ثابتًا بين الدوافع النزوعية التى تم قياسها بالتقرير الذاتى، بما فى ذلك دافع التواد لمشاعر تمتد على ما يربو على الثلاث سنوات. .(Izard, Libero, Putnam, & Haynes, 1993; Wong & Csikszentmihalyi, 1991b).

وربما يكون المنظور الأفضل لفهم الفرق أو التمييز بين الدوافع المقيمة بالطريقتين هو اعتبارهما متماثلتين مع الاتجاهات الضمنية والصريحة(Fazio & Olson, 2003; Wilson, Lindsey, & Schooler, 2000). هذا وقد صورت الاتجاهات الضمنية والصريحة كنظم منفصلة ومستقلة داخل نموذج الاتجاهات المزدوجة.(Wilson et al., 2000). ويمكن أن يبرر تصور الدوافع الضمنية والصريحة كنظم منفصلة ومستقلة نسبيًا الاختلافات فى أنماط الارتباطات التى وجدت فى استخبارات TAT وكذلك استخبارات التقرير الذاتى.

اختبار تفهم الموضوع لدافع التواد

يتضمن إعطاء اختبار تفهم الموضوع Thematic Apperception Test TAT ، والذى يطلق عليه فى بعض الأحيان تمرين القصة المصورة.(Picture Story Test (PSE أن يكتب الأشخاص قصصًا لها علاقة بمواقف يتم تمثيلها فى أربع إلى خمس صور يقوم أشخاص مدربون على فك نظام الشفرة بحساب النقاط طبقًا لمحتوى القصص، التى طورت من خلال ردود فعل مماثلة لأفراد افتُرِض أن دافعية التواد لديهم مرتفعة مقارنة بردود الفعل لأفراد

اعتقِد أنهم فى حالة كان دافع التواد لديهم منخفضًا (Atkinson, Heyns, & Veroff, 1954; Rosenfeld & Franklin, 1966; Shipley & Veroff. 1952). مثلا، فى الدراسات الأولية (Atkinson et al., 1954; Shipley & Veroff, 1952)افترض الباحثون أن دافعية التواد تمت استثارتها لدى مجموعة من طلاب الجامعة الذين خضعوا لتقييم من قِبل أقرانهم؛ وكان من المعتقد أن هذا سيحفز الأفكار والمشاعر الخاصة بالآخرين، وإضافة إلى تفعيل رغبات متعلقة بالعلاقات الإيجابية بالآخرين. تضمن نظام التكويد تحرى الموضوعات فى قصص لها علاقة ببدء وإنشاء وتمكين تفاعلات وعلاقات اجتماعية إيجابية. وربما يتسم النمط الضمنى من العلاقات فى موضوعات القصص، بالقلق حيال الحصول على تفاعلات ودود .(Heyns, Veroff & Atkinson, 1992).

وبشكل عام، فإن درجات مقياس تفهم الموضوع لدافعية التواد مستقرة إلى حد كبير، كما ظهر فى ارتباطات الاختبار – إعادة الاختبار، على مدار فترات قصيرة نسبيًا .وكانت معاملات الارتباط التى قيست تقريبًا على مدار عام فى دراستين منفصلتين(Lundy, ٠,٥٦ –1985) و٠,٦٦ (Koestnery Franz, 1989)، ومع ذلك فإن معامل الارتباط للدرجات التى قورنت على مدار عشرة أعوام كانت فقط (Koestnery Franz, 1989)٠,٣٠، وبالمثل فإن معاملات الاتساق الداخلى ليست مرتفعة على نحو دائم طبقًا لأنظمة تقدير الدرجات للعديد من أبعاد الدافع، بما فى ذلك دافعية التواد، وعلى الرغم من كونها غير محددة فى دافعية التواد، فإن مراجعة آنتوبزل (1972) قدمت الدليل على ثبات دافعية الإنجاز، وأشارت إلى أن المعاملات بشكل عام تتراوح بين ٠,٣٠، ٠,٤٠.

يرى المدافعون عن اختبار تفهم الموضوع TAT ، أن النقاد بالغوا فى الثبات المنخفض للنظام عن طريق تضمين دراسات فى مراجعاتهم لم تكن صحيحة من الناحية المنهجية، وأيضًا قاموا باستبعاد دراسات أكثر دقة (Smith, 1992) . حصلت الدراسات التى بُنيت على إتفاق بين المصححين، واحتوت على صور مثيرة مرتبطة ببعد الدافعية، كما اشتملت على ست صور أو أكثر فى عملية القياس حصلت على اتساق داخلى وعلى مُعاملات استقرار stability coefficients فى نطاق يتراوح بين ٠,٥٠، و ٠,٦٠ (Smith, 1992).

تشير الاشتراطات المطلوبة لرفع الثبات الداخلى إلى مستويات مقبولة، إلى أن الاستجابات على اختبار تفهم الموضوع تخضع لعوامل ليست لها علاقة بالبنود المثيرة (الصورفى حد ذاتها) فى حقيقة الأمر، فسر أتكنسون وبيرش ;Atkinson, 1982) (Atkinson & Birch, 1970, 1978 انخفاض الاتساق الداخلى عن طريق تقديم نظرية لدينامية الفعل. وطبقًا لهذا المنظور، فبدلاً من أن يقوم دافع واحد بتأثير ثابت، فإن تأثير الدوافع الاعتيادية على السلوك يتغير بمرور الوقت، والسبب هو أن الشعور بالإشباع نتيجة القيام بسلوك مرتبط بالدافع يقلل من الميل إلى الانخراط فى هذا السلوك عبر المساحات الزمنية التى يمارس فيها السلوك؛ وهذا فى حد ذاته هو عملية الإشباع. إن كتابة قصص لاختبار تفهم الموضوع مع صور مثيرة هو سلوك يحقق الإشباع الذى يتناسب مع الدافع المعبر عنه فى القصة المعطاة. ومن ثم، يقل تأثير الدافع على السلوك حيث يتم البدء فى القصة، مما يسمح لدوافع أُخرى أن تتحرك للصدارة فى السلوك المؤثر . ويتلاشى الميل لكتابة مواضيع لها علاقة بالدافع الأول فى صور متتابعة. بمعنى آخر، فإن أعلى مستويات عمليات قياس الدافع تحدث التأثير على الدافع ليضمحل، مما تنتج عنه تغيرات فى درجات الدافع عبر صور اختبار تفهم الموضوع. لذا فإن أنصار اختبار تفهم الموضوع وطرقه فى جمع الأفكار thought-sampling methods ، يناقشون نظرية الاختبار الكلاسيكى هذه، والتى تفترض وجود تأثير ثابت للسمات عبر الزمن، لا يتعلق بالمنهج method. علاوةً على ذلك، فإنهم يستشهدون بدراسات توضح العلاقات بين درجات الدوافع الخاصة باختبار تفهم الموضوع، ويتنبأون نظريًا بالنتائج السلوكية كدليل على صدق طريقة أخذ عينات من الأفكار.

العوامل المرتبطة بدرجات اختبار تفهم الموضوع لدافعية التواد

كما أشرنا مسبقًا، تُصوّر دافعية التواد كرغبة فى إقامة علاقات دافئة ووثيقة مع الآخرين. على الرغم من هذا نجد أن البحوث المبنية على نظام الترميز أو التكويد coding system الذى تم تطويره فى دراسات سابقة، يشير إلى أن الدرجات ترتبط أيضًا

بالميول والنتائج الاجتماعية السلبية (Koestner & McClelland, 1992). وبشكل محدد، فإن الأشخاص الذين حصلوا على درجات عالية فى دافعية التواد من المرجَّح ألا يكونوا مشهورين بين أقرانهم مقارنة بهؤلاء الذين حصلوا على درجات أقل (Atkinson et al., 1954; Crowne & Marlowe, 1964; Shipley & Veroff, 1952; Skolnick, 1966) وأيضًا يشعرون بقلق اجتماعى أكثر (Byrne, 1962; Mussen & Jones, 1957). وفى دراسة للفتيات المراهقات، كانت الفتيات اللاتى حصلن على درجات عالية فى دافعية التواد، هادئات، وأكثر خضوعًا، وأقل حزما، وهى صفات تبدو غير متسقة مع دافعية التواد. علاوة على ذلك فإن النسوة اللائى حصلن على درجات عالية فى دافعية التواد، واللائى تميزن بقلة ضبط النفس وكانت لديهن ضغوط حياتية أكبر، كانت لديهن ميول أقوى لإيذاء شركائهن جسديًا ونفسيًا (Skolnick, 1966). ويحتمل أن الأشخاص ذوى دافعية التواد العالية لم توفر لهم أمهاتهم الرعاية فى طفولتهم عند بكائهم ليلاً (McClelland, 1989)، وهذا يشير إلى تعرضهم مبكرًا لخبرة الرفض الاجتماعى. وفى الحقيقة، افترض بعض الكتاب أن الدرجات العالية على بعد دافع التواد لاختبار تفهم الموضوع من الممكن تصورها بشكل أكثر دقة كقياس القلق الاجتماعى، أو التبعية، أو الخوف من الرفض (Boyatzis, 1973; Koestner & McClelland, 1992; Shipley & Veroff, 1952).

ومع ذلك، فإن الأشخاص ذوى دافعية التواد العالية ينخرطون بشكل أكبر فى العديد من السلوكيات الاجتماعية، بما فى ذلك زيارة الأصدقاء، وعمل مكالمات هاتفية، وكتابة رسائل لأقرانهم(Boyatzis, 1973; Constantian, 1981; Lansing & Heyns, 1959).

وطبقًا لاختبار تفهم الموضوع، فإن الأشخاص ذوى دافعية التواد القوية ينخرطون أيضًا فى تفاعلات أكثر على مدار اليوم (McClelland, 1985) بما فى ذلك العمل (Noujaim, 1968). كما أنهم على الأرجح يرغبون فى التفاعل مع الأشخاص الآخرين عندما يكونون وحدهم (McClelland, 1985) والنساء ذوات الدرجات العالية لدافعية التواد معنيات أكثر بأن يكن منخرطات فى علاقات عاطفية طويلة المدى (Bickman, 1975) .

ويتمتع الأشخاص الذين يمتلكون دافعية تواد عالية بأن لديهم حساسية أكبر تجاه المطالب الاجتماعية وردود أفعال الآخرين. إنهم أكثر قابلية للإذعان إلى تلك المطالب الاجتماعية (Walker & Heynes,1962) ولتجنب المواقف التى توجب المنافسة (McClelland, 1975; Terhune, 1968)، كما أنهم يبلون بلاء سيئًا عندما يكونون فى منافسة (Karabenick, 1977). بشكل عام، فإنهم يفضلون تجنب النزاع مع الآخرين (Exline, 1962). وتتسق مثل هذه التصرفات مع تفسير أبعاد اختبار تفهم الموضوع، حيث تعكس الاهتمام بالتقييمات السلبية من قبل الآخرين والخوف من ألا يكونوا محبوبين. إضافة إلى ذلك، فيمكن توصيف هذا البعد كشعور عام بعدم الأمان والتبعية . وتوجد لدى الأشخاص ذوى الدرجات المرتفعة، حساسية من نتائج التقييمات المتعلقة بأدائهم فى المهام ويفضلون عائدًا مبنى على العلاقات أكثر من العائد المبنى على الكفاءة فى مواقع النشاط الجماعى. كما يفضلون أيضًا العمل مع الأصدقاء عوضًا عن العمل مع الخبراء.(French, 1956) . مرة أخرى، فإن هذا النموذج يشير إلى اهتمام حيال تلقى معلومات عن كفاءتهم؛ الأصدقاء على الأغلب سيقومون بمراعاة مشاعرهم، وسيتجنبون نقل أية تعليقات غير مرغوب فيها حيال أدائهم. وبنفس الشكل، فإن الأشخاص الذين لديهم زيادة فى دافعية التواد سيقومون بأداء أفضل على الأرجح إذا ما كان التركيز على ناتج ولائى:. affilitative outcome كما يحصلون أيضًا على نقاط أعلى فى الفصول التى يدرسها مدرسون يتميزون برعاية طلابهم ومساندتهم (Mckeachie, 1961).

دافعية الحميمية intimacy motivation باعتبارها بديلاً عن دافعية التواد

نظرًا لأن اختبار تفهم الموضوع يقيم رغبة تجنب الرفض من قِبل الآخرين، وهو نوع من أنواع القلق الاجتماعى، فقد طور ماك آدمز McAdams (1980) نظامًا لتقدير الدرجات يركز بشكل أكبر مباشرة على الجوانب الإيجابية للتواصل مع الآخرين، كما تصور موراى (1988) دافعية الحميمية بأنها الرغبة فى "اتحاد ممتع للطرفين ومتبادل ومتساوٍ" (McAdams, 1980, p. 135).

ووفقًا لماك آدمز McAdams (1982, 1992) فإن الأساس النظرى لنظام التقارب الحميم هو تصور "حب – الوجود" Being-Love (B-Love) مقارنة مع "حب – العجز" Deficiency-Love (D-Love) وهو ما تم اقتراحه من قبل ماسلوMaslow (1954, 1968) فحب الوجود هو الرغبة فى التواصل الانفعالى مع شخص آخر لا يهتم بالحصول على استقبال منافع من الشخص المتساهل وغير المتطفل. ويتضمن حب – الوجود الفرح والرضا فى تلك التجربة المجردة للعلاقة مع الشخص الآخر بدلاً من الوقوف عند نقطة نهاية، حيث تكون الرغبة فى الانخراط مع الشخص الآخر قد تحققت وتبدأ الرغبة فى السكون. على العكس فإن حب العجز يهتم بتعويض عجز أو فراغ فى حياة الشخص، والانخراط مع الشخص الآخر يعتقد أنه سيجلب هذا الشىء الناقص. يركز دافع الحميمية الذى وضع تصوره ماك آدمز (1980, 1982, 1992) وقام بتقييمه من خلال نظام نقاط اختبار تفهم الموضوع الذى يركز على الرغبة فى خبرة الوجود–الحب.

يتضمن الإجراء المستخدم فى قياس دافعية الحميمية من منظور ماك آدمز الابتكار لقصص كرد فعل للصور المستخدمة فى اختبار تفهم الموضوع. وكما هى الحال بالنسبة إلى دافعية التواد، تم إنشاء مخطط التكويد أو الترميز عن طريق مقارنة استجابات الأفراد الذين افترض أنهم فى حالة دافعية مستثارة مع أفراد فى حالة دافعية حميمية غير مستثارة. وقد تم استخدام أربع عينات بشكل مبدئى لتطوير نظام الترميز .فى العينة الأولى، اعتُقِد أن الأفراد فى حالة دافعية حميمية مستثارة، كانوا أولئك الذين كانوا قد أُدخلوا توًا فى ناد رجالى أو نادٍ نسائى أثناء الاحتفالات بين الأصدقاء أو الاحتفالات السعيدة (McAdams, 1992, p. 225) وتضمنت العينات الأخرى أفرادًا فى حفلة رقص كبيرة، وأفرادًا فى علاقات عاطفية الذين حصلوا على درجات عالية على مقياس تقرير ذاتى كونهم فى حالة حب، وأولئك الذين شاركوا فى سلسلة من الألعاب والمناقشات التى صممت لتعزيز الحميمية.(McAdams, 1992) .

وبلغ ثبات الاختبار– إعادة الاختبار لدرجات دافعية الحميمية على اختبار تفهم الموضوع ٠,٤٨ لطلاب المدارس الثانوية الذين قُيموا على مدار عام كامل (Lundy, 1985)، وهو على أفضل تقدير مستوى متوسط للاستقرار. كما هى الحال نفسها بالنسبة إلى كل

نظم تقدير الدرجات على اختبار تفهم الموضوع، نجد أنصار طريقة اختبار تفهم الموضوع يرون أن الوسائل التقليدية لتقدير الثبات ليست ذات صلة بأنظمة تقدير الدرجات على اختيار تفهم الموضوع (Atkinson, 1992).

العوامل المرتبطة بدرجات دافعية الحميمية على اختبار تفهم الموضوع

على العكس من الأشخاص الذين حققوا درجات عالية فى اختبار تفهم الموضوع بالنسبة لدافعية التواد، كان هؤلاء ذوو الدرجات المرتفعة فى دافعية الحميمية ليسوا أقل شهرة وسط أقرانهم . بالأحرى، كما لوحظ أنهم ودودون، مخلصون، متحابون، حنونون ومتعاونون (McAdams, 1980; McAdams & Losoff, 1984; McAdams & Powers, 1981).

ويظهر الأشخاص ذوو الدرجات العالية فى دافعية الحميمية سلوكيات غير لفظية والتى تزيد من الحميمية والمشاعر الإيجابية، مثل التواصل بالعين، الابتسام، والضحك. كما أنهم أكثر ميلاً لأن يضمنوا الأشخاص الآخرين فى حديثهم (باستخدام كلمات أكثر مثل نحن ولنا بدلاً من أنا ولى)، إضافة إلى جعل باقى أفراد المجموعة ينخرطون فى المناقشات .علاوة على ذلك، فإن الأفراد ذوى الدافعية الحميمية العالية يميلون إلى أن يكونوا أقل سيطرة وتوجيهاً فى المشروعات الجماعية: (McAdams & Powers, 1981).

ترتبط دافعية الحميمية، كما قيست من خلال اختبار تفهم الموضوع أيضًا بالمشاعر الإيجابية عن العلاقات والتفاعلات ذات الجودة العالية. فى دراسة نموذج-تجريبى حيث سجل المشاركون مشاعرهم وسلوكهم على مدار اليوم، تم ربط دافعية الحميمية بنسبة أعلى من الأفكار عن الأشخاص الآخرين والعلاقات، الانخراط فى عدد أكبر من المحادثات، وشعور إيجابى زائد عندما يكونون وسط الآخرين (McAdams & Constantian, 1983). داخل إطار الصداقات، فإن الأفراد الذين لديهم دافعية حميمية مرتفعة قد سجلوا انخراطًا فى تفاعلات من نوع شخص لشخص، بالإضافة إلى الإفصاح عن الذات والاستماع إلى محادثات الآخرين (McAdams, Healy, & Krause, 1984)

وعلاوةً على ذلك، فقد ارتبطت دافعية الحميمية بطيب الحال والتوافق، بالإضافة للصحة النفسية عبر وقت طويل من الزمن. وفى إحدى الدراسات، تبين أن درجات دافعية الحميمية التى حصل عليها طلاب جامعة هارفارد فى أوائل الخمسينيات ارتبطت بقوة بالرضا المهنى والسعادة بالزواج بعد مرور سبعة عشر عامًا (McAdams & Vaillant, 1982) . فى دراسة كبرى تبين أن دافعية الحميمية ترتبط بالرضا عن أدوار المرأة فى الحياة المقررة ذاتيًا والسعادة العامة (McAdams & Bryant, 1987) . وتبين أن الرجال المرتفعين فى دافعية الحميمية كانوا أقل فى تسجيل حالات القلق، وتعاطى المخدرات، والأعراض السيكوسوماتية . وربما تفيد المستويات العالية من دافعية الحميمية كل من الرجال والنساء نفسيا بطرق مختلفة، طبقا لماك آدمز (1989, 1992) ربما يكون لدى النساء اللاتى لديهن رغبة قوية للحميمية، إحساس أكبر بالهوية وتقدير أكثر للذات، بينما يشعر الرجال المرتفعون فى دافعية الحميمية بأمان أكبر والقدرة على اكتشاف ما يحبونه كأفراد.

منظور چاكسون The Jackson Perspective

طور چاكسون Jackson (1984, 1989) استخبار تقرير ذاتيًا، يسمى "صيغة بحث الشخصية" Personality Research Form (PRF)، لقياس ٢٠ دافعًا من الدوافع الأساسية أو الحاجات المقترحة من قبل مورایMurray (1938). ميز چاكسون الدوافع الأساسية كسمات، وبشكل محدد الاستعدادات الدافعية motivational dispositions التى تؤثر على السلوكيات، حيث ينخرط الأشخاص لتحقيق أهدافهم. وقام عدد من الباحثين بإعداد نسخة بحث الشخصية لقياس الفروق الفردية فى دافعية التواد لفحص موضوعات لها علاقة بالرغبة فى القرب من الآخرين، ولكن برنامجًا منتظمًا للبحوث لم يتم تفعيله بعد داخل هذا المنظور لتوثيق إطار العمل النظرى لدافعية التواد النزوعية.

The Measurement of Dispositional قياس دافعية التواد النزوعية Affiliation Motivation

وتعد صيغة بحث الشخصية (ARF) بمثابة نظرية أعدت لقياس ٢٠ حاجة افترضها موراى، والتى تضم ٣٥٢ بندًا فى النسخة المسماة صيغة بحث الشخصيةPRF-E (الصيغة E) وبعد الحصول على عينة البنود، فإن الأداة التى طورت مبنية على مبادئ قياس نفسى للتحقق من خصائصها الإمبريقية وبناء الصدق . وتتكون البنود من جمل يجيب عنها الأشخاص بعلامة صح أو خطأ مع الوضع فى الاعتبار أن أى جملة تصف سلوكهم أو ميولهم النمطية. ومن أمثلة الجمل التى تقيس دافعية التواد "أحاول أن أكون بصحبة الأصدقاء قدر المستطاع" ، فى بعض الأحيان علىَّ أن أبذل بعض الجهد لكى أكون اجتماعيا"(تصحح معكوسة) و«أقضى معظم الوقت فى زيارة الأصدقاء" .

وقد تم بناء مقاييس صيغة بحث الشخصية من خلال انتقاء ٢٠ بندًا من وعاء البنود البالغ ١٠٠ بند (Helmes & Jackson, 1977). تم استبعاد الجمل بناءً على معايير إمبريقية لتقليل الجاذبية الاجتماعية والإسهاب، وزيادة الاتساق الداخلى لكل مقياس، وتقليل التشابهات بين بنود المقياس والمقاييس الأخرى (تحسين صدق التمييز). وأظهر التحليل العاملى لصيغة بحث الشخصية تكاملاً عامليًا مرتفعًا جدًا باستثناء اثنين من البنود تشبعا على العامل النظرى المتوقع، ولم تتشبع جوهريًا على العوامل الأخرى. وبلغ متوسط تشبع العامل الخاص ببنود دافعية التواد على مقياس دافعية التواد ٠,٣٩ ، بينما بلغ تشبع هذا العامل على المقاييس الأخرى ٠,٠٩.

العوامل المرتبطة بصيغة بحث الشخصية PRF الخاص بقياس دافعية التواد Correlates of the PRF Affiliation Motivation Scale

هناك العديد من الدراسات التى استخدمت صيغة بحث الشخصية بشكل عام (كطرف مواجه للتركيز على مقياس دافعية التواد) واهتمت بقضايا سيكومترية تتضمن مقارنة مقاييس الشخصية بعضها ببعض وتأسيس صدق بناء المقاييس. وهناك قائمة مراجع متوفرة من بحث بصحيفة الأخصائيين النفسيين، التى نشرت صيغة بحث الشخصية، مع التركيز الكبير على القياس النفسى الواسع للعديد من البحوث (SIGMA Assessment

(Systems, 2008 هناك فقط بعض الدراسات القليلة هى التى بحثت دافعية التواد على وجه الخصوص.

أظهر مقياس صيغة بحث الشخصية لدافعية التواد بأنه يرتبط بمقياس التعبيرية من استخبار الخصال الشخصية.(Spence, Helmreich, & Stapp, 1975) وهو مقياس للتعبيرية أو التواصل .(Moneta & Csikszentmihalyi, 2003) وقد نوقش التواصل communion سابقًا على أنه إحدى ركيزتين للجوانب الشخصية، إحداهما تلك التى كانت دافعية التواد ترتبط بها بشكل كبير تصوريًا ونظريًا .وتمثلت الخصائص التى تشكل مقياس التعبيرية فى فهم الآخرين، والوعى بمشاعرهم، ومساعدتهم، واللطف، والقدرة على تكريس الذات حيال الآخرين، واللياقة، والدفء فى العلاقات مع الآخرين. وكما هو متوقع، فإن طلبة المدارس الثانوية ذوى دافعية التواد النزوعية الأقوى التى قيست بصيغة بحث الشخصية، رغبوا غالبًا بشكل أكبر فى أن يكونوا مع الأصدقاء وليسوا بمفردهم (Wong & Csikszentmihalyi, 1991a).

على الجانب الآخر، فإن مقياس دافعية التواد ارتبط سلبيًا بمقاييس النرجسية، والتى تطلب من الشخص أن يكون مهيمنًا، ولديه إحساس بالاستحقاق، يمتلك تقديرًا لذاته، ومعتمدًا على القبول الاجتماعى، ولديه حساسية من أن يكون مستهانًا به أو مرفوضًا (Sturman, 2000). وقد ارتبطت الدرجات على مقياس صيغة الشخصية الخاص بدافعية التواد سلبيًا بمقاييس الهيمنة العجرفة، والاستغلال أو الاستحقاق من بطارية الشخصية النرجسية (Raskin & Hall, 1979). كما ارتبط مقياس دافعية التواد سلبيًا بمقياس النرجسية-الحساسية المفرطة (Serkownek, 1975)، ومقياس حساسية الأنا، وجميعها مقاييس للنرجسية الضمنية (Pepper & Strong, 1958).

على الرغم من أن الناس بوجه عام يفضلون، عادة، زملاء العمل الذين يتمتعون بتواد مرتفع، فإن الأشخاص ذوى دافعية التواد القوية لديهم تفضيلات أكبر للعمل مع زملاء يتسمون بالتواد (Tett & Murphy, 2002) من ناحية أخرى، فإن دافعية التواد تؤثر على العديد من القضايا التى لها علاقة بالعمل مع الآخرين على مهام . وفحص كلين وبيديمور

Klein and Pridemore (1992) آثار التعاون مع شخص آخر على مشروع تعليمى لدى عينة جامعية فى مستويات تعليمية عليا. وقد أدى الأشخاص الحاصلون على درجات عالية فى دافعية التواد بشكل سيئ على اختبار معرفة يتبعه مشروع تعليمى، عندما عملوا المشروع بأنفسهم مقارنةً بالعمل مع شركاء . واقترح المؤلفون أن مشاركة أشخاص آخرين تؤثر على الدافعية المرتبطة بالعمل للمتعلمين ذوى دافعية التواد العالية. وربما يؤدى التفاعل الاجتماعى إلى جعل المهمة أكثر إثارة لهؤلاء الذين يرغبون فى تفاعل وثيق مع الآخرين . من جهة، يقضى الأشخاص ذوو دافعية التواد المنخفضة كثيرًا من الوقت عملاً على المشروع ككل كان أداؤهم جيدًا فى اختبار المعرفة، بغض النظر عما إذا كانوا يعملون بمفردهم أو مع زميل، ويحتمل أن يكون ذلك نتيجة لمزيد من التوظيف للوقت بشكل إيجابى.

فى دراسة لاحقة (Klein & Schnackenberg, 2000) أبدى المشاركون ذوو دافعية التواد المنخفضة رغبة أكبر للعمل بمفردهم فى المشروعات مستقبلاً، فى حين أن أولئك ذوى دافعية التواد المرتفعة أبدوا اهتمامًا أكثر فى العمل مع شريك فى المشروعات المستقبلية، وقد تبين أن الثنائيات المرتفعة فى دافعية التواد، تنخرط أيضا بشكل أكبر فى سلوكيات جماعية ترتبط بالمهمة، بالمقارنة بالثنائيات المنخفضة فى دافعية التواد، على الرغم من أنهم انخرطوا فى سلوكيات لم تكن لها علاقة بنجاح المشروع.

فى هذه الدراسة، لم يكن هناك تأثير لدافعية التواد على المعرفة المكتسبة أو على مهمة تتضمن تطبيق المعرفة بتوقعات الناس عن مهمة ما، حتى قبل الشروع فيها . كما ارتبطت دافعية التواد أيضا بالميل للتأكيد على مظاهر التواد فى مشروع قادم، حيث يقدم الأفراد بالتدريس للآخرين حزمة برامج فى مكان عمل وبيئة تدريسية (Griner & Smith, 2000).

حدث هذا على الرغم من حقيقة أن المشروع صمم أساسًا ليتضمن كلاً من الملامح المرتبطة بالإنجاز وتلك المرتبطة بالتواد. مع ذلك، فإن الأشخاص ذوى دافعية التواد القوية قيموا بشكل إضافى مظاهر الإنجاز المرتبطة بالمهمة على أنها مهمة ومتوقعة،

كما تعرضوا لإثارة كبيرة و وملل أقل خلال المشروع بخلاف المشاركين المنخفضين فى دافعية التواد.

تتنبأ دافعية التواد كما تقاس بصيغة بحث الشخصية (PRF) بالتحسن فى الأعراض النفسية لـ٣٣مريضًا مقيمًا بالمستشفى خلال كورس من ثلاثة أسابيع فى برنامج علاج نفسى جماعى (Ratto & Hurley, 1995). وانخفضت الأعراض النفسية – كما أشير إليها فى مقياسين– خلال كورس العلاج النفسى. وارتبطت دافعية التواد سلبًا بمقاييس أعراض ما بعد الاختبار بشكل جوهرى وتوقع راتو وهارلى Ratto & Hurley (1995) أن المرضى الذين كانت لديهم دافعية تواد عالية ربما يشعرون بأنهم مهددون بشكلٍ أقل فى إطار العلاج الجماعى، مشاركين فى زيادة الإحساس بالأمان، مقارنة بالمرضى المنخفضين فى دافعية التواد ربما يحتاج الأشخاص ذوو دافعية التواد المنخفضة إلى مساعدةٍ خاصة لتنمية الثقة فى مثل تلك المواقف الخاصة بالتفاعل بين الأشخاص.

عند التعرض لموضوع الدافعية الضمنية والصريحة، فإن هوفر وزملاءه (Hofer, Busch, Chasiotis, & Kiessling, 2006) – أوضحوا أن الانسجام بين دافعية التواد الضمنية ودافعية التواد الصريحة ارتبط بمستوى الإنجاز المتعلق بالهوية للأشخاص . وتم تقدير الدافعية الضمنية بواسطة اختبار تفهم الموضوع، بينما قيست الدافعية الصريحة لصيغة بحث الشخصية .(PRF)على وجه التحديد، ويصنف الأشخاص ذوو المستويات العالية من الدافعية الضمنية والصريحة على الأرجح بأنهم فى حالة إنجاز للهوية، على خلاف حالات الاستئثار بالملكية وتعليق النشاط والإسهاب (Marcia, 1994) .ويتضمن انجاز الهوية أن يكون لديك التزام له معنى للقيم والأهداف الشخصية بعد فترة من الاستكشاف. وتتضمن الأوضاع الأخرى التزامًا منخفضًا واستكشاف شخصى أقل، أو مستويات أدنى لكل من الالتزام والاستكشاف . لا يميل هؤلاء الذين لديهم دافعية ضمنية منخفضة إلى الاختلاف فى حالة الهوية، بغض النظر عن وضعهم بالنسبة لدافعية التواد الصريحة. وارتبطت دافعية التواد الصريحة إيجابيًا بإنجاز الهوية، فى حين لا ينطبق ذلك فى حالة الدافعية الضمنية. ربما يسمح الانسجام بين الدوافع الضمنية والصريحة للناس أن يطوروا مفهوم الذات الصريحة التى تعكس بدقة ووضوح الخصائص التى يتميزون بها.

ويعد انسجام الدوافع بين الأشخاص أمرا غاية في الأهمية على صعيد العلاقات المتبادلة بين الاشخاص . وقد وجد ميير وبيبر Meyer and Pepper (1977) أن المتزوجين المتسمين بتوافق أكبر كانوا هؤلاء الذين أكثر شبهًا ببعضهم بعضًا مع الأخذ في الاعتبار دوافع التواد، والعدوانية، والاستقلالية والحنو . لا يوجد دليل يدعم فكرة التكامل بأن هؤلاء الأشخاص الذين لديهم أنواع مختلفة من الحاجات يعيشون وضعًا أفضل مع بعضهم بعضًا في العلاقات المتبادلة.

منظور مهربيان الثنائي حول الدافعية The Mehrabian Two-Motive Perspective

طبق مهربيان Mehrabian (1970) مقياسين يتعلقان بفهم دافع التواد، الأول تم تصميمه بهدف تقييم نزعة التواد وهو ما يعرف بـ (MAAF) أما الثاني فقد تم وضعه لتقييم حساسية الرفض وهو ما يأتي تحت اسم(MSR) . وتعرف النزعة إلى التواد بالميل الى بناء توقعات إيجابية عامة بخصوص العلاقات الاجتماعية، أو تصور أن التفاعلات الاجتماعية سوف تكون بالضرورة ممتعة ومجزية. وبالتالي التصرف والتعامل استنادا إلى هذه التوقعات الإيجابية على النقيض تماما، تنتج حساسية التعرض للرفض من نزعة إلى وضع تصورات سلبية عامة بخصوص العلاقات الاجتماعية والخوف والتحسب والركون إلى فكرة أن أي تفاعل اجتماعي سوف يؤدي بالضرورة إلى الشعوربالفشل والألم، وبالتالي التصرف وفقا لهذه التصورات السلبية . ويمكن تصور هذين البعدين على أنهما منفصلان بدلا من اعتبارهما ميولا متعارضة (Mehrabian, 1994) .

ومع ذلك، فقد اشارت الدلائل العملية إلى أن الحساسية من التعرض للرفض ليست أحد العوامل المتعلقة بدافعية التواد على الإطلاق. وبدلا من ذلك، يمكن أن نعزوها فرضا إلى هيمنة نزعة ما أو دافعية قوية محتملة، في الاتجاه المعاكس. وبالتالي فلن يتم اعتبار هذه النقطة أو التعامل معها مستقبلا في هذا القسم.

يعد اختبار تقدير نزعة التواد MAAF استخبار تقرير ذاتيًا تم تطويره بناء على مجموعة مبدئية من البنود مستمدة من مقاييس أخرى، وبنود أخرى جديدة تم إعدادها

خصيصا لهذا الغرض وتم اختبار البنود النهائية استنادًا إلى عدد من التحليلات والتعديلات التى أجريت على تلك البنود. تلك البنود النهائية تتكون فى مجموعها من ٢٦ بندًا يمكن أن تتجمع فى عدد من العوامل المترابطة . ويتمتع مقياس دافعية التواد والميل إلى التواد (MAFF) بالاتساق الداخلى، وثبات الاختبار – إعادة الاختبار، ويرتبط بوضوح فقط بمقاييس الجاذبية الاجتماعية (Mehrabian, 1994) .

العوامل التى ترتبط بمقياس دافعية التواد والميل إلى التواد (MAFF)

يرتبط مقياس الميل للتواد MAFF مع المقاييس الأخرى لدافعية التواد، شأنه شأن المقاييس الأخرى المرتبطة مع دافع التواد من حيث المفهوم . وتتضمن تلك المقاييس التى تقيس حب الآخرين بشكل عام، والاعتقاد فى خيرية الناس، والاهتمام بسعادة الآخرين، والرغبة فى الإفصاح عن الذات . ويرتبط هذا المقياس أيضا بشكل كبير بمقياس دافعية التواد لجاكسون (PRF). وتقيمّ المقاييس المرتبطة عكسيًا بمقياس دافعية التواد، تقيمّ مدى العجز عن الشعور بالسعادة فى العلاقات الاجتماعية، والوحدة، وكذلك غياب التواصل الاجتماعى، والشعور بالعزلة الاجتماعية، وتجنب التواصل الاجتماعى، نتيجة للشعور بعدم الارتياح للوجود مع الآخرين، والإحساس العام بالقلق. ويرتبط اختبار دافعية التواد إلى حد ما بالتنعم أو طيب الحال النفسى. (Mehrabian, 1994).

يميل الأشخاص ذوو الدرجات الأكثر ارتفاعا على مقياس دافعية الولا ء والميل للتواد MAFFإلى الافتراض أن الآخرين ستكون لديهم اتجاهات مشابهة لاتجاهاتهم (Mehrabian & Ksionzky, 1971) وكذلك يتصورون أن كل الأفراد الذين تعاملوا معهم لديهم اتجاهات مشابهة كذلك (Mehrabian & Ksionzky, 1985) . كما أنهم يفترضون أن بمقدورهم التعامل مع أنواع مختلفة من الناس(Mehrabian & Ksionzky, 1971)، غالبًا لميلهم لرؤية الآخرين مشابهين لهم . بنفس الكيفية، فإن الأشخاص الذين لديهم نزعة عالية للتواد يميلون لرؤية أى شخص آخر– قد بدا غامضًا فيما يخص نزعة التواد– كشخص أكثر ولاءً. (Solar & Meh-rabian, 1973) .

وكما يمكن أن يكون متوقعًا من هؤلاء ذوى الدافع الأكبر للتواد، الذين أحرزوا درجات عالية على استخبار MAFF ينخرطون بشكل أكبر فى سلوكيات التواد خلال معاملاتهم الاجتماعية التلقائية.(;Ksionzky & Mehrabian, 1980; Mehrabian, 1971 Mehrabian & Dia-mond, 1971; Mehrabian & Ksionzky, 1972). ويكون هذا الأمر حقيقيًا فى ظل المواقف الاجتماعية التى تثير القلق، كما يحدث حين اعتقد أزواج من النساء والرجال أنهم قد يقيمون بعضهم بعضًا طبقًا للجاذبية الاجتماعية. وفى دراسة قيمت السلوك الاجتماعى فى مثل تلك المواقف، تبين أن هؤلاء الذين أحرزوا درجات عالية فى الميل للتواد كانوا يشاركون أكثر فى سلوكيات التواد الإيجابية. وفى خضم هذا الأمر أسهم سلوكهم فى جعل الشريك أكثر ارتياحا، وجعلهم محبوبين بدرجة أكبر، كما أنهم يدركون بين شركائهم سلوكيات تواد أكبر (Mehrabian & Ksionzky, 1985).

نموذج دافعية التواد متعدد الأبعاد

ترى المناحى التى نوقشت حتى الآن دافع التواد كسمة أحادية، ولكن الدلائل تشير أنه قد يكون لدى بعض الناس دافع للتواد مع الآخرين للعديد من الأسباب المختلفة التى لها تضمينات لفهم سلوكهم . وفيما يخص هذا الأمر، فقد طرح هل Hill (1987) نموذج دافعية التواد متعدد الأبعاد، الذى يفترض أن الدافعية وراء التقارب والعلاقات الحميمية، بين الأشخاص تتكون من أربع رغبات مختلفة ومرتبطة فى الوقت ذاته، وهى (١) الاستثارة الإيجابية، (٢) المساندة الانفعالية، (٣) المقارنة الاجتماعية، (٤) الانتباه. ويكمن الأساس المنطقى لهذا المنظور الأكثر تفصيلاً لدافعية التواد أن فهم الدافعية يعززه التمييز بين العوامل التى تحفز أو تدفع فئة عامة من السلوك. (Buss, 1986; Foa & Foa, 1974; Spence & Helmreich, 1983; Veroff, 1986).. وكما لاحظ أتكنسون Atkinson (1966) إن أسماء دوافع ما – كالإنجاز مثلاً– هى فى واقع الأمر طبقات من البواعث التى ينتج عنها بشكل أساسى نفس نوع خبرة الرضا، وأن الهدف العام لأى طبقة من الدافع هو زيادة الشعور بالرضا لحد ما. ولاحظ فيروف (1986) عددًا من المزايا الإضافية لعرض

منظور أكثر دقة لأنماط الدوافع الفرعية، كتوثيق الاتجاهات التطويرية، حيث يزداد جانب ما لدافع معين أو يقل بينما تتغير الجوانب الأخرى بطرق مختلفة أو تظل كما هى. أيضًا من المحتمل أن يسمح التفريق بين العديد من أنماط الدوافع الفرعية بتوقع أكثر دقة لتأثير المواقف الاجتماعية على السلوك.

قدم موراى (1938) وعديد من علماء النفس الاجتماعى، والذين يهتمون بالبحث الإمبريقى، أساسا لتحديد الرغبة فى الاستثارة الإيجابية، والمساندة الانفعالية، والمقارنة الاجتماعية والاهتمام بجوانب محددة لدافعية التواد (انظر Hill, 1987) لمناقشة القضايا النظرية التى تبرر الأنواع الأربعة من الدوافع الفرعية المقترحة).

إن الجانب الخاص بالاستثارة الإيجابية لدافعية التواد، هو الرغبة فى الحصول على تحفيز وجدانى ومعرفى مرضٍ عن طريق الاتصال والتفاعل مع الآخرين. وتلك هى الرغبة لنيل الإشباع من العلاقات المتناغمة والشعور بالتواصل. مع الآخرين. ويتضمن ذلك الجانب الرغبة لنيل المودة، والحب، والحميمية، وكذلك الانتماء. ويكمن جانب التأييد الانفعالى لدافعية التواد فى الرغبة فى الحصول على الراحة من المواقف العصيبة أو المخيفة بتلقى التعاطف من الآخرين، وكذلك الرحمة، والحنو. ويكمن جانب المقارنة الاجتماعية لدافعية التواد فى الرغبة فى الحد من الشك والغموض، والالتباس بالحصول على معلومات حول سلوك الآخرين، واتجاهاتهم، وآرائهم، وتوقعاتهم. ويكمن جانب الاهتمام لدافعية التواد فى الرغبة للحصول على مكانة عالية وتلقى المديح والتملق من الآخرين (Hill, 1987).

مقياس الأربعة مظاهر لدافعية التواد

تم تصميم مقياس يقيس توجه العلاقات المتبادلة بين الأشخاص (IOS) –وهو استخبار تقرير ذاتى لقياس الجوانب الأربعة لدافعية التواد .(Hill, 1987). وقد تضمنت عملية تطوير ذلك القياس كتابة الجمل والعبارات التى عكست الجوانب الفرعية الأربعة للدافع المقترح. وكان تصميم ورقة الاستجابة على شكل مقياس ليكرت ذى الخمس

نقاط، حيث تتراوح الاستجابة بين "ليس صحيحا على الإطلاق «إلى» صحيح تماما "فيما يخص مدى وصف كل عبارة لمشاعر المستجيب النمطية النموذجية . ومن خلال سلسلة من التحليلات لتلك البنود وكذلك المراجعة التالية لصياغة عدد قليل من الجمل واستبعاد البعض الآخر، وتم استخلاص مجموعة نهائية من ٢٦ بندًا. وقد دعم تحليل العوامل للاستجابات من عينتين كبيرتين النموذج المقترح الجوانب الفرعية الأربعة لدافعية التواد. وكانت التحليلات العاملية متشابهة تمامًا بين النساء والرجال، بالإضافة إلى ذلك تم إنشاء مجموعة خامسة من البنود لتمثل بعد مهارات العلاقات المتبادلة بين الأشخاص لإثبات أن الدافع يختلف عن القدرة الاجتماعية . وقد دعمت التحليلات العاملية كذلك هذا المقترح، حيث تشبعت بنود مهارات العلاقات المتبادلة بين الأشخاص بوضوح على عامل مغاير فى كل التحليلات. وترتبط المقاييس الأربعة مع بعضها بعضًا باعتدال ملحوظ، وتتراوح قيمة الارتباط بدءا من ٠,٢٧ وحتى ٠,٥٨ هذا وقد تراوحت معاملات الاتساق الداخلى (alphas) فى الدراسة الأولية (Hill, 1987) من ٠,٧٠ لمقياس المقارنة الاجتماعية للرجال إلى ٠,٨٦ لمقياس المساندة الانفعالية للرجال، وكانت معظم النتائج ٠,٧٨ أو أعلى.

ارتباطات المقاييس الأربعة لتوجه العلاقات المتبادلة بين الأشخاص (IOS)

ارتبط جميع مقاييس العلاقات المتبادلة الاجتماعية، والميل للإفصاح عن الذات عند التعامل مع الآخرين وكذلك الضعف الانفعالى (الاحتياج لاستحسان الآخرين) ومراقبة الذات (الميل للتعامل مع الإشارات الاجتماعية وتعديل السلوك ليطابق التوقعات الاجتماعية). وارتبط مقياسا الاستثارة الإيجابية والمساندة الانفعالية بالاجتماعية، كما ارتبطا مع مقاييس القدرة على التعبيرأو التواصل (Bakan, 1966) وكذلك الاهتمام التعاطفى (الميل للشعور بنفس المشاعر التى يظن أن الآخرين يشعرون بها)؛ هذا ولم يرتبط مقياس المقارنة الاجتماعية ومقياس الانتباه بالقدرة التعبيرية والاهتمام التعاطفى. ومن ناحية أخرى، ارتبطت مقاييس المقارنة الاجتماعية والانتباه بالوعى الذاتى العام، والميل للتركيز على الذات فى وجود الآخرين، بينما لم ترتبط المقاييس الأخرى لدافعية

التواد مع هذا البعد.(Hill, 1987) أيضًا ارتبطت المقاييس الأربعة باعتدال وإيجابية مع الانسحاب الاجتماعى Sociotropy (Clark, Steer, Beck, & Ross, 1995)، والميل إلى الالتزام الشديد بأهمية العاقلات الاجتماعية الإيجابية .(Beck, 1987)

وقدرسخ غياب الارتباطات مع مقاييس يفترض نظريًا عدم ارتباطها بدافعية التوادلصدق التمييز لمقاييس IOS. وقد تضمن ذلك قياس الوسيلية (المناظر للتواصل communion)) (Bakan, 1966. ودافعية الإنجاز، وتقدير الذات، والخجل، والجاذبية الاجتماعية (الحاجة للاستحسان أو القبول).

كما تم تأسيس الصدق التمييزى أيضًا لكل مقياس فى الدراسة الأولية التى قام بها هل (1987) عن طريق إجراء يتخيل فيه الأفراد كيف سيتصرفون فى أربعة مواقف وصفت فى بعض المقالات القصيرة. وقد وصفت كل مقالة موقفًا يتصل بأحد الأنواع الفرعية لدافعية التواد، ولكنه أقل اتصالاً بالأنواع الفرعية الأخرى لدافعية التواد. وكما كان متوقعًا ارتبطت المقالة التى تصف موقفًا يخص حفلة ما بشكل كبير بمقياس الإثارة أو التنشيط الإيجابى، فى حين ارتبطت المقالة التى تصف موقفًا ضاغضًا بقوة بمقياس المساندة الانفعالية. وارتبطت المقالة التى تصف مقابلة بخصوص وظيفة تؤكد على قدرات الشخص بالنسبة للآخرين بشكل كبير بمقياس المقارنة الاجتماعية. وأخيرا، ارتبطت المقالة التى تصف الترقب لتلقى الاعتراف بمساهمة الفرد فى مشروع ما فى العمل بمقياس الانتباه.

وترتبط كل من الجوانب الأربعة لدافعية التواد بشدة الوجدان (Blank- stein, Flett, Koledin, Bortolotto, 1989). ويوجد ميل للشعور بمشاعر أكثر حدة لدى أولئك الذين لديهم احتياجات للولاء. ويدعم هذا الاستنتاج الموقف الذى يدل على أن التفاعل مع الآخرين يخلق مصدرًا للإثارة أو التنشيط يرغب فيه بعض الناس بشدة.

وقد ركز أحد اتجاهات البحوث على مكون دافعية التواد والخاص بالرغبة فى المساندة الانفعالية، نظرًا لاتصاله المباشر بمواجهة الضغوط وتعزيز التنعم أو حسن الحال. وقد أظهر الأفراد ذوو الرغبة القوية فى المساندة الانفعالية رغبة قوية

لمناقشة المشاكل الشخصية مع شخص آخر إلا إذا كان ذلك الشخص دافئًا وحنونًا. وعندما ينظر إلى الشخص الآخر على أنه ليس دافئًا ولا حنونًا على الإطلاق، فإن الأفراد ذوى الرغبة القوية فى المساندة الانفعالية كانوا ضد التحدث عن مشاكلهم .(Hill, 1991) وعلى النقيض من ذلك لم يميز الأفراد المنخفضون فى الرغبة فى المساندة الانفعالية بين هذين النوعين من الأشخاص المقربين، غير أنهم قد أظهروا ميلاً معتدلاً للتحدث مع أي النوعين من الأشخاص. فضلاً عن ذلك فقد تم الحصول على تأثير مماثل لمقياس التنشيط الإيجابى. واتفقت نتائج هذه الدراسة مع وجهة نظر الباعث الخاص بالدافعية فى أن الأفراد ذوى الدافعية العالية مهتمون أولاً بالتفاعلات التى تخلق البواعث المرغوبة (كالدفء و المساندة).

وقد فحصت دراسة تتبعية(Hill, 1996) تأثير كل من الرغبة فى نيل المساندة الانفعالية ومهارة العلاقات المتبادلة بين الأشخاص فيما يخص طبيعة التعامل بين أزواج من الأفراد لا يعرفون بعضهم البعض الآخر . وركزت التفاعلات على المشكلات الشخصية التى عانى منها كل فرد، أو التى لا تزال تمثل مصدر قلق لهم. كذلك ارتبطت المساندة الانفعالية كمظهر لدافعية التواد بميل كبير للتعبير عن التفاهم، وعرض التشجيع، ومجاملة الشركاء، وهى ثلاث استجابات تعكس المساندة الانفعالية (Cohen & Wills, 1985). وأشارت التحليلات إلى أن الأشخاص الذين لديهم حاجة ماسة للمساندة الانفعالية قد أوجدوا مستويات أعلى من المساندة للشركاء، بغض النظر عما إذا كان الشركاء قد بادلوهم ذلك بالمثل أم لا.

وقد كان المشاركون ذوو العلاقات الشخصية المتبادلة الماهرة أكثر ميلاً لمناقشة السبل التى يمكن للشركاء من خلالها أن يتعاملوا بفاعلية مع الانفعالات المتعلقة بمشكلاتهم، وكذلك لتقديم المزيد من الاقتراحات، كنوع من التأييد المعلوماتى. وقد اشترك الأفراد ذوو العلاقات الشخصية المتبادلة الماهرة فى كلا النوعين من السلوكيات لحد كبير (مناقشة سبل التعامل مع الانفعالات السلبية وكذلك تقديم الاقتراحات) بغض النظر عما إذا بادلهم الشركاء مثل هذا النوع من السلوك الذي يركز على مشكلات الأفراد ذوى المهارات فى العلاقات الشخصية.

وتشير هذه المجموعة من النتائج إلى أن الأشخاص الذين تكون لديهم رغبة فى المساندة الانفعالية لا يكونون أنانيين أو مهتمين بأنفسهم بشكل مبالغ فيه، لكنهم يركزون فقط على مشكلاتهم الخاصة. وفى حقيقة الأمر، قدم ذلك النوع من الأشخاص مزيدًا من المساندة الانفعالية للشريك / الشريكة على الرغم من حقيقة أن بعض الشركاء لم يقدموا مساندة انفعالية مماثلة لهم . وركز الأشخاص ذوو المهارات الشخصية الكبيرة بشكل كبير على الإستراتيجيات التى تساعد الشركاء فى التعامل بفاعلية مع انفعالاتهم السلبية. ويدلل ذلك الاكتشاف على أن الأشخاص ذوى مهارات العلاقات المتبادلة الماهرة يمتلكون الحساسية، والثقة، والخبرة الفنية اللازمة لتنفيذ السلوكيات المساعدة بشكل فاعل.

كما تبين أن دافعية التواد النزوعية ترتبط باهتمام مرضى السرطان بالحصول على المساندة الانفعالية من أزواجهم أو زوجاتهم، وبالتحديد إظهار أزواجهم للاهتمام وتوفير الراحة لهم (Manne, Alfieri, Taylor, & Dougherty, 1999). ولم ترتبط دافعية التواد بالاهتمام بتلقى المساندة الوسيلية أو الإجرائية (توفير المساعدة فى العلاج وكذلك القيام بالواجبات المنزلية). وعلى أية حال لقد بحثت هذه الدراسة الآثار المشتركة لمقياس المساندة الانفعالية، ومقياس التنشيط الإيجابى، ومقياس الانتباه فى نموذج تحليل المسار.

وترتبط الدافعية النزوعية للتواد للحصول على المساندة الانفعالية بإدراك نوعية المساندة الانفعالية التى يتلقاها الناس من أفراد الأسرة والأصدقاء .(Hill, 1997). وبشكل محدد، كان الأشخاص ذوو حاجات المساندة الانفعالية القوية أكثر رضا مع مقدمى المساندة لهم، ولكن فقط إذا كان مقدمو المساندة ينظر لهم على أنهم يمتلكون قدرة أكبر على التعبير (التواصل)، كأن يكونون دافئين وحساسين ورحيمين. ولو لم تكن لدى مقدمى المساندة القدرة على التعبير، فقد أعرب المشاركون عن رضا أقل من أولئك الذين لديهم دافع تواد منخفض للحصول على المساندة الانفعالية. ويتسق هذا النمط مع نتائج دراسة هل (1991) فى أن الأشخاص الذين لديهم رغبة كبيرة لنيل المساندة الانفعالية حساسون وانتقائيون فيما يخص نوعية خبراتهم مع الآخرين.

كذلك تسهم دافعية التواد فى التنشيط الاجتماعى الإيجابى لتحديد الشكل التنظيمى لدى الموظفين الفعليين والذين يعملون فى الشركة خارج المكاتب المركزية التقليدية، مثل الذين يعملون فى منازلهم. ويقرر الموظفون ذوو الرغبة الكبيرة فى التنشيط الاجتماعى الإيجابى أنهم يتمتعون بمستويات أعلى من الشكل التنظيمى. على أية حال، فحتى أولئك الذين لديهم الرغبة الأقل في التنشيط الاجتماعى يعبرون عن شكل تنظيمى قوى عندما يشعرون أنهم يتلقون المساندة من الزملاء والمشرفين (Wiesenfeld, Raghuram, & Garud, 2001) – هذا وقد بينت بحوث أخرى أن المساندة التنظيمية المتصورة– إحساس الموظف بقيمة إسهاماته فى العمل والعناية برفاهية الفرد تؤثر فى الأداء المرتبط بالعمل لأولئك الذين لديهم دافعية تواد نزوعية قوية (Armeli, Eisenberger, Fasolo, & Lynch, 1998). وقد طرح المؤلفون تفسيرًا لتلك العلاقة المؤهلة هو أن العمال الذين يشعرون بالتقدير، خاصةً أولئك الذين يهتمون بالعلاقات الاجتماعية، يشعرون بأنه من الواجب رد الجميل للمنظمة . وفى هذه الدراسة، قام ضباط دوريات الشرطة الذين لديهم رغبات قوية لنيل المساندة العاطفية والاهتمام، والتنشيط الإيجابى الذين شعروا بدعم من مرؤوسيهم، بمزيد من الاعتقالات للقيادة تحت تأثير الكحول، وارتكبوا عددًا أكبر من مخالفات السرعة. ولم يتم العثور على أثر لمثل هذه المساندة التنظيمية المتصورة للضباط أصحاب دافعية التواد الأقل.

الفروق بين الجنسين

وتعد الأدلة المتعلقة بالفروق بين الجنسين فيما يخص دافعية التواد النزوعية أدلة غير حاسمة بشكل عام وفقًا للمقاييس الإسقاطية (Wong & Csikszentmihalyi, 1991a) وقد أوضحت بعض الدراسات القائمة على المقاييس الإسقاطية عدم وجود فروق (Chusmir, 1985; Hyland & Mancini, 1985) فى حين أوضحت دراسات أخرى أن النساء لديهن دافع تواد أكبر من الرجال (Agrawal & Upadhyay, 1983; McAdams & Constantian, 1983; McAdams,. Lester, Brand, McNamara, & Lensky, 1988; Schroth, 1985) وهكذا

فقد أدت المراجعة الكبرى للبحوث المتعلقة بمقياس دافعية التواد من قبل Stewart and Chester (1982) – إلى استنتاج مفاده، أن الأدلة بشأن الفروق بين الجنسين غير متسقة. ومع ذلك، ففى مراجعة أخرى، توصل مينتون وشنيدر Minton and Schneider إلى أن النساء يحصلن على درجات أعلى فى المقاييس الإسقاطية. وقد يسهم عامل واحد فى الحصول على نتائج غير متسقة هو حقيقة أن المقاييس الإسقاطية تتميز عادة باتساق داخلى منخفض، وكذا ثبات منخفض بطريقة الاختبار – إعادة الاختبار. (Entwisle, 1972; Koestner & Franz, 1989).

وعلى العكس من ذلك، فقد كشفت الدراسات القائمة على استخبارات التقرير الذاتى لدافعية التواد بشكل عام عن فروق بين الجنسين، حيث يحصل النساء على درجات أعلى من الرجال (Minton & Schneider, 1980; Moffitt, Spence, & Goldney, 1986; Schroth, 1985; Wong & Csikszentmihalyi, 1991a). –وكون الفروق بين الجنسين تحدث أصلاً كوظيفة لجانب معين من دافعية التواد لهو تحد مهم لذلك الاستنتاج. وضمن النموذج متعدد الأبعاد لدافعية التواد (Hill, 1987) تحصل النساء عادة على درجات أعلى من الرجال على مقياس التنشيط الإيجابى ومقياس المساندة الانفعالية، على الرغم من أن الرجال لا يختلفون عادةً عن النساء فيما يتعلق بدرجاتهم على مقياس المقارنة الاجتماعية، ومقياس الانتباه.

هذا ويتشابه كل من التنشيط الاجتماعى الإيجابى والمساندة الانفعالية بشدة مع بعد من أبعاد الشخصية هو التواصل أو التعبيرية. ويبدو جانب التنشيط الاجتماعى الإيجابى المكون الأكثر احتمالاً لدافعية التواد، وأن المقاييس الأخرى أكثر عمومية.

ويبدو كذلك أن جوانب المقارنة الاجتماعية والانتباه لدافعية التواد تمثل مكونات أخرى لمجال العلاقات المتبادلة بين الأشخاص، التى تتداخل مع التواصل، ولكنها تتمحور بشكل أكبر حول الذات. مما يعنى أنها تتضمن اهتمامات تسعى لضمان رفاهية وسلامة الفرد أكثر من بعدى التنشيط الإيجابى والمساندة الانفعالية. ويجب تذكر أن جانب المساندة الانفعالية لدافعية التواد يتضمن اهتمامًا قويًا متبادلاً برفاه وسلامة مشاعر الآخرين (Hill, 1996).

الخلاصة

تدعم الدلائل الأساسية وجود بناء لدافعية التواد كما تصور موراى (1938) فى البداية وبصورها المختلفة. وتتضمن تلك الصور (١): منظور الدافع الضمنى وفقا لتقليد ماكليلاند، وأتكنسون، وماك آدمز، و(٢) منظور جاكسون Jackson، و(٣) منظور مهربيان Mehrabian– (على الأقل فيما يخص بناء الميل للولاء)، و (٤) نموذج دافع التواد متعدد الأبعاد لهل Hill . والاستثناءان الوحيدان اللذان لم يدعمهما مفهوم موراى لدافع التواد هما: (١) البناء الأساسى الذى تم تقديره باختبار تفهم الموضوع TAT ونظام تقدير درجات دافعية التواد الذى صممه كل من شبلى وفيروف Shipley and Veroff (1952) و(٢) بناء حساسية الرفض الذى اقترحه مهربيان (1970).

ويمتاز بعد الشخصية الذى يقيسه نظام اختبار تفهم الموضوع الأصلى وتقدير درجاته بالميول الاجتماعية السلبية، كعدم وجود الشعبية، والقلق الاجتماعى، والتحفظ، والخضوع، وعدم الحسم، والتكتم والإذعان. ويتضمن هذا النوع من القلق الإحساس بعدم الأمان فيما يخص صفات المرء، ويتضمن كذلك الخوف من الرفض والتعرض للأذى، ويرغب الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا البعد فى تجنب الصراع والمنافسة. وحين يتعرضون للضغط، فإنهم يصبحون أكثر عرضة للإساءة للأشخاص المقربين منهم.

هذا وتتشابه هذه الصفات مع الصفات المرتبطة بالحساسية للرفض كما اقترحها مهربيان (1970) وعلى الرغم من تعريفه لهذا البعد على أنه الطرف النقيض للسيطرة (أى بمعنى الخضوع) فالحساسية للرفض تشمل كذلك عدم الأمان، والقلق الاجتماعى، والرهافة، والهشاشة الانفعالية. ولكن هذه الصفات لا تتسق مع بناء دافعية التواد كما وضع تصوره المنظرون الآخرون، مثل ماك آدمز، وجاكسون، ومهربيان، وهل. وفى الحقيقة، لم ترتبط درجات حساسية الرفض بدرجات الميل للولاء. كذلك أشارت البحوث التى استخدمت اختبار تفهم الموضوع أن دافع الحميمية المنخفض لا يرتبط بالخوف من تلك الحميمية، كما اقترح المنظرون الأوائل أنه السبب الأساسى الذى يفسر انخفاض

درجات الحميمية النزوعية لدى الرجال مقارنة بالنساء.(McAdams, 1992) وفى ضوء هذا يتضح أن كلا من حساسية الرفض والخوف من الحميمية تكوينان مختلفان عن المكون الخاص بدافعية التواد.

أخيرا، يقدم النموذج متعدد الأبعاد لدافعية التواد منظور أكثر دقة وتفصيلا للاهتمامات والميول والرغبات التى تدفع الناس لكى يبحثوا عن التفاعل الإيجابى مع الآخرين. وترتبط الأبعاد الأربعة للدافعية بمقاييس كل من الاجتماعية، والإفصاح عن الذات، والميل لكون الشخص حساسًا تجاه الهاديات أو الإشارات الاجتماعية من الآخرين. على الرغم من هذا، فكل بعد يعبر عن نمط مختلف من العلاقات بين العوامل والمواقف المرتبطة ببعد ما، حيث تم تأسيسه من خلال بحوث تتميز بصدق تمييزى.

وترتبط الدافعية للتفاعل الاجتماعى الإيجابى بشكل أكبر من الأبعاد الأخرى للدافعية، بالجوانب التى ترتبط بالتسلية والمرح، مثل الحفلات، على الرغم من أنها ترتبط أيضًا بدافعيتى الحميمية والاتصال. وارتبطت دافعية المساندة الانفعالية بشكل أعلى بالرغبة فى ايجاد الطمأنينة والسلوى فى المواقف المخيفة والمجهدة، هذا مع كونها ترتبط بالرغبة فى الحميمية وإمداد الآخرين بالطمأنينة. وارتبطت الدافعية النزوعية للمقارنة الاجتماعية بالرغبة فى الحصول على معلومات مرتبطة بالذات فى وضع غامض، أكثر من الأبعاد الدافعية الأخرى، هذا بجانب ارتباطها بالرغبة فى إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين بشكل عام. وأخيرا، ارتبطت دافعية البحث عن اهتمام الآخرين فى مستوى أعلى بالرغبة فى الحصول على المديح والثناء، على الرغم من أنها ارتبطت أيضًا بالرغبة فى أن يكون المرء اجتماعيا بشكل عام. ويسمح التركيز على جوانب معينة من الدافعية للتواد بدقة أكبر فى فهم السلوك الاجتماعى والتنبؤ به، وفى نفس الوقت فى التعرف على ثراء وتعقيد الدافعية الاجتماعية والسلوك.

المراجع

Agrawal, T. D., & Upadhyay, S. N. (1983). Sex and age differences in affiliation behavior. *Psychological Studies, 28*, 25–29.

Armeli, S., Eisenberger, R., Fasolo, P., & Lynch, P. (1998). Perceived organizational support and police performance: The moderating influence of socioemotional needs. *Journal of Applied Psychology, 83*, 288–297.

Atkinson, J. W. (1966). Motivational determinants of risk-taking behavior. In J. W. Atkinson & N. T. Feather (Eds.), *A theory of achievement motivation* (pp. 11–29). New York: Wiley.

Atkinson, J. W. (1982). Motivational determinants of thematic apperception. In A. J. Stewart (Ed.), *Motivation and society: A volume in honor of David C. McClelland* (pp. 3–40). San Francisco: Jossey-Bass.

Atkinson, J. W. (1992). Motivational determinants of thematic apperception. In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 21–48). New York: Cambridge University Press.

Atkinson, J. W., & Birch, D. (1970). *The dynamics of action*. New York: Wiley.

Atkinson, J. W., & Birch, D. (1978). *An introduction to motivation* (2nd ed.). New York: Van Nostrand.

Atkinson, J. W., Heyns, R. W., & Veroff, J. (1954). The effect of experimental arousal of the affiliation motive on thematic apperception. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 49*, 277–288.

Bakan, D. (1966). *The duality of human existence*. Boston: Beacon Press.

Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin, 117*, 497–529.

Beck, A. T. (1987). Cognitive model of depression. *Journal of Cognitive Psychotherapy, 1*, 2–27.

Bickman, L. D. (1975). *Personality constructs of senior women planning to marry or to live independently soon after college*. Unpublished doctoral dissertation, University of Pennsylvania.

Blankstein, K. R., Flett, G. L., Koledin, S., & Bortolotto, R. (1989). Affect intensity and dimensions of affiliation motivation. *Personality and Individual Differences, 10*, 1201–1203.

Boyatzis, R. E. (1973). Affiliation motivation. In D. C. McClelland & R. S. Steele (Eds.), *Human motivation: A book of readings* (pp. 252–276). Morristown, NJ: General Learning Press.

Buss, A. H. (1986). *Social behavior and personality*. Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Byrne, D. (1961). Anxiety and the experimental arousal of affiliation need. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 63*, 660–662.

Chusmir, L. H. (1985). Motivation of managers: Is gender a factor? *Psychology of Women Quarterly, 9*, 153–159.

Clark, D. A., Steer, R. A., Beck, A. T., & Ross, L. (1995). Psychometric characteristics of revised sociotropy and autonomy scales in college students. *Behaviour Research and Therapy, 33*, 325–334.

Cohen, S., & Wills, T. A. (1985). Stress, social support, and the buffering hypothesis. *Psychological Bulletin, 98*, 310–357.

Constantian, C. A. (1981). *Attitudes, beliefs, and behavior in regard to spending time alone*. Unpublished doctoral dissertation, Harvard University.

Crowne, D. P., & Marlowe, D. (1964). *The approval motive*. New York: Wiley.

Depue, R. A. (2006). Interpersonal behavior and the structure of personality: Neurobehavioral foundation of agentic extraversion and affiliation. In T. Canli (Ed.), *Biology of personality and individual differences* (pp. 60–92). New York: Guilford Press.

Emmons, R. A., & McAdams, D. P. (1991). Personal strivings and motive dispositions: Exploring the links. *Personality and Social Psychology Bulletin, 17*, 648–654.

Entwisle, D. R. (1972). To dispel fantasies about fantasy-based measures of achievement motivation. *Psychological Bulletin, 77*, 377–391.

Exline, R. V. (1962). Need affiliation and initial communication behavior in problem solving groups characterized by low interpersonal visibility. *Psychological Reports, 10*, 79–89.

Fazio, R. H., & Olson, M. A. (2003). Implicit measures in social cognition research: Their meaning and uses. *Annual Review of Psychology, 54*, 297–327.

Foa, U. G., & Foa, E. B. (1974). *Social structures of the mind*. Springfield, IL: Thomas.

French, E. G. (1956). Motivation as a variable in work-partner selection. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 53*, 96–99.

Griner, L. A., & Smith, C. A. (2000). Contributions of motivational orientation to appraisal and emotion. *Personality and Social Psychology Bulletin, 26*, 727–740.

Helmes, E., & Jackson, D. N. (1977). The item factor structure of the Personality Research Form. *Applied Psychological Measurement, 1*, 185–194.

Heyns, R. W., Veroff, J., & Atkinson, J. W. (1992). A scoring manual for the affiliation motive. In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 211–223). New York: Cambridge University Press.

Hill, C. A. (1987). Affiliation motivation: People who need people .. but in different ways. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 1008–1018.

Hill, C. A. (1991). Seeking emotional support: The influence of affiliative need and partner warmth. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 112–121.

Hill, C. A. (1996). Interpersonal and dispositional influences on problem-related interactions. *Journal of Research in Personality, 30*, 1–22.

Hill, C. A. (1997). Relationship of expressive and affiliative personality dispositions to perceptions of social support. *Basic and Applied Social Psychology, 19*, 133–161.

Hofer, J., Busch, H., Chasiotis, A., & Kiessling, F. (2006). Motive congruence and interpersonal identity status. *Journal of Personality, 74*, 511–541.

Hoffman, L. W. (1972). Early childhood experiences and women's achievement motives. *Journal of Social Issues, 28*, 129–155.

Hyland, M. E., & Mancini, A. V. (1985). Fear of success and affiliation. *Psychological Reports, 57*, 714.

Izard, C. E., Libero, D. Z., Putnam, P., & Haynes, O. M. (1993). Stability of emotion experiences and

their relations to traits of personality. *Journal of Personality and Social Psychology, 64*, 847–860.
Jackson, D. N. (1984). *Personality Research Form manual*. Port Huron, MI: Research Psychologists Press.
Jackson, D. N. (1989). *Personality Research Form manual* (4th ed.). Goshen, NY: Research Psychologists Press.
Karabenick, S. A. (1977). Fear of success, achievement and affiliative dispositions, and the performance of men and women under individual and competitive situations. *Journal of Personality, 45*, 117–149.
Kelemen, V. P., Jr. (1980). Achievement and affiliation: A motivational perspective of sex differences. *Social Behavior and Personality, 8*, 1–11.
Klein, J. D., & Pridemore, D. R. (1992). Effects of cooperative learning and need for affiliation on performance, time on task, and satisfaction. *Education Technology Research and Development, 40*(4), 39–47.
Klein, J. D., & Schnackenberg, H. L. (2000). Effects of informal cooperative learning and the affiliation motive on achievement, attitude, and student interactions. *Contemporary Educational Psychology, 25*, 332–341.
Koestner, R., & Franz, C. (1989, March). *Life changes and the reliability of TAT motive assessment*. Paper presented at the meeting of the Eastern Psychological Association, Boston.
Koestner, R., & McClelland, D. C. (1992). The affiliation motive. In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 205–210). New York: Cambridge University Press.
Ksionzky, S., & Mehrabian, A. (1980). Personality correlates of self-disclosure. *Social Behavior and Personality, 8*, 145–152.
Lansing, J. B., & Heyns, R. W. (1959). Need affiliation and frequency of four types of communication. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 58*, 365–372.
Lundy, A. (1985). The reliability of the Thematic Apperception Test. *Journal of Personality Assessment, 49*(2), 141–145.
Manne, S., Alfieri, T., Taylor, K., & Dougherty, J. (1999). Preferences for spousal support among individuals with cancer. *Journal of Applied Social Psychology, 29*, 722–749.
Marcia, J. E. (1994). The empirical study of ego identity. In H. A. Bosma, T. L. G. Graafsma, H. D. Grotevant, & D. J. De Levita (Eds.), *Identity and development: An interdisciplinary approach* (pp. 67–79). Thousand Oaks, CA: Sage.
Maslow, A. H. (1954). *Motivation and personality*. New York: Harper & Row.
Maslow, A. H. (1968). *Toward a psychology of being*. New York: Van Nostrand.
McAdams, D. P. (1980). A thematic coding system for the intimacy motive. *Journal of Research in Personality, 14*, 413–432.
McAdams, D. P. (1982). Intimacy motivation. In A. J. Stewart (Ed.), *Motivation and society: A volume in honor of David C. McClelland* (pp. 133–171). San Francisco: Jossey-Bass.
McAdams, D. P. (1989). *Intimacy: The need to be close*. New York: Doubleday.
McAdams, D. P. (1992). The intimacy motive. In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 224–253). New York: Cambridge University Press.
McAdams, D. P., & Bryant, F. (1987). Intimacy motivation and subjective mental health in a nationwide sample. *Journal of Personality, 55*, 395–413.
McAdams, D. P., & Constantian, C. A. (1983). Intimacy and affiliation motives in daily living: An experience sampling analysis. *Journal of Personality and Social Psychology, 45*, 851–861.
McAdams, D. P., Healy, S., & Krause, S. (1984). Social motives and patterns of friendship. *Journal of Personality and Social Psychology, 41*, 828–838.
McAdams, D. P., Lester, R. M., Brand, P. A., McNamara, W. J., & Lensky, D. B. (1988). Sex and the TAT: Are women more intimate than men? Do men fear intimacy? *Journal of Personality Assessment, 52*, 397–409.
McAdams, D. P., & Losoff, M. (1984). Friendship motivation in fourth- and sixth-graders: A thematic analysis. *Journal of Social and Personal Relationships, 1*, 11–27.
McAdams, D. P., & Powers, J. (1981). Themes of intimacy in behavior and thought. *Journal of Personality and Social Psychology, 40*, 573–587.
McAdams, D. P., & Vaillant, G. E. (1982). Intimacy motivation and psychosocial adjustment: A longitudinal study. *Journal of Personality Assessment, 46*, 586–593.
McClelland, D. C. (1975). *Power: The inner experience*. New York: Irvington (Halsted Press/Wiley).
McClelland, D. C. (1985). *Human motivation*. Glenview, IL: Scott, Foresman.
McClelland, D. C. (1989). Motivational factors in health and disease. *American Psychologist, 44*, 675–683.
McClelland, D. C., Atkinson, J. W., Clark, R. A., & Lowell, E. L. (1953). *The achievement motive*. New York: Appleton-Century-Crofts.
McClelland, D. C., Koestner, R., & Weinberger, J. (1992). How do self-attributed and implicit motives differ? In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 49–72). New York: Cambridge University Press.
McKeachie, W. J. (1961). Motivation, teaching methods, and college learning. In M. R. Jones (Ed.), *Nebraska Symposium on Motivation: 1961* (Vol. 9, pp. 111–142). Lincoln: University of Nebraska Press.
Mehrabian, A. (1970). The development and validation of measures of affiliative tendency and sensitivity to rejection. *Educational and Psychological Measurement, 30*, 417–428.
Mehrabian, A. (1971). Verbal and nonverbal interaction of strangers in a waiting situation. *Journal of Experimental Research in Personality 5*, 127–138.
Mehrabian, A. (1994). Evidence bearing on the Affiliative Tendency (MAFF) and Sensitivity to Rejection (MSR) Scales. *Current Psychology: Developmental, Learning, Personality Social, 13*(2), 97–117.
Mehrabian, A., & Diamond, S. G. (1971). The effects of furniture arrangement, props, and personality on social interaction. *Journal of Personality and Social Psychology, 20*, 18–30.
Mehrabian, A., & Ksionzky, S. (1970). Models for

affiliative and conformity behavior. *Psychological Bulletin, 74*, 110–126.
Mehrabian, A., & Ksionzky, S. (1971). Anticipated compatibility as a function of attitude or status similarity. *Journal of Personality, 39*, 225–241.
Mehrabian, A., & Ksionzky, S. (1972). Some determiners of social interaction. *Sociometry, 35*, 588–609.
Mehrabian, A., & Ksionzky, S. (1985). Social behavior under interpersonal stress. *International Journal of Small Group Research, 1*, 51–68.
Meyer, J. P., & Pepper, S. (1977). Need compatibility and marital adjustment in young married couples. *Journal of Personality and Social Psychology, 35*, 331–342.
Minton, H. L., & Schneider, F. W. (1980). *Differential psychology*. Belmont, CA: Brooks & Cole.
Moffitt, P. F., Spence, N. D., & Goldney, R. D. (1986). Mental health in marriage: The role of need for affiliation, sensitivity to rejection and other factors. *Journal of Clinical Psychology, 42*, 68–76.
Moneta, G. B., & Csikszentmihalyi, M. (2003). Internalized gender role attributes and motivational dispositions in talented teenagers. *Psychology, 10*(2 & 3), 181–191.
Murray, H. A. (1938). *Explorations in personality*. New York: Oxford University Press.
Mussen, P. H., & Jones, M. C. (1957). Self-conceptions, motivations and interpersonal attitudes of late- and early-maturing boys. *Child Development, 28*, 243–256.
Noujaim, K. (1968). *Some motivational determinants of effort allocation and performance*. Unpublished doctoral dissertation, Massachusetts Institute of Technology.
Pepper, L. J., & Strong, P. N. (1958). *Judgmental scales for the MF scale of the MMPI*. Unpublished manuscript.
Raskin, R. N., & Hall, C. S. (1979). A narcissistic personality inventory. *Psychological Reports, 45*, 590.
Ratto, R., & Hurley, J. R. (1995). Outcomes of inpatient group psychotherapy associated with dispositional and situational affiliativeness. *Group, 19*(3), 163–172.
Rosenfeld, H. M., & Franklin, S. S. (1966). Arousal of need for affiliation in women. *Journal of Personality and Social Psychology, 3*, 245–248.
Rosenheim, E., & Neumann, M. (1981). Personality characteristics of sexually dysfunctioning males and their wives. *Journal of Sex Research, 17*, 124–138.
Schroth, M. L. (1985). The effect of differing measuring methods on the relationship of motives. *Journal of Psychology, 119*, 213–218.
Serkownek, K. (1975). *Subscales for scale 5 and 0 of the MMPI*. Unpublished manuscript.
Shipley, T. E., & Veroff, J. (1952). A projective measure of need for affiliation. *Journal of Experimental Psychology, 43*, 349–356.
SIGMA Assessment Systems. (2008). *Personality Research Form (PRF) research bibliography*. Retrieved January 4, 2008, from *www.rpp.on.ca/bibliographies/prfbibliography.pdf*.
Skolnick, A. (1966). Motivational imagery and behavior over twenty years. *Journal of Consulting Psychology, 30*(6), 463–478.
Smith, C. P. (1992). Reliability issues. In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 126–139). New York: Cambridge University Press.
Solar, D., & Mehrabian, A. (1973). Impressions based on contradictory information as a function of affiliative tendency and cognitive style. *Journal of Experimental Research on Personality, 6*, 339–346.
Spence, J. T., & Helmreich, R. L. (1983). Achievement-related motives and behaviors. In J. T. Spence (Ed.), *Achievement and achievement motives: Psychological and sociological approaches* (pp. 10–74). San Francisco: Freeman.
Spence, J. T., Helmreich, R. L., & Stapp, J. (1975). Ratings of self and peers on sex role attributes and their relation to self-esteem and conceptions of masculinity and femininity. *Journal of Personality and Social Psychology, 32*, 29–39.
Stein, A. H., & Bailey, M. M. (1973). The socialization of achievement orientation in females. *Psychological Bulletin, 80*, 345–366.
Stewart, A. J., & Chester, N. L. (1982). Sex differences in human social motives: Achievement, affiliation, and power. In A. J. Stewart (Ed.), *Motivation and society: A volume in honor of David C. McClelland*. San Francisco: Jossey-Bass.
Sturman, T. S. (2000). The motivational foundations and behavioral expressions of three narcissistic styles. *Social Behavior and Personality, 28*, 393–408.
Terhune, K. W. (1968). Motives, situation and interpersonal conflict within prisoners' dilemma. *Journal of Personality and Social Psychology, 8*(Pt. 2, Monograph Suppl.), 1–24.
Tett, R. P., & Murphy, P. J. (2002). Personality and situations in co-worker preference: Similarity and complementarity in worker compatibility. *Journal of Business and Psychology, 17*, 223–243.
Veroff, J. (1982). Assertive motivations: Achievement versus power. In A. J. Stewart (Ed.), *Motivation and society: A volume in honor of David C. McClelland* (pp. 99–132). San Francisco: Jossey-Bass.
Veroff, J. (1986). Contextualism and human motives. In D. R. Brown & J. Veroff (Eds.), *Frontiers of motivational psychology: Essays in honor of John W. Atkinson* (pp. 132–145). Berlin: Springer-Verlag.
Walker, E. L., & Heyns, R. N. (1962). *An anatomy for conformity*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
Wiesenfeld, B. M., Raghuram, S., & Garud, R. (2001). Organizational identification among virtual workers: The role of need for affiliation and perceived work-based social support. *Journal of Management, 27*, 213–229.
Wilson, T. D., Lindsey, S., & Schooler, T. Y. (2000). A model of dual attitudes. *Psychological Review, 107*, 101–126.
Wong, M. M., & Csikszentmihalyi, M. (1991a). Affiliation motivation and daily experience: Some issues on gender differences. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 154–164.
Wong, M. M., & Csikszentmihalyi, M. (1991b). Motivation and academic achievement: The effects of personality traits and the quality of experience. *Journal of Personality, 59*, 539–574.

الفصل التاسع والعشرون

دافعية القوة (*)

إيوجين م.فودور Eugene M. Fodor

يتضمن دافع القوة (الذى يشير إليه ب القوة ن) n power الحاجة للتأثير، والتحكم أوالتأثير على الآخرين وذلك -كأمر افتراضى- لنيل التقدير أوالاعتراف المناسب والإشادة بأفعال المرء المتوجهة نحو امتلاك القوة أو استخدامها power-oriented actions. ويمكن لهذا التأثير أن يتجلى عبر عدد من الوسائل -أبرزها انتهاج أفعال عنيفة تجاه الآخرين أو ضدهم، وبذل الجهود النشطة للتحكم فى سلوكهم، وإبداء الزهوبخصال شخصية عالية القيمة. ويمكن أن تأخذ ردود فعل الأشخاص الآخرين أشكالاً متعددةً مثل الإعجاب والدهشة وقد تصل إلى درجة الشعور بالخوف. ومن خلال الاستعانة جزئيًا بالدراسات الرائدة لفاريوف Veroff (1957) وأولمان Ullman (1957)، طور ديفيد وينتر David Winter (1967, 1973, 1994) مقياسًا يُشكل الأساس لمعظم الأبحاث التى تجرى على دافع القوة، ويُعرف هذا المقياس النفسى بتدريب القصة المصورة Picture Story Exercise(PSE). والجدير بالذكر أن أول من قام بتطوير هذا التدريب هو مرشد وينتر البحثى المدعو ديفيد ماكليلاند David McClelland (1972) ثم تم تطويعه بواسطة وينتر ليصبح أداة قياسية لتقييم دافعية القوة. ويتلقى المشاركون أو المشاركات فى البحث تلك

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

التعليمات، وهى كتابة قصص واضحة وخيالية حول مجموعة من الصور –يصل عادةً عددها إلى ست صور– والتى تم اختيارها مُسبقًا لكونها تشير إيحائيًا باعتدال إلى دافعية القوة. يستوعب المشارك أو المشاركة فى هذا الاختبار أن على القصص التى ينسجها أن تجيب عن أسئلة محددة:

١ – ماذا يحدث؟ من هؤلاء الناس؟

٢ – ما الذى أدى إلى ذلك الموقف؟ أى ما الذى حدث فى الماضى؟

٣ – ما الذى يجرى التفكير فيه؟ ما المراد؟ وممنْ؟

٤ – ما الذى سيحدث؟ وما الذى سيتم فعله؟

ويقوم محللو النتائج المدربون لاحقًا بترقيم تلك القصص الفردية طبقًا لنظام الترقيم الذى ابتدعه وينتر.

وسوف تلى هنا قصة نُسجت فى تجربة حديثة، وقد حازت على أعلى درجة لدافعية القوة فى صورة واحدة من عينة تضم ٢٥٩ طالبًا وطالبة بمرحلة التعليم الجامعى. وتظهر تلك الصورة ربانًا بحريًا (كما يشير زيه الرسمى) يتحدث مع شخص على متن السفينة يعطى ظهره للمشاهد. تمثل العبارات المائلة فئات تسجيل النتائج، حيث تنال كل فئة درجة عند ظهورها لأول مرة، وليس عندما تظهر مرة أخرى أو إذا تكررت لاحقًا فى القصة.

> هناك سفينة جديدة تم تدشينها وتبحر الآن لأمريكا من إيرلندا. أما عن هذا الرجل ذى القبعة فهو زعيم الغوغائيين فى إيرلندا ويريد تلك السفينة لتنقل له بعض العقاقير غير المصرح بتداولها والأسلحة. فى البداية يطلب ذاك الرجل من ربان السفينة بلباقة أن يسمح له بذلك ثم يرفض الربان قائلاً إنها سفينته، وإنه لا محالة إذا فعل ذلك أن يُلقى القبض عليه ولا يسمح له أن يرى أحفاده مرة أخرى. يحاول هذا الشخص الغوغائى رشوة الربان بمبلغ كبير من الأموال، وإذا بربان السفينة يأخذ منه الأموال ليلقيها فى عرض البحر. يجن جنون الرجل فيقبض على الربان ويدفعه إلى الحافة محاولاً خنقه قائلاً: "لدى أحفادك وابنتك" مبرزًا بعض الصور لهم وهم مقيدون. ترتعد

فرائص الربان من الخوف ويبدأ فى التصبب عرقًا ثم يبكى راجيًا ألا يحاول هذا الغوغائى القضاء على حياة أحفاده وابنته. يبتسم الغوغائى ويشعل سيجارته ملتقطًا نفسًا عميقًا قائلاً: دع رجالى يصعدون إلى متن السفينة مع الطاقم وعندما نصل إلى أمريكا وأطمئن على سلامة طاقمى يمكنك أن تستعيد عائلتك الغالية مرة أخرى! فلبى الربان ما طلبه منه ذلك الغوغائى.

يشير المصنف rater أولاً إلى احتمالية وجود صور خيالية تعبر عن القوة (والمُشار إليها قياسيًا ب باو إم Pow Im) من عدمها، فإذا وجدت فإن المُصنف يشير أيضًا لاحتمالية وجود دليل لفئات تسجيل إضافية يحتمل أن تجعل إجمالى النتيجة أحد عشر. وإذا لم يوجد أى مؤشر على وجود باو إم Pow Im (أى صور خيالية تعبر عن القوة بأى شكل من الأشكال) تنال القصة صفرًا. ويريد زعيم الغوغائيين -كما قرأنا فى بداية القصة- من الربان أن يوافق على نقل حمولة غير شرعية على متن السفينة. يمثل ذلك النشاط المُتَمنى رغبة داخلية لفرض السيطرة على ربان السفينة كما يبدو أيضًا فى القصة بأسرها، وبالتالى فمؤشر باو إم موجود بوضوح فتنال القصة درجة. وتنبع أهمية شخصية زعيم الغوغائيين من كونها تشير إلى المكانة السلبية لمن يتمثل تلك الشخصية (با - Pa-) ولنوع من الناس يبغى جذب الانتباه الدائم، كما توحى عبارة: يريد تلك السفينة لتنقل له بعض العقاقير غير المصرح بتداولها والأسلحة مباشرة بالحاجة إلى أو تمنى ممارسة القوة (ن N). ويمثل رفض الربان للامتثال لطلب زعيم الغوغائيين إعاقة block لتلك الحاجة للقوة (بى دبليوBw) وإحباط thwarting لمحاولة هذا الرجل لامتلاك القوة ثم تأتى محاولة رشوة الربان كنشاط أساسى يجنح لاستخدام القوة (I). يأخذ الربان الرشوة المالية من زعيم الغوغائيين ليلقيها فى البحر ونرى هنا مرة أخرى إعاقة لفعل التعبير عن القوة - أى خلق إعاقة بالبيئة (Bw) أوالنشاط الوسيلى (I)- صادرة الآن من الربان. وبغض النظر، عن فئة التسجيل التى يختارها المُصنِف فلقد تجلت تلك الفئة بالقصة ولن تنال أى نقاط إضافية.

يصيب زعيم الغوغائيين الجنون - الذى يعد علامة واضحة على تأثره السلبى بفشله فى تحقيق هدفه المتعلق بالقوة power goal (G-)- حيث يجذب الربان من عنقه مجبرًا إياه على مشاهدة صور لابنته وأحفادة المقيدين - وتنال تلك العبارة (I) ولكنه تكرار. يرتجف الربان -وبالتالى يبدى حسرةً- راجيًا الحفاظ على حياة ذويه. يظهر ذلك

السيناريو كيف استطاع زعيم الغوغائيين عبر أفعاله الجانحة للقوة أن يُحدث تأثيرًا قويًا (Eff)على الربان. يبتسم الغوغائى، ويشعل سيجارة ويأخذ نفسًا عميقًا مما يوحى بتأثره الإيجابى لنيله هدفه بالقوة power goal (G+). يشير الجزء المتبقى من الجملة – والذى يبدأ ب "قائلاً" – إلى نشاط فاعل (I)، ويمثل امتثال الربان –كما يبدوفى الجملة الأخيرة– نموذجًا آخر للتأثير القوى (Eff)، لتحصل القصة على ثمانى نقاط فى الاختبار. هناك فقط ثلاث فئات قياسية أخرى إضافية وهى: Pa+ المكانة الإيجابية لمتمثل الشخصية positive prestige of actor، Ga+ توقع النجاح فى نيل الهدف المتعلق بالقوة anticipation of successful attainment of power، و-Ga توقع فشل الوصول للهدفanticipation of goal failure. ويشير ال -Ga (التأثر الانفعالى السلبى المرتبط بفشل الوصول للهدف) باستغراق الشخص فى أفكار متعلقة بالقوة على الرغم من الفشل المحتمل عند الشروع فى تحقيقها.

وربما إذا تمعن القارئ فى قصة زعيم الغوغائيين والربان، يصل إلى ذلك الانطباع بأن دافعية القوة دائمًا تفضى لنتائج ضارة. وعلى الرغم من أن بعض القصص الحافلة بصور خيالية متعلقة بالقوة تؤكد ذاك الانطباع، فدافعية القوة قد تلهب الحماس للسعى خلف قضايا نبيلة تعود بالنفع العظيم على الإنسان (McClelland & Burnham, 1976). فكما لاحظ وينتر (1973): "القوة كالنيران قد تفعل أشياء نافعة، وقد يكون من الممتع اللعب بها ومراقبتها، ولكن لا بد من حمايتها وإبقائها هادئة لئلا تحرق وتدمر" (ص ١٨). فلقد طبق الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت –على سبيل المثال– نظام الضمان الاجتماعى كإجراء احترازى للحد من الفقر بين كبار السن، مما يعد عملاً ذا قيمة إنسانية. نال خطاب روزفلت عند توليه الرئاسة على مقياس وينتر (1987) انحرافًا معياريًا كاملاً فوق المتوسط فى دافعية القوة بالمقارنة بكل الرؤساء الأمريكيين (ويتشابه إجراء احتراز النقاط للخطب الرئاسية الافتتاحية بشدة مع المتبع بأنظمة احتراز النقاط باختبارات القصص المصورة PSE).

يفترض الناس أحيانًا بدهيًا أن هناك عدم توافق أساسى بين القوة n Power والحاجة للتواد affiliation (ن التواد)، الرغبة فى تأسيس، الحفاظ أو استعادة التأثير الإيجابى

فى العلاقات مع الآخرين (انظر Hill، الفصل الثامن والعشرين، هذا المجلد) ولكن ذلك ليس بالضرورة أن يكون حقيقيًا. لقد تميز الطالب الجامعى الذى كتب القصة المذكورة أعلاه بإحرازه درجة عالية فى ن الانتساب، وأيضا ن القوة. كما توصل وينتر فى تحليله للخطب الرئاسية الافتتاحية إلى أن أعلى النتائج التى أحرزها الرؤساء تذهب للرئيس جون. إف. كيندى فى كل من دافعية القوة (التى ارتبطت أساسًا بهارى ترومان) ودافعية التواد (التى ترتبط تقريبًا بكل من بوش الأب والابن)، فوجود أى مزيج بين الحاجات التى يقيسها اختبار القصة المصورة محتمل. وتعتبر ثالثة الحاجات الأساسية النابعة من تقليد ماكليلاند – وأكثر الحاجات التى أخضعها الباحثون للدراسة– هى الحاجة للإنجاز (ن الإنجاز) التى تترجم عمليًا بكونها الحاجة الدافعة للعمل بدقة وفقًا لمعايير التميز.

ويوجد فارق مهم بين اختبار القصة المصورة PSE ومقاييس التقدير الذاتى للدافعية self-report measures (Winter, 1999). وتعد مقاييس اختبارات القصص المصورة استدلالية أى ضمنية implicit، حيث إنها اختبارات إسقاطية صُممت لتعكس الدوافع المُستقرة بشكل كبير فى اللا وعى nonconscious. فلا يقوم المشاركون فى تلك الأبحاث بتوصيف الأفكار مباشرةً بل يتلون قصة حول صورة يمكن من خلالها للمُصنف أن يستدل على ديناميات دافعية داخلية. وعلى النقيض من ذلك، تصف بطاريات التقارير الذاتية ما يعتقده المشارك أو المشاركة فى الدوافع التى شكلت نياته أو نياتها وأفعاله أو أفعالها. وتوجد تلك التقارير صريحة explicit مباشرة فى العقل الواعى. وسوف أستعرض لاحقًا كيف يعكس هذان النوعان من المقاييس جوانب مختلفة من الدافعية.

نموذج ماكليلاند

لقد خرج أفضل نموذج لتفسير الدوافع الكامنة من الإنتاج الفكرى لماكليلاند (1958, 1976,1985) (McClelland, Koestner & Weinberger, 1989) فالدوافع – وفقًا لمنطقه– تشكل كيفية تكويننا واستجابتنا للمثيرات الاجتماعية التى تواجهنا فى مجالات الحياة

المختلفة. فعلى سبيل المثال، يلتقى مدير لديه دافعية للقوة بمرؤوس دمث الخلق وشكاء وغير ودود بشكل كبير، فإذا به يعجب بذلك الشخص ويرقيه لمنصب إشرافى معتبرًا إياه من "الدائرة المقربة" من مستشاريه القريبين فى الوقت الذى لا يستطيع فيه هذا المدير شرح الأسباب وراء هذه الأفعال، ومع ذلك يتفق ما حدث مع الأدلة التى قدمها وينتر (1973) وفودور وويك وهارتسن **Fodor, Wick and Hartsen** (2006). بامتلاك المرؤوس لتلك الخصال الشخصية، فإن الخضوع أو التبعية تؤسس لباعث نشط لدى الشخص الذى يتمتع بدافعية القوة، واحتمالية عالية لممارسة التأثير والتحكم. ويمكن أن تنطبق البواعث النشطة على أى من تلك الدوافع الثلاثة الكامنة – الحاجة للإنجاز، الحاجة للتواد– الحميمية، أو الحاجة للقوة. فعندما يتصادف بقوة وجود الباعث للنشاط مع النشاط المعزز انفعاليا، يشعر الفرد بما يصفه ويك **Woike** (1994) ب "ركلة" انفعالية– وهى ازدياد التأثير الشعورى بالسرور. بالنسبة للإنسان الساعى لامتلاك القوة (المكانة الاجتماعية والقدرة فى التأثير على الآخرين) تنبع مشاعر القوة والعزم والطاقة من أنشطة تحض عليها البواعث النشطة المناسبة. ولقد توصل ماكليلاند وزملاؤه – كدعم جزئى لتلك الفكرة– إلى أن فعل تسجيل التأثر بالآخرين ينتج عنه تدفق لهرمون نور إبينفرين والذى يعرف بارتباطه بالسرور. وأحيانا يتجلى الباعث للنشاط ولكن ممارسة القوة الناجحة التى يترقبها الشخص الساعى للقوة لا تحدث، مما يؤدى إلى ما اصطلح ماكليلاند على تسميته بضغط القوة *power stress* (1976). بالتأكيد لربما يكون مجرد الترقب لفشل ممارسة القوة (**Ga** كما هو معروف فى نظام وينتر الكودى) كافيًا لإحداث ضغط القوة.

الدوافع الكامنة مقابل الدوافع الصريحة

صُممت القصة المصورة (PSE) كاختبار إسقاطى لقياس الدافعية فى اللا وعى. ولذلك السبب، يعتبره الباحثون أداة لقياس الدوافع الكامنة (Winter, 1999) فالدوافع التى يقيمها ذلك الاختبار كامنة من ناحية أن المحلل (أو محدد النتائج) يحتاج إلى الاستنتاج مما يكتبه المشارك ، فالدوافع إذن ليس مصرحًا بها.

والسؤال الذى يطرح نفسه هو: لماذا التمييز بين الدوافع الكامنة والصريحة؟ أى لماذا لا تُدرس دافعية الإنسان بواسطة مقاييس التقرير الذاتى البسيطة؟ والإجابة هى أن هذين النوعين من المقاييس (اختبار القصة المصورة مقابل مقاييس التقرير الذاتى) لا يرتبطان ببعضهما بعضًا رغم أنهم على المستوى السطحى يقيسان ذات الدوافع. علاوة على ذلك أن كليهما يقيس عمليات نفسية مهمة، ولكن تلك العمليات تبدو مختلفة بالنسبة لكل نوع من المقاييس.

قارن كلاً من شولتهايس وبرونستين Schultheiss and Brunstein (2001) بين مقاييس القصص المصورة (PSE) للإنجاز، والتواد ودوافع القوة مقابل بطارية اختبارات الشخصية الألمانى المعتمد على خمسة عوامل (NEO-FFI; Borkenau & Ostendorf) وتوصلا إلى عدم وجود ارتباطات يعتد بها بين اختبارات القصة المصورة ومقاييس الانبساط، والانفتاح للتجربة، والاجتهاد ودرجة القبول.

إذن فإن اختبار القصص المصورة يقيس شيئًا مختلفًا من الناحية التصورية عما يعتقد علماء النفس أنه الأبعاد الرئيسية للشخصية. وقام شولتهايس وبرونستين أيضًا بمحاولة التأكد من وجود ارتباط بين المقاييس الثلاثة للقصص المصورة فى مقابل نظائرها من مقياس الشخصية الألمانى German Personality Research Form (PRF; Stumf, Angleitner, Wieck, Jackson, & Beloch- Till,1985) وبالتحديد تلك المقاييس التى صُممت للإنجاز، والتواد، والسيادة. ومرة أخرى ثبت عدم وجود ارتباط يعتد به بين مقاييس القصص المصورة ومقاييس التقرير الذاتى. وتظهر نتائج مشابهة لما ذُكر فى بحوث سابقة أجراها دى شميس deCharms، وريتمان Reitman، وماكليلاند McClelland (1955). وبذلك تشير النتائج الإمبريقية – التى استعراضاها هنا– بجلاء إلى أن مقاييس اختبارات القصة المصورة تفضى إلى أدلة خاصة بمتغيرات نفسية تتفرد وتختلف عن تلك التى يمكن استقراؤها من الاستبطان.

ودفع كل من وينتر، وجون، وستيوارت، وكلاوهن ودنكان (1998) بالفرضية التالية: أن الدافع motive (كما ينعكس فى نتائج اختبار القصة المصورة PSE) والسمة trait (كما

تتحدد بواسطة التقارير الذاتية) يشكلان جوانب مختلفة من الناحية التصورية للدافعية، كما افترضوا أيضًا أن الدوافع والسمات قد تمتزج معًا فى أشكال متعددة لتوجيه السلوك على مدى الحياة. وكما خَلُصَ وينتر وزملاؤه فإن الأمانى والأهداف الكائنة فى اللا وعى- والتى تتشكل منها الدوافع- لا توجه الأفراد بذاتها تجاه التحقق. وهنا يظهر دور السمات التى تلعب دور التوجيه مُرشدةً الفرد هنا وهناك بطرق تُعظم من التعبير عن الدوافع جاذبة المرء لبعض الأنشطة ومنفرة من أنشطة أخرى.

ولذلك أجرى وينتر وزملاؤه تحليلاً طوليًا للنساء الجامعيات على مدى سنين للتأكيد على فرضيتهم (1998) حيث فحصا التأثير التفاعلى للتواد ودوافع القوة من جهة (مقاييس اختبار القصص المصورة) بالإضافة للانطواء-الانبساط من جهة أخرى (مقاييس التقرير الذاتى). واتسقت النتائج الأساسية لبحثهم مع توقعاتهم، حيث أفضت درجة التواد المرتفعة مجتمعةً مع انبساط مرتفع إلى التزام قوى بالعمل التطوعى فى منتصف العمر. فى الوقت الذى لم ينتج عن درجة التواد المرتفعة، بالإضافة إلى انبساطية منخفضة (انطواء) أى نشاط تطوعى ذى أهمية- أو عن درجة التواد والانطواء فى الداخل وبمفردهم. وتشير الأدلة إلى أن الانبساطيين يتعرضون لنشاط كهربائى أقل فى مناطق نظام التنشيط الشبكى الصاعد لوظائف المخ ascending reticular activating system من الانطوائيين، لذا يسعى الانبساطيون لنيل الدعم الاجتماعى رافعين من قدر تلك الطاقة. وعلى الجانب الآخر يتعرض الانطوائيون فعليًا لمستويات مرتفعة من النشاط الكهربائى بالمخ مما يجعلهم محجمين عن الاستثارة الاجتماعية social stimulation (Bullock & Gilliland, 1993; Stewart, 1996). يرى الانطوائيون ذوو الحاجة المرتفعة للتواد أن العمل التطوعى يجلب المزيد على الاستثارة الزائدة على الحد، بينما يشعر أقرانهم من الانبساطيين -على النقيض من موقفهم- برغبة عارمة فى الشعور بالدعم الاحتماعى الذى يتولد من مشاركتهم فى العمل التطوعى. وبذات المنطق، يصبح العمل والوظائف العائلية ذات أولوية للنساء الانبساطيات ذوات الحاجة المرتفعة للتواد (ح تواد) على النقيض من الانطوائيات ذوات الحاجة المرتفعة للتواد. وكان مركب (العمل والعائلة) أكثر شيوعًا فى أوساط الانبساطيين ذوى حاجة التواد المرتفعة بالمقارنة بالانطوائيين أصحاب الحاجة

المرتفعة للتواد أيضًا. ربما يكون قد وجد الانطوائيون أصحاب حاجة التواد المرتفعة عملية توازن العمل مقابل العائلة أمرًا شديد الإثارة، بينما رحب الانبساطيون ذوو الدافعية للتواد غالبًا بالصخب الذى تتطلبه عملية إحداث التوازن. وبطريقة مماثلة لربما قد بدت العلاقات الحميمة شديدة الاستثارة، صراعية وربما أيضًا مهددة للفرد بالنسبة للانطوائيين ذوى الدافعية للولاء. وقد وجد وينتر وزملاؤه بالتأكيد أن هؤلاء هم من حققوا أعلى المعدلات فى الانفصال والطلاق وأيضًا التوتر فى علاقاتهم المقربة.

وعودة إلى دافع القوة، وجد وينتر وزملاؤه (1998) أن مركب حاجة القوة (الحاجة للقوة) والانبساط يولدا توجهًا للانخراط فى المهن ذات التأثير **carreers** *impact* مثل التدريس والإدارة. بالإضافة إلى ذلك، يقدر هؤلاء النساء علاقات العمل فى المهن التى اختارهن أكثر من النساء الإنطوائييات أصحاب الدافعية للقوة. وتعتبر الأطروحة المركزية خلف ذلك البحث حول التواد ودوافع القوة أن مقاييس القصص المصورة **PSE** مختلفة تمامًا عن بطاريات أو قوائم التقرير الذاتى. فهى شىء أكثر قربًا لطبيعة الأمانى والتخيلات، حقيقة بذاتها ، ولكنها ليست أفضل مؤشرات التنبؤ بالسلوك على المدى الطويل.

ضغوط القوة

رأى ماكليلاند (1976) أن ضغط القوة كموقف اجتماعى –واقعى أو متوقع– يثير دافع القوة بأعماقنا وأنه إما إن يعيق هذا الدافع أو يدعم حدوثه. فقد يحاول المرء – على سبيل المثال– أن يقنع زميلاً له بالمشاركة فى مشروع بحثى مقترح، حيث يمتلك هذا الزميل مهارات فنية قيمة، إلا أن هذا الزميل لا يبدى الاهتمام المطلوب. وحسب ما أوضحه ماكليلاند، فإن الأشخاص المعروفين بكونهم عرضة للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، يبدون فى جوانب عديدة على نفس شاكلة الأشخاص الذين لديهم مستوى مرتفع من الحاجة للقوة *n* **Power**. وعلى وجه الخصوص، يتسم هؤلاء الأشخاص بالعنف والسعى بشكل تنافسى، فيبدون كمن يستمد الرضا من تغلبهم على الآخرين. كما توصل ستيل **Steele** (1973) إلى أن التلاعب القائم على استثارة القوة أدى إلى زيادة إنتاج

الأدرينالين كعامل مرتبط باستثارة التعاطف، وذلك لدى المشاركين فى البحوث والذين ازداد قياس الحاجة للقوة *n* power لديهم استجابةً للتلاعب القائم على استثارة القوة. ولم يصدر مثل هذا الأثر عن التلاعب القائم على استثارة الإنجاز. حيث يجرى الاعتقاد بأن زملة التكيف العام (Selye, 1973) تتسبب فى الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية عندما تمت استثارتهَا فى الغالب إلى حد كبير. حيث يرتبط إنتاج الأدرينالين عضويًّا مع زملة التكيف العام، مثلما ترتبط معه أيضًا زيادة معدل نبضات القلب، وزيادة ضغط الدم وتحول الجلايكوجين من الكبد إلى جلوكوز فى الدم.

ويشير افتراض ماكليلاند (1979, 1982) إلى آليتين منفصلتين يمكن من خلالهما أن يقع ضغط القوة بين الأشخاص الذين لديهم مستوى مرتفع من حاجة القوة. وأولى هاتين الآليتين هو كف أو تثبيط النشاط activity inhibition – وهى آلية تحكم داخلى تعمل على تقييد التعبير الظاهرى عن الغضب والإصرار. أما الآلية الثانية فهى وقوع ظروف اجتماعية تؤدى بطبيعتها إلى منع دافع القوة من التعبير عن ذاته. ومثال على ذلك قد يكون الشخص يقدم حجةً مضادة قوية تجاه موقف يتمسك به شخص آخر تحركه دوافع حب السلطة. وأى من الطريقتين – الداخلية والخارجية للذات – قد تثبط دافع القوة، وتنتج عنها، وفقًا لماكليلاند، أزمة قلبية إذا تكرر الأمر عدة مرات.

ولقد أدت تساؤلات ماكليلاند (1979) حول طبيعة القوة إلى ما أطلق عليه زملة دافع القوة المثبطة the blocked power motive syndrome أى ارتفاع مستوى حاجة القوة *n* power وانخفاض مستوى حاجة التواد *n* affiliation وارتفاع مستوى تثبيط النشاط. ويقوم دور الحاجة للتواد *n* affiliation على تحفيز الأشخاص على السعى نحو الإحساس براحة الأصدقاء فى أوقات الشدة، ومشاركتهم فى حالات الاستياء، وبشكل أساسى تقديم العزاء والسلوى والتخفيف من القلق الذى قد يقدمه الأصدقاء (McClelland, 1985). وفى دراسة مهمة حول هذا الموضوع، ترجع أهميتها إلى أن الدراسة كانت فى تصميمها تطلعات مستقبلية أكثر منها تزامنًا مع الواقع، حيث قام ماكليلاند (1979) بفحص

بروتوكولات PSE(*)، والتى كتبها طلاب جامعيون منذ ٢٠ عامًا مضت، وتم الحصول على هؤلاء الطلاب ذاتهم، وقياس ضغط الدم لدى كل منهم. واتضح أن الرجال الذين تتوفر لديهم أدلة PSE على معاناتهم من زملة دافع القوة المثبط حاليًا قد أظهروا ارتفاعًا فى قراءات ضغط الدم، مقارنة بالرجال الذين قاموا حينئذ بتثبيط أنماط الدافع البديل. وكانت القراءات فى المتوسط أقل بقليل من المستوى الذى جرت العادة بأن له مدلولاً طبيًا. وفى وقت لاحق قام كل من ماكليلاند ودايفيدسون وفلور وساروِن (1980) بتقصى الدور المحتمل للأدرينالين فى زملة دافع القوة المثبط، وذلك بالاستفادة من السجناء زملاء الزنزانة كمشاركين. واتضح أن هؤلاء السجناء الذين أفادوا بارتفاع مستويات ضغط القوة لديهم أثناء الشهور الحالية، كما أظهروا زملة دافع القوة المثبط فى بروتوكولات PSE لديهم، قد أظهروا ارتفاعا فى تركيز الأدرينالين فى البول عند مقارنتهم بالسجناء ذوى أنماط الدوافع الأخرى.

كما أجرى فريدمان وروزنمان (1974) دراسات مكثفة حول ما أطلقا عليه النمط أ Type A فى مواجهة النمط ب Type B من الشخصية. ويتسم النمط أ من الشخصية بسرعة الغضب، والتعجل الدائم، وصعوبة الانقياد والتوتر. كما قد يبدى هذا النوع أيضًا ما يدل على غضب مكبوت. أما النوع ب، فعلى النقيض، يتسم بالتمهل وسهولة الانقياد والرغبة فى السير وفق التيار. وتوصل فريدمان وروزنمان إلى أن الشخصية من النمط أ أكثر عرضة للإصابة بالنوبات القلبية من الشخصية من النمط ب. ووجد كل من فريدمان وروزنمان أن خاصية "الدفع" المتوفرة فى سلوك النمط أ، قد أدت إلى جهاز عصبى سيمبثاوى نشط بشكل مزمن مما يحتمل أن يؤثر بالاجهاد على الجهاز الدورى. ويعمل التنشيط السيمبثاوى المزمن على زيادة معدل نبضات القلب وإطلاق الأدرينالين، وكل من هذين الأثرين قد يعملان على تدمير الجهاز الدورى. فالتوكيد المكبوت وإفراز الكاتيكولامين خلال الجهاز العصبى السيمبثاوى قد يؤديان إلى تكوّن سلوك النمط أو من ثم ربطه مع

(*) يقصد بها ما كتبه الطلاب أثناء اختبارات أو تدريبات القصص المصورة، ويعبر عن دافعية القوة .(المترجم).

جوانب زملة دافع القوة المثبط (McClelland, 1976, 1985). ومع ذلك فإن دافع القوة فى حد ذاته لا يرتبط بسلوك النمط أ، ولا حتى الحاجة للإنجاز *n* Achievement ولا الحاجة للتواد *n* affiliation (Mathews & Saal, 1978). حيث يجب أن ينطوى دافع القوة على كبح للتعبير عنه نظرًا للأثر الضار بالصحة الذى قد يقع على الجهاز الدورى (McClelland, 1978, 1985).

وتجدر الإشارة إلى أن ماكليلاند (1979) قد افترض أن ضغط القوة قد يقع فى أى من الحالتين: (١) فى زملة دافع القوة المثبط، وفق ما تمت مناقشته فى الفقرات السابقة، و(٢) من خلال الأحداث الاجتماعية التى تعوق التعبير عن دافع القوة.

وقد كتب ماكليلاند، أن ما تقتضيه الحاجة لاستكشاف الاحتمال الثانى هو التجارب التى تقدم "تحديات قوية فى المواقف" (صفحة ١٨٩) أمام دافع القوة. ولقد قمت بإجراء بعض التجارب حتى أتابع ما اقترحه ماكليلاند. وكان موضع اختلافى عن بحث ماكليلاند أننى نظرت إلى حاجة القوة n power باعتبارها فى مستوى مرتفع إذا ما بلغت المستوى الثالث من توزيع PSE الكلى. وفيما يتعلق بمهمة زملة دافع القوة المثبط، فقد جعل ماكليلاند بلوغ مجموع – ت T-Score مقدار ٤٥ كعامل مؤهل إذا ما كان أكبر من مجموع – ت T-Score بالنسبة للحاجة للتواد n affiliation (يبلغ متوسط التوزيع فى مجموع – ت T-Score ٥٠). أما الجزء الأكبر فى تخصيص الأشخاص ذوى المستوى المرتفع فى الحاجة للقوة n power فيتضمن افتراضًا بأنه إذا كان هذا المستوى مرتفعًا بما فيه الكفاية، فإن دافعية القوة ذاتها كافية لإنتاج ضغط القوة المحدد لإثارة الظروف على نحو مناسب.

وفى ضوء اتباع مطالبة ماكليلاند بالقيام بالتجارب التى تقدم "تحديات قوية فى المواقف" أمام الحاجة للقوة، قمت بتصميم زوج من تجارب المحاكاة الاصطناعية بالاستفادة من الطلاب الجامعيين الذكور كمشاركين فى البحث. وكانت التجربة الأولى (Fodor, 1984) محاكاة للطالب الجامعى المشرف عن طاقم عمل من طلاب المدارس الثانوية يصعب قيادتهم وموجودين فى الحجرة المجاورة. وكانت المهمة تقوم فى الظاهر

على تكوين نماذج "تنكرتوى"(نماذج بسيطة مجردة لفهم الآليات) Tinkertoy models وفق الرسوم البيانية المصورة. فى الواقع، لم يكن هناك أى طاقم عمل، وكان إنتاجهم وتعليقاتهم الصوتية على المشرف كلها مبرمجة مسبقًا، وكانت التعليقات الصوتية تُنقل من خلال نظام الاتصال الداخلى فى نهاية كل محاولة من المحاولات الست. وكانت تعليقات العاملين فى حالة ضغط المجموعة قد أفادت ضمنيًا بالتوتر الواقع فى المجموعة: قلق بشأن عدم تحقيقهم للمعايير أو الفوز بالمنافسة وخوف من عدم فوزهم بمال وفير (كان قد صُرح للمشرف أن يقدم زيادات أوتخفيضات فى الأجر) وقلق بشأن عدم دعوتهم لتجربة أخرى. وكانت التعليمات الموجهة للمشرف تفيد بأنه من ضمن مهامه أن يستخدم أى وسيلة وكل الوسائل فى مقدوره لتحسين أداء العمال. ومع ذلك، لم تكن جهوده مجدية. فالإنتاجية ثبتت عند نسبة ٤٠ بالمائة تقريبًا وفق القواعد العامة المقررة. فيما بقيت حالة عدم التوتر عند نسبة ٨٠ بالمائة، وكانت تعليقات العمال محايدة بشكل قاطع. وسجل الطلاب المشرفون ذوو المستوى المرتفع من الحاجة للقوة n power مستوى مرتفعًا وعلى نحو متميز على المقياس الوعى للتنشيط العام General Activation subscale فى قائمة مراجعة ثاير الخاصة بصفات النشاط / الخمول Thayer's Activation-Deactivation Adjective Check List (1978) فى نهاية جلسة ضغط القوة، كما كان مستوى الطلاب المشرفين أعلى من جميع المشرفين فى كل جلسات عدم التوتر. وتكون المعيار الثانوى للنشاط العام من الصفات الآتية: مفعل. نشط. مفعم بالحيوية. روح معنوية مرتفعة. حيوى. دائم الهمة. قوى. متيقظ. محدق العينين. وعند التحقق من صحة المعيار الثانوى للنشاط العام، قام ثاير بتعريض الأشخاص إلى معايير تجربة تم تصميمها لتحاكى إثارة فسيولوجية. وأظهرت نتائج النشاط العام ارتباطًا وثيقًا بالمؤشر الفسيولوجى المركب الذى يجمع ما بين معدل نبضات القلب وقدرة الجلد على التوصيل.

أما فى تجربة المحاكاة الاصطناعية الثانية، فقد لعب الطلاب، سواء كانوا ذوى مستوى مرتفع أم منخفض فى دافع القوة، دور "رئيس" شركة Modern World Electronics (Fodor, 1985). كان الرئيس يترأس اثنين من المديرين – أحدهما فى التسويق والآخر فى هندسة الإنتاج – وانطوت مسئولية الرئيس على توفيق أى نزاع

قد يقع بين المديرين وإرشاد المجموعة إلى الحل الودى. عليه أيضًا أن يتفهم أن قدرته على تسوية الخلاف وحله تشير إلى مقدرة إدارية مهمة. وكان الأمر يتعلق بما إذا كان ينبغى على الشركة أن تصنع مصابيح شمسية وتعمل على تسويقها من عدمه. وكان الدور المرسوم للمديرين فى حال ضغط القوة يقوم على التعارض، حيث يتم حث أحد المديرين على الدفاع عن العرض المطروح، فيما ينتقده المدير الآخر. وفى السيناريو المكتوب لكل منهما كان لكل مدير أربع نقاط خلافية دفاعًا عن موقفه. وكانت التعليمات تفيد بأن يقوم بتقديم تلك الحجج بشكل قوى مع عدم السماح بترقيته أثناء السيناريو. وعند تكليف المديرين بالالتزام بحالة الضبط، كان لكل منهما دور يوصيه بتفضيل المشروع. وتمت الاستعانة بتسجيلات تخطيط العضلات EMG على العضلة الباسطة بالساعد، وذلك كمقياس للضغط. وكان الرؤساء الأعلى فى مستوى الحاجة للقوة *n* power قد أظهروا قراءات مرتفعة فى تسجيلات تخطيط العضلات فى حالة الخلاف، وذلك على نحو يفوق الرؤساء ذوى المستوى المنخفض فى حاجة القوة n power وجميع الرؤساء فى حالة الضبط.

ويوفر محور الغدة الكظرية – الغدة النخامية – وما تحت المهاد Hypothalamic-pituitary-adrenal (HPA) axis أدلةً على كيفية فحص الباحثين بشكل فاعل للعواقب الفسيولوجية لضغط القوة. فقد رأى ماكليلاند (1989) أن الكورتيزول يلعب دور الوسيط فى تنظيم زملة التكيف العام. بملاحظة أن محور HPA يطلق إفرازات الكورتيزول استجابةً لعوامل ضغط فسيولوجية، استطاع كل من ويرث وويلش وسكولثيس (2006) التحريض التجريبى على الفشل فى تسابق تنافسى.

وقد افترضوا أن الأفراد ذوى الطاقة العالية أكثر تأثرا بالهزيمة من الأفراد ذوى الطاقة المنخفضة، ويظهر ذلك فى إفراز الكورتيزول الزائد. وعلى وجه التحديد عمل الطلاب المشاركون على أنواع متعددة فى مهمة حلقة تتبع الرقم Number Track Ring Task ومهمة معرفية تعتمد على التفاعل. وقد أخفق نصف المشاركين فى الخبرة الاجتماعية بينما حقق النصف الآخر نجاحا اجتماعيا. ومن بين الأنواع المختلفة التى قد تصاحب ضغوط القوة هو الدخول فى منافسة أخرى تتسم بالثقة بدرجة عالية لتحقيق

قيمة التأثير بالنسبة للشخص الذى يتم توجيهه بالقوة. وقد ظهرت الأدلة التى تؤكد ذلك. وقد ثبت أن نسبة الكورتيزول المحدد ترتفع لدى المشاركين الذين يتميزون بارتفاع حاجة القوة، الذين جربوا الهزيمة الاجتماعية ولكن لا يعانون من انخفاض دافع القوة.

ووجد وينتر (1973) أن الطلاب المرتفعين فى الحاجة للقوة اختاروا بعض الطلاب كأصدقاء مقربين لم يكونوا معروفين جيدا لدى بعض الآخرين، طلابًا ممن شكلوا مصدرا للخطر الطفيف لدى الطلاب الذين يتميزون بدافعية القوة وتوكيد الذات والرغبة فى التحكم. ووجد أيضًا أن الطلاب الذكور ذوو دافعية القوة يفضلون الزوجات غير المؤكدات لذواتهن والمطيعات. وماذا عن احتمالية استخدام فرد تابع يتسم بالثقة والإرادة القوية؟ ألن يشكل ذلك الشخص مصدرا لضغوط القوة للشخص المدفوع بالقوة باعتباره خطرا على الممارسة الناجحة للقوة؟ حصلنا على دليل يؤكد صحة ما افترضناه– (Fodor et al., 2006). وقد تخيل طلاب الجامعة أنفسهم فى مقابلة شخصية مع أحد المرشحين لوظيفة، حيث ظهرت صورة الأخيرة على الفيديو إما مؤكد بقوة (ليس بشكل غير مزعج) أوغير مؤكد ومطيع. وعلى نطاق أكبر تخيلوا أنفسهم كالشخص الذى يتسم بالسمو وينبغى توظيفه. وعند رؤية المرشح للوظيفة المؤكد لذاته أظهر المشاركون أصحاب القوة قراءات قوية بجهاز تسجيل النبضات الناتجة عن العضلات EMG نتيجة لتقلص عضلات الحاجب (التقطيبة) أكثر من المشاركين الذين أحرزوا درجات أقل فى دافع القوة، ولديهم قراءات قوية عن كل المشاركين الذين راقبوا المرشح المطيع. وأظهر قياس الوجدان السلبى تجاه المرشح للوظيفة نفس النمط وارتبط بشدة بقراءات جهاز رسم العضلات EMG.

القيادة ودافع القوة

انطلاقًا من استقراء البحوث السابق، وافتراض أن جوهر القيادة يكمن فى دافع الإنجاز بدلاً من الحاجة للقوة (ح القوة) والحاجة للتواد (ح التواد)، ابتكر كل من ماكليلاند ووينتر (1969) برنامجًا مفصلاً وفريدًا من نوعه لدعم النجاح التنظيمى للمشاريع بين رجال الأعمال الهنود. أدار كلا الباحثين برنامجهما الأول والأكثر توسعًا فى مقاطعتين

مختلفتين فى الهند موجهين جهدهما نحو تنمية دافع الإنجاز. حيث استندا فى تصميمهما على الدراسات البحثية السابقة التى توثق ما هومعروف فيما يتعلق بحاجة الإنجاز وما يرتبط بها. وتضمنت الأعمال التى شكل المشاركون جزءا منها عددًا صغيرًا من الموظفين. وعقب انتهاء البرنامج التدريبى بعامين، حقق الرجال الذين تم تدريبهم على دافع الإنجاز نتائج أفضل من أى مجموعة بحثية ضابطة فى مؤشر النشاط التجارى، مما يعنى أن المتدربين قد أعطوا دليلاً على بذلهم جهودًا أكبر لتحسين أداء العمليات التجارية الخاصة بكلٍ منهم، مثل: توسيع نشاط خطوط الإنتاج (كإنتاج السارى – وهو نوع من الملابس التقليدية للنساء الهنديات– بالإضافة للدراجات)، توظيف بائعين جدد لزيادة حركة المبيعات، أوتعيين محاسب لتحسين الأداء فى ضبط الحسابات. أيضًا، بدأ المتدربون على الحاجة للإنجاز *n* achievement –بشكل أكثر نيوعًا من المجموعة البحثية الضابطة– فى العمل بنشاط تجارى آخر، وقاموا بتوظيف المزيد من الأشخاص للعمل لحسابهم وبزيادة دخولهم. وقد عضد برنامج المتابعة، الذى عمل على نطاق أكثر محدودية، الانطباع المتصاعد عن الحاجة للإنجاز هى النواة الأساسية لذلك النجاح الإدارى. وبدراسة التعيينات الإدارية الأولية فى أحد كبرى الشركات الأمريكية قام الباحثون فى مجموعة ماكليلاند (McClelland & Winter, 1969) بتطبيق نسخة معدلة من البرنامج للتحكم فيما يعرف ب "تأثير هاوثورن" **Hawthorne effect**– وهو احتمالية أن الاهتمام الفردى قد أفضى لنجاح برنامج الهند. تلقى المديرون فى المجموعة الضابطة التعليمات المتعلقة بأدوار الإدارة الأساسية (مثل المحاسبة والإنتاج والتسويق وغيرها) وذلك لكى يماثلوا المجموعة المُدربة على الحاجة للإنجاز *n* achievement فى حجم الاهتمام الذى يتلقاه المشاركون، ثم تمت متابعة المديرين فى كلٍ من المجموعتين لعدة سنوات لرؤية من أحرز تقدمًا ملموسًا فى الهرم الإدارى. وجد أن الكوادر التى تدربت على دافع الإنجاز حققت نجاحًا غير مماثل بالنسبة إلى الأفراد الذين تعلموا مبادئ الإدارة.

ولمزيد من التحرى لذلك السؤال، فحص كل من ماكليلاند وبيرنهام (1976) مديرى قسم المبيعات فى إحدى الشركات الكبرى. حيث تعتبر إدارة المبيعات إحدى الفئات الإدارية الجديرة بالدراسة، نظرًا لأن هناك وإلى حد ما، مقاييس كمَية واضحة، التى يمكن

للباحث تطبيقها على الأقسام المختلفة لتحديد مستوى الأداء. أراد ماكليلاند وبيرنهام معرفة ما إذا كانت سجلات اختبارات القصص المصورة الخاصة بالمديرين فى أكثر الأقسام تميزًا فى الأداء تختلف عن تلك الأقسام سيئة الأداء. ومن المثير للدهشة أن أفضل مديرى المبيعات أداء كانت لديهم حاجة للقوة مرتفعة *n* Power وليست حاجة قوية للإنجاز *n* Achievement ! وفى الحقيقة لم تكن الحاجة للإنجاز *n* Achievement أعلى بالنسبة للمديرين ذوو الأداء المتميز من المديرين ذوى الأداء الأسوأ. وعلاوة على ذلك، أحرز المديرون ذوى الأداء الأمثل درجات أقل فى الحاجة للتواد *n* Affiliation ودرجات أعلى فى كفء أو تثبيط الأنشطة activity inhibition (ويُصنف النشاط المُثبط بعدد المرات التى لا تظهر فيها الكلمة فى البروتوكول- إجراء قد يبدو بسيطًا لكنه ذو قيمة تنبؤية مهمة). وأطلق ماكليلاند وبيرنهام على هذه المجموعة من السمات بروفايل دوافع القيادة leadership motive profile أوLMP(حاجة عالية للقوة *n* Power، حاجة منخفضة للانتساب *n* Affiliation ونشاط تثبيطى عالٍ). وسوف يلاحظ القارئ ذلك أيضا فى نفس نمط الدوافع الذى وصل إليه ماكليلاند وزملاؤه (McClelland, 1969; 1982 وMcClelland et al., 1980) الذى وجد فيما بعدًا كامنًا فى ضغط القوة. ولربما أدهشتهم النتيجة، لأن دافعية القوة تستحث صورًا قبيحة فى العقل الإنسان العادى لطاغية متبلد الحس فيما له علاقة بحاجات تابعيه.

وطبق كل من ماكليلاند وبرنهام (1976) استخبارًا للمناخ الإدارى لجميع مندوبى المبيعات فى كل قسم، وتوصلا لوجود بعدين مهمين تبين أنهما مرتبطان بالأداء الجيد للمبيعات لكل قسم على حدة (مثل أقسام المبيعات التى تطبق سجل دوافع القيادة LMP على مديرها). وتلك الأبعاد الإدارية هى الوضوح الإدارى وروح الفريق. والوضوح الإدارى يعنى أن الأفراد الموظفين لديهم رؤية جلية لماهية التوقعات المتعلقة بأداء المنظمة. وتشير روح الفريق إلى النزعة تجاه التوحد مع المنظمة، والعمل تجاه تحقيق الأهداف العامة. ويشتمل شعار الفرسان الثلاثة the three musketeers (*)— الكل للفرد، والفرد للكل- على المعنى الجوهرى لروح الفريق.

(*) الإشارة إلى رواية الكسندر ديماسى الشهيرة: الفرسان الثلاثة. (المراجع).

ولأنه لا توجد طريقة بسيطة لمقارنة أقسام الإنتاج مع بعضها بعضًا- فهى تنتج مختلف النتائج بشكل كبير. طبق كل من ماكليلاند وبيرنهام (1976) استخبار المناخ الإدارى على جميع الموظفين فى أقسام الإنتاج المختلفة. حقا، يتميز قادة هذه الأقسام بارتفاع الوضوح التنظيمى وتعكس روح الفريق عمومًا سجل دوافع القيادة LMP بينما يندر أن يتسم قادة الأقسام المنخفضة بتلك الأبعاد الإدارية العامة.

وكخطوة تكرارية فحص كل من ماكليلاند وبيرنهام (1982) المديرين الذين يطبقون تجربة التقييم الإدارى عندما عملوا لأول مرة لدى شركة AT & T. وكانت اختبارات القصص المصورة واحدة ضمن الممارسات الكثيرة والاختبارات التى كانت جزءا من البرنامج. وتتبع ماكليلاند وبويازيس هؤلاء المديرين على مدار ١٦ سنة، حتى وجد أن سجل دوافع القيادة LMP ارتبط بمستواهم الإدارى حتى نهاية تلك المدة، بينما المديرون الذين يتميزون بارتفاع الحاجة للإنجاز *n* **Achievement** عادة ما يستقرون عند مستوى إدارى منخفض. ويتضمن سجل دوافع القيادة LMP مجموعة من السمات لصالحها. ويقوم الأفراد الذين يتميزون بدافعية القوة العالية بدور قائد الأوركسترا عند تحديد أداء الآخرين. فهم يتميزون بالجاذبية أو الكاريزما (House, Woycke, & Fodor 1988) ويمكنك النظر إلى جاك ويلش المدير التنفيذى الأسطورة لشركة جنرال إليكتريك (Starter, 1999) وونستون وتشرشل أو فرنكلين روزفلت كأمثلة. لقد مُنح هؤلاء الأفراد القدرة على إلهام الآخرين. ويميل المديرون أصحاب دافعية القوة إلى استخدام الآخرين كوسائل تجاه تحقيق الأهداف المنشودة فى المنظمة.

وكما لاحظ كل من ماكليلاند وبيرنهام (1976) أن القيادة مثل لعبة التأثير. فهى تتطلب قصد الهيمنة وقوة الإقناع. والأفراد الذين يتميزون بارتفاع الإنجاز n يبين الدليل أنهم يميلون إلى أداء المهام بأنفسهم أكثر من إتاحة الخيار أمام الآخرين لإنجازها (McClelland, 1985). وتقلل دافعية التواد من فاعلية القائد لأنها تعطى أولوية لاستخلاص النية السليمة وحب الآخرين على حساب تحقيق الأهداف التنظيمية. وأكد كل من ماكليلاند وبيرنهام على تميز المديرين بالشمولية عند صياغة سياسة القرارات. وإذا أجرى المديرون استثناءات لصقل حسن النية للأفراد الموظفين قد تنخفض الروح الحماسية، وقد يؤدى ذلك إلى زيادة أهمية الأبعاد التنظيمية اللازمة للوضوح التنظيمى وروح الفريق.

وتتطلب أهمية كف النشاط القوى، باعتباره جانبا من سجل دوافع القيادة، بعض التفسير. ويعنى كف النشاط العالى التحكم فى مشاعر الفرد (لا تدعهم يرون انفعالاتك) ولا أكثر من ذلك. والأفراد الذين يتميزون بانخفاض الأداء فى الأنشطة المصاحبة للقلق غالبا ما يقولون (كل ما يدور فى عقولهم) يكشفون عما فى صدورهم دون حسيب أو رقيب ما يسبب كآبة أو ضغطًا نفسيًا على الآخرين، ومن ثم يقللون من رغبة الآخرين فى أن يخرجوا طاقاتهم لتحقيق الأهداف التنظيمية.

وبالنظر إلى إدارة الخطوط الجوية القارية، نجد أن جوردون بيتهون قد حاز شهرة غير مسبوقة فى مجتمع التجارة والصحافة لقدرته على تحويل الخطوط الجوية المرتبكة إلى صناعة رائدة. وعندما سأله صحفى التلفاز عن الدرس الذى تعلمه من رئيسه السابق فى شركة الخطوط الجوية فى الشمال الغربى، رد قائلا" لقد تعلمت من مديرى السابق أن أفحص لسانى ومزاجى". كما يعتبر تقديم العلاوات السخية كمكأفاة للموظفين واحدة من الإستراتيجيات التى كان يطبقها بيتهون عندما كانت شركة الخطوط الجوية تؤدى أعمالها جيدا. وتقترح الأدلة أن القادة الذين يتميزون بـ Imp يمكن اعتبارهم مصدرا للإرشاد والإلهام.

ولذلك تثار التساؤلات بشكل طبيعى، هل من الممكن أن يكون لدينا قادة غير لائقين فى بروفايل دافع القيادة؟ وماذا عن القائد الذى يكون لائقا لبروفايل القيادة، ولكنه يقود مجموعة من المستخدمين تجاه تحقيق غايات غير إنسانية رغبة فى الثراء أو الشهرة؟ هل يحدث ذلك بصفة مستمرة على النحو الكافى لتحقيق النتيجة؟ وتفترض الملاحظة العامة أنه قد يحدث ذلك. ولهذا قد يعطى ذلك معنى للتمييز بين القيادة (القدرة على توجيه الآخرين تجاه تحقيق أهداف محددة على وجه الخصوص) والقيم التى توجه أفعال القائد. وتتداخل جميع الاعتبارات بشكل جلى فى النقاشات التى نعبر فيها عن رغبتنا فى القائد المأمول.

والفصل الآخر فى الدراسات السابقة حول القيادة كما يتعلق بدافعية القوة هو عبارة عن دراسة أجراها وينتر (1987) حول خطب التنصيب الرئاسى وعلاقتها بالأداء الرئاسى.

وقد قام وينتر بتطوير نظام التصحيح أو إعطاء الدرجات الذى طبقه للمرة الأولى فى خطبة تنصيب الرؤساء المنتخبين على مدار تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. وقد تم التنبؤ بمنهجه تقريبا بإجراء اختبار القصص المصورة، وقام بتقييم حاجات الإنجاز، والتواد، والحميمية، والقوة. وغالبا ما يتساءل الباحثون هل يمكن لكاتب الخطاب أن يستنتج بدقة نمط الدافع الذى يلقى به الرئيس خطابه؟ وفى ضوء ما كتب عن هذا الموضوع يفترض أن هؤلاء الكتاب أكثر إدراكا لإصدار أحكامهم، وعلى قدر كبير من التشابه مع الأفراد الذين يقيمون الفقهاء المحتملين لمحامى الدفاع (Ritter & Medhurst, 2003).

وترتبط دافعية القوة ارتباطًا جوهريًا بمقياسين من مقاييس العظمة الرئاسية presidential greatness ألا وهما: النظام الرتبى من جانب مؤرخى الرئاسة المعترف بهم وإصدار القرارات العظيمة، وللمرة الثانية كما أشار إليه مؤرخو الرئاسة.

ويشير نظام الأمن الاجتماعى الذى ظهر إبان إدارة فرانكلين روزفلت على أنه قرار عظيم، فضلا عن إصدار أبراهام لينكولن إعلان التحرير الذى منح كل العبيد حريتهم. وفى الحقيقة غيرت كل المبادرات التى تم اتخاذها نسيج الحياة الأمريكية. ولسوء الحظ، ترتبط دافعية القوة لدى الرؤساء بالرغبة الكبيرة فى الدخول فى الحرب، بشكل يتسق مع العلاقات المعروفة بين حاجة القوة والعدوان. وبالسعى على حبل الأفكار نفسه، يمكن أن نتخيل أن الجرأة والنزعة التوكيدية اللتين تميزان الرؤساء الذين تدفعهم القوة، قد يبدون درجة من العدائية فى الآخرين. ووجد وينتر (1987) ارتباطا وثيقا فى الحقيقة بين حاجة القوة ومحاولات الاغتيال. وقد حاز كل من جون كيندى وهارى ترومان على درجات أعلى فى حاجة القوة من بين جميع رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية. وفى كل محاولة اغتيال هناك تجربة منها واحدة ناجحة. ولقد حاز رونالد ريجان أيضا الذى تعرض لمحاولة بالمثل على درجة عالية بشكل مميز فى دافعية القوة. وتتكامل هذه النتائج المتنوعة تقريبا مع ما نعرفه عن دافعية القوة فى كل من جوانبها الإيجابية والسلبية.

وفى دراسة حديثة وطموح للغاية، فحص وينتر (2007) ثمانية أزواج من الأزمات، إحداها أدت إلى نشوب الحرب، وأخرى أدت إلى مفاوضات السلام. وقد طبق تحليل

المحتوى على التقارير الحكومية، والخطابات، ومؤتمرات السلام، والوثائق الدبلوماسية المنبثقة عن كل أزمة من الأزمات لتحديد الحالات الدافعية المعبر عنها فى صياغة وسائل الاتصال المنسوبة إلى صناع القرارات الأساسية. والافتراض الذى أثارة وينتر وآخرون هو أنه عندما ترتفع وطأة المشاعر، وعندما تندر المعلومات الدقيقة، وعندما يضيق الوقت، تنهى العوامل النفسية التوازن بين السلم والحرب. وأولى وينتر عناية خاصة بزوج من الأزمات مثل التى حدثت فى وقت مشابه فى التاريخ فى نفس القطر (الدولة) وارتكزت على نفس القضايا السياسية. والمقدرون المدربون لا يمكنهم فحص الفرض البحثى وإن كان ممكنا، إلى جانب من جوانب الصراع التى تمهد للاتصال المحدد. وقد تم خلط الوثائق فى كل زوج بشكل عشوائى قبل التكويد. كما أنه من الصعب اختيار الوثائق بشكل مطلق فى كل زوج (من الأزمات) على قدر كبير من التشابه فيما بينهما فيما يتعلق بنوع الوثيقة. وبالنسبة لأزواج الأزمات الكثيرة وجدت المجموعات الأرشيفية الاتصالات بين الحكومات.

إيضاحًا للأزمات التى بحثها وينتر (Winter 2007) كان هناك أمران مألوفان لدارسى التاريخ الأمريكى. أحدهما توسع الولايات المتحدة الإقليمى بين ١٨٤٥–١٨٤٦، وخصوصًا فى حروب المكسيك وعلاقتها بالنزاع مع كندا لضم حدود تكساس وأوريجون. وأدت حروب المكسيك إلى مواجهة عسكرية، أما نزاع حدود أوريجون فتم حله بتسوية سلمية. أما الأزمة الثانية، فكانت الصراعات المتصاعدة على النواحى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بين الشمال والجنوب: تسوية ١٨٥٠ ضد الحرب الأهلية، والأخيرة حقا حلقة مأساوية. وقد ركز باحثان آخران على حرب العراق ضد الكويت: عدم الغزو فى ١٩٦١، والغزو فى ١٩٩١. فى مثل هذه الحالات، تم تطبيق التقييمات من هذا النوع على الأطراف المتنازعة وليس على الأطراف الهامشية أو على هؤلاء الذين صاروا تباعًا جزءًا من النزاع.

ظهرت دافعية القوة كمتنبئ رئيسى بدخول الحرب، وكان هذا متسقا مع الأدلة السابقة. قد يكون مدهشا للوهلة الأولى الوصول إلى نتيجة مفادها أن المسئولية ترتبط أيضًا بدخول الحرب. وقد تضمن أسلوب وينتر (Winter 2007)، فى حساب النقاط، إشارة إلى مقياس أخلاقى مجرد يتضمن الشرعية، ومدى مناسبة، ولياقة التصرفات،

والسلوكيات، كونها ملائمة أو غير ملائمة. ولعب اتباع القواعد واللوائح والاهتمام بالآخرين أوالمجموعات أيضًا دورًا فى أسلوب حساب النقاط فى نظام وينتر. طبقا لمنطق وينتر، قد تأخذ المسئولية منعطفا سيئا فى أوقات الأزمة عندما يشعر الناس أن الطرف الآخر يفتقر للمسئولية، وعندما تتطلب المسئولية حماية الفرد لنفسه وجماعته. وقد تدفع هذه المدركات للشعور بحاجة ملحة للوقت ومعه شعور أن الشخص يحتاج لتأمين بقاء قيمته الجوهرية. يبدو أن دافعية القوة ومعها المسئولية العالية تشكل دفعة قوية لتصعيد الصراع ودخول الحروب، ولكن يصاغ هذا فى لغة من الاهتمام بالغير وبأمة الفرد.

تشكل الاتصالات الحكومية بجلاء مجهودًا تعاونيًا يبذله أفراد عديدون مما يتضمن معدى الخطابات. ويقترح وينتر (2007) بهذا الصدد أن هؤلاء المعدين يمثلون بشكل معقول المناخ الفكرى والقيمى السائد داخل جماعة تفاعلية فى وقت ما. ويمكن النظر إلى تلك الاتصالات كوثائق تمثل بشكل راجح العواطف الدافعية **motivational sentiments** التى وجدت بين الأشخاص المتفاعلين عن قرب. إن التطبيقات العملية لتلك النتائج واضحة، حيث يمكن رصد الاتصالات بين الحكومات فى أوقات الأزمات، وتوقع مدى تفاقم الأزمات واحتمالية تصاعدها لحرب. وأيضًا قد يكشف التحليل عن انخفاض حدة الأجواء بين الأطراف المتصارعة مما يتيح الفرصة لعقد التسويات وإنهاء الخلافات بشكل سلمى. وقد تحمل الاتصالات التى تعقدها الشخصيات السياسية البارزة مفاتيح مهمة لما يتوقعه ناخبوهم فى المبادرات العدوانية أو التوافقية عند التعامل مع الأمم المعادية.

وتشير الأدلة المتاحة حول الجماعات الصغيرة إلى وجود تأثير سلبى من قبل القادة الساعين لإشباع حاجتهم للقوة. فى حالة التفكير فى التأثير الإيجابى للقوة كجانب من جوانب سجل دوافع القيادة **LMP** على الإنتاج فيما يتعلق بالجماعات الكبيرة من المرؤوسين، تكون المواقف التى تتبنى حول أى تفاعل بين شخص وآخر من المرؤوسين متدنية الحدوث. فالقائد فى تلك الحالات يلهم ويشجع على الفعل، عن بعد، مديرًا لأفعال الآخرين بالأساس. لقد أجرينا تجربة لاستكشاف دلالات مفهوم التفكير الجماعى **GROUPTHINK** لجانيس (1982) الذى عرفه بالقدرة الجمعية على اتخاذ القرار المتحيز بفعل القوى الاجتماعية المتعددة التى تلعب دورًا داخل الجماعة **(Foder, & Smith, 1982)**

لقد درس جانيس الإخفاقات الهزلية التى أصابت العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، التى أسهم فى تفاقمها المسئولون الحكوميون والعسكريون فى إطار أدوارهم الاستشارية الجماعية التى لعبوها فى نقاط متعددة من التاريخ الأمريكى، مثل فشل توقع هجوم بيرل هاربور، وتصاعد الحرب الكورية، وغزوة خليج الخنازير لكوبا، وتفاقم الحرب الفيتنامية، وتخلص بنا أى قراءة للتاريخ (بالإضافة إلى قراءات وينتر (1987) التحليلية للخطب الرئاسية الأولى) إلى أن القادة الذين تولوا مناصبهم أثناء حدوث تلك الخيبات المريرة كانوا ممن لديهم دافعية قوية وملحوظة للقوة.

لقد نظمنا مجموعات نقاشية تتكون كل منها من خمسة أشخاص من طلبة الجامعات للهدف التخيلى الذى يتمحور حول اتخاذ قرار كمديرين برفع توصية لصناعة وتسويق فرن ميكروويف جديد (Fodor & Smith, 1982) وأعطى لكل "مدير" سيناريو لدوره يحتوى على ستة بنود من المعلومات ترجح بعضها القرار وتعارضه بعضها الآخر. وعلى سبيل المثال، كانت المعلومات التالية من ضمن المعلومات التى أتيحت لعضو الجماعة المسمى مدير الهندسة الإنتاجية.

١. فى الوقت الحالى يحيط القلق بمسافة الـ ١٠ مللى وات لكل سنتيمتر مربع المسموح بها للإشعاع فى كل الأفران الجديدة. أُصيب رجال إصلاح أفران المايكروويف العاملون فى مجالات أشعة منخفضة مثل ١٠ — ٢٢ مللى وات لكل سنتيمتر مربع بالتهابات فى الأوعية الدموية، والذى أُرجع إلى تعرضهم المستمر إلى أفران الميكروويف.

٢. على الرغم من أن الشركة لم تنتج أى منتجات من هذا النوع، فإن عملية الإنتاج ستتوافق مع إنتاج أنابيب الماجنترون الحالية (وهى أكبر مكون لأفران المايكروويف). (Fodor & Smith, 1982, p. 181).

من التعليمات التى أملتها نصوص الأدوار أن يقدم أعضاء المجموعة المعلومات من النصوص بشكل عادى كما يرونه مناسبا، وألا يظهروا أن النص يحثهم على شىء. وقد سجل قائد الفَريق المنوط (الرئيس) إما فى الثلث الأعلى أو الأسفل على اختبار القَصص المصورة PSE الحاجة للقوة وسط العديد من الطلبة الذين خاضوا الاختبار. عَلِم الرئيس

(كان جميع الرؤساء ذكورًا) إنه يحمل مسئولية كبيرة كى يرشد المجموعة لقرارها الأخير. وقد رصدنا هذا عن طريق مرآة ذات اتجاه واحد، وسجلنا مقياسين للنتائج: عدد البنود المقدمة للمعلومات الصادرة من نصوص الأدوار، التى ظهرت فى النقاش بالفعل، وعدد المقترحات المختلفة بشكل واضح. وقد سبق أن ناقش فلاورز Flowers (1977) أن هذين المقياسين لقياس المخرجات يقومان بتحديد مستوى حدوث الفكر الجماعى groupthink بشكل مُرضٍ. ومن خلال استخدام هذين المقياسين، كان الدليل على وجود التفكير الجماعى بدرجة كبيرة عندما يحصل القائد على درجة مرتفعة فى حاجة القوة منه عندما يحصل على درجة منخفضة. بعد أن أكمل أعضاء المجموعة مقياسا ذا سبع نقاط بعد هذا، قالوا إنهم تأثروا بالقائد تأثرا كبيرا إذا كان مجموعه عاليًا فى مقياس الحاجة للقوة عما كان منخفضا.

الإبداع

إذا ما عدنا إلى مفهوم ماكليلاند McClelland (1989) عن بواعث النشاط، قد يُفكِر البعض فى العديد من الأساليب التى قد يخطط لها الأشخاص ذوو دافعية القوة، التى يريدون بها إحداث تأثير معين يكون جالبا للثناء. وقد عرضنا لبعضها فى هذا الفصل، ولكن القائمة ليس لها نهاية. بعضها يؤذى حال الإنسان والبعض الآخر يحسِّنها. ماذا عن الفرص التى تتيح أداء إبداعيًا فى مجالات العلوم والفنون والتصميم الهندسى؟ تطابق هذه الفرص تعريف ماكليلاند لبواعث النشاط بالنسبة لدافع القوة.

افترضت سلسلة من التجارب أن تنشيط دافع القوة يؤدى إلى ارتفاع مستوى الإبداع (Fodor, 1990; Fodor & Carver, 2000; Fodor & Greenier, 1995). ويتبع تصميم هذه التجارب نمطًا متشابهًا. قام طلبة جامعة، أغلب الدراسة فيها مرتبط بالتكنولوجيا بحل مسألة كتابيًا فى مجال التصميم الهندسى. فحص المجرب حل المسألة وقدمت ملاحظات مكتوبة عنه. أظهرت الملاحظات درجة الثناء التى رأى مقدم التجربة أن الحلَ سوف يحصل عليه من قبل المجتمع العلمى والهندسى. تم تقديم تلك الملاحظات كجزء من

الإجراء التجريبى. كانت طبيعة المسألة من هذا النوع الذى يسمح للطالب أن يجد لها حلا بسهولة، ولكن دون أن يكون متأكدا مما إذا كان هذا حلا إبداعيا أم لا. صيغت الملاحظات، بصرف النظر عن كونها سلبية أم إيجابية، عن طريق لغة تستخدم صورًا لها علاقة بالقوة، وهذا يعنى أن هذه اللغة قد يكون لها تأثير متوقع أو قد لا يكون لها. بعد هذا قام الطالب بمحاولة حل مسألة ثانية أكثر صعوبة أو قام بأخذ اختبار الترابطات البعيدة Remote Associates للإبداع (Mednick & Mednick, 1967). وهناك أدلة دامغة على صدق اختبار الترابطات البعيدة (Dacey, 1989). وتشير الأدلة إلى أن الاختبار يقيس كون الإبداع حالة وأيضا كونه سمة (Isen, Daubman, & Nowicki, 1987)، وهذا يؤدى إلى أن العديد من المعالجات التجريبية قد تغير من درجات الأشخاص فى هذا الاختبار. عندما تم اقتراح متغير تابع dependent measure كحل لمشكلة هندسية ثانية قام محكمون مدربون على استخدام مقياس أمابيل (1983) Amabile للإبداع، بوضع التقديرات.

الملاحظات الإيجابية على المسألة الأولى، تلك التى أشارت إلى عنصرى التأثير والثناء، حسنت من مستوى الأداء الإبداعى اللاحق لدى الأشخاص الذين يتمتعون بدافعية القوة العالية. أما عن الملاحظات السلبية والتى استخدمت صور تشير إلى عدم وجود تأثير أضعفت مستوى الأداء الإبداعى لدى الأشخاص ذوى دافعية القوة. لم تظهر مثل هذه النتائج بالنسبة لهؤلاء الأشخاص ذوى دافعية القوة المنخفضة، كون أن السعى من أجل الحصول على الثناء والإشادة قد يعزز من القدرة على التفكير بشكل إبداعى، لهى فكرة تم توثيقها من قِبَل واطسون Watson (1968) حيث كتب بشكل مشابه للسيرة الذاتية عن القوة الدافعة له وفرانسيس كريك ليكتشفا التشكيل الجزيئى للحمض النووى DNA. لقد صدما المجتمع العلمى عندما قالا إن أحد دوافعهم الرئيسية لهذا الاكتشاف كان الحصول على جائزة نوبل، قالا هذا دون خجل.

بشكل مماثل كتبِ ميترون Metron 1973 عن "السباق من أجل الحصول على الأولوية" كعنصر أساسى فى السعى وراء الاكتشافات العلمية.

وإحدى النقاط المهمة هى أن الحاجة للإنجاز *n* Achievement تشجع أيضًا على الإبداع، لكن الآلية الكامنة وراء هذا قد تكون مختلفة. وعندما يتعرض الأشخاص ذوو دافعية الإنجاز achievement-motivated إلى ملاحظات سلبية تؤثر على محاولاتهم القيام بأداء إبداعى يستطيع هؤلاء الأشخاص تحسين أدائها فى المهام التالية المنوطة بهم، أما الاشخاص ذوو دافعية القوة فيظهرون درجة ضعيفة من الإبداع خلال المهمة الثانية. (Fodor & Carver, 2000) تتناسب هذه النتيجة مع الأبحاث التى تشير إلى أن الملاحظات السلبية تؤدى إلى نتائج أفضل لدى الأشخاص الذين يتمتعون بمستوى مرتفع من الحاجة للإنجاز (McClelland, 1985). كما أشار وينتر (1973) Winter فالأشخاص ذوو دافعية الإنجاز العالية قد لا يحبون تلك الأخبار التى تفيد بحدوث فشل لديهم، ولكنها تدفعهم نحو بذل جهد أكبر. وفى الحقيقة تمثل الملاحظات السلبية أرضية من المعلومات الجديدة التى يمكنها أن تغير من الأداء المستقبلى. على النقيض نجد أن الاشخاص ذوى دافعية القوة العالية يعتقدون أن الفشل هو عدم القدرة على إبهار شخص آخر ومجموعة من الأشخاص، وهذا يؤدى إلى إحباط احتياجهم إلى التأثير فى الآخرين والحصول على إشادتهم. بعبارة أخرى فشل هؤلاء الأشخاص فى إبهار الآخرين قد يؤدى إلى إجهاد أو إضعاف القوة التى يتمتعون بها. وأشار وينتر Winter إلى أن أهداف الشخص ذى دافعية القوة العالية هى أهداف قصيرة المدى وليست طويلة المدى.

دافعية القوة والانفعال

توجد رابطة وثيقة بين مفهوم ماكليلاند McClelland عن إجهاد القوة power stress وأدلة بحثية تربط بين دافعية القوة والمشاعر. ويرى مكليلاند وزملاؤه (١٩٨٩) أن الأفراد يقومون بسلوكيات مؤثرة على بيئتهم الاجتماعية بطرق مرتبطة بالدوافع المسيطرة عليهم. باستخدام هذا المنطق، نجد أن الأفراد ذوى قوة *n* يجب أن يقوموا بسلوكيات خالقة وقادرة على الحفاظ على جو من الطاقة والإثارة الشخصية. بالتالى حاول وويك (1994) Woike أن يحث على خلق حالات وجدانية معينة عن طريق سؤال خاص

لذوى دافعية قوة وذوى دافعية حميمية أن يتذكروا حدثا جعلهم سعداء جدا بشكل واضح، أو حدثًا وقع أمس وكان عاديا. بعد هذا مباشرة قام المشاركون فى البحث بملء استبيان عن حالتهم الوجدانية الحالية. باستخدام نظام ماك آدم لتسجيل الذكريات الشخصية McAdam 1982 توصل وويك إلى أن الأشخاص الذين يستمتعوا بقوة *n* استخدموا صور قوة عند تذكرهم لحدث سعيد (قوة شخصية، تحكم، حيوية، مكانة اجتماعية، ثناء) وأن الأشخاص ذوى الحاجة القوية للحميمية **Intimacy** *n* كتبوا ذكريات مرتبطة بصور حميمية (بها حب واهتمام وتعاطف مع الآخرين والقرب من الناس) عندما تذكروا حدثًا سعيدًا. عبّر الافراد ذوو دوافع القوة فى الاستبيان عن الحدث السعيد بمشاعر من الإثارة والغضب أكثر من الأفراد ذوى الحاجة للحميمية **Intimacy** *n* فى نفس المناسبة. ينشّط الغضب مجهودات الفرد لكى يترك تأثيرا وبالتالى كى ينتزع مشاعر إيجابية من الناس (Woike & McAdam, 2005).

فى ضوء أخذ نظرية ماكليلاند للدافعية فى الاعتبار (McClelland, 1985; Weinberger & McClelland, 1990) وضع زربريجن وسترمان Zurbriggen and Sturman (2002) فرضية تقول بأن الدوافع مرتبطة بمشاعر أولية معينة. وطلبا من الناس أن يتخيلوا تجربة ناجحة أشبعت كلاً من الدوافع الثلاثة: القوة والإنجاز والتواد / الحميمية، ثم يقولوا إلى أى درجة شعروا بتلك المشاعر المختلفة أثناء التخيل. كانت التعليمات بالنسبة للتخيل المرتبط بالقوة هى ان "تفكر فى مرة استطعت فيها أن تقنع شخصا أن يفعل شيئا ما (أى أن تقنعه بوجهة نظرك)". توافقت النتائج مع توقعات ماكليلاند حيث شعر الأفراد المشاركين بدرجات عالية من الغضب خلال التخيل المرتبط بالقوة ولكن ليس فى التخيل المرتبط بالتواد / الحميمية. ولكن على عكس منطق ماكليلاند لم ترتبط الإثارة بتخيل موقف القوة ولكن كانت موجودة فى تخيل موقف الإنجاز.

بناء على تحليلات ماكليلاند النظرية لكيفية تنشيط الحافز للدوافع الكامنة، نظر كل من شولتيز وهيل Schultheiss and Hale (2007) إلى كيف تستطيع الوجوه التى تعبر عن مشاعر مختلفة التأثير على توزيع الانتباه لدى الأشخاص الذين يتمتعون بدافعية قوة وهؤلاء ذوى دافعية الانتماء. استخدموا وجوهًا محفزة من المعروف أنها تعبر

عن السعادة والغضب والدهشة، ووضعوا بجوارها وجوهًا ذات تعبيرات عادية. قالت الدراسات السابقة بأن تعابير الوجه تثير سمات معينة تنتمى إلى الدوافع التى يعبرون عنها بشكل منتظم (Knutson, 1996)

تسجل الوجوه المرحة نتائج عالية فى السيطرة والتواد، بينما سجلت الوجوه الغاضبة نتائج عالية فى السيطرة ولكن منخفضة فى التواد. افترض شولتيز وهيل أن تعبير السيطرة من شخص آخر يشير إلى انعدام السيطرة من قبل الشخص ذى دافعية القوة. لهذا يجب على الغضب والمرح أن يكونا مثبطات لهؤلاء الأشخاص، مشكلين إشارات يجب أن تشتت انتباههم. من ناحية أخرى ينطوى تعبير المفاجأة أن الشخص ذا دافعية القوة قد أحدث تأثيرا ولهذا يجب أن يلفت انتباه الشخص ذى دافعية القوة.

استخدم شولتيز وهيل مهمة سبر- النقطة dot-probe (Mogg & Bradley, 1999) task الذى يقدم وجهًا خلالها يعبر عن شعور وآخر عادى بجوار بعضهما بعضًا، ثم تقوم شاشة الكمبيوتر بوضع قناع على الوجهين. بعد هذا تظهر نقطة فى اتجاه الوجه ذوى الشعور أو الوجه ذوى التعبير الطبيعى اللذين تم الاطلاع عليهم قبل هذا. يعبر كمون رد فعل المشارك فى إعطاء الانتباه إلى النقطة عن درجة الانتباه التى أعطاها المشارك إلى الوجه المعبر عن شعور، فتركيز سابق على الوجه ذوى الشعور يجب أن يؤدى إلى كمون قصير إذا حلت النقطة محل هذا الوجه، وإذا كان التركيز على الوجه ذى التعبير العادى (وبعيدا عن الوجه ذى الشعور) فإن هذا يؤدى إلى كمون أطول، أيضا إذا ما أخذت النقطة مكان الوجه ذى الشعور. يولى الأشخاص ذوو دافعية القوة الانتباه إلى الوجوه الأقل سيطرة ودهشة، وإلى تعبيرات الوجه التى من الممكن أن تكون مكافئة لهم فى الماضى. ابتعدوا عن الوجوه الغاضبة، حيث إنها تشكل خطرا. وأبدى الأشخاص ذوو دافعية الانتماء يقظة كبيرة أمام الوجوه الغاضبة وهذا يتسق مع الدليل الذى يقول بأن الأشخاص المرتفعين فى الحاجة للانتماء هم أشخاص حساسون للنبذ أو الرفض.

الخلاصة

عندما نبحث فى مجال العلاقة بين الشخصية والسلوك الاجتماعى ننظر إلى التاريخ بعين الدهشة عندما نلاحظ توجهات البحث التى اتخذت. بجانب دافعية القوة، لوحظ أن هناك تيارين حديثين بشكل كبير، وربما أيضا هناك توجه ثالث. الأول، كما تبين من الجزء السابق، أنه يهتم بالترابط بين قوة الحاجة والانفعال، وتشير الدلالات أن هذا التيار سيستمر فى المستقبل القريب.

هناك اتجاه أو تيار آخر مستمر فى النمو، وقد لمّح إليه النقاش السابق وهو الاهتمام بالركائز الفسيولوجية لدافعية القوة ودوافع أخرى ضمنية أيضًا. عندما قدم ونتر Winter عمله البارز (1973) عن دافعية القوة علق قائلا "سيكون تقديم شرح عام للآليات الفسيولوجية لكل السلوك الدافعى... ذا قيمة عالية إذا ما كان كاملا ودقيقا." (p. 24) لقد فتح التطور التكنولوجى لدراسة الآليات الفسيولوجية التى تكمن وراء العمليات النفسية آفاقا جديدة للبحث. توضح إحدى الدراسات التجريبية التى قامت بها ويلش Welsh (2003) الاحتمالات المستقبلية للبحث، حيث استخدمت التصوير المقطعى بالإصدار البوزيترونى positron emission tomography. قدمت ويلش صورًا كريهة لأجساد مشوهة إلى أشخاص ذوى احتياج للحميمية، وأيضا لآخرين ذوى احتياج للقوة. حركت هذه الصور التلفيف المغزلى fusiform gyrus الأيمن، وهو جزء من المخ منوط بتقييم التعاطف الاجتماعى socioemphatic للصور، مثلما يقوم الناس بتحليل الوجوه. قالت فرضيتها بأن دافعية الحميمية ستبرز تلك العملية، كما أشارت بيانات تصوير الأعصاب. ولكن من ناحية أخرى مع الأشخاص ذوى دافعية القوة، نشطت تلك الصور الكريهة مناطق فى المخ تدافع عن الذات أمام مصدر الخطر، وهذه المنطقة تسمى القنطرة اليمنى the right pons ، وهى منطقة مرتبطة بمنعكس الإجفال startle reflex ، وأيضًا منطقة التلفيف الجبهى العلوى superior frontal gyrus ، وهى منطقة تشارك فى تحليل الوجه الكاذب والغاضب. تلك النتائج، على الرغم من كونها مبدئية، فإنها ذات معنى من حيث ما نعرفه عن دافعى القوة والحميمية.

أحد التطورات المثيرة للاهتمام أيضًا كان إيجاد أسلوب لتحديد مستويات التستوستيرون عن طريق تحليل لعاب الشخص. وجد شولتيز وزملاؤه (2005) دليلا على وجود ترابط بين حاجة القوة ومستوى التستوستيرون. تنافس كل اثنين من الرجال المشاركين فى العديد من جولات مسابقة طورها الباحثون التى تكون نتيجتها غالبا ناجحة وفاشلة. بالنسبة للرجال الذين تمتعوا بمستوى عال من دافعية القوة أدى النجاح إلى زيادة مستوى هرمون التستوستيرون المنشط من الغدد التناسلية gonadal steroid testosterone – فى اللعاب، أما الفشل فأدى إلى خفض مستواه بالنسبة للرجال ذوى الدافعية للقوة أكثر من هؤلاء الذين سجلوا انخفاضًا فى قوة الحاجة للقوة. وقد ظهر بوضوح الترابط بين مستوى التستوستيرون لدى الرجال والميل تجاه العدوانية والسيطرة جيدا (Mazur & Booth, 1998). نظّر شولتيز وزملاؤه إلى أن ارتفاع مستويات التستوستيرون أو تكون مستوياته عالية يدفع إلى السيطرة مما يؤدى إلى السلوك التوكيدى.

على الجانب الآخر، تشكل الانخفاضات المسبَبَة من قبل الهزيمة فى مستوى التستوستيرون فشلا فى إحداث تأثير، وتقلل من محاولات السيطرة على الآخرين. أما مستويات التستوستيرون لدى النساء فلم تتفاعل بنفس الطريقة.

من ناحية أخرى تماما يعرض تحليل وينتر الأخير لدافعية القوة، وكيف ترتبط بارتفاع أو انخفاض مستويات الصراع كوسيلة ممكنة لاستكشاف مفاوضات تنظيم العمل وإدارته. وإذا ما عثر علماء النفس التنظيمى على أدلة توازى الأدلة التى وجدها وينتر، قد يمكنهم تطوير معايير تشخيصية وتكنيكات للتدخل، يمكن أن تمنع العواقب السيئة الشخصية والاقتصادية التى تأتى مع فشل المفاوضات.

كانت التطورات المنهجية حافزًا للعديد من النتائج الحديثة فى رحلتنا فى طريق فهم أفضل لدافعية القوة. تثير النظريات وحدها الشهية لفهم أكثر، ولكن التطورات المنهجية أيضا تجعل النظريات تؤتى ثمارها.

المراجع

Amabile, T. M. (1983). *The social psychology of creativity*. New York: Springer-Verlag.

Borkenau, P., & Ostendorf, F. (1993). *NEO-Fünf-Faktoren Inventar (NEO-FFI) nach Costa and McCrae: Handanivelsung* [*NEO-Five-Factor Inventory (NEO-FFI) according to Costa and McCrae: Manual*]. Göttingen, Germany: Hogrefe.

Bullock, W. A., & Gilliland, K. (1993). Eysenck's arousal theory of introversion–extraversion: A converging measures investigation. *Journal of Personality and Social Psychology, 64*, 113–123.

Dacey, J. S. (1989). *Fundamentals of creative thinking*. New York: Lexington Books.

deCharms, R., Morrison, H. W., Reitman, W. R., & McClelland, D. C. (1955). Behavioral correlates of directly and indirectly measured achievement motivation. In D. C. McClelland (Ed.), *Studies in motivation* (pp. 414–423). New York: Appleton-Century-Crofts.

Flowers, M. L. (1977). A laboratory test of some implications of Janis's groupthink hypothesis. *Journal of Personality and Social Psychology, 35*, 888–896.

Fodor, E. M. (1984). The power motive and reactivity to power stresses. *Journal of Personality and Social Psychology, 47*, 853–859.

Fodor, E. M. (1985). The power motive, group conflict, and physiological arousal. *Journal of Personality and Social Psychology, 49*, 1408–1415.

Fodor, E. M. (1990). The power motive and creativity of solutions to an engineering problem. *Journal of Research in Personality, 24*, 338–354.

Fodor, E. M., & Carver, R. A. (2000). Achievement and power motives, performance feedback, and creativity. *Journal of Research in Personality, 34*, 380–396.

Fodor, E. M., & Greenier, K. D. (1995). The power motive, self-affect, and creativity. *Journal of Research in Personality, 29*, 242–252.

Fodor, E. M., & Smith, T. (1982). The power motive as an influence on group decision making. *Journal of Personality and Social Psychology, 42*, 178–185.

Fodor, E. M., Wick, D. P., & Hartsen, K. M. (2006). The power motive and affective response to assertiveness. *Journal of Research in Personality, 40*, 598–610.

Friedman, M., & Rosenman, R. H. (1974). *Type A behavior and your heart*. New York: Fawcett.

House, R. J., Woycke, J., & Fodor, E. M. (1988). Charismatic and noncharismatic leaders: Differences in behavior and effectiveness. In J. S. Conger & R. N. Kanungo (Eds.), *Charismatic leadership: The elusive factor in organizational effectiveness* (pp. 98–121). San Francisco: Jossey-Bass.

Isen, A. M., Daubman, K. A., & Nowicki, G. P. (1987). Positive affect facilitates creative problem solving. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 1122–1131.

Janis, I. L. (1982). *Groupthink: Psychological studies of policy decisions and fiascoes* (2nd ed.). Boston: Houghton Mifflin.

Knutson, B. (1996). Facial expressions of emotion influence interpersonal trait inferences. *Journal of Nonverbal Behavior, 20*, 165–182.

Matthews, K. A., & Saal, F. E. (1978). Relationship of the Type A coronary-prone behavior pattern to achievement, power, and affiliation motives. *Psychosomatic Medicine, 40*, 631–636.

Mazur, A., & Booth, A. (1998). Testosterone and dominance in men. *Behavioral and Brain Sciences, 21*, 353–397.

McAdams, D. P. (1982). Experiences of intimacy and power: Relationships between personal motives and autobiographical memory. *Journal of Personality and Social Psychology, 42*, 292–302.

McClelland, D. C. (1958). Methods of measuring human motivation. In J. W. Atkinson (Ed.), *Motives in fantasy, action, and society* (pp. 7–42). Princeton, NJ: Van Nostrand.

McClelland, D. C. (1976). Sources of stress in the drive for power. In G. Serban (Ed.), *Psychopathology and human adaptation* (pp. 247–270). New York: Plenum Press.

McClelland, D. C. (1979). Inhibited power motivation and high blood pressure in men. *Journal of Abnormal Psychology, 88*, 182–190.

McClelland, D. C. (1982). The need for power, sympathetic activation, and illness. *Motivation and Emotion, 6*, 31–41.

McClelland, D. C. (1985). *Human motivation*. Glenview, IL: Scott, Foresman.

McClelland, D. C. (1989). Motivational factors in health and disease. *American Psychologist, 41*, 675–683.

McClelland, D. C., & Boyatzis, R. E. (1982). The leadership motive pattern and long-term success in management. *Journal of Applied Psychology, 67*, 737–743.

McClelland, D. C., & Burnham, D. H. (1976, March–April). Power is the great motivator. *Harvard Business Review, 54*, 100–110.

McClelland, D. C., Davidson, R. J., Floor, E., & Saron, C. (1980). Power motivation, catecholamine secretion, immune function and illness reports. *Journal of Human Stress, 6*, 11–19.

McClelland, D. C., Koestner, R., & Weinberger, J. (1989). How do self-attributed and implicit motives differ? *Psychological Review, 96*, 690–702.

McClelland, D. C., & Winter, D. G. (1969). *Motivating economic achievement*. New York: Free Press.

Mednick, S. A., & Mednick, M. T. (1967). *Remote Associates Test: Experimenter's manual*. Boston: Houghton Mifflin.

Merton, R. K. (1973). *The sociology of science*. Chicago: University of Chicago Press.

Mogg, K., & Bradley, B. P. (1999). Some methodological issues in assessing attentional biases for threatening faces in anxiety: A replication study using a modified version of the probe detection task. *Behaviour Research and Therapy, 37*, 595–604.

Ritter, K., & Medhurst, M. J. (2003). *Presidential speechwriting: From the new deal to the Reagan revolution and beyond*. College Station: Texas A & M University Press.

Schultheiss, O. C., & Brunstein, J. C. (2001). Assessment of implicit motives with a research version of the TAT: Picture profiles, gender differences, and relations to other personality measures. *Journal of Personality Assessment, 77*, 71–86.

Schultheiss, O. C., & Hale, J. A. (2007). Implicit motives modulate attentional orienting to facial expression of emotion. *Motivation and Emotion, 31*, 13–24.

Schultheiss, O. C., Wirth, M. M., Torges, C. M., Pang, J. S., Villacorta, M. A., & Welsh, K. M. (2005). Effects of implicit power motivation on men's and women's implicit learning and testosterone changes after social victory or defeat. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*, 174–188.

Selye, H. (1973). The evolution of the stress concept. *American Scientist, 61*, 672–699.

Stater, R. (1999). *Jack Welch and the GE way: Management insights and leadership secrets of the legendary CEO*. New York: McGraw-Hill.

Steele, R. S. (1973). *The physiological concomitants of psychogenic motive arousal in college males*. Unpublished doctoral dissertation, Harvard University.

Stewart, G. L. (1996). Reward structure as a moderator of the relationship between extraversion and sales performance. *Journal of Applied Psychology, 81*, 619–627.

Stumpf, H., Angleitner, A., Wieck, T., Jackson, D. N., & Beloch-Till, H. (1985). *Deutsche Personality Research Form (PRF)*. Göttingen, Germany: Hogrefe.

Thayer, R. E. (1978). Factor analytic and reliability studies on the Activation–Deactivation Adjective Check List. *Psychological Reports, 42*, 747–756.

Ullman, J. S. (1972). The need for influence: Development and validation of a measure, and comparison with the need for power. *Genetic Psychology Monographs, 85*, 157–214.

Veroff, J. (1957). Development and validation of a projective measure of power motivation. *Journal of Abnormal Psychology, 54*, 1–8.

Watson, J. D. (1968). *The double helix*. New York: Atheneum.

Weinberger, J., & McClelland, D. C. (1990). Cognitive versus traditional motivational models: Irreconcilable or complementary? In E. T. Higgins & R. M. Sorrentino (Eds.), *Handbook of motivation and cognition: Vol. 2. Foundations of social behavior* (pp. 562–597). New York: Guilford Press.

Welsh, K. M. (2003, August). *Implicit motives and brain activation in emotion*. Paper presented at the convention of the American Psychological Association, Toronto, Ontario, Canada.

Winter, D. G. (1967). *Power motivation in thought and action*. Unpublished doctoral dissertation, Harvard University.

Winter, D. G. (1973). *The power motive*. New York: Free Press.

Winter, D. G. (1987). Leader appeal, leader performance, and the motive profiles of leaders and followers. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 196–202.

Winter, D. G. (1992). Power motivation revisited. In C. P. Smith (Ed.), *Motivation and personality: Handbook of thematic content analysis* (pp. 301–310). Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Winter, D. G. (1999). Linking personality and "scientific" psychology: The development of empirically derived Thematic Apperception Test measures. In L. Geiser & M. I. Stein (Eds.), *Evocative images: The Thematic Apperception Test and the art of projection* (pp. 107–124). Washington, DC: American Psychological Association.

Winter, D. G. (2007). The role of motivation, responsibility, and integrative complexity in crisis escalation: Comparative studies of war and peace crises. *Journal of Personality and Social Psychology, 92*, 920–937.

Winter, D. G., John, O. P., Stewart, A. J., Klohnen, E. C., & Duncan, L. E. (1998). Traits and motives: Toward an integration of two traditions in personality research. *Psychological Review, 105*, 230–250.

Wirth, M. M., Welsh, K. M., & Schultheiss, O. C. (2006). Salivary cortisol changes in humans after winning or losing a dominance contest depend on implicit power motivation. *Hormones and Behavior, 49*, 346–352.

Woike, B. A. (1994). Vivid recollection as a technique to arouse implicit motive-related affect. *Motivation and Emotion, 18*, 335–349.

Woike, B. A., & McAdams, D. P. (2005). Motives. In V. J. Derlaga, B. A. Winstead, & W. H. Jones (Eds.), *Personality: Contemporary theory and research* (pp. 156–189). Belmont, CA: Thomson Wadsworth.

Zurbriggen, E. L., & Sturman, T. S. (2002). Linking motives and emotions: A test of McClelland's hypothesis. *Personality and Social Psychology Bulletin, 28*, 521–535.

الفصل الثلاثون

الجاذبية الاجتماعية(*)

رونالد ر. هولدن Ronald R. Holden

جنيفر باسى Jennifer Passey

الجاذبية الاجتماعية هى ميل الأفراد إلى أن يُظهروا أنفسهم على نحو طيب بصفة عامة (Holden, 2001)، وقد كان هذا الموضوع ولا يزال مصدر جدل طويل الأمد، وفى بعض الأحيان جدل حاد، خصوصًا فى مجال تقييم التقرير الذاتى **self-report assessment** للشخصية والاتجاهات. وقد تراوحت فترة الخلافات فى هذا الموضوع بين حرائق متأججة فى الستينيات إلى لهب محدود فى السبعينيات والثمانينيات تمامًا مثل حرائق الغابات. وظن البعض أن الحريق تم إخماده فى التسعينيات إلا أن العقد الأول من الألفية الثالثة شهد أن الحريق لا يزال كامنًا.

●

تم تعريف الجاذبية الاجتماعية بأشكال مختلفة؛ حيث عرّف إدواردز (1957) هذا المفهوم على أنه ميل الأفراد لقبول جمل تقريرية ذاتية مرغوب فيها اجتماعيا عن الشخصية، ورفض جمل تقريرية ذاتية غير مرغوب فيها اجتماعيا. وأشار كراون ومارلو (1960) إلى أن الجاذبية الاجتماعية تعكس احتياج الناس للحصول على القبول أو المديح عن طريق الظهور بشكل ملائم ومقبول اجتماعيا. أما جاكسون (1984) فقد عرّف المصطلح

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

على أنه وصف الذات بشكل يقدر بأنه تمثيل ذاتى مناسب أو مرغوب فيه. ونظر بولهاس (1991) أخيرًا إلى الجاذبية الاجتماعية على أنها الميل لإعطاء استجابات تجعل الفرد يبدو بشكل جيد.

فعلى سبيل المثال يعد قياس التقييم الذاتى للسمات غير المعرفية موجودًا فى كل مكان، فكِر فقط فى المواقف التى تستخدم فيها البطاريات inventories والاستخبارات والمسوح. فعلى سبيل المثال، يقوم الأطفال والشباب والكبار بملء بطاريات الاهتمامات الشخصية والمهنية بشكل روتينى كجزء من تقييمات مرتبطة بالخيارات المهنية. عادة ما يجيب المتقدمون إلى وظيفة عن أسئلة استخبارات الشخصية خلال إجراء انتقاء العاملين. أيضًا يخضع عملاء العلاج النفسى والاستشارات النفسية إلى اختبارات شخصية كجزء من التقييم الإكلينيكى لهم أو كإجراء لتحديد أهمية التدخل. غالبًا ما يخضع الأفراد المسجونون إلى اختبارات شخصية قبل حكم المحكمة أو كجزء من إجراءات إدخالهم السجون أو قبل الإفراج عنهم. كما يجيب المشاركون فى بحوث عن بعض المسوح كجزء من فحوص قد تغطى مساحات واسعة من الجوانب النفسية وغير النفسية. لهذا نجد أن عددًا قليلاً من الكبار لم يكملوا التقرير الذاتى عن اهتماماتهم المهنية أو الشخصية أو التقييم الإكلينيكى، أو أداة بحثية فى مرحلة من حياتهم. ولكن ما الدليل على أن استجابات الفرد هى حقا صادقة وليست فقط مجرد أساليب فى التعبير عن الذات (أى الاستجابة بشكل مقبول اجتماعيا)؟ لهذا اعتبر أن الاستجابة بشكل مرتبط بالجاذبية الاجتماعية لهو عائق كبير فى طريق القياس الدقيق فيما يعد شيئا مهما فى المجتمع.

تاريخ الموضوع

لتأثير الجاذبية الاجتماعية على الاختبارات النفسية تاريخ طويل. تقوم المناحى الإسقاطية projective approaches للقياس على افتراض أن عالم الفرد الخاص هو عالم مغلق وعليه حراسة شديدة، وأنه بسبب العديد من أساليب الدفاع يجب تقييم الإشارات بدلاً من عينات السلوك (Frank, 1948; Goodenough, 1946). أيضا فى نطاق التقييم

البنائى (أى اللا إسقاطى nonprojective) أشار ستينميتز (1932) إلى البحوث التى أجريت فى العشرينيات حين قام أى كيه سترونج جى آر بمعالجة تعليمات التمثيل الذاتى لطلاب ستانفورد لكى يكملوا خانة الاهتمامات المهنية الكبيرة ليصبحوا مهندسين، ومن ثم بدأ اهتمام ميهل (1945) بالجاذبية الاجتماعية فى الظهور. فى هذا الوقت بدأ ميهل يدعو إلى تأسيس منحى بنائى إمبريقى للاختبارات كما تحدث أليس (1946) عن القيود المرتبطة بالمناحى العقلانية لإعداد الاختبارات البنائية.

فى الخمسينيات والستينيات صار موضوع الجاذبية الاجتماعية أكثر جدلية. نشر جاكسون وميسيك (1961, 1962a, 1962b) سلسلة من المقالات التى تشير إلى التنوع الموجود فى مقياس منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية (Minnesota Multiphasic Personality Inventory MMPI) – وهو واحد من أكثر بطاريات التقرير الذاتى استخداما فى مجال الشخصية، ويمكن تفسيره فى ضوء أنماط الاستجابة. وقد قدّرا أن أكثر من ٣٠٪ من التباين الشائع فى درجات مقياس MMPI يعزَى إلى بُعد الجاذبية الاجتماعية. وفى الاتجاه ذاته أشار إدواردز ووكير (1961) إلى أن كون الـ MMPI ملىء بالتباين على أساس الجاذبية الاجتماعية يجعل من الممكن استبدال هذه الأداة ذات الخمسمائة وستة وستين بندًا بمقياس للجاذبية الاجتماعية بتسعة وثلاثون بندًا فقط. يرى هؤلاء النقاد أن أحد أشهر مقاييس الشخصية مهنيًا وتكنولوجيًا وأحد أكثرها تطورًا فى وقتها قد يُنظر إليه على أنه يعكس أنماط الاستجابة وليس أبعاد الشخصية. بالطبع تصاعدت استجابات مليئة بالحماسة ضد هذا الرأى، ولكن، وعلى الرغم من هذا، ظهر للعيان اعتراف بأهمية الجاذبية الاجتماعية كقوة لا يستهان بها عند وضع مقاييس تقرير ذاتى لأبنية غير معرفية. وفى السبعينيات تم تقنين هذا الاعتراف فى عدد من الإصدارات البارزة من قبل جاكسون (1970, 1973) الذى أشار إلى أن "وضع مقاييس نفسية دون مراعاة مصادر تباين المنهج هو التقرب من الكارثة بعينه" (Jackson, 1971, P. 240)

قد تعكس مقاييس الجاذبية الاجتماعية محتوى صحيحًا واستجابات أسلوبية فى آن واحد. فكر مثلاً فى أن هذا النقاش مثير للجدل فى الثمانينيات عن التداخل بين الاستجابة لمقاييس الجاذبية الاجتماعية ومفهوم اليأس& Mendonca, 1984; Holden) Mendonca,

Mazmanian, 1985; Linehan & Nielsen, 1981, 1983; Nevid, 1983, 1983; Strosahl, (Beck, Weissman, مقياس بيك Beck لليأس (Holden & Linehan, & Chiles, 1984. Lester, & Trexler, 1974) – وهو مقياس تقرير ذاتى يمثل أبرز المؤشرات النفسية للانتحار فى دراسات مرتقبة (Beck, Brown, Berchick, Stewart, & Steer, 1990; Beck, Steer, Kovacs, & Garrison, 1985; Brown, Beck, Steer, & Grisham, 2000) يبدو أنه ملوث بشكل كبير بالانحياز للجاذبية الاجتماعية. على الرغم من تشبعه بما يسمى تباين الاستجابة غير ذات الصلة، يقوم المقياس إحصائيًا بالتنبؤ بالسلوك الانتحارى المستقبلى ومحاولات الانتحار السابقة أيضًا. وهكذا من الممكن توقع السلوك من شىء يبدو ملوثا بتهديد بناء صدق الجاذبية الاجتماعية.

يوجد مثال أكثر تفصيلاً من هذا، فكر مثلا فى نقاط مقياس بيك لليأس، الذى يقيس بناء نفسيًا شديد الصلة بالتنبؤ بخطر الانتحار. من خلال إجابات ٧٨ مريضًا نفسيًا خلال أزماتهم (ضمنهم ١٠ حاولوا الانتحار و٤١ فكروا فى الانتحار) وجد ميندونكا وهولدن ومازمينيان ودولان (1983) ارتباطًا بين بنود الجاذبية واليأس (بناء على مقياس جاكسون للجاذبية ١٩٨٤). وقد قام الباحثون أيضًا بحساب مؤشر الثبات الفارق differential reliability index (DRI; Jackson, 1984, p. 13) ممثلاً لجزئية تباين البند المرتبط بمقياس اليأس بعد حذف التباين المشترك للبند مع الجاذبية الاجتماعية.

وقد أشارت ارتباطات بنود مقياس اليأس إلى أن جميع بنود المقياس قد ارتبطت بقوة بالدرجة الكلية للمقياس. وهذا لا يدعو للدهشة، فقد ارتبطت النتائج بتطور المقياس (Beck et al., 1974) – وعلى الرغم من هذا، فإن قيم معاملات ارتباط بنود مقياس الجاذبية، قد أشارت إلى أن بنود مقياس اليأس محملة بتباين كبير، يعزى إلى الاستجابة الأسلوبية. كما يتبين أن معظم بنود مقياس اليأس قد تفشل فى الوفاء بالمعايير المطلوبة (e.g., Jackson, 1984, 1989) لتميزها بشكل كاف عن تباين أسلوب الاستجابة. وبوجه عام، فإن المقياس وبنوده لم تعدًا لقياس شىء آخر مثل أسلوب الاستجابة. من الممكن لمصممى المقياس العودة إلى لوحة الرسم. أيجب عليهم هذا حقًا؟ تشير الدراسات الإمبريقية إلى أن مقياس اليأس يتنبأ بالسلوك حقًا وهو سلوك ذو أهمية جوهرية ومجتمعية ألا وهو الموت عن طريق الانتحار.

على الرغم من أن المخاوف المرتبطة بالجاذبية الاجتماعية بدأت تهدأ لفترة حيث استعاد تقييم الشخصية موقع الصدارة مع بروز نموذج العوامل الخمسة الكبرى the Big Five model –للشخصية فى سياقات صناعية –تنظيمية وشخصية، فإن الجاذبية الاجتماعية عادت إلى الظهور كقضية محتملة. مع أن التقارير الذاتية الخاصة بالمتقدمين للوظائف التى تجيب عن نموذج العوامل الخمسة الكبرى (العصابية، والانبساط، والانتفاح، والقبول، والاجتهاد) تستطيع أن تتنبأ بالأداء الوظيفى، فإن هناك قلقًا من الاستجابة المرتبطة بالجاذبية الاجتماعية وبالذات إدارة الانطباع impression management، وبدا هذا القلق منطقيًا. على الرغم من هذا، أشارت العديد من دراسات الصدق، التى قام بها هوج، وإيتون، ودونت، وكامب، وماكولى (1990) وباريك ومونت (1996) وبدمونت، وماكرى، وريمان وأنجلنتر (2000)، أن الجاذبية الاجتماعية على مستوى الجماعة لا تقلل من صدق مقياس الجاذبية الاجتماعية، مما أدى إلى افتراض البعض أن الموضوع صار "مليئا بالتضليل" (Ones, Viswesvaran, & Reiss, 1996). على الرغم من هذا نجد أن بعض النتائج أخيرًا أشارت إلى أن التضليل المزعوم قد يكون مهمًا (Holden, 2007, 2008). وقد أشار هولدن (2007) إلى أن الاستجابة المرتبطة بالجاذبية الاجتماعية تلك التى يعلو متوسطها على مقاييس الشخصية، يمكن أن تمثل ١٠-١٥ ٪ من متغير التنبؤ فى تقييمات معايير الزملاء peer criterion ratings. وعلاوة على هذا، يرى White, Young and Rumsey 2001 – أن الاختبارات تحت الخطيرة المرتبطة بالجيش تقول بصدق مقاييس الشخصية التى تتنبأ بأداء الواجب، وأن الاستنزاف attrition له خطورة شديدة جدا كدور الجاذبية الاجتماعية.

إلى أين يأخذنا كل هذا؟ يبدو أن الجاذبية الاجتماعية قد تلوث مقاييس التقرير الذاتى، وكذلك تهدد صدق بناء المقياس. فى مثل هذه الحالات، يكون تفسير نتائج المقياس غامضًا.

فعلى سبيل المثال، هل تمثل الدرجة المرتفعة معياريًا فى مقاييس التقرير الذاتى فيما يخص التنظيم مستوى التمثيل الحقيقى أم تمثل ميل الفرد إلى الإجابة التى تدعم الجاذبية الاجتماعية؟

ومع ذلك، فى ظروف أخرى لا تكون الجاذبية الاجتماعية ملوثة، ولكن تكون جانبًا شرعيًا من البناء المراد قياسه. كمثال على ذلك، يمكن أن يظهر نظريًا أن الرغبة فى كون المرء ذا جاذبية اجتماعية هو مكون أصيل فى متغير الفروق الفردية لدافعية الانتساب أو التواد affiliation. (أى أن الأفراد الذين لديهم قدر أكبر من الرغبة فى الاختلاط قد يميلون إلى وصف أنفسهم بشكل إيجابى للآخرين). وعلى الرغم من ذلك، فإن ذلك التفسير قد يبدو مناسبًا فيما يخص بناء نوعيًا محددًا، وفى حالة تطبيق هذا المنطق على مجموعة من الفروق الفردية فإن ذلك لا يثير اعتبارات مهمة (Holden, 2001). ولو أن الجاذبية الاجتماعية هى واجهة شرعية للكثير من أبنية الفروق الفردية (مثل الإنجاز، والانتماء، والقبول والحنو). وأن الجاذبية الاجتماعية سلبية (مثل النفور الاجتماعية) هى أيضا مكون حقيقى لمتغيرات شخصية معينة (مثل الاكتئاب، واليأس، والاندفاع، والسيكوباتية)، فإن هذه الأبنية ليست متباينة من ناحية المفهوم، وينبغى عدم التنظير لها، أو قياسها، أو تفسيرها على هذا النحو. فى الوقت الحاضر، فإن تحديد سواء أكانت الجاذبية الاجتماعية جزءًا من بناء يجرى قياسه، أم نمط استجابة يستدل عليه، ليس مهمة سهلة وغير واضحة نظريا أو تجريبيا.

كيف ترتبط الجاذبية الاجتماعية بمتغيرات الشخصية الأخرى؟ على ما يبدو لم تتم الإجابة عن هذا السؤال المباشر بسهولة تنشأ الصعوبات لأن الجاذبية الاجتماعية ليست محددة جيدا من الناحية النظرية، نظرًا لتعدد مقاييسها وتباينها ولأن نظام الجاذبية الاجتماعية ليس واضحًا تمامًا. تاريخيًا ارتبطت مقاييس الجاذبية الاجتماعية بمتغيرات شخصية كالأمانة، والحاجة للتقدير، وتوافق الأنا. ومع ذلك، تبين أن المقاييس الفرعية للجاذبية الاجتماعية مرتبطة، فيما لا يقل عن حجم التأثير المتوسط (i.e., r >. 30) مع كل مقياس من مقاييس سمات الشخصية الخمس الكبرى.(Paulhus, 2002)

وحديثًا، وفى منهج إحصائى جديد لتحديد تحيز الجاذبية الاجتماعية باعتباره انفصالاً عن الواقع، عرف بولهوس (2002) التحيزات الأنوية egoistic والأخلاقية كالواجهة الرئيسية لتحيز الجاذبية الاجتماعية.

ويركز التحيز المتعلق بالأنا – الخاص بالجاذبية الاجتماعية على المبالغة النرجسية لعدد من الصفات الفاعلة مثل السيطرة، والشجاعة، والاتزان الوجدانى، والذكاء والإبداع. ترتبط أيضا مع هذا التحيز خصائص الشخصية من مرونة الأنا، والإنجاز عبر الاستقلال، والقوة الاجتماعية، والقدرة على التصور، وعدم وجود ضيق، والنمو الشخصى. (Paulhus & John, 1998) ويزداد التحيز الأخلاقى للجاذبية الاجتماعية بالصفات ذات الصلة بالتواصل مثل الواجب، والقبول والسيطرة على الانفعالات .(Paulhus, 2002) والسمات المرتبطة بالشخصية هى السيطرة على الأنا، والإنجاز عن طريق المجاراة والحذو، والتقارب الاجتماعى، والحساسية بين الأشخاص، وضبط النفس، والتنشئة الاجتماعية.(Paulhus & John, 1998) وهذه الخصائص المبتكرة للجاذبية الاجتماعية فى انتظار مزيد من التأكيد الإمبريقى.

ولأن الباحثين لا يزالون بعيدين عن التوصل إلى توافق فى الآراء بشأن قضية التلوث فى مقابل موضوع المحتوى المشروع، فإنه يجب على المطورين ومستخدمى الاختبار أن يكونوا فى حالة تأهب ضد الآثار الضارة المحتملة للجاذبية الاجتماعية. وهناك اقتراحان يجوز أن يكونا لهما صلة. أولا، على الرغم من أن العديد من أبعاد الشخصية (على سبيل المثال، اليأس) لديها استجابة فيما يخص جوانب المحتوى المرغوب فيه اجتماعيا كجزء من الأبنية الخاصة بهم، وإذا كان الهدف من ذلك هو بناء بطاريات متعددة النطاقات مع مقاييس منفصلة ومستقلة نسبيا، فإن إجراءات اختيار البنود التىتقلل الجاذبية الاجتماعية ستخدم تعزيز نطاق الاستقلالية الأكبر. وعلىالعكس، فإن تقنيات اختيارالبنود التى تعزز تعامدية المقياس يجب إن تخفف من الاستجابة الجاذبة اجماعيا المرتبطة بمقاييس الشخصية الناتجة ثانيا، في الحالات التى تكون فيها دافعية لتشويه التقرير الذاتى، فمن المستحسن استخدام مقياس مستقل للجاذبية الاجتماعية . حتىلو تم تطوير مقياس المحتوى للحد من تأثير الاستجابة الجاذبة اجتماعيا، فإنه يمكن للمؤشر المستقل لدافع الاستجابة للاختبار أن ينبه مستخدمى الاختبار لأفراد معينين قد تعكس نتائجهم استجابة الأسلوب وليس المحتوى.

على الرغم من توفر عدد كبير من المقاييس لقياس الجاذبية الاجتماعية، خمسة منها مذكورة هنا. وكانت هذه المقاييس و لا تزال أكثر أهمية لشعبيتها، وخصائصها السيكومترية، وسمعة مطوريها.

إن مقياس إدوارد للجاذبية الاجتماعية (Edwards, 1957) يضم بنودًا من MMPI. ويتضمن هذا المقياس ٣٩ بندًا صوابًا / خطأ، تم اختيارها من قبل المحكمين الذين وافقوا بالإجماع على اتجاه مفتاح التصحيح عندما طلب منهم الاستجابة بطريقة جاذبة اجتماعيا. وعندما تم تقدير ثبات الاتساق الداخلى، وصل معامل ألفا ٠,٧٩ فى عينة من طلاب الجامعة. (Holden & Fekken, 1989). ومن أمثلة البنود، "يدى ورجلى عادة ما تكونان دافئتين بما فيه الكفاية" (تصحح على أنها صواب)" نادرا جدا ما يزعجنى الإمساك"(مفتاح التصحيح– صواب) "أجد أنه من الصعب أن أبقى منشغلاً فى مهمة أو وظيفة) "(مفتاح التصحيح – خطأ).

ويركز مقياس مارلو وكراون للجاذبية الاجتماعية على السلوك المقبول والموافق عليه ثقافيا ولكنه غير محتمل الحدوث. بهذه الطريقة تتجنب بنود المقياس محتوى علم النفس المرضى. وقد تم تصميم البنود واختيارها على أساس وضع العديد من بطاريات الشخصية فى الاعتبار، وتصنيفات الجاذبية الاجتماعية، وارتباط مجموع البنود. وكشف هولدن وفيكن Holden & Fekken (1989) عن ثبات المقياس بمعامل ألفا الذى بلغ ٠,٧٨ في عينة طلاب جامعيين. تشمل عينة البنود "قبل التصويت، أتحقق جيدًا من مؤهلات جميع المرشحين"(مفتاح التصحيح: صواب)"أحيانًا كنت أشعر أننى أريد تحطيم الأشياء" (تصحح: خطأ) و"لم يسبق لى أن قلت عمدا شيئا جرح مشاعر الآخرين" (تصحح: صواب).

يتكون نموذج دراسة الشخصية (الصيغةE) لمقياس الجاذبية الاجتماعية (Jackson, 1984) من ١٦ بندًا صوابًا وخطأ. وتمثل البنود محتوى غير متجانس وغالبًا ما تعطى قيمًا على النقيض للجاذبية الاجتماعية. وقد ذكر جاكسون Jackson أن معامل ثبات القسمة

النصفية Spearman- Brown بلغ ٠,٦٨ بالنسبة لطلاب الجامعة. وتشمل عينة البنود: "أنا قادر تماما على اتخاذ القرارات الصحيحة فيما يخص الأسئلة الصعبة" (يصحح صواب). " لا أستطيع أبدًا عمل الأشياء كما ينبغى. (يصحح خطأ) و" حياتى مليئة بالأنشطة المثيرة" (يصحح صواب).

وتركز البطاريات المتوازنة للشخصية فيما يخص الاستجابة المرغوب فيها(النسخة ٧) مقياس تحسين الذات المضللة (Paulhus, 1998) على التحيز المفضل اللاشعوري. ويضم هذا المقياس ٢٠بندا يجاب عنها فى ضوء متصل من خمس نقاط وتتراوح من ١(غير حقيقى) إلى ٥ (حقيقى تمامًا). وتعطى الدرجات على هذا المقياس من خلال قسمة ثنائية (أو معيار ثنائى): حيث يقيم هذا المقياس عدم التبصر المتفشى والمرتبط مع الثقة النرجسية المفرطة. وذكر Paulhus أن ثبات معامل ألفا يتراوح بين ٠,٧٠ لطلاب الجامعة إلى٠,٧٥ للجمهور بشكل عام. وتشمل عينة البنود: "انطباعاتى الأولى عن الناس عادة ما تكون صحيحة "(تصحح إيجابى)." سيكون من الصعب بالنسبة لى أن أقلع عن أى من عاداتى السيئة" (تصحح سلبى). و "أنا لا أبالى مما يراه الآخرون فى" (تصحح إيجابى).

وتتكون بطارية الاستجابة المرغوب فيها(النسخة ٧) ومقياس إدارة الانطباع (Paulhus, 1998) من ٢٠ بندا، تتم الاستجابة لها فى تصنيف من ٥ نقاط. يتم تسجيل البنود كل على حدة، ويقيم المقياس التزوير والكذب وإخفاء الحقائق. وقد أوضح بالهاس Paulhus أن معامل ثبات ألفا لهذا المقياس هى ٠,٨١ لطلاب الجامعة و ٠,٨٤ للمساجين. وتشمل عينة البنود: "أحيانًا أكذب لو كنت مضطرًا" (يصحح سلبى)، و "أنا لا أتستر على أخطائى أبدًا" "(يصحح إيجابى). و"كانت هناك ظروف أو أحايين عندما استغليت شخصًا ما" "(يصحح سلبى).

البناء

على الرغم من أنه عادةً ما تعتبر الجاذبية الاجتماعية نمط استجابة فرديًا، فإن الدلائل تشير إلى أن البناء الخاص بها قد يكون أكثر تعقيدا. فى تحليل عاملى لـ ٣٠ مقياسًا للاستجابة الأسلوبية (تحتوى أكثر من مقاييس الجاذبية الاجتماعية) أقر ويجنز (1964) Wiggins – بوجود ثلاثة عوامل ترتبط بالجاذبية الاجتماعية وهى ألفا: Alpha(التقييم الذاتى المفضل و غير المفضل)، وجاما Gamma (عامل الكذب)، وكذلك الانطباع الجيد الذى يسيطر عليه الحذر. وعند تحليل مستوى المقياس، يقيس تحليل بالهاس (1984) لأنماط الاستجابة العديدة حالات خداع الذات المعروفة وإدارة الانطباع كاثنين من المكونات المستقلة للاستجابة الجاذبة اجتماعيا . وفى الآونة الأخيرة، اقترح بالهاس (2002) إعادة النظر فى البناء مشيرا إلى أربعة جوانب للاستجابة الجاذبة اجتماعيا (تعزيز خداع الذات، إدارة الفعل، وإنكار خداع الذات، وإدارة المشاركة).

واستكمالا لنتائج مستوى المقياس، تشير تحليلات المستوى الأدنى إلى الطابع المتعدد الأبعاد للجاذبية الاجتماعية. وخلص أوجاردى O'Grady (1988) عند تحليل ستة مقاييس صغيرة لبنود مقياس Edwards and Marlowe–Crowne للجاذبية الاجتماعية، إلى أن المقياسين يقيسان عوامل مختلفة. وقد حلل هولدن وفيكن Holden and Fekken عامليا الاستجابات على ٩٢ بندًا من ثلاثة مقاييس للجاذبية الاجتماعية، وكشف عن ثمانية عوامل من الدرجة الأولى، واثنين من درجة أعلى. فى تفسير هذا الحل الخاص بهما، فإنه لم يتم استبعاد احتمال أن هذه العوامل يمكن أن تمثل النمط والمضمون معًا، وأن تشير إلى أن عاملى الجاذبية الاجتماعية من الدرجة الأعلى يمثلا شعورًا بعامل القدرة الذاتية العامة والحساسية الشخصية الاجتماعية– Sense of Own General Capability and Interpersonal Sensitivity– ومتضمنًا فى عامل القدرة الذاتية العامة كانت أوجه التفكير المركزة والواقعية (مثلا: لا صعوبة فى التركيز(والتكامل الاجتماعى: (مثلا: شعور تلقى الرعاية،) والثقة بالنفس (مثلا: عدم الوعى الذاتى) والصلابة (مثلا: الشعور النادر بالمرض) وقبول المسئولية (مثلا: الكلام على قدر الفعل).

وفيما يخص الحساسية الشخصية، تم الكشف عن المكونات الصغرى من المراعاة (مثلا: عدم تعمد الإضرار بشخص ما)، والحساسية الاجتماعية (مثلا: المعاملة المهذبة دومًا) والتسامح (مثلا: لا امتعاض عند عمل الخير).

بغض النظر عما إذا كان تم تحليل المقاييس والمقاييس الصغرى، أو البنود، فإنه يظهر الإجماع أنه على الأقل يوجد اثنان من العوامل الأعلى المترابطة، ولكنها مختلفة ومتميزة فى التحليل العاملى من الدرجات الأعلى للجاذبية الاجتماعية، أحدهما يؤكد على الذات والآخر يركز على الآخرين. وقد تشمل هذه العوامل كلا من المضمون والنمط، وقد تشير أو لا تشير إلى تشوهات غير دقيقة. بمعنى أنه على الرغم من أن الابتعاد عن الحقيقة سيشار إليه عن طريق الدرجات المتطرفة على هذه العوامل، فإن تلك الدرجات المتطرفة لا توحى بالضرورة بالاستجابة غير الصادقة.

الدراسات الحديثة للجاذبية

بالنظر إلى الآثار المحتملة الضارة للجاذبية الاجتماعية، ينبغى وضع مدى تأثيرها المحتمل فى الاعتبار. وفيما يلى مراجعة عامة عن آخر الدراسات التى تخص الجاذبية التى أجريت فى المجالات البحثية البارزة ، على الرغم من أن العديد من هذه الاستكشافات قد تكون أولية، وعلى الرغم من أنه فى بعض المجالات، أجرى عدد قليل من البحوث، وعلى الأرجح ستبنى الدراسات المستقبلية على تلك النتائج .وبالتالى نحن نتوقف عن استخلاص استنتاجات عامة فيما يخص العمل المستقبلى أو تطور نظريات ومقاييس الجاذبية الاجتماعية.

طيب الحال النفسى

غالبا ما تميل الدراسات التى تعاملت مع القلق، والصحة النفسية، والرضا عن الحياة، إلى الاعتماد على مقاييس التقرير الذاتى التى يمكن أن تتأثر بالفروق الفردية

في الجاذبية الاجتماعية . وفى بحوث القلق ترتبط مقاييس حالة القلق التنافسى والجاذبية الاجتماعية فيما بين ٠,٣٨ و ٠,٧٠ لدى لاعبى كرة القدم الكبار عند القياس قبل المنافسة مباشرةً. (Smith, Driver, Lafferty, Burrell, & Devonport, 2001). وبالمثل، أشار ركتا Riketta (2004) إلى أن الجاذبية الاجتماعية يمكن أن تضخم العلاقة بين التقدير الذاتى بما يقارب ٩٪ من التباين.

وقد أظهرت دراسات أخرى آثارًا متباينة للجاذبية الاجتماعية فيما يخص القلق من قبل الجنسين . فمثلاً ارتبط القلق من الرياضيات سلبيا مع مقاييس الجاذبية الاجتماعية للرجال وليس النساء .(Zette & Houghton, 1998) وفى دراسة أخرى، وجد Grossbard, Cumming, Standage, Smith, and Smoll (2007) – أن الجاذبية الاجتماعية ترتبط سلبيا مع قلق الأداء بالنسبة للنساء، وعلاوة على ذلك فإنه تم خفض العلاقة المرصودة بين توجهات الهدف وقلق الأداء عند السيطرة على الجاذبية الاجتماعية.

فى واحدة من الدراسات عن الأطفال (Dadds, Perrin, & Yule, 1998)، لم يرتبط القلق الذاتى المبلغ عنه مع الجاذبية الاجتماعية لدى الفتيان أو الفتيات فى أى سن. على أى حال، فالجاذبية الاجتماعية فسرت جزئيا الاختلافات بين تقارير الأطفال والمعلمين عن القلق. فبالنسبة للفتيات، ارتبطت الجاذبية الاجتماعية إيجابيًا مع تقديرات المعلمين لقلق الطفل. وعلاوة على ذلك، فإن وضع الجاذبية الاجتماعية فى الاعتبار أدى إلى تحسين الاتفاق بين تقديرات المعلمين والأطفال للقلق، وبين هذه التقديرات وتقديرات الإكلينيكيين. وبالنسبة للفتيان المصنفين من قبل معلميهم كان لدى هؤلاء الفتيان الذين أقروا أن لديهم قلقًا كبيرًا، كانوا أقل جوهريا فيما يخص الجاذبية الاجتماعية من الصبية الذين أقروا أن لديهم قلقًا أقل . وبالتالى تبدو الجاذبية الاجتماعية بناء مهمًا يجب أخذه فى الاعتبار عند فحص الأشكال العديدة من القلق.

قد تكون الجاذبية الاجتماعية مهمة كذلك للجوانب الأخرى للصحة النفسية وطيب الحال النفسى. وبالنسبة للصحة النفسية التى يتم الإخبار عنها أو تقريرها ذاتيا، فإن

نسبة الاستجابات " الحقيقية "على البنود المصاغة بشكل إيجابى، ونسبة الاستجابات "الخادعة" على البنود المصاغة بشكل سلبى، ارتبطتا سلبًا وإيجابًا على التوالى، مع بنود مقياس الجاذبية الاجتماعية .(Huang, Liao, & Chang, 1998) وأشارت هذه النتائج إلى أن العلاقة بين قيم مقياس الجاذبية الاجتماعية واحتمالات الاستجابة للجاذبية الاجتماعية يمكن أن تمثل بيانيًا على شكل حرفV ، وليس بشكل خطى. وبالنسبة للتفاؤل المزاجى، ذكر Rauch, Schweizer, and Moosbrugger (2007) فإن الانحراف عن الأبعاد الأحادية لنتائج التفاؤل المرصودة يمكن أن يبرر عن طريق تضمين عامل تأثير المنهج للبنود المصاغة بشكل إيجابى، وأن ذلك العامل ارتبط بشكل مختلف مع أبعاد الجاذبية الاجتماعية. فى حين ارتبط بعد إدارة الانطباع جوهريا بعامل المنهج، بينما ارتبط بعد الخداع الذاتى جوهريًا مع عامل التفاؤل العام.

كما تم فحص الجاذبية الاجتماعية فيما يتعلق بالتكيف أو المواجهة Coping. وقد فحص كلاً من جارفدل وساندل Gravdal and Sandal (2006) ما إذا كانت إدارة الانطباع وجوانب الخداع الذاتى للجاذبية الاجتماعية قد ارتبطت بشكل متباين مع مقاييس إستراتيجيات التكيف، وآليات الدفاع، والفاعلية الذاتية لدى الطلاب. وفي تحليل عاملى، تم تجميع الخداع الذاتى مع الفاعلية الذاتية وحل المشكلات الفاعل، وردود الفعل الاكتئابى، والمعارف المؤكدة لعامل التكيف الفاعل، فى حين، تتجمع إدارة الانطباع والجاذبية الاجتماعية معا فى عامل منفصل يدعى خداع الآخرين. وقد تبين أن مهارات التكيف لدى الطلاب الجامعيين لا علاقة لها بمكون إدارة الانطباع للجاذبية الاجتماعية، ولكنه متأثر بشدة بالخداع الذاتي(Bourgeois, Loss, Meyers, & LeUnes, 2003). وفى دراسة أجريت على الطلاب البالغين العاملين، وفحصت التكيف مع ضغوط العمل، تنبأ ارتفاع الجاذبية الاجتماعية بالتكيف المباشر، بينما تنبأ انخفاض الجاذبية الاجتماعية بشرب الكحول كآلية للتكيف(Gianakos, 2002) . على أى حال، فإنه عند التحقق مما إذا كانت الأنواع المختلفة من الجاذبية الاجتماعية تؤثر فى تحديد هوية الأفراد ذوى أنماط التكيف المكبوتة، وجدت تلك الدراسة أنه لا توجد علاقة بين جوانب الجاذبية الاجتماعية ونمط التكيف المكبوت. (Furnham, Petrides, & Spencer--Bowdage,2002).

وبدلت البحوث التى أجريت أخيرًا عن العلاقة بين الجاذبية الاجتماعية الاجتماعية والانفعال على أن الجاذبية الاجتماعية ترتبط بشكل إيجابى مع الذكاء الاجتماعى. (Mesmer-Magnus, Viswesvaran, Deshpande, & Joseph, 2006 وعلاوة على ذلك، كان الذكاء الوجدانى مؤشرا كبيرا للجاذبية الاجتماعية محتلاً مكانة تفوق وتعلو فوق تقدير الذات لتبرز وحدها. وفى دراسة تفحص الاستجابة للإعلانات الانفعالية، قرر الرجال عن تجربة مشاهدة أقل متعة واتجاه أقل تفضيلاً نحو الإعلان عندما كان يتم عرض إعلان نمطى غير متناسق فى وجود رجل آخر، فى حين لم تتأثر استجاباتهم فى وجود رجل آخر عندما كان يتم عرض إعلان نمطى متناسق.(Fisher & Dube, 2005) ولذلك، برزت بحوث فى مجالات عدة تدل على التأثير الكبير للجاذبية الاجتماعية على طيب الحال النفسى.

وتشير بحوث أخرى إلى أن المقاييس فى مجال التوافق تعمل بشكل مستقل عن الجاذبية الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، تبدو بعض معايير الرضا عن الحياة غير مشوبة بالجاذبية الاجتماعية لدى المراهقين (Gilman & Barry, 2003) والبالغين الأكبر والأصغر سنًا .(Laicardi, Baldassarri, & Artistico, 2001). وقد كشف Rogers, Reinecke, and Setzer (2004) –عن وجود ارتباط قوى ومستقل عن الجاذبية الاجتماعية بين تجربة التعلق الطفولية والضعف المعرفى لدى عينة من البالغين المكتئبين سريريًا. وعلى نحو مماثل، وجد Cramer (2000) أنه على الرغم من أن الجاذبية الاجتماعية ارتبطت إيجابيًا بالرضا، والمساندة الاجتماعية، والصحة النفسية، فإن الترابط أو العلاقة بين البناءين الأخيرين ظل نسبيا دون تغيير فى حالة السيطرة على الجاذبية الاجتماعية . ستكون هناك حاجة لبحوث مستقبلية لفحص المحتوى الكامل وحدود آثار الجاذبية الاجتماعية على طيب الحال النفسى المبلغ عنه ذاتيا .

وبدلا من تعريف المكون الخاص بها، فإن الجاذبية الاجتماعية كما تم قياسها بمقاييس التقرير الذاتى ينظر إليها تقليديًا كنمط استجابة يهدد صدق بناء مقاييس التقرير الذاتى الأخرى، ومع ذلك فإن درجات الجاذبية الاجتماعية فى حد ذاتها تظهر علاقات مثيرة للاهتمام مع المقاييس السلوكية ومقاييس غير التقرير الذاتى.

وعلى وجه الخصوص، فإن العلاقة بين الجاذبية الاجتماعية والانتحار تبدو مستقرة وعمومية. وذكر Linehan and Neilsen (1981) أن درجات مقياس الجاذبية الاجتماعية ارتبطت سلبيًا (-٠,٢٥) مع وجود محاولة انتحار سابقة لدى عينة مسحوبة من المجتمع بشكل عام. وبالنسبة للمرضى النفسيين ارتبطت الجاذبية الاجتماعية سلبيًا بتقديرات الأطباء لرغبة المرضى فى الانتحار (-٠,٣٤) والإعداد للانتحار (-٠,٢٢)، والتفكير فى الانتحار(-٠,٣٠) ..(Holden, Mendonca, & Serin, 1989) وقد وجد هولدن وزملاؤه Holden and colleagues (1989) أيضًا أنه بالنسبة للسجناء الذكور فى السجون الاتحادية، ارتبطت الجاذبية الاجتماعية سلبيًا (-٠,٢٩) مع وجود محاولة انتحار سابقة .وبالمثل، وجد جفانوف وجانج Ivanoff and Jang (1991) . بالنسبة لسجناء الولايات الذكور، ارتبطت درجات الجاذبية الاجتماعية سلبيًا مع التفكير فى الانتحار المصنف إكلينيكيًا (-٠,٤٤) وكذلك السلوك الانتحارى السابق (-٠,٣٢). وهكذا يبدو أن هناك تباينًا موضوعيًا وأسلوبيًا في معايير الجاذبية الاجتماعية . ربما هذا هو السبب فى أن الجاذبية الاجتماعية قد تتطور لتصبح مفهومًا يشير إليه البعض الآن أنه عند قياس هذا النمط من الاستجابة، هناك" ضرورة لإظهار الانفصال عن الواقع" ,Paulhus) (2002, p. 49. وبالتالى قد ينقص العديد من مقاييس التقرير الذاتى للجاذبية الاجتماعية إلى المبالغة الضرورية بعيدًا عن جانب الحقيقة أو على الأقل تقتصر على مضمون حقيقى مرتبط بأبنية أخرى.

معرفة الذات والأهداف

تماما كما يمكن أن تؤثر الجاذبية الاجتماعية على مقاييس التقرير الذاتى لطيب الحال النفسى، فإنها قد تؤثر أيضا على مقاييس معرفة الذات .وترتبط الجاذبية الاجتماعية بشكل إيجابي مع المكون التقويمى لمعرفة الذات: (تقدير الذات) ,.Mesmer- Magnus et al) (2006-. وتجعل الجاذبية الاجتماعية أيضًا العلاقة بين تقدير الذات الضمنى والصريح أكثر اعتدالاً مثل أن تكون العلاقة أقوى فى ظل ظروف ارتفاع أو انخفاض الخداع

الذاتى تبعا لنوع المقياس الضمنى المستخدم (Riketta, 2005) وقد تبين أن معرفة الذات تتأثر بشكل كبير بالجاذبية الاجتماعية، ولكن مقدار التأثير يختلف بوصفها وظيفة فى مجال معرفة الذات .(Meleddu & Guicciardi, 1998) وعلى وجه التحديد، فإن آثار الجاذبية الاجتماعية أضعف فى مجال القلق من مجال الانبساط، وذلك لأن الذات المثالية هى أفضل مؤشر للذات الفعلية فيما يخص الانبساط أكثر من القلق. وتشير هذه الفحوص لوجود تأثير ثابت للجاذبية الاجتماعية على مقياس معرفة الذات.

وقد شهد علم النفس الاجتماعى اهتماما متزايدا فى الدراسات التى تهتم بالدافعية. ووفقا لذلك بحثت الدراسات الحديثة فيما إذا كانت الجاذبية الاجتماعية تؤثر على التوجه للهدف المرتبط بالعمل والدوائر الأكاديمية.(Tan & Hall, 2005) وارتبطت الجاذبية الاجتماعية بشكل سلبى مع أهداف التعلم وبشكل إيجابى مع أهداف تجنب الأداء، فى حين لم تكن أهداف منحى الأداء ملوثة بالجاذبية الاجتماعية.

وقد ذكر جروسبارد وزملاؤه Grossbard and colleagues(2007) أن الجاذبية الاجتماعية ارتبطت سلبيًا بتوجه الأنا لدى الرجال والنساءالمراهقين، بينما ارتبطت ايجابيا مع توجه المهمة لدى النساء، لدرجة أنها خفضت العلاقة بين توجهات الهدف والقلق فى أداء المرأة على الرغم من أن أسباب هذه العلاقات المعقدة تتطلب مزيدا من التحقيق، فإن الجاذبية الاجتماعية تبدو أن لها علاقة بأهداف الأشخاص ودوافعهم.

الثقافة

تشير البحوث إلى أن التوجه الثقافى ربما يرتبط باستجابة الجاذبية الاجتماعية. وكشف Middleton and Jones (2000) عن فروق فى الجاذبية الاجتماعية الشاملة فى مختلف الثقافات الشرقية والغربية. وقد وجدوا فروقًا جوهرية هنا، فعلى سبيل المثال قرر الطلاب من دول آسيوية جاذبية اجتماعية أعلى من الطلاب من الولايات المتحدة وكندا وفى العديد من الدراسات، سجل الأمريكيون من أصل أوربى درجات أعلى فيما

يخص الخداع الذاتى بالمقارنة مع الأمريكيين الآسيويين، وأقل فيما يخص أوجه إدارة الانطباع للجاذبية الاجتماعية، وارتبط الخداع الذاتى إيجابيا بالفردية، فى حين ارتبطت الجماعية إيجابيا بإدارة الانطباع .(Lalwani, Shavitt, & Johnson, 2006) وقد أجرى كل من كيليور، وأونز وبيتجون بحوثًا Keillor, Owens, and Pettijohn (2001) عن الفروق في الجاذبية الاجتماعية فى المتوسط العمرى ١٥-٦٥ سنة وعبر الثقافات، ولاحظوا وجود جاذبية اجتماعية عالية فى ماليزيا مقارنة مع عينات من الولايات المتحدة وفرنسا.

خلافا للبحوث التى تناولت العلاقة الجوهرية بين التوجه الثقافى والجاذبية الاجتماعية، وتبين بعض الدراسات قلة الاختلافات الثقافية فيما يخص تعزيز الذات. فعلى سبيل المثال ذكر Cuixia, Jian, and Zhongfang (2003) أن تقديرات طلاب الجامعات الصينية لبنود الجاذبية الاجتماعية، وكذلك تقديرات النسبة المئوية للآخرين الذين قد يتصرفون بالطريقة التى توضحها تلك البنود، قد أشارت للتعزيز الذاتى والأمانة مثل طلاب الجامعات الأمريكية. وقد أدرك طلاب الجامعات الصينية أنهم فعلوا أنشطة كثيرة معظمها مرغوب فيه، وبعضها غير مرغوب فيه بالمقارنة بالآخرين. واختاروا أن يعطوا إجابات أكثر صدقا للبنود غير المرغوب فيها التى ينظر إليها على أنها أكثر حيادا من البنود المرغوب فيها. وسوف تحتاج البحوث المستقبلية إلى تحديد ما إذا كانت العينات والمناهج المختلفة مسئولية عن هذه التناقضات، أو ما إذا كان التعزيز الذاتى استثناء لتأثير الثقافة على الجاذبية الاجتماعية.

العلاقات، والتجاذب، وأدوار الجنسين

فى استكشاف أنماط الحب، وجد دافيز Davies (2001) أن الجاذبية الاجتماعية ترتبط بالتنشئة الاجتماعية التقليدية المرتبطة بالنوع، فظهر مثلاً أن الجاذبية الاجتماعية ترتبط سلبيًا مع أنماط الحب الامتلاكية أو الولع والهوس الشديد وغير المستقلة لدى الرجال والنساء (mania) أيضًا بالنسبة للرجال، ارتبطت الجاذبية الاجتماعية إيجابيًا مع الرومانسية والحسية (eros) والحب المرتبط باللهو (ludus)، وارتبطت سلبيا مع الحب

المتفانى وغير الأنانى (agape). وبالنسبة للنساء، ارتبطت الجاذبية الاجتماعية إيجابيًا مع agape الحب المتفانى، وسلبيا مع ممارسة اللعب واللهو ludus.

وقد تم فحص حساسية مقاييس نمط التعلق لإدارة الانطباع، وجوانب الخداع الذاتى للجاذبية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة .(Leak & Parsons, 2001). وقد تأثرت جميع مقاييس التعلق بميول إدارة الانطباع، وتأثر اثنان من ثلاثة بالخداع الذاتى. وقد درست Maltby and Day (2000) ما إذا كانت أهمية الأعمال الرومانسية ترتبط بالجاذبية الاجتماعية، ووجدا أن تأييد الأعمال الرومانسية ارتبط إيجابيًا بالجاذبية الاجتماعية لدى كل من الرجال والنساء. وقد طور Loving and Agnew (2001) مقياسًا للجاذبية الاجتماعية (يتضمن مكون الخداع الذاتى وإدارة الانطباع) لاستخدامه فى بحوث العلاقات مع المتحابين المتواعدين أو المتزوجين. وكانت نتائج مقياس إدارة الانطباع أعلى فى الظروف العامة عكس الخاصة، وارتبط الخداع الذاتى مع العديد من مقاييس جودة العلاقة. ولذلك فإن أبعاد الخداع الذاتى وإدارة الانطباع للجاذبية الاجتماعية تبدو متصلة بالمقاييس التى يتم استخدامها فى البحوث الجارية حول العلاقات.

من ناحية أخرى، فإن العلاقة بين تقديرات التجاذب والمرغوبية الاجتماعية تبدو غير متسقة. وكشف فحص أجرى حول ما إذا كان العمر والانجذاب للأهداف يرتبطان بتقديرات الجاذبية الاجتماعية عن أن صغار وكبار الراشدين قد قدروا الأهداف الأصغر غير الجذابة على أنها تمتلك جاذبية اجتماعية أقل (Perlini, Bertolissi, & Lind, 1999). وبشكل عام، صنف المحكمون الأصغر سنا الأهداف الجذابة على أنها تمتلك عددًا كبيرًا من الصفات الجاذبة اجتماعيا. بينما صنف المحكمون الذكور الأكبر سنًا الأهداف الجذابة للأكبر سنًا على أنهم يمتلكون عددا أقل من الصفات الجاذبة اجتماعيا من الأهداف الجذابة للأصغر سنا. وعلى العكس، فى دراسة أخرى، أشارت تصنيفات أو تقديرات الفتيات والسيدات للرجال Ygn إلى أنه لا تتأثر الصفات الجاذبة اجتماعيا بالجاذبية بالسن ولا بسمات الجاذبية الاجتماعية (Perlini, Marcello, Hansen, & Pudney,.2001). وهكذا يبدو أن مقاييس الحب والتعلق تتأثر أكثر بما يتعلق الجاذبية الاجتماعية، ونتائج التجاذب وحدها قد تكون مشوشة.

الصحة الجسمية

فحص عدد كبير من الدراسات تأثير الجاذبية الاجتماعية على جوانب الصحة المقررة ذاتيًا، مثل فقدان الوزن واتباع نظام غذائى . فمثلاً فحص Carels, Cacciapaglia, Rydin, Douglass, and Harper (2006) العلاقة بين الجاذبية الاجتماعية ونسبة فقدان وزن الجسم لدى المشاركين البدناء. وارتبطت الجاذبية الاجتماعية العالية بالتقرير الذاتى للكفاءة فى التحكم فى الوزن و الكفاءة فى فقدان الوزن السعرات الحرارية والهفوات الغذائية الأقل، والمواقف الأكثر إيجابية من اتباع نظام غذائى. كما ارتبطت الجاذبية الاجتماعية العالية بخسارة أقل للوزن لمدة أكثر من ٦ أشهر . وبالإضافة إلى ذلك أوضح Klesges and colleagues (2004) أن الجاذبية الاجتماعية ارتبطت بالتقديرات المبالغ فيها للنشاط البدنى، و التقليل من أهمية تفضيل المشروبات السكرية ، والتقديرات الأقل فيما يخص الوزن وسلوكيات الغذاء لدى الفتيات الأمريكيات من أصول أفريقية. وقد شوهت الاستجابة الجاذبة اجتماعيًا العلاقة بين مؤشر كتلة الجسم والتقرير الذاتى عن النشاط البدنى واستهلاك الطاقة.

أما بالنسبة للأطفال، فقد فحص باكستر وزملاؤه Baxter and colleagues (2004) العلاقة بين الجاذبية الاجتماعية العامة وتصنيفات الغذاء المقابلة .فى حين أن عامل غذائيًا واحدًا) يتضمن بنودًا عن شرب الحليب، وتناول الخضروات، والانتهاء من تناول كل الطعام) يرتبط مع الجاذبية الاجتماعية، وثمة عامل غذائى آخر (يتضمن أسئلة حول تناول الوجبات السريعة والمشروبات الغازية ، والإفراط فى تناول الطعام) لم يرتبط بالجاذبية الاجتماعية. وكشف الصدق التنبؤى لنظرية السلوك المخطط لاختيارات الغذاء الصحى لدى البالغين، عن أن الجاذبية الاجتماعية كان لها تأثير ضئيل على العلاقات بين مكونات النموذج. .(Armitage & Conner, 1999)

وكشفت البحوث أيضا عن العلاقة بين الجاذبية الاجتماعية واضطرابات الأكل لدى المراهقين .(Miotto, De Coppi, Frezza, Rossi, & Preti, 2002). وبالنسبة للمراهقين الذكور، والإناث، هناك علاقة سلبية بين الجاذبية الاجتماعية ونتائج مقياس

اضطرابات الأكل. وفى دراسة عن الوقاية من اضطرابات الأكل بين طالبات الصف السابع والثامن، وجد Tilgner, Wertheim, and Paxton (2004)، أن الجاذبية الاجتماعية كان لها ارتباط قليل مع عدم الرضا عن الجسم، والسعى للنحافة، والميول للشراهة، والنية لاتباع نظام غذائى، وتباين الحجم.

فى بحث قدمه Watson and colleagues (2006) بدا أن السيطرة على الجاذبية الاجتماعية ليس لها تأثير يذكر على العلاقات المتبادلة بين فاعلية الذات (إما لممارسة النشاط البدنى أو تناول الفاكهة والخضروات) والسلوكيات الفعلية. ومع ذلك، عند استخدام نظرية الاستجابة للبنود متعددة الأبعاد فإن العلاقات بين الفاعلية والتحكم في السلوك، تنخفض بشكل كبير السيطرة على الجاذبية الاجتماعية. وجد Motl, McAuley, and DiStefano (2005) –القليل من الأدلة على تأثير الجاذبية الاجتماعية على التقرير الذاتى للنشاط البدنى لدى البالغين من الشباب، مع وجود علاقة ضئيلة بين الجاذبية الاجتماعية ومقاييس النشاط البدنى المستخدمة.

وتم أيضا استكشاف آثار الجاذبية الاجتماعية فيما يتعلق ببعض الجوانب المهمة الأخرى من الصحة البدنية، بما فى ذلك الصحة الجنسية. وعند دراسة دقة السلوك الجنسى المقرر ذاتيًا بين نساء بتسوانا، أشارت المشاركات إلى الخجل والخوف من الحديث أمام الجمهور كعوامل رئيسية تسهم فى تقارير غير دقيقة عن النفس (Chillag et al., 2006).. وقد قيم Meston, Heiman, Trapnell, and Paulhus (1998) تأثير القرار الشخصى للخداع الذاتى وأوجه انطباع الإدارة للجاذبية الاجتماعية عن التقرير الجنسى الذاتى لطلبة الجامعة.

وارتبط التوافق الجنسى بمتغيرات الخداع الذاتى لكلا الجنسين، فى حين ارتبط عدد من السلوكيات الجنسية الشخصية والخارجية لدى النساء، وكذلك الخيالات الجنسية والسلوك الجنسى غير المقيد سلبًا بإدارة الانطباع. وعلاوة على ذلك، فإن الارتباط بين إدارة الانطباع والمقاييس الجنسية جوهرى حتى بعد التحكم فى الشخصية عامة والاتجاه المحافظ.

وقد تمت دراسة تأثير الخداع الذاتى للجاذبية الاجتماعية على دقة التقرير الذاتى للمرء بإصابته بفيروس نقص المناعة المكتسبة لدى متعاطى المخدرات بالحقن (Latkin & Vlahov, 1998). – وبالنسبة للمشاركين الذين سجلوا درجات منخفضة في الخداع الذاتى، بلغت حساسية التقرير الذاتى للمرء بإصابته بفيروس نقص المناعة المكتسبة ٨١٪ مقارنة مع 63% لأولئك الأفراد الذين سجلوا درجات مرتفعة فى الخداع الذاتى على أية حال فى دراسة بحثت العلاقة بين الجاذبية الاجتماعية والتقرير الذاتى لسلوك استخدام الواقى الذكرى بين العاملين فى مجال الجنس فى الفلبين لم يتم العثور على أى علاقة (Morisky, Ang, & Sneed, 2002). وقد وجد Keffala and Stone (1999) أن الجاذبية الاجتماعية لم ترتبط بقرارات علماء النفس على المحافظة على سرية أو إفشاء سر المرضى المصابين بفيروس الإيدز فى ١٦سيناريو متنوعًا، من المخاطرة، والخطر، والموقف. ووجد Willebrand, Wikehult, and Ekselius (2005) أنه من بين الأشخاص الذين ولدوا مرضى، ارتبطت الجاذبية الاجتماعية لديهم بالصحة التى يتصور أنها ضعيفة على مقاييس فرعية لحساسية الحرارة والعمل، وصورة الجسم. ومع ذلك فقد وجدت دراسة أخرى فحصت الصحة الجسدية والنفسية لدى البالغين، أنه لا يوجد تأثير للجاذبية الاجتماعية .(Sheridan, Mulhern, & Martin, 1999)

وتم أيضا استكشاف جوانب أخرى من الصحة البدنية. وكشفت دراسة للعلاقة بين الجاذبية الاجتماعية والتقرير الذاتى عن الرغبة الشديدة في الهيروين، عن أن التقرير الذاتى عن الجاذبية الاجتماعية العالية لخفض الرغبة ارتبط بالتقرير الذاتى عن التعاطى القليل ولم يرتبط بالمقاييس الفسيولوجية، ولم يعدل العلاقة بين مؤشرات التقرير الذاتى والرغبة الشديدة فسيولوجيًا. (Marissen, Fran- ken, Blanken, van den Brink, & Hendriks, 2005). وفحص Sloan, Bodapati, and Tucker (2004) ما إذا كانت الجاذبية الاجتماعية أثرت فى الإفصاح عن تعاطى الماريجوانا والكوكايين من قبل المعتقلين فى الولايات المتحدة. فى المقارنة بين التقرير الذاتى مع نتائج اختبارات تحليل البول لتعاطى المخدرات، ارتبطت الجاذبية الاجتماعية بالإقرار أن المعتقلين الذين ثبت تعاطيهم الكوكايين كان أكثر عرضة ١٥مرة للتقرير الخاطئ عن تعاطيهم المخدرات من أولئك الذين ثبت تعاطيهم الماريجوانا.

وهكذا أثبتت مجموعة كبيرة من الدراسات أن الجاذبية الاجتماعية تظهر لتؤثر ولو بعض التأثير على مقاييس التقرير الذاتى للصحة البدنية، ويمكن أن يكون لها تأثير فى مجالات عديدة مهمة للمجتمع، بالإضافة إلى البحوث المذكورة هنا عن طيب الحال النفسى، ومعرفة الذات، والدافعية، والعلاقات، والثقافة، فلا تزال الجاذبية الاجتماعية محور اهتمام فى أوساط علماء النفس الاجتماعى وعلماء نفس الشخصية.

الخلاصة

ولا تزال البحوث عن الجاذبية الاجتماعية تتطور، تستكشف سبلاً واعدة أخرى وتقنيات إضافية لا تنفك تظهر للوجود. وحدد هولدن ومعاونوه Holden and his colleagues (Holden & Kroner, 1992; Holden, Kroner, Fekken, & Popham, 1992) استخدام الاستجابة بالاختفاء كمنهج يرتكز على السلوك لتقييم استجابة الجاذبية الاجتماعية بشكل عام، والتزييف بشكل خاص. وفى نموذجهم، تستغرق الاستجابات التى تتعارض مع مخطط التزييف وقتا أطول من مخطط الاستجابات المتسقة من حيث نظرية استجابة البنود طبق Zickar and his associates (Zickar, Gibby, & Robie, 2004; Zickar & Robie, 1999) –منهج إستجابة البنود هذا نحو تشكيل استجابات الجاذبية الاجتماعية المستحثة. ويشير عملهم إلى أن أنماط التزييف الناتجة غير متجانسة فى طبيعتها، ويشير هذا مرة أخرى إلى أن الاستجابة الجاذبة اجتماعيا ظاهرة متعددة الأبعاد. وقد طور Paulhus and his collaborators (Paulhus, Harms, Bruce, & Lysy, 2003; Williams, Paulhus, & Harms, 2001) –تطبيقًا إجرائيًا للجاذبية الاجتماعية باستخدام مناهج الكشف الفردى. وفى هذه التقنية فإن ادعاء المعرفة ينطوى على تشويه يخدم المصالح الذاتية التى تتعلق بمقاييس التقرير الذاتى الأخرى لتعزيز التقرير الذاتى للجاذبية الاجتماعية . يمثل هذا المنحنى أيضًا مقياسًا دقيقا نسبيا وغير بارز للاستجابة الجاذبة اجتماعيا.

وتعد الجاذبية الاجتماعية أسلوب استجابة متعدد الأبعاد، لديها القدرة على أن تتوصل لحل وسط فيما يخص القياسات الدقيقة للفروق الفردية غير المعرفية التى يقيمها التقرير الذاتى. والمدى الخاص بمثل هذا التعطل أو التشوش قد يكون جوهريًا، اعتمادًا على نطاق التقييم وسياقه. يمكن لمقاييس الجاذبية الاجتماعية أن تعكس كلاً من الاستجابة للمحتوى والاستجابة الأسلوبية، وفى بعض المجالات فإن مكون المحتوى لمقياس الجاذبية الاجتماعية يمكن أن يكون ذا صلة بالمجال الذى يتم قياسه. ويمثل تمييز الاستجابة المرتبطة بالمحتوى من الاستجابة الأسلوبية تحديًا على المستويين النظرى والإجرائى . وعلى الرغم من أن التوجهات الجديدة فى مجال الجاذبية الاجتماعية قد تساعد على الفصل بين المادة أو الجوهر والنمط على المدى القصير، فإنه يجب على مستخدمى المقياس الحذرين أن يظلوا فى حالة تأهب لأنماط استجابة الجاذبية الاجتماعية كتهديدات محتملة لصدق تكوين التقرير الذاتى .

شكر وتقدير

لقد دُعم إعداد هذا الفصل جزئيًا بواسطة منحة من مركز بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية فى كندا.

المراجع

Armitage, C. J., & Conner, M. (1999). Predictive validity of the theory of planned behaviour: The role of questionnaire format and social desirability. *Journal of Community and Applied Social Psychology, 9*, 261–272.

Barrick, M. R., & Mount, M. K. (1996). Effects of impression management and self-deception on the predictive validity of personality constructs. *Journal of Applied Psychology, 81*, 261–272.

Baxter, S. D., Smith, A. F., Litaker, M. S., Baglio, M. L., Guinn, C. H., & Shaffer, N. M. (2004). Children's social desirability and dietary reports. *Journal of Nutrition Education and Behavior, 36*, 84–89.

Beck, A. T., Brown, G., Berchick, R. J., Stewart, B. L., & Steer, R. A. (1990). Relationship between hopelessness and ultimate suicide: A replication with psychiatric outpatients. *American Journal of Psychiatry, 147*, 190–195.

Beck, A. T., Steer, R. A., Kovacs, M., & Garrison, B. (1985). Hopelessness and eventual suicide: A 10-year prospective study of patients hospitalized with suicidal ideation. *American Journal of Psychiatry, 142*, 559–563.

Beck, A. T., Weissman, A., Lester, D., & Trexler, L. (1974). The measurement of pessimism: The Hopelessness scale. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 42*, 861–865.

Bourgeois, A. E., Loss, R., Meyers, M. C., & LeUnes, A. D. (2003). The Athletic Coping Skills Inventory: Relationship with impression management and self-deception aspects of socially desirable responding. *Psychology of Sport and Exercise, 4*, 71–79.

Brown, G. K., Beck, A. T., Steer, R. A., & Grisham, J. R. (2000). Risk factors for suicide in psychiatric outpatients: A 20-year prospective study. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 68*, 371–377.

Carels, R. A., Cacciapaglia, H. M., Rydin, S., Douglass, O. M., & Harper, J. (2006). Can social desirability interfere with success in a behavioral weight loss program? *Psychology and Health, 21*, 65–78.

Chillag, K., Guest, G., Bunce, A., Johnson, L., Kilmarx, P. H., & Smith, D. K. (2006). Talking about sex in Botswana: Social desirability bias and possible implications for HIV-prevention research. *African Journal of AIDS Research, 5*, 123–131.

Cramer, D. (2000). Social desirability, adequacy of social support and mental health. *Journal of Community and Applied Social Psychology, 10*, 465–474.

Crowne, D. P., & Marlowe, D. (1960). A new scale of social desirability independent of psychopathology. *Journal of Consulting Psychology, 24*, 349–354.

Cuixia, L., Jian, X., & Zhongfang, Y. (2003). A compromise between self-enhancement and honesty: Chinese self-evaluations on social desirability scales. *Psychological Reports, 92*, 291–298.

Dadds, M. R., Perrin, S., & Yule, W. (1998). Social desirability and self-reported anxiety in children: An analysis of the RCMAS Lie Scale. *Journal of Abnormal Child Psychology, 26*, 311–317.

Davies, M. F. (2001). Socially desirable responding and impression management in the endorsement of love styles. *Journal of Psychology: Interdisciplinary and Applied, 135*, 562–570.

Edwards, A. E. (1957). *The social desirability variable in personality assessment and research*. New York: Dryden.

Edwards, A. L., & Walker, J. N. (1961). A short form of the MMPI: The SD Scale. *Psychological Reports, 8*, 485–486.

Ellis, A. (1946). The validity of personality questionnaires. *Psychological Bulletin, 43*, 385–440.

Fisher, R. J., & Dubé, L. (2005). Gender differences in responses to emotional advertising: A social desirability perspective. *Journal of Consumer Research, 31*, 850–858.

Frank, L. F. (1948). *Projective methods*. Springfield, IL: Thomas.

Furnham, A., Petrides, K. V., & Spencer-Bowdage, S. (2002). The effects of different types of social desirability on the identification of repressors. *Personality and Individual Differences, 33*, 119–130.

Gianakos, I. (2002). Predictors of coping with work stress: The influences of sex, gender role, social desirability, and locus of control. *Sex Roles, 46*, 149–158.

Gilman, R., & Barry, J. (2003). Life satisfaction and social desirability among adolescents in a residential treatment setting: Changes across time. *Residential Treatment for Children and Youth, 21*, 19–42.

Goodenough, F. L. (1946). Semantic choice and personality structure. *Science, 104*, 451–456.

Gravdal, L., & Sandal, G. M. (2006). The two-factor model of social desirability: Relation to coping and defense, and implications for health. *Personality and Individual Differences, 40*, 1051–1061.

Grossbard, J. R., Cumming, S. P., Standage, M., Smith, R. E., & Smoll, F. L. (2007). Social desirability and relations between goal orientations and competitive trait anxiety in young athletes. *Psychology of Sport and Exercise, 8*, 491–505.

Holden, R. R. (2001). Social desirability. In W. E. Craighead & C. B. Nemeroff (Eds.), *The Corsini encyclopaedia of psychology and behavioral science* (3rd ed., Vol. 4, pp. 1557–1558). New York: Wiley.

Holden, R. R. (2007). Socially desirable responding does moderate scale validity both in experimental and in nonexperimental contexts. *Canadian Journal of Behavioural Science, 39*, 184–201.

Holden, R. R. (2008). Underestimating the effects of faking on the validity of self-report personality scales. *Personality and Individual Differences, 44*, 311–321.

Holden, R. R., & Fekken, G. C. (1989). Three common social desirability scales: Friends, acquaintances, or strangers? *Journal of Research in Personality, 23*, 180–191.

Holden, R. R., & Kroner, D. G. (1992). Relative efficacy of differential response latencies for detecting faking on a self-report measure of psychopathology. *Psychological Assessment, 4*, 170–173.

Holden, R. R., Kroner, D. G., Fekken, G. C., & Popham, S. M. (1992). A model of personality test item response dissimulation. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*, 272–279.

Holden, R. R., & Mendonca, J. D. (1984). Hopelessness, social desirability, and suicidal behavior: A need for conceptual and empirical disentanglement. *Journal of Clinical Psychology, 40*, 1342–1345.

Holden, R. R., Mendonca, J. D., & Mazmanian, D. (1985). Relation of response set to observed suicide intent. *Canadian Journal of Behavioural Science, 17*, 359–368.

Holden, R. R., Mendonca, J. D., & Serin, R. C. (1989). Suicide, hopelessness, and social desirability: A test of an interactive model. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 57*, 500–504.

Hough, L. M., Eaton, N. K., Dunnette, M. D., Kamp, J. D., & McCloy, R. A. (1990). Criterion-related validities of personality constructs and the effect of response distortion on those validities. *Journal of Applied Psychology, 75*, 581–595.

Huang, C. Y., Liao, H. Y., & Chang, S. H. (1998). Social desirability and the clinical self-report inventory: Methodological reconsideration. *Journal of Clinical Psychology, 54*, 517–528.

Ivanoff, A., & Jang, S. J. (1991). The role of hopelessness and social desirability in predicting suicidal behavior: A study of prison inmates. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 59*, 394–399.

Jackson, D. N. (1970). A sequential system for personality scale development. In C. D. Spielberger (Ed.), *Current topics in clinical and community psychology* (Vol. 2, pp. 61–96). New York: Academic Press.

Jackson, D. N. (1971). The dynamics of structured personality tests: 1971. *Psychological Review, 78*, 229–248.

Jackson, D. N. (1973). Structured personality assessment. In B. B. Wolman (Ed.), *Handbook of general psychology* (pp. 775–792). Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Jackson, D. N. (1984). *Personality Research Form manual* (3rd ed.). Port Huron, MI: Research Psychologists Press.

Jackson, D. N. (1989). *Basic Personality Inventory manual*. Port Huron, MI: Sigma Assessment Systems.

Jackson, D. N., & Messick, S. (1961). Acquiescence and desirability as response determinants on the MMPI. *Educational and Psychological Measurement, 21*, 771–790.

Jackson, D. N., & Messick, S. (1962a). Response styles and the assessment of psychopathology. In S. Messick & J. Ross (Eds.), *Measurement in personality and cognition* (pp. 129–155). New York: Wiley.

Jackson, D. N., & Messick, S. (1962b). Response styles on the MMPI: Comparison of clinical and normal samples. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 65*, 285–299.

Keffala, V. J., & Stone, G. L. (1999). Role of HIV serostatus, relationship status of the patient, homophobia, and social desirability of the psychologist on decisions regarding confidentiality. *Psychology and Health, 14*, 567–584.

Keillor, B., Owens, D., & Pettijohn, C. (2001). A cross-cultural/cross-national study of influencing factors and socially desirable response biases. *International Journal of Market Research, 43*, 63–84.

Klesges, L. M., Baranowski, T., Beech, B., Cullen, K., Murray, D. M., Rochon, J., et al. (2004). Social desirability bias in self-reported dietary, physical activity and weight concerns measures in 8- to 10-year-old African-American girls: Results from the Girls Health Enrichment Multisite Studies (GEMS). *Preventive Medicine: An International Journal Devoted to Practice and Theory, 38*, S78–S87.

Laicardi, C., Baldassarri, F., & Artistico, D. (2001). Unidimensionality of life satisfaction and its relation to social desirability: A confirmatory study of a short form of the Life Satisfaction Scale. *Psychological Reports, 88*, 253–261.

Lalwani, A. K., Shavitt, S., & Johnson, T. (2006). What is the relation between cultural orientation and socially desirable responding? *Journal of Personality and Social Psychology, 90*, 165–178.

Latkin, C. A., & Vlahov, D. (1998). Socially desirable response tendency as a correlate of accuracy of self-reported HIV serostatus for HIV seropositive injection drug users. *Addiction, 93*, 1191–1197.

Leak, G. K., & Parsons, C. J. (2001). The susceptibility of three attachment style measures to socially desirable responding. *Social Behavior and Personality, 29*, 21–30.

Linehan, M. M., & Nielsen, S. L. (1981). Assessment of suicide ideation and parasuicide: Hopelessness and social desirability. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 49*, 773–775.

Linehan, M. M., & Nielsen, S. L. (1983). Social desirability: Its relevance to the measurement of hopelessness and suicidal behavior. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 51*, 141–143.

Loving, T. J., & Agnew, C. R. (2001). Socially desirable responding in close relationships: A dual-component approach and measure. *Journal of Social and Personal Relationships, 18*, 551–573.

Maltby, J., & Day, L. (2000). Romantic acts as a correlate of social desirability, neuroticism, and extraversion. *Journal of Psychology: Interdisciplinary and Applied, 134*, 462–464.

Marissen, M. A. E., Franken, I. H. A., Blanken, P., van den Brink, W., & Hendriks, V. M. (2005). The relation between social desirability and different measures of heroin craving. *Journal of Addictive Diseases, 24*, 91–103.

Meehl, P. E. (1945). The dynamics of "structured" personality assessment. *Journal of Clinical Psychology, 1*, 296–303.

Meleddu, M., & Guicciardi, M. (1998). Self-knowledge and social desirability of personality traits. *European Journal of Personality, 12*, 151–168.

Mendonca, J. D., Holden, R. R., Mazmanian, D., & Dolan, J. (1983). The influence of response style on the Beck Hopelessness Scale. *Canadian Journal of Behavioural Science, 15*, 237–247.

Mesmer-Magnus, J., Viswesvaran, C., Deshpande, S., & Joseph, J. (2006). Social desirability: The role of over-claiming, self-esteem, and emotional intelligence. *Psychology Science, 48*, 336–356.

Meston, C. M., Heiman, J. R., Trapnell, P. D., & Paulhus, D. L. (1998). Socially desirable responding and sexuality self-reports. *Journal of Sex Research, 35*, 148–157.

Middleton, K. L., & Jones, J. L. (2000). Socially desirable response sets: The impact of country culture. *Psychology and Marketing, 17*, 149–163.

Miotto, P., De Coppi, M., Frezza, M., Rossi, M., & Preti, A. (2002). Social desirability and eating disorders: A community study of an Italian school-aged sample. *Acta Psychiatrica Scandinavica, 105*, 372–377.

Morisky, D. E., Ang, A., & Sneed, C. D. (2002). Validating the effects of social desirability on self-reported condom use behavior among commercial sex workers. *AIDS Education and Prevention, 14*, 351–360.

Motl, R. W., McAuley, E., & DiStefano, C. (2005). Is social desirability associated with self-reported physical activity? *Preventive Medicine: An International Journal Devoted to Practice and Theory, 40,* 735–739.

Nevid, J. S. (1983). Hopelessness, social desirability, and construct validity. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 51,* 139–140.

O'Grady, K. E. (1988). The Marlowe–Crowne and Edwards social desirability scales: A psychometric perspective. *Multivariate Behavioral Research, 23,* 87–101.

Ones, D. S., Viswesvaran, C., & Reiss, A. D. (1996). Role of socially desirable responding in personality testing for personnel selection: The red herring. *Journal of Applied Psychology, 81,* 660–679.

Paulhus, D. L. (1984). Two-component models of socially desirable responding. *Journal of Personality and Social Psychology, 46,* 598–609.

Paulhus, D. L. (1991). Measurement and control of response bias. In J. P. Robinson, P. R. Shaver, & L. S. Wrightsman (Eds.), *Measure of personality and social psychological attitudes* (Vol. 1, pp. 17–59). San Diego, CA: Academic Press.

Paulhus, D. L. (1998). *Paulhus Deception Scales (PDS): The Balanced Inventory of Desirable Responding—7 user's manual.* North Tonawanda, NY: Multi-Health Systems.

Paulhus, D. L. (2002). Socially desirable responding: The evolution of a construct. In H. I. Braun, D. N. Jackson, & D. E. Wiley (Eds.), *The role of constructs in psychological and educational measurement* (pp. 49–69). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Paulhus, D. L., Harms, P. D., Bruce, N., & Lysy, D. C. (2003). The over-claiming technique: Measuring self-enhancement independent of ability. *Journal of Personality and Social Psychology, 84,* 890–904.

Paulhus, D. L., & John, O. P. (1998). Egoistic and moralistic biases in self-perception: The interplay of self-deceptive styles with basic traits and motives. *Journal of Personality, 66,* 1025–1060.

Perlini, A. H., Bertolissi, S., & Lind, D. L. (1999). The effects of women's age and physical appearance on evaluations of attractiveness and social desirability. *Journal of Social Psychology, 139,* 343–354.

Perlini, A. H., Marcello, A., Hansen, S. D., & Pudney, W. (2001). The effects of male age and physical appearance on evaluations of attractiveness, social desirability and resourcefulness. *Social Behavior and Personality, 29,* 277–287.

Piedmont, R. L., McCrae, R. R., Riemann, R., & Angleitner, A. (2000). On the invalidity of validity scales: Evidence from self-reports and observer ratings in volunteer samples. *Journal of Personality and Social Psychology, 78,* 582–593.

Rauch, W. A., Schweizer, K., & Moosbrugger, H. (2007). Method effects due to social desirability as a parsimonious explanation of the deviation from unidimensionality in LOT-R scores. *Personality and Individual Differences, 42,* 1597–1607.

Riketta, M. (2004). Does social desirability inflate the correlation between self-esteem and anxiety? *Psychological Reports, 94,* 1232–1234.

Riketta, M. (2005). Gender and socially desirable responding as moderators of the correlation between implicit and explicit self-esteem. *Current Research in Social Psychology, 11,* 14–28.

Rogers, G. M., Reinecke, M. A., & Setzer, N. J. (2004). Childhood attachment experience and adulthood cognitive vulnerability: Testing state dependence and social desirability hypotheses. *Journal of Cognitive Psychotherapy, 18,* 79–96.

Sheridan, C. L., Mulhern, M. A., & Martin, D. (1999). The role of social desirability, negative affectivity, and female reproductive system symptoms in differences in reporting symptoms by men and women. *Psychological Reports, 85,* 54–62.

Sloan, J. J., III, Bodapati, M. R., & Tucker, T. A. (2004). Respondent misreporting of drug use in self-reports: Social desirability and other correlates. *Journal of Drug Issues, 34,* 269–292.

Smith, D., Driver, S., Lafferty, M., Burrell, C., & Devonport, T. (2001). Social desirability bias and direction modified Competitive State Anxiety Inventory—2. *Perceptual and Motor Skills, 95,* 945–952.

Steinmetz, H. L. (1932). Measuring ability to fake occupational interest. *Journal of Applied Psychology, 16,* 123–130.

Strosahl, K. D., Linehan, M. M., & Chiles, J. A. (1984). Will the real social desirability scale please stand up? Hopelessness, depression, social desirability, and the prediction of suicidal behavior. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 52,* 449–457.

Tan, J. A., & Hall, R. J. (2005). The effects of social desirability bias on applied measures of goal orientation. *Personality and Individual Differences, 38,* 1891–1902.

Tilgner, L., Wertheim, E. H., & Paxton, S. J. (2004). Effect of social desirability on adolescent girls' responses to an eating disorders prevention program. *International Journal of Eating Disorders, 35,* 211–216.

Watson, K., Baranowski, T., Thompson, D., Jago, R., Baranowski, J., & Klesges, L. M. (2006). Innovative application of a multidimensional item response model in assessing the influence of social desirability on the pseudo-relationship between self-efficacy and behavior. *Health Education Research, 21,* 85–97.

White, L. A., Young, M. C., & Rumsey, M. G. (2001). ABLE implementation issue and related research. In J. P. Campbell & D. J. Knapp (Eds.), *Exploring the limits of personnel selection and classification* (pp. 525–558). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Wiggins, J. S. (1964). Convergences among stylistic response measures from objective personality tests. *Educational and Psychological Measurement, 24,* 551–562.

Willebrand, M., Wikehult, B. R., & Ekselius, L. (2005). Social desirability, psychological symptoms, and perceived health in burn injured patients. *Journal of Nervous and Mental Disease, 193,* 820–824.

Williams, K., Paulhus, D. L., & Harms, P. (2001, June). *The over-claiming questionnaire: Invulnerable to faking and warning about foils.* Paper presented at the annual convention of the American Psychological Society, Toronto, Ontario, Canada.

Zettle, R. D., & Houghton, L. L. (1998). The relationship between mathematics anxiety and social desirability as a function of gender. *College Student Journal, 32,* 81–86.

Zickar, M. J., Gibby, R. E., & Robie, C. (2004). Uncovering faking samples in applicant, incumbent, and experimental data sets: An application of mixed-model item response theory. *Organizational Research Methods, 7*, 168–190.

Zickar, M. J., & Robie, C. (1999). Modeling faking good on personality items: An item-level analysis. *Journal of Applied Psychology, 84*, 551–563.

الفصل الحادى والثلاثون

البحث عن الإحساسات (*)

مارفن زوكرمان Marvin Zuckerman

تطور المكون النظرى الخاص بالبحث عن الإحساسات sensation-seeking construct كجزء من نظرية الفروق الفردية استجابة للموقف التجريبى للحرمان الحسى (Zuckerman, 1969; Zuckerman, Kolin, Price, & Zoob, 1964). وقد تم تطوير أول مقياس للبحث عن الإحساسات (SSS) لقياس السمة المفترضة لـ"المستوى المثالى للتنشيط / المستوى المثالى للإثارة" (Zuckerman, 1969, Postulate, III, p.429) تم التحقق مبكرا من أن مقياس البحث عن الإحساسات يتمتع بصدق تكوين واسع يقف وراء التنبؤ والتفسير لاستجابات الحرمان الحسى. كما أن الأساس التصورى للبحث عن الإحساسات قد تغير أيضا مع البحوث المتراكمة. وكان من الواضح أن البحث عن الإحساسات هو دافع للكثير من السلوكيات التى عكست نوعًا من التفضيل للتحديث، فضلا عن حدة وتنوع التنشيط.

وقد وصفت النظرية والبحث فيما يتعلق بالبحث عن الإحساسات فى ثلاثة كتب (Zuckerman, 1979, 1994b, 2007) والكثير من فصول والكتب والمقالات، التى ركزت على نواحٍ معينة من البحث. وقد وصفت تلك النواحى والنتائج العامة لتفادى الحاجة للتنويه عن

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

العديد من المقالات المتعلقة بموضوع معين. كما تم تضمين بعض المقالات البحثية أو تلك التى تتمتع ببروز نوعى أو أهمية خاصة.

وتتمثل أكثر التعريفات حداثة للبحث عن الإحساسات فى أن: "البحث عن الإحساسات هو سمة تتحدد بالبحث عن إحساسات وخبرات متنوعة، ومبتكرة، ومركبة، وقوية، والاستعداد لاتخاذ مخاطر جسدية، واجتماعية، وقانونية ومادية فى سبيل الوصول لتلك الخبرة" (Zuckerman, 1994b, p.27). يلاحظ هنا أن المخاطرة ليست جزءًا أساسًا من السمة. فليس من العدل مساواة البحث عن الإحساسات فقط بالسلوك المحفوف بالمخاطر. فالكثير من الأشياء التى يفعلها الباحثون عن الإحساسات لا تحمل مخاطرة. ولو وجدت المخاطرة فغالبا يتم تجاهلها أو التقليل من شأنها، أو يتم تحملها، وقد تزيد نسبة الإثارة الإيجابية من الأنشطة المحفوفة بالمخاطر.

تصور آيزنك وكوستا ومكراى Eysenck, Costa, McCrae البحث عن الإحساسات على أنه أحد جوانب الانبساط. لكن دراساتنا باستخدام التحليل العاملى أظهرت أنه بعد رئيسى ومستقل نسبيا فى الشخصية. فضمن "العوامل الثلاثة الكبرى" لأيزنك يرتبط البحث عن الإحساسات بقوة بالذهانية psychoticism، وضمن "العوامل الخمسة الكبرى" لكوستا ومكراى Costa, McCrae يرتبط عكسيا بيقظة الضمير أو الإتقان conscientiousness (Zuckerman, Kuhlman, Joireman, Teta, & Kraft, 1993)

مقاييس البحث عن الإحساسات

إن أول صيغة لمقياس البحث عن الإحساسات Sensation Seeking (SSS) (Form II; Zuckerman et al., 1964) كان مقياسًا عامًا يصف الحاجة للتنشيط المتنوع والحاد فى الأنشطة والتفضيلات الإنسانية. وتم انتقاء البنود وفقا لارتباطها بالعامل الأول قبل التدوير. سرعان ما ظهرت احتمالية وجود ما هو أكثر من العامل العام، ولذلك تمت إعادة كتابة البنود للصيغة التجريبية الثالثة. وكان العامل الأول قبل التدوير مماثلا.

ومع ذلك فقد حدد التدوير أربعة عوامل أخرى: البحث عن الإثارة والمغامرة (TAS)، والبحث عن الخبرة (ES)، وانعدام الكف Disintbition (Dis)، والقابلية للملل (BS). وتم تضمين المقياس العام والمقاييس الجديدة للعوامل الفرعية فى الصيغة الرابعة من مقياس البحث عن الإحساسات (SSS) (Zuckerman, 1971). وقد وصفت المقاييس الفرعية بشكل مختصر: يصف البحث عن الإثارة (TAS) من خلال الرياضات الخطيرة التى تتضمن إحساسات ومخاطر غير عادية، كالغوص أو الطيران أو القفز بالمظلات. ويعبر عن معظم باعتبارها نيّات وليست خبرات حقيقية، على سبيل المثال "أنا أريد أن....." .

ويعبر عامل البحث عن الخبرات الجديدة (ES) من خلال العقل والحواس، والسفر، والموسيقى، والفن والناس. كما أنه يعبر عن عدم المجارة الاجتماعية، وعن رغبة فى الارتباط بأشخاص غير تقليديين.

ويعبر عامل انعدام الكف (Dis) عن خبرات حادة فى الحفلات، وشرب الكحوليات بشكل اجتماعى وممارسة الجنس. وعلى الرغم من أن بعض البنود تصف تفضيلات سلوكية، فإن البعص الآخر يعد اتجاهات عامة، على سبيل المثال "أنا أريد الحصول على خبرات جديدة ومثيرة حتى ولو كانت بشكل ما غير تقليدية أو غير قانونية" .

وتشتمل بنود القابلية للملل (BS) على عدم تحمل للخبرات المتكررة والأشخاص المملين ونفاد صبر عند التعرض لتلك الظروف. ومن أمثلة بنود الاختيار الإجبارى: "أ. أسوأ خطيئة اجتماعية أن تكون مملا ب. أسوأ خطيئة اجتماعية أن تكون وقحا" .

واحتوت الصيغة الخامسة على مقاييس فرعية مكونة من عشرة بنود كل منها تم اختياره لتحسين زيادة الصدق التقاربى داخل المقاييس، والصدق التمييزى بين المقاييس. وتم استبدال الدرجة الكلية بمجموع المقاييس الفرعية الأربعة فى المقياس العام فى كل من الصيغتين الثانية والرابعة (Eysenck, Zuckerman & Eysenck 1978) وبشكل عام تم استخراج العوامل الفرعية الأربعة للبحث عن الإحساسات فى الدراسات التى استخدمت مقاييس مترجمة فى العديد من الدول، (Zuckerman, 1994b).

وتم تطوير الأشكال الثانى والرابع والخامس ٢ و ٤ و ٥ من مقياس البحث عن الإحساسات (SSS) بعيدا عن عوامل الشخصية الأخرى. وبداية من أواخر الثمانينيات، بدأنا فى سلسلة من تحليل العوامل بهدف تقديم تصنيف للسمات كإسهام ل"علم النفس البيولوجى للشخصية" "Psychobiology of Personality" (Zuckerman, 1991). وقد تم تضمين كل المقاييس الفرعية للمقياس الخامس للبحث عن الإحساسات (SSS-V)، بالإضافة إلى مقاييس أخرى للبحث عن الإحساسات،، الاندفاعية، الاجتماعية، التنشئة الاجتماعية، النشاط، العصابية، والقلق، تم تضمينها فى تحليلات عاملية. أحد العوامل الذى دأب على الظهور فى خمسة تحليلات للعوامل وصف بأنه "البحث عن إحساسات اندفاعية غير اجتماعية" (Zuckerman, 1994a).

تم تحليل البنود فى كل المقاييس لتطوير اختبار للشخصية مكون من خمسة عوامل– استخبار الشخصية لزوكرمان–كولمان Zuckerman-Kuhlman Personality Questionnaire (ZKPQ; Zuckerman, 1994a. 2002b, 2008; Zuckerman et al., 1993) و سُمى أحد العوامل المتكررة ب "البحث عن إحساسات اندفاعية" Impulsive Sensation Seeking (ImpSS)، لأنه اشتمل على كل من الاندفاعية، ممثلا فى ردود الأفعال التلقائية دون تخطيط، والبنود العامة للبحث عن الإحساسات، مما يعكس الحاجة للإثارة والابتكار دون تحديد أنشطة معينة. ويمكن تصحيح المقياس المكون من ١٩ بندًا بالنسبة للعاملين الفرعيين، الاندفاعية والبحث عن الإحساسات، هذا بالإضافة إلى الدرجة الكلية.

طور أيضًا ألوجا وزملاؤه (2006) شكلاً مختصرًا (٥٠ بندًا)، متعدد الثقافات من ال(ZKPQ) باللغات الإنجليزية، والإسبانية، والفرنسية والألمانية. يحتوى مقياس البحث عن الإحساسات الاندفاعية (ImpSS) – كباقى المقاييس الفرعية الأربعة– على عشرة بنود فقط، لكن معاملات ثبات ألفا alpha reliability coefficients تتراوح من ٠,٧٢ إلى ٠,٧٤.

أما آرنيت (1994) فقد طور شكلاً مختصرًا من مقياس البحث عن الإحساسات (SSS) ببنود منتقاه لتمثل اثنتين من خصائص المنبهات الجذابة للباحثين عن الإحساسات: الجدة والشدة. هناك عشرة بنود لكل منهما. وعلى الرغم من أن معامل الثبات الداخلى منخفض نسبيا، فقد ارتبط المقياس بالكثير من السلوكيات المحفوفة بالمخاطر.

وضع هويل، وستيفنسون، وبالمجرين، ولورتش، ودونوهيو (2002) مقياسًا مختصرًا للبحث عن الإحساسات مناسب للصغار والمراهقين باستخدام بندين من كل مقياس من المقاييس الفرعية الأربعة للصورة الخامسة من مقياس البحث عن الإحساسات. واستخدم فقط مجموع الدرجات. وقد استخدام المقياس فى حملات الوقاية من المخدرات، كما سيوصف فى القسم اللاحق.

ويعد كلونينجير (1978b) هو الباحث الوحيد المنظر فى مجال الشخصية الذى أدرج البحث عن الإحساسات كأحد الأبعاد الرئيسية فى الشخصية. وقد وضع مقياسًا سمِّى البحث عن الجدة (NS). احتوى المقياس فى أحدث أشكاله على مقاييس فرعية للاستثارية الاستكشافية exploratory excitability، والاندفاعية implusiveness، والتهور أو التطرف extravagance، والفوضى disorderliness (Przybeck, Svrakic, Cloninger, 1993). يرتبط الشكل المختصر لمقياس البحث عن الجدة بشكل كبير بمقياس البحث عن الإحساسات الاندفاعية (ImpSS) (Zuckerman & Cloninger, 1996) وأيضا يرتبط بشكل كبير بالدرجة الكلية على مقياس البحث عن الإحساسات، الصورة الخامسة.

أخيرًا صمم روسو وزملاؤه (1993) صيغة لمقياس البحث عن الإحساسات تناسب الأطفال من ٩ – ١٤ سنة. وقد طورت ثلاثة مقاييس فرعية من خلال تحليل عاملى لبنود: البحث عن الإثارة والمغامرة، وعدم الكف الاجتماعى، والاتجاهات نحو المخدرات والكحوليات. هذا المقياس الأخير هو قياس لاتجاه نوعى وليس عاملا للشخصية.

السلوك المحفوف بالمخاطر Risky Behavior ●

التطوع وتقييم المخاطرة

فى الستينيات، كنا نجرى تجارب تتعلق بالحرمان الحسى والتنويم المغناطيسى. ولاحظنا أن متطوعينا الأجراء فى كلا النوعين من التجارب بدوا كالباحثين عن الإحساسات العالية. ثم تأكدنا من هذا الانطباع بسؤال المتطوعين من ثلاث جامعات مختلفة. وقد

سجل المتطوعون فى كلتا التجربتين درجات أعلى من غير المتطوعين على المقياس العام للبحث عن الإحساسات (SSS-II). ثم أظهرت الدراسات اللاحقة أن التطوع لدى ذوى الإحساسات العالية يعتمد على نوعية التجربة. فأية دراسة تقدم فرصة لممارسة خبرة غير تقليدية أو جديدة (كالحرمان الحسى، التنويم المغناطيسى، المخدرات، المقامرة، تدريب الحساسية، التحكم فى موجات المخ، التأمل الفائق، والمجموعات المضادة) قد جذبت الباحثين عن الإحساسات العالية. على الرغم من أن البحث عن الإحساسات لم يرتبط بالتطوع فى التجارب الأكثر تدنيًا فى التعلم أو علم النفس الاجتماعى. أظهرت أيضًا الدراسات اللاحقة أن تقييم المخاطرة وتوقع الشعور بالقلق مقارنة بتوقع الشعور بالاستثارة الإيجابية قد أثرًا على سلوك الإقدام أو الإحجام فيما يتعلق بالتطوع.

ارتبط تقييم المخاطرة، عبر كثير من النشاطات، بما فى ذلك النشاطات التى لم تختبر، بشكل سلبى بالبحث عن الإحساسات (Zuckerman, 1979, 1994b, 2007) ويميل الباحثون عن الإحساسات العالية إلى تقييم المخاطرة بشكل أقل من الباحثين عن الإحساسات المنخفضة. لكن حتى فى التجارب التى يكون تقييم المخاطرة فيها متماثلا فى كل من الباحثين عن الإحساسات العالية والمنخفضة، فإن منحنى القلق يرتفع بشكل أكثر حدة، وينخفض ترقب التأثير الإيجابى (النشوة) مع مخاطرة التجربة المقيمة عند الباحثين عن الإحساسات المنخفضة، بينما عند الباحثين عن الإحساسات العالية فإن منحنى القلق يكون أقل حدة، ولا ينخفض ترقب الشعور الإيجابى مع زيادة المخاطرة. النتيجة هى تقاطع بين منحنى الإقدام – الإحجام، حيث يسيطر الإحجام مبكرا مع متصل المخاطرة عند الباحثين عن الإحساسات المنخفضة.

كما يميز التطوع لمهام عسكرية أو مدنية خطرة الباحثين عن الإحساسات العالية. فكان الجنود الإسرائيليون المتطوعون لوحدات القتال أعلى فى البحث عن الإحساسات من باقى المجندين. والكثير منهم مارسوا رياضة الغوص فى أوقات فراغهم (Hobfoll, Rom, & Segal, 1989). ولم ترتبط سمة القلق trait anxiety بتلك الاختبارات التطوعية. من بين هؤلاء الذين شاركوا فعلا فى القتال، هم أولئك الذين تسلموا أوسمة الشجاعة، وكانوا أكثر بحثا عن الإحساسات العالية من الجنود الآخرين (Neria, Solomon, Ginzburg, & Dekel, 2000)

فى إطار نموذج "الخمسة بدائل"، يعتبر كل من البحث عن الإحساسات الاندفاعية (ImpSS) والاجتماعية عاملان مستقلان (Zuckerman, 2002b). فعلى مستوى السمة، فإن البحث عن الإحساسات (الصورة الخامسة) ارتبط بشكل ضعيف بمقياس الانبساط لأيزنك، وبمقياس البحث عن الإحساسات الاندفاعية، ومقياس الانبساط (NEO) (Zuckerman, et al., 1993). ومع ذلك، فإن الباحثين عن الإحساسات المنخفضة يظهرون شعورا بالتوتر والمحنة أكثر من الباحثين عن الإحساسات المرتفعة عند وجودهم فى أماكن مغلقة مع غرباء (Zuckerman, Persky, Link, & Basu 1968). لا يمانع الباحثون عن الإحساسات بشكل مرتفع فى الإفصاح عن الذات أمام الأصدقاء العرضيين والمقربين على حد سواء (Franken, Gibson, & Mohan, 1990) كما يظهرون أثناء المقابلة سلوكًا تفاعليًا تلقائيًا أكثر من غيرهم: ردود أفعال سريعة، تحديقًا، أوضاعًا جسدية، تعبيرًا، إبتسامات وضحك (Cappella & Green, 1984).

بمقارنة مقياس البحث عن الإحساسات لهيندريك ومقاييسه لأنماط الحب، فإن الدرجة الكلية للبحث عن الإحساسات ارتبطت إيجابيًا بنمط لودوس (الحب اللعوب الأقل التزاما)، وسلبيًا بنمط براجما (التقييم العقلانى لإمكانية إقامة علاقة طويلة الأمد مع الشريك). وكان المقياسان الفرعيان من البحث عن الإحساسات Dis و BS أكثر ارتباطا بنمط لودوس.

وقد درس كل من ثورنكيست، زوكرمان وإكسلاين (1991) العلاقة بين البحث عن الإحساسات من ناحية والعلاقات الجارية بين الشركاء الغيريين جنسيًا (أو من الجنس المغاير)heterosexual partners غير المتزوجين من ناحية أخرى، ووجدوا ارتباطات إيجابية متوسطة بين درجة الشركاء على مقياس البحث عن الإحساسات – هذا الكشف مماثل للكشوفات السابقة المتعلقة بالشركاء المتزوجين، مما يدل على الدور الذى تلعبه سمة البحث عن الإحساسات فى عملية التزاوج المتجانس.

كما ارتبط مجموع البحث عن الإحساسات لكلا الشريكين سلبيًا بالرضا عن العلاقة، والإعجاب والمحبة وإيجابيًا بالتفكير فى بدائل خارج العلاقة. وجاءت أكثر العلاقات

إرضاء بين اثنين من الباحثين عن الإحساسات المنخفضة، وأقل العلاقات إرضاء كانت بين اثنين من الباحثين عن الإحساسات المرتفعة. إذن فعندما يكون أحد الشركاء منخفضًا والآخر مرتفعًا يحدث عادة نوعًا من التضارب، ليس فقط فى الجنس بل فى التفضيلات العامة لأنشطة الحياة واختيار الأصدقاء.

تمت أيضا دراسة التفاعلات غير اللفظية بين الشركاء. وتبين أن النساء الباحثات عن الإحساسات بوتيرة مرتفعة نظرن إلى شركائهن وتكلمن معهم أكثر من غيرهم. وارتبط التحديق المتبادل بمقياس البحث عن الإحساسات الخاص بالمرأة عندما كانت تتكلم ولكن ليس عندما كان الرجل يتكلم. وتميل النساء المرتفعات فى البحث عن الإحساسات إلى جذب الانتباه من جانب شركائهن عندما يتكلمن، ولكن لا يملن بالضرورة لإعارة انتباههن عندما يتكلم شركاؤهن.

كما تبين أن هناك علاقة سلبية بين البحث عن الإحساسات والرضا عن العلاقة لدى الشركاء المتزوجين أو المتعاشرين (Schroth, 1991). وحصل الرجال المطلقون على درجات أعلى من المتزوجين والعزاب على مقياس البحث عن الإحساسات، كما حصلت النساء المطلقات على درجات أعلى من المتزوجات (Zuckerman &Neeb, 1980)

فى الجمهور العام توجد ارتباطات عالية بين درجات المتزوجين على مقياس البحث عن الإحساسات، مما يدل على وجود نسبة كبيرة من التزاوج المتجانس assertive mating ليس من المعتاد وجودها فى السمات الأخرى للشخصية. ومع ذلك، فإن الارتباطات بين الشريكين الداخلين فى علاج الأزواج تعتبر أقل من الشريكين الذين يعيشون حياة زوجية سعيدة (Ficher, Zuckerman, & Neeb, 1981; Ficher, Zuckerman, & Steinberg, 1988). بمقارنة الدرجات المنخفضة فى البحث عن الإحساسات عند الذكور بمثيلاتها عند النساء، تبين ارتباطها بعدم الرضا الجنسى فى كلا الشريكين. لكن ليس النقيض بالضرورة صحيحًا. فلقد توصل دونالدسون (1989) لنتائج مشابهة بين المتزوجين الذين يشتركون فى علاقات حميمية من طلاب الجامعات.

أوضحت الدراسات التى تتعلق بعلاقة مقياس البحث عن الإحساسات باتجاهات وسلوكيات طلاب الجامعة خلال السبعينيات، أوضحت أن البحث عن الإحساسات ارتبط باتجاهات الإباحية الجنسية و تنوع الخبرات الجنسية و الشركاء (Zuckerman 1994b 2007). يبدو أن هناك احتمالية أقل تتعلق بالجنس المشوش و المندفع فى السبعينيات وذلك يرجع الى حبوب منع الحمل و العلاجات الفاعلة لمنع الأمراض التى تنتقل عن طريق الاتصال الجنسى إلا أن هذا التهاون قد تغير فى الثمانينيات مع ظهور مرض الإيدز.

استعرض كل من هولى، وفجفار، وميلر (2000) جميع الدراسات التى تربط السمات الشخصية بالمجازفة الجنسية خلال عام (1999). أوضحت جميع الاختبارات المستخدمة فى هذه الدراسات أن مقياس البحث عن الإحساسات ارتبط بشكل مرتفع للغاية بالجنس المحفوف بالمخاطر بما فى ذلك تعدد الشركاء، والجنس غير الآمن (من دون استخدام الواقى الذكرى) والجنس المحفوف بالمخاطر لممارسته مع غرباء. قام زوكرمان (2007) باستعراض دراسات لاحقة من عام ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٤ ووجد أن مقياس البحث عن الإحساسات ومراجعات أخرى للمقياس تنبأت بالسلوك الجنسى المحفوف بالمخاطر فى دراسات أجريت على نطاق واسع على الشباب المراهق ومراهقى الجامعة، وجماهير المجتمع. بالنسبة للمراهقين، ارتبط البحث عن الإحساسات والاندفاعية بتعاطى المخدرات وشرب الكحوليات قبل ممارسة الجنس.

واستعرض زوكرمان (2007) أيضًا دراسات خاصة بالسلوك الجنسى المحفوف بالمخاطر فيما بين الرجال المثليين. وقد أجريت العديد من هذه الدراسات بواسطه كاليشمان وزملائه (Kalichman, Hechman, & Kelly, 1996)، والذين طوروا مقاييس البحث عن الإحساسات الجنسية وغير الجنسية. أظهرت العديد من هذه الدراسات أن نمطى البحث عن الإحساسات سواء عامة أو خاصة ارتبطا بعدد من الشركاء الجنسيين، والجنس الشرجى دون استخدام الواقى الذكرى، وتعاطى الكحوليات والمخدرات قبل وأثناء ممارسة الجنس. إن التأثير المباشر للبحث عن الإحساسات يمثّل 80 % من المجموعات بجنس شرجى غير آمن لدى الرجال الشاذين جنسيا، بينما مثلت الكحوليات والمخدرات ٢٠٪ فقط من المجموعات (Kalichman et, al., 1996). فهناك أهمية للبحث عن

الإحساسات بالنسبة للعلاقة بين تعاطى المخدرات والسلوك الجنسى الشاذ لدى الرجال الشاذين جنسيا.

تدخين(التبغ) وشرب الكحوليات والمخدرات Smoking (Tobacco), Drinking, and Drugs

أوضح العديد من الدراسات التى أُجريت خلال السبعينيات والثمانينيات أن المدخنين أكثر سعيا وراء البحث عن الإحساسات من غير المدخنين. على الرغم من انخفاض انتشار التدخين بين الذكور (وليس الإناث) خلال الثمانينيات، فإن العلاقة بين البحث عن الإحساسات والتدخين ما زالت علاقة جوهرية. وقد أوضحت دراسة أُجريت فى جامعة قريبة عام ١٩٩٣ نفس الفروق بين انتشار التدخين لدى المشاركين سواء كانوا من المرتفعين أم المنخفضين فى البحث عن الإحساسات (Kuman, Pekala & Cummings, 1993).

وأوضحت ست عينات فى إطار سلسلة من الدراسات الموسعة على طلبة المدارس الإعدادية والثانوية بين أعوام ١٩٩٥ و ٢٠٠٣ العلاقات بين مقاييس البحث عن الإحساسات المختلفة بما فى ذلك مقياس البحث عن الإحساسات الاندفاعية ImpSS، وانتشار التدخين، والتنبؤ (see Zuckermann, 2007 Table, 4-1). وجد أيضًا زوكرمان وكوهلمان (2000) أن التدخين، وشرب الخمور، وتعاطى المخدرات، والجنس المحفوف بالمخاطر ارتبطت جميعها فيما بينها كما ارتبطت باستخبار الشخصية لزوكرمان – كولمان ومقياس البحث عن الإحساسات الاندفاعية.

وكشفت الدراسات المبكرة الخاصة بشرب الخمور بين طلبة الجامعة عن علاقة بين التعاطى الشديد والبحث عن الإحساسات. دعمت هذه النتائج العديد من الدراسات الحديثة بين طلبة المدارس الثانوية وطلبة الجامعة والجمهور العام فى عدد من الدول.

تحدث معظم حالات تعاطى الخمور الشديدة بين طلبة الجامعة فى المواقف الاجتماعية والتى يمثل فيها عدم الكف الاجتماعى social disinhibition دافعًا أوليًا بالنسبة لكلا

الجنسين. ويعد عدم الكف الجنسى sexual disinhibition أحد الدوافع الأخرى بالنسبة للذكور (Beck, Thombs, Mahoney, & Fingar, 1995). ووجد كل من كارتز، فروم، دى أميكو (2000) أن التوقعات الاجتماعية والجنسية الإيجابية ارتبطت إيجابيًا، بينما ارتبطت التوقعات الخطرة سلبيًا بالبحث عن الإحساسات – غير أن العلاقة بين البحث عن الإحساس والإكثار من شرب الخمور لم تتعدل من خلال التوقعات. يظل البحث عن الإحساسات الجديدة أو الجدة أعلى بين متعاطى الكحوليات، خاصة فى كلوينجر (1987a) النمط ٢ الكحولى، والذى يتميز بالسن المبكر لظهور الشخصية المعادية للمجتمع، وانخفاض تجنب الضرر.

ويرتبط استخدام (القنب الهندي) الماريجوانا ومخدرات أخرى بشكل أكبر بالبحث عن الإحساسات أكثر من شرب الخمور فى المدراس الثانوية والجامعات. فلقد استمرت النتائج التى ظهرت فى بداية السبعينيات خلال هذا القرن (eg., Wagner, 2001)، حيث قارن جاف وآرشر (1987) مقاييس البحث عن الإحساسات ومقاييس شخصية أخرى فى قوة التنبؤ بتعاطى المخدرات بين طلاب الجامعة. واعتبرت مقاييس البحث عن الإحساسات منبئًا قويًا لدى سبعة فصول من بين عشرة فصول. تم اختبارها تدمن نوعًا واحدًا أو عدة أنواع من المخدرات. كان هناك انخفاض فى القلق لدى متعاطى المخدرات. داخل مجتمع مدمنى المخدرات، ارتبط التعاطى المتعدد للمخدرات بدرجة كبيرة بالبحث عن الإحساسات بالمقارنة بتعاطى مخدر نوعى واحد. على الرغم من أن هناك العديد من التفضيلات بالنسبة للمنشطات وعقاقير الهلوسة لدى متعاطيى المخدرات الذين يتعاطون عدة أنواع. إن نوعية شدة وعدم مألوفية هذه المخدرات يتم تقديمها من خلال هذه المخدرات، بالإضافة إلى عدم الكف الذى يقدم أيضًا بواسطة الكحوليات وعقاقير الاكتئاب. يقوم العديد من متعاطى المخدرات المتعدد الأنواع باستبدال أو خلط العقاقير المنشطة والاكتئابية، بما فى ذلك الكحوليات لتناسب حالتهم المزاجية واحتياجاتهم الموقفية. وتعد مقاييس البحث عن الإحساسات ومقياس البحث عن الإحساسات الاندفاعية بمثابة منبئات بالنتائج السلبية فى علاج تعاطى الكوكايين (Ball, 1995; Patkar et al., 2004).

وأوضحت سلسلة من الدراسات المعملية والمجتمعية فاعلية نظرية البحث عن الإحساسات فى تصميم الاتصالات للوقاية والحد من استخدام الماريجوانا فى مجتمعات المراهقين (Donohew, Bardo, & Zimmerman, 2004). أوضحت الدراسات المعملية أن الرسائل ذات الخصائص التنشيطية العالية (جديدة، معقدة، حادة، مثيرة، سريعة) أكثر فاعلية من تلك الرسائل ذات التنشيط المنخفض فى زيادة النية لاستدعاء خط المخدرات الساخن، خاصة لدى الطلاب الباحثين عن الإحساسات العالية الذين يتعاطون المخدرات. وقد تمكنت الحملات التى تستخدم الإعلانات التليفزيونية ذات القيم التنشيطية العليا أن تحد من التعاطى الكلى للماريجوانا فى مدينتين بعد أربعة أشهر من بداية الحملات (Palmgreen, Donohew, Lorch, Hoyle, & Stephenson, 2001).

تأثير المنبئات الاجتماعية للبحث عن الإحساس على السمة

هل البحث عن الإحساسات يزيد من احتمالية إدمان المخدرات؟ أم أن إدمان المخدرات يزيد من البحث عن الإحساسات؟ أجريت دراسات طولية دقيقة على العلاقة العرضية بين المتغيرات النفسية-الاجتماعية والبحث عن الإحساسات. وقام ستاسى، نيو كومب وبنتلر (1991) بدراسة هذه المنبئات فى دراسة طولية للبحث عن الإحساسات من المراهقة إلى الرشد بالإضافة إلى البحث عن الإحساسات لدى المراهقين كمنبئ لمستويات نضج السمة، اشتملت منبئات أخرى على المجاراة الاجتماعية، والضيق الانفعالى، وتعاطى المخدرات، والمساندة الاجتماعية، وانحراف الأقران. استطاع عامل البحث عن الإحساسات بمقرده الذى كان موجودًا فى مرحلة المراهقة التنبؤ مباشرة بالعامل نفسه فى سن الرشد، باستخدام نموذج المعادلة البنائية. ومع ذلك، تنبأت بعض المؤشرات الاجتماعية خاصة المساندة الاجتماعية بمقاييس فرعية نوعية من البحث عن الإحساسات. فقد تنبأت المساندة الاجتماعية المنخفضة جدًا خلال فترة المراهقة بارتفاع كل من البحث عن الخبرة (ES) والقابلية للملل (BS) فى سن الرشد، وبما يتجاوز التنبؤ بهذه السمات الفرد من مجرد معرفة مستوياتها خلال المراهقة. بالطبع، ربما تمثل المساندة الاجتماعية

ردود الفعل العائلية المسبقة للسلوك غير المساير المتضمن فى البحث عن الخبرة أو التجربة. وربما تعدل المساندة الأسرية من تأثير البحث عن الإحساسات لدى المراهق واستمرار ذلك أو عدم استمراره فى سن الرشد.

القيادة الخطرة والألعاب الرياضية والمهن *Risky Driving, Sports, and Vocations*

ارتبطت هذه الأنشطة بجزء محدد من سمة البحث عن الإحساسات الأكثر اتساعًا، أطلق عليها البحث عن التشويق والمغامرة **thrill and adventure seeking (TAS)**، ولكن الدراسات التى استخدمت هذه النماذج من مقياس البحث عن الإحساسات مع مقاييس فرعية غالبا ما وجدت أن سلوكيات المخاطرة ارتبطت بالسعى للتشويق والمغامرة التى ترتبط أيضًا بالمقاييس الفرعية الأخرى (**Zuckerman 1994b , 2007**).

يتضمن سلوك القيادة الخطرة تجاوز السرعة المحددة بكثير، وملاحقة السيارات الأخرى عن قرب بسرعات كبيرة،والتغيير المتكرر والمفاجئ للحارات، القيادة والقائد مخمور، والقيادة العدوانية بشكل عام. استعرض جونا **Jonah** ٤٠ دراسة فى البحث عن الإحساسات والقيادة بمجازفة، ووجد أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات أوضحت وجود علاقات إيجابية فيما بينها. وتبين أن الارتباطات بوجه عام فى مدى يتراوح بين ٠,٣٠ و ٠,٤٠ تعتمد على النوع (فالرجال أكثر خطورة فى القيادة من النساء)، حيث استخدم مقياس البحث عن الإحساسات، وخاصة مقياس القيادة الخطرة. فالساعون للأحاسيس العالية يجدون إثارة إيجابية فى السرعة **(Whissel & Biglow, 2003)**.

استخدمت بعض هذه الدراسات اختبارات سلوكية، كانت تراقب فعليا السائقين المشاركين أثناء تسابقهم فى طرق منتقاه مسبقا (**Burns and Wilde 1995; Heino 1996**) فى دراسة هينو **Heino (1996)** كانت هناك تقديرات لمجازفة السائقين لكل قطاع فى الطريق، بالإضافة إلى قياس معدل ضربات القلب. وتبين أن المرتفعين فى البحث عن الإحساسات يقودون سياراتهم بشكل أسرع من المنخفضين طبقا لطبيعة الطريق. ولكن لا يوجد اختلاف فى إدراك المخاطرة ومعدل ضربات القلب. كما أنهم كانوا أميل لملاحقة

السيارة التى أمامهم. ومن المثير للاهتمام أن تقييم المخاطر والإثارة ومعدل إثارة ضربات القلب لا يمكن أن يفسر القيادة الأسرع من قبل الباحثين عن إحساس عال. لعل تصاعد المخاطرة و الإثارة يكون إيجابى الأثر بالنسبة للباحثين عن الإحساسات المرتفعة، وسلبى الأثر فيمَا يتعلق بالباحثين عن الإحساسات المنخفضة. فطالبو الإحساس المرتفع أقل ميلا لاستخدام حزام الأمان الخاص بهم مما يدل على عدم الاكتراث بالمخاطرة.

مما لا يدعو للدهشة أن طالبى الإحساس العالى لديهم الكثير من الدعاوى القضائية الخاصة بمخالفة المرور والقيادة وهم مخمورون. ولكن مما يدعو للدهشة أن سجلات الحوادث لا يتم ربطها باستمرار بالسعى للأحاسيس، ربما لأن هذه السجلات تشمل الدائن والمدان. الاحتمال الآخر هو أن الباحثين عن إحساس عال هم سائقو مهاراتهم عالية لتعويض مهارات القيادة بمجازفة.

خلص زوكرمان (1983) من مراجعته لدراسات المشاركين فى مختلف الرياضات أن الباحثين عن أحاسيس عالية ينجذبون بشكل خاص لرياضات بها قدر عال من المجازفة مثل الإنزال بالمظلات، والقفز بالمظلات، والغوص، وتسلق الجبال، وسباقات التزلج، بينما المشاركون فى الرياضات الأقل مجازفة هم من يبحثون عن الأحاسيس بشكل معتدل.

منذ هذا التاريخ أكدت الدراسات هذا الافتراض; (Goma – i – Freixanet 2004 Jack & Ronan, 1998) فهواة القفز بالمظلات، ومتسلقو الجبال، ومتسلقو الصخور، وهواة التزلج بالزوارق، والتعلق بالطائرات الشراعية، ومكتشفو الكهوف، والغواصون، والمتزلجون كانوا من الباحثين عن الأحاسيس العالية. وسجل هؤلاء المشاركون درجات عالية فى مقياس البحث عن التشويق والمغامرة الفرعى، و لكنهم يسجلون عادة نتائج أعلى على المقياس الفرعى الخاص بالسعى وراء الخبرة أو التجربة. ويوضح الاختلاف الأخير أن الأحاسيس الجديدة هى جزء من المكافأة لهذه الأنشطة. ويميل هؤلاء المشاركون فى هذه الرياضات ذات المجازفة المتوسطة أو الفرق الرياضية، بما فى ذلك السباحون، ولاعبو الكرة، ولاعبو كرة القدم الأمريكية، يميلون لأن يكونوا من الباحثين المعتدلين عن الأحاسيس. أما المشاركون فى بعض الرياضات مثل الجولف، والكرة الطائرة، والجرى، فهم فى الواقع من المنخفضين جدًا فى البحث عن الإحساسات.

قام جوما- إى - فريكسانت (1995-2001) Goma – i – Freixanet بمقارنة هؤلاء المشاركين فى الرياضات ذات المجازفة العالية بمجموعات أخرى من المجازفين، بما فى ذلك المجرمون الذين سُجلوا بتهمة السطو المسلح، وبعض الذين يقومون بوظائف اجتماعية إيجابية مثل رجال الإطفاء، وضباط البوليس، وحراس السجون، وسائقى سيارات الاسعاف، ورجال اطفاء الغابات، والحراس الشخصيين. بالنسبة للذكور، سجل الرياضيين أعلى الدرجات فى مقياس البحث عن الإحساسات وتم تعديل الدرجة الكلية بعد استثناء مقياس السعى للمغامرة والتشويق، أكثر من المجازفين من أصحاب الأعمال المحبذة اجتماعيًا. ولكنهم لم يحصلوا على درجات أعلى مثل المجرمين المجازفين على هذه المقاييس. أما النساء، فالرياضيات حققن درجات أعلى من المجازفات القيام بأعمال اجتماعية إيجابية والمراقبات ولكنهن لم يختلفن عن المجرمات فى هذين المقياسين، وسجلن درجات أقل من المجرمين فى مقياس منفصل للاندفاعية. وحصلت المجموعات التى تعمل فى مهن خطرة على درجات أعلى من المراقبات فى الدرجة الكلية على مقياس البحث عن الإحساسات، ولكن هذا يرجع إلى الدرجات العالية التى حصلن عليها على مقياس السعى للمغامرة والتشويق.

وأظهرت دراسات أخرى أجريت على مهن نوعية أن تلك المهن تجذب الباحثين عن الأحاسيس (Zuckerman, 1994b, 2007) مثل جنود المظلات النرويجيين، وطيارى القوات الجوية السويدية، ومقدمى طلبات إسرائيليين للالتحاق بوظائف أمنية محفوفة بالمخاطر، رجال الإطفاء الإسبان، متحكمى أجهزة السيطرة الجوية الأمريكية، الأطباء وطاقم التمريض، العاملين فى غرف الحالات الحرجة.

وسجل محامو حالات الاغتصاب أعلى الدرجات فى مقاييس السعى للأحاسيس أكثر من المجموعات الضابطة فى وظائف أقل مجازفة وجهدا، هناك مجموعات وظيفية أخرى مثل الطيارين، وسائقى البحرية، الذين سجلوا أعلى الدرجات على مقياس المغامرة والتشويق، ولكنهم حصلوا على درجات أكثر انخفاضًا على مقياس البحث عن الخبرة (ES) وعدم الكف (Dis)، وربما يعد ذلك دالة للمرغوبية الاجتماعية المنخفضة جدًا لدى الأخير.

داخل بعض المجموعات، ارتبط حصول بعض الأعضاء على درجات مرتفعة جدًا بسلوكهم المجازف. فعلى سبيل المثال حصل الجنود الإسرائيليون الذين تمت مكافأتهم لشجاعتهم فى حرب ١٩٧٣، على درجات عالية فى صورة قصيرة من مقياس البحث عن الإحساسات أعلى من غيرهم ممن حاربوا فى الحرب نفسها(Neira el al., 2000) داخل مجموعة دورية شرطة، سجل رجالها درجات متوسطة فى مقياس البحث عن الإحساسات ومقياس المجازفة العام، فى حين أن المشاركين فى المطاردات السريعة قد سجلوا درجات أعلى فى كلا المقياسين .(Homant, Kennedy, & Howton, 1994)

السلوك المضاد للمجتمع، والإجرامى، والمنحرف

فى دراسة قام بها Goma – i- Freixanet (1995) حصل المجرمون الذين يتسم سلوكهم بالعنف على درجات أعلى جوهريا فى الدرجة الكلية والدرجات الفرعية على مقياس البحث عن الإحساسات، من المشاركين فى الرياضات الخطرة، والوظائف الخطرة، وجماعة المراقبة. فى مجموعات الإناث سجلت المجرمات درجات أعلى من أصحاب الوظائف الخطرة وجماعات المراقبة فى الدرجة الكلية على مقياس البحث عن الإحساسات، ومقياسى البحث عن التجربة (ES) وعدم الكف (Dis) ولكن ذلك لم ينطبق على الإناث من مجموعات الرياضات الخطرة Goma-i- Freixanet, 2001. سجل الذكور الجانحون درجات أعلى من جماعات المراقبة على كل من مقياس البحث عن التجربة (BS) ومقياس القابلية للملل (BS)، ولكن ليس على مقياس البحث عن التشويق والمغامرة TAS أو عدم الكف (Romero, Luengo & Sobral 2001). على الرغم من ذلك، أوضحت دراسات أخرى أن مقياس وعدم الكف فى بداية المراهقة ينبئ بسلوك الجانح فى المراهقة المتأخرة (Newcomb, Mc gee 1991 & Bates 1985) .

وجد هورفات وزوكرمان (1993) أن الدرجة الكلية على مقياس البحث عن الإحساسات ارتبطت بدرجة كبيرة بالسلوك الإجرامى والمنحرف بين طلبة الجامعة. كما ارتبط أيضا البحث عن الإحساسات والسلوك الإجرامى بتقديرات المجازفة للسلوك الإجرامى، ولكن

تقدير المجازفة لم يعدل تلك العلاقة الموجودة بين البحث عن الإحساسات والسلوك الإجرامى. بينما يعدل البحث عن الإحساسات العلاقة بين تفضيل المخاطرة والسلوك الإجرامى. ويحتمل أن يتورط شخص ما فى نوع ما من السلوك الإجرامى دون القبض عليه، مما يقلل من إدراك مخاطر هذا السلوك.

ملخص: المخاطرة أو المجازفة

تم تعريف البحث عن الإحساسات بأنه قبول المخاطر بهدف الحصول على الإثارة والتنشيط. ويظهر قبول المخاطرة الجسمية من قبل الباحثين عن الإحساسات العالية من خلال سلوك القيادة، واشتراكهم فى رياضات خطرة ومهن بها جانب من المخاطرة أنشطة داخل هذه المهن. وغالبا ما يبعث السلوك فى المهن المحبذة اجتماعيًا على الإعجاب، ولكن طلب الأحاسيس فى الأنشطة الإجرامية المضادة للمجتمع، يكون موجودًا كامنًا فى الجانب المظلم من السمة.

إن السعى للمجازفة هو نتاج الصراع بين توقع المتعة من النشاط المحفوف بالمخاطر و توقع القلق المرتبط بالمخاطرة المدركة. إن الساعين لأحاسيس عالية لديهم توقع أقوى للإثابة وأقل للعقاب أو القلق، ولهذا فهم يفضلون المشاركة فى هذه الأنشطة، فى حين أن الساعين للأحاسيس المنخفضة أكثر ميلاً إلى تجنب هذه الأنشطة.

التفضيلات فى الفن والإعلام والموسيقى

لا يرتبط البحث عن الإحساسات فقط بمخاطر السلوك، حيث تعكس التفضيلات الترفيهية نوعية الإثارة فى تعريف السمة: جدتها، حدتها، تعقيدها، تنوعها (Zuckerman, 1994b, 2006). ويظهر الباحثون المرتفعون فى البحث عن الإحساسات ردود فعل أقوى، فسيولوجية (كهرباء الجلد، معدل ضربات القلب) كاستجابة لمثيرات جديدة فى العروض الأولى، ولكن ليس مع التكرار. فهم يستجيبون للمثيرات المهمة بالنسبة لهم. فالاستجابة

المثارة التى تثيرها القشرة المخية لديهم تعزّز من خلال التنشيط المرتفع بينما تميل الاستجابات المثارة للباحثين المنخفضين فى البحث عن الإحساسات إلى التقلص بواسطة المنبهات الشديدة.

يميل الباحثُون عن الإحساسات المرتفعة إلى التصميمات الجديدة والمعقدة، بينما يفضل الباحثون عن الإحساسات المنخفضة التصميمات البسيطة والمتناسقة. ويفضل الباحثون عن الإحساسات العالية الرسومات ذات الحدة العالية، والأنماط المجردة والشبه مجردة، والفن الصاخب. هم يحبون أيضا الموضوعات المثيرة للشهوة والعنيفة فى الفن والصور الفوتوغرافية. أما الباحثون عن الإحساسات المنخفضة الرسومات المنخفضة التوتر والأنماط الواقعية ولا يحبون العنف والموضوعات الكئيبة فى الفن.

وبالمثل فإن الباحثين عن الإحساسات العالية يستمتعون بالذهاب لمشاهدة الأفلام المرعبة والموضوعات الجنسية الصريحة. فى التلفاز يفضل أصحاب الأحاسيس العالية برامج العنف والأكشن أو الحركة والمغامرات، بينما يفضل أصحاب الأحاسيس المنخفضة البرامج الجديدة وبرامج المسابقات. إذا أعطيت الفرصة للباحثين عن الإحساسات العالية لاختيار برامج ليشاهدونها، فإنهم يقومون بتغيير القنوات كثيرا مظهرين الرغبة فى التغيير والقابلية للملل.

يرتبط البحث عن الإحساسات إيجابيا بحب موسيقى الروك، خاصة الهارد روك وسلبيا بالحب للموسيقى الدينية والناعمة الهادئة. على الرغم من أن هؤلاء الذين سجلوا درجات عالية فى المقياس الفرعى للبحث عن التجربة (ES) يفضلون أنواعًا متعددة من الموسيقى، بما فى ذلك الفلكلور والموسيقى الكلاسيكية، بالإضافة إلى الموسيقى الصاخبة و الهادئة. إن شدة الصوت خاصة الطبول، الصوت العالى والضخم للجيتار، التنافر، وحدة الكلمات، هى نوع من الموسيقى الذى يفضله الباحثون عن الإحساسات العالية.

البيولوجيا النفسية للبحث عن الإحساسات

إن تفسير الفروق فى السعى المندفع للأحاسيس تفسيرًا نفسيًا بيولوجيًا، يشمل الجينات، وعلم النفس الفسيولوجى، وعلم نفس العقاقير، والفسيولوجيا العصبية. (Zuckerman 1994b, 1995, 2005). طبقا لهذ النموذج، فإن الجاذبية لأحاسيس وأنشطة جديدة وحادة هى وظيفة الاستعداد الجينى الوراثى نحو توجه اندفاعى يقوم على نشاط الدوبامين فى مسارات المكافأة فى المخ الطرفى Limic brain، وعدم التوازن نتيجة للمستوى المنخفض لإنزيم المونوامين أوكسيديز النمط ب، ويقوى هرمون التستوستيرون أيضا ميكانيزم التوجه. إن ميكانيزم الكف السلوكى الضعيف هو دالة لعدم حساسية أنظمة كف السيروتونين. وتعد الاستثارة الضعيفة أو عدم الخوف فى مواجهة الحظر دالة على النشاط الضعيف لهرمون النورابينفرين. ويتأثر البحث عن الإحساسات بالتوازن بين الآليات أو الميكانيزمات السلوكية الثلاثة (المنحى أو التوجه، الكف، الاستثارة) والأنظمة البيولوجية الكامنة وراءها. يمكن أن نسمى هذا "نظرية المونوامين- الثلاثة" التى تتناقض مع نظريات أخرى تنطوى على مونوامين واحد للاندفاعية والبحث عن الإحساسات (e.g., cloninger, 1987b).

كما رأينا، فإن الظواهر المعرفية مثل التوقعات وتقدير المخاطر ظواهر متضمنة فى علاقة السمة ببعض الظواهر السلوكية الأخرى، ولكنها لا تقوم دائما بدور المعدل أو الوسيط. إن تفسيراتى كانت واسعة على المستوى النفسى البيولوجى، وتشتمل على نماذج للمقارنة (Zuckerman 1984, 1991, 1994b, 1995, 1996, 2003, 2005, 2007). وهناك تفصيل كامل لهذه النظرية وبحوثها يمكن الحصول عليها من خلال هذه المراجع.

لقد أوضحت دراسة الجينات المتماثلة الخاصة بالبحث عن الإحساسات والتى تضمنت توائم منفصلة، أوضحت الأهمية الوراثية فى مقياس البحث عن الإحساسات وغالبية مقاييسه الفرعية (Zuckerman, 2002a) ووجد جين محدد خاص بمستقبلات الدوبامين الأربعة (DRD4) وهى ترتبط بالبحث عن الجديد، وهذا المقياس له علاقة وثيقة بمقياس البحث عن الإحساسات الاندفاعية، وقد كانت القابلية للإعادة لهذه النتائج غير

متسقة، (Ebstein et al 1996). ولكن ما وراء التحليل meta-analysis أوضح تأثيرًا بسيطًا ولكنه جوهرى عند مقارنة نموذج allele المطول بالنموذج الأقصر (Schinka Letsch, & Crawford, 2002)– المثير فى الموضوع هو أن هذا النموذج للجينات ارتبط أيضا بقوة الاستجابة الانعكاسية الموجهة نحو مثيرات جديدة بالنسبة للأطفال، كما ارتبط بتعاطى الهيروين والكحول والقمار لدى الراشدين، والأطفال المفرطين فى النشاط الذين يعانون من اضطراب نقص الانتباه. وتشارك أيضا جينات أخرى، تضاف وتتفاعل فى السمات الشخصية وأشكال الاضطراب النفسى. ولعل هذا يفسر لماذا تكون الترابطات ضعيفة وأحيانا صعبة الإعادة أو التكرار.

لقد استمدت فكرة الأساس الكيميائى العصبى للبحث عن الإحساسات من مقارنات بين سلالات الفئران الاستكشافية التى تمت تربيتها على ردود الأفعال غير المألوفة والخوف الشديد من الأشياء غير المألوفة(Dellu, Piazza, Mayo, le Moal, Siman 1996 ,Siegel and Driscoll 1996). إن السلالات الاستكشافية لديها دوبامين موجود أكثر فى النواة المتكئة (أو التلفيف الحزامى) ورد فعل دوبامينى أكبر للعقاقير المنشطة أو الضغوط. إن النواة المتكئة هى نواة الإثابة فى حزمة الوسط للدماغ الأمامية، والتى من المفترض أنها أكثر استجابة لدى الآدميين الباحثين عن الإحساس. وتستجيب الفئران المكبوتة للجديد والضغوط مع زيادات السيروتونين وهو ناقل عصبى كابح للدوبامين.

تعتمد دراسات الكيمياء العصبية فى الدماغ لدى البشر الى حد كبير على المستقبلات من الناقلات العصبية فى السائل النخاعى (CSF) أو فى الدم أو المؤشرات الهرمونية الخاصة بالتفاعل من الناقل العصبى الى المنشطات. وقد أوضحت المستويات القاعدية من المستقبلات علاقة محدودة بين الإحساس والبحث عن الجديد. ومع ذلك، فالاستجابات للمنبهات الكيميائية العصبية تظهر تفاعلاً أكبر لهرمون السيروتونين بالنسبة للساعين للأحاسيس الأقل، ورد الفعل ضعيفًا بالنسبة للساعين للأحاسيس الأعلى (See Table 1-4 –in Zuckerman, 2007).

لقد تم خلط النتائج الخاصة بالعلاقات مع تفاعلات الدوبامين. ومع ذلك، تظهر الدراسات الحديثة بخصوص تصوير الدماغ أن التفاعل الأكبر لنظام الدوبامين فى المخطط البطنى أوْ نواة المتكئة وتفاعلية أكبر للدوبامين والحساسية للامفتيامين بالنسبة للباحثين عن الجديد بشكل كبير (Boileau et al 2006; Leyton et al., 2002) . وقد دعمت هذه النتائج المبدئية نموذج مونوامين الثلاثى الخاص بالبحث عن الإحساسات (Zuckerman, 1995)\وأوضحت سبب انجذاب أصحاب دافعية البحث عن الإحساسات المرتفعة الى العقاقير المنشسطة.

الخلاصة

إن البحث عن الإحساسات هو نظام صُمم ليتنبأ بعدد محدود من الظواهر فى الموقف التجريبى (حرمان حسى) ولكن بشكل غير متوقع، وجد أنه يطبق على نطاق واسع من التفضيلات السلوكية، كما أظهرت المقاييس المستخدمة لقياسه مدى صدق ذلك التكوين العريض broad construct validity. ويشتمل هذا التكوين على ميل إلى الاقتراب والدخول فى تجارب وأنشطة جديدة ومثيرة وكف ضعيف أو تجنب يتعلق بالاستعداد للمجازفة بفعل هذه الأنشطة. إن التوازن بين الإقدام والإحجام فى هذه المجالات يرجع إلى محددات جينية و بيولوجية و تفاعلاتها مع الفرص والتأثيرات البيئية. وقد ارتبطت سمة البحث عن الإحساسات لدى البشر بالسعى للاستكشاف وتجربة ما هو جديد فى أنواع أخرى من خلال علامات بيولوجية مشتركة ذات أصول تطورية. فلقد ضمن البحث عن الإحساسات فى وقت ما بقاء الجينات: فالقليل منه تمامًا قد يؤدى إلى الموت جوعًا أو الفشل فى المصادقة أو الزواج، وأما الكثير جدًا فقد يؤدى إلى الوفاة المبكرة.

المراجع

Aluja, A., Rossier, J., Garcia, L. F., Angleitner, A., Kuhlman, M., & Zuckerman, M. (2006). A cross-cultural shortened form of the ZKPQ (ZKPQ-50-cc) adapted to English, French, German, and Spanish languages. *Personality and Individual Differences, 41*, 619–628.

Arnett, J. (1994). Sensation seeking: A new conceptualization and a new scale. *Personality and Individual Differences, 16*, 289–296.

Ball, S. A. (1995). The validity of the alternative five-factor measure of personality in cocaine abusers. *Psychological Assessment, 7*, 148–154.

Beck, K. H., Thombs, D. L., Mahoney, C. A., & Fingar, K. M. (1995). Social context and sensation seeking: Gender differences in college student drinking motivations. *International Journal of the Addictions, 30*, 1101–1115.

Boileau, I., Dagher, A., Leyton, M., Gunn, R. N., Baker, G. B., Diksic, M., et al. (2006). Modeling sensitization to stimulants in humans. *Archives of General Psychiatry, 63*, 1386–1395.

Burns, P. C., & Wilde, G. S. (1995). Risk taking in male taxi drivers: Relationships among personality, observational data and driver records. *Personality and Individual Differences, 18*, 267–278.

Cappella, J. N., & Green, J. O. (1984). The effects of distance and individual differences in arousability on nonverbal involvement: A test of discrepancy arousal theory. *Journal of Nonverbal Behavior, 8*, 259–286.

Cloninger, C. R. (1987a). Neurogenic adaptive mechanisms in alcoholism. *Science, 236*, 410–416.

Cloninger, C. R. (1987b). A systematic method for clinical description and classification of personality variants. *Archives of General Psychiatry, 44*, 573–588.

Cloninger, C. R., Svrakic, D. M.,& Przybeck, T. R. (1993). A psychobiological model of temperament and character. *Archives of General Psychiatry, 50*, 975–990.

Dellu, F., Piazza, P. V., Mayo, W., LeMoal, M., & Simon, H. (1996). Novelty-seeking in rats: Biobehavioural characteristics and possible relationship with the sensation seeking trait in man. *Neuropsychobiology, 34*, 136–145.

Donaldson, S. (1989). Similarity in sensation seeking, sexual satisfaction, and contentment in relationship in heterosexual couples. *Psychological Reports, 64*, 405–406.

Donohew, L., Bardo, M. T., & Zimmerman, R. S. (2004). Personality and risky behavior: Communication and prevention. In R. M. Stelmack (Ed.), *On the psychobiology of personality: Essays in honor of Marvin Zuckerman* (pp. 223–235). Oxford, UK: Elsevier.

Ebstein, R. P., Novick, O., Umansky, R., Priel, B., Osher, Y., Blaine, D., et al. (1996). Dopamine D4 receptor (D4DR) exon III polymorphism associated with the human personality trait of novelty seeking. *Nature Genetics, 12*, 78–80.

Ficher, I. V., Zuckerman, M., & Neeb, M. (1981). Marital compatibility in sensation seeking trait as a factor in marital adjustment. *Journal of Sex and Marital Therapy, 7*, 60–69.

Ficher, I. V., Zuckerman, M., & Steinberg, M. (1988). Sensation seeking congruence in couples as a determinant of marital adjustment: A partial replication and extension. *Journal of Clinical Psychology, 44*, 803–809.

Franken, R. E., Gibson, K. J., & Mohan, P. (1990). Sensation seeking and disclosure to close and casual friends. *Personality and Individual Differences, 11*, 829–832.

Goma-i-Freixanet, M. (1995). Prosocial and antisocial aspects of personality. *Personality and Individual Differences, 19*, 125–134.

Goma-i-Freixanet, M. (2001). Prosocial and antisocial aspects of personality in women: A replication study. *Personality and Individual Differences, 30*, 1401–1411.

Goma-i-Freixanet, M. (2004). Sensation seeking and participation in physical risk sports. In R. M. Stelmack (Ed.), *On the psychobiology of personality: Essays in honor of Marvin Zuckerman* (pp. 185–201). Oxford, UK: Elsevier.

Heino, A. (1996). *Risk taking in car driving: Perceptions, individual differences and effects of safety incentives.* Unpublished doctoral dissertation, University of Groningen.

Hendrick, C., & Hendrick, S. S. (1986). A theory and method of love. *Journal of Personality and Social Psychology, 50*, 392–402.

Hobfoll, S. E., Rom, T., & Segal, B. (1989). Sensation seeking, anxiety, and risk-taking in the Israeli context. In S. Ebstein (Ed.), *Drugs and alcohol use: Issues and facts* (pp. 53–59). New York: Plenum Press.

Homant, R. J., Kennedy, D. B., & Howton, J. D. (1994). Risk taking and police pursuit. *Journal of Social Psychology, 134*, 213–221.

Horvath, P., & Zuckerman, M. (1993). Sensation seeking, risk appraisal, and risky behavior. *Personality and Individual Differences, 14*, 41–51.

Hoyle, R., Fejfar, M. C., & Miller, J. D. (2000). Personality and sexual risk taking: A quantitative review. *Journal of Personality, 68*, 1203–1231.

Hoyle, R., Stephenson, M. T., Palmgreen, P., Lorch, E. P., & Donohew, R. L. (2002). Reliability and validity of a brief measure of sensation seeking. *Personality and Individual Differences*, 32, 401–414.

Jack, S. J., & Ronan, K. R. (1998). Sensation seeking among high- and low-risk sports participants. *Personality and Individual Differences, 25*, 1063–1083.

Jaffe, L. T., & Archer, R. P. (1987). The prediction of drug use among college students from MMPI, MCMI, and sensation-seeking scales. *Journal of Personality, 51*, 243–253.

Jonah, B. A. (1997). Sensation seeking and risky driving: A review and synthesis of the literature. *Accident Analysis and Prevention, 29*, 651–665.

Kalichman, S. C., Heckman, T., & Kelly, J. A. (1996). Sensation seeking as an explanation for the association between substance use and HIV-related risky sexual behavior. *Archives of Sexual Behavior, 25*, 141–154.

Katz, E. C., Fromme, K., & D'Amico, E. J. (2000). Effects of outcome expectancies and personality on young adults' illicit drug use, heavy drinking and risky sexual behavior. *Cognitive Therapy and Research*, 24, 1–22.

Kuman, V. K., Pekala, R. J., & Cummings, J. (1993). Sensation seeking, drug use, and reported paranormal beliefs and experiences. *Personality and Individual Differences, 14*, 685–691.

Leyton, M., Boileau, I., Benkelfat, C., Diksic, M., Baker, G., & Dagher, A. (2002). Amphetamine induced increases in extracellular dopamine, drug wanting, and novelty seeking. *Neuropsychopharmacology, 27*, 1027–1035.

Neria, Y., Solomon, Z., Ginzburg, K., & Dekel, R. (2000). Sensation seeking, wartime performance, and long-term adjustment among Israeli war veterans. *Personality and Individual Differences, 29*, 921–932.

Newcomb, M. D., & McGee, L. (1991). Influence of sensation seeking on general deviance and specific problem behaviors from adolescence to young adulthood. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 614–628.

Palmgreen, P., Donohew, L., Lorch, E. P., Hoyle, R. H., & Stephenson, M. T. (2001). Television campaigns and adolescent marijuana use: Tests of sensation-seeking targeting. *American Journal of Public Health, 91*, 292–296.

Patkar, A. A., Murray, H. W., Mannelli, P., Gottheil, E., Weinstein, S. P., & Vergare, M. J. (2004). Pretreatment measures of impulsivity, aggression, and sensation seeking are associated with treatment outcome for African-American cocaine dependent patients. *Journal of Addictive Diseases, 23*, 109–122.

Romero, E., Luengo, A., & Sobral, J. (2001). Personality and antisocial behavior: Study of temperamental dimensions. *Personality and Individual Differences, 31*, 329–348.

Russo, M. F., Stokes, G. S., Lahey, B. B., Christ, M. A. G., McBurnett, K., Loeber, R., et al. (1993). A sensation-seeking scale in children: Further refinement and psychometric development. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment, 15*, 69–86.

Schinka, J. A., Letsch, E. A., & Crawford, F. C. (2002). *DRD4* and novelty seeking: Results of meta-analyses. *American Journal of Medical Genetics, 114*, 643–648.

Schroth, M. L. (1991). Dyadic adjustment and sensation-seeking compatibility. *Personality and Individual Differences, 12*, 467–471.

Siegel, J., & Driscoll, P. (1996). Recent developments in an animal model of visual evoked potential augmenting/reducing and sensation-seeking behavior. *Neuropsychobiology, 34*, 130–135.

Stacy, A. W., Newcomb, M. D., & Bentler, P. M. (1991). Social psychological influences on sensation seeking from adolescence to adulthood. *Personality and Social Psychology Bulletin, 17*, 701–708.

Thornquist, M. H., Zuckerman, M., & Exline, R. V. (1991). Loving, liking, looking and sensation seeking in unmarried college couples. *Personality and Individual Differences, 12*, 1283–1292.

Wagner, M. K. (2001). Behavioral characteristics related to substance abuse and risk-taking, sensation seeking, and self-reinforcement. *Addictive Behaviors, 26*, 115–120.

Whissel, R. W., & Bigelow, B. J. (2003). The speeding attitude scale and the role of sensation seeking in profiling young drivers at risk. *Risk Analysis, 23*, 811–820.

White, W. R., Labouvie, E. W., & Bates, M. E. (1985). The relationship between sensation seeking and delinquency: A longitudinal analysis. *Journal of Research in Crime and Delinquency, 22*, 197–211.

Zuckerman, M. (1969). Theoretical formulations: I. In J. P. Zubek (Ed.) *Sensory deprivation: Fifteen years of research* (pp. 407–432). New York: Appleton-Century-Crofts.

Zuckerman, M. (1971). Dimensions of sensation seeking. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 36*, 45–52.

Zuckerman, M. (1979). *Sensation seeking: Beyond the optimal level of arousal.* Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Zuckerman, M. (1983). Sensation seeking and sports. *Personality and Individual Differences, 4*, 285–292.

Zuckerman, M. (1984). Sensation seeking: A comparative approach to a human trait. *Behavioural and Brain Sciences, 7*, 453–471.

Zuckerman, M. (1991). *Psychobiology of personality.* Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Zuckerman, M. (1994a). An alternative five-factor model for personality. In C. F. Halverson, Jr., G. A. Kohnstrom, & R. P. Martin (Eds.), *The developing structure of temperament and personality from infancy to adulthood* (pp. 53–68). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Zuckerman, M. (1994b). *Behavioral expressions and biosocial bases of sensation seeking.* New York: Cambridge University Press.

Zuckerman, M. (1995). Good and bad humors: Biochemical bases of personality and its disorders. *Psychological Science, 6*, 325–332.

Zuckerman, M. (1996). The psychobiological model for impulsive unsocialized sensation seeking: A comparative approach. *Neuropsychobiology, 34*, 125–129.

Zuckerman, M. (2002a). Genetics of sensation seeking. In J. Benjamin, R. P. Ebstein, & R. H. Belmaker (Eds.), *Molecular genetics and the human personality* (pp. 193–210). Washington, DC: American Psychiatric Press.

Zuckerman, M. (2002b). Zuckerman–Kuhlman Personality Questionnaire (ZKPQ): An alternative five-factorial model. In B. DeRaad & M. Perugini (Eds.), *Big Five assessment* (pp. 377–396). Seattle, WA: Hogrefe & Huber.

Zuckerman, M. (2003). Biological bases of personality. In T. Millon & M. J. Lerner (Eds.), *Handbook of psychology: Vol. 5. Personality and social psychology* (pp. 85–116). Hoboken, NJ: Wiley.

Zuckerman, M. (2005). *Psychobiology of personality* (2nd ed., rev. and updated). New York: Cambridge University Press.

Zuckerman, M. (2006). Sensation seeking in entertainment. In J. Bryant & P. Vorderer (Eds.), *Psychology of entertainment* (pp. 367–387). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Zuckerman, M. (2007). *Sensation seeking and risky behavior.* Washington, DC: American Psychological Association.

Zuckerman, M. (2008). Zuckerman–Kuhlman Personality Questionnaire: An operational definition of the alternative five factorial model of personality. In G. J. Boyle, G. Matthews, & D. H. Saklofske (Eds.), *The Sage handbook of personality theory and assessment* (Vol. 2, pp. 219–238). Los Angeles: Sage.

Zuckerman, M., & Cloninger, B. (1996). Relationships between Cloninger's, Zuckerman's, and Eysenck's dimensions of personality. *Personality and Individual Differences, 21,* 283–285.

Zuckerman, M., Eysenck, S. B. G., & Eysenck, H. J. (1978). Sensation seeking in England and America: Cross-cultural, age, and sex comparisons. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 46,* 139–149.

Zuckerman, M., Kolin, I., Price, L., & Zoob, I. (1964). Development of a sensation-seeking scale. *Journal of Consulting Psychology, 28,* 477–482.

Zuckerman, M., & Kuhlman, M. (2000). Personality and risk-taking: Common biosocial factors. *Journal of Personality, 68,* 999–1029.

Zuckerman, M., Kuhlman, M., Joireman, J., Teta, P., & Kraft, M. (1993). A comparison of three structural models for personality: The Big Three, the Big Five, and the Alternative Five. *Journal of Personality and Social Psychology, 65,* 757–768.

Zuckerman, M., & Neeb, M. (1980). Demographic influences in sensation seeking and expressions of sensation seeking in religion, smoking, and driving habits. *Personality and Individual Differences, 1,* 197–206.

Zuckerman, M., Persky, H., Link, K. E., & Basu, G. K. (1968). Experimental and subject factors determining responses to sensory deprivation, social isolation and confinement. *Journal of Abnormal Psychology, 73,* 183–194.

الفصل الثانى والثلاثون

الحساسية للرفض(*)

Rainer Romero-Canyas رينر روميرو – كانياس

Vanessa T. Anderson فانيسا ت. أندرسون

Kavita S. Redy كافيتا س. ردى

Geraldine Downey جيرالدين داوني

يعد البشر بمثابة حيوانات اجتماعية تعتمد على كائنات من نفس الفصيلة فى التعاون والحماية والغذاء والبقاء (Axelrod & Hamilton, 1981; Barash, 1977; Baumeister & Leary, 1995). ونظرًا لأن ازدهار الناس مرهون بتكوين علاقات داعمة مع الآخرين، فإن كون الشخص مقبولا ومرغوبًا من الآخرين قد صار دافعًا مهمًا لدى البشر. حيث اتضح أن هذا الدافع للسعى بحثًا عن قبول الأشخاص الآخرين، وتجنب رفضهم يعد أحد دوافع الإنسان الجوهرية منذ فجر التاريخ (Horney, 1937; Maslow, 1987; McClelland, 1987). وفى الآونة الأخيرة، أوضح علماء النفس أن تجربة الإقصاء الاجتماعى والرفض تؤثر على الحالة الوظيفية النفسية والسلوك عند الأشخاص، فتثير العداء وتخل بالتنظيم الذاتى وتجعل التحكم المعرفى مجهدًا، ويقلل من احتمال وقوع السلوك المحبذ اجتماعيًا، ويوجه الأفراد نحو البحث عن معلومات عن المصادر المحتملة للقبول (Baumeister, DeWall, Ciarocco, & Twenge, 2005; Baumeister, Twenge, &)

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

Nuss, 2002; Bourgeois & Leary, 2001; Leary, Kowalski, Smith, & Phillips, 2003; –Twenge, Baumeister, Tice, & Stucke, 2001; Williams, 2001)

وعلى الرغم من أن غالبية الناس معنيون بتجنب رفض الأشخاص المهمين – مثل الأقرباء والأصدقاء والأحبة – فإن الناس يتباينون فى درجة شدة ردود أفعالهم تجاه الرفض أو التهديد بالرفض. إن توصيف الأشخاص الذين يستجيبون بشدة للرفض على أنهم يعانون من «حساسية للرفض» أمر يضرب بجذوره فى تاريخ طويل فى مجال الطب النفسى. فقد خصصت هورنى (1937) فصلاً كاملا حول هذه الظاهرة فى كتابها "الشخصية العصابية لزماننا *The Neurotic Personality of Our Time*". حيث وصفت تلك الدائرة المفرغة من القلق بسبب الرفض، التى تؤدى إلى استجابة الأشخاص بغضب شديد تجاه "ما يبعث على الشعور بالرفض، بل ويمتد ذلك إلى استباق الرفض. ويعد العداء المطروح.. عنصرًا ذا أهمية فى تكوين دائرة مفرغة يصعب الفرار منها» (ص ص ١٣٦ ، ١٣٧).

وهاتان العمليتان: إبداء القلق تجاه الرفض ورد الفعل الشديد للرفض، عمليتان تتجسدان فى مصطلح الحساسية للرفض، أى التوقع المقلق للرفض والمرتبط بردود الفعل المفرطة الوجدانية والسلوكية، فى مواجهة سلوك الأشخاص الآخرين المؤثرين. وفى إطار هذا التعريف لحساسية الرفض باعتبارها نزعة معرفية – وجدانية فاعلة يقوم فيها الأشخاص بتوقع مقلق، وإدراك جاهز، ورد فعل شديد تجاه أى تلميحات أو هاديات للرفض فى سلوك الآخرين، فقد قامت داونى وزملاؤها باستكشاف دورة الحساسية للرفض rejection sensitivity cycle التى أوضحتها هورنى من منظور مُستمد من المعرفة الاجتماعية social cognition (والذى صار أخيرًا علم من العلوم الاجتماعية المعرفية العصبية)، ووجهات نظر حول الفروق الفردية، وعمل يتعلق بالعلاقات البينية (بين الأشخاص) (Downey & Feldman, 1996; Downey, Freitas, Michaelis, & Khouri, 1998; Feldman & Downey, 1994). ولقد نتج عن هذا البرنامج البحثى نموذج قابل للاختبار للتعرف على العمليات الاجتماعية –المعرفية التى تقف وراء تكوين واستمرار الحساسية للرفض.

ويقوم نموذج داونى على افتراضين: أولهما أن القبول – الرفض يعد بعدًا مميزًا لمعالجة المعلومات التى تعكس حقيقة أن البشر فى حاجة لبعضهم بعضًا من أجل البقاء. ويبدو تجنب الرفض أحد التحديات نظرًا لأن السعى وراء القبول يتضمن تعريض الذات لتهديد الرفض، خاصةً من قبل أولئك الأشخاص الذين يعتبرهم الفرد أكثر قربًا منه، والذين لديهم على نحو يدعو للسخرية، القوة لإلحاق أشد حالات الرفض ألمًا. لذلك، فإن هؤلاء الأشخاص، الذين يبدو من خلالهم الحصول على القبول وتجنب الرفض أمرًا فى غاية الأهمية، وتحديًا بارزًا، قد يظهرون بشكل خاص درجات متطرفة من اللطف والتوافق على صعيد ما، بينما على الصعيد الآخر قد يظهرون درجات متطرفة من العداء والسلبية. أما الافتراض الثانى، فيقول بأن الحساسية للرفض ما هى إلا نتاج لتركيبة البشر البيولوجية وتاريخهم الاجتماعى. حيث يتعلم الناس، من خلال التجربة، مع اقتران ذلك برد الفعل البيولوجى المتوارث تجاه حالات التهديد، أن يتوقعوا القبول أو الرفض، وما يتعلمونه قد يتغير من خلال تجارب أو خبرات جديدة. لذلك فإن القلق من الرفض قد يتعلق بموقف محدد. إضافةً إلى ذلك، قد يتعلم الناس أن يتوقعوا رفضًا من أشخاصًا بعينهم (على سبيل المثال، أحد الوالدين) وجماعات بعينها (على سبيل المثال، أقرانهم فى المدرسة وليس نظراءهم من الحى). كما أن الناس قد يتعلمون أن يتوقعوا الرفض لأن لديهم صفات محددة فى بعض السياقات وهذه الصفات غير متوفرة فى الآخرين (على سبيل المثال، النساء فى المجالات المحددة للذكور بشكل نمطى كالعلوم الفيزيائية والرياضيات؛ وعمل الرجال الأمريكيين السود فيما يتعلق بالشرطة). ومن ثم، فإنه لتصور الحساسية للرفض، من الضرورى الاعتماد على أحد مناحى الشخصية، على أن يبرز هذا المنحى الفروق الفردية فى العمليات المعرفية الوجدانية، والتى بدورها تشكّل أوجه التفاوت الجلية فى السلوك من خلال المواقف، التى تساعد على تغير الشخصية.

لقد تم وضع تصور لحساسية الرفض فى إطار عمل ميشيل وشودا **Mischel & Shoda (1995)** لنظام المعالجة المعرفية– الوجدانية **cognitive-affective processing system (CAPS)**، والذى يتعلق بفهم كيفية ظهور عمليات الشخصية فى تفاعلات محددة تتوقف على الشخص فى موقف ما. وفى إطار هذا المنحى، يتنوع سلوك الفرد فى

المواقف بشكل ممنهج. حيث يوجد وسيط للسلوك ألا وهو شبكة ديناميكية لوحدات معرفية – وجدانية تتشكل عبر التاريخ البيولوجى النفسى الاجتماعى – وتشمل هذه الشبكة التوقعات، والتحيزات المبهمة، والتأثيرات، وأهداف التنظيم الذاتى والكفاءات، مما يعد موجهًا للاستجابات نحو الهاديات المثيرة فى مواقف محددة. ومن خلال وجهة النظر القائمة على التفاعل تلك، تنعكس التعبيرات السلوكية فى الأمور العارضة المستقرة ذات السياق من عينة "إذا كان. .. فإن" أو فى طابع أو ملامح الشخصية **personality signature**. ويتيح ذلك التصور للعلماء أن يطرحوا الأسئلة الآتية (١) ما الملامح الموقفية النوعية (الداخلية والخارجية) التى تثير طابع الشخصية؟ (٢) ما الوحدات المعرفية – الوجدانية التى تعدل الطابع المميز من عينة "إذا كان. .. فإن"؟

ففى نموذج داونى، يقترب الأشخاص ذوو الحساسية المرتفعة للرفض من المواقف الاجتماعية التى يعد الرفض فيها أمرًا محتملاً بتوقعات قلقة برفض يجعلهم مفرطين فى الانتباه لأى علامة من علامات الرفض المحتمل. حيث ترتبط هذه التوقعات بتحيزات مدركة، والتى تؤدى بالأشخاص المصابين بحساسية الرفض إلى تجنبهم للمواقف السلبية المحتملة فى العلاقات البينية (بين الأشخاص) أينما كانت. ومع ذلك، فإن تجنب تلميحات الرفض تلك لم يكن أمرًا ممكنًا، فالشخص الذى يعانى من حساسية مفرطة للرفض يشعر بأنه مرفوض، ويظهر رد فعله بشكل مكثف على هيئة سلوك عدائى أو تجنب اجتماعى أو اكتئاب أو بذل جهد غير مقبول اجتماعيًا بغرض منع أو تفادى الرفض **(Ayduk et al., 2000; Downey & Feldman, 1996; Downey, Freitas, et al., 1998)**. وعلى النقيض، تعمل ردود الأفعال تلك على استخراج الرفض من هدف السلوك، ومن ثم فإن النتيجة المخيفة تصبح أمرًا واقعًا بالنسبة للشخص المصاب بحساسية مفرطة للرفض. ونظرًا لأن الخبرات الإضافية تساعد على استمرار التوقعات بالرفض، فإن أمد ديناميكية الحساسية للرفض يصير أطول.

وبما أن الحساسية للرفض تدور فى فلك هذه الحلقة المفرغة، فإنها تبدو كنظام مختل وظيفيًا يعمل على استمرارية الصعوبات الشخصية وصعوبات العلاقات البينية. وبدلا من ذلك، قد تعد ديناميكية الحساسية للرفض فاعلة، من الناحية الوظيفية، عندما

تساعد فى الدفاع عن الشخص فى مواجهة الرفض من قبل أشخاص آخرين مؤثرين. وعلى أساس مدى تعرض الفرد لألم الرفض، تعد وقاية الشخص لذاته من الرفض فى أثناء الحفاظ على علاقات وطيدة هدفًا ذا أهمية، وقد يؤدى إلى نشوء نظام وقائى مثل الحساسية للرفض الذى يعين على ذلك.

ونحن ننظر إلى الحساسية للرفض باعتبارها نظامًا يتم تحفيزه على نحو دفاعى يتطور من خلال تجارب أو خبرات الرفض ليدافع عن الأشخاص فى مواجهة الرفض بينما يحافظ على العلاقات مع مصدر التهديد بالرفض. كما أن القيمة التكيفية لحساسية الرفض تكمن فى قدرتها على إثارة استجابات دفاعية سريعة عند الوقوع تحت وطأة حالات التهديد. ومع ذلك، تصبح القدرة على التكيف مع النظام غير ممكنة إذا ما تم تفعيل النظام فى مواقف تتطلب سلوكًا متدبرًا مدروسًا، عندما يصل التهديد إلى الحد الأدنى أو عندما تعمل جهود الوقاية من الرفض على تقويض الأهداف الشخصية الأخرى.

وتفيد العديد من تفرعات الأدلة فى أن تعمل دينامية الحساسية للرفض وفق نظام دفاعى فاعل ينشأ ليقوم بتوجيه الاستجابات السريعة والشديدة تجاه تهديدات المخاطر (Davis, 1992; LeDoux, 1996). وعندما يمثل الرفض خطرًا يتم تفعيل نظام الحساسية للرفض حتى يقوم بتوجيه الفرد وتجهيزه لترقب أى من مؤشرات الخطر الاجتماعى ووضعه فى حالة الاستعداد ليتصرف متفاديًا الخطر أو يفر منه أو يتخذ موضعًا للدفاع عن الذات. ويساعد ذلك على تفسير الأسباب فى أن سلوك الاشخاص الذين يعانون من حساسية كبيرة للرفض، قد يشمل مزيجًا من التأقلم والانسحاب والعداء الشديد، كما أنه يلفت الانتباه إلى الحاجة إلى توضيح السياقات المحددة التى سوف يظهر فيها كل نمط من أنماط السلوك.

وقد خصصنا هذا الفصل لاستعراض أثر الحساسية للرفض على سلوك الأشخاص، وهو استعراض يقدم أيضًا أدلة تدعم وجهة النظر القائلة بأن دينامية الحساسية للرفض تعمل كنظام دفاعى محفز. كما قمنا بإيجاز العمل فيما يختص بالحساسية للرفض فى العلاقات البينية (بين الأشخاص) على وجه العموم، إضافة إلى العمل المتعلق بالحساسية

للرفض، والتى تعتمد على خصائص محددة أو هويات اجتماعية. وبدأنا بتوصيف كيفية قياس الديناميكية فى البحث حول الحساسية للرفض.

القياس

ينبغى أن تظهر الفروق الفردية بشكل أكثر وضوحًا فى المواقف التى يكون الرفض فيها من قبل الأشخاص الآخرين المهمين أمرًا محتملاً، وذلك وفق التصور الديناميكى للحساسية للرفض، حيث تبرز التوقعات القلقة للرفض فى جوهر الحساسية للرفض، ومن المحتمل أن يتم تفعيلها على نحو خاص عندما يعول الفرد على الأشخاص الآخرين ذوى الأهمية. وينعكس هذا الافتراض عند قياس الحساسية للرفض إجرائيًا من خلال استخبار الحساسية للرفض Rejection Sensitivity Questionnaire (RSQ) (RSQ; Downey & Feldman, 1996). ويقدم استخبار الحساسية للرفض RSQ سلسلة من المواقف بين الأشخاص، تم تحديدها عبر دراسة استطلاعية، يقوم فيه الأفراد بتقديم طلب ما إلى شخص مهم بالنسبة لهم. إضافةً إلى ذلك، قام الباحثون بتطوير مقاييس الحساسية للرفض والتحقق من صحتها، حيث إن هذه المقاييس مصممة خصيصًا لقطاعات بعينها من الجمهور، مما نتجت عنه مقاييس تعكس أنواعًا محددة من المواقف يصير فيها تفعيل المخاوف المتعلقة بالرفض أمرًا محتملاً. وتشمل هذه المقاييس مقاييس الحساسية للرفض الناتج عن أسباب شخصية، والمصممة خصيصًا لطلاب المرحلة الجامعية والأشخاص البالغين، والأطفال فى المرحلة التعليمية المتوسطة والنساء المحتجزات بالسجون، ومعايير الحساسية للرفض– نظرًا لخصائص حالة ما، التى تشمل العرق البشرى (Chan & Mendoza-Denton, 2008; Mendoza-Denton, Downey, Purdie, Davis, & Pietrzak, 2002)، والنوع (London, Downey, Rattan, & Tyson, 2006) والمظهر الجسدى (Park, 2007a) والتوجه الجنسى (Pachankis, Goldfried, & Ramrattan, 2008).

ومن عينات المواقف المتضمنة فى الاستخبار الشخصى للحساسية للرفض RSQ، الموقف التالى: "تتوجه نحو صديق مقرب لتتحدث إليه بعد أن فعلت أمرًا تضايقه أو

تضايقها على نحو جدى". وأوضح المجيبون عن الاستخبار توقعاتهم بالرفض (على سبيل المثال، عند تقييم الدرجة التى "أتوقع أنه قد يرغب أو أنها قد ترغب حينها فى التحدث إلىّ لنحاول حل المشكلة") واهتمامهم أو قلقهم فيما يتعلق بالنتيجة (على سبيل المثال، "ما مدى اهتمامك أو قلقك سواء رغب صديقك أم لم يرغب فى التحدث إليك؟"). ويجرى حساب مستوى التوقعات الباعثة على القلق عبر ضرب درجة الاهتمام فى مستوى التوقع بالرفض (والذى، بمحض المصادفة، لم يكن متنوعًا فى المتغيرين فى عينة تحقق واسعة، (Downey & Feldman, 1996). ويفضى ذلك إلى وجهة النظر القائلة بأن الحساسية للرفض ما هى إلا "معرفة شعورية جادة أو ساخنة "hot cognition" (Metcalfe & Mischel, 1999) يتم تفعيلها فى حالات التهديد. فالأفراد الذين يعانون من ارتفاع الحساسية للرفض لا يتوقعون مجرد الرفض (كما يقع فى حالة تقديم استشارة محام عبر الهاتف) بل إنهم يشعرون أيضًا بوقوعهم تحت تهديد من خلال احتمالية الرفض (مثل ما لا يحدث فى حالة تقديم استشارة محامٍ عبر الهاتف). وعلى النقيض، فالأشخاص الذين تقل لديهم الحساسية للرفض، قد يميلون لتوقع القبول أو حتى يقل اهتمامهم فيما يتعلق باحتمالية الرفض. ويتم حساب درجات استخبار الحساسية للرفض RSQ من خلال حساب متوسط مستويات الحساسية للرفض RS عبر المواقف التى يتضمنها المقياس.

وتوزعت درجات استخبار الحساسية للرفض RSQ اعتداليا تقريبًا، وكشفت عن بناء ذى عامل واحد مستقر، وثبات داخلى جيد، إضافةً إلى الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Downey & Feldman, 1996)، وصدق التميز فى عينات من الطلاب الجامعيين (انظر Downey & Feldman,1996) والمراهقين (Downey, Lebolt, Rincon, & Freitas, 1998) والبالغين (Downey, Berenson, & Kang, 2006).

ولا يتطرق استخبار الحساسية للرفض RSQ إلى الحساسية العامة للأحداث السلبية، ولكنه يقيس على نحو محدد المخاوف النوعية وتوقعات الرفض الشخصى من قبل أشخاص مؤثرين. على سبيل المثال، يتميز استخبار الحساسية للرفض بصدق تنبؤى مقارنةً بمقاييس الحساسية للرفض وفق العرق أو النوع (Chan & Mendoza-Denton, 2008; London et al., 2006; Mendoza-Dent et al., 2002) –كما أن درجات

الحساسية للرفض لا تتداخل مع مقاييس أخرى يتوقع أن ترتبط بها، مثل الانطواء، والعصابية، وتقدير الذات، وأسلوب التعلق العام، والاكتئاب، والقلق الاجتماعى، والتجنب الاجتماعى (Downey & Feldman, 1996). و لاترتبط أيضًا الحساسية للرفض، على نحو مؤثر، بضبط النفس أو بتبنى المنظور أو أبعاد مقياس دافيز للتعاطف (Romero-Canyas & Downey, 2008). ومع ذلك فإن الحساسية للرفض ترتبط بمقياس فرعى ضمن مقياس دافيز للتعاطف ويقيس الميل إلى الإحساس بالانزعاج أو الضيق بسبب ما يلاحق الآخرين من محن. وأخيرًا، يرتبط استخبار الحساسية للرفض RSQ ارتباطًا سلبيًا ضعيفًا بالنرجسية.

إدراك تلميحات الرفض وردود الأفعال الفورية تجاهها

ووفق ما أشرنا إليه من قبل، فإن الوحدات المعرفية– الوجدانية التى تم طرحها بشكل نظرى، لتكون دينامية للشخصية مثل الحساسية للرفض، تشمل الترميز والتحيزات الإدراكية التى توجه السلوك. ويتم تفعيل تلك التحيزات فى مواقف التهديد الاجتماعى (Downey, Irwin, Ramsay, & Ayduk, 2004; Downey, Ayduk, London, & Shoda, 2004) وتؤثر على عمليات التحقق، والتفسير، ورد الفعل لمؤشرات الرفض الكامن. ومع ذلك، لا ترتبط الحساسية للرفض بالتحيزات فى إدراك الأشخاص لمؤشرات القبول أو الوجدان الإيجابى. ومفاد ذلك أن الحساسية للرفض تقوم بدورها كنسق دفاعى فريد يتسق مع مؤشرات التهديد (Downey, Mougios, et al., 2004).

وفى التفاعلات الاجتماعية، يبقى الأشخاص ذوو الحساسية العالية للرفض، فى حالة تيقظ منتبهين لأى هاديات أو تلميحات ترتبط بالتهديد (الرفض) على نفس شاكلة الأشخاص المصابين بالمخاوف الحادة، الذين يكونون فى حالة تيقظ لأى تلميحات حول الأشياء التى تبعث على الخوف فى نفوسهم. على سبيل المثال، عند التعرض لعمل فنى يدور حول قضية الرفض، يبدو على الأشخاص الذين يعانون من الحساسية العالية للرفض رد فعل فسيولوجى يرتبط بحالة الترقب، وذلك وفق ما تم قياسه بنموذج تحقيق

الدهشة startle probe paradigm (Downey, Mougois, et al., 2004) إلا أن الأشخاص الذين يعانون من شدة الحساسية للرفض لا يظهرون هذه الاستجابة الشديدة للعمل الفنى الذى تتوفر به سمات سلبية أخرى أو العمل الفنى الإيجابى أو المقبول.

وعلى الرغم من تنبه هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من الحساسية للرفض لتلميحات الرفض، فإنهم يظهرون تحيزًا تجاه تجاهل المعلومات حول الرفض المحتمل. فعندما يكون خيار تجنب الرفض أو المواقف التى من المحتمل إن تؤدى إليه – خيارًا متوفرًا، يجنح الشخص الذى يعانى من شدة الحساسية للرفض نحو هذا الخيار بقوة. ولقد ظهر هذا التجنب فى عمل يستكشف تحيزات الانتباه عند إدراك الوجوه الباعثة على الشعور بالتهديد باستخدام مهمة الاستكشاف البصرى visual probe task (Berenson, & Downey, 2008b; Mohh, Mathews & Eysenck, 1992). فعند توقع الحساسية للرفض أدى ذلك إلى تشتت الانتباه بعيدًا عن محفزات التهديد (الوجوه الغاضبة) إلا أن الحساسية لم ترتبط بردود الأفعال تجاه المنبهات المحايدة. وذلك يماثل النمط الذى أدى إلى معاناة الأطفال من اضطراب الضغوط الناتجة عن مواقف صادمة Posttraumatic stress disorder (PTSD) (مثال، Pine et al., 2005)، كما أنه يعكس إستراتيجيات التحفيز نحو تنظيم التهديد. وعندما تتمثل الأولويات فى تحديد التهديد وتقليله، فإن التيقظ بانتباه attentional vigilance لفرص تجنب مصادر التهديد ينبغى أن يكون الاستجابة المفضلة. حيث إن هذه الإستراتيجية قد تتطور نتيجة للتنافس بين الدافعية للوقاية من الرفض والدافعية للسعى نحو القبول التى تميز الأشخاص الذين يعانون من شدة الحساسية للرفض. وعند السعى نحو البقاء بالقرب من مصدر التهديد المحتمل، فإن تجاهل مؤشرات التهديد يبقيه بعيدًا، على الأقل على المستويين الإدراكى والذاتى. ومع ذلك، يواجه الناس فى الحياة اليومية مواقف تبدو فيها المؤشرات بعدم الرغبة فيهم أو قبولهم أمرًا لا يمكن تجنبه. وما إن يصبحوا فى مواجهة تلميحات الرفض وفى ظل عدم وجود أى خيار لتجنب هذه التلميحات، يرى الأشخاص الذين يعانون من شدة الحساسية للرفض هذه التلميحات أكثر تهديدًا وسلبيةً حال مقارنتهم بالأشخاص الآخرين، فيبدون تحيزًا لرؤية المزيد من السلبية على صعيد العلاقات بين الأشخاص.

ففى دراسة قام بها روميرو – كانياس وداونى (2008)، عرض المشاركون فى موقع على الإنترنت يقدم خدمة المواعدة ملفات فيديو عن أشخاص يعتقدون أنهم مستخدمون لخدمة المواعدة، وتم تقدير مدى إحساس الأشخاص إيجابيًّا أو سلبيًا. وأفادت توقعات المشاركين فيما يتعلق بالحساسية للرفض بتقديرات مرتفعة من السلبية، بغض النظر عن مشاعر الشخص الظاهرة فى ملف الفيديو، والذى أفاد بإحساسه بها. وقد كان هذا التأثير أكثر قوةً عندما اعتقد المشاركون أن الأشخاص الظاهرين فى ملفات الفيديو لربما يكونون شركاء محتملين فى مواعدة، إلا أن التأثير ذاته كان أكثر ضعفًا عندما ظن المشاركون أنهم لن يكون بإمكانهم التفاعل مع هؤلاء الأشخاص على الإطلاق.

وفى تجربة أجراها أولسون وكارمونا وداونى وأوتشسنر (2008)، تعرض المشاركون لصور فوتوغرافية توضح نفس الشخص مع اختلاف تعبيرات الوجه فى كل صورة. وكانت هذه الصور مزيجًا من صورة لوجه محايد ووجه غاضب، وهاتان الصورتان كونتا معًا سلسلة من مجموعات من الشعورين. واتضح أن الأشخاص الذين يعانون من شدة الحساسية للرفض أكثر ميلاً لتصنيف الوجه كوجه غاضب بدلا من محايد وفق جزء ضئيل من الملامح من الصورة للوجه الغاضب، سيئ وعدد من ملامح صورة الوجه المحايد، وكان الأمر نسبيًا فيما يتعلق بالأشخاص الذين يعانون من قدر ضئيل من الحساسية للرفض. فقد كان القدر الضئيل من السلبية كافيًا بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من شدة الحساسية للرفض حتى يستنتجوا السلبية. وترتبط تلك التحيزات بالتحقق من التهديد، إضافةً إلى تفعيل الإستراتيجيات الدفاعية التى توجه سلوك الأشخاص ذوى الحساسية للرفض فى التفاعلات بين الأشخاص، مما يؤدى بدوره إلى ردود فعل قوية تجاه الرفض الذى يتم إدراكه.

الحساسية للرفض والاستجابات الوجدانية المباشرة لتلميحات الرفض .

ترتبط حساسية الرفض بالميل إلى "استيعاب" أو عكس الأثر السلبى للأشخاص الآخرين. ففى الدراسة التى وثقت أن التحيز يؤدى إلى المبالغة فى تقدير السلبية

(Romero-Canyas & Downey, 2008)، أسهم كل من الحساسية للرفض والحالة المزاجية للشخص فى مقطع الفيديو (التى تم جمعها أثناء تصوير مقطع الفيديو) فى توقع الحالات المزاجية للمشاركين، التى أقروا بها ذاتيًا. وكلما شعر الشخص المستهدف بالمزيد من السلبية، شعر المراقب بالمزيد من السلبية، إلا أن هذا التأثير كان أكبر على المراقب الذى يعانى من شدة الحساسية للرفض.

يواجه الأشخاص ذوو الحساسية العالية للرفض مشكلة فى تنظيم ردود أفعالهم الانفعالية الحادة. حيث إن حدة مشاعرهم السلبية عند الاستجابة لتلميحات الرفض أمر يرتبط بقلة النشاط فى مناطق الدماغ التى يجرى الاعتقاد بأنها تدخل فى تنظيم الانفعالات. ففى إحدى الدراسات (Burklund, Eisenberger & Lieberman, 2007) والتى استعرض فيها المشاركون وجوهًا توحى بالرفض، اتضح أن نتائج الحساسية للرفض ترتبط على نحو سلبى بالنشاط فى تلفيف القشرة الدماغية الحزامية الأمامية subgenual anterior cingulated cortex (منطقة تقع فى مقدمة الدماغ)، وهى منطقة ترتبط بامتداد أثر استجابات الخوف إلى الوجوه البشرية وبتفسير المثيرات السلبية. وفى دراسة أخرى للصورة الدماغية (Kross, Egner, Ochsner, Hirsch & Downey, 2007) قام المشاركون الذين يعانون من ارتفاع أو انخفاض الحساسية للرفض باستعراض لوحات تدور حول موضوع الرفض، التى أتاحتها الدراسة المدهشة لداونى وموجواس وزملائهم (2004). وأوضح المشاركون ذوو الحساسية المنخفضة للرفض نشاطًا أكبر بشكل ملحوظ فى قطاعين من الجزء الأيسر من القشرة الدماغية الجبهية الجانبية left lateral preforntal cortex، وقطاع فى التلفيف الجبهى العلوى الظهرى الأيمن right dorsal superior fronatal gyrus، وهى مناطق ترتبط بالتنظيم والتحكم المعرفى للانفعالات. كما ارتبط النشاط فى هذه المناطق على نحو سلبى مع ما أفاد به المشاركون من شعور بالألم عند استعراضهم للشرائح التى تدور حول موضوع الرفض. وتفترض كلتا الدراستين أنه مقارنةً بالأشخاص الذين يعانون من حساسية منخفضة للرفض، فإن الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع الحساسية للرفض يظهرون تحكمًا معرفيًا متدنيًا فى المشاعر حال مواجهتهم لتلميحات الرفض، مما قد يبرز الألم الذى يعانى منه الأشخاص ذوو الحساسية المرتفعة للرفض.

الحساسية للرفض والاستجابات العدائية للرفض

كما أشرنا سلفًا، فإنه عند مقارنة الأشخاص ذوى الحساسية المنخفضة للرفض بنظرائهم ذوى الحساسية المرتفعة للرفض، فإن فريق الحساسية المنخفضة يختلفون فى إدراكهم لتلميحات الرفض وفى كيفية تفكيرهم فى هذه التلميحات وكيفية تفاعلهم معها وجدانيًا. ويكشف الرفض الفعلى المزيد من الفروق بين الأشخاص ذوى الحساسية المرتفعة وذوى الحساسية المنخفضة للرفض، وهى فروق قد تنتج عن صعوبة لدى الأشخاص ذوى الحساسية المرتفعة للرفض فى تنظيم الوجدان السلبى الحاد الذى قد يدعم ويضخم من السلوك المندفع (Ayduk et al., 2000). وتلك السلوكيات الحادة الناتجة لها أثر عكسى مثير للأسى فى استخلاص الرفض من الأشخاص الذين يسعى ذوو الحساسية المرتفعة للرفض أن ينالوا القبول منهم.

تكمن إحدى الاستجابات، والتى تم توثيقها على نطاق واسع فى العداء المتزايد والعدوان (Leary, Twenge & Quinliva, 2006). فبالنسبة للأشخاص ذوى الحساسية المرتفعة للرفض، يبدو هذا الترابط قويًا وملحوظًا حتى بين الأطفال. فأطفال مرحلة التعليم المتوسط الذين يعانون من حساسية الرفض، يظهرون ردود أفعال بشكل أكثر قوة فى مواجهة رفض زميل لهم فى الفصل، مقارنةً بالأطفال الأقل معاناةً من الحساسية للرفض. كما أنه خلال مضى السنة الدراسية، عانى هؤلاء الأطفال من المزيد من المشاكل السلوكية المتعلقة بالعداء فى قاعة الدراسة على نحو يفوق الأطفال ذوى الحساسية المنخفضة للرفض (Downey, Lebolt, et al., 1998).

وهناك علاقة قوية وتلقائية بين الرفض وأفكار العداء لدى الأشخاص الذين يعانون من الحساسية للرفض. ففى النماذج المتسلسلة للشروع فى النطق(*) sequential priming-pronunciation paradigm –تعمل الكلمات المرتبطة بالرفض على تيسير نطق كلمات ترتبط بالعداء بين الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع الحساسية للرفض، إلا

(*) نماذج تستخدم لتقدير ما إذا كانت أفكار الرفض الأولية سوف تعمل على تيسير الأفكار العدائية بشكل تلقائى (المترجم).

أن ذلك لا ينطبق على الأشخاص الذين يعانون من حساسية منخفضة للرفض (Ayduk, Downey, Testa, Yen, & Shoda, 1999; Romero-Canyas, Downey, Berenson, Ayduk, & Kang, in press) مما يوحى برابطة تلقائية بين الرفض والأفكار العدائية. وتترجم هذه الأفكار العدائية إلى سلوك أكثر عدائيةً عند الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع الحساسية للرفض. ففى إحدى الدراسات (Ayduk et al., 1999) توقعت النساء أن يقابلن رجلا ما بعد تبادل المعلومات الذاتية معه. وعندما رفض الرجل أن يقابل المشاركة، أوضحت نتائج الحساسية للرفض تقييمًا أكثر سلبية لهذا الرجل.

وفى دراسات يومية حول الأزواج (Ayduk et al., 1999; Downey, Freitas, et al., 1998) أظهرت الحساسية للرفض احتمالية أكبر لنشوب صراع عقب يوم أحس فيه الأشخاص ذوو الحساسية المرتفعة للرفض بزيادة رفضهم، مما أفاد بأن النساء اللاتى يعانين من الحساسية المرتفعة للرفض تنطوى ردة فعلهم تجاه الرفض على بعض العداء نحو شركائهم فى الحياة الزوجية. وعلى نحو مشابه، أظهرت الحساسية للرفض المزيد من العنف فى العلاقة من قبل الطلاب الجامعيين الذكور الذين كانوا مخلصين للغاية فى علاقاتهم (Downey, Feldman & Ayduk, 2000) كما أن الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع حساسيتهم للرفض من المحتمل أن يكونوا أكثر عرضة للاعتداء على الغرباء الذين يرفضونهم، مثل ما تم التوصل إليه فى دراسة قامت على نموذج "الصلصة الحارة" (*) Hot- Sauce Paradigm. وفى هذه الدراسة، قام من يعانون من حساسية مرتفعة للرفض بإطعام من رفضوهم بهارات، يعلمون أن من رفضوهم سيجدونها منفرة (Ayduk, Gyurak, & Luerssen, 2007). وعلى نحو مشابه، فى دراسة على المغنيين أثناء تجارب الأداء، أظهرت الحساسية للرفض عنفًا وانتقاصًا من الحكام عقب الرفض، إضافةً إلى جهود غير مباشرة محاولةً لإفساد المغنيين الآخرين فى تجربة الأداء (Dibenigno, Romero-Canyas, & Downey).

(*) طريقة تقوم على استخدام الصلصة الحارة من أجل استخراج الألم فى التجارب النفسية "١٩٩٩".

ويبدو ارتباط العداء بالرفض جليًا أيضًا فى حالات ردود فعل الأشخاص ذوى الحساسية المرتفعة للرفض تجاه الآخرين من الأشخاص الأقوياء الذين لا تربطهم بهم علاقات وثيقة. حيث تنبأت درجات الحساسية للرفض بسحب الأشخاص لدعمهم للسياسيين الذين أحسوا بخداعهم (Romero-Canyas & Downey, 2003)، كما عبروا عن عدائهم تجاه الرب والبعد عنه بين الأشخاص المتدينين الذين يواجهون صعوبات شخصية (Anderson, Romero-Canyas, & Downey, 2008).

ومن الواضح، أنه يبدو أن التصرف على نحو عدائى تجاه الآخرين ينطوى على الرفض. ففى حالة شخصين متواعدين على الزواج، إذا كان فيهما طرف يعانى من حساسية مرتفعة للرفض، فتزداد احتمالية انفصالهما عن بعضهما بعضًا بنسبة تعادل تقريبًا ثلاثة أضعاف احتمالية انفصال الشخصين المتواعدين الذين لا يعانى أى منهما من حساسية مرتفعة للرفض، وذلك على مدى عام من قياس الحساسية للرفض (Downey, Freitas, et al., 1998). ولقد تم استكشاف العملية الكامنة وراء هذه النتائج عبر التجارب المعملية. ففى إحدى الدراسات (Downey, Freitas, et al., 1998)، كان على المقيمين المستقلين وضع تصنيفات لشرائط فيديو تدور حول زوجين يقومان بمناقشة موضوع ما بشأن علاقتهما. وتنبأت درجات الحساسية للرفض عند النساء بزيادة غضب الطرف الآخر، بالإضافة إلى قيام المقيمين المستقلين بتصنيف المزيد من السلوك على أنه غضب. أما النساء فى حالات الحساسية المرتفعة للرفض فقد كن أكثر عدائية ودفاعيةً وسلبيةً على نحو يفوق النساء ذوات الحساسية المنخفضة للرفض. وكان لهذا العداء أثره على شعور الطرف الآخر فى العلاقة، حيث بلغت تقديرات المصنفين للسلوك السلبى نسبة ٥٤٪ من أثر حساسية النساء للرفض على الشعور بالسلبية عند الطرف الآخر.

ومجمل القول، فإن الاستجابة السلبية التى أبداها الأشخاص ذوو الحساسية المرتفعة للرفض تجاه تلميحات الرفض تؤدى فى المقابل إلى استجابات سلبية من الآخرين. ومع ذلك، فإن الأشخاص ذوى الحساسية المرتفعة للرفض مدفوعون نحو تجنب الرفض والسعى وراء القبول، حتى عندما تواجههم تلميحات واضحة للغاية تبين أن الرفض أمر محتمل.

الحساسية للرفض وجهود تأمين القبول

إن الأشخاص الذين يعانون من الحساسية للرفض مدفوعون نحو وقاية أنفسهم من هذا الرفض. ففى مسار التفاعلات الاجتماعية، يقوم الأشخاص ذوو الحساسية المرتفعة للرفض بالانخراط فى إستراتيجيات إدارة الانطباع حتى يقوا أنفسهم من تلقى الرفض من أحبتهم أو من أطراف جدد فى تفاعلاتهم الاجتماعية.

وعندما تواجههم تلميحات بارزة بأن الرفض على وشك الوقوع، مثلما يقع عندما يتم إبعادهم عن الجماعات الاجتماعية أو رفضهم من قبل طرف فى مواعدة غرامية محتملة، فإن الأشخاص ذوى الحساسية المرتفعة للرفض يبذلون جهودًا مضنية لاستعادة الشخص الذى رفضهم.

إن جهود الوقاية من الرفض من قبل أشخاص آخرين مؤثرين أمرٌ جلى فى الأعمال الأولى التى تناولت الحساسية للرفض. ففى دراسة حول الفتيات المراهقات المرتبطات فى علاقات غرامية (Purdie & Downey, 2000)، ارتبطت الحساسية للرفض على نحو إيجابى مع المزيد من الاستعداد على جانب الفتيات لأن "يفعلن أى شىء" حتى يحافظن على أحبائهن حتى إذا قمن بشىء كن يعتقدن أنه خطأ. فوسط شريحة النساء ذوات الدخل المحدود والمعرضات لخطر الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة "إيدز" HIV، اتضح أن الحساسية المرتفعة للرفض تشير إلى احتمالية دخول النساء فى سلوك جنسى خطر من أجل الاحتفاظ بشركائهم فى العلاقة الجنسية كى لا يرحلون (Berenson & Downey, 2008a). كما تظهر إستراتيجيات إسكات أوصمت الذات self-silencing فى العلاقات الجديدة فى المواقف التى يتلقى فيها الأشخاص معلومات تفيد بأن الرفض أمر محتمل.

ففى دراسة حول إستراتيجيات تمثيل الذات، عند قيامهم بتقديم أنفسهم إلى مجموعة من الزملاء ذوى الحس الفنى الراقى الذين تم وصفهم بأنهم ليسوا رياضيين، قدم المشاركون ذوو الحساسية للرفض أنفسهم باعتبارهم أقل ممارسةً للرياضة مستخدمين نفس معيار التقييم الذى استخدموه قبلَ ساعة من ذلك الوقت، ليبينوا آنذاك ارتفاع مستويات ممارستهم للرياضة أمام القائم بالتجربة. وعلى نحو مشابه، تنبأت الحساسية للرفض

بوقوع تغيرات فى التقييم الذاتى للاتجاه السياسى المحافظ بين الطلاب الجامعيين الذين يرتبطون بمجموعة من الزملاء داخل الحرم الجامعى، حيث يشعر الطلاب ذوو الاتجاه السياسى المحافظ بالعار والعزلة (Romero-Canyas, Downey, Pelayo, & Bashan, 2004)- لقد تم اختيار عينة عشوائية من الرجال المنتمين للتيار المحافظ بشكل كبير، والذين يعانون فى نفس الوقت من حساسية مرتفعة للرفض، وذلك لتكليفهم بالتفاعل مع مجموعة ليبرالية للغاية، واتضح انخفاض مستوى تقديراتهم الذاتية للاتجاه المحافظ عند تقديمهم للجمهور بشكل عام. أما عند وضع الرجال المنتمين للتيار المحافظ بشكل كبير، ويعانون فى نفس الوقت من حساسية مرتفعة للرفض، فى مجموعة ذات توجه محافظ، فإن نتائجهم لم تتغير.

كما يعد الأشخاص ذوو الحساسية المرتفعة للرفض أكثر عرضةً، مقارنة بالأشخاص ذوى الحساسية المنخفضة للرفض، لبذل جهود لاستعادة القبول من الأشخاص الذين عبروا عن عدم الاهتمام بهم ورفضوهم (Romero-Canyas et al., 2008). ففى سلسلة من الدراسات، أوضح المشاركون، بعد رفضهم أو قبولهم من قبل مجموعة جديدة من الزملاء أو رفاق مواعدة غرامية، رغبتهم فى تنفيذ سلسلة من المهام المملة من أجل المجموعة (على سبيل المثال، إعداد العشاء للمجموعة، وضع الرسائل السابقة فى أرشيف يتبادله أعضاء المجموعة) ومقدار المال الذى سيتبرعون به من أجل اجتماعات المجموعة. وفى حالة الرفض، وليس القبول، تنبأت درجات الحساسية للرفض عند الرجال بالمزيد من الإسهامات المالية للمجموعة وزيادة الرغبة فى أداء المهام المملة.

إن سلوكيات تجنب الرفض التى يتبناها الأشخاص ذوو الحساسية للرفض قد لا تكون فى صالحهم على الدوام. فالأشخاص الذين يخشون الرفض ويُطلب منهم بذل تضحيات بالاهتمامات الشخصية من أجل شركائهم، يصبحون أكثر عرضة لإنهاء علاقاتهم مقارنةً بالأشخاص الذين لا يعانون من مثل هذه الأمور (Impett, Gable, & Peplau, 2005). كما أن السلوك الذى يتسم بالبراعة من الأشخاص ذوى الحساسية المرتفعة للرفض عقب رفضهم، قد ينطوى على فقدان للثقة وإحساس بالريبة من الأهداف الاجتماعية التى فى حوزتهم، مما يؤدى إلى رفض نهائى. إضافةً إلى ذلك، فإن رغبة الشخص ذى الحساسية

المرتفعة للرفض فى تغيير ذاته إلى شخص مختلف لينال القبول قد يكون له ثمن باهظ على المدى الطويل، مما يؤدى إلى علاقة غير مستقرة وشعور مضطرب.

العلاقة بين الحساسية للرفض والمشكلات الصحية

إن ما استعرضناه من نتائج يشير إلى أن الأشخاص ذوى الحساسية للرفض يبدون ردة فعل قوية تجاه الرفض، وأن ردود أفعالهم المبالغ فيها تؤدى فى الغالب إلى عواقب وخيمة بالنسبة لهم. وفى ظل وجود الحساسية للرفض مع الديناميات النفسية الأخرى، فإنها تفضى إلى سوء الصحة النفسية. فالأطفال ذوو الحساسية للرفض يميلون إلى التجنب الاجتماعى والعزلة (London, Downey, Bonica, & Paltin, 2007). ويتضح نفس النمط بين الطلاب الجامعيين، الذين أظهرت الحساسية للرفض لديهم عدد أقل من الأصدقاء المقربين وعلاقات المواعدة الغرامية المؤثرة، وفترات أكثر طولا قبل الدخول فى علاقات (Berenson, Kang, & Downey, 2008; Downey et al., 2000).

كما تتنبأ الحساسية للرفض بالحالة الداخلية لخبرات الرفض، مما تنتج عنه الإصابة بالاكتئاب عقب وقوع خسائر ترتبط بالرفض فى العلاقات البينية (بين الأشخاص) (Ayduk, Downey, & Kim, 2001). كما تنبأت درجات الحساسية للرفض التى تم الحصول عليها قبل أسبوعين من بدء العام الدراسى بالمزيد من أعراض الاكتئاب بحلول نهاية العام الدراسى بالنسبة للمشاركين الذين مروا بتجربة إنهاء علاقة من قبل الطرف الآخر خلال ستة أشهر قبل نهاية العام الدراسى.

إلا أن الحساسية للرفض لم ترتبط بأعراض الاكتئاب لدى النساء اللاتى شرعن فى إنهاء العلاقة أو اللاتى لم يمررن بأى تجربة لإنهاء العلاقة. أما بالنسبة للطلاب الجامعيين الذكور الذين قدموا نفسهم كشخصيات تتبنى التوجه السياسى المحافظ، فقد تنبأت الحساسية للرفض بتزايد عدد أعراض الاكتئاب، إضافةً إلى انخفاض الإحساس بالانتماء إلى جامعاتهم الليبرالية (Romero-Canyas, Downey, & Cavanaugh, 2003). ولم تكن هذه الارتباطات واضحة بين الرجال ذوى التوجه الليبرالى والحساسية المرتفعة للرفض، الذين لم يتوقعوا رفضًا من الزملاء وفق معتقداتهم.

الارتباط بين الحساسية للرفض واضطرابات الشخصية

الحساسية تجاه الرفض – والمصورة على أنها نزعة للمبالغة فى رد الفعل على الرفض__ هى واحدة من معايير التشخيص لبعض أشكال الأمراض النفسية كالاكتئاب واضطراب الشخصية الحدية Borderline personality disorder (American Psychiatric Association, 1994). هناك توازيات واضحة فى عمليات الإدراك الحسى والسلوكيات والنتائج بين الحساسية تجاه الرفض واضطراب الشخصية الحدية BPD واضطراب الشخصية التجنبية Avoidant personality Disorder (APD). يتميز اضطراب الشخصية الحدية بالاندفاع، وعدم الاستقرار فى الحالة المزاجية، إلحاق الأذى أو الضرر بالذات. أما اضطراب الشخصية التجنبية فيتميز بالكف الاجتماعى والإحساس بعدم الكفاءة وتجنب التفاعل الاجتماعى. فى جوهر الاضطرابين هناك خوف من الرفض أو الهجر الذى يؤدى إلى علاقات متطايرة وانخفاض وضوح مفهوم الذات. ويوجد لدى المشخصين بأحد هذين الاضطرابين مستويات عالية من الحساسية تجاه الرفض بشكل واضح أكثر من الضوابط الصحية، وتستمر العلاقة بين اضطراب الشخصية الحدى والحساسية العالية تجاه الرفض حتى عندما يتم التحكم فى علاج الاكتئاب (Berenson, 2008). يوحى هذا بأن الحساسية تجاه الرفض يمكن أن تلعب دورًا فى معالجة المعلومات الاجتماعية بين الناس المشخصين باضطراب الشخصية الحدية أو اضطراب الشخصية التجنبية.

واتساقا مع هذا الافتراض وجد بيرينسون (2008) أن المشخصين باضطراب الشخصية التجنبية وخصوصا هؤلاء من الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية كشفوا وفسروا وتفاعلوا مع إشارات التهديد الاجتماعى بطرق تعكس حساسية عالية تجاه الرفض. كما أظهر بيرينسون أن ذوى اضطراب الشخصية الحدية يتجنبون الوجوه الغاضبة، ويظهرون انتباهًا أقل للوجوه السعيدة، فى حين أن ذوى اضطراب الشخصية التجنبية يظهرون تحيزًا تجاه الوجوه الغاضبة. ومن هنا فإن مرضى اضطراب الشخصية الحدية تصرفوا كذوى الحساسية العالية تجاه الرفض. وفى هذا النموذج المستخدم فى دراسات المبالغة فى تقدير السلبية، فإن الأشخاص ذوى اضطراب الشخصية الحدية

أدركوا سلبية أكثر بكثير وإيجابية أقل بقليل فى الوجوه، وكانوا أكثر تأكدًا من تفسيراتهم من مشاركى المجموعة الضابطة. وأظهر ذوو اضطراب الشخصية الحدية واضطراب الشخصية التجنبية أيضًا عتبة منخفضة جدًا فى الكشف عن الوجوه الغاضبة الموجودة فى الوجوه المتحولة ما بين الغضب والخوف. وأخيرًا عندما طلب منهم أن يتصوروا أن الآخرين القريبين يمكن أن يفقدوا اهتمامهم بهم، قرر ذوو اضطراب الشخصية الحدية احتمالية أعلى فى فقد السيطرة على أعصابهم، متشوقين لمثيرات اندفاعية متضمنة ضررًا لأنفسهم، واحتمالية أقل للكلام مع الآخرين القريبين لتحسين العلاقة. ردا على نفس السيناريو، فإن ذوى اضطراب الشخصية التجنبية أقروا أنهم تخيلوا أنهم ينسحبون ويشعرون بعدم قيمتهم.

تناول الطعام واضطرابات تشوّه الجسم

للحساسية تجاه الرفض المبنية على المظهر أو الجاذبية الجسمانية تضمينات صحة جسدية وعقلية معينة. وجد أطلس (2004) أنه يمكن من خلال الحساسية المرتبطة بالمظهر (مقاييس مشاعر الجاذبية والهيئة فى مظهر الشخص) جنبا إلى جنب مع الحساسية تجاه الرفض يمكن التنبؤ بالميل إلى النحافة وأعراض النهم المرضيى للطعام bulimia. طورت بارك (2007a) وزملاؤها مقياسًا لحساسية الرفض فيما يتعلق بالمظهر للوقوف على الرفض المتوقع بقلق بسبب المظهر أو الجاذبية الجسمانية للشخص. وترتبط الحساسية العالية تجاه الرفض المبنية على المظهر باضطراب تشويه الجسم، وتتنبأ بنية الخضوع لعملية تجميل لأسباب اجتماعية لا شخصية (Park, DiRaddo, & Harwin, 2007). ينزعج الأشخاص ذوو خبرة الحساسية تجاه الرفض المبنى على المظهر عندما يتفاعلون مع الآخرين فى مواقف يعتقدون فيها أن المظهر مهم (Park, 2007b).

كما يظهر العمل على الحساسية تجاه الرفض المبنى على المظهر، فإن الناس يمكن أن يكونوا حساسين تجاه الرفض فيما يتعلق بجوانب خاصة بهم. يمكن للاهتمامات والمواقف والجوانب النوعية أن تكون قاعدة فيما يتعلق بالرفض على سبيل المثال.

يمكن أن تكون الهويات الاجتماعية social identities مصدرًا للقلق عندما نأتى للرفض من قبل الآخرين، والمقصود هنا بالتحديد الهويات الاجتماعية الموصومة بالعار والعرضة للتمييز تاريخيًا فى المجال الاجتماعى-الثقافى والاجتماعية-التاريخى. وتتبع انتظار الرفض القلق بسبب الهوية الاجتماعية تأثيرات على السلوك والمعرفة والانفعال. وقد تمت دراسة تلك التبعات فى الأبحاث حول حساسية الرفض القائم على الحالة الاجتماعية والتى نقوم باستعراضها لاحقًا.

حساسية الرفض القائم على الحالة الاجتماعية

إن الانتماء إلى جماعة ما كانت موصومة تاريخيا أو مستبعدة من نطاقات معينة يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على الصحة البدنية وطيب الحال النفسى. فالاختلافات بين المجموعات (الأسود مقابل الأبيض، والنساء فى مقابل الرجال (كانت تقليديا محورالدراسات الأكاديمية حول الآثار المترتبة لوصمة العار على الصحة، وطيب الحال، والانتماء، والإنجاز. ولكن الاختلافات فيما بين أفراد المجموعة نفسها استحوذت على الاهتمام المتزايد فيما يخص تأثير الرفض على تلك المخرجات ;London et al., 2006 (Mendoza-Denton,et al., 2002).

وبناءً على نماذج داونى لحساسية الرفض الشخصى، فإن حساسية الرفض للوضع القائم تفرض أن التجارب السابقة من الرفض أو التمييز القائمين على أساس هوية الشخص الاجتماعية أو مركزه (مثل، العرق، والجنس، والعمر، والحالة الاجتماعية الاقتصادية) يمكن أن يؤدى بالناس إلى توقع الرفض بسبب قلقهم البالغ في مواقف يكون الرفض فيها ممكنًا (London et al., 2006 Mendoza-Denton et al., 2002; Mendoza-Denton, Page-Gould, Pietrzak, 2006; Pietrzak, 2004).

وتؤثر تلك التوقعات على الاستجابات السلوكية والوجدانية للمؤشرات الدالة على الرفض القائم على العرق، مما يدفع الفرد لتجنب البيئات المنظمة، حيث تكثر تلك الإشارات، وكذلك الناس الذين ينظر إليهم كممثلين لهذه المنظمات. هناك مجموعة

كبيرة من البحوث تقدم أدلة دامغة عن تأثير كيفية توقع الرفض من الآخرين على العلاقات الشخصيـة والعلاقـات المؤسسية . ويناقش هـذا الجزء تأثير الحساسيـة للرفض بنـاء علـى المركـز الاجتماعى – علـى كل مـن الناحية البدنيـة، والنفسية، وطيـب الحال، والانتماء المؤسسى، والتحصيـل الدراسى، واتخـاذ القـرارات بالنسبة لبعض الجماعات الموصومة تاريخيًا، والذين طورت بالنسبة لها مقاييس حساسية الرفض.

الحساسية للرفض القائم على العرق ما بين الأمريكيين من أصل أفريقى

وتعرف حساسية الرفض القائم على العرق بأنها توقع للرفض مصحوب بالقلق يقوم على أساس عرق أو إثنية الشخص.(Mendoza-Denton et al., 2002) . وتماما مثل حساسية الرفض الشخصى، فإن الحساسية للرفض القائم على الوضع أو المركز تعتمد على السياق وتكون فاعلة فى المواقف التى غالبًا ما يكون التهديد فيها محتملاً، كما فى البيئات التى تحوى أغلبية بيضاء. ويتم قياس حساسية الرفض القائم على العرق باستخدام استخبار حساسية الرفض القائم على العرق (RSQ) الذى يصف اثنى عشر سيناريو غامضًا، حيث يكون التمييز العرقى الإثنى ممكنًا (Mendoza-Denton et al., 2002) . ومن أمثلة بنود هذا المقياس: تخيل أنك فى إحدى الصيدليات، تحاول انتقاء عدد قليل من الأشياء وبينما كنت تبحث في مختلف العلامات التجارية، لاحظت شخصا ما من الموظفين يلمز بعينه معترضًا طريقك".(Mendoza-Denton et al., 2002) ويقيم المجيبون توقعاتهم للرفض والقلق فى هذه الحالة وتستخدم درجاتهم لحساب توقعات الرفض المشوبة بالقلق . وقد تم تصميم الاستخبار الأصلى لحساسية الرفض القائم على العرق (RSO) باستخدام السيناريوهات التى توضح المخاوف بشأن حساسية الرفض القائم على العرق من قبل الطلاب الأمريكيين ذوى الأصل الأفريقى. وقد ثبت فاعلية تلك السيناريوهات فى قياس حساسية الرفض القائم على العرق فيما يخص الأمريكيين من أصل لاتينى الذين يعيشون فى بيئات حضرية.

وفى عينة من الطلاب الأمريكيين ذوى الأصل الأفريقى فى جامعة يغلب عليها الطلاب البيض، وجد مندوزا- بِينتون و زملاؤه (2002) أن الطلاب ذوى الحساسية العالية للرفض القائم على العرق يشعرون بأنهم أقل انتماءً للجامعة ككل أو إلى أقرانهم وأساتذتهم كذلك وأقل ثقة فى الجامعة وممثليها .(Mendoza-Denton et al., 2002) . وقد وجد مندوزا وآخرون Mendoza- Denton, Pietrzak, and Downey (2008) أن هذا الشعور بالانتماء الضئيل وقلة الثقة المؤسسية كان أكثر وضوحا بين الطلاب الأكثر حساسية فيها يخص الهوية العرقية. وقد استمدت الأدلة على أن الحساسية للرفض القائم على العرق تنشط فى مواقف معينة من دراسة مقارنة بين الطلاب الأمريكيين ذوى الأصل الأفريقى فى جامعة ذات أغلبية من الطلاب البيض وبين جامعة أخرى ذات أغلبية (تاريخيًا) من الطلاب السود، حيث كان التهديد الخاص بالرفض القائم على أساس العرق محتملاً بدرجة عالية. وقد وجد كل من أندرسون، ولندن، ودوانى (2008) أن الحساسية للرفض القائم على العرق تنبأت بذلك الشعور بالانتماء الضئيل فقط فى الجامعة ذات الأغلبية من الطلاب البيض، ولم يكن هناك أثر لحساسية الرفض القائم على العرق فيما يخص الشعور بالانتماء فى الجامعة الأخرى ذات الأغلبية (تاريخيًا) من الطلاب السود، حيث كان التهديد المبنى على الرفض القائم على العرق أقل احتمالاً.

وقد توصل أندرسون وداونى (2005) لنفس هذه النتائج فى دراسة عن حساسية الرفض القائم على العرق بين طلاب المدارس الثانوية. وقد هونت الخبرات الإيجابية للأشخاص من المجموعة المهددة من آثار حساسية الرفض القائم على العرق فيما يخص الأمريكيين ذوى الأصل الأفريقى. وبالتالى، فإن وجود صداقات جيدة مع الطلاب البيض أسهم فى زيادة الشعور بالانتماء بين الطلاب الأمريكيين ذوى الأصل الإفريقى أصحاب الحساسية العالية للرفض القائم على العرق. فى إحدى الكليات ذات الغالبية البيضاء (Mendoza-Denton et al., 2006)

وربما تحفز المشقة التى يواجهها الطلاب ذوو الحساسية العالية فيما يخص الرفض القائم على العرق فى البيئات التى يغلب عليها البيض، على تجنب تلك المشقة أو على الأقل تقلل من قدر تلك المشقة فى المستقبل من خلال تجنب الأشخاص الذين يمثلون السلطات.

وفيما بين الطلاب الأمريكيين ذوى الأصل الأفريقى فى الجامعات ذات الغالبية البيضاء وكذلك الطلاب الأمريكيين ذوى الأصول الأفريقية واللاتينية فى المدارس الثانوية ذات الغالبية البيضاء والآسيوية، تبين أن الحساسية للرفض القائم على العرق ترتبط بسعى قليل للحصول على المساعدة الأكاديمية ، وقلة استخدام الموارد المتاحة مثل حضور ساعات الدرس مع الأساتذة وأعضاء الهيئة المعاونة وكذلك حضور جلسات المراجعة (Anderson et al., 2008; Mendoza-Denton et al., 2002).

وفي دراسة تجريبية وجد كل من لندن، وداونى، ودويك London, Downey, and Dweck (2008) أنه بعد تلقى ردود الفعل على المقالات فإن المشاركين الأمريكيين ذوى الأصل الأفريقى أصحاب الحساسية العالية للرفض القائم على العرق، الذين ظنوا أن الأستاذ المختص بالتقييم كان على علم بعرقهم، كان لديهم استعداد أقل لمقابلة الأستاذ لمناقشة إمكانية تحسين مقالاتهم مقارنة بأقرانهم أصحاب الحساسية الأقل للرفض القائم على العرق. وقد يؤدى التنافس فى المواقع الأكاديمية حيث طلب المساعدة أمر بالغ الأهمية فى المسائل الدراسية الصعبة، لذلك فتجنب المواقف غير المريحة والمحتمل أن تكون مفيدة قد يؤدى إلى تدنى التحصيل الدراسى. وقد وجد Mendoza-Denton and colleagues (2002) أن الطلاب ذوى الحساسية العالية فيما يخص الرفض القائم على العرق، أظهروا انخفاضًا ملحوظًا بمعدل تراكمى على مدى سنوات الدراسة الأربع فى إحدى الجامعات ذات التنافسية العالية والغالبية البيضاء.

إن الرغبة فى تجنب الانزعاج الناتج عن الرفض المحتمل يجعل احتمال الحضور فى إحدى الكليات ذات الغالبية البيضاء غير محبب لطلاب المدارس الثانوية من ذوى الحساسية العالية فيما يخص الرفض القائم على العرق. وينطبق هذا الأمر بشكل خاص على الطلاب ذوى الحساسية العالية فيما يخص الرفض القائم على العرق، الذين احتكوا بشكل مباشر للبيئات التى يغلب عليها البيض، مثل طلاب المدارس الثانوية التى يغلب عليها البيض. وفى دراسة لاندرسون وبعض زملائه الباحثين (2008) تنبأت درجات الطلاب الأمريكيين ذوى الأصول الأفريقية واللاتينية على استخبار حساسية الرفض القائم على العرق (RSQ) بتفضيلهم لـ كليات ذات العدد الأكبر من الطلاب الملونين. سواء كانت

هذه الكليات افتراضية أم حقيقية ورغبوا فى التقدم لها. فى مناقشات المجموعات المركزة عرض الطلاب تفسيرات للوضع مثل: "لا يمكنني تكرار هذه التجربة .يجب أن يكون هناك ما يكفى من السود في الكلية كى تكون مريحة بالنسبة لى" (Anderson, 2005). وبطبيعة الحال فالتكوين العنصرى للمؤسسة ليس العامل الوحيد الموضوع فى الاعتبار عندما يختار طلاب الأقليات الكلية . وذلك على الرغم من أن عوامل مثل قرب المنزل وتوفر المساعدة المالية، تؤثر كلها على اختيار الطلاب للكلية، وقد تبدو البنية العرقية لكلية معينة مهمة جدا فيما يخص الانتقال من كلية لأخرى لدى الطلاب ذوى الحساسية العالية فيما يخص الرفض القائم على العرق، ويتضح ذلك من النتائج السلبية بالنسبة للطلاب ذوى الحساسية العالية فيما يخص الرفض القائم على العرق كما يبدو من دراسة مندوزا–دينتون و زملائه (2002).

وقد يكون الطلاب الأمريكيون ذوو الأصول الأفريقية واللاتينية فى البيئة ذات الأغلبية البيضاء أكثر عرضة للخطر الصحى إذا ما سجلوا ارتفاعًا فى حساسية الرفض القائم على العرق نتيجة لارتفاع احتمال إدراكهم للرفض القائم على العرق. وقد وجد بترزاك Pietrzak (2004) أن الطلاب ذوى الحساسية العالية فيما يخص الرفض القائم على العرق، قرروا وجود مزيد من الأعراض الجسدية مثل آلام المعدة والقلب بعد قراءة المقالة القصيرة حول حادث عنصري سلبى أخير. كما أن هؤلاء الطلاب أكثر عرضة للتجاوب مع مثل هذه الخبرات من خلال الانفجارات العاطفية الذاتية أو الصمت الذاتى (على سبيل المثال، البكاء والصراخ) وردود الأفعال التى من المرجح أن تعزز عزلتهم–(Pietrzak, 2004; Velilla, Mendoza- Denton, London, & Downey, 2001).

الحساسية للرفض القائم على العرق ما بين الأمريكيين من أصل آسيوى

نظرًا لاختلاف الصور النمطية للأمريكيين من أصل آسيوى وتجربة التمييز عن باقى الأقليات العرقية الأخرى فى الولايات المتحدة (Oyserman & Sakamoto, 1997)،

تم تطوير مقياس نوعى لخبرات التمييز والإحساس بالعار والتمييز بين الأمريكيين من أصل آسيوى (rejection sensitivity—Aslan; Chan & Mendoza-Denton, 2008) ولدى الأمريكيين من أصول آسيوية كمجموعة ذات منخفض عن الأمريكيين ذوى الأصول الأفريقية واللاتينية، وهم أيضًا أكثر عرضة للقلق، والاكتئاب والاضطرابات العاطفية الاجتماعية (cf.Chan & Mendoza-Denton, 2008). وتعد عملية التقدير المنخفض للذات نتيجة لممارسة التمييز الجماعى شكلا من أشكال الوصم الذاتى التى تنتج من الأفراد الذين لا يفرقون بين التمييز الذى يستهدف مجموعة الفرد الاجتماعية والسلوك السلبى الذى يستهدف الفرد نفسه . واتساقا مع هذا النهج الذى يشعر فيه الأمريكيون من أصل آسيوى بالعار، ولكونهم لديهم حساسية عالية من الرفض كمجموعة فإنه متوقع أن يكون لديهم تقدير منخفض للذات.

ويوضح التحليل المتوسط أن الإحساس بالعار - وهو انفعال ذاتى سلبىالتوجه ذو صلة بالعلاقات الشخصية المرتبطة بالرفض أو التمييز- هو الآلية التى يؤدى من خلالها الحساسية العالية للرفض إلى الشعور بالتقدير المنخفض للذات بين المشاركين الأمريكيين من أصل آسيوى (Chan & Mendoza-Denton,2008) .

وكون هذه الجماعات من البشر ذات حساسية عالية فيما يخص الرفض القائم على العرق أمرًا لا يحتوى تلك الدلالات نفسها الخاصة بالأمريكيين ذوى الأصول الأفريقية. وعملاً بنموذج الحساسية للرفض، يبدو أن الأمريكيين من أصل آسيوى يتم لديهم تنشيط مخاوف الرفض القائم على العرق فى سياقات مختلفة يمكن أن تؤدى إلى نتائج متباينة تبعا للجماعة العرقية المنتقاة . واتساقا مع هذا النهج القائم على العمليات، والذى يميز البحوث التى تستخدم نموذج حساسية - الرفض ، تبدو أهمية القيم الثقافية البارزة والخبرات فى فهم كيفية تأثير حساسية الرفض على انفعالات الناس وسلوكياتهم.

الحساسية للرفض القائم على النوع

على الرغم من أنهن لسن أقلية عددية، مثل الأمريكيين ذوى الأصول الأفريقية والأمريكيين ذوى الأصول الآسيوية فى أمريكا الشمالية، فإنه قد تم استبعاد المرأة من الناحية التاريخية أو لم يتم تمثيلها بشكل كافٍ فى مهن عدة، كالمهن المرتبطة بالرياضيات والعلوم . وقد انتشرت الصور النمطية السلبية عن قدرات المرأة ومهاراتهن فى هذه المجالات على نطاق واسع، وبالتالى تواجه النساء نفس التجربة النمطية التى يواجهها الأمريكيون ذوو الأصول الأفريقية. وقد قدم لندن وزملاؤه London and colleagues (2008) نموذجا لحساسية الرفض القائم على النوع لتبرير الفروق الفردية فيما يخص توقع وتصور ردود الأفعال ناحية التمييز القائم على النوع. ويفترض نموذج الحساسية للرفض القائم على النوع أن الخبرات السابقة مع التمييز بين الجنسين يمكن أن تؤدى بالمرأة إلى توقع مصحوب بالقلق، وأن تدرك بسهولة، وترد بقوة على التمييز فى السياقات التى يكون التمييز فيها بين الجنسين أكثر احتمالاً.

وتتنبأ حساسية الرفض القائم على النوع بانخفاض الإحساس بالانتماء المؤسسى وكبت أكثر للذات ما بين طلاب الجامعات ..(London et al., 2008) وفى دراسة تجريبية اعتقد المشاركون فيها أنه تمت قراءة مقالاتهم وتقييمها من قبل أستاذ مبجل ذكر، وقد توقع النساء اللواتى سجلن ارتفاعًا فى حساسية الرفض القائم على النوع، واللواتى اعتقدن أن جنسهن كان معروفا للأستاذ، أن يحصلن على تقديرات منخفضة على مقالاتهن . وعند تلقيهن ردود فعل غامضة، كانت النساء ذوات الحساسية العالية للرفض القائم على النوع أقل رغبة فى لقاء مع الأستاذ للعمل على تحسين مقالاتهن.(London et al., 2008)

والحساسية للرفض القائم على النوع لها أيضا آثار جسدية ونفسية. وفى دراسة من مذكرات طلاب كلية الحقوق ارتبطت الحساسية للرفض القائم على النوع بآثار أكثر سلبية طوال فترة الثلاثة أسابيع المرتبطة بالمذكرات، وكذلك باستجابات جسدية أكبر مثل الصداع، وآلام المعدة كرد فعل على الأحداث المجهدة.

الحساسية للرفض القائم على التوجه الجنسى

مثل أفراد الأقليات الأخرى، فإن اللواطيين والسحاقيات والمخنثين يعانون من التمييز والرفض. وخلافا لأفراد الأقليات العرقية الأخرى، فإن اللواطيين والسحاقيات والمخنثين فى كثير من الأحيان لا يشاطرون وضعهم كأقلية موصومة مع الآخرين المقربين منهم مثل والديهم. وعلى ذلك فإمكانية الرفض من قبل الوالدين بناءً على عضوية تلك المجموعة هو أعلى بين اللواطيين والسحاقيات والمخنثين مما هو عليه بالنسبة للأقليات العرقية الأخرى. وقد بحث باشنكس وزملاؤه Pachankis and colleagues (2008) العلاقة بين الرفض من قبل الوالدين للتوجه الجنسى، والترقب المشوب بالقلق للرفض القائم على التوجه الجنسى، والخوف المرضى المستدمج داخليًا من الجنسية المثلية ، وهى الميل لرؤية الذات والأفراد الآخرين مثليى الجنس بشكل أقل شأنا ومخجل، الأمر الذى يؤدى إلى رفض هوية الشخص الجنسية الخاصة وصعوبة إقامة علاقات مع الآخرين، وقد أقام ووثق الكتاب مقياسًا لحساسية الرفض القائم على التوجه الجنسى مرتبطًا بالمثلية الجنسية. وقد تبين أن العلاقة بين رفض الوالدين وحساسية الرفض القائم على التوجه الجنسى المرتبط بالمثلية الجنسية تتوسطها المثلية الجنسية الاستيعابية.

وبعبارة أخرى، هذا الخوف المرضى المستدمج داخليًا من الجنسية المثلية هو الآلية التى يؤدى رفض الوالدين من خلالها لحساسية الرفض القائم على التوجه الجنسى المرتبط بالمثلية الجنسية.

وتؤثر أيضا حساسية الرفض القائم على التوجه الجنسى المرتبط بالمثلية الجنسية على سلوك الأشخاص مع بعضهم بعضًا، مثل أولئك ذوى حساسية الرفض المرتبطة بالمثلية الجنسية العالية وهم أقل احتمالية للتأكيد على احتياجاتهم فى العلاقات (Pachankis et al., 2008) وهذا التردد أو الإذعان يمكن أن يؤديا إلى مجموعة من السلوكيات الخطرة مثل الممارسات الجنسية غير المأمونة.

ملخص

مثل الحساسية تجاه الرفض الشخصى، فإن حساسية الرفض للوضع القائم لها نتائج مهمة بالنسبة للأفراد وعلاقاتهم مع الآخرين. وقد يؤدى القلق الذى يشعر به أولئك الذين يتوقعون أن هويتهم الاجتماعية تتسبب فى تعرضهم للرفض، إلى مواجهة صعوبات أكثر مع الآخرين بالإضافة إلى ردود الفعل الجسدية المتزايدة الناتجة عن إجهادهم المرتبط بالوضع القائم. ومن أجل السيطرة على هذا القلق قد يتورطون فى ممارسة سلوكيات التجنب، مثل إسكات أو صمت الذات، وفك الارتباط، والفشل فى استغلال الموارد المتاحة. وقد تؤدى هذه السلوكيات إلى عدم تحقيق الأهداف الأكاديمية والاجتماعية. يجب أن يتم إجراء المزيد من البحوث التى تحاول تحديد التداخلات على المستويين الفردى والمؤسسى، والتى من شأنها أن تقلل من التهديد الذى يعانى منه الناس ذوو حساسية الرفض العالية القائمة على الوضع، وتمكنهم من الإنجاز والازدهار فى جميع البيئات.

الخلاصة

تؤثر حساسية الرفض على سلوك الأفراد، لأنها تحمل الناس على إدراك وجود تهديد، والرد عليه على نحو قد يضر العلاقات القائمة وتلك العلاقات محتملة القيام. وهذا النمط قد يؤدى إلى مجموعة كبيرة من الصعوبات كالإزعاج والإحراج الاجتماعى والمشكلات النفسية المرضية والأكاديمية.

كما تشير الكثير من الأبحاث (مثل Ayduk et al., 2008) إلى أن القدرة على التحكم فى الانفعالات بجهد جهيد قد تقلص بعض النتائج السلبية الناتجة عن حساسية الرفض العالية عن طريق الوقاية من السلوكيات الاندفاعية، ووقاية الشخص من الانفعالات التى تؤدى إلى نتائج سلبية، التى تحفز السلوكيات التى يمكن أن تؤدى إلى الرفض من قبل الآخرين. وقد تساعد البرامج المؤسسية و التدخلات والعلاقات الإيجابية مع أعضاء من

خارج الجماعة، الأشخاص الذين لديهم حساسية عالية للرفض القائم على الوضع ليتكيفوا مع البيئات المهددة.

وخلاصة البحوث التى عرضنا لها هنا، أن نموذج حساسية الرفض نموذج مفيد فى شرح مخاوف الناس بخصوص الرفض والقبول. وقد سمح ذلك للباحثين بدراسة هذه المخاوف وتأثيراتها على الأداء الاجتماعى باستخدام مجموعة واسعة من المناهج وعلى مستويات متعددة من اجتماعية إلى عصبية. ويسمح كل من المنحى الدينامى الخاص ب "لو...إذن" وكذلك التوجه العملياتى النظرى بالنظر فى كيفية تأثير استجابة الفرد على عالمه الاجتماعى، وعلى انتقاء السلوكيات من الآخرين والتى تؤثر بدورها على الفرد وتعزز أو تضعف حساسيته للرفض. وقد يسفر العمل الحالى الذى يبحث فى كيفية التخفيف من تأثير حساسية الرفض عن التدخلات التى يمكن أن تؤدى إلى قدر أكبر من جودة العلاقات بين الأشخاص ذوى حساسية الرفض العالية .

المراجع

American Psychiatric Association. (1994). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed.). Washington, DC: Author.

Anderson, V. (2005). [Focus group interviews on students' college decisions]. Unpublished raw data.

Anderson, V. T., & Downey, G. (2005). [Race-based rejection sensitivity among high school students at predominantly black and Hispanic high schools and predominantly White and Asian high schools]. Unpublished raw data.

Anderson, V. T., London, B., & Downey, G. (2008). *Institutional effects of race based rejection sensitivity: Implications for college choice and institutional engagement.* Manuscript submitted for publication.

Anderson, V. T., Romero-Canyas, R., & Downey, G. (2008). *Rejection sensitivity predicts attributing distressing events to powerful others. It's all in God's hands and he doesn't love me.* Unpublished manuscript, Columbia University.

Atlas, J. G. (2004). Interpersonal sensitivity, eating disorder symptoms, and eating/thinness expectancies. *Current Psychology: Developmental, Learning, Personality, Social, 22,* 368–378.

Axelrod, R., & Hamilton, W. D. (1981). The evolution of cooperation. *Science, 211,* 1390–1396.

Ayduk, Ö., Downey, G., & Kim, M. (2001). Rejection sensitivity and depressive symptoms in women. *Personality and Social Psychology Bulletin, 27,* 868–877.

Ayduk, Ö., Downey, G., Testa, A., Yen, Y., & Shoda, Y. (1999). Does rejection elicit hostility in rejection sensitive women? *Social Cognition, 17,* 245–271.

Ayduk, Ö., Gyurak, A., & Luerssen, A. (2007). Individual differences in the rejection–aggression link in the hot sauce paradigm: The case of rejection sensitivity. *Journal of Experimental Social Psychology, 44,* 775–782.

Ayduk, Ö., Mendoza-Denton, R., Mischel, W., Downey, G., Peake, P. L. K., & Rodriguez, M. (2000). Regulating the interpersonal self: Strategic self-regulation for coping with rejection sensitivity. *Journal of Personality and Social Psychology, 79,* 776–792.

Ayduk, O. N., Zayas, V., Downey, G., Cole, A. B., Shoda, Y., & Mischel, W. (2008). Rejection sensitivity and executive function: Joint predictors of borderline personality features. *Journal of Research in Personality, 42,* 151–168.

Barash, D. P. (1977). *Sociobiology and behavior.* Oxford, UK: Elsevier North-Holland.

Baumeister, R. F., DeWall, C. N., Ciarocco, N. J., & Twenge, J. M. (2005). Social exclusion impairs self-regulation. *Journal of Personality and Social Psychology, 88,* 589–604.

Baumeister, R.F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin, 117,* 497–529.

Baumeister, R. F., Twenge, J. M., & Nuss, C. K. (2002). Effects of social exclusion on cognitive processes: Anticipated aloneness reduces intelligent thought. *Journal of Personality and Social Psychology, 83,* 817–827.

Berenson, K. R. (2008). *Rejection sensitivity as an antecedent of borderline personality disorder.* Manuscript in preparation.

Berenson, K. R., & Downey, G. (2008a). *Rejection sensitivity and increased risky sexual behavior for women at risk for contracting sexually transmitted illnesses.* Unpublished manuscript, Columbia University.

Berenson, K. R., & Downey, G. (2008b). *Rejection sensitivity predicts attention bias away from threatening faces.* Unpublished manuscript, Columbia University.

Berenson, K. R., Kang, J., & Downey, G. (2008). *Rejection sensitivity and intimate relationship in the transition to young adulthood.* Manuscript in preparation.

Bourgeois, K. S., & Leary, M. R. (2001). Coping with rejection: Derogating those who choose us last. *Motivation and Emotion, 25,* 101–111.

Burklund, L. J., Eisenberger, N. I., & Lieberman, M. D. (2007). The face of rejection: Rejection sensitivity moderates dorsal anterior cingulated activity to disapproving facial expressions. *Social Neuroscience, 2,* 238–253.

Chan, W., & Mendoza-Denton, R. (2008). *Status-based rejection sensitivity among Asian Americans: Implications for psychological distress.* Manuscript submitted for publication.

Davis, M. (1992). The role of the amygdala in fear and anxiety. *Annual Review of Neuroscience, 15,* 353–375.

DiBenigno, J., Romero-Canyas, R., & Downey, G. (2007, January). *Do rejection sensitivity and performance predict extreme reactions to rejection for performing artists?* Poster presented at the annual meeting of the Society for Personality and Social Psychology, Memphis, TN.

Downey, G., Berenson, K. R., & Kang, J. (2006). *The Adult Rejection Sensitivity Questionnaire (A-RSQ).* Unpublished questionnaire, Columbia University.

Downey, G., Feldman, S., & Ayduk, O. (2000). Rejection sensitivity and male violence in romantic relationships. *Personal Relationships, 7,* 45–61.

Downey, G., & Feldman, S. I. (1996). Implications of rejection sensitivity for intimate relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 70,* 1327–1343.

Downey, G., Freitas, A. L., Michaelis, B., & Khouri, H. (1998). The self-fulfilling prophecy in close relationships: Rejection sensitivity and rejection by romantic partners. *Journal of Personality and Social Psychology, 75,* 545–560.

Downey, G., Irwin, L., Ramsay, M., & Ayduk, Ö. (2004). Rejection sensitivity and girls' aggression. In M. M. Moretti, C. L. Odgers, & M. A. Jackson (Eds.), *Girls and aggression: Contributing factors and intervention principles* (pp. 7–25). New York: Kluwer Academic/Plenum Press.

Downey, G., Lebolt, A., Rincon, C., & Freitas, A. L. (1998). Rejection sensitivity and children's interpersonal difficulties. *Child Development, 69,* 1074–1091.

Downey, G., Mougios, V., Ayduk, Ö., London, B. E., & Shoda, Y. (2004). Rejection sensitivity and the defensive motivational system: Insights from the startle response to rejection cues. *Psychological Science, 15,* 668–673.

Feldman, S., & Downey, G. (1994). Rejection sensitivity as a mediator of the impact of childhood exposure to family violence on adult attachment behavior. *Development and Psychopathology, 6*, 231–247.

Horney, K. (1937). *The neurotic personality of our time.* New York: Norton.

Impett, E. A., Gable, S. L., & Peplau, L. A. (2005). Giving up and giving in: The costs and benefits of daily sacrifice in intimate relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 89*, 327–344.

Kross, E., Egner, T., Ochsner, K., Hirsch, J., & Downey, G. (2007). Neural dynamics of rejection sensitivity. *Journal of Cognitive Neuroscience, 19*, 945–956.

Leary, M. R., Kowalski, R. M., Smith, L., & Phillips, S. (2003). Teasing, rejection, and violence: Case studies of the school shootings. *Aggressive Behavior, 29*, 202–214.

Leary, M. R., Twenge, J. M., & Quinlivan, E. (2006). Interpersonal rejection as a determinant of anger and aggression. *Personality and Social Psychology Review, 10*, 111–132.

LeDoux, J. E. (1996). *The emotional brain: The mysterious underpinnings of emotional life.* New York: Simon & Schuster.

London, B., Downey, G., Bonica, C., & Paltin, I. (2007). Social causes and consequences of rejection sensitivity. *Journal of Research on Adolescence, 17*, 481–506.

London, B., Downey, G., & Dweck, C. (2008). *The student's dilemma: Coping responses to stereotype threat.* Manuscript in preparation.

London, B., Downey, G., Rattan, A., & Tyson, D. (2006). *Gender rejection sensitivity: Theory, validation, and implications for the psychosocial well-being and achievement outcomes of women.* Unpublished manuscript.

Maslow, A. (1987). *Motivation and personality* (3rd ed.). New York: Harper & Row.

McClelland, D. C. (1987). *Human motivation.* Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Mendoza-Denton, R., Downey, G., Purdie, V., Davis, A., & Pietrzak, J. (2002). Sensitivity to status-based rejection: Implications for African American students' college experience. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*, 896–918.

Mendoza-Denton, R., Page-Gould, E., & Pietrzak, J. (2006). Mechanisms for coping with status-based rejection expectations. In S. Levin & C. van Laar (Eds.), *Stigma and group inequality: Social psychological perspectives* (pp. 151–169). Mahwah, NJ: Erlbaum.

Mendoza-Denton, R., Pietrzak, J., & Downey, G. (2008). Distinguishing institutional identification from academic goal pursuit: Interactive effects of ethnic identification and race-based rejection sensitivity. *Journal of Personality and Social Psychology, 95*, 1080–1094.

Metcalfe, J., & Mischel, W. (1999). A hot/cool system analysis of delay of gratification: Dynamics of willpower. *Psychological Review, 106*, 3–19.

Mischel, W., & Shoda, Y. (1995). A cognitive–affective system theory of personality: Reconceptualizing situations, dispositions, dynamics, and invariance in personality structure. *Psychological Review, 102*, 246–268.

Mogg, K., Mathews, A., & Eysenck, M. (1992). Attentional bias to threat in clinical anxiety states. *Cognition and Emotion, 6*, 149–159.

Olsson, A., Carmona, S., Downey, G., & Ochsner, K. N. (2008). *Perceiving threat and learning to fear: A processing account of rejection sensitivity.* Manuscript in preparation.

Oyserman, D., & Sakamoto, I. (1997). Being Asian American: Identity, cultural constructs, and stereotype perception. *Journal of Applied Behavioral Science, 33*, 435–453.

Pachankis, J. E., Goldfried, M. R., & Ramrattan, M. E. (2008). Extension of the rejection sensitivity construct to the interpersonal functioning of gay men. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 76*, 306–317.

Park, L. (2007a). Appearance-based rejection sensitivity: Implications for mental and physical health, affect, and motivation. *Personality and Social Psychology Bulletin, 33*, 490–504.

Park, L. (2007b). *Interpersonal dynamics of appearance-based rejection sensitivity.* Manuscript in preparation.

Park, L. E., DiRaddo, A., & Harwin, M. J. (2007). *Appearance-based rejection sensitivity and clinical outcomes: Effects on body dysmorphic disorder and desire for cosmetic surgery.* Manuscript in preparation.

Pietrzak, J. (2004). Race-based rejection sensitivity and ethnic identity: Interactive effects on institutional affiliation and well-being. *Dissertation Abstracts International, 64*, 6379–6453.

Pine, D. S., Mogg, K., Bradley, B. P., Montgomery, L., Monk, C. S., McClure, E., et al. (2005). Attention bias to threat in maltreated children: Implications for vulnerability to stress-related psychopathology. *American Journal of Psychiatry, 162*, 291–296.

Purdie, V., & Downey, G. (2000). Rejection sensitivity and adolescent girls' vulnerability to relationship-centered difficulties. *Child Maltreatment, 5*, 338–349.

Romero-Canyas, R., & Downey, G. (2003, February). *Sensitivity to rejection by groups (rejection sensitivity-G) as a predictor of political behavior.* Poster presented at the conference of the Society of Personality and Social Psychology, Los Angeles.

Romero-Canyas, R., & Downey, G. (2008). *Rejection sensitivity predicts overestimating the negative mood of others and predicts contagion of negative affect.* Manuscript in preparation.

Romero-Canyas, R., Downey, G., Berenson, K., Ayduk, O., & Kang, J. (in press). Rejection sensitivity and the rejection–hostility link in romantic relationships. *Journal of Personality.*

Romero-Canyas, R., Downey, G., & Cavanaugh, T. J. (2003). *Feelings of alienation among college men: The impact of rejection sensitivity and political beliefs.* Unpublished manuscript, Columbia University.

Romero-Canyas, R., Downey, G., Pelayo, R., & Bashan, U. (2004, February). *The threat of rejection triggers social accommodation in rejection sensitive men.* Poster presented at the annual meeting of the Society for Personality and Social Psychology, Austin, Texas.

Romero-Canyas, R., Downey, G., Reedy, K. S., Rodriguez, S., Cavanaugh, T., & Pelayo, R. (2008). *Paying to belong: Who tries. The link between rejection sensitivity and ingratiation after rejection.* Manuscript submitted for publication.

Twenge, J. M., Baumeister, R. F., Tice, D. M., & Stucke, T. S. (2001). If you can't join them, beat them: Effects of social exclusion on aggressive behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 81*, 1058–1069.

Velilla, E., Mendoza-Denton, R., London, B., & Downey, G. (2001, July). *Race based rejection sensitivity in a pre-college sample of students.* Paper presented at the Leadership Alliance Research Symposium, Atlanta, GA.

Williams, K. D. (2001). *Ostracism: The power of silence.* New York: Guilford Press.

الفصل الثالث والثلاثون

الدفاعية النفسية(*)

الكبت والتبلد والتشاؤم الدفاعى

جولى ك. نوريم Julie K. Norem

لطالما أراد علماء النفس من العديد من الرؤى النظرية، كالإكلينيكية والشخصية، والاجتماعية والمعرفية والفسيولوجية، أن يفهموا العمليات الدفاعية. وعلى هذا، وُجدت تكوينات وعمليات إجرائية عديدة لتوصّف الإستراتيجيات التى تنطوى على الدفاعية، مثل الأساليب الإدراكية وأساليب معالجة المعلومات وإستراتيجيات التنظيم الذاتى self-regulation والتنظيم الوجدانى. بالإضافة الى هذا، فإن الفروق الفردية فى العمليات الدفاعية تتداخل مع البحث فى موضوعات مثل المواجهة، والنرجسية، وتقدير الذات، وخداع الذات، والبحث عن الإحساسات sensation seeking، والانطواء، والانبساط، ونظام التنشيط–الكف السلوكى behavioral activation-inhibition system، والعُصابية، والقلق، وحساسية الرفض، والجاذبية الاجتماعية، والعديد من التكوينات والفئات الإكلينيكية الأخرى.

إن المراجعة الشاملة للطرق التى قد تتبعها الدفاعية تلعب دورًا محتملاً فى كل تلك الظواهر الذى سوف تتجاوز نطاق مجلد كامل، ناهيك عن فصل واحد، وعلى هذا يركز

(*) ترجمة: عبد اللطيف محمد خليفة.

هذا الفصل على البنيات أو التكوينات contructs التى تهتم بكيفية معالجة الأشخاص للمعلومات فى المواقف التى يُحتمل فيها حدوث القلق بسبب نتائج معينة متوقعة الحدوث. سوف أعرض لثلاثة من أبعاد الفروق الفردية وهى: (الزيادة–التقليص، والكبت–إثارة الحساسية، والمراقبة–التبلد) والتى ارتبطت بمعالجة المثيرات الحسية، والوجدانية، والمعرفية. بعد ذلك سوف أقوم بمراجعة البحوث التى تتناول كيفية تأثير إستراتيجيات التشاؤم الدفاعى والتفاؤل الإستراتيجى على المخرجات المعرفية، والانفعالية، والدافعية، والاجتماعية، والأدائية لهؤلاء الذين يستخدمونها، وكيف تتنوع التكاليف والفوائد لإستراتيجية ما بناء على الدور المعين الذى تلعبه بعض المهام والسياقات النوعية.

الفروق الفردية فى الكف الفسيولوجى والاستثارة

لنظريات الفروق الفردية المرتبطة بالقوة النسبية للجوانب البيولوجية للنظام العصبى تاريخ طويل فى الفلسفة، والطب، وعلم النفس. كثيرًا ما تركز هذه المفاهيم على الظواهر الفسيولوجية المرتبطة بالكف والاستثارة، والاستجابة للمثيرات البيئية، وردود الأفعال الى احتمال حدوث التدعيم (Traue & Pennebaker, 1993). وعلى سبيل المثال، أدرك بافلوف Pavlov (1927) الجهاز العصبى "القوى" والجهاز العصبى "الضعيف"، وقام باحثون بعده بشرح التعريفات التى توصّل إليها كى يحددوا خصائص الفروق الفردية فى قوة الاستجابة إلى احتمال حدوث التدعيم (Hull, 1950; Spence, 1936). وتؤكد النماذج المستندة على البيولوجيا على أن هدف الجهاز العصبى هو تنظيم الاستثارة عند الاستجابة للمثيرات، وأن المجهودات المبذولة من أجل الاستثارة المعتدلة تنطوى على كف الوظائف الحركية، شاملة التعبير الانفعالى. تنبع الفروق فى الاستثارة من الفروق فى الجهاز العصبى العضوى، التى بدورها تخلق اختلافات فى الإدراك والخبرات الفسيولوجية.

لقد أدت دراسة الكف والاستثارة، وكيفية ارتباطهما بالكَبت والتعبير الانفعالى، والإدراك، إلى محاولات عديدة لتطوير نماذج تستطيع أن تستوعب أنماط الاستجابة

الفسيولوجية والنفسية. وقد طوّر المنظِّرون وجهات نظر عن الاستجابات الفردية إلى الثواب والعقاب تتصل بالكف، وهو المفهوم المبنى على البيولوجيا، وهذا يتضمن نظريات الانطواء والانبساط ونظام الكف السلوكى ونظام المنحى السلوكى (Eysenck, 1967; Gray, 1972).

وأوضح باك Buck (1967) بأن النزعة للانطواء المبنية على البيولوجيا مرتبطة بتفاعلات كهربية الجلد electrodermal reactivity وبتفاعلات فسيولوجية أخرى، التى تؤدى إلى الكف عن التعبير عند الإتصال الاجتماعى. أظهرت الدراسات المبدئية انفصالاً بين الاستجابة الفسيولوجية (مثل استجابة الجلد الكهربائية، ومعدل ضربات القلب) من ناحية والتقارير اللفظية، والتعبير الانفعالى / الاستجابة الانفعالية من ناحية أخرى (Buck, 1976). إن البحث المختص بذلك الانفصال مهم من أجل الفهم الحالى للدفاعية وكيفية التعبير عنها عن طريق تقدير الذات الدفاعى، وخداع الذات الدفاعى، والنرجسية الدفاعية. وقام بينبيكر Pennebaker وزملاؤه مثلاً بأبحاث شاملة عرض خلالها للطرائق التى يكون للكبت المقصود للأفكار عدد من العواقب الفسيولوجية أغلبها سلبى (Pennebaker & Chew, 1985; Petrie, Booth, & Pennebaker, 1998).

ولكن تلك الأبحاث تأخذنا فى طريق مختلف عن طريق الدفاعية فى حد ذاتها، وذلك نظرًا لتركيزها على الكذب المتعمد أو كبت انفعالات وأفكار مزعجة بشكل متعمد. وقد يتطور الكبت الذى بدأ متعمدًا الى صفة شخصية أو قمع اعتيادى habitual suppression يحدث بشكل تلقائى خارج إطار الوعى، وهو إحدى الطرق لفهم الكبت–إثارة الحساسية، كما ستتم مناقشته لاحقًا. ولكن عند قياس الاستجابة الانفعالية المكبوتة عن طريق التقارير الذاتية self-reports وتقارير المراقبين للانطواء، وجد أنها لم تتوافق بأى شكل بسيط مع الانفصال اللفظى–الفسيولوجى الذى تمت ملاحظته إما عند محاولة الناس الكذب أو عندما قاموا بالكبت بشكل متعمد. إن الكبت أو الكذب على الذات الذى يحدث خارج نطاق الوعى يبدو بالتأكيد أكثر ارتباطًا بخصائص الانبساط عن خصائص الانطواء (Paulhus & John, 1998). وعلى الرغم من أن استخدام مصطلح الكف فى تلك البحوث الأولى قد يوحى للقراء الحاليين بارتباط وثيق بالاستخدام الحديث لمصطلحات الكبت والدفاعية.

فإن الاستخدامات القديمة لا تتوافق مع الاستخدامات الحديثة لتلك المصطلحات بشكل مباشر.

المبالغون والمختزلون Augmenters and Reducers

أشارت نماذج أخرى للاستجابة للمثيرات إلى ارتباطها بالدفاعية. ووضعت بيترى Petrie أسلوبين إدراكيين–معرفيين perceptual-cognitive تُدعى الزيادة والاختزال (A-R). على الجانب الأول وصفت بيترى "المبالغين" بأنهم يقومون بالمضاعفة من تأثيرات المدخلات الحسية، وعلى الجانب الآخر "المختزلين" الذين يحاولون تقليل أو إضعاف تأثير المدخلات الحسية (Petrie, 1967). وتعكس هذه الأساليب اختلافات مزاجية فى تعديل التنبيه. وقامت بيترى بتفعيل تلك الأساليب باستخدام مقياس الأثر اللاحق للحركة kinesthetic aftereffect measure، حيث يقول الأفراد بأن كتلة معيارية ما ذات حجم أكبر بعدما يتعاملون مع كتلة أصغر حجمًا، وأخرى أصغر بعد ما تعاملوا مع كتلة أكبر حجمًا. ووجدت بيترى اختلافات فردية فى حجم الأثر اللاحق للحركة: هؤلاء الذين كانوا حادين فى تقاريرهم عن كبر حجم الكتلة الاختبارية بعد الكتلة الأصغر (فى حالة المبالغة) كانوا أيضًا أقل ميلاً للحدة فى تقاريرهم عن صغر حجم الكتلة الإختبارية بعد الكتلة الأكبر (فى حالة المبالغة)؛ تمت تسميتهم "المبالغين". هناك آخرون يبالغون بشكل أقل ويختزلون بشكل أكبر وتمت تسميتهم المختزلين. وتعرفت بيترى (1967) أيضًا على مجموعتين أخريين: المعتدلون، الذين أظهروا أثرًا رجعيًا أقل فى الحالتين، و"المحكومون بالتنبيه" stimulus-governed الذين بالغوا فى الاتجاهين. وغالبًا ما ركزت معظم البحوث حول المبالغة–الاختزال على المجموعتين الأوليين.

واتفاقًا مع التركيز على القياس الحسى sensory measure، حققت معظم البحوث عن تلك الأساليب فى تقارير الخبرات مع المثيرات الحسية الأخرى؛ وبالتحديد كانت هناك بحوث كثيرة عن خبرة الألم كوظيفة فى المبالغة والتقليص. غالبًا ما يكون المبالغون أقل احتمالاً للألم مقارنة بالمقلصين، ومن المثير للاهتمام أنهم أيضًا يبلغون عن تخفيف أكبر

لآلامهم باستخدام المسكنات (Petrie, 1967)، والتنويم المغناطيسى (Morgan, Lezard, Prytulak, & Hilgard, 1970) أكثر من المقلصين. ويرتبط أسلوب الأثر الرجعى الحركى لبيترى بمقاييس الاستخبارات الخاصة بالحاجة للتنبيه الحسى، والاهتمام بالرياضات الجماعية، والإهمال وتحمل البرد والألم (Herzog, Williams, & Weintraub, 1985).

وجد سيلز Sales (1971) أن المختزلين يبحثون عن ويستمتعون بمثيرات ومواقف حادة، فى حين أن المبالغين يبحثون عن مواقف أقل إثارة وأكثر هدوءًا ومللاً ويستمتعون بها. وأوضح سيلز بأن تلك الأساليب تمثل مستويات مختلفة من "الحاجة إلى التنبيه أو التنشيط". وربطت نتائج أخرى بين المبالغة-الاختزال ومستويات إضعاف القشرة الدماغية cortical attenuation للتنبيهات الواردة: وأوضحت البحوث أن هناك فروقًا منتظمة بين المبالغين والمختزلين فى المستقبل المحتمل، وأزمنة رد الفعل وإعادة التنشيط الفسيولوجى Schwerdtfeger & Baltissen, 2002)).تلك الفروق ليست خاصة بالتنبيهات الانفعالية (Schwerdtfeger, 2003)، التى غالبًا ما تفرق بين المبالغة-الاختزال والتفسيرات النفسية الدينامية للدفاعية.

إن الفروق الفردية فى الحساسية الفسيولوجية قد تتضمن أو تجعل الشخص ميالاً إلى الحساسية الانفعالية، والتى بدورها تزيد الحاجة الذاتية للعمليات الدفاعية. تواجه النماذج التحليلية النفسية التى تركز على الدفاعية كردة فعل للمحتوى الجنسى أو العدائى صعوبة فى إدراج أو دمج تلك الاستعدادات. وتتضمن العصابية كبعد كبير للشخصية جوانب من الحساسية المرتفعة والدفاعية، ولكن ليس بنفس الطرق التى تفسر بها التمييز بين الخبرات الفسيولوجية وخبرات الذات الواعية التى تم تقريرها ذاتيا. على عكس هذا، فإن النماذج الدفاعية التى تركز على تهديدات لمفهوم الذات من الممكن لها بسهولة أن تتضمن هذا النوع من الحساسية. وبشكل عام، على الرغم من أن وصف المبالغين والمختزلين يبدو لوهلة وكأنه قد يتوافق مع تصورات معينة عن الدفاعية النفسية، فإن البحث الإمبريقى يشير إلى أنه من الأفضل فهمهما كجزء من كوكبة الخصائص التى تصنع البحث عن الإحساسات (انظر: ,Zuckerman، الفصل الواحد والثلاثين من هذا المجلد(والانبساط (Bruneau, Roux, Perse & Lelord, 1984; Eysenck, 1973 انظر Wilt & Revelle, الفصل الثالث من هذا المجلد).

الأطر النظرية التحليلية النفسية والاجتماعية-المعرفية

يمكن القول بأن نظرية التحليل النفسى هى المصدر الأكثر تأثيرًا للأفكار عن الدفاعية. وقد أوضح فرويد Freud (1914) أن الناس لديهم الحافز للدفاع عن أنفسهم أمام اقتحام الأفكار والمشاعر المؤلمة. وتدفع ترسانة من الآليات الدفاعية بالأفكار والانفعالات المهددة خارج الوعى الشعورى وتحولها، بحيث لا يمكن التعرف عليهم ثانية (Freud, 1946). وأظهر العديد من البحوث حول الآليات الدفاعية النفسية التحليلية النوعية أن الأشخاص يستخدمون تحويلات معرفية متميزة عندما يواجهون تهديدًا نفسيًا (Baumeister, Dale, & Sommer, 1998; Cramer, 1995). هناك مجموعات أو قوائم من الآليات الدفاعية المستمدة من إفتراضات نفسية-دينامية عن أنماط الآليات الدفاعية (for a review, see Davidson & MacGregor, 199 وهناك كذلك قواسم مشتركة بين النظريات التى تدفع بأن الفروق الفردية المستندة إلى البيولوجيا فى الأنظمة العصبية المتصلة بالكف أو الاستثارة، تكمن وراء تلك الفروق الفردية فى ردود الأفعال الفسيولوجية والنفسية للتنبيهات البيئية والافتراضات النفسية الدينامية التى تقول إن الأفراد يكونون مدفوعين لحماية أنفسهم- بمعنى الإبعاد عن الوعى الشعورى الخاص بهم - الأفكار والمعلومات التى تؤدى إلى الشعور بالتهديد أو القلق. يتوقع الاثنان فروقًا فردية فى المستويات، وكذلك الوعى بالقلق والانفصالات المحتملة بين ردة الفعل الفسيولوجية والسلوك اللفظى، والفروق فى أشكال الاستجابة للتهديد أو المثيرات المؤدية للشعور بالقلق.

"المظهر الجديد" والكبت - الحساسية

خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية طور العديد من علماء النفس نظريات جديدة عن الإدراك، والمعرفة، والشخصية، وهى نظريات أدرجت أفكارًا نفسية-دينامية عن العمليات الدفاعية باستخدام منحً وظيفىً functionalist approach تجاه الإدراك (Bruner & Postman, 1947). وكانت الفكرة الرئيسية لهذا المنحى "ذى الشكل الجديد" هى تأثيرات الدافعية على إدراكنا للتنبيهات ومعالجتها.

وقد خرج من هذا المنظور أو تطور وفقًا له تكوين أو بناء ارتبط بالفروق الفردية فى الدفاعية: الكبت-إثارة الحساسية (Eriksen, 1966)، وتمت معالجته إجرائيًا باستخدام مقياس الكبت-إثارة الحساسية (Byrne, 1961) (R-S). وُصف مقياس الكبت-إثارة الحساسية مبدئيًا بأنه بُعد ثنائى القطب، الذى تمثل أقطابه دفاعات مميزة وصارمة ضد التنبيهات التى تؤدى للشعور بالتهديد، أو المنفرة، أو التى تؤدى للشعور بالقلق (Bonanno & Singer, 1995). ويتجنب "القائمون بالكبت" repressors المعلومات المنفرة والقلق، وينفون وجودها أو يقللون من حجمها، وعلى العكس يبحث ذوو الحساسية sensitizers عن أكبر قدر ممكن من المعلومات عن المواقف التى تؤدى للشعور بالتهديد ويستهلكون مجهودًا كبيرًا فى القلق والتفكير مليًا فيها.

وارتبط المقياس الأول لباين 1961 ارتباطًا عاليًا بمقاييس القلق، وقدم نتائج متناقضة وتم إبداله بعمليات إجرائية جديدة. وطور وينبرجر Weinberger وشوارتز Schwartz وديفيدسون (1979) المقياس الأكثر شهرة للكبت-إثارة الحساسية (R-S)، وقالوا بأن الجانب الخاص بالأشخاص المكبوتين على المقياس أدى إلى الخلط بين الأفراد الكابتين، ومن كان لديهم مستوى منخفض من القلق حقًا، فى حين أن الجانب الخاص بذوى الحساسية للإثارة أدى إلى الخلط بين الأفراد ذوى الحساسية للإثارة وهؤلاء الذين كانوا غير ناجحين فى دفاعهم (فى مقابل هؤلاء الذين توقفوا عن الدفاعية) وعلى هذا غير قادرين على كبت قلقهم. إن الخلط بين تباين الأشخاص والتقارير الذاتية الدفاعية لهو قضية مستمرة فى البحث فى مجال الدفاعية.

حاول وينبرجر وزملاؤه تفكيك هذا الخلط عن طريق قياس سمة القلق trait anxiety باستخدام مقياس القلق الظاهر Manifest Anxiety Scale (Taylor, 1953) والميول إلى الاستجابة بشكل مرغوب فيه اجتماعيًا باستخدام مقياس مارلو-كراون للجاذبية الاجتماعية Marlowe-Crowne Social Desirability Scale (Crowne & Marlowe, 1960) كى يضعوا أربع مجموعات من الأفراد. هؤلاء الذين لديهم قدر قليل من سمة القلق فى التقارير الذاتية ومستوى قليل من الجاذبية الاجتماعية هم غير قلقين ولا يستخدمون الدفاعية. وقد كان هؤلاء الذين كانت مستويات سمة القلق فى تقاريرهم الذاتية منخفضة

ولكن لديهم مستويات عالية من الجاذبية الاجتماعية فهم الكابتون repressors. أما هؤلاء الذين لديهم مستوى عالٍ من سمة القلق ولكن مستوى منخفض من الجاذبية الاجتماعية فهم ذوو الحساسية للإثارة sensitizers، بينما هؤلاء ممن كانت مستوياتهم مرتفعة فى القلق والجاذبية الاجتماعية فهم الأشخاص ذوو الدفاعية وشديدو القلق. ومن المثير للاهتمام أنه حتى وقت قريب ركزت معظم البحوث التى تستخدم هذا المنهج على الثلاث الأولى من هذه المجموعات فقط من هؤلاء.

إن البحث فى الكبت-الحساسية للإثارة (غالبًا ما يوصف بأنه بحث عن المواجهة الكبتية repressive coping) يتداخل إلى حد ما مع بحوث أقدم عن الكف-التعبير inhibition-expression، والمبالغة-الاختزال augmenting-reducing فى نقطة أن الكابتين عادة ما يظهر لديهم انفصال بين التقارير الذاتية والمؤشرات اللا إرادية autonomic indicators للضغوط (Weinstein, Averill, Opton, & Lazarus, 1968). وتشير التقارير الذاتية للكابتين إلى وجود ضغوط أقل من تلك التى تشير إليها المؤشرات اللا إرادية، بينما تشير التقارير الذاتية لذوى الحساسية للإثارة إلى ضغوط أكثر مما ينعكس فى استجاباتهم اللا إرادية (Bonanno, Davis, & Singer, 1991; Bonnano & Singer, 1995; Lorig, Singer, Bonnano, & Davis, 1994; Mitchell, 1998; Rohrmann, Netter, Hennig, & Hodapp, 2003).

ويميل الكابتون إلى ترميز الانفعالات بشكل أقل تعقيدًا (Hansen & Hansen, 1998)، ويظهر لديهم فشل أكبر فى المواقف الانفعالية السلبية والإيجابية (Davis & Schwartz, 1987). وقد أدى هذا النمط بتيسر Tesser وزملائه (Mendolia, Moore, Tesser, 1996) أن يفكروا أن الكابتين شديدى الحساسية لجميع الأحداث الانفعالية، ولكن تظهر دافعية الكبت لديهم عندما يعتبرون أحد المواقف الانفعالية مصدر تهديد لتقييمهم لذواتهم؛ وتدعم الأدلة والشواهد المتوفرة لديهم تلك الفرضية المحددة. وتقاربت نتائج البحوث التالية معها. فمثلاً، ظهر لدى القائمين بالكبت نشاط كهربائى بالدماغ (EEG) ارتبط بالقلق وغياب النشاط المعرفى عند الاستعادة لمعلومات مهددة للشخصية (Lorig et al., 1994). بالإضافة إلى هذا فإن ذوى الحساسية للإثارة أظهروا ردود أفعال انفعالية أقوى تجاه

تنبيهات قد تشعرهم بالتهديد أو تبدو غامضة، وتذكروا تلك التنبيهات بشكل أفضل من الكابتين (Hock & Krohne, 2004). وفوق هذا فإن الكابتين يتجنبون المعلومات المزعجة المتصلة بذواتهم قدر الإمكان، وعندما لا يستطيعون القيام بهذا يعقلنون تلك المعلومات ويدحضونها أو يفندونها.

المراقبة والتبلد Monitoring and Blunting

اتساقًا مع زيادة المناحى الاجتماعية-المعرفية للشخصية خلال الثمانينيات، استخدم ميلر Miller (1987) مصطلحات معالجة-المعلومات كى يصف إستراتيجيات المواجهة coping strategies التى تشبه الكبت-الحساسية للإثارة R-S والمبالغة-الاختزال A-R. وتشير المراقبة-التبلد (M-B) إلى مجموعة من الإستراتيجيات يفترض أنها على الأقل مستقلة نسبيًا، وتستخدم فى مواجهة الاستثارة أو القلق الذى تسببه مواقف تؤدى للشعور بالتهديد (Miller, 1987). وقد طوّر ميلر مقياس تقرير ذاتيًا وأسماه مقياس ميلر للأسلوب السلوكى Miller Behavioral Style Scale (MBSS)، واشتمل هذا المقياس على أربعة مشاهد أو أجزاء افتراضية ضاغطة لا يمكن التحكم فيها، متبوعة بثمانى عبارات تصف ردود الأفعال التى تتسم بالمراقبة أو التبلد. يبحث المراقبون المرتفعون عن معلومات حول أدائهم أكثر من المتبلدين blunters، بينما يحاول المتبلدون تشتيت أنفسهم عن المعلومات الخاصة بالضغوط التى تعرضوا لها وينكرونها أو يعيدونتفسيرها.

وعلى سبيل المثال، عند مواجهة المراقبين لإجراء طبى غير سار، اهتموا بالحصول على معلومات أكثر عنه، وشعروا بقلق أقل بعد حصولهم على تلك المعلومات (Miller & Managan, 1983)

تمامًا مثل المقياس الأصلى للكبت-الحساسية للإثارة، كان أحد الانتقادات الموجهة لمقياس ميلر للأساليب السلوكية، أنه من الممكن أن يخلط بين الأشخاص غير القلقين والأشخاص الكابتين أو المتبلدين، وفى الواقع، كان للمقياس الفرعى للتبلد من مقياس

ميلر للأساليب السلوكية ثبات منخفض للغاية، وصدق تبنؤى أقل من المقياس الفرعى للمراقبة. ووُجهت إليه أيضًا انتقادات لعدم وجود خصوصية تنبؤية له، حيث أظهرت بعض الدراسات أن التبلد يرتبط بالمخرجات التى تم قياسها، وأوضحت دراسات أخرى أن المراقبة تتنبأ بالنتائج، واستخدمت دراسات ثالثة نقاط الفرق من المقياسين الفرعيين لتتنبأ بالنتائج. وأخيرًا دفع النقاد بأن مقياس ميلر للأنواع السلوكية قد لا يقوم بتقدير التباين المنتظم عند الاستجابة لمواقف حقيقية يكون التحكم فيها ممكنًا، حيث إن هذا المقياس يقدم مواقف لا يمكن التحكم فيها بموضوعية (Krohne, 1996).

وأى مقياس؟

ارتبط مقياسا الكبت–الحساسية للإثارة، والمراقبة –التبلد بالميول الدفاعية وبعض النتائج الأخرى على الرغم من اختلاف أصولهما النظرية. وتوجد أيضا بكل مقياس نقاط ضعف أيضًا، وهناك أسئلة حول صدق التكوين، وصدق التمييز وفائدته بشكل عام. للإجابة عن هذه الأسئلة طور وينبرجر وشوارتز (1990) مقياسًا للميول إلى الكبت كجزء من قائمة وينبرجر للتوافق Weinberger Adjustment Inventory (AWI) التى تتضمن ثلاثة عناصر يتم قياسها باستخدام عشرة مقاييس فرعية، اثنين منهما صمما لقياس الميول الى الكبت وهما: المقياس الفرعى لانكار الكبت، الذى يقيس مزاعم المستجيبين بأنهم لا يشعرون بمشاعر سلبية، ومقياس فرعى للدفاعية الكبتية Repressive Defensiveness يقيس كبت السلوكيات التى تخدم الذات (Weinberger & Schwartz, 1990). وتُظهر هذه المقاييس الفرعية متوسط ارتباطات يتراوح بين ٤,٠، و ٥,٠.

فى تحليل يقارن عدة قياسات للتكوينات المرتبطة بالكبت يضم قائمة وينبرجر للتوافق ومقياس ميلر للأساليب السلوكية ومقياس بايرين للكبت–الحساسية للإثارة، ومقياس وينبرجر للمواجهة الكبتية Weinberger›s Repressive Coping Scale، واستخبار ساكيم وجور لخداع الذات Self-Deception (Sackeim & Gur, 1979) Questionnaire. واستخبار بولهوس لخداع الذات Paulhus Self-Deception

جميعهما باستثناء مقياس ميلر للأساليب (Paulhus & Reid, 1991) Questionnaire السلوكية، تشبع مقياس التبلد على عامل واحد، وارتبطوا جميعًا جوهريًا بمقاييس القلق والجاذبية الاجتماعية (Turvey & Salovey, 1993). وتوصل تيرفى وسالوفى (1993) إلى أنه بناء على الخصائص السيكومترية (اتساق داخلى مرتفع وتوزيع طبيعى للاستجابات) وسهولة نسبية فى استخدامه (٢٢ بندًا فقط)، كان مقياس وينبرجر- الدفاعية أكثرهم نفعًا بشكل عملى. ولكنهم، لاحظوا أنه على الرغم من أن تحليلهم يساند الاستنتاج بأن تلك المقاييس تتداخل فى تكوين أو بناء واحد، فإنه لم يتم تناول السؤال الجوهرى عن كيفية فهم هذا التكوين بشكل أفضل.

عند استخدامها وحدها، تترك جميع مقاييس التقرير الذاتى الخاصة بالفروق الفردية فى الدفاعية، تترك القضية الخاصة بما إذا كانت تلك التباينات تعد منتظمة فى تقدير استجابة الكبت أو أنها تنكر المضمون السلبى للتهديد أو الغياب النسبى لذلك المضمون. إن تفسيرات الطبيعة الدفاعية للتقارير الذاتية ترتكز إلى افتراضات معينة عن الخبرة الإنسانية لا تشاركها جميع التوجهات النظرية، ولا يمكن تطبيقها بشكل متساو على جميع الأفراد. إن المقياس الصادق للعمليات الدفاعية قد يتطلب منهجين مختلفين (مثلاً التقارير الذاتية والقياسات الفسيولوجية أو التقارير الذاتية وتقارير المراقب observer reports) لأن أيهما بذاته لن يستطيع أن يبين الطبيعة الخاصة لدفاعية العمليات التى من الممكن أن تبدو مطابقة للعمليات غير الدفاعية فى حالة ما إذا تم استخدام مقياس واحد (Davidson & MacGregor, 1998) .

●

التشاؤم الدفاعى والتفاؤل الإستراتيجى

تطور البحث فى إستراتيجيات التشاؤم الدفاعى والتفاؤل الإستراتيجى فى سياق بحوث تعزيز الذات self-enhancement وحماية الذات self-protection التى أثرت على استنتاج تايلور وبراون (1988)، الذى يقول بأن تعزيز الذات ضرورى من أجل التكيف الإيجابى وتجنب الاكتئاب. بجانب انتقادات أخرى لهذا الاستنتاج (See Kwan, John,

فقد دفع نوريم وكانتور (Denny, Bond, & Robins, 2004, for recent arguments Norem and Cantor (1986a) بأن أشخاصًا مختلفين سوف يواجهون مواقف متشابهة بأهداف معينة مختلفة، وأن أهمية حماية الذات والمناحى المستخدمة لها سوف تتفاوت بين الأفراد (Norem & Cantor , 1986b). ووصفا تلك الفروق من خلال الإستراتيجيات التى يستخدمها الأفراد.

تصف الإستراتيجيات أنماطًا محكمة للانفعالات والأفكار، والدوافع، والسلوكيات كما تتكشف خلال عملية السعى لتحقيق الأهداف-(Cantor, Norem, Niedenthal, Langston, & Brower, 1987; Norem, 1989). وعلى الرغم من أن الخطوات المتبعة فى إستراتيجية معينة من الممكن وصفها من دون الرجوع إلى أهداف أو خصائص الفرد الذى يستخدمها، فإن تماسك الإستراتيجية ينبع من فهم الفرد لما يريد أو تريد أن يفعله فى سياق ما. وبالتالى يتأثر هذا الفهم بالخبرات السابقة ومعرفة الذات وجوانب أخرى من جوانب الشخصية.

ويصف مصطلح التشاؤم الدفاعى الإستراتيجية التى يستخدمها الأشخاص القلقون الذين يواجهون تحدى التحكم فى معدلات قلقهم من أجل منعه من التدخل فى مسار الوصول الى النجاح. ويتضمن التشاؤم الدفاعى توقع النتائج السلبية قبل القيام بأداء ما أو مهمة أو موقف ما، والتفكير بشكل واضح وجاد فى كيفية حدوث تلك النتائج. ويُفترض أن توقع النتائج السيئة يقوم بحماية مفهوم الذات لدى الفرد إذا ما حدثت تلك النتائج بالفعل (وعلى هذا فإن التشاؤم يتسم بالدفاعية)؛ ومن ثم يكون لدى هؤلاء الذين يستخدمون التشاؤم الدفاعى حاجة قليلة لنعت أنفسهم بصفات جيدة كى يحموا أنفسهم. بالإضافة إلى هذا، فإن التفكير فى النتائج السلبية التى قد تحدث يتطلب عدم التركيز على مشاعر القلق، وتوجيهه إلى أفكار متصلة بالمهمة نفسها، وهذا يؤدى إلى التخطيط لأفعال معينة لتجنب النتائج السلبية (Showers, 1988).

وقد قارنت معظم البحوث عن التشاؤم الدفاعى بينه وبين التفاؤل الإستراتيجى. وغالبًا ما يكون الأشخاص الذين يستخدمون التفاؤل الإستراتيجى غير مدركين لكونهم

قلقين قبل القيام بأداء ما أو أى موقف متصل بذواتهم؛ فهم يشعرون بالسيطرة وبالتفاؤل وبالثقة فى أنهم سوف يحققون نتائج جيدة. ويضع هؤلاء الأشخاص توقعات عالية ويشتتون أنفسهم بعيدًا عن التفكير فى النتائج المتوقعة. وإذا حدثت نتائج سلبية، سوف يقوم هؤلاء الأشخاص بحماية ذواتهم عن طريق عزو تلك النتائج للحظ السيئ أو أى عامل خارجى آخر ليس لهم تحكم فيه. وأظهرت إحدى أولى الدراسات التجريبية للتفاؤل الإستراتيجى والتشاؤم الدفاعى أن المتفائلين إستراتيجيا يختلفون فى طرق تبريرهم بين أساليب حامية للذات self-protective ومعززة للذات self-enhancing طبقًا لكونهم لاقوا ردود أفعال تعبر عن الفشل أو النجاح (بهذا الترتيب)، فى حين أنّ إعزاءات المتشائمين دفاعيًا لم تختلف تبعًا لردة الفعل على الأداء (Norem & Cantor, 1986a).

كان استخبار التفاؤل-التشاؤم قبل الفحص(OPPQ; Norem & Cantor, 1986a) عبارة عن مقياس تقرير ذاتى ذى ثمانية عناصر صادقة ظاهريًا. منذ هذا الحين تمت مراجعة هذا المقياس ليصبح استخبارًا للتشاؤم الدفاعى Defensive Pessimism) Questionnaire) مكونًا- من سبعة عشر بندًا (DPQ; Norem, 2001). تمت صياغة الأسئلة بحيث تعكس المجال المحدد محل الدراسة (مثل المجال الأكاديمية، أو الاجتماعى، أو الترفيهى)، ويوضح استخدام الإستراتيجية متوسط ارتباطات عبر-موقفية -cross situational correlations تتراوح بين ٠,٣٠ و ٠,٥٠ وترتبط النسخة المنقحة من المقياس بمعامل ارتباط = ٠,٦٥ مع استخبار التفاؤل - التشاؤم قبل الفحص الأصلى، ويتمتع بثبات أعلى (متوسط الفا كرونباخ = ٠,٧٨) وأيضًا بناء أكثر وضوحًا للعوامل. وتم حساب ثبات استخبار التشاؤم الدفاعى بطريقة الاختبار- إعادة الاختبار بعد ثلاث سنوات، ووصل إلى ٠,٥٥ لدى السيدات اللاتى يدرسن فى الجامعة، ووصل معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار إلى ٠,٦٨ لدى الذكور والإناث من طلاب الجامعة.

وهناك بعض التساؤلات حول تشبع استخبار التشاؤم الدفاعى على عامل واحد رئيسى لم يتم تدويره. وقد ترتب على التدوير المائل استخراج عاملين مرتبطين، أطلق عليهما الانعكاسية reflectivity، والتشاؤم. وتعتمد معظم البحوث التى تستخدم القياسات على مجموع واحد يتم حسابه عن طريق جمع بنود الانعكاسية والتشاؤم (بعد تصحيح

البنود المعكوسة). تم تصنيف الذين كان مجموعهم فى ثلث التوزيع distribution الأعلى كمتشائمين دفاعيين، وهؤلاء فى الثلث الأسفل على أنهم المتفائلون إستراتيجيا قبل الفحص precscreening، على الرغم من أن المرء يستطيع أن يرى درجات متصلة من المقياس.

وتشير البحوث إلى أن التوقعات السلبية تلعب دورًا حاسمًا فى إستراتيجية التشاؤم الدفاعى. على سبيل المثال، وُجد أن المعالجات التجريبية التى ترفع مستوى توقعات المتشائمين دفاعيا يؤدى إلى تقليل الأداء التالى (Norem & Cantor, 1986b)، وبالمثل فإن المعالجات المصممة كى تُشعر المشاركين بأن النجاحات كانت أقرب من الفشل أدت إلى أداء ضعيف للمتشائمين الدفاعيين Sanna, Chang, Carter, & Small, 2006)). لكن لدى مارتن Martin وزملائه بيانات تشير إلى أن التشاؤم والانعكاسية قد لعبا أدوارًا مختلفة على مدار الزمن فى علاقاتهما مع متغيرات أخرى (Martin, Marsh, & Debus, 2001a, 2001b; Martin, Marsh, Williamson, & Debus, 2003). إن دراسة كيفية عمل التوقعات والانعاكسية كل على حدة وسويًا سوف يكون مهمًا فى البحوث الجارية.

ويظهر استخبار التشاؤم الدفاعى ارتباطات سلبية صغيرة إلى متوسطة مع الانبساط، وارتباطات إيجابية صغيرة إلى متوسطة مع العُصابية، وارتباطات إيجابية صغيرة مع يقظة الضمير conscientiousness، وارتباطات سلبية صغيرة مع المقبولية agreeableness، ولا توجد ارتباطات متسقة مع الانفتاح على الخبرة openness. كما يرتبط بشكل سلبى ومتوسط مع التفاؤل الاستعدادى أو النزوعى dispositional optimism، كما تم قياسه عن طريق اختبار توجه الحياة المنقح Revised Life Orientation Test (Scheier, Carver, & Bridges, 1994)– وتبين أنه لا توجد علاقة وثيقة بين التشاؤم الدفاعى والتشاؤم الإعزائى أو التفسيرى attributional or explanatory. ولاستخبار التشاؤم الدفاعى ارتباطات إيجابية صغيرة مع المقياس الفرعى الداخلى من استخبار أسلوب العزو (ASQ)، ولم يرتبط بالمقاييس الفرعية الثابتة stable أو الشاملة global من استخبار أسلوب العزو (Peterson, 1991). كانت الارتباطات بين استخبار التشاؤم الدفاعى، والكبت–الحساسية للإثارة غالبًا إيجابية ومحدودة إلى متوسطة؛ وكانت الارتباطات بين استخبار التشاؤم

الدفاعى والمراقبة صغيرة وإيجابية، كما كانت الارتباطات بين استخبار التشاؤم الدفاعى والتبلد صغيرة وسلبية (Norem, 2001). وارتبط استخبار التشاؤم الدفاعى بشكل معتدل وسلبى مع كل من المقياسين الفرعيين من البطارية المتوازنة للاستجابة المفضلة، وهما مقياس "خداع الذات" ومقياس "التحكم فى الانطباعات" (Paulhus & Reid, 1991).

التشاؤم الدفاعى والتفكير السلبى والوجدان السلبى

غالبًا ما يكون لدى الناس الذين يستخدمون التشاؤم الدفاعى درجة أعلى من سمة القلق، وتقدير ذات منخفض، ووجدان سلبى منخفض، وتوقعات أكثر سلبية عن أدائهم، وصراع بين أهدافهم، ويفكرون فى النتائج والخطط السلبية بشكل أكثر من هؤلاء الذين يستخدمون التفاؤل الإستراتيجى، على الرغم من وجود خبرات سابقة للأداء يمكن مقارنتها بالأداء الحالى (Cantor et al., 1987; Norem & Illingworth, 1993, 2004; Sanna, 1998))

هناك أدلة أيضًا على أن المتشائمين دفاعيًا يشعرون بدافعية من خلال الرغبة فى تجنب الفشل والدافعية لتحقيق النجاح. ويركز هؤلاء على أهداف محددة متصلة بالأداء تتضمن تجنب الفشل والقيام بالمهمة على أكمل وجه، ولديهم نسبة أعلى من المعرفة الذاتية بين الإيجابية والسلبية أكثر من المتفائلين إستراتيجيًا- (Elliot & Church, 2003; Yamawaki, Tschanz, & Feick, 2004). لهذا ربما يكون من المرجح أن يشعروا بالصراعات، وبالتحديد فى مواقف يقدرون فيها النجاح الذى يمكن تحقيقه.

يدعم البحث هنا، ذلك الاستنتاج الذى مفاده؛ أن الأفكار السلبية الجاهزة لدى المتشائمين بشكل دفاعى تكون مختلفة بشكل مهم عن الأفكار السلبية لمرضى الاكتئاب. ووجدت شاورز وزملاؤها (Showers, 1992; Showers & Reuben, 1990) أن المتشائمين دفاعيا لا يستخدمون طرق مواجهة تجنبية كتلك التى توجد بين ذوى الاضطرابات الاكتئابية، كما أن المتشائمين دفاعيا لا يستمرون فى الشعور بالقلق أو التفكير السلبى بعد الأحداث الضاغطة. ويركز هؤلاء على المستقبل وليس الماضى، مع قدرتهم الدفاعية المتشائمة على التفكير بشكل عيانى يشير إلى أفعال معينة، ويفسر هذا السبب الذى من

أجله لا يبدو أن الدفاعيين يحفهم خطر الوقوع فى براثن الاكتئاب رغم كون منظورهم سلبيًا إلى درجة كبيرة (Hosogoshi & Kodama, 2006; Norem, 2006; Tomaya, 2005).

ويتطلب فهم أسباب وكيفية كون التشاؤم الدفاعى مفيدًا وغير ضار، استيعاب المشكلات التى من المحتمل أن يسببها القلق. فعندما نشعر بالقلق تكون الاستجابة الغالبة هى تجنب ما يشعرنا بالقلق أو الهرب منه. ولكن فى هذا الذى يشعرنا بالقلق (مثلاً شريك رومانسى جذاب) هناك شىء لدينا يدفعنا للتقرب منه. يحتاج الأفراد الذين يعانون من القلق إلى إستراتيجية تساعدهم على التحكم فى رغبتهم فى الهرب وتسمح لهم بالتصرف بشكل فاعل للوصول إلى أهدافهم. وإحدى تلك الإستراتيجيات بالتأكيد هى كبت القلق. من الممكن لهذه الإستراتيجية أن تكون فاعلية على المدى القصير ولكن بالتأكيد لها ثمنها، ولن يستطيع جميع الأفراد أن يقوموا بالكبت فى مواقف الأداء، فحتى عندما يتم كبت الشعور يكون رد الفعل اللا إرادى مرتبطًا بالقلق، الذى قد يتدخل فى الأداء. يتطلب الكبت مجهودًا ويأخذ القدرة على التركيز بعيدا عن المهمة المطلوبة، وقد يتدخل فى الأداء نتيجة للعمليات غير المتوقعة (Wegner, 1989).

والإستراتيجية البديلة هى إعاقة الذات **self-handicapping**، والتى من خلالها يزود الأشخاص أنفسهم بشكل استباقى بسبب أقل حدة للفشل. مثلاً قد يشرب أحد الأشخاص الذين يعانون من القلق الاجتماعى بعض المشروبات الكحولية قبل محاولة التقرب من شخص يريد أن يبدأ معه علاقة رومانسية (Jones & Berglas, 1999)، وبهذه الطريقة يهدئ الشعور بالقلق ويعطى نفسه تفسيرًا مناسبًا للفشل. ولهذه الإستراتيجية ثمن غال متوقع، لأن معظم الناس لا يصبحون أكثر جاذبية واجتماعية فى نظر الآخرين وهم تحت تأثير التعاطى.

وبالتأكيد، يمكن أن يؤدى الاعتماد المستمر على إعاقة الذات، إلى تدهور النتيجة مع مرور الوقت: ولا يعد مصطلح "ثمل بغيض" أقل حدة من "أخرق اجتماعيًا".

ويساعد التشاؤم الدفاعى الأشخاص الذين يعانون من القلق على التركيز على الأفكار المتصلة بنجاح المهمة المطروحة على عكس إعاقة الذات. يقوم الطالب الذى يستخدم

التشاؤم الدفاعي بالتفكير في احتمالية الرسوب في امتحان قادم، عن طريق التركيز على عملية الإعداد للامتحان وحضوره. قد يتخيل الطالب قراءته للامتحان لأول مرة، وأنه لن يستطيع أن يتعرف على مصطلحات أو عبارات مهمة، وعلى هذا يتدرب باستخدام البطاقات مرتين يوميًا لمدة أسبوع قبل الامتحان. ويتضمن التشاؤم الدفاعي تقسيم الأهداف الكبيرة الى أجزاء أصغر تشبه "تنفيذ النيَّات"، التي توفر دليلاً واضحًا لترجمة الدوافع التجريدية إلى أفعال (Gollwitzer, 1999)؛ وهذا بالتأكيد يقلل من نسب الاكتئاب.

وتدعم البحوث فرضية أن التشاؤم الدفاعي إستراتيجية تنظيم ذاتي تساعد على التحكم في القلق (Norem, 2008). وقد حصل المتشائمون دفاعيا الذين تم تشتيتهم قبل أداء مهمة ما في دراسة معملية على درجات قليلة في الأداء، ولم يشعروا بالتحكم في الموقف بشكل كاف، وشعروا بالقلق أكثر مما كانوا سيشعرون به إذا كانوا قد فكروا في النتائج المتوقعة قبل القيام بالأداء. وقد عدّل القلق من هذه النتائج (Norem & Illingworth, 1993, Study 1)– ووجدت دراسة أعادت نفس مفهوم الدراسة السابقة باستخدام طريقة عينة–الخبرة experience- sampling methodology أن المتشائمين دفاعيا الذين تم تشجيعهم على التفكير يقومون به أثناء عملهم على أهداف "حياتية واقعية" على مدار عدة أسابيع، قد قاموا بإنجازات أكبر مما قام به المتشائمون دفاعيا الذين لم تُدعم إستراتيجياتهم (1993, Study 2). وفي الدراستين، أظهر المتشائمون دفاعيا نمطًا معاكسًا، ولم تكن هناك تأثيرات كبيرة للإستراتيجية على نتائج الأداء. بمعنى آخر، قام المتشائمون دفاعيا الذين قاموا باستخدام إستراتيجيتهم بأداء أفضل بكثير من المتشائمين دفاعيا الذين لم يستخدموها، وقام المتشائمون دفاعيا والمتفائلون إستراتيجيا بأداء المهام على أفضل وجه (وعلى نفس الدرجة من الكفاءة) تحت ظروف مطابقة لإستراتيجيتهم، وكان أداؤهم أسوأ بكثير في ظروف تدخلت في إستراتيجياتهم.

إن محاولة "التفكير بإيجابية" أو "فقط استرخ" (وهما طلبان كثيرًا ما يوجها إلى المتشائمين دفاعيا) يمكن أن يتدخلا أيضًا في الأداء لدى المتشائمين دفاعيا. وفي تجربة تم تصميمها لدراسة تأثير أسلوب التصور البصري visualization للأداء، كان أداء المتشائمين الدفاعيين الذين استمعوا إلى تسجيلات عن الاسترخاء أسوأ من هؤلاء

الذين استمعوا إلى تسجيلات عن صور موجهة عن الأشياء التى يمكن ألا تسير على ما يرام، بينما أدى المتفائلون إستراتيجيا بشكل أفضل فى حالة الصور المساعدة على الاسترخاء، وبشكل أسوأ بكثير فى الحالتين الأخريين (Spencer & Norem, 1996).

ويحدث هذا النمط فى مجال واسع من الدراسات والعينات. إن التفكير "السابق للواقع" prefactual و"المعاكس للحقيقة" counterfactual هما بمثابة محاكاة لمواقف قبل حدوثهما أو بعد الحقيقة، ومن الممكن له أن يتضمن محاكاة عقلية صاعدة (التفكير فى نتائج أفضل من تلك المتوقعة أو تلك التى حدثت قبل ذلك) أو المحاكاة العقلية الهابطة (التفكير فى نتائج أسوأ من تلك المتخيلة أو التى حدثت بالفعل قبل ذلك). بشكل عام، يفضل المتشائمون دفاعيا التفكير بشكل سابق للواقع (prefactual thinking)، بينما يفضل المتفائلون نوعًا من التفكير المعاكس أو المقابل للحقيقة ذى اتجاه هابط عندما يكون الأداء مخيبًا للآمال (Sanna, 1996). وتعانى كل مجموعة من سوء الأداء عند استخدامها للمحاكاة التى تفضلها المجموعة الأخرى.

يعد "إثارة الابتهاج" أسلوبًا غير فاعل فى مساعدة المتشائمين دفاعيا على التحكم فى القلق. وعلى الرغم من أنه من الممكن تغيير الحالة المزاجية لهؤلاء المتشائمين للأفضل، فإن أداءهم يسوء نتيجة لهذا (Norem & Illingworth, 2004; Sanna, 1998). وقد أظهر سنا Sanna (1998) أن الحالة المزاجية الطيبة تتدخل فى المحاكاة العقلية للأفكار السابقة للواقع لدى المتشائمين دفاعيا. وأوضح كذلك أنهم يستخدمون المشاعر السلبية كمؤشر يوجههم إلى الأداء بشكل أفضل. وعلى العكس، يعتمد المتفائلون إستراتيجيا على "تصحيح الحالة المزاجية" عن طريق التفكير الهابط المعاكس للواقع (تصور أن الأداء كان أسوأ مما كان سيئًا بالفعل) عند حدوث نتائج سلبية.

التشاؤم الدفاعى والتكيف

هناك بعض الفروق القليلة فى النتائج هنا بين المتشائمين دفاعيا والمتفائلين إستراتيجيا عند استخدام كل مجموعة لإستراتيجيتها المفضلة، وتكون كل مجموعة

عُرضة لاضطراب الأداء إذا تم منعها من استخدام تلك الإستراتيجية. ولكن إذا تم اعتبار الوجدان ناتجًا، يتغير التوازن، حيث إن المتفائلين إستراتيجيا تقريبًا دائما ما تكون لديهم المشاعر السلبية أقل بكثير من المتشائمين دفاعيًا. لكن سنا Sanna (1998) أشار إلى أن تقليل الوجدان السلبى وزيادة الوجدان الإيجابى له أهداف أهم بالنسبة للمتفائلين الإستراتيجيين أكثر من المتشائمين الدفاعيين. وأشارت النتائج التى حصل عليها "سنا" إلى أن المتشائمين دفاعيا ركزوا على الوظائف التمهيدية فى إستراتيجيتهم على عكس الوظائف الوجدانية فى إستراتيجية المتفائلين إستراتيجيا.

إن استيعاب الآثار المترتبة على اختيار إستراتيجية معينة يتطلب اهتمامًا خاصًا بكيفية توفير تلك الإستراتيجية "لنقطة تنظيمية مناسبة " regulatory fit فيما بين أهداف الفرد وسياقات معينة (Higgins, 2005; Norem & Chang, 2001). وإذا لم نفترض أن تقليل المشاعر السلبية هو دائمًا أهم الأهداف، سيكون من السهل رؤية القيمة التكيفية للتشاؤم الدفاعى (Kelly et al., 1990; Norem, 2007). بالتأكيد هناك أوقات يكون فيها التحضير من أجل منع النتائج السلبية الهدف الرئيسى للفرد، وقد تكون القدرة على تحمل الوجدان السلبى جزءًا أساسيًا من الوصول إلى هذا الهدف. فمثلاً، شعر المتشائمون دفاعيا بقلق أعلى أثناء إنتشار مرض سارس (SARS) ويكون قلقهم أعلى من المتفائلين استراتيجيا، إلا أنهم أيضًا قاموا بجهود الوقاية من المرض بشكل أعلى (Chang & Sivam, 2004). وقامت سيدات أفريقيات-أمريكيات، استخدمن التشاؤم الدفاعى أثناء أداء اختبار رياضيات بشكل أفضل تحت تهديد صورة نمطية لهن، بينما أظهرت النساء اللاتى لم يستخدمن التشاؤم الدفاعى أداء أسوأ بسبب وجود التهديد مقارنة بحالة عدم وجوده، وهذا يثبت التأثير التقليدى للصور النمطية (Perry, 2007).

وأظهرت دراسة واسعة المدى لمعدلات الاحتفاظ بالمادة فى الذاكرة retention rates للطلاب الأفريقيين-الأمريكيين فى الكليات الأمريكية، أن الطلاب الأفريقيين الأمريكيين الذين درسوا فى مؤسسات أغلبها من البيض كانوا أكثر عرضة لاستخدام التشاؤم الدفاعى مقارنة بهؤلاء الذين يدرسون فى كليات وجامعات تنتمى إلى السود تاريخيًا، وأن هؤلاء الطلاب كانت لديهم معدلات أعلى من الاحتفاظ (وكان من الممكن مقارنة تلك المعدلات

بمعدلات الاحتفاظ لدى الطلاب البيض فى مؤسسات أغلبها من البيض) مقارنة بالطلاب السود الذين لم يستخدموا التشاؤم الدفاعى (Brower & Ketterhagen, 2004). فى ظروف وجود صور نمطية دائمة عنهم فى المؤسسات التى أغلبها من البيض، لا يوجد لدى الطلاب السود متسع للفشل قصير المدى أو التركيز على تقليل الوجدان السلبى، ويقدم التشاؤم الدفاعى أفضل خيار دفاعى لهم.

وأوضح تشانج Chang (1996) أن الحساسيات الثقافية لدى الآسيويين الشرقيين والأمريكيين الآسيويين تزيد الملاءمة الاجتماعية للتشاؤم الدفاعى، لأن السياقات الثقافية تُفضِل انتقاد الذات والتواضع عن تعزيز الذات وإعلاء الذات. ووجد تشانج أن التشاؤم ارتبط بحل المشكلات بطريقة فاعلة لدى الأمريكيين الآسيويين.

إن الفائدة التكيفية للتشاؤم الدفاعى تظهر أيضًا عند مقارنتها بإعاقة الذات self-handicapping. ومن الممكن رؤية الإستراتيجيتين على أنهما أسلوبان لحماية الذات (Martin, Marsh, & Debus, 2001b)، ويشترك هؤلاء الذين يستخدمونهما فى الشعور بالقلق والخوف من الفشل. إلا أن المتشائمين دفاعيا يمارسون تطوير الذات بشكل أكبر يعملون فى اتجاه الأهداف الإيجابية وغالبًا ما يكون أداؤهم أفضل ممن يعيقون أنفسهم (Eronen, Nurmi, & Salmela Aro, 1998). وقد كان المتشائمون دفاعيًا أعلى طلبة الصف السابع من معيقى الذات وطلاب مجموعة التحكم (الذين لم يكونوا قلقين) فى التحكم فى الذات إراديًا volitional self-control، واستطاعوا التحكم فى المشتتات والمتطلبات المتنافسة. كما أيد الطلاب المتشائمون دفاعيا فكرة "الطالب الجيد" أكثر من الطلاب معيقى الذات، مشيرين إلى أن كونهم طلابًا جيدين فى المستقبل (بالإضافة إلى تجنبهم أن يصبحوا طلابًا سيئين) هو أهم لديهم، وشعروا بالقدرة على تحقيق أهدافهم أكثر مما شعر معيقو الذات (Garcia, 1995).

وأيدت بحوث إضافية الاستنتاج الذى يقول بأن الأفراد القلقين الذين يستخدمون التشاؤم الدفاعى يؤدون مهامهم بشكل أفضل من الأفراد القلقين فقط. ويعد الذين يعانون من القلق الاجتماعى ويستخدمون التشاؤم الدفاعى أقل عُرضة لتجنب التفاعل الاجتماعى

مقارنة بمن يعانون من القلق الاجتماعى فقط (Schoneman, 2002). تُظهر تحليلات منحنى النمو للتغيرات فى تقدير الذات خلال فترة الجامعة لدى المتشائمين دفاعيًا زيادة فى تقديرهم لذاتهم، بينما نقص تقدير الذات لدى من يعانون من القلق ولكن لا يستخدمون التشاؤم الدفاعى (Norem & Andreas Burdzovic, 2007).

أسئلة بلا إجابة

غالبًا ما يتم تشجيع المتشائمين دفاعيًا على أن يكونوا أكثر تفاؤلاً من قبل هؤلاء الذين يظنون أن القلق هو النتيجة المترتبة على الإستراتيجية التى يستخدمها المتشائمون، ليس على أنه المشكلة التى يحاول هؤلاء الأفراد حلها باستخدام التشاؤم. ولكن على عكس هذا، تؤيد البحوث التى تم عرضها هنا أنه من الممكن استيعاب التشاؤم الدفاعى كإستراتيجية مواجهة تكيفية من أجل إدارة القلق. ولكن هذا لا يعنى أنه لا توجد تكاليف لاستخدام التشاؤم الدفاعى؛ إن ردود الأفعال السلبية تجاه تلك الإستراتيجية تعد من أكبر تكاليفها. وعلى عكس هذا، غالبًا ما يتمتع المتفائلون إستراتيجيًا بحالة مزاجية أفضل ويظهرون ثقة بالنفس أعلى، ويصبحون محبوبين بشكل أسرع ويكون التفاعل معهم أكثر جاذبية من المتشائمين دفاعيًا (مع وجود ذلك التحفظ الذى يقول بأن ردود الأفعال من الآخرين تتأثر بجوانب ثقافية وأخرى سياقية). رغم أن أن ثقة المتفائلين إستراتيجيًا غير مبررة حتى إنها تمنع الانتباه المرتبط بالعائد، أو أن ثقتهم بذواتهم مبنية على تفخيم للذات على حساب الآخرين، إلا أنهم قد يفقدون ترحيب المجتمع بهم سريعا وبمرور الأيام. ونحتاج إلى بحوث تكتشف فاعلية الإستراتيجية فى عدة مواقف وعلى مدى فترات أطول، وفى علاقات متبادلة بين الأشخاص، وجماعات مختلفة كى نعلم حدود فاعلية كل إستراتيجية.

قد يبدو المتشائمون دفاعيًا والمتفائلون إستراتيجيًا بلا حول ولا قوة فى بعض المواقف التى لا تتوافق مع إستراتيجياتهم، وتتأثر فاعلية الإستراتيجية بشكل كبير بمرونة استخدامها (Norem, 1989). فى هذه النقطة، لا توجد أدلة كثيرة على مدى مرونة الأشخاص فى تطبيق إستراتيجياتهم. نعلم أيضًا القليل عن أصول تلك الإستراتيجيات أو

عن مدى صعوبة تغيير هذه الإستراتيجيات بالنسبة للناس. ونظريًا يجب للإستراتيجيات أن تكون أكثر مرونة فى العديد من جوانب الشخصية. ولكن حيث إن التشاؤم الدفاعى والتفاؤل الإستراتيجى يتسمان بالفاعلية النسبية، نجدهما يميلان لأن يكونا استمرارية، وخصوصًا كون المتشائمين دفاعيا، غالبا أشخاصًا لا ينظرون للخلف. ولأن المتفائلين إستراتيجيًا غالبًا ما يعيدون تصور أو صياغة النتائج السلبية من خلال مصطلحات إيجابية (Norem, 2006). ونظرًا للفاعلية النسبية للتشاؤم الدفاعى لهؤلاء الذين يعانون من القلق الظاهر، نجد أن من أكثر الأسئلة إثارة للاهتمام هو إذا كان من الممكن تعليم الأشخاص الذين يعانون من القلق ولا يستخدمون التشاؤم الدفاعى كما ينبغى، وإذا ما كانوا سوف يحصلون على نتائج أفضل عند استخدامه.

الخلاصة

إن عدد النتائج وتنوعها فى الأدبيات التى تتناول المبالغة-الاختزال، والكبت-الحساسية، والمراقبة-التبلد، عدد يشهد على ذلك الاهتمام المستمر بالفروق الفردية فى كيفية استقبال الأشخاص للتنبيهات والتعليقات التى تشعرهم بالتهديد وردود أفعالهم عليها. هناك ملاحظتان رئيسيتان نخرج بهما من دراسة تلك الأدبيات. الأولى، هى أنه توجد قواسم مشتركة بين الظواهر التى تمت دراستها، وتركز تلك القواسم المشتركة على فينومينولوجيا القلق عندما يشعر الناس بالتهديد قبل احتمالية تعرضهم لألم جسدى أو نفسى، وعن مدى حدة الشعور بهذا التهديد ومدى الوعى به، وعن كيفية إدارة الناس لانتباههم خلال تلك الخبرة. وقد استطاع المنظرون من توجهات نظرية عدة (من السلوكية behaviorism إلى النظريات النفسية-الدينامية psychodynamic حتى التوجهات الاجتماعية-المعرفية social-cognitive perspectives الحالية) أن يطوروا تكوينات نظرية عدة ويطوروا كذلك العمليات الإجرائية operationalizations المناسبة لها. بحيث تستوعب التباين المنتظم فى تلك الخبرات وتتنبأ بجوانب مهمة فى التكيف.

والثانية: أن هناك تكاملا محدودًا بين تلك الأدبيات. ولا غرابة فى هذا بالنظر إلى الأهداف والتوجهات النظرية المختلفة للبحوث التى تم عرضها. ولكن يبدو أنه من الضرورى فى هذه المرحلة النظر بشكل منظم إلى كيفية معالجة الانتقادات، والحدود، والأسئلة دون إجابة، التى يطرحها كل عمل عن طريق البحث الإمبريقى، الذى يمتد عبر كل تلك الأدبيات. مثلاً، من الممكن شرح تأثير التشاؤم الدفاعى على السيطرة على القلق بشكل أفضل إذا علمنا معلومات أكثر عن المتعلقات الفسيولوجية physiological correlates لهذه الإستراتيجية – وهذا شىء اكتشفته الأدبيات حول المبالغة – الاختزال، والكبت – الحساسية للإثارة – و نستطيع أن نعرف أكثر عن كون تلك المتعلقات متشابهة أم مختلفة عبر التكوينات constructs.

ويعد مفهوم الذات self-concept – بنيته ومحتواه النوعى، واستقراره والدافعية المرتبطة به، – جانبًا مهمًا وحاسمًا لفهم تلك التكوينات، ولكن حتى الآن لا نعرف الكثير عن التأثيرات المختلفة لمفهوم الذات عبر التكوينات المختلفة. ونحتاج أيضًا إلى بحث أكثر تنظيمًا حول إسهامات العمليات الشعورية وغير الشعورية لتطوير وإدارة تلك الفروق الفردية.

إن البحث الضرورى لربط تلك التكوينات سوف يكون مثيرا للتحدى، لأننا سنحتاج لقياس تكوينات عديدة، وسوف نستخدم أنواعًا متعددة من العمليات الإجرائية فى ذات الدراسة (الطرق الفسيولوجية وطرق التقرير الذاتى، وتقارير المراقب، والتقييمات المستقلة للتكيف) إذا أردنا أن نتقدم بشكل حقيقى. ولكن من المهم ألا ندافع بقوة عما وصلنا إليه بالفعل، ولا أن نقلق من البحوث المستقبلية. إن الطرق أو المناهج المناسبة لهذا البحث متوفرة، وهناك قواعد عميقة وواسعة ورائعة نستطيع أن نبنى عليها.

المراجع

Baumeister, R. F., & Cairns, K. B. (1992). Repression and self-presentation: When audiences interfere with self-deceptive strategies. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 851–862.

Baumeister, R. F., Dale, K., & Sommer, K. L. (1998). Freudian defense mechanisms and empirical findings in modern social psychology: Reaction formation, projection, displacement, undoing, isolation, sublimation, and denial. *Journal of Personality, 66*, 1081–1124.

Bonanno, G. A., Davis, P. J., & Singer, J. L. (1991). The repressor personality and avoidant information processing: A dichotic listening study. *Journal of Research in Personality, 25*(4), 386–401.

Bonanno, G. A., & Singer, J. L. (1995). Repressive personality style: theoretical and methodological implications for health and pathology. In J. L. Singer (Ed.), *Repression and dissociation: Implications for personality theory, psychopathology, and health* (pp. 435–470). Chicago: University of Chicago Press.

Brower, A. M., & Ketterhagen, A. (2004). Is there an inherent mismatch between how black and white students expect to succeed in college and what their college expects from them? *Journal of Social Issues, 60*(1), 95–116.

Bruneau, N., Roux, S., Perse, J., & Lelord, G. (1984). Frontal evoked responses, stimulus intensity control, and the extraversion dimension. *Annals of the New York Academy of Sciences, 425*, 546–550.

Bruner, J. S., & Postman, L. (1947). Emotional selectivity in perception and reaction. *Journal of Personality, 16*, 69–77.

Buck, R. (1976). *Human motivation and emotion.* New York: Wiley.

Byrne, D. (1961). The Repression–Sensitization Scale: Rationale, reliability, and validity. *Journal of Personality, 29*, 334–349.

Cantor, N., Norem, J. K., Niedenthal, P. M., Langston, C. A., & Brower, A. (1987). Life tasks, self-concept ideals, and cognitive strategies in a life transition. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*(6), 1178–1191.

Chang, E. C. (1996). Cultural differences in optimism, pessimism, and coping: Predictors of subsequent adjustment in Asian American and Caucasian American college students. *Journal of Counseling Psychology, 43*(1), 113–123.

Chang, W. C., & Sivam, R.-W. (2004). Constant vigilance: Heritage values and defensive pessimism in coping with severe acute respiratory syndrome in Singapore. *Asian Journal of Social Psychology, 7*, 35–53.

Cramer, P. (1995). Identity, narcissism, and defense mechanisms in late adolescence. *Journal of Research in Personality, 29*(3), 341–361.

Crowne, D. P., & Marlowe, D. (1960). A new scale of social desirability independent of psychopathology. *Journal of Consulting Psychology, 66*, 547–555.

Davidson, K., & MacGregor, M. W. (1998). A critical appraisal of self-report defensive mechanism measures. *Journal of Personality, 66*, 965–992.

Davis, P. J., & Schwartz, G. E. (1987). Repression and the inaccessibility of affective memories. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 155–162.

Elliot, A. J., & Church, M. A. (2003). A motivational analysis of defensive pessimism and self-handicapping. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*(3), 369–396.

Eriksen, C. W. (1966). Defense against ego-threat in memory and perception. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 47*, 230–235.

Eronen, S., Nurmi, J. E., & Salmela Aro, K. (1998). Optimistic, defensive-pessimistic, impulsive and self-handicapping strategies in university environments. *Learning and Instruction, 8*(2), 159–177.

Eysenck, H. J. (1967). *The biological basis of personality.* Springfield, IL: Thomas.

Eysenck, H. J. (1973). *On extraversion.* New York: Wiley.

Freud, A. (1946). *The ego and mechanisms of defence.* Oxford, UK: International Universities Press.

Freud, S. (1914). *Psychopathology of everyday life* (A. A. Brill, Trans.). Oxford, UK: Macmillan.

Garcia, T. (1995). The role of motivational strategies in self-regulated learning. In P. R. Pintrich (Ed.), *New directions for teaching and learning* (Vol. 63, pp. 29–42). San Francisco: Jossey-Bass.

Gollwitzer, P. M. (1999). Implementation intentions: Strong effects of simple plans. *American Psychologist, 54*, 493–503.

Gray, J. A. (1972). The psychophysiological nature of introversion–extraversion: A modification of Eysenck's theory. In V. D. Nebylitsyn & J. A. Gray (Eds.), *Biological basis of individual behavior* (pp. 372–399). London: Academic Press.

Hansen, C. H., & Hansen, R. D. (1988). Repression of emotional tagged memories: The architecture of less complex emotions. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*, 811–818.

Herzog, T. R., Williams, D. M., & Weintraub, D. J. (1985). Meanwhile, back at personality ranch: The augmenters and reducers ride again. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*(5), 1342–1352.

Higgins, E. T. (2005). Value from regulatory fit. *Current Directions in Psychological Science, 14*, 209–213.

Hock, M., & Krohne, H. W. (2004). Coping with threat and memory for ambiguous information: Testing the repressive discontinuity hypothesis. *Emotion, 4*, 65–86.

Hosogoshi, H., & Kodama, M. (2006). Examination of psychological well-being and subjective well-being in defensive pessimists. *Japanese Journal of Psychology, 77*(2), 141–148.

Hull, C. L. (1950). Simple qualitative discrimination learning. *Psychological Review, 57*, 303–313.

Jones, E. F., & Berglas, S. (1999). Control of the attributions about the self through self-handicapping strategies: The appeal of alcohol and the role of underachievement. In R. F. Baumeister (Ed.), *The self in social psychology* (pp. 430–435). Philadelphia: Psychology Press/Taylor & Francis.

Kelly, J. A., St. Lawrence, J. S., Brasfield, T. L., Lemke, A., Amidei, T., Roffman, R. E., et al. (1990). Psychological factors that predict AIDS high-risk versus AIDS precautionary behavior. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 58*(1), 117–120.

Krohne, J. W. (1996). Individual differences in coping. In M. Zeidner & N. S. Endler (Eds.), *Handbook of coping: Theory, research, applications* (pp. 381–409). Oxford, UK: Wiley.

Kwan, V. S. Y., John, O. P., Denny, D. A., Bond, M. H., & Robins, R. W. (2004). Reconceptualizing individual differences in self-enhancement bias: An interpersonal approach. *Psychological Review, 111*(1), 94–110.

Lorig, T. S., Singer, J. L., Bonanno, G. A., & Davis, P. (1994). Repressor personality styles and EEG patterns associated with affective memory and thought suppression. *Cognition and Personality, 14*(3), 203–210.

Martin, A. J., Marsh, H. W., & Debus, R. L. (2001a). A quadripolar need for achievement representation of self-handicapping and defensive pessimism. *American Educational Research Journal, 38*, 583–610.

Martin, A. J., Marsh, H. W., & Debus, R. L. (2001b). Self-handicapping and defensive pessimism: Exploring a model of predictors and outcomes from a self-protection perspective. *Journal of Educational Psychology, 93*(1), 87–102.

Martin, A. J., Marsh, H. W., Williamson, A., & Debus, R. L. (2003). Self-handicapping, defensive pessimism, and goal orientation: A qualitative study of university students. *Journal of Educational Psychology, 95*(3), 617–628.

Mendolia, M., Moore, J., & Tesser, A. (1996). Dispositional and situational determinants of repression. *Journal of Personality and Social Psychology, 70*, 856–867.

Miller, S. M. (1987). Monitoring and blunting: Validation of a questionnaire to assess styles of information seeking under threat. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*(2), 345–353.

Miller, S. M., & Managan, C. E. (1983). The interacting effects of information and coping style in adapting to gynecologic stress: Should the doctor tell all? *Journal of Personality and Social Psychology, 45*, 223–236.

Mitchell, D. C. (1998). Repression and relief: Mood and cardiovascular changes following threat, thinking about threat, and threat removal for repressors and nonrepressors. *Dissertation Abstracts International, 58*(9-B), 5180. (University Microfilms No. 1998-95006-081)

Morgan, A. H., Lezard, F., Prytulak, S., & Hilgard, E. R. (1970). Augmenters, reducers, and their reaction to cold pressor pain in waking and suggested hypnotic analgesia. *Journal of Personality and Social Psychology, 16*(1), 5–11.

Norem, J. K. (1989). Cognitive strategies as personality: Effectiveness, specificity, flexibility and change. In D. M. Buss & N. Cantor (Eds.), *Personality psychology: Recent trends and emerging directions* (pp. 45–60). New York: Springer-Verlag.

Norem, J. K. (2001). Defensive pessimism, optimism, and pessimism. In E. C. Chang (Ed.), *Optimism and pessimism: Implications for theory, research and practice* (pp. 77–100). Washington, DC: American Psychological Association.

Norem, J. K. (2006). Defensive pessimism: Positive past, anxious present, and pessimistic future. In L. Sanna & E. C. Chang (Eds.), *Judgments over time: The interplay of thoughts, feelings, and behaviors* (pp. 34–46). Oxford, UK: Oxford University Press.

Norem, J. K. (2007). Defensive pessimism as a positive self-critical tool. In E. C. Chang (Ed.), *Self-criticism and self-enhancement: Theory, research, and clinical implications* (pp. 89–104). Washington, DC: American Psychological Association Press.

Norem, J. K. (2008). Defensive pessimism, anxiety and the complexity of self-regulation. *Social and Personality Compass, 2*, 121–134.

Norem, J. K., & Andreas Burdzovic, J. A. (2007). Understanding journeys: Individual growth analysis as a tool for studying individual differences in change over time. In A. D. Ong & M. v. Dulmen (Eds.), *Handbook of methods in positive psychology* (pp. 477–486). London: Oxford University Press.

Norem, J. K., & Cantor, N. (1986a). Anticipatory and post hoc cushioning strategies: Optimism and defensive pessimism in "risky" situations. *Cognitive Therapy and Research, 10*(3), 347–362.

Norem, J. K., & Cantor, N. (1986b). Defensive pessimism: Harnessing anxiety as motivation. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 1208–1217.

Norem, J. K., & Chang, E. C. (2001). A very full glass: Adding complexity to our thinking about the implications and applications of optimism and pessimism research. In E. C. Chang (Ed.), *Optimism and pessimism: Implications for theory, research and practice* (pp. 347–367). Washington, DC: American Psychological Association.

Norem, J. K., & Illingworth, K. S. S. (1993). Strategy-dependent effects of reflecting on self and tasks: Some implications of optimism and defensive pessimism. *Journal of Personality and Social Psychology, 65*(4), 822–835.

Norem, J. K., & Illingworth, K. S. S. (2004). Mood and performance among defensive pessimists and strategic optimists. *Journal of Research in Personality, 38*, 351–366.

Paulhus, D. L., & John, O. P. (1998). Egoistic and moralistic biases in self-perception: The interplay of self-deceptive styles with basic traits and motives. *Journal of Personality, 66*(6), 1025–1060.

Paulhus, D. L., & Reid, D. B. (1991). Enhancement and denial in socially desirable responding. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 307–317.

Pavlov, I. P. (1927). *Conditioned reflexes.* London: Oxford University Press.

Pennebaker, J. W., & Chew, C. H. (1985). Deception, EDA and inhibition of behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 49*, 1427–1433.

Perry, S. (2007, January). *Making lemonade? Defensive coping style moderates the effect of stereotype threat on women's math test performance.* Paper presented at the annual meeting of the Society for Social and Personality Psychology, Memphis, TN.

Peterson, C. (1991). The meaning and measurement of explanatory style. *Psychological Inquiry, 2*(1), 1–10.

Petrie, A. (1967). *Individuality in pain and suffering.* Oxford, UK: University of Chicago Press.

Petrie, K. J., Booth, R. J., & Pennebaker, J. W. (1998). The immunological effects of thought suppression. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*(5), 1264–1272.

Rohrmann, S., Netter, P., Hennig, J., & Hodapp, V. (2003). Repression–sensitization, gender, and discrepancies in psychobiological reactions to examination stress. *Anxiety, Stress and Coping: An International Journal, 16*(3), 321–329.

Sackeim, H. A., & Gur, R. C. (1979). Self-deception, other-deception, and self-reported psychopathology. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 47*(1), 213–215.

Sales, S. M. (1971). Need for stimulation as a factor in social behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 19*(1), 124–134.

Sanna, L. J. (1996). Defensive pessimism, optimism, and simulating alternatives: Some ups and downs of prefactual and counterfactual thinking. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*(5), 1020–1036.

Sanna, L. J. (1998). Defensive pessimism and optimism: The bitter-sweet influence of mood on performance and prefactual and counterfactual thinking. *Cognition and Emotion, 12*(5), 635–665.

Sanna, L. J., Chang, E. C., Carter, S. E., & Small, E. M. (2006). The future is now: Prospective temporal self-appraisals among defensive pessimists and optimists. *Personality and Social Psychology Bulletin, 32*(6), 727–739.

Scheier, M. F., Carver, C. S., & Bridges, M. W. (1994). Distinguishing optimism from neuroticism (and trait anxiety, self-mastery, and self-esteem): A reevaluation of the Life Orientation Test. *Journal of Personality and Social Psychology, 67*(6), 1063–1078.

Schoneman, S. W. (2002). The role of the cognitive coping strategy of defensive pessimism within the social-evaluative continuum. *Dissertation Abstracts International, 63*, 3024. (University Microfilms No. 2002-95024-319)

Schwerdtfeger, A. (2003). Using affective pictures instead of white noise: Still different response patterns for Petrie-style augmenters and reducers. *Personality and Individual Differences, 34*(2), 253–262.

Schwerdtfeger, A., & Baltissen, R. (2002). Augmenting–reducing paradox lost?: A test of Davis et al.'s (1983) hypothesis. *Personality and Individual Differences, 32*, 257–271.

Showers, C. J. (1988). The effects of how and why thinking on perceptions of future negative events. *Cognitive Therapy and Research, 12*, 225–240.

Showers, C. J. (1992). The motivational and emotional consequences of considering positive or negative possibilities for an upcoming event. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*(3), 474–484.

Showers, C. J., & Reuben, C. (1990). Distinguishing defensive pessimism from depression: Negative expectations and positive coping mechanisms. *Cognitive Therapy and Research, 14*(4), 385–399.

Spence, K. W. (1936). The nature of discrimination learning in animals. *Psychological Review, 43*, 427–449.

Spencer, S. M., & Norem, J. K. (1996). Reflection and distraction: Defensive pessimism, strategic optimism, and performance. *Personality and Social Psychology Bulletin, 22*(4), 354–365.

Taylor, J. A. (1953). A personality scale of manifest anxiety. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 48*, 285–290.

Taylor, S. E., & Brown, J. D. (1988). Illusion and well-being: A social psychological perspective on mental health. *Psychological Bulletin, 103*(2), 193–210.

Tomaya, M. (2005). Influence of cognitive strategies on test coping strategies and academic achievement: Defensive pessimism and strategic optimism. *Japanese Journal of Educational Psychology, 53*(2), 220–229.

Traue, H. C., & Pennebaker, J. W. (1993). Inhibition and arousal. In H. C. Traue & J. W. Pennebaker (Eds.), *Emotion inhibition and health* (pp. 10–31). Seattle, WA: Hogrefe & Huber.

Turvey, C., & Salovey, P. (1993). Measures of repression: Converging on the same construct? *Imagination, Cognition and Personality, 13*(4), 279–289.

Wegner, D. M. (1989). *White bears and other unwanted thoughts: Suppression, obsession, and the psychology of mental control.* New York: Penguin Books.

Weinberger, D. A., & Schwartz, G. E. (1990). Distress and restraint as superordinate dimensions of self-reported adjustment: A typological perspective. *Journal of Personality, 58*, 381–417.

Weinberger, D. A., Schwartz, G. E., & Davidson, R. J. (1979). Low-anxious, high-anxious, and repressive coping styles: Psychometric patterns and behavioral and physiological responses to stress. *Journal of Abnormal Psychology, 88*, 369–380.

Weinstein, J., Averill, J. R., Opton, E. M. J., & Lazarus, R. S. (1968). Defensive style and discrepancy between self-report and physiological indexes of stress. *Journal of Personality and Social Psychology, 10*(4), 406–413.

Yamawaki, N., Tschanz, B. T., & Feick, D. L. (2004). Defensive pessimism, self-esteem instability, and goal striving. *Cognition and Emotion, 18*(2), 233–249.

الجزء السادس

الاستعدادات المرتبطة بالذات

الفصل الرابع والثلاثون

الوعى بالذات الخاصة والعامة(*)

آلن فنجشتاين Allan Fenigstein

يشير الوعى بالذات إلى الفروق الفردية الثابتة نسبيا فى الميل إلى توجيه الانتباه والتفكير فى ذات الشخص، وتعد فكرة الانتباه المتمركز حول الذات كما طورها "فنجشتاين وشيير وباص" (١٩٧٥) كمتغير شخصية يعد فى الأساس امتدادًا لنظرية الوعى بالذات لدى "وكلند ودوفال" (١٩٧٢) والمشتقة بدرجة كبيرة من التعرف على الفرق الأساسى بين الانتباه الموجه نحو الداخل أو للخلف نحو الذات مقابل الانتباه الموجه نحو الخارج بعيدا عن الذات ونحو البيئة الخارجية.

وعلى الرغم من أن الذات يمكن النظر إليها كأى موضوع مدرك آخر الانتباه إليه؛ فإن النظرية تنظر للذات ككيان سيكولوجى مهم متفرد وكبنية معرفية مفصلة جيدة التنظيم يمكن الوصول إليه (Kihlstrom, et al., 1988; Klein & Loftus, 1988; Markus, 1977; Rogers, Kuiper & Kirker, 1977) – يقدم إطارا تفسيريا مؤثرا فى صنع الأحكام عن العالم وتلقيها أيضا (Fenigstein & Abrams, 1993; Greenwald, 1980) وقد قامت نظرية الوعى بالذات على أساس فرضية أن للانتباه الموجه للذات نتائج نفسية مترتبة متفردة بالمقارنة بالانتباه الموجه لأى شىء آخر.

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاته.

الوعى بالذات باعتباره سمة شخصية

نظرت البحوث الأولى للوعى بالذات (Duval & Wicklund, 1972) إلى توجيه الانتباه إما نحو أو بعيدا عن الذات كمتغير يحدده الموقف والظروف المثيرة، وتحديدا الأحداث المشتتة أو الانخراط فى أنشطة تتطلب مجهودا واعيا، ومن المفترض أن يجذب الانتباه نحو هذه الأحداث أو بعيدا عن الشخص؛ وعلى العكس من ذلك فإن المثيرات التى تعكس جانبا من الشخص – كالمرايا – أو صوت الشخص نفسه أو وجود مشاهدين يقومون بملاحظته يفترض أن كل يقيد توجيه الانتباه نحوه.

لكن الباحثين بدأوا التشكيك فى ذلك الجانب الخاص بالانتباه بالذات لكونه يتأثر بالخبرات العابرة أو المواقف، وربما يتأثر أيضا بالميول المزاجية المستقرة الخاصة بالاستعدادات والتى تميز بين الأفراد، وقد حدد "فنجشتاين" وزملاؤه (١٩٧٦) أن بعض الأشخاص يفكرون فى أنفسهم وسلوكهم وأفكارهم إلى درجة الوسواس، بينما يصل غياب الوعى بالذات لدى آخرين إلى درجة كلية بما يعنى أنه لا يكون لديهم فهم إما بدوافعهم أو بالكيفية التى يظهرون من خلالها للآخرين (ص ٢٢) وحدوث الفروق الشخصية هذه كمتغير سمة أطلق عليها "الوعى بالذات".

يشير الوعي بالذات إلى حالة نفسية تدل على أنك منتبه لنفسك سواء كان هذا الانتباه نتيجة عوامل موقفية عابرة أم حالات مزاجية مستقرة أو كليهما، وقد أعد "فنجشتاين" وزملاؤه مقياسا للوعى بالذات وما بدأوا فى تصميمه بتحديد المجالات الملائمة للمفهوم، ثم وضعوا بنودا تمثل هذه المجالات استنادا إلى مصداقيتها ومن هذه المجالات: الانشغال بسلوك الشخص حاضرًا ومستقبلا وسمات الشخص الإيجابية والسلبية والحساسية للمشاعر الداخلية الإيجابية والسلبية السلوك التأملى والميل لرؤية الذات والمظهر الشخصى وأسلوب التقديم للذات والاهتمام بتقدير الآخرين. وبعد تعديل البنود استقر على استخبار مكون من ٢٣ بندا يعد مقياسًا أوليًا للوعى بالذات.

الوعى بالذات العامة والخاصة

كان المفهوم الأولى لدى "فنجشتاين" **Fenigstein** وزملائه (١٩٧٥) حول الوعى الذاتى أنه ميل أحادى لأن يكون الفرد أكثر أو أقل انتباها للذات العامة المتجانسة. لكن التحليل العاملى المتكرر عبر عينات مختلفة لم يظهر وجود مثل هذا العامل الأحادى، بل وجد أن الوعى بالذات يتكون من مكونين متمايزين أحدهما خاص والآخر عام. وقد عرف عامل الوعى بالذات الخاصة بوصفه ميلا إلى أن تكون واعيا ومنتبها للجوانب الداخلية الخفية لذات الشخص مثل أفكار الشخص ومشاعره، وتشمل عينة بنود مقياسه الفرعى المكون من ١٠ بنود "إننى دائما أحاول صياغة ذاتى" و"أننى افكر بشأن نفسى كثيرا". أما الوعى بالذات العامة (تم قياسه بسبعة بنود) تتضمن وعيا واهتماما بالمظاهر الخارجية للشخص مثل المظهر والسلوك الاجتماعى والانطباع الذى يتركه لدى الآخرين وتشمل بنودًا مثل " إننى مهتم بشأن الطريقة التى أقدم بها نفسى للآخرين " و "إننى دائما واعٍ للطريقة التى أبدو عليها". (عامل ثالث فى منظومة الوعى بالذات **SCS** "القلق الاجتماعى" وربما ينظر إليه بشكل أفضل كمنتج جانبى للوعى بالذات **[Buss, 190; Leary, 1983]** وستطرق له فيما بعد فى هذا الفصل).

ويوحى ذلك النزوع الإنسانى إلى التصنع وإدارة الانطباع **(Learly 1995,Goffman, 1959)** إلى أن الأشخاص يتعرفون ويفهمون الفروق بين الجوانب الخاصة بهم – وهى سمات شخصية حقيقية ونيات يدركونها هم فقط – وبين الجوانب العامة التى يرون أنه يمكن تقديمها أحيانًا للآخرين **(Schlenker, 1980)**. وهذا التمييز بين الجوانب العامة والخاصة للشخص كان ينظر إليه على أنه مهم فى بدايات علم النفس **(James, 1890; Jung,1957)**. وقد ذكر **Ballmeister** (١٩٨٦) أن الحاجة لإدراك الفرق بين الذات "الحقيقية الخاصة والذات المقدمة العامة" وقد ظهرت فقط فى القرون القليلة الماضية. مع ذلك فقد أكد المنظرون التطوريون الدور الرئيسى للخداع واكتشافه منذ ظهور العقل البشرى **(Tooby & Cosmides, 1990)**، وكما ناقشوا أن وجود قدرة التعرف على الفروق بين الخاص أو الدوافع الحقيقية والعام، أو الدوافع المقدمة اجتماعيا كانت جزءا ولفترة طويلة من الديناميات التطورية. وقد اقترح **Feinigstein** وزملاؤه (١٩٧٥) أن هذا التمييز

بين الجوانب الخاصة والعامة ربما يخدم أيضًا كأساس لبعدين منفصلين نسبيا من الفروق الفردية ؛ فبعض الأشخاص عندما يوجهون اهتمامهم نحو أنفسهم ربما يكونون أكثر عرضة للتركيز والتفكير فى الجوانب الخاصة لأنفسهم مثل المشاعر الشخصية لجدارة الذات ومؤهلاتهم المعرفية وحالاتهم الجسدية والانفعالية وإحساس بكيانهم الداخلى وآمالهم المستقبلية ورغباتهم. وبالنسبة للأخرين فإن الجوانب العامة لأنفسهم مثل المظهر والملابس وأسلوب التصرف، بالإضافة إلى الأفكار والمشاعر المتعلقة باعتراف الآخرين وإحترامهم تكون هى الأكثر بروزا وذات الاهتمام الكبير، لذا من المحتمل أن يهتم المرء بأن يوجه انتباهه المباشر إلى الذات. وربما يتساءل الشخص ما إذا كان الوعى بالذات (سواء كان خاصًا أم عامًا) متغير شخصية بالفعل – أى أنها سمة استعدادية تعكس حالة ثابتة نسبيا من الوعى الذاتى تكون مستقلة عن الظروف الخارجية أو ما ينتج عن عتبة دنيا لمثير خارجى يلفت الانتباه للذات. وأكثر الأدلة التجريبية المتعلقة فى هذا الخصوص هى ذلك البحث الذى يدرس التفاعل بين مقاييس الوعى الذاتى، والتناول التجريبى للوعى الذاتى، لكن النتائج مختلطة هنا فبعضها يتفق مع الاحتمال السابق وبعضها الآخر وجد تأثيرات أعلى، فللتناول التجريبى للوعى الذاتى تأثير قوى على الأشخاص الذين لديهم وعى ذاتى منخفض على خلاف هؤلاء الذين هم بالفعل فى مستوى مرتفع من الوعى بالذات (Carver &Scheier, 1978) –لكن أبحاثًا اخرى ما زالت تكتشف آثارًا موجودة بالنسبة الوعى بالذات والشعور الذاتى بما يجعل أثر الاستعداد يضاف إلى آثار التناول التجريبى، وكلاهما طرائق ضرورية مستقلة لتنويع الحالة النفسية (Scheier, 1976) . وبإيجاز فإن مسألة ما إذا كان الوعى الذاتى مدفوعًا من داخل الشخص أو من أشياء خارجية ما زالت لم تحدد بعد.

العلاقة بين الوعى بالذات وبين متغيرات شخصية أخرى

توحى البحوث أن عوامل الوعى الذاتى العام والخاص هى أبعاد ثابتة نسبيا (Fenigstein, et al., 1975) ومستقلة عن بعضها بشكل كبير. وقد وجدت غالبية الدراسات علاقة ارتباطية ضعيفة إلى متوسطة أقل غالبا من ٣، ٠ (للمراجعة انظر:;Buss, 1980

Carver & Scheier, 1981 وللتعرف على وجهة نظر بديلة (Wicklund & Gollwizer, 1987. قد وجدت أدلة تدعم الصدق التقاربى لهذين العاملين، إذ يرتبط الوعى الذاتى بعدد من المقاييس السيكولوجية ذات ارتباط فعلى فيما بينها مثل الانفتاح على الخبرة (من عوامل الشخصية الخمسة) والميل للتفكير والميل للتأمل واستخدام الصورة المرئية (Trapnell & Campbell, 1999; Turner, Scheier, Carver & Ickes, 1978) –ووجد أن الوعى الذاتى العام يرتبط بمتغيرات توحى بوجود نوع من الوعى الذاتى لدى المرء حول ذاته بوصفها موضوع اهتمام الآخرين مثل القلق الاجتماعى (Feinigstein, et al., 1976; Leary, 1983) والخجل (Schlenker & Weigold, 1990) والاجتماعية (Turner, et al., 1978) والمراقبة الذاتية أو ميل نحو ادارة انطباعات الشخص العامة (Briggs, Cheek & Buss, 1980, Feinigstein, 1979; Truner, et al., 1978) – ويرتبط الوعى الذاتى العام والخاص بمجموعات منفصلة من المتغيرات – تتعلق إحداها بالتفكير الداخلى وتتعامل الأخرى مع القضايا الاجتماعية – والتى تقدم مزيدًا من الدلائل على أنها أبعاد متعامدة. فوجود أحدها لا يتطلب وجود الأخرى. مع ذلك شككت بعض الدراسات فى هذه الاستقلالية واقترحت تداخلاً مفهوميًا بين العوامل، على سبيل المثال وجد "ترابنل وكمبل" Trapnell & Cambell (١٩٩٩) أن ابعاد الوعى الذاتى العام والخاص ارتبطت بالعصابية (من عوامل الشخصية الخمسة الكبرى) (انظر مناقشة نهاية هذا الفصل لتطبيقات الوعى بالذات فى أشكال مختلفة من المرض النفسى). ومن المهم النظر لهذه العلاقات تعدلها ربما مسارات مختلفة أساسا للسلوك المضطرب وفى هذه الحال يظل من الملائم أن ننظر إلى عاملى الوعى الذاتى على أنهما مستقلين.

قدم كل من "كرفر وجلاس" Carver & Glass (١٩٧٦) دليلا على وجود صدق تمييزى لعاملى الوعى الذاتى. وكما هو متوقع فإنه لا الوعى الذاتى العام أو الخاص ارتبط بمقاييس الذكاء والحاجة للإنجاز واختبار القلق أو الاندفاعية. وأظهرت دراسات أخرى علاقة بسيطة بين الوعى الذاتى ومقاييس تقدير الذات (Brockner, et al., 1983) أو الاستحسان الاجتماعى(Turner, et al., 1978). وتتفق هذه النتائج مع فكرة أن الوعى الذاتى هو ميل انتباهى خالص نسبيا أى فكر أو انتباه موجه بشكل مباشر نحو جوانب

الذات، التى ربما تكون إيجابية أو محايدة أو سلبية، لكنها فى حد ذاتها لا الوعى الذاتى العام ولا الخاص له علاقات ثابتة مع أى محتوى مشبع قيميًا متعلق بالذات.

ومنذ تطور مقاييس نسق الوعى بالذات SCS أصبحت وسيلة أساسية يتم بها قياس الوعى الذاتى العام أو الخاص، وقد ترجمت هذه المقاييس حتى الآن إلى ١٦ لغة أخرى على الأقل (عربية وصينية وإسبانية وألمانية وفرنسية ويونانية وعبرية وإيطالية ويابانية وفارسية وهولندية وبولندية وبرتغالية وأستونية وسويدية وتركية) وللمقياس قيمة كلية مهمة، حيث ظهر فى أكثر من ١٣٠٠ دراسة منشورة وينبغى القول إنه على الرغم من أن بحوث نسق الوعى بالذات SCS موجودة باستمرار فإن معدلها انخفض منذ الثمانينيات.

الخصائص الانتباهية الذاتية للوعى بالذات العامة أو الخاصة

كان السؤال المهم الأساسى حول صدق تكوين نسق الوعى بالذات SCS هو ما إذا كان هذان النمطان من الوعى الذاتى يرتبطان كلاهما بالانتباه المركز على الذات. على الرغم من أن بنود الاستبيان الخاصة بكلا المقياسين الفرعيين هنا تسعى لتحديد تلك الميول أو الخصائص التى ترتبط بوضوح بالانتباه للجوانب العامة أو الخاصة للذات تتطلب الاستجابة الأكثر تحديدا للذهاب إلى ما هو أبعد من الصدق الظاهرى أى إلى مصادر مستقلة من الشواهد. وقد كانت دراسات صدق التكوين المتعلقة بالخصائص الانتباهية الذاتية للوعى الذاتى العام والخاص واضحة ومتسقة. وقد أظهر Schier & carver (١٩٧٨) أن الوعى الذاتى الخاص يرتب طبعا استجابات تتمركز حول الذات فى مهمة استكمال الجمل. وكشفت دراسات أخرى عن أن الوعى بالذات الخاص يرتبط بسهولة إتاحة معلومات عن الذات الخاصة (Hull & Leavy, 1979; Nasby, 1985; Turner, 1980). وأخيرا فإن العديد من النتائج المرتبطة بالوعى بالذات الخاص تتوازى بشكل قاطع مع تلك التى ترتبط بالمثيرات المحفزة للانتباه للذات مثل المرايا (Froming, Walker & Lopyan, 1982; Scheier &Carver, 1977). وتبرز تماما أن كلا من نتائج الدراسات التجريبية والاستعدادية يمكن تفسيرها فى ضوء الانتباه للذات؛ وهكذا فإن فكرة أن مقاييس الوعى

الذاتى الخاص تقيس الانتباه للذات، هى فكرة مقبولة بشكل عام حتى من قبل المتشككين فى المنحى الخاص بالاستعدادات (Gibbons, 1990;Wicklund & Gollwitzer, 1987). وتثار أسئلة جادة أيضا بشأن الخصائص الانتباهية الذاتية للوعى الذاتى العام، فعلى سبيل المثال يرى Gibbon (١٩٩٠) أن الانتباه الموجه للذات كموضوع اجتماعى يتضمن توجها خارجيًا أكثر منه ذاتيا، حيث يكون تركيز الشخص الأساسى متعلقا بما يعتقده الآخرون عنه. وكما أشار Fenigstein (١٩٨٧) أن هذا الجدال فشل فى التعرف على عدد من نظريات للذات المؤثرة (Argule, 1969; Mead, 1934) ويلعب الانتباه أو الوعى بما يعتقد الآخرون عن الشخص ؛ وليس الانصراف عن الوعى الذاتى؛ بالفعل دورا حيويا فى التأثير فى كيف يرى الشخص ذاته. فى الواقع وفى المراجعة الأولى ل: Wiclund & Duval (١٩٧٢) لنظرية الوعى بالذات تحدد بوضوح الانتباه بالذات فى ضوء منظور خارجي وشبهاها بعملية تصدر من خارج الذات لتعود تنظر لداخل الشخص، بمعنى آخر أن الوعى بالذات العامة يحتوى على منظور خارجى للذات مستخدما إما عين العقل لرؤية الذات من الخارج (Hass, 1984) أو تبنى وجهة نظر الآخرين المفترضة (Cooley, 1902). ولا سبيل لأن يشمل هذا المنظور فكرة أن الانتباه يوجه نحو الذات حتى إن كان ذلك الانتباه يركز بشكل خاص على تلك الجوانب للشخص التى تجعله أو تجعلها موضوع اهتمام الآخرين.

ويقدم عدد من الدراسات دليلا مباشرا لفكرة أن الوعى الذاتى العام يشمل توجيه الانتباه نحو الذات، فعلى سبيل المثال وجد كل من Brwer & Franzoi (١٩٨٤) فى دراسة طبيعية للتفكير السارى أن الأشخاص الذين لديهم وعى عام بذاتهم كانوا أكثر ميلا نحو التفكير فى أنفسهم كموضوع اجتماعى قابل لملاحظة الآخرين. بالإضافة إلى أن سمة الوعى بالذات العام ارتبطت إما بالذاكرة الجيدة أو الذاكرة المتحيزة نحو تفضيل معلومات نوعية تتعلق بجوانب اجتماعية ملحوظة للشخص (Nasby, 1989a; Turner, Gilliland & Klein, 1981). وأخيرا أظهر العديد من الدراسات أن الوعى الذاتى العام ارتبط بنتائج مشابهة لتلك التى تثيرها مثيرات تزيد الانتباه لجوانب ذات خارجية مرئية مثل جمهور الملاحظين أو كاميرا فيديو (Fenigstein, 1979; 1984; Froming & Varver, 1981; Hass,

(1984 –هكذا فإن كلاً من الدلائل التجريبية والنظرية تدعم الطبيعة الانتباهية الذاتية للوعى بالذات العام.

أحادية البعد الوعى بالذات العام والخاص

تم تعريف الجوانب العامة والخاصة للوعى بالذات على أنها متسقة داخليا ومتجانسة الأبعاد (Fenigstein, et al., 1975) على الرغم من أن الاستعراض الكامل لدراسات التحليل العاملى الاستكشافى والتوكيدى، والتى فحصت بناء نسق الوعى بالذات SCS أمر خارج نطاق هذا الفصل؛ فإن البحث الذى يستخدم كلاً من العينات المحلية والأجنبية قد دعم فكرة أحادية البعد لكل مقاييس الوعى بالذات العام والخاص، (Abrams, 1988; Bernstein, Teng & Garbin, 1986; Britt, 1992; Heinemann, 1979; Nystedt & Smari, 1989; Vleeming & Engels, 1981).

مع ذلك فقد وجد Burnkant & Page (١٩٨٤) اتساقا داخليا ضعيفا للمقاييس الفرعية للوعى بالذات الخاص، واقترحا أن العامل الخاص ربما يفهم بشكل أفضل على أنه يتكون من بعدين : الوعى الذاتى الداخلى (ISA) ويشير إلى الوعى بالأفكار والمشاعر والحالات الجسدية والبعد الثانى: تأمل الذات (SR) مشيرا إلى ميل نحو تفكير تأملى عن الذات. وقد أكدت دراسات عدة لاحقة ثنائية البعد هذه (Anderson, Bohon & Berrigan, 1996; Chang, 1998; Cramer, 2000; Mittal & Balasubramanian, 1987; Piliavin & Charing, 1988).

وربما ينطوى التمييز بين بعدى الدراية والتأمل SR & ISA على دلالات مختلفة متضمنة بالنسبة لعمليات سيكولوجية مرتبطة بالوعى بالذات تقترح بعض البحوث (Creed & Funder, 1998; Trapnell & Campbell, 1999) –أن هذا التمييز ربما يساعد فى تفسير التناقض الواضح فى الوعى بالذات الخاص فيما يتعلق بكونه مصدرا لمعرفة عن الذات صحية وتكيفية (يرجع تحديدا لبعد الدراية)، وأيضا كونه مرتبطا بالانهماك يصبح ذاتًا لا تكيفية وعصابية (نتيجة لبعد التأمل) ، وترى أبحاث أخرى أن بعد الدراية – من خلال

ظهور السمات الشخصية الكامنة – يجعل الأشخاص أقل عرضة للتأثيرات الخارجية بينما بعد التأمل – عن طريق زيادة مدى معالجة المعلومات الوافدة فى ضوء ملاءمتها للذات – يعزز تأثير وبروز تلك الهاديات الخارجية (Wheeler, Morrison, DeMarree & Petty, 2008).

واتساقا مع هذه الاقتراحات، فإن الدراسات الحديثة التى قام بها "فيجشتاين" Feingstein (٢٠٠٦) قامت بفحص فكرة فحواها أن الجوانب المختلفة للذات الخاصة تختلف فى ضوء إمكانية الوصول إليها، أى سهولة ظهور هذه العناصر فى العقل أو كونها هدف الانتباه (Tversky & Kahnemann, 1973). وتشير البحوث على وجه التحديد إلى أنه عند محاولة التركيز على جوانب الذات الخاصة التى تتعلق بالعمليات العقلية التى لا يمكن الوصول إليها نسبيا (Nisbett & Wilson, 1977) مثل تلك الدوافع وراء سلوك الشخص تكون النتيجة نوعًا من الاحتراز المنشغل بالذات. وعلى العكس فعند مقابلة خبرات سيكولوجية خاصة يسهل الوصول إليها نسبيا مثل الحالات المزاجية والمشاعر أو الاعتقادات قد تكون النتيجة متمثلة فى وجود إحساس تكيفى أكبر يتعلق بالمعرفة بالذات ISA. وهكذا فإن النتائج المتعلقة بالفرق فى سهولة الوصول للعناصر المتعددة للذات الخاصة على الرغم من أنها كانت ذات مغزى فإنها لم تكن وافية بما يتفق مع رأى العديد من الدراسات التى كشفت عن أن التمييز بين بعدى الدراية والتأمل مصطنع أكثر منه حقيقى (Bernstein, et al., 1986) ويمثل هذا تحديا لصدق القياس النفسى لهذا التمييز (Britt, 1992)، وهكذا استمر العديد من الدراسات فى النظر إلى الوعى بالذات الخاص على أنها أحادية البعد وسيتبع المؤلف هذا.

بحوث حول الوعى بالذات الخاص

من بين أكثر النتائج المترتبة على الانتباه هى المعلومات المتعلقة بموضوع الانتباه: هل هو بارز أو يمكن الوصول إليه (Anderson, 1990). وهكذا فإنه عندما يتركز الانتباه على الأفكار الخاصة للشخص أو مشاعره، فإن إدراك هذه المشاعر والأفكار

يزيد. وجد العديد من الدراسات علاقة بين الوعى بالذات الخاص والمعالجة المعرفية السريعة، وكذلك وجود ذاكرة أفضل لمعلومات عن جوانب خاصة بذات الفرد (Agatstein & Buchanan, 1984; Hull, Levinson, Young & Sher, 1983; Mueller, 1982; Turner, 1978b, 1980). وإرتبط أيضا الوعى الذاتى الخاص بأوصاف ذاتية شخصية أكثر تفصيلا (Franzoi, 1983; Nasby, 1985; Turner, 1978b)، وأخيرا يقدم الأشخاص مرتفعو الوعى بالذات غالبا – مقارنةً بالأشخاص المنخفضين – أوصافا للذات أكثر اتساقا عبر الوقت (Nasby, 1989b) وأكثر تطابقا مع أوصاف الأقران (Bernstein & Davis, 1982; Franzoi, 1983) ومع سلوك المشاركين اللاحق للقياس (Scheier, Buss & Buss, 1978; Smith & Shaffer, 1986; Underwood & Moore, 1981). وعموما فإن هذه النتائج تشير إلى أن الوعى بالذات يرتبط بمعرفة شديدة بالجوانب الخاصة للذات، وميل متزايد نحو التصرف طبقا لهذه الجوانب. بالإضافة إلى ارتباطه بتنبه متزايد بالمعلومات الملائمة للذات يرتبط الوعى بالذات الخاصة مع الخبرات المتمركزة على العواطف وإحساسات جسدية أخرى (إمكانية أن الوعى بالذات يرتبط بالاستجابية المتزايدة لمثير انفعالى بدلا من الدراية المتزايدة بحالات انفعالية داخلية لم يتم استبعادها كتفسير بديل (انظر: Hull, Slone, Meteyer & Matthews, 2002; Gibbons, 1990، وقد أكدت بعض البحوث الأخرى وجود علاقة مع الانفعال السلبى (ربما لتركيز البحوث الكبير عليها) لكن هناك قبولاً عامًا لوجهة النظر أن الأثر المركز سواء كان إيجابيا أم سلبيا يرتبط بالوعى بالذات الخاص. واتضح أن الوعى بالذات الخاص يرتبط بشكل إيجابى بكل من الضحك الشديد استجابةً لمثير مضحك (Porterfield, et al., 1988) والعدوانية الشديدة عند الغضب (Sheier, 1976). وبالمثل وجد Scheier & Carver (١٩٧٧) أنه استجابةً لكل من المثيرات الانفعالية الإيجابية والسلبية فإن المشاركين مرتفعى الوعى بالذات الخاص أظهروا رد فعل انفعاليًا شديدًا على خلاف هؤلاء الذين كان لديهم وعى منخفض بالذات الخاص. وفى مجال الجنس فإن الوعى الخاص بالذات يرتبط بشكل إيجابى مع الاستجابة للمثير الجنسى (Mestron, 2006) وخارج المعمل تكشف البحوث عن أن الوعى بالذات الخاص ارتبط بكل من المشقة (الضغط) وأعراض جسمية مرتبطة بها بين عمال مصنع (Frone & McFarlin, 1989).

وفى تطبيق جديد للعلاقة بين الوعى بالذات والمشاعر السلبية الشديدة المصاحبة لتعاطى الكحول كوسيلة خفض الدراية بالذات والذى سوف يقلل من الانفعال السلبية، وجد أيضا Young & Hull (١٩٨٣) أن الفشل التالى (وخبرة الانفعال السلبى) لمشاركين مرتفعى الوعى بالذات الخاص – مقابل المنخفضين – الأكثر تورطا فى تعاطى الكحول كوسيلة لتقليل مشاعرهم الحرجة للذات. وأخيرا فى اختبار للعلاقة بين الوعى بالذات الخاص والخبرات الجسدية وجد كل من Gibbons, Carver & Scheier (١٩٧٩) أن الوعى بالذات الخاص قد ارتبط بالقدرة على مقاومة المعلومات المزيفة فى اختبار المذاق. ويشير العديد من الدراسات إلى أن الدراية الشديدة بالأفكار الخاصة والمشاعر ارتبطت ليس فحسب بتزايد الوصول للمعلومات، ولكن أيضا بزيادة فى الأهمية الشخصية أو الذاتية لتلك الجوانب الذاتية، فعلى سبيل المثال كشف Cheek & Briggs (١٩٨٢) أن الأشخاص مرتفعى الوعى بالذات الخاص مقارنةً بالمنخفضين شكلوا هوياتهم من العناصر الفريدة الخاصة لوجودهم بدلا من أى اتصال اجتماعى مع الآخرين. وبالمثل وجد Vanable (١٩٩٣) أن الوعى بالذات الخاص كان أكثر ارتباطا بقياس تقدير الذات الخاص وتقييم الكيفية التى يقدر الشخص نفسه من خلالها بدرجة عالية عن مقياس تقدير الذات العام والذى يقّيم المدى الذى يعتقد فيه الأشخاص أن الآخرين يقدرونهم.

وهنا مؤشر آخر للعلاقة بين الوعى بالذات الخاص والأهمية الذاتية للذات وجد فى دراسات تتعلق بالصراع بين المعايير الموقفية والمعايير الشخصية، فعند مواجهة هذا الصراع، فإن الأشخاص مرتفعى الوعى بالذات الخاص مقارنة بالمنخفضين يكون لديهم ميل نحو تأكيد المعايير الذاتية ويظهرون اهتماما ضعيفا نسبيا بالتوقعات الاجتماعية أو مجاراة الضغوط، أنهم يتصرفون طبقا لاعتقاداتهم وقيمهم وخصالهم (Ellis & Holmes, 1982; Forming & Carver, 1981; Greenberg, 1982; Scheier, 1980).

وكما لاحظنا سابقا فإن الوعى بالذات الخاص يزيد من مدى وضوح الأفكار الخاصة بالذات وتوفرها. ولهذه الإتاحة المتزايدة العديد من التطبيقات المعرفية المهمة التى يسهم كل منها بفاعلية فى الأهمية الذاتية للذات. أحد آثار الوعى بالذات الخاص كما لاحظه نموذج Hull & Levy (١٩٧٩) المعرفى حول الدراية بالذات هو المعلومات الواعية أو

الشعورية (Hull, Van Treuren, Ashford, Propsom & Andrus, 1988) مثلما غير الواعية (Hull, et al., 2002)، فتميل المعلومات لأن تعالج وترمز وفقا لملاءمتها للذات. علاوة على ذلك فإن تنشيط أفكار ملائمة للذات، يؤثر الوعى بالذات فى القرارات التالية كأحكام العزو (الإسناد)، وقد وجدت عدة دراسات علاقة بين إثارة الوعى بالذات الخاص ومدى ادراك كون الذات – بالمقارنة نسبيا بمثير خارجى – مسئولة عن حدث ما (Buss & Scheier, 1976; Fejfar & Hoyle, 2000; Fenigstein & Carver, 1978). بإيجاز فإن الانتباه المتواصل عبر الزمن للذات الخاصة كشكل استعدادى يتعلق بالوعى بالذات الخاصة ارتبط بإتاحة المعلومات المتعلقة بجوانب الذات الخاصة وبقيمة أو أهمية أعلى لهذه الجوانب بالمقارنة بتأثيرات خارجية وبزيادة مدى تأثير معرفة توجهها الذات الخاصة فى الأفكار أو الأحكام التالية.

البحوث حول الوعى الذاتى العام

يمكن فهم النتائج النفسية المترتبة على الوعى الذاتى العام بوصفها محصلة لوجود مجموعة من الجوانب النفسية التى يمكن أن تكون عامة أو التى يمكن ملاحظتها فى بعض الأشخاص أو المكونة لهوية الفرد الذاتية ، ولوجود هذه الجوانب الخارجية النفسية تجعل المرء أكثر إدراكا و يفترض أن يكون أكثر معرفة عن تلك الجوانب الذاتية. وبالتوازى مع هذا الجدل البحثى: فلقد أظهرت الأبحاث أن الأشخاص الذين يمتلكون مستوى مرتفع من الوعى الذاتى عند مقارنتهم مع أولئك الأشخاص الذين لديهم مستوى منخفض من الوعى الذاتى تكون لديهم قدرة أعلى من حيث سهولة استيعاب المعلومات كما لديهم ذاكرة أفضل من أجل الحصول على الجوانب المعروضة فى الخارج بالنسبة لهم (Agatstien & Buchanan, 1984; Nabsy, 1989a; Turner, et al., 1981)، كما كانوا أكثر وعيًا بمظهرهم وبملامحهم وبالانطباعات العامة التى ينقلونها إلى الآخرين عن أنفسهم (Gallaaher, 1992; Tobey & Tonnell, 1981). وتشير الشواهد أيضا إلى أن الانتباه المتواصل عبر الزمن لجوانب الذات العامة يزيد من المدى الاجتماعى الذى تقيم فيه الذات العامة على أنها مهمة.

ويتأثر أكثر الأشخاص ذوى المستوى المرتفع للوعى الذاتى العام مقارنةً بالمنخفضين بالتقدير الذى يعتقدون أن الآخرين يكنونه لهم فى مقابل الإحساس الشخصى بالتقدير (Fenigstien & Vanbly, 1993) وعند بناء هويتهم الخاصة فإنهم يؤكدون أيضا تلك الجوانب الذاتية التى تتعلق بذاتهم العامة مثل الخصائص الفزيائية والانتماء للجماعة عن جوانب الذات التى تكون أكثر خصوصية فى طبيعتها (Chad & Briggs, 1982). وعند المقارنة بأشخاص مرتفعى الوعى بالذات الخاص حيث لا يهتم هؤلاء الأشخاص خصوصا بآراء أو رغبات الآخرين، فإن ذوى الوعى بالذات العام الأكثر استجابة لتوقعات الآخرين والأكثر مجاراة لضغوطهم (Eorming & Carver, 1981) حيث يقومون بأداء الأعمال بطريقة يظنون أنها مقبولة من الآخرين بغض النظر عن معتقداتهم الخاصة (Greenberg, 1982; Scheier, 1980).

أما الوعى الحاد بالذات المقدمة اجتماعيا لدى أشخاص ذوى وعى بالذات عام، فإنه يرتبط أيضا مع الاهتمام المتعلق بالانطباعات التى ينقلونها إلى الآخرين خاصةً ما يتعلق منها بالمظهر الجسمانى (Cash & LaBarge, 1996; Franzoi, Anderson & Frommelt, 1990; Solomon & Schopler, 1982)– على الرغم من أن هذه الاهتمامات قد تظهر واضحة بشكل خاص لدى النساء، حيث وجد كل من Miller & & Cox (١٩٨٢) أن السيدات اللاتى كن استعدين لالتقاط صورهن التذكارية ارتبط الوعى بالذات العام المرتفع بوضع ماكياج أكثر. علاوة على ذلك يكون الوعى بالذات العام أكبر كثيرا بين السيدات اللاتى لديهن نهم للأكل (Blanchard & Forst, 1983) أو اللاتى لديهن اضطرابات أكل (Striegel-Moore , Silberstein & Rodin, 1989) – أكثر من الأسوياء.

ويهتم الأشخاص ذوو الوعى بالذات العام بكيف ينظر الآخرون لهم نظرة تمتد وراء مظهرهم، وقد وجد كل من (Shepherd & Akrin, 1989) إنه عند التحضير للمهام الصعبة فإن الأشخاص مرتفعى الوعى بالذات العام أكثر عرضة من الأشخاص ذوى الوعى بالذات العام المنخفض لحدوث إعاقات ذاتية لديهم، وقد صممت إستراتيجية تهدف إلى حماية انطباعات خاصة بكفاءة الشخص فى عيون الآخرين. وقد وجد نمط آخر لإستراتيجية إدارة الانطباع فى دراسة عن السخط على الطريق، فبعد أن يغضب أحد السائقين سائقا

آخر تبين أن مرتفعى الوعى بالذات العامة فى مقابل المنخفضين يقودون سياراتهم بعدوانية أكثر (Miller 2007).

وأخيرا، وبشكل خاص فإن هناك تطبيقات مثيرة للاهتمام تتعلق بالصحة توضح تلك العلاقة بين الوعى بالذات العام والدراية الاجتماعية حيث وجد (Raichel 2001) وزملاؤه أن تلقى العلاج لسرطان الرقبة أو الرأس لدى مرضى ذوى الوعى بالذات العالى أدى نتائج أفضل بما يعادل ١٣ مرة مقارنة بذوى الوعى بالذات العام المنخفض، حيث امتنعوا عن التدخين، وذلك لتجنب أن ينظر إليهم الآخرون على أنهم يقومون بسلوك غير مرغوب اجتماعيا. ويبدو أن الوعى بالذات العام ارتبط أيضا بالأحكام الاجتماعية وخصوصا زيادة المدى الذى يعتقد فيه الأشخاص ذوو الوعى بالذات العام المرتفع عند مقارنتهم بالأشخاص ذوى الوعى بالذات العام المنخفض أن الأشخاص الآخرين يفكرون فيهم أو يدركونهم، فالأشخاص ذوو الوعى بالذات العام المرتفع عند مقارنتهم مع المنخفضين يكونون أكثر عرضة للاعتقاد بأنهم هدف للمراقبة من قبل الآخرين وربما ذلك نتيجة لإنشغالهم بكيفية نظر الآخرين لهم.

ولقد وجد كل من Fenigstein & Vanable (1992) أن ذوى الوعى بالذات العام المرتفع يكون لديهم إحساس بأنهم مراقبون حتى فى حالة عدم وجود دليل فى هذا التأثير، وترتبط هذه المشاعر المتعلقة بوضوح حالة الذاتى أمام الجمهور بإدراكات خاصة بالشفافية (قابلية للنقل) أى وجود اعتقادات أن الآخرين يرون تميز الشخص ويكتشفون كفاءاته الشخصية من خلال سلوكه الملاحظ (Vorauer & Ross, 1999) ويعتبر هذا عاملا مساهما فى الشعور بأنه تحت دائرة الضوء (Gilovich, Medvec & Savitzky, 2000). وكما تمت مناقشته بالتفصيل مسبقا فإن شعور الفرد بأنه مراقب يمكن أن يصاحبه قلق اجتماعى من ذلك النوع الذى عادة يصاحب الأشخاص ذوى الوعى بالذات العام خلال المواقف الاجتماعية المختلفة (Buss, 1980; Gibbon, 1990; Fenigstein, et al., 1975).

ويرتبط أيضًا الشعور بأن الفرد مراقب من قبل الآخرين بكون (ولا يعد افتراضا منطقيا تمامًا) أن الآخرين واعون تماما بوجود الشخص، وبالتالى فهم أكثر عرضة

للتعامل معه بشيء من الحذر. وفى إحدى الدراسات (Fenigstein, 1979) تم تجاهل الأفراد من قبل اثنين من الشركاء يجرون محادثة فيما بينهما، وكان الهدف المقصود من هذا الموقف أن يكون أشبه بخبرة اجتماعية غامضة يمكن أن تؤدى إلى ردود أفعال الآخرين قد تكون مرتبطة أو غير مرتبطة بالشخص نفسه. ولقد أشار الأشخاص ذوو المستوى المنخفض من الوعى بالذات العام إلى أنهم اعتبروا سلوكيات الآخرين الغامضة من حيث كونها ملائمة لهم أو غير ملائمة، فوجدوا أنه ليس لديهم ما يفعلونه معهم كما أنهم لم يتأثروا بشكل كبير بالخبرة الاجتماعية. ولقد أشار ذوو الوعى الذاتى المنخفض أنهم نظروا إلى سلوكيات الآخرين الغامضة على أنها لا تتعلق بهم؛ كما أنهم لم يتأثروا بشكل كبير بهذه الخبرة الاجتماعية، ومع ذلك فقد استجاب الأشخاص ذوو الوعى بالذات العام المرتفع كما لو كانوا يعرفون أن الآخرين على دراية بهم، وأنه لا يمكنهم تجنب استنتاج أنهم منبوذون تماما (Jones & Dauis, 1965)، وهذا التفسير الشخصى يؤدى إلى ردود فعل سلبية قوية تجاه مواجهة الشريكين الحليفين.

وأكدت دراسات أخرى (Fenigstein & Vanable, 1992) الارتباط بين إرتفاع الوعى بالذات العام وذلك الميل فى الاستغراق بتفسيرات سلوك الآخرين بما يلائم الذات، حيث وجد "فنجشتاين" (١٩٨٤) أنه عندما يواجه الفرد إمكانية أن يختار هو أو غيره المشاركة فى تمرين دراسى فقد بالغ مرتفعو الوعى بالذات العام – بالمقارنة بالمنخفضين – تقديرهم لتشابه اختيارهم مع اختيار بقية المشاركين. وفى دراسة أخرى عرض الآخرون عليهم ثمانية سيناريوهات افتراضية كل واحدة منها يتبعها تفسير إما محايد أو ملائم للذات ، وعلى سبيل المثال عرض أحد السيناريوهات على المشاركين موقفاً طلب منهم فيه تحديد موعد الذهاب للمنزل مبكرا، وكانت التفسيرات المحتملة إما أن الموعد لا يشعرهم بالراحة (محايد) أو عدم الرغبة فى تمضية أى وقت مع ذلك الشخص (ملائم للذات).

ولقد ارتبط الوعى بالذات العام بالميل لإساءة فهم أفعال الآخرين بوصفها موجهة إلى الذات، وكما ارتبط أيضا بالتمركز حول الذات أو الميل لاستخدام الفرد أفكاره الخاصة ومشاعره وأفعاله كأساس لتوليد استنتاجات حول كيف يفكر ويتصرف الآخرون. وفى سلسلة دراسات قام بها (Fenigstein & Abrams, 1993) تناولت مجموعة متنوعة

من الاتجاهات والسلوكيات والاستنتاجات السببية، حيث أجاب المشاركون عن الأسئلة مرتين: من وجه نظرهم الخاصة أو من خلال وجهة نظر آخرين مفترضين، وارتبط وبشكل متسق المستوى المرتفع للوعى بالذات العام بافتراض أن الآخرين يفكرون ويتصرفون بالطريقة نفسها التى يقوم بها الفرد.

والخلاصة، تشير الدراسات إلى ارتباط الوعى بالذات العام بنوع من الدراية أكبر لدى الفرد بكونه موضوع اجتماعيًا وبإحساسه أنه أكثر سيطرة على عمليات أفكاره مما يؤدى إلى ظهور مجموعة من التحيزات الاجتماعية المعرفية المتمركزة حول الذات.

وعلى وجه التحديد فإن الأشخاص ذوى الوعى بالذات العام يميلون إلى المبالغة فى مدى الاهتمام الذى يحصلون عليه من الآخرين، وأما بخصوص الأحداث العابرة الغامضة أو غير المهمة التى تحدث للأشخاص فتظهر على أنها غير ملائمة لهم ويدركون أنفسهم بوصفهم هدفا لأفكار وأفعال وإعزاءات الآخرين أو يسقطون أفكارهم وسلوكياتهم الخاصة على غيرهم من الناس.

الوعى بالذات والاستبصار بالذات

على الرغم من أن الوعى بالذات سواء كان خاصا أم عاما قد ارتبط بانتباه أعلى وإتاحة أكبر لجوانب مهمة من الذات فمن المهم التمييز بين حدوث دراية متزايدة بمعلومات تتعلق بالذات ودقة هذه المعلومات حيث إن الانتباه للذات أو سمة الوعى بالذات قد لا تسهل المعرفة الاستبصارية بالجوانب الخاصة أو العامة للشخص، على سبيل المثال على الرغم من أن الأبحاث تشير إلى أن الوعى بالذات الخاص يعمل على توضيح الخبرة بالأحاسيس الداخلية (Scheier, 1979) فإن بحوثًا أخرى تشير أنه – على العكس من مجرد فكرة التوضيح هذه – يؤثر الوعى فى شدة الحالات الانفعالية أو يغيرها (Scheier & Carver, 1977) – وتثار أسئلة أيضا حول المدى الذى يسهل به الوعى بالذات الاستبصار الخاص بأحكام سببية، ويبرز العديد من البحوث أن الوعى بالذات الخاص؛ وليس تزايد دقة الإعزاءات؛ هو ما يؤدى فعلا للوصول إلى أحكام سببية متحيزة تتضمن إعزاءات ذاتية

مبالغًا فيها (Buss & Scheier, 1979; Fenigstein, 1976). وتوضح الأبحاث أن الوعى بالذات الخاص يزيد من مصداقية التقارير الذاتية (Gibbon & Franzoi, 1983; Scheier, et al., 1978) وبافتراض أنها تمثل نشاطا يتعلق باستبصار أعلى بالذات، وهى أيضا موضع تساؤل. وجد كل من (Shravger & Obsberg, 1981) أن الوعى بالذات الخاص يميل بالفعل لتقليل دقة التوقعات الذاتية لسلوك الفرد فى المستقبل، وتقود فكرة أن الوعى بالذات الخاص تؤدى إلى وضوح الإحساس بالذات (Buss, 1980) مما يمثل تحديا لكون الوعى بالذات الخاص يشجع التوافق النفسى عبر الاستبصار بالذات المرتبط بمستويات مرتفعة من الكرب النفسى (Ingram, 1990).

وأخيرا فإن ما يسمى بأثر المصداقية أمر يخضع لتفسير مقتصد بديل يشتمل على المعايير السلوكية. حيث ارتبط الانتباه الموجه للذات بمحاولة أن يطابق الفرد سلوكه مع معايير السلوك المناسبة (Duval & Wicklund, 1972; Sheier, Fenigstein & Buss, 1974; Wicklund & Duval, 1971) وفيما يتعلق بالتقارير الذاتية يوحى هذا أن الوعى بالذات قد يؤدى فى الواقع إلى زيادة فى دقة هذه التقارير، لكن ذلك لا ينتج عنه بالضرورة تيسير الاستبصار بالذات، والأكثر من ذلك فإنها قد تحفز المشاركين ببساطة للاستجابة بطريقة أكثر ملاءمة، وبأن يكونوا أكثر اهتماما وتفصيلا عند وصف الذات.

تقترح بالفعل بعض البحوث التى سبق عرضها عن الوعى بالذات العام أن التفكير فى الكيفية يبدو الفرد من خلالها بالنسبة للآخرين لا يترجم غالبا أو يتحول إلى نوع من الفهم الدقيق لمنظور الآخرين (Fenigstein, 1984; Fenigstein & Abrams, 1993; Fenigstein & Vanable, 1992) وبدلا من ذلك فإن انشغال الفرد بنفسه على أنه موضوع عام للانتباه، وهذا يؤدى غالبا إلى افتراضات مبالغ فيها لا مبرر لها عن المدى الذى يكون فيه الشخص هدفًا لأفكار أو اعتقادات الآخرين، وهكذا فبدلا من توضيح المعرفة عن ذات الفرد والتفكير فيها كموضوع اجتماعى تزيد فى بعض الأحيان من إمكانية إتاحتها وأهميتها الذاتية مما يؤدى إلى ظهور تحيز فى الأحكام.

وفشل الوعى بالذات فى زيادة دقة الاستبصار بالذات أمر متسق مع نتائج بعض البحوث التجريبية التى أجريت عن الاستغراق فى التفكير (Willson, 1990; Wilson, Dunn, Kraft & Lisle, 1989) –حيث طلب من المشاركين فى هذا البحث أن يفكروا فى أسباب مشاعرهم أو اتجاهاتهم وهو يعد كإجراء مماثل معمليا لسمة الوعى بالذات الخاص، ووجدت هذه الدراسات وبشكل متسق أن هذه المعالجة للانتباه المركز على الذات – مقارنة بغيابه – قد أدت إلى تغيرات كبيرة فى المشاعر والاتجاهات، لكن ليس إلى دقة كبيرة فى معرفة أسباب أو تفسيرات مثل هذه الأفكار والمشاعر.

أدى توجيه الانتباه هذا للعمليات السببية الداخلية سواء عبر الوعى بالذات الخاص أو من خلال تعليمات تجريبية إلى فهم أقل استبصارا بها. وهكذا فإنه على الرغم من أنه يبدو الوعى بالذات يعزز استبصار الفرد بخبرات العقلية والانفعالية فإن البحوث غير متسقة فى دعم هذا الادعاء (انظر: Silvia & Gendolla, 2001).

وتشير غالبية هذه البحوث إلى وجود مماثل نفسى لمبدأ "هايزنبرج"عدم اليقين عند ملاحظة التغيرات التى تحدثها الظاهرة، ويبدو أن الانتباه للذات أو الوعى بالذات دائما ما يعمل على تغيير طبيعة أى جانب من جوانب الشخصية بطريقة يمكن ملاحظتها. وعندما يوجه الانتباه أو التفكير الدقيق إلى ظواهر نفسية ملائمة للذات مثل انفعال مستمر (Scheier & Carver, 1977) وأحكام عن أسباب السلوك (Buss & Scheier, 1976) والأسباب الكامنة وراء مشاعر الفرد واتجاهاته (Wilson, 1990) أو الذات كهدف اجتماعى (Fenigstein, 1984) يميل تأثير "البحث الداخلى" بدلا من أن يكون مؤديا إلى الوضوح أو الاستبصار إلى حدوث تغيير أو تشويه أى جانب من جوانب الذات يتم التفكير فيه. وعلى الرغم من أنه يفترض أن الوعى بالذات تعمل على تسهيل المعرفة بالذات تشير الأبحاث إلى وجود بعض الشكوك حول مدى دقة الاستبصارات بالذات التى نحصل عليها عبر الانتباه الموجه إلى الذات.

الوعى بالذات والاضطرابات النفسية

إذا قوض الوعى بالذات الاستبصار بالذات إلى الحد الذى يكون فيه الاستبصار الذاتى الدقيق شرطا أساسيا للوصول للصحة النفسية (كما الحكمة السائدة فى علم النفس الإكلينيكى) فسوف يسهم الوعى بالذات فعلا فى حدوث الاضطراب النفسى، ويناقش هذا الجزء هذه الإمكانية.

فعلى الرغم من أن عددا قليلا نسبيا من الأبحاث يوحى بأن للوعى بالذات مردودًا إيجابيًا على الصحة النفسية، يوجد فى السنوات الأخيرة انفجار فعلى فى الدراسات التى تفحص العلاقة بين الانتباه المتركز على الذات والاضطرابات الإكلينيكية (Ingram, 1990; Nolen-Hoeksema, 2004; Pyszcznski, Geenberg, Hamilton & Nix, 1991).

وهناك عدة مسارات مختلفة بها يؤدى من خلالها الانتباه المتمركز حول الذات أو التدقيق الذاتى إلى انخفاض مستوى المزاج أو تقدير الذات وقد تمت دراستها بتركيز الانتباه على أوجه القصور الشخصية (Brockner, 1979; Duval & Wicklund, 1972) وسعى الذات للتوافق مع التناقضات الداخلية (Scheier & Carver, 1980) وبمنع الناس من تجاهل أو الهروب من الحقائق غير السارة أو مهددة لذواتهم (Baumerister, 1991; Gibbons, 1990). بالإضافة إلى ذلك فقد جرى نقاش حول إذا ما كان هناك ارتباط بين الانتباه المتمركز على الذات وأعراض جسمية أو انفعالات مزعجة أو أفكار حرجة عن الذات التى بدورها تعمل على زيادة الكرب النفسى المرتبط بهذه الخبرات (Lyubomirsky & Nolen-Hoeksema, 1993; Wells & Matthews, 1994; Wood, Saltzberg & Goldsamt, 1990، ويتناول الجزء التالى ثلاثة أنواع محددة من الاضطرابات النفسية ترتبط بالوعى بالذات هى: القلق والاكتئاب وجنون الارتياب (البارانويا).

القلق

يشكك الباحثون منذ فترة طويلة فى أن زيادة تركيز الانتباه على الذات يؤدى إلى القلق ويؤيد العديد من الدراسات هذه الفكرة (Izard, 1972; Sarason, 1972; Wine, 1982). فقد وجد أن التركيز على الذات الخاص يعمل على زيادة الدراية للمثيرات الانفعالية والاستجابة لها بشكل عام (Scheier & Carver, 1977) وبشكل أكثر تحديدا الاستجابة للانفعال السلبى للقلق (Csikszentmihalyi & Figurski, 1982; Gibbons, 1990) لدرجة أن العديد من الأفكار العادية تتعامل مع الاهتمامات الراهنة والمشاريع غير المكتملة (Singer, 1988) توجّه الانتباه لهذه الأفكار كما فى حال الشخص ذى الوعى بالذات بما يثير انفعالات غير مريحة كالقلق والخوف والحزن والغضب، بالإضافة إلى هذا التأثير "المضخم" هناك تأثير سلبى مكثف يسهم الوعى بالذات أيضا فى القلق من خلال زيادة مباشرة فى التفكير السلبى (Beck & Clark, 1998) أو من خلال استجابات مواجهة غير منتجة ، حيث يركز الأشخاص على أوجه قصورهم (Beck & Emery, 1985; Nolen-Hoeksema, 2004) أو بالإسهام فى صعوبات أدائية (Carver, Peterson, Follansbee & Scheier, 1983; Wine, 1971).

وقد أمدنا تحليل "إيزارد" (١٩٧٢) للانفعال باستبصار مهم حول العلاقة بين الانتباه للذات والقلق، حيث اقترح أن القلق فى سياق أدائى يحتوى غالبا على عنصر من عناصر التقييم الذاتى وإلى جانب ذلك يمكن أن يكون الاهتمام والفهم الذاتى سببين للتقييم الذاتى، ويمكن تصور الوعى بالذات أيضا فى ضوء تقييم مشاهدين واقعيين أو متخيليين مكونة من الذات أو من الآخرين الذين يقومون بمشاهدة أداء الفرد والحكم عليه خلال الموقف (Carver & Scheier, 1981; Fenigstein & Vanable, 1992). وهكذا يمكن أن يكون الوعى بالذات المرتفع مساهمًا مهمًا فى تقييم الفهم المرتبط غالبا بالقلق.

والعلاقة بين الوعى بالذات وتقييم الفهم قد تكون قوية خصوصا فى السياق الذى يتوقع فيه حدوث نتائج سلبية (Carver & Scheier, 1981) حيث فى هذه الحالة يكون الانتباه الموجه أكثر ثباتا، مما يؤدى إلى اجترار وانشغال ذاتيين ممزقين للذات على نحو

مفرط، وهذا ما يفترض حدوثه فى حالات اختبارات القلق (Wine, 1971, 1982) إختلال الأداء الجنسى (Barlow, 1986; Bruce & Barlow, 1990). أما القلق الإجتماعى (أو درجته المتطرفة: الرهاب الاجتماعى) فإنه يقدم شكلا اجتماعيا محددا لعملية تقييم الفهم هذه.

ويفترض "ليرى و كوالسكى" (١٩٩٥) أن القلق الاجتماعى رد فعل طبيعى وشائع وعقلانى للعديد من المواقف الاجتماعية التى يكون لدى الأشخاص فيها دوافع لتكوين انطباع إيجابى لدى الآخرين لكنهم يتشككون فى قدرتهم على فعل ذلك.

أما فيما يتعلق بالوعى بالذات العام فهو يتضمن دراية متزايدة بأن ذات الفرد هى موضوع انتباه الآخرين (Buss, 1980; Fenigstein, 1979) ومن المنطقى أن نتوقع أن ترتبط هذه الصورة من الوعى بالذات باهتمام مرتفع بشأن طبيعة تقييم الآخرين، وهذا يؤدى إلى زيادة القلق الاجتماعى. وقد أكدت الدراسات باستمرار ارتباط الوعى بالذات العام بالقلق الاجتماعى وعواقبه (Cheek & Buss, 1981; E?delmann, 1990; Fenigstein, Scheier & Buss, 1975; Hope & Heimberg, 1988; Lesry &Meadows,1991; Pilkonis, 1977).

الاكتئاب

لوحظ العديد من أوجه التشابه بين الاكتئاب والوعى بالذات الخاص مثل ميول لوم الذات ومشكلات تتعلق بالاستغراق بأوهام إيجابية أو مضللة للذات (Musson & Alloy, 1988). فبالإضافة إلى ما وجدته الدراسات وباتساق من علاقات إيجابية بين المقاييس التى تركز على الذات الخاصة والاكتئاب (Ingram, Lumry, Cruet & Sieber, 1987; Smith & Greenberg, 1981). وتوحى هذه النتائج العديد من النماذج النظرية عن الاكتئاب وذلك وفقا للدور المحورى للانتباه المتمركز على الذات (Greenberg & Pyszczynski, 1986; Lewinsohn, Hoberman, Teri & Hautzinger, 1985; Nolen-Hoeksema, 2004; Pyszczynski & Greenberg, 1987)– وتقترح معظم هذه النماذج وجود علاقة تبادلية بين التركيز على الذات والاكتئاب تؤدى إلى دائرة تتواصل زيادتها، فالمكتئبون أكثر استغراقا

فى الانتباه الموجه للذات بالمقارنة بغير المكتئبين (Ingram, et al., 1987) ويساعد التركيز على الذات فى الحفاظ على نتائج وتأثيرات متنوعة وجدانية ومعرفية وسلوكية مرتبطة بالاكتئاب. وغالبا ما يبدأ تشغيل هذه الدائرة عند فقدان المصدر المحورى لثراء الذات والذى لا يؤدى فحسب إلى تكوين حالة الاكتئاب بل أيضا يركز انتباه الشخص بالمقام الأول على إحساسه بتدهور ذاته الذى يجعله غير قادر على استعادة حالة ثراء الذات. وهذا التركيز على الذات كشكل للوعى بالذات يؤدى بدوره إلى زيادة التفكير السلبى (Pyszczynski, Hamilton, Herring & Greenberg, 1989) والانفعال السلبى (Wood, Saltzberg, Neale, Stone & Rachmiel, 1990) وانخفاض تقدير الذات (Pyszczyski, Holt & Greenberg, 1987) وقصور الأداء (Strack, Blaney, Ganellen & Coyne, 1985) والذى بدوره يزيد من حدة الاكتئاب. وبالإضافة إلى تلك الروابط المتبادلة بين الوعى بالذات والأفكار الاكتئابية والانفعال فقد أشار "وود" وزملاؤه (١٩٩٠) إلى أن الأشخاص المكتئبين يميلون لاستخدام استجابات تكيفية تتشابه مع خصائص الوعى بالذات،فكلاهما يتضمن مراقبة لسلوك الشخص بشكل منظم، وكلاهما يتضمن أيضا الانشغال الزائد بالمشاعر لدرجة أن الوعى بالذات يقوم بتعزيز هذه الميول الاجترارية، كما أنه قد يعزز تلك المواجهة المتمركزة على الانفعال التى تتداخل مع المواجهة الإنتاجية الإيجابية التى تركز على المشكلة، وهذا يؤدى بالتالى إلى زيادة الاكتئاب وإطالة أمده (Nolen-Hoeksema, 1984).

بارانويا (ذهان الاضطهاد)

لفكرة ارتباط ذهان الارتياب بالوعى بالذات تاريخ طويل (Cameron, 1943; Kraepelin, 1915; Shapiro, 1965) وقد حدد برنامج بحثى قام به "فينجشتاين" (Fenigstein, 1984, 1997; Fenigstein & Vanable,1992) العلاقة التجريبية بين الوعى بالذات العام ومقاييس ذهان الارتياب، وتشير البحوث إلى أنه ونتيجة لتوجيه الشخص انتباهه نحو ذاته فإن مرتفع الوعى بالذات يعتقد أن الآخرين أيضا يوجهون انتباههم إليه، وهذا هو السبب

فى زيادة البروز الذاتى لأهمية الذات ، ويسهم الوعى بالذات فى ذهان الارتياب حيث يدرك الفرد ذاته على أنها هدف لأفكار وأفعال الآخرين ويحدث سوء الإدراك هذا على سبيل المثال عندما يضحك أشخاص لرؤية الفرد فيراه – أى الضحك – موجها لذاته ومن الشائع الإشارة إلى هذا الأمر وكأنه هزاء وذلك لأن الهزاء هو إحدى الخصائص المميزة لذهان الارتياب (Cameron, 1943; Magaro, 1980; Millon, 1981; Swanson, Bohert & Smith, 1970).

وخاصية ذهان الارتياب هى إحالات ذات مرجعية مشوهة فى الطريقة التى يدرك الفرد من خلالها، ويفسر بها أفعال الآخرين، وتتضمن العلاقة بين ذهان الارتياب والوعى بالذات العام نوعا من زيادة الدراية بتلك الجوانب من الشخص التى يحتمل أن يلاحظها الآخرون. كما أشرنا آنفا قد تساعد دراية الشخص بأن ذاته قابلة لملاحظة الآخرين على سهولة الشعور بأنه مرئى أو أنه يسهل ملاحظته (Fenigstein & Vanable,1992) مما يؤدى إلى افتراض الشخص الارتيابى بأن وجوده يدركه الآخرون، ولهذا تأثيره على فكره (Fenigstein, 1979). وليس من المنطقى فى هذه المرحلة الدخول فى تفسيرات الارتيابين لسلوكيات الآخرين وتحويل الأحداث غير المهمة إلى أحداث تبدو كأنها أحداث شخصية مهمة على سبيل المثال عندما يظهر شخص غريب فى الشارع، فهذه إشارة أنه الشخص مراقب (Fenigstein, 1984).

وعلى الرغم من ذلك الاهتمام البالغ الذى توليه بحوث الوعى بالذات وذهان الارتياب نحو علاقة الوعى بالذات بأشكال متنوعة للسلوك الارتيابى، قد يتعلق أيضا التركيز الموجه للذات ببعض الآليات التى تلعب دورا وسيطيا حاسما يؤثر فى الارتياب وعلى وجه الخصوص تفسير الأحداث كما لو كانت موجهة عمدا للذات لترتبط بالتفكير الشخصى (Heider, 1958; Jones & Davis, 1965) وهذا النمط من التفكير الذى يفسر سلوك الآخرين فى ضوء مقاصدهم واستعداداتهم الشخصية، فكلاهما على السواء خصائص للارتياب ترتبط أيضا بالوعى بالذات العام الظاهرى (Fenigstein, 1984).

ونادرا ما يقبل الارتيابيون على سبيل المثال فكرة أن الأشياء السيئة تحدث (Milton, 1981; Shapiro, 1965) –لكنهم بدلا من ذلك يميلون للنظر إلى الأحداث السيئة كدليل على نيات الآخرين السيئة تجاههم. فهذا العزو الاستعدادى لقصد عدوانى، حيث يتعاملون مع الشتائم الطفيفة التى توجه لهم كإهانات كبيرة، وفى نهاية المطاف يعد تراكم تلك الحوات دليل رؤية الإرتيابى العالم كمكان عدائى ملىء بالتهديدات. ومن خلال ذلك تصبح أعراض أخرى مميزة لاضطراب ذهان الارتياب واضحة وهى: التشكك – والحذر – وانتباه إنتقائى لعلامات الاستغلال والخداع – وتفسير الأحداث على أنها خطيرة وضارة أو إساءة فهمها – واستعداد دائم الهجوم المضاد – ولوم الآخرين على الصعوبات التى يواجهها، ونتيجة ذلك فإن العدائية تصبح مكثفة والشكوك تصبح مؤكدة أما الأعداء فموجودون فى كل مكان.

وهناك وسائل أخرى يرتبط بها التركيز التركيز على الذات بذهان الارتياب تتضمن عجز الارتيابيين عن فهم دوافع ووجهات نظر الآخرين (Millon, 1981) أو فهم سلوكهم من وجهة نظر أخرى غير وجهة نظرهم الخاصة (Shapiro, 1965). وقد أظهرت البحوث أن الوعى بالذات العام ربما يؤدى إلى زيادة بروز وجهة نظر الفرد مثلما يرتبط بالنقص فى القدرة.على تقبل وجهات نظر الآخرين (Fenigstein & Abrams, 1993). وبهذه الطريقة فإن الوعى بالذات قد يسهم فى ضيق فكر الارتيابى وجموده، أى قصور فى تقبل الاحداث بطريقة ناقدة أو فى سياق أوسع، وكذلك فى تلك الانتقائية الشديدة فى معالجة المعلومات وعدم الرغبة فى تقبل وجهات نظر بديلة.

وهكذا يوحى قدر كبير من الأدلة بأن الوعى بالذات العام يرتبط بعدد من أنماط التفكير، وبصفة خاصة الاستدلالات المشخصنة المتضمنة إحالات للذات والمتسمة بالتمركز المتصلب على الذات، وهذا يشبه ما يوجد فى التفكير الارتيابى، وهو تشابه قد يساعد فى تفسير العلاقة بين الوعى بالذات وذهان الارتياب.

الخلاصة

كان الهدف من هذا الفصل تزويدنا بنظرة عامة عن جذور الفهم الراهن لمفهوم من مفاهيم الشخصية، هو الوعى بالذات وتنامى نظرية دراية الذات، ويعد أحد أهم الاكتشافات المرتبطة بتطور نظرية الوعى بالذات ودراية الذات والاكتشاف المهم المرتبط بقياس هذا الموضوع، وهو الذى انبثق من جديد وكان معترف بهذا التمييز النظرى منذ وقت طويل سواء بين جوانب الذات العام والخاص، أو أن الانتباه الاستعدادى للذات قد يوجه لكل أو أى من جانبى الذات. فالمقياس الذى مدنا به كل من البناء النظرى أو المنهجية حول دراسة الوعى بالذات العام والخاص من أكثر المقاييس الكلية فى بحوث الشخصية، وإسهاما فى فهم محتوى خبرات الذات والمساعدة فى تطوير وجهات نظر جديدة وبحوث إدمان الكحوليات والاكتئاب واضطراب الأكل والخجل والقلق الاجتماعى وذهان الارتياب. أما الاهتمامات النظرية السابقة عن الانتباه المتمركز على الذات فقد أكدت دورها كتقييم ذاتى أو تنظيم ذاتى مع وضع المعايير الشخصية فى الحسبان (Carver & Scheier, 1981; Gibbons, 1990) – لكن فى ضوء ما استعرضنا من أدلة تتساءل عن دقة المعرفة بالذات المكتسبة عبر انتباه موجه للذات إلى جانب العلاقات بين الوعى بالذات واضطرابات السلوك، وتكون الفكرة التى تقول إن للوعى بالذات وظيفة تنظيمية محددة موضع تساؤل أيضا. لقد تبنى هذا الفصل ما يمكن أن يعبر عن وحهة النظر الانتباهية بحجة أنها وجهات نظر متماسكة حيث إن الانتباه الموجه للذات لا يفرض تقييما ذاتيا تلقائيًا أو توجًا بجثيًا عن المعلومات، لكنه بدلا من ذلك يفيد بشكل أفضل من خلال التركيز على العمليات النفسية للانتباه، والتى تكون لها آثار متوقعة ومفهومة. وبشكل أكثر تحديدا فإنه عند توجيه الانتباه إلى النواحى العامة والخاصة من الذات يصبح الشخص أكثر دراية بالخصائص الذاتية (على الرغم من أن المعرفة الذاتية قد تكون متحيزة أو مشوهة) فجوانب الذات موضع الانتباه تأخذ قيمة كبيرة أو أهمية فى أحكام الشخص، وتحدث زيادة إلى حد تكون فيه للذات كنسق تنظيمى معرفى تأثيراتها فى أداء الآخرين سواء من خلال المبالغة فى دور الذات فى الأحداث الخارجية (بما فى ذلك سلوك الآخرين) أو من خلال تقديم معلومات خارجية (وتشمل سلوك الآخرين) بشكل أكثر ملاءمة للذات. وتوجد لما تناولته

معظم بحوث الوعى بالذات تطبيقاته المتنوعة فى الظواهر المختلفة المعرفية والاجتماعية والانفعالية والمرض النفسى كن العديد من القضايا المهمة تظل محل تساؤل مثل :

– هل للوعى بالذات جذور تطورية؟، وإذا كان الأمر كذلك: فما قيمته الوظيفية؟ وما مصادره الوراثية والبيئية ؟ وهل هناك عمومية للوعى بالذات عبر الثقافات أم أن الاختلافات فيه تعود للثقافة ؟ وكيف يرتقى الوعى بالذات عبر الزمن ؟ وهل بالإمكان تعديله أو علاجه؟ وهل هناك أى اختلافات تعود لنوع الجنس؟ (على سبيل المثال الوعى بالذات للمظهر فى مقابل الوعى بالمكانة الاجتماعية).

وقد تم التطرق لبعض هذه القضايا على نحو متقطع، ولكن لم يتلق أى منها معالجة منهجية، وهو ربما ما قد يقوم به جيل جديد من الباحثين.

المراجع

Abrams, D. (1988). Self-consciousness scales for adults and children: Reliability, validity, and theoretical significance. *European Journal of Personality, 2*, 11–37.

Agatstein, F. C., & Buchanan, D. B. (1984). Public and private self-consciousness and the recall of self-relevant information. *Personality and Social Psychology Bulletin, 10*, 314–325.

Anderson, E. M., Bohon, L. M., & Berrigan, L. P. (1996). Factor structure of the Private Self-Consciousness scale. *Journal of Personality Assessment, 66*, 144–162.

Anderson, J. R. (1990). *Cognitive psychology.* New York: Freeman.

Argyle, M. (1969). *Social interaction.* New York: Atherton.

Barlow, D. (1986). Causes of sexual dysfunction: The role of anxiety and cognitive interference. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 54*, 14–48.

Baumeister, R. F. (198[illegible]). *Identity: Cultural change and the struggle for self.* New York: Oxford University Press.

Baumeister, R. F. (1991). *Escaping the self: Alcoholism, spirituality, masochism, and other flights from the burden of selfhood.* New York: Basic Books.

Beck, A. T., & Clark, D. A. (1988). Anxiety and depression: An information processing perspective. *Anxiety Research, 1*, 23–36.

Beck, A. T., & Emery, G. (1985). *Anxiety disorders and phobias: A cognitive perspective.* New York: Basic Books.

Bernstein, I. H., Teng, G., & Garbin, C. P. (1986). A confirmatory factoring of the self-consciousness scale. *Multivarite Behavioral Research, 21*, 459–475.

Bernstein, W. M., & Davis, M. H. (1982). Perspective-taking, self-consciousness, and accuracy in person perception. *Basic and Applied Social Psychology, 3*, 1–19.

Blanchard, F. A., & Frost, R. O. (1983). Two factors of restraint: Concern for dieting and weight fluctuation. *Behavioral Research and Therapy, 21*, 259–267.

Briggs, S. R., Cheek, J. M., & Buss, A. H. (1980). An analysis of the Self-Monitoring Scale. *Journal of Personality and Social Psychology, 38*, 679–686.

Britt, T. W. (1992). The Self-Consciousness Scale: On the stability of the three-factor structure. *Personality and Social Psychology Bulletin, 18*, 748–755.

Brockner, J. (1979). Self-esteem, self-consciousness, and task performance: Replications, extensions, and possible explanations. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*, 447–461.

Brockner, J., Gardner, M., Bierman, J., Mahan, T., Thomas, B., Weiss, W., et al. (1983). The roles of self-esteem and self-consciousness in the Wortman–Brehm model of reactance and learned helplessness. *Journal of Personality and Social Psychology, 45*, 199–209

Bruce, T. J., & Barlow, D. H. (1990). The nature and role of performance anxiety in sexual dysfunction. In H. Leitenberg (Ed.), *Handbook of social and evaluation anxiety* (pp. 357–384). New York: Plenum Press.

Burnkrant, R. E., & Page, T. J. (1984). A modification of the Fenigstein, Scheler, and Buss Self-Consciousness Scales. *Journal of Personality Assessment, 28*, 629–637.

Buss, A. H. (1980). *Self-consciousness and social anxiety.* San Francisco: Freeman.

Buss, D. M., & Scheier, M. F. (1976). Self-awareness, self-consciousness, and self-attribution. *Journal of Research in Personality, 10*, 463–468.

Cameron, N. (1943). The development of paranoic thinking. *Psychological Review, 50*, 219–233.

Carver, C. S., & Glass, D. C. (1976). The self-consciousness scale: A discriminant validity study. *Journal of Personality Assessment, 40*, 169–172.

Carver, C. S., Peterson, L. M., Follansbee, D. J., & Scheier, M. F. (1983). Effects of self-directed attention on performance and persistence among persons high and low in test anxiety. *Cognitive Theory and Research, 7*, 337–354.

Carver, C. S., & Scheier, M. F. (1978). Self-focusing effects of dispositional self-consciousness, mirror presence, and audience presence. *Journal of Personality and Social Psychology, 36*, 324–332.

Carver, C. S., & Scheier, M. F. (1981). *Attention and self-regulation: A control theory approach to human behavior.* New York: Springer-Verlag.

Cash, T. F., & LaBarge, A. S. (1996). The psychology of cosmetic surgery. *Cognitive Therapy and Research, 20*, 37–50.

Chang, L. (1988). Factor interpretations of the Self-Consciousness Scale. *Personality and Individual Differences, 24*, 635–640.

Cheek, J. M., & Briggs, S. R. (1982). Self-consciousness and aspects of identity. *Journal of Research in Personality, 16*, 401–408.

Cheek, J. M., & Buss, A. H. (1981). Shyness and sociability. *Journal of Personality and Social Psychology, 41*, 330–339.

Cooley, C. H. (1902). *Human nature and the social order.* New York: Scribner's.

Cramer, K. M. (2000). Comparing the relative fit of various factor models of the Self-Consciousness Scale in two independent samples. *Journal of Personality Assessment, 75*, 295–307.

Creed, A. T., & Funder, D. C. (1998). The two faces of private self-consciousness: Self-report, peer report,

and behavioral correlates. *European Journal of Personality, 12*, 411–431.
Csikszentmihalyi, M., & Figurski, T. J. (1982). Self-awareness and aversive experiences in everyday life. *Journal of Personality, 50*, 15–28.
Duval, S., & Wicklund, R. A. (1972). *A theory of objective self-awareness*. New York: Academic Press.
Edelmann, R. J. (1990). Chronic blushing, self-consciousness, and social anxiety. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment, 12*, 119–127.
Ellis, R. J., & Holmes, J. G. (1982). Focus of attention and self-evaluation in social interaction. *Journal of Personality and Social Psychology, 43*, 67–77.
Fejfar, M. C., & Hoyle, R. H. (2000). Effect of private self-awareness on negative affect and self-referent attributions: A quantitative review. *Personality and Social Psychology Review, 4*, 132–142.
Fenigstein, A. (1979). Self-consciousness, self-attention, and social interaction. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*, 75–86.
Fenigstein, A. (1984). Self-consciousness and the overperception of self as a target. *Journal of Personality and Social Psychology, 47*, 860–870.
Fenigstein, A. (1987). On the nature of public and private self-consciousness. *Journal of Personality, 55*, 543–554.
Fenigstein, A. (1997). Paranoid thought and schematic processing. *Journal of Social and Clinical Psychology, 16*, 77–94.
Fenigstein, A. (2006). *Differences in the accessibility of various aspects of the private self.* Unpublished manuscript, Kenyon College.
Fenigstein, A., & Abrams, D. (1993). Self-attention and the egocentric assumption of shared perspectives. *Journal of Experimental Social Psychology, 29*, 287–303.
Fenigstein, A., & Carver, C. S. (1978). Self-focusing effects of heartbeat feedback. *Journal of Personality and Social Psychology, 36*, 1241–1250.
Fenigstein, A., Scheier, M. F., & Buss, A. H. (1975). Public and private self-consciousness: Assessment and theory. *Journal of Clinical and Consulting Psychology, 43*, 522–527.
Fenigstein, A., & Vanable, P. A. (1992). Paranoia and self-consciousness. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 129–138.
Fenigstein, A., & Vanable, P. A. (1993). *The effects of self-consciousness on private and public self-esteem*. Unpublished manuscript, Kenyon College.
Franzoi, S. L. (1983). Self-concept differences as a function of private self-consciousness and social anxiety. *Journal of Research in Personality, 17*, 275–287.
Franzoi, S. L., Anderson, J., & Frommelt, S. (1990). Individual differences in men's perception of and reactions to thinning hair. *Journal of Social psychology, 130*, 209–218.
Franzoi, S. L., & Brewer, L. C. (1984). The experience of self-awareness and its relation to level of self-consciousness: An experiential sampling study. *Journal of Research in Personality, 18*, 522–540.
Froming, W. J., & Carver, C. S. (1981). Divergent influences of private and public self-consciousness in a compliance paradigm. *Journal of Research in Personality, 15*, 159–171.
Froming, W. J., Walker, G. R., & Lopyan, K. J. (1982). Public and private self-awareness: When personal attitudes conflict with societal expectations. *Journal of Experimental Social Psychology, 18*, 476–487.
Frone, M. R., & McFarlin, D. B. (1989). Chronic occupational stressors, self-focused attention, and well-being: Testing a cybernetic model. *Journal of Applied Psychology, 74*, 876–883.
Gallaher, P. (1992). Individual differences in nonverbal behavior: Dimensions of style. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*, 133–145.
Gibbons, F. X. (1990). Self-attention and behavior: A review and theoretical update. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 23, pp. 249–303). New York: Academic Press.
Gilovich, T., Medvec, V. H., & Savitzky, K. (2000). The spotlight effect in social judgment: An egocentric bias in estimates of the salience of one's own actions and appearance. *Journal of Personality and Social Psychology, 79*, 211–222.
Goffman, E. (1959). *The presentation of self in everyday life*. Garden City, NY: Doubleday.
Greenberg, J. (1982). Self-image versus impression management in adherence to distributive justice standards: The influence of self-awareness and self-consciousness. *Journal of Personality and Social Psychology, 44*, 5–19.
Greenberg, J., & Pyszczynski, T. (1986). Persistent high self-focus after failure and low self-focus after success: The depressive self-focusing style. *Journal of Personality and Social Psychology, 50*, 1039–1044.
Greenwald, A. G. (1980). The totalitarian ego: Fabrication and revision of personal history. *American Psychologist, 35*, 603–618.
Hass, R. G. (1984). Perspective taking and self-awareness: Drawing an E on your forehead. *Journal of Personality and Social Psychology, 46*, 788–798.
Heider, F. (1958). *The psychology of interpersonal relations*. New York: Wiley.
Heinemann, W. (1979). The assessment of private and public self-consciousness: A German replication. *European Journal of Personality, 9*, 331–337.
Hope, D. A., & Heimberg, R. G. (1988). Public and private self-consciousness and social phobia. *Journal of Personality Assessment, 52*, 626–639.
Hull, J. G., Levinson, R. W., Young, R. D., & Sher, K. J. (1983). Self-awareness-reducing effects of alcohol consumption. *Journal of Personality and Social Psychology, 44*, 461–473.
Hull, J. G., & Levy, A. S. (1979). The organizational functions of self: An alternative to the Duval and Wicklund model of self-awareness. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*, 756–768.
Hull, J. G., Slone, L. B., Meteyer, K. B., & Matthews, A. R. (2002). The nonconsciousness of self-consciousness. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*, 406–424.
Hull, J. G., Van Treuren, R. R., Ashford, S. J., Propsom, P., & Andrus, B. W. (1988). Self-consciousness and the processing of self-relevant information. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 452–465.
Hull, J. G., & Young, R. D. (1983). Self-consciousness, self-esteem, success–failure as determinants of alcohol consumption in male social drinkers. *Journal of Personality and Social Psychology, 44*, 1097–1109.

Ingram, R. E. (1990). Self-focused attention in clinical disorders: Review and a conceptual model. *Psychological Bulletin, 107,* 156–176.
Ingram, R. E., Lumry, A. E., Cruet, D., & Sieber, W. (1987). Attentional processes in depressive disorders. *Cognitive Theory and Research, 11,* 351–360.
Izard, C. (1972). *Patterns of emotion: A new analysis of anxiety and depression.* New York: Academic Press.
James, W. (1890). *The principles of psychology* (Vol. 1). New York: Holt.
Jones, E. E., & Davis, K. E. (1965). From acts to dispositions: The attribution process in person perception. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 2). New York: Academic Press.
Jung, C. G. (1957). *The undiscovered self.* New York: New American Library.
Kihlstrom, J. F., Cantor, J., Albright, J., Chew, B., Klein, S., & Niedenthal, P. (1988). Information processing and the study of the self. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 21, pp. 145–178). New York: Academic Press.
Klein, S. B., & Loftus, J. (1988). The nature of self-referent encoding: The contributions of elaborative and organizational processes. *Journal of Personality and Social Psychology, 55,* 5–11.
Kraepelin, E. (1915). *Psychiatrie: Ein Lehrbuch [Psychiatry: A textbook]* (7th ed.). Leipzig, Germany: Barth.
Leary, M. R. (1983). Social anxiousness: The construct and its assessment. *Journal of Personality Assessment, 47,* 66–75.
Leary, M. R. (1995). *Self-presentation: Impression management and interpersonal behavior.* Madison, WI: Brown & Benchmark.
Leary, M. R., & Kowalski, R. M. (1995). *Social anxiety.* New York: Guilford Press.
Leary, M. R., & Meadows, S. (1991). Predictors, elicitors, and concomitants of social blushing. *Journal of Personality and Social Psychology, 60,* 254–262.
Lewinsohn, P. M., Hoberman, H., Teri, L., & Hautzinger, M. (1985). An integrative theory of depression. In S. Reiss & R. Bootzin (Eds.), *Theoretical issues in behavior therapy* (pp. 331–359). New York: Academic Press.
Lyubomirsky, S., & Nolen-Hoeksema, S. (1993). Self-perpetuating properties of dysphoric rumination. *Journal of Personality and Social Psychology, 65,* 339–349.
Magaro, P. A. (1980). *Cognition in schizophrenia and paranoia: The interpretation of cognitive processes.* Hillsdale, NJ: Erlbaum.
Markus, H. (1977). Self-schemata and processing information about the self. *Journal of Personality and Social Psychology, 35,* 63–78.
Mead, G. H. (1934). *Mind, self, and society.* Chicago: University of Chicago Press.
Meston, C. M. (2006). The effects of state and trait self-focused attention on sexual arousal in sexually functional and dysfunctional women. *Behavior Research and Therapy, 44,* 515–532.
Millar, M. (2007). The influence of public self-consciousness and anger on aggressive driving. *Personality and Individual Differences, 43,* 2116–2126.
Miller, L. C., & Cox, C. L. (1982). For appearance's sake: Public self-consciousness and makeup use. *Personality and Social Psychology Bulletin, 8,* 748–751.
Millon, T. H. (1981). *Disorders of personality.* New York: Wiley.
Mittal, B., & Balasubramanian, S. K. (1987). Testing the dimensionality of the Self-Consciousness Scales. *Journal of Personality Assessment, 51,* 53–68.
Mueller, J. H. (1982). Self-awareness and access to material rated as self-descriptive or non-descriptive. *Bulletin of the Psychonomic Society, 19,* 323–326.
Musson, R. E., & Alloy, L. B. (1988). Depression and self-directed attention. In L. B. Alloy (Ed.), *Cognitive processes in depression.* New York: Guilford Press.
Nasby, W. (1985). Private self-consciousness, articulation of the self-schema, and recognition memory of trait adjectives. *Journal of Personality and Social Psychology, 49,* 704–709.
Nasby, W. (1989a). Private and public self-consciousness and articulation of the self-schema. *Journal of Personality and Social Psychology, 56,* 117–123.
Nasby, W. (1989b). Private self-consciousness, self-awareness, and the reliability of self-reports. *Journal of Personality and Social Psychology, 56,* 950–957.
Nisbett, R. E., & Wilson, T. D. (1977). Telling more than we can know: Verbal reports on mental processes. *Psychological Review, 84,* 231–259.
Nolen-Hoeksema, S. (2004). Response styles theory. In C. Papageorgiou & A. Wells (Eds.), *Depressive rumination: Nature, theory, and treatment* (pp. 107–124). New York: Wiley.
Nystedt, L., & Smari, J. (1989). Assessment of the Fenigstein, Scheier, and Buss Self-Consciousness Scale: A Swedish translation. *Journal of Personality Assessment, 53,* 342–352.
Piliavin, J. A., & Charng, H. (1988). What is the factorial structure of the private and public self-consciousness scales? *Personality and Social Psychology Bulletin, 14,* 587–595.
Pilkonis, P. A. (1977). Shyness, public and private, and its relationship to other measures of social behavior. *Journal of Personality, 45,* 585–595.
Porterfield, A. L., Mayer, F. S., Dougherty, K. G., Kredich, K. E., Kronberg, M. M., Marsee, K. M., et al. (1988). Private self-consciousness, canned laughter, and responses to humorous stimuli. *Journal of Research in Personality, 22,* 409–423.
Pyszczynski, T., & Greenberg, J. (1987). Self-regulatory perseveration and the depressive self-focusing style: A self-awareness theory of the development and maintenance of depression. *Psychological Bulletin, 102,* 122–138.
Pyszczynski, T., Greenberg, J., Hamilton, J. C., & Nix, J. (1991). On the relationship between self-focused attention and psychological disorder: A critical reappraisal. *Psychological Bulletin, 110,* 538–543.
Pyszczynski, T., Hamilton, J. C., Herring, F. H., & Greenberg, J. (1989). Depression, self-focused attention, and negative memory bias. *Journal of Personality and Social Psychology, 57,* 351–357.
Pyszczynski, T., Holt, K., & Greenberg, J. (1987). Depression, self-focused attention, and expectancies for future positive and negative events for self and others. *Journal of Personality and Social Psychology, 52,* 994–1001.

Raichle, K. A., Christensen, A. J., Ehlers, S., Moran, P. J., Karnell, L., & Funk, G. (2001). Public and private self-consciousness and smoking behavior in head and neck cancer patients. *Annals of Behavioral Medicine, 23,* 120–124.

Rogers, T. B., Kuiper, N. A., & Kirker, W. S. (1977). Self-reference and the encoding of personal information. *Journal of Personality and Social Psychology, 35,* 677–688.

Sarason, I. G. (1972). Experimental approaches to test anxiety: Attention and the uses of information. In C. D. Spielberger (Ed.), *Anxiety: Current trends in theory and research* (Vol. 2, pp. 381–403). Orlando, FL: Academic Press.

Scheier, M. F. (1976). Self-awareness, self-consciousness, and angry aggression. *Journal of Personality, 44,* 627–644.

Scheier, M. F. (1980). Effects of public and private self-consciousness on the public expression of personal beliefs. *Journal of Personality and Social Psychology, 39,* 514–521.

Scheier, M. F., Buss, A. H., & Buss, D. M. (1978). Self-consciousness, self-report of aggressiveness, and aggression. *Journal of Research in Personality, 12,* 133–140.

Scheier, M. F., & Carver, C. S. (1977). Self-focused attention and the experience of emotion: Attraction, repulsion, elation, and depression. *Journal of Personality and Social Psychology, 35,* 625–636.

Scheier, M. F., & Carver, C. S. (1980). Private and public self-attention, resistance to change, and dissonance reduction. *Journal of Personality and Social Psychology, 39,* 390–405.

Scheier, M. F., Carver, C. S., & Gibbons, R. X. (1979). Self-directed attention, awareness of bodily states, and suggestibility. *Journal of Personality and Social Psychology, 37,* 1576–1588.

Scheier, M. F., Fenigstein, A., & Buss, A. H. (1974). Self-awareness and physical aggression. *Journal of Experimental Social Psychology, 10,* 265–273.

Schlenker, B. R. (1980). *Impression management: The self-concept, social identity, and interpersonal relations.* Monterey, CA: Brooks/Cole.

Schlenker, B. R., & Weigold, M. F. (1990). Self-consciousness and self-presentation: Being autonomous versus appearing autonomous. *Journal of Personality and Social Psychology, 59,* 820–828.

Shapiro, D. (1965). *Neurotic styles.* New York: Basic Books.

Shepherd, J. A., & Arkin, R. M. (1989). Determinants of self-handicapping: The moderating role of public self-consciousness and task importance. *Personality and Social Psychology Bulletin, 15,* 252–265.

Shrauger, J. S., & Osberg, T. M. (1981). The relative accuracy of self-predictions and judgments of others in psychological assessment. *Psychological Bulletin, 90,* 322–351.

Silvia, P. J., & Gendolla, G. H. (2001). On introspection and self-perception: Does self-focused attention enable accurate self-knowledge? *Review of General Psychology, 5,* 241–269.

Singer, J. L. (1988). Sampling ongoing consciousness and emotional experience: Implications for health. In M. J. Horowitz (Ed.), *Psychodynamics and cognition* (pp. 297–346). Chicago: University of Chicago Press.

Smith, J. D., & Shaffer, D. R. (1986). Self-consciousness, self-reported altruism, and helping behavior. *Social Behavior and Personality, 14,* 215–220.

Smith, T. W., & Greenberg, J. (1981). Depression and self-focused attention. *Motivation and Emotion, 5,* 323–331.

Solomon, M. R., & Schopler, J. (1982). Self-consciousness and clothing. *Personality and Social Psychology Bulletin, 8,* 508–514.

Strack, S., Blaney, P. H., Ganellen, R. J., & Coyne, J. C. (1985). Pessimistic self-preoccupation, performance deficits, and depression. *Journal of Personality and Social Psychology, 49,* 1076–1085.

Striegel-Moore, R. H., Silberstein, L. R., & Rodin, J. (1993). The social self in bulimia nervosa: Public self-conscious, social anxiety, and perceived fraudulence. *Journal of Abnormal Psychology, 102,* 297–303.

Swanson, D. W., Bohnert, P. J., & Smith, J. (1970). *The paranoid.* Boston: Little, Brown.

Tobey, E. L., & Tunnell, G. (1981). Predicting our impressions on others: Effects of public self-consciousness and acting, a self-monitoring subscale. *Personality and Social Psychology Bulletin, 7,* 661–669.

Tooby, J., & Cosmides, L. (1990). On the universality of human nature and the uniqueness of the individual: The role of genetics and adaptation. *Journal of Personality, 58,* 17–67.

Trapnell, P. D., & Campbell, J. D. (1999). Private self-consciousness and the five-factor model of personality: Distinguishing rumination from reflection. *Journal of Personality and Social Psychology, 76,* 284–304.

Turner, R. G. (1978a). Effects of differential request procedures and self-consciousness on trait attributions. *Journal of Research in Personality, 12,* 431–438.

Turner, R. G. (1978b). Self-consciousness and speed of processing self-relevant information. *Personality and Social Psychology Bulletin, 4,* 456–460.

Turner, R. G. (1980). Self-consciousness and memory of trait terms. *Personality and Social Psychology Bulletin, 6,* 273–277.

Turner, R. G., Gilliland, L., & Klein, H. M. (1981). Self-consciousness, evaluation of physical characteristics, and physical attractiveness. *Journal of Research in Personality, 15,* 182–190.

Turner, R. G., Scheier, M. F., Carver, C. S., & Ickes, W. (1978). Correlates of self-consciousness. *Journal of Personality Assessment, 42,* 285–289.

Tversky, A., & Kahneman, D. (1973). Availability: A heuristic for judging frequency and probability. *Cognitive Psychology, 5,* 207–232.

Underwood, B., & Moore, B. S. (1981). Sources of behavioral consistency. *Journal of Personality and Social Psychology, 40,* 781–785.

Vleeming, R. G., & Engels, J. A. (1981). Assessment of private and public self-consciousness: A Dutch replication. *Journal of Personality Assessment, 45,* 385–389.

Vorauer, J. D., & Ross, M. (1999). Self-awareness and feeling transparent: Failing to suppress one's self. *Journal of Experimental Social Psychology, 35,* 415–440.

Wells, A., & Matthews, G. (1994). *Attention and emotion: A clinical perspective.* Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Wheeler, S. C., Morrison, K. R., DeMarree, K. G., & Petty, R. E. (2008). Does private self-consciousness increase or decrease priming effects?: It depends. *Journal of Experimental Social Psychology, 44*, 882–889.

Wicklund, R. A., & Duval, S. (1971). Opinion change and performance facilitation as a result of objective self-awareness. *Journal of Experimental Social Psychology, 7*, 319–342.

Wicklund, R. A., & Gollwitzer, P. M. (1987). The fallacy of the private-public self-focus distinction. *Journal of Personality, 55*, 492–523.

Wilson, T. D. (1990). Self-persuasion via self-reflection. In J. Olson & M. P. Zanna (Eds.), *Self-inference processes: The Ontario Symposium* (Vol. 6, pp. 43–67). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Wilson, T. D., Dunn, D. S., Kraft, D., & Lisle, D. J. (1989). Introspection, attitude change, and attitude–behavior consistency: The disruptive effects of explaining why we feel the way we do. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 19, pp. 123–205). Orlando, FL: Academic Press.

Wine, J. D. (1971). Test anxiety and direction of attention. *Psychological Bulletin, 76*, 92–104.

Wine, J. D. (1982). Evaluation anxiety: A cognitive–attentional construct. In H. W. Krohne & L. C. Laux (Eds.), *Achievement, stress, and anxiety* (pp. 207–222). Washington, DC: Hemisphere.

Wood, J. V., Saltzberg, J. A., & Goldsamt, L. A. (1990). Does affect induce self-focused attention? *Journal of Personality and Social Psychology, 58*, 899–908.

Wood, J. V., Saltzberg, J. A., Neale, J. M., Stone, A. A., & Rachmiel, T. B. (1990). Self-focused attention, coping responses, and distressed mood in everyday life. *Journal of Personality and Social Psychology, 58*, 1027–1036.

الفصل الخامس والثلاثون

المعتقدات الأكثر نوعية عن الذات المستقلة والعلائقية والجمعية - التبادلية (*)

Susan E. Cross سوزان إ. كروس

Erin E. Hardin إرين إ. هاردن

Berna Gercrk Swing برنا جرسيك سونج

تشير المعتقدات الأكثر نوعية عن الذات(**) إلى كيفية قيام الأفراد بتعريف أنفسهم وإعطاء معنى للذات من خلال علاقاتهم مع الآخرين. وقد حدد "ماركوس وكيت ياما" (١٩٩١) فى بحثهما الرائد اثنين من مفاهيم "معتقدات الذات هما: معتقدات الذات المستقلة (أشارا إليها بالاختصار (IndSC وتتميز بالانفصال والاستقلال عن الآخرين وإظهار طابع فريد كأساس مهم لتقدير الذات، بمعنى أن يكون الشخص نفسه مؤكدا لذاته عبر مواقف التواصل كعلامة تكشف نضجه، وتكون المقارنة الاجتماعية وسيلة إظهار تفرد سماته الداخلية. وفى المقابل تأتى معتقدات الذات الاعتمادية (أشارا إليها بالاختصار (InerSC –وتتميز بطرق يتواصل من خلالها الفرد مع آخرين، ويعد التواؤم مع الجماعة أساسا لتقدير الذات، كما يعد تغيير السلوك استجابةً للمواقف وتنظيم التعبير الانفعالى

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

(**) المقابل للمصطلح الإنجليزى self-consttnuals وسنختصرها لسهولة الصياغة بـ: معتقدات الذات.

للحفاظ على تجانس الجماعة علامات النضج. ويقيد الفرد أهدافه الشخصية لصالح منفعة الجماعة وتستخدم المقارنة الاجتماعية لتحدد ما إذا كان الفرد يفى بالتزامه واحترامه لهذه العلاقات. وعلى الرغم من أن الفرد يملك كلا النمطين للمعتقدات عن الذات (Markus & Kitayama, 1991; Singelis, 1994) إلا أن السياق الثقافى يشجع الفرد لاختيار أحدهما وتطويره بشكل أقوى، فمعتقدات الذات المستقلة يتم تشجيعها غالبا فى المجتمعات الغربية، بينما تشجع المجتمعات غير الغربية – تشمل أجزاء من آسيا وأفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية – معتقدات الذات الاعتمادية.

استنادا إلى بحوث "ماركوس وكيت ياما" (١٩٩١) و"كروس وبيكون وموريس" (٢٠٠٢) جاء وصف معتقدات الذات الجمعية–التبادلية (أشارا إليها بالاختصار RelSC) كالمدى الذى يعرف الأفراد أنفسهم فى ضوء العلاقات الحميمة، وهى بهذا تختلف عن معتقدات الذات الاعتمادية التى تستمد تعريفها من علاقات جمعية تتمركز على الجماعة.

على الرغم أن معظم البحوث تركز على التمييز بين نمطى معتقدات الذات: المستقل والاعتمادي، الذى قدمه "ماركوس وكيت ياما"، فإن باحثين آخرين يعترفون بقيمة التفرقة بين معتقدات الذات الاعتمادية العلائقية (تعتمد على علاقات حميمة) ومعتقدات الذات الاعتمادية الجمعية–التبادلية (تعتمد على عضوية جماعة) (انظر: Brewer & Chen, 2007; Sedikides & Brewer, 2001).

نعرض فى هذا الفصل الطرق التى فصلت بها الأبحاث ما أشار إليه "ماركوس وكيتياما" (١٩٩١)، ولضيق الحيز سنركز على البحوث التى استخدمت مقاييس أو معالجات لمعتقدات الذات، مستبعدين البحوث التى تناولت الثقافة كمفوض لمعتقدات الذات. سنبدأ باستعراض التى استخدم أكثر الطرق تكرارا لقياس وتناول معتقدات الذات، يتبعه استعراض أبحاث تفحص دور معتقدات الذات فى المعرفة والانفعال والدافعية والسلوك الاجتماعى.

مناحى قياس معتقدات الذات وتناولها

قياس معتقدات الذات المستقلة والاعتمادية

تقدَّر مقاييس عديدة معتقدات الذات المستقلة والاعتمادية كمتغيرات فروق فردية كما عرفها "ماركوس وكيت ياما" (١٩٩١) وأشهر هذه المقاييس مقياس معتقدات الذات (SCS; Singelis, 1994) -الذى يمدنا بدرجتين منفصلتين لمعتقدات الذات المستقلة والاعتمادية اتساقا مع تنبؤات نظرية أنهما متعامدان (Singelis, 1994).

ومن المتوقع أن تعكس درجات مقاييس البنود ال١٢ الأصلية الفروق بين الجماعات؛ فالأمريكان من أصل آسيوى أكثر اعتمادية وأقل استقلالية بالمقارنة بالأمريكان من أصل أوربى، وتتنبأ درجات معتقدات الذات الاعتمادية أيضا بميول المشاركين للقيام بإعزاءات موقفية لسلوكهم وصفت فى مقالات قصيرة. والأكثر من ذلك تعد معاملات الثبات الداخلى للمقياسين بواسطة "ألفاكرونباخ" كافية وتدور حول ٧و٠ (المرجع نفسه).

وأضيفت بنود إلى مقياس معتقدات الذات، ونتيجة ذلك استخدمت مراجعات عدة له أكثرها شيوعا صوره التى تشمل ١٢ أو ١٥ بندا، مع أن بعض الباحثين قدما درجة أحادية لمعتقدات الذات بتصحيح بنود معتقدات الذات الاعتمادية عكسيا (Aaker, 2000)، وتعارض مثل هذه الدرجات الاستخدام المقصود لمقياس معتقدات الذات وأساسه النظري.(Singelis, 1994) مع أن معظم البنود تتمتع بصدق ظاهرى جيد فإن معظمها (مثل "للصحة فى نظرى قيمة أكثر من أى شىء") محل شك (Hardin, Leong & Bhagwat, 2004; Levine et al., 2003)– لقد استخدم مقياس معتقدات الذات فى أكثر من مائة دراسة وتمت ترجمته إلى لغات عديدة.

مقياس تقرير ذاتى آخر لمعتقدات الذات طوره "جوديكست" وزملاؤه (١٩٩٦) على أساس بيانات من الولايات المتحدة واليابان وكوريا وأستراليا، مقياسا ال١٢ بند لمعتقدات الذات المستقلة وال١٥ بندًا لمعتقدات الذات الاعتمادية لهما ثبات داخلى جيد، مع أن درجات العينات القومية الأربع لم تختلف فى المتوسط كما هو متوقع، لم تنبئ معتقدات الذات فى مواقف التواصل المرتفع مقابل المنخفض كما هو متوقع.

اختبار العبارات العشرين كمقياس لمعتقدات الذات

استخدم مقياس العبارات العشرين (TST; Kuhn & McPartland, 1954) أيضا كمقياس لمعتقدات الذات (Somech, 2000) حيث طلب من المشاركين أن يكملوا العبارات العشرين التى تبدأ ب "آنا..."، طور عدد من العبارات معتقدات الذات المستقلة (مثل "أنا ذكى"000) ومعتقدات الذات العلائقية (مثل "آنا صديقة جون") ومعتقدات الذات الجمعية-التبادلية (مثل "أنا أمريكى من أصل إفريقى") ثم استخدمت كدرجات لمعتقدات الذات.

مقاييس التقرير الذاتى لمعتقدات الذات: عاملان أو أكثر

طرحت نظرية "ماركوس وكيت ياما" (١٩٩١) بعدين لمعتقدات الذات لم يخرج عنهما "سنجلس" (١٩٩٤) ولا "جوديكنست" وزملاؤه (١٩٩٦) أثناء تطوير مقياسيهما، مع ذلك توحى أدلة معقولة من عينات متنوعة أن بناء العاملين البسيط هذا لم يعد ملائما لبيانات من أى من المقياسين(Hardin et al., 2004; Levine et al., 2003) على الرغم من كونهما صمما لقياس معتقدات الذات فى ضوء الاستقلال-الاعتماد؛ فإن للمقياس بناء متعدد الأبعاد فعلا، إذ كشف تحليل محتوى مقياس العبارات العشرين (Somech, 2000) والتحليل العاملى لمقياس "سنجلس" (Haedin, 2006; Hardin et al., 2004; Sato & McCann, 1998) أن البناءات متعددة الأبعاد تناسب البيانات التى يقدمها المقياسان أفضل من بناء البعدين البسيط، فعلى سبيل المثال حدد "هردن" وزملاؤه (٢٠٠٤) بناء عامليًا من الدرجة الثانية لبنود مقياس معتقدات الذات. وقد تم استعادة العوامل الأربعة لمعتقدات الذات المستقلة (الاستقلاليةautonomy / التوكيدية والتوجه الفردى والاتساق السلوك وسيادة الذات) وعاملى معتقدات الذات الاعتمادية (التقدير من الجماعة أم من علاقات حميمة) على عينات تشمل أمريكان من أصل آسيوى (Hardin et al., 2004) وأمريكان من أصل أوربى (Hardin, 2006; Hardin et al., 2004) وأمريكان من أصل أفريقى ولاتينى (Hardin, 2006) وطلابًا. وجد "هردن" (٢٠٠٦) أكثر من ٥٠٪ من تباين القلق الاجتماعى يعود لأبعاد نوعية من الاستقلال والاعتماد (مثل الاستقلالية والاتساق السلوكى) بالمقارنة بأبعاد أوسع، لذا توجد حاجة شديدة لمقياس سليم سيكومتريا لمعتقدات الذات متعددة الأبعاد.

قياس الذات العلائقية

قدم "كروس" وزملاؤه (٢٠٠٠) مقياس معتقدات الذات علائقية الاعتماد RISC لقياس الشكل العلاقى لمعتقدات الذات الاعتمادية، تركيزه الواضح على تعريف الأشخاص أنفسهم بتمييزها عن قياس صور التشاركية أو التعبيرية الأخرى، يتمتع بثبات داخلى جيد ٠,٥٨ <) واستقرار جيد لأكثر من شهرين (ثبات إعادة الاختبار هو ٧٦و٠ Cross et al., 2000) ودرجات الإناث غالبا أعلى من الذكور (بمدى بين ١٧ و٥٧) وترتبط الدرجات ارتباطا متوسطا إيجابيا بمقاييس ذات صلة أخرى لكنها لا ترتبط بمقاييس الاستقلال.

يكشف الاستخدام المتزايد لمقياس معتقدات الذات علائقية الاعتماد أنه التقط تعريفا متفردا لم تلتقطه المقاييس الأخرى للعلائقية أو التشاركية أو التعبيرية (Cross et al., 2000).

قياس معتقدات الذات الجمعية-التبادلية

بينما عرفت الذات علائقية الاعتماد فى ضوء علاقات حميمة مهمة عرفت الذات جمعية الاعتماد فى ضوء عضوية جماعة مهمة، وقد نادى "برور وشن" (٢٠٠٧) بهذا مع أن المقاييس الموجودة للتوجه الجمعى والاعتمادية تقدر كلا النمطين من الاعتمادية؛ حيث بنود التوجه العلائقى ضعف ما هو معتاد؛ لذا يرى "برور وشن" حاجة باحثى الفروق الثقافية إلى أن يحددوا بشكل واضح الفواصل بين نمطى الاعتماد لأن لهما تطبيقات مختلفة وينبئان بنتائج مترتبة مختلفة، فعلى سبيل المثال يميل الذكور للحصول على درجات أقل من الإناث على مقاييس الاعتمادية (Cross & Madson, 1997) ويرى "جبرييل وجاردنر" (١٩٩٩) أن التمييز بين علائقية وجمعية الاعتماد يؤدى إلى نتائج أكثر دقة: فدرجات الذكور أقل من درجات الإناث فى الاعتماد العلائقى لكنها أعلى منها فى الاعتماد الجمعى.

وقدم "هارب وسميث" (٢٠٠٨) مقياسا لمعتقدات الذات سداسى تتكامل فيه فكرة "برور" عن الذوات الشخصية والعلائقية والجمعية (Brewer & Chen, 2007; Brewer

(Gardner, 1996 & مع تصور "سنجلس" عن التوجه الفردى والجمعى الرأسى والأفقى (IND-COL; Singelis, Triandis, Bhawuk & Gelfand, 1995). يقدر المقياس معتقدات الذات الجمعية الرأسية والأفقية وكذلك معتقدات الذات العلائقية الرأسية والأفقية ومعتقدات الذات الشخصية. ومعتقدات الذات لها توجه إنسانى humanity bound. فى عينات من طلاب جامعة بالمملكة المتحدة ولبنان وسوريا والأردن، معاملات ثبات أدائها بين كافية وجيدة، وتدور فى المتوسط حول ٠,٨. وفى ضوء دعوة "يرور وشن" (٢٠٠٧) الباحثين أن يميزوا بين اعتمادية علائقية واعتمادية جمعية (أو جماعة) أصبحت لمقاييس جديدة كهذه فائدة متزايدة.

بين وداخل فروق الجماعات فى معتقدات الذات

سهلت هذه المقاييس حدوث ثورة فى بحوث معتقدات الذات عبر السماح للباحثين بقياس صريح ومباشر لها، واختبار علاقاتها بمدى واسع من المتغيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية (انظر الأجزاء التالية). كما سمح تطوير هذه المقاييس للباحثين أيضا أن يستكشفوا الفروق بين وداخل الجماعات فى معتقدات الذات، والمفاجئ للجميع أن نتائج مثل هذه البحوث تميل أن تكون متناقضة؛ فالأفراد من دول مختلفة لا يظهرون الفروق المتوقعة فى معتقدات الذات (Oyserman, Coon & Kemmelmeier, 2002).

وقد أدى غياب الفروق – أو كونها غير متوقعة – بين الجماعات إلى أن استخلص "مارسيموتو" (١٩٩٩) أن نظرية معتقدات الذات خاطئة أساسًا، بينما استخلص "لفين" وزملاؤه (٢٠٠٣) أن مقاييس معتقدات الذات معيبة، ويرى باحثون آخرون وبشكل مقنع أن عوامل السياق تفسر النتائج المختلطة. وعبر دراسات عديدة حصل "هين ولهمان وبنج وجرينهولتز" (٢٠٠٢) فروقا متوقعة وغير متوقعة أو غائبة بين الجماعات باستخدام جماعات مرجعية مناسبة يضعها المشاركون فى الحسبان عند الإجابة عن مقياس "سنجلس" (١٩٩٤) لمعتقدات الذات، وأظهروا أيضا أن آثار هذه الجماعات المرجعية تكون ضعيفة أو غائبة عند المقارنة بين درجات مقياس معتقدات الذات لدى جماعات عرقية

بالدولة نفسها مما يعنى غياب الفروق بين الجماعات فى مثل هذه العينات (Levine et al., 2003). ويبدو أن آثار الجماعات المرجعية فى معتقدات الذات مسئولة أكثر عن بيانات مختلطة فى الفروق داخل وبين الجماعات مما يدل على أن المشكلات التى أشار إليها "ماتسيموتو" تظهر عيوبا فى قضايا القياس أكثر مما تظهره على المستوى النظرى.

وعلى الرغم من أن الفروق داخل وبين المجموعات فى مستويات معتقدات الذات قد تكون مهمة لدعم العلاقة النظرية بين الثقافة ومعتقدات الذات؛ فإن دور نظرية معتقدات الذات لا يتمثل فحسب فى تفسير الفروق الثقافية فى المعرفة والانفعال والدافعية والسلوك حتى لو كانت الثقافات متشابهة جدا ولا تختلف فى مفاهيم مثل التوجه الفردى / الجمعى (Matsumoto, 1999)، حيث يبقى الإسهام الأعظم لنظرية معتقدات الذات فى تحديد أنساق ذات مستقلة وعلائقية واعتمادية كمتغيرات فروق فردية تنبئ بظواهر نفسية أخرى بطرق مستقرة ومتسقة نظريا.

تناول معتقدات الذات

سمح تطور التناول الأولى للباحثين أن ينتقلوا من الاعتماد على التقرير الذاتى أو مقاييس الوكالة عن معتقدات الذات إلى التناول التجريبى، وبالتالى أصبح بإمكان هؤلاء الباحثين أن يفحصوا وبثقة فروضًا سببية داخل الثقافة كنتائج مترتبة على تنشيط مكونات معتقدات الذات الثلاثة. والواعد فى هذا الأمر أن كل الأشخاص بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية يكوِّنون مفهوما عن معتقدات الذات المستقلة والعلائقية والجمعية والاعتمادية. وتنتج الممارسات الثقافية وإمكانات الفعل تنويعا فى توسيع وإتاحة هذه الأبعاد.

وهناك منحيان لتناول معتقدات الذات قد إستخدما فى البحوث، فى أولهما يقرأ المشاركون قصة عن اختيار حاكم قائدا لحرب استنادا إما لاهتماماته الفردية (كيف يرفع مكانة الحاكم، أى معتقدات الذات المستقلة أولا) أو اهتمامات جمعية (القائد من أسرة الحاكم، أى معتقدات الذات الاعتمادية أولا Trafimow, Triandis & Goto, 1991)، وكما هو متوقع، وصف المشاركون الذين عرضت عليهم معتقدات الذات المستقلة أنفسهم على

اختبار معتقدات الذات باستخدام مصطلحات أكثر شخصية وفردية بالمقارنة بالمشاركين الذين عرضت عليهم معتقدات الذات الاعتمادية الذين ذكروا استجابات لها توجه جمعى نحو الجماعة.

وقدم "برور وجاردنر" (١٩٩٦) و"جاردنر وجبريل ولى" (١٩٩٩) تناولا ثانيا لمعتقدات الذات المستقلة والاعتمادية، فى هذا الأسلوب يقرأ المشاركون قصة عن الذهاب لرحلة ويضعون دائرة إما على ضمائر فردية (مثل: آنا ولى، أى: معتقدات الذات المستقلة) أو ضمائر جمعية (مثل: نحن ولنا، أى: معتقدات الذات الاعتمادية) وشمل الظرف الضابط مهمة تصف شخصا ثالثا (مثل: هم ولهم) أو ضمائر غير شخصية. وافترض "برور جاردنر" أنه عندما تكون معتقدات الذات الاعتمادية يكون هناك مجال لتضمين أخرين فى الذات مما يؤدى إلى زيادة إدراك التشابه معهم (بالمقارنة بالمجموعة الضابطة). وباستخدام مهمة زمن الرجع وجد "برور وجاردنر" المشاركين الذين اختاروا ضمير "نحن" كونوا أحكاما عن التشابه أسرع بالمقارنة بمن اختاروا ضمير "هم"، ووجد "جاردنر" وزملاؤه أن المشاركين ذوى معتقدات الذوات الاعتمادية أبدوا قيما جمعية والتزاما بالمساعدة أكثر من ذوى معتقدات الذات المستقلة. وقد تعدلت هذه الفروق باختلاف الاستجابة على مقياس معتقدات الذات: إذ يميل ذوو معتقدات الذات الاعتمادية لوصف أنفسهم فى ضوء علاقاتهم وعضوية جماعة أكثر مما يفعل ذوو معتقدات الذات المستقلة، ويتنبأ وصف الذات بدوره بالأداء على مقاييس القيم والمساعدة.

واستخدمت مهام أخرى بشكل ناجح فى دراسات أخرى، ففى دراستهم المبكرة طلب "ترافيمو" وزملاؤه (١٩٩١) من المشاركين أن يكتبوا عما يجعلهم مشابهين لأصدقائهم وأفراد أسرهم (معتقدات الذات الاعتمادية) أو مختلفين عنهم (معتقدات الذات المستقلة)، كما جعل "ستبل وكومان" (٢٠٠١) المشاركين يكتبون قصة عن أنفسهم واصفين إما "من أنا" مستخدمين كلمات آنا، لى، نفسى فى كل جملة أو "من نكون" مستخدمين كلمات نحن، لنا، أنفسنا، وأخيرا قدم "كونان وهانوفر" (٢٠٠٠) مهمة من جملة مختلطة حيث تركز جملة من أربع كلمات إما على معتقدات الذات المستقلة "أود أن أكون متفردا" أو على معتقدات الذات الاعتمادية "أساند فريقى". وتشمل كل جملة أيضا كلمة واحدة ترتبط

بنمط معتقدات الذات: إما تعكس الاستقلال (التوكيد) أو تعكس الاعتماد (المساعدة)، ونوّع الباحثان بروز معتقدات الذات المستقلة والاعتمادية من خلال استخدام المشاركين تعبيرات صريحة أو ماكرة، فالذين استخدموا عبارات صريحة يتمتعون بالاستقلالية، أما مستخدمو تعبيرات تعكس دهاء فأكثر اعتمادية، أى تؤدى معتقدات الذات الاعتمادية إلى تشابه مدرك أكبر بالمقارنة بمعتقدات الذات المستقلة.

اهتمامات المعالجات الرئيسية

قد تثار أسئلة عديدة بشأن المعالجات الرئيسة أولها: من الواضح أن طريقتى التناول الشائعتين – قصة إرسال الحاكم قائدا من أسرته إلى المعركة (Trafimow et al., 1991) وقصة رحلة فى المدينة باستخدام الضمائر (Brewer & Gardner, 1996) – تجعل من السهل الوصول إلى معتقدات الذات العلائقية أكثر من معتقدات الذات الجمعية. لذا قام "برور وجاردنر" (١٩٩٦) بتمحيص هذين البعدين لمعتقدات الذات الاعتمادية ولم تكتب لمحاولتهما النجاح.

السؤال الثانى: نادرا ما يستخدم الباحثون تناولا أوليا مع مشاركين غير غربيين، فدراسات قليلة ضمنت إما أمريكان من أصل آسيوى أو طلابًا آسيويين، والنتائج هنا مختلطة نوعا ما. وقد ضمن "ترافيمو" وزملاؤه (١٩٩١) مجموعة صغيرة من الأمريكان الآسيويين وكان نمط المعارف الفردية والجمعية مشابها فى الحالتين. وجد "جاردنر" وزملاؤه (١٩٩٩) أن البعد الثقافى الأصلى ليس بعدا مسيطرا على معتقدات الذات (مثل معتقدات الذات الاعتمادية للأمريكان الأوربيين ومعتقدات الذات المستقلة للآسيويين بالشرق) حيث تنتج فروقا كبيرة نسبيا فى ظرف غير أولى بالمقارنة بمعتقدات الذات سائدة ثقافيا بشكل أصلي. وأخيرا طور "هونج وموريس وشيو وبنتمارتينيز" (٢٠٠٠) منحى يعرض فيه على آسيويين ثنائيى الثقافة أيقونات ثقافية من الشرق (كسور الصين العظيم) ومن الغرب (مثل: "ميكى ماوس") لتنشيط أنساق معرفة ثقافية، نشط هذا المنحى أفكارا متنوعة واتجاهات ومعتقدات وأهدافًا ملائمة للثقافة – مرتبطة نوعا ما بمعتقدات الذات – لكن لا تستهدف معتقدات الذات بشكل خاص.

كيف تشكل معتقدات الذات السلوك؟

تأثيرات معتقدات الذات على المعرفة ومعالجة المعلومات

التفكير فى الذات:

يرى "ماركوس وكيت ياما" (١٩٩١) أن ذوى معتقدات الذات الاعتمادية لا بد وأن يعيروا انتباههم للآخرين خصوصا للسياق الاجتماعى للتفاعل مما ينتج عنه تمثيل للذات يشمل السياقات الاجتماعية ويوسِّع أيضا التمثيلات المعرفية عن الآخرين. اتساقا مع هذا الفرض، يذكر أفراد من ثقافات جمعية التوجه (يفترض أنهم مرتفعون من حيث معتقدات الذات الاعتمادية) استجابات أكثر اجتماعية وتوجها جمعيا أو توجهًا نحو الجماعة على مقياس معتقدات الذات بالمقارنة بأفراد من ثقافات فردية التوجه (Kanagawa, Cross & Markus, 2001). وقد فحصت دراسات قليلة الارتباط بين مقاييس معتقدات الذات واختبار العبارات العشرين، ولم تظهر نتائجها العلاقات المتوقعة (انظر: Bresnahan et al., 2005; Grace & Cramer, 2003) وقد يرجع هذا التعارض جزئيا إلى نقص مخطط الموافقة على ترميز معيارى لاستجابات اختبار العبارات العشرين.

ذات حساسية للسياق

إذا كان مرتفعو معتقدات الذات الاعتمادية حساسَين للسياق العلائقى أو الموقفى فإنهم يميلون كذلك لوصف أنفسهم بشكل مختلف فى المواقف المختلفة، وقد دعم هذا الفرض دراسات استخدمت الثقافة كمتغير رئيس لمعتقدات الذات (Suh, 2002) لكن هناك نتائج دراسات استخدمت مقاييس أو معالجات مختلطة (Cross & Markus, 2003). وقد وجد "كاشيما" وزملاؤه (٢٠٠٤) أن معتقدات الذات العلائقية ترتبط بوصف الذات وفقا للسياق لدى مشاركين يابانيين، ولم تكن كذلك بين أفراد من مجتمعات غربية (أستراليا والمملكة المتحدة وألمانيا) لكنها ارتبطت سلبيا بوصف الذات حساس للسياق بين مشاركين كوريين. وقد يعود هذا التعارض فى جزء منه لطرق البحث التى تجعله أكثر

ملاءمة لمشاركين غربيين يشعرون بضغوط لوصف أنفسهم بشكل متسق عبر المواقف (استخبار مرة واحدة).

معرفة مستقلة عن السياق

امتد الباحثون بدراسة معتقدات الذات والمعرفة المستقلة عن السياق لأبعد من وصف الذات، فى البحوث الأولى يميل مرتفعو معتقدات الذات الاعتمادية إلى أن يذكروا انتباها أعلى لسياق موصوف فى سيناريوهات اجتماعية، وهم أكثر ميلا أيضا لعزو مردود هذه السيناريوهات لآثار سياقية بالمقارنة بالآخرين (Singlis, 1994). وفى دراسة تجريبية بمشاركة طلاب ألمان كان مرتفعو معتقدات الذات الاعتمادية أكثر حساسية لآثار السياق فى أسئلة استخبار بالمقارنة بذوى معتقدات الذات المستقلة (Haberstroth, Oyserman, Schwartz, Kuhnen & Jr, 2002).

وجد "كوهنن وهانوفر وسخبرت" (٢٠٠١) أن البدء بمعتقدات الذات المستقلة (مستخدمين إكمال الجملة ومهام أخرى) يحدث معالجة مستقلة عن السياق، وهذا يعنى أن البدء بمعتقدات الذات الاعتمادية يؤدى لمعالجة معتمدة على السياق، فعلى سبيل المثال حينما تكون معتقدات الذات المستقلة أولا كان المشاركون الألمان والأمريكان أسرع فى إيجاد أشكال هندسية مضمرة داخل تصميمات هندسية أكثر تعقيدا، وفى المقابل أدى الذين بدأوا بمعتقدات ذات اعتمادية على نحو أفضل من ذوى معتقدات الذات المستقلة على مهمة أكثر حساسية بشكل خاص التفكير الذى يعتمد على السياق. وفى دراسة أخرى كان المشاركون من أمريكا الشمالية ذوى معتقدات الذات الاعتمادية أكثر حساسية لمعلومات سياقية قدمت فى مهمة استدلال استنباطى سببى بالمقارنة بذوى معتقدات الذات المستقلة (Kim, Grimm & Markman, 2007).

وفحص "هانوفر وبهلمان وسبرنجر وورويدر" (٢٠٠٥) مترتبات معرفية إضافية لأولوية معتقدات الذات، واستخدموا فى سلسلة من الدراسات مهمة معدلة لفحص الارتباط بين معتقدات الذات وتركيز الانتباه، ووجدوا أن آثار استنتاج سياقى أكبر لدى

مشاركين مرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية بالمقارنة بمرتفعى معتقدات ذات مستقلة، بالإضافة إلى أن تضمين مقاربة آلية انتقال متكرر بين مهمتين معرفيتين مختلفتين كان مرتفعو معتقدات الذات الاعتمادية أقل سهولة فى تنقلهم بالمقارنة بمرتفعى معتقدات الذات المستقلة، ويقترح هذا أن ارتفاع معتقدات الذات المستقلة يسمح للأشخاص أن يركزوا بسرعة وسهولة على مهمة نوعية ويكفوا الانتباه لمهام سابقة أو غير مناسبة.

معتقدات الذات العلائقية ومعالجة المعلومات

يرى "كروس وموريس وجور" (٢٠٠٢) أن معتقدات الذات العلائقية ستؤثر فى معالجة المعلومات دون تحكم واع، وفحصوا دور معتقدات الذات العلائقية فى نوعية من العمليات المعرفية الصريحة التى تتمركز على مواد موجهة للعلاقات، ووجدوا أن مشاركين من أمريكا الشمالية ذوى معتقدات الذات العلائقية بشكل مزمن قد استجابوا بطريقة أكثر إيجابية لكلمات علاقاتية التوجه فى اختبار الارتباط الظاهر (Greenwald, McGhee & Schwartz,1998) IAT–وهناك شبكة ارتباطية بين كلمات علاقاتية التوجه بالمقارنة بمنخفضى معتقدات الذات العلاقية. وجدت أيضا "كروس" وزملاؤها أن المشاركين مرتفعى معتقدات الذات العلائقية يتذكرون المعلومات المرتبطة بالعلاقات عن الشخص المستهدف، وينظمون المعلومات عن الآخرين فى ضوء علاقاتهم. بإيجاز ينتبه مرتفعو معتقدات الذات العلاقية المزمنون وينظمون عالمهم فى ضوء علاقاتهم.

الذاكرة

يؤثر التركيز أيضا على معتقدات الذات المستقلة أو الاعتمادية على ما يتذكره الفرد، فى دراسة ذكر فيها مشاركون أمريكان أوربيون وأمريكان آسيويون وآسيويون ما يشير إلى وجود معتقدات الذات المستقلة أو الاعتمادية لديهم، وطلب منهم استدعاء ذكرياتهم المبكرة (Wang & Ross, 2005)، وتبين أن ذوى معتقدات الذات المستقلة يميلون إلى

وصف تلك الذكريات التى تركز على الفرد، بينما ذوو معتقدات الذات الاعتمادية يميلون لوصف ذكريات أكثر تركيزا على الجماعة وعلى التفاعل الاجتماعى. وفى دراسة تتبعية حيث قرأ المشاركون الأمريكان الأوربيون والأمريكان آسيويون كتاب أطفال مصورًا عن ذهاب امرأة حامل إلى السوق، يميل ذوو معتقدات الذات الاعتمادية لتذكر تفاصيل التفاعلات الاجتماعية فى القصة أكثر مما يقوم به ذوو معتقدات الذات المستقلة، بمعنى أن لدى ذوى معتقدات الذات الاعتمادية ذاكرة أفضل لمعلومة سياقية عن حادثة ما عندما يطلب منهم تذكر تفاصيل عناصر موجودة فيها أكثر مما يتذكر ذوو معتقدات الذات المستقلة (Kuhnen & Oyserman, 2002).

التعارض مقابل الاستدماج

تؤثر معتقدات الذات أيضا فى أساليب معالجة المعلومات، فعلى سبيل المثال تبرز نتائج بعض الدراسات أن معتقدات الذات المستقلة تؤثر فى التعارض أو التباين (يميز نفسه عن الآخرين) بينما لمعتقدات الذات الاعتمادية تأثير على التشابه أو التكامل (يصل نفسه بالآخرين) (Stapel & Koomen, 2001). الأكثر من ذلك أن هناك فروقًا فردية مستقرة عبر الزمن تلعب دورها فى تنشيط آثار معتقدات الذات هذه فى التشابه المدرك مع الآخرين (Cross et al., 2002). وقدّر مشاركون من أمريكا الشمالية أوصاف سمات وقيمًا وقدرات متعددة عن أنفسهم وعن أصدقائهم من النوع نفسه، حسبت درجات التشابه بحساب الارتباط داخل الفئة لزوجى تقديرات الفرد الواحد لكل مجال (سمة، قيمة، قدرة). يكشف تحليل الانحدار لضبط تقدير الذات أم درجات الذات العلائقية تنبئ بشكل دال بكل نمط للتشابه.

اتخاذ المنظور

إذا اتصل الآخرون بالذات ورأوها كما تعرف نفسها، ثم مال الفرد لأخذ منظور الآخرين فى التفاعل الاجتماعى واتخاذ القرار، وجد "كروس" وزملاؤه (٢٠٠٠) أن

الطلاب مرتفعى معتقدات الذات العلائقية أكثر ميلا بالمقارنة بالمنخفضين لوضع حاجات ورغبات أصدقائهم وأفراد أسرهم فى الحسبان عند اتخاذ قرار، كذلك وجد "جور وكروس" (٢٠٠٦) أن مرتفعى معتقدات الذات العلائقية من أمريكا الشمالية أميل لتضمين الآخرين فى تبريرهم لأهدافهم المهمة. ويميل ذوو معتقدات الذات الاعتمادية النشطة بشكل مزمن– بالمقارنة بذوى معتقدات الذات المستقلة – لإعطاء وزن أكبر لآراء الآخرين ووجهة نظرهم فى الأهداف والسلوك (Ybarra ?& Trafimow, 1998). وفى دراسات أولية مهمة كشف "هبرستروش" وزملاؤه (٢٠٠٢) أن المشاركين الغربيين ذوى معتقدات الذات الاعتمادية كانوا أكثر ميلا من ذوى معتقدات الذات المستقلة من حيث وضع المعرفة المسبقة بالشخص المستهدف فى الحسبان.

تأثير معتقدات الذات على الانفعال

على الرغم من الاهتمام بالفروق الثقافية فى الانفعال، تقيس بحوث قليلة فعلا معتقدات الذات من أجل فحص الكيفية التى ترتبط من خلالها بالانفعال، وتميل هذه البحوث القليلة إلى القول: إن معتقدات الذات المستقلة ترتبط بمستويات منخفضة من الاكتئاب (Lam, 2005; Okazaki, 1997; Sato & McCann, 1998) والتعاسة (Kim, Kasser & Lee, 2003) والقلق العام (Hardin, Varghese, Tran & Carlson, 2006; Kim et al., 2Q03) والقلق الاجتماعى (Hardin et al., 2006; Okazaki, 1997) بينما ترتبط معتقدات الذات الأعتمادية غالبا بمستويات مرتفعة من هذه الانفعالات السلبية (Hardin et al., 2006; Okazaki, 1997; –Sato & McCann, 1998).

وتثير مثل هذه النتائج سؤالا: لماذا تكون هذه العلاقات موجودة؟ إن علاقة معتقدات الذات بالقلق الاجتماعى مفهومة، فلا نندهش عندما نجد أن مرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية – وتمثل لهم العلاقات المتبادلة بين الأشخاص محورا مهما – يعبرون عن اهتمام أكبر بالسلوك المناسب فى السياقات الاجتماعية. وفى المقابل وجد أن معتقدات الذات المستقلة مؤشر تنبؤى أفضل غالبا بالقلق الاجتماعى بالمقارنة بمعتقدات الذات

الاعتمادية، بمعنى آخر فإن المعنيين أكثر بتوكيد أحكامهم الخاصة وترسيخ الاستقلالية عن الآخرين يكونون أقل ميلا للانسحاب الاجتماعى وأقل انزعاجا فى المواقف الاجتماعية وخوفا من تقييمات الآخرين (Okazaki, 1997, p.58) لكن ما علاقة معتقدات الذات بأنماط الانفعال السلبى الأخرى مثل التعاسة والاكتئاب؟ إن هذه العلاقات مضللة تفسر بارتباطات مرتفعة بين القلق الاجتماعى وأنماط الانفعال السلبى الأخرى. وقد ذكر "أوكزكى" (١٩٩٧) أنه عندما يتم ضبط القلق الاجتماعى لا ترتبط معتقدات الذات المستقلة ولا الاعتمادية بالاكتئاب. ويؤدى الفشل فى ضبط القلق الاجتماعى إلى نتائج مختلفة، مما يجعل التنبؤات المناقضة لنظرية معتقدات الذات تبدو على السطح. فمثلا لنقل إن معتقدات الذات الاعتمادية متسقة مع القيم الجمعية فإننا نتوقع أن يرتبط الاعتماد بنتائج إيجابية مترتبة عليه فى الثقافات الجمعية، وتدعم الشواهد افتراض أن معتقدات الذات الاعتمادية ترتبط برضا أكبر عن الحياة فى هونج كونج لكن لم يظهر مثل هذا الارتباط فى الولايات المتحدة (Kwan, Bond & Singelis, 1997) والمدهش إذن أن معتقدات الذات الاعتمادية الأكبر نسبيا تنبئ بتعاسة أكثر وسعادة أقل لدى الكوريين الجنوبيين لكن لم ترتبط بالتعاسة فى الولايات المتحدة (Kim et al., 2003)، لو ارتبطت مقاييس التعاسة والسعادة المستخدمة فى هذه الدراسة بالقلق الاجتماعى؛ فالنتيجة القائلة إن الاعتماد ينبئ بالتعاسة فى كوريا الجنوبية تكون مضللة لتنبؤ الاعتماد بالقلق الاجتماعى. يجب توخى الحذر عند تفسير هذه النتائج لاستنادها إلى أحادية بعد درجات معتقدات الذات.

استكشف باحثون آخرون العوامل الوسيطة فى العلاقة بين معتقدات الذات والوجدان، لنضع فى الحسبان أهمية تلك العلاقات المتبادلة وتقييمات الذات الداخلية والخاصة للمعتمدين، يرى "كوان" وزملاؤه (١٩٩٧) أن تجانس العلاقة يتوسط كليا علاقة معتقدات الذات الاعتمادية بالرضا عن الحياة بينما يتوسط تقدير الذات العام كليا علاقة معتقدات الذات الاعتمادية بالرضا عن الحياة لدى عينات من هونج كونج والولايات المتحدة.

وباستخدام المقاييس نفسها لتقدير الذات العام ومعتقدات الذات فى عينة من المراهقين الأمريكان الفيتناميين وجد "لام" (٢٠٠٥) أيضا أن تقدير الذات يتوسط كليا

علاقة معتقدات الذات المستقلة بالاكتئاب، وهو ما يتناقض مع نتائج "كيوان" وزملائه (١٩٩٧). ويتوسط تقدير الذات كليا العلاقة بين معتقدات الذات الاعتمادية والاكتئاب. فى عينات أخرى، ارتبطت معتقدات الذات المستقلة فى عينة "لام" بتقدير ذات أكبر (Kwan et al., 1997) وباكتئاب أقل (Okazaki, 1997; Sato & McCann, 1998) بما يناقض البحث السابق، أكثر من ذلك ارتبطت معتقدات الذات الاعتمادية بتقدير ذات أعلى واكتئاب أقل، ويرجع هذا لطبيعة عينة مراهقى "لام" ثنائية الثقافة فى مقابل استخدام الدراسات الأخرى عينات من طلاب الجامعة(Kwan et al., 1997; Okazaki, 1997; Sato & McCann, 1998)، مكونة من مراهقين يعيشون مع أسر تقوم بتثقيف عرقى. لذا يرى "لام" أن مرتفعى الاعتمادية يعكسون اتساقا ثقافيا مهما مع بيئات إقامة المشاركين الذى يرتبط بدوره بنوع من التقدير الأعلى للذات والاكتئاب الأقل.

أخيرا يرى "لام" (٢٠٠٥) أن تماسك الأسرة مهم جدا لتقدير الذات لدى المراهقين الاعتماديين بينما تكون مساندة الأقران أكثر أهمية لتقدير الذات لدى المراهقين المستقلين، تتوسط تماسك الأسرة كليًا علاقة معتقدات الذات الاعتمادية بتقدير الذات العام بينما يتوسط مساندة الأقران جزئيا علاقة معتقدات الذات المستقلة بتقدير الذات.

معتقدات الذات العلائقية والوجدان

بينما لا ترتبط معتقدات الذات العلائقية بالشعور بالتنعم (راحة البال) النفسى العام بين طلاب الجامعة من الأمريكان الأوربيين فإنه يرتبط بتنعم علائقى أكبر (Cross et al., 2003). وترتبط معتقدات الذات العلائقية بشعور التنعم لدى عينات أخرى، يرى "بيركل وكنستانتين" (٢٠٠٥) أن الحاجة للانتماء تكون أقوى وأكثر فائدة بالنسبة للنساء الملونات فى بيئات يسود فيها البيض، وقد افترضا أن معتقدات الذات العلائقية تنبئ بالرضا عن الحياة لدى هؤلاء النسوة. فى عينة أخرى من النساء الأمريكيات الأفارقة والآسيويات أبعدن من جامعة يسود فيها البيض، وجد أنه كلما ارتفعت معتقدات الذات العلائقية زاد الرضا عن الحياة حتى بعد ضبط تجانس العلاقة والصراع الأسرى.

تأثير دافعية العوامل المؤثرة على الذات وتنظيم الذات

يوجد لتصور "ماركوس وكيت ياما" (١٩٩١) دلالات متضمنة بالنسبة لتجليات الدوافع:

أولا: بالنسبة لمعتقدات الذات الاعتمادية فهناك أهمية كبيرة لكونك جزءًا من جماعات اجتماعية، وأنك تحافظ على علاقات متجانسة مع آخرين مهمين، فى مقابل تلك الحاجات المتعلقة بالاستقلال لمعتقدات الذات المستقلة. وحتى الآن إستخدمت دراسات قليلة مقاييس أو معالجات معتقدات الذات لفحص العمليات الدافعية، ووجدت إحدى هذه الدراسات أن التوجه الثقافى للفردية أو الجمعية ومعتقدات الذات قد ارتبطا بالحساسية لاهتمامات الشريك باستمرار المواجهة فى مواقف الصراع (Oetzel & Ting-Toomey, 2003)– أكثر من ذلك ارتبطت معتقدات الذات الاعتمادية إيجابيا بتجنب مواجهة الصراع والانخراط فى سلوك تكاملى، ومن ناحية أخرى ارتبطت معتقدات الذات المستقلة بتسيّد السلوك فى موقف كهذا. معنى هذه النتائج أن مرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية أكثر دافعية لتجنب سلوك مؤذٍ محتمل كى يحافظوا على التجانس.

ثانيا: تنتج قوة هذين النوعين من أنساق الذات من مصادر دافعية مختلفة، فبالنسبة لمعتقدات الذات المستقلة تصبح الأهداف الشخصية والرغبات والقدرات طاقة للفعل أما معتقدات الذات الاعتمادية فتصبح أهدافًا ورغبات وحاجات الآخرين الذين ترتبط الذات بهم مصادر هذه القوة (Markus & Kitayama, 2004)، تتضح هذه الفروق فى الدافعية فى دراسة "لينجار وليبر" (١٩٩٩) حيث وجدا أن أداء الأطفال الأمريكان الأوربيين كان أفضل عندما أعطوا أنفسهم إمكانية اختيار المهام، بينما أدى الأطفال الأمريكان الآسيويون أفضل عندما إختارت أمهاتهم المهام. هؤلاء الأطفال من خلفيات جمعية أو فردية كانوا متساوين فى agentic لكن مصادر الدافعية التى تشكل أرضية قوتهم كانت مختلفة. لسوء الحظ لم يقدر "لينجار وليبر" (١٩٩٩) معتقدات الذات للمشاركين، لكن "جور وكروس" (٢٠٠٦) فحصا العلاقات بين معتقدات الذات الاعتمادية وسبب السعى للأهداف: العلائقية والشخصية، فمثلا قد يواصل فرد تحقيق هدفه بسبب الاستقلال الشخصى (مثل "لأنه

مهم لى") أو بسبب علائقى ("لأنه مهم لشخص عزيز علىّ"). وقد حدث تمييز مماثل بالنسبة لضبط أسباب الأهداف، يكشف ذوو بنية الذات العلائقية أسبابا لأهدافهم ترتبط بالعلاقات مع الآخرين بالمقارنة بمنخفضى معتقدات الذات العلائقية، وكلا السببين – الشخصية والعلائقية – يؤثر فى المجهود وفى التقدم المدرك لتحقيق الهدف، والأكثر من ذلك تكشف دراسة طولية أن الأسباب العلائقية مؤثرة أكثر فى مواصلة تحقيق الهدف عبر الزمن. وتشير نتائج هذه الدراسات أن أسباب الاستقلال قد تكون شخصية أو علائقية بما يناسب مفهوم مصدر قوة الاعتماد الذى ذكره "ماركوس وكيت ياما" (٢٠٠٤).

وهناك تطبيق مهم ثالث لمعتقدات الذات يتعلق بالدوافع المرتبطة بالذات، فالدوافع التى ترتبط منها بشكل مباشر بالذات من المتوقع أن تكون معايشتها بطرق مختلفة تبعا لمعتقدات ذات الفرد، فأحد دوافع الذات هو تعزيز الذات قد جذب قدرا كبيرا من البحوث المهمة وأثار جدلا واسعا أيضا.

تعزيز الذات

فى التنظير النفسى الاجتماعى تعد الحاجات المتعلقة بأن ترى نفسك محل احترام، وأن تحمى نفسك من معلومات سلبية ومن الميول الأساسية للذات، وكما أشار "هين ولهمان وماركوس وكيت ياما" (١٩٩٩) فإن تعزيز الفرد لإعزاءات داخلية إيجابية تقربه من النموذج الثقافى لذات مستقلة فى المجتمعات فردية التوجه. وفى سياقات ثقافية تواصلية تتعلق بارتقاء ذوات اعتمادية يتم خلالها تشجيع تجانس الجماعة، من المتوقع أن يضحى الفرد بحاجاته إذا تعارضت مع حاجات الجماعة، فحتى تصبح عضو جماعة جيدًا مطلوب منك أن تحسن نفسك من خلال مراقبة ذاتية مرتفعة واتجاه للنقد الذاتى، فى بيئة ثقافية كهذه يصبح تعزيز الذات محددا لحاجات اجتماعية أساسية مثل الحفاظ على العلاقات المتجانسة.

وقد اعتمدت معظم بحوث تعزيز الذات على مقارنات جماعية فقط، باستخدام التوجه الفردى–الجمعى لثقافة ما كوكيل ينوب عن معتقدات الذات، وقد أثبت هذا النوع من البحوث قيمته الكبيرة من خلال تقديمه شواهد تتعلق بفكرة التنويع الثقافى فى تعزيز الذات من خلال تقديمه مدى كبير من السلوكيات المعززة للذات (Heine, Kitayama & Lehman, 2001) مع ذلك يرى آخرون أن تعزيز الذات دافع عام شامل (Sedikies, Gaertner & Toguchi, 2003) – لسوء الحظ فإن القليل جدا من الدراسات التى اختبرت هذا الفرض باستخدام مقاييس أو معالجات معتقدات الذات، مما جعل من غير الواضح ما إذا كانت الفروق فى معتقدات الذات وراء الفروق الملحوظة فى تعزيز الذات.

ونستثنى من هذا بحث "كورمان" (٢٠٠١) الذى فحص الأثر الأفضل من المتوسط بين دروز إسرائيليين (أقلية عربية) ويهود إسرائيليين وصينيين سنغافوريين، ووجد "كورمان" أنه عند استخدمت قائمة صفات إحدى السمات فى دراسات "الأفضل من المتوسط" فإنها قد قامت بالتمييز الفارق فى ضوء السياقات فردية أو جمعية التوجه (مثل "ذكى" لذوى معتقدات ذات مستقلة و"موافق" لذوى معتقدات ذات اعتمادية) يحدث تعزيز الذات إعزاءات متسقة مع خلفية الفرد الثقافية. وقد كشف تحليل على المستوى الفردى أن معتقدات الذات المستقلة – وليس الاعتمادية – ترتبط بتعزيز الذات فى سمات عاملة معينة. وارتبط تعزيز الذات بالنسبة سمات شائعة فى معتقدات الذات الاعتمادية وليس المستقلة، والملاحظة العابرة هى أن ربط درجات معتقدات الذات لدى المشاركين ذوى التوجه الفردى بموقعهم على مقياس "الأفضل من المتوسط" لا يمدنا بمعلومات كافية تتعلق بوجود تحيز ذاتى (لمناقشة هذه المشكلة إنظر: Heine & Hamamura, 2007). وتؤثر المقارنات الصريحة أيضا فى تقدير الذات، لكن مردود هذه المقارنات يعتمد على معتقدات الذات، فمثلا فحص "جاردنر وجبرريل وهوكسشيلد" (٢٠٠٢) نموذج المحافظة على تقييم الذات SEM ل"تيسر" (١٩٨٠) الذى يتنبأ بأن تقدير الذات يكون مهددًا عندما يتفوق آخر حميم عن الشخص نفسه فى مجال مهم له. وتصبح هذه النتائج عكسية عندما يكون الآخر المستهدف فى المقارنة ليس حميما أو أن ما يؤديه ليس مهما بالنسبة للشخص. كما كشفت نتائج "جاردنر" وزملائه أن الآثار المتوقعة لنموذج

المحافظة على تقييم الذات تحدث فقط للمشاركين ذوى معتقدات الذات المستقلة وليست الاعتمادية، معنى هذا أن مقارنة الشخص مرتفع معتقدات الذات الاعتمادية نفسه بآخر حميم لا يشكل مصدر تهديد، لكنه يكون مستعدا حقا للتمتع بالمجد الذى حققه الآخر الحميم (انظر أيضا: Cheng & Lam, 2007).

تنظيم الذات

تنظيم الذات عنصر مهم فى أى سلوك موجه لهدف، وهو كذلك هو مناسب بشدة بالنسبة لتلك العلاقة الدينامية بين الدافعية ومعتقدات الذات، وطبقا لـ"هيجنس" (١٩٩٦، ١٩٩٧) هناك نقطتان محوريتان أساسيتان فى تنظيم الذات: التركيز على رفع الشأن حيث تتميز بإقدام دافعى نحو أهداف مرغوبة، والتركيز على الوقاية حيث يتميز بتجنب دافعى للأهداف غير المرغوبة. بالنسبة لمرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية يعد فشل الوصول لالتزامات الفرد أو توقعات آخرين مهمين شاغلا لباله دائما مما يخلق لديه التركيز على الوقاية إذا تجنب الخطأ، وفى المقابل ينشأ مرتفع معتقدات الذات المستقلة مدفوعا بطموحاته الشخصية مما يخلق لديه التركيز على رفع الشأن الخاص بالذات. وحقا، فإنه عندما تم تقديم سيناريوهات تقدم معلومات سواء فى إطار رفع الشأن أو الوقاية، قيَّم المشاركون مرتفعو معتقدات الذات الاعتمادية معلومات فاقدة الاطار بوصفها أكثر أهمية من معلومات لها إطار بينما قيَّم المشاركون مرتفعو معتقدات الذات المستقلة المعلومات ذات الإطار على أنها الأكثر أهمية من المعلومات التى تفتقر الإطار (Lee, Aaker —& Gardner, 2000).

يواجه الأفراد موقفا ضاغطا إما بتغيير البيئة كى تناسب حاجاتهم الشخصية (ضبط أولّى) أو بتبديل مشاعرهم ومعارفهم الخاصة للتكيف مع بيئة موضوعية (ضبط ثانوى) (Weisz, Rothbaum & Blackburn, 1984). وفى وصفهما للضبط الأولى والثانوى أشار "وايز" وزملاؤه (١٩٨٤) إلى اليابان كمثال لمجتمع يشجع التوافق مع البيئة أكثر من التحكم فيها، وتأسيسا على ذلك افترض الباحثون أن الأفراد الذين يشكلون ذواتهم فى

ضوء العلاقة مع الآخرين يفضلون الضبط الثانوى عن الأولى، وذلك على عكس الذين يشكلون ذواتهم على نحو مستقل عن الآخرين. فى إحدى الدراسات أعطى المشاركون الآسيويون درجات أعلى من الأمريكان على مقياس تقدير ذاتى للضبط الثانوى، بينما أعطى المشاركون الأمريكان درجات أعلى من الآسيويين للضبط الأولى (Lam & Zane, 2004). وقد ارتبطت معتقدات الذات المستقلة إيجابيا بالضبط الأولى بينما ارتبطت معتقدات الذات الاعتمادية بالضبط الثانوى، ومعتقدات الذات مهمة بالنسبة للفروق الثقافية المتعلقة بتفضيل أنماط معينة من الضبط.

وتشير هذه النتائج إلى رغبة مرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية لتغيير أنفسهم للتوافق مع الموقف، وقد تجعل هذه الرغبة للتوافق الشخص يطور ضبطا ذاتيا قويا عبر الزمن. وطبقا لـ"بايمستر"وزملائه فإن قوة التنظيم الذاتى تماثل قوة العضلات، حيث يؤدى الاستخدام المؤخر إلى إنهاك مؤقت "استنزاف الآنا" (Baumeister & Vohs, 2003)، وعلى الرغم من إنهاكها فإن قوة هذه العضلة تتحسن بالاستخدام المزمن، ولهذا السبب نتوقع أن يعايش مرتفع معتقدات الذات الاعتمادية إنهاكا لذاته على نحو أقل بعد مهمة تنظيم ذات. وقد أيدت نتائج دراسة "سيلس وجاردنر" (٢٠٠٣) هذا الفرض: فكان الإنهاك المنظم أعلى لدى مشاركين مرتفعى معتقدات الذات المستقلة بالمقارنة بمرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية، وهذا كان أكثر وضوحا لدى الأمريكان منهم عند الآسيويين. وتوحى هذه النتائج أن مرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية يستخدمون تنظيم الذات من أجل خدمة أهداف اجتماعية.

معتقدات الذات تشكل السلوك المتبادل بين الأشخاص

كيف تشكل التباينات فى معتقدات الذات التفاعل مع الآخرين؟ يسعى مرتفعو معتقدات الذات الاعتمادية للمحافظة على استمرارية العلاقات وتجانسها؛ بينما يسعى مرتفعو معتقدات الذات المستقلة للحفاظ على فرديتهم عن الآخرين وانفصالهم– (Markus & Kitayama, 1991) –وقد يكون تحقيق هذه الأهداف لا إراديا أو دون وعى بشكل نسبى

عندما تنشط معتقدات الذات المرتبطة بها تنشيطا مزمنا أو مؤقتا، فمثلا يميل مرتفعو معتقدات الذات الاعتمادية المزمنون للاقتراب الشديد من شخص آخر فى موقف معملى بالمقارنة بمرتفع معتقدات الذات المستقلة (Holland, Roeder, van Baaren, Brandt & Hannover, 2004). كذلك تبرز نتائج أخرى أن مرتفع معتقدات الذات الاعتمادية يظهر تشابها مع الآخر بتقليد سلوكه أكثر مما يفعل مرتفع معتقدات الذات المستقلة (van Baaren, Maddux, Chartrand, de Bouter & van Knippenberg, 2003)، وهذا الارتباط بين معتقدات الذات والتقليد ثنائى الاتجاه؛ فالذين يقلدون الآخرين يصفون أنفسهم أيضا بشكل أكثر اعتمادية بالمقارنة بغير المقلدين (Ashton-James, van Baaren, Chartran, Decety &Karremans, 2007).

وتمدنا هذه الدراسات المعملية عن التقليد والتقارب بتأكيد مقنع أن معتقدات الذات الاعتمادية تشجع حدوث سلوك علاقى إيجابى، لأنه لا توجد علاقة سابقة بين الشركاء، وعندما يكونون طرفا فى علاقة ما فإن مرتفعى معتقدات الذات العلائقية يميلون للانخراط فى سلوكيات تشجع الحميمية والتجانس. وقد درست "كروس" وزملاؤها (Cross & Morris, 2003; Gore, Cross & Morris, 2006) كيف يتفاعل أمريكان شماليون من مستويات معتقدات ذات علاقية متنوعة (كما قيست بمقياسRISC؛ Cross et al., 2000 –مع الغرباء الذين خصصوا شركاء لهم فى الغرف، فوجد الباحثون أن مقاييس معتقدات الذات العلاقية ارتبطت إيجابيا بتقارير المشاركين الذاتية ومكاشفة مفتوحة وبتقارير الشركاء عن شعورهم بتشجيع المشاركين ومساندتهم (Gore et al., 2006). وفى دراسة تالية تم من خلالها فحص هذه العمليات عبر مدة شهر وجد "جور" وزملاؤه (٢٠٠٦ دراسة٢) أن مرتفعى معتقدات الذات العلاقية وشركاءهم فى الغرف قد ذكروا وجود نوعيات من العلاقات المشجعة بعد شهر، والأكثر من ذلك فإن المشاركين مرتفعى معتقدات الذات العلاقية كانوا أكثر قدرة من الآخرين على التنبؤ باستجابات شركائهم فى الغرف على عبارات تقيس قيمهم ومعتقداتهم (Cross & Morris, 2003). باختصار يتفاعل ذوو معتقدات الذات العلاقية المرتفعة مع شركائهم بطرق تخلق بيئة مساندة لتطوير العلاقة بينهم.

وحتى الآن لم يعر الباحثون انتباها كافيا لدراسة دور تباين معتقدات الذات فى العلاقات الرومانسية، ومن بين الدراسات القليلة هنا ما قام به "سنكلير وفهر" (٢٠٠٥) عندما فحصا الارتباط بين معتقدات الذات واستجابات عدم الرضا فى العلاقات الرومانسية، سواء تم قياسها أو توقعها فقد ارتبطت مقاييس معتقدات الذات المستقلة إيجابيا بتفضيل الاستخدام النشط لإستراتيجية "الصوت" عندما تكون العلاقة غير مرضية، كما ارتبطت معتقدات الذات الاعتمادية بإستراتيجية الولاء البنائية السلبية، حيث ينتظر الفرد الأمور تتحسن. هذه النتائج متسقة مع بحث اقترح أن معتقدات الذات المستقلة ترتبط بالتركيز على التشجيع ومعتقدات الذات الاعتمادية ارتبطت بالتركيز على الوقاية (Lee et al., 2000) ومتسقة مع دراسات أخرى كشفت أن مرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية يتجنبون صور حل الصراع السائدة (انظر الجزء التالى).

معتقدات الذات وعمليات التواصل (التخاطب)

يظهر التركيز على تجانس العلاقات بين مرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية فى تفضيل التواصل غير المباشر، وفى الحساسية للسياق فى التفاعل الاجتماعى، وفى الانتباه لأفكار الآخرين ومشاعرهم وفى أساليب حل صراع التى لا تعتمد على المواجهة (Singelis & Brown, 1995). فى المقابل يعبر هدف التواصل لدى مرتفعى معتقدات الذات المستقلة عن أهداف الفرد الشخصية المتفردة ورغباته وأفكاره ومشاعره، وبالتالى ترتبط معتقدات الذات المستقلة بأساليب تواصل مباشرة، وبانتباه أقل للجوانب السياقية للتفاعل الاجتماعى، والانتباه أكثر لأفكار الفرد الخاصة ومشاعره والرغبة فى الانخراط فى أساليب حل صراع تعتمد على المواجهة.

قام الباحثون بعدة محاولات لفحص المترتبات النظرية لمعتقدات الذات على التواصل، فمثلا ترتبط معتقدات الذات الاعتمادية إيجابيا بالاهتمام بمشاعر شريك المحادثة واحتمال التقييم السلبى للذات (Gudykunst et al.,

(1996; Kim, Sharkey &Singelis, 1994 وكذلك فهم التواصل ورغبة فى تجنب الحجج (Kim, Aune, Hunter, Kim & Kim, 2001) واستخدام إستراتيجيات تعاونية فى مناقشات الجماعة (Oetzel, 1998) ارتبطت معتقدات الذات المستقلة إيجابيا كذلك بالاهتمام بوضوح التواصل أو مباشرته (Gudykunst et al., 1996; Kim et al., 1994 وبالتواصل التعبيرى المفتوح (Gudykunst et al., 1996) واستخدام إستراتيجيات توكيدية مهيمنة فى مناقشات الجماعة (Oetzel, 1998). ولسوء الحظ وظفت معظم دراسات معتقدات الذات والتواصل تصميمات مستعرضة، واستخدمت بيانات تقرير ذاتى فقط، ويجب إحداث تقدم جديد باستخدام مقاربات تجريبية تتناول معتقدات الذات ومقاييس سلوكية مباشرة أو غير مباشرة، وإستراتيجيات تواصل تعتمد على المواجهة المباشرة أو غير المباشرة (انظر كمثال لهذه الدراسة: Seely, Howard, Gardner & Thompson, 2007).

معتقدات الذات والعدالة التنظيمية

أخيرا بدأ بعض الباحثين فى الالتفات إلى دور معتقدات الذات فى العدالة التنظيمية فمثلا يرى "بروكنر ودى كرومر وفان دى بس وشن" (٢٠٠٥) أنه بسبب العدالة الإجرائية يصبح الأفراد أكثر قيمة واحتراما، وينعكس هذا على أهمية القيم العلاقية، فالذين يميلون أن يعرفوا أنفسهم فى ضوء علاقاتهم يكونون أكثر حساسية للعدالة الإجرائية خصوصا بالمؤسسات. ووجد "بروكنر" وزملاؤه أن إدراك العدالة الإجرائية (مثل درجة وضع صوته فى الحسبان عند اتخاذ قرار أو نزاهة التعامل المتبادل بين الأفراد) يكون أقوى ارتباطا بنواتج متنوعة (مثل التعاون والانفعال الإيجابى والرغبة فى التفاعل مع الحزب الآخر) لمرتفعى معتقدات الذات الاعتمادية بالمقارنة بالمنخفضين. ووجد باحثون آخرون أن الدرجة التى تعدل بها أبعاد معتقدات الذات الثلاثة (المستقلة والعلاقية والاعتمادية) العلاقة بين عدالة الإجراءات ونواتج العمل تختلف اعتمادا على تلك الصورة أو الأشكال الخاصة بعدالة الإجراءات موضع الفحص (Johnson, Selenta & Lord, 2006).

الخلاصة

لا تزال هناك أسئلة فى بحوث معتقدات الذات: نظرية وإمبريقية وتتعلق بالقياس، فنظريا يحتاج الباحثون إلى أن يتفقوا على تعريف عام لنمطى معتقدات الذات العلاقية والاعتمادية خصوصا وأن مصطلح الاعتماد يستخدم فى نمطى معتقدات العلاقية والموجهة للجماعة. وقد بدأ بعض الباحثين التمييز، بين الاثنين (مثل: Brewer & Chen, 2007 لكن لا يعترف كل باحث بهذا التمييز كما يجب أن يتم تطوير كيفية تناول معتقدات الذات العلاقية والاعتمادية، وأخيرا يجب تطوير مقاييس تركز على أبعاد نوعية لكل نمط من معتقدات الذات (مثل الاستقلال واتساق السلوك وأولوية الذات) بما يسمح للباحثين أن يميزوا بين عمليات نوعية وقيم ومعتقدات تندرج تحت كل شكل من صور الاستقلال أو الاعتماد.

وقد ساعد التمييز الذى ذكره "ماركوس وكيت ياما" (١٩٩١) بين معتقدات الذات المستقلة والاعتمادية وأضيف إليهما أخيرًا معتقدات الذات العلاقية على تطوير البحث وإثراء التنظير. ومع أننا لم نعرض كل البحوث فى هذا الفصل، لكننا حرصنا على أن نقدم نظرة عامة لهذه الجهود ونلقى لمحة سريعة أيضا على المكانة الراهنة لهذه المفاهيم. قد تكون هذه اللمحة غامضة نوعا ما الآن لكن تفاصيل الصورة ستكون أوضح وأكثر إثارة للاهتمام طالما استمر الباحثون فى اكتشاف لغز كيف تشكل معتقدات الذات السلوك.

المراجع

Aaker, J. L. (2000). Accessibility or diagnosticity?: Disentangling the influence of culture on persuasion processes and attitudes. *Journal of Consumer Research, 26*, 340-357.

Ashton-James, C., van Baaren, R. B., Chartrand, T. L., Decety, J., & Karremans, J. (2007). Mimicry and me: The impact of mimicry on self-construal. *Social Cognition, 25*, 518-535.

Baumeister, R. F., & Vohs, K. D. (2003). Self-regulation and the executive function of the self. In M. R. Leary & J. P. Tangney (Eds.), *Handbook of self and identity* (pp. 197–217). New York: Guilford Press.

Berkel, L. A., & Constantine, M. G. (2005). Relational variables and life satisfaction in African American and Asian American college women. *Journal of College Counseling, 8*, 5–13.

Bresnahan, M. J., Levine, T. R., Shearman, S. M., Lee, S. Y., Park, C., & Kiyomiya, T. (2005). A multimethod multitrait validity assessment of self-construal in Japan, Korea, and the United States. *Human Communication Research, 31*, 33–59.

Brewer, M. B., & Chen, Y. (2007). Where (who) are collectives in collectivism?: Toward conceptual clarification of individualism and collectivism. *Psychological Review, 114*, 133–151.

Brewer, M. B., & Gardner, W. (1996). Who is this "we"?: Levels of collective identity and self representations. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 83–93.

Brockner, J., De Cremer, D., van den Bos, K., & Chen, Y. R. (2005). The influence of interdependent self-construal on procedural fairness effects. *Organizational Behavior and Human Decision Processes, 96*, 155–167.

Cheng, R. W., & Lam, S. (2007). Self-construal and social comparison effects. *British Journal of Educational Psychology, 77*, 197–211.

Cross, S. E., Bacon, P. L., & Morris, M. L. (2000). The relational–interdependent self-construal and relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 78*, 791–808.

Cross, S. E., Gore, J. S., & Morris, M. L. (2003). The relational–interdependent self-construal, self-concept consistency, and well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 933–944.

Cross, S. E., & Madson, L. (1997). Models of the self: Self-construals and gender. *Psychological Bulletin, 122*, 5–37.

Cross, S. E., & Morris, M. L. (2003). Getting to know you: The relational self-construal, relational cognition, and well-being. *Personality and Social Psychology Bulletin, 29*, 512–523.

Cross, S. E., Morris, M. L., & Gore, J. S. (2002). Thinking about oneself and others: The relational–interdependent self-construal and social cognition. *Journal of Personality and Social Psychology, 82*, 399–418.

Gabriel, S., & Gardner, W. L. (1999). Are there "his" and "hers" types of interdependence?: The implications of gender differences in collective versus relational interdependence for affect, behavior, and cognition. *Journal of Personality and Social Psychology, 77*, 642–655.

Gardner, W. L., Gabriel, S., & Hochschild, L. (2002). When you and I are "we," you are not threatening: The role of self-expansion in social comparison. *Journal of Personality and Social Psychology, 82*, 239–251.

Gardner, W. L., Gabriel, S., & Lee, A. Y. (1999). "I" value freedom, but "we" value relationships: Self-construal priming mirrors cultural differences in judgment. *Psychological Science, 10*, 321–326.

Gore, J. S., & Cross, S. E. (2006). Pursuing goals for us: Relationally autonomous reasons in long-term goal pursuit. *Journal of Personality and Social Psychology, 90*, 848–861.

Gore, J. S., Cross, S. E., & Morris, M. L. (2006). Let's be friends: Relational self-construal and the development of intimacy. *Personal Relationships, 13*, 83–102.

Grace, S. L., & Cramer, K. L. (2003). The elusive nature of self-measurement: The self-construal scale versus the twenty statements test. *Journal of Social Psychology, 143*, 649–668.

Greenwald, A. G., McGhee, D. E., & Schwartz, J. L. K. (1998). Measuring individual differences in implicit cognition: The Implicit Association Test. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 1464–1480.

Gudykunst, W. B., Matsumoto, Y., Ting-Toomey, S., Nishida, T., Kim, K., & Heyman, H. (1996). The influence of cultural individualism–collectivism, self-construals, and individual values on communication styles across cultures. *Human Communication Research, 22*, 510–543.

Haberstroh, S., Oyserman, D., Schwarz, N., Kühnen, U., & Ji, L. (2002). Is the interdependent self more sensitive to question context than the independent self?: Self-construal and the observation of conversational norms. *Journal of Experimental Social Psychology, 38*, 323–329.

Hannover, B., Pöhlmann, C., Springer, A., & Roeder, U. (2005). Implications of independent versus interdependent self-knowledge for motivated social cognition: The semantic procedural interface model of the self. *Self and Identity, 4*, 159–175.

Harb, C., & Smith, P. B. (2008). Self-construals across cultures: Beyond independence–interdependence. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 39*, 178–197.

Hardin, E. E. (2006). Convergent evidence for the multidimensionality of self-construal. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 37*, 516–521.

Hardin, E. E., Leong, F. T. L., & Bhagwat, A. A. (2004). Factor structure of the Self-Construal Scale revisited: Implications for the multidimensionality of self-construal. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 35*, 327–345.

Hardin, E. E., Varghese, F. V., Tran, U. V., & Carlson, A. Z. (2006). Anxiety and career exploration: Gender differences in the role of self-construal. *Journal of Vocational Behavior, 69*, 346–358.

Heine, S. J., & Hamamura, T. (2007). In search of East Asian self-enhancement. *Personality and Social Psychology Review, 11*, 4–27.

Heine, S. J., Kitayama, S., & Lehman, D. R. (2001). Cultural differences in self-evaluation: Japanese readily accept negative self-relevant information. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 32*, 434–443.

Heine, S. J., Lehman, D. R., Markus, H. R., & Kitayama, S. (1999). Is there a universal need for positive self-regard? *Psychological Review, 106*, 766–794.

Heine, S. J., Lehman, D. R., Peng, K., & Greenholtz, J. (2002). What's wrong with cross-cultural comparisons of subjective Likert scales?: The reference-group effect. *Journal of Personality and Social Psychology, 82*, 903–918.

Higgins, E. T. (1996). The "self-digest": Self-knowledge serving self-regulatory functions. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 1062–1083.

Higgins, E. T. (1997). Beyond pleasure and pain. *American Psychologist, 52*, 1280–1300.

Holland, R. W., Roeder, U., van Baaren, R. B., Brandt, A. C., & Hannover, B. (2004). Don't stand so close to me: The effects of self-construal on interpersonal closeness. *Psychological Science, 15*, 237–242.

Hong, Y., Morris, M. W., Chiu, C., & Benet-Martínez, V. (2000). Multicultural minds: A dynamic constructivist approach to culture and cognition. *American Psychologist, 55*, 709–720.

Iyengar, S. S., & Lepper, M. R. (1999). Rethinking the value of choice: A cultural perspective on intrinsic motivation. *Journal of Personality and Social Psychology, 76*, 349–366.

Johnson, R. E., Selenta, C., & Lord, R. G. (2006). When organizational justice and the self-concept meet: Consequences for the organization and its members. *Organizational Behavior and Human Decision Processes, 99*, 175–201.

Kanagawa, C., Cross, S. E., & Markus, H. R. (2001). "Who am I?": The cultural psychology of the conceptual self. *Personality and Social Psychology Bulletin, 27*, 90–103.

Kashima, Y., Kashima, E., Farsides, T., Kim, U., Strack, F., Werth, L., et al. (2004). Culture and context-sensitive self: The amount and meaning of context sensitivity of phenomenal self differ across cultures. *Self and Identity, 3*, 125–141.

Kim, K., Grimm, L. R., & Markman, A. B. (2007). Self-construal and the processing of covariation information in causal reasoning. *Memory and Cognition, 35*, 1337–1343.

Kim, M., Aune, K. S., Hunter, J. E., Kim, H., & Kim, J. (2001). The effect of culture and self-construals on predispositions toward verbal communication. *Human Communication Research, 27*, 382–408.

Kim, M., Sharkey, W. F., & Singelis, T. M. (1994). The relationships between individuals' self-construals and perceived importance of interactive constraints. *International Journal of Intercultural Relations, 18*, 117–140.

Kim, Y., Kasser, T., & Lee, H. (2003). Self-concept, aspirations, and well-being in South Korea and the United States. *Journal of Social Psychology, 143*, 277–290.

Kuhn, M. H., & McPartland, T. (1954). An empirical investigation of self-attitudes. *American Sociological Review, 19*, 58–76.

Kurman, J. (2001). Self-enhancement: Is it restricted to individualistic cultures? *Personality and Social Psychology Bulletin, 27*, 1705–1716.

Kühnen, U., & Hannover, B. (2000). Assimilation and contrast in social comparisons as a consequence of self-construal activation. *European Journal of Social Psychology, 30*, 799–811.

Kühnen, U., Hannover, B., & Schubert, B. (2001). The semantic–procedural interface model of the self: The role of self-knowledge for context-dependent versus context-independent modes of thinking. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 397–409.

Kühnen, U., & Oyserman, D. (2002). Thinking about the self influences thinking in general: Cognitive consequences of salient self-concept. *Journal of Experimental Social Psychology, 38*, 492–499.

Kwan, V. S. Y., Bond, M. H., & Singelis, T. M. (1997). Pancultural explanations for life satisfaction: Adding relationship harmony to self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 1038–1051.

Lam, A. G., & Zane, N. W. S. (2004). Ethnic differences in coping with interpersonal stressors: A test of self-construals as cultural mediators. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 35*, 446–459.

Lam, B. T. (2005). Self-construal and depression among Vietnamese American adolescents. *International Journal of Intercultural Relations, 29*, 239–250.

Lee, A. Y., Aaker, J. L., & Gardner, W. L. (2000). The pleasures and pains of distinct self-construals: The role of interdependence in regulatory focus. *Journal of Personality and Social Psychology, 78*, 1122–1134.

Levine, T. R., Bresnahan, M. J., Park, H. S., Lapinski, M. K., Wittenbaum, G. M., Shearman, S. M., et al. (2003). Self-construal scales lack validity. *Human Communication Research, 29*, 210–252.

Markus, H. R., & Kitayama, S. (1991). Culture and the self: Implications for cognition, emotion, and motivation. *Psychological Review, 98*, 224–253.

Markus, H. R., & Kitayama, S. (2004). Models of agency: Sociocultural diversity in the construction of action. In V. Murphy-Berman & J. J. Berman (Eds.), *Nebraska Symposium on Motivation: Vol. 49. Cross-cultural differences in perspectives on the self* (pp. 1–57). Lincoln: University of Nebraska Press.

Matsumoto, D. (1999). Culture and self: An empirical assessment of Markus and Kitayama's theory of independent and interdependent self-construal. *Asian Journal of Social Psychology, 2*, 289–310.

Oetzel, J. G. (1998). Explaining individual communication processes in homogeneous and heterogeneous groups through individualism–collectivism and self-construal. *Human Communication Research, 25*, 202–224.

Oetzel, J. G., & Ting-Toomey, S. (2003). Face concerns in interpersonal conflict: A cross-cultural empirical test of face negation theory. *Communication Research, 30*, 599–624.

Okazaki, S. (1997). Sources of ethnic differences between Asian American and white American college students on measures of depression and social anxiety. *Journal of Abnormal Psychology, 106*, 52–60.

Oyserman, D., Coon, H. M., & Kemmelmeier, M. (2002). Rethinking individualism and collectivism: Evaluation of theoretical assumptions and meta-analyses. *Psychological Bulletin, 128*, 3–72.

Sato, T., & McCann, D. (1998). Individual differences in relatedness and individuality: An exploration of two constructs. *Personality and Individual Differences, 24*, 847–859.

Sedikides, C., & Brewer, M. B. (Eds.). (2001). *Individual self, relational self, collective self.* New York: Psychology Press.

Sedikides, C., Gaertner, L., & Toguchi, Y. (2003). Pancultural self-enhancement. *Journal of Personality*

and Social Psychology, 84(1), 60–79.
Seeley, E. A., & Gardner, W. L. (2003). The "selfless" and self-regulation: The role of chronic other-orientation in averting self-regulatory depletion. *Self and Identity, 2*, 103–117.
Seeley Howard, E., Gardner, W. L., & Thompson, L. (2007). The role of the self-concept and the social context in determining the behavior of power holders: Self-construal in intergroup versus dyadic dispute resolution negotiations. *Journal of Personality and Social Psychology, 93*, 614–631.
Sinclair, L., & Fehr, B. (2005). Voice vs. loyalty: Self-construals and responses to dissatisfaction in romantic relationships. *Journal of Experimental Social Psychology, 41*, 298–304.
Singelis, T. M. (1994). The measurement of independent and interdependent self-construals. *Personality and Social Psychology Bulletin, 20*, 580–591.
Singelis, T. M., & Brown, W. J. (1995). Culture, self, and collectivist communication: Linking culture to individual behavior. *Human Communication Research, 21*, 354–389.
Singelis, T. M., Triandis, H. C., Bhawuk, D., & Gelfand, M. J. (1995). Horizontal and vertical dimensions of individualism and collectivism: A theoretical and measurement refinement. *Cross-Cultural Research: The Journal of Comparative Social Science, 29*, 240–275.
Somech, A. (2000). The independent and the interdependent selves: Different meanings in different cultures. *International Journal of Intercultural Relations, 24*, 161–172.
Stapel, D. A., & Koomen, W. (2001). I, we, and the effects of others on me: How self-construal level moderates social comparison effects. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 766–781.
Suh, E. M. (2002). Culture, identity consistency, and subjective well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*, 1378–1391.
Tesser, A. (1980). Self-esteem maintenance in family dynamics. *Journal of Personality and Social Psychology, 39*, 77–91.
Trafimow, D., Triandis, H. C., & Goto, S. G. (1991). Some tests of the distinction between the private self and the collective self. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 649–655.
van Baaren, R. B., Maddux, W. W., Chartrand, T. L., de Bouter, C., & van Knippenberg, A. (2003). It takes two to mimic: Behavioral consequences of self-construals. *Journal of Personality and Social Psychology, 84*, 1093–1102.
Wang, Q., & Ross, M. (2005). What we remember and what we tell: The effects of culture and self-priming on memory representations and narratives. *Memory, 13*, 594–606.
Weisz, J. R., Rothbaum, F. M., & Blackburn, T. C. (1984). Standing out and standing in: The psychology of control in America and Japan. *American Psychologist, 39*, 955–969.
Ybarra, O., & Trafimow, D. (1998). How priming the private self or collective self affects the relative weights of attitudes and subjective norms. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 362–370.

الفصل السادس والثلاثون

تقدير الذات(*)

جنيفر ك. بوسون Jennifer K. Bosson

وليم ب. سوان (الابن) William B. Swan

يشير مفهوم تقدير الذات self-esteem إلى تقييم الناس لأنفسهم، ويعد من أهم المفاهيم المثيرة للجدل فى علم النفس، مما أدى إلى وجود مؤلفات كثيرة تشمل عشرات الكتب وآلاف المقالات. وفى الوقت نفسه هناك أصوات قليلة - لكنها مسموعة - من النقاد ترى أنه غير مجدٍ أو أنه يضيف القليل أو لا شىء لقدرتنا على التنبؤ بنتائج اجتماعية مهمة.

ونقترح أن هناك تغيرًا فى تعريف مفهوم تقدير الذات؛ يرجع جزء منه إلى وجود خلافات بشأن: ما هو؟ وكيف يتم تقييم نتائجه؟ ونقدم فى هذا الفصل حلا وسطا من خلال اقتراح تعريف شامل لتقدير الذات ومناقشة طبيعة نشأته وعواقبه، ولتمهيد الطريق نبدأ بنبذة تاريخية عن نشأته.

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة .

نبذة تاريخية عن تقدير الذات

مثلهم مثل الرجال المكفوفين الذين كونوا انطباعا عن فيل على أساس لمْس كل منهم لجزء من جسده، فقد ركز مختلف المؤلفين على جوانب مختلفة من تقدير الذات وبناءً على هذا جاءت وجهات نظرهم مختلفة إلى حد كبير. فقد لاحظ "وليم جيمس" (١٨٩٠ / ١٩٥٠) على سبيل المثال أن الناس تقيّم ذواتهم فى ضوء الصفات المميزة، وتكون النتيجة ذلك أن أى شخص يمكنه رفع تقدير ذاته طالما يستطيع أن يؤكد قوتها ويقلل نقاط ضعفها. وفى المقابل ركز "كولى" (١٩٠٢) على العمليات التى تحدث بداخل الشخصية ، كذلك معتقدات الأفراد عن أنفسهم، واستخلص "أننا نعتمد على ردود فعل الآخرين خصوصا الأشخاص المقربين فى تشكيل انطباعاتنا عن أنفسنا.

وداخل التيار العام لعلم النفس فى أمريكا تراجع الاهتمام بتقدير الذات خلال النصف الأول من القرن العشرين؛ وحدث هذا التراجع إلى حد كبير بسبب هيمنة السلوكية وعدائها الذى وجهته نحو التكوينات العقلية ومنها تقدير الذات ؛ ومع هذا فقد تم إحراز بعض التقدم فى هذه الحقبة، ولكن ضمن مفهوم النرجسية وهو اضطراب فى تقدير الذات.

وقدم "فرويد" (١٩١٤ / ١٩٥٧) فى مؤلفاته عن التحليل النفسى فكرة النرجسية أو الإفراط فى حب الذات، وأعرب عن اعتقاده أن حب الذات يكون سمة طبيعية فى نمو الطفل إذا ما أصبحت مفرطة تصبح حالة مرضية. ومع مرور الوقت قدم المنظرون أفكارا مختلفة عن نظرية فرويد الأصلية، لكن يبدو أن هناك بعض الاتفاق حول أن النرجسية تظهر عندما تقوم العلاقات الشخصية المضطربة بتقويض اليقين الخاص بالأفراد والمتعلق بجدارتهم الشخصية، وهذه الشكوك تجعل النرجسيين يبالغون فى رد الفعل عندما يواجهون تحديات للذات (American psychiatric association, 2000; Morf & Rhodewalt, 2001; Paulhus, Robin, Trzeniewski & Tracy, 2004; Raskin, Novacek & Hogan, 1991; Westen, 1990)

وقد بدأت المدرسة السلوكية أواخر خمسينيات القرن العشرين تفقد سيطرتها على علم النفس فى أمريكا؛ ونتيجة ذلك بدأ عديد من المنظرين فى التركيز على القضايا

المتصلة بالنفس مع أن معظمهم تجنب استخدام مصطلح تقدير الذات. فعلى سبيل المثال قدم "فستنجر" (١٩٥٤) نظريته عن المقارنة الاجتماعية مفترضا أن الأفراد يعلمون عن قدراتهم وآرائهم بمقارنة أنفسهم بالآخرين، وعلى الرغم من أن "فستنجر" لم يذكر أن المقارنة الاجتماعية هى أساس تقدير الذات فإن مثل هذا الاستنتاج يتوافق بالتأكيد مع صياغته. وبالمثل فإنه على الرغم أن "بم" (١٩٧٢) قد امتنع عن مناقشة تقدير الذات فى نظريته "إدراك الذات" تعد فكرته التى فحواها أن الأفراد يستمدون معرفتهم بالذات عن طريق مراقبة سلوكهم والظروف التى يحدث فيها، ويمكن فهم هذا كوسائل من خلالها يطورون تقدير الذات.

ولم يمض وقت طويل بعد تقديم "بم" لنظريته هذه حتى كانت ثورة فى الاهتمام بالذات فى علم النفس الاجتماعى، وهناك عدة أسباب لنشأة هذا الاهتمام، لكن يبدو أن عاملا عاما كان يقف وراء نجاح تلك الجهود المبذولة فى استخلاص أوجه الشبه بين معرفة الذات وغيرها من المفاهيم المعرفية (Kuibar & Rogers, 1979; Markus, 1977) فمن خلال الاعتماد على بحوث الظواهر المعرفية مثل بحوث آثار المخططات المعرفية وترميز الذات حصلت بحوث تقدير الذات على مصداقية جديدة. وبشكل مستقل عن هذه التطورات الأكاديمية تنامت حركة تقدير الذات فى الأوساط العامة أواخر ستينيات القرن العشرين (Branaden, 1994; Twange & Campbell, 2001). ووصلت الحركة إلى ذروتها فى الثمانينيات مع تشكيل فريق كاليفورنيا لتعزيز تقدير الذات والمسئولية الشخصية والاجتماعية سنة ١٩٩٠، وعلى أساس أن أى دليل إمبريقى لم يشر إلى عكس ذلك تتميز حركة تقدير الذات بأنها الدواء الشافى لكثير من الأمراض الاجتماعية مثل حمل المراهقات والرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين وانخفاض التحصيل الدراسى. وبالتالى فإن آلاف الأمريكيين لا يعتقدون فحسب بأن رفع تقدير الذات قادر على علاج كل مشكلات المجتمع بل أيضا أنه يمكن للفرد تحقيق ذاته عن طريق مجرد قراءة تأكيدات قليلة مثل "أنا محبوب وقادر".

يواجه عدد من أعضاء المجتمع الأكاديمى ادعاءات كثيرة لحركة تقدير الذات تشير إلى افتقادها فى الواقع إلى قاعدة صلبة (Dawes, 1994; Swann, 1996)، وفى الآونة

الأخيرة وصل بعضهم لأبعد من ذلك فلم يكتفوا بالتشكيك فى حركة تقدير الذات، بل امتدت انتقاداتهم إلى قيمة مفهوم تقدير الذات نفسه؛ والأهم من ذلك أنه وبعد مراجعة مجموعة مؤلفات عن تقدير الذات، أكد كل من "باوميستر وكامبل وكوجران وفوهس" (٢٠٠٣) أن مقاييس تقدير الذات تفشل فى تقديم تنبؤات قوية حول السلوكيات الاجتماعية المهمة كما وعد بذلك فريق عمل كاليفورنيا، وإذا أخذنا بهذا الرأى فإن ذلك يعنى أننا غير قادرين على بناء قائمة للتقدير الذاتى ولا ينبغى دراسة آثارها (Scheff & Fearon, 2004) –وأخذ آخرون المسألة على أنها استنتاجات بشأن جدوى مفهوم تقدير ذات (Marsh & Craen, 2006; Swann, Change-Schneider & McClarry, 2007, 2008) فمثلا رد كل من "سوان وشنج–سكنيدر وماكلري" (٢٠٠٧) على ادعاءات "باوميستر" وزملائه بتقييم القدرة العامة لمفهوم تقدير الذات فى التنبؤ بسلوكيات محددة بالقول إن "باوميستر" وزملاءه قد فشلوا فى الالتفات لنطاق واسع من المبادئ التى يقوم عليها القياس النفسى (Ajzen & Fishbein, 2005) – وسوف نوضح هذه المسألة وما يتعلق بها عند مناقشة طبيعة تقدير الذات.

طبيعة تقدير الذات

الجانب الرئيسى لفهم تقدير الذات هو الاعتراف بعلاقة مفهوم الذات بالمفاهيم المعرفية الأخرى، حيث يؤكد بعض الباحثين أن تقدير الذات مكون وجدانى لتمثيل الذات (أى يشعر به الأفراد عن أنفسهم) وأن لمفاهيم الذات مكونات معرفية لتمثيل الذات (أى ما يعتقدون عن أنفسهم). وعلى الرغم أن التمييز بين المكونين– الوجدانى والمعرفى– مفيد فى بعض السياقات، فإننا لا نعتقد أنه الوسيلة الأكثر فائدة لتمييز تقدير الذات على غيره من مفاهيم الذات، كما أن الدعم التجريبى لهذا التمييز ضعيف (March, 1986; March & Hattie, 1996; Shavelsenn, Hubner & Stanton, 1976).

وليس من الصعب أن نرى بعد كل هذا لماذا اهتم علماء علم نفس الشخصية الاجتماعيون بدراسة مفاهيم الذات بشكل قوى ومؤثر، وفى كثير من الأحيان يهتم الأفراد

كثيرا بمعتقداتهم عن كونهم على سبيل أذكياء رياضيين أو متسيِّدين، وبالمثل مفاهيم الذات الاجتماعية (أى تجميع الأفراد فى مجموعات مثل: مسيحيين وأمريكان ومعلِّمين) وفى بعض الأحيان يقدمون بحماس تضحيات كبيرة كأن تقدم الحوامل على إكمال حملهن حتى لو أدى بنهايته إلى التخلى عن حياتهن.

ولا يقتصر الأمر على أن مفاهيم الذات تشتمل على مكون وجدانى، لكن تقدير الذات كثيرا ما يحتوى على مكون خاص بالمعتقدات أنه قبل كل هذا اعتقاد عن قيمة الفرد وباستخدام التمييز الوجدانى- المعرفى لتقدير الذات نحن نميزه عن مفاهيم الذات الأخرى لأنها مفاهيم هشة تصوريا تجريبيا.

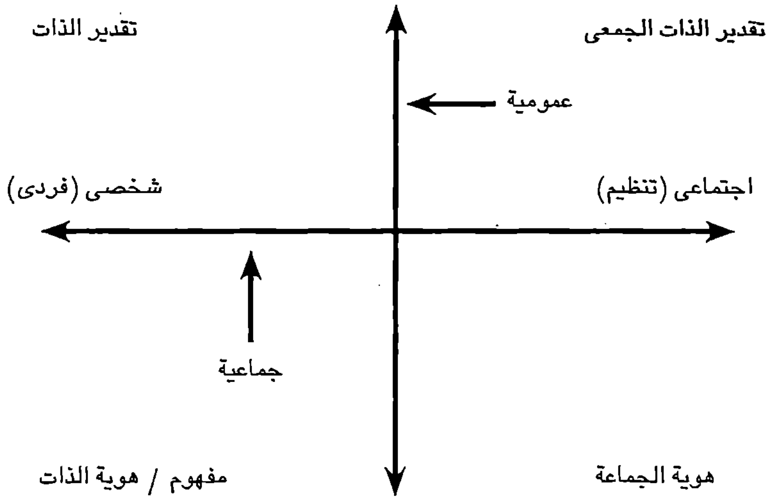
وفى هذا الفصل سوف نعرِّف تقدير الذات على أنه وجهة نظر شاملة للذات، بينما نتعامل فيها مع مفاهيم الذات بوصفها رؤى نوعية نسبيا فى ضوء أبعاد مختلفة مثل: صادق وأخرق ورياضى، وبدلا من التمييز القاطع بين تقدير الذات ومفاهيم الذات نقترح أنها تمثل مستويات مختلفة من النوعية خاضعة للفئة الأعلى الخاصة بوجهات النظر عن الذات (Swann, ?Change-Schneider & McClary, 2007).

ولتصور تقدير الذات هذا تطبيقات واضحة حول كيفية قياس ما يترتب عليه من نتائج، وعلى وجه التحديد لو أن تقدير الذات ومفهوم الذات أعضاء فى الفئة نفسها لا أكثر ولا أقل؛ فهذا يجعل القيام بصدق تنبؤى لأحدها قليل القيمة دون النظر معه، وفى الوقت نفسه لفائدة الآخر التنبؤية؛ وترتبط هذه النقطة بفكرة رئيسية تتعلق بثلاثة عقود من البحث فى الاتجاهات (Ajzen & Fishbein, 2005) والسمات (Epstein,1979; Fleeson, 2004) –يطلق عليها اسم "مبدأ مضاهاة النوعية".

لتعويض حقيقة أن النتائج المترتبة التى تحدث فى السياقات الطبيعية تسببها غالبا عوامل متعددة، وليس مؤشرا تنبؤيا واحدا موضع اهتمام، يشير مبدأ مضاهاة النوعية إلى ضرورة مضاهاة نوعية المنبئات والمحكات، فعندما يكون مؤشر تنبؤى من النوع الخاص نسبيا، فإن الأثر الخاص بالمؤثرات المناسبة على العلاقة بين المؤشر التنبؤى والمحك قد يمكن تقليله إلى أدنى قدر من خلال اختيار متغير نوعى مماثل للمحك (مثال:

تنبئ الاتجاهات نحو أفلام الحركة بعدد أفلام الحركة التى يشاهدها الأفراد خلال سنة بعينها، وليس العدد الإجمالى بالأفلام التى تتم مشاهدتها). على العكس من ذلك عندما يكون المنبئ متغيرا عاما يكونَ عائد الآثار المنافسة فى المتوسط نتيجة جمع سلوكيات عديدة فى متغير المحك (مثال: تنبئ الاتجاهات نحو السينما عموما بكيفية أن الأفلام من الأنماط كلها يشاهدها الأفراد خلال سنة معينة وليس بالضرورة أفلام الحركة). بإيجاز يجب استخدام منبئات نوعية للتنبؤ بنتائج مترتبة نوعية كما تستخدم المنبئات العامة عند التنبؤ بنتائج مترتبة عامة.

تطبيقا للبحث فى تقدير الذات يقترح مبدأ مضاهاة النوعية أن الباحثين الذين استخدموا تقدير الذات العام كمنبئ، كان يجب أن يركزوا على مقاييس عائد عام مثل النتائج المترتبة المجمعة (Rosenberg, Schooler, Schoenbach & Rosenberg, 1995). وقد استعرض "باوميستر" وزملاؤه (٢٠٠٣) – من منظور مبدأ مضاهاة النوعية – تراث تقدير الذات، ورحجوا تدنى تقدير أهمية تقدير الذات بسبب ذلك التركيز على قدرة تقدير الذات العام فى التنبؤ بنتائج مترتبة نوعية (مثل: هل يتنبأ تقدير الذات بدرجات مقرر الحساب؟). ويشكل التداخل المعقد بين مفاهيم الذات وتقدير الذات أيضا تدنى التقدير بشكل لافت للنظر للعلاقة بين مفاهيم أصبحت متكاملة فى التراث النفسى الحديث. بينما استخدت مصطلحات تقدير الذات ومفاهيم الذات تقليديا للإشارة إلى خصال أفراد بمفردهم، صاغ منظرون أخيرًا "التنوع الجمعىgroupier فى هذه المفاهيم مثل تقدير الذات الجمعى وهوية الجماعة. كما سنناقش لاحقا، مفتاح الفروق بين رؤى الذات هذه المتمايزة لكن مرتبطة يقع فى كيف تمثل لهم مرجعية العام (مقابل النوعى) والجمعى (مقابل الشخصى).



شكل (٣٦-١) رؤى الذات منظمة فى ضوء بعدى: العمومية - الجمعية.

أبعاد تقدير الذات ومفاهيم الذات

نحن نرى أن مرجعيات تقدير الذات ومفاهيم الذات يمكن أن تنتظم فى بعدين متعامدين يتعلقان بالعمومية والجمعية. كما يظهر فى شكل (٣٦-١) تشير مفاهيم الذات أو الهويات (ونستخدم المصطلحين بالتبادل) إلى خصال الشخصية النوعية نسبيا (ربع الشكل الأسفل الأيسر).

ويقيس استخبار "بلهاس وسوان" (١٩٨٩ إعزاءات الذات، حيث يطلب من المستجيبين أن يرتبوا أنفسهم نسبة إلى الآخرين على عدة أبعاد (مثل: مهارات اجتماعية - جاذبية جسمية - قدرات فنية)، هذا النمط لرؤية الذات مشابه لاستخبار "مارش وشيفلسون" (١٩٨٥) وصف الذات، حيث تقدّر مفاهيم الأفراد عن أنفسهم باستخدام

أبعاد نوعية نسبيا مثل أكاديمية واجتماعية وانفعالية وجسمية. ويشير استخبار تقدير الذات إلى الجدارة الشخصية، لكنه عام فى طبيعته، لذا يقع فى الربع الأعلى الأيسر من الشكل، وحتى نقيس تقدير الذات جعل الباحثين الأفراد يستجيبون لعبارات مثل "أشعر أننى أستحق مثل الآخرين على الأقل" (Rosenberg, 1965).

وإذا اتجهنا للجانب الأيمن من الشكل حيث الطبيعة الاجتماعية لرؤى الذات أكثر منها شخصية، وذلك لأن هوية الجماعة تشير إلى جدارات نوعية نسبيا للجماعة (مثل: الألمان حرفيون، والطلاب معنيون بمعدلات درجاتهم) وتكون فى الربع الأسفل الأيمن للشكل. على الرغم أننا لا نعى أى مقاييس صممت بوضوح لتقيس هوية الجماعة؛ فإن مقاييس الصور النمطية (Biernat, Vescio & Gren, 1996) والنزعة الإنسانية الأساسية (Cortes, Demoulin, Rodriguez, Rodriguez & Leyens, 2005) فقد استخدمت لقياس معتقدات الأفراد عن الجدارات التى تربطهم بجماعاتهم الداخلية. وأخيرا يشير تقدير الذات الجمعى إلى مشاعر استحقاق عامة يستمدها الفرد من عضوية جماعة اجتماعية، وعلى هذا النحو فإنها تشغل ربع الشكل الأعلى الأيمن. كمثال لمقياس على مقاييس هذا النمط لرؤية الذات نجد مقياس "ليتنن وكروكر" (١٩٩٢) عن تقدير الذات الجمعى، حيث يطلب من المستجيبين أن يشيروا لموافقتهم على عبارات مثل "أنا عضو مؤثر فى الجماعة الاجتماعية التى أنتمى لها" و"أنا سعيد أن أكون عضوا بالجماعة الاجتماعية التى أنتمى لها".

يقينية واستقرار تقدير الذات ومفاهيم الذات

بالإضافة إلى ذلك التباين فى درجات أبعاد العمومية والجمعية تختلف تقدير الذات ومفاهيم الذات فى طرق أخرى ذات معنى مثل أن يختلف الأفراد فى المدى الذى تظل من خلاله رؤاهم عن ذواتهم يقينية ومستقرة عبر الزمن. وبشكل عام فإن الدليل الأكثر قربا هنا هو أن الأفراد يساندون وجهة نظر بعينها عن أنفسهم، هى التى تكون أكثر يقينا (Pelham, 1991). ولليقينية التى يتمسك الأفراد بها وعلاقتها برؤى الذات الخاصة بهم؛

تطبيقات مهمة بدورها، فزيادة اليقينية على سبيل المثال وثقة الأفراد بمعرفتهم عن الذات تنبئ بزيادة تقدير الذات العام (Baumgardner, 1990; Campbell, 1990). وذلك الاهتمام المبكر بتطبيقات يقينية الذات قد ظهر فى أدبيات النرجسية، وبشكل خاص عندما ذكر المنظرون أن الأفراد الذين هم غير متيقنين بقيمة ذواتهم يسهل تهديدهم. أكثر من ذلك ذكروا أن منخفضى اليقينية سيستجيبون للتهديدات بالانهماك فى أنشطة تعويضية تؤدى أحيانا إلى مستويات مرتفعة من الدفاعية والهجوم القوى على مصادر التهديد. وهذا التنظير المبكر حول النرجسية أدى إلى خطوط متمايزة عدة للبحث الراهن، فبجانب النقاش الدائر حول النرجسية لدى عينات مرضية (Westen, 1990) فإن أكثر ناتج مباشر لعلاجات النرجسية المبكرة هو بطارية الشخصية النرجسية (NPI; Raskin & Hall, 1981) وهو مقياس صمم ليقيس الميول النرجسية بين الأسوياء أو جمهور غير المرضى (Ames, Rose & Anderson, 2006). وكما المتوقع تنبئ درجات المقياس بمجموعة سلوكيات دفاعية تشمل الانتقاص من قدر الآخرين الذين يفوقون الفرد فى أدائه، والتقليل من شأن المصدر الخاص بالعائد السلبى والذات المعاقة ووجود ذاكرة مشوهة للأحداث الماضية (Morf & Rhodewalt, 2001).

مع أن ارتباط النرجسية وتقدير الذات حقيقى؛ فالعلاقة بين المفهومين متوسطة (=0.30, Campbell, 1999)، كذلك فإن كلا من النرجسية وتقدير الذات تكوينات متعددة الملامح، وتشير البحوث إلى أن ملامح كل منهما ترتبط بشكل مختلف مع الآخر، فمثلا ترتبط النرجسية بقوة وبشكل إيجابى بمقاييس تقدير الذات التى تلتقط الهيمنة والقوة (Brown & Zeigler-Hill, 2004) لكنها ليست كذلك مع مقاييس مفاهيم الذات المجتمعية (Campbell, Bosson, Goheen, Lakey & Kernis, 2007). وبالمثل يرتبط تقدير الذات بمكونات النرجسية المحبذة اجتماعيا مثل الخيلاء أو التفاخر والسلطة لكنها مستقلة بشكل كبير عن الجوانب المؤذية اجتماعيا مثل الولع بالألقاب والاستغلالية (Trzesniewski et al., 2006). لذا يجب أن لا نندهش لأن النرجسية تنبئ فقط بميول لا تكيفية نحو الدفاعية والعدوان؛ وينبئ تقدير الذات بمصفوفة واسعة من السلوك البنَّاء (Bushman & Baumeister, 1998; Donnellan, Robins, Moffitt & Caspi, 2005; Paulhus et al., 2004; —Webster, 2007).

تظهر أيضا نقائص تتعلق بيقينية معرفة الذات في وجود تقديرات غير ثابتة للذات أو مستقرة عبر الزمن، وقد وجد "كرنيس" (٢٠٠٥) على سبيل المثال أن الأفراد مرتفعى تغير تقدير الذات – أى لديهم مستويات أساسية مرتفعة لتقدير الذات العام، لكن مشاعرهم عن قيمة الذات تتغير بين لحظة وأخرى – يكفون بعض خصال النرجسية. فمثلا كل من النرجسيين والأفراد مرتفعى تقدير الذات غير المستقر كانوا أكثر يقظة للعائد الاجتماعى وأكثر تجاوبا مع الأحداث المهمة تقييميا للذات. يقع الفارق الرئيسى بين هذين النمطين من الأفراد فى ذلك المدى الذى به يبالغ مرتفعو تقدير الذات فى الأثر الخاص به (إيجابى بشكل غير واقعى). فقد لاحظ "كرنس" (٢٠٠١) أنه بينما تقدير الذات لدى النرجسيين يكون مضخمًا فإنه يكون لدى مرتفعى تقدير الذات قليل الاستقرار لكن ليس غير واقعي، علاوة على ذلك يميل أفراد النمطين لاستغلال شركائهم فى علاقة للوصول إلى نهايات يرغبونها. واتساقا مع فكرة أن تقدير الذات المتذبذب والنرجسية مفاهيم مستقلة عن بعضهما بعضًا؛ تظهر نتائج تحليل لاحق أنه لا ارتباط بينهما (Bosson et al., 2008; Rhodewalt, Madrian & Cheney, 2005)). على الرغم أن النرجسية وتقدير الذات المتذبذب تعدان أشكالا هشة من تقدير الذات (Kernis, 2003) فإن لهما جذورا فى معرفة الذات تجعل تمايزهما مقبولا.

مكونات تقدير الذات العام

منذ إصدار أداة تقدير الذات الأولى قبل ٥٨ سنة (Raimy, 1948) طور الباحثون مدى واسعا من مقاييس تقدير الذات أغلبها مقاييس تقرير ذاتى (لاستعراضها إنظر: Blascovich & Tomaka, 1991)، والاستثناء من هذه القاعدة العامة هو مقياس تقدير ذات مصور، الذى أعد للاستخدام مع الأطفال (Harter & Pike, 1971) وأدوات تحاول التحايل على قدرة المستجيبين أن يزيفوا تقديرهم لأنفسهم. وكمثال للفئة الأخيرة نجد عينات خبرة كمقاييس لتقدير الذات (Savin-Williams & Jaquish, 1981) ومقاييس تعتمد على أحكام ملاحظين (Waters, Noyes, Yaughn & Ricks,, 1985) أو تقديرات الأقران

(Demo, 1985)، وهناك سعى أخيرًا لتصميم مقياس يقيس تقدير الذات الحقيقى، مما أدى بالباحثين إلى أن يطوروا اختبارات صريحة لتقدير الذات (Greenberg, McGhee & Schwartz, 1998). وكما لاحظنا لا تزال معظم مقاييس تقدير الذات تتم بأسلوب التقرير الذاتى للمستجيبين، وهذا يعنى عمليا أن تقدير الذات الذى تقدمه هو ما يعتقد الفرد أنه لديه تحديدا، فسؤال الأفراد بشكل مباشر عن مشاعرهم نحو أنفسهم هو إستراتيجية مقبولة لتقدير هذه المشاعر. وتوجد فيما بين الباحثين الذين يستخدمون مقاييس التقرير الذاتى أفكار مبدعة عن مكونات متمايزة لتقدير الذات العام، وسنصنف هذه الأفكار إلى المناحى التالية: المكون الواحد والمكونين ومتعدد المكونات.

منحى المكون الواحد

يستند المنحى الأكثر شيوعا فى قياس تقدير الذات إلى فرض أنه مكون واحد عام يمكن قياسه بعدد متواضع من العبارات (Coopersmith, 1967)، ويقف هذا الافتراض وراء معظم مقاييس التقرير الذاتى لقياس تقدير الذات (Rosenberg, 1965). ووصل بعض الباحثين لأبعد من ذلك، حيث وضعوا عبارة واحدة لقياس تقدير الذات المرتفع (Robin, Hendin & Trzesniewski, 2001).

منحى المكونين

فى السنوات الأخيرة تزايد الاجماع لتقسيم تقدير الذات العام إلى مكونين؛ ويعود هذا إلى "أوسجود" (١٩٥٢) عند دراسته المبكرة للأحكام الاجتماعية وتقسيمها إلى بعدى: الإمكانية والكفاءة، كما ميز "باكن" (١٩٦٦) بين ما هو عام وما هو جوانب شخصية مميزة، أى بين تقدير الأفراد لما يحبونه (التفضيلات) والكفاءة (كفاءة ذاتية) وهناك عدة مقاييس التقطت هذه المكونات (Diggory, 1966; Franks & Marolla, 1976; Gecas, 1971) – لكن أكثرها وضوحا هو مقياس "تافرودى وسوان" (٢٠٠١) للتفضيل الذاتى

والكفاءة الذاتية؛ فقد لاحظا وزملاؤهما أنه على الرغم من وجود ارتباط بين التفضيل الذاتى والكفاءة الذاتية فإن هذا الارتباط متوسط، والأكثر أهمية أن كل مكون ينبئ بعوائد مختلفة (Bosson & Swann, 1999; Trafarodi & Milline, 2002).

كما يوجد أسلوب آخر لقياس تقدير الذات يميز بين تقدير الذات كسمة حيث يشير إلى مستوى قاعدى للأفراد على تقدير الذات العام ويظل مستقرًا بوضوح عبر الزمن، وبين تقدير الذات كحالة تتغير من لحظة لأخرى وتعتمد الاستجابة هنا على خبرات تقدير الذات. وقد طور كل من "هيسرتون وبوليفى" (١٩٩١) اختبار حالة تقدير الذات SSES لالتقاط مشاعر الأفراد المباشرة عن أنفسهم داخل مجالات عديدة (أداء، اجتماعى، مظهر)، مع ذلك يثير وجود ارتباط كبير بين درجة هذا المقياس ودرجات مقاييس السمة (0.75) شكوكا حول ما إذا كان يلتقط فعلا مكونا متمايزا من تقدير الذات.

وهناك قياس آخر لتقدير الذات كحالة قام به "كرنس" (٢٠٠٥) بتطبيق مقياس تقدير الذات كسمة عدة مرات عبر اليوم وفقا لتعليمات مؤداها "استجب تبعا لشعورك عن نفسك الآن". بالفعل يمكن تعديل عدة مقاييس لتقدير الذات كسمة عن طريق إعادة صياغة التعليمات بإضافة عبارة "فى هذه اللحظة" إلى البنود الفردية.

وهناك منحى آخر ثنائى المكونات شائع يعتمد على التمييز بين الاتجاهات الصريحة والضمنية، ومع أن باحثين مختلفين وضعوا فروضًا متباينة عن طبيعة الاتجاهات الصريحة والضمنية فإن الرأى الشائع أن الاتجاهات الصريحة خاضعة للسيطرة ومفصلة ويسهل التعبير عنها لفظيا، بينما لا يمكن التحكم التلقائى فى الاتجاهات الضمنية ومن الصعب التعبير عنها لفظيا (Epstein & Morling, 1995)، وقد استخدمت طرق خفية عديدة لالتقاط تقدير الذات الضمنى منها مقاييس تفضيلات الأفراد للحروف الأولى من أسمائهم عن غيرها (مثل: مهمة حروف الاسم Koole, Dijksterhuis & van Knippenberg, 2001) ومهام زمن الرجع التى تقدِّر السرعة التى يربط بها الأفراد منبهات إيجابية مقابل سلبية بالذات (مثل اختبار الارتباط الضمنى Greenwald et al., 1998). وقد أضاف الارتباط المتسق الانخفاض أو غير الموجود بين تقدير الذات المقاس الصريح والضمنى مصداقية

إلى فكرة أنهما متمايزان، فى حين تثار أسئلة عما إذا كانت المقاييس الصريحة والضمنية تقيس المفهوم نفسه، ويخالف المنظرون هذه النقطة أخيرًا (Buhrmester, Blanton & Swann, 2008; Olson, Fazio & Hermann, 2007) –وهم مستمرون فى العمل حتى تلقى البحوث المستقبلية مزيدًا من الضوء عليها.

منحى المكونات المتعددة

كان "شيفلسون" وزملاؤه (١٩٧٦) من أوائل الذين عبروا عن الذات كبناء متدرج متعدد الأبعاد حيث تقدير الذات العام فى قمته ومجالات تقدير الذات النوعية – رؤى الذات متداخلة ضمن مجالات نوعية نسبيا مثل أكاديمى واجتماعى وجسمى – تقع فى قاعدة المدرج، وكما أشار "شيفلسون" وزملاؤه فى بداية تنظيرهم، فإن أنماط تقديرات الذات النوعية سوف ترتبط كل منها بالأخرى لكن البحوث الإمبريقية فشلت فى دعم هذا الفرض. فمثلا وجد "مارش وهاتى" (١٩٩٦) أن مفاهيم الذات النوعية ترتبط فيما بينها ارتباطا ضعيفا؛ مع أن مفاهيم الذات ككل تتجمع معا لتشكل عاملاً عامًا لتقدير الذات.

فى نوع من الاختلاف البسيط مع هذه الفكرة تعامل بعض المنظرين مع تقديرات الذات النوعية بوصفها مشاعر الأفراد عن قيمتهم فى مجالات منفصلة (مثل: لدى شعور جيد عن مظهرى الجسمى) أكثر منها معتقدات عن أنفسهم داخل هذه المجالات (مثل: أنا جذاب جسميا). اختبار "هيسرتون وبوليفى" (١٩٩١) حالة تقدير الذات SSES مثال لمقاييس نمط تقدير الذات فى مجالات نوعية: الأداء والاجتماعى والمظهر. وبالمثل تقيس "بطارية هويل (١٩٩١) تقدير الذات نوعى المجال" مشاعر الأفراد عن قيمتهم داخل مجالات: اجتماعى، قدرة، جسمى، شعبى.

يطرح منحى المكونات المتعددة حلا ممكنا لجدل دائر حول فائدة تقدير الذات للتنبؤ بعوائد مهمة (Baumeister et al., 2003; Swann, Chng-Schneider & McClarty, 2007). كما لاحظنا تزيد مضاهاة نوعية المنبئ ومتغيرات المحك قوة علاقات المنبئ – المحك، لذا تنبئ مفاهيم الذات الأكاديمية بالتحصيل الدراسى أكثر من تقدير الذات العام (Marsh

(& Craven, 2006 وينبئ تقدير الذات العام بعوائد اجمالية أفضل مما تنبئ مفاهيم الذات النوعية (Trzesniewski et al., 2006). وهذه الأنماط متسقة مع منحى المكونات المتعددة الذى يشير إلى أبعاد عامة ونوعية لتقدير الذات.

وجهة نظر حول جذور ووظائف تقدير الذات ومفاهيم الذات

ذكرنا الكثير عن طبيعة تقدير الذات ومفاهيم الذات، والآن ننتقل لقضايا متعلقة بهما مثل من أين تأتى رؤى الذات، وكيف ترتبط بجوانب مختلفة من حياة الأفراد وماذا تتبع؟ سنلخص أولا وجهات النظر حول كيف يكتسب الأفراد إحساسًا مستقرًا بتقدير الذات، ثم نبرز لماذا هو مهم للأداء البشرى.

طبيعته

كأى متغير فروق فردية؛ تعكس مستويات تقدير الأفراد ذواتهم كلا من العوامل الحيوية (الوراثية) والثقافية الاجتماعية (البيئية)، وبشأن الأساس الحيوى لتقدير الذات العام تشير نتائج دراسات التوائم أن تقدير الذات موروث (McGuire et al., 1999) ويقدر إسهام الوراثة ب0.30 (Kendler, Gardner & Prescott, 1998) معنى هذا أن الجينات تفسر ٣٠٪ تقريبا من تباين الجمهور فى مستويات تقدير الذات العام، ويبدو أن الوراثة تفسر قدرا جوهريا من التباين فى تغييرات تقدير الذات عبر الزمن (Neiss, Sedikides &Stevenson, 2002)، ونظرا للارتباط السلبى بين تقدير الذات والعصابية أو الوجدانية السلبية (Judge, Erez, Bono & Thoresen, 2002) والاكتئاب بوجه خاص (Watson, Suls & Haig, 2002)– يعتقد البعض أن الجينات تؤثر فى العصابية التى بدورها تؤثر فى تقدير الذات (Neiss et al., 2002). وتشير أدلة أخيرًا إلى دور مهم تلعبه أليلات alleles قصيرة للناقل العصبى المسمى "سيروتونين" (Swann, Beavers & McGeary, 2007). وتعد دراسات الوراثة السلوكية لتقدير الذات نادرة فى الوقت الحاضر بالمقارنة بدراسات تركز على أصوله الثقافية الاجتماعية.

إذا كانت الوراثة تفسر ٣٠٪ من تباين الجمهور فى تقدير الذات، فإن ال٧٠٪ الباقية تفسرها عوامل أخرى تشمل تأثيرات بيئية وتفاعلات الوراثة البيئة. تفسر معظم بحوث التأثيرات البيئية فى تقدير الذات كيف يشكل شركاء علاقة نوعية مثل: الآباء والإخوة والأقران والمدرسين، وكذلك الثقافة الواسعة تقدير الفرد لذاته.

وطبقا لنظرية التعلق (Bowlby, 1969) يبدأ الرضع تشكيل مخططات (نماذج عاملة) عن قيمتهم استنادا إلى المعاملة التى يلقونها من القائمين برعايتهم حتى قبل أن يكون لديهم وعى بالذات. وأثناء مرحلتى الحضانة والطفولة المبكرة تعكس النماذج العاملة اتساق الاستجابة لمعاملة القائمين بالرعاية خصوصا أن الرعاية المتسقة المستجيبة ترسخ فى الأطفال الأسس الأولية لتكوين تقدير مرتفع للذات وكذلك لمفاهيم ذات مفضلة بتعليمهم بأنهم يستحقون الحب وجديرون أيضا بالنجاح (Bowlby, 1973; Mikulincer, 1995; Verschueren, Marcoen & Schoefs, 1996).

أثناء الطفولة المتوسطة (نحو الثامنة من العمر) يصقل تقدم العمليات المعرفية النسبى تقدير الأطفال ذواتهم ومفاهيمهم عنها (Harter, 1990)، فمثلا يبدأ الأطفال فى هذه السن تطوير مفاهيم نوعية عن الذات بمقارنة سماتهم وقدراته بما لدى أقرانهم (Festinger, 1954)، كما يبدأون فى انتظار ردود فعل الآخرين ومدى تقديره لهم (Cooley, 1902; Mead, 1934) ويستدخلون إدراكاتهم لاستحسان الآخرين (أو استهجانهم) كمشاعر تقدير ذات، وهكذا وعبر الطفولة يرتبط تقدير الذات المرتفع بمفاهيم ذات إيجابية فى مجالات تقييم وإدراكات استحسان شركاء علاقة مهمين (Harter, 1999). والأكثر أهمية أن نمط الاستحسان الذي يتلقاه الأطفال من الآخرين يؤثر فى تطويرهم رؤى ذات، وبينما يبدو الاستحسان مشروطا بأهداف الطفل النوعية أو الالتزام بمعايير نوعية تعزز تقدير الذات، فإن الاستحسان غير المستقر والهش يعد مهما لتأصيل قيمة الطفل ويرسخ مشاعر حقيقية عن وجود تقدير ذات فعل ما (Deci & Ryan, 1995).

وخلال المراهقة والرشد يستمر الأفراد فى تطوير مفاهيم ذات نوعية عبر مقارنات بالآخرين (Festinger, 1954) وكذلك عبر ملاحظات سلوكهم الخاص (Bem, 1972). وتؤثر إيجابية مقابل سلبية مفاهيم الذات النوعية بدورها فى تقدير الذات عبر أهمية مكانة الأفراد بالنسبة لأنفسهم، فمثلا الذين يحتلون موقع النجاح بمجال ما ولديهم مفاهيم ذات إيجابية فى هذا المجال سيتمتعون بتقدير ذات مرتفع بالمقارنة بمن لديهم قيم سلبية عن مفاهيم الذات فى المجال عينه (Higgins, 1987; James, 1890/1959; Pelham, 1991).

علاوة على ذلك فإن تعدد مكونات الذات يجعل النجاح فى مجال ما ينبئ بزيادة إيجابية مفاهيم الذات دون تأثير أيضا فى المشاعر الكلية لتقدير الذات (Marsh & Craven, 2006).

وعلى المستوى الأوسع تعكس مفاهيم الذات وتقدير الذات الثقافة التى نشأ فيها الأفراد وإحدى النتائج المتسقة هنا أن الأفراد الذين نشأوا فى ثقافة فردية التوجه، ذكروا تقدير ذات أعلى ومفاهيم ذات أكثر تفضيلا بالمقارنة بمن نشأوا فى ثقافة جمعية التوجه (Heine & Hamamura, 2007). وفى تحليلات تتعامل مع الثقافة كوحدة تحليل، يوجد ارتباط قوى إيجابى بين الثقافة فردية التوجه ومتوسط تقدير الذات لأفرادها (Oyserman, Coon & Kemmelmeier, 2002)، أكثر من ذلك فإن زيادة طول تعرض بنى ثقافة جمعية التوجه لثقافة فردية التوجه تؤدى لزيادة تقديرهم للذات (Heine & Lehman, 1997).

تثير نتائج دراسات عبر ثقافية كهذه أسئلة شيقة – لا إجابة عنها حتى الآن – عن حقيقة تقدير ذات أفراد من ثقافات فردية مقابل جمعية التوجه، حيث يرى بعض المنظرين على سبيل المثال أن الميل نحو تقدير ذات مرتفع وكذلك مفاهيم ذات إيجابية هو ميل عام، وأن أفراد الثقافات جمعية التوجه يظهرون فقط تقدير ذات منخفضًا (نسبيًا) بسبب قيمة التواضع عند تقديم الذات (Sedikides, Gaertner & Toguchi, 2003).

ودعما لهذه الوجهة من النظر ذكر "سديكيدز" وزملاؤه أن أفرادًا من ثقافات جمعية التوجه يظهرون رؤى مفضلة مرتفعة عن أنفسهم فى مفاهيم الذات الجتمعية ذات القيمة داخل ثقافاتهم مثل الولاء (Sedikides, Gaertner & Vevea, 2005)، كذلك وجد "تافارودى وسوان" (١٩٩٦) أن الصينيين حصلوا على درجات أعلى من الأمريكان على بعد حب

الذات من تقدير الذات العام، بينما كانت درجاتهم أقل من الأمريكان على بعد كفاءة الذات. فى المقابل يرى منظرون آخرون أن الأفراد الذين أظهروا بدلا من ذلك ميلا خاصا إلى نقد الذات لديهم تقدير ذات على نحو مرتفع ومفاهيم شديدة المرواغة بين أفراد من ثقافات شرق آسيا جمعية التوجه (Heine, Lehman, Markus & Kitayama, 1999) وعلى الرغم من أن هذا الجدل لا يزال دائرا بقوة، فإن أحد الحلول الواعدة يشمل تطوير طريقة فصل مكون تقديم الذات عن تقدير الذات الحقيقى، مثال لذلك حدد "كيان وماندبسدزا" (٢٠٠٧) ثلاثة مكونات لتقدير الذات: خيرى واستحقاقى ومتحيز، ويمكن تصور المكون المتحيز بشكل مشابه لتعزيز الذات متحيز بينما يبدو أن مكونى تقدير الذات: الخيرى والاستحقاقى يعكسان تقدير ذات حقيقيًا. يمدنا هذا المنحى بنقطة بداية نثير من خلالها أسئلة عن طبيعة تقدير الذات عبر الثقافات.

منظور وظيفى

بدلا من التركيز على أصول تقدير الأفراد ذواتهم تنظر وجهات نظر عدة نظرة أوسع من خلال التركيز على جذور تقدير الذات نفسه، فتتساءل وجهات النظر هذه عن السبب الذى من أجله يضع البشر تقدير ذات فى المكانة الأولى؟ وأى وظيفة يقوم بها؟، إحدى وجهات النظر هذه ترى أن تقدير الذات ومفاهيم الذات تعكسان العملية الخاصة بالآليات النفسية التى نشأت بسبب مساعدة البشر فى التفاوض مع عالمهم الاجتماعى (Kirkpatrick & Ellis, 2001) طبقا لوجهة النظر هذه، تمد مفاهيم الذات وتقدير الذات الأفراد بمعلومات عن مكانة هيمنتهم مثلا (Barkow, 1989) والدمج مقابل الانفصال الاجتماعى (Leary & Baumeister, 2000) والمكانة (Henrich & Gil-White, 2001) وقيمة الزواج (Kenrick, Groth, Trost & Sadalla, 1993) عندما تكون الأهداف مناسبة للنجاح فى هذه المجالات الاجتماعية تدفع تقديرات الذات السلبية ومشاعر تقدير الذات المنخفض الأفراد سواء تجديد عوامل نحو تحقيق الهدف أو إعادة توجيه الطاقات لأمر آخر.

يرى منحى وظيفى آخر أن مشاعر تقدير الذات تحمى الأفراد من القلق الوجودى الذى يصاحب وعيهم بفنائهم أو موتهم الخاص (Hart, Shaver & Goldenberg, 2005; Pyszczynski, Greenberg, Solomon, Arndt & Schimel, 2004)– طبقا لوجهة النظر هذه يعد تقدير الذات المرتفع ومفاهيم الذات الإيجابية علامة أن الفرد يلبى القيم والمعايير المرتبطة بدوره داخل نسق معنى أوسع، وعلى العكس يعد تقدير الذات المنخفض ومفاهيم الذات السلبية إشارة لانهيار الدرع النفسى الذى يحمى الفرد من خوف عميق الجذور من الموت ومصاحباته غير المعروفة، يدفع هذا الانخفاض فى تقدير الذات وتقديرات الذات السلبية سلوكيات موجهة لاستعادة قيمة الفرد فى عيون الآخرين وحشد الدعم لأنساق معنى صنعها البشر.

وبينما ترى وجهات النظر السابقة أن تقدير الذات ومفاهيم الذات تمنح مزايا للبقاء فإن مثل هذه الحجج يبدو أنها تغلق الباب أمام إساءة استخدام التجريد (مثل: تقدير الذات) لتفسير شىء (كينونة أو هوية نفسية تشكل الواقع أكثر من كونها مجرد انعكاس له). من نقطة الأفضلية هذه ترتبط مزايا البقاء بتقدير ذات قد يعكس فقط هذه النوعيات التى يسببها تقدير الذات أكثر مما ترتبط به نفسه (Baumeister et al., 2003)؛ أكثر من ذلك قد يكون التركيز المكثف على تقدير الذات مشكلة، يرى "كروكر وبارك" (٢٠٠٤) على سبيل المثال أن الانشغال المسبق بإنجاز الفرد فى مجالات مناسبة لتقدير الذات قد يحول الانتباه من حاجات مهمة أخرى كالحاجة للارتباط بآخرين والكفاءة والاستقلال وتنظيم الذات. لاحظ أن وجهة النظر هذه لا توائم بالضرورة وجهات النظر الوظيفية التى سبق وصفها. على الرغم من أن تقدير الذات قد تطور ليخدم وظائف الحماية والمعلوماتية أشرنا إليها من قبل، فإن لتقدير الذات قيمته لذاته هو حتى وإن لاحظ "كروكر وبارك" عوائد لا تكيفية له، مع ذلك وعلى الرغم أن تقدير الذات مجرد تجريد، فإن له خصائص دافعية، فمثلا ذوو تقدير الذات المرتفع أميل إلى الاستمرار فى مهام تواجه الفشل (McFarlin, Baumeister & Blascovich, 1984)– بينما الذين يعانون من رؤى سلبية للذات يكونون مستعدين أو عرضة لتحمل صور متنوعة من المعاملة الرديئة (Swann, De La Ronde & Hixon, 1994; Wiesenfeld, Swann, Brockner & Bartel, 2007).

متعلقات تقدير الذات ومفاهيم الذات

هناك وفرة فى بحوث متعلقات تقدير الذات ومفاهيم الذات، ولن نقوم بأكثر من تلخيص نتائجها الرئيسية وتنظيمها، ونقطة البدء هى ملامح الوعى بمعرفة الذات، مرورا بوضع الأهداف وانتقاء الشريك والبيئة وتقديم الذات وبردود الفعل المعرفية والانفعالية ثم انتهاءً بالنتائج المترتبة على العالم الواقعى. لاحظ أنه حفاظا على قناعتنا أن تقدير الذات ومفاهيم الذات أعضاء فى فئة رؤية أوسع للذات، سنضمن بحوثهما معا فى مراجعتنا. وقبل أن نمضى يجب أن نعترف أننا واجهنا صعوبة فى تأكيد السببية عند مناقشة متغيرات فروق فردية كتقدير الذات ومفاهيم الذات. على الرغم من إمكانية القول إن تقدير الذات تسبب بعض هذه المتغيرات وما ترتبط بها، فمن الممكن القول أيضا إن تقدير الذات تسببه بعض هذه المتغيرات، وهناك احتمالات أخرى يشملها ما يسمى "مشكلة المتغير الثالث" – أى فكرة أن متغيرا ثالثا لم يتم قياسه ويقوم بإحداث تغييرات فى كل من تقدير الذات والمتغيرات المرتبطة – وفكرة الارتباط المتبادل الدينامى الذى يسبب تقدير الذات من خلال نتائج مترتبة معينة تؤثر بعد ذلك فى تقدير الذات وهكذا. نتيجة هذه الصعوبات سنتجنب اللغة السببية عندما نصف متعلقات تقدير الذات ومفاهيم الذات.

ملامح الوعى بالمعرفة الخاصة بمعرفة بالذات

تشمل ملامح الوعى بالمعرفة خصالاً مثل محتوى وبناء وعلاقات الجوانب المختلفة من معرفة الذات، فمثلا يظهر تقدير الذات العام ارتباطا قويا بتكافؤ الاتجاه الذى يتبناه الأفراد فى مفاهيم الذات النوعية، كأن يرتبط تقدير الذات المرتفع بتقييمات أكثر إيجابية للذات على أبعاد نوعية أخرى (Brown, Dutton & Cook, 2001; Pelham & Swann, 1989)– كذلك يوجد تعارض صغير بين المعتقدات الفعلية والمثالية عن الذات (Higgins, 1987)– ويرتبط أيضا تقدير الذات المرتفع بنسب كلية صغيرة من مفاهيم الذات السلبية بالمقارنة بالإيجابية (Hoyle, 2006; Showers, 1992)، وتميل مفاهيم الذات السلبية لدى مرتفعى تقدير الذات إلى أن تصبح أقل تعقيدا وتمايزا (Morgan & Janoff-Bulman,

1994; Woolfolk, Novalany, Gara, Allen & Polino, 1995). وتخفف هذه الملامح البنائية الآثار المؤلمة لمعلومات سلبية (مثل رد فعل استجابى سلبى وذكريات سلوك سابق غير مرغوب...إلخ) لأفراد لديهم معتقدات مفضلة أولية عن أنفسهم. ولسوء الحظ تقوم هذه الملامح بالقليل لحماية الذين لديهم وجهات نظر سلبية عديدة عن الذات من بقايا صعوباتهم المؤلمة (Showers, 1992).

قرارات وأهداف

عندما نصل إلى مرحلة اتخاذ القرار، ترسم البحوث صورة الشخص منخفض التقدير للذات على أنه شخص أقل حسما (Rosenberg & Owens, 2001) وأكثر ميلا للتسويف (Ferrari, 1994) بالمقارنة بمرتفع تقدير الذات. ويسهل استمالة منخفضى تقدير الذات بالمقارنة بمرتفعيه (Gibson, 1981) خصوصا فى الاستجابة لرسائل قوية أو شديدة الوطأة التى تميل لإحداث آثار مقاومة لدى مرتفعى تقدير الذات (Brockner & Elkind, 1985). وفى سياق مشابه يكره منخفضو مقابل مرتفعى تقدير الذات المخاطرة عند اتخاذ قرار بسبب غالبا انخفاض توقعاتهم عن النجاح (Wray & Stone, 2005) ولكونهم مدفوعين لتجنب مشاعر الأسف إذا أدى قرار متخذ مخاطر إلى عواقب سلبية (Josephs, Larrick, Steele & Nisbett, 1992).

بالإضافة إلى اتخاذ قرارات خطيرة، يميل أيضا مرتفعو تقدير الذات إلى وضع أهداف عالية لأنفسهم ويصبحون أكثر إصرارا إذا انتكسوا بالمقارنة بمنخفضى تقدير الذات. وفى الواقع ترى بعض البحوث أن مرتفعى تقدير الذات يتابعون أهدافهم بغرض تحقيق الامتياز بينما يبحث المنخفضون عن مجرد الوصول للمطلوب (Baumeister & Tice, 1985)– الأكثر من ذلك أن تقدير الذات المرتفع قد ارتبط بتنظيم ذات أعلى أثناء متابعة الهدف. فمثلا مرتفعو تقدير الذات أكثر متابعة للهدف بعد فشل معين مرة واحدة بالمقارنة بالأقل تقديرا، لكنهم أقل متابعة من منخفضى تقدير الذات فى حال الفشل المتكرر (Di Paula & Campbell, 2002). ومرتفعو تقدير الذات أكثر متابعة أيضا من المنخفضين إذا

اعتقدوا أن مثابرتهم تؤدى للنجاح فى مهمة معينة، لكنهم لا يكونون كذلك إذا لم يعتقدوا أن المثابرة مرتبطة بالنجاح (McFarlin, 1985). تظهر هذه النتائج أن مرتفعى تقدير الذات يعدلون إستراتيجيات متابعتهم للهدف وبشكل عملى لتعكس الاحتمالية الخاصة بتحقيق الهدف.

خلق المكانة

مجرد أن يتخذ الفرد قرارا ويضع هدفا فإنه ينتقى بيئات وعلاقات يمكنه من خلالها أن يحقق هذا الهدف، وطبقا لنظرية التحقق من الذات فإن الحاجة لتماسك نفسى – أو إحساس أن العالم يناسب الخبرة السابقة – هى دافع أولى يقف وراء انتقاء سياقات وشركاء التفاعل (Swann, Rentfrow & Guinn, 2003). لذا فإن الذين يبحثون بفاعلية ويغرسون أنفسهم داخل بيئات اجتماعية تحافظ على رؤى ذاتية مستقرة، وهناك أدلة على هذا الميل لاختيار شركاء العلاقة والمهن وبيئات السكن والعمل وحتى المنزل وديكور المكتب (Gosling, Ko, Mannarelli & Morris, 2002; Sadalla, Vershure & Burroughs, –1987).

وللتوضيح، يميل منخفضو تقدير الذات أن ينسحبوا ويعزلوا أنفسهم عن الآخرين بينما يكون مرتفعو تقدير الذات أكثر استعدادًا للبحث عن صحبة الآخرين (Rosenberg & Owens, 2001)، مجرد دخولهم سياقا اجتماعيا تنبئ الرؤى الذاتية المستقرة بتفضيلات الأفراد شركاء تفاعل بعينهم، بينما يميل ذوو مفاهيم الذات المفضلة للبحث عن شركاء العلاقة الذيت يرون رؤاهم بطريقة غير مفضلة (Swann et al., 1994; Swann & Pelham, 2002). بالمثل يبحث مرتفعو تقدير الذات عن بيئات عمل تقدم لهم مردودا أفضل (على شكل تعويض مالى) بينما يبحث منخفضو تقدير الذات عن بيئات عمل تقدم لهم مكافآت مالية أقل (Schroder, Josephs & Swann, 2006). تؤكد مثل هذه الميول أن الأفراد يحيطون أنفسهم بشركاء علاقة ومصادر عائد وبيئات تعزز أكثر منها تشكل تحديا لتقدير ومفاهيم ذواتهم. الأكثر من ذلك فعند مستوى لا تؤكد العلاقة أو البيئة المتاحة فيه تقدير أو مفاهيم

الأفراد عن ذواتهم فإنهم يغادرونها بحثا عما يناسب مكانتهم وبشكل أفضل (Schroeder —et al., 2006; Swann & Pelham, 2002).

تقديم الذات

من المتوقع أن يرتبط تقدير الذات ومفاهيم الأفراد عن ذواتهم داخل علاقاتهم وبيئاتهم المنتقاة بطريقة تقديمهم لأنفسهم، فعلى سبيل المثال بينما يبحث مرتفعو تقدير الذات عن إعجاب الآخرين– ويعززون بالتالى أنفسهم – بتقديم أنفسهم بشكل مفضل جدا نجد أن منخفضى تقدير الذات يقدمون أنفسهم بشكل أكثر تواضعا وبطريقة دفاعية عن الذات (Baumeister, Tice & Hutton, 1989). ومن المفارقة أن إحدى الطرق التى يقدم من خلالها مرتفعو تقدير الذات صورة مفضلة هى إعاقة الذات أو خلق عقبات لنجاحهم مثلما يخلقون إعزاءات خارجية معقولة لأدائهم المحدود (Jones & Berglas, 1978). لتوضيح هذه الظاهرة قام "تايس وبايميستر" (١٩٩٠) بقياس مقدار الزمن الذى يستغرقه مرتفعو ومنخفضو تقدير الذات فى التدريب على اختبار لاحق، فى ظل ظروف علنية أو غير علنية. فقط عندما اعتقدوا أن الآخرين سيعرفون مقدار الزمن الذى استغرقوه فى التدريب؛ قام مرتفعو تقدير الذات بإعاقة أنفسهم بالتورط فى إعداد أقل بالمقارنة بمنخفضى تقدير الذات. لذا قد تؤدى أحيانا الرغبة فى تقديم الذات بطريقة مفضلة بمرتفعى تقدير الذات أن يتصرفوا بوسائل تضعف من أدائهم.

المعرفة الاجتماعية

وتمدنا المعرفة الاجتماعية بمادة خام حول العمليات المعرفية الاجتماعية وهى تختلف كدالة لتقدير الذات ومفاهيم الذات. فى هذا الجزء سنضع فى الحسبان تلك العلاقات بين رؤى الذات وعمليات معرفية اجتماعية مثل البحث عن معلومات والانتباه والاستدعاء والتفسير والمحاكاة العقلية.

البحث عن معلومات

يميل الأفراد خلال تفاعلاتهم للبحث عن معلومات تناسب الذات وتتسق مع رؤاهم الذاتية التى كونوها منذ زمن (Swann, 1983, 1990). مع أن نتائج البحوث التى أجريت فى مرحلة مبكرة تشير إلى أن تقدير الذات العام لا ينبئ بردود أفعال الأفراد على عائد سلبى أو إيجابى (Swann, Pelham & Krull, 1989) فقد كشفت نتائج بحوث أجريت بعد ذلك عن علاقات قوية بين مفاهيم ذات نوعية وميول البحث عن معلومات فى ضوء هذه المفاهيم. لذا وعندما دغم الباحثون مبدأ المضاهاة النوعية وجدوا أن الأفراد بوجه عام يبحثون عن معلومات إيجابية عن رؤاهم الذاتية المفضلة ومعلومات سلبية عن رؤاهم غير المفضلة (Bosson & Swann, 1999).

الانتباه

مجرد أن يبحث الأفراد عن معلومات تتسق مع رؤاهم الذاتية فإنهم ينتبهون أكثر للمعلومات المتسقة وبشكل تقييمى بالمقارنة بالمعلومات غير المتسقة. وعموما ينتبه منخفضو تقدير الذات أكثر بالمقارنة بالمرتفعين للمعلومات والأحداث السلبية (Leitenberg, Yost & Carrol-Wilson, 1986). عندما نأتى لمعلومات تناسب الذات ينتبه ذوو مفاهيم الذات السلبية لتقويمات غير مفضلة عن أنفسهم أكثر من انتباههم لما هى مفضلة، بينما العكس صحيح بالنسبة لذوى مفاهيم ذات إيجابية (Swann & Read, 1981). وفى حالة وجود عائد سلبى يركز منخفضو تقدير الذات انتباههم على نقاط ضعفهم بينما يركز مرتفعو تقدير الذات انتباههم على نقاط قوتهم (Dodgson & Wood, 1998). وأخيرا فإن مرتفعى تقدير الذات يكونون أكثر ميلا من منخفضيه للتركيز على الطرق التى يقومون من خلالها بالمقارنة بشكل مفضل بين عوائدهم والعوائد التى حصل عليها الأصدقاء والأقارب والغرباء (Wheeler & Miyake, 1992).

الاستدعاء

ربما ما يعكس هذه الفروق فى الانتباه أن يظهر الأفراد ذاكرة أحسن نسبيا للعائد والخبرات التى تتطابق مع وجهة تقديرهم لذواتهم بالمقارنة بما هو غير متطابق معها، ويستدعون العائد والخبرات غير المطابقة فعلا على أنها أكثر المطابقة مما كانت عليه (Christensen, Wood & Barrett, 2003; Story, 1998). قد وجدت آثارًا مشابهة لمستوى مفاهيم الذات، إذ أظهر الأفراد ذاكرة أفضل لعائد مطابق أكثر من غير مطابق إيجابيا أو سلبيا الاحتمالية الخاصة بإدراكهم لذواتهم (Swann & Read, 1981). والمثير للاهتمام أن هذه الآثار فى تذكر المعلومات التى تناسب للذات يبدو أنها تتعدل بمستوى تقدير الذات، فمثلا يكف مرتفعو تقدير الذات تحيز التطابق القوى (ميل لتذكر سلوك سابق بشكل مطابق لمفاهيم الذات) بالمقارنة بمنخفضى تقدير الذات (Campbell, 1990).

تظهر فروق تقدير الذات فى التذكر أثناء خبرات التهديد، فمثلا مرتفعو تقدير الذات أكثر ميلا من منخفضيه لتذكر سلوكيات الآخرين السلبية اللاحقة لخبرات فشل عاشوها (Crocker, 1993)، ويتذكر مرتفعو تقدير الذات وبشكل تلقائى ذكريات يومياتهم الشخصية عندما يستثار المزاج السلبى بطريقة تجريبية أكثر مما يفعل منخفضو تقدير الذات (Setliff & Marmurek, 2002)–تيسر تحيزات الاستدعاء هذه جهود استعادة المزاج لدى مرتفعى تقدير الذات وتعوقها لدى منخفضيه.

التفسير

كما هو متوقع ترتبط الطريقة التى يفسر الأفراد سلوكهم وسلوك الآخرين من خلالها بتقديرهم ومفاهيمهم عن ذواتهم، فمثلا يفسر الأفراد العائد المطابق لمفاهيمهم عن ذواتهم بأنه حقيقى وصحيح، بينما يرفضون غير المطابق لأنه غير دقيق (Markus, 1977; Shrauger & Lund, 1975; Swann, Griffin, Predmore & Gaines, 1987)– أكثر من ذلك هنالك عدد كبير من البحوث عن عمليات العزو التى تظهر أن الأفراد مرتفعى تقدير

الذات يفخرون بنجاحاتهم ويعزون فشلهم لعوامل خارجية (للمراجعة انظر: Blaine & Crocker, 1993; Campbell & Sedikides, 1999). وعلى العكس من ذلك يكون منخفضو تقدير الذات أقل ميلا للفخر بنجاحاتهم، وأكثر ميلا لافتراض مسئوليتهم عن فشلها (Fitch, 1970).

يرتبط تقدير الذات أيضا بالطريقة التى يفسر بها الأفراد المثيرات الاجتماعية الغامضة، ولتوضيح ذلك فإن مرتفعى تقدير الذات أكثر ميلا بالمقارنة بمنخفضيه لتفسير عبارات غامضة ("هل هذا ما تنتظره؟") كمشاعر إيجابية منقولة لهم (Bosson, Swann & Pennebaker, 2000; Tafarodi, 1998) أكثر من ذلك لا يفسر منخفضو تقدير الذات خبرات نجاحهم كنجاح دون أن يخبرهم صراحةً الآخرون الموثوق فيهم بذلك (Josephs, —Bosson & Jacobs, 2003).

المحاكاة العقلية

توجد بموازاة فروق تقدير الذات فى التفسير هذه اختلافات فى محاكاة الأفراد العقلية أو أفكارهم عن بدائل العائد الممكنة، فبينما يميل منخفضو تقدير الذات للتفكير أكثر حول الكيفية التى سيكون عليها العائد فى المستقبل "يمكن أن تكون أفضل" يفكر مرتفعو تقدير الذات كيف يكون العائد فى المستقبل أسوأ (Sanna & Meier, 2000)، وقد ظهرت اختلافات مماثلة لتقدير الذات عندما ولّد الأفراد عوائد بديلة لأحداث مضت، وبينما يحاكى منخفضو تقدير الذات سيناريو لما قد يكون أفضل فإن مرتفعى تقدير الذات يحاكون سيناريو لما قد يكون أسوأ (Sanna, Turley-Ames & Meier, 1999).

الوجدان

فى ضوء الفروق الفردية فى معرفة الذات واختيار الشركاء والبيئات والاستجابات المعرفية لعوالمهم لا تفاجأ إذا ارتبط تقدير الأفراد لذواتهم ومفاهيمهم عنها بشكل وثيق

بحالاتهم الوجدانية اللحظية والمزمنة، وكما لاحظت ارتبط تقدير الذات العام ارتباطا سلبيا قويا بالعصابية (Judge et al., 2002) وبالوجدانية السلبية (Suls, 2006) وكلاهما يعكس ميولا مستقرة لانفعالات غير سارة، لذا يميل مرتفعو تقدير الذات لمعايشة أقل انفعالات سلبية مثل الاكتئاب والقلق والعدائية. وفى الواقع فإن الارتباط السلبى بين تقدير الذات والاكتئاب قوى (نحو 0.80 ;Watson et al., 2002) مما يشير إلى إمكانية تصور تقدير الذات والاكتئاب كنقطتين تمثلان طرفى متصل واحد (Suls, 2006) كذلك يميل مرتفعو تقدير الذات للحصول على درجات مرتفعة على مقاييس الانبساطية والانفعالية الإيجابية (Watson et al., 2002) التى تعكس ميولا متواصلة زمنيا نحو انفعالات إيجابية مثل الاستمتاع والحماس. ولا نندهش إذا كشفت البحوث عن ارتباط إيجابى متسق وقوى بين تقدير الذات وتقارير ذاتية عن السعادة (Diener & ?Diener, 1995) مما جعل "باوميستر" وزملاءه (٢٠٠٣) يستخلصون – وسط مراجعتهم المنقوصة – أن "لتقدير الذات مردودًا جيدًا للفرد فى ضوء السعادة الذاتية" (ص ٢٦) ترتبط بعلاقة السعادة – تقدير الذات هذه بارتباط إيجابى قوى بين تقدير الذات والتفاؤل أو الميل لتوقع عوائد إيجابية مستقبلا (Lyubomirsky, Tkach & DiMstteo,2005).

وقد استكشف قدر قليل من اليحوث العلاقة بين تقدير الذات وانفعالات الوعى بالذات لكن الإسهام الموجود يشير إلى ارتباط سلبى قوى بين تقدير الذات والاستعداد للخزى أو الخجل (Leith & Baumeister, 1998) ووجود علاقة سلبية متوسطة بين تقدير الذات وإحساس بفخر (موجه لإنجاز) حقيقى (Tracy & Robins, 2007) لذا لا يستجيب مرتفعو تقدير الذات لفشلهم الشخصى أو تجاوزاتهم من خلال مشاعر مؤلمة فى حال الخزى ولا لنجاحاتهم بمشاعر غطرسة مبالغ فيها، إنهم يظهرون فعلا شعورا طيبا أو سيئا عن أفعالهم فى سياق معين أكثر منه شعورا طيبا أو سيئا عن أنفسهم ككل.

عوائد الحياة

فى الجزء الراهن نشير إلى الطرق التى من خلالها تلخص الفروق فى تقدير ومفاهيم الذات بما ينبئ بعوائد الحياة الفعلية فى ضوء وظيفة علاقات الأفراد وأدائهم الدراسى والرياضى والنشاط الإجرامى والسلوكيات الصحية والماليات.

كما ذكرنا من قبل فقد افترض بعض المنظرين أن تقدير الذات قد تطور كى ينبه الأفراد إلى تقلبات تناسب عملية البقاء على قيد الحياة تتصل بعلاقات المكانة الخاصة بهم (Leary & Baumeister, 2000). طبقا لفرض القياس الاجتماعى فإن هبوطا مؤلما فى تقدير الذات يخطر الفرد عن تهديدات احتمالية لاندماجهم الاجتماعى (Leary, Terdal & Downs, p.540-1995).

واتساقا مع هذه الفكرة، يظهر منخفضو تقدير الذات تحيزا انتباهيا نحو المعلومات التى تستحث رفضا متبادلا بين الأشخاص، بينما يولى مرتفعو تقدير الذات انتباها خاصا للمعلومات التى تستحث تقبلا (Dandeneau & Baldwin, 2004). وبشكل مغاير لمنخفضى تقدير الذات تكون لحساسيتهم المرتفعة لهاديات الرفض تطبيقات ضارة لعلاقاتهم الحميمة. لتوضيح ذلك فإن الحساسية المتزايدة لهاديات الرفض تقلل ثقة منخفضى تقدير الذات فى حب شركائهم فى العلاقة العاطفية لهم مما يؤدى بهم للانسحاب نفسيا من العلاقة (Murray, Holmes, MacDonald & Ellsworth, 1998) مع أن منخفضى تقدير الذات قد يتعاملون مع علاقة صراع بطرق تغضب شركاءهم وتحبطهم إلى حد إظهار الرفض الذى يخافونه غالبا (Downey, Freitas, Michaelis & Khouri, 1998) وفى المقابل فإن توقعات التقبل لدى مرتفعى تقدير الذات تتيح لهم أن يستخدموا علاقاتهم العاطفية كمصادر لتحقيق الذات فى مواجهة الفشل، وهذه الثقة المتتالية فى احترام شركائهم لهم لها جانبها الإيجابى الذى يتمثل فى زيادة التزامهم نحو هؤلاء الشركاء (Murray et al., –1998).

ومفاهيم الذات النوعية مهمة جدا أيضا فى النشاط الخاص بالعلاقة، حيث تنبئ مفاهيم الذات بأنماط فهم أن الناس تبحث وتفضل من شركائهم مشاعر التزام كذلك، ويلتصقون

بشركاء يقدمون تفهما مطابقا.فى علاقات تمتد من زمالة حجرات الدراسة إلى شركاء زواج طويل الأمد يفضل الأفراد ذوو مفاهيم الذات الإيجابية الشركاء الذين يرون أنفسهم مفضلين بينما يفضل ذوو مفاهيم الذات السلبية الشركاء الذين يرون أنفسهم بشكل سلبى (Swann & Pelham, 2002, Swann et al., 1994) فالذين يعانون بالفعل مستوى مرتفعًا من الكرب الزواجى لدرجة أن رؤى أزواجهم لهم لا تشكل مفاهيمهم المستقرة عن أنفسهم (Schafere, Wickrama & Keitk, 1996). كذلك فإن شركاء علاقة مطمئنة الذين لديهم رؤى ذات قد تكون مهمة لراحة بال الأفراد النفسية (Swann et al., 2003).

فى المجال الأكاديمى توجد علاقات قوية بين مفاهيم الأفراد النوعية عن الذات الأكاديمية وعوائد مثل الإنجاز الدراسى والمثابرة فى متابعة الدراسة (Marsh & Craven, 2006; Robbins, Lauver, Le, Langley & Carlstrom, 2004; Valentine, DuBois & Cooper, 2004). وفى مجال الرياضة تنبئ مفاهيم الذات الجسمية بسلوك التمرين مستقبلا، وتنبئ مفاهيم الذات الرياضية بأداء رياضى كما تنبئ مفاهيم الذات السباحة بالأداء أثناء منافسات النخبة للسباحة (لاستعراض هذا انظر: Marsh & Craven, 2006). من المفيد ملاحظة أن هذه الآثار تحدث حتى عندما نتحكم فى الأداء السابق بالمجال موضع الدراسة، مما يشير إلى أن مفاهيم الذات تفسر ذلك التباين المتفرد فى عوائد السلوك الإنسانى. وفى المقابل – واتساقا مع مبدأ مضاهاة النوعية – تنبئ تقدير الذات العام بعوائد مجمعة أو على الأقل تحت ملاحظات سلوكية متعددة مجمعة، وقد أظهر أحد البحوث أن منخفضى تقدير الذات أثناء المراهقة أكثر ميلا لتطوير صعوبات صحية جسمية وعقلية كتعاطى التبغ والتورط فى جرائم والتسرب من المدرسة، ويعانون مشكلات تمويل وتوظيف فى مرحلة الرشد (Trzesniewski et al., 2006) لذا يمكن التنبؤ بالعديد من عوائد الحياة بواسطة مفاهيم ذات الأفراد النوعية والعامة.

توجهات مستقبلية

بدأنا هذا الفصل باعتراف أن هناك شكوكا عميقة وانتقادات واسعة ومؤثرة تم التعبير عنها حديثا تدور حول مفهوم تقدير الذات (Baumeister et al., 2003; Crocker & Park, 2004) ومع أننا نوافق على الأوصاف الساذجة لتقدير الذات كدواء يشفى أمراض المجتمع المستعصية؛ فإننا نعتقد أن بعض الانتقادات تذهب أبعد من مناقشة التخلى عن مفهوم تقدير الذات. ودعما لهذه الوجهة من النظر لخصنا أدبيات عديدة ترى أن تقدير الذات، ومفاهيم الذات منبئات بسلوك الأفراد وأفكارهم ومشاعرهم وعوائد حياتهم. نحدد هنا ثلاثة اقتراحات لتحسين دراسة تقدير الذات:

الاقتراح الأول:عند تحديد الأمور المتعلقة بالصدق التنبؤى ينبغى توحيد تقدير الذات مع أعضاء عائلة رؤى الذات، هذا يعنى التحرك بعيدا عن استخدام "روزنبرج" (١٩٦٥) المرتجل لمقياس تقدير الذات العام ونحو فحص المكونات المفتاحية لتقدير الذات (حب الذات مقابل كفاءة الذات مقابل تقدير الذات الصريح) كذلك مفاهيم

الذات النوعية التى هى أكثر ملاءمة لنتائج متغيرات الباحثين. بالإضافة إلى أن الباحثين قد يستفيدون من فحص ملامح الوعى بالمعرفة لتقدير الذات ومفاهيم الذات ومن هذه المعالم أو الملامح على سبيل المثال لا الحصر: يقينيتها وأهميتها ووضوحها وتطرفها وإتاحتها وبناؤها التنظيمى. ولا تؤدى نقلات كهذه فحسب إلى حس تصورى سليم لكنها تكون متسقة أيضا مع الطريقة التى ترتبط من خلالها بتكوينات نفسية مثل الاتجاهات والسمات التى تم تصورها ودراستها. وعلاوة على ذلك فمجرد خلط أعضاء آخرين من عائلة رؤى الذات هنا تكون مضاهاة النوعية تصبح ممكنة، وبالتالى سيؤدى هذا المبدأ فى القياس النفسى وتلقائيا إلى فحوص حول ما هو ذى معنى وأكثر تفاؤلا. كما تلحظ فإننا لا نوصى الباحثين بتمييز ضبابى بين تقدير الذات العام ومفاهيم الذات النوعية، بل على العكس من ذلك نشير وببساطة إلى أهمية الاعتراف أن تقدير الذات ومفاهيم الذات هم أعضاء فى فئة رؤى الذات نفسها، وأن اتباع مبدأ مضاهاة النوعية سيحسن بالضرورة قدرة الباحثين للتنبؤ بعوائد تقدير الذات.

الاقتراح الثانى وكما فى بحوث الاتجاهات، فمن الواجب **أن نطور النماذج النظرية** للعوامل التى تقيد العلاقات بين رؤى الذات والسلوك؛ لقد واجه **باحثو الاتجاهات هذا** التحدى بطريقتين متمايزتين فى الأولى منهما حدد "**أجزن وفشباين**" **(٢٠٠٥) فى** نموذجهما "الفعل المتعقل" متغيرات عدة معيارية وسياقية وشخصية، **التى تعدل** العلاقات بين الاتجاهات والسلوك. والطريقة الثانية التى واجه بها **باحثو الاتجاهات** التحدى قدم "فازيو" (١٩٩٠) فى نموذجه "الدافعية والإمكانية كمحددات" (MODE) وتمثلت فى نموذج إجرائى معلوماتى لسلسلة أحداث تحدد متى يمكن أن تتحول الاتجاهات إلى سلوكيات، وحقق "فازيو وزملاؤه (مثل: Olson et al., 2007) تقدما عند تطبيق هذا النموذج فى دراسة تقدير الذات لكن ما زالت هناك حاجة لمجهود إضافى، فعلى سبيل المثال ركز إسهامهم الأوَّلى ومبدئيا على الظروف التى فى ظلها يتحول تقدير الذات العام (اتجاه) لدى الأفراد إلى تقارير ذاتية عن تقدير الذات (سلوك). من المهم أن نعرف جيدا الظروف التى فى ظلها يتحول كل من تقدير الذات العام ومفاهيم الذات النوعية إلى سلوكيات وعوائد خارج المعمل.

وأخيرا وفى ضوء وجود نتائج تنبؤية ضعيفة لتقدير ذات منخفض ومفاهيم ذات سلبية. فإن الأمر الحاسم أن نعرف معلومات أكثر عن الكيفية التى يمكن أن تتغير هذه المفاهيم من خلالها، ونحن نعترف بالطبع هذه المفارقة التهكمية الموجودة فى نهاية هذا الفصل الذى يدور حول تغير رؤى الذات، وذلك لأن تغيير الروى أو وجهات النظر كان الهدف الأصلى (الذى أسىء توجيهه بشكل مضحك) الذى أخذ فريق عمل كاليفورنيا الشرير القيام به. بهذه المفارقة فإننا نحدد موقفنا بالاشارة إلى ضرورة تغيير تقدير الذات إستنادا إلى استراتجيات تم إثباتها إمبريقيا، ويمكن أن نقدم وبطريقة نظرية تحسينات كبيرة لراحة بال الأفراد وأدائهم العام. فى هذا الإطار قد شجعتنا أدلة كشفتها البحوث الحديثة عن أن تقدير الذات قابل للتحسن عبر برامج مفصلة (مثل: DuBois & Flay, 2004; Haney & Durlak, 1998. بالطبع فإن برامج تقدير الذات لا تقدم لأى شخص — فمعظم أفراد الجمهور العام لديهم تقدير ذات مرتفع، لذا لا يتطلب الآن برامج تدخل. علاوة على ذلك فإن لبرامج تحسين تقدير الذات الناجحة ملامح متعددة، وليس واضحا أى

من مكوناتها العديدة هو الفاعل لإحداث التغيير أو كيف تكون كذلك أكثر من زيادة تقدير الذات بشكل مباشر، ومن الممكن أن يكون لهذه البرامج آثارها المتعلقة بزيادة مهارات الأفراد الاجتماعية وقدراتهم لحل مشكلات علاقاتهم المتبادلة؛ فعلى سبيل المثال أيها إذن يؤدى إلى زيادة القبول الاجتماعى الذى يحسن بالتالى تقدير الذات (Leary, 1999). إن هناك ضرورة لبحوث إمبريقية دقيقة لتحديد الإستراتيجيات الأكثر فاعلية فى زيادة تقدير الذات لاكتشاف ميكانيزمات هذا التغيير، والكشف أيضا عن أى زيادة تحدث فى إيجابية تقدير الذات ومفاهيم الذات. والحقيقة أن ولادة بعض هذه الفوائد هو ما يتطلع إليه جهود فريق العمل الأصلى.

المراجع

Ajzen, I., & Fishbein, M. (2005). The influence of attitudes on behavior. In D. Albarracín, B. T. Johnson, & M. P. Zanna (Eds.), *The handbook of attitudes* (pp. 173–221). Mahwah, NJ: Erlbaum.

American Psychiatric Association. (2000). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed., text rev.). Washington, DC: Author.

Ames, D. R., Rose, P., & Anderson, C. P. (2006). The NPI-16 as a short measure of narcissism. *Journal of Research in Personality, 40*, 440–450.

Bakan, D. (1966). *The duality of human existence: An essay on psychology and religion*. Oxford, UK: Rand McNally.

Barkow, J. H. (1989). *Darwin, sex, and status: Biosocial approaches to mind and culture*. Toronto, Ontario, Canada: University of Toronto Press.

Baumeister, R. F., Campbell, J. D., Krueger, J. I., & Vohs, K. D. (2003). Does high self-esteem cause better performance, interpersonal success, happiness, or healthier lifestyles? *Psychological Science in the Public Interest, 4*, 1–44.

Baumeister, R. F., & Tice, D. M. (1985). Self-esteem and responses to success and failure: Subsequent performance and intrinsic motivation. *Journal of Personality, 53*, 450–467.

Baumeister, R. F., Tice, D. M., & Hutton, D. G. (1989). Self-presentational motivations and personality differences in self-esteem. *Journal of Personality, 57*, 547–579.

Baumgardner, A. H. (1990). To know oneself is to like oneself: Self-certainty and self-affect. *Journal of Personality and Social Psychology, 58*, 1062–1072.

Bem, D. J. (1972). Self-perception theory. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 6, pp. 1–62). New York: Academic Press.

Biernat, M., Vescio, T. K., & Green, M. L. (1996). Selective self-stereotyping. *Journal of Personality and Social Psychology, 71*, 1194–1209.

Blaine, B., & Crocker, J. (1993). Self-esteem and self-serving biases in reactions to positive and negative events. In R. F. Baumeister (Ed.), *Self-esteem: The puzzle of low self-regard* (pp. 55–85). New York: Plenum Press.

Blascovich, J., & Tomaka, J. (1991). Measures of self-esteem. In J. Robinson, P. Shaver, & L. Wrightsman (Eds.), *Measures of personality and social psychological attitudes* (pp. 115–160). San Diego, CA: Academic Press.

Bosson, J. K., Lakey, C. E., Campbell, W. K., Zeigler-Hill, V., Jordan, C. H., & Kernis, M. H. (2008, April). Untangling the links between narcissism and self-esteem: A theoretical and empirical review. *Social and Personality Psychology Compass*, p. 2.

Bosson, J. K., & Swann, W. B., Jr. (1999). Self-liking, self-competence, and the quest for self-verification. *Personality and Social Psychology Bulletin, 25*, 1230–1241.

Bosson, J. K., Swann, W. B., Jr., & Pennebaker, J. W. (2000). Stalking the perfect measure of implicit self-esteem: The blind men and the elephant revisited? *Journal of Personality and Social Psychology, 79*, 631–643.

Bowlby, J. (1969). *Attachment and loss: Vol. 1. Attachment*. New York: Basic Books.

Bowlby, J. (1973). *Attachment and loss: Vol. 2. Separation, anxiety, and anger*. London: Penguin Books.

Branden, N. (1994). *The six pillars of self-esteem*. New York: Bantam Books.

Brockner, J., & Elkind, M. (1985). Self-esteem and reactance: Further evidence of attitudinal and motivational consequences. *Journal of Experimental Social Psychology, 21*, 346–361.

Brown, J. D., Dutton, K. A., & Cook, K. E. (2001). From the top down: Self-esteem and self-evaluation. *Cognition and Emotion, 15*, 615–631.

Brown, R. P., & Zeigler-Hill, V. (2004). Narcissism and the non-equivalence of self-esteem measures: A matter of dominance? *Journal of Research in Personality, 38*, 585–592.

Buhrmester, M., Blanton, H., & Swann, W. B., Jr. (2008). *Measuring implicit self-esteem: Not there yet*. Unpublished manuscript, University of Texas at Austin.

Bushman, B. J., & Baumeister, R. F. (1998). Threatened egotism, narcissism, self-esteem, and direct and displaced aggression: Does self-love or self-hate lead to violence? *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 219–229.

California Task Force to Promote Self-Esteem and Personal and Social Responsibility. (1990). *Toward a state of self-esteem*. Sacramento: California State Department of Education.

Campbell, J. D. (1990). Self-esteem and clarity of the self-concept. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*, 538–549.

Campbell, W. K. (1999). *Narcissism in everyday life*. Unpublished manuscript, Case Western Reserve University.

Campbell, W. K., Bosson, J. K., Goheen, T. W., Lakey, C. E., & Kernis, M. H. (2007). Do narcissists dislike themselves "deep down inside"? *Psychological Science, 18*, 227–229.

Campbell, W. K., & Sedikides, C. (1999). Self-threat magnifies the self-serving bias: A meta-analytic integration. *Review of General Psychology, 3*, 23–43.

Christensen, T. C., Wood, J. V., & Barrett, L. F. (2003). Remembering everyday experience through the prism of self-esteem. *Personality and Social Psychology Bulletin, 29*, 51–62.

Cooley, C. H. (1902). *Human nature and the social order*. New York: Scribner's.

Coopersmith, S. (1967). *The antecedents of self-esteem*. San Francisco: Freeman.

Cortes, B. P., Demoulin, S., Rodriguez, R. T., Rodriguez, A. P., & Leyens, J.-P. (2005). Infrahumanization or familiarity?: Attribution of uniquely human emotions to the self, the ingroup, and the outgroup. *Personality and Social Psychology Bulletin, 31*, 243–253.

Crocker, J. (1993). Memory for information about others: Effects of self-esteem and performance feedback. *Journal of Research in Personality, 27*, 35–48.

Crocker, J., & Park, L. E. (2004). The costly pursuit of self-esteem. *Psychological Bulletin, 130*, 392–414.

Dandeneau, S. D., & Baldwin, M. W. (2004). The inhibition of socially rejecting information among people with high versus low self-esteem: The role of attentional bias and the effects of bias reduction training. *Journal of Social and Clinical Psychology, 23*, 584–602.

Dawes, R. M. (1994). *House of cards: Psychology and psychotherapy built on myth.* New York: Free Press.

Deci, E. L., & Ryan, R. M. (1995). Human autonomy: The basis for true self-esteem. In M. H. Kernis (Ed.), *Efficacy, agency, and self-esteem* (pp. 31–49). New York: Plenum Press.

Demo, D. H. (1985). The measurement of self-esteem: Refining our methods. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*, 1490–1502.

Di Paula, A., & Campbell, J. D. (2002). Self-esteem and persistence in the face of failure. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*, 711–724.

Diener, E., & Diener, M. (1995). Cross-cultural correlates of life satisfaction and self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology, 68*, 653–663.

Diggory, J. C. (1966). *Self-evaluation: Concepts and studies.* New York: Wiley.

Dodgson, P. G., & Wood, J. V. (1998). Self-esteem and the cognitive accessibility of strengths and weaknesses after failure. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 178–197.

Donnellan, B., Trzesniewski, K., Robins, R., Moffitt, T., & Caspi, A. (2005). Low self-esteem is related to aggression, antisocial behavior, and delinquency. *Psychological Science, 16*, 328–335.

Downey, G., Freitas, A. L., Michaelis, B., & Khouri, H. (1998). The self-fulfilling prophecy in close relationships: Rejection sensitivity and rejection by romantic partners. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 545–560.

DuBois, D. L., & Flay, B. R. (2004). The healthy pursuit of self-esteem: Comment on and alternative to the Crocker and Park (2004) formulation. *Psychological Bulletin, 130*, 415–420.

Epstein, S. (1979). Stability of behavior: On predicting most of the people much of the time. *Journal of Personality and Social Psychology, 37*, 1097–1126.

Epstein, S., & Morling, B. (1995). Is the self motivated to do more than enhance and/or verify itself? In M. H. Kernis (Ed.), *Efficacy, agency, and self-esteem* (pp. 9–29). New York: Plenum Press.

Fazio, R. H. (1990). Multiple processes by which attitudes guide behavior: The MODE model as an integrative framework. *Advances in Experimental Social Psychology, 23*, 75–109.

Ferrari, J. R. (1994). Dysfunctional procrastination and its relationship with self-esteem, interpersonal dependency, and self-defeating behaviors. *Personality and Individual Differences, 17*, 673–679.

Festinger, L. (1954). A theory of social comparison processes. *Human Relations, 7*, 117–140.

Fitch, G. (1970). Effects of self-esteem, perceived performance, and choice on causal attributions. *Journal of Personality and Social Psychology, 16*, 311–315.

Fleeson, W. (2004). Moving personality beyond the person–situation debate: The challenge and opportunity of within-person variability. *Current Directions in Psychological Science, 13*, 83–87.

Franks, D. D., & Marolla, J. (1976). Efficacious action and social approval as interacting dimensions of self-esteem: A tentative formulation through construct validation. *Sociometry, 39*, 324–341.

Freud, S. (1914/1957). On narcissism: An introduction. In J. Strachey (Ed. & Trans.), *The standard edition of the complete psychological works of Sigmund Freud* (Vol. 14, pp. 67–104). London: Hogarth Press. (Original work published 1914)

Gecas, V. (1971). Parental behavior and dimensions of adolescent self-evaluation. *Sociometry, 34*, 466–482.

Gibson, J. L. (1981). Personality and elite political behavior: The influence of self-esteem on judicial decision making. *Journal of Politics, 43*, 104–125.

Gosling, S. D., Ko, S. J., Mannarelli, T., & Morris, M. E. (2002). A room with a cue: Personality judgments based on offices and bedrooms. *Journal of Personality and Social Psychology, 82*, 379–398.

Greenwald, A. G., McGhee, D. E., & Schwartz, J. L. K. (1998). Measuring individual differences in implicit cognition: The Implicit Association Test. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 1464–1480.

Haney, P., & Durlak, J. A. (1998). Changing self-esteem in children and adolescents: A meta-analytic review. *Journal of Clinical Child Psychology, 27*, 423–433.

Hart, J., Shaver, P. R., & Goldenberg, J. R. (2005). Attachment, self-esteem, worldviews, and terror management: Evidence for a tripartite security system theory. *Journal of Personality and Social Psychology, 88*, 999–1013.

Harter, S. (1990). Causes, correlates, and the functional role of global self-worth: A life-span perspective. In J. Kolligian & R. Sternberg (Eds.), *Perceptions of competence and incompetence across the life-span* (pp. 67–98). New Haven, CT: Yale University Press.

Harter, S. (1999). *The construction of the self: A developmental perspective.* New York: Guilford Press.

Harter, S., & Pike, R. (1971). The pictorial scale of Perceived Competence and Social Acceptance for Young Children. *Child Development, 55*, 1969–1982.

Heatherton, T. F., & Polivy, J. (1991). Development and validation of a scale for measuring state self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 895–910.

Heine, S. J., & Hamamura, D. R. (2007). In search of East Asian self-enhancement. *Personality and Social Psychology Review, 11*, 1–24.

Heine, S. J., & Lehman, D. R. (1997). The cultural construction of self-enhancement: An examination of group-serving biases. *Journal of Personality and Social Psychology, 72*, 1268–1283.

Heine, S. J., Lehman, D. R., Markus, H. R., & Kitayama, S. (1999). Is there a universal need for positive self-regard? *Psychological Review, 106*, 766–794.

Henrich, J., & Gil-White, F. J. (2001). The evolution of prestige: Freely conferred deference as a mechanism for enhancing the benefits of cultural transmission. *Evolution and Human Behavior, 22*, 165–196.

Higgins, E. T. (1987). Self-discrepancy: A theory relating self and affect. *Psychological Review, 94*, 319–340.

Hoyle, R. H. (1991). Evaluating measurement models in clinical research: Covariance structure analysis of latent variable models of self-conception. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 59,* 67–76.

Hoyle, R. H. (2006). Self-knowledge and self-esteem. In M. H. Kernis (Ed.), *Self-esteem issues and answers: A sourcebook of current perspectives* (pp. 208–215). New York: Psychology Press.

James, W. (1950). *The principles of psychology.* New York: Dover. (Original work published 1890)

Jones, E. E., & Berglas, S. (1978). Control of attributions about the self through self-handicapping strategies: The appeal of alcohol and the role of underachievement. *Personality and Social Psychology Bulletin,* 4, 200–206.

Josephs, R. A., Bosson, J. K., & Jacobs, C. G. (2003). Self-esteem maintenance processes: Why low self-esteem may be resistant to change. *Personality and Social Psychology Bulletin, 29,* 920–933.

Josephs, R. A., Larrick, R. P., Steele, C. M., & Nisbett, R. E. (1992). Protecting the self from the negative consequences of risky decisions. *Journal of Personality and Social Psychology,* 62, 26–37.

Judge, T. A., Erez, A., Bono, J. E., & Thoresen, C. J. (2002). Are measures of self-esteem, neuroticism, locus of control, and generalized self-efficacy indicators of a common core construct? *Journal of Personality and Social Psychology, 83,* 693–710.

Kendler, K. S., Gardner, C. O., & Prescott, C. A. (1998). A population-based twin study of self-esteem and gender. *Psychological Medicine, 28,* 1403–1409.

Kenrick, D. T., Groth, G. E., Trost, M. R., & Sadalla, E. K. (1993). Integrating evolutionary and social exchange perspectives on relationships: Effects of gender, self-appraisal, and involvement level on mate selection criteria. *Journal of Personality and Social Psychology,* 64, 951–969.

Kernis, M. H. (2001). Following the trail from narcissism to fragile self-esteem. *Psychological Inquiry,* 12, 223–226.

Kernis, M. H. (2003). Toward a conceptualization of optimal self-esteem. *Psychological Inquiry, 14,* 1–26.

Kernis, M. H. (2005). Measuring self-esteem in context: The importance of stability of self-esteem in psychological functioning. *Journal of Personality,* 73, 1–37.

Kirkpatrick, L. A., & Ellis, B. J. (2001). An evolutionary–psychological perspective on self- esteem: Multiple domains and multiple functions. In G. J. O. Fletcher & M. S. Clark (Eds.), *Blackwell handbook of social psychology: Vol. 2. Interpersonal processes* (pp. 411–436). Oxford, UK: Blackwell.

Koole, S. L., Dijksterhuis, A., & van Knippenberg, A. (2001). What's in a name: Implicit self-esteem and the automatic self. *Journal of Personality and Social Psychology, 80,* 669–685.

Kuiper, N. A., & Rogers, T. B. (1979). Encoding of personal information: Self–other differences. *Journal of Personality and Social Psychology, 37,* 499–514.

Kwan, V. S. Y., & Mandisodza, A. N. (2007). Self-esteem: On the relation between conceptualization and measurement. In C. Sedikides & S. Spencer (Eds.), *Frontiers in social psychology: The self* (pp. 259–282). Philadelphia: Psychology Press.

Leary, M. R. (1999). The social and psychological importance of self-esteem. In R. M. Kowalski & M. R. Leary (Eds.), *The social psychology of emotional and behavioral problems: Interfaces of social and clinical psychology* (pp. 197–221). Washington, DC: American Psychological Association.

Leary, M. R., & Baumeister, R. F. (2000). The nature and function of self-esteem: Sociometer theory. In M. Zanna (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 32, pp. 1–62). San Diego, CA: Academic Press.

Leary, M. R., Tambor, E. S., Terdal, S. K., & Downs, D. L. (1995). Self-esteem as an interpersonal monitor: The sociometer hypothesis. *Journal of Personality and Social Psychology, 68,* 518–530.

Leitenberg, H., Yost, L. W., & Carroll-Wilson, M. (1986). Negative cognitive errors in children: Questionnaire development, normative data, and comparisons between children with and without self-reported symptoms of depression, low self-esteem, and evaluation anxiety. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 54,* 528–536.

Leith, K. P., & Baumeister, R. F. (1998). Empathy, shame, guilt, and narratives of interpersonal conflicts: Guilt-prone people are better at perspective taking. *Journal of Personality,* 66, 1–37.

Luhtanen, R., & Crocker, J. (1992). A collective self-esteem scale: Self-evaluation of one's social identity. *Personality and Social Psychology Bulletin, 18,* 302–318.

Lyubomirsky, S., Tkach, C., & DiMatteo, M. R. (2005). What are the differences between happiness and self-esteem? *Social Indicators Research,* 78, 363–404.

Markus, H. (1977). Self-schemas and processing information about the self. *Journal of Personality and Social Psychology, 35,* 63–78.

Marsh, H. W. (1986). Global self-esteem: Its relation to specific facets of self-concept and their importance. *Journal of Personality and Social Psychology, 51,* 1224–1236.

Marsh, H. W., & Craven, R. G. (2006). Reciprocal effects of self-concept and performance from a multidimensional perspective: Beyond seductive pleasure and unidimensional perspectives. *Perspectives on Psychological Science,* 1, 133–163.

Marsh, H. W., & Hattie, J. (1996). Theoretical perspectives on the structure of self-concept. In B. Bracken (Ed.), *Handbook of self-concept* (pp. 38–90). New York: Wiley.

Marsh, H. W., & Shavelson, R. (1985). Self-concept: Its multifaceted, hierarchical structure. *Educational Psychologist, 20,* 107–125.

McFarlin, D. B. (1985). Persistence in the face of failure: The impact of self-esteem and contingency information. *Personality and Social Psychology Bulletin, 11,* 153–163.

McFarlin, D. B., Baumeister, R. F., & Blascovich, J. (1984). On knowing when to quit: Task failure, self-esteem, advice, and nonproductive persistence. *Journal of Personality, 52,* 138–155.

McGuire, S., Manke, B., Saudino, K. J., Reiss, D., Hetherington, E. M., & Plomin, R. (1999). Perceived competence and self-worth during adolescence: A longitudinal behavioral genetic study. *Child Development,* 70, 1283–1296.

Mead, G. H. (1934). *Mind, self and society.* Chicago: University of Chicago Press.

Mikulincer, M. (1995). Attachment style and the mental representation of the self. *Journal of Personality and Social Psychology, 69*, 1203–1215.

Morf, C. C., & Rhodewalt, F. (2001). Unraveling the paradoxes of narcissism: A dynamic self-regulatory processing model. *Psychological Inquiry, 12*, 177–196.

Morgan, H. J., & Janoff-Bulman, R. (1994). Positive and negative self-complexity: Patterns of adjustment following traumatic versus non-traumatic life experiences. *Journal of Social and Clinical Psychology, 13*, 63–85.

Murray, S. L., Holmes, J. G., MacDonald, G., & Ellsworth, P. (1998). Through the looking glass darkly?: When self-doubts turn into relationship insecurities. *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 1459–1480.

Neiss, M. B., Sedikides, C., & Stevenson, J. (2002). Self-esteem: A behavioural genetic perspective. *European Journal of Personality, 16*, 351–367.

Olson, M. A., Fazio, R. H., & Hermann, A. D., Sr. (2007). Reporting tendencies underlie discrepancies between implicit and explicit measures of self-esteem. *Psychological Science, 18*, 267–291.

Osgood, C. E. (1952). The nature and measurement of meaning. *Psychological Bulletin, 49*, 197–237.

Oyserman, D., Coon, H. M., & Kemmelmeier, M. (2002). Rethinking individualism and collectivism: Evaluation of theoretical assumptions and meta-analyses. *Psychological Bulletin, 128*, 3–72.

Paulhus, D. L., Robins, R. W., Trzesniewski, K. H., & Tracy, J. L. (2004). Two replicable suppressor situations in personality research. *Multivariate Behavioral Research, 39*, 303–329.

Pelham, B. W. (1991). On confidence and consequence: The certainty and importance of self-knowledge. *Journal of Personality and Social Psychology, 60*, 518–530.

Pelham, B. W., & Swann, W. B., Jr. (1989). From self-conceptions to self-worth: The sources and structure of self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology, 57*, 672–680.

Pyszczynski, T., Greenberg, J., Solomon, S., Arndt, J., & Schimel, J. (2004). Why do people need self-esteem?: A theoretical and empirical review. *Psychological Bulletin, 130*, 435–468.

Raimy, V. C. (1948). Self reference in counseling interviews. *Journal of Consulting Psychology, 12*, 153–163.

Raskin, R. N., & Hall, C. S. (1981). The Narcissistic Personality Inventory: Alternative form reliability and further evidence of construct validity. *Journal of Personality and Social Psychology, 45*, 159–162.

Raskin, R. N., Novacek, J., & Hogan, R. (1991). Narcissism, self-esteem, and defensive self-enhancement. *Journal of Personality, 59*, 19–38.

Rhodewalt, F., Madrian, J. C., & Cheney, S. (1998). Narcissism, self-knowledge organization, and emotional reactivity: The effect of daily experiences on self-esteem and affect. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 75–87.

Robbins, S. B., Lauver, K., Le, H., Langley, R., & Carlstrom, A. (2004). Do psychosocial and study skill factors predict college outcomes?: A meta-analysis. *Psychological Bulletin, 130*, 261–288.

Robins, R. W., Hendin, H. M., & Trzesniewski, K. H. (2001). Measuring global self-esteem: Construct validation of a single-item measure and the Rosenberg Self-Esteem Scale. *Personality and Social Psychology Bulletin, 27*, 151–161.

Rosenberg, M. (1965). *Society and the adolescent self-image.* Princeton, NJ: Princeton University Press.

Rosenberg, M., & Owens, T. J. (2001). Low self-esteem people: A collective portrait. In T. J. Owens, S. Stryker, & N. Goodman (Eds.), *Extending self-esteem theory and research: Sociological and psychological currents* (pp. 400–436). New York: Cambridge University Press.

Rosenberg, M. R., Schooler, C., Schoenbach, C., & Rosenberg, F. (1995). Global self-esteem and specific self-esteem: Different concepts, different outcomes. *American Sociological Review, 60*, 141–156.

Sadalla, E. K., Vershure, B., & Burroughs, J. (1987). Identity symbolism in housing. *Environment and Behavior, 19*, 569–587.

Sanna, L. J., & Meier, S. (2000). Looking for clouds in a silver lining: Self-esteem, mental simulations, and temporal confidence changes. *Journal of Research in Personality, 34*, 236–251.

Sanna, L. J., Turley-Ames, K. J., & Meier, S. (2000). Mood, self-esteem, and simulated alternatives: Thought-provoking affective influences on counterfactual direction. *Journal of Personality and Social Psychology, 76*, 543–558.

Savin-Williams, R. C., & Jaquish, G. A. (1981). The assessment of adolescent self-esteem: A comparison of methods. *Journal of Personality, 49*, 324–336.

Schafer, R. B., Wickrama, K. A. S., & Keith, P. M. (1996). Self-concept disconfirmation, psychological distress, and marital happiness. *Journal of Marriage and the Family, 58*, 167–177.

Scheff, T. J., & Fearon, D. S. (2004). Cognition and emotion?: The dead end in self-esteem research. *Journal for the Theory of Social Behaviour, 34*, 73–91.

Schroeder, D. G., Josephs, R. A., & Swann, W. B., Jr. (2006). *Foregoing lucrative employment to preserve low self-esteem.* Unpublished manuscript.

Sedikides, C., Gaertner, L., & Toguchi, Y. (2003). Pancultural self-enhancement. *Journal of Personality and Social Psychology, 84*, 60–79.

Sedikides, C., Gaertner, L., & Vevea, J. (2005). Pancultural self-enhancement reloaded: A meta-analytic reply to Heine (2005). *Journal of Personality and Social Psychology, 89*, 539–551.

Setliff, A. E., & Marmurek, H. H. C. (2002). The mood regulatory function of autobiographical recall is moderated by self-esteem. *Personality and Individual Differences, 32*, 761–771.

Shavelson, R. J., Hubner, J. J., & Stanton, G. C. (1976). Validation of construct interpretations. *Review of Educational Research, 46*, 407–441.

Showers, C. J. (1992). Compartmentalization of positive and negative self-knowledge: Keeping bad apples out of the bunch. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 1036–1049.

Shrauger, J. S., & Lund, A. K. (1975). Self-evaluation and reactions to evaluations from others. *Journal of Personality, 43*, 94–108.

Story, A. L. (1998). Self-esteem and memory for favorable and unfavorable personality feedback. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 51–64.

Suls, J. (2006). On the divergent and convergent validity of self-esteem. In M. H. Kernis (Ed.), *Self-esteem issues and answers: A sourcebook of current perspectives* (pp. 36–43). New York: Psychology Press.

Swann, W. B., Jr. (1983). Self-verification: Bringing social reality into harmony with the self. In J. Suls & A. G. Greenwald (Eds.), *Psychological perspectives on the self* (Vol. 2, pp. 33–66). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Swann, W. B., Jr. (1990). To be adored or to be known?: The interplay of self-enhancement and self-verification. In E. T. Higgins & R. M. Sorrentino (Eds.), *Handbook of motivation and cognition: Vol. 2. Foundations of social behavior* (pp. 408–448). New York: Guilford Press.

Swann, W. B., Jr. (1996). *Self-traps: The elusive quest for higher self-esteem*. New York: Freeman.

Swann, W. B., Jr., Beavers, C., & McGeary, J. (2007). *Genetic influences on self-esteem*. Unpublished manuscript, University of Texas.

Swann, W. B., Jr., Chang-Schneider, C., & McClarty, K. (2007). Do our self-views matter?: Self-concept and self-esteem in everyday life. *American Psychologist, 62*, 84–94.

Swann, W. B., Jr., Chang-Schneider, C., & McClarty, K. (2008). Yes, cavalier attitudes can have pernicious consequences: A reply to Krueger, Vohs, & Baumeister. *American Psychologist, 63*, 65–66.

Swann, W. B., Jr., De La Ronde, C., & Hixon, J. G. (1994). Authenticity and positivity strivings in marriage and courtship. *Journal of Personality and Social Psychology, 66*, 857–869.

Swann, W. B., Jr., Griffin, J. J., Predmore, S. C., & Gaines, B. (1987). The cognitive–affective crossfire: When self-consistency confronts self-enhancement. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 881–889.

Swann, W. B., Jr., & Pelham, B. W. (2002). Who wants out when the going gets good?: Psychological investment and preference for self-verifying college roommates. *Self and Identity, 1*, 219–233.

Swann, W. B., Jr., Pelham, B. W., & Krull, D. S. (1989). Agreeable fancy or disagreeable truth?: Reconciling self-enhancement and self-verification. *Journal of Personality and Social Psychology, 57*, 782–791.

Swann, W. B., Jr., & Read, S. J. (1981). Self-verification processes: How we sustain our self-conceptions. *Journal of Experimental Social Psychology, 17*, 351–372.

Swann, W.B., Jr., Rentfrow, P. J., & Guinn, J. (2003). Self-verification: The search for coherence. In M. R. Leary & J. P. Tangney (Eds.), *Handbook of self and identity* (pp. 367–383). New York: Guilford Press.

Tafarodi, R. W. (1998). Paradoxical self-esteem and selectivity in the processing of social information. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 1181–1196.

Tafarodi, R. W., & Milne, A. B. (2002). Decomposing global self-esteem. *Journal of Personality, 70*, 443–483.

Tafarodi, R. W., & Swann, W. B., Jr. (1996). Individualism–collectivism and global self-esteem: Evidence for a cultural trade off. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 27*, 651–672.

Tafarodi, R. W., & Swann, W. B., Jr. (2001). Two-dimensional self-esteem: Theory and measurement. *Personality and Individual Differences, 31*, 653–673.

Tice, D. M., & Baumeister, R. F. (1990). Self-esteem, self-handicapping, and self-presentation: The strategy of inadequate practice. *Journal of Personality, 58*, 443–464.

Tracy, J. L., & Robins, R. W. (2007). The psychological structure of pride: A tale of two facets. *Journal of Personality and Social Psychology, 92*, 506–525.

Trzesniewski, K., Donnellan, B., Moffitt, T., Robins, R., Poulton, R., & Caspi, A. (2006). Low self-esteem during adolescence predicts poor health, criminal behavior, and limited economic prospects during adulthood. *Developmental Psychology, 42*, 381–390.

Twenge, J. M., & Campbell, W. K. (2001). Age and birth cohort differences in self-esteem: A cross-temporal meta-analysis. *Personality and Social Psychology Review, 5*, 321–344.

Valentine, J. C., DuBois, D. L., & Cooper, H. (2004). The relation between self-beliefs and academic achievement: A meta-analytic review. *Educational Psychologist, 39*, 111–133.

Verschueren, K., Marcoen, A., & Schoefs, V. (1996). The internal working model of the self, attachment, and competence in five-year-olds. *Child Development, 67*, 2493–2511.

Waters, E., Noyes, D. M., Vaughn, B. E., & Ricks, M. (1985). Q-sort definitions of social competence and self-esteem: Discriminant validity of related constructs in theory and data. *Developmental Psychology, 21*, 508–522.

Watson, D., Suls, J., & Haig, J. (2002). Global self-esteem in relation to structural models of personality and affectivity. *Journal of Personality and Social Psychology, 83*, 185–197.

Webster, G. D. (2007). Is the relationship between self-esteem and physical aggression necessarily U-shaped? *Journal of Research in Personality, 41*, 977–982.

Westen, D. (1990). The relations among narcissism, egocentrism, self-concept, and self-esteem: Experimental, clinical, and theoretical considerations. *Psychoanalysis and Contemporary Thought, 13*, 183–239.

Wheeler, L., & Miyake, K. (1992). Social comparison in everyday life. *Journal of Personality and Social Psychology, 62*, 760–773.

Wiesenfeld, B. M., Swann, W. B., Jr., Brockner, J., & Bartel, C. (2007). Is more fairness always preferred?: Self-esteem moderates reactions to procedural justice. *Academy of Management Journal, 50*, 1235–1253.

Woolfolk, R. L., Novalany, J., Gara, M. A., Allen, L. A., & Polino, M. (1995). Self-complexity, self-evaluation, and depression: An examination of form and content within the self-schema. *Journal of Personality and Social Psychology, 68*, 1108–1120.

Wray, L. D., & Stone, E. R. (2005). The role of self-esteem and anxiety in decision making for self versus others in relationships. *Journal of Behavioral Decision Making, 18*, 125–144.

الفصل السابع والثلاثون

النرجسية(*)

فردريك رودولت Frederick Rhodewalt

بنجامين بترسون Benjamin Peterson

فى استعراض لنظريته وأبحاثه الخاصة بالنرجسية استخلص "بولفر" Pulver (١٩٧٠) أن الأنانية تعد من بين أهم المساهمات لعلم النفس التحليلى – لكنها أيضا من بين أهم الأشياء المحيرة – وعلى الرغم من أن علماء النفس الإكلينيكيين ما زالوا يقدمون نظريات وبيانات عن النرجسية المرضية ، فإن الاهتمام بالنرجسية قد انتقل إلى مجالات أخرى فى العلوم الاجتماعية والسلوكية. وقد وصف "إيمونز" (١٩٨٧) اتجاهين فى دراسة النرجسية. فقد لاحظ أولا أن النرجسية أحيانا ما يتم مناقشتها بوصفها ميلا أو نزعة اجتماعية أو ثقافية. وقد اقترح إيمونز أن النرجسية قد تصل فى المجتمع بالحد الذى يسعى فيه المجتمع إلى السعى وراء الذات، بحيث تقل الرغبة فى السعى وراء الأهداف الاجتماعية المشتركة، ويكثر تبنى أسس مبنية على حب الذات مثل العنصرية والجنس والأصولية والقومية، بالإضافة إلى الصراع الناشئ عن هذه التحيزات.

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

والاتجاه الثانى الذى لاحظه إيمونز هى البحث فى علم النفس الاجتماعى عن تحيزات خدمة الذات وعمليات مثل التى أوضحها جرينولدز (١٩٨٠) فى مقاله الكلاسيكى "الذات الاحتكارية" وفى وجهة النظر هذه نحن جميعا لدينا قدر من النرجسية والثقة بالنجاحات و تجنب مسئولية الفشل.

اتجاه ثالث فى نظريات وبحوث النرجسية قد تطور بشكل كبير فى العشرين سنة الماضية – منذ إسهام إيمونز – وقد تطور من أسهام التحليل النفسى و علم النفس الإكلينيكى وعلم النفس الاجتماعى، ويشمل هذا الاتجاه الجديد دراسة النرجسية كنمط شخصية أو الفروق الفردية فى الاسلوب النرجسى على المستوى قبل المرضى subclinical وهذا الاتجاه فى دراسة للنرجسية يعود إلى تطورين. الأول : هو أن علم النفس والطب النفسى قد اتفقا على وصف إكلينيكى معين لاضطرابات الشخصية النرجسية (DSM-III; American Psychiatric Association, 1980) وهو وصف قد ساعد بدوره ساعد على تطوير أدوات قياس والقيام باسهام موثوق فيه. وزاد هذا التطور من اهتمام علماء نفس الشخصية وعلماء النفس الاجتماعيين المعاصرين فى التعبير عن النرجسية لدى الأشخاص غير المرضى بما يسمح بوضع النرجسية داخل أطر تنظيم الذات الاجتماعية – المعرفية الراهنة. وفى هذا الفصل سوف نركز على قضايا وافتراضات متعلقة بمفهوم النرجسية لدى أشخاص من عينات غير المرضى، وعلى وضع إطار لبعض القضايا النظرية والقياس الراهنة واقتراح بعض التوجيهات المستقبلية المهمة للبحث فى النرجسية.

النظرية الإكلينيكية والخلفية التاريخية

يعتبر هافلوك إليس Havelock Ellis (١٨٩٨) صاحب الحق مسئولاً عن نقل مفهوم "الشبيه بالنرجسى" من الأسطورة الإغريقية إلى كتاباته عن السلوك الجنسى وقد استخدم المصطلح للإشارة إلى التمركز حول الذات، وهى حالة يكون الشخص فيها مركزا اهتمامه وينظر إلى جسده – أو جسدها – على أنه موضوع جنسى. علاوة على ذلك أضاف المحلل النفسى "فرويد" (١٩١٤ / ١٩٥٣) و"كرنبرج" (١٩٧٥) و"كهوت" (١٩٧١)

أكثر الإسهامات و أبرزها من حيث وضع أسس النرجسية داخل مصطلحات الطب النفسى وعلم النفس الإكلينيكى. وكانت مواقفهم واضحة ومعقدة، ويختلف كل منهم عن الآخر بشكل بارز. ويتجاوز الوصف الشامل لكتابات فرويد وكيرنبرج وكوهوت فى النرجسية نطاق هذا الفصل، ويمكن للقارئ الرجوع إلى المجلد المنشور لمارسون (١٩٨٦) والذى يحتوى على العديد من المصادر الأصلية والكثير من الاستعراضات الجيدة.

وهنا نقوم باستخلاص ما نراه أنه أفكارهم الأساسية، التى شكلت أساس العمل الحالى عن نمط الشخصية النرجسية. وبشكل جمعى وصفت مواقف "فرويد وكيرنبرج وكوهوت" النظرية المركزية الشخص النرجسى بوصفه فردًا يكون نتاجا لتاريخ سابق غير مرضٍ من العلاقات الاجتماعية يمتلك مفهوما دفاعيا عن الذات، ويكون ميالا للمبالغة التى تحتوى على اعتمادية نفسية صراعية على أشخاص آخرين.

وقد وصف كل من "رودولت ومورف" (٢٠٠٥) وجهات نظر التحليل النفسى الخاصة بالنرجسية على أنها تتفق على أن نرجسية الراشدين نتاج تاريخ علاقات اجتماعية تعانى مشكلات فى مرحلة الطفولة. وبالتالى فإن الراشدين النرجسيين يبدو أنهم يمتلكون مفهوم ذات متضخمًا وحصانة ضد الخارج، لكن هناك فراغا وعزلة بداخلهم. ويؤدى هذا المزيج إلى اعتماد شديد على الآخرين للحفاظ على تقدير الذات.

وربما يكون صاحب النظرية التى تقرب ما بين وجهات نظر التحليل النفسى ووجهات النظر المعاصرة بشأن النرجسية هى "آنى رايخ" (Annie Riech) ومناقشتها للنرجسية كتنظيم مرضى لتقدير الذات ينبئ بالعمل الحديث على نماذج تنظيم الذات الاجتماعية – المعرفية للنرجسية (Morf & Rhodewalt, 2001; Rhodewalt & Morf, 2005). وطبقا لوجهات نظر التحليل النفسى فى ذلك الوقت وصف "رايخ" النرجسية بأنها مبالغة فى استثمار أو توظيف طاقة الآنا (الليبيدو) فى الذات وكامتداد لاستثماره فى الآخرين (الموضوعات)، اتخذ "رايخ" موقفا معاصرا من تقدير الذات يقرر أن التجانس أو التعارض بين تمثيلات الشخص عن ذاته ومفهوم الذات الذى يتمناه لنفسه، بمعنى آخر التعارض بين الذات الفعلية والذات المثالية (Higgins, 1987) ومع التسليم بذلك فإن صور

الذات المثالية لدى النرجسيين تكون مضخمة على نحو غير واقعى، وأنهم يذهبون لأبعد مدى غير عادى لخلق ذات واقعية قريبة من هذه المعايير الذاتية و ذلك من أجل الشعور بإحترام ذات مرتفع. وقد وصف رايخ سلوكيات مثل السلوك التعويضى بتضخيم الذات والعدوان والاعتماد الشديد على الآخرين للحصول على الاستحسان الاجتماعى كجزء من السلوكيات المنظمة لتقدير الذات لدى النرجسيين. باختصار فإن الشخص النرجسى يتبنى صورا مثالية وضخمة عن الذات لتعويض صعوبات ومشكلات تتعلق بعلاقاتهم الشخصية المتبادلة المبكرة مع الآخرين؛ وهم يقضون حياتهم منشغلين بإدارة مشكلة العظمة، لكن ما ينتج عن بعض الخبرات الخاصة بتضخيم تقدير الذات ما ينتج عن ملاحقة الذات المثالية هذه هو تقدير ذات يتسم بالهشاشة.

التعريف والإجرائية

على الرغم من غنى الوصف والنظرية الإكلينيكية فإنه لم ينتج عنهما بحث منظم فى النرجسية وذلك لأنه لم يكن هناك اتفاق بشأن المعالم المحددة للنرجسية. وبالتالى لم تكن هناك طريقة متفق عليها لتقييم مدى وجود (أو درجة) النرجسية التى تسمح بالدراسة التجريبية لأفكار وسلوكيات مثل هؤلاء الأفراد. وهكذا فقد ترك المجال يشعله قدر من البحوث عالية التنظير تقوم أساسا على الوصف الإكلينيكى.

وقد تغير هذا الوضع بنشر النسخة الثالثة للدليل الإخصائى التشخيصى للاضطرابات العقلية (DSM-III; American Psychiatric Association, 1980) والذى نظم وصفا إكلينيكيا وحوله إلى تعريف للنرجسية بمعايير يمكن استخدامها للتقدير والبحث. وفى هذه المراجعة من الدليل الإحصائى التشخيصى تم إدراج النرجسية على أنها اضطراب فى الشخصية فى المحور الثانى. وعكست المعايير المحددة التى تم تبنيها التأثير الرئيسى للنماذج النظرية لكل من Kernberg (١٩٧٥) وكوهوت (١٩٧١).

وكما هى الحال فى الاضطرابات التى يشملها الدليل التشخيصى DSM فإن الفرد يعتبر نرجسيا (يتم تصنيفه على أنه اضطراب شخصية نرجسى (NPD) إذا انطبق عليه

مستوى معين من المعايير السابق ذكرها، بمعنى آخر أن هناك نقطة معينة فاصلة بين الأشخاص النرجسيين والأشخاص الخجولين فقط مع وجود فروق كيفية بين المجموعتين (انظر لمناقشة أعمق لوصف النرجسية هرميا مقابل وصفها فى ضوء أبعاد الشخصية: Foster & Campbell, 2007). والمحك المبدئى للنرجسية فى المراجعة الثالثة للدليل التشخيصى كان كالآتى :

١ – الإحساس بالعظمة وأهمية الذات والتفرد، أى المبالغة فى الإنجازات والمواهب والتركيز على الطبيعة الخاصة لمشكلات المرء.

٢ – الانشغال بخيالات عن نجاح غير محدود من القوة والبريق والجمال أو الحب المثالى.

٣ – الاستعراض : يطلب الشخص الاهتمام المستمر والإعجاب.

٤ – اللا مبالاة الباردة أو الشعور الشديد بالغضب والدونية والخزى والذل أو الفراغ فى الاستجابة للنقد والاختلاف عن الآخرين أو الهزيمة.

٥ – على الأقل اثنتان من سمات الاضطراب الآتية فى العلاقات المتبادلة بين الأشخاص:

أ– الاستحقاق: توقع الحصول على مزايا مجانية خاصة من دون افتراض وجود مسئوليات متبادلة مثل الاندهاش والغضب، لأن الناس لن يفعلوا ما هو مطلوب منهم من جانب هؤلاء الأشخاص.

ب– الاستغلال للعلاقات فيما بين الأشخاص: الاستفادة من العلاقات فيما بين الأشخاص والاستفادة من الآخرين وذلك لتحقيق رغباته أو تعظيم الذات وغض الطرف عن النزاهة الشخصية وحقوق الآخرين.

ج– العلاقات التى تتراوح ما بين المبالغة الشديدة فى التقدير والمبالغة فى تقليل التقييم.

د– نقص التعاطف أو العجز عن تعرف الكيفية التى يشعر الآخرون بها مثل عدم القدرة على تفهم مأزق الآخر، الذى هو فى حالة مرضية شديدة– (American Psychiatric Association, 1980).

ويرسخ هذا التعريف بوضوح خاصية العظمة للشخص النرجسى فى علاقته بصورة ذاته. وقد استمر هذا التأكيد خلال المراجعات التالية لمحكات التشخيص: الثالث المعدل (DSM-III-R) (American Psychiatric Association, 1987) والرابع (DSM-IV) (American Psychiatric Association, 1994) والرابع المعدل (DSM-III-TR) (American Psychiatric Association, 2000) وجانب العظمة هذا للنرجسية هو المؤثر فى تمييزها عن اضطرابات شخصية أخرى غيرها فى الفئة "ب" (مثل اضطراب الشخصيات البينية والمضادة للمجتمع والمتكلفة) وعندما يتم تقييم محكات الدليل التشخيصى DSM فى ضوء قدرته على تصنيف الاضطرابات كما ينبغى (Gunderson, Ronningstam & Smith, 1991). ومثل هذا التمييز مهم للتشخيص الطبنفسى على الرغم من أن هذه العملية ربما تستثنى ملامح مهمة للمفهوم، التى من الممكن أن تكون مهمة لباحثين آخرين.

إن ترسيخ محكات اضطراب الشخصية النرجسية (NPD) أمر مهم لعدة أسباب أهمها أنه يسهل تطوير مقاييس تقارير ذاتية، والتى تقوم على أساس هذه المحكات – والتى تنشط بدورها بحوثا تتناول المفهوم – وبعض هذه المقاييس كانت تقوم على أساس بطاريات قياس الشخصية موجودة مثل بطارية مينسوتا الشخصية متعددة المراحل (MMPI) (Ashby, Lee & Duke, 1979; Morey, Waugh & Blashfield, 1985; Wink & Gough, 1990) ومقاييس أخرى ظهرت بعد ذلك (مثل: مقياس "مارجوليس–توماس" للنرجسية Mullins & Kopelman, 1988 وبطارية عيادة "ميلون" للنرجسية متعددة المحاور Millon & Davis, 1997) لكن أكثر المقاييس التى جذبت انتباه الباحثين هى بطارية الشخصية النرجسية (NPI; Raskin & Hall, 1979, 1981) التى استخدمت محكات الدليل التشخيصى الثالث DSM-IIII بشكل مباشر كموجه وقد قام "راسكن وهال" (١٩٧٩) بتطوير مقياس مكون من ٥٤ بندا استخدم خلاله صيغة الاختيار الموجه، ولذلك فإن المشارك عليه أن يختار بين عبارتين تصف إحداهما ذاته بشكل أفضل، وعلى عكس من

بعض المقاييس الأخرى التى تم تطويرها فإن الهدف المعلن لبطارية الشخصية النرجسية NPI هو مدى تقدير النرجسية بين جمهور الأشخاص غير المرضى بشكل عام (كسمة من سمات الشخصية). وهكذا فإن النرجسية كانت ترى هنا على أنها واقعة على متصل عام للشخصية، بحيث يكون المستوى الأعلى منها فقط هو الذى يمكن النظر إليه على أنه يعد خاصية لاضطراب الشخصية النرجسية NPD بالمعنى الإكلينيكى. وعلى الرغم من أن بعض الدرجات المرتفعة التى تقع "دون العتبة" لا تعنى اضطراب الشخصية النرجسية NPD بالمعنى الإكلينيكى، فإن المستويات المرتفعة من النرجسية غير المرضية تعزز ظهور نتائج مماثلة ومشكلات، كالتى يعانى منها أصحاب اضطراب الشخصية النرجسية NPD.

وقد أجرى قدر كبير من الدراسات على صدق التكوين والثبات والاتساق الداخلى والبناء العاملى لبطارية الشخصية النرجسية NPI. ومن النسخة المكونة من ٥٤ بندًا شاع استخدام اثنين ينطوى كلاهما على العديد من البنود الأصلية ويقدما العديد من التكوينات العاملية المتنوعة (Emmons, 1987; Raskin & Terry, 1988). وتتكون نسخة إيمونز من ٣٧ بندا موزعة على أربعة عوامل وهى : القيادة – السلطة وامتصاص الذات – الإعجاب بالذات والتعالى – الغطرسة والاستغلالية – الاستحقاق. وباستخدام هذه النسخة قال إيمونز وآخرون أن الاستغلالية – الاستحقاق ربما يمثل أكثر جوانب سوء التكيف لاضطراب الشخصية النرجسية. وقد قام كل من "رسكن وتيرى" (١٩٨٨) بمراجعة وتحسين النسخة الأولى لبطارية الشخصية النرجسية NPI باستخدام نسخة مكونة من ٤٠ بندا يمكن أن تقسم إلى سبعة مقاييس فرعية: السلطة وكفاية الذات والتعالى والاستعراض والاستغلالية والغرور والاستحقاق. وعلى الرغم من أن وصف البنية الأساسية يختلف فيما بين النسختين، فإن العناصر المقترحة التى تكون درجة النرجسية الكلية تتشابه على نحو كبير (وتتسق أيضا مع محكات الدليل التشخيصى DSM التى يقوم على أساسها المقياس). بالإضافة إلى أنه لا يوجد فرق أساسا فى البنود الأساسية لكلتا النسختين حيث إن البنود الموجودة فى نسخة المقياس التى تتكون من ٣٧ بندا موجودة أيضا فى النسخة التى تتكون من ٤٠ بندا.

وتستخدم كلتا النسختين غالبا فى البحث وفى غالبية الحالات يستخدم الباحثون الدرجة الكلية للنرجسية، ويتم تجاهل درجات المقاييس الفرعية على الرغم من أنها تختلف فى كلتا النسختين، والنتيجة الشائعة التى تعوق استخدامها هى الإتساق الداخلى المنخفض (del Rosario & White, 2005; Emmons, 1987; Raskin & Terry, 1988) بالإضافة إلى أنه كانت هناك مشكلات فى محاولة استعادة البناء لكلتا لكلا النسختين، على سبيل المثال اقترح "كيباريتش" (٢٠٠٤) أن بطارية الشخصية النرجسية NPI يمكن تمثيلها عبر ثلاثة عوامل أطلق عليها أسماء: القوة والاستعراض والشخص المميز.

مع ذلك فإن بطارية الشخصية النرجسية NPI تظل مقياسا للاختيار على الرغم من أنها لم تمر بأى مراجعات ذات نطاق واسع لمحتوى بنودها أو لصيغة الإجابة. وقد تمت ترجمتها إلى عدة لغات (Kansi, 2003) وتمت مواءمتها لاستخدامها مع الأطفال (Ang & Yusof, 2006) والأحداث الجانحين (Calhoun, Glaser, Stefurak & Bradshaw, 2000)، بالإضافة إلى وجود نسخة مختصرة مكونة من ١٦ بندا تم تطويرها أخيرًا للاقتصاد فى وقت التطبيق. وعلى الرغم من أن المزيد من الاختبار أمر ضرورى لرؤية ما إذا بإمكان هذا المقياس المختصر التقاط جوهر النسخة الكاملة بفاعلية. وقد أثيرت أسئلة عن اتساع الخصائص السيكومترية لبطارية الشخصية النرجسية (Pimentel, Ansell, Pincus & Cain, 2006) كذلك يدور نقاش حول الصيغ الفرعية وتطوير أدوات تستوعب خصائص النرجسية (Campbell, Bonacci, Shelton, Exline & Bushman, 2004) والتحدى الذى يواجه هيمنة بطارية الشخصية النرجسية حتى الآن هو كم البحوث الضرورية المطلوبة كى تثبت صدق التكوين الخاص بهذه البطارية كمقياس لنمط الشخصية النرجسية.

النماذج المعاصرة

استخدمت بطارية الشخصية النرجسية NPI للحصول على بيانات تجريبية وارتباطية هائلة (انظر: Rhodewalt & Sorrow, 2003). وكما ذكرنا فإن مثل هذه البيانات تعطى دليلا واضحا على صدق تكوين هذه البطارية. والأهم من ذلك أن علماء النفس الاجتماعيين

وعلم نفس الشخصية قد بدأوا فى استثمار هذه النتائج لاقتراح نظريات حول النرجسية تسلط الضوء على ترابط مدى واسع من خصائصها المميزة، وهذه النظريات وسعت منظور التحليل النفسى المبكر بإدراج مفاهيم اجتماعية معرفية ودافعية فى محاولة لتمييز العمليات النفسية التى تنطوى عليها النرجسية.

وأكبر محاولة توسع فى هذا المجال هى نموذج "مورف ورودوالت" حول التنظيم الدينامى للذات للنرجسية (Morf & Rhodewalt, 2001; Rodewalt, 2001; Rodewalt & Morf, 2005) ويلتقط هذا النموذج نقاط التلاقى بين النظريات الإكلينيكية التى تنظر إلى النرجسية كشكل من الاهتمام بالحفاظ على تقدير الذات وتعزيزها. وعلاوة على أن ذلك النموذج يعترف أن اهتمامات تقدير الذات لدى النرجسيين تظهر (ويتم إشباعها أو إحباطها) من خلال التفاعل الاجتماعى ونتيجة هذا التنظيم التفاعلى فيما بين الأشخاص للذات فإن مفهوم الذات النرجسية هى متغير سياقى. وبينما يتغير الوضع بالنسبة لتعزيز الذات، يقوم النرجسيون بإعادة توجيه اهتمامهم وسلوكهم لفرص جديدة. وربما يقدم أحد هذه المواقف الفرصة لكسب الإعجاب لكفاءة بعينها، وقد يقدم موقف آخر الفرصة للتعزيز فى مجال آخر. والهدف الأساسى للنرجسى هو التعزيز متعدد الأشكال للذات بغض النظر عن ملاءمة السمة لعملية تعريف هذا الشخص لذاته.

تعكس النرجسية فى نموذج "مورف و رودوالت" مجموعة من عمليات تنظيم الذات والتى تشتمل على كل من الإعجاب بالذات، والمناورات الشخصية من أجل الحصول عليه والإستراتيجيات الموجودة داخل الشخصية لحماية الذات وتعزيزها. والفكرة الرئيسية هى أن الذات (مفهوم الذات والقيمة الملحقة بالذات) يتم تنظيمها والمحافظة عليها وتعريفها فى سياق العلاقات فيما بين الأشخاص. إن النرجسيين ينظر إليهم على أن لديهم صور ذات عابرة ومبالغ فيها وهشة، ويمكن استمرارها فقط من خلال الصلاحية الإجتماعية. والنرجسيون إيجابيون وليسوا سلبيين من حيث جهودهم لحماية الذات وتعزيزها وتوظيف إستراتيجيات علاقات فيما بين الاشخاص قد صممت من أجل تناول المعالجة للانطباعات التى يكونها الآخرون عنهم بالإضافة إلى المردود الذى يتلقونه من الآخرين. إنهم أيضا نشطاء بالنسبة لإستراتيجياتهم التى يستعملونها فى التشويه

والتحيز لما يتصل بتفسيراتهم للنتائج الخاصة بالعلاقات الاجتماعية، وهم يتذكرون الأحداث الماضية بطرق انتقائية معززة للذات.

ويلتقط الجانب الدينامى للنموذج خصلة متكررة هى أن التنظيم النرجسى لتقدير الذات يتشكل عبر استمرار الاهتمامات بالذات وتغييرها فى السياقات الاجتماعية.. ولذلك فإن الأشخاص النرجسيين يتصرفون طبقا لاهتماماتهم الحالية بشأن تعريف، الذات وهذه السلوكيات تؤثر فى السياق الاجتماعى. وإن السياق الاجتماعى يعطى فرصا مقدمة للتعامل مع القضايا المتعلقة بمفهوم الذات وقيمة الذات، وذلك من خلال توجيه الاهتمام وتكثيفه أو إعادة توجيه الانتباه لجوانب معينة للذات، وقد قال "مورف ورودوالت" (٢٠٠٥)، أن الذات النرجسية ترتبط بالسياق، لذا يؤدى الانتقال من سياق اجتماعى لآخر إلى هشاشة وضعف وجهات نظر مثل هؤلاء الأفراد للذات.

كان هذا النموذج قد ساعد كثيرا فى تنظيم نتائج البحوث وتوليد افتراضات جديدة، وسنستعرض هذه البحوث مطولا هنا (انظر: Rhodewalt & Sorrow, 2003) حتى نلقى الضوء على بعض الأمثلة الرئيسية لتنظيم الذات داخل الأشخاص وفيما بينهم التى تمر بها الشخصية النرجسية، ربما يكون أوضح مثال على التنظيم النرجسى للذات داخل الأشخاص هو ميلهم الواضح نحو عزو سمات مضخمة للذات تكون لها عوائد إيجابية ،حتى وإن كانت تلك اسبتجابة غير ثابتة (Rodewalt & Morf, 1995, 1998). ووفقا لاستدلال "جونز وبرجلاس" (١٩٧٨) عن نشوء الذات المعيقة، ويسهم هذا الأسلوب العزوى المعظم للذات فى كل الاحتمالات فى تكوين مفاهيم ذات إيجابية لكنها تكون هشة لدى النرجسيين، بالإضافة إلى وجود ردود الفعل الانفعالية والمتبادلة بين الأشخاص لتهديدات الذات. وقد أكد "رودولت" وزملاؤه (Rodewalt & Morf, 1998; Rodewalt, Tragakis & Finnerty, 2006) فكرة أن النرجسيين يزعمون وجود هويات لديهم، وعلى الرغم من أنها تكون مرتفعة الإيجابية فإنها غير واثقة أو متأكدة ويسهل تهديدها. ويكمن انعدام الثقة فى الذات وراء الدافع القوى للنرجسى للإعجاب والاهتمام من الآخرين، وتشمل إستراتيجيات العلاقات المتبادلة بين الأشخاص والمتعلقة بالتهديد للذات لديهم (Morf, 1994) وانتقاص الذين يهددونها (Kernis & Sun, 1994) وتعويق الذات (Rhodewalt et al., 2006).

وقد أدرج كل من "مورف و رودالت" (٢٠٠١) العلاقات والسياقات الاجتماعية للنرجسيين كعنصر فى النموذج. حيث يوجد لدى النرجسيين تأثير كبير على عالمهم الاجتماعى من خلال أفعالهم وتفسيراتهم واختيار شركائهم فى التفاعل، ولذلك فإن بيئاتهم الاجتماعية تختلف موضوعيا عن تلك للاشخاص غير النرجسيين، إن العلاقات الاجتماعية والسياقات الاجتماعية تمثل عامل جذب للنرجسيين إلى درجة أنها تمثل فرص تعزيز الذات، ويبدو أنهم يتعاملون مع هذه الفرص لتحقيق نجاح قصير الأمد على الأقل. وقد ذكر "بولهاس" (١٩٩٨) أن النرجسيين ناجحون فى الحصول على الإعجاب والاهتمام الإيجابى فى علاقاتهم المبكرة، لكن وعبر الوقت ينتج عن هذه الأساليب فى العلاقات الشخصية المتبادلة النبذ والعدائية. والسبب فى ذلك هو أن شركاء التفاعل مع الشخص ينظرون إلى النرجسيين على أنهم يتصرفون بطرائق تعزز الذات وتعظمها بينما يقللون أيضا من شأن الآخرين (Buss & Chiodo, 1991).

والعنصر النهائى فى النموذج هو المفهوم النرجسى للذات. وقد لخص "أكتار وتومسون" (١٩٨٢) الدراسات الإكلينيكية للإشارة إلى أن العظمة المعلنة عن النرجسى تخفى وراءها سطحية ومشاعر اللا قيمة. ومن بين التحديات التى تنطوى على تضمينات لتقييم النرجسية هى فهم الوجود المتزامن للإحساس بالعظمة والضعف داخل مفهوم الذات النرجسية.

وعقب نشر نموذج "مورف ورودوالت" قدم الآخرون تكملة أو بدائل لإطار المعالجة الدينامية لتنظيم الذات.

وقد قدم "باميستر وفهز" (٢٠٠١) تشبيها بالنظير يتعلق بالإدمان لوصف سعى النرجسيين لتقدير الذات، وقد اقترحوا أن النرجسيين يشتاقون لمشاعر التعالى والاستحسان ويبنون تحملا ما لردود الأفعال الخاصة بمثل هذه المشاعر (وهكذا يطلبون المزيد والمزيد) ويظهرون انسحابا (كربا) عندما يفشلون فى الحصول على ما ينشدونه. وهذا المنظور منظور وصفى لكنه يخضع للاختبار التجريبى. ومن وجهة نظرنا فهو يبدو كطريقة لإعادة البدء فى نموذج تنظيم الذات وربما لا يختلف بشكل ملموس فى التحليل النهائى.

اقترح أخيرًا "كامبل وفوستر" (٢٠٠٧) نموذجًا مطولاً، فقد لاحظوا أنه تكون لدى النرجسيين صور ذات إيجابية تقوم على أساس الإعجاب والنجاح بدلا من القبول الاجتماعى والاستحسان (Raskin, Novacek & Hogan, 1991). بالإضافة إلى أن النرجسيين لا يتركز اهتمامهم فى العلاقات المشتركة الدافئة وتتركز إستراتيجياتهم المنظمة للذات على محاولات جعل أنفسهم يبدون أقوى وذوى كفاءة. وقد قال "فوستر و كامبل" إن هذه الخصائص معا تفسر سبب كون النرجسيين أعلى قوة وأقل مشاركة. ومن بين المساهمات الشيقة هو فكرتهم عن أن النرجسية تقوى وتضعف كدالة لما إذا كانت حاجات تقدير الذات قد أشبعت. بمعنى أن النرجسية حالة أكثر منها سمة. وإحدى مميزات نموذجهم هى أن النرجسية لا يحركها السعى وراء هدف بعيد المنال مثل تعزيز الذات وتنظيم تقدير الذات. ولكن أهداف النرجسيين تعتمد على السياق. وهذه الفكرة الاستفزازية تتعارض مع افتراض "مورف ورودوالت" بأن حماية والحفاظ وتعزيز الذات هى أهداف ممكنة بشكل ستمر عبر الزمن، ويمكن تحقيقها فى أى سياق اجتماعى يعطى الفرصة لتلقى تقدير ذات إيجابى. ويمدنا التمييز بين هذين النموذجين بتطور مهم فى فهم تنظيم تقدير الذات. وربما تلقى هذه المناقشة أيضا الضوء على الفروق بين النوعين فى حدوث النرجسية الملحوظة لدى أشخاص مرضى، وربما يعكس معدل حدوث اضطراب الشخصية النرجسية NPD المرتفع لدى الذكور التوافق بين النرجسية والملامح المساعدة لدور النوع لدى الذكور، وربما يتم إخفاء النرجسية عند النساء بحقيقة أن النرجسية لا تتوافق مع التعبير عن التشارك وهى العلامة البارزة لدور النوع لدى النساء.

وقد تبنى العديد من أصحاب النظريات المنحى الذى يقول: إن النرجسية تتضح أكثر من خلال ربطها باستعدادات معينة، وقد اقترح "بلهاس" (٢٠٠١) أن الجمع بين الانبساطية والقبول المنخفض (عداوة مرتفعة) يعادل النرجسية، وهناك دليل يشير إلى أن النرجسية تحتل موقع الانبساطية الشديدة أو انخفاض القبول فى عوامل الشخصية الخمسة الكبرى (Wiggins & Pincus, 1989) وقد أسقط "رويز وسميث ورودوالت (٢٠٠١) مقاييس العدائية والنرجسية على محيط العلاقات المتبادلة بين الأشخاص (IASR-B5; Trapnell & Wiggins, 1990). ووجدوا أن كلا من العدائية والنرجسية ترتبطان

بانخفاض الانتماء (قبول منخفض) لكن النرجسية فقط ترتبط أيضا بالسيطرة الشديدة (الانبساط). وعندما تم أسقطت مقاييس بطارية الشخصية النرجسية **NPI** الفرعية على دائرة العلاقات ارتبط القيادة / السلطة والانهماك فى الذات / الإعجاب بالذات بكل من السيطرة وضعف الود، وأن الاستغلال/ الاستحقاق ارتبط بكل من السيطرة وضعف الانتماء والعصابية المرتفعة، ويرى "رويز" وزملاؤه ضرورة توخى الحذر عند تفسير الدرجات المقابلة، والتى ربما تحتوى على سمات شخصية مميزة، وهذا الحذر على الرغم أنه يقلل من امتزاج النرجسية مع الانبساطية (أو السيطرة) أو انخفاض القبول (أو انخفاض الانتماء) لا يفسر الأنماط النوعية لسلوكيات الدافعية وتنظيم الذات التى أشارت إليها الدراسات السابقة، أى أن النرجسيين ربما تكون درجاتهم على الانبساطية مرتفعة وعلى القبول منخفضة، لكن هذا الوصف لا يفسر كونهم شديدى الحساسية لتهديدات الذات والسعى الدؤوب وراء الإعجاب.

وفى تحليل لاحق لنتائج دراسات اشتملت على مقاييس للنرجسية ومقاييس للاندفاعية ذكر "فازر وفوندر" (٢٠٠٦) وجود متوسط حجم التأثير **$r = 0.34$** فى عشر عينات مستقلة، واستخلصا أن الاندفاعية هى خاصية مميزة للنرجسية. وقالوا أيضا إن الاندفاعية مسئولة عن كثير من تعزيز الذات لدى النرجسيين، بالإضافة إلى السلوكيات الانهزامية الأخرى للذات. وقد اقترحا أن الاندفاعية ينبغى إدراجها فى نماذج تنظيم الذات للنرجسية، ونحن نوافقهما فى نقطتين الأولى منهما هى أن الارتباطات بين تعريف بطارية الشخصية النرجسية للنرجسية والاندفاعية والانبساط والقبول المنخفض ارتباطات دالة لكنها متوسطة، وربما يمتلك أفراد عديدون هذه الاستعدادات لكننا لا نعتبرهم نرجسيين. والنقطة الثانية أننا نشك فى أن هذه العلاقات بين النرجسية وهذه الاستعدادات تعكس ارتباطها الشائع بالمزاج؛ فلكل منها حصيلته الموروثة المهمة. وهكذا فلو كان لدى طفل استعداد مزاجى ما نحو الانبساط والاندفاعية والقبول المنخفض، فمن المحتمل أن يصبح نرجسيا مع الأخذ فى الحسبان مجموعة التفاعلات بين الطفل ووالديه، وهذا عكس الطفل المنطوى المنضبط مرتفع القبول الموجود فى سياق التنشئة الاجتماعية نفسه.

باختصار فإن عددا من النماذج المعاصرة للنرجسية إما أنها تقوم على مفاهيم المعالجة المعرفية – الاجتماعية (Morf & Rhodewagt, 2001) أو على النماذج الخاصة بالاستعدادات (Pulhas, 2001; Vazire & Funner, 2006) وللنظر فى الملامح النفسية للمفهوم. يركز هذا الإسهام بشكل كبير على النرجسية كما تقيسها بطرية الشخصية النرجسية NPI والتى بدورها تستند إلى تعريف إكلينيكى فى الدليل الإحصائى التشخيصى الرابع المعدل(American Psychiatric Association, 2000). وتدعم البحوث الرأى أن النرجسية أساسا نمط من أنماط التنظيم لتقدير الذات والخاص بالعلاقات المتبادلة بين الأشخاص، مع ذلك فكثير من أجزاء الصورة يتطلب تفسيرا وتوسيعا فى المستقبل، والسؤال المحورى هو ما إذا كانت هذه النماذج تميز كل النرجسيين أم أن هناك أشكالا مختلفة لهذه الخاصية.

بناء وصف بطارية الشخصية النرجسية ونماذج تنظيم الذات: بعض القضايا التكاملية

قام باحثو الشخصية وعلم النفس الاجتماعى بتناول ناجح للنرجسية، كما وصفت فى دراسات التحليل النفسى، وترجموها إلى نمط الشخصية النرجسية كفروق فردية فى تنظيم ذات دفاعى دينامى وجد لدى الأشخاص غير المرضى. ومعظم هذه الدراسات تعتمد على بطارية الشخصية النرجسية NPI كمقياس للنرجسية على الرغم من أن السمة العامة للنرجسية هى أنها تنظيم مرضى لتقدير الذات سواء اتفق أو اختلف مع النظرية والبحث الإكلينيكيين، لكن الاختلافات والتناقضات المحيرة تثير أسئلة عصية تدعو للمزيد من التعديل فى نظرية النرجسية وقياسها، فعلى سبيل المثال تناقش الباحثون بشأن الطبيعة الحقيقية للنرجسية: هل ينبغى اعتبارها تكوينا أحاديًا أو متعدد الأبعاد ؟ هل تحتوى على كل من جوانب التكيف وسوء التكيف؟ وكيف يمكن تقدير كل من الاعتقادات الخارجية والداخلية للذات المتعارضة وإدراجها ضمن النظرية؟ وما المطلوب تقديره للوصول إلى الجوانب المتعددة الممكنة لطبيعة النرجسية؟ وسوف نتناول فى هذا القسم بعضا من هذا النقاش الدائر، وسوف نقدم بعض التحليل والتكامل على أمل تنظيم وتحريك البحوث مستقبلا.

هل هناك أكثر من نمط من النرجسية؟

يركز تعريف الدليل التشخيصى DSM للنرجسية (يعد تطويرا للمفهوم الخاص باضطراب الشخصية النرجسية NPD) على الشعور بالعظمة أو التفاخر كملمح أساسى من ملامحها. وقد تطورت بطارية الشخصية النرجسية NPI باستخدام هذا التعريف، وكما لاحظنا فإنه تم استخدامها فى غالبية بحوث النرجسية فى دراسات الشخصية وعلم النفس الاجتماعى، وهكذا فإن هذ البحوث تستند إلى نمط متبادل بين الأشخاص من النرجسية أطلق عليه "أكتار وتومسون" (١٩٨٢) النرجسية الصريحة (الظاهرة) فالنرجسيون الصريحون أو الظاهرون يطلبون الإعجاب ويستخدمون علاقاتهم المتبادلة مع الأشخاص لتعظيم الذات.

وعلى الرغم من أن هذا المفهوم قد نتج عنه قاعدة بحوث كبيرة ومتماسكة، فإنه ربما يفسر فقط جانبا واحدا من النرجسية، وذلك لأنه ربما يكون هناك أيضا نمط آخر من النرجسية وهذا النمط وصفه "كيرنبرج" (١٩٧٥) و"كهوت" (١٩٧١) هنا هذا والنرجسى قد أطلق عليه النرجسى غير الصريح أو غير الظاهر (Akhtar & Thomson, 1982; Kernberg, 1975; Wink, 1991) أو الضعيف (Dickinson & Pincus, 2003; Wink, 1991) أو مفرط الحساسية (Gabbard, 1998) حيث يميل الفرد إلى التحفظ والانسحاب من علاقاته المتبادلة مع الآخرين، بينما تنطوى التوقعات النرجسية على بعض العناصر المميزة للذات وللآخرين (كالاستحقاق)، بمعنى آخر لا يخفى النمط المتعاظم للنرجسى توقعاته النرجسية عن الآخرين (فهو أو هى ظاهر وصريح) بينما يقدم نمط النرجسى الضعيف أو المتحفظ نفسه بطريقة مختلفة وأكثر تواضعا (يحاول تغطية احتياجات العظمة لديه "فتكون ضمنية"). وبسبب هذا الفرق فإن بعض المنظرين والممارسين الإكلينيكيين يعتقدون أن النرجسيين الذين تنطبق عليهم محكات الدليل التشخيصى DSM أو تلتقطهم بطارية الشخصية النرجسية NPI (وهكذا غالبية الدراسات الشخصية – الاجتماعية التى استخدمت بطارية الشخصية النرجسية) لا يتطابقون مع ما يرونه فى جلسات العلاج (انظر: Cain, Pincus & Ansell, 2008).

وهناك تأييد لذلك الموقف الذى يقول بأن النرجسية تحدث بأنماط عديدة، فعلى سبيل المثال قام "ونك" (١٩٩١) بفحص العديد من مقاييس النرجسية فى بطارية "مينوسوتا" للشخصية MMPI بما فى ذلك البعض منها الذى يركز على جوانب التعاظم والبعض الأخر الذى يركز على جوانب أكثر حساسية، وفى تحليل عاملى لستة مقاييس وجد "ونك" أن هاتين المجموعتين تشبعا على عاملين منفصلين سميا "العظمة / الاستعراض والحساسية / الضعف". والأهم من ذلك أنه قد ظهرت فيما بين هذين العاملين أنماط ارتباطية متمايزة جدا فبينما كان نمط العظمة يشبه بدرجة كبيرة ما ناقشناه حتى الآن (أى السيطرة والتوكيدية والعداونية) فإن نمط الحساسية كان لشخص "دفاعى شديد الحساسية ومتوتر اجتماعيا حيث تتسم علاقاته الشخصية بالانهماك فى الذات والغرور والتعجرف والإصرار على الاستمرار فى الحياة بطريقته الخاصة" (Wink, 1991, p.596). وقد أظهرت دراسة حديثة قام بها "ديكنسون وبنكوس" (٢٠٠٣) أن هناك أنماطا مماثلة باستخدام بطارية الشخصية النرجسية ومقاييسه الفرعية، وعلى المستوى الإكلينيكى وجد "فوستى" وزملاؤه (٢٠٠٥) دليلا على مجموعتين من الأعراض والتى تعكس التعبيرات الظاهرة والخفية فى فحص منظم لمحكات الدليل التشخيصى الرابع DSM-IV واضطراب الشخصية النرجسية NPD. ويبدو أن هناك تأييدا لوجود أكثر من نمط من النرجسية، ولفكرة أن التركيز الغالب على جوانب الشعور بالعظمة فقط لا يلتقط طبيعة المفهوم الكاملة. إن صورة النرجسى الخفى شديد الحساسية والضعف هى صورة لفرد يتوقع الكثير من نفسه ومن العالم حوله، لكنه لم يعايش قدرا كبيرا من التأكيد لهذه التوقعات. ونتيجة لذلك يصبح هذا الشخص متوترا وقلقا ومكتئبا وينسحب من العالم الاجتماعى خوفا من المزيد من الجرح النرجسى فى شكل نقص الإعجاب والنبذ من الاخرين. وعلى الرغم من أن هذه الصورة تتناقض بشدة مع نظيرتها الظاهرة المتسمة بالعظمة فإن النمطين يشتركان فى بعض الأشياء المشتركة، أبرزها أن تقدير النرجسية الخفية يميل بدرجة كبيرة إلى الارتباط بعناصر (كما فى بطارية الشخصية النرجسية) ظاهرة تتضمن الاستحقاق والاستغلال (Emmons, 1987). وقد ذكر "ديكنسون وبنكوس" (٢٠٠٣) أن هذه الأنواع من الجدال الموجود داخل النظرية الإكلينيكية (Akhtar & Thomson, 1982)

والبحث التجريبى (Emmons, 1987). واقترحا أن الاستحقاق أو الشعور بالجدارة هو "العنصر الجوهرى" للنرجسية والذى تؤدى إلى صعوبات فى تنظيم تقدير الذات. وهكذا فإن نمطى النرجسية: الظاهر (العظمة) والخفى (الحساسية) ربما يكونان مظاهر مختلفة لهذا العنصر الجوهرى. وستتناول البحوث مستقبلا طرق التعرف على النمطين، بالإضافة إلى محاولة إحداث تكامل ما بين عناصرهما الجوهرية.

لقد ذكر الباحثون على نحو ملح غالبا العلاقة بين المقاييس الفرعية لبطارية الشخصية النرجسية، وبعض المتغيرات التابعة مثلما تناولوا العلاقة بين الدرجة الكلية للبطارية، وهذه النتائج المترتبة عليها، ومنطقهم هنا هو أن مثل هذه التحليلات سوف تسمح للباحثين بالتعرف على المكونات الجوهرية للنرجسية وربما تكشف صورا مختلفة لها، لكننا لسنا متأكدين أن هذا التطبيق سوف يتناول السؤال الفرعى. فأولا تستند بطارية الشخصية النرجسية، على تعريف الدليل التشخيصى للنرجسية والذى يتعامل مع النرجسية المرضية كزملة خصال مميزة، فهل لو كان لدى شخص ما إحساس بالقيادة والقوة فى غياب الاستحقاق والاستغلال والتعالى والعظمة والانغماس فى الذات، والإعجاب بالذات وهل يمكن تصنيفه على أنه شخص نرجسى؟ (نعتقد أن الإجابة هى لا). ثانيا فى الدراسة التى تستخدم بطارية الشخصية النرجسية يكون هناك دائما ارتباط بين المقاييس الفرعية، وهكذا فإن الشخص الذى تم تصنيفه على أنه نرجسى يحصل وبكل الاحتمالات على درجات مرتفعة فى كل المقاييس الفرعية. ومن المهم تطوير أدوات تقدير تسمح للباحين بالتمييز بين النرجسية الصريحة والخفية، لكننا لا نعتقد أن بطارية الشخصية النرجسية هو أكثر الوسائل المفيدة فى القيام ذلك.

هل النرجسيون" الأسوياء" أكثر صحة من الناحية النفسية؟

لقد أوضحت البحوث أن الأشخاص النرجسيين قد ذكروا أن لديهم العديد من المصادر النفسية الإيجابية مثل تقدير الذات والسعادة والتفاؤل والرضا عن الحياة، بالإضافة إلى نقص النتائج المترتبة النفسية السلبية مثل الاكتئاب والشعور بالوحدة

والتوتر والعصبية. وعلى الرغم من أننا لا نجد هذه النتائج مدهشة لكن السؤال الأكثر إثارة هو: ماذا نعرف بالفعل عن النرجسية وملامحها التكيفية أو غير التكيفية؟

وقد اقترح "صدكدز Sedikides ورودش وجرج وكيماشارو وروسبلت" (٢٠٠٤) أن مثل هذه النتائج تخبرنا أن تقدير الذات هو مفتاح الصحة السيكولوجية بشكل عام لدى النرجسيين، وبالمثل فإن "روزRose وكامبل" (٢٠٠٤) قد أشارا إلى أن الأهداف المرغوبة التى يسعى النرجسيون لتحقيقها تمتزج مع استحساناتهم الشخصية التى يتفاوضون من أجل الوصول إليها بنجاح فى البيئة الخاصة بعلاقاتهم مع الآخرين. ونحن نتفق مع القول إن النرجسيين يظهرون تحيزا إيجابيا للمكاسب الشخصية، لكن السؤال هو ما إذا كان هذا يشير إلى صحة عقلية إيجابية. فأولا يعد نمط الاستجابة المفرطة للتهديد ولمعتقدات الذات أن الفرد آمن وواثق ومتمتع بصحة عقلية، علاوة على أن رؤى النرجسى لذاته تكون إيجابية، لكن هناك دليلاً أن تقديراته الذاتية تكون مفخمة وذلك مقارنةً بحقيقه الموضوعية **(Gabriel, Critelli & Ee, 1994; John & Robins, 1994; Rhodewalt & Eddings, 2002; .Rhodewalt & Morf, 1998)**

وأخيرا فإن العديد من النتائج التجريبية تربط بين النرجسية واستجابات اللا تكيف (العدوانية والعدائية والتعظيم الدفاعى للذات) وضبط تقدير الذات بشكل إحصائى **(Bushman & Baumeister, 1998; Morf & Rhodewalt, 1993; Rhodewalt & Morf, 1998)**– وهكذا فإن الشواهد توحى بأنه على الرغم من الأوصاف الذاتية للنرجسى، والتى يبدو أنها تقدمه كشخص يتمتع بصحة عقلية فإن وجود الهشاشة النفسية يدعونا للتساؤل عما إذا كانت النرجسية السوية تتضمن تقدير ذات مرتفعًا وصحة نفسية. مرة ثانية يدعونا هذا النقاش إلى القيام بمزيد من التطوير لمناهج تقدير النرجسية، وذلك لفهم وجود التفخيم المتعاظم مع الشاشة النفسية فى تعريف النرجسية. ومن ناحية أخرى بينما يخبرنا النرجسيون الصريحون المتسمون بالعظمة أنهم بخير، فإن النرجسيين الخفيين المتسمين بالهشاشة النفسية يظهرون مؤشرات عدة لصحة نفسية ضعيفة ذاكرين انخفاضا فى تقدير الذات ومعدلات مرتفعة من أعراض الاكتئاب والقلق **(Dickinson & Pincus, 2003; Rose, 2002; Watson, Sawrie, Greene & Arredondo, 2002; Wink,**

(1991– لماذا يبدو النرجسيون الصريحون بصحة نفسية جيدة بينما يبدو النرجسيون الخفيون أقل صحة كذلك؟

فى محاولة للإجابة عن هذا السؤال قدم "واطسون" وزملاؤه "فرض المتصل" والذى يتصور النرجسية كمستويات متنوعة من التوافق على متصل يتعلق بتقدير الذات (Watson, Little, Sawrie & Biderman, 1992; Watson et al., 2002) ويمتد هذا المتصل من النرجسية اللا تكيفية فى القطب غير الصحى يليها تداخل فيما بين النرجسية التكيفية واللا تكيفية إلى النرجسية الأكثر تكيفا فقط يليها تداخل فيما بين النرجسية الأكثر تكيفا وتقدير الذات الصحى، وأخيرا تقدير الذات الأكثر صحة فى "القطب الصحى" (Watson et al.,2002, p.86) – وقد وجد "واطسون" وزملاؤه (٢٠٠٢) أن جزء اللا تكيف من المتصل (مزيد من النرجسية الخفية) يرتبط بشدة بالاكتئاب، بينما يرتبط تقدير الذات الصحى سلبيا بالاكتئاب (حيث توجد النرجسية الصريحة فى الجزء الأكثر تكيفا) علاوة على أن هؤلاء الباحثين قد أشاروا أيضا إلى أن موقع الشخص على هذا المتصل لا ينبغى اعتباره ثابتا، وذلك لأن التغيرات الموقفية وتغيرات ظروف الحياة قد تؤدى إلى التحرك لأعلى أو أسفل على متصل النرجسية، ويتسق هذا مع وجهة النظر القائلة إن النرجسية نسق تنظيمى لتقدير الذات تتأثر بالمتطلبات الموقفية والتهديدات.

وهكذا فإن النرجسيين ومنهم خصوصا هؤلاء الذين يتسمون بأنهم نرجسيون صريحون، ولديهم تفخيم للذات يظهرون تقديرا مرتفعا للذات، وتوافقا نفسيا ظاهرا لكن هل هذه حالة مرهقة يجدون أنفسهم فيها؟ حتى لو كان هؤلاء الأفراد أفضل من أولئك الذين لديهم نرجسية منخفضة فى مواقف معينة هل هم يتمسكون بموقفهم خوفا من السقوط المروع؟ هل أنماط اللا تكيف التى نراها لدى النرجسيين الخفيين المتسمين بالحساسية لا تبعدهم عن ذلك الوجود السعيد الخاص بالنرجسى الصريح المتسم بالعظمة؟ إن رؤى الذات المتسمة بالعظمة والتفخيم تعزز إدراكات التوافق النفسى وتترك الفرد أيضا منفتحا على صعوبات مهددة لتقدير الذات وراحة البال. كما لاحظنا من قبل فإن النرجسى الصريح يضخم ذاته من خلال إعزاءات أو نتائج مترتبة إيجابية حتى وإن لم تكن كذلك فعلا. مع أن الميل لتعظيم الذات يبدو أنه ينعكس فى صحة نفسية إيجابية فإنه يتراجع

عندما لا يستطيع النرجسى مواصلة النجاح (Rhodewalt & Morf, 1998). تشير هذه النتائج إلى أن التردد فى وصف الفرد نفسه إيجابيا يسهم فى عدم الاستقرار الانفعالى الذى هو علامة بارزة للنرجسية الخفية.

هل كل النرجسيين دفاعيون ضد أوجه الهشاشة النفسية؟

سؤال إضافى يتعلق بما إذا كانت العظمة والهشاشة النفسية توجدان فعلا معا لدى فرد ما، بمعنى آخر هل تختلف النرجسية الصريحة عن الخفية بشكل كمى فى مستوى الخبرة الذاتية والدفاعية؟، لقد كان إسهام "واطسون" وزملائه (٢٠٠٢) بشأن "فرض المتصل" خطوة فى اتجاه تكامل النمطين كطرفين متعارضين للمحور نفسه، لكن هذه الفكرة بحاجة أيضا لمناقشة أكبر توضح الأساس المشترك للنمطين، فبينما تكون لدى النرجسى الخفى هشاشة ظهرت عبر امتزاج إحساس بالاستحقاقًا مع مشاعر صريحة بعدم القيمة؛ فإن هشاشة النرجسى الصريح تشمل استحقاق وحساسية مفرطتين للتهديد. إذن هذه الهشاشة النفسية يمكن أن تكون موضوعًا مشتركًا آخر يمكنه ربط هذين النمطين معا، مع النرجسية الصريحة المتسمة بالعظمة، بحيث يكون الفرد أكثر فاعلية فى الدفاع ضد هذه الاهتمامات.

لقد امتد المفهوم الحديث وتطور أساليب تقدير المعرفة الضمنية والتقييمات الذاتية (Greenwald & Banaji, 1995) لمفهوم تقدير الذات، وهكذا استطاع الباحثون اكتشاف التعارض بين تقدير الذات الصريح والضمنى كطريقة لتتبع حساسية الشخص النرجسى. واتساقا مع هذا الفرض؛ كشف "جوردون وسبنسر ورانا وهوشينو-براون وكارول" (٢٠٠٣) أن امتزاج تقدير الذات مرتفع الصراحة (بالتقرير الذاتى) ومنخفض الضمنية قد تنبأ بشكل دال بدرجات مرتفعة على بطارية الشخصية النرجسية (انظر أيضا: Ziegler-Hill, 2006). تكشف بحوث أخرى أن الأفراد مرتفعى الصراحة منخفضى الضمنية دفاعيون ومحافظون على الذات بشكل متطرف، واستجابيون كذلك لتهديدات تقدير الذات بشكل مماثل للنرجسيين (Brown, Bosson, Ziegler-Hill & Swann, 2003; Jordon et al., 2003;

Kernis et al., 2005; McGregor & Marigold, 2003). لكن النرجسية ليست بالضرورة سهلة التفسير هكذا من خلال المزج بين تقدير الذات مرتفع الصراحة بمتخفض الضمنية.

وقد أشار "كامبل وبوسون وجوهين وكرنس" (٢٠٠٧) إلى أنه لم يوجد ما يكشف عن أن النرجسية ترتبط سلبيا بتقدير الذات الضمنى، لكن مستواها ببساطة لا يكون مرتفعا كما تتوقعه تقارير النرجسيين الذاتية الصريحة حول تقديراتهم لذواتهم. وقد ساعد الإسهام الأخير أيضا فى القول إن تقدير الذات الضمنى لدى النرجسيين يميل أن يكون مرتفعا عند إمداد المشاركين بكلمات فردية مقابل كلمات التشاركية عند تقييم اختبار التداعى الضمنى. هكذا فإن دراسة رؤى الذات الضمنية لدى النرجسيين قد قدمت دعما غير متسق لفكرة العظمة النرجسية كدفاع ضد الحساسية والإحساس بعدم القيمة، كما يشير إليها تقدير الذات الضمنى، بالطبع تعكس النتائج الضعيفة وغير المتسقة مزجا للنرجسية الصريحة والخفية، وربما ولهذا السبب يظهر النرجسيون الخفيون فقط تعارضا فى تقدير الذات الصريح والضمنى.

وهناك طريقة أخرى لتقدير الهشاشة النفسية المحتمل وجودها خلف النرجسية من خلال فحص تضخيم رؤاهم عن الذات عبر الزمن، بمعنى آخر الاستقرار أو عدم الاستقرار النسبى لتقدير الذات المرتفع عبر الزمن فى المواقف المختلفة وفى الاستجابة لتحديات وتهديدات قد تبرز كيف تمسك النرجسى بآراء العظمة هذه آمنًا وبثقة (Kernis, 2003).

فى سلسلة دراسات عن التذبذب اليومى (Rhodewalt, Madrian & Cheney, 1998) لعينة من المرتفعين والمنخفضين على بطارية الشخصية النرجسية قدموا خلالها أوصافا يومية للأحداث ولتقدير الذات على مدى عدة أيام، لم يظهر النرجسيون تذبذبا من يوم ليوم فى تقديرهم للذات فحسب بالمقارنة بأفراد أقل نرجسية، بل ارتبط تقديرهم للذات أيضا وبقوة بكفاءة التفاعلات الاجتماعية. وبشكل خاص كان تقدير النرجسى اليومى لذاته مرتبطًا وبشدة بمدى إدراكه إيجابية أو سلبيّة التفاعل الاجتماعى اليومى، وبمدى إدراكه أن التفاعل المتبادل يجعله يشعر بحب ذاته، والمدهش هو أنه ارتبط بمدى شعوره أنه مقبول من الجمهور.

يشير دليل أن تقدير الذات غير المستقر أكبر لدى النرجسيين إلى أن العظمة تخفى مشاعر الهشاشة التى تطفو على السطح فى السياقات الاجتماعية المثيرة للتحدى.

تظهر دراسة أخرى أن تقدير الذات لدى النرجسيين متطابق بشدة مع قدرة الفرد أن يعزز ذاته من خلال أفراد آخرين (Morf & Rhodewalt, 2001) وهكذا تعتمد رؤى الذات الإيجابية لدى النرجسيين على تأكيد الآخرين لها فى البيئات الاجتماعية. على قمة هذا يستند تقدير الذات لدى النرجسيين على درجة مرتفعة من التنافس (Crocker, Luhtanen, Cooper & Bouvrette, 2003) –تأكيد الآخرين هذا والقدرة على القيام بمقارنات اجتماعية مفضلة ضروريان للحفاظ على تضخيم رؤى الذات. ويسهم هذا التطابق فى هشاشة كل النرجسيين كما قد يأخذ مستوى مرتفعًا متطرفًا لمصادر منظمة للذات ومهارة التأثير باستمرار فى البيئات الاجتماعية بطرق مرغوبة تحافظ على تقدير الذات.

هذه الفكرة عن هشاشة الذات النرجسية حتى فى النمط المتسم بالعظمة تقدم دعما لنماذج تنظيم الذات كالتى سبق ذكرها وقدمها "مورف وردودولت" (٢٠٠١). إنها أيضا مرشدة لنماذج أكثر عمومية للذات الهشة (Kernis, 2003; Rhodewalt & Peterson, 2008) وتساعد فى توفيق الشاشة المحتمل وجودها فى نمطى النرجسية الصريحة والخفية، وكذلك التعارض فى التوافق النفسى لأفراد كلا النمطين.

يرى تقدير الذات فى هذا النموذج كناتج وكمدخل لتنظيم ذات فاعل نحو أهداف مهمة. والأكثر أهمية أن محتوى معتقدات الذات وبناءها يمكن أن يؤثرا فى فاعلية التنظيم، ولذا فإن لها تطبيقات بالنسبة لكل من مستوى تقدير الفرد لذاته واستقرار هذا التقدير. الذات الهشة هى شكل منظم كهذه الحال أنه من الصعب أن تستمر فى التنظيم نحو الأهداف المهمة بشكل فاعل، وترك الأفراد الحساسين لتهديد تقدير ذات منخفض أو كونه غير مستقر، وبشكل كامن الاكتئاب. تطبيقا على النرجسية، تشجع الملامح المركزية للمفهوم (كالاستحقاق ومعتقدات التعالى سواء عبر عنها بشكل صريح أو ضمنى) تنظيم ذات للعلاقات بين الأشخاص لتأكيد هذا المحتوى. ما الذى يمكنه أن يميز النرجسى الصريح (تقدير ذات مرتفع غير مستقر نسبيا) عن النرجسى الخفى (تقدير ذات منخفض غير

مستقر نسبيا)؟، إنه ذلك التاريخ المتعلق بكفاءة التنظيم الذاتى الخاص بكل منهما، فبينما يستمتع النرجسى الصريح المتسم بالعظمة بمستوى مرتفع (مع أنه غير كامل نوعا ما) نسبيا من النجاح، ويستخدمه لتأكيد معتقدات عظمة الذات؛ فإنه يكون لدى أصحاب الميل النرجسى الخفى المتسم بالهشاشة إحباط متكرر لمحاولاتهم التأثير فى بيئاتهم بطرائق مرغوبة فتتركهم بتقدير ذات منخفض وحساسية مفرطة لفشل أكثر فى سعيهم. وهذه الدرجة من النجاح فى تنظيم تقدير الذات مفتاح أساسى فى الفروق بين النرجسى الصريح والضمنى.

كيف ينبغى تقدير النرجسية بشكل كفء؟

بالنظر لمثل هذه الأسئلة حول النظرية والبحث، توجد حدود واضحة للمناهج الراهنة فى تقدير النرجسية، وبطارية الشخصية النرجسية التى هى الأداة الشائع استخدامها فى البحوث يبدو أنها تقدّر النرجسية التى تصف غالبا نمط العظمة، بالإضافة إلى أنها لم يتم تحديثها منذ ما يزيد على عشرين عاما وثباتها واتساقها الداخلى محل تساؤل (del Rosario & White, 2005; Kubarych, 2004). وحتى وقت قريب اضطر الباحثون لاستخدام بطارية ميثوسوتا للشخصية كأداة تقدير تلتقط نمط الحساسية للنرجسية (باستثناء مقاييس الاستحقاق والاستغلال فى بطارية الشخصية النرجسية). طور أخيرًا مقياس جديد للحساسية فى النرجسية (VNS; Pimental et al., 2006) مع أن نسختها الأولية (٥٦ بندا وثمانية مقاييس فرعية) كانت مرهقة للباحثين وتحتاج صلاحية أكبر، فإن هناك ارتباطًا إيجابيًا صغيرًا بين الدرجة عليها والدرجة على بطارية الشخصية النرجسية (Peterson & Rhodewalt, 2007; Pimental et al., 2006) مصحوبًا بارتباط سلبى متوسط مع تقدير الذات. فإنه ومع وجود بعض التداخل يبدو أن المقياسين يلتقطان نقاطا مختلفة على متصل تقدير الذات وفاعلية تنظيمه، مع ذلك ولأجل تكامل تقدير مفهوم النرجسية الكلى، ينبغى أن تستفيد البحوث من أداة تشمل العناصر الصريحة والخفية والمشتركة بينهم وجعلها فى مقياس واحد يكون أقل إرهاقا فى تطبيقه، أى من كل من بطارية الشخصية

النرجسية ومقياس النرجسية الهشة. وذلك لأن وجود مقياس متكامل للنرجسية سيتيح للباحثين أن يختبروا بعض العلاقات الممكنة التى وصفت فى هذا الفصل، مثل ما إذا كانت العناصر الخفية أوالهشة تظهر عبر الوقت فاعلية لتنظيم ذات وتقدير ذات متناقصين وما إذا كانت العناصر الصريحة أوالعظمة تنشئ عبر الوقت نوعا من التنظيم للذات يتسم بكونه أكثر فاعلية وتقدير للذات أعلى أيضا.

إضافة لما سبق فإن العناصر التى تم تحديدها كأوصاف جوهرية ممكنة لمفهوم متكامل سيكون متوقعا منها أن يظل مستقرا عبر الوقت. وبالنسبة للتفكير فى الجوانب الجوهرية للنرجسية صمم "كامبل" وزملاؤه (٢٠٠٤) مقياسا مختصرًا للاستحقاق النفسى (PES) ثبت صدقه عبر تسع دراسات؛ ويعرِّف هؤلاء الباحثون الاستحقاق ببساطة على أنه "إحساس مستقر ومنتشر أن الفرد يستحق أكثر مما يقدمه له الآخرون" (ص ٣١). وقد وجد الباحثون أن الذين يحصلون على درجات مرتفعة على مقياس البنود التسعة قد ذكروا أنهم لم يستحقوا فحسب أجرا أكبر فى سياق عمل افتراضى، بل أظهروا أيضا سلوكيات نحو الأشخاص مشابهة للتى وجدت فى الدراسات التى أجريت على النرجسيين وتشمل التنافس والأنانية فى العلاقات والعدوان. يبدو من هذا البحث وغيره (Dickinson & Pincus, 2003; Emmons, 1987) –أن الاستحقاق سيكون جزءًا مهما فى أى مقياس متكامل للنرجسية.

وهكذا لدى الباحثين فى الوقت الراهن آراء عدة تساعدهم عندما يختارون أداة لتقدير النرجسية والملامح المرتبطة بها، يعتمد الاختيار عند هذه النقطة على أسئلة أثيرت كوجود أداة متكاملة أم لا؛ تلتقط كل أجزاء الصورة التى رسمتها النظرية والبحوث، يبقى أن نرى ما إذا كان هذا المسعى مجديا أو ما إذا كانت المقاييس التى تقدّر فقط الملامح الجوهرية للنرجسية (كالاستحقاق) مناسبة فى ضوء طيف واسع من الخصائص المميزة المرتبطة التى تعرف النرجسية من طرف الهشاشة النفسية إلى طرف العظمة.

الخلاصة

فى رحلته من العيادة إلى المعمل أخذ مفهوم النرجسية مسارا شيقا كما رأينا وهادئا مثمرا، قد وسَّع علماء نفس الشخصية وعلم النفس الاجتماعى المفهوم الأصلى الذى عرفه المحللون النفسيون كاضطراب شخصية، وبحيث يصف نمط الشخصية غير المرضى، وقد سهل هذا الجهد وجود حس عام لدى المعالجين الإكلينيكيين يتعلق بالخصال المميزة للنرجسيين وكذلك وجود أدوات تقدير صادقة تستند ظاهريا إلى هذا التعريف. ولقد قدم الباحثون المعاصرون نماذج للنرجسية تركز على تنظيم تقدير الذات بين الأشخاص، وفى ضوء هذا فإن النرجسية وبشكل واضح تعد متغيرا من متغيرات الفروق الفردية. وقد تحقق تقدما فى فهم تطورات عملية تنظيم تقدير الذات لدى النرجسيين؛ ومع ذلك عاد بعض الجدل للظهور الذى قسَّم مجتمع التحليل النفسى وبشكل خاص ذلك المنظور التحليلى الذى لا يتفق مع تصور يقول بوجود متزامن للعظمة والهشاشة النفسية لدى النرجسيين. وناقشنا فى هذا الفصل وضع نظرية وبحوث نمط لشخصية النرجسية مع الانتباه لقضايا القياس، وتقديم توصيات لتصورات النرجسية الصريحة والخفية وتقديرها فى الأطر المعاصرة.

المراجع

Akhtar, S., & Thomson, J. A. (1982). Overview: Narcissistic personality disorder. *American Journal of Psychiatry, 139*, 12–20.

American Psychiatric Association. (1980). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (3rd ed.). Washington, DC.

American Psychiatric Association. (1987). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (3rd ed., revised). Washington, DC: Author.

American Psychiatric Association. (1994). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed.). Washington, DC: Author.

American Psychiatric Association. (2000). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (4th ed., text rev.). Washington, DC: Author.

Ames, D. R., Rose, P., & Anderson, C. P. (2006). The NPI-16 as a short measure of narcissism. *Journal of Research in Personality, 40*, 440–450.

Ang, R. P., & Yusof, N. (2006). Development and initial validation of the Narcissistic Personality Questionnaire for Children: A preliminary investigation using school-based Asian samples. *Educational Psychology, 26*, 1–18.

Ashby, H. U., Lee, R. R., & Duke, E. H. (1979, August). *A narcissistic personality disorder MMPI scale*. Paper presented at the annual convention of the American Psychological Association, New York.

Baumeister, R. F., & Vohs, K. D. (2001). Narcissism as an addiction to esteem. *Psychological Inquiry, 12*, 206–210.

Brown, R. P., Bosson, J. K., Zeigler-Hill, V., & Swann, W. B. (2003). Self-enhancement tendencies among people with high explicit self-esteem: The moderating role of implicit self-esteem. *Self and Identity, 2*, 169–187.

Bushman, B., & Baumeister, R. F. (1998). Threatened egotism, narcissism, self-esteem, and direct and displaced aggression: Does self-love or self-hate lead to violence? *Journal of Personality and Social Psychology, 75*, 219–229.

Buss, D. M., & Chiodo, L. M. (1991). Narcissistic acts in everyday life. *Journal of Personality, 19*, 179–215.

Cain, N. M., Pincus, A. L., & Ansell, E. B. (2008). Narcissism at the crossroads: Phenotypic description of pathological narcissism across clinical theory, social/personality psychology, and clinical diagnosis. *Clinical Psychology Review, 28*, 638–656.

Calhoun, G. B., Glaser, B. A., Stefurak, T., & Bradshaw, C. P. (2000). Preliminary validation of the Narcissistic Personality Inventory—Juvenile Offender. *International Journal of Offender Therapy and Comparative Criminology, 44*, 564–580.

Campbell, W. K., Bonacci, A. M., Shelton, J., Exline, J. J., & Bushman, B. J. (2004). Psychological entitlement: Interpersonal consequences and validation of a self-report measure. *Journal of Personality Assessment, 83*, 29–45.

Campbell, W. K., Bosson, J. K., Goheen, T. W., Lakey, C. E., & Kernis, M. H. (2007). Do narcissists dislike themselves "deep down inside"? *Psychological Science, 18*, 227–229.

Campbell, W. K., & Foster, J. D. (2007). The narcissistic self: Background, an extended-agency model, and ongoing controversies. In C. Sedikides & S. J. Spencer (Eds.), *The self* (pp. 115–138). New York: Psychology Press.

Crocker, J., Luhtanen, R. K., Cooper, M. L., & Bouvrette, A. (2003). Contingencies of self-worth in college students: Theory and measurement. *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 894–908.

del Rosario, P. M., & White, R. M. (2005). The Narcissistic Personality Inventory: Test–retest stability and internal consistency. *Personality and Individual Differences, 39*, 1075–1081.

Dickinson, K. A., & Pincus, A. L. (2003). Interpersonal analysis of grandiose and vulnerable narcissism. *Journal of Personality Disorders, 17*, 188–207.

Ellis, H. (1878). Autoeroticism: A psychological study. *Alienist and Neurologist, 19*, 260–299.

Emmons, R. A. (1984). Factor analysis and construct validity of the Narcissistic Personality Inventory. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*, 291–300.

Emmons, R. A. (1987). Narcissism: Theory and measurement. *Journal of Personality and Social Psychology, 52*, 11–17.

Fossati, A., Beauchaine, T. P., Grazioli, F., Carretta, L., Cortinovis, F., & Maffei, C. (2005). A latent structure analysis of *Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, Fourth Edition*, narcissistic personality disorder criteria. *Comprehensive Psychiatry, 46*, 361–367.

Foster, J. D., & Campbell, W. K. (2007). Are there such things as "narcissists" in social psychology?: A taxometric analysis of the Narcissistic Personality Inventory. *Personality and Individual Differences, 43*, 1321–1332.

Freud, S. (1953). On narcissism: An introduction. In J. Strachey (Ed. & Trans.), *The standard edition of the complete psychological works of Sigmund Freud* (Vol. 14, pp. 69–102). London: Hogarth Press. (Original work published 1914)

Gabbard, G. O. (1998). Transference and countertransference in the treatment of narcissistic patients. In E. Ronningstam (Ed.), *Disorders of narcissism: Diagnostic, clinical, and empirical implications* (pp. 125–145). Washington, DC: American Psychiatric Press.

Gabriel, M. T., Critelli, J. W., & Ee, J. S. (1994). Narcissistic illusions in self-evaluations of intelligence and attractiveness. *Journal of Personality, 62*, 143–155.

Greenwald, A. G. (1980). The totalitarian ego: Fabrication and revision of personal history. *American Psychologist, 35*, 603–618.

Greenwald, A. G., & Banaji, M. R. (1995). Implicit social cognition: Attitudes, self-esteem, and stereotypes. *Psychological Review, 102*, 4–27.

Gunderson, J. G., Ronningstam, E., & Smith, L. E. (1991). Narcissistic personality disorder: A review of data on DSM-III-R descriptions. *Journal of Personality Disorders, 5*, 167–177.

Hendin, H. M., & Cheek, J. M. (1997). Assessing hypersensitive narcissism: A reexamination of Murray's narcism scale. *Journal of Research in Personality, 31*, 588–599.

Higgins, E. T. (1987). Self-discrepancy: A theory relating self and affect. *Psychological Review, 80*, 307–336.

John, O. P., & Robins, R. (1994). Accuracy and bias in self-perception: Individual differences in self-enhancement and the role of narcissism. *Journal of Personality and Social Psychology, 66*, 206–219.

Jones, E. E., & Berglas, S. (1978). Control of attributions about the self through self-handicapping strategies: The appeal of alcohol and the role of underachievement. *Personality and Social Psychology Bulletin, 4*, 200–206.

Jordan, C. H., Spencer, S. J., Zanna, M. P., Hoshino-Browne, E., & Correll, J. (2003). Secure and defensive high self-esteem. *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 969–978.

Kansi, J. (2003). The Narcissistic Personality Inventory: Applicability in a Swedish population sample. *Scandinavian Journal of Psychology, 44*, 441–448.

Kernberg, O. F. (1975). *Borderline conditions and pathological narcissism*. New York: Aronson.

Kernis, M. H. (2003). Toward a conceptualization of optimal self-esteem. *Psychological Inquiry, 14*, 1–26.

Kernis, M. H., Abend, T. A., Goldman, B. M., Shrira, I., Paradise, A. N., & Hampton, C. (2005). Self-serving responses arising from discrepancies between explicit and implicit self-esteem. *Self and Identity, 4*, 311–330.

Kernis, M. H., & Sun, C.-R. (1994). Narcissism and reactions to interpersonal feedback. *Journal of Research in Personality, 28*, 4–13.

Kohut, H. (1971). *The analysis of the self*. New York: International Universities Press.

Kubarych, T. S. (2004). The Narcissistic Personality Inventory: Factor structure in a nonclinical sample. *Personality and Individual Differences, 36*, 857–872.

Lasch, C. (1979). *The culture of narcissism: American life in an age of diminishing expectations*. New York: Norton.

McGregor, I., & Marigold, D. C. (2003). Defensive zeal and the uncertain self: What makes you so sure? *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 838–852.

Millon, T., & Davis, R. D. (1997). The MCMI-III: Present and future directions. *Journal of Personality Assessment, 68*, 69–85.

Morey, L. C., Waugh, M. H., & Blashfield, R. K. (1985). MMPI scales for DSM-III personality disorders: Their derivation and correlates. *Journal of Personality Assessment, 52*, 610–625.

Morf, C. C. (1994). *Interpersonal consequences of narcissists' continual efforts to maintain and bolster self-esteem*. Unpublished doctoral dissertation, University of Utah.

Morf, C. C., & Rhodewalt, F. (1993). Narcissism and self-evaluation maintenance: Explorations in object relations. *Personality and Social Psychology Bulletin, 19*, 668–676.

Morf, C. C., & Rhodewalt, F. (2001). Unraveling the paradoxes of narcissism: A dynamic self-regulatory processing model. *Psychological Inquiry, 12*, 177–196.

Morrison, A. P. (1986) Introduction. In A. P. Morrison (Ed.), *Essential papers on narcissism* (p. 11). New York: New York University Press.

Mullins, L. S., & Kopelman, R. E. (1988). Toward an assessment of the construct validity of four measures of narcissism. *Journal of Personality Assessment, 52*, 610–625.

Paulhus, D. L. (1998). Interpersonal and intrapsychic adaptiveness of trait self-enhancement: A mixed blessing? *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 1197–1208.

Paulhus, D. L. (2001). Normal narcissism: Two minimalist views. *Psychological Inquiry, 12*, 228–230.

Peterson, B., & Rhodewalt, F. (2007). [The ostracized narcissist: Differential reactions to being ignored]. Unpublished raw data, University of Utah.

Pimentel, C. A., Ansell, E. B., Pincus, A. L., & Cain, N. M. (2006). *Initial validation and derivation of the Vulnerable Narcissism Scale*. Unpublished manuscript, Pennsylvania State University.

Pulver, S. (1970). Narcissism: The term and concept. *Journal of the American Psycho-Analytic Association, 18*, 319–341.

Raskin, R., & Hall, C. S. (1979). A narcissistic personality inventory. *Psychological Reports, 40*, 590.

Raskin, R., & Hall, C. S. (1981). The Narcissistic Personality Inventory: Alternate form reliability and further evidence of construct validity. *Journal of Personality Assessment, 45*, 159–162.

Raskin, R., Novacek, J., & Hogan, R. (1991). Narcissism, self-esteem, and defensive self-enhancement. *Journal of Personality, 59*, 20–38.

Raskin, R., & Terry, H. (1988). A principal-components analysis of the Narcissistic Personality Inventory and further evidence for its construct validity. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 890–902.

Reich, A. (1960). Pathologic forms of self-esteem regulation. *Psychoanalytic Study of the Child, 18*, 218–238.

Rhodewalt, F. (2001). The social mind of the narcissist: Cognitive and motivational aspects of interpersonal self-construction. In J. P. Forgas, K. Williams, & L. Wheeler (Eds.), *The social mind: Cognitive and motivational aspects of interpersonal behavior* (pp. 177–198). New York: Cambridge University Press.

Rhodewalt, F., & Eddings, S. (2002). Narcissus reflects: Memory distortion in response to ego relevant feedback in high and low narcissistic men. *Journal of Research in Personality, 36*, 97–116.

Rhodewalt, F., Madrian, J. C., & Cheney, S. (1998). Narcissism, self-knowledge organization, and emotional reactivity: The effect of daily experiences on self-esteem and affect. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 75–87.

Rhodewalt, F., & Morf, C. C. (1995). Self and interpersonal correlates of the Narcissistic Personality Inventory: A review and new findings. *Journal of Research in Personality, 29*, 1–23.

Rhodewalt, F., & Morf, C. C. (1998). On self-aggrandizement and anger: A temporal analysis of narcissism and affective reactions to success and failure. *Journal of Personality and Social Psychology, 74*, 672–685.

Rhodewalt, F., & Morf, C. C. (2005). Reflections in troubled waters: Narcissism and the vicissitudes of an interpersonally contextualized self. In A. Tesser, J. V. Wood, & D. A. Staper (Eds.), *On building, defending, and regulating the self* (pp. 127–152). New York: Psychology Press.

Rhodewalt, F., & Peterson, B. (2008). The self and social behavior: The fragile self and interpersonal self-regulation. In F. Rhodewalt (Ed.), *Personality and social behavior* (pp. 49–78). New York: Taylor & Francis.

Rhodewalt, F., & Sorrow, D. L. (2003). Interpersonal self-regulation: Lessons from the study of narcissism. In M. R. Leary & J. P. Tangney (Eds.) *Handbook of self and identity* (pp. 519–535). New York: Guilford Press.

Rhodewalt, F., Tragakis, M., & Finnerty, J. (2006). Narcissism and self-handicapping: Linking self-aggrandizement to behavior. *Journal of Research in Personality, 40*, 573–597.

Rose, P. (2002). The happy and unhappy faces of narcissism. *Personality and Individual Differences, 33*, 379–391.

Rose, P., & Campbell, W. K. (2004). Greatness feels good: A telic model of narcissism and subjective well-being. In S. P. Shohov (Ed.), *Advances in psychology research* (Vol. 31, pp. 3–27). Hauppauge, NY: Nova Science.

Ruiz, J. M., Smith, T. W., & Rhodewalt, F. (2001). Distinguishing narcissism and hostility: Similarities and differences in interpersonal circumplex and five-factor correlates. *Journal of Personality Assessment, 76*, 537–555.

Sedikides, C., Rudich, E. A., Gregg, A. P., Kumashiro, M., & Rusbult, C. (2004). Are normal narcissists psychologically healthy?: Self-esteem matters. *Journal of Personality and Social Psychology, 87*, 400–416.

Trapnell, P. D., & Wiggins, J. S. (1990). Extension of the interpersonal adjective scales to include the Big Five dimensions of personality. *Journal of Personality and Social Psychology, 59*, 781–790.

Vazire, S., & Funder, D. (2006). Impulsivity and the self-defeating behavior of narcissists. *Personality and Social Psychology Review, 10*, 154–165.

Watson, P. J., Little, T., Sawrie, S. M., & Biderman, M. D. (1992). Measures of the narcissistic personality: Complexity of relationships with self-esteem and empathy. *Journal of Personality Disorders, 6*, 434–449.

Watson, P. J., Sawrie, S. M., Greene, R. L., & Arredondo, R. (2002). Narcissism and depression: MMPI-2 evidence for the continuum hypothesis in clinical samples. *Journal of Personality Assessment, 79*, 85–109.

Wiggins, J. S., & Pincus, A. L. (1989). Conceptions of personality disorders and dimensions of personality. *Journal of Clinical and Consulting Psychology,*

Wink, P. (1991). Two faces of narcissism. *Journal of Personality and Social Psychology, 61*, 590–597.

Wink, P., & Gough, H. G. (1990). New narcissism scales for the California Psychological Inventory and MMPI. *Journal of Personality Assessment, 54*, 446–462.

Ziegler-Hill, V. (2006). Discrepancies between implicit and explicit self-esteem: Implications for narcissism and self-esteem instability. *Journal of Personality, 74*, 119–143.

الفصل الثامن والثلاثون

عطف الذات(*)

كريستن نف Neff Kristin

يعد مفهوم عطف الذات compassion من المفاهيم الشائعة بالمجتمعات الغربية فى يتجلى التعاطف مع الآخرين، وكما عرفه قاموس "ويبستر الإلكترونى" يشير عطف الذات إلى "نوع من أنواع الفهم الإنسانى لمعاناة الآخرين والرغبة الفعلية بتغييرها". ويعد عطف الذات مهما فى للتقاليد الشرقية كالبوذية (Brach, 2003; Salzberg, 1997). وترى بحوث نفسية حديثة أن الأفراد يتباينون فى عطف الذات كسمة شخصية كما تشير عدة بحوث إلى أن عطف الذات يرتبط وبقوة براحة البال النفسية.

ما عطف الذات؟

افترض "نف (٢٠٠٣أ، ب) أن عطف الذات يشمل ثلاثة مكونات رئيسية: شفقة الذات مقابل إصدار الحكم على الذات، والإحساس بالانسانية العامة مقابل العزلة، والتعقل مقابل المبالغة فى التوحد overidentification. تتجمع هذه المكونات وتتبادل التفاعل لتخلق إطار "عطف الذهن" فى العقل. وقد يمتد العطف إلى الذات عندما تحدث المعاناة دون

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

اقتراف خطأ ما – عندما تكون الظروف الخارجية للحياة مؤلمة أو يصعب تحملها؛ فعطف الذات ينتج أيضا حينما يكبح الفرد المعاناة من أخطائه وجوانب فشله أو عدم كفاءته الشخصية. بينما يدعى معظم البشر أنهم أقل عطفا وأكثر قسوة تجاه أنفسهم بالمقارنة منهم نحو الآخرين (Neff, 2003a) فإن عطف الذات هو أن يقرر الأفراد أنهم عطوفون نحو أنفسهم ونحو الآخرين بالتساوى.

يشير العطف الذاتى إلى الميل أن تكون معنًا ومتفهما لها أكثر من كونك قاسيا فى نقدها أو الحكم عليها، فعند ملاحظة جانب ما من شخصيتك لا تحبه كعيب ما مثلا فعليك معالجته بلطف، وأن تكون نبرة لغتك الانفعالية المستخدمة تجاه نفسك لينة وداعمة أكثر منها هجومية أو موبخة للذات لعدم كفاءتها، إذ يجب تقبل الذات بدفء وبلا حدود (حتى حين يكون هناك ملمح معين فى الشخصية يعد مشكلة وبحاجة للتغيير). بالمثل عندما تكون ظروف الحياة صعبة ومؤلمة، كما هى الحال فى حياة الجنود، فيجب هنا التركيز على محاولة الضبط أو حل المشكلة، فالأفراد المتعاطفون مع الذات يتحولون للانغلاق على الذات لتقديم أنفسهم برفق وبشكل مريح. يشمل تعاطف الذات كون الفرد مدفوعا بكربه الخاص، وكذلك الرغبة فى أن يتخلص من المعاناة التى عايشها ويتحسن.

يعد الإحساس بالإنسانية العامة مكونا مركزيا لعطف الذات، ويشمل الاعتراف أن كل البشر غير مكتملين، بمعنى أن كل فرد قد يفشل ويرتكب أخطاء ويتورط فى سلوكيات غير صحية،

يربط عطف الذات الأخطاء التى تحدث فى ظرف معين بظرف إنسانى مشترك، وهكذا تعد خصال الفرد الخاصة وخبراته جزءً من منظور شامل واسع، وبالطريقة نفسها يتم النظر لصعوبات الحياة وعقباتها فى ضوء الخبرة الإنسانية المشتركة، وهكذا يشعر الفرد أنه مرتبط بالآخرين عندما يعايشون الألم. غالبا يشعر الأفراد بعزلتهم وانقطاعهم عن آخرين عندما ينظرون لأخطائهم الشخصية كما لو كانت فشلا وانحرافا لا يشاركهم فيهما بقية البشر. وبالمثل يقع الأفراد فى فخ الاعتقاد أنهم وحدهم الذين يكافحون عندما يخبرون ظروف حياة صعبة، ويشعرون بإحساس العزلة والانفصال عن الآخرين المفترض أنهم عاديون وسعداء.

يشمل التعقل – أى المكون الثالث لعطف الذات – كونك على دراية بخبرة اللحظة الراهنة بشكل واضح ومتوازن، حيث لا تتجاهل أو تجتر جوانب ذاتك أو حياتك التى لا تحبها (Brown & Ryan, 2003). من الضرورى أولا أن تعترف بأنك تعانى كى تكون قادرا على أن تمتد بالتعاطف نحو ذاتك، وبينما قد تبدو المعاناة الشخصية واضحة تماما فإن الأفراد لا يقومون دائما بالتوقف للاعتراف بألمهم وبخاصة عندما يكونون مشغولين بالحكم على أنفسهم أو بمواجهة تحديات الحياة.

يشمل التعقل هكذا نوعا من الوقفة مع الذات والوعى بوجهة نظرها metaperspective حول خبرتها حتى يستطيع المرء النظر إليها بموضوعية أكبر، لذا يمكننا التعقل من الوصول لطريقة تتعلق بالفرد، بحيث يتعاطف جانب من ذاته مع جانب آخر فيها، ويقى التعقل الفرد أيضا من أن يصبح مجتاحا ومدفوعا بعيدا عن قصته المؤلمة؛ إنها عملية سمّاها "نف" (٢٠٠٣ب) "المبالغة فى التوحد" أى أن يميل الفرد لاجترار الأفكار والانفعالات السلبية عن الذات والتركيز بشكل وسواسى، لذا فإن المساحة العقلية التى يحتاجها عطف الذات قد تكون غير متاحة.

تصورات أخرى حول عطف الذات

يجب أن تلاحظ أنه توجد طرائق أخرى لتعريف عطف الذات فى الأدبيات، حيث يرى "جلبرت" (١٩٨٩، ٢٠٠٥) عطف الذات عبر خطوط علم النفس التطورى ونظرية التعلق منه بوجه خاص، ويذهب "جلبرت أيضا إلى أن عطف الذات جزء من نسق فسيولوجى متطور خاص بالثدييات يتوجه متأثرا بسلوك التعلق وتقديم الرعاية، فعندما قدّره عبر علامات خارجية (سلوك الآخرين) وداخلية (أفكار وانفعالات موجهة للذات) العطف والرعاية حيث يخبر الأفراد مشاعر القرب والسهولة، وعلى العكس من ذلك يؤدى النقد الذاتى إلى الدخول فى أنساق فسيولوجية تتعلق بالتراتب الاجتماعى المتمركز حول التهديد، الذى يتضمن هيمنة عدوانية وكبحا مخيفا (Gilbert, 1989, 2005). من هذا المنظور يشمل عطف الذات مجموعة دوافع مستقلة وجدارات ترتبط برعاية نموذجية واهتمامًا براحة بال

الأفراد وحساسية لكربهم وحاجاتهم وتعاطف وتحمل الكرب وعدم إطلاق أحكام. كل هذا يسمى دائرة التعاطف وتوجه نحو الآخرين أو نحو الذات.

بحوث عطف الذات

أجرى العديد من البحوث عن عطف الذات باستخدام مقياس عطف الذات (SCS; Neff, 2003a) وهناك باحثون بدأوا أيضا استخدام استنباطات المزاج أو تدخلات علاجية كوسائل لفحص مردود عطف الذات على الأداء العام (Gilbert & Proctor, 2006; Leary, Tate, Adams & Hancock, 2007).

ومقياس عطف الذات مقياس تقرير ذاتى مكون من ٢٦ بندا موزعين على ستة مقاييس فرعية هى عطف الذات وحكم الذات والإنسانية العامة والعزلة المدركة والتعقل والمبالغة فى التوحد. وتتبادل المقاييس الفرعية الارتباط فيما بينها بشدة، أكثر من ذلك أشار التحليل العاملى التوكيدى أن هذا الارتباط المتبادل يمكن تفسيره بعامل مفرد يسمى "عطف الذات" (Neff, 2003a). وقد ركزت معظم البحوث التى أجريت حتى اللحظة الراهنة على درجات كلية لعطف الذات أكثر من فحص مكوناته الفرعية بشكل منفصل، وهناك أدلة على تمتع مقياس عطف الذات بثبات داخلى قوى (بشكل متسق نحو 0.90) وكذلك ثبات إعادة الاختبار (بفاصل ثلاثة أسابيع 0.93 نفسه)، ويتمتع المقياس بصدق تقاربى قوى حيث تداخلت درجات التقرير الذاتى بواسطة المقياس مع تقارير الملاحظين (شركاء حميمين أو معالجين) (Neff, 2006; Neff, Kirkpatrick & Rude, 2007). يظهر المقياس أيضا صدق تمييز، يذكر ممارسة البوذية درجات أعلى على المقياس من غير البوذيين (Neff, 2003a) كمثال.

عطف الذات والصمود النفسى:

إحدى أكثر النتائج اتساقا وقوة فى أدبيات البحث هى أن عطف الذات الأعلى (كما يقيسه مقياس عطف الذات) يرتبط بقلق واكتئاب منخفضين، حيث يقع – وفقا لنموذج الارتباط الصفرى – فى مدى بين (0.50- , 0.60-) للاكتئاب ومدى (0.60- , 0.70-) للقلق (Neff, 2003a; Neff, Hseih & Dejitthirat, 2005; Neff, Kirkpatrick & Rude, 2008). إن الملمح الأساسى لعطف الذات هو ألا يحكم الأفراد على أنفسهم وينتقدوها بقسوة عندما يلاحظون شيئا عنها لا يحبونه، ومعروف أن نقد الذات منبئ مهم بالقلق والاكتئاب (Blatt, 1995) وعلاوة على ذلك لا يزال عطف الذات مؤشرا تنبؤيا سلبيا بارزا للقلق والاكتئاب حتى بعد تحكم فى النقد الذاتى (Neff, 2003a) بما يشير إلى أن عطف الذات يمدنا بآثار تخفيف مؤقت متفردة. وبالمثل يعد عطف الذات منبئا سلبيا بالقلق حتى عند ضبط الوجدان السلبى (Neff, Kirkpatrick & Rude, 2007). لذا لا يعد عطف الذات مجرد طريقة للنظر إلى الجانب المشرق من الخبرات وتجنب المشاعر السلبية، فالمتعاطفون مع الذات يعرفون متى يعانون لكنهم عندما يفعلون ذلك فإنهم يزوِّدون أنفسهم بمشاعر الدفء والعطف والقرب المتبادل مع بقية البشر. كما يرى "جلبرت وإينس" (٢٠٠٥) قد ينشط العطف نسق تهدئة الذات أيضا (يرتبط فسيولوجيا بنسق تقديم الرعاية الوالدية)، لذا يساعد فى إنقاص مشاعر الخوف والعزلة.

ودعما لهذه المسلمة أجرى "نف وكركباترك وروود" (٢٠٠٧) دراسة تضمنت مهمة استخبار ساخر طلب فيها من المشاركين أن يكتبوا إجاباتهم عن سؤال المقابلة الصعب وهو "من فضلك صف نقاط ضعفك الكبرى" وقد خبر مرتفعو عطف الذات قلقا أقل بعد المهمة كما مالوا لاستخدام لغة أقل عزلة أيضا عندما كتبوا عن نقاط ضعفهم مستخدمين ضمائر فردية للإشارة للشخص الأول مثل "أنا" أقل عددا ومستخدمى ضمائر جمعية تشير للشخص الأول مثل "نحن" أكثر كما قاموا بإحالات اجتماعية أكثر للأصدقاء وأفراد الأسرة والبشر الآخرين.

كذلك درس "ليرى" وزملاؤه (٢٠٠٧) الطريقة التى يتعامل بها أصحاب عطف الذات المرتفع مع أحداث حياة سلبية باستخدام أساليب عينات الخبرة؛ طلبوا من المشاركين أن يذكروا المشكلات التى عايشوها عبر العشرين يوما الماضية؛ فكان لدى الأفراد مرتفعى عطف الذات أكثر من منظور لمشكلاتهم، كانوا أقل إحساسا بالعزلة، فعلى سبيل المثال كانوا أكثر ميلا للشعور أن كفاحهم لن يكون أسوأ مما عاشه آخرون كثيرون، وأنهم أقل ميلا للاعتقاد أن حياتهم ستكون أكثر اضطرابا مما هى لدى الآخرين، كما عانوا من قلق أقل ووعى بالذات عند التفكير فى مشكلاتهم.

يمدنا الصمود الانفعالى بعطف ذات، وقد أيدت نتائج البحوث ذلك حيث يميل مرتفعو تعاطف الذات للانخراط فى اجترار أقل، وتنخفض لديهم عمليات قمع الأفكار بالمقارنة بمنخفضى عطف الذات لايزال عطف الذات يأخذ منحى متوازنا للخبرة الانفعالية لدى الفرد أى لا يبتعد الفرد أو يقترب من مشاعره، لذا يبدو مرتفعو عطف الذات أنهم يواجهون نقاط ضعفهم وتحديات الحياة بانفعالات أقل مبالغة، وبالمثل يرتبط عطف الذات بالذكاء الوجدانى ومهارات مواجهة الضغوط ووضوح المشاعر وقدرة استعادة حالات انفعالية سلبية.(Neff, 2003a)

عطف الذات ونقاط القوة النفسية

بالإضافة إلى الحماية التى يمدنا بها عطف الذات ضد حالات عقلية سلبية يبدو أيضا أنه يدعم وجهات ذهنية انفعالية إيجابية، فعلى سبيال المثال وجد بعض الباحثين ارتباطا كبيرا بين عطف الذات ومشاعر القرب الاجتماعى والرضا عن الحياة والعناصر المهمة لحياة ذات معنى (Neff, 2003a; Neff, Kickatrick & Dude, 2007; Neff et al., 2008) إنه أمر يرتبط أيضا بمشاعر الاستقلال والكفاءة والقرابة (Neff, 2003a) مما يشير إلى أن عطف الذات يساعد فى تلبية حاجات نفسية أساسية حددها "ديسى وريان" (١٩٩٥) كضروريات لراحة البال. ويظهر مرتفعو عطف الذات امتلاكهم الكثير من نقاط القوة النفسية التى ترتبط بحركة علم النفس الإيجابى (Seligman & Csikzentmihalyi, 2000)

مثل السعادة الأكبر والتفاؤل والحكمة والاستطلاع والاستكشاف والوجدان الإيجابى (Neff, Dude & Kickatrick, 2007) على الرغم أن عطف الذات مرتبط بوجدان إيجابى، فإنه ليس مجرد شكل للتفكير الإيجابى بقدر ما يشير إلى قدرة ما على الإمساك بالانفعالات السلبية الصعبة وجعلها فى وضع التأمل القصدى دون حكم عليها ودون كبح جوانب خبرة الفرد السلبية أو تجاهلها، وكمثال لا يستخدم مرتفعو عطف الذات كلمات انفعال أقل سلبية عند وصف أوجه ضعفهم الشخصى، إنهم فقط أقل قلقا عندما ينظرون إليها (Neff, –Kickatrick & Dude, 2007).

عطف الذات والدافعية والصحة

يعبر الأفراد غالبا عن اهتمام بالجانب الأدنى لعطف الذات، وينزعجون إذا كان مرتفعو عطف الذات أقل دافعية أو أنهم قد أصبحوا سلبيين (Neff, 2003b) ولا تبدو هذه هى الحال، إذ يشمل عطف الذات الرغبة فى الصحة وراحة البال للذات وأنه مرتبط بنية أكبر لدى الفرد للقيام بالتغيير فى حياته (Neff, Kickatrick & Dude, 2007) على الرغم أن عطف الذات يرتبط سلبيا بالكمالية العصابية (Neff, 2003a) وبها يكون الأفراد مدفوعين بالحاجة للهرب من مشاعر الدونية، فليس له ارتباط بمستوى معايير الأداء التى يضعها الفرد لنفسه. بمعنى آخر فإن مرتفعى عطف الذات يكونون مدفوعين للإنجاز، لكن هذا الهدف ليس مستمدا من تلك الرغبة فى تعزيز صورة الفرد عن نفسه أكثر منه مستمدا من رغبة المتعاطف أن يصل لأقصى إمكانية من راحة البال.

ولأن مرتفعى عطف الذات لا يوبّخون أنفسهم عندما يقعون فى فشل، فإنهم أكثر قدرة على التعلم والنمو ومواجهة تحديات جديدة، ويبدو هذا فى ذلك التوجه العام لدى مرتفعى عطف الذات نحو التعلم فى السياقات الأكاديمية. يقوم علماء النفس التربويون بالتمييز غالبا بين أهداف التعلم التى يستند إليها التميز أو يستند إليها الأداء (Dweck, 1986)–فالطلاب ذوو أهداف التميز يكونون مدفوعين داخليا بحب الاستطلاع، ويرغبون فى تطوير مهاراتهم للتميز فى مواد جديدة، إنهم يميلون لعزو النجاح أو الفشل للمجهود،

ويرون الوقوع فى أخطاء جزءًا من عملية التعلم. ومن ناحية أخرى يكون الطلاب ذوو أهداف الأداء مدفوعين أن يحددوا أو يعززوا إحساسهم بقوة الذات، ويميلوا لعزو النجاح أو الفشل إلى القدرة الخاصة بهم، كما يقيمون قدرتهم من خلال المقارنات الاجتماعية بالآخرين. تبدو أهداف التميز أكثر تكيفا دراسيا من أهداف الأداء لكونها ترتبط بمجهود أكبر ومثابرة على المهمة وبحث عن مساعدة مطلوبة وقلق أقل وخوف أقل من الفشل (Ellior & Church, 1997).

فى دراسة عن عطف الذات وأهداف التعلم وجد "نف" وزملاؤه (٢٠٠٥) أن تعاطف الذات ارتبط إيجابيا بأهداف التميز وارتبط سلبيا بأهداف الأداء، وتعدلت هذه العلاقة بالخوف المنخفض من الفشل لدى مرتفعى عطف الذات وبسبب أيضا كفاءة مدركة أكبر (التى تميل لأن ترتبط بنقد ذات منخفض). لذا فإن مرتفعى عطف الذات، مدفوعون للتعلم والنمو؛ لكن ولأسباب داخلية – وليس لأنهم يرغبون فى كسب الاستحسان الاجتماعى. فحص الباحثون أيضا ردود أفعال الطلاب الذين فشلوا فى امتحانات منتصف الفصل الدراسى، ووجد أن مرتفعى عطف الذات كانوا أكثر قدرة على التعامل مع الفشل وتقبله كخبرة تعلم أكثر من كونه رضا أو مجرد قبول الحالة الراهنة. يبدو أن عطف الذات يمكن البشر أن يتجاوزوا فشلهم ويستفيدوا منه، لأنهم لا يفسرونه كاتهام لقيمة ذواتهم.

لأن الأفراد من خلال عطف الذات يعتنون بأنفسهم فإنهم يرغبون فى الانهماك فى سلوكيات صحية دون الحاجة لحث أنفسهم على ذلك من خلال الخوف من عقاب الذات أو أحكام الآخرين، حيث تنشأ دافعيتهم من رغبة داخلية لراحة البال. قد جاء دعم لهذه الفرضية من دراسة تفحص أهداف المرأة من التمارين الرياضية (Magnus, 2007) حيث تشير النتائج أنه تكون لدى المرأة ذات مستوى عطف ذات مرتفع دافعية داخلية أكثر منها دافعية خارجية، وأهدافها من التمارين أقل ارتباطا باهتمامات الأنا؛ وذكرت صاحبات مستوى عطف الذات المرتفع أيضا شعورا أكثر راحة نحو أجسامهن وكما يكون لديهن قلق أقل يتعلق بالتقييمات الاجتماعية عن بنية أجسامهن.

قد يساعد عطف الذات الأفراد على تعلم كيف يتعاملون مع الضغوط الشديدة، وأن يكونوا نحفاء وجذابين فى المجتمع الغربى، ذلك الذى لا يزال يشجع أنماط الغذاء الصحى. فحصت دراسة ما إذا كان تعاطف الذات لحالة الهزال يحث سلوكيات اضطراب غذائى بعينه، يظهر غالبا الميالون لتناول الطعام المقيدون بشدة (كأخصائى الحميات) ميولا متناقضة – لو خالفو الحمية وتناولوا أطعمة مرتفعة السعرات الحرارية، يميلون للأكل أكثر فيما بعد (عملية معروفة كأثر إزالة التثبيط). افترض "هيثرتون وبولفى" (١٩٩٠) أن هذا النمط من المبالغة فى الأكل هو محاولة لانقاص بعض المشاعر السلبية المرتبطة بزوال مفعول الهدف المرغوب، وطلب "آدامز وليرى" (٢٠٠٧) من طالبات جامعة أن يأكلن طعاما غير صحى (كعك محلى) كجزء من تجربة ثم حثهن على التفكير فى الأكل بشكل متعاطف مع الذات أو عدم تلقى أية تدخلات، ثم أتيح للمشاركين أن يأكلوا القدر الذى يرغبون فيه من حلوى. وكشفت النتائج أن دافع عطف الذات قد قلل الوجدان السلبى وخفض كمية الحلوى المأكولة بعد الكعك لدى مرتفعى تعاطف الذات (الذين يظهرون أنماطا مشابهة لغير متبعى حمية). وفى المقابل تناول مقيدو الطعام فى المجموعة الضابطة حلوى أكثر فيما بعد. مرة أخرى أن يكون لديك تعاطف مع فشلك وأخطائك يسمح بالوقوع فى مثل هذه الهفوات وأخذها بمحمل أقل شخصيا (بمعنى آخر لا تعرف الذات بوصفها سيئة أو بلا قيمة). لذا يجعل عطف الذات أصحابه قادرين أن يبرأوا بشكل انفعالى وسريعا من التجاوزات، ويواصلوا العمل على تحقيق أهدافهم فى النمو والتغيير.

عطف الذات وتوظيف العلاقات المتبادلة

يوجد حقا الكثير من الأدلة على أن لعطف الذات مزايا نفسية للفرد نفسه، كما توجد شواهد أن لعطف الذات مزايا للآخرين داخل العلاقات المتبادلة بين الأفراد. ففى دراسة بمشاركة أزواج من الجنس المغاير لجنس الفرد (Neff, 2006) وصف مرتفعو عطف الذات بواسطة شركائهم بأنهم مقبولون ومتصلون انفعاليا ويؤيدون الميول للاستقلال، ذلك

عندما يكونون منفصلين ومسيطرين وعدوانيين لفظيا وجسميا. يرتبط عطف الذات أيضا برضا أكثر عن العلاقة (كما قرره المشاركون وشركاؤهم) وبتعلق أكثر أمنا. لأن مرتفعى عطف الذات يعتنون بأنفسهم ويفهمونها ويساندونها يبدو أن لديهم مصادر انفعالية متاحة لتقديمها إلى شركائهم العاطفيين، كذلك تعنى القدرة لقبول الأخطاء دون دفاعية الأنا، أن لدى مرتفعى عطف الذات حاجة أقل لإسقاط أخطائهم على شركائهم بواسطة تهم غاضبة.

يتعلق سؤال مثير للاهتمام هنا بما إذا كان مرتفعو عطف الذات أكثر تعاطفا مع الآخرين بوجه عام، فمن ناحية يجب أن ييسر – نظريا – اتخاذ موقف ينم عن قلب مفتوح تجاه الفرد نفسه الذى يعترف بالصلة المتبادلة بين البشر يكون لطيفا ومتسامحا ومتعاطفا مع الآخرين، ومن ناحية أخرى نفترض أن الذين يكون لديهم نقص فى عطف الذات يقولون إن لديهم عطفا كبيرا نحو الآخرين أكثر منه تجاه أنفسهم (Neff, 2003a) وقد يكون ذلك الميل أن تكون لطيفا وكريما نحو الآخرين ميلا مستقلا بشكل نسبى عن عطف الفرد تجاه نفسه، مع أنه توجد بحوث قليلة العدد جدا قد تناولت هذه المسألة وتشير نتائجها المبدئية إلى وجود علاقة مختلطة بين عطف الذات والاهتمام المتمركز حول الآخر. وجد "نف" (٢٠٠٨) أن مرتفعى مستوى عطف الذات بالمقارنة بمنخفضيه قرروا وجود ميل أكبر بشكل دال للتسامح مع الآخرين، وذكروا أيضا كونهم أميل للأخذ بوجهة نظر الآخرين وأن يكونوا أقل شعورا بالكرب الشخصى عن رؤيتهم لأخطاء الآخرين، الأكثر من ذلك أنه يوجد لعطف الذات ارتباط واحد فقط ضعيف مع ذلك الميل لحب التعاطف الآخرين (Sprecher & Fehr, 2005)، كذلك لم يرتبط عطف الذات بشكل دال سواء بالتعاطف مع مع الآخرين أو بالإيثار. وتبرهن هذه النتائج أن هناك جوانب فى الاهتمام المتمركز حول الآخر ييسرها عطف الذات – مثل القدرة على أن يفصل الفرد نفسه عن وجهة نظره ويأخذ منظور الآخر أو يدرك أن كل البشر يرتكبون أخطاء ويستحقون التسامح. مع ذلك لا يظهر أن عطف الذات يمكنه التنبؤ بإمكانية الاستجابة الانفعالية عموما نحو الآخرين فى ضوء اللطف والحب أو التعاطف. وبشكل أكثر وضوحا هناك حاجة أكبر لبحوث تفحص هذه القضايا، وسيكون مهما أن تفحص مردود عطف الذات على السلوك فى سياقات تجريبية أكثر منها اعتمادا كليا على التقارير الذاتية.

تعاطف الذات والسياقات العلاجية

هناك مجال مثير للاهتمام من مجالات البحث وهو ذلك المجال الذى يهتم بتطبيقات عطف الذات فى السياقات الإكلينيكية، فقد أجرى "نف وككبترك وورود" (٢٠٠٧) دراسة تتبعت تغييرات فى عطف الذات شعر به عملاء تدخل علاجى على مدى شهر، استخدم المعالجون أسلوب الكرسيين الجشطالتى وقد صمم لمساعدة العملاء أن يسمعو نقدا ذاتيا ويتعاطفوا أكثر مع أنفسهم (Greenberg, 1983; Safran, 1998). تشير النتائج إلى أن مستويات عطف الذات المتزايدة على طول مرحلة الشهر (التى قُدرت فى إطار دراسة أخرى غير متعلقة) ارتبطت بخبرة أقل بالنقد الذاتى والاكتئاب والاجترار وكف الأفكار والقلق.

وقد طور "جلبرت وبروكتر" (٢٠٠٦) برنامجا لتدخل، علاجى جماعى سمياه "تدريب العقل المتعاطف" (CMT) وقد صمما النموذج لمساعدة الأفراد أن يطوروا مهارات عطف ذاتى، وبشكل خاص عندما يكون لديهم شكل أكثر اعتيادا من تعلق الذات يصل إلى مهاجمتها، وفى دراسة استطلاعية لاختبار هذا النموذج فى برنامج علاجى لمدة يوم للأفراد الذين يعانون من خزى شديد ونقد ذاتى. أدى الأفراد جلسات البرنامج ساعتين أسبوعيا وكانت التعليمات التى قدمت للمشاركين عن الجدارات المتضمنة فى العطف الذاتى (مثل: تطوير عطف نحو الكرب للشخص الذى يعانى منه نفسه) واكتشاف المخاوف المتعلقة بكونهم متعاطفين مع أنفسهم (مثل: يجعلنى أشعر أننى ضعيف) ومساعدتهم أن يفهموا ميول النقد لأنفسهم دون أحكام. وقد دعى المشاركين أيضا أن يخلقوا صورة نموذجية للعناية والعطف التى تجسد نوعيات الحكمة والقوة والدفء والقبول دون أحكام. أدى التدريب إلى تغييرات دالة فى الاكتئاب ومهاجمة الذات ومشاعر الدونية وسلوك الخضوع والخزى. علاوة على ذلك فقد شعر معظم المشاركين باستعدادهم للخروج من المستشفى التى يوجد بها برنامج علاجى لمدة يوم. وفى نهاية الدراسة، زوَّدنا هذا التدريب لشفاء نوعيات عطف الذات فى سياق الحياة الواقعية بدعم قوى للعلاقة بين عطف الذات وراحة البال النفسية.

عطف الذات فى مقابل تقدير الذات

أثير الاهتمام بعطف الذات من خلال ملاحظة أن عطف الذات ارتبط بمزايا عديدة لتقدير الذات المرتفع، وإن كانت هناك جوانب منخفضة قليلة ترتبط بالسعى لتقدير الذات فعلى سبيل المثال فحص "ليري" وزملاؤه (٢٠٠٧) رد فعل مرتفعى عطف الذات على مهمة محرجة وغير ملائمة إلى حد ما، كونهم صوروا فيديو وهم ينظرون للكاميرا ويؤلفون حكاية للأطفال تبدأ ب"كان يا ما كان كان زمان حامل صغيرة.." . قدَّر مرتفعو عطف الذات شريط الفيديو بشكل مفضل وشعروا أنهم أحسن أثناء مشاهدته بالمقارنة بمنخفضى عطف الذات. معنى هذا أن عطف الذات مثله مثل تقدير الذات مصدر من مصادر الانفعالات الإيجابية تجاه الذات. أكثر من ذلك قدَّر أيضا مرتفعو عطف الذات كيف بدون فى شريط الفيديو (مثل: محرجين، أكفاء، جذابين، عصبيين) بطريقة مشابهة للملاحظين الموضوعيين، ويشير هذا إلى أن مرتفعى عطف الذات لا يعرضون شريط فيديو لتعزيز الذات، فالتحيز ارتبط غالبا بارتفاع تقدير الذات (Robins & Beer, 2001).

وتشير البحوث أيضا إلى أن الأفراد ينهمكون أحيانا فى سلوكيات مختلة وظيفيا كى يحافظوا على إحساس مرتفع بقيمة الذات (لاستعراض ذلك انظر: Blaine & Crocker, 1993; Crocker & Park, 2004) – فغالبا يظهر الأفراد الذين يوظفون بكفاءة ما لديهم من تقدير الذات وميولا نرجسية (Morf & Rhodewalt, 2001)، أى نمط لا تكيفى يؤدى إلى مشكلات فى العلاقات المتبادلة بين الأشخاص (Campbell & Baumeister, 2001). وتقلل رغبة هؤلاء فى أن يحافظوا على تقديرهم لذواتهم أحيانا من شأن الأخطاء الشخصية أو يعزوها لعوامل خارجية تعرقل قدرتهم على النمو والتغيير (Sedikides, 1993)، وتشمل طرق أخرى لحماية تقدير الذات المرتفع أن تكون غاضبا ممن يهددون الأنا (Baumeister, Smart &Boden, 1996) أو الانهماك فى القيام بمقارنات اجتماعية (Fein & Spencer, 1997). يمكن أن تؤدى أيضا دافعية حماية مشاعر قيمة الذات إلى ظهور نمط ذهنى مغلق معروف باسم "الحاجة للغلق المعرفى" (Jost, Glaser, Kruglanski & Sulloway, 2003; Taris, 2000) –التى بها تكون وجهات النظر البديلة غير محتملة.

ولأن تقدير الذات العام يظل فى جزء منه عبارة عن تقييمات لقيمة الذات فى مجالات الحياة المختلفة، فإن تقدير الذات المرتفع غالبا ما يكون مطابقا لمردود بعينه (Crocker, Luhtanen, Cooper & Bouvrette, 2003)– وهذا يعنى أن تقدير الذات يمكن أن يتذبذب طبقا لظروف معينة؛ هذا على الرغم من أن مستويات سمة تقدير الذات العام تميل أن تظل متسقة نسبيا عبر الزمن، فقد تكون حالة مشاعر قيمة الذات غير مستقرة بشدة وتتغير بشكل متكرر (Kernis, Paradise, Whitaker, Wheatman & Goldman, 2000).

فى الحقيقة قد يكُون الأفراد ذوو المستويات المرتفعة من الكفاءة أكثر عرضة لخبرة لتناقص حالة تقدير الذات (Crocker & Park,2004) بسبب كونهم أكثر استعدادا للتقصير بشأن معاييرهم الشخصية (مثال: الطالب الذى يحصل على معدل ب+ فى امتحان) كما يذهب المثل الشائع فى "هوليوود" الذى يقول "تكون جيدا فقط بقدر نجاحك الأخير" (أو على الأقل حينما تنظر للعالم بعيون تقدير الذات).

تشير البحوث إلى أن عطف الذات يرتبط وبدرجة متوسطة بمستويات سمة تقدير الذات العام؛ بارتباطات تتراوح بين ٠,٥٥و ٠,٦٠، باستخدام مقياس "روزنبرج" (١٩٦٥) (Leary et al.,2007; Neff, 2003a; Neff et al., 2008). وهذا لا يثير الاهتمام، وذلك بافتراض أن كلا المفهومين يمثلان موقفا انفعاليا إيجابيا نحو الذات. ويرتبط تقدير الذات وعطف الذات وبطريقة متشابهة براحة البال الانفعالية كما تعبر عنها المستويات المنخفضة من القلق والاكتئاب مثلما يرتبطان بمستويات مرتفعة من السعادة والتفاؤل والرضا عن الحياة. وعلى عكس تقدير الذات مع ذلك لم تنبع حالات العقل الصحية المرتبطة بعطف الذات من التقييمات الإيجابية للذات والاتفاق مع مجموعة المعايير الشخصية أو التعاطف المفضل مع الآخرين أكثر من كونها تنبع من إدراك الحاجة إلى أن تكون لطيفا مع نفسك فى حالات المعاناة، وأن تؤطر خبرتك فى ضوء الخبرة الإنسانية المشتركة الهشة والناقصة كذلك، وهكذا يمدنا عطف الذات على ما يبدو بصمود انفعالى علاوة على أنه يمكن عزوه إلى تقدير الذات. فمثلا عندما نتحكم فى تقدير الذات يظل عطف الذات مؤشرا تنبؤيا قويا بالسعادة والتفاؤل والانفعال الإيجابى (Neff & Vonk, 2009) ويتنبأ أيضا وبشكل سلبى بالاكتئاب والقلق (Neff, 2003a). ويختلف المفهومان – تقدير الذات وعطف الذات – فى جوانب

مهمة، فبينما يعتمد مرتفعو تقدير الذات على الأداء الناجح وتقييمات الذات الإيجابية يكون عطف الذات ملائما تحديدا عندما يميل تقدير الذات للتعثر – عندما يفشل الفرد أو يشعر بعدم الكفاءة – لذا يمدنا عطف الذات بطريقة التعامل مع خبرة حياة سلبية، وهذا ما لا يمدنا به تقدير الذات. فى دراسة "نف وكركباترك ورود" (٢٠٠٧) بأسلوب الاستخبار الساخر، حيث طلب من المشاركين أن يصفوا أوجه ضعفهم الكبرى، فعلى سبيل المثال مدنا عطف الذات بعازل مهم ضد القلق بينما لم يمدنا تقدير الذات،كسمة، كذلك.

وقد وجد "ليرى" وزملاؤه (٢٠٠٧) أنه عندما ننظر لسيناريوهات مفترضة تشمل فشلا أو إحراجا (مثل كونك مسئولا عن خسارة فريقك منافسة رياضية) ذكر مشاركون مرتفعو عطف الذات وجدانا سلبيا أقل (كالحزن أو الإهانة) واتزانا انفعاليا أكثر (مثل الاحتفاظ بالهدوء وعدم الإحباط). فى المقابل لم تتنبأ المستويات المرتفعة من سمة تقدير الذات العام بتباين ما فى ردود الأفعال الانفعالية بعد ضبط عطف الذات. فى دراسة أخرى طلب من المشاركين أن يعطوا مقدمة موجزة ومصورة عن أنفسهم (تصف اهتماماتهم وخططهم المستقبلية...إلخ) ثم قدم لهم الملاحظ عائدا إيجابيا أو سلبيا عن المقدمة التى أعطوها، بعد ذلك تم تقدير ردود أفعالهم على هذا العائد بما فى ذلك ما يعزون إليه العائد الخاص بالملاحظ. وقد أعطى منخفضو تعاطف الذات إعزاءات دفاعية، فكانوا أميل إلى عزو عائد الملاحظ إلى سماته الشخصية عندما يكون هذا العائد سلبيا وليس إيجابيا فى المقابل يميل مرتفعو تعاطف الذات إلى عزو العائد إلى شخصياتهم هم بغض النظر عن كونه إيجابيا أم سلبيا. وقد وجد نمط عكس ذلك بالنسبة لتقدير الذات، فمنخفضو تقدير الذات كانوا أميل لعزو العائد إلى شخصياتهم سواء كان هذا العائد إيجابيا أم سلبيا بينما كان المشاركون مرتفعو تقدير الذات أميل لعزو العائد إلى شخصياتهم عندما يكون إيجابيا أكثر منه سلبيا. معنى هذا أن عطف الذات يمكن الفرد أن يعترف بالجوانب السلبية فى شخصيات يقبلها مثلما هو الأمر بالنسبة للجوانب الإيجابية، وفى المقابل يبدو أن تقدير الذات المرتفع يتضمن رغبة فى تعزيز هوية الذات الإيجابية وحمايتها.

وقد قارن أيضا "ليرى" وزملاؤه (٢٠٠٧) بين عطف الذات وتقدير الذات مستخدمين عمليات استنباط المزاج، حيث طلب من المشاركين استدعاء فشل أو رفض أو فقد سابق،

وجعلهم يشعرون بالسوء تجاه أنفسهم ثم وجهت إليهم عدة أسئلة تقدّر مشاعرهم تجاه هذه الحدث. فى حالة عطف الذات استجاب المشاركون لكتابة مواد تم تلقينهم إياها، والتى صممت لتؤدى بهم إلى أن يفكروا فى الحدث السلبى بوسائل يمكن الاستفادة بها فى مكونات عطف الذات الثلاثة: العطف الذاتى والإنسانية المشتركة وتقبل التعقل. وفى حالة تقدير الذات استجاب المشاركون للمواد التى تم تلقينهم إياها والتى صممت بهدف حماية تقديرهم لذواتهم وتعزيزه. بتذكير أنفسهم بخصالهم الإيجابية وميلهم نحو تفسير الحدث السلبى بطريقة لا تنعكس سلبا على ذواتهم. اشتملت الدراسة على نمطى ضبط أيضا: ضبط المعيار وضبط الكتابة؛ حيث قدمت تعليمات للمشاركين "دعنا نذهب فعلا" واكتشاف انفعالاتهم العميقة عن الحدث والتى كتبوا عنها ضمن الظروف الأخير، لأن مجرد الكتابة عن أحداث سلبية فى طريقة المكاشفة (الإفصاح عن الذات) تبين أنها تقلل الانفعالات السلبية (Pennebaker, Colder & Sharp, 1990). وذكر المشاركون الذين تلقوا استقراءات عن عطف الذات وجدانا سلبيا أقل عندما يفكرون فى أحداث الماضى، وذلك بالمقارنة بتقدير الذات أو بالمجموعة الضابطة (قيّموا كيف كان سيئا أن الحدث لم يختلف باختلاف الظروف). وبالمثل تحمل أفراد مجموعة عطف الذات المسئولية الشخصية عن الحدث بالمقارنة بمن فى المجموعتين الضابطتين (وأيضا مجموعة تقدير الذات وإن كان هناك تراجع فى كيفية حث تقدير الذات). تدعم نتائج هذه الدراسة فكرة أن عطف الذات يسمح بمعالجة وتقبل الانفعالات السلبية الملائمة للذات بطريقة تؤدى إلى اتزان انفعالى أكبر بينما لا يفعل هذا تقدير الذات.

وتشير أيضا نتائج الدراسة إلى أن عطف الذات لا يؤدى إلى التهاون مع النفس لكونه يسمح للأفراد بتحمل مسئولياتهم الشخصية عن أفعالهم دون الحاجة لإبعاد الحقيقة من أنفسهم كى يحافظوا على وجدان إيجابى عن الذات.

وأجريت دراسة مسحية بواسطة شبكة المعلومات الدولية (إنترنت) على عينة مجتمعية بالدنمارك (Neff & Vonk, 2009) تبين منها أن عطف الذات منبئ قوى بقيمة الذات، وأنه مستقر وغير طارئ أو لحظى بالمقارنة بتقدير الذات العام، فتنبأ عطف الذات بحالات الشعور بقيمة الذات أكثر استقرارا عبر ثمانية أشهر (وقد تم تقديرها ١٢ مرة

مختلفة) بالمقارنة بتقدير الذات العام الذى لم يرتبط باستقرار قيمة الذات المؤقتة بعد وضع مستويات عطف الذات فى الحسبان. ارتبط عطف الذات أيضا وبشكل سلبى بقيمة الذات العامة مثلما تنبئ بالجاذبية الجسمية المؤقتة أو الأداء الناجح (تقدير الذات العام لا يرتبط). تشير هذه النتائج إلى أن الإحساس بقيمة الذات المرتبط بعطف الذات أقل ميلا للتقلب طبقا لظروف خارجية، ربما لأن عطف الذات لا يعتمد على النجاح الشخصى والأحكام الإيجابية الذاتية وخصالها المميزة فى تهدئة الذات (حتى هذه اللحظة لم تفحص البحوث تقلبات حالة عطف الذات نفسها ومن الضرورى تناول هذه النقطة مستقبلا).

وتشير أيضا نتائج دراسة "نف وفوك" (٢٠٠٩) أن عطف الذات منبئ سلبى قوى بالمقارنة الاجتماعية والوعى بالذات العام والحاجة للغلق المعرفى بالمقارنة بتقدير الذات العام، والاستثناء من هذا النمط هو النرجسية، فقد ارتبط تقدير الذات ارتباطا إيجابيا دالا بالنرجسية، بينما لم يرتبط بها عطف الذات عند ضبط تقدير الذات. تشير هذه النتائج أن عطف الذات يشمل تقييمًا ذاتى أقل شدة ودفاعية أنا أكثر من تقدير الذات.

قد يقول شخص ما إنه مع حالة عطف الذات تتحرك الأنا من الأمام إلى الخلف، فى المقابل وبالنسبة لأفراد مرتفعى تقدير الذات فإن مرتفعى عطف الذات يكونون أقل تركيزا على تقييم أنفسهم وأقل اهتمامًا بمشاعر التفوق على غيرهم وأكثر انزعاجا من كون الآخرين يقيمونهم أم لا، أوأنهم يستجيبون بطريقة غاضبة ضد هؤلاء الذين يختلفون معهم.

وقد رأى "جلبرت وأرنوز" (٢٠٠٥) أن عطف الذات يعزز راحة البال لأنه يساعد الأفراد أن يشعروا بإحساس أكبر بالترابط المتبادل بين الأشخاص. ويفترضان أن عطف الذات يثبط نسق التهديد (المرتبط بمشاعر التعلق غير الآمن والجهاز الطرفى) وينشط نسق تهدئة الذات (مرتبط بمشاعر التعلق الآمن وجهاز **oxytocin-opiate**). فى المقابل هناك اعتقاد أن تقدير الذات كتقييم للتفوق– الدونية الذى يساعد فى ترسيخ استقرار التراتب الاجتماعى، ويرتبط بتنبيه وتنشيط إفراز دفعات الدوبامين وتفعيلها (**Gilbert & Irons, 2005**) – لذا يشجع عطف الذات مشاعر الترابط المتبادل، بينما يضع تقدير الذات النفس فى موقف تنافس مع الآخرين ويزيد مشاعرالتمايز والانفصال.

قد يكون عطف الذات وسيلة مفيدة أكثر لتصور طريقة صحية لارتباط الفرد بنفسه أكثر منه مفهوما كليا لتقدير الذات كما أنه يمدنا بأساس مستقر لاحترام الذات الإيجابى حيث الآن أقل فى رد الفعل الطارئ للمصادر الخارجية. فى الحقيقة قد يكون عطف الذات مصدر أساسيا لتقدير الذات الحقيقى أو "المثالى" الذى أفرط بعض المنظرين فى الإعجاب به. وقد افترض "ديسى وريان" (١٩٩٥) أن بعض الأفراد يملكون "تقدير ذات حقيقي" وهو طريقة تحددها الذات بشكل مستقل من أجل حدوث تقييم الفرد لنفسه بوصفه ليس معتمدا على نتائج مترتبة بعينها أو استحسان اجتماعى. وبالمثل افترض "كيرنس" (٢٠٠٣) مفهوم "تقدير الذات الأقصى" الذى وجد أنه تقييم ذات مستقر وليس مؤقتا. ويمدنا عطف الذات بقيمة ذات مستقرة وغير مؤقتة أكثر مما تفعل سمة تقدير الذات وذلك لأن مصادره داخلية أكثر منها خارجية، ولأنه يمدنا بعمليات تقييم الذات والحكم عليها معا. ولهذا السبب لا يتطلب عطف الذات شعورًا "أعلى من المتوسط" أو متفوقًا على الآخرين، وهو يمدنا أيضا باستقرار انفعالى عند مواجهة عدم كفاءة شخصية.

جذور عطف الذات

على الرغم من وجود دليل يقول إن عطف الذات قد ارتبط براحة البال النفسية، وأن باستطاعة الفرد أن يعلم بأنه أكثر تعاطفا مع الذات، فإن ما نعرفه قليل حول السبب الذى يجعل بعض الأفراد يتميزون بمستويات أكبر أو أقل من عطف الذات، قد يعود بعض التباين إلى سمات الشخصية الأوسع. فى فحص لتعاطف الذات وسمات الشخصية الكبرى كما تقاس ببطارية العوامل الخمسة الكبرى NEO-FFI (Neff, Rude & Kirkpatrick, 2007). ظهر ارتباط قوى بين عطف الذات والعصابية (ر=٦٥، ٠-)؛ فارتبط عطف الذات الأكبر بشكل دال بمستويات عصابية منخفضة. وهذا ربما لا يفاجئنا نظرا لأن مشاعر الحكم على الذات والعزلة والمعالجة الانفعالية الاجترارية تكون كامنة فى نقص عطف الذات، وهى مشابهة لتلك السمات التى تم وصفها فى مفهوم العصابية. ارتبط أيضا عطف الذات إيجابيا بالقبول والانبساط والإتقان (مدى الارتباطات يتراوح بين ٣٢، ٠- و٤٢، ٠) لكن

لم يوجد ارتباط ما مع الانفتاح على الخبرة. الطبيعة الموجهة اجتماعيا للأفراد مرتفعى القبول والانبساط قد تساعدهم أن يكونوا متعاطفين مع أنفسهم، واضعين فى الحسبان المنظور الإنسانى الواسع لخبراتهم السلبية. بالمثل كونك واعيا يساعدك على توجيه انتباه أكبر لحاجاتك الخاصة، بحيث تستجيب للمواقف الصعبة بشكل مسئول وليس كرد فعل. ومع ذلك فالأكثر أهمية أن عطف الذات لا يزال مؤشرا تنبؤيا بالأداء النفسى الإيجابى بعد ضبط عوامل الشخصية الخمسة الكبرى، مما يعنى أن تعاطف الذات لا يمكن تقليله بسمات الشخصية هذه.

من الضرورى أيضا أن نتذكر أن اتجاه العلاقة بين سمات الشخصية هذه، وعطف الذات من الممكن أن تحدث فى الاتجاهين، ومن المحتمل أن يؤدى التطور الأكبر فى عطف الذات إلى شخصية أكثر تمتعا بالصحة (كأن تقلل العصابية).

ومن المحتمل أن تكون الخبرات الأسرية الأولى لعبت دورا مركزيا فى ارتقاء عطف الذات أو عدم ارتقائه كذلك، رأى "جلبرت" (٢٠٠٥) أن عطف الذات ينبع وبشكل كبير من نسق التعلق، لذا فإن الأفراد الذين ينشأون فى بيئات آمنة ويعايشون علاقات مع القائمين برعايتهم تتسم بالمساندة وموثوقا فيها يكونون متعاطفين مع ذواتهم. وفى المقابل فإن الأفراد الذين ينشأون فى بيئات مهددة غير آمنة ويعايشون عدوانا ونقدا دائمين من القائمين برعايتهم يكونون ناقدين للذات أكثر منهم متعاطفين معها (Gilbert & Proctor, 2006)، يحدث هذا لأنه تكون لدى الأفراد ذوى علاقات التعلق غير الآمنة أنساق تهدئة ذات غير متطور بشكل كاف، ونماذج عطف مستدخلة قليلة للاستفادة منها. ويطور الأطفال أيضا ميكانزمات دفاعية لمهاجمة الذات لأنهم يكونون معرضين دائما لخطر انتقاد الآخرين لسلوكهم المهمل.

وقد جمعت بيانات أخيرًا من عينة مراهقين وراشدين صغار، وتقدم هذه البيانات دعما مبدئيا نوعا ما لهذه الافتراضات، فقد وجد "نف وماكجهى" (٢٠٠٨) أن نقد الأمهات والعلاقات الأسرية الضاغطة قد ارتبطا سلبيا بعطف الذات بين الشباب. ومن ناحية أخرى فقد ذكر الذين شعروا أنهم مقبولون وموثوق فيهم من آبائهم بوجود عطف ذاتى أكبر

لديهم، كما ارتبطت علاقات التعلق الآمنة إيجابيا بعطف الذات، بينما التعلق المخيف أو المنشغل ارتبط سلبيا بعطف الذات، مما يدعم فكرة أن مخطط التعلق يلعب دورا فى قدرتك على أن تكون متعاطفا مع نفسك.

والوسيلة الأخرى التى تؤثر من خلالها البيئة الأسرية فى ارتقاء عطف الذات هى مدى كون الآباء نماذج عطف للذات فى مقابل كونهم ردود أفعال ناقدة للذات لخبرات فشلهم هم، أو لصعوبات الحياة؛ وهذه النقطة لم يتم اختبارها إمبريقيا بعد.

تباين عبر ثقافى لعطف الذات

هناك القليل من البحوث التى تكتشف ما إذا كان عطف الذات يختلف من ثقافة لأخرى، وقد فحص "نف" وزملاؤه (٢٠٠٨) عطف الذات ومعتقدات الذات المستقلة والاعتمادية وراحة البال النفسية فى تايلاند وتايوان والولايات المتحدة، كان متوسط مستويات عطف الذات أعلى لدى التايلانديين وأقل لدى التايوانيين، وجاء الأمريكان فى الوسط بينهما (وكانت هناك فروق دالة بين كل ثقافة وأخرى من الثقافات الثلاث، وكان التباين داخل الثقافة الواحدة أكبر منه بين كل ثقافتين منه)، وقد تفسر هذه الفروق عبر الثقافية بحقيقة كون التايلانديين متأثرين بقوة بالبوذية، وهذا يرسخ قيمة التعاطف فى ممارسات الأبوة والتفاعلات اليومية فى تايلاند، فى المقابل كان التايوانيون أكثر تأثرا بالكنفوشيوسية حيث ترسيخ الإحساس بالخزى ونقد الذات كوسائل ضبط اجتماعى وأبوى فى تايوان. وقد ذكر الأمريكان مستويات عطف ذات متوسطة، لأن الثقافة الأمريكية تقدم رسائل مختلطة بشأن عطف الذات (مثل تأكيد وجدان إيجابى نحو الذات وأيضا روح التنافس والعزلة).

وتظل هناك وبشكل مثير للاهتمام تلك الفروق الثقافية حتى عند ضبط معتقدات الذات، مما يشير إلى أن الفروق فى معتقدات الذات لا تفسر الاختلافات بين المجموعات فى عطف الذات. وقد استخدمت نظرية معتقدات الذات لمناقشة كون الآسيويين أكثر نقدا للذات من الغربيين (Heine, Lehman, Markus, & Kitayama, 1999) الذى يجعلهم بالضرورة

أقل عطفا مع الذات أيضا، لأن الأفراد ذوى معتقدات الذات الاعتمادية أكثر استثمارا لسلوكيات ملائمة للذات كمتطلبات علاقة اجتماعية، وتذهب النظرية إلى القول إن الذين يميلون لنقد أنفسهم باستمرار يفعلون ذلك كى يحفظوا أنفسهم من الوحدة. لا يبدو هذا حقيقيا للتايلانديين، فمع كونهم يملكون مستويات محددة من معتقدات الذات الاعتمادية كالتايوانيين، لكنهم أكثر تعاطفا مع الذات، الأكثر من ذلك فإن العلاقة بين معتقدات الذات وعطف الذات هى نفسها علاقة تتباين عبر الثقافات، فقد ارتبط عطف الذات بمعتقدات الذات الاعتمادية فى تايلاند، ومعتقدات الذات المستقلة فى تايوان والولايات المتحدة، ويشير هذا إلى أن معانى الاستقلال والاعتماد تتباين عبر الثقافات. يتضمن الاعتماد كونك جزءًا لا يتجزأ من نسق اجتماعى معين؛ فلو كان هذا النسق يعزز قيمة عطف الذات– كما هى الحال فى تايلاند – ستكون إذن أكثر اعتمادا داخل هذا النسق الذى يعزز عطف الذات ويقلل الأحكام على الذات. لو كانت الثقافة لا تعزز بشكل فاعل عطف الذات – كالتى تبدو فى حالة تايوان والولايات المتحدة – ستكون مستقلا فى ثقافة قد تيسر ظهور نمط لتفهم الذات ورعايتها يتطلب أن تكون متعاطفا نحو نفسك. ومع ذلك ففى الثقافات الثلاث هناك عطف ذات ما ينبئ بشكل دال باكتئاب أقل ورضا عن الحياة أكبر مما يبرز أنها مزايا عامة (كونية) لعطف الذات على الرغم من تلك الفروق الثقافية فى معدل انتشارها.

الخلاصة

عطف الذات مفهوم جديد نسبيا فى الشخصية وعلم النفس الاجتماعى، لكن البيانات التى جمعت عنه تشير إلى أن القدرة على أن تكون متعاطفا مع ذاتك ترتبط بصمود انفعالى أكبر وراحة بال نفسية، فمرتفعو عطف الذات أقل اكتئابا وقلقا، ولديهم مهارات مواجهة انفعالية أفضل وأقل خوفا من الفشل ولديهم دافعية داخلية أكبر للتعلم والنمو وأكثر إحساسا بالسعادة، وأكثر حبا للاستطلاع والحكمة وشعورا بالترابط مع الآخرين. وما هو مهم أن هذه المزايا الصحية لا يتم الحصول عليها من خلال عملية الحكم أو تقييم الذات، أى بوضع الفرد نفسه فى صندوق يسمى "طيب" مقابل "شرير". ويتطلب هذا

النمط الخاص بتقييم الذات غالبا مقارنة الفرد نفسه بآخرين، مستخدما تشويها معرفيا يؤدى لإفراط فى تقييم جدارته الشخصية وتقليل تقييمها لدى الآخرين (Taylor & Brown, 1988). وقد تؤدى الحاجة للشعور أنك مميز وفوق المتوسط إلى زيادة مشاعر العزلة والانفصال عن الزملاء وهى مشاعر مناقضة للارتباط المتبادل.

ومع عطف الذات فإن الحدود تخف بين الذات والآخرين، فكل البشر ذوو قيمة للتعاطف وعلى الفرد أن يندرج ضمنهم لذا فإن عطف الذات مفيد كبديل لتقدير الذات عند تصور أشكال صحية تتعلق بالذات فهو يمدنا بمزايا صحة عقلية مماثلة لتقدير الذات المرتفع دون أن ترتبط بنرجسية الشركاء والمقارنة الاجتماعية ودفاعية الأنا أو قيمة الذات الطارئة وغير المستقلة، التى قد ارتبطت بالسعى لتقدير الذات (Crocker & Park, 2004) حتى لو كان هذا السعى من أجل الوصول إلى مستوى مرتفع.

ويمثل تقدير الذات مشكلة، فقد ثبت أنه من الصعوبة بمكان أن نرفع مستويات الأفراد فى تقدير الذات فى أية حال (Baumeister, Campbell, Krueger & Vohs, 2003). والسبب الذى يجعل منخفضى تقدير الذات يتوحدون بشكل جزئى مع نقص الكفاءة المدرك، ويفضلون غالبا أن يتعرفوا ويحافظوا على هوياتهم أكثر من الانهماك فى أوهام ذات شائعة لدى مرتفعى تقدير الذات (Swann, 1996). من المحتمل أن تنشأ مستويات الأفراد فى عطف الذات، لأنها تتطلب منهم مجرد الاعتراف وقبول أوجه نقصهم البشرية بعطف وليس تغيير تقييمات الذات من السلبية إلى الإيجابية.

وكشفت البحوث أن عطف الذات يمكن تشجيعه على الأمدين القصير والطويل (Gilbert & Proctor, 2006; Leary et al., 2007; Neff, Kickpatrick & Rude, 1007) بمعنى أن البرامج التى صممت لزيادة عطف الذات تتوفر لديها فرص للنجاح. وفى الحقيقة فإن هناك اهتماما متزايدا ببرامج تدخل على أساس التعقل لها قدرة على خفض المشقة وتحسين الصحة العقلية (Baer, 2003) ؛ وإنقاص المشقة على أساس التعقل (MBSR; Kabat-Zinn, 1982) –هى الأكثر شهرة بين هذه البرامج ، التى تستهدف إدارة الألم وعلاج اضطرابات المشقة (Grossman, Niemann, Schmidt & Walach, 2004) مع أن برنامج

إنقاص المشقة استنادا للتعقل يركز التدريب فيها بشكل مبدئى على تعليم مهارات التعقل فإنه يعلم أيضا ممارسات التوسط بهدف تطوير عطف للذات وللآخرين، وقد ظهر فى زيادة عطف الذات بين المشاركين (Shapiro, Astin, Bishop & Cordova, 2005; Shapiro, Brown & Biegel, 2007).

يجب أن تهدف البحوث فى المستقبل إلى تحديد ما إذا كان عطف الذات يمكن تعليمه للأطفال والمراهقين فى المدارس بنجاح، لأنه يمد الشباب بصمود انفعالى أكبر عند مواجهة مشكلات وصعوبات معيشية.

إنقاص المشقة استنادا للتعقل يركز التدريب فيها بشكل مبدئى على تعليم مهارات التعقل فإنه يعلم أيضا ممارسات التوسط بهدف تطوير عطف للذات وللآخرين، وقد ظهر فى زيادة عطف الذات بين المشاركين (Shapiro, Astin, Bishop & Cordova, 2005; Shapiro, Brown & Biegel, 2007).

يجب أن تهدف البحوث فى المستقبل إلى تحديد ما إذا كان عطف الذات يمكن تعليمه للأطفال والمراهقين فى المدارس بنجاح، لأنه يمد الشباب بصمود انفعالى أكبر عند مواجهة مشكلات وصعوبات معيشية.

المراجع

Adams, C. E., & Leary, M. R. (2007). Promoting self-compassionate attitudes toward eating among restrictive and guilty eaters. *Journal of Social and Clinical Psychology, 26*, 1120–1144.

Baer, R. A. (2003). Mindfulness training as a clinical intervention: A conceptual and empirical review. *Clinical Psychology: Science and Practice, 10*, 125–143.

Baumeister, R. F., Campbell, J. D., Krueger, J. I., & Vohs, K. D. (2003). Does high self-esteem cause better performance, interpersonal success, happiness, or healthier lifestyles? *Psychological Science in the Public Interest, 4*, 1–44.

Baumeister, R. F., Smart, L., & Boden, J. M. (1996). Relation of threatened egotism to violence and aggression: The dark side of high self-esteem. *Psychological Review, 103*, 5–33.

Blaine, B., & Crocker, J. (1993). Self-esteem and self-serving biases in reactions to positive and negative events: An integrative review. In R. F. Baumeister (Ed.), *Self-esteem: The puzzle of low self-regard* (pp. 55–85). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Blatt, S. J. (1995). Representational structures in psychopathology. In D. Cicchetti & S. Toth (Eds.), *Rochester symposium on developmental psychopathology: Emotion, cognition, and representation* (Vol. 6, pp. 1–34). Rochester, NY: University of Rochester Press.

Brach, T. (2003). *Radical acceptance: Embracing your life with the heart of a Buddha*. New York: Bantam Books.

Brown, K. W., & Ryan, R. M. (2003). The benefits of being present: Mindfulness and its role in psychological well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 84*, 822–848.

Campbell, W. K., & Baumeister, R. F. (2001). Is loving the self necessary for loving another?: An examination of identity and intimacy. In M. Clark & G. Fletcher (Eds.), *Blackwell handbook of social psychology: Vol. 2. Interpersonal processes* (pp. 437–456). London: Blackwell.

Crocker, J., Luhtanen, R. K., Cooper, M. L., & Bouvrette, S. (2003). Contingencies of self-worth in college students: Theory and measurement. *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 894–908.

Crocker, J., & Park, L. E. (2004). The costly pursuit of self-esteem. *Psychological Bulletin, 130*, 392–414.

Deci, E. L., & Ryan, R. M. (1995). Human autonomy: The basis for true self-esteem. In M. H. Kernis (Ed.), *Efficacy, agency, and self-esteem* (pp. 31–49). New York: Plenum Press.

Dweck, C. S. (1986). Motivational processes affecting learning. *American Psychologist, 41*, 1040–1048.

Elliot, A. J., & Church, M. A. (1997). A hierarchical model of approach and avoidance achievement motivation. *Journal of Personality and Social Psychology*, 72, 218–232.

Fein, S., & Spencer, S. J. (1997). Prejudice as self-image maintenance: Affirming the self through derogating others. *Journal of Personality and Social Psychology, 73*, 31–44.

Feldman, S. S., & Gowen, L. K. (1998). Conflict negotiation tactics in romantic relationships in high school students. *Journal of Youth and Adolescence, 27*, 691–717.

Gilbert, P. (1989). *Human nature and suffering*. Hove, UK: Erlbaum.

Gilbert, P. (2005). Compassion and cruelty: A biopsychosocial approach. In P. Gilbert (Ed.), *Compassion: Conceptualisations, research and use in psychotherapy* (pp. 9–74). London: Routledge.

Gilbert, P., & Irons, C. (2005). Therapies for shame and self-attacking, using cognitive, behavioural, emotional imagery and compassionate mind training. In P. Gilbert (Ed.), *Compassion: Conceptualisations, research and use in psychotherapy* (pp. 263–325). London: Routledge.

Gilbert, P., & Proctor, S. (2006). Compassionate mind training for people with high shame and self-criticism: Overview and pilot study of a group therapy approach. *Clinical Psychology and Psychotherapy, 13*, 353–379.

Greenberg, L. S. (1983). Toward a task analysis of conflict resolution in gestalt therapy. *Psychotherapy: Theory, Research and Practice, 20*(2), 190–201.

Grossman, P., Niemann, L., Schmidt, S., & Walach, H. (2004). Mindfulness-based stress reduction and health benefits: A meta-analysis. *Journal of Psychosomatic Research, 57*, 35–43.

Heatherton, T. F., & Polivy, J. (1990). Chronic dieting and eating disorders: A spiral model. In J. H. Crowther, D. L. Tennenbaum, S. E. Hobfoll, & M. A. P. Stephens (Eds.), *The etiology of bulimia nervosa: The individual and familial context* (pp. 133–155). Washington, DC: Hemisphere.

Heine, S. J., Lehman, D. R., Markus, H. R., & Kitayama, S. (1999). Is there a universal need for positive self-regard? *Psychological Review, 106*, 766–795.

Jost, J. T., Glaser, J., Kruglanski, A. W., & Sulloway, F. J. (2003). Political conservatism as motivated social cognition. *Psychological Bulletin, 129*, 339–375.

Kabat-Zinn, J. (1982). An outpatient program in behavioral medicine for chronic pain patients based on the practice of mindfulness meditation: Theoretical considerations and preliminary results. *General Hospital Psychiatry*, 4, 33–47.

Kernis, M. H. (2003). Optimal self-esteem and authenticity: Separating fantasy from reality, *Psychological Inquiry, 14*, 83–89.

Kernis, M. H., Paradise, A. W., Whitaker, D. J., Wheatman, S. R., & Goldman, B. N. (2000). Master of one's psychological domain?: Not likely if one's self-esteem is unstable. *Personality and Social Psychology Bulletin, 26*, 1297–1305.

Leary, M. R., Tate, E. B., Adams, C. E., Allen, A. B., & Hancock, J. (2007). Self-compassion and reactions to unpleasant self-relevant events: The implications of treating oneself kindly. *Journal of Personality and Social Psychology, 92*, 887–904.

Magnus, C. M. (2007). *Does self-compassion matter beyond self-esteem for women's self-determined motives to exercise and exercise outcomes?* Unpublished master's thesis, University of Saskatchewan, Saskatoon, Canada.

Morf, C. C., & Rhodewalt, F. (2001). Unraveling the paradoxes of narcissism: A dynamic self-regulatory processing model. *Psychological Inquiry, 12*, 177–196.

Neff, K. D. (2003a). Development and validation of a scale to measure self-compassion. *Self and Identity, 2*, 223–250.
Neff, K. D. (2003b). Self-compassion: An alternative conceptualization of a healthy attitude toward oneself. *Self and Identity, 2*, 85–102.
Neff, K. D. (2006, August). *The role of self-compassion in healthy relationship interactions*. Paper presented at the annual meeting of the American Psychological Association, New Orleans, LA.
Neff, K. D. (2008, February). *Self-compassion and other-focused responding*. Paper presented at the annual convention of the Society for Personality and Social Psychology, Albuquerque, NM.
Neff, K. D., Hseih, Y., & Dejitthirat, K. (2005). Self-compassion, achievement goals, and coping with academic failure. *Self and Identity, 4*, 263–287.
Neff, K. D., Kirkpatrick, K., & Rude, S. S. (2007). Self-compassion and its link to adaptive psychological functioning. *Journal of Research in Personality, 41*, 139–154.
Neff, K. D., & McGehee, P. (2008, June). *Self-compassion among adolescents and young adults*. Paper presented at the annual meeting of the Jean Piaget Society, Quebec City, Canada.
Neff, K. D., Pisitsungkagarn, K., & Hseih, Y. (2008). Self-compassion and self-construal in the United States, Thailand, and Taiwan. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 39*, 267–285.
Neff, K. D., Rude, S. S., & Kirkpatrick, K. (2007). An examination of self-compassion in relation to positive psychological functioning and personality traits. *Journal of Research in Personality, 41*, 908–916.
Neff, K. D., & Vonk, R. (2009). Self-compassion versus global self-esteem: Two different ways of relating to oneself. *Journal of Personality, 77*, 23–50.
Pennebaker, J. W., Colder, M., & Sharp, L. K. (1990). Accelerating the coping process. *Journal of Personality and Social Psychology, 58*, 528–537.
Robins, R. W., & Beer, J. S. (2001). Positive illusions about the self: Short-term benefits and long-term costs. *Journal of Personality and Social Psychology, 80*, 340–352.
Rosenberg, M. (1965). *Society and the adolescent self-image*. Princeton, NJ: Princeton University Press.
Safran, J. D. (1998). *Widening the scope of cognitive therapy: The therapeutic relationship, emotion, and the process of change*. Northvale, NJ: Aronson.
Salzberg, S. (1997). *Lovingkindness: The revolutionary art of happiness*. Boston: Shambala.
Sedikides, C. (1993). Assessment, enhancement, and verification determinants of the self-evaluation process. *Journal of Personality and Social Psychology, 65*, 317–338.
Seligman, M. E., & Csikzentmihalyi, M. (2000). Positive psychology: An introduction. *American Psychologist, 55*, 5–14.
Shapiro, S. L., Astin, J. A., Bishop, S. R., & Cordova, M. (2005). Mindfulness-based stress reduction for health care professionals: Results from a randomized trial. *International Journal of Stress Management, 12*, 164–176.
Shapiro, S. L., Brown, K. W., & Biegel, G. M. (2007). Teaching self-care to caregivers: Effects of mindfulness-based stress reduction on the mental health of therapists in training. *Training and Education in Professional Psychology, 1*, 105–115.
Sprecher, S., & Fehr, B. (2005). Compassionate love for close others and humanity. *Journal of Social and Personal Relationships, 22*, 629–651.
Swann, W. B. (1996). *Self-traps: The elusive quest for higher self-esteem*. New York: Freeman.
Taris, T. W. (2000). Dispositional need for cognitive closure and self-enhancing beliefs. *Journal of Social Psychology, 140*, 35–50.
Taylor, S. E., & Brown, J. D. (1988). Illusion and well-being: A social psychological perspective on mental health. *Psychological Bulletin, 103*, 193–210.

الفصل التاسع والثلاثون

مراقبة الذات(*)

بول ت. فوجلستاد Paul T. Fuglestad

مارك سنيدر Snyder Mark

فى أكثر تصوراته الأساسية يشير المفهوم النفسى لمراقبة الذات إلى تنظيم السلوكيات التعبيرية والمقدمة للذات فى المواقف الاجتماعية، وتفترض نظرية مراقبة الذات أن الأفراد يختلفون بشكل منظم فى المدى الذى يرغبون ويستطيعون فيه أن يراقبوا سلوكياتهم التعبيرية ويتحكموا كذلك بداخلهم وفى مظهرهم المعلن. فالأشخاص المعروفون على أنهم مرتفعون فى المراقبة الذاتية أكثر وعيا بشكل خاص باستجابتيهم للهاديات الاجتماعية والصور التى يقدمونها صور متغيرة ومفضلة بشكل يناسب السياقات الموقفية. وعلى العكس فإن منخفضى المراقبة الذاتية يقدرون السلوك المتسق الذى يعكس ما يرون أنه ذواتهم الحقيقية، وهكذا منخفضو المراقبة الاجتماعية أقل استجابة لظروفهم الاجتماعية كما أنهم يملكون مقادير قليلة من مهارات تقديم الذات.

ترتبط مراقبة الذات بمجموعة متنوعة من مجالات السلوك مثل التحكم فى التعبير والاتساق بين الاتجاهات والسلوك والاستجابية لأنواع مختلفة من الضغط والإعلان والسلوك التنظيمى والعلاقات المتبادلة بين الأشخاص (Gangestad & Snyder, 2000;

(*) ترجمة: عبد المنعم شحاتة.

(Snyder, 1987– فى هذا الفصل سنبدأ بنظرة سريعة على مفهوم مراقبة الذات مشتملة على مناقشة قياسه وتطور توجهاته، ثم نستعرض المجالات الرئيسية للبحوث الإمبريقية مع التركيز على تطبيقاتها فى العالم الاجتماعى وسياقات العلاقات المتبادلة، وأخيرا نستخلص التنظير والبحوث الحديثة اللذين يرسخان دور الوجدان واهتمامات الحالة. وسنناقش تطور مفهوم مراقبة الذات ومتضمناته الدافعية.

مفهوم مراقبة الذات

بدأ التنظير حول مراقبة الذات بافتراض أنه فى معظم السياقات يمكن أن يستخدم شخص ما نوعين من المعلومات لتكوين نمط من التصرفات وتقديم الذات هما:

- الهاديات الخارجية مثل الملامح الموقفية والعلاقات المتبادلة.
- الهاديات الداخلية مثل الحالات الانفعالية والاستعدادات والاتجاهات.

ويعتقد أن مرتفع مراقبة الذات النموذجى يعتمد بشدة على خصائص الموقف لبناء تقديم ذات مرغوب، بينما منخفض مراقبة الذات النموذجى يستعين باستعداداته الداخلية واتجاهاته لتوجيه سلوكه.

وقد تم إدخال مفهوم المراقبة الذاتية إلى تراث علم النفس فى التوقيت نفسه الذى شهد جدال "الشخص – الموقف"؛ حيث دار ذلك الجدال بين المنادين بتفسيرات السمة للسلوك والمنادين بتفسيرات الموقف. وكانت مراقبة الذات طريقة تحدد – فى مجال السلوك التعبيرى – الأفراد الذين يعد الموقف بالنسبة لهم عاملا مؤثرا كبيرا (مرتفعو مراقبة الذات) مقابل الذين تعد الاستعدادات هى أكثر تأثيرا عليهم (منخفضو مراقبة الذات).

وقد ركز البحث الذى تطور مبدئيا فى ضوء ذلك التنظير الخاص بالمراقبة الذاتية ركز على عمليات أساسية مثل الاتساق عبر قنوات التعبير (مثل: التعبير الصوتى ونبرة

الصوت)، وتنوع السلوك عبر المواقف والتحكم فى التعبير الانفعالى واتساق الاتجاهات – السلوك والانتباه إلى معلومات المقارنة الاجتماعية. ومنذ بداية البحث فى المراقبة الذاتية، وهو يسعى لأن يكشف العلاقات بين المراقبة الذاتية وكل من العلاقات المتبادلة بين الأشخاص والإعلان والاستمالة والسلوك التنظيمى وسلوك المستهلك. وقد ركزت الخطوط الحديثة للبحث على التصورات الذاتية التباعدية ودوافع منخفضى ومرتفعى المراقبة الذاتية، كما ركزت على عمليات تكوين الصورة. تتجاوز الفروق الفردية فى مراقبة الظهور العلنى وتقديم الذات التأثير التعبيرى، والعلاقات بين الاستعداد الداخلى والسلوك التى تشكل خصائص مميزة عديدة فى حياة البشر.

قياس المراقبة الذاتية

أكثر المقاييس التقليدية استخداماً فى قياس المراقبة الذاتية هو مقياس مراقبة الذات المكون من ٢٥ بندا بطريقة تصحيح: صح – خطأ، وصورته المعدلة المكونة من ١٨ بندا (Snyder, 1974; Snyder & Gangestad, 1986). تمثل بنود مقياس المراقبة الذاتية عينة من الخصائص المترابطة الخاصة بعمليات المراقبة الذاتية وهى:

- الاهتمام بمدى الملاءمة الاجتماعية.
- الانتباه لهاديات تناسب تقديم الذات.
- القدرة على تكييف التقديمات أو العروض الخاصة بالذات.
- الاستخدام لهذه القدرة فى مواقف معينة.
- المدى الذى يتباين تقديم الذات والتعبير عن السلوك من خلاله المواقف المختلفة.

ومقياس مراقبة الذات مقياس ثابت وصادق (لتفاصيل إعداده وصدقه انظر: Snyder, 1974; Snyder & Gangestad, 1986).

يرى البعض أن هذا المقياس لا يقيس مفهوما أحاديا بل يقيس أبعادًا متمايزة (Briggs & Cheeh , 1988; Lennox , wolfe 1984)، وفى الحقيقة يسفر مقياس ال٢٥ بندا بشكل عام عن ثلاثة عوامل عموما (Briggs & Cheeh, 1987; Gangested & Snyder, 1985; Lennox & Wolf, 1984 ; Synder & Gangested, 1986)، تسمى: الأداء (مثل: ربما أكون أنا ممثل ماهر)، والانبساط (مثل: حين أكون فى مجموعة من الأفراد نادرا ما أكون مركز انتباههم)، وتوجيه الآخرين (مثل: أعتقد أنى أستطيع التأثير أو تسلية شخص ما). والسؤال المركزى هو ما إذا كانت نتاج البحوث السابقة مستمدة من عوامل مختلفة أكثر منها من تكوين أحادى للمراقبة الذاتية علاوة على ذلك فقد كشف "سنايدر وجانجستد" (١٩٨٥) أن بناء بنود المراقبة الذاتية يتطابق مع المتغير العام الكامن الذى يرتبط بالمقاييس الفرعية الثلاثة (الأداء والانبساط وتوجيه الآخرين) وتعكس فئتان من الأشخاص (مرتفع المراقبة ومنخفضها). بالإضافة إلى أن أداء المقياس ككل أفضل من أداء المقاييس الفرعية فى عدد من مجموعات البيانات (Synder & Gangested, 1986) مع ذلك واستنادا لهذه البيانات قدم "سنايدر وجانجستد" (١٩٨٦) مقياس المراقبة الذاتية المعدل المكون من ١٨ بندا، ويعكس أفضل عامل عام كامن للمراقبة الذاتية.

ويشير تحد آخر مرتبط بالمراقبة الذاتية إلى أن عامل المراقبة الذاتية العام الكامن المستغل فى المقياس المعدل يمكن تفسيره فى ضوء الانبساط والنشاط التلقائى المفعم بالاجتماعية (Briggs & Cheek, 1988) مع ذلك فمقياس المراقبة الذاتية هو الوحيد الذى يرتبط بشكل متواضع أو لا يرتبط بمقاييس الانبساط والحاجة للاستحسان والميكيافيلية والوعى بالذات العام والخاص ومركز الضبط (Jones & Baumeister, 1976; Lippa, –1976; Synder, 1974; Synder & Monson, 1975).

لمعالجة إضافية لقضايا القياس والصدق فحص "جانجستد وسنايدر" (٢٠٠٠) (Gangested & Snyder 2000) بشكل كمى أدبيات المراقبة الذاتية ليريا إذا ما كانت تلك الظواهر التى ترتبط بعوامل المراقبة الذاتية تتجمع معا بشكل مترابط يوحى أن المراقبة الذاتية مفهوم أحادى، ليس مجموعة أبعاد يرتبط كل منها بمجموعة من متغيرات المحك، وللقيام بذلك وضعا مقياس المراقبة الذاتية ومتغيرات المحك فى حيز خاص بعاملين

لمراقبة الذات (الأداء الجماهيرى وتوجيه الآخرين) كما حددتهما التحليلات العاملية لمقياس مراقبة الذات ذى ال١٨ بندا (Briggs & Cheeh, 1988; Gangested & Snyder, 1986). وكانت الخطوة الأولى هى وضع المقياس ومقاييسه الفرعية فى هذا المجال، وبعد تحديد موضع محور المراقبة الذاتية العام ومحور توجيه الآخرين ومحور الانبساط (محور الأداء كان مطابقا تقريبا لمحور مراقبة الذات العام)، وضعت متغيرات المحك التى كشفت عنها الأدبيات فى المجال الخاص بالعاملين. بهذه الطريقة يمكن أن يتأكد الباحثون بما إذا كانت ظاهرة معينة (كاتساق الاتجاهات – السلوك) ارتبطت بأبعاد بعينها (مثل توجيه الآخرين) أو ما إذا كانت ظاهرة أخرى ستتجمع أو تتشبع بشكل مرتفع على محور مراقبة الذات العام. من بين مجموعات محكات تسعة تجمعت سبع مجموعات منها حول محور مراقبة الذات، وتم التعرف على هذا المحور بمتوسط هذه المجموعات السبع، والأكثر من ذلك فقد ارتبط ٧٨٪ من متغيرات المحك وبشكل مرتفع بمحور مراقبة الذات و١٣٪ بمحور الانبساط و٩٪ بمحور توجيه الآخرين. تشير النتائج بوضوح إلى أن مراقبة الذات تمثل تكوينا أحاديًا يرتبط بمدى واسع من سلوكيات تقديم الذات.

جذور المراقبة الذاتية

كيف تنشأ الفروق الفردية فى المراقبة الذاتية؟، هل مرتفعو المراقبة الذاتية أو منخفضوها يولدون بها أم يكتسبونها؟، هل المراقبة الذاتية نتاج الثقافة؟ تعد إجابات هذه الأسئلة هى جذور المراقبة الذاتية.

المراقبة الذاتية فى الطفولة

يرى "جانجستد وسنايدر" (١٩٨٥) أن الفروق فى المراقبة الذاتية تظهر جزئيا أثناء الرشد بسبب فروق كانت فى مرحلة الطفولة فى أنماط التواصل أو تلقى تعامل فارق من الراشدين فى الطفولة، وافترض هذان الباحثان أن هناك فروقا صغيرة بين

الأفراد تضخمت بمرور الوقت وأصبحت فروقا أكبر (أى سببية تباعدية: Meehl, 1978) وأنه يوجد لهذه الفروق مكون وراثى جوهرى (Dworkin, 1977; Gangested, 1984)، قد يكون التطور المبكر لتوجهات المراقبة الذاتية حساسا لبعض المعالم البيئية النوعية مثل الاهتمام الذى تلقاه من القائمين بالرعاية فمن الممكن أن يطور الطفل الذى تلقى رعاية أقل إستراتيجية صممت لجذب انتباه وعناية الآخرين (إستراتيجية مراقبة ذات مرتفعة). قد تعدل الاستعدادات أثار العوامل البيئية فى مراقبة الذات، فمثلا يحتاج بعض الأفراد – الذين يعانون نقصا فى الاهتمام الأبوى – إلى أقصى تأثير ممكن لاتخاذ إستراتيجية مرتفعة المراقبة الذاتية. وقد لاحظ "نيلسون" (١٩٨١) وجود نمطين متمايزين لاكتساب أطفال فى سن ٢–٣ سنوات اللغة. حيث يتعلم بعض الأطفال أولا (يسمون المرجعيين) أن يستخدموا اللغة كنسق مرجعى فى التواصل بشأن ما يحدث فى العالم، ويتعلم أطفال آخرون (يسمون: التعبيريون) على نحو مبكر التعبيرات اللغوية المعتمدة على سياق اجتماعى واللغة التى يمكن استخدامها لجذب انتباه الآخرين. ومن الممكن أن تعكس هذه الفروق المبكرة فى أنماط اكتساب اللغة السمة نفسها التى تكشف عن نفسها فى توجهات مراقبة الذات لدى الراشدين.

وقد طور "جرازيانو وليون وميسر ولوتنسكلجر" (١٩٨٧) مقياس مراقبة الذات للأطفال لتحديد ميول الأطفال فى المراقبة الذاتية (انظر استخدام المقياس مع أطفال أقل من ثلاث سنوات من العمر: Eder, 1987) ومثله مثل المقياس الأصلى فقد صممت البنود لتغطى خمسة مجالات مرتبطة بتقديم الذات والسلوك التعبيرى. وفى دراسة قاموا بها اكتشفوا أن الأطفال مرتفعى المراقبة الذاتية كانوا أكثر ميلا لفحص المعلومات الخاصة بالمقارنات الاجتماعية مقارنةً بذوى المراقبة الذاتية المنخفضة.

وقد فحص "ميسر وبراون" (١٩٩١) استقرار درجات المراقبة الذاتية فى الصفوف الأول والثالث والخامس عبر ١٥ شهرا، وكذلك العلاقات بين المراقبة الذاتية ومتغيرات الشخصية الأخرى كالكفاءة وقبول الأقران، وقد وجدوا أن درجات المراقبة الذاتية درجات مستقرة لدى كل مجموعة مع مرور الوقت، وهذه النتائج مماثلة لما كشفته بحوث على الراشدين، فالمراقبة الذاتية ترتبط بشكل متواضع مع الانبساط وليس مع

متغيرات الشخصية الأخرى. بالنسبة للأولاد وخصوصا الكبار منهم ارتبطت المراقبة الذاتية إيجابيا بعدد الأصدقاء والشعبية بين الأقران وتقدير الذات، ولم ترتبط بهذه المقاييس بالنسبة للبنات، وقد يعكس الارتباط الإيجابى للمراقبة الذاتية بكل من تقدير الذات والشعبية بالنسبة للأولاد ملاءمة عامة لسلوك مرتفعى المراقبة الذاتية. حيث يميل الأولاد للارتباط بجماعات كبيرة العدد بينما تميل البنات لتفضيل صداقة حميمة مع شخصين فقط ولوقت أطول (Rubin 1980). لو كانت أنماط الصداقة لدى أطفال ذوى المراقبة الذاتية مشابهة لتلك الموجودة لدى الراشدين، حيث يميل مرتفع المراقبة الذاتية للانهماك فى أنشطة بعينها مع أشخاص بعينهم، يميل منخفضو المراقبة الذاتية للانهماك فى معظم الأنشطة مع الأشخاص أنفسهم (Snyder, Gangestad & Simpson, 1983) وستكون المراقبة الذاتية المرتفعة أكثر ملاءمة للأولاد منها للبنات. وهذا قد يكون أحد التفسيرات المحتملة لكون الذكور يحصلون وبشكل متسق على درجات أعلى قليلا من الإناث على مقياس مراقبة الذات (Day, Schlicher, Unckless & Hiller, 2002; Snyder, 1987).

تأثير الثقافة

هل تختلف المراقبة الذاتية نتيجة الثقافة؟ وهل تتأثر بالتوجه للفردية أو للجمعية؟ قد يرى البعض أن الثقافات جمعية التوجه تدفع نحو مراقبة ذاتية مرتفعة بسبب تركيزها على السياق الاجتماعى والمكانة، بالمثل يظن البعض أن الثقافات فردية التوجه تتميز بالدفع نحو مراقبة ذات منخفضة بسبب التركيز على الذات والتعبير عن تفرد المعتقدات والاتجاهات والاستعدادات.

ومع ذلك فتحليل كهذا لا يتناسب بالضرورة مع نظرية المراقبة الذاتية، لأن منخفضى مراقبة الذات يحاولون أن يكونوا أنفسهم، فهم يستمدون مفاهيمهم عن أنفسهم من خصائص سلوكهم الملائمة عبر المواقف (Snyder, 1979). على الرغم من أن السلوك ربما يلقن بواسطة السياق الاجتماعى فى الثقافة جمعية التوجه، فقد يظل شخص ما يستمد

تصوراته الاحتمالية عن نفسه كى ينمى خططا لفعل معين فى سياق بعينه. فى الثقافات جمعية التوجه تتأثر تصورات الذات الاحتمالية وبقوة بالاتصال مع الآخرين وسوف تلعب هذه التصورات فى علاقتها بالآخرين دورا مهما فى تشكيل سلوك الفرد (Markus & Kitayama, 1991) وبدلا من التركيز على تصورات ذات محتملة، فإن مرتفعى المراقبة الذاتية يستمدون معلوماتهم عن شخص نموذجى والسلوك فى موقف معين ويحاولون أن يكونوا هذا الشخص (Snyder, 1979). وكما لاحظ "جانجستد وسنايدر" (٢٠٠٠) أن تقديم الذات لدى مرتفعى المراقبة الذاتية لا يعكس مجاراة سلبية للآخرين لكنه يعكس وسائل إستراتيجية نشطة لإسقاط صورة وتكوين مكانة معينة خاصة بهم.

واستكمالا لهذا الخط من الاستدلال، فإن الثقافات فردية التوجه تحافظ بدرجة أكبر على وجود ميول مرتفعة تتعلق بمراقبة الذات. وفى الحقيقة كشفت البحوث عبر الثقافية خول المراقبة الذاتية أن الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات فردية التوجه (كالولايات المتحدة وأستراليا) يحصلون على درجات مراقبة ذاتية أعلى من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات جمعية التوجه (كاليابان وتايوان) (Gudykunst et al., 1989; Gudykunst, Yang & Nishida, 1987). هذا على الرغم من أنه يبدو أن تقديم الذات الإستراتيجى – كالذى يقيسه مقياس المراقبة الذاتية – أمر منتشر نوعا ما فى الثقافات فردية التوجه، وهناك حاجة لبحوث مستقبلا كى تفحص الفروق النمائية والسلوكية فى مراقبة الذات عبر الثقافات.

سيكوفسيولوجية المراقبة الذاتية

فحص "هوفمان" (٢٠٠٦) متعلقات المراقبة الذاتية النفسية الفسيولوجية أثناء مهمة تتعلق بالحديث المرتجل عن قضية جدلية. ووجد أن مرتفعى المراقبة الذاتية ليسوا هم فحسب الذين ذكروا أنهم كانوا أقل إحساسا بالكرب بل كان منخفضو المراقبة الذاتية كذلك، لكن كليهما كانت لديه أيضا مستويات منخفضة لتوصيل الجلد وتنشيط أقل بمناطق المخ الجبهية والصدغية كما قيس بواسطة رسام الدماغ الكهربائى.

وهذه القدرة على أن يظل المرء هادئا فى مواجهة التفاعلات الاجتماعية الضاغطة هى التى تسمح لمرتفعى المراقبة الذاتية أن يتحكموا فى سلوكياتهم التعبيرية، وكذلك الإسقاط للصور المرغوبة. وتتسق هذه النتائج مع بحث أجراه "بونو وفيى" (٢٠٠٧) على التنظيم الانفعالى. فعبر مهمتين خاصتين بلعب الدور كان أداء مرتفعى المراقبة الذاتية الإنفعالى أفضل من المنخفضين، وقد تعدل هذا التاثير جزئيا بخبرات مرتفعى المراقبة الذاتية الأقل ضغطا. دراسات الفحوص الفسيولوجية فضلا عن دراسات تصوير المخ هى مناطق خصبة للبحث يمكنها أن تسهم فى فهم كامل لعمليات المراقبة الذاتية (مثل: هل يظهر مرتفعو المراقبة الذاتية ومنخفضوها تنشيطا مخيا فارقا عند القيام بأحكام اجتماعية؟) والفهم كذلك لارتقاء المراقبة الذاتية (مثل: هل تظهر الفروق الفسيولوجية فى الطفولة المبكرة ؟).

مجالات استفسار كبرى

عمليات أساسية

تقديم الذات والتحكم التعبيرى

يظهر مرتفعو المراقبة الذاتية تحكما تعبيريا أكبر من منخفضى المراقبة الذاتية كما أنهم أكثر قدرة على أن يدركوا ما يظهره الآخرون من انفعالات (Bono & Vey, 2007; Lippa, 1976; Mill, 1984; Snyder, 1974)، فعلى سبيل المثال وجد "سنايدر" (١٩٧٤) أن مرتفعى مراقبة الذات أحسن من المنخفضين فى القدرة على التواصل بأنماط انفعالية متنوعة سواء بقنوات تواصل خاصة بالوجه أو الصوت. كذلك وجد "ليبا" (١٩٧٦) أن بإمكان مرتفعى المراقبة الذاتية التكلف (التصنع) وبفاعلية، وتماثل الفروق بينهما تلك التى توجد بين الانبساطيين والانطوائيين.

يسقط مرتفعو المراقبة الذاتية مقارنةً بمنخفضيها عملية تقديم الذت على نحو أكثر مودة وأقل انزعاجا وقلقا (Lippa, 1979). وفى هذه الخلفية العامة يكون مرتفعو

المراقبة الذاتية صورا نوعية مفصلة لملامح موقفية لذا يظهرون تنويعا سلوكيا أكثر عبر المواقف (Lippa & Donaldson, 1990; Snyder, 1979). فى دراسات التفاعل الاجتماعى يختار مرتفعو المراقبة أكثر من منخفضيها مواقف محددة بشكل واضح، ويكونون خطط فعل فاعلة قبل التفاعل الاجتماعى الفعلى، ويستخدمون سلوك الآخرين كمرشد لسلوكهم ويسهلون وبفاعلية حدوث محادثات سارة وهادئة مع الآخرين (Douglas, 1983; Ickes & Barnes, 1977; Jordan & Roloff, 1997; Snyder & Gangestad, 1982)– وفى فحص لأساليب إدارة الانطباع وجد "بولنو وتيرنلى" (٢٠٠٣) أن مرتفعى المراقبة الذاتية أميل أن يصنفوا كمديرى انطباع إيجابيين (كاستخدام التكامل وتشجيع الذات وضرب أمثلة لكن دون توسل أو ترهيب) بينما يكون منخفضو المراقبة أميل أن يصنفوا كعدوانيين (يستخدمون أقصى مدى لكل الأساليب) أو مديرى انطباع سلبيين (أساليب تقديم ذات تجنبية).

عمليات معرفية ـ اجتماعية

يختلف مرتفعو المراقبة عن منخفضوها أيضا فى العمليات المعرفية – الاجتماعية والعزوية، فعلى سبيل المثال وفى دراسة سمح فيها للمشاركين أن يلاحظوا ما يتعلق بشريك مفترض سيتواعدون معه، كان مرتفعو المراقبة أميل من المنخفضين لتذكر معلومات عن شركائهم واستنباط استعدادات هؤلاء الشركاء النزوعية، وكانوا كذلك أكثر قدرة على تكوين صور واضحة عن شركائهم (Berscheid, Graziano, Monson & Dermer, 1974). أكثر من ذلك يوجه مرتفعو المراقبة انتباها خاصا لمعلومات المقارنات الاجتماعية كما كانوا أكثر استجابة للتوقعات، وأكثر ميلا للنظر إلى الآخرين للاسترشاد فى مواقف اجتماعية غير مألوفة (Harris & Rosenthal, 1986; Rarick, Soldow & Geizer, 1976; Snyder, 1974)– وفى دراسة لتقييمات الأفراد فى التفاعلات الثنائية اعتمد مرتفعو المراقبة فى أحكامهم ليس فحسب على سلوك الشخص الفعلى، لكن أيضا على السياق الدافعى للتفاعل (كانت التعليمات لبعض المشاركين أنهم لن يحظوا بوجدان أو احترام،

(Jones & Baumeister, 1976). ومن ناحية أخرى فقد قبل منخفضو المراقبة سلوك الفرد عموما من حيث قيمته الظاهرة فقط دون اعتبار للسياق الدافعى الخاص به.

تصورات الذات

ترتبط توجهات مراقبة الذات بفهم أساس لما يشكل "ذات" ما حيث يعتبر مرتفعو المراقبة الذاتية أنفسهم أفرادا متكيفين يصممون سلوكهم التعبيرى تلقائيا بما يتوافق مع الخصائص المميزة للسياقات الموقفية. إنهم يميلون لعزو سلوكهم الخاص لتأثيرات موقفية، ويعرفون هوياتهم فى ضوء تلك الخصائص الموقفية (Sampson, 1978; Snyder, 1976). ومن ناحية أخرى يعتقد منخفضو المراقبة الذاتية أنهم أفراد أصحاب مبادئ ويعطون قيمة للاتساق بين ما هم عليه وما يعملونه، ويميلون لعزو سلوكهم لتأثيرات استعدادية ويعرفون هوياتهم فى ضوء الاستعدادات الثابتة.

عند إقرار كيف تعبر وتقدم نفسك فى موقف اجتماعى ما، فمن المتوقع أن يسأل مرتفع المراقبة الذاتية النموذجي "ما الذى يتطلبه هذا الموقف منى أن أكونه وكيف يمكن أن أكون هذا الشخص؟"، بهذه الطريقة يصل مرتفع المراقبة معرفته بشخص نموذجي يستدعيه فى موقف ما. على سبيل المثال عندما تكون فى حفلة قد يستحضر مرتفع المراقبة صورة "الانبساطى المثالي" وتنخرط فى سلوك تعبيرى ودود وبارع. فى المقابل عندما يقرر منخفض المراقبة أن يعبر ويقدم نفسه فى موقف اجتماعى ما فمن المتوقع أن يسأل منخفض المراقبة النوذجي "من أنا وكيف أكون أنا نفسى فى هذا الموقف؟". بهذه الطريقة يتشكل سلوكه بمعرفته عن تصوراته عن نفسه والطرق النمطية للتصرف فى موقف ما. دعما لهذه التصورات عن عمليات المراقبة الذاتية وجد "سنايدر" Snyder و"كانتور" Cantor (١٩٨٠) أن لدى منخفضى المراقبة صورًا ذات أكثر وضوحا وأكثر ثراءً فى مدى واسع متنوع من المواقف الاجتماعية، بينما تكون لدى مرتفع المراقبة صور أكثر وأحسن وضوحا عن الأشخاص النموذجيين فى المواقف نفسها. ولكليهما مرتفعى المراقبة ومنخفضيها، تشمل عمليات المراقبة الذاتية وجود

روابط تصل بين الأفكار وتصورات الذات والأفعال فى المواقف الاجتماعية. مع ذلك فإن الذى يوجه هذه العمليات (كالرغبة أن تكون أنت نفسك) وتلك المعلومات التى تكون أكثر وضوحا (كالمشاعر الداخلية والاتجاهات) وتتنوع وفقا للمراقبة الذاتية (Snyder, 1979).

عمليات اتجاهية واستعدادية وموقفية باعتبارها محددات سلوك

تعد قضايا اتساق الاتجاه – السلوك والتنوع الموقفى بتقديم الذات فيما يتعلق بالقضايا المركزية لنظرية المراقبة الذاتية وبحوثها (Snyder, 1974, 1987). دعما لنظرية المراقبة الذاتية كان منخفضو المراقبة أكثر وعيا وحساسية للحالات العقلية، ويظهرون كذلك اتساقا أعلى بين الاتجاه والسلوك (Snyder & Cantor, 1980; Snyder & Swann, 1976; Zanna, Olson & Fazio, 1980)، وعلى العكس من ذلك لا يظهر مرتفعو المراقبة بالضرورة اتساقا بين الاتجاهات والسلوك، ويكونون أكثر راحة فى حال وجود تعارض بين ما يقومون به وما يعتقدونه (Snyder, 1974; Snyder & Monson, 1975). على سبيل المثال فى دراسة عن الاتجاهات نحو فعل إيجابى وقرار فى قضية محاكمة هزلية تشمل تمييزًا جنسيًا مزعوم؛ فسوف تنبئ الاتجاهات الخاصة لمنخفضى المراقبة بقرارهم فى القضية، بينما قد لا ترتبط اتجاهات مرتفعى المراقبة بقراراتهم (Snyder & Swann, 1976). ولتأكيد الطبيعة الموقفية لمرتفعى المراقبة خصص "سنايدر" Snyder و "مونسون" Monson (١٩٧٥) طلابا للانخراط فى مناقشات جماعية لقضايا الطلبة إما فى ظرف علنى مع معايير تفضل الاستقلال، وإما فى ظرف خاص مع معايير تفضل المجاراة وتجانس الجماعة. وفّق مرتفعو المراقبة تقديمهم لأنفسهم ليضاهى معايير الموقف لكلا الظرفين (الاستقلال فى الموقف العلنى والمجاراة فى الموقف الخاص) ولم يتأثر سلوك منخفضى المراقبة بالظرف.

واستكمالا لهذه النقطة فحص "دى مارى" DeMarree و"ويلر" Wheeler و"بتى" Petty (٢٠٠٥) الدور المعدل للمراقبة الذاتية فى التأثيرات الرئيسية المترتبة على أحكام الذات والسلوك. اتساقا مع ذات فاعلة تعد أرضية لآثار (كنشاط أولى مثل كبار السن لأنه يرتبط بجزء من مفهوم الذات أو تنشّط مبدئيا مضمونًا أوليًا متسقًا مع الذات)، أظهر

منخفضو المراقبة أحكامًا ذات متسقة مبدئيا مع السلوك لأن منخفضى المراقبة أكثر ميلا لتعديل مفاهيمهم عن أنفسهم استجابة لمعلومات تناسب الذات (كحالة) ويستخدمون الاستعدادات والحالات الداخلية كمرشد للسلوك.

ولأن منخفضى المراقبة يميلون أن يفعلوا وفقا لاتجاهاتهم ويكونوا أكثر حساسية لحالاتهم الداخلية، فقد يتوقع المرء أن يتأثروا أكثر بأداء سلوك معارض لاتجاهاتهم، فى الواقع وجد "سنايدر" Snyder و"تانك" Tanke (١٩٧٦) أن منخفضى المراقبة بالمقارنة بمرتفعيها أظهروا اتجاهات أكثر اتساقا مع وجهات نظر عبروا عنها فى مقالة معرضة للاتجاهات، عدم الاتساق بين اتجاهات داخلية وسلوكيات اختيرت بحرية أحدث تغييرا للاتجاه (أى تنافر) لمنخفضى المراقبة ولم يحدث ذلك لمرتفعيها. فى فحص للطبيعة السياقية للتنافر طلب "دى بونو" De Bono و"إدموندز" Edmonds (١٩٨٩) أن يكتبوا وبحرية مقالات مختارة معارضة للاتجاهات فى سياق مناسب للقرين (كانت المقالة على خلاف مع اتجاهات غالبية الأقران). وعلى عكس النتائج السابقة عن التنافر والمراقبة الذاتية أظهر إنقاصا أكثر للتنافر بالتعبير عن اتجاهات لاحقة للمقالة وفقا لمقالاتهم. على الرغم من تفسيرها فى ضوء التنافر فإن هذه النتيجة متسقة مع دراسة "سنايدر ومونسون" (١٩٧٦) التى وصفناها آنفا (يتصرف مرتفعو المراقبة بشكل أكثر استقلالية عندما تفضل معايير الموقف الاستقلالية) بمعنى أن تقديم الذات يكون أكثر تعبيرا عن الاتجاه لدى مرتفعى المراقبة. وفى كلتا الدراستين يبدو أن مرتفعى المراقبة يقدمون صورا تتفق مع المعايير الموقفية.

امتدادا لبحوث المراقبة الذاتية والاتساق المعرفى فحص "سبنجنبرج" Spangenberg و"سبورت" Sprott (٢٠٠٦) أثر تنبؤ الذات حين قام الأفراد بتنبؤات عما إذا كانوا سيؤدون سلوكا معياريا أم لا، الميل أنهم سيؤدون السلوك قد زاد، ويعتقد أن الأثر مستمد من التنافر الذى استثاره التعارض بين القيم والأفعال. لذا سيكون منخفضو المراقبة أكثر عرضة خصوصا لآثار نبوءة الذات، لأن قيمهم ترتبط بشدة بسلوكهم. منخفضو المراقبة أميل فعلا من مرتفعيها للتعهد بسلوك معيارى (كتخصيص وقت لجمعية السرطان الأمريكية) بعد التنبؤ الذاتى بهذا السلوك.

وبناءً على الأفكار التى تقول إن منخفضى المراقبة أكثر انتباها للحالات الداخلية والاستعدادات وأن مرتفعى المراقبة أكثر انتباها للبيئات الاجتماعية؛ تنبأ "جونرمان" Gonnerman و"باركر" Parker و"ليفن" Lavine و"هوف" Huff (٢٠٠٠) بأن التعارضات الذاتية المستندة إلى معتقدات شخصية عن الفرد نفسه (كالتعارض بين رؤى ذات فعلية للفرد ورؤى ذات الشخص الذى ينبغى أن يكونه) ستؤثر فى راحة البال الانفعالية لمنخفضى المراقبة الذاتية. بينما تعارضات الذات المعتمدة على ادراكات ما يعتقده شخص آخر عن تكونه ستؤثر فى راحة البال الانفعالية لمرتفعى المراقبة الذاتية. وقد اتفقت النتائج مع التنبؤات، حيث كانت لدى منخفضى المراقبة تعارضات ذاتية أكبر مع وجهة نظرهم، ليس مع وجهة نظر الآخرين؛ هى التى تنبئ أكثر باكتئاب وقلق. ووجد النمط المقابل لدى مرتفعى المراقبة، تعارضات ذاتية أكبر مع وجهة نظر الآخرين (آباء، وشركاء حميمين) وليس مع وجهة نظرهم هى التى تنبئ أكثر باكتئاب وقلق.

الامتداد لمجالات حياة مهمة

هناك تمييز أساسى بين منخفضى المراقبة ومرتفعيها يتمثل فى التركيز الفارق على العالم الداخلى للاستعدادات والاتجاهات والوجدان مقابل العالم الخارجى للمظهر والصور والأدوار. حيث يظهر مرتفعو المراقبة سلوكا متسقا مع الأدوار والمواقف التى يجدون أنفسهم فيها، بينما يظهر منخفضو المراقبة سلوكا متسقا مع اتجاهاتهم واستعداداتهم. بتطبيق هذه التصورات على العالم الاجتماعى يكون مرتفعو المراقبة أكثر تركيزا على خصال البشر الخارجية (كالمظهر الخارجى) حتى يمكنهم خلق العالم الاجتماعى الذى يتيح لهم لعب أدوار واضحة مرغوبة مع عواقب تكمل طباعهم. فى المقابل يركز منخفضو المراقبة على كيفيات البشر الداخلية (كالقيم المشتركة) كى يمكنهم خلق عالم اجتماعى يتيح لهم أن يكونوا هم أنفسهم. لهذه الفروق الأساسية تطبيقاتها الواسعة المتصلة بطبيعة العوالم الاجتماعية وبنائها (كالصداقة والعلاقات الحميمة) وكذلك السلوك التنظيمى والاستهلاكى.

التوجهات المتبادلة بين الأشخاص والعوالم الاجتماعية

تكون لدى مرتفعى المراقبة ومنخفضيها مفاهيم متباينة عن طبيعة الصداقة وكيف تكون وظيفتها. حيث يبنى مرتفعو المراقبة صداقتهم على أساس أنشطة مشتركة والانخراط فى تفاعلات نفعية وتكون لديهم تبادلات قصيرة الأمد وسطحية وصداقات محدودة بسياقات نوعية ويقيدون كم الحنو والتعاطف الخاص بهم. وفى المقابل يبنى منخفضو المراقبة صداقاتهم على أساس القيم المشتركة فتكون أكثر عمقا وتكون تبادلاتهم أطول أمدا، وعامة عبر كل الصداقات وفى كل السياقات ولديهم كم غير مقيد من الحنو والتعاطف. هذه الخصال وجدت فى دراسة كتب المشاركون فيها مقالات عن صداقاتهم (Snyder & Smith, 1984). حيث وصف مرتفعو المراقبة صداقتهم فى ضوء الأنشطة التى يؤدونها مع أصدقائهم؛ وعلى عكس ذلك وصف منخفضى المراقبة الصداقة فى ضوء التوائم العام والوجدان والحنو.

فى فحص الطبيعة الكلية للعوالم الاجتماعية لمرتفعى المراقبة ومنخفضيها، وجد "سنايدر" وزملاؤه (١٩٨٣) أن لدى المرتفعين عوالم مقسمة، حيث ينهمكون فى أنشطة نوعية مع أفراد بعينهم، مثلا اختيار نشاط يؤدى مع صديق هو كفء فى هذا النشاط أو مع شبه صديق هو سيئ فى هذا النشاط، وقد اختار مرتفعو المراقبة الصديق الأفضل فى الأداء بينما اختار المنخفضون المتسقون نسبيا مع عالمهم الاجتماعى الانخراط فى أنشطة متعددة مع أشخاص قليلى العدد. عندما خيروا بين صديق يجيد النشاط وشبه صديق سيئ فى النشاط، اختار المنخفضون أكثر شبه الصديق. تشير هذه النتائج أن مرتفعى المراقبة يرغبون من شركائهم الذين سيسمحون لهم أن يسقطوا صورا تتسق مع أدوارهم وأن يسمحوا لهم أن يعبروا عن جوانب من أنفسهم. من ناحية أخرى المنخفضون غير معنيين بتطابق الدور مع شركائهم المحتملين أكثر من اهتمامهم بالتشابه والحب العام.

منذ بدء العلاقة حتى انتهائها يختلف مرتفعو المراقبة ومنخفضوها فى ضوء الجوانب التى يبحثون عنها فى أزواجهم (Jones, 1993; Snyder, Berscheid & Glick, 1985). فى نمو الثقة والالتزام والرضا (Norris & Zweigenhaft, 1989; Snyder & Simpson, 1984)، فى السلوك الجنسى فى علاقة قصيرة الأمد (Snyder, Simpson & Gangedtad, 1986) وفى طول عمر العلاقة (Leone & Hall, 2003; Snyder & Simpson, 1984) ورد الفعل لإنهاء العلاقة (Snyder & Simpson, 1984) وغيرها من بين عمليات العلاقة الأخرى.

فى دراسة "سنايدر" وزملائه (١٩٨٥) فحص الذكور بروفيلات (التى تحتوى على معلومات عن الشخصية والاتجاهات مثلما الصور) لشركاء موعد محتملين. أمضى مرتفعو المراقبة وقتا أكبر فى فحص الصور، بينما أمضى منخفضو المراقبة وقتا أكبر فى فحص المعلومات الشخصية. فى دراسة قيدت الاختيار بين موعد محتمل مع شخصية جيدة ومظهر غير جذاب أو موعد مع شخصية سيئة ومظهر جذاب، اختار مرتفعو المراقبة موعد المظهر الجذاب واختار منخفضو المراقبة موعد الشخصية الجيدة (Snyder & Simpson, 1984). فى فحص لدافعية التواعد ذكر منخفضو المراقبة رغبةً أكبر لقيم مشابهة: أمانة وولاء وعطف فى شريك التواعد المحتمل، بينما عبر مرتفعو المراقبة عن رغبة أكبر فى الجاذبية والمناشدة الجنسية والمكانة الاجتماعية (Jones, 1993).

ويعكس شركاء علاقة عاطفية مع منخفضى المراقبة ومرتفعيها توجهين متمايزين نحو العلاقات الحميمة: التوجه الجنسى الاجتماعى المقيد لمنخفضى المراقبة والتوجه غير المقيد لمرتفعى المراقبة (Snyder et al., 1986). فى العلاقات العاطفية يسعى منخفضو المراقبة لتنشيط علاقات حميمة طويلة الأمد مع شركاء اختيروا على أساس المواءمة الاستعدادية. فى المقابل كان مرتفعو المراقبة أكثر رغبة لـ"لعب دور فى الميدان" مع شريك تواعد محتمل. حيث يرى مرتفع المراقبة الحب كلعبة اجتماعية، ويعتقد أنه يجب وجود أكثر من شخص يمكن أن يحبه (Neto, 1993; Snyder, 1987). فى المقابل فإن

منخفض المراقبة أميل أن يرى الحب كارتباط نفسى وكمسعى مكثف انفعاليا أو كسعى لإيجاد آخر مشابه لمن سيكون شريك حياة متوائمًا معه؛ إنهم أكثر ميلا أيضا للاعتقاد بوجود شخص واحد فقط هو الأنسب لهم.

لأن الثقة دالة غالبا للمصداقية والإيمان (Holmes & Rempel, 1989)، قد يكون منخفضو المراقبة أكثر ميلا لتطوير ثقة فى العلاقات العاطفية، لأنهم يفضلون شركاء ذوى سمات تختضن هذه الخصال (كالعطف والأمانة والولاء ;Jones, 1993). ومن ناحية أخرى يرغب مرتفعو المراقبة خصالاً مثل المكانة الاجتماعية والجاذبية الجسمية لأقصى مدى (Jones, 1993; Snyder et al., 1985). وفى الواقع وجد "نوريس وزوجنهفت" (١٩٩٩) أنه توجد لدى الأزواج منخفضى المراقبة ثقة أكبر مما توجد لدى أزواج مرتفعى المراقبة، ويكونون أميل أن يضعوا فى حسبانهم تطور علاقاتهم نحو الزواج.

فى الزواج لا يوجد زواج متجانس فيما يتعلق بالمراقبة الذاتية (Leone & Hawkins, 2006; Snyder, 1987). ومع ذلك وكما هى الحال فى علاقات التواعد تؤثر توجهات المراقبة الذاتية فى الرضا الزواجى ووظيفته (Leone & Hall, 2003; Leone & Hawkins, 2006) وقد ذكر منخفضو المراقبة اعتناء أكبر نسبيا من المرتفعين بمسائل مثل التمويل والتدين وانخراطًا أكبر للشريك فى أنشطة علاقة إيجابية مثل الحل الهادئ للمشكلات والإظهار لمشاعر أكبر للشريك واستثمار أكبر للمصادر والتزام أعلى بحميمية نفسية ورضا زواجى أكبر. والأكثر من ذلك فإن المتزوجين فى الوقت الراهن من مرتفعى المراقبة يكونون أميل من منخفضيها لأن يكونوا مطلقين.

السلوك الاستهلاكى

لعمليات المراقبة الذاتية ارتباطها أيضا باتخاذ القرار لدى المستهلك وسلوكه (DeBono, 2006; DeBono & Snyder, 1989). حيث تميل الإعلانات عن المنتجات للمستهلك إلى ترسيخ فكرة من اثنتين عريضتين: صور مرتبطة مع خصائص المنتج أو فوائده (Fox, 1984)– لأن مرتفعى المراقبة يكونون معنيين بإسقاط صورة ملائمة اجتماعيا لسلوكهم،

فإنهم يكونون أكثر استجابة للدعاية التى تؤكد صورًا مرغوبة للمنتج. وعلى العكس فلأن منخفضى المراقبة يقيمون الاتساق بين ما يعتقدون وما يفعلون، فإنهم يكونون أميل للاستجابة* لنوع من الدعاية المؤكدة للخصائص النوعية للمنتج. فى دراسات للمراقبة الذاتية والدعاية وجد مرتفعو المراقبة عموما صورا تعتمد على إعلانات أكثر مناشدة.

بينما يستجيب مرتفعو المراقبة بشكل عام لإعلانات تبنى تفضيلها على مناشدات الجودة (Snydwe & DeBono, 1985). مع ذلك وكما ناقش "دى بونو" (٢٠٠٦) نتائج هذه الدراسات والدراسات اللاحقة ترسم صورة أكثر تعقيدا، فعلى سبيل المثال وجد "سنايدر ودى بونو" (١٩٨٥) أن نتائج الصورة مقابل الجودة كانت أقوى بالنسبة لبعض المنتجات (ويسكى أندية كندية) أكثر من غيرها (قهوة موكا منت الأيرلندية). وجدت بحوث أخرى دعما قليلا أو لا دعم للعلاقة بين المراقبة الذاتية ومناشدات الدعاية (Bearden, Shuptrine & Teel, 1989).

فى محاولة للنظر فى هذه النتائج المتعارضة إقترح "دى بونو" (٢٠٠٦) أن معالجة المعلومات تلعب دورا فى جوانب الإغراء الخاصة بمناشدات الإعلانات. يسلم نموذج توسيع تشابه الاستمالة (Petty & Cacioppo, 1986) أن إغرائية رسالة ما تعتمد على قوة الحجج مثلما قدرة المتلقى ودافعيته لمعالجة الرسالة. أحد العوامل التى تؤثر فى الدافعية للمعالجة هى ما إذا محتوى الرسالة يضاهى الأساس الوظيفى للاتجاهات أو لا (Lavine & Snyder, 2000; Petty & Wegener, 1998) –فعندما توجد مضاهاة يصبح الأفراد أكثر دافعية لمعالجة الرسائل وستلعب نوعية الحجج دورا أكثر حسما فى الاستمالة بالمقارنة إذا غابت المضاهاة. دعماً لهذه الفكرة وجد "بيتى ووجنر" (١٩٨٩) أنه عندما تعرض المشاركون لإعلانات مطابقة وظيفيا (تعرض مرتفعو المراقبة لإعلانات تعتمد على الصورة وتعرض منخفضو المراقبة لإعلانات تعتمد على الجودة) لعبت قوة الحجج دورا فى تحديد إغرائية الإعلانات. بشكل خاص استجاب مرتفعو المراقبة بشكل مفضل لإعلانات تعتمد على الصورة ذات حجج قوية واستجابوا بشكل غير مفضل لإعلانات تعتمد على الصورة مع حجج ضعيفة، واستجاب منخفضو المراقبة بشكل مفضل لإعلانات تعتمد الجودة مع حجج قوية وبشكل غير مفضل لإعلانات تعتمد الجودة مع حجج ضعيفة.

غير الاستجابات للإعلانات ترتبط المراقبة الذاتية أيضا بإستراتيجيات تقييم المنتج وتأثير مضاهاة العلامة التجارية ومفهوم الذات على أحكام المنتج، فمثلا وجد "دى بونو وروبين" (١٩٩٥) أن مرتفعى المراقبة يكوِّنون نوعية أحكامهم على جبن اعتمادا على بلد المنشأ (إستراتيجية تعتمد على الصورة) بينما يبنى منخفضو المراقبة أحكامهم على تذوق فعلى للجبن (إستراتيجية تعتمد على الأداء). بالمثل يتأثر مرتفعو المراقبة بجاذبية العبوة بينما لا يتأثر المنخفضون بذلك (DeBono, Lavitt & Backus, 2003; DeBono & –Snyder, 1989).

ويقول "أكر" (١٩٩٩) إن منخفضى المراقبة أكثر ميلا من المرتفعين لتفضيل منتجات بصور علامة تجارية (كالإثارة، وعورة) تضاهى صور الذات الخاصة بهم. فى المقابل كان مرتفعو المراقبة أكثر ميلا لتفضيل منتجات بصور تضاهى مواقف اجتماعية مفترضة (كتفضيل علامات تجارية وعرة لحفل شواء غير رسمى بعد رحلة تجديف نهرية). يبدو أن منخفضى المراقبة يفضلون المنتجات التى تعكس بشكل متسق من يكونون، هم بينما يفضل مرتفع المراقبة أن يضاهوا منتجات معينة لمواقف بعينها. باستخدام مبدأ نظرى يفضل مرتفعو المراقبة أن يكون لديهم كل الحقوق لهذا الدور.

ويرى باحثون آخرون أن مرتفعى المراقبة يفضلون– نسبيا عن منخفضى المراقبة –منتجات تضاهى صورهم الخاصة عن أنفسهم عندما يستخدمون هذه المنتجات علنيا (مثل: كاميرا "شيفى"، وحذاء "ريبوك") والعكس فى الجلسات الخاصة (ملخص القارئ، بيرة "بودفيسر") (Graeff, 1996). ويمكن تفسير التعارض بين النتائج ودراسة "أكر" (١٩٩٩) بحقيقة أن منتجات مثل السيارة التى يقودها فرد ما، فلن تتغير نسبيا فى الموقف ويجب أن يفضل مرتفع المراقبة هذه العناصر حتى إن لم تصل لمدى إشباع الصورة المرغوبة. ومن ناحية أخرى بالنسبة للعناصر التى قد تستهلك أو تستخدم فى سياقات متنوعة، قد يبنى مرتفعو المراقبة قراراتهم باستخدامها على الملاءمة لهائيات موقفية.

تشكل المراقبة الذاتية علامة بارزة لسلوكيات وقرارات مرتبطة بالعمل؛ مجرد كونك مرتفع المراقبة، فستركز على مظهر الشريك الحميم المرتقب، وستستخدم هذا المظهر فى اتخاذ قرارات التوظيف (Jawahar & Mattsson, 2005; Snyder, Berscheid & Matwychuk, 1998). فى إحدى الدراسات اتخذ المشاركون قرارات تسويق إما بوصفهم موظف مبيعات (Snyder et al., 1988). وقد تنوعت المعلومات عن مرشحين محتملين (فى كل حالة كون كل منهم أكثر أو أقل ملاءمة لعمل). كان مرتفعو المراقبة أكثر ميلا لأن تعتمد قراراتهم على البحث عن دور، بينما كان منخفضو المراقبة أكثر ميلا أن تعتمد قراراتهم على أن يكون المرشح هو الدور نفسه. فى تجربة فحصت أخيرًا قرارات التسويق لمحترفى التنمية البشرية، واتساقا مع "سنايدر" وزملائه (١٩٨٨) كان محترفو التنمية البشرية مرتفعى المراقبة أكثر رغبة بالمقارنة بنظرائهم منخفضى المرقبة، لأن يسوقوا مرشحين جذابين ويظهروا طلبات توظيف تضاهى النوع (مثل: تسويق الإناث كأخصائيات اجتماعيات (Jawahar & Mattsson, 2005;. بالإضافة أنه عند اتخاذ قرارات بالسعى من أجل الحصول على عمل ما.فإن مرتفعى المراقبة أكثر رغبة فى الحصول على وظائف محددة بوضوح (تسمح لهم أن يلعبوا دورهم جيدا)، بينما يرغب منخفضو المراقبة فى وظائف تضاهى الشخصية الخاصة بهم (Snyder & Gangestad, 1982).

وقد تم تطبيق المراقبة الذاتية فى السلوك التنظيمى أيضا (Day & Kilduff, 2003; Day et al., 2002). ففى دراسة بأسلوب تحليل لاحق للنتائج فحص "داى" وزملاؤه (٢٠٠٢) علاقة المراقبة الذاتية بمحكات مرتبطة بالعمل مثل الاتجاهات وأداء العمل والقيادة، فظهر أن مرتفعى المراقبة كانوا أكثر استغراقا فى العمل / وتوحدًا وأكثر صراعا / غموض دور وأقل التزاما للعمل بالمقارنة بمنخفضى المراقبة، ولم يختلف الرضا عن العمل بتنوع المراقبة الذاتية. حيث لدى مرتفعى المراقبة معدلات أداء عمل أحسن بشكل متسق من منخفضى المراقبة خصوصا على المقاييس الذاتية للأداء، ويرون أنفسهم وكذلك يراهم الآخرون كقادة. تشير هذه النتائج أن مرتفعى المراقبة أكثر قدرة على إدارة الانطباع وتنشيط صور مرغوبة فى أذهان زملائهم ومشرفيهم.

فى مراجعة للمراقبة الذاتية وسلوك العمل فحص "داى وسكليشر" (٢٠٠٦) الأدبيات من خلال المنظور الدافعى للنظرية التحليلية الاجتماعية (Hogan, 1991) التى تفترض ثلاثة أنماط دافعية فى الحياة والعمل أن تكون منسجما مع الآخرين وتكون الرئيس من حيث المكانة وتكون شاعرا بالعالم.

كجلسات تنظيمية تتيح فرص لا تحصى لسلوكيات تقديم الذات وتطور نوعية واسعة من العلاقات المتبادلة بين الأشخاص، قد تلعب المراقبة الذاتية دورا حاسما فى سلوكيات تتعلق بهذه الأنماط الدافعية.

وفى ضوء الحصول على انسجام فى تفاعلات ثنائية والحصول على معرفة المواقف، يظهر مرتفعو المراقبة تقديم ذات وودًا بشكل عام، وهم استجابيون لتوقعات الآخرين ومرنون فى العمل متكيفون معه (Snyder, 1979, 1987). لذا هم أميل أن يكونوا محبوبين مساندين لزملائهم ورؤسائهم. ودعما لهذه الأفكار المطروحة يرى مرتفعو المراقبة بالمقارنة بمنخفضيها أكثر عونا لزملائهم، ويميلون لاحتلال وظائف مركزية فى شبكات العمل الاجتماعية (Flynn, Reagans, Amanatullah & Ames, 2006; Mehra, Kilduff & Brass, 2001)– أما ميل منخفضى المراقبة أن يتصرفوا بطرائق متسقة مع استعداداتهم وأن يتجنبوا أساليب إدارة الانطباع فيجعلهم يظهرون متصلبين وبوجه خاص تجاه رؤسائهم مرتفعى المراقبة المعنيين بتكوين صور إيجابية. قد يطور منخفضو المراقبة علاقات رعاية حميمة مع الذين يشاركونهم قيمًا واهتمامات مشابهة لكنهم غير محبوبين نسبيا بالنسبة لأناس لا يشبهونهم فى القيم والاتجاهات وإستراتيجيات تقديم الذات.

وبالنسبة للحصول على مكانة يكون مرتفعو المراقبة أكثر من منخفضيها حصولا على مكانة فى السياقات التنظيمية كما يدل عليها الأداء الأفضل وتقديرات القيادة (Day et al., 2002). إضافة لذلك يظهر مرتفعو المراقبة التزاما تنظيميا أقل ويكونون أكثر رغبة فى تولى وظائف الآخرين التى تكون أكثر من حيث ميزات الارتقاء فى السلم الوظيفى. قد يسهم ولع مرتفعى المراقبة بالحصول على الانسجام فى إدراكات الأداء والقيادة والمكانة (Flynn et al., 2006). أما ميل منخفضى المراقبة أن يطوروا ارتباطا أكثر بالآخرين فقد

يثبط فعلا رغبتهم فى اقتناص فرصة جديدة بمنظمة أخرى (Day & Kilduff, 2003). الأمر المثير أن "داي وسكليشر" (٢٠٠٣) قد أشارا إلى أن ميول مرتفعى المراقبة هذه (كتنشيط صور مفضلة والاستجابة للتوقعات) والتى تؤدى بهم لأعلى ليس بسبب سمات هى مطلوبة للقمة. ناقشوا قضية مثل الوضع الإستراتيجى للشركة والتفاوض بشأن مسائل أخلاقية قد تعد مسئوليات مناسبة أكثر لمنخفضى المراقبة.

أظهر بحث أجراه "فلن وأمز" (٢٠٠٦) أن النساء مرتفعات المراقبة تفوقن على منخفضات المراقبة فى مواقع ينظر لها بشكل نمطى أنها ذكورية. لأن عديدًا من سياقات الأداء فى المنظمات منمطة وفقا لنوع الجنس والمتوقع فيها أن يتفوق الرجال على النساء، فقد افترض "إيلى وكارو" (Eagly & Karau, 2002) أن النساء مرتفعات المراقبة يكن أفضل فى القدرة على الاستجابة المضادة لتوقعات الآخرين السلبية من خلال تفعيل الصور الاجتماعية تبرز الكفاءة. وقد تكون مرتفعات المراقبة أقل فائدة للرجال فى هذه المواقف لأن السلوكيات النمطية للنوع هى المعيار، ولأن الآخرين قد يكونون ميالين إلى إدراكهن بطرائق مطابقة للتوقعات بالإضافة لرؤيتهم كأكفاء يجب أن تؤدى النساء بطرائق agentic (مثل: تكون مؤكدة ومتحكمة وواثقة) لكن هذا السلوك يصطدم بمعايير النوع، وينتج عنه رد فعل عنيف من الآخرين (Eagly & Karau, 2002). لأن النساء تواجه بإشكالات تقديم الذات فى أماكن العمل، وتكون التوقعات المتعلقة بالقدرة على إدارة الصراع مهمة بالنسبة للأداء الناجح، وفى دراسة "فلن وأمز" الأولى أكملت مجموعة صغيرة من الطلاب مشروعا طوال الفصل الدراسى ففى نهايته تم النظر للنساء مرتفعات المراقبة على أنهن مؤثرات أكثر، وذوات قيمة للمجموعة مقارنةً بمنخفضات المراقبة؛ ولم تنبئ المراقبة الذاتية بتقييمات الجماعة للذكور. وعلاوة على ذلك ففى مهمة تفاوض قام بها فريق مختلط من النوعين تفوقت مرتفعات المراقبة على المنخفضات، وإجمالا تشير هذه النتائج إلى أن مرونة عملية تقديم الذات ومهاراتها بالنسبة لمرتفعى المراقبة تكون مفيدة أكثر لعمل النساء فى مواقع منمّطة ذكوريا.

تأمل "داى وسكليشر" (٢٠٠٦) الجانب الدافعى العريض الثالث ل"هوجان" (١٩٩١) أى "صنع إحساس". يجعل السلوك المتنوع الأكثر نسبيا لمرتفعى المراقبة

من الصعب للآخرين التنبؤ به، على هذا النحو قد يرى مرتفع المراقبة الذى هو فى أعلى مستوى للوظيفة كقائد غير متسق، والذى قد يقوض ثقة العمال والتزامهم. إضافة لذلك إذا كان مرتفع المراقبة نفعى الأخلاقيات سيواجه صعوبة فى التعامل دائما مع الإشكالات الأخلاقية الغامضة. أما منخفضو المراقبة فيستمدون مبادئهم وقيمهم ويتعاملون بفاعلية مع المسائل الأخلاقية فى المنظمات، فهم يملكون المبادئ والقيم الصحيحة. من منظور الفرد قد يكون مرتفع المراقبة فى وضع أفضل من منخفض المراقبة كى يحصل على معلومات وفرص داخل المنظمة، لأنه يميل لأن يحتل مواقع مركزية فى الشبكات الاجتماعية لعملهم (Mehra et al., 2001). قد تسهم إتاحة معلومات فى "صنع إحساس ما" بمكان العمل يؤدى بدوره إلى الانسجام والصعود لأعلى.

تقييم نظرية المراقبة الذاتية وبحوثها

مبدئيا افترض تنظير المراقبة الذاتية أن لدى مرتفعى المراقبة اهتماما بالملاءمة الاجتماعية لسلوكهم التعبيرى، وأن منخفضى المراقبة ليس لديهم مثل هذا الاهتمام لكنهم يستمدون سلوكهم التعبيرى من حالاتهم الداخلية والاستعدادات. على الرغم أن الاهتمام بالملاءمة الاجتماعية هو حجر الزاوية لتنظير مراقبة الذات فيجب ألا تتداخل المراقبة الذاتية مع الحاجة للاستحسان الاجتماعى (Crowne & Marlowe, 1964) كما يدل على ذلك تلك الارتباطات الصغيرة بين مقياس المراقبة الذاتية ومقياس "مارلو – كرون" للجاذبية الاجتماعية (حول –٢و٠) وكذلك التنبؤ الفارق لمحك سلوكيات مثل التعبير الانفعالى والانتباه لمعلومات المقارنة الاجتماعية (Snyder, 1974). يتمايز هنا اهتمام مرتفع المراقبة بالملاءمة الاجتماعية عن ذلك التصرف الدفاعى لتجنب عدم الاستحسان. لم يلتفت التنظير المبكر للمراقبة الذاتية صراحةً للدافعية الكامنة وراء ميول المراقبة الذاتية. والأكثر من ذلك فإن نظرية التكوين الخاص بالمراقبة الذاتية وبحوثها قد تقدمت عبر الثلاثين عاما الماضية، وكذلك كان الأمر أيضا بالنسبة لتصورات عمليات المراقبة وأفكار تتعلق بدوافع توجهات مرتفعى ومنخفضى المراقبة.

عند التصدى لتقييم نظرية المراقبة الذاتية نقدم أولا إعادة تقدير "جانجستد وسنايدر" (٢٠٠٠) لمفهوم المراقبة الذاتية. ثم نناقش خطوطا عدة لبحوث واقعية إمبريقية تتعلق بشكل مباشر بتحليل "جانجستد وسنايدر" للمراقبة الذاتية مع إشارة لاهتمامات تتعلق بالمكانة والدوافع، وننظر أخيرا لرؤية نظرية حديثة ترسخ الدور الدافعى للوجدان فى عمليات المراقبة الذاتية.

إعادة تقدير المراقبة الذاتية

فى محاولة للتحقق من صدق تكوين المراقبة الذاتية، قامت مراجعة "جانجستد وسنايدر" (٢٠٠٠) بتنقيح المفهوم لإظهار الظواهر التى لا ترتبط أو التى ترتبط بشدة بالمراقبة الذاتية. وفى محاولة تحديد ما هو ليس مراقبة ذاتية، هناك مجالان للاستفسار لا يرتبطان بالمراقبة الذاتية، أولهما تقديرات الذات القرين لسمات لا تتباين تبعا للمراقبة الذاتية، يوجد اتفاق بين التقديرات الذاتية لسمات الفرد وتقديرات القرين لسمات مشابهة لمنخفضى المراقبة ومرتفعيها. يشير هذا إلى أن المراقبة الذاتية لا تحل جدل الشخص– الموقف لتعلقها على وجه التحديد باتساق السمة.الأكثر من ذلك كما دلت عليه مراجعة إمبريقية للبحوث السابقة ترتبط المراقبة الذاتية باتساق الاتجاه – السلوك والتنوع السلوكى. والفكرة هنا إن مرتفعى المراقبة سيظهرون اتساقا فى سمات ليست متناقضة مع نظرية المراقبة الذاتية. كما أشار "سنايدر" (١٩٧٩) ودعمه بحوث (Lippa, 1976, 1978; Snyder & Monson, 1975) يظهر مرتفع المراقبة اتساقا عبر المواقف فى نهاية تقديم الذات، فيظهرون مودة وعدم قلق كما يظهرون تنوعا عبر المواقف فى بداية تقديم الذات استنادا لنوعية التفاعل أو الموقف.

مجموعة أخرى من سلوكيات المحك التى لا ترتبط بالمراقبة الذاتية، وهى سلوكيات إدارة الانطباع المتضمنة انتباها شديدا واستجابية للآخرين. فالذين ينخرطون فى هذا النمط لإدارة الانطباع يعانون قلقا اجتماعيا، ويكونون معنيين بالتقييم الاجتماعى السلبى، ويبحثون عن استرضاء الآخرين. ويبدو كما لو أن حضور الآخرين يزيد يقظتهم ويكونون

أكثر استجابة لسلوك الآخرين كميول ارتبطت بأسلوب دفاعى فى تقديم الذات الذى لا يرتبط بالمراقبة الذاتية. وأساليب تقديم الذات الدفاعية هذه قد تتكيف مع الآخرين لكن على غير شاكلة مرتفعى المراقبة الذين ينهمكون فى سلوك اجتماعى مقيد لا يسترضى أحدًا قد يكون متسقًا نسبيا عبر المواقف.

كما ناقشنا من قبل، سبع من تسع فئات محك ترتبط بالمراقبة، ويمكن أن تساعد فى توضيح مفهوم المراقبة الذاتية، أربع فئات منها ارتبطت بقوة بالمراقبة الذاتية هي: التنوع السلوكى والحساسية لتوقعات الآخرين وهادياتهم والتوجهات المتبادلة بين الأشخاص والاستجابات للمظهر الجسمي. وتشير هذه المحكات معا إلى أن إدارة الانطباع النوعية التى ينخرط فيها مرتفعو المراقبة تشمل التكوين النشط لمظاهر علنية تؤدى إلى عوائد مفضلة وعلاج اجتماعى (مثل: معرفة الصورة التى ينبغى إسقاطها اعتمادا على هاديات اجتماعية واختيار أصدقاء إستنادا إلى لعب الدور). إضافة لذلك تشمل فئات أخرى لظواهر ترتبط بالمراقبة على مهارات التحكم التعبيرى وفك الرموز غير اللفظية وكلاهما مهارات مفيدة لتنشيط صورة واتساق الاتجاه – السلوك الذى يشمل التطابق بين الصور المعلنة والمعتقدات الخاصة. وإجمالا ترتبط بإدارة الصورة وتنشيطها، وهذه الاهتمامات مركزية فى نظرية المراقبة الذاتية.

وقد اقترح "جانجستد وسنايدر" (٢٠٠٠) أن مرتفعى المراقبة ينخرطون فى أشكال استعيابية (مقابل تكيفية; Ickes, Reidhead & Patterson, 1989) ومولعة بالكسب (مقابل حماية الذات; Wolfe, Lennox & Cutler, 1986) لتقديم الذات لتعزيز مكانة (مثل موقع الفرد المهنى والاجتماعى) وتعمل بفاعلية داخل بناءات اجتماعية هرمية (مثل: إدراكات التأثير النسبى أو القوة فى العلاقات أو الجماعات). تدعم بحوث توجهات العلاقات المتبادلة لمرتفعى المراقبة ومنخفضيها وجهة النظر هذه: حيث إن مرتفعى المراقبة أقل نسبيا وبشكل عام من منخفضيها التزاما وثباتا فى العلاقات الاجتماعية يختارون أصدقاءهم على أساس الخبرة بالنشاط، ويرغبون فى شركاء عاطفيين ذوى مكانة مرتفعة (Jones, –1993; Snyder et al., 1983, 1986; Snyder & Simpson, 1984).

وقد يكون مرتفعو المراقبة أكثر استثمارا فى المكانة التفاوضية داخل بناءات اجتماعية متفاوتة المكانة، بينما قد يكون منخفضو المراقبة أكثر استثمارا فى ترسيخ ارتباطات متساوية المكانة يكونون من خلالها أحرارًا فى أن يكونوا أنفسهم، وفيها يمكن تطوير الثقة. والأكثر من ذلك يكون منخفضو المراقبة حقا غير معنيين بالصور المعلنة العامة، وقد يحاولون بفاعلية تنشيط صور الصدق والإخلاص أكثر.

فحوص إمبريقية حول اهتمامات المكانة

إدراكات المكانة وتنشيطها فى العلاقات التبادلية

فى فحص مباشر للمراقبة الذاتية واهتمامات المكانة وجد "فلن" وزملاؤه (٢٠٠٦) أن مرتفعى المراقبة ذكروا رغبة أكبر من المنخفضين فى الوصول إلى المكانة الاجتماعية وكانوا أكثر دقة فى إدراك المكانة خلال تبادل علاقات ثنائية. إضافة لذلك يدرك الزملاء السابقون أن لدى مرتفعى المراقبة مكانة اجتماعية أعلى، ويظهرون كرما أكبر من منخفضى المراقبة. ويشير تحليل وسيطى أن مرتفعى المراقبة الذاتية أكثر قدرة أن يحققوا مكانة جزئيا على الأقل بمساعدة الآخرين فى شبكات مكان العمل. فى دراسة لتبادل العلاقات بين الطلاب أشير لكل طالب بالذى سيذهب لمساعدة أو نصيحة لمن سيطلبها منه غالبا إضافة لذلك طلب من الطلاب تقديرات بمن سيقدم مساعدة لهم من بين مجموعات فرعية من الأقران. وقد كان مرتفعو المراقبة أكثر دقة خصوصا فى إدراكاتهم تبادل العلاقات (مثل: عرفوا من سيساعد من)، وأقل ميلا للسعى حصولا على مساعدة. إضافة لذلك كان مرتفعو المساعدة أميل لاحتلال مواقع ذات مكانة مرتفعة (مثل: كونهم يسعون لمساعدة من شخص ما، لكن لا يسعون لمساعدة أكثر من الشخص نفسه). ويتلقون بشكل أكثر دقة العلاقات التبادلية ويطورون سمعة إيجابية ومكانة اجتماعية، قد يكون مرتفعو المراقبة أفضل موقعا من المنخفضين فى الحصول على مصادر والتأثير على الآخرين فى مكان العمل.

المكانة والمحاكاة الحركية غير الواعية

على الرغم أن سلوك التفاعل الخاص بمرتفعى المراقبة يكون غالبا متعمدا تماما ومعتمدا على بذل الجهد (للمناقشة إنظر: Ickes, Holloway, Stinson & Hoodenpyle, 2006) – تشير بحوث أخرى أن مرتفعى المراقبة ينخرطون أيضا فى سلوك غير واع ييسر التفاعلات الاجتماعية وأهداف تقديم الذات (Cheng & Chartrand, 2003). حيث يميل هؤلاء الأفراد للانخراط دون وعى فى تقليد سلوكى (Chartrand & Bargh, 1999)، على سبيل المثال لو انخرط فرد فى تفاعل ثنائى فى مواجهة لمس أو هز قدم، سيميل الشخص الآخر للانخراط فى السلوكيات نفسها. والمهم يؤدى البدء الاستباقى بهدف يحقق التواد (سواء بوعى أو دون وعى) بالأفراد إلى الانخراط فى تقليد أكثر (Lakin & Chartrand, 2003)، ولأن مرتفعى المراقبة يميلون أن يكونوا أكثر استجابة للهاديات الموقفية، ورغبة فى تكوين انطباعات مفضلة وتنشيط المكانة فقد يكونون أكثر ميلا للانخراط فى التقليد غير الواعى عندما تتطلب المواقف التواد.

وقد فحص "شنج وشارتراند" (٢٠٠٣) التقليد الحركى فى تفاعلات ثنائية، حيث كان تفاعل شركاء المشاركين ظاهريا سواء طلاب مدارس ثانوية أم طلاب علم نفس أو خريجين، لأن طلاب علم النفس سيكون لهم اتصال بشكل ما مستقبلا مع مشاركين، فإن التواد مناسب. فى هذه الدراسة انخرط مرتفعو المراقبة فى تقليد أكثر من المنخفضين لكن فقط عندما اعتقدوا أنهم يتفاعلون مع طلاب علم النفس. مع ذلك لم يعر مرتفعو المراقبة انتباها خاصا لطلاب علم النفس كانوا لا يدرون بوعى عملية هز قدمهم ولم يذكروا صراحةً رغبة أكبر للتواد. وقد فحصت دراسة ثانية التقليد فى سباق تفاعلات قائد – عامل، حيث انخرط مرتفعو المراقبة فى تقليد أكبر عندما تفاعلوا مع آخر أكثر قوة مقابل الأقل قوة؛ ولم يتنوع منخفضو المراقبة تبعا للموقف. تمدنا هذه النتيجة بدليل إضافى لفكرة أن مرتفعى المراقبة متفهمون المكانة الاجتماعية ومدفوعون لها (Gangestad & Snyder, 2000) – بالانخراط فى عمليات وعى مثل تقديم مساعدة وعمليات لا وعى مثل التقليد السلوكى يكون مرتفعو المراقبة أفضل قدرة على تيسير تفاعل اجتماعى هادئ وتنشيط الصور المرغوبة.

الجاذبية وتقييم الذات

المظهر الجسمى مهم وملمح بارز فى العالم الاجتماعى لمرتفعى المراقبة (Snyder et al., 1985, 1988)– مع ذلك يبدو منخفضو المراقبة غير معنيين نسبيا بالمظهر الجسمى من خلال تلك الطرائق التى يرون ويبنون عن طريقها عالمهم الاجتماعى. طبقا لذلك لماذا يكون مرتفعو المراقبة أكثر انتباها وتأثرا بالمظهر الجسمى للآخرين؟ يرى "فوجلستاد وسنايدر" (٢٠٠٥) أن المظهر الجسمى أداة مهمة فى تسهيل المكانة الاجتماعية وقد يكون جانبا مهما بالنسبة لمرتفعى المراقبة لكنه أقل أهمية لمنخفضيها.

فى تحليل لاحق لنتائج البحوث قام به "لانجلوس" وزملاؤه (٢٠٠٠) وجد أن الأفراد الجذابين جسميا قد عوملوا بشكل أكثر تفضيلا (تفاعلات أقل سلبية وأكثر ايجابية) وحصلوا أكثر على مكافآت مهنية، وفى العلاقات المتبادلة (دخل أكبر وشعبية أعلى) من الأفراد غير الجذابين. افترض أن للجاذبية الجسمية تطبيقاتها فى كيفية معاملة الآخرين للفرد، ويتبع ذلك أن الجاذبية تؤثر فى الكيفية التى يدرك الفرد بها نفسه، مع ذلك فإن الارتباطات الكلية بين الجاذبية وتقييم الذات كانت صغيرة (Langlois et al., 2000). ولأن مرتفعى المراقبة يولون أهمية أكبر للمظهر الجسمى، فإن العلاقة بين الجاذبية وتقييم الذات يجب أن تكون قوية بالنسبة لهم بالمقارنة بالمنخفضين. لم تقم المراقبة الذاتية فى الواقع بتعديل علاقة الجاذبية بتقييم الذات (Fuglestad & Snyder, 2005) . وقد ارتبطت الجاذبية وتقييم الذات بشكل إيجابى لدى مرتفعى المراقبة، ولم يرتبطا لدى منخفضيها، لذا يبدو أن الجاذبية أحد جوانب الذات البارزة بالنسبة لمرتفعى المراقبة مقارنة بحالها لدى منخفضيها.

توازن القوة فى العلاقات العاطفية

فحص Oyamot, Fuglestad, and Snyder (تحت الطبع) موازين القوى وجودة العلاقة فى العلاقات العاطفية، وقد افترضا أن منخفضى المراقبة لا يعنون بتنشيط علاقات

حميمة وجديرة بالثقة، ويرون علاقاتهم كما لو كانت متساوية نسبيا (فللوالدان تأثير متساو) ويكون توازن القوى بالنسبة لهم عنصرا حاسما فى تحديد نوعية العلاقة (قرب، رضا، استثمار). فى المقابل افترضوا أن مرتفعى المراقبة سيدركون عدم تماثل القوة فى علاقاتهم (حيث لدى فرد واحد تأثير أكبر) وربما فى الواقع يفضلون تدرجا هرميا من العلاقات، لذلك وعلى الرغم من التوازن المتساوى للقوة قد ارتبط عموما بنوعية العلاقة الأكبر (Gray-Little & Burks, 1983) ، وقد كان الانتباه لهذا الارتباط متوقعا بالنسبة لمرتفعى المراقبة. وتماشيا مع هذا الفرض يدرك منخفضو المراقبة نوعية قوة أكبر من المرتفعين، ذكروا أيضا نوعية علاقة أكبر فى العلاقات المتماثلة وأقل فى العلاقات غير المتماثلة. بالنسبة لمرتفعى العلاقة فإن الأثر السلبى لعدم تماثل القوة كان مثيرا للانتباه، هكذا قد تكون القوة وتأثير اللا تماثل قد حدثا مصادفةً لدى المرتفعين أو كان جزءا لا يتجزأ من علاقاتهم. وقد يؤدى تحمل مرتفعى المراقبة للا تماثل إلى علاقات طويلة الأمد أقل رضا مما لدى المنخفضين.

بإيجاز لا يختلف مرتفعو المراقبة ومنخفضوها فى إدراكاتهم للا تماثل فى العلاقة، وأكثر من ذلك ففى العلاقات الطويلة يكون مرتفعو المراقبة أكثر إدراكا للا تماثل، والنتائج هنا متسقة من حيث كونهم أقل رضا فى زواجهم من المنخفضين (Leone & Hall, 2003).

دور الانفعال فى عمليات المراقبة الذاتية

فى مراجعة لعمليات المراقبة الذاتية فى التفاعلات الثنائية قدم "إيكز" وزملاؤه (٢٠٠٦) منظورا للدافعية الكامنة وراء المراقبة الذاتية، مفترضين أن مرتفعى المراقبة يكونون مدفوعين لإظهار حالات وجدانية إيجابية والتعبير عنها فى المواقف الاجتماعية وإلى تنظيم وجدانهم من خلال إدارة الانطباع. وتعد فكرة المراقبة للنغمة الوجدانية للتفاعل فكرة لا تتناقض مع الإبراز للصورة والمكانة، والأكثر من ذلك أنها تعد آلية تسهل التفاعل الإيجابى وتكوين انطباعات مفضلة. فى الواقع تشير بحوث الأداء أثناء العمل أن مرتفعى المراقبة يكونون أفضل فى الوصول إلى التوافق والمكانة المرتفعة، وأن ذلك يسهل الحصول على المكانة .(Day & Schleicher, 2006; Flynn et al., 2006)

فى دراسة عن دور المراقبة الذاتية فى تفاعلات غير المنظمة وجد "إكز وبارنز" (١٩٧٧) أن مرتفعى المراقبة – نسبة إلى المنخفضين – أكثر دافعية لإجراء تفاعل جيد، وذكروا أنهم أكثر وعيا ذاتيا إذا كانت المحادثة غير جيدة. الأكثر من ذلك أن مرتفعى المراقبة يطورون بطريقة واعية خططا لتقديم الذات، ويستخدمون سيناريوهات واضحة للقيام بذلك (Douglas,

1983; Jordan & Roloff, 1997). ويرى "إكز" وزملاؤه (٢٠٠٦) أن هذه النتيجة لا ترجع ببساطة إلى رغبة فى تسهيل التفاعل الإيجابى لكن إلى الرغبة فى تنشيط حالة الوجدان الإيجابى والمحافظة عليه أثناء التفاعل. علاوة على ذلك فإن الدافعية الأولية لمرتفعى المراقبة قد تكون التكوين لصورة إيجابية عن الذات والوصول إلى مكانة متميزة، ويجب أن تخدم مراقبة وجدان الذات كمرشد موجه لتحقيق هذا الهدف بشكل جيد.

ودعما لوجهة نظر "مركزية الوجدان"، يميل مرتفعو المراقبة أن يظهروا ويعبروا عن حالة وجدانية أكثر إيجابية، وحالة وجدانية أقل سلبية أثناء التفاعل الثنائى بالمقارنة بمنخفضى المراقبة (Levine & Feldman, 1997; Lippa, 1978). والمثير للاهتمام فى دراسات "لفين وفيلدمان" (١٩٩٧) أن مرتفعى المراقبة لا يعبرون فحسب عن حالات وجدانية سلبية أقل، وينشطون صورا للسعادة؛ بل إنهم أيضا ناجحون أكثر فى خلق انطباعات الكفاءة والتشابه. وهكذا تصبح إثارة الوجدان الإيجابى والتعبير عنه أداة لتنشيط الصور المرغوبة وإبرازها.

وتطبيقا لنظرية القياس الاجتماعى (Leary, Tambor, Terdal, & Downs, 1995) على المراقبة الذاتية؛ يرى "إكز" وزملاؤه (٢٠٠٦) أن مرتفعى المراقبة يملكون "قياسات اجتماعية" تكون لها فى النهاية آثارها على تقديمهم لأنفسهم للآخرين. واعتمادا على الآثار المدركة لسلوكهم التعبيرى (القبول والتصديق مقابل الرفض والتكذيب)، سيخبر مرتفعو المراقبة وجدانا إيجابيًا أو سلبيا. ومن ناحية أخرى قد تكون "القياسات الاجتماعية" لمنخفضى المراقبة غير حساسة نسبيا لآثار السلوك التعبيرى على الآخرين. كما لاحظ "إكز" وزملاؤه فإن هناك اعتبارًا بديلاً لكون لدى منخفضى المراقبة "قياسات اجتماعية"

حساسة بشأن تقديم الذات لكنها تستجيب فعلا لرجع ملائمة اجتماعية، فيستجيبون لرجع بشأن التعرف على الذات. فى وجهة النظر هذه منخفضو المراقبة غير معتنيين بإدارة الانطباع، لكنهم يسعون من أجل الحصول على التصديق لصورهم عن أنفسهم ويحاولون تنشيط صورة أصيلة خاصة بهم.

تفسير آخر للمراقبة الذاتية وأدبيات التفاعل هو أن منخفضى المراقبة تكون لديهم قياسات اجتماعية غير حساسة نسبيا لتلك اللقاءات العابرة مع غرباء، لكن تكون لديهم قياسات اجتماعية شديدة التفهم فى العلاقات طويلة الأمد. لذا فنمط النتائج الذى لاحظناه فى دراسات التفاعل قد يعنى أن منخفضى المراقبة لا يهتمون باللقاءات والعلاقات السطحية، بينما يهتم مرتفعو المراقبة بتنشيط صور مرغوبة فى اللقاءات السريعة. ويبدو فعلا أن مرتفعى المراقبة يعملون على الاستفادة من مكان العمل بالانخراط فى مثل هذه اللقاءات مع الزملاء (Day & Schleicher, 2006).

وقد ناقش أيضا "هولى وسواردز" (١٩٩٣) دور الوجدان فى المراقبة الذاتية، ومن وجهة نظرهما يجب أن يخبر مرتفعو المراقبة وجدانا إيجابيا إلى المدى الذى عنده يضاهى سلوكهم المعايير المدركة لديهم حول الملاءمة الاجتماعية؛ ووجدانا سلبيا إلى المدى الذى لا يطابق فيه سلوكهم هذه المعايير. من ناحية أخرى يخبر منخفضو المراقبة وجدانا إيجابيا إلى المدى الذى يضاهى فيه سلوكهم مفاهيمهم عن ذواتهم ووجدانا سلبيا إلى المدى الذى لا يطابق فيه سلوكهم هذه المفاهيم. وبشكل بديل يقترح "جانجستد وسنايدر" (٢٠٠٠) فهما جديدا للمراقبة الذاتية، حيث يخبر مرتفعو المراقبة حالات وجدانية إيجابية إلى المدى الذى ينشطون به صورا مرغوبة (خصوصا الصور المرتبطة بالمكانة) وليس إلى المدى الذى يكون سلوكهم فيه ملائمًا اجتماعيا.

كما أشار "إكز" وزملاؤه (٢٠٠٦) فإن هناك حاجة لمزيد من البحوث كى نحدد دور هذه التفسيرات المتقابلة للدافعية والوجدان فى عمليات المراقبة الذاتية، وهكذا يشير "القياس الاجتماعى" إلى أن الخبرات الوجدانية لمرتفعى المراقبة ينبغى أن تكون أكثر تنوعا فى مواقف التفاعل الاجتماعى بالمقارنة بمثلها لدى منخفضى المراقبة. ومن

ناحية أخرى فلو كان منظور "هولى وسواردز" (١٩٩٣) صحيحا ينبغى أن يتساوى المرتفعون والمنخفضون فى تنوع خبراتهم الوجدانية، لكن وجدان مرتفعى المراقبة ينبغى أن يتنوع فى ضوء ملاءمة سلوكهم (أو نجاحهم فى تنشيط صور ومكانة) وأن يتنوع وجدان منخفضى المراقبة فى ضوء اتساق سلوكهم ومفاهيمهم عن الذات. إضافة لذلك قد تكون المكانة النسبية لأنماط التفاعل مهمة بشكل حاسم للاستجابات الوجدانية لمرتفعى المراقبة (كونهم أكثر استجابة لشركاء مرتفعى المكانة) بينما قد يكون القرب النسبى لأنماط التفاعل حاسمًا فى استجابات منخفضى المراقبة الوجدانية (كونهم أكثر استجابة لصديق منهم لغريب).

الخلاصة

امتد تأثير المراقبة الذاتية مما يتعلق بالسلوك التعبيرى فى التفاعل الاجتماعى للتأثير فى تصورات الأفراد الأساسية عن ذواتهم والتفاعل فى الأسواق والسلوك فى أماكن العمل والصداقة والعلاقات الحميمة. هكذا يقلق مرتفعو المراقبة بشأن الملاءمة الاجتماعية وخلق صور ذهنية عنهم، ويركزون على الملامح الظاهرة للذات والآخرين لخلق عوالم اجتماعية تتيح لهم لعب أدوار عدة مع الحفاظ على طباع ثابتة. ويهتم منخفضو المراقبة بالاتساق بين ما يقومون به ومن يكونون هم ويركزون على الخصال الداخلية للذات والآخرين لخلق عوالم اجتماعية تسمح لهم أن يكونوا أنفسهم فى حالة قرب وتشابه مع الآخرين. مع أن ما نعرفه عن المراقبة الذاتية كثير، لكن الباحثين يفحصون مجالات جديدة للبحث مثل الدوافع الموجودة وراء توجهات المراقبة الذاتية ودور الوجدان فى عملياتها وجوانبها غير الشعورية ومتعلقاتها الفسيولوجية، وتأثير ديناميات المكانة والقوة فى عمليات المراقبة. وبمقدار تطور بحوث هذه المجالات سيكون التوسع فى اتجاهات جديدة؛ وكذلك سيكون الأمر كما نتوقع فيما يتعلق بالتكوين النظرى الخاص بالمراقبة الذاتية.

المراجع

Aaker, J. L. (1999). The malleable self: The role of self-expression in persuasion. *Journal of Marketing Research, 36*, 45–57.

Bearden, W. O., Shuptrine, F. K., & Teel, J. E. (1989). Self-monitoring and reactions to image appeals and claims about product quality. *Advances in Consumer Research, 16*, 703–710.

Berscheid, E., Graziano, W., Monson, T. C., & Dermer, M. (1976). Outcome dependency: Attention, attribution, and attraction. *Journal of Personality and Social Psychology, 34*, 978–989.

Bolino, M. C., & Turnley, W. H. (2003). More than one way to make an impression: Exploring profiles of impression management. *Journal of Management, 29*, 141–160.

Bono, J. E., & Vey, M. A. (2007). Personality and emotional performance: Extraversion, neuroticism, and self-monitoring. *Journal of Occupational Health Psychology*, 12, 177–192.

Briggs, S. R., & Cheek, J. M. (1986). The role of factor analysis in the development and evaluation of personality scales. *Journal of Personality, 54*, 106–148.

Briggs, S. R., & Cheek, J. M. (1988). On the nature of self-monitoring: Problems with assessment, problems with validity. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 663–678.

Chartrand, T. L., & Bargh, J. A. (1999). The chameleon effect: The perception–behavior link and social interaction. *Journal of Personality and Social Psychology, 76*, 893–910.

Cheng, C. M., & Chartrand, T. L. (2003). Self-monitoring without awareness: Using mimicry as a nonconscious affiliation strategy. *Journal of Personality and Social Psychology, 85*, 1170–1179.

Crowne, D. P., & Marlowe, D. (1964). *The approval motive*. New York: Wiley.

Day, D. V., & Kilduff, M. (2003). Self-monitoring personality and work relationships: Individual differences in social networks. In M. R. Barrick & A. M. Ryan (Eds.), *Personality and work: Reconsidering the role of personality in organizations* (pp. 205–228). San Francisco: Jossey-Bass.

Day, D. V., & Schleicher, D. J. (2006). Self-monitoring at work: A motive-based perspective. *Journal of Personality, 74*, 685–713.

Day, D. V., Schleicher, D. J., Unckless, A. L., & Hiller, N. J. (2002). Self-monitoring personality at work: A meta-analytic investigation of construct validity. *Journal of Applied Psychology, 87*, 390–401.

DeBono, K. G. (2006). Self-monitoring and consumer psychology. *Journal of Personality, 74*, 715–737.

DeBono, K. G., & Edmonds, A. E. (1989). Cognitive dissonance and self-monitoring: A matter of context? *Motivation and Emotion, 13*, 259–270.

DeBono, K. G., Leavitt, A., & Backus, J. (2003). Product packaging and product evaluation: An individual difference approach. *Journal of Applied Social Psychology, 33*, 513–521.

DeBono, K. G., & Rubin, K. (1995). Country of origin and perceptions of product quality: An individual difference perspective. *Basic and Applied Social Psychology, 17*, 239–247.

DeBono, K. G., & Snyder, M. (1989). Understanding consumer decision-making processes: The role of form and function in product evaluation. *Journal of Applied Social Psychology, 19*, 416–424.

DeMarree, K. G., Wheeler, S. C., & Petty, R. E. (2005). Priming a new identity: Self-monitoring moderates the effects of nonself primes on self-judgments and behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 89*, 657–671.

Douglas, W. (1983). Scripts and self-monitoring: When does being a high self-monitor really make a difference? *Human Communication Research, 10*, 81–86.

Dworkin, R. H. (1977, August). *Genetic influences on cross-situational consistency*. Paper presented at the Second International Congress on Twin Studies, Washington, DC.

Eagly, A., & Karau, S. (2002). Role congruity theory of prejudice toward female leaders. *Psychological Review, 109*, 573–598.

Eder, R. (1987, April). *Individual differences in children's sensitivity to social cues: The emergence of self-monitoring*. Paper presented at the annual meeting of the Society for Research in Child Development, Baltimore.

Flynn, F. J., & Ames, D. R. (2006). What's good for the goose may not be as good for the gander: The benefits of self-monitoring for men and women in task groups and dyadic conflicts. *Journal of Applied Psychology, 91*, 272–281.

Flynn, F. J., Reagans, R. E., Amanatullah, E. T., & Ames, D. R. (2006). Helping one's way to the top: Self-monitors achieve status by helping others and knowing who helps whom. *Journal of Personality and Social Psychology, 91*, 1123–1137.

Fox, S. (1984). *The mirror makers*. New York: Morrow.

Fuglestad, P. T., & Snyder, M. (2005, January). *Looking good and feeling good: The relationship of self-monitoring to attractiveness and self-evaluations*. Poster session presented at the annual meeting of the Society for Personality and Social Psychology, New Orleans, LA.

Gangestad, S., & Snyder, M. (1985). "To carve nature at its joints": On the existence of discrete classes in personality. *Psychological Review, 92*, 317–349.

Gangestad, S. W. (1984). *On the etiology of individual differences in self-monitoring and expressive self-control: Testing the case of strong genetic influence*. Unpublished doctoral dissertation, University of Minnesota.

Gangestad, S. W., & Snyder, M. (2000). Self-monitoring: Appraisal and reappraisal. *Psychological Bulletin, 126*, 530–555.

Gonnerman, M. E., Jr., Parker, C. P., Lavine, H., & Huff, J. (2000). The relationship between self-discrepancies and affective states: The moderating roles of self-monitoring and standpoints on the self. *Personality and Social Psychology Bulletin, 26*, 810–819.

Graeff, T. R. (1996). Image congruence effects on product evaluations: The role of self-monitoring and public/private consumption. *Psychology and Marketing, 13*, 481–499.

Gray-Little, B., & Burks, N. (1983). Power and satisfaction in marriage: A review and critique. *Psychological Bulletin, 93*, 513–538.

Graziano, W., Leone, C., Musser, L., & Lautenschlager, G. (1987). Self-monitoring in children: A differential approach to social development. *Developmental Psychology, 23*, 571–576.

Gudykunst, W. B., Gao, G., Nishida, T., Bond, M. H., Kwok, L., & Wang, G. (1989) A cross-cultural comparison of self-monitoring. *Communication Research Reports, 6*, 7–12.
Gudykunst, W. B., Yang, S., & Nishida, T. (1987). Cultural differences in self-consciousness and self-monitoring. *Communication Research, 14*, 7–36.
Harris, M. J., & Rosenthal, R. (1986). Counselor and client personality as determinants of counselor expectancy effects. *Journal of Personality and Social Psychology, 50*, 362–369.
Hofmann, S. G. (2006). The emotional consequences of social pragmatism: The psychophysiological correlates of self-monitoring. *Biological Psychology, 73*, 169–174.
Hogan, R. T. (1991). Personality and personality measurement. In M. D. Dunnette & L. M. Hough (Eds.), *Handbook of industrial and organizational psychology* (2nd ed., Vol. 2, pp. 873–919). Palo Alto, CA: Consulting Psychologists.
Holmes, J. G., & Rempel, J. K. (1989). Trust in close relationships. In C. Hendrick (Ed.), *Close relationships* (Vol. 10, pp. 187–220). London: Sage.
Hoyle, R. H., & Sowards, B. A. (1993). Self-monitoring and the regulation of social experience: A control-process model. *Journal of Social and Clinical Psychology, 12*, 280–306.
Ickes, W., & Barnes, R. D. (1977). The role of sex and self-monitoring in unstructured dyadic interactions. *Journal of Personality and Social Psychology, 35*, 315–330.
Ickes, W., Holloway, R., Stinson, L. L., & Hoodenpyle, T. G. (2006). Self-monitoring in social interaction: The centrality of self-affect. *Journal of Personality, 74*, 659–684.
Ickes, W., Reidhead, S., & Patterson, M. (1986). Machiavellianism and self-monitoring: Different as "me" and "you." *Social Cognition, 4*, 58–74.
Jawahar, I. M., & Mattsson, J. (2005). Sexism and beautyism effects in selection as a function of self-monitoring level of decision maker. *Journal of Applied Psychology, 90*, 563–573.
Jones, E. E., & Baumeister, R. (1976). The self-monitor looks at the ingratiator. *Journal of Personality, 44*, 654–674.
Jones, M. (1993). Influence of self-monitoring and dating motivations. *Journal of Research in Personality, 27*, 197–206.
Jordan, J. M., & Roloff, M. E. (1997). Planning skills and negotiator goal accomplishment. *Communication Research, 24*, 31–63.
Lakin, J. L., & Chartrand, T. L. (2003). Using nonconscious behavioral mimicry to create affiliation and rapport. *Psychological Science, 14*, 334–339.
Langlois, J. H., Kalakanis, L., Rubenstein, A. J., Larson, A., Hallam, M., & Smoot, M. (2000). Maxims or myths of beauty?: A meta-analytic and theoretical review. *Psychological Bulletin, 126*, 390–423.
Lavine, H., & Snyder, M. (2000). Cognitive processes and the functional matching effect in persuasion: Studies of personality and political behavior. In G. M. Maio & J. M. Olson (Eds.), *Why we evaluate: Functions of attitudes* (pp. 97–132). Mahwah, NJ: Erlbaum.
Leary, M. R., Tambor, E. S., Terdal, S. K., & Downs, D. L. (1995). Self-esteem as an interpersonal monitor: The sociometer hypothesis. *Journal of Personality and Social Psychology, 68*, 518–530.
Lennox, R., & Wolfe, R. (1984). Revision of the Self-Monitoring Scale. *Journal of Personality and Social Psychology, 46*, 1349–1364.
Leone, C., & Hall, I. (2003). Self-monitoring, marital dissatisfaction, and relationship dissolution: Individual differences in orientations to marriage and divorce. *Self and Identity, 2*, 189–202.
Leone, C., & Hawkins, L. B. (2006). Self-monitoring and close relationships. *Journal of Personality, 74*, 739–788.
Levine, S. P., & Feldman, R. S. (1997). Self-presentational goals, self-monitoring, and nonverbal behavior. *Basic and Applied Social Psychology, 19*, 505–518.
Lippa, R. (1976). Expressive control and the leakage of dispositional introversion–extraversion during role-played teaching. *Journal of Personality, 44*, 541–559.
Lippa, R. (1978). Expressive control, expressive consistency, and the correspondence between expressive behavior and personality. *Journal of Personality, 46*, 438–461.
Lippa, R., & Donaldson, S. I. (1990). Self-monitoring and idiographic measures of behavioral variability across interpersonal relationships. *Journal of Personality, 58*, 465–479.
Markus, H. R., & Kitayama, S. (1991). Culture and the self: Implications for cognition, emotion, and motivation. *Psychological Review, 98*, 224–253.
Meehl, P. E. (1978). Theoretical risks and tabular asterisks: Sir Karl, Sir Ronald, and the slow progress of soft psychology. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 46*, 806–834.
Mehra, A., Kilduff, M., & Brass, D. J. (2001). The social networks of high and low self-monitors: Implications for workplace performance. *Administrative Science Quarterly, 46*, 121–146.
Mill, J. (1984). High and low self-monitoring individuals: Their decoding skills and empathic expression. *Journal of Personality, 52*, 372–388.
Musser, L. M., & Browne, B. (1991). Self-monitoring in middle childhood: Personality and social correlates. *Developmental Psychology, 27*, 994–999.
Nelson, K. (1981). Individual differences in language development: Implications for development and language. *Developmental Psychology, 17*, 170–187.
Neto, F. (1993). Love styles and self-representations. *Personality and Individual Differences, 14*, 795–803.
Norris, S. L., & Zweigenhaft, R. L. (1999). Self-monitoring, trust, and commitment in romantic relationships. *Journal of Social Psychology, 139*, 215–220.
Oyamot, C. M., Jr., Fuglestad, P. T., & Snyder, M. (in press). Self-monitoring and perceptions of balance of power in romantic relationships: Who influences whom, and with what effect? *Journal of Social and Personal Relationships.*
Petty, R. E., & Cacioppo, J. T. (1986). The elaboration likelihood model of persuasion. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 19, pp. 123–205). New York: Academic Press.

Petty, R. E., & Wegener, D. T. (1998). Matching versus mismatching attitude functions: Implications for scrutiny of persuasive messages. *Personality and Social Psychology Bulletin, 24*, 227–240.

Rarick, D. L., Soldow, G. F., & Geizer, R. S. (1976). Self-monitoring as a mediator of conformity. *Central States Speech Journal, 27*, 267–271.

Rubin, Z. (1980). *Children's friendships*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Sampson, E. E. (1978). Personality and the location of identity. *Journal of Personality, 46*, 552–568.

Snyder, M. (1974). Self-monitoring of expressive behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 30*, 526–537.

Snyder, M. (1976). Social perception and social causation. In J. H. Harvey, W. J. Ickes, & R. F. Kidd (Eds.), *New directions in attribution research* (Vol. 1). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Snyder, M. (1979). Self-monitoring processes. In L. Berkowitz (Ed.), *Advances in experimental social psychology* (Vol. 12, pp. 85–128). New York: Academic Press.

Snyder, M. (1987). *Public appearances/private realities: The psychology of self-monitoring*. New York: Freeman.

Snyder, M., Berscheid, E., & Glick, P. (1985). Focusing on the exterior and the interior: Two investigations of the initiation of personal relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 48*, 1427–1439.

Snyder, M., Berscheid, E., & Matwychuk, A. (1988). Orientations toward personnel selection: Differential reliance on appearance and personality. *Journal of Personality and Social Psychology, 54*, 972–979.

Snyder, M., & Cantor, N. (1980). Thinking about ourselves and others: Self-monitoring and social knowledge. *Journal of Personality and Social Psychology, 39*, 222–234.

Snyder, M., & DeBono, K. G. (1985). Appeals to image and claims about quality: Understanding the psychology of advertising. *Journal of Personality and Social Psychology, 49*, 586–597.

Snyder, M., & Gangestad, S. (1982). Choosing social situations: Two investigations of self-monitoring processes. *Journal of Personality and Social Psychology, 43*, 123–135.

Snyder, M., & Gangestad, S. (1986). On the nature of self-monitoring: Matters of assessment, matters of validity. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 125–139.

Snyder, M., Gangestad, S., & Simpson, J. A. (1983). Choosing friends as activity partners: The role of self-monitoring. *Journal of Personality and Social Psychology, 45*, 1061–1072.

Snyder, M., & Monson, T. C. (1975). Persons, situations, and the control of social behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 32*, 637–644.

Snyder, M., & Simpson, J. A. (1984). Self-monitoring and dating relationships. *Journal of Personality and Social Psychology, 47*, 1281–1291.

Snyder, M., Simpson, J. A., & Gangestad, S. (1986). Personality and sexual relations. *Journal of Personality and Social Psychology, 51*, 181–190.

Snyder, M., & Smith, D. (1984, May). *Self-monitoring and conceptions of friendship*. Paper presented at the annual meeting of the Midwestern Psychological Association, Chicago.

Snyder, M., & Swann, W. B. (1976). When actions reflect attitudes: The politics of impression management. *Journal of Personality and Social Psychology, 34*, 1034–1042.

Snyder, M., & Tanke, E. D. (1976). Behavior and attitude: Some people are more consistent than others. *Journal of Personality, 44*, 501–517.

Spangenberg, E. R., & Sprott, D. E. (2006). Self-monitoring and susceptibility to the influence of self-prophecy. *Journal of Consumer Research, 32*, 550–556.

Wolfe, R., Lennox, R., & Cutler, B. L. (1986). Getting along and getting ahead: Empirical support for a theory of protective and acquisitive self-presentation. *Journal of Personality and Social Psychology, 44*, 1069–1074.

Zanna, M. P., Olson, J. M., & Fazio, R. H. (1980). Attitude–behavior consistency: An individual difference perspective. *Journal of Personality and Social Psychology, 38*, 432–440.

المحرران فى سطور :

١ - الدكتور مارك ر. ليرى Mark R. Leary

أستاذ علم النفس وعلم الأعصاب بجامعة ديوك Duke University. تهتم بحوثه بموضوعات مثل الوعى بالذات، والدافعية والانفعالات الإنسانية والعلاقة بين علم النفس الاجتماعى وعلم النفس الإكلينيكى، وهو زميل بجمعية علم النفس الأمريكية، وجمعية علم النفس، وجماعة علم نفس الشخصية، وعلم النفس الاجتماعى، كما كان محررًا مؤسسًا لمجلة الذات والهوية Self and Identity

٢ - الدكتور ريك هـ. هويل Rick H. Hoyle

أستاذ علم النفس وعلم الأعصاب بجامعة ديوك Duke University. انصبت بحوثه واهتماماته حول دراسة العمليات المعرفية والوجدانية والاجتماعية والأساسية الخاصة بإدارة الذات، وهو زميل بجمعية علم النفس الأمريكية، وجمعية علم النفس، وجامعة الدراسات النفسية للقضايا الاجتماعية، وشعبة التقييم والقياس والإحصاء بجمعية علم النفس الأمريكية.

المترجمان فى سطور

١ - أ.د عبد اللطيف محمد خليفة

أستاذ علم النفس الاجتماعى – كلية الآداب – جامعة القاهرة.

– له العديد من البحوث المنشورة فى مجلات علمية منها:

تعاطى المخدرات، سيكولوجية المسنين، المعتقدات والاتجاهات والقيم. حب الاستطلاع والإبداع والخيال، المهارات الاجتماعية، الشخصية المصرية، الاغتراب، السلوك العدوانى، التعصب الدينى، مشكلات الشباب، الذكاء الوجدانى، معوقات الإبداع فى العلوم الاجتماعية.

– له العديد من الكتب المؤلفة منها: الدافعية للإنجاز، علم النفس العام، علم النفس الاجتماعى، الشخصية المصرية، الحدس والإبداع، ديناميات الجماعة، تعليم التفكير وتنمية الإبداع، علم النفس السياسى والرأى العام، الاغتراب.

– له بعض الترجمات منها: علم النفس البيئى، المشكلات المنهجية الشائعة فى استخدام التحليل العاملى.

– أعد كثيرًا من المقاييس النفسية منها: مقياس المفارقة القيمية، ومقياس الاغتراب، ومقياس المستوى الاجتماعى الاقتصادى للمهن، ومقياس الطابع القومى للشخصية، وبطارية اختبارات القدرات الإبداعية.

٢ - الدكتور : عبد المنعم شحاتة

أستاذ ورئيس قسم علم النفس بكلية الآداب – جامعة المنوفية – مواليد ١٩٥٧، حصل على دكتوراه الآداب فى علم النفس – جامعة القاهرة ديسمبر ١٩٨٨ .

ألف أو شارك فى تأليف عشرات الكتب العلمية منها

سيكولوجية التدخين – علم النفس ومشكلات الصناعة – علم النفس فى التراث الإسلامى – علم النفس الاجتماعى المعاصر – سيكولوجية العلاقات المتبادلة – من تطبيقات علم النفس.

المراجع فى سطور

د. شاكر عبد الحميد

– عمل نائبًا لرئيس أكاديمية الفنون وعميدًا لمعهد النقد الفنى بها.

– عمل أمينًا عامًا للمجلس الأعلى للثقافة.

– عمل وزيرًا للثقافة حتى مايو ٢٠١٢.

له عدد كبير من المؤلفات والمترجمات، منها :

المؤلفات

– العملية الإبداعية فى التصوير – الكويت – سلسلة عالم المعرفة – العدد ١٩٨٧، ١٠٩

– الطفولة والإبداع (سلسلة فى خمسة أجزاء) صدر عن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية – الكويت ١٩٨٩.

– دراسات نفسية فى التذوق الفنى (كتاب يشتمل على ستة أبحاث حول تذوق الأدب وتذوق الفنون التشكيلية، إضافة إلى مقدمة نظرية) – القاهرة – مكتبة غريب ١٩٨٩.

– الأسس النفسية للإبداع الأدبى فى القصة القصيرة خاصة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٣.

– الأدب والجنون– الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ١٩٩٣.

– المفردات التشكيلية – رموز ودلالات – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ١٩٩٧.

– الحلم والرمز والأسطورة. الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٨.

– دراسات فى حب الاستطلاع والخيال والإبداع بالاشتراك مع أ.د. عبد اللطيف خليفة – القاهرة – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠.

– التفضيل الجمالى – دراسة فى سيكولوجية التذوق الفنى – الكويت سلسلة عالم المعرفة – ٢٠٠٠ .

– الفكاهة والضحك – سلسلة عالم المعرفة – الكويت – يناير ٢٠٠٣.

– الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضى، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، فبراير ٢٠٠٩.

– الفن والغرابة (٢٠١٠) القاهرة : دار ميريت للنشر والتوزيع.

المترجمات

– الأسطورة والمعنى (تأليف : كلودليفى شتراوس) نشر ضمن سلسلة المائة كتاب– بغداد – دار الشئون الثقافية العامة ١٩٨٨.

– بدايات علم النفس الحديث (تأليف: و.م أونيل) نشر ضمن سلسلة المائة كتاب – بغداد – دار الشئون الثقافية العامة ١٩٨٦.

– العبقرية والإبداع والقيادة، دراسات فى القياس التاريخى (من تأليف: د.ك سيمونتون) سلسلة عالم المعرفة بالكويت ١٩٩٦.

– سيكولوجية فنون الأداء (تأليف: جلين ويلسون) سلسلة عالم المعرفة – الكويت – المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب – سلسلة عالم المعرفة ٢٠٠٠.

– معجم المصطلحات الأساسية فى علم العلامات (السيميوطيقا) صدر عن وحدة الإصدارات بأكاديمية الفنون – القاهرة ٢٠٠٢.

– المنهج الإثرائى المدرسى (تأليف جوزيف رينزولى) مترجم بالاشتراك مع الدكتورة صفاء الأعصر، والدكتور جابر عبد الحميد، القاهرة دار الفكر، ٢٠٠٧.

التصحيح اللغوى : **وجيه فاروق**

الإشراف الفنى : **حسن كامل**

1172

للشخصية دور مهم فى نظرياتنا وأبحاثنا، ويقدم هذا الكتاب دراسة شاملة لحوالى 40 متغيراً للشخصية قام بدراستها مجموعة من الباحثين السلوكيين. فقد تم دراسة العشرات، إن لم يكن المئات، من خصائص الشخصية. ولذلك من الضرورى أن نختار بعض هذه الخصائص. ولكننا نأمل أن يتضمن الكتاب متغيرات الشخصية التى دائما ما يجدها الباحثون ذات أهمية ونفع. لقد دُرست بعض هذه المتغيرات - كالانبساط، والعصابية، ودافعية الانجاز- لعقود من الزمان. فى حين أن هناك دراسات قليلة - اهتمت بمتغيرات مثل الرغبة فى السيطرة، وتعاطف الذات، والشعور بالارتباك. وقد لخصت البحوث السابقة الخاصة بكل من هذه المتغيرات واحد من كبار الخبراء، سواء الباحث الذى بلور المفهوم، أو الذى طور أحد المقاييس المستخدمة فى قياس المتغير، أو الذى أجرى أبحاثا ذات قيمة على المتغير.

وعلى الرغم من النظر للفروق الفردية أحيانا على أنها أحد اختصاصات علم نفس الشخصية، فقد أظهر الباحثون، الذين شاركوا بالكثير فى العلوم الاجتماعية والسلوكية، اهتماما بالعوامل الاستعدادية. وتمت دراسة الفروق الفردية، ليس من قبل علماء النفس الاجتماعى وعلماء نفس الشخصية فحسب، بل من قبل باحثين فى مجالات علم النفس الارتقائى، والإكلينيكى، والتربوى، والإرشادى، والصحى، والتنظيمى، والسياسى، والمعرفى، والرياضى، بالإضافة إلى باحثين فى مجالات التسويق والإدارة، والقانون، والتعليم، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع، والطب النفسى، والتمريض، والعمل الاجتماعى.